



﴿ الجزء الاول ﴾



من كتاب المدخل للإمام العالم العلامة
أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد
العمري الشهير بابن
الحاج علي التمام
والكمال

1630

ترجمة المؤلف من كشف الظنون وطبقات الشافعي وحسن
المحاضرة هو الامام العالم العامل أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد
العمري القامي المالكي الشهير بابن الحاج كان فاضلاً عارفاً
يقعدي به صاحب أرباب القلوب منهم أبو محمد عبد الله بن أبي جرة
وله التأليف النافعة من أجلها هذا الكتاب المسمى بـ
الشرح الشريف على المذهب قال العلامة ابن حجر هو
الفوائد كشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويتساهل
فيها وأكثرها مما ينكر وبعضها مما يحتمل وذكر فيه أن شيخه
محمد عبد الله بن أبي جرة أشار إلى تعليم الناس مقاصدهم في أعمالهم
في كتبه وسماه المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النبات الخ
فرغ من تأليفه في سابع محرم سنة ٧٢٢ عاش بضعا وثلاثين
سنة وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٧ نفعنا الله به وبعلمه آمين

﴿ طبع على نفقة حضرة مصطفى أفندي فوهي الكني وشريكه ﴾

﴿ بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٢٠ ﴾

﴿ هجريه على صاحبها أفضل ﴾

﴿ الصلاة وأزكى التحية ﴾

6375





بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يقول العبد الفقير الى رحمة ربه المضطر لذلك ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدى القمى الى الفاسى
الدار عفا الله عنه واطف به (الحمد لله) المنفرد بالدوام الباقي بعد فناء الايام الموجب لذلك بعد
العدم المفق لهم بعد ان ثبتت أعمالهم في الصحف كما جرى به القلم العالم بما انطوت عليه أسراره في
الحال وفي القدم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبده المضطر اليها عنه منزلة القدم
واشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله الى اكرم الأمم (وبعد) فانى كنت كثيرا ما اسمع سيدى الشيخ
العمدة العالم العامل المحقق القدوة ابا محمد عبد الله بن ابي جرة يقول وددت انه لو كان من الفقهاء من
ليس له شغل الا ان يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم ويقعد الى التدريس في أعمال النيات ليس الا
او كالماء امة فانه ما اتى على كثير من الناس الا من تضيق النيات فقدر اى ذكرت بعض ما كان
يجرى عنده من بعض الفوائد في ذلك لبعض الاخوان فطلب ان اجمع له شيئا لكي يعرف تصرفه
في نيته وفي عبادته وعلمه وتسميته فامتنعت من ذلك خوفا مما ورد في الحديث عنه صلوات الله عليه
وسلامه في القوم الذين يعضفون السنن يوم القيامة انهم العلماء الذين لا يعلمون بما يعملون ومن قوله
عليه السلام والاسلام اول ما تسعر النار يوم القيامة برجل عالم فتندلق آفتابه خلفه فيدور فيها كما يدور
الجار برحاه فيجمع اليه اهل النار فيقولون له يا هذا الست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر
فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وانما اكن عن المنكر وآتية او كما قال وفي الحديث الوارد ايضا
ان اشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان رجل علم علما فيرى غيره يدخل به الجنة له له به وهو يدخل
النار لتضييعه العمل به ورجل جمع المال من غير وجهه وترك له لوارثه فعمل به الخير فيرى غيره يدخل
به الجنة وهو يدخل النار او كما قال عليه الصلاة والسلام وذكر ابو عمر بن عبد البر وابن ماجه وابن وهب
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم

ينفعه الله بعلمه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا فامتنعت ان اتكلم بشئ لم يحتجوا به عمل فاقع فيما
تقدم ذكره اكن عارضتي احاديث اخر لم تكن الامتناع لاجالها لان ترك العمل معصية وترك تبليغ
العلم معصية اخرى سيما اذا طاب منى فارتكاب معصية واحدة اخف بالمرء من ارتكاب معصيتين
بالضرورة القطعية والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع
الا فليبلغ الشاهد الغائب فاعلم بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه او كما قال قال
علماء وناجحة الله عليه وسلم معناه اعمل به من يبلغه اليه ومنها قوله عليه الصلاة والسلام لام اذا ظهرت الفتن
وشتم المحسبي فن كان عنده علم فمكتمه فهو كجاسد ما نزل على محمد انتهى وهذا امر خطر وقد اخذ الله
العهد على العلماء ان يعلموا واخذوا ذلك العهد على الجهال ان يسألوا فاشفقت من هذا اكثر من الاول
فانثرت عليه مع ان فيه فائدة اخرى كبيرة وهو ان يكون تذكرة لى في كل وقت وحين بالنظر فيه
ومطالعة فأتدكر به ما كان بعضى من بعض العلم في ذلك في مجالس سيدى الشيخ ابي محمد عبد الله بن
ابى جرة رحمه الله فرأيت ان الاجابة قد تعينت على من وجوه الوجه الاول من قبل نفسى للتذكيرة
الثانى من قبل طالبيه لئلا يدخل بذلك فيمن سئل عن علم فمكتمه الثالث لعل بعض من يراه ويعمل
به او يعضه يدعوا لموافقه المنه كسر خاطره من قلة العلم لعل ان يوفقه الله تعالى له مل وقد قال الشيخ
ابراهيم النخعي رحمه الله انى لا اكره القصص الاثلاث قلت احدا من قوله تعالى ان تأمرون الناس بالمعروف
وتنهيون انفسكم الثانية قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون الثالثة قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انما كنتم عنه اه اكن قد روى مالك عن
ربيعة بن عبد الرحمن انه سمع سعيد بن جبيرة يقول لو كان المرء لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر حتى
لا يكون فيه شئ ما أمر اذ لم يعرف ولا ينهى عن منكر قال مالك صدق ومن هذا الذى ليس فيه شئ
اه وعلى هذا العمل والفتوى لما تقدم من ان ارتكاب معصية واحدة اخف من ارتكاب معصيتين
ولقد بدأت بآية من كتاب الله تعالى تبركا واستدلت على ما اريد به آيات واحاديث تفسر الحاجة اليها
في بعض المواضع فبعض الاحاديث اثبت بها بالنص والنسبة لئلا نقلها او بعضها بالامتناع وعدم النسبة
للضرورة الداعية الى نقله كل ذلك لعدم الكتب الحاضرة في الوقت وفي بعض المواضع تفسر الحاجة
الى بعض حكايات تكون نفسيرا وبيانها للحاجة داعية الى بيانها وربما نهيت على بعض الآداب
ووجدت بعض الناس يقولون بضدها فاحتجت الى البحث في ذلك معهم حتى يتبين وجه الصواب
ويتضح بحسب ما يسر الله تعالى وبدأت فيه بما هو الاولى والا كدوالهم ثم الامثل فالامثل بعد ذلك
ورببت ذلك على فصول ليكون كل فصل مستقلا بنفسه في المعنى المراد به فيكون ليسر لافهم وأهون على
من يريد ان يطالع مسئلة معينة بحسب ما هو وجوده وسطور فيه وهذا بحسب ما يسر الله تعالى في
الوقت فن رزقه الله تعالى نور العلى ان يكون له سلما يترقى به الى غيره وان يدقق النظر فيما ذكرته فاعلمه
ببلغ الكمال ويعذر من اعترف بالنقص والتعريض فان ظهر غلط او وهم او تقصير او غفلة له او جهل
او عي فالحمل قابل لذلك كثيرا وهو منى ومن الشياطين وصدق الله ورسوله ورحم الله امرأ ظهرت له
عورة او عيب فستر او عذر فاستعذر وان ظهر خير فبفضل الله ورحمته والمن له بد او عودا ولا بأس ان
يصالح ما وجد من الغلط والوهم فقد اذنت له في الاصلاح لانه من باب المعاونة على البر والتقوى وان
البر خير (وهيئة) بمقتضى وضعه كتاب المدخل الى تسمية الاعمال بخير بين النيات والتفقيه على بعض
البدع والعوائد التى انتقلت وبيان شناعتهما وبقية انفسا لى الله تعالى الى الكريم رب العرش العظيم ان

العظمة كيف وقع ونزل به هذا الناقص المسكين المشبه بالعلماء الدخيل فيهم تسمى باسم لم يستحقه فنزل به الى اسفل سافلين امكن العلم والحمد لله لم ينزل وانما نزل نفسه وبخسها حظها لكونه لم يتصف بالعلم الذي من عليه به ترك علمه على راسه حجة عليه بوجه بين يدي ربه ويكون سبب الاهلاك به بين ذلك ويوضحه الاحاديث الواردة عنه صلوات الله عليه وسلامه فمنها ما ذكره الشيخ ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في كتاب التفسير له قال روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فمرفه نعمه فمرفها قال فاعلمت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولا يكنك قاتلت ليقال فلان جرى فقد قيل ثم امر به فحصب على وجهه حتى أتى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فمرفه نعمه فمرفها قال فاعلمت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولا يكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فحصب على وجهه حتى أتى في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه الله من اصناف المال كله فأتى به فمرفه نعمته فمرفها قال فاعلمت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولا يكنك فاعلمت ليقال فلان جواد فقد قيل ثم امر به فحصب على وجهه حتى أتى في النار وقال الترمذي في هذا الحديث ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خاق الله تسعيرهم النار يوم القيامة قال ابن عمدا البر وهذا الحديث فيمن لم يرد بعلمه وعمله وجه الله تعالى (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب العلم لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وخرج ابن المبارك في رقايقه عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى تخاض البحار بالخيول في سبيل الله تبارك وتعالى ثم يأتي اقوام يقرؤون القرآن فاذا قرؤوه قالوا من اقرا منا من اعلم منا ثم التفت الى اصحابه وقال هل ترون في اوشاكم من خير قالوا لا قال اولئك منكم واواثلك من هذه الامة واواثلك هم وقود النار (وروى) ابوداود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها قال الترمذي حديث حسن (وروى) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جيب الحزن قالوا يا رسول الله وما جيب الحزن قال واد في جهنم تنمو ذمته جهنم كل يوم مائة مرة قالوا يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المرأون بأعمالهم قال هذا حديث غريب (وفي كتاب) اسد بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم لواديان جهنم ثم لتعوذ من شر ذلك الوادي كل يوم سبع مرات وان في ذلك الوادي لجبان جهنم وذلك الوادي ليعوذ ان بالله من شر ذلك الجيب وان في الجيب لحية ان جهنم والوادي والجيب ليعوذون بالله من شر تلك الحية سبع مرات أعدها الله تعالى للاشقياء من جهة القرآن الذين يعصون الله تعالى اه نقله القرطبي رحمه الله والاحاديث في هذا المعنى كثيرة فانظر الى ذلك المنصب العظيم والرتبة العليا كيف رجعت في حق هذا القارئ المسكين بهذا الوعيد العظيم والمسكنة العظيم بسبب ما ذكر من حب الرياسات والمناصب والمفاخرة أسأل الله تعالى السلامة به بدان كان في اعلى عليه من رجوع الى اسفل سافلين ولهذا المعنى كان سيدي ابو محمد رحمه الله اذ ذكر له واحد من علماء وقته ممن ينسب الى طرف مما ذكر ويثني عليه اذ ذاك بفضل العلم يقول ناقل ناقل خوفا منه رحمه الله على منصب العلم ان ينسب الى غير أهله وخوفا من أن يكون ذلك كذبا ايضا لان الناقل ليس بعالم في الحقيقة وانما هو

صانع من الصناعات كالخياط والحداد والقصاره اذا كان نقله على وجهه في الصحة والامانة والا كان دجالا فيستعاذ بالله منه لان العلم ليس هو النقل ليس الا واما العلم ما كاله مالك رحمه الله ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يذفه الله تعالى في القلوب (ومن كتاب) سير السلف للحافظ ابو عبد الله بن محمد بن الفضل الاصبهاني رحمه الله قال ابراهيم الخواص رحمه الله ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم لمن اتبع العلم واستتم له واقتدى بالسلف وان كان قليل العلم اه بين هذا ويوضحه ما ذكره الشيخ ابو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى في تفهيمه عن ابي بكر الانباري باسناد عنه عن خلف بن هشام البزاز يقول ما اظن القرآن الاعارية في ابدنا وذلك انار وينا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفظ سورة البقرة في بضع عشرة سنة فلما حفظها فخر جزو راسه كرا الله تعالى وان الغلام في دهرنا هذا يحاسن بين يدي المعلم لم يقرأ ثلث القرآن لا يسقط منه حرفا فاحسب القرآن الاعارية في ابدنا (وقال) اه ل العلم بالحديث لا ينبغي لطالب الحديث ان يقتصر على سماع الحديث وكتبه دون معرفته وفهمه فيكون قد اتعب نفسه من غير ان يظفر بباطل (وقال) معاذ بن جبل اعملوا ما شئتم ان تعملوا فلن يا جركم الله تعالى بعلمه حتى تمملوا (قال) ابن عبد البر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل قول معاذ وفيه زيادة ان العلماء هم الرعاة وان السفهاء همهم الرواية اه نقله القرطبي رحمه الله تعالى فهذه الآثار والاحاديث كلها تبين وتوضح مراد الامام مالك رحمه الله لان من قذف الله في قلبه نورا كان بعباده من كل ما ذكر الاوصاف المذمومة قد حصلت له الرتبة العليا المذمومة من حيث لم يحصل له طرف من ذلك النور وبقي اما دجالا او اصبا كيد الدين وأهله نعم ذبا لله من شره قال الله سبحانه وتعالى ومن لم يجعل الله نورا فانه من نور وهذا البحث كله انما هو اذا سلم طالب العلم من عوض يأخذه عليه مما هو معلوم في الوقت فان كان ثم معلوم يطلبه على علمه فقد زاد ذمعا على مذمومات تقدم ذكرها ولو وقف امرنا على هذا المكان ذلك رحمه الله تعالى اننا اذا علم المرء هذه القاعدة الفاسدة التي احتوى عليها علمه يرجى له انه مهمل ما قدر على الترتيب بادرا اليه وتاب وانفع ورجع الى الاعلى والا كمل الحالك نقف عنده هذا الحد بل زدنا عليه الداء المضمر الذي لا يمكن معه توبة ولا استغفار وهو اننا نرى انفسنا في طاعة وخير وان وقوفنا على ابواب من تقدم ذكرهم من باب ما يجب او يستحب بحسب ما سوات لنا انفسنا ووزن لنا الله سبحانه وتعالى توبة تحدث مع هذا الحال وأي اقالة تقع لان التوبة انما ترجى لمن يرى نفسه أنه في غير طاعة واما الطاعة فلا يتوب احد منهم او قد قال صاحب الآثار رحمه الله تعالى لما تكم في وقته على شئ ظهر له اقل من هذا اناته وانا اليه راجعون على موت الاختيار والبقاء مع قوم لا يستحيون من فضيحة ولا عار اه وكذلك ايضا ما نأخذه على العلم من المعلوم نقول فيه انه اعانة على طلب العلم والعلم في نفس طلبه انما هو لله وهذا كله خطر عظيم أسأل الله السلامة عنه ولو قطع عنا ما نأخذه من المعلوم وبقينا على طلب العلم لانبرح ولا نقترب عما كنا بصدد له كانت دعوانا للصحة ولكن ننظر الى انفسنا فنجد الواحد منا اذا قطع عنه المعلوم تسخط اذ ذاك ويقول اذا كان مبتدئا كيف يقطع عني وانا قد قرأت الكتاب الفلاني وحفظت كذا بل لا يحتاج في هذا الى قطع المعلوم بل هو موجود فينا مع وجود المعلوم نجد الطالب منا يقول كيف ياخذ فلان كذا وانا اكثر بحثا منه واكثر فهم ما واكثر حفظا لا كتب واكثر ثقة لا الى غير ذلك من الامور العارضة لنا الظاهرة للصغير والكبير من ابل اذا اراد الطالب في اول امره ان يقتدي القراءة يتدب به هذا السمع ان كان هو الطالب بنفسه وان كان وليه فكذلك فيدخل اولادنا ان ينشط في العلم ويظهر حتى يحصل له من المعلوم كفايته وحق يحصل عدالة او غير ذلك من المناصب التي نحن

عاملون عليهم كيف يكون هذا العلم لله مع هذا الحال وان كان منتهيا بتجدد بينه وبين نظائره التنافس على مناصب التدريس والسعي فيه الى ابواب من تقدم ذكرهم والتدريس بالعلوم في الغالب لا يحصل الا بالوقوف على ابواب هؤلاء مباشرة فكيف يكون معه طرف من النور وذلك بعيد جدا ثم اذا قطع المعلوم تسخط اذ ذلك ويقول اى فائدة لعودى ويطلبون المواضع من الدروس حتى يأتى المعلوم فاذا اتى المعلوم وجد تنافسا بقى الى تلك المواضع ونهرع اليها فصار حالنا كما قال عن بن رزق رحمه الله تعالى فأصبحنا نذم الدنيا بالأسن ونجهرها الدنيا بالآبى والأرجل أسأل الله السلامة من هذا الامر العظيم هذا هو حال السالم من النية السوء اليوم في هذا الاصل وهذا الغما هو غميل في المعنى والافاعنا الغالب عليهم هذا المعنى الا ترى الى ما جاء في فضل الاذان وما فيه وفي فضل الامامة وما فيه والغالب على احوالنا اليوم ان كان المسجد له معلوم حينئذ يهرى بالاذان والاقامة في بعض الاوقات دون بعض وان لم يكن له معلوم ترك مغلفا حتى يخرب فتسلط عليه من لا خير فيه بالهدم والبيع فانظر بعين البصيرة وميز بين هذين الحالتين حال سلفنا في امور دينناهم وحالنا في الامور المذكورة التي هي للآخره تجد اذ ذلك الفرق الذي لا يخفى على من يعرف ان الاثنين اكثر من الواحد وقس على هذا وانظر به نظرك اى شبه بيننا وبين سلفنا رضى الله عنهم اخذنا والله في الصلوات دعما كانوا عليه في اكثر الاحوال فان الله وانا اليه راجعون فاذا تقرر هذا فاعلم من احوالنا واهوالنا من تقدمنا فلا شك ان البقاء في هذا الضيق في العقل وحرمان بين فيحتاج من له لب ان يرجع الى الله تعالى ويتوب من هذه الاحوال الرديئة وينظر بعين العلم في ما هو يصلحها قبل ان يدرك الموت ولا يظن ظان ان صلاحها لا يكون الا بتزكيا بل يكون بتزكيا وبالاقامة فيها هذا راجع الى احوال الناس فرب شخص لا يظفها الا التزكيا وآخر لا يحتاج الى التزكيا بل يبدل النية ويحسنها ويستقيم حاله على ما سياتى به انه ان شاء الله تعالى عند اخذ الدرس في المدارس فيلتمس هناك ان شاء الله تعالى ولا يقع الفرق بينه ما عني من هو الاصلح له التزكيا او غيره الا صاحب الواقعة او من يباشره بعين البصيرة والتمييز (فالحاصل) من هذا كله ان الفرق الذي وقع بيننا وبين سلفنا في غالب احوالنا انما هو من اجل هذه النية التي احتوت عليها سويداء القلوب اذ انا نصلي كما كانوا يصلون ونصوم كما كانوا يصومون ونحج كما كانوا يحجون واقتربنا لاجل افتراق النيات فيه فمضنا يكون افتراقه كثيرا وبعضنا يكون افتراقه قليلا لا يحسب الا احوال فن له عقل ينبغي له او يجب عليه بحسب حاله ان يصلح ما وقع من الخلل في نفسه بنفسه فيحسن نيته ويزيل عنها الشوائب ثم ينميها ما استطاع جهده ويلجأ في ذلك كله الى مولاه ويستغيث به له عن عليه ويطلبه بسلفه وكيفية المأخذ في ذلك قريب ان شاء الله تعالى

فصل في كيفية محاولة الاعمال كلها ان ترجع الى الوجوب او الى الندب

قد تقرر في الشرع عند صلى الله عليه وسلم اخبارا عن ربه عز وجل يقول ان يتقرب الى المتقربون بأحب من اداها اقترضته عليهم ثم لا يزال العبد يتقرب الى بالانوافل حتى احبه فاذا احبته كنت معه الذي يسر به وبصره الذي يهوى به ويده التي يبطش بها قال علماءنا رحمه الله عليهم هم معناه انه يبقى تصرفه كله لله تعالى لا غيره فان تكلم تكلم لله وان سكوت سكوت لله وان نظر نظر لله وان غضض غضض لله وان بطش بطش لله الى غير ذلك من حركاته وسكناته وقد كان سيدي محمد المرحاني رحمه الله تعالى يقول ان الفقير حاله بين الباء والالف يعني ان حركاته وسكناته خاضعة له قائما فيهم اذ انه لا يدعي لنفسه شيئا فهو به واليه وهل هذا المعنى محل المحققون منهم قول الحلاج رحمه الله ونفع به لما قيل له أين الله قال في

الحية يعني انه لم يبق في الحية التي عليه انفسه تصرف وانما التصرف كله لله وبالله على مقتضى ما في هذا الحديث الذي نحن بسيدته فأقضى من يشار اليه في وقته من العلماء والاصالحين بقوله تحفظوا منهم على مناصب الشريعة ان يتعرض له غير محقق فيدي شيئا من تلك الامور ويحجب قلوبهم في ذلك الحلاج رضي الله عنه أعاد الله علينا من بركاتهم بمحمد وآله وهذا الذي ذكره هو حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقوا بأخلاق الله قال الشيخ أبو محمد سهل رحمه الله تعالى من انتقل من نفس الى نفس من غير ذكر فقد ضيع حاله وادنى ما يدخل على من ضيع حاله دخوله فيما لا يبينه ويرى ما بينه وقد قالوا ان الذكر على قسمين ذكر بالالسان وذكر بالقلب وهو ما يحتوى عليه من النيات ومن الوقوف مع الامر والنهي ونقل عن حسان بن أبي سنان انه قال ذات يوم لمن هذه الدار ثم رجع الى نفسه فقال مالي ولهذا السؤال وهل هذه الاكلمة لا تعني قالى على نفسه ان يصوم سنة كاملة كفارة لهذه الكلمة وسبب هذا الواقع منه وقوفه مع نيته والنظر فيم او تحريرها والاهتمام بها فاذا تقرر انه لن يتقرب المتقربون بأعظم من اداء الفرائض فينبغي لمن له لب ان قدر ان يعمل الشيء على جهة الفرض كان أولى به اذ ان ذلك أقرب الى ربه من غيره فينظر أولا في الفعل الذي يريد ان يفعله والافعال بالنسبة الى احكام الشرع خمسة واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحرم فالحرمان قد ترك والحمد لله فلا سبيل الى فعله لانه قد حرم والمكروه ما كان في تركه اجرا فلا ينبغي فعله لان فعله ترك الاجر وذلك لا يمكن لان المؤمن ينبغي ان يكون في دينه تابا كما قال بعضهم الليل والنهار ينبغي ان فيك فانحب فيهم ما فهو يتب في الاعمال فيفترسها كالاسد على فريسته بغتة ما هو يحصلها الان اليوم الذي مضى عنه لا يرجع اليه ابدا وهو شاهد عليه يوم الحشر والنشر واذا كان كذلك فلا يمكنه فعله لاجل ترك الاجر فيه ولما جاء في الحديث عنه صلوات الله عليه وسلم لامة قال ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مما تشابهتا لا يعلمون كثير من الناس من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الاوان اكل ملك حتى الاوان حتى الله يحارمه الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم وأما على مذهب اهل الطريق فالذكر وعندهم كالمحرم لا سبيل الى ذكره فضلا عن فعله ومن العتبية قال وسعته يذكر ان رجلا من الحكماء قال ما كنت لاعمال الا بد أن تلعب به فلا تلهي بك قال ابن رشد رحمه الله المعنى في هذا انه لا ينبغي لاحد ان يسامح احدا في شيء من دينه وان لم يكن عليه في مسامحته فيه ان يسامحه في ماله او في عرضه وذلك مثل ان يصبح الرجل صائما متطوعا فيدعوه الى الفطر من صنيع يصنعه فقد قال مطرف انه ان حلف عليه بالاطلاق او بالعتق ليعف عن فطرته فليحمله ولا يفطر وان حلف هو فليكفر ولا يفطر وان عزم عليه والداه أو أحدهما في الفطر فليطعمهما وان لم يحلفا عليه اذا كان ذلك رقة منهما عليه لاسيما صومه اه فبقية الافعال ثلاثة واجب ومندوب ومباح فالمباح ما استوى طرفاه لا في فعله ولا في ثواب ولا في تركه عقاب وينبغي للمؤمن ان لا تضر عليه ساعة الا وهو فيها طائع لربه بمثل امره والساعة التي يفعل فيها المباح يكون عريضا عن ذلك وذلك لا ينبغي وأما اهل الطريق فالتصرف عندهم في المباح لا يمكن أصلا لان تصرفهم انما يكون في واجب أو مندوب فاذا تقرر ذلك نظرنا الى المباح فوجدناه والحمد لله ينتقل الى الندب على ما سياتى به انه في أثناء الكلام ان شاء الله تعالى فبقية الافعال ثلاثة واجب ومندوب ليس الا وقد تقرر ان الواجب أعظم أجرا فاذا تقرر ذلك نظرنا الى المندوب هل يمكن نقله الى الواجب أم لا فوجدناه ينتقل الى اكثر الاعمال والحمد لله على ما سياتى ان شاء

الله تعالى في التصرف في فعل واحد وهو الواجب أعني في غالب الحال والمندوب في وقت دون وقت
 فصل في المحبوب من النوم واللبس الثوب والتصرف الذي يكون بعده وكيفية النية في ذلك كله
 فان انتبه الانسان من نومه وقام من فراشه بلبس ثوبه فان اللبس من جهة المباح فان اراد ان يرد الى
 جهة الوجوب فذلك موجود بلبسه بنية ستر العورة وذلك واجب ثم لا يخلو الثوب اما ان يكون مما
 يتزين به ام لا فان كان كذلك ضم الى نية الواجب امتثال السنة في اظهر ارفع الله تعالى للحديث الوارد
 عنه صلوات الله عليه وسلامه اذا انعم الله على عبده نعمة احب ان يرى أثر نعمته عليه فينوي بذلك
 مبادرته الى ما يحبه الله منه وان كان الثوب مما لا يتزين به فينوي بلبسه التواضع لله تعالى والانه كسار
 والتذلل بين يديه واظهار الحاجة والمسكنة والفقر اليه وامتثال السنة ايضا للحديث الوارد عنه صلوات
 الله عليه وسلامه من ترك اللباس وهو قادر عليه كساه الله عز وجل يوم القيامة ٣ من طغت الياقات
 او كما قال ومن رواية أبي داود في سننه انه عليه الصلاة والسلام قال من ترك لبس جمال وهو يقدر عليه
 قال بشر احسبه قال تواضعا كساه الله حلة الكرامة هذا اذا كان من له اتساع وترك اللباس وهو قادر
 عليه واما ان لم يكن له غير ذلك الثوب فقد بقي على الوجوب لبس الا لا يمكن ضم الى نية الوجوب
 الرضى بما قسم الله له وترك الاختيار على الله تعالى والتسليم له في حكمه وهذا اعظم اجرا اذا حسنت نيته
 في ساد كر لانه مقام الرضى ومقام الرضى عز يزجدا لا يقوم فيه الا واحد عصره وان كان مما يحتاج الى
 ثياب كثيرة لا بد له منها او يلبسها لاجل حر او برد فينوي بذلك دفع الحر والبرد عنه بمثل ذلك حكمة
 الله تعالى واظهار الحاجة اليه والاضطرار في لبسه مع اعتقاد النية ان ذلك لا يدفع الحر والبرد الا بعيشة
 الله تعالى وحكمته ولاجل هذا المعنى الذي ذكره حتى بعض الفضلاء انه كان في بعض الايام قاعدا
 لأجل الدرس واذا به قد اراد ان يحول ثوبه واومأ لذلك وتحرك اليه ثم رجع عنه وجعل يستغفر الله
 تعالى فسئل عن ذلك فقال كانت منى التفاته الى ثوبي فوجدتني قد لبست ثوبه مقبولا فمزمت على تعديله
 ثم اني فكرت اني كنت لبسته حين نمت من الفراش بنية ستر العورة فاستغفرت الله تعالى مما اردت
 فله او كما قال وهذا السيد رحمه الله تعالى انما جعل يستغفر الله لانه قد يكون لم تخلص له النية بحضرة
 من كان معه في الوقت او خلصت وخاف ان يشوبها شيء مالاجل حضورهم فتركه البتة او اراد بترك
 ذلك على حاله واصغرت غارته مما اراد فعله تعليم الطلبة كيفية التصرف في الأفعال كلها فيكون لبس
 الثوب منه تنبيه على بقائها والاحتول له ذلك الوقت وعدله بنية اكمال الزينة واظهار النية على ترتيب
 حكمة الله تعالى في ذلك لم يكن ذلك مضادا لنيته الاولى لكن هذه الطائفة اخذت بالجد والحزم فله ما
 وقع لهم شئ مما من الشوائب او توهموا بطرف ما تركوا الفعل البتة كما حكى عن بعضهم انه مر بالفرات
 وفيه مركب موسوق خرا وكان صاحب الخمر من الظلمة المستظين على الخلق في وقت لا يطاق لشدة
 سطوته فطاع المركب وكسر ما هناك فلم يقدر احد يعرض له الا انه لما انبى عليه من التكبيرة جرة
 واحدة وقف عندها يسيرا ثم تركها يعني لم يكسر هاتم انصرف عنهم ومضى لسبيله فلما ان اخبر والظالم
 بقصته امر باحضاره فأحضروه فقال له ما حملك على ما فعلت فقال عملت ما خطر لي فاعمل ما خطر لك
 ٢ (قوله طغت الياقات) هكذا بالنسخ التي بأيدينا والذي في الاحياء من ترك زينة الله او وضع ثيابا
 حسنة تواضع لله وابتغى مرضاته كان حقا على الله أن يدخله عجرة الجنة وفي رواية في كتاب الاكمال
 كان حقا على الله أن يكسوه من عجرة الجنة في نجاة الياقات والنجاة كما في القاموس الخالص
 فلينظر ما معنى طغت الياقات اه

فقال له الظالم فلا شئ تركت الجرة الواحدة لم تكسرها وكسرت الجميع فقال ذلك لاني لما ان رأت
 المنكر لم اتمالك الا ان اغيرة ففعلت فكان ذلك خالصا لربي عز وجل ثم لما ان بقيت تلك الجرة خطر
 لي في نفسي اني من غير المنكر فرائت ان قد حصل لمافي ذلك دعوى تخفت أن يكون كسر ما بقي فيه
 حظ لنفسى فتركها وانصرفت لاسلم من آفاتهما او كما قال فردا الظالم رأسه الى خدمه وحشيه وقال لهم
 لا يكرهون بينكم وبين هذا معاملة بفعل ما يختار السلامة السلامة او كما قال فانظر رحمك الله شدة
 ملاحظتهم لنياتهم واخلاصها وتحريرها وتحرير رفع الشوائب عنها وترك الدعاوى والمباهات لاجرم ان
 الظالم كان لا يطاق رجوع لاجل بركة ما ذكر من حاله خائفا منه فزعا وكذا كل من اخلاص لله تعالى
 وسنته سبحانه وتعالى فيهم واحدة لا يخذلهم ولا يتركهم لانفسهم لانه انما يترك انفسه من كان معها ولو في
 وقت ما واما من كان مع ربه عز وجل وقد ثبت طلاق نفسه فلا شك ان أمره هذا لا يطاق لانه انما يطاق
 عن ربه عز وجل عرياعن حظوظ نفسه مقبلا على ما يلزمه ويعنيه مع رضاعه اسوي ذلك جاء ما ورد
 عنه عليه الصلاة والسلام اخبارا عن ربه عز وجل يقول لو كادته اهل السموات واهل الارض لمعلمت
 له من أمره فرجا ومخرجا ومن كان الله عز وجل له على ما ذكر في دنياه فكيف يكون حاله وكرامته
 حين القدوم عليه فلا تلم نفس ما أخفى لهم من قرة عين وهذا الخير كله أصله النية وتحريرها والوقوف
 معها والاهتمام بها وكيف يغفل عنها او يترك او يرضى عاقل أن يترك لنفسه تذكرة هذا غير كامل
 العقل ضرورة نسأل الله تعالى السلامة عنه لحصل لنا في لبس الثوب من النيات سبع عشرة نية ومن
 نظر وأعطاه الله نورا زاد على ذلك أكثر مما ذكر وبالله التوفيق
 فصل في الاستبراء وكيفية النية فيه فاذ اللبس الثوب على ما ذكر يحتاج اذا كان يستبرأ
 او يزبل حفته ويدفع عن نفسه ضررا فاذا دخل لراحة نفسه فله ما احتوت عليه نية وان دخل ساهيا
 او غافلا فلاول وقد تقرر ان الأفعال قد بقيت على قسمين واجب ومندوب وهو هذا على الوجوب
 لاشك فيه ومن فعل الواجب كان له الثواب الجزيل والحمد لله تعالى وجوبه ما وقع من الاجماع على
 ان الاستبراء واجب أعني استبراء ما في المحل من مادة البول وكذلك إزالة الحقة ايضا واجبة لان
 صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه يقول لا يصلح أحدكم وهو يدافع الاخشين وهذا من
 وقد قال عليه الصلاة والسلام ما أمرتكم به فافعلوه ما منته ما استطعتم وما نهيتكم عنه فلا تقربوا انتهى
 وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فالصلاة لا يمكن ايقاعها على ما تقرر الا بالزالة الحقة فصارت
 ازالته واجبة فاذا قام الى هذا الواجب بفعله فلا يفتقر على نية هذا الواجب لبس الا بل يضيف اليها
 نية امتثال السنة في ذلك وقد ذكر علماءنا رحمه الله عليهم آداب التصرف في ذلك كله وهي تنوف على
 سبب من خصلة يحتاج من قام الى قضاء حاجته ان يتأدب بها وهي كلها ما شية على قانون الاتباع قل ان
 كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاولى الابداع حتى لا يرى له شخص ولا يسمع له صوت الثانية
 الاستعداد لذلك قبل الدخول يسير من المساء والاحجار الثالثة ان يقدم الشمال ويؤخر اليمين الرابعة
 اذا خرج فليقدم اليمين أولا ويؤخر الشمال الخامسة ان يتعوذ بالتعوذ الوارد في ذلك عند الدخول
 وهو ان يقول أعوذ بالله من الخبث والخبائث النجس النجس من الشيطان الرجيم السادسة ان
 لا يستقبل القبلة اذ ذلك السابعة ان لا يستدبرها الا في المنازل المبنية فلا بأس في الاستقبال والاستدبار
 ما لم يكن في سطح فاجب يزكره على الاختلاف في التعليل هل النهي اكراما للقبلة فيذكره او اكراما
 للائكة فيجوز وكذلك الجماع ان كان في البيت فيجوز وان كان في السطح فيختلف فيه على مقتضى

التعليل الثامنة أن لا يستقبل الشمس والقمر بعورته فانه قد ورد أنهم ما يلعبانه التاسعة أن يستتر
عند النهر العاشرة أن يتوق مسالك الطرق الحادية عشر أن يتوق مهاب الرياح وكذلك
يفتني له أن يتوق البول في المراحض التي في الديار المصرية وغيرها مما يشبهها فيما كان منها في
الربوعات وما أشبهها لأنهم يملكون السراب متصفا بها والمراحض التي للربيع كلها نافذة اليه
فيستع فيه الهواء لانه يدخل اليه من بعض المراحض ويخرج من الأخرى والذي يخرج منها
موضع مهاب الرياح فن يبول فيه يرجع الى بدنه وثوبه فيفتني أن يمنع ومن اضطر الى ذلك فيفتني
أن يبول في وعاء ثم يفرغه في المراحض فيسلم من النجاسات وهذا بين والله تعالى أعلم الثانية عشر
أن يتوق ما علم من الأرض الثالثة عشر أن يبالغ في أكثر ما يجرد من الأرض انخفاضاً ومنه سمي
الغائط غائط لان الغائط في لسان العرب هو الماء كان المنخفض من الأرض في مكان أحدهم اذا ذهب
الى قضاء حاجته قيل ذهب للغائط أي المكان المنخفض من الأرض ثم كثر استعماله فسموا الخارج
بالموضع الذي ينزل فيه تنزهاً لاسماءها عما تنزه عنه أبصارها وكانت تنظر الى المكان المنخفض من
الأرض لانه أبلغ في الستر وأمن من مهاب الرياح الرابعة عشر أن لا يمدح حتى يلبثت عينا وشمالا
الخامسة عشر أن لا يكشف ثوبه حتى يدن من الأرض السادسة عشر اذا قعد لا يلبثت عينا ولا شمالا
السابعة عشر أن لا يمس ذكره بهيمة الثامنة عشر أن لا ينظر الى عورته التاسعة عشر أن لا ينظر الى
ما يخرج منه الا ضرورة لا بد منها وكذلك في النظر الى العورة أيضا العشرون أن يغطي رأسه اذا كان
وكذلك عند الجماع الحادية والعشرون ترك الكلام بالكيفية ذكره كان أو غيره ولا بأس أن يستعبد
عند الارتياح ويجب اذا اضطر الى ذلك في أمر يقع مثل حريق أو أعمى يقع أو دابة وما أشبه ذلك
الثانية والعشرون لا يسلم على أحد ولا يسلم عليه أحد فان سلم عليه أحد فلا يرد عليه الثالثة والعشرون
أن يقيم عرقوب رجله اليمنى على صدرها الرابعة والعشرون أن يستوطئ اليسرى الخامسة
والعشرون أن يتوكأ على ركبته اليسرى فان هذه الصفات أمر ع لخرج الحديث السادسة
والعشرون يكره البول من موضع عال الى أسفل خوفاً من الرجح أن يرد عليه السابعة والعشرون يكره
أن يبول في الموضع المنخفض اذا كان هو من أسفل لان بوله يرجع عليه الثامنة والعشرون اختلف
في البول قائماً فأجيز ذكره والمشهور الجواز اذا كان في موضع لا يمكن الاطلاع عليه وكان الموضع
رخوا فانه يستشفي به من وجع الصلب وعلى ذلك حملوا ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال قائماً
الثاسعة والعشرون يمدى بغسل قبله قبل دبره ثلاثين طيرة عليه شيء من النجاسة عند غسل دبره اللهم
الا أن يكون مما لا ينظف الأبعد أن يقوم فلا فائدة لغسله أولاً بل يغسل الدبر ويتوق من النجاسة
أن تصيب بدنه أو ثوبه الثلاثون يغسل يده بالتراب مع الماء عند الفراغ فهو انظف الحادية والثلاثون
يستحرمون ثوباً الثانية والثلاثون لا يستحجن في موضع قضاء الحاجة الثالثة والثلاثون لا يسلط ذكره
الابرق فان ذلك يؤدي الى أن يصلى بالنجاسة لان المحل كالضرع كلما سلمته يعطى المادة فيكون
ذلك سبباً لعدم التنظيف الرابعة والثلاثون يفرج بين الخذية عند البول والاستنجاء والاسهال لئلا
يتطار عليه شيء من النجاسة وهو لا يشربه الخامسة والثلاثون أن لا يبيت بيده السادسة والثلاثون
أن لا ينظر الى السماء السابعة والثلاثون اذا رجع من قضاء حاجته قال الحمد لله الذي سوغني طيباً
وأخرجني عن خبيثا الثامنة والثلاثون أن يجمع بين الاضطرار والماء فهو أحسن وأطيب للتنفس
التاسعة والثلاثون اذا أراد أن يستحجن فليغسل يده اليسرى قبل أن يباشر النجاسة بيده لئلا تعلق بها

الرائحة الاربعون اذا لم يكن عنده أحجار يجمع بين الفضيلتين لا يترك الاستحمار بالكيفية بل
يستحمر بأصبعه الوسطى أولاً بعد غسلها في موضع المسربة وموضع النجاسة على سنة الاستحمار وما
للناس فيه من المقالات والاختيارات ثم يغسلها مما تعلق بها ثم يستحمر بها أيضاً الى أن ينقي فاذا
أنقى طاب الوتر لم يجاوز السبع فان جاوزها سقط عنه طلب الوتر الحادية والاربعون اذا استحجن
بالماء فليكن الاناء بيده اليمنى يسكب بها الماء ويده اليسرى على المحل يعمره ويواصل صب الماء
ويبالغ في التنظيف خيفة أن يبقى معه شيء من النجاسة لا تفيض على النجاسة وعذاب القبر من هذا
الباب الثانية والاربعون أن لا يتغوط تحت شجرة مثمرة الثالثة والاربعون أن لا يتغوط في ماء
راكد الرابعة والاربعون أن لا يفعل ذلك على شاطئ نهر الخامسة والاربعون أن لا يفعل ذلك
تحت ظل حائط لان هذه كلها ملاءن وقد جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اتقوا
الملاءن الثلاثة اه لان هذه المواضع كلها هي لأحبة الناس في الغالب اذا أراد الشخص أن
يستريح يطلب ظلاً أو يرد النهر للماء فيجد ما يجده لهنالك فيقول اللهم ان من فعل هذا السادسة
والاربعون أن يتجنب البول في كوة في الأرض اذا لاقها تبيين الذكر واختلف اذا بعد عنها فوصل
بوله اليها فيكره خيفة من حشرات تنبعث عليه من الكوة وقيل يباح له بعد من الحشرات ان كانت
فيها السابعة والاربعون أن يتجنب بيع اليهود النجاسة والاربعون أن يتجنب كئس النصارى سداً
للذريعة لئلا يفسدوا ذلك في مساجدنا كما نهي عن سب الآلهة المدعوة من دون الله عز وجل لئلا
يسبوا الله عز وجل التاسعة والاربعون يكره البول في الاواني النفيسة للسرف وكذلك يمنع في أواني
الذهب والفضة التحريم اتخاذها واستعمالها الجنسون يكره البول في مخازن الغلة الحادية والجنسون
يكره البول في الدور المسكونة التي قد خربت للادنى الثانية والجنسون يسترخي قليلاً عند الاستنجاء
لانه اذا لم يفعل يخاف عليه أنه اذا خرج استرخى منه ذلك العضو فيخرج شيء من الموضع الذي لم يغسله
على ظاهر بدنه فيصلى بالنجاسة الثالثة والجنسون يحذرون أن يدخل أصبعه في دبره فانه من فعال
أشرار الناس وهو منهي عنه لانه يفعل بنفسه وذلك حرام الرابعة والجنسون يتفقد نفسه في الاستبراء
فيعمل على عادته قرب شخص يحصل له التنظيف عند انقطاع البول عنه وأخر لا يحصل له ذلك
الأبعد أن يقوم ويقعد وذلك راجع الى اختلاف أحوال الناس في أمر جنهم وفي ما كرههم واختلاف
الازمنة عليهم فقد يتغير حاله بحسب اختلاف الأمر عليه وهو يهد من نفسه عادة فيعمل عليها فيخاف
عليه أن يصلى بالنجاسة أو يتوسوس في طهارته فيعمل على ما يظهر له في كل وقت من حال مزاجه
وغذائه وزمانه فليس الشيخ كالشباب وليس من أكل البطيخ كمن أكل الجبن وليس الحر كالسرد
الخامسة والجنسون اذا قام للاستبراء فلا يخرج بين الناس وذكره في يده وان كانت تحت ثوبه فان
ذلك شوه ومثله وكثير ما يفعله به بعض الناس وهذا قد نهي عنه وان كانت له ضرورة في الاجتماع
بالناس اذ ذاك فليجعل على فرجه خرقة يشدها عليه ثم يخرج فاذا رجع من ضرورته تنظف اذ ذاك
السادسة والجنسون يكره أن يشتغل بغير ما هو فيه من تنف ابط أو غيره لئلا يطل في خروج الحدث
والمقصود الاسراع في الخروج من ذلك المحل بذلك وردت السنة قال الامام أبو عبد الله القرشي رحمه
الله اذا أراد الله بعد خيرا يسرع عليه الطهارة السابعة والجنسون لا يستحمر في حائط مخصص للحرمة
ولا في حائط مملوك لغيره لانه تصرف في ملك الغير ولا في حائط وقف لانه تصرف فيه وهو في حوز من
وقف عليه وذلك لا يجوز وهذا كله حرام بانفاق وكثير ما يتساهل اليوم في هذه الاشياء سيما فيها

سبل للوضوء فتجد الخيطان في غاية ما يمكن أن تكون من الة - ذر لاجل استحجارهم فيها وذلك لا يجوز
الثامنة والخمسة - ونذكره أن يستحجر في حائط مائة لانه قد ينزل عليه المطر أو يصيبه بال من الماء
ويقتصر هو أو غيره إليه فتصيبه الخجاسة فيصلي بها ووجه آخر وهو أن يكون في الحائط حية - وان
في تأذي به وقد رأيت عيانا بعض الناس استحجر في حائط فله سمته عقرب كانت هناك على رأس
ذكره ورأى من ذلك شدة عظمته التاسعة والخمسون لا يستحجر بفحم لانه ياتو المحل ولا يعظم لانه
لا ينقى ويتعلق به حق الغير لانه زاد اخوانه امن مؤمن في الجن ولا يبرجاج لانه لا ينقى وهو مؤذ ولا يروث
لانه لا يثبت عند الدعل ولا ينفذ ويتفتت وهو - وزاد دواب مؤمن في الجن ولا ينجس لانه يزيد
تفحسا ولا يمازج لانه يلطخ المحل ويزيده - ولو يثا ولا يطعم الحرة - ولا يذهب أو فضة أو زبرجد
أو ياقوت لاضاعة المال ولا يثوب حو بر ولا يثوب رفيع من غير الحر ير لان ذلك كله معروف ويستحجر
بما عدا ما ذكر وقد حذر علماءنا رحمه الله عليهم لهذا اجمع كل ما تقدم من آلات الاستحجار ينبغي
الاعتناء به فقالوا لا يجوز الاستحجار بكل جامد طاهر منقذ لا لثغره - ير مؤذ ليس بذي حرمة ولا يرف
ولا يتعلق به حق الغير وهو ضابط جيد اه - وينبغي له اذا خرج منه خارج أن يبعث - بر اذ ذاك في
الخارج وفي رتبه وقدره فان نفسه تعاقه ويعلم ويتحقق انه لا بد أن يرجع بنفسه - كذلك سواء بسواء
يطرح قدرا من متاعه نفس كل من يراه - بيان ذلك انه يموت فاذا دفن في قبره تدودفا كانه الديدان
فاذا اكلته الديدان رمتهم من جوفها قدرا من متاعها ويعلم ان تم قوما لا يدقون في قبورهم ولا تتعدى عاهم
الارض ولا يتغيرون لما جاء في الحديث وهم الانبياء والعلماء والشهداء والمؤذون المحترمون فالقيام
الاول لا سبل اليه اذ ان ذلك قد طوى بساطه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت المقامات الثلاث
فإنظر ما فيه الاهمية له من تلك المقامات فيعمل عليه ليسلم به من هذا الفذر والنتن ان كانت له حمة
سنية والا فهو يماين ما يصار اليه في كل يوم يتكرر ذلك عليه في حال قضاء حاجته وذلك تنبيه من الله
سبحانه وتعالى لما احتج به كل واحد مناهما واليه صائر وما يذ كر الا اولو الابواب فن كان له اب نظر
الى قوله فوجد - ده نطفة كما عاين ونظر الى آخره فوجد كراى كما تقدم ذكره والى وسطه فوجد - ده
حامل ما يراه في كل يوم يخرج منه ويعاينه فأي دعوى تبقى مع هذا الحال وأي نفس تشمخ ولو كان
ثم من الفضائل ما عسى أن يكون ان لم يكن الفيض الرباني والفضل العظيم فيستر القبيح ويظهر
الجليل ويسر العورات ويؤمن الروعات والافا لجل قابل لكل رذيلة ونقيصة كما ترى هذا وجه من
النظر والاعتبار وينبغي له ايضا أن ينظر ويعتبر فيما انفصل عنه وانه كان طاهرا طيب المذاق
شهيا للنفوس لا يوصل اليه الا بعوض والعوض في الغالب قد جرت الحكمة بان يكون في هذه الدنيا
بمكيدة وترب في الغالب كل على قدر حاله فهو عزيز اذا سر الله أسبابه من المطر وغيره وان منع الله
شيئا من أسبابه الجارية على حكمه سبحانه وتعالى فبانه قد راعى عليه ولا يوصل اليه - ثم مع هذه العزة التي
له والظاهرة التي لديه اذا خالطنا قليلا سلبت طهارته وذهب عزه وصار من متاع الدنيا كما يرى ويتولى
الوجه منه فهذا كان سببه خلطه لنا ومما رزقته بنا وقد ذكر ابن عطية رحمه الله هذا المعنى في كتابه
حين تكلم على تفسير قوله تعالى فليتنظروا الانسان الى طعامه فقال رحمه الله ذهب أبي بن كعب وابن
عباس والحسن ومجاهد وغيرهم الى أن المراد الى طعامه اذا صار رجعا لينا مل حيث تصبر عاقبة
الدنيا وعلى أي شيء يتماني أهلها - هذا نظير ما روى عن بن عمر رضي الله عنه أن الانسان اذا أحدث
فان ملكا يأخذ بناصيته عند فراغه فيرديه الى محله وقفاله ومجبا فينتفع ذلك من له عقل اه

ثم انه لم يجد هذا في الطعام وحده بل في كل ما يشره ان يستأثر باجديا فمن قليل يتوهم ويتوهم
وعن قليل يتمرق ويخفق وان مسسما طيبا فمن قليل تذهب رائحته ويستفقدوا شيئا هذا كثير فتج
لنا من هذه القاعدة ان المؤمن يعتبر اذ ذاك ويأخذ لنفسه في الادب به من وجهين الوجه الاول
الحرب من خاظة من لا ينفقه في دينه لانه يخاف على نفسه من انارها - هذه الخلطة لغير الجنس كما صار
الطعام في جوفه هو فليحذر من ذلك الوجه الثاني أن يكون اذا خالطه أحد من اخوانه المسلمين من
ينتفع به في دينه أو ينفقه هو فليحذر منه أن يغير أحد منهم بسبب خلطه كما يتغير كل ما تقدم مما ذكرنا
أن ذلك في طبعه ومزاجه - أعني التغيير الامن رحم ربك وهذا وجهان عظيمان في السلوك وهما
موجودان في قضاء الحاجة مع الفوائد الماضية كلها فهذه جملة عبادات كثيرة وهي عندنا على طريق
الراحة والاباحة شتان ما بينهما فحصل لنا من النيات في الاستبراء تسعة وسبعون وهذه الآداب منها
ما يختص بالسفر ومنها ما يختص بالحضر ومنها ما هو مشترك بين السفر والحضر وهو الغالب فيها وذلك
كأنه بين لا يحتاج الكلام عليه أعني ما يختص بالسفر دون الحضر أو في الحضر دون السفر والله الموفق

فصل في الوضوء وكيفية النية

فاذا فرغ من الاستبراء وازالة الحقة على الوجه الذي مر يحتاج اذ ذاك أن يتوضأ للوضوء فيفرغ
قلبه وذهنه لذلك وينشط اليه - ويرى به الطهارة لما اذا ولاى شيء تراوانه يربدان يقف بها بين يدي
من هو أعلم به باطنه وما تحتوي عليه منه هو بنفسه وينظر الى حكمة الشرع في غسل هذه الاعضاء
المعومة دون ماء - داهما من سائر البدن وذلك أنه ليس في البدن ما يتحرك للخالفه أمر من هذه
الاعضاء فأمر الشارع صلوات الله عليه وسلامه أولا بغسلها تنبيهامنه عليه الصلاة والسلام على
طهارتها الباطنة - ان الله لا ينظر الى صوركم ولاكن ينظر الى قلوبكم ما يفهم الله بهذا ان شئتم
وأمنتم فالطلب للوب والمقصود هو الباطن وتخليصه - من غمرات هموم الدنيا ومكابدتها والفكرة فيها
والتعري من ذلك مرة واحدة هذه هي الطهارة الباطنة والظاهرة تبسح لهذه وإشارة اليها وتحريض
عليها حتى ينتبه الغافل والساهي للراد وقد قال الشيخ الامام عبد الجليل في شعب اليمان له فالوضوء
الذي هو غسل الجوارح كلها من الاسلام وطهارة الباطن على معنى التوبة من اكتساب الجوارح
ايمان وبه يكمل الوضوء اه - ثم اذا رتب غسلها على ترتيب سرعة الحركة في المخالفة - فسا كان منها على
التعريض أسرع من غيره أمر بغسله قبل صاحبه فأمر بغسل الوجه أولا وفيه الفم والانف والعينان
فابتدأ بالمضمضة أولا على سبيل السنة لانه أكثر الاعضاء وأشد حركتها أعني اللسان فيما ذكرنا لان
غيره من الاعضاء قد يسلم وهو كثير الغط قليل السلامة في الغالب الا ترى الى ما ورد في الحديث
من شأنه وهو ان الاعضاء في كل يوم تناسل - ده في أن يسلمها من آفاته لانه اذا هلك لا يهلك وحده بل
يهلك نفسه ويهلك اخوانه فاذا جاء المؤمن الى غسل فليد كر اذ ذاك ان طهارة الظاهر انما هي اشارة
الى تطهير الباطن فوجد اذ ذاك أنه مطلوب منه الطهارة الباطنة فكتاب الى الله وألق مما تاتكلم به
لسانه ونطقه - ثم يتوب الى الله تعالى مما شتم بانفسه واستنشق ثم يتوب الى الله تعالى مما نظرت عيناه
والتذت فاذا تاب من هذه الامور دخل اذ ذاك في قوله عليه الصلاة والسلام التوبة تجب ما قبلها جاء
الحديث فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشجار عذبة - ثم بعد ذلك
أمره الشرع بغسل اليدين لانه اذا تكلم اللسان ونظرت العينان بطشت اليدين ولست ما فاليدين
بعد ما في ترتيب المخالفة فأمر بطهارتهما فاذا جاء الى طهارتهما ابتداء بطهارتهما باطنا فتاب مما است

يده أو تحركت الندم توبة التوبة يجب ما قبلها جاء الحديث فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه ثم بعد ذلك أمره الشرع بمسح رأسه وأغسل رأسه بالمسح ولم يأمره والله أعلم بالنسل لأجل أنه لم يقع منه مخالفة بنفسه وأغسل يديه بمحاوره لم يقع منه مخالفة وهو اللسان واليمين فلما لم يكن بنفسه هو المخالف لم يكن كان محاوره المخالف أعطى حكمين حكمين فامر بالمسح ولم يؤمر بالغسل وأيضا قد اختلف الناس في الاذنين هل هما من الرأس أم لا والاذنان قد يسهان ما لا ينبغي أن يكون لما كان السمع قد يطرأ على الانسان في غالب الحال وهو لا يتعمده خفف أمره فكان المسح فاذا مسحه قد تم طهارته الباطنة بالتوبة مما سمعت الاذنان ومما وقع فيه من محاوره من تلك الاعضاء الندم توبة والتوبة يجب ما قبلها جاء الحديث فاذا مسح رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه ثم أمره الشرع بعد ذلك بغسل الرجلين لان العينين اذا نظرتا وتكلم اللسان ولمست اليد وسمعت الاذن سمعت تسبي الرجل فالرجل آخر الجميع في المخالفة فجعلت آخر الجميع في الغسل فغسلها اذذاك وقد تم طهارتها الباطنة فابتدأ بالتوبة مما سمعت فيه من المخالفة الندم توبة والتوبة يجب ما قبلها جاء الحديث فاذا غسل رجله خرجت الخطايا من رجله حتى تخرج من تحت أظفار رجله فلما أن غسل رجله على هذا الترتيب أراد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلم لانه ان يقيه في أكل الحالات وأتمها فقال عليه الصلاة والسلام من توضأ أحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء اشارة منه عليه الصلاة والسلام الى تطهير القلب من الاتفات الى العوارض والخواطر والوساوس والنفقات ففهم المؤمن اذذاك المراد فامثل طهارة القلب على ما ينبغي من تجديد الايمان وتجديد التوبة والاحلاص ولهذا المعنى كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول ينبغي للمؤمن أن يكون أيمانه في كل وقت جديدا يجتري عليه لئلا يكون خافيا والخلق أن لا يتهمد نفسه بهجديد الشهادة وقد كان بعض الفضلاء يستفيق من الليل فيرى يده على وجهه ويتشبهه فقيل له في ذلك فقال أما تشهدى فأنفقه به الايمان هل بقي أم لا لأن أعماله لا تشبه أعمال المؤمنين وأما تشهدى على وجهى فأنفقه أن يكون حول الى الغفلا ومسح أم لا فاذا وجدته سالما أحمده الله الذي ستر على بفضل له ولم يعاقبني ويفضني بعملى هذا قوله وكان له قدم في الدين وسبق وتقدم فبالك بأحوالنا اليوم على ما يشاهد به ضئلا من بعضنا في الأخرى والاولى أن نتفقد الايمان اليوم في كل وقت وحين فلما أن أمره صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلم لانه بقطر الباطن وتطهير الظاهر على ما مضى شرع له عند ذلك بالشهادتين الدعاء المذكور اذذاك وهو قوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وقوله الحمد لله على اسبغ الوضوء واتباع السنة اشارة منه عليه الصلاة والسلام أن يسأل الله تعالى في قبول ما قد أتى به لقوله عليه الصلاة والسلام الدعاء مخ العبادة كل الحال وقت النعمة وقبل الدعاء بخير على أي أبواب الجنة يدخل لأن هذا دعاء قد تاب من كل ما جنى وتطهر باطننا وظاهرنا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولاجل هذا المعنى جاء الحديث فيمن امتثل ما ذكر من اسبغ الوضوء وكأله ان صلاته نافذة له والنوافل الزوائد لم تجز من الذنوب شيئا تكون الصلاة للتوبة المتقدمة والظهور الظاهر والباطن في وقت صلاته نافذة أي زائدة ففهم ان موضعها رفع الدرجات لا غير لانه ما شئ تكفره على ما تقدم ففهم لنا من هذا انه يتوب مما تكلم به اللسان وشتم الأنف ونظرت العينان وسمعت الاذنان وبطشت اليدان ومشت الرجلان وخطر بالقلب فان

كان سالما من ذلك كله كانت التوبة للغفلات الواقعة فان كان سالما من الغفلات كانت التوبة له عدم التوبة بحق الربوبية كما يجب لها وذلك لا يقدر عليه الا بعد اصلا هذه سنة منسجمة الى شرط وجوب الطهارة والفرائض والسنن والفضائل التي نص عليها العلماء فيه فاشروط خمسة وهي الاسلام والبلوغ والعقل وارتفاع دم الخيض والنفاس ودخول وقت الصلاة والفرائض ثمانية أربعة متفق عليها عند أكثر أهل العلم وهي ما ذكره الله في كتابه واثنان متفق عليها عند أكثر وهما النية والماء المطابق واثنان مختلفان فيهما وهما الفور والترتيب وسنة اثنا عشر أربعة متفق عليها عند أكثر وهي المضمضة والاستنشاق والاستنثار ومسح الاذنين مع تجديد الماء لهما وثمانية مختلف فيها قيل انها من السنن وقيل من الفضائل وهي غسل اليدين قبل ادخالهما في الاناء ان أيقن بطهارتهما وما زاد على الواحد بعد التعميم والابتداء باليمين قبل الشمال والابتداء بقدم الرأس ورد اليدين في مسحه وغسل اليماض الذي بين العارض والاذن واستيعاب مسح الاذنين وترتيب المفروض مع المسنون واستجاباته ثلاثة عشر وهي السواك ويجزى الاصبع الخشن عنه وجعل الاناء على اليمين والتسمية وان لا يتوضأ في الخلاع ولا على موضع نجس وتخليل أصابع اليدين وتخليل أصابع الرجلين وتخليل اللحية وقد ذكر الله وان يقعد على موضع مرتفع عن الارض لئلا يطأ عليه ما ينزل في الارض من الماء والصمت الا عن ذكر الله تعالى واستقبال القبلة والاقبال من الماء مع أحكام الغسل في الاعضاء فجملة هذه الآداب خمسة وأربعون والله الموفق للصواب

فصل في الركوع بعد الوضوء وكيفية النية فيه

فاذا أسبغ الوضوء على هذا الترتيب الذي ذكر يحتاج اذذاك ان يصلي ركعتين فان صلاهما نية النفل فله ذلك وان أراد الفرض فذلك ممكن بالندرا كن يخاف عليه ان يندرها ثم يجز عن الاتيان بهما نظرا للعوارض فيحذر من هذا ويترك النذر اللهم الا أن ينظر ذلك عند الاحرام بهما فذلك حسن فيحصل بذلك فعل الواجب مع عدم العائق اذذاك لان الواجب على قسمين قسم أوجب الله تعالى على العبد وقسم أوجب العبد على نفسه وكلاهما أعظم أجرام النفل ثم يضيف الى ذلك نية امتثال السنة في الركوع بعد الوضوء وما ورد في ذلك من الترغيب والترهيب ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعلها ثم يضيف الى ذلك نية امتثال السنة في الدعاء بعد الركوع للحديث الوارد عنه صلوات الله عليه وسلامه اخبارا عن ربه عز وجل حيث يقول من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ ولم يركع فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وركع ولم يدعي فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وركع ودعا فلم أجبه فقد جفوته واست بر ب جاف واست بر ب جاف وينوي مع ذلك امتثال السنة بالصلاة في بيته لقوله عليه الصلاة والسلام اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبرا فيحصل له خير عظيم بجميع ما ذكر من النيات والحمد لله ففهم لنا من ذلك أربع نيات والله الموفق للصواب

فصل في الخروج الى المسجد وكيفية النية في ذلك

ثم ياخذ به ما ذكر في الخروج الى المسجد فينوي بخروجه المشي الى أداء فرض الله تعالى لا يخاطبه غير ذلك من الامور الدينية من قضاء حاجة أو غيرها لئلا يطل أجرا لخطا الى المسجد لقوله عليه الصلاة والسلام لا يريد غير الصلاة على ما تقدم فاذا فعل ذلك كانت له باحدى خطوتيها سنة والاخرى تحمي عنه بها سنة فاذا كان سالما من السيئات كانت الاثنتان بالحسنات وكذلك ان كان عند الوضوء ليست له سيئة كان في مقابلة خروج الخطايا حسنات ورفع درجات مع انه قل ان يكون انسان سالما

من الذنوب كل على قدر حاله ومرتبته حسنات الارباب سيات المقربين ثم يضيف الى نية الخروج الى أداء فرض الله تعالى في زيارة بيت الله تعالى واطهار شعائر الاسلام ونجاسة المسجد وازالة الاذى منه والاعتكاف فيه على مذهب من يرى ذلك أو الجوار فيه على مذهب مالك وغيره من يشترط في الاعتكاف أيا ما معلومة وأما معلومة على ما هو موجود في كتبهم وأخذوا نية للمسجد اقله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وتعلم العلم من العالم وتعلم الجاهل والبحث فيه مع الاخوان وزيارة الاخوان فيه وزيارة العلماء فيه وزيارة الصالحين فيه واقتباس بركة الاجتماع بهم فيه واقتباس بركة الصلاة معهم فيه وعيادة المريض ان وجد ذلك لما ورد من خرج بعد مرضه اخرج بخوف في الرحمة فاذا استقر عنده استقرت الرحمة فيه أو كما قال عليه الصلاة والسلام وتغزى المصابين لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من عزى مصابا فله أجر مثل المصاب فيحصل له هذا الخير العظيم وينوي مع ذلك تسميت العاطس وينوي مع ذلك أنه ان رأى شيئا يفتريه وينوي السلام على المسلمين وينوي رد السلام عليهم وينوي ذكر الله تعالى في السوق وامثال السنة في السعي الى المسجد والصدقة على محتاج اذا وجد بالذي يمكنه واعانة ذي الحاجة الملهوف وقضاء حاجة مضطرا وجده له كن يشترط في هذا ان يخرج شيئا معه من النفقة ولو يسير ويخرج معه عدة لانه قد يصيب شاة أو غيرها تريد ان تموت بنفسها فتكون معه آلة الذبح فيقتل صاحبها ويجبرها عليه بالذكية وكثيرا ما يقع هذا وكذلك ايضا في النفقة قد يصادف مضطرا لم يحصل له أجر النية والعمل والاذا خرج عربا عياد كروقة نوى اعانة ذي الحاجة الى غير ذلك يكون ذلك دعوى يخاف على صاحبها

كل من يدعي بما ليس فيه كذبه وشواهدا الامتحان

وينوي ارشاد الضال وان يامر بالمعروف وان ينهي عن المنكر ان قدر عليه بشرطه وان يصلي على الجنائز وان يحضرها ان وجد ذلك على ما ينبغي من الاتباع وترك الابتداع وان يخدم بدعة ويظهر سنة مهم ما قدر على ذلك وان يلقى المسلمين ببشاشة الوجه لقوله عليه الصلاة والسلام لقاء المسلم لاخيه ببشاشة الوجه صدقة وان يمثل السنة في خروجه من بيته بتقديم اليمن وتأخير الشمال وان يته وذا الوارد في ذلك وهو ان يقول اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي ويقول عند ذلك ايضا بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله الى العظيم فانه اذا قال ذلك اعتزله الشيطان يقول قد هدي ووفى فليس لي عليه سبيل وكذلك ايضا يقرأ آية الكرسي عند خروجه من منزله لما ورد في ذلك ان الله عز وجل يجعل غناه بين عينيه وينوي اتباع السنة في دخوله المسجد بان يقدم اليمن ويؤخر الشمال وان يخلع الشمال أولا ثم يهده اليمن سنتان في فعل واحد وكيفية ما يفعل أن يخلع الشمال أولا ثم يجهلها على النعل من فوقها ثم يخلع يده اليمن فيدخله في المسجد ثم يدخل رجلاه الشمال بعد ذلك فيجتمع السنتان خلعا الشمال أولا وتقدم اليمن في المسجد أولا وينوي اتباع السنة عند دخول المسجد بان يمسح نعليه عند الباب عند دخوله وينظر في قدر نعليه فان كان ثم شيئا ازاله والادخل وقد ورد ان من فعل هذا يقول له الملائكة ادخل فقد غفر لك وينوي انتظار الصلاة لما جاء فيه فذاكم الرباط اذ لكم الرباط مرتين وينوي جلوسه في صلاة لما جاء فيه عنه عليه الصلاة والسلام الملائكة تصلي على أحدكم مادام في صلاة الذي صلى فيه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وينوي الاقنعة والاقنعة با نار من أمرنا باتباعهم من العلماء والصالحين ويناد بآدابهم أعني بالنظر الى تعبدتهم ونصرفهم لانه ليس الخبر

كالمعاني حكى عن بعضهم أنه صلى بحجبه بعض الناس فجعل يدعو في السجود برفع صوته بذلك وتكرر ذلك منه فقال يا أخى عسى انك تذهب الى فلان وكان فلان من أكابر وقته فصل الى جنبه واستمع الى الدعاء الذي يدعو به املك نفسي في ايام فضي اليه فصل الى جنبه أيا ما ثم رجع الى الأول فقال له يا سيدي لم أسمع منه شيئا فقال له يا أخى هؤلاء قد وتنا الى الله تعالى فان لم تقم بهم فممن تقمدي فعلمه برفق واطف وعلمه كيفية الاقتباس من أحوالهم وأفعالهم فينوي حين خروجه الالتفات الى هذه الاشياء ومراعاتها فانها أمرهم في الدين فيحصل له من الاجر ما الله به عليم وهذا بشرط ان يكون الشخص المنظور اليه أهلا للاقتداء بالمسلمين البدع والافالتهقل عنه يجب ان كان الذي يراه غير قادر على الاخذ على يده وان كان قادرا فيجب عليه نهيه وذلك بحسب قدرته على مانص عليه العلماء في حديثه بالبدع والمناكر وذلك مسطور في كتبهم وجود عطا الله أو بالسؤال عنه من أهله وله من الاجر في ذلك أجر من ذب عن السنة وحماها وينوي مع ذلك ازالة الاذى من طرق المسلمين من حجر ومدر وشوك وغير ذلك وينبغي له ان ينوي اذا رأى مبتلى في بدنه أو في اعتقاده أو في عمله ان يمثل السنة في الدعاء الذي ورد عنه عليه الصلاة والسلام من رأى منكم مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وقضاني على كثير من خلقي تفضيلا وعوفي من ذلك البلاء اه لاكن ينبغي أن يكون ذلك مراعى في نفسه خيفة من كسر الخواطر في حق بعضهم أو التشويش الواقع من بعض الناس وقد يحتمل عان وينوي ان يرفع ويكرم ويعظم ما يجد في المسجد أو الطريق بين الأرجل من الأوراق التي فيها اسم الله تعالى أو اسم نبي من الانبياء عليهم السلام وقد ورد في هذا آحاد كثيرة مشهورة عند العلماء فمنها ما ذكره الامام القشيري رحمه الله في اول كتاب التمجيد في شرح أسماء الله الحسنى قال يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ما كتاب باقى بفضيلة من الارض فيه اسم من أسماء الله تعالى أو اسم نبي الالهات الله اليه ملائكة يحفونه بأجنحتهم حتى يبعث الله اليه وليا من اوليائه فيرفعهم من الارض ومن رفع كتابا من الارض فيه اسم من أسماء الله رفعه الله في علمين وخفف عن أبو به وان كانا مشركين ويروي عن منصور بن عمار انه قال كنت مولما في صباهى برفع القراطيس من الارض حتى عرفت بذلك فيمنما أنا ذات يوم في صحراء اذ وجدت قراطيسا فيه لا اله الا الله فرفعته ولم يكن بازاى حائط ولا شيء أرفعه فيه فبالمه فرائيت في النوم تلك الليلة هاتفتني في وهو يقول يا منصور ان الله عز وجل سيرى لك ما فعلت وينوي ان يرفع ويكرم ويعظم ما يجد في المسجد أو الطريق بين الأرجل من نعم الله تعالى محتمة فيهم ما يرفعها وصيانتها وينوي غرض البصر وقد نص العلماء على هذا ويؤيده فقالوا ليس للرجل اذا خرج في السوق ان ينظر الى الموضوع قدمه اللهم الا ان تكون زحمة يخاف على نفسه من الاذى فله ان يرفع عينيه بقدر الحاجة لذلك وقد ورد في الحديث اعطوا الطريق حقا قالوا يا رسول الله وما حق الطريق قال غرض البصر وكف الاذى ورد السلام وأمر معروف ونهى عن منكر وذكر الله وينوي خفض الجناح وهو التواضع لآخوانه المسلمين ومعاملتهم بالحسنى وينوي مع ذلك تحسين الخلق لآخوانه المسلمين ويحمل على نفسه في عدم أغراضه لا غرضهم وينوي حمل الاذى من آخوانه من المسلمين وترك الاذى لآخوانه المسلمين ووجود الراحة لهم ويدعو الناس الى الله تعالى ويذكرهم عليه وعلى أمره ونهيه وسنة نبيه وباقي آخوانه المسلمين بسلامة الصدر لما جاء فيه قال عليه الصلاة والسلام لا تلبسوا بلباس لا يباع بعمل اه وينوي ترك التكبر على آخوانه المسلمين وغيرهم وينوي ترك العجب ببقية وعمله وينوي السؤال عن غاب من الآخوان لعل عارضا يعرض لاحدهم فيكون قادرا على اعانته وازالته وينوي

السؤال عن جبهوش المسلمين لعل يسمع عليهم - م - خير افسر به فيشاركهم في غزورهم في الأجور بالسروور
الذي وجدته وقد ورد عن بعض الناس انه مات فلم توجد له حسنة فقفر الله له اسروره يوما واحدا بما
ذكره هذا خبر عظيم مغفول عنه وينوي السؤال عن امر الله وشأنه لعل يسمع خبرا يشوشون منه
فسر به فله اجر في ذلك ايضا كالذي قبله وكذلك في العكس ان يسمع عنهم ما يسرهم تشوش هو فله الاجر
في ذلك وكذلك في الوجه الذي قبله ان يسمع عن المسلمين ما ينافيهم خرج على ذلك واسترجع فيجوز له
الاجر الكثير اجر بلا عمل ولا نية ولا نصب وينوي السؤال عن نفور المسلمين فله - ل - يسمع ما يسر به
ايضا مثل الوجه الاول الذي قبله سواء في الخير وضده لئلا يكون هذا بشرط يشترط فيه وهو ان يكون بقدر
السؤال فاذا حصل المراد سكنت واقبل على ما يعنيه ائلا يكون السؤال ذريعة الى التحدث فيما لا يعنيه
وقد ورد التحذير عنه لما أنبى على رجل مات بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كان يتحدث
فيما لا يعنيه او كما قال وهذا الباب كثير اما يدخل منه الشيطان على بعض العلماء والصالحين فيتحدثون
بمثل ما ذكره ويسائلهم والاقراء ثم يدرجهم الى الحديث فيما لا يعنيه ان وقعت السلامة من ذكر
غائب او جدال يقع او مفاوضة وقد قال الشيخ الامام ابو الحسن الماوردي رحمه الله في كتاب آداب
الدين والدنيا له اعلم ان لا كلام شروطا اربعة لا يسلم المتكلم من الزلل الا بها ولا يعري من النقص الا
ان يستريحها فالشرط الاول ان يكون الكلام لداع يدعو اليه امانا ان يكون في اجتناب نفع او دفع ضرر
والشرط الثاني ان يأتي به في موضعه والشرط الثالث ان يقتصر منه على قدر حاجته والشرط الرابع
ان يتخير اللفظ الذي يتكلم به اه وقد تقدم ان المؤمن لا ينبغي له ان يتصرف في مباح والكلام فيما
لا يهني اقل درجاته ان يكون في مباح وقد قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب
منهاج العابدين له واما المباح ففيه اربعة امور احدها شغل الكرام البررة بالخير فيه ولا
فائدة وحق للمرء ان يستغنى منهم فلا يؤذيهم ما قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والثاني
رفع الكتاب الى الله تعالى وفيه اللغو والحدز فليحذر العبد من ذلك وليخش الله تعالى عز وجل وذكر ان
بعضهم نظر الى رجل يتكلم في المناسبات فقال يا هذا انما على كتابا الى ربك فانظر ما على والثالث قراءة
بين يدي الملك الجبار يوم القيامة على رؤس الاشهاد بين يدي الشدايد والاهوال عطشان - ريان
جيران - والرابع اللوم والتعير لما ذاقته وانقطاع الحجة والحياء من رب العزة وقد قيل اياك والفضول
فان حسابه يطول وكفى بهذه الاصول واعظا لمن انعظ اه لئلا يشغل بعد السؤال بالقاء المسائل
عليهم او باقتباسها منهم او يدخل عليهم سرورا الكونهم يسرون بكلامهم معهم او يسرهم بكلامهم معهم
لحسن وهذا راجع الى حال من يقع له ذلك والمقصود اجتناب البطالة وهو ان يمضي وقت هو فيه عري
عن الطاعة وينوي مع ذلك امتثال السنة في الى المسجد بالسكينة والوقار لما ورد في ذلك عنه صلوات
الله وسلامه عليه اذا أنتم الصلاة فلا تأتوها وانتم تسرعون واتوها وعليكم السكينة والوقار وينوي
امتثال السنة حين دخوله المسجد في الدعاء الوارد في ذلك وهو ان يقول بسم الله ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وينوي ايضا امتثال السنة
حين خروجه من المسجد بان يقول بسم الله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك وينوي امتثال السنة في اخذ القدم بالشمال حين دخوله المسجد وحين
خروجه منه فان السنة قد وردت ان كل مستقذر يتناول بالشمال وكل طاهر يتناول باليمين ولاجل

هذا المعنى كان المستحب في القتم ان يكون في الشمال لانه راخذه بيمنه لانه طاهر ويجعل في الشمال
فاذا نوى ذلك وخرج بتلك النية لعله يسلم من هذه البدعة التي يفعلها كثير من ينسب الى العلم فتراهم
اذا دخل احداهم المسجد راخذ قدمه باليمين وقول ان يخلو احداهم من كتاب فيكون الكتاب في شماله
فيحصل بذلك في امورهم مذورات منها ان يجعل السنة في هذا النزرا اليسر فاذا جهل الطالب
السنة في مناولة كتابه وقدمه فكيف حاله في غير هاتين السنتين في هذا النزرا اليسر فاذا جهل الطالب
اول دخوله بيت ربه والى اداء فرضه ومنها ان يكتبه البدعة فيسقط عبادتها ومنها اقتداء الناس
به وقلة تحفظهم على اتباع السنة في تصرفهم لاجل تصرفه ومنها ما فيه من التفاؤل وهذا اعظم
من الجميع وهو اخذ كتابه بشماله نسأل الله تعالى السلامة وحسن العاقبة بحمد مدوآله وينوي مع
ذلك امتثال السنة بان لا يجعل نعله في قبلته ولا من يمينه ولا من خلفه لانه اذا كان خلفه يتشوش في
صلاته وقول ان يحصل له جمع خاطر فيها وان كان عن يمينه فاسنة ان تكون اليمين للطهارات فباقي الا
ان يكون على اليسار وقد ورد النهي عن ذلك خرج ابو داود ونصا صريحه في وقته وقد ورد في البخاري ومسلم
النهي عما هو اقل من هذا وهو حين رأى عليه الصلاة والسلام الخامة في القبلة في كفا يده ورؤي
منه الكرامة لذلك ووقع منه النهي عن ذلك فاذا وقع النهي عن الخامة وهي طاهرة فبالا بالقدم
التي قل ان تسلم في الطريق عما هو معلوم فيجوز له على يساره اللهم الا ان يكون على يساره احد فلا يفعل
لانه يكون على يمين غيره فيجوز له اذ ذلك بين يديه فاذا سجد كان بين يديه وركبته ويحفظ من ان يحركه
في صلاته ائلا يكون مباشره فيها فيستحب له لاجل ذلك ان تكون له خرقة او محفظة يجعل فيها قدمه
فهو اولي وينوي مع ذلك ادخال السرور على اخوانه المسلمين بما له من كونه على حسب حاله وينوي
امتثال ما وجب عليه من مناصرة أهل البدع والاهواء والمناكر لما قد نص العلماء عليه من انه يجب
هجران من هو مجاهر بشئ من ذلك وينوي ترفع بيت ربه وتوقيره بان لا يشد فيه شعرا ولا ينشد فيه
مناقب ولا يرفع فيه صوتا ولا يصفق فيه بكفيه ولا يضع كتابا من يده وهو قائم وكذلك ان كان بيده ثوب فلا
يضعه وهو قائم فيكون لوقفه في الارض صوت ورفع الصوت في المسجد ممنهني عنه مع ما فيه من قلة
الادب مع بيت الله تعالى وكذلك ان كانت بيده مفتاح فلا يلقها من يده وهو قائم فيكون لوقفه في
المسجد بصوت وهو ممنهني عنه كما تقدم وكذلك كل ما القاه من يده وهو قائم يكون له صوت فلا يفعل
ائلا يقع في النهي وان كان من محتاج ان يلبس داخل المسجد فيحفظ ان ياتي في الارض وهو قائم
فيكون لوقفه في الارض صوت وان كان قد بقي فيه شئ من أثر الطريق فيقع لقوة الرمية في المسجد
وكذلك ان كان بصق في نعله في المسجد فلقوة الرمية ينزل ذلك في المسجد وكثيرا ما يفعل به بعض
الناس هذا وذلك كله ممنهني عنه منصوص عليه موجود في كتب الفقهاء قال الله تعالى في بيوت اذن
الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وقال عليه الصلاة والسلام عرضت على اجور امني حتى القذاة يخرجها
الرجل من المسجد والقذاة هي ما يقع في العين ولا تبالى العين بها فاذا كان يؤجر في مثل هذا النزرا اليسر
فكيف يدخل له بشئ مما ذكر فيخاف على فاعل ذلك ان لا يقوم بما نواه كله وما فعله في جنب ما قل من
الادب مع بيت ربه فيحصل له النقصان وينوي اجتناب اللفظ فيه والكلام فيما لا يعنيه في فانه قد ورد
ما مضاه ان الكلام في المسجد بدفع افعال الآخرة كالنار في الحطب يا كل الحسنات فيحفظ من ذلك
لئلا يكون قد خرج الى تجارة فيرجع خامرا بسبب لفظه وكلامه وينوي الصلاة بالاسلاح ويجعل ذلك
منه لما ورد من ان الصلاة بالاسلاح افضل من غيرها اظنه بسببه من وينوي الاجتناب والكرامة لما

بما شرف في المسجد في زمانه هذا من البدع سمعت سيدي أبي محمد رحمه الله تعالى يذكر عن شيخه القدوة
 الإمام العالم المحقق سيدي أبي الحسن الزيات رحمه الله تعالى أنه كان يقول والله ما أبالي بكثرة المنكرات
 والبدع وإنما أبالي وأخاف من تأنيس القلب بها لأن الأشياء إذا اتوا التبعيات اشتبهت النفوس وإذا
 أنست النفوس بشئ قل أن تتأثر له وكان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى يبين ذلك ويوضحه من الحديث
 الوارد في تغيير المنكر وهو قوله عليه الصلاة والسلام من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فمن لم يستطع
 فليأمنه فمن لم يستطع فليقلبه وهو أضعف الإيمان فأخبر صلى الله عليه وسلم أن التغيير بالقلب هو
 أضعف الإيمان والتغيير بالقلب هو ما يجد في قلبه من البغض لذلك الفعل المرفى وانزعاجه
 اذ ذلك وقلقه وهذا في الغالب إنما يحصل لما يندرو وقوعه وأما الأشياء التي تعهد في كل وقت
 وحين فقد أنست النفوس ولا يجد الفلج والازعاج منها اذ ذلك أعني مع تكررها واستمرارها الأهل
 العلم المنتهون للسنة والبدعة انما يرون بذلك فان كان الامر كذلك والنبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن
 التغيير بالقلب هو أضعف الإيمان والتغيير قد عدم في الغالب لاستئناس النفوس بما يشاهد من تلك
 الأشياء فذهب أضعف الإيمان واذا عدم أضعفه فماذا ربحي أن يبقى بعد عدم هذا الاضعف أسأل الله
 تعالى السلامة بعمد وآله يبين هذا ويريد أيضاً حاكماً صاحب القوت رحمه الله تعالى عن بعض
 السلف أنه قال أول بدعة رأيت بلبت الدم ثم بعد ذلك بلبته أصغر ثم تغير الامر الى العادة أو كما قال فلا قوة
 الايمان اذ ذلك عنده ومباشرة ما لم يبد منه من السنة قوى انزعاج تلك النفس الطاهرة حتى تغير مزاجه
 فظهر ذلك في مائه ألا ترى أن الأطباء يستدلون على ما يمرض من الشكاية بالنظر الى مائه فلما ان
 استمر امر تلك البدعة ولم يبق بعد على تغييرها اللامور الممانعة له في وقتها تغير من ذلك الانزعاج الاول
 لاستئناس النفس بالهوائد وبقي عنده ما يلزمه من التغيير بالقلب والله أعلم أي بدعة هي التي بال منها
 هذا السيد الدم ثم ~~كان~~ أمره بعد ذلك وله ما حدث عندهم من المخمل أو الأشنان أو الخوان أو
 ما يشاكل هذه الأشياء التي ظهرت في زمانهم وأما زمانه هذا فماذا الله وماذا الا اراجع لما قال الجنيد
 رحمه الله تعالى واقد أحسن فيه حسنات الأبرار سيئات المقربين أعني مما رأى هذا السيد العظيم
 وهو الحسن البصري رحمه الله عليه من البدعة روى مالك في موطأه عن عمه أبي سهل بن مالك عن
 أبيه أنه قال ما أعرف شيئاً أدركت عليه الناس الا النداء بالصلاة فانظر كيف وقع منه الانكار ليعمل
 أفعالهم في ذلك الزمان الا ما كان من الاذان وقد روى عن الحسن البصري وكان من كبار التابعين
 وهو أول من فتح الكلام في طريق القوم وهو رضيع إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يه
 أم سلمة رضي الله عنها لما انصرف الناس عنها من صلاة الجمعة وجدوه في ناحية من المسجد يمشي فسئل
 عن بكائك فقال وما لي لا أبكي وما أعرف لكم شيئاً مما أدركت عليه الناس الا القبلية هذا في زمان الحسن
 البصري فما بالك وظنك بزمانه هذا ومساجداً هذه لكان قد أخبر الشارع صلوات الله عليه وسلامه
 ان ذلك يكون فكيف كان كما قال ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام كيف يكذبون إذا تركت بدعة
 قالوا ترك سنة لان السنة اذا أطلقها العلماء فالمراد بها طريقة صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه
 وعادته المستمرة على ذلك قال الله تعالى سنة الله التي قد خلت من قبل سمة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا
 أي عادة الله التي قد خلت من قبل وعادة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا فلما أن ارتكبنا عواثداً اصطلمنا
 عليها بحسب ما سوات لنا أنفسنا صارت تلك العواثد التي ارتكبناها ومضينا عليها سنة لنا فاذا جاءنا
 من يعرف السنة ويعمل بها أنكرناها عليه لانه يعمل بخلاف سنتنا وقلنا هذا يعمل بدعة بالنسبة الى

سنتنا التي اصطلمنا عليها فاذا نحن انا عن عادتنا وأحرنا بتركها وتركاها وقلنا هذا ترك السنة أي ترك السنة
 التي اصطلمنا عليها الجفاء ما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتقدم سواء بسواء فانا لله واننا اليه
 راجعون وقد روى مالك في موطأه عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وان ان شاء الله عن
 قريب بكم لاحقون وددت اني قد رأيت اخواننا فقالوا يا رسول الله السنن يا اخوانك قال بل أنتم أصحابي
 واخواننا الذين يا قواهم وانافطهم على الخوض فقالوا يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من
 أمتهك فقال أرايت لو كانت لرجل خيل غر محجلة دهم ألا يعرف خيله من غيرها قالوا بلى يا رسول الله
 قال فانهم يا تون يوم القيامة غر محجلين من آثار الوضوء وانافطهم على الخوض فليذا من رجال عن
 حوضي كما يذاذ البهير الضال أناديهم الأهل الأهل فيقال انهم قد بدلو بكم فاقول فسحقاً فسحقاً
 اه فأتى عليه الصلاة والسلام بلغظ التبديل على طريق العموم فيدخل في ذلك التبديل في الاعتقاد
 والقول والعمل في القليل والكثير فاذا تقرر هذا وعلم من أحوالنا فلا شك ان الرجوع الى العوائد
 من غير علم بها والاستمرار على ما نحن فيه من الاصطلاحات مخف في العقل وحرمان بين فحتاج لا جمل
 هذا أن ينوي حين الخروج الحفظ من هذه الأشياء كلها حتى يكون متيقظاً اذا وقع له شيء منها فيغيره
 بالذي يقدر عليه جهده مرة باليد وأخرى باللسان وأخرى بالقلب وما وراء ذلك وراءه فليحفظ من ترك
 الثالث فان تركه خطر وقد تقدم مثال ذلك مما هو معلوم موجود اليوم بيننا في المساجد وغيرها من
 التفتي بالقرآن والزيادة فيه بالمد الفاحش والنقص بحسب ما يوافق نفعاتهم في الطريقة التي ارتكبوها
 ومضت عليهم سلفتهم الذميمة وان كان قد اختلف علماءنا رحمه الله عليهم هل يجوز التفتي بالقرآن أم لا
 للحديث الوارد في ذلك عنه صلوات الله عليه وسلم لانه حيث يقول ليس منّا من لم يتغن بالقرآن فذهب
 مالك وجهه ورأى أهل العلم لم رحمه الله عليهم الى ان ذلك لا يجوز وروى ابن القاسم عن مالك رحمه الله أنه
 سئل عن الايمان فقال لا تعجبني وانما هو غناء يتغنون به لياخذوا عليه الدراهم وذهب الشافعي ومن
 تبعه الى ان ذلك يجوز واحتجوا بالحديث المتقدم فحملوه على ظاهره وهو عند الجماعة مؤول على ان
 معني يتغن يتغنّى به من الاستغناء الذي هو ضد الفقر وقيل يحبر به لقوله عليه الصلاة والسلام ما أذن
 الله لشيء ما أذن انبي حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يحبر به قال علماءنا رحمه الله عليهم معناه يسمع
 نفسه ومن يليه وقال عليه الصلاة والسلام لا يقرأ بالقرآن كالجاهل بالاصدقة قال الامام أبو عبد الله
 القرطبي رحمه الله تعالى وقد روى عن سفيان وجه آخر ذكره اسحق بن راهويه أي يستغني به عما سواه
 من الاخبار والى هذا التأويل ذهب البخاري رحمه الله لا تبعاه الترجمة في كتابه بقوله تعالى أولم يكفهم
 انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم والمراد الاستغناء بالقرآن عن علم اخبار الامم قاله أهل التأويل وقيل
 ان معني يتغنّى به يتغنّى به أي يظهر في قارئه الحزن الذي هو ضد السرور وعند قراءته وتلاوته وليس
 من الغنية لانه لو كان من الغنية لقال يتغنّى به ولم يقل يتغنّى به ذهب الى هذا جماعة من العلماء منهم
 الحلبي وهو قول الأبيث بن سعد وأبي عبيد ومحمد بن حبان والنسائي واحتجوا بما رواه مطرف بن عبد الله
 ابن النخعي عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي واصدعه أزيز كآزيز المرحل من
 البكاء الا يزير من صوت الرعد وغلبان القدر وقد روى عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه سمع عمر
 ابن عبد العزيز يؤم بالناس فطرب في قراءته فأرسل اليه سعيد يقول أصلحك الله ان الأئمة لا تقرأ
 هكذا فترك عمر التطريب بعد وروى عن مالك رحمه الله أنه سئل عن التغير في قراءة القرآن في الصلاة

فأذكر ذلك وكرمه كراهة شديدة وإن ذكر رفع الصوت به وروى ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا بطرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الأذان سهل سمع فان كان أذناك سمع لاسمعه أو الأذان مؤذن أخرجه الدارقطني في سننه فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم منع ذلك في الأذان فأحرى أنه لا يجوز في قراءة القرآن الذي حفظه الرحمن سبحانه وتعالى فقال وقوله الحق أنا نحن نزلنا الذكر وإن الله لحافظون وقال عز وجل وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال وأما ما احتج به المخالف من قوله عليه السلام لا يزينوا القرآن بأصواتكم فليس هو على ظاهره وإنما هو من باب المقلوب أي زينوا أصواتكم بالقرآن قال الخطابي وكذلك فسر غير واحد من أئمة الحديث زينوا أصواتكم بالقرآن وقالوا ومن باب المقلوب كما قالوا عرضت الخوض على الناقة وإنما هو عرضت الناقة على الخوض قال ورواه معمر عن منصور عن طلحة فقدم الأصوات على القرآن وهو الصحيح ورواه طلحة عن عبد الرحمن بن عوف عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زينوا أصواتكم بالقرآن أي المجواب لقراءته وإنه فلو أنه أصواتكم واتخذوه شفاء وقيل معناه الخوض على قراءة القرآن والدأب عليه وقد روى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زينوا أصواتكم بالقرآن وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال حسنوا أصواتكم بالقرآن ثم قال القرطبي رحمه الله ومما زاد الله أن يتأول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول أن القرآن يزين بالأصوات أو بغيرها فنقول هذا افتقد واقع أمر أعظم وهو أن يحوج القرآن إلى من يزينه كيف وهو النور والضياء والزين الأعلى لمن أبس بهجته واستأثر بفضائه ثم قال إن في الترتيب والتطريب هزما ليس به موزون وما ليس بمدود فترجع الآف الواحدة ألفات كثيرة فيؤدي ذلك إلى زيادة في القرآن وذلك ممنوع وإن وافق ذلك موضع نبرة صبرها نبرات وهزات والنبرة حينئذ وقعت من الحروف فأنما هي همزة واحدة لا غير أما المدود وأما المقصورة فإن قيل فقد روى عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له عام الفتح على راحلته فراجع في قراءته وذكره البخاري وقال في صفة الترتيب آ آ آ ثلاث مرات قلنا ذلك محمول على اشتباع المد في موضعه ويحتمل أن يكون حكاية صوته عند هزال الرحلة كما يعتري رافع صوته إذا كان راكبا من ضغط صوته وتقطيعه وضيقه لأجل هزال الركوب وإذا احتمل هذا فلا حجة فيه قال وهذا الخلاف إنما هو ما لم يهمل معنى القرآن بتريد الأصوات وكثرة الترجيعات فإذا زاد الأمر على ذلك حتى لا يعرف معناه فذلك حرام بانفاق كما فعله القراء بالديار المصرية الذين يقرؤون أمام الملوك والجنائز وبأخذون عليه الأجر والجور والجرير من سمعهم وخاب علمهم فيستعملون بذلك تغيير كتاب الله تعالى ويهتدون على أنفسهم بالاجترار على الله بأن يزدوا في تنزيله ما ليس فيه جهلا بدينهم ومروقات سنة نبهم ورفض السيرة الصالحة فيهم من سلفهم وتزييف إلى ما يزين لهم الشيطان من أعمالهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فهم في غيهم يترددون ويكذب الله بتلاعون فأنالله وأنا إليه راجعون أكن قد أخبر الشارع صلوات الله عليه وسلم لانه أن ذلك يكون فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم ذكر الامام الحافظ أبو الحسن بن رزين وأبو عبد الله الترمذي الحكي في نوادر الأصول من حديث حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق ولحون أهل الكفاين وسيجي بهدي أقوام يرجعون بالقرآن ترتجيع الغناء والنوح لا يجوز حذرهم مة تونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم اللحن جمع لحن وهو

وهو النظر برب وترجيع الصوت وتحسينه بالقراءة كالشعر والغناء قال علماء وأئمة الله عليهم وبشبه هذا الذي يفعله قراء زماننا بين يدي الوعاط في المجالس من اللحن الأعجمية التي يقرؤون بها ما تنسى عنه النبي صلى الله عليه وسلم والترتيب في القراءة ترديد الحروف كقراءة النصاري والترتيل في القراءة هو الثاني فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات تشبها بالشعر المترنل وهو المطلوب في قراءة القرآن قال وقال الخطابي والذي يظهر بدلالة الاختصار أنه أراد بالنفس أن يحسن القارئ صوته مكان ما يحسن المعنى صوته بقائه إلا أنه عيىل به نحو الله زين دون التطريب أي قد دعوى الله من غناء الجاهلية خسرانته وهو القرآن فن لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرض به بدلا من ذلك الغناء فليس من هنا الآن قراءة القرآن لا بدخلها شيء من التنقي وفضول اللحن وتريد الصوت مما يابس المعنى ويقطع أوصال الكلام كما قد دخل ذلك كله في الغناء وإنما يليق بالقرآن حسن الصوت والترتيل به دون ما عداهما وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس قراءة فقال صلى الله عليه وسلم أحسن الناس قراءة من إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله تعالى وقال إن هذا القرآن نزل بحزن فأقرؤه بحزن فابكوا وفان لم تبكوا فانبكوا اه كلام القرطبي رحمه الله لكان يشترط في التحزن أن يكون القارئ في حال قراءته متلبسا بحزن القلوب فان لم يقدر فليتعاط أسباب الحزن بمثل نفسه أنه على الصراط وإن النار تحت قدميه وإن الجنة بين يديه إلى غير ذلك وهو كثير وذلك ليكون ظاهره موافقا لباطنه فلهذا أن يظهر بلسانه من التحزين ما لم يكن في قلبه فانه من باب خشوع النفاق وهو أن يكون البطن خاشعا والقلب ليس كذلك نسأل الله السلامة عنه وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا عشي وهو منهني الرأس فنهض به بالدرة وقال ارفع رأسك الخشوع ههنا وأشار إلى قلبه فإذا كان الأمر كما وصف فيحتاج الخارج إلى المسجد لأن يكون كما تقدم ذكره أملا بجهبه شيء من ذلك ولا يتأثر قلبه عنه بدروية ما يرى وكذلك ما يفعل في المساجد من غير الجنائز من جفاس ما ذكر مما تأباه السنة المحمدية وذلك كثير يطول تتبعه فن وفقه الله تعالى وطلب العلم من أهله تنبه لذلك كله فيعرفه حين رؤيته وقد صارت كأنها شأنا للدين وقل من ينكرها فأنالله وأنا إليه راجعون وينوي مع ما ذكره من الإيمان والاحتساب في حال تلبسه بالفعل لأن من أحضرنية الإيمان والاحتساب إذا كان أعظم أجرا من كان غافلا عنها أو ساهيا لا ترى إلى ما ورد عنه صلوات الله عليه وسلم لانه في الصوم الواجب من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما بين رمضان إلى رمضان وقد تقرر في الصوم ما قد تقرر فيه من قوله عليه السلام الصلاة والسلام مخبر عن ربه عز وجل يقول كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به فهذا أجره كما ترى لكان زاده ذانية الإيمان والاحتساب زيد له في مقابلة مة مة ما بين رمضان إلى رمضان وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيام رمضان فيه الأجر ابتداء لكان لما ان زاده ذاني نيته احضارا للإيمان والاحتساب زيد له في مقابلة مة مة مة ما تقدم من ذنبه وكذلك أيضا قوله عليه الصلاة والسلام إذا أنفق الرجل على أهله يحسبهم أهوله صدقة والزفقه على الأهل واجبه والواجب على ما تقرر أجرا أعظم وأفضل من غيره لكان لما ان زاده ذانية الاحتساب في فعله زيد له على أجر الواجب أجر صدقة اه واحضار ذلك هو أنه إذا فعل الفعل يستحضر الإيمان إذا كان وأنه محتمل أمر الله عز وجل على ما أمر به صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه منقادا مطيعا من قبل نفسه لا يجبر ولا مستهيا بل محتملا لما ليس الا والاحتساب أن يحسب تعب الفعل الذي يفعله ومشتقته على الله تعالى لا على غيره من عوض بأخذه أو ثمنه أو مدحه أو غلامه

وفي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبره ما عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فيقع في
المقت والعياذ بالله تعالى فاذا خرج الى الصلاة على ما سبق فليحذر ان يخطر له في نفسه انه خير من احد
من اخوانه المسلمين فيقع في البلية العظمى فكان تركه لزيادة تلك النيات أولى به لان العجب عجب
للاعمال اذا سمعت فكيف به في عمل لم يعرف صحته من سقمه بل يخرج محسن الظن باخوانه المسلمين
يسبى الظن بنفسه فيتهم نفسه في فعل الخير انما اراد به الشر وبعده في غيره من اخوانه المسلمين اذا
رأه يفعل الشرائع اراد به الخير كما حكى عن بعضهم اظنه محمد بن واسع رحمه الله ونفعنا ببركاته واعاد
عليه ما من مره انه مر مع اصحابه بموضع فرمى عليه من كوة دار رماذ فاد اصحابه ان يعنفوا اهل ذلك
الموضع فقال لا تفعلوا هذه رحمة من الله تعالى وقال حسن لمن استحق النار ثم صفع عنه ووقع الصلح على
الرماذ رحمة عظيمة في حقه وما كان سبب هذا الخلق منه الاسوء ظنه بنفسه وحكى عن آخره مر مع
اصحابه بموضع وكان رحمه الله قل ان يفر من كرا فخر وابد كان ورجل يجامع امرأة على مسطبة الدكان
فغمض الشيخ عينيه ومرتجاء بعض اصحابه فامسكه وقال له يا سيدي ما بقي لك ها هنا بأويل أو بعد هذا
شي فقال له الشيخ ما تذرهم يا اخي كثرت العيال وضائق البيوت حتى احتاج انه يخرج بزوجه
لمثل هذا الموضع وانما جعله على هذا التحسين ظنه باخوانه المسلمين ليكن هذا والله أعلم كان صاحب
حال فحمله حاله على ما فعل والافتحسين الظن ممكن ونهيه واجب ايضا وان كانت زوجته لان علماءنا
رحمة الله عليهم قد نصوا على انه لا ينبغي للرجال ان يجتمعا وبالنساء في الطرق الحديث ولا غيره وان
كانت زوجته أو أمته امكن الحال حامل لا محمول سمعت سيدي أبا محمد بن أبي جرة رحمه الله تعالى يقول
اذا مر عليك انسان بجرة نحر ثم غاب عنك ورجع عريا عن الاجل لك ان تقول شر بها ولا أوصلها لمن
يفعل ذلك بها وانما تقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله تعالى يقول
أعني هذه سبيله معهم مع عدم الخطاة فيدخل اذذاك في قوله عليه الصلاة والسلام سلامة الصدر
لا تباع بعمل وأما مع الخطاة فاسنة سوء الظن حتى يتبين منهم سبب التحسين الظن بهم وعلى هذا حملوا
قوله عليه الصلاة والسلام من الحزم سوء الظن فاذا خرج الى المسجد على ما وصف ودخل اليه يجيبه
فهو في تحيته بالخيار ان شاء فعل ذلك على الوجوب وان شاء فعله على الاستحباب فالاستحباب بين
والوجوب بنذر هافتصير واجبة ثم بعد وجوبها عليه يحرمه بها وفعل الواجب فيه من الثواب ما فيه
فاذا فرغ من تحية المسجد فلا يخلو أمره من احدي أمور امان يكون من يتعلق به أمرهم في الدين
كالعلم والمتعلم والامام والمؤذن والمؤدب والمجاهد والفقير المنقطع للعبادة التارك للاسباب هؤلاء
سبعة عليهم يدور امر الدين فاهمهم وأعظمهم هو العالم اذ ان الستة الباقين كلهم راجعون اليه داخلون
تحت احكامه واشارته الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام العلم امام والعمل تابعه وقوله عليه الصلاة
والسلام يؤم القوم اقرؤهم الكتاب الله وكان في عصره عليه الصلاة والسلام اقرؤهم الكتاب الله هو
اعلمهم بالحلال والحرام وبقواعد الاحكام قال الشيخ ابو عبد الله القرطبي في كتاب النفس - يرله ذكر
ابو عمر والداني في كتاب البيان له باسناده عن عثمان وابن مسعود وابي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقرؤهم العشر فلا يجاوزونها الى عشر اخرى حتى يتعلمون ما فيها من العمل فيتعلمون القرآن
والعلم جميعا واذكر عبد الرزاق عن معمر بن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن بن يسار السلمي قال
كان اذ انعمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشرة التي بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها
اه فتبين من هذا ان الامام يكون أعلم القوم بقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المتقدم يؤم القوم

اقرؤهم الكتاب الله واذا كان الامر كذلك فهو أكثر الناس حاجة الى العلم والامامة أعلى المناصب
وأجلها فلا بد ان يكون الامام عالم أعنى على طريق الكمال والافعال سؤال من العالم يستقيم حاله ويصير
عالمنا بأحكام خطته ومربيته وكذلك غيره من الجنة الباقين كل محتاج الى العلم في العلم الذي أهل
اليه اما بالتعليم أو بالسؤال من العالم وقد ورد ان الله عز وجل يأمر يوم القيامة بأهل البلاء الى الجنة
والعلماء وقوف في المحشر فيقولون يا ربنا بفضل علمنا دخلوا الجنة أي أنهم علمواهم ما يلزمهم من
الاحكام في بلائهم وما لهم على ذلك من الاجور وكيفية الصبر وما للصابرين فامتثلوا ذلك منهم فكانوا
سببا لما جرى ثم يأمر الله عز وجل بالمجاهدين والمصابين الى غير ذلك من الطوائف الذين يدخلون
الجنة بغير حساب والعلماء وقوف يقولون يا ربنا بفضل علمنا دخلوا الجنة فيقول الله عز وجل انتم
عندى كافي اني اذهبوا فاخترقوا الصفوف فاشفعوا تشفعوا واذا كان الامر كذلك فينبغي الاعتناء
بامر العالم وتقدم رتبة بالذكر على غيره من الرتب الباقية اذ انه غير محتاج لهم في مقامه الذي اقيم فيه
والباقون محتاجون اليه مضطرون لا تتم لهم صفقة ولا يتقوم لهم أمر الا بدخول العالم بينهم والا كان
سببهم هباء منثورا لاجل ما قال عليه الصلاة والسلام سواء بسواء نفع الرجل العالم ان احتج اليه ونفع وان
استغنى عنه أغنى نفسه بالله وبالكلام على العالم وتغيير مقامه يندرج غيره فيه من متعلم أو غيره وابقيت
بقية من الكلام على الباقين وسند ذكر كلامهم على انفراد ان شاء الله تعالى

فصل في العالم وكيفية نيته وهديه وأدبه

فأول ما ينبغي له ان يحسن نيته جهده ما استطاع أكثر من كل من ذكر اذ ان ما هو فيه هو أصل الدين
وعادة وكل من بقي من غيره فهو فرع عنه وتابع له كاصل الشجرة ان استقام استقامت الفروع وان
أصاب الأصل آفة هلكت الفروع والنية هي الأصل لا حراز هذا الأصل ان كان حسنا سلم صاحبه
من المآهات والآفات والامليات قال عليه الصلاة والسلام نية المرء خير من عمله ولا يوجد في الاعمال
كها على ما تقدم في أول الكتاب أفضل من العلم وذلك بشرط ان تكون النية فيه حسنة فاذا كانت
النية حسنة كان أفضل الاعمال والافتة تكون الاعمال تفضل به بحسب ما كانت النية فيه الا ترى الى قول
مالك رحمه الله لابن وهب لما ان قام الى الصلاة ما الذي قلت اليه بأوجب عليك من الذي قلت عنه
وانما قال له ذلك لما كانت نياتهم في طلب العلم ما كانت في طلب العلم لا يفوقه غيره والصلاة تدرك
لان وقتها محدود مسائل العلم تفوت لانها لا تكون ولا تحصل للانسان وحده في غالب الامر بذلك مضت
الحكمة وبه وقع التكليف لقوله صلى الله عليه وسلم وانما العلم بالعلم وهو الآن متيسر عليه بسبب
محاسنة الامام مالك الذي كان معه في ذلك الوقت فقد تفرقة بحالته بعد الصلاة فاذا كان كذلك فالنية
أولى ما يراعى العالم أولا ثم يتبعها بعد ذلك ويحسنها والعالم أولى بتتمتها وتحسينها اذ العلم الذي عنده يصير
بذلك ويدله عليه قال الله سبحانه وتعالى وما يدها الا العالمون وكيفية اخلاص النية ان يكون تعلم
العلم بنية ان يمثل أمر الله تعالى لقوله سبحانه وتعالى واذا خذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليعبدنه
للناس ولا يكتونه وقوله سبحانه وتعالى عما كنتم تعملون الكتاب وعما كنتم تدرسون ويقرأ ايضا تعلمون
وتعلمون يعني تتعلمون فجمع القراءات الثلاث العلم والتعليم والتعلم وقال سبحانه وتعالى ان الذين
يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللائعون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وقال عليه الصلاة والسلام لا يبلغ
الشاهد الغائب وزى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لو وضعتم الصمامة على هذه وأشار الى فقاء

ثم ظننت أن أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجهزوا على لا أنفذتها والاجر في
 العنايه بالعلم على قدر النية فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد أوقع أجره على قدر
 نيته والله تعالى قد قسم بين عباده الاعمال وتفضل عليهم بالشواب وروى أن بعض العباد كتب الى
 مالك رحمه الله يخبره على الانفراد وترك مجالسة الناس فيكتب اليه مالك يقول ان الله تبارك وتعالى قد
 قسم بين عباده الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصيام ورب رجل
 فتح له في الصيام ولم يفتح له في الصلاة ورب رجل فتح له في كذا ولم يفتح له في كذا فعدد أشياء ثم قال
 وما اظن ما أنت فيه بأفضل مما أنا فيه وكلنا على خير ان شاء الله تعالى والسلام ويجب عليه بعد هذا
 العمل بما يأمر به اذ هو الذي يقربه لانه ان لم يعمل به كان حجة عليه يوم القيامة وحسرة وندامة روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما منكم من أحد الا وسخّلوا به ربه عز وجل كما يخّلوا أحدكم بالقمر
 ليلة البدر أو قال ليلة نعامه يقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن
 آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما غرك بي ماذا علمت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أحببت المرسلين وروى عن
 أبي الدرداء أنه قال من شر الناس منزلة يوم القيامة عالم لا ينفع بعلمه قال الشيخ أبو عبد الله القُرطبي رحمه
 الله في تفسيره روى الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله في بعض الكتب أو أوحى
 الى بعض الأنبياء قل للذين يتفقهون في غير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة
 يا ابنون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب استنهم أحلى من العسل وقلوبهم هم أمر من
 الصبر يا أي بخادعون وبني يستهزئون لا تحزن لهم فتنه تذر العالمين فيها حيرانا وخرج الطبراني في كتاب
 أداء النفوس باسناده الى بن صدقة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو من حديثه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخادعوا الله فانه من يخادع الله يخادعه الله ونفسه يخدع لو كان
 يشمر كالوايار رسول الله وكيف يخادع الله قال نعم يا أمرك الله به وطلب به غيره واتفقوا الرياء فانه
 الشريك وان المرأى يدعى يوم القيامة على رؤس الاشهاد باربعة أسماء ينسب اليها يا كافر يا فاجر يا غادر
 يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجره من كنت تعمل له يا مخادع اه وهذا
 الحديث هو ما جاء في نص التنزيل سواء بسواء قال الله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم قال علماءنا
 رحمه الله عليهم معناه يقابلهم على أفهامهم ومن كتاب القُرطبي أيضا رحمه الله تعالى وروى علقمة عن
 عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كيف أنتم اذ البستكم فتنه يروا ويشيب فيها الصغبر ويهرم
 فيها الكبر وتتخذ سنة ممتدة تجري عليها الناس فاذا غير منها شي قيل غيرت السنة قيل متى ذلك
 يا أبا عبد الرحمن قال اذا كثرت قرأوا كم وقل فقهائكم وكثرت أراؤكم وقل أمثاؤكم والتست الدنيا بعمل
 الآخرة وتفقه الرجل لغير الدين وقال سفيان بن عيينة بلفظنا عن بن عباس رضي الله عنه قال لو أن حلة
 القرآن أخذت بحجة أو كما ينبغي لأحبهم الله ولكن طلبوا به الدنيا فابغضهم الله وها أنواع الناس
 وروى عن أبي جعفر محمد بن علي في قول الله عز وجل فليكن أولهم واوليائهم قال قوم وصفوا
 الحق والعدل بالانبياء وخالفوه بقلوبهم الى غيره اه ومن كتاب مراقي الزاني للإمام الفقيه أبي بكر
 ابن العربي رحمه الله تعالى قال في الانكار على من ينسب الحكمة لغير أهلها أما الحكمة فقد صارها هذا
 الامم بطاقي على الطبيب وعلى الشاعر وعلى النجم حتى على الذي يخرج القرعة والذي يجلس على
 سوارع الطرق للحساب فان الله وانا اليه راجعون والحكمة في الحقيقة هي التي أنشأ الله عليها أفعال ومن
 بؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له

من الدنيا ثم قال وانظر كل ما رقتاه الساف من العلوم قد اندرس وما ركب الناس عليه اليوم
 فأكثره مبتدع محدث وقد صح قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يبدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ
 فطوبى للغرباء قبل ومن الغرباء فقال الذين يصلحون ما أفسد الناس من سقوي والذين يحبون ما أماتوا
 من سقوي وفي خبر آخر مروى هم المتسكون بما أنتم عليه اليوم وفي حديث آخر ناس قليلون صالحون
 بين ناس كثيرين يهتدون بهم أكثر من يحبهم وقال الثوري ذاربتهم العالم كثير الاصدقاء فاعلموا أنه
 مخاطب لانه ان نطق بالحق أبغضوه اه وعن القُرطبي أيضا وينبغي للعالم أن يأخذ نفسه بالصون عن
 طرق الشهوات ويقال الفصل والكلام على الفائدة فيه ويأخذ نفسه بالحلم والوقار وينبغي له أن
 يتواضع للفقراء ويحجب التكبر والعجب ويحجب عن الدنيا وأنها ان خاف على نفسه الفتنة اه
 وان لم يخف خالطهم باظهارهم مع سلامة باطنه ليلهم أحكام ربهم عليهم ثم قال القُرطبي ويترك الجدال
 والمرء يأخذ نفسه بالرفق والأدب وينبغي له أن يكون ممن يؤمن شره ويرجى خيره ويسلم من ضره
 وان لا يسمع ممن يهينه له وهو صاحب من يعاونه على الخير ويدله على الصدق ومكارم الاخلاق ويزينه
 ولا يشينه اه وينبغي ان يكون خائفا على نفسه من التقصير مشفقا على نفسه في التبايع يرى نفسه
 انها ليست أهلا لذلك ويرى نفسه انه أقل عبيد الله وأكثرهم حاجة اليه وافقرهم الى التعلم كما قيل
 العالم عالم ما كان يرى نفسه أنه جاهل فاذا رأى نفسه أنه عالم فقد جهل بل مستتر شدة علمه بقدمه مع
 اخوانه يرشدهم ويترشدهم ويعلمهم ويتعلم منهم وقع لي سؤال مع سيدي أبي محمد رحمه الله لما جئت
 اريد أن أقرأ عليه فقال لي أما تقرأ على العلماء فقلت اريد أن أقرأ عليك فقال لي كيف تترك العلماء
 رثائي تقرأ على من مثلي فقلت اريد أن أقرأ عليك فقال استغفر الله تعالى فاستغفرت الله تعالى ثم جئت
 اليه ففأفأقرأ قال عزمت قلت نعم فقال لي لا يخطر بخلطرك ولا يربيه الكائنك تقرأ على عالم ولا تترك
 بين يدي شيخ غما نحن اخوان مجتمعون ننذا كراشياء من أحكام الله تعالى عليه افعلى أى لسان خلق
 الله الصواب والحق قبلنا ما وان كان صبيانا من المكنب فاذا فهد الانسان للعلم على هذا الترتيب الذي
 ذكر فلا شك انه من أعظم الناس منزلة وأكثرهم خيرا وبركة الا ترى الى ما جاء في الحديث من صلى
 الفريضة ثم قعد يعلم الناس الخير نودي في السموات عظماء وبهذا تواطأت الاخبار ونقلت الامم خافا
 عن ساف أعني تعظيم العالم ورفع منزلته على غيره اذ انه ليس بعد درجة الانبياء الا العلماء ثم بعد
 درجاتهم درجة الشهداء وقد روى في الحديث لو وزن مداد العلماء ومداد الشهداء لرجح عليه مداد
 العلماء وهذا لان دم الشهداء اغشاها في ساعة من نهارا وساعات ثم انفصل الامر فيه لاحدى
 الحسين ومداد العلماء هو وظيفة العمر ليل لا ونهارا ثم انه محتاج فيه لمباشرة غيره لا بد من ذلك اما ان
 يعلم أو يتعلم وكلاهما يحتاج فيه الى مجاهدة عظيمة لاجل خطية الناس وما اثرتهم وذلك امر عسير لانه
 يحتاج ان كل من اجتمع به ينفصل وهو طيب النفس مفرح الصدر بذلك مصمت السنة وانقرض
 الساف عليه وهذا مع مراعاة الاصل الذي هو تخليص الذمة مما يترتب فيها او عليها من حقوق الاخوان
 في الحضرة والقيامة والسلامة من أعراضهم والذب عنهم وسلامة الصدر لهم ومراعاة أحوالهم وانصافهم
 في الخلطة والتوفية لهم في ذلك كله صعب عسير فبعض الاعن مكابدة فهم المسائل والوقوف على معانيها
 وغامض خباياها آناء الليل وأطراف النهار مع ما ينزل من التوازل من الامور التي تقع في زمانه كما قال
 صاحب الانوار رحمه الله وقد خص الله تعالى العلماء بفضيلة لا يشاركهم فيها غيرهم لان الله عز وجل
 يعيد بفتواهم ويرف حلاله وحرامهم غير أنهم مطالبون بشكر النعمة مدافعون لوجود كل فتنه ومحنة

وحادثه وبدعة اه وهذا مقام عظيم اذ به يد الله تعالى ويطاع وبه ينهى عن معاصيه وترك فعل
من ترك معصية او بدعة ففي صحيفته بل وكل من اطاع الله وعبد الله فذلك في صحيفته ايضا وقد قال
عليه الصلاة والسلام املني بن أبي طالب لان يمدني الله برك جلا واحدا خيرا لك من حرام النعم فكيف
تكون صحيفته هذا العالم وكيف تكون منزلته وكيف يكون حاله عند الوفود على ربه عند ظهور السرائر
والنجبات فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين وقد نقل الامام ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء
له عن علي رضي الله عنه قال العلم خير من المال العلم يحرسك والمال يحرسه والعلم حاكم والمال محكوم
عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكركم بالنفقة قال النبي صلى الله عليه وسلم العالم افضل من الصائم القائم
المجاهد واذا مات العالم انشئت في الاسلام امة لا يسدها الا خلف منه وقال ابو الاسود دليس شي اعز من
العلم المملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خير سليمان ابن
داود عليه السلام بين العلم والمال والمال فاختار العلم فاعطى المال والملك معه وسئل ابن المبارك من
الناس فقال العلماء قيل فن الملوك قال الزهاد قيل السفلة قال الذي يأكل بدنه دنياه فلم يجعل غير العلم
من الناس لان الخاصية التي يتميز بها الناس عن سائر البهائم هو العلم والانسان انسان بما هو شريف
لاجله وليس ذلك بقوة الشخص فان الجمل اقوى منه ولا يعظم جسمه فان الفيل اعظم منه ولا يشجعته
فان السبع اشجع منه ولا يأكله فان الجمل اوسع بطنه منه ولا يعجزه امته فان اخس الصافير اقوى منه على
السفاد بل لم يخاف الانسان الا للعلم وقد ذكر رحمه الله في فضل العلم وما جاء فيه ما هو اكثر من هذا ا
فن اراده فليقف عليه في اوائل كتابه فانه اظن في ذلك وامر فيه نفعنا الله به بحمد صلى الله عليه
وعلى آله وسلم لم امكن بحسب عظم المنزلة عند الله تعالى تكون المؤاخذه اشدا اذ انه بحسب على امور
لا يؤاخذ بها غيره كما حكى عن بعضهم انه كان جالسا مع بعض اصحابه في المسجد فقدر جله ليستريح ثم
قبضها وجعل يستغفر الله تعالى عما تقدم وهذا موجود عندنا حسا لان الملك عندنا لا يؤاخذ السائس
بما يؤاخذ به النائب والوزير كل في مرتبته وكل مخاطب على قدر حاله وعقله واذا كان ذلك كذلك
فينبغي لهذا العالم ان يحجب عايه بحسب حاله ان يحفظ على هذا المنصب الشريف من ان يدنس بمخالفة
او بدعة يتاولها او يبصرها او يسهو عن سنة او يغفل عنها او يترك بدعة مع رؤيته باسبب الغفلة عنها
او عجزه عليه مجلس من مجالس علماء لا يحض فيه على السنة ولا يامر فيه باجتناب البدعة لانه على هذا
انه قدت مجالس الفقهاء المتقدمين وبهذه الاشياء كانوا يكررون مجالسهم حين كانت السنين قائمة
والبدع خامدة فكيف به اليوم ولا شك ولا ريب ان هذا الذي ذكرته من اليوم على كل من يتكلم في مسألة
واحدة فضلا عن مسائل اكثر البدع والمنكرات في زماننا هذه اوشنا عتبارا فقهها اذ انها كلها اصارت
كاشما شعائر الدين ومن الامور المفترضة علينا وهذا موجود في اقوالنا وتصرفنا وليس لنا طريق لمعرفة
الصواب في ذلك الا من مجالس علماء ثنائيات من هذا التيمم ان الكلام في هذه الاشياء متعين وهذا كله
ما لم يامر البدع بنفسه ولم يرها وامام مع رؤيته افلا يمكن للعالم تركها كما ورد في قوله تعالى حين قرأ القارئ
بآياتهم الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اعتديتم فقال الصديق رضي الله عنه لا تأخذوا
هذه الآية على ظاهرها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ظهر فيكم المنكر فلم تغيروه
يوشك ان يعم الله اكل بذياب وسباني لهذا زيادة بيان قريما ان شاء الله تعالى وما ورد في الحديث المتقدم
في التغير باليد ثم باللسان ثم بالقلب على ما مر وقد قال العلماء رحمة الله عليهم ان التغير باليد متعين على
الامراء وباللسان متعين على العلماء وبالقلب متعين على غيرهما وما كالمه هو في غالب الحال والافقد نجد

كثيرا منه يتعين تغيره باليد على غير الامير وغير العالم فضلا عنهم واذا كان الامر كذلك فيقسم التغير
بالنسبة الى العالم قسمين قسم بتغير باليد وقسم بتغير باللسان والشاذا القادر الذي يتعين عليه بالقلب وقد
نقل ابن رشد رحمه الله تعالى في البيان والتحصيل ما هذا الفظه ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واجب على كل مسلم بثلاثة شروط احدها ان يكون عارفا بالمعروف والمنكر لانه ان لم يكن عارفا به لم
يصح له امر ولا نهى اذ لا يأم من ان ينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر لجهله بمحكم ما وقع في كل منهما
عن الآخر والثاني ان لا يؤدي انكاره المنكر الى منكر اكبر منه مثل ان ينهيه عن شرب الخمر فيؤول نهيه
عن ذلك الى قتل نفس وما اشبه ذلك لانه اذا لم يأم من ذلك لم يحزله امر ولا نهى والثالث ان يعلم او يغلب
على ظنه ان انكاره المنكر مزيل له وان امره مؤثر ونافع لانه اذا لم يعلم ذلك ولا غلب على ظنه لم يجب
عليه امر ولا نهى فالشرط الاول والثاني مشترطان في الجواز والشرط الثالث مشترك في الوجوب
فاذا اعدم الشرط الاول والثاني لم يحز ان يأمر ولا ينهى واذا اعدم الشرط الثالث ووجد الشرط الاول
والثاني جازله ان يأمر وينهى ولم يجب ذلك عليه بقي عليه رابع وهو ان يأمر على نفسه القتل فيادونه
فيجب وزان لم يأمر بالحديث اعظم الجهاد كلمة حق تقال عند سلطان جائر وقول الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل الآية معناه في الزمان الذي لا ينفع فيه بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ولا يقوى من ينكره اعدم القدرة على القيام بالواجب في ذلك الزمان فيسقط الغرض عنه
ويرجع امره الى خاصة نفسه ولا يكون عليه سوى الانكار بقلبه ولا يضركم ذلك من ضل بين هذا
ما روى عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا
ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل قبل وما ذاك يا رسول الله قال اذا ظهر الادهسان في خياركم والفاشنة في
شراكم ونحو ذلك في صغاركم والفقرة في اراذلكم وروى عن أبي امية قال سألت ابا ثعلبة الخشني فقلت
كيف تصنع بهذه الآية قال آية قلت يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل الآية فقال
لي اما والله لقد سألت عنها خيرا سألت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال ائتمروا بالامر بالمعروف
وتنهوا عن المنكر حتى اذا رايت شعما طاعا وهو مقيم ما ودنيه وثرة واجحاب كل ذي رأي برأيه
ورايت امرا لا بد لك منه فمليك نفسك ودع امرا العوام فان من ورائكم الصبر فمن صبر فبين قرض
على الجمل للعامل فيهم مثل اجر خمسة رجال منكم بهلون مثل عملكم وما اشبه زماننا هذا في الزمان
نعمدنا لله به فومنه وغفران اه واذا كان ذلك كذلك فيجب على العالم في زماننا هذا ان يكون
متمية نظامه من التغير بما يقع له منها لان ذلك كثير عندنا موجود مباشر في بعض مجالس علماء فضلا عن
غيرها من المجالس وبالله التوفيق كما نبهنا على انه بدعة او منكر وه اذ لو كان ذلك منا كذلك لرجى لاحدنا
ان يقع عن ذلك ويتوب ولا يحكا قد اخذنا اكثر ذلك لجهلنا به هرة لنا ودنا وتقوى مقتفين في ذلك
آثار من غلط اوسها ارفع ل من بعض المتأخرين واقام على ذلك حجة او حجج مردودة عليه من نفس
حاله واختياره وقوله وحجته ونحوه ل ذلك قدوة لنا فاذا جاء احد بغير علمنا ما ارتكبنا من تلك الامور
شتمنا عليه الامر وقلنا ان حسنة الظن وكان له توقير في قلوبنا هذا اوردع او مر بوط قد افنى فلان يجوز
وان كان المفسر علمنا من لا نعرفه ولا نعتقه فيهرى عليه من انما لا يظنه ولا يخاطر به اله كل ذلك سببه
الجهل المركب فينا فصار حالنا بالنظر الى ما ذكرنا من بقيتنا من القسم الرابع الذي قسمه علماء وناجحة الله
عليهم وذلك انهم قالوا ان الناس على اربعة اقسام عالم وهو يعلم انه عالم فيعلم منه وحاهل وهو يعلم انه
جاهل فلهو وعالم وهو يجهل انه عالم فلهو وتنفقوا به وجاهل وهو يجهل انه جاهل فلهو بواضه فقد

صارت احوالنا اليوم من هذا القسم الرابع وهو الجاهل بالجهل هذا هو اسم القائل لا نالور اينا
 انفسنا على ما هي عليه من الجهل لرجي اننا لا انتقل من هذه الصفة الذميمة وان كان من نبتة عن
 العلم والخير لا ينتقل احد عن ذلك وظننا بانفسنا اكثر من هذا كما ولولا ما تركب فينا من سم الجهل
 ما اقمنا الحق في ديننا عن سها أو غلط أو غفل لانه لا يجوز ان يقد الانسان في دينه الامن وهو مصوم
 وذلك صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم ليس الا من شهد له صاحب العصمة صلى الله عليه وسلم
 بالخبر وهو الاقرن الاول والثاني والثالث اقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
 من بعدي عنوا عليها بالتواجدوا ياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
 ضلالة في النار وقوله عليه الصلاة والسلام اصحابي مثل النجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله عليه
 الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فقل له فبابه هذه القرون التي
 ذكرت فاقول ما بيده يعني لاشي وهذا الكلام منه عليه الصلاة والسلام في القرون المذكورة يعني في
 غايب الحال منهم ما ذكر والافقد كان منهم قوم لا يقتدي بهم وانما عني به اهل العلم الانزى الى مالك
 رحمه الله اذا قال في موطأه وعلى هذا أدركت الناس وما ايت الناس فانما يعني بهم العلماء فاناس
 عندهم هم العلماء فالحديث من باب اولي ان يعمل على العلماء العاملين ليس الا في ذلك الزمان
 المخصوص المشار اليه من صاحب العصمة بالخبر صلى الله عليه وسلم وانظر الى حكمة اشارة صلوات
 الله عليه وسلامه في هذه القرون وكيف خصهم بالفضيلة دون غيرهم وان كان غيرهم من القرون
 في كثير منهم البركة والخير لكان اختست تلك القرون بجزية لا يوازيهم فيها غيرهم وهي ان الله
 عز وجل خصهم لا قامة دينه واعلاء كلمته فالقرن الاول خصهم الله عز وجل بخصوصية لا يسيل لاحد
 ان يلحق غير واحد من فضل اعزله لان الله عز وجل خصهم بروية نبيه عليه الصلاة والسلام
 ومشاهدته ونزول القرآن عليه غصنا طريا بآياته من في النبي صلى الله عليه وسلم حين يتفاهه من
 جبريل عليه السلام وخصهم باقتال بني نبيه ونصرتهم وحجايته واذلال الكفرة واخذاء ورفع منار
 الاسلام واعلاؤه وحفظهم آي القرآن الذي كان ينزل بنجوم ما نجوما فاهلهم الله لحفظه حتى لم يضع منه
 حرف واحد لجمعه وبسروهم من بعدهم وفقر البلاد والاقليم للمسلمين ومهدوهم وحفظوا احاديث
 نبيهم عليه الصلاة والسلام في صدورهم واشتموها على ما ينبغي من عدم اللحن والغلط والدمور والفقلة
 وقد كان مالك رحمه الله اذا شئت في الحديث تركه البتة فلا يحدث به وهو ليس من قرنهم بل من القرن
 الثاني فما بالانهم هم وهو خير الخيرة وصفهم في الحفظ والضبط لا يمكن الا حاطة به ولا يصل اليه احد
 بخزاهم الله عن امة نبيه خيرا قد افاض الله تعالى الدعوة وذبحوا عن دينه بالحق قال ابن مسعود رضي
 الله عنه من كان منكم متاسيا فليتناس باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا ابر هذه الامة قلوبا
 واعينها على ما قلناه كما او قومها اديا واحسنها حال اختارهم الله تعالى لعصبة نبيه صلى الله عليه وسلم
 واقامة دينه فاعرفوا لهم فضاهم واتبعوهم في آثارهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم اه فلما ان مضوا
 اسبيلهم طاهرين عنهم التابون لهم رضي الله عنهم لجمعه واما كان من الاحاديث متفرقا وبقي احدهم
 يرسل في طلب الحديث الواحد في المسئلة الواحدة اشهر واشهر من وضبطوا امر الشريعة اتم ضبط
 وثقة والاكام والتفكير من في الصحابة رضوان الله عليهم مثل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن
 عباس رضي الله عنهما ما كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول لو في ما دمت بين اظهركم فاني
 اعرف بأزقة السماء كما انا اعرف بأزقة الارض وقال عليه الصلاة والسلام في ابن عباس نرجان

القرآن فن اتي مثل هؤلاء كيف يكون علمه وكيف يكون حاله وعمله فحصل للقرن الثاني نصيب وافر
 ايضا في اقامته هذا الدين ورؤية من رأى بهي رأيه صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فذلك
 كانوا خير من الذين بعدهم ثم عقيم التابون لهم وهم تابوا التاب بن رضي الله عنهم فيهم حدث الفقهاء
 المقادون المرجوع اليهم في النوازل الكاشفة ولا كروب فوجدوا القرآن والحمد لله مجموعا ميسرا
 ووجدا واحاديث قد ضبطت واحرزت لجمعه واما كان متفرقا وتفتت في القرآن والاحاديث على
 مقتضى قواعد الشريعة واستقرت بحوافر ائمة القرآن والاحاديث واستنبطوا منها فوائد واحكاما وبينوا
 على مقتضى المنقول والمعد قول ودونوا الدواوين وبسروا على الناس وبينوا المشكلات باستخراج
 الفروع من الاصول وردوا الفرع الى اصله وبينوا الاصل من فرعه فانتظام الحال واستقرار من الدين
 لامة محمد صلى الله عليه وسلم بسببهم الخير العجيب فحصلت لهم في اقامة هذا الدين خصوصية ايضا باقامتهم
 من رأى من رأى صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه ومع ذلك لم يبقوا من بعدهم شيئا يحتاج ان
 يقوم به بل كل من اتي بعدهم اغناهم عما قد لهم في الغالب وتابع لهم فان ظهر لهم فقه غير فقههم او فائدة
 غير فائدتهم فردوا كل ذلك عليه اعني بذلك ان يزيد في حكم من الاحكام التي تقررت او ينقص منها
 فذلك مردود بالاجماع واما ما استقر به من بعدهم من الفوائد غير المتعلقة بالاحكام فقبول اقوله عليه
 الصلاة والسلام في القرآن لا تنقض عجمائه ولا يخالف على كثرة الرد فحاثب القرآن والحديث
 لا تنقض الى يوم القيامة كل قرن لا بد له ان ياخذ منه فوائده فخصه الله بها وضمها اليه لانه يكون بركة
 هذه الامة مستمرة الى قيام الساعة قال عليه الصلاة والسلام امي مثل المطر لا يدري ايه انفع اوله او
 آخره او كما قال عليه الصلاة والسلام يعني في البركة والخير والدعوة الى الله تعالى وتبيين الاحكام لانهم هم
 يحدثون حكمهم من الاحكام اللهم الامانة در وقوعه في زمان من تقدم ذكرهم لا بالفعل ولا بالقول
 ولا بالاميان فيجب اذذاك ان ينظر الحاكم فيهم على مقتضى قواعدهم في الاحكام الثابتة عنهم المبينة
 الصريحة فاذا كان ذلك على مقتضى اصولهم قبلناه فلما ان مضوا اسبيلهم طاهرين ثم اتي من جاء
 بعدهم فلم يجد في هذا الدين وظيفة يقوم بها او يختص بها بل وجد الامر على اكمل الحالات فلم يبق له الا
 ان يحفظ ما دونوه واستنبطوه واستخرجوه وافادوه فاختصت اقامة هذا الدين بالقرن المذكور في
 الحديث ليس الا فلاجل ذلك كانوا خيرا ممن اتي بعدهم ولا يحصل لمن ياتي بعدهم هذه القرون المشهود لهم
 بالخبر خيرا الا بالاتباع لمن شهد له صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه بالخبر فبقي كل من ياتي بعدهم
 في ميزانهم ومن بعض حسنتهم فبان ما قال عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم
 الذين يلونهم فاذا تقرر ذلك وعلم فكل من اتي بعدهم بقول في بدعة انما مستحقة ثم ياتي على ذلك بدليل
 خارج عن اصولهم فذلك مردود عليه غير مقبول بل يحتاج ان يعرف احوالهم في البدع او لا كيف كانت
 وكيف كانوا يراعون هذا الاصل ويستحفظون عليه فن ذلك ما جرى بينهم في اصل الدين وعمدته وهو
 القرآن وكيفية جمعه وما قالوا بسبب ذلك واشفاقهم من الاختلاف مع الحاجة الداعية الى جمعه اذ لو لا
 جمعه لذهب هذا الدين فانظر مع جمعه وضبطه كيف وقع الاختلاف الكثير في التاويل ولو لم يكن ذلك
 لوقع الاختلاف في اصل التلاوة فيكون ذلك كفرا واعيا ذبا لله وان كان الله سلم روى البخاري عن زيد بن
 ثابت قال ارسل الى ابو بكر بعده مقتل اهل اليمامة وعنده عمر فقال ابو بكر ان عمر اناني فقال ان القتل
 قد استقر يوم اليمامة بالناس واني اخشى ان يستقر القتل بالقرعة في الموطن فيذهب كثير من القرآن
 الا ان يجمعه واني اري ان يجمع القرآن قال ابو بكر فقلت امر كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى

قوله الراد اي التكرار اه

قوله الراد اي التكرار اه

الله عليه وسلم لم يقل هو والله خير فلم يقل براحه حتى شرح الله تعالى لذلك صدرى فرايت الذى رآه
 عمر قال زيد وغيره وعمر جالس لا يتكلم فقال أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب
 الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتنبع القرآن فاجبه فوالله لو كفى نفل جبل من الجبال ما كان
 أنقل على مما أمرنى به من جهم القرآن قلت كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
 أمر به فقال أبو بكر هو والله خير فلم ازل اراجه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر
 فقامت فتنة بين القرآن أجمة من الرقاق والاكتاف والعصب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة
 التوبة آيتين مع خزيمة الانصارى لم أجد هماما غيرهما فاجاءكم رسول الى آخر السورة اه فانظر مع
 هذا النفع العظيم الذى وقع بجمعه اشقة وان يفعله وخافوا ان يكون ذلك حدثا يحد ثوبه بعد نبينهم عليه
 الصلاة والسلام فبالك بدعة لا يترتب عليها نفع أو يترتب عليها حفظ النفوس أو ال كون الى
 العوائد معاذ الله ان يضع أحد منهم لها فضلا عن الكلام فيها بنى أو اثبات ومن ذلك أيضا اختلافهم في
 شكل المصحف ونقطه وتفسيره فمنهم من أنكره وان كان يتعلق به هذه المصلحة العظمى التى قد ظهرت
 في الأمة قال الفرطبي رحمه الله تعالى في نفسه ذكر أبو عمر والداني في كتاب البيان له عن عبد الله
 بن مسعود انه كره التفسير في المصحف وانه كان يحكمه وعن مجاهد انه كره التفسير والطيب في المصحف
 وقال اشهب سمعت مالكا حين سئل عن العشور انى تكون في المصحف بالجره وغيرها من الألوان
 فذكره ذلك وقال تفسير المصحف بالخبر لا بأس به ومثل من المصاحف تكتب فيها خواتم السور في كل
 سورة ما فيها من آية قال انى أكره ذلك في أمهات المصاحف ان يكتب فيها شئ أو تشكل فاما ما يتعلم به
 الغلمان من المصاحف فلا أرى في ذلك بأسا وقال قتادة بدو فقه طوائف خواتم عشر وأوقال يحيى بن
 أبى كثير كان القرآن على كذا مجرد في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقطة على الباء والياء والشاء وقالوا
 لا بأس به ونور له ثم أحدثوا نقطه عند منتهى الآية ثم أحدثوا الفواخج والخواتم وعن أبى حمزة قال رأى
 إبراهيم الخفي في مصحف فائحة سورة كذا فقال الحمد فان عبد الله بن مسعود قال لا تخاطوا في كتاب
 لله تعالى ما ليس منه اه فانظر ما ترتب على نقطه وشكاه وغير ذلك من المصلحة العظمى للمصنف ومن
 لا يقرأ من السجرات كيف كرهوا ذلك مع هذه الفائدة العظمى على هذا كان منها جهم في تحريمهم للبدع
 لا ترى الى عبد الله بن عمر لما ان دخل الخلاء ورأى ذبا يانذ وقع على فضلة كانت هناك ثم طار ووقع على
 ثوبه فعزم على انه يفسل موضع الذباب اذا خرج فلما اراد غسله أشفق من ذلك وقال والله ما كور
 بأول من أحدث بدعة في الاسلام اه فانظر كيف كانت البدع عندهم وكيف كان تحريمهم لها قال
 الامام أبو عبد الله الفرطبي رحمه الله تعالى وروى عن زياد النخعي انه جاءه مع القراء الى أنس بن مالك
 فقيل له افرأف رفع صوته وطرب وكان رفيع الصوت فكشف أنس عن وجهه وكان على وجهه خرقه
 سوداء فقال له يا هذا ما هذا كذا كانوا يفعلون وكان اذا رأى شيئا يكره كشف الخرقه عن وجهه وروى عن
 قيس بن عباد انه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن
 ومن روى عن كراهة رفع الصوت عند قراءة القرآن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبيرة والقاسم بن
 محمد والحسن وابن سيرين والخفي وغيرهم وكرهه مالك بن أنس وأحمد بن حنبل كرهه كرهه وروى
 لصوت بالقرآن والتطريب فيه اه ان ترى الى ما ورد عنهم في أو رادهم بعد الصبح والعصر فانهم
 كانوا يساجدون في هذين الوقتين كأنهم منتظرون صلاة الجمعة ويسمع لهم في المساجد دوى كدوى
 النمل كل هذا الشقاق منهم ان يرفع أحد مصوته فيكون ذلك حدثا لا سيما في المساجد التى هي موضع

التمنى وقد خرج صلى الله عليه وسلم لم على أصحابه وهم يرفعون أصواتهم بالقرآن فذكر ذلك وقال لا يجوز
 بعضكم على بعض بالقرآن ومن ذلك ما خرج به صاحب الحلية رحمه الله وغيره عن أبى النخعي قال أخبر
 رجل عبد الله بن مسعود أن قومًا يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول كبر والله كذا وكذا
 وسبحوا الله كذا وكذا أو أحمدهم والله كذا وكذا أو كذا قال عبد الله فيقولون ذلك قال نعم قال فاذا رأيتهم يملأون ذلك
 فأتيتني فأخبرني فجلستهم قال فأتيتهم فأخبرته فجلستهم فأنامهم وعليه برنس له خاس فلما سمع ما يقولون
 قام وكان وجلا حديد فقال أنا عبد الله بن مسعود والله الذى لا اله غيره اقد جئتم بدعة ظلمت أو اقد فتم
 أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علماء فقال أحدهم معذرا والله ما جئنا بدعة ظلمت لا فقمنا أصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم علماء فقال عمر بن عتبة يا أبا عبد الرحمن نستغفر الله قال عليكم بالطريق فالزموه
 فوالله انى فقامت اقد سمعتم سيقا بعدوا واثن أخذتم بمنار شمس لا لتصلون ضللا لا بعيدا وقد نقل الامام أبو
 حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب الجام في ذم العوام له اتفقت الأمة قاطبة على ذم البدعة وزجر
 المبتدع وتعتيب من يعرف بالبدعة فهذه المذمومة على الضرورة با شرع وهو غير واقع في محل العطن
 وذم رسول الله صلى الله عليه وسلم البدعة وعلم بتواتر مجموع أخبار تفيدها العلم القاطع جلتها في ذلك
 ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها
 بالانواجذوا ياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال صلى
 الله عليه وسلم اتبعوا ولا تتبعوا عواما فانما هم لك من كان قبلكم عابدا بدعوا في دينهم وتركوا سنتي انبيائهم وقالوا
 يا آرائهم فضلوها أو ضلوها وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات صاحب بدعة فقد فسخ على الاسلام ففتح وقال صلى
 الله عليه وسلم من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم من
 أعرض عن صاحب بدعة بفضاله في الله ملائكة قابله أمنا وإيمانا ومن اتهم صاحب بدعة رفع الله له مائة
 درجة ومن سلم على صاحب بدعة أو أقره بالبشر أو استقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل على محمد صلى
 الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل اصحاب بدعة صوما ولا صلاة ولا زكاة ولا حجاب ولا عمرة
 ولا جهاد ولا صر فاولا ولا عدا ولا يخرج من الاسلام كما يخرج السهم من الرمية أو كما يخرج الشهر من
 البعثة امانة له بلفظه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وأقول السلف وأحوالهم متعددة لا يمكن حصرها
 ولا عدها والكتاب يصفى عن الاكثر منها وفيما ذكرناه كفاية فانظر رحمنا الله وإياك كيف كانت
 أحوالهم في هذه الاشياء التى هي عندنا مما تقترب بها الى ربنا وكيف كان امرناهم الى تغييرها وانزعاجهم
 عند سماعها وشدهم في أمرها فانظر بنظرى في هذا الامر الجليل ما بين حالنا وحالهم اذا ما تقترب به
 اليوم كان يحصل لهم منه من الانزعاج ما تقدم ذكره فبالك بغيره ولاجل هذا المعنى اقتصرنا في التمثيل
 من أحوالهم على ما هو متعارف بأصل الذين وعدته الذى من فعله اليوم عندنا هو الرجل الاعظم الذى
 يقتنم خبره وبركته فبالك بفعل غيره وعبادته وتصرفه واذا كان ذلك كذلك فاصل الدين وعدته
 وقوامه ليس بكثرة العبادة والتلاوة والمجاهدة بالمجوع وغيره وانما هو بالنظر الى احراز هذا الاصل
 العظيم من العبادات والآفات التى تاتي عليه من البدع والمنكرات وغيرها والقيام بوظيفة ما الانسان
 مخاطب به في تغييره شئ من ذلك اذا ظهر في هذا الاصل الشريف فيبدأ أولا بالتغيير على نفسه ثم بعد
 ذلك على غيره كل على حسب حاله وينظر الى ما حدث في زمان من شهد فيهم بالخير فيقبل عليه ويتدين
 به وما حدث بعده هذه القرون فانترك لذلك أولى ما يقترب به الى الله تعالى وهو أفضل من الصيام
 والقيام وما صلة الليالى والايام والتدين الى الله تعالى ببعض ذلك والاخذ على يد فاعله ان كان لا انسان

العلماء فهم يثلون عن التوازل وبفتواهم بهمد الله وبطاع وعمثل أمره ويحجب غيبه فلهذا
 فاهل الذكرهم العلماء انص الله تعالى على ذلك في كتابه ولهذا الخبر المتمدى المذكور قد ورد عنه
 عليه الصلاة والسلام انه قال لجلس عالم عند الله افضل من عبادة ألف سنة لا يهوى الله فيها طرفه
 عين وقال تعالى اغيا نجشني الله من عباده العلماء ولا خلاف بين الائمة في ان الخشية لله تعالى افضل من
 الذكر باللسان لان الخشية لله تعالى هي المقصود والمطلوب ولا يراد الذكر الا لاجلها وهي لا تحصل
 الا للعلماء لانه عز وجل قال اغيا نجشني الله واغيا للهمصر على ما قاله الصوريون وقال تعالى وما يعقلها
 الا الامم المرون وابن هذا الخبر كاهوه هذا الفضل كله من الذكر باللسان ولا خلاف بين الائمة في ان الخير
 المتعدى افضل من الخير الاقصر على المرء نفسه فبان ان هذا افضل **الذكر** والقاعدة في الفاظ
 صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه ان تحمل على ما هو اعم وأولى وافضل بل الاقتصار على
 الذكر باللسان دون علم مكره لما جاء ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه اظنه داود عليه السلام
 بادا ودق لظالمين لا بد كروني فاني آمنت على نفسي ان من ذكرني ذكركه فانهم ذكروني ذكركهم
 بان غضب وقد كانت عائشة رضي الله عنها كم من كاري يقرأ القرآن والقرآن يلعنه يقرأ الائمة الله على
 الظالمين وهو ظالم اه ولا يتوهم ان الظلم اغما هو من مديده لاموال المسلمين بل الظلم اعم فقد يكون
 يظلم نفسه في ارتكابه للمعاصيات او ترك شي من الامور اذا كان ذلك كذلك فيكون يتلو القرآن
 والقرآن يلعنه ولان المقصود من القرآن اغما هو ما يؤخذ من احكامه ومهاتيه وذلك في مجالس العلماء
 وتلاوة باللسان فرغ عن هذا الاصل المقصود ولا ينبغي ان يحمل قول الطيب الاعظم وصاحب النور
 الاكل الا على الاصل والمقصود والذي يجمع الخيرات كلها (وقد ذكر) بعض المتأخرين رحمه الله
 تعالى وعفا عنه هذه الاحاديث المتقدمة ذكرها وساقها في فصل استحباب قراءة الجماعة مجتمعين وفضل
 القارئ والاسامع بين وبين فضيلة من جمعهم عليها ويندبهم اليها ثم قال اعلم ان قراءة الجماعة
 مجتمعين مستحبة لهم بالدلائل الظاهرة وافعال السلف والخلف المتظافرة اه وليس في شيء من تلك
 الاحاديث المذكورة شيء من افعال السلف والخلف وقد ذكر ابن بطال رحمه الله في شرح البخاري عن
 العلماء انهم قالوا الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتاج فيها الى معرفة تلقى الصحابة لها
 كيف تلقوها من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فانهم اعرف بالمقال واقفه بالمال اه
 (وما ذكره) من الاحاديث ليس في شيء منها ما ينص على انهم اجتمعوا على ما ترجم عليه اما قوله عليه
 الصلاة والسلام ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله فلم يذكروا فيه انهم اجتمعوا على ذلك يتراسلون بينهم
 صوتا واحدا بل ذلك عام هل كان على صوت واحد لا وقد دل الدليل على انه لم يكونوا يعلون ذلك
 بل دل الدليل على عدم ارتكابهم ذلك ونهيم عنه (وقد ذكر) رحمه الله نبيذ من ذلك في الفصل نفسه
 فقال وعن حسان بن عطية والاوزاعي انه ما الا اول من احدث الدراسة في مسجد دمشق هشام
 ابن اسماعيل في قدومه على عبد الملك وروى ابن ابي داود عن النخعي بن عبد الرحمن انه اذكر هذه
 الدراسة وقال ما رايت ولا سمعت ولا أدركت احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها او عن
 ابن وهب قال قلت لما لك رضي الله عنه ارايت القوم يجتمعون فيقرؤن جميعا سورة واحدة حتى
 يجتمعوها فانه كذا ذلك وعابه وقال ليس هكذا كان يصنع الناس اغما كان يقرأ الرجل على الآخر يرضه
 فقد نزل رحمه الله ما كان عليه السلف وبينه وقد قال في الترجمة التي ترجمها ما قال من ان ذلك فعل
 السلف والخلف ثم نقل فعلهم على الضد مما ترجم عليه سواء بسواء وقد تقدم ذكرهم كيف كان بهد

صلاة الصبح والعصر وانهم كانوا يجتمعون في المسجد يسمع لهم فيه دوى كدوى النحل كل انسان يذكرو
 انفسه على ما نقل عنهم وقد تقدم انهم كانوا لا يرفعون اصواتهم بالذكر ولا بالقراءة ولا يعلون ذلك جماعة
 وقد تقدم حديث ابن مسعود بن ابي كاره على من فعل ذلك بعدهم وقوله لهم والله لقد جئتم به دعة ظلما
 او اذ قد فتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علماء وقد تقدم نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله لا يجهر
 بعضهم على بعض بالقرآن ومحال في حقهم ان يكون عليه الصلاة والسلام انهم رفع الصوت
 بالقرآن فيجتمعون لا يذكروا رافعين اصواتهم به لانهم كانوا عظم الناس مبادرة لامثال او امره عليه
 الصلاة والسلام واجتنبوا مناهيه ولا يظن فيهم غير ما وصف المولى سبحانه وتعالى عنهم في كتابه العزيز
 بقوله عز من قائل وكانوا اذ حق بها واهاءا وقد تقدمت كاية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في اشفاقه
 من غسل الموضع الذي وقع عليه الذباب بهد ان كان على التماسه وقوله والله ما اكون بأول من احدث
 بدعة في الاسلام واما قوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب
 الله يتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة فالدراسة المذكورة تشعربانهم لم يجتمعوا على التلاوة
 صوتا واحدا من راسين لان الدراسة اغما تكون تلقينا او عرضا وهذا هو المروى عنهم واما الاجتماع
 على صوت واحد فليس غروى عنهم كما تقدم واما خروجهم عليه الصلاة والسلام على حاققة من اصحابه
 فقال ما مجئكم فقالوا لجلسنا نذكرك الله فهذا افصح بالمراد في الجميع وكيف كان اجتمعوا لانهم لو كانوا
 يذكرون الله جهرالمرحج عليه السلام الى ان يستفهمهم بل كان يخبرهم بالحق من غير استفهام
 فلما ان استفهمهم دل على ان ذكرهم كان سرا وكذلك جوابهم له عليه الصلاة والسلام بقولهم جلسنا نذكرك
 الله ادل دلائل على انهم كانوا يذكرون الله تعالى سرا اذ انه لو كان ذكرهم جهرالمرحج كان لا يخبرهم بذلك
 معنى زائد اذ انه عليه الصلاة والسلام قد سمع ذلك منهم فكان جوابهم ان يقولوا جلسنا نسمعهم اولما
 رايته هذا الى غير ذلك من هذا المعنى لانهم يتحاشون ان يكون منهم الجواب لغير فائدة فبان واتضح ان
 ذكرهم كان سرا لاجهر اعلى ما روى عنهم في عبادتهم وقد قال تعالى في محكم التنزيل ادعوا ربكم
 فستسمعوا خيفة او كانوا يتذاكرون بينهم ما كان منهم في امر الجاهلية من عبادة الاوثان وغير ذلك وما من
 الله عليهم به من معرفة الاعيان والكتب والسنة فمقام عندهم النعم عند تذكرك ذلك فيحمدون الله
 على ما من به عليهم من تلك النعم التي يذكرونها الا ترى الى ما روى عنهم انه كانوا يعلون في المسجد
 بعد صلاة الصبح يتذاكرون بينهم الاشياء التي كانوا يعلون في الجاهلية ويتجمعون من انفسهم والنبي
 صلى الله عليه وسلم لم ياعد في المسجد يسمعهم فيقتسم احيا ناسا من حكاياتهم عن انفسهم فقد تكون تلك
 الحلقة التي خرج عليه الصلاة والسلام عليها قاعدة لذلك المعنى لم يحصل لهم ما حصل من المعاصاة بها لانهم
 اذا تذاكروا ذلك فيه يعرفون قدر نعم الله عليهم وان ما من به عليهم ليس بايديهم ولا بقدرتهم فتعظم نعم
 الله تعالى عليهم ان هداهم وانقذهم واصل غيرهم واصحابهم فهم لا يسمعون ولا يسمعون كما جاء
 في محكم التنزيل وقد ورد ان الذكر الخفي بفضل الحلي بسبعين درجة ومحال في حقهم ان يتراسلوا
 الفصل ويعلون المفضل ومحال في حقهم عليه الصلاة والسلام ان يراهم يعلون المفضل ولا يراهم
 الى الافضل ولا يسمعونهم عليه على انه قد ورد من طريق آخر انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات يوم
 فرأى مجلسين أحدهما يدهون الله عز وجل ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال اما هؤلاء
 فيسألون الله عز وجل ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيعلمون الناس وانما يسمعونهم
 ثم عدل اليهم وجلس معهم اه فقد فسر في هذه الرواية المذكورة الذي كان بالحلقة الثانية انه الدعاء

والدعاء بين الجماعة لا يكون الا جهرا اذ انهم يؤمنون على دعاء الداعي ويتعلمون منه كيفية الدعاء وقد تقدم ذلك فهذه الثلاثة الاحاديث ليس في شيء منها نص على المراد الذي ترجم عليه الامن طريق الاحتمال وقد نقل عنهم وتقرر من احوالهم رضى الله عنهم ترك ذلك المحتمل واذا كان ذلك كذلك فابن فعل السلف والخلف (ثم قال) بهذه هذه الاحاديث وروى الدارمي باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهم ما قال من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نورا (فانظر) ان كان في هذا شيء عس مراده اذ انه لم يذكر فيه من استمع الى آية من كتاب الله تعالى من أصوات جملة على نسق واحد بل ذلك أعم واذا كان أعم فيعمل على عرفهم وعادتهم ولا سبيل الى عرف غيرهم وعادتهم (ثم قال) وروى بن أبي داود عن أبي الدرداء رضى الله عنه كان يدرس القرآن معه نفر يقرؤون جميعا (فهذا) أدل دلائل على انه لم يكونوا على الهيئة التي أراد في ترجمته اذ التدريس لا يكون لواحد دون غيره من حضر بذلك وردت السنة وتعليمه لواحد ليس الا فيه كتمه عن غيره ومن كتم علما ألجبه الله بالجهام من نار على ما ورد وهذا متعارف متعاهد من زمانهم الى زماننا هذا ففعل التدريس للقرآن والعلم بمجتمعاتهم من ذاني آية وهذا في آية أخرى وهذا في سورة وهذا في سورة أخرى وهذا في حزب وهذا في آخر وقد اختلف قول مالك رحمه الله في الجماعة اذا اجتمعوا يريدون القراءة على الشيخ ولا يسبهم الوقت واحدا بعد واحد هل يقرأ الاذان والاقامة في حزب واحد ام يرضى في الوقت اولا يقرأ الواحد بعد واحد في وقت واحد فيجوز للضرورة الداعية الى ذلك لانه ان قرأوا واحدا بعد واحد بقي بعضهم يقرأ قراءة اكثر منهم وضيق الوقت مرة قال لا يجوز لانه لم يكن من فعل من مضى على ما نقله عنه ابن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل فانظر رحمنا الله واباك اقول مالك رحمه الله لم يكن من فعل من مضى فلو كانت القراءة على أبي الدرداء رضى الله عنه على ما فهم هذا الناقل رحمه الله لم يقل مالك لم يكن من فعل من مضى وهو على ما هو عليه في النقل عنهم وابو الدرداء من كبار الصحابة رضى الله عنهم فلم يبق الا انه كان يدرسهم القرآن اما نقله في اوفى اللوح اوفى المصاحف او غير ذلك مما يمكن ان يجتمع الجماعة يقرؤون كل واحد في الموضع الذي يريد ان يحفظه على سبيل التعليم واما الحفاظ فيجتمعون للقراءة يقرؤون اللوح فليس من فعلهم ولا يروى عنهم وهو مما مثل ما قاله علماء ونارحة الله عليهم في اذنان ان السنة ان يؤذن واحد بعد واحد اذ ان ذلك كان يفعل على زمان من مضى رضى الله عنهم وهو على رأس نبهم صلى الله عليه وسلم والحديث الوارد يدل على ذلك ويصرح به وهو قوله عليه الصلاة والسلام لو يعلم الناس ما في الدعاء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستمعوا عليه لاستمعوا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستمعوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لانهم لم يجدوا الصبح الا ان يستمعوا عليه واستمعوا عليه فالتهجير ذكره الاستباق اذ ان ذلك ممكن فيه والعتمة والصبح ذكرهما الحبولان ذلك وقت راحة وغفلة ونوم وكسل فذكره ما يليق بالكل وهو الحبول وما كان الاذان قد ينعذر فيه الاستباق من اجل انهم قد يكونون معادفة واحدة والزمان لا يسبهم للاذان واحد بعد واحد وكذلك الصف الاول لا يسبهم عن آخرهم فماذا كان ذلك كذلك وليس أحدهم أولى بهذه الطاعة من غيره وقد استتروا في الايمان فاحتاجوا الى الفرعة في ذلك لهذه الضرورة لكان قد قال علماء ونارحة الله عليهم اذ تراحم المؤذنون على الاذان وكان ذلك منهم ابتغاء الثواب وضيق الوقت عليهم ولم يكن واحدا منهم أولى من الآخر فيجوز الاذان جماعة بشرط وافي جوازها ان لا يكون نسقا واحدا بل كل واحد يؤذن لنفسه فيكون أحدهم في الشهادتين والآخر في التكبير والآخر في الحيلة الى غير ذلك من غير ان يعنى أحدهم على صوت صاحبه

صاحبه هذا الذي أجازها علماء وأواما ما اعتاده المؤذنون اليوم من الاذان جماعة متراسلين نسقا واحدا مجتمعين فلم يعرف عن أحد جوازها وهو اليوم هو والمعهود والمعمول به ومن فعل غير ذلك كان به كراهة ابتدع بدعة في الدين وأتى شيئا لا يعرف ولا يهدو وكذلك في المدارس سواء بسواء كانوا يدرسون القرآن والحديث والفروع والاحكام مجتمعين يتلقى بعضهم من بعض حفظ ذلك وفوائده فانه كس الامر اليوم وصار لا يفهم منه اليوم الا العوائد التي ارسلنا بها او مضت عليها عادتنا وما نقل عنهم تركناه ورجعنا لنقل عن عوائد اتخذناها لانفسنا واصطلمنا عليها انها سنة السلف والخلف بالنسبة الى سلفنا وخلفنا الا ترى ان الناقل المذکور رحمه الله قد نص على ان ذلك فعل السلف والخلف وقد نقل مالك رحمه الله فعل السلف حين ذكر له بن وهب ما ذكر فانه ذكر ذلك رعا به وقال ليس هكذا كان يصنع الناس ولا يقدر أحد ان يذكر نقل مالك رحمه الله عن فعل السلف ولا يرد لما أجمعه عليه من ثقته وأمانته في نقله عنهم وأما ما أخبر به عن مذهبه فهذا الذي الانسان يخبر به ان شاء الله وان شاء غيره وأما نقله عن السلف فليس الى مخالفته من سبيل الا ان يتناول فعل السلف فذلك ممكن ان كان التأويل تقبله احوالهم وليس اقائل ان يقول هذا مما اختص به مالك رحمه الله لكون مذهبه مبني على الاختصاص بآهل المدينة اذ ان لفظه لا يحتمل ذلك ولا يدل عليه لان ما يكون عنه مختصا به لانه يقول فيه وعلى ذلك أدركت أهل العلم ببلدنا وما أشبه ذلك من الالفاظ التي يختص بها بلد على ما هو موجود عنه في لفظه بذلك في كتبه فلما أنه ذكر ذلك على العموم دل على أنه لم يرد أهل بلده دون غيرهم وايضا قد نقل غيره ذلك رصريح به وليس ببلده بل بدمشق وغيره فانه كان ذلك دليلا واضحا على ان الانكار منه ومن غيره عام بالمدينة وغيره وهذا كله راجع الى ما تقدم من ان سبب هذا كله التقليد في أمور الدين ان سها أو غفل أو غلط وان التقليد دائما يكون لخبر اقرؤن الذين شهد لهم صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه بالخبر كما تقدم الا ترى أنه لم يخالف قول مالك رحمه الله في القراءة جماعة والذي ذكر جماعة انهم من البدع المكرهة على ما نقله عنه ابن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل فلو صح عنه او نقل له عن أحد من سلفه أنه فعل ذلك كيف يمكنه التصريح بكراهيته أقل ما يمكنه ان ينوقف فيه او يكرهه فلما ان لم يخالف قوله في كراهيته دل ذلك على أنه لم ينقل عنهم فيسه الا الترك بالكلية والانه كارهه كما تقدم وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه من شغل القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين اذا شغل عبدى ثناءه على أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال لان اجلس مع قوم يذكرون الله سبحانه من غيرة الى طلوع الشمس أحب الى مما طاعت عليه الشمس وقال هم قوم يتحلقون للحلق ويتعلمون القرآن والفقهاء هذا تفسير خادم صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم فكيف يقابل به تفسير متأخرى هذا الزمان وروى عن ابراهيم الخضر رحمه الله أنه قال لا يزال الفقيه يصلي قهرا وكيف ذلك قال لا تقاه الا وذكرك الله على لسانه يحل حلالا ويحرم حراما قال الطرطوشي رحمه الله وقد ظفرت به هذا المعنى في كتاب الله المهيم قال الله تعالى الى طهارون وموسى لما بعثهم الى فرعون ولا تقياف ذكرى فسمى تبليغ الرسالة ذكر افعلى هذا يتحقق ان خلق العلم وما يتحاورون فيه في العلم ويتراجعون من سؤال وجواب انما خلق الذكر وهذا قوله سبحانه فاسئلوا أهل الذكر يعني أهل العلم والفقهاء نقل ذلك الطرطوشي رحمه الله في كتاب الذكر له واذا كان ذلك كذلك فالذي ينبغي في العالم اليوم بل يجب عليه أنه لا ينظر الى العوائد التي اصطلمنا عليها ولا يكون سلفنا مضى واعلم ان يكون في بعضها غفلة أو غلط أو سهو ولا يمكن بنظر الى

القرن المتقدم ذكرها فان فعل هو منها شيئا ما اراه مصلحة في وقته فينبغي له ان يجب عليه ان يبين ذلك
ويعترف بين الناس انه محدث ويبين السبب الذي لاجله فعل ذلك قد كان سيدي ابو محمد المرجاني رحمه
الله يأخذ هذه الاحزاب ويقرؤها جماعة ويذكرها جماعة بعد الصبح والعصر ولم يزل على ذلك دأبه رحمه
الله تعالى الى موته وكان رحمه الله يخبر ان ذلك بدعة وانما فعله لضرورة وهي ان الهمم قد قلت وقيل فقير
ان يصلي الصبح أو العصر ثم يقوم يذكر الله تعالى ويقرأ في هذين الوقتين المشهودين الا انهم يقومون
من مصلاهم اما لانهم ان كان في الصبح او للتحدث فيما لا يعني ان كان في العصر ان سلموا من الغيبة
والغمية فلما ان تحفة وارقع هذا المحذور ودعوه لهذا المكر وهات أولي بل
أو حجب من ارتكاب المحذورات هكذا يجب ان تكون المحافظة على السنن وحفظها فينبه الناس
عليها ويعلمهم بالمواد المتخذة انما ليست منها ويخبرهم بالضرورات التي كانت سببا لافعالها ولاجل
الفيلة عن هذا التنبيه وقع ما وقع من الادعاء بها بانها سنة السلف والخلف لان الغالب على الناس
تحمسين ظنهم بمشايخهم وعلمائهم وانهم لا يخالفون وانهم على سبيل الاتباع وترك الابتداع الا ترى انهم
قالوا من لم يرد خطا شيخه صوابا لم ينتفع به فيعمل لاجل هذا ما يصدر منهم على انه سنة ما مور بها في كان
سيدي ابو محمد المرجاني رحمه الله يحفظ من هذا الاصل يذكر ذلك وتعليقه لانه تقدم من بدعة قد انه
سنة ما مور بها وقد حكى عن شيخه القدوة الامام العالم العامل المحقق أبي علي بن السماط رحمه الله
حكى لي ذلك عنه سيدي ابو محمد بن أبي جرة رحمه الله قال كان عارفا بالفتنة معرفة جيدة وكان الفقراء
عنده في مجالسهم مع بعض ايسر طم شغل في الغالب الا البحث في الامر والنهي وهل يجوز او لا
يجوز فاذا اشكل عليهم شيء ولم يرجع بعضهم الى بعض فيه يأتون اليه فيسألونه عن المسائل التي يريدونها
فيأمرهم بالخروج الى الفقهاء يسألونهم عنها فاستل عن ذلك لم يحيلهم على غيره وهو اعرف الناس
بالنوازل التي كانت تنزلهم فقال رحمه الله اخاف ان أفتيهم فيقع لهم الخلل بسبب اني ان مت بقي الامر
بينهم موقوف على لا يعرفون امر دينهم الامن جهتي فيقولون قال الشيخ كذا وذهب الشيخ الى كذا وكان
طريقي الشيخ كذا فيظنون ان الشرعية خروجها من قبل المشايخ فيرسالهم الى الفقهاء اسد هذه
الثلمة وادكي يعلمون ان ما نحن فيه انما اصله وعاده والذي يقع به الخلل والربط عندنا هو من الفقهاء وما
نحن فيه فرع عن ذلك فينتظم الحال او كلا ما هذا مناه فانظر رحمك الله الى محافظة هذا السيد رحمه الله
عليه على منصب الشريعة كيف ترك ان يجيب الفقراء في مسائل الفتنة مع ان ذلك مندوب اليه لكان
لما ان كان مرفوعا ومنسوبا الى تربية المرادين وتسايرهم وترقيهم في المقامات والاحوال والمنازلات
خاف ان ينسب ما يفتي به من الفتنة الى ما كان يصدره من الترييب فترك المندوب وهو الفتوى فيما
تقدم ذكره تحفظا منه رحمه الله ان ينسب شيء من الشريعة الى غير اهله الذي عنه يؤخذ واليه يرجع
وهذا المني الذي تحفظ منه هذا السيد رحمه الله هو الذي أفسد اليوم كثير من احوال بعض أهل
الوقت تجد احدهم يعمل البدعة ويتجاوز بها فتواه من ذلك أو ترشده الى الترك فيستدل على ان ذلك
هو السنة وان ذلك ليس بمكر ولا يكون رأي شيخه ومن بدعة يفتي ذلك فيقول كيف يكون مكر وها
أو بدعة وقد كان سيدي فلان يعملها يستدل بفعل سلفه وخلفه وشيوخه على جواز تلك البدعة وانها
مشروعة فصارت على المشايخ حجة على ما تقر ربا يدعيان امر الشريعة وليسوا بصوميين ولا بمن
شهد لهم صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه وهذا امر قد اتفقت الامة على انه مردود اذ ان ذلك
لوجاز وقوع الخلل في الشريعة بسببه فأى من احسن شيئا وفعله واى من كره شيئا وتركه يقع الاقتداء

به فيكون ذلك نقصا ما ذاك ولو كان ذلك كذلك لم يبق بايدينا اليوم شيء من أمر هذه الشرع المجدية
وقد عصم الله هذه الملة والحمد لله من التبديل فكل من أتى بشي يخالف لما كان عليه متقدم هذه
الامة وسلفها فهو مردود عليه محجوج بفعلهم وبما نقل عنهم وهذا الذي أذهب شريعة عيسى عليه
السلام أعني التقليد لاجبارهم ورهبانهم دون دليل يدلهم على ذلك حتى صار أمرهم انه في كل جمعة من
الاحد الى الاحد يجرد لهم القسيس شريعة جديدة بحسب ما يراه لهم من المصلحة في وقته على ما يقتضيه
نظره وتسديده على زعمه فتجدهم يخرجون من كنائسهم وهم يقولون لقد جددنا اليوم شريعة مصلحة
وقد عصم الله والحمد لله هذه الشرعة فالخذر الخذر من هذا الداء الضال فانه سم قاتل مفعول عنه وقيل
من يسل منه الامن كان مراقبا لهم في أفعالهم وأقوالهم بمنزلة على أفعال السلف على ما تدم أعني انه
لا يفعل ذلك حتى لا يقتدى من أفعالهم الابعاء كان منها على سبيل الاقتداء بالمتقدمين ان كان من أهل
العلم والافعال السؤال من العلماء المتبعين منهم في أفعالهم يعلم ذلك ويقتين له وأما ان نظر الى أفعالهم ووزنها
بفرض غير هذا فلا ينبغي ذلك لانه من باب التشاغل بعيوب الناس والبحث عن مثالبهم وذلك منهي
عنه (ثم تراجع) الى ما كنا بسببه من الاجتماع على الذكر والقراءة لكان نذكر أولا ما بقي من
الفصل الذي ذكره هذا الناقل رحمه الله في اجازة ذلك (فقال) رحمه الله بعد نقله للاحاديث التي نقلها
في ذلك وائس فيها دليل على ما تقدم الامن طريق الاحتمال وقد ذكر عن الأئمة المذكورين ما ذكر
من انكار ذلك على من فعل فلما ان نقل قول مالك لابن وهب وانه عاب ما ذكره من الاجتماع على
القراءة وكرهه وانه قال ليس هكذا كان يصنع الناس فقال رحمه الله حين نقل هذا عنه فهو هذا الانكار
منه مخالف لما عليه السلف والخلف وما يقتضيه الدليل فهو متروك والاعتماد على ما تقدم من
استصحابها اه (فانظر) رحمك الله وايانا الى هذه السنة من هذا الناقل مع حذره وحفظه كيف أتى
بنقل مالك وغيره من الأئمة المتقدمين في انكار ذلك واعابته ولم يرد ذلك بتأويل ولا نقل عن غيره
بضد ما نقل عنهم فلم يأت الا بالاحاديث المذكورة وهو محجوج بها من فعلهم كما تقدم فاقابل ما نقله
عن هؤلاء الأئمة بقوله انهم يخالفون في ذلك فعل السلف والخلف وهم لم ينقلوا من مذهبهم ولم يتكلموا
عليه بل نقلوا عن سلفهم ولم يقابلهم بأن غيرهم خالفهم من الأئمة المقلدين ونقل هؤلاء انما يردون النقل
عنهم هو مثلهم أو على درجة منهم ومن نقلهم يرد كل ما ترجم عليه وقرره وبين ان فعل السلف والخلف
غير ما ذهب اليه فتبين ذلك وتفهمه يظهر لك الصواب ان شاء الله تعالى (ثم قال) بعد هذا وأما فضيلة
من جهم على القراءة فقيم انصوص كثيرة كقوله عليه الصلاة والسلام الدال على الخير كفاعله وقوله
صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا واحد احسن لك من حرا النعم وقد قال الله تعالى وتعاونا على
البر والتقوى اه (فانظر) رحمك الله هل في شيء مما أتى به ما عس مراده في ذلك بشي الا انه تقرر
عنده وفي نفسه ان ذلك طاعة بالفتنة الى ما عهد عليه من أدرك ومضوا عليه فظن ان ما ورد من
الاحاديث والآثار عنهم في الجهر بالقراءة والذكر انه على تلك الصورة من الاجتماع بصوت واحد
وأني بكل ما يدل على التدب الى الاتباع والقرب فجعله فيما ظهر له من ذلك وقد قال بعض العلماء رحمه
الله عليهم يا هذا عليك باتباع السنة وكدم من اتباع السنة اتباع السلف فانهم أعرف بالسنة من سلفهم
فينبغي ان يكون الانسان مع خير القرون المشهورين بذلك وقد تقدم عن سيدي أبي محمد المرجاني رحمه
الله انه كان يفعل ذلك ويبين السبب في فعله والضرورة الداعية اليه مخافة منه رحمه الله ان ينسب الى
المتقدمين ما لم يفعلوا وان يحتاط على الناس أمر المحدث من غيره وقد كان سيدي محمد بن أبي جرة رحمه

الصلاة والسلام حين خرج على أصحابه فوجدتهم يتفلقون ويجهرون بالقراءة فقال لا يجهر بعضهم
على بعض بالقراءة ولأن المسجد انما بقى للصلاة وقراءة القرآن تسبغ للصلاة ما لم تضرب التلاوة بالصلاة التي
بنيت المسجد لها فاذا اضربت بها منعت وقيل ان يخلو مسجد من الصلاة وان خلت فهي معرضة للصلاة
فاذا دخل الداخل فهو مأور بخصيته ان لم يدخل افر بوضعه فان دخل افر بوضعه فن باب أولى فلي كلا
الأمريين فالداخل الى المسجد يجدها التشويش برفع الصوت بالذكري في المسجد لاجل صلاته فيمنع كل
ما يشوش على المصلي وقد قال علماءنا رحمه الله عليهم في قوله عليه الصلاة والسلام افضل الصلاة صلاة
المري في بيته الا المكتوبة ان ذلك راجع الى احوال الناس فن لم يكن عنده في بيته شيء يشوش منه
ففي البيت افضل على كل حال انص الحديث وان كان معه في البيت اولاد وعائلة يشوش على خطره
بجديتهم وكلامهم ففي المسجد وان كان معه ضوضاء لا تزعج خطره وجهه ونحوه فيجمع خطره وجهه في
الصلاة افضل من فضيلة التفضل في البيت واذا كان ذلك كذلك فاذا جاء الانسان الى المسجد ليحصل
هذه الفضيلة لكونها معدومة في بيته فيجد في المسجد من رفع الصوت ما هو أكثر وأعظم مما في بيته
فيكون ذلك من باب الضرر بالمسامحة وقد قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار وقد ورد لأن تأتي
الله عز وجل بقرب الارض ذنوباً فيمينا بينك وبينه أيسر من أن تلقاه بتيهه من التبعات لانك اذا
أقيته بذنوب بينك وبينه تلقاه غنياً كرمائة فنهض الامنانا لاتضره السيات ولا تنفعه الحسنيات ولا
ينفعه العطاء غنياً عن عذابك غير محتاج لحسناتك واذا أقيته بشيء من التبعات فصاحب التبعات
فغيره مضطرب شحيح خائف على نفسه فزع مذعور مشفق من عدم الخلاص يبقى ان لو وجد حقه على
أبيه أو بنيه لعله يتخلص مما هو فيه فاذا كان له قبل أحد حق قل ان يتركه ولو كان ذرة وهذه المسئلة
لا يعلم فيها خلاف بين أحد من المتقدمين من أهل العلم أعني رفع الصوت بالقراءة والذكري في المسجد
مع وجوده حصل بفتح له التشويش بسببه الا ترى ان علماءنا رحمه الله عليهم قد قالوا فيمن فاته الركن
الاولى أو الاولى والثانية من صلاة الجهر انه اذا قام قضاء ما فاته فانه يخفض صوته فيما يجهر فيه فيجهر
في ذلك بأقل مراتب الجهر وهو ان يسمع نفسه ومن يليه خيفة أن يشوش على غيره من المسبوقين وهذا
وهو نفس الصلاة التي لا جهر فيها بنيت المسجد فيها بالذكري برفع صوت من ليس في صلاة فن باب أولى
ان يمنع منه ولاجل هذا المعنى كان الكلام في المسجد بغير ذكر الله تعالى أو ذكر أمره ونواهيته بأقل
الحسنات كما تاكل النار الحطب ولاجل هذه الأذية وان لم يكن فيه أحد تاذت الملائكة قال عليه
الصلاة والسلام فان الملائكة تناذى بما يتأذى منه بنو آدم وليس اقائل أن يقول ان القراءة والذكري
جهر أو جماعة يجوز في المسجد انص العلماء وفعلهم وهو أخذ العلم في المسجد لان ما كان رحمه الله مثل
عن رفع الصوت بأهل في المسجد فان ذكر ذلك وقال علم ورفع صوت فان ذكر أن يكون ثم علم فيه رفع صوت
وقد كانوا يرددون في مجالس علمهم كالحج الاسرار فاذا كان مجلس علم على سبيل الاتباع فليس فيه رفع
صوت فان وجد رفع صوت منع منه وأخرج من فعل ذلك ما ورد به من جهرنا هذا لا ترفع فيه الأصوات وهو
عام والضرر به واقع فيمنع واذا كان في الذكر بالجهر والاجتماع عليه هذه المفاسد وان لم واحد أو جماعة
من تلك المفاسد أو من بعضهم فقد لا يسلم منها الباقون والمؤمن يجب لا يخيه المؤمن ما يجب لنفسه فاذا
سلمت أنت من هذه المفاسد لحسن نيتك وقصدك الظاهر فيحتاج أن ترعى حق أخيك المؤمن
وجلسك ان الله يسأل عن صحة ساعة فقد لا يكون عنده من فضيلة العلم ما يعرف به ما يرد عليه من
هذه الدسائس وغيرها فيقع في الخذور وتكون أنت بنيتك الصالحة في هذا الفعل الذي أصله سبباً

لا خيل وجلست لك وشربك في ذكر ربك لعدم العلم عنده أو عنده وحصلت له حتى وقع في شيء منها
فان هذا من نام على الحالة الممتدة ذكراً ذكراً الله قليلاً لا ثم غلب عليه النوم أقل ماء كان فيه من
الغائبة أنه في أمان من هذه المفاسد كلها وغيره معرض لها وقد قيل لأعدل بالسلامة شيئاً فان قيل قد
وردت أحاديث تدل على جواز الذكري والقراءة جهر أو جماعة فالجواب أن الأحاديث الواردة في ذلك
محملة للوجهين وجاء فعل السلف بأحد هـ فلا شك انه المرجوع اليه وأما ما رواه عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اذا سلم من صلاته يقول بصوته الأعلى لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله ولا نعبد الا الله لا اله الا الله
وله الفضل وله الثناء الحسن الجميل لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وما رواه البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رفع الصوت بالذكري حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب من وجهين أحدهما ما ذكره الامام الشافعي رحمه الله في
الام حيث قال واختار الامام والمأموم ان يذكر الله بعد الانصراف من الصلاة ويخفيان الذكري
أن يكون اما ما يجب أن يسمع لم منه فيجهر حتى يرى انه قد سمع لم منه ثم يسرفان الله تعالى يقول ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها يعني والله أعلم بالدعاء لا تجهر ترفع ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك وأحسب
ما روى ابن الزبير من تهليل النبي صلى الله عليه وسلم وما روى عن ابن عباس من تكبيره كباراً وبناته
انما جهر قليلاً لاية لم الناس منه وذلك ان عامة الروايات التي كتبتها مع هذا وغيرها ليس يذكرونها
بعد التسلية تهليل ولا تكبير وقد يذكرونها بعد الصلاة بما وصفت ويذكرونها انصرافه بلا ذكري وقد
ذكرت أم سلمة رضي الله عنها ما كتبه ولم تذكري جهر أو أحسب انه لم يذكرك الا يذكرك ذكراً غير جهر فان
قال قائل وما مثل ذاك مثل انه صلى على المنبر يكون قيامه وركوعه عليه وبقية قرحتي يسجد على
الارض وأكثر عمره لم يصل عليه ولا كنهه مما رأى أحسب ان يعلم من لم يكن يراه من بعده عنه كيف القيام
والركوع والرفع يعلمهم ان في ذلك كله سنة اه كلامه بلغة فلهذا الامام الشافعي رحمه الله حمل ذلك
على سبيل التعليم فان حصل التعليم أمسكوه هذا بخلاف ما بعده اليوم من القراءة والذكري جهر
وجماعة فانهم لا يريدون التعليم بل الثواب والجواب الثاني ما ذكره الشيخ الامام أبو الحسن بن بطال
رحمه الله في شرح البخاري لما ان تكلم على حديث ابن عباس فقال يحتمل ان يكون أراد به المجاهدين
فان كان كذلك فهو الى الآن وعاليه العمل وهو ان المجاهدين اذا صلوا الخس فيسحب لهم ان يكبروا
جهر ايرفعون أصواتهم ايرهبوا العدو وقال فان لم يحتمل على هذا فيكون منسوخاً بالاجماع قال لانه لا يعلم
أحد من العلماء قول به والاجماع لا يحتاج عليه اه وقال القاضي عياض رحمه الله وأما رفع الصوت
بالذكري فان كانوا جماعة فيسحبون ليرهبوا العدو وبذلك وان كان وحده فغير مستحسن وأما ما رواه ابن
أبي داود عن علي رضي الله عنه انه سمع فجيح الناس بالمسجد يقرؤون القرآن فقال طوبى لمن كانوا
أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث ظاهره الجهر ليس الا ولا يؤخذ منه القراءة
جماعة على ما بعده اليوم لان لفظ الحديث لا يقتضي ذلك وعادتهم وسيرتهم وما روى عنهم لم يكن على
ذلك وانما يحمل الامر على عادتهم وعادتهم انما كانت قراءة القرآن على سبيل التلقين أو العرض فقد
يكون في ذلك الوقت يتأقنون في القرآن أو يعرضون أو يدرسون كل واحد لنفسه أو على شيء أو على
رفيقه وجلست فسمع علي بن أبي طالب فيجهر فذكر ما ذكر في حقهم وهذا راجع الى فضيلة
مجلس العلم على غيره من المجالس على ما تقدم لان القرآن ومدارسه هو أصل العلوم كلها وهو معدن

الجميع فاذا حفظ فقد حفظ على الناس اصل دينهم المرجوع اليه عند التنازع والاختلاف فلاجل ذلك كانوا احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقد استدلل الناقل المدكور اولاً رحمه الله على اباية القرآن جماعة وجهراً ايضاً بان قال وفي اثبات الجهر احاديث كثيرة واما الآخرة عن الصحابة والتابعين من اقوالهم وافعالهم فاكثرت من ان تحصر وأشهر من ان تذكر (فهذا) الاستدلال منه رحمه الله بين في الجهر ليس الادون ان يكونوا على ما به هذا اليوم من الجمع على ذلك وذلك ايضاً راجع الى المواضع التي روى عنهم فيها الجهر فانهم لم يرو عنهم ذلك مطلقاً بل في وقت دون وقت فكانوا يجهر روى في قيام الليل قد كان اهل المدينة يتواعدون اضرو رواتهم اقيام القراءة بالليل وكذلك عند اجتماعهم فيقرأ لهم واحد منهم لكي يسموا كلام ربهم وكذلك عند احرامهم بالحج وتابيتهم طول احرامهم وذكروهم بعد الاحلال من احرامهم على كانوا يسمون تكبير اهل منى وهم يسمون التكبير وذكروهم الناس وكذلك في مجالسهم وفي تعليمهم وتعليمهم وفي اقراءهم وفي هذا كثرتهم وبجتهم وكذلك عند ارادة الامام تعليم المأمومين على ما ناوله الشافعي رحمه الله عليه وغير ذلك مما يشبه ما ذكر من جهرهم في مواضع مخصوصة معلومة والمقصود ان يحمل ما ورد عنهم من الجهر على ما ورد عنهم وعلى ما ناوله العلماء عنهم وعلى ما وقع منهم من الاجتماع المتقدم ذكره وهو ما نقله ابن بطال والقاضي عياض رحمه الله تعالى وقد تقدم وكل ما ورد عليك مما يشبه هذه الاحاديث المتقدم ذكرها فهذا هو الجواب عن ان رجوع الى نقل العلماء ومن يناول الاحاديث بحسب فهمه ويترك تأويل الأئمة والعلماء فلا يرجع اليه (فالخاتمة) من هذا البحث كما وزيدته وفائدته هو ان ما ورد من الاحاديث من ذكر الفضائل والخصيرات في مجالس الذكر فالمراد بها هذا المجلس الذي جلس فيه هذا العالم اتعلم الاحكام وغيره من الاذكار داخل منطوت تحت فضيلة هذا المجلس واذا كان ذلك كذلك فينبغي له ان يحترمه ويحفظه اذانه اعظام شعائر الدين وأزكاه وأرفعها كاللغة تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانهم من تقوى القلوب وقال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن جملته العظيم لهذه الشهيرة العظمى الاجلال لها بالافضل فاذا انطبق بلسانه في شيء من الاحكام بالوجوب او النجس فيكون هو اول من يبادر الى فعل الواجب او النجس ليتصف بالعمل كما انصف بانقول الله لا يدخل في قوله تعالى كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون (وهذا) مثل ما قاله علماء وبارحة الله عليهم في المؤذن يستحب له ان يؤذن على طهارة ليكون عقب اذانه يرجع لانه منادى الى الصلاة فيكون اول من يبادر لما نادى اليه لينتفع الناس بأذانه لأجل عمله لان الامر اذا خرج من عامل انتفع به من سمعه واذا خرج من غير عامل لم ينتفع به فيستحب لأجل هذا ان يكون العالم اول من يبادر الى ما امر به حتى ينتفع الناس بأمره (وكذلك) ايضاً ينبغي له بل يجب عليه اذ كان كرام المحرم او المذكوره ان يكون اول من يبادر الى الترك فيكون سالماً من ارتكاب المحذورات والمكروهات بحسب جهده وطاقته ومروءته وهذا أكد من الاول اقله عليه الصلاة والسلام ما نهى عنكم من ان تفتنوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أملاك الذين من قبلكم كثره مسائلهم واختلافهم على انبيائهم رواه البخاري وسلم رضي الله عنهم ما وقع النهي عنه فلا يقرب لنص هذا الحديث والنهي اذا ورد يتناول المحرم والمذكوره كما ان الامر اذا ورد يتناول الواجب والمندوب فان لم يقدر هذا العالم على الترك بالكلية وغلبته نفسه في ارتكاب شيء من المذكروهات او البدع فليحذر كل الحذر ان يطلع عليه أحد من خلق الله فيكون مستترا ويتوب الى الله تعالى في كل وقت يقع ذلك منه وهو اقل المراتب في حقه وان كان هذا معتبراً في حق الناس كلهم اعني التستر بالبدع والمخالفات لقوله

عليه الصلاة والسلام من يلى منكم من هذه القاذورات بشئ فلا تفتنوا به من ابدى لنا صفته وجهة اقلنا عليه الحد او كما قال والحدود راجعة الى حال ما يقع من الشخص فربما قبل هذه الحدود وأخرج هذه المجران وأخرج هذه البقض وأخرج هذه الزجالي غير ذلك مما قد نص عليه علماء وبارحة الله عليهم لكن العالم يجب عليه التستر أكثر من غيره لان شهره ومعه صيته ومخالفته ويدعته ان ابتلى بشئ من ذلك يتعدى الى غيره كما ان غيره كذلك متعدى لكن التمدى بهذا الفن أكثر لان الغالب على النفوس الاقتداء في شهوراتها وعللها وذاتها وعاداتها أكثر مما تقتدي به في التمدى الذي ليس لها فيه حظ فاذا رأت ذلك من عالم وان ايقنت انه محرم أو مكروه أو بدعة تعذر نفسها في ارتكابها لذلك ان سلمت من سم الجهل تقول لعل عند هذا العالم العلم يجوز ذلك لم ينطع عليه أو رخص فيه العلماء الى غير ذلك مما يقع لهم وهو كثير شاهد فاذا رأت من هو افضل منها في العلم والتدبير يرتكب شيئاً من ذلك فأقول ما فيه من القبح الاسـتـغفار والتواضع الى الله تعالى وهو والسم القاتل وقد قالوا ارتكب الكبائر أهون من الاسـتـغفار بالصغار لان مرتكب الكبيرة يرجي له ان يرجع الى الله ويتوب ومن تهاون بالصغار قل ان يرجع عن ذلك لانها عنده ليست بشئ وقد قالوا لا كبرية مع الاسـتـغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهذا بين لان الصغار اذا اجتمعت صارت كبراً فربما يكون هذا العالم الذي يتعاطى شيئاً من المنكر وهات أو البدع سيما العطب من يراه من هو اقل منه رتبة في الدين لاقتدائه به واستتساليه بشئ من ذلك وقد سبكت الفقيه أبو المنصور فتنحى عن على الدنيا طي هذا المعنى المتقدم ذكره في قصيدة له منها أيها العالم اياك الزائل * واحد ذرا حفرة فان خطب جال * هــ فـهـو العالم مستعظمه ان هذا أصبح في الخلق مثل * وعلى ذاته عـدـتهم * فيها محتج من اخطا وزل لا تقل يستتر على ذاتي * بل بها يحصل في العلم الخلال * ان تكن عنده مستهقرة فهي عند الله والناس جليل * ليس من يتبعه العالم في * كل ما دق من الامر وجل مثل من يدفع عنه جهله * ان أتى فاحشة قيل جهل * انظر الانجم مهما سقطت من رآها وهي تهوى لم يزل * فاذا الشمس بدت كاسفة * وجل الخلق لها كل الويل وتراحت نحوها ابصارهم * في النزاع واضطراب وزجل * وسرى النقص لهم من نقصها فقدت مظلة منها السبل * وكذا العالم في زلاته * يفتن العالم طرا ويضل يقتدى منه بما فيه هفا * لا عباس تهضم فيه واستقل * فهو ملح الارض ما بصله * ان بدافيه فساد أو خال *

فصل في وينبغي له ايضاً ان يحترق في حق غيره ممن يجالسونه او يباشرونه كما يحترق في حق نفسه خلق اخوة الايمان وخلق الصلوة والمشاركة في مجالس العلم والخير والواجب عليه من التدبير والارشاد والتدبير وقد تقدم ان ذلك متعين على العلماء باللسان فاذا رأى أحد من جلسائه قد خالف سنة أو ارتكب بدعة أو تهاون بشئ من ذلك نهاه بلطف وعلمه برفق قال تعالى في التغية بر على عـدو من أعدائه مزارع له في ملكه فقولا له قولاً لينة فاذا كان هذا الامر في حق هذا العدو المتمرد فبالك في حق أخ مسلم رفيق جالس جاءه مسترشداً فليعلم ان يرفق به في اخذ أمره باللطف والسهولة لا بالتدبير لان الغالب على النفوس النفور عند زجرها عن الشيء فيحتاج العالم اذذاك الى أمرين ضدين لا بد له من اجتماعهما مراعاة جانب السنة والتغيير والانزعاج عند مخالفة شيء منها والرفق بالمأمور به في حق اخوانه المؤمنين كل على قدر حاله قال عليه الصلاة والسلام علموا وأرفقوا وبسروا ولا تفسروا

ولا تنفر واو كما قال فيكون هذا العالم اذا رأى شيئاً من هذه الاخلاق في أحد من اخوانه او جالسائه
 او المسترشدين منه ينظر فيهم بمقتضى السنة والاتباع فيرضى لرضى الشرع ويعضب لعضب الشرع
 فاذا كان كذلك فيرجى له الخير والبركة ويكون قريماً من صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه
 اعنى في اتباعه لانه عليه الصلاة والسلام قال الواسف له كان أحسن الناس خلاقاً فاذا رأى شيئاً من
 حرم الله يفتش كان أسرع الناس اليها نصرة اه فاذا حصلت هذه الحمية والنصرة للعالم فيحتاج ان
 يكون معهم الرفق فلا يفرهم بل يستجابهم ويسرق طبائعهم بالسياسة حتى يردوا الى قانون الاتباع الا
 ترى الى ما اورد عنه عليه الصلاة والسلام في حديث الاعرابي الذي بال في المسجد وصاح الناس به فقال
 عليه الصلاة والسلام لا ترزموه وتركه حتى أتى بوله ثم صب عليه ذنوباً من ماء ثم علمه به ذلك وهذا كله
 راجع الى احوال الناس والى من يقع له ذلك فيعامل كل أحد على حسب حاله وما يليق به من اللطف
 والسياسة والشدة والغلظة لان الناس لم يتساووا فرب شخص لا يرجع الا باللطف فان أخذته
 بالشدة نفرت وربما شخص لا يرجع الا بالغلظة فان أخذته باللطف أطمأنته وقل ان ينتهي **فصل**
 فاذا شرع هذا العلم في أخذ الدرس وقرأ القارى فيحتاج اذذاك ان تكون عليه السكينة والوقار
 فيخشع قلبه وتخضع جوارحه لهذا المقام الذي اقيم فيه وهو انه يبين عن الله تعالى أحكامه ولعل بركة
 ما يحصل له هو من ذلك ان ينفع به جالسائه فيأتون بادبه ويتأسون به الا ترى الى ما روى عن محمد بن
 الحسن من اصحاب أبي حنيفة حين دخل على مالك في أصحابه من أهل العراق يريدون سماع الحديث
 قال فدخلت فوجدت أصحابه قد ودأبوا بين يديه كأنهم على رؤسهم الطير فقلت سلام عليكم فلم يرد على
 أحد منهم سلاماً الا مالاً كافاً رزاً لسلام فقلت ما بالكم افي الصلاة أنتم فرموني بأطراف أعينهم ولم
 يتكلموا في قصة بطول ذكرها والمقصود منها ان مالاً كان عنده العظيم للمقام الذي اقيم فيه فسرى
 ذلك لطلبة وكذلك سنة الله ابداف خاقه أى من قرأ على شخص لا بد وأن يسرق طبعه وطريقه
 واصطلاحه فان لم تكن كلها كان بعضها فاذا كان ذلك كذلك فينبغي للعالم ان يأخذ نفسه أولاً بالادب
 فيما ذكر في جمع همة وخاطره عند قراءة القارى فاذا فرغ القارى استفتح هو الاقراء فيستمع اذذاك
 من الشيطان الرجيم لكي يكفى شره في مجلسه ذلك ثم يسمي الله تعالى لكي يمتزله الشيطان لان كل
 شئ سمي الله تعالى عليه في ابتدائه عزله منه الشيطان وحرم عليه حضوره ثم يصلى على النبي صلى الله
 عليه وسلم لم تحصل البركة في مجلسه لان البركة معه عليه الصلاة والسلام حيث ذكر وحيث كان ثم
 ينرضى عن أصحابه لتكمل بذلك البركة في مجلسه لانهم الاصل الذين أسسوا ما جالس اليه ثم يجمل الحول
 والقوة لله تعالى ويتعزى من حوله وقوته بقوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يقرأ ثلاث مرات
 وان قدر ان يكون سبباً كان أحسن كذلك كان المحققون من العلماء يفعلون ذلك ثم يسند أمره الى
 الله تعالى ويتوكل عليه في تسديده وتوفيقه ويفتقر في ذلك ويضطر اليه أمن بحبيب المضطر اذا دعاه
 ويتعزى اذذاك من فهمه وذهنه ومطالعته ومجته وأنه الآن كان لا يعرف شيئاً فان فتح الله عليه بشئ
 اذذاك كان من الله تعالى فتحاً وكرماً لاجل ما تقدم منه من محاولة المطالعة والدرس والفهم ثم يستخير
 بربه من عثرات اللسان ومن نزغات الشيطان ومن الخطأ والزلل ثم يتكلم بما قد تحصل عنده من العلم
 في تلك المسئلة التي قرأ القارى ويذكر ما ذكر العلماء فيها ويوجه أقوالهم ويرد ما ذهبوا اليه الى
 ما ولهم التي استخرجوا الاحكام منها وهو الكتاب والسنة ويكون في أثناء ذلك كره للعلماء ينرضى عنهم
 ويترحم عليهم ويعرف من حضره بقدرهم وفضيلتهم وحق سببهم قال الفقيه الامام أبو بكر بن

لا ترزموه من ارض الاعداء اشتد صوت به وبه مع اه

العربي في مراعى الزاني له قال ابو حنيفة الح كابات عن العلماء ومجالستهم أحب الى من كثير من الفقه
 لانها آداب القوم واخلاقهم اه ثم يوجه مذهبه ويتصمر له وذلك بشرط التحفظ على منصب غير
 امامه ان ينسب اليه ما ينسب بعض المتعصبين من الغلط والوهم امير امامه فان كنت على مذهب مالك
 مثلاً فلا يدخلك غضاظة لمذهب الشافعي أو غيره من الاثمة رضى الله عنهم لانهم اكل جعلهم الله رحمة
 لك لانهم أطباء دينك كلما عوج أمر في الدين قوموه وكلما وقع لك خلل في دينك اتفق الكل على
 ذهبه عنك وتلافى أمرك واصلاحه واختلفوا في كيفية الدواء لك على ما اقتضى اجتهاد كل واحد
 منهم على مقتضى الاصول في تخليصك من عاتك وجميعك واعطاء الدواء لك فاذا رجعت الى طبيب
 منهم وسكنت الى وصفه وما اقتضاه نظره من المصلحة لك فلا يكن في قلبك خرازة من الاطباء الباقين
 الذين قد شغلوا مرض غيرك من اخوانك المؤمنين وقد آلمهم الله لمصلحة الامة وتدبير دينهم فانك امالك
 ان تجد في قلبك خرازة ابهضهم وان قام لك الدليل ووضح على بطلان قول من قال لان من قال ما قال
 ما قاله مجانباً لمستند الى الاصول ولو كان حاضراً يبحث معك رأيت مذهبه هو الصواب لما يظهرك
 من بحثه واستدلالة الا ترى الى قول مالك رحمه الله لما سئل عن أبي حنيفة فقال رأيت رجلاً لو اراد
 ان يستدل على هذا العمود انه من ذهب لعل فيكون قلبك واعتقادك مع اسانك مجالهم ومهظما
 وعترما وان كنت قد خالفهم بالر جوع الى امامك في بعض الفروع فانك لم تخالفهم في أكثر الفروع
 فالاصول قد جمعت الجميع والحمد لله الا ترى الاحواب مالك رحمه الله للحنيفة لما ان اراد ان يكتب الى
 الاقاليم بكتاب الموطن او بالامر ان لا يقرأ أحد الاياه فقال له مالك لا تفعل يا امير المؤمنين فان اصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم قد تفرقوا في الاقاليم وقد أخذوا الناس عنهم فانظر الى هذا الكلام منه مع
 اعتقاده فيما ذهب اليه انه هو الاولى والارجح على مقتضى الاصول والنظر فلم يطعن على ما ذهب اليه
 غيره ولم يبه ولم يقل الاولى ان يرجع الى ما رأيت فيكون هذا العالم يتأذى به هذا الامام في التسليم
 لمذهب الناس في الفروع والاحكام مع اعتقاد الصواب فيما ذهب اليه دون تغليب غيره أو توهيمه ثم
 عشي فيما قد اياه على ما جلس اليه اولاً من التأديب والاحترام فيتكلم بلطف ورفق ويحذر ان يرفع
 صوته وان ينزعج فيؤذي بيت ربه ان كان فيه ويرفع صوته بخروج عن أدب العلم وعن حد السمات
 والوقار ويوقع من جالس في ذلك لافتدائهم به وكذا أيضاً يحذر ان يرفع أحد صوته من جلسائه فان رفع
 أحد صوته نهام برفق واخبره بما في ذلك من المذكر وهو لان رفع الصوت اذذاك فيه محذورات منها رفع
 الصوت في العلم وقد تقدم انه كمال مالك رحمه الله لذلك ومنها رفع الصوت في المسجد ان كان فيه وقد وقع
 النهي عنه ومنها قلة الادب مع العالم الذي يحكى مذهبه أو كلامه اذذاك وان كانوا في حديث النبي صلى
 الله عليه وسلم يتذاكرونه أو اوردوه اذذاك شاهد المسائلهم فهو اعظم في النهي وأبلغ في الزجر اقله
 تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
 لبعض ان تحبط أعمالكم وانتم لا تعلمون فيكون سبب ذلك في حبط العمل والعياذ بالله اذ لا فرق
 بين رفع الصوت عليه في حياته عليه الصلاة والسلام وبين رفعه على حديثه كذا قال امام المحدثين
 مالك بن أنس رحمه الله **فصل** وينبغي له اذا أخذته بكلمة في الدرس فاوردت عليه المسائل
 والاعتراضات والتفطيرات ان لا يجيب أحد عن مسألته وليض فيما هو وسبيله ويسكت من اورد
 عليه برفق أو يأمر من يسكته لان الايراد اذذاك يحط المحاس ولا يحصل بسببه كبير فائدة فيبين
 هو المسئلة لنفسه ويوجهها ويستدل لها ويرد عليها ويترضى عليها ثم يجيب عن ذلك كله بما

فحصل عنده من أقوال العلماء في ذلك ثم ينظرها بما يشبهها من المسائل وما يقرب منها ثم يفرع عليها ما يحصل من التفريع به - د - له أولاً لفظ الكتاب وتبيينه حتى ينسب صورته - ث - له الكتاب لجميع من حضر الصغير والكبير لأن - ج - ل لفظ الكتاب مطلوب من الجميع من الصغير والكبير من يحفظ الكتاب ومن لا يحفظه وهو أقل فائدة حضور مجالس العلم وما يقع عليه به - د - ذلك من الكلام فذلك الذي يختلف أحوال الناس في فهمه فمنهم من يحصل الجميع ومنهم من يحصل البعض على قدر ما رزق الله تعالى لكل واحد من الفهم فيكون في أول مرة يسير السير الضعيف للحدوث الوارد عنه - ه - عليه الصلاة والسلام سير وابسير أضعف - كم - فإذا تحصل للضعيف مقصوده وهو حل لفظ الكتاب حينئذ يرجع في البيان إلى من هو أقوى منه - ثم يتدرج بعد ذلك قليلاً قليلاً إلى أعلى ما مر والتأديب وحسن السمت والوقار مستحب منه - في ذلك كله فإذا فرغ ما عنده من العلم في ذلك والبيان فليعط اذذاك سكته ويده - لم - من حضره ممن يريد الكلام فمن كان عنده شيء فليورد له الآن فإذا كان بقي شيء أوردوه اذذاك فيقننه الشيخ إليه قيمة كلام فيه والغالب أنه لا يبقى اذذاك لا حدة ما يقول لأن كل ما يريد القائل أن يقول إذا سكت لا يخرج الجالس بحمد الشيخ قد أورد وتكلم عليه وبينه الآن يكون شيء ثبت عنه - فيستدرك عليه اذذاك فإذا فرغ من جواب ما أورد عليه وبينه فليقرأ الفارسي اذذاك ثم عشي على مائة - ثم ذكره فإذا حصل ذلك تبيينت المسائل لكل الحاضر من وائنة عوا وقد يطعن الكتاب في الزمن السير بخلاف أن لو بقي يجيب كل من سأل في أول الاقراء اذاكل واحد ايراد وسؤال وغرض فقد لا يتخلص من جواب البعض الا وقد طال المجلس ونقل على الحاضر من ولم تحصل بعد فائدة فإذا سكتوا إلى أن يفرغ كلام الشيخ انتفع الجميع - وقل أن يبقى - د - ذلك أشكال أو سؤال لأن الشيخ هو المقصود بهذا المجلس وهو القائم بوظيفة فقد نظر إليه وحصل ما لم يحصل غيره

فصل وينبغي له أيضاً إذا أوردت عليه المسائل والأعراض أن لا يجيب عن ذلك حتى يفرغ صاحب السؤال بكلامه إلى آخره أو المترض باعتراضه إلى آخره لأن الكلام اغماضه بالآخره وكذلك ينبغي له أن يحفظ في حق من جالس به أن لا يجيبوا عن المسائل حتى يفرغ من بابه إلى آخره كلامه وكثيراً ما يقع هذا اليوم فجداد الطلبة يريد أن يتكلم على مسألة أو يترض عليها أو يهارضها أو ينظر بها أو يستدل لها فيقع الكلام في - ه - وهو به لم ينطق منه إلا بشيء مما وكذا ذلك أيضاً يسرق منه بعض الناس ما يريد أن يقوله فيقطع الكلام عليه ويستبد به بالجواب أو القاء المسئلة لنفسه وهذا كله لا يجوز وأصله الرياء والجهب والمباهات والفخر ومحببة النفس على الظهور على الأقران قال أحمد بن حنبل رحمه الله أدركت الناس وهم يتعلمون السكوت ثم هم اليوم يتعلمون الكلام اه - فينذرهم وأن يفعل ذلك في نفسه وكذلك يحذر أن يقع ذلك في مجلسه فان وقع أمثل ما ذكر من التغيير على ما تقدم كان السلف رضوان الله عليهم يأتون بالمسائل العظيمة والفوائد النفيسة ولا يريدون أن تنسب إليهم خوفاً على أنفسهم - هم من الرياء والسمعة فكانوا من ذلك براء - ثم قد اخلاصهم ومراقبتهم لهم في أعمالهم وقد كمال الفقيه الامام أبو بكر بن العربي رحمه الله في مراقبته الزاني له روى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال رددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم ولا ينسب إلى منه شيء (وقال) أيضاً رضي الله عنه ما نظرت أحداً قط فأحببت أن يخطئ (وقال) رضي الله عنه ما كملت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويستدريه أن تكون عليه رعاية من الله تعالى اه - ونحن اليوم مع قلة الاخلاص وقلة اليقين والجزع مع الحق والطمع فيما في أيديهم من المال والجاه نحب أن ينسب

مناقبه ويخبر عنه ما به وبشاع ويذاع كل هذا سببه المواطأة لبعضه - ث - فإذا كان العالم حين جلوسه يعمل على التحفظ من هذه الاشياء ويتقيه في نفسه لها وينبذ أصحابه علمها فحسنت وقل أن يقع في مجلسه خال ان شاء الله تعالى (وكذلك) أيضاً ينبغي له بل يجب عليه أن لا يجحد ضرورة وان لا يزعج عند ايراد المسائل عليه والاكثر منها والاحاح عليه به الآن الانزعاج ليس من شيم العلماء ولا من أخلاقهم وكذلك يجحد الحق ليس من شيمهم بل من شيم من لا خيرة فيه فيحذر من - ه - هذا أيضاً في نفسه وفي مجلسه (وينبغي) له أيضاً أن تكون نيته حين جلوسه لاصابة الحق والصواب على اسان من خلق الله ذلك قبل له ويسر به ولا يختار بنية - ه - أن يكون هو الذي يأتي بالصواب في كل درسه ليس الا بل يختار الحق والصواب ولا يمين جهة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لا يباغ حقيقة الايمان حتى يحب لآخيه المؤمن ما يحب لنفسه اه - والعالم أولى من يأخذ بحقيقة الايمان لأنه اذا لم يأخذه من يعرفه فكيف يأخذه من يحبه بل الناس مطالبون بتصرف هذا العالم في الاقتداء به فكما لا يختار لنفسه ولا يحب لها أن تنكلم الا بالحق والصواب فكذلك في حق اخوانه المؤمنين سواء لافرق بينهم ما فيتمثل - ه - هذا في حق نفسه ويرشد غيره إليه وينبذ عليه **فصل** وينبغي له أيضاً أن يتفقد اخوانه وجلساءه في اثناء المسائل والفروع يعرفه السنة والعمل بها والتقية ومعرفة فضلها وعلو قدرها وقدر من يعمل عليها ويتبعها والجنب عن البدعة والتهدير منها وما يحصل به من المقت لفاعلهما فان هذا العلم اليوم هو الاصل وهو الذي يتعين فرض عين على أكثر الناس لانا نجد كثيراً من طلبة - ه - هذا الزمان يتفقدون في مجالس العلماء وهم صغار ثم يشبهون وهم على ذلك الحال من حضور المجالس وقل أن تجد منهم من اذا ذكرت له سنة أو بدعة يعرفها أو يتقيه لها ما قدر في عليه من ترك هذا الفن الا قوله ان كان حاذقاً نبيها ذهب الشافعي إلى كذا وذهب مالك إلى كذا وقال ابن القاسم كذا وقال الربيع كذا فيبحث في بعض الفروع ولا يعرف غير ذلك وه - ذاق عظيم شنيع أن تكون - ه - هذه الطائفة المنسوبة للعلماء تسأل أحدهم عن السنة في بعض تصرفه لا يعرفها أو بدعة في زمانه لا يعلمها بل يحتج على جوازها لأجل الدوام المستمرة كما تقدم فاذا نهبهم على ما ذكر تيقوا والسنة في تصرفهم فأحبوا وتنبهوا للبدعة فأبغضوها وه - هذا اليوم متعين على كل من يتكلم في مسألة فكيف به - ه - هذا العالم الذي قد يعلم الاحكام واجب عليه التغيير بالاسان فاداته كام بذلك في مجلسه عرفت السنة اذذاك منه وعرفت البدعة وأقل ما يحصل فيه من الفائدة ان يبقى كل من حضر يعلم من أي قسم هو وفي أي شيء يتصرف وهل هو في سنة أو في بدعة وهذا خير عظيم لبقاءه - ه - هذا المنصب الشريف نظيفاً لا ينسب إليه غير ما هو فيه فتزول بسببه هذه الثمة التي وقعت لنا في زماننا من البدع المحدثه التي تنسب إلى انها من السنة فإذا نبه عليها هذا العالم عرفت ومع ذلك فلا أكثر منهم يتبع ويمثل لأن الخير والحمد لله لم يعد من الناس وأن عدم في بعضهم فهو موجود في آخرين **فصل** وينبغي له أيضاً اذا قدم في مجالس العلم ان يخلص نيته لله تعالى لتعلم احكام ربه وتعلمها الله يدخل في عموم ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من صلى الفريضة ثم قعد يعلم الناس الخير فودي في الشهوات عظيم أو كما قال عليه الصلاة والسلام لا يوفي عنه الشوائب ما استطاع جهده وهذا الذي لزمه لأنه الذي يقدر عليه وأما ما يقع في قلبه فليس هو مكلفاً بالان لا يقع اغماضه اذ وقع بدفعه عن نفسه ويغضه لأن تكليفه ان لا يقع مما لا يطاق وقد رفعه الله والحمد لله عن - ه - هذه الامة فلا يقدح في رأسه على غيره أو قال فلان مدرس أو مفيد أو يبحث أو نبيه أو حاذق أو صاحب فهم مع أنه قل أن يقع - ه - هذا اليوم أكثر تغاليم في الشخص فإذا

رأوا أحداً يكلم في مسألة على ما ينبغي قالوا عنه محمد هذا الشافعي الصغير هذا مالك الصغير وانساغ له
 ذلك وموت عليه نفسه وحسب أنه كما قالوا فيكون مثله اذذاك كما قالوا مثل نائم يرى في نومه ما يسره
 ويحبه فيفرح به ويخيل له أنه حقيق ثم يفتبه فلا يجد شيئاً من ذلك وكذلك حال هؤلاء العلماء أن تكلم
 الناس بما تكلموا به حسب نفسه اذذاك كما قالوا وهذا ضرب من الحلم الموتية من هذه السنة والغفلة
 التي وقع فيها أو نظر إلى ما ميز الله به ما كاد الشافعي وغيرهما من العلماء المتقدمين من الفهم العظيم
 والتقوى المتينة لتلاشي علمه اذذاك وفهمه وتقواه ويحذف نفسه كما قال أسد بن القرات رحمه الله لما أن
 رأى بعض العلماء يجامع مصر وهو يقول قال مالك كذا وهو خط أو ذهب مالك كذا وهو وهم والصواب
 كذا فقال ما أرى هذا الا مثل رجل جاء إلى البحر فرأى أمواجاً وعجيجاً فجاء إلى جانبه فيقال بولة وقال
 هذا بحر آخر اهـ فكذلك هذا يجد نفسه سواء أو أعظم فاذا تيقظ من سنة غفلته لا كثيرة ما يجد عند
 من تقدمه من الفضائل تلاشي ما يجد في نفسه ورأى ما في نفسه من النقص والجور وارتد كتاب مالا
 ينبغي في علمه وتصرفه **فصل** في ذكر النعمت وتبيين عليه أن يحفظ من هذه البدعة التي
 عمت بها البلوى وقل ان لم منها كبير أو صغير أو هي ما اصطلموا عليه من تسميتهم به هذه الاسماء
 القريبة الأهد بالحدوث التي لم تكن لا بد من مضي بل هي مخالفة للشرع الشريف وهي فلان الدين
 وفلان الدين والاعمال أولى من يحفظ على نفسه من هذه الأشياء ويذهب عن السنة في حق نفسه وفي حق
 غيره وهو الآن راع على كل من حضره وكما راع وكما مزل عن رعيته فاذا نطق أحدهم هذه الاسماء
 نهاه برفق وتلطاف به في التعليم ونبيه بما ورد في التزكية من النهي وكذلك اذا ناداه أحد به هذا الاسم
 فيعلمه كذا كر وأقل ما يمكن في حقه في غير هذا المجلس أن لا يستجيب لمن ناداه به هذا الاسم حتى يناديه
 بالاسم المشروع ولان هذا المجلس يتعين عليه خصوصاً التغيير باللسان والتعليم بالرفق لانه لذلك قد
 (الآثر) ان هذه الاسماء فيها من التزكية ما فيها فيقع بسببها في مخالفة بدليل كتاب الله وسنة رسوله
 صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء أما الكتاب فقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وقوله تعالى ألم تر إلى الذين
 يزكوا أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به أثماً
 مبيناً وأما السنة فقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزكوا على الله اهدوا يكن قولوا أخاله كذا
 وأظنه كذا أو أقوال العلماء فقد قال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في كتابه شرح أسماء الله الحسنى في
 فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الانسان نفسه ثم قال قال علماءنا ويحرم هذا المجري ما قد
 كثر في الديار المصرية وغيرهما من بلاد العراق والجهنم من زكوا أنفسهم بالنعمت التي تقتضي التزكية
 والثناء كزكي الدين ومحبي الدين وعلم الدين وشبه ذلك اهـ فاذا ناداك مناديه هذا الاسم فقد ارتكب
 ما لا ينبغي للحديث المتقدم لانه قد زكى الغير وهو موضع النهي وانت اذا استجبت له صرت مثله لما تقدم
 الآثر إلى ما روي في الحديث من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي إلى البروان البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق
 ويحرم الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وما أياكم والكذب فان الكذب يهدي إلى الفجور والفجور
 يهدي إلى النار وما يزال العبد يكذب ويحرم الصدق حتى يكتب عند الله كذاباً رواه الترمذي
 ومنه أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال اذا كذب العبد تبعه بعده
 الملك ملامن تن ما جاء به وقد ورد أيضاً لا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ولا
 يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً وقد سئل عليه الصلاة والسلام أسرق المؤمن

قال قد يكون ذلك قيل أترى المؤمن قال قد يكون ذلك قيل ألي كذب المؤمن قال اغشاه غفري الكذب
 الذين لا يؤمنون بآيات الله وفي رواية قال لا اهـ وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
 وقد ورد فيمن انفلتت دابته فلم يقدر على امساكها فأرأها المخلقة فتأني على ان العاف فيها فيمسكها انتهى
 تكتب عليه كذبة بحسب ما يحاسب عليه يوم القيامة مع انه مذكور في ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهي
 عن اضاعة المال وفعله ذلك من باب صيانة ما أتى إلى البخاري رحمه الله لما أن رجل من ولاده إلى
 بعض الشيوخ ليسمع عليه الحديث فلما أن جلس عنده جاء صغير ليقع من موضع فقبض الشيخ بيده
 لكي يظن الصبي ان بيده شيئاً يعطيه اياه ليأني فيأخذ ما فيها فقام البخاري رضي الله عنه وتركه ولم يسمع
 عليه شيئاً لانه رأى ان ذلك كذب وقدح في الرواية عنه فاذا قال مثل لا محي الدين أوزي الدين فلا بد أن
 يسئل عن ذلك يوم القيامة ويقال له هذا هو الذي أحبا الدين وهذا هو الذي زكى الدين إلى غير ذلك
 فكيف يكون حاله اذذاك حين السؤل بل حين أخذ به صحيفته فجدد لها مشهونة بما تقدم ذكره من
 التزكية وقد اختلف علماءنا ورحمة الله عليهم في معنى الآية المتقدمة وهي قوله تعالى ما يلفظ من قول الا
 لديه رقيب عتيد هل الملائكة الكرام يكتبون كل ما يلفظ به الشخص المكلف كان ما كان أو لا يكتبون
 الا ما تضمنه الامر والنهي وعلى هذا القول الثاني هي المسئلة التي نحن بسبيلها اذا انها احتوت على
 أشياء مذمومة في الشرع الشريف وهي تزكية الانسان نفسه وتزكيته لغيره والكذب ومخالفة السلف
 رضي الله عنهم فان الله وانما إليه راجعون ولو وقف أمرنا على هذا المكان قريباً أن لو كان سائغاً لانه اذا
 تقرر عندنا أن هذا كذب وتزكية برجي لا حدنا التوبة والاقلاع ولا يمكن زدنا على ذلك الامر المخوف
 وهو أن نرى ان ذلك جائز أو مندوب اليه بحسب ما سوات لنا انفسنا من ان الناس اذا خطبوا بغير هذه
 الاسماء تشوشوا من أجل ذلك وتولدت الشهائم والبعضاء فوضعنا لهم التزكية انما الصلة حتى لا يتشوشوا
 ولا تتولد البغضاء ولا العداوة لاجرم ان العداوة والبغضاء والشهائم قد كنت عند بعضهم وحصل منها
 أوفر نصيب كل ذلك بسبب هذه البدعة فبقية المواطن متنافرة مع الآذان في الظاهر فأدت هذه
 البدعة إلى الامر المخوف لان صفة المنافق أن يكون باطنه ومعتقده خلاف ظاهره وذبا لله من ذلك
 ولو كانت هذه الاسماء تجوز لما كان أحد أولى به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انهم
 شعوس الهدى وأنوار الظلم وهم أنصار الدين حقاً كما نطق به القرآن والخير كله في الاتباع لهم في الاعتقاد
 والقول والعمل الآثر إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي اختارهن الله له عليه الصلاة والسلام
 واصطفاهن لما علم الله سبحانه وتعالى ما فيهن من الشيم الكريمة والاحوال العالية المرضية لما ان دخل
 عليه الصلاة والسلام بزيب أم المؤمنين رضي الله عنها قال لها ما اسمك فقالت برة فقوله ذلك الاسم
 وقال لا تزكوا أنفسكم لمسا فيه من اشتقاق اسم البر ومعلوم بالضرورة انها ما اختيرت لسيده الاولين
 والآخرين الا وفيها من البر بحيث المنتهى لكانه عليه الصلاة والسلام كره ذلك الاسم وان كان حقيقة
 لمسا فيه من التزكية فجدد اسمهم ازيب وكذلك فعله عليه الصلاة والسلام مع جويرية أم المؤمنين وجدد
 اسمها كما تقدم فسمها جويرية فاذا كره عليه الصلاة والسلام ذلك في حق من فيه ذلك حقيقة
 ونهي عنه بقوله لا تزكوا أنفسكم فبالك باحوالنا اليوم (ومن) هذا الباب أيضاً ما حرجه أبو داود في
 سننه عن شريح عن أبيه هاني رضي الله عنه انه لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه معهم
 يكنونه بأبي الحكم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله هو الحكم واليه الحكم فلم تكني أبا
 الحكم فقال ان قومي اذا اخلفوا في شيء اتوني فحكت بينهم فرضي كلاً الفريقين بحكمي فقال رسول

وكانوا يسمونه أبا الحكم
 وكانوا يسمونه أبا الحكم

الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا فقال من الولد فقال لي شريح ومسلم وعبد الله قال فن أكبرهم
قال شريح قال فأنتم أبو شريح (فان) قال قائل انما هذه الاسماء مجاز لا عبرة بها وقد صارت أيضا
كأسماء الاعلام حتى لا يعرف أحد إلا بها فقد خرجت عن باب التزكية إلى باب أسماء الاعلام كالعباس
وعلى (فالجواب) ان هذا يرده ما شاهدته في الوجود مباشرة وهو ان الواحد منا اذا قيل له اسم الله اعلم
الشري كالعباس وعلى تشوش من ذلك على من ناداه بذلك ووجد عليه الحق لكونه ترك ذلك الاسم
وعدل عنه إلى غيره فهذا يوضح ويبين ان التزكية باقية مقصودة في هذه الاسماء وانهم لم يبرح ولم
تخرج من موضعها الذي وضعت له مع انه لو لم يكن فيها الا الكذب والتزكية كان منهيًا عنه - لأن النبي
صلى الله عليه وسلم قد نهي عن التشبه بالاعاجم وهذه الاسماء ما ظهرت الامن قبلهم وقد رايت
لبعض الشيوخ ممن يقتدى به في العلم والفنوى والدين يقول انه أدرك أباه ومن كان في سنة لا يتشبهون
بهذه الاسماء ولا يعرفونها وكان سببهم ان الترك لما قبلوا على الخلافة تسموا اذ ذاك هذا شمس الدولة
وهذا ناصر الدولة وهذا نجم الدولة إلى غير ذلك فتشوقت نفوس بعض العوام من ليس له علم إلى تلك
الاسماء لما فيها من التعظيم والفخر فلم يجدوا سبيلا إليها الا جعل عدم دخولهم في الدولة فرجعوا إلى امر
الدين فكانوا في أول ما حدثت عندهم هذه الاسماء اذا ولدوا لحددهم مولود لا يقدرون ان يكتبه بفلان
الدين الا بأمر يخرج من جهة السلطنة فكانوا يطون على ذلك الاموال حتى يسمى ولد أحداهم بفلان
الدين فلما ان طال المداد وصار الأمر إلى الترك فلم يبق لهم بالتسمية بالدولة معنى اذ انما قد حصلت لهم
فائدة بل إلى الدين ثم فشا الامر وزاد حتى رجعوا يسعون اولادهم بنير مالم يعلونه على ذلك ثم انتقل إليه
بعض من لا علم عنده ولا عمل ثم صار الامر متعارفًا متداولًا حتى أنس به بعض العلماء فتواطؤوا عليه
فان الله وانما إليه راجعون كان الناس يفترون بالعلم ويهتدون به فيه فصار الأمر إلى ان يحدث الاعاجم
ومن لا علم عنده شيئا فيفتدى العالم بهم فان الله وانما إليه راجعون على عكس الامور وانقلاب الحقائق
الآتية إلى الامام الحافظ النورى رحمه الله من المتأخرين لم يرض قط بهذه الاسماء وكان يكرهه كراهة
شديدة على ما نقل عنه وصح وقد وقع في بعض الكتب المنسوبة إليه رحمه الله انه قال انى لأجعل أحدا
في حل من يسمي النبي الدين وكذلك غيره من العلماء الامامين بعلمهم وقد رايت بعض الفضلاء
من الشافعية من أهل الخير والصلاح اذا حكى شيئا عن النورى رحمه الله يقول قال يحيى النورى
فسالته عن ذلك فقال انا انكره ان يسميه باسم كان يكرهه في حياته فعلى هذا فهذه الاسماء انما وضعت
عليهم ثم فعلوا هم برآء من ذلك وقد قال مالك رحمه الله ولا ينبغي أن يسمى الرجل بيس ولا بجبريل ولا
بمهدي قيل فالحمدى قال هذا اقرب لان الحمدى هادى الطريق وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره
سبى الاسماء مثل حرب ومرة وجرة وحظالة انتهى ثم الجواب عن يسمي بهذه الاسماء في كونهم
اكثر والذكور على مالك رحمه الله في أخذه بعمل أهل المدينة وكان في القرن الثاني ثم انهم اقتدوا في
هذه الاسماء من أحدتها في القرن السابع وليسوا بالمدينة بل بالعراق وغيره وقد قال مالك رحمه الله
العمل انبت من الاحاديث قال من اقتدى به وانه لضعيف ان يقال في مثل ذلك حدثني فلان عن فلان
وكان رجال من التابعين تبلغهم من غيرهم الاحاديث فيقولون ما نجهل هذا او اكن مضى العمل على
غيره وكان محمد بن أبي بكر بن جرير رحمه الله له أخوه لم تبق له حديث كذا فيقول لم أجده في كتابي عليه
قال النخعي لو رايت الصحابة رضي الله عنهم يتوضئون إلى الكعبة ما توضأت كذا وكذا وأنا أقر وأما إلى
المراقى وذلك لانهم لا يتعمدون في ترك السنن وهم أرباب العلم وهم أحرص خلق الله على اتباع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا يظن ذلك بهم أحد الا ذور يبة في دينه قال عبد الرحمن بن مهدي السنة المتقدمة
من سنة أهل المدينة خير من الحديث قال ابن عيينة الحديث مضلة الالفقهاء يريدان غيرهم قد يحمل
الشيء على ظاهره وله تأويل من حديث غيره أو دليل يخفى عليه أو من روى أو يجب تركه غير شئ مما
لا يقوم به الامن استبحر وتفقه قال مالك رحمه الله وانما فسدت الأشياء حين تعدى بها ما نزلها وليس
هذا الجدل من الذين بشئ نقله ابن يونس ومن البيان والتحصيل قال مالك رحمه الله العلم الذي هو العلم
معرفة السنن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن انظر رحمك الله إلى مكيدة الشيطان في هذه
الاسماء وما وقع فيها من سوء السموم ألا ترى ان الغالب على الاسماء الشرعية ان يكون فيها اسم من
أسماء الله تعالى أو اسم من أسماء الانبياء عليهم السلام أو اسم من أسماء الصحابة رضي الله عنهم وقد
ورد في الحديث عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أهل بيت فيه اسم نبي الا
بعت الله تبارك وتعالى اليهم ما كاي قدسهم بالقدرة والعشى اه وقد ورد عن الحسن البصري انه قال
ان الله ليوقف العبد بين يديه يوم القيامة اسمه أحد أو محمد قال فيقول الله تعالى له عبدى أما اسحيتنى
وأنت تعصيتنى واسمك اسم حبيبي محمد فينكس العبد رأسه حياء ويقول اللهم انى قد فعلت فيقول الله
عز وجل يا جبريل خذ بيد عبدى وأدخله الجنة فاني استحي أن أعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي اه
فاذا كانت هذه العناية العظمى في اسم من أسماء الانبياء فكيف بها في اسم من أسماء الله تعالى كنى
بها بركة انهم ينطقون باسم من أسماء الله تعالى أو باسم من أسماء الانبياء عليهم السلام أو باسم من أسماء
الصحابة رضي الله عنهم فتعود عليهم بركته فلما رأى الشيطان هذه البركة وعمه وأراد أن يزيلها عنهم
بهادته الذميمة وشيطنته الكمينة فلم يمكنه أن يزيلها الا بضدها وهو أن يكون الاسم يعود عليهم بالضد
ثم انه لا يأتى لاحد الامن الوجه الذي يعرف انه يقبل منه فلما ان كان أهل المشرق الغالب على بعضهم
حب الفخر والرياسة أبدل لهم تلك الاسماء المباركة بمساكنة ذلك نحو عز الدين وشمس الدين إلى غير ذلك
مما قد علم نزل التزكية موضع تلك الاسماء المباركة ولما ان كان أهل المغرب الغالب عليهم التواضع
وترك الفخر والخيلاء أتى لبعضهم من الوجه الذي يعلم انهم يقبلونه منه فاوقعهم في الألقاب المنهية
عنها بنص كتاب الله تعالى فقالوا الحمد دجوس ولاموسف بنو واهب عبد الرحمن رجوا إلى غير
ذلك مما هو معلوم معروف عندهم متعارف بينهم فأعطى لكل اقليم الشئ الذي يعلم انهم يقبلونه منه
نعوذ بالله من ذلك فاذا كان الأصل هذا فكيف يتبع أو كيف يرجع إليه هذا اذا كان سامعا من
التزكية والكذب فكيف مع وجودها واعلم أولى بل او يجب ان ينصح نفسه وينصح جلساءه
واخوانه المسلمين باظهار سنة والارشاد اليها واتخاذ بدعة والنهي عنها وانها لو لم يكن في ذلك من
الفائدة الاممرفه الذنوب لكان ذلك كافيا والله الموفق فيحتاج ان يفهم ما سيق اليه من هذه النعمة
الشاملة لانه اذا فعل هذا ونحوه حصل له اذ ذاك وصار من المشهود لهم بالجنة ومن لم يهتدوا للمشهود
لهم بالجنة العشرة رضوان الله عليهم ثم أهل بيته الرضا والرضا رضوان الله عليهم ثم أهل بدر رضوان الله
عليهم ثم ما جاء من الافراد المشهود لهم بالجنة ثم هذا العالم المذكور اقله الصلوة والسلام من أحياء
سنة من سنتي قد أميتت فكانت أحيائي ومن أحيائي كان مبي في الجنة وأي غنمة أعظم من هذه ان
يكون مشهودا له بالجنة وهو في هذا الزمان الجيب نسال الله تعالى أن يعفنا على ما يقر بنا إليه من
وسايتى باقى الكلام على كنى الرجال الشرعية مع الكلام في نهوت النساء في موضعه ان شاء الله تعالى
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فوصل في اللباس ويغني له ايضا ان يحفظ في نفسه بالفعل وفيه مجالسه بالقول من هذه
 المدعة التي ينفذها كثير من ينسب الى العلم في تفصيل ثيابهم من طول هذه الكمالات والاعمال والكبر
 الخارق الخارج عن عادة الناس فيخرجون به عن حد السمت والوقار ويقعون بسببه في المحذور والمنهي
 عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاءة المال ولا يخفى على ذي بصيرة ان كم بعض من ينسب
 الى العلم اليوم فيه اضاءة مال لانه قد يفصل من ذلك الكم ثوب اثيره وقد روى مالك رحمه الله في موطئه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ازره المسلم الى انصاف ساقيه لاجناح عليه فيما بينه وبين الكعبين
 ما اسفل من ذلك في النار ما اسفل من ذلك في النار لا ينظر الله يوم القيامة الى من جازاه بطرافه اذا
 نص صريح منه عليه الصلاة والسلام انه لا يجوز للانسان ان يزيد في ثوبه ما ليس فيه حاجة اليه اذ ان
 مات تحت الكعبين ليس للانسان به حاجة فنعته منه وابعاح ذلك لانه ان تجر طرطها خلفها شبرا او
 ذراعا لله حاجة الداعية الى ذلك وهي التستر والابلاغ فيه اذ ان المرأة كاهها عورة الاما استثنى وذلك فيما
 يخلف الرجال وكره مالك للرجل سعة الثوب وطوله عليه ذكره ابن يونس وقد حكى الامام ابو بكر
 محمد بن الوليد انه يرى الطرطوشي رحمه الله في كتاب مراجع الملوك والخلفاء له قال ولما دخل محمد بن
 واسع سيد العباد في زمانه رحمه الله على بلال بن ابي بردة امير البصرة وكان ثوبه الى نصف ساقيه قال له
 بلال ما هذه الشهرة يا ابن واسع فقال له ابن واسع انتم شهرتمونا هكذا كان لباس من معني وانما انتم
 طوتم ذبواكم فصارت السنة بينكم بدعة وشهرة اه فتوسيع الثوب وكبره وتوسيع الكم وكبره
 ليس للرجل به حاجة فيمنع مثل ما زاد على الكعبين سواء بسواء وان كان للانسان ان يتصرف في ماله
 لكن تصرفا غير تام محجور عليه فيه لانه لا يملك الملك التمام لانه لا يبيع له ان يصرفه في مواضع ومنع ان
 يصرفه في مواضع فالمال في الحقيقة ليس هو ماله وانما هو في يده على سبيل العارية على ان يصرفه في
 كذا ولا يصرفه في كذا وهذا بين منصوص عليه في القرآن والحديث اما القرآن فقوله تعالى وانفقوا
 مما جاهدكم مستغلفين وفيه الى غير ذلك واما الحديث فقوله عليه الصلاة والسلام يقول احدهم مالي مالي
 وليس لك من مالك الا ما اكلت فافقيت وما لبست فابليت وما نصبت فابقيت ومن ذلك قوله عليه
 الصلاة والسلام يبيع الميت ثلاث فيرجع اثنتان ويبقى معه واحد يرجع اهل ماله ويبقى معه عمله
 او كما قال عليه الصلاة والسلام لا يغير ذلك فهو وعبد محجور عليه في كل تصرفه فليس له ان يضع المال
 الا حيث اجد بيزله ان يصرفه اذ انه متصرف فيما لا يؤذن له فيه وما ينفذه لونه من صفته الاتساع والكبر في
 الثياب فليس بمشروع اذ ان ذلك ليس به حاجة فيمنع الا ترى الى ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه حين ليس ثوبا فوجده على اطراف اصابه فطلب شيئا يقطعه به فلم يجد فآخذ حجرا واتى
 كعبه عليه ثم آخذ حجرا آخر فجعل يرضه به حتى قطع ما فضل عن اصابه ثم تركه كذلك مدلى حتى خرجت
 الخيوط منه وتذات فقيلا له في خياطته فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بثوب كذلك ولم
 يخط به مد حتى تقطع الثوب قال ابن القاسم بلغني ان عمر رضي الله عنه قطع كم رجل الى قدر اصابه
 كفيه ثم اعطاه فضل ذلك وقال له خذ هذا راجعه له في حاجتك قال ابن رشد رحمه الله انما فعل عمر رضي
 الله عنه هذا لانه رأى ان الزيادة في طول الكمين على قدر الاصابه مما لا يحتاج اليه فآخذ من السرف
 وخشي عليه ان يدخله منه عجب فأبى الحال من الحال فان الله وانا اليه راجعون وقد نقل الامام ابو طالب
 المكي في كتابه قال ومما احدثه من البدع ايس الثياب الكثيرة الاثمان قال وقد كان السلف رضي
 الله عنهم ثوب احدهم من سبعة دراهم الى عشرة دراهم وكانوا لا يجاوزون هذا الا نادرا او كما قال واما

الخروج به عن حد السمت والوقار فلا يخفى على ذي بصيرة حاله به كيف هو ولهم وجههم به عن زى سائر
 الناس وتكافهم في حمله ان تركوه مدلى ثقل عليهم في مشيهم فتقل مروءة احدهم بسببه فلا يقدر على
 المشي الكثير بسببه ولا يقدر على تعاطي قضاء الخوايج بسببه وان رفع يده به احتاج الى حمله وفي حمله
 كلفة وان كان يصلي ثقل عليه في صلاته سيما اذا كان بطانة وتركه مدلى وان رفع يده به كان حاملا
 لثقل في صلاته فهو شغل في الصلاة واذا كان شغلا في الصلاة فيمنع منه الا ترى انه عليه الصلاة والسلام
 نهى عن ان يكف احد شعره في الصلاة او يضم ثوبه وما ذاك الا انه شغل في الصلاة فاذا ضم ثوبه حين
 الركوع والسجود وقع في هذا النهي الصريح وان لم يضم وتركه على حاله انفرش على الارض حين
 السجود والجلوس فيسلك به ان كان في المسجد ما ليس له ان يسلكه الا ترى الى ما روى عن الصحابة رضي
 الله عنهم ان ثيابهم كانت تقطع من عندهم ما كبرهم لشدة تراصهم في صلاتهم لانه عليه الصلاة والسلام
 كان لا يدخل في الصلاة حتى يسويهم ويعلمهم نصوص الصوف وكيف هي وكذلك الخلفاء بعده وقد
 قال ابن حبيب ادركت الناس بالمدينة ورجال وكولون بالصلاة فان راوا احدا يصلي في صف واصف
 لذي يلبه الى القبلة يحتمل ان يدخله ذهبوا به بهذا الصلاة الى الحبس ولانه ليس له في المسجد الاموضع
 قيامه وسجوده ووجه لوجه وما زاد على ذلك فلا سائر المسلمين والخصم اليوم على ما بهدو يعلم ولو كانت
 طاهرة فلا يدب بعضهم من بدعة هذه السجادة فاذا بسط لنفسه شيئا يصلي عليه احتاج لاجل سعة ثوبه
 ان يسط شيئا كبر اليمع ثوبه على سجادة فيكون في سجادة اتساع خارج فيسلك بسبب ذلك موضع
 رجلين او نحوهما ان سلم من الكبر من انه لا يضم الى سجادة احد فان لم يسلم من ذلك وولى الناس
 عنه وتباعدا منه هيبة اليه وثوبه وتركهم هو ولم يأمرهم بالاقرب اليه فيسلك ما هو اكثر من ذلك
 فيكون غاصب لذلك القدر من المسجد فيقع بسبب ذلك في المحرم المتفق عليه المنصوص عن صاحب
 الشريعة صلوات الله عليه وسلامه قال عليه الصلاة والسلام من غصب شبرا من ارض طوقه الله
 يوم القيامة الى سبع ارضين او كما قال عليه الصلاة والسلام وذلك الموضع الذي امسكه بسبب قاشه
 وسجادة ليس للمسلمين به حاجة في الغالب الا في وقت الصلاة وهو في وقت الصلاة غاصب له فيقع في
 هذا الوعيد بسبب قاشه وسجادة وزيه فان بعث سجادة الى المسجد في اول الوقت او قبله ففرشت له
 هناك وقدمه الى ان يعتلي المسجد يد الناس ثم رآني فيمخطى رقابهم فيقع في محذورات جملة منها غاصبه
 لذلك الموضع الذي علمت السجادة فيه لانه ليس له ان يحججه وائس لاحد فيه الاموضع صلاته ومن سبق
 كان اولي ولا نهلم احدا يبول بان السبق للسجادات وانما هو لبني آدم فيقع في الغصب او لا كونه منع
 ذلك الموضع من سبقه فاذا جاء كان غاصبا لما زاد على موضع صلاته بل غاصبا للموضع كله لانه لما ان سبقه
 غيره كان احق بذلك الموضع منه فيكون غيره هو المقدم ويتأخره فلما ان تقدم على من سبقه كان
 غاصبا ومنها تخطيه لرقاب المسلمين بن اتيانه للسجادة وقد نص عليه الصلاة والسلام على فاعل ذلك انه
 مؤذون نهى عنه فقال عليه الصلاة والسلام لا الذي دخل يخطى رقاب الناس اجلس فقد آذيت فنهاه
 واخبر بان فاعل ذلك مؤذ وقد ورد كل مؤذ في النار فيقع في هذا الوعيد والعياذ بالله تعالى فان زاد على
 ذلك ما ينفذ به بعض الناس ايضا من نصب بساط كبير في المسجد يدلكي يصلي عليه هو وبعض خدمه
 وحشمه ثم يسط على البساط هذه السجادة فيسلك في المسجد مواضع كثيرة غاصبها لها في كل ما تقدم
 ذكره مع ما يضاف الى ذلك من الخيلاء وهذا امر لوفعه بعض الاعاجم او الجاهل لا بد منهم لوجب على
 المسلم تحذيرهم من ذلك وزجرهم ونهيهم والاخذ على ايديهم او وعظهم ان كان يخاف شوكتهم فكيف

بفعله العالم في نفسه كان الناس يقتبسون آثار العالم ويبتدون بهديه ويرجعون عن عوائدهم لهوائه
 فانه كس الامر فصار من لاعلم عندهم من الاعاجم وغيرهم يحدون أشياء مثل هذا وغيره فيسكت لهم عن
 ذلك ثم يأتي العالم فيتشبه بهم في فعلهم فكان الناس يقتدون بالعلماء فيرجعون من انقضى بفعله الجاهل وهذا
 الباب هو الاصل الذي تركت منه السنين غايما اعني اتخاذ عوائد يقع الاصطلاح عليها ويمشي عليها
 فينشأ ناس عليها لا يعرفون غيرها ويتركون ما وراءها الجاهل ما قال صاحب الانوار رحمه الله سواء بسواء
 وبذلك يامعاشرا العلماء السوء الجهلة ببرهم جاستم على باب الجنة تدعون الناس الى النار باعمالكم فلا
 انتم دخاتم الجنة بفضل اعمالكم ولا انتم ادخاتم الناس بها باعمالكم قطعتم الطريق على المرید
 وصددتم الجاهل عن الحق فاطنكم غدا عند ربكم اذا ذهب الباطل بأهله وقرب الحق اتباعه اه
 على انه لم ينقل عن احد من مضي انه كان لعلمائهم لباس يعرفون به غير لباس الناس جميعا لا مزية لهم
 على غيرهم في الثوب ولا في التفصيل بل لباس بعضهم كان أقل من لباس الناس اتواضعتهم وورعهم
 وزهدهم ولمعرفة الحق والر جوع اليه وافضل من ذلك عند الشرع والعالم أولى من يبادر الى الافضل
 والأرجح والأزكى في الشرع نعم ان عمر رضي الله عنه قال استحب للقارئ ان يكون ثوبه أبيض يعني
 بفعل ذلك توقير للعالم فلا يلبس ثوبا وسخا ولا تذرا بل نظيفا من الأوساخ ولم يقل أحد انه يضاف لباس
 الناس بسبب علمه قد كان لما لك رحمه الله ثياب كثيرة يوقر بها مجلس الحديث حين كان يقرؤه على
 ما نقل عنه ولم ينقل عنه انه كان في غير مجلس الحديث الا على العادة فقد صح عنه انه كان اذا طابه
 الفقهاء للدرس سألهم ما يريدون فان أخبروه انهم يريدون مسائل الفقه خرج على الحالة التي يجدونه
 عليهم الا يزيد على نفسه شيئا وان أخبروه انهم يريدون الحديث دخل الى بيته واغتسل ولبس أحسن
 ثيابه وتخير بالمسك والعود ثم يخرج الى الحديث ويطلق الجهور بالمسك والعود طول مجلسه ذلك حتى
 يفرغ تعظيما للحديث واقدحكي عنه ابن وهب رحمه الله انه كان يوما يحدث ولونه يتغير ويصفر
 ويتلون الى ان فرغ المجلس وانقضى الناس اخرج الخلف من رجليه فاذا فيه عقرب قد اسفست سبع
 عشرة مرة قال فقالت له يا امام ما من هذا ان تخالعه في أول ضربة ضربتلك فقال استحييت من النبي عليه
 الصلاة والسلام ان يكون حديثه يقرأ أو أقطعه لضر أصاب بدني أو كما قال فكان تعظيما للحديث كما ترى
 وهذا اللباس اليوم لم يبق لمجلاس الحديث بل لمجلاس غيره ولو كانوا في مجلس الحديث فجهدهم
 يرفعون أصواتهم اذذاك وهو مكره اقله تعالى لا ترفعوا أصواتكم الاية كالمالك رحمه الله ولا فرق بين
 رفع الصوت عليه في حياته أو بعد مماته على حديثه فيوقرون مجلس الحديث في اللباس وبه يكون
 الادب في رفع الصوت والبحث والانتزاع اذذاك على ان الحديث الذي يقرؤه يترننه بنهاهم عن ذلك
 اللباس لما تقدم من نهيه عليه الصلاة والسلام عن اضاعة المال ومن أمره بازرة المؤمن الى انصاف
 ساقيه وقد تقدم مناه و ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من التاكيد في لبس الحسن من الثياب الا في
 الجميع والاعباد ولم يرد عنه في ذلك مخالفة لباس الناس افقيه ولا غيره ومجالس العلم اللباس لها خفض
 رتبة من الجميع والاعباد وقد جعلت اليوم هذه الثياب لافقيه كأنهم افرض عليه وانه لا بد لاطالب منها
 ولا يمكن ان يقدم في الدرس الا بها فان قدم بغيرها قيل عنه مهين يتهاون بمنصب العلم لانه على العلم حقه
 لا يقوم بما يجب له فانه كس الامر ودرت السنة ونسي فعل السلف بفتوى من غفل أو وهم واتباعها
 وشذائدها الكون اجاءت فيها حظوظ النفس ولذذاتها وهي التي يزعم الاصحاب والاقربان لان
 من لبس ذلك الثوب عندهم قيل هو فقيه فيميز اذذاك عن العوام وهذه درجة لا تحصل له لو لم يكن ذلك

الابد مددة طويلة حتى تحصل له درجة فضيلة تنفله عن درجة العوام فينفس اللبس لتلك الثياب
 انتقلت درجته عنهم ورجع ملحوقا بالافقهاء فان الله وانما اليه راجعون رجوع الفقه بالزى دون الدرس
 والفهم ولهذا والله أعلم الاشارة من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه بقوله ان الله لا يقبض
 العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولا يكتن قبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا
 جهلا لا يفقهوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا اه ومعهم بالضرور فان العوام لا يأتون العوام بسألونهم
 ولا يراس عاى على آخر من جهة الفقه لكن لما صار الفقه عندهم له خدمة يختص بها الجاهل هذا
 المبتدى فلبس تلك الخلعة وهو يعلم يعرف شيئا أو عرف البعض ولم يعرف البعض وراه العوام على زى
 من هو عندهم من العلماء في زمانهم سألوه عن مسائل تقع لهم في دينهم ومواعيلهم من الخلعة عنده ان
 يقول لا أعلم لئلا ينسب اليه قلة العلم والمعرفة فيسقط من أعينهم بعد ان حصل عندهم انه من الفقهاء
 فتهتم مع عليه هذه الدسيسة السمية مع نزغ الشيطان وتوسيل وتزيينه فيفتي برأيه ويعايراه من المصلحة
 ويقيس مسئلة على غير طائفة مناهم اثم مثلها أو تقار بها وليس الحكيم كذلك وان كان له منصب فيكون
 ذلك عليه أعظم فيتركب المحذور ويدخل نفسه في الخطر ويقف فيفضل بارتكابه للباطل ويضل
 غيره فحصلت هذه المفسدة العظمى بسبب مخالفة السنة في اللباس وهذا امر محجب عنه العلماء
 مشهور بينهم ان السنة اذا تركت في شيء لا يأتي ما عمل عوضا منها الا ترك الخير والخير كله بخلافه في
 قدمه عليه الصلاة والسلام كما جاء في الحديث الخير بخلافه في الجنة والجنة لا تنال الا من تحت قدمه
 عليه الصلاة والسلام أعني باتباعه فأين هذا مما حكى عن عمر رضي الله عنه فيما تقدم وما حكى عنه
 أيضا انه كان له ثوب فيه إحدى عشرة رقعة أحدها من آدم وما زال الناس لا يفرقون بين العالم وغيره
 الا بحسن هديه وسمنه أو حسن كلامه (قال) ابن مسعود رضي الله عنه العالم يعرف بلبسه اذا الناس
 نائمون وينهارة اذا الناس مفروطون وبكائه اذا الناس يضحكون وبهمنته اذا الناس يخوضون
 وبخشوعه اذا الناس يحتالون وبجزئه اذا الناس يفرحون (وقال) عبد الله بن عمر رضي الله عنه
 لا ينبغي له أن يخوض مع من يخوض ولا يجهل مع من يجهل ولا يكن يهفو ويصفع اه فانظر رجلك
 الله الى قول عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما هل قالوا العالم يعرف بوسع كفه وطوله
 ووسع ثوبه وحسنه بل وصفوه بما تقدم ذكره وذلك بعيد من أوصافنا اليوم كثيرا وكذلك غيرهما من
 الصحابة والتابعين والعلماء المتقدمين لم يصفوا العالم الا بمثل تلك الأوصاف قالوا وينبغي للعالم أن يكون
 لله حامدا ولنعمه شاكرا ولهذا كرا وعليه متوكلا وبه مستعينا واليه راغبا وبه معتمدا وللاوت
 ذا كرا وله مستعدا وينبغي أن يكون خائفا من ذنبه راجعا عفو ربه ويكون خوفي في صحته أغاب
 عليه اه فلم يذكر أحد انه يكون زيه كذا ولا يسه كذا حين كان العلماء على هذا انتفع الناس بهم
 ووجدوا البركة والخير والراحة على أيديهم حكى لي سيدي أبو محمد رحمه الله عن شيخه سيدي أبي
 الحسن الزيات رحمه الله أنه خرج الى بستانه ليعمل فيه لانه كان من عادته يخرج الى حائطه يعمل بيده
 واذا به من الظامة أخذوه مع غيره في السخرة ابستان الساطان فمضى معهم وقعد يعمل معهم الى ان
 جاء الوزير ودخل البستان ليعلم ما يعمل فيه فاذا به وقد وقعت عينه على الشيخ وهو يعمل فطأ على
 قدميه يقبلهما ويقول يا سيدي ما جاء بك هنا فقال أعوانكم الظامة فقال يا سيدي عسى انك تقيظنا
 وتخرج فأبى فقال له ولم قال هؤلاء اخواني من المسلمين كيف اخرج وهم في ظلمكم لا أفضل ذلك فساله ان
 يخرج بهم فأبى فقال له ولم فقال له غدا تاخذونهم انتم ان كانت لكم بهم حاجة فلم يخرج من هناك حتى

قالوا الى الله تعالى ان لا يستعملوا احد من المسلمين ظالما اه فانظر الى بركة زى العالم اذا كان مثل زى
 الناس وما يحصل لهم به من الخير والبركة هذا في واحدة فبالك بغيرها او غيرها فلو كان على الشيخ اذ ذلك
 لباس يعرف به لم يؤخذ في كانت تلك البركة تمنع على هؤلاء المساكين الذين أخذوا اذ ذلك في ظلم
 الساطان فانظر رجلك الله الى هذه الحكاية التي وقعت لهذا السيد الجليل يؤخذ منها الاستحباب للعالم
 ان يكون لباسه مثل لباس سائر الناس يحصل به المنفعة لآخوانه المسلمين في هذا وما شاكا قال
 الفضيل بن عياض رحمه الله لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشعروا على دينهم وأعرضوا العلم وصانوه
 وانزلوه حيث أنزل الله تعالى لخصعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت لهم الناس وكانوا لهم تبعاً وعز الاسلام
 وأهله ولا كنهم أذلوا انفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم وبذلوا علمهم لآبناء الدنيا
 ليصيبوا بذلك ما في أيديهم فذلوا واهلوا انواعا على الناس اه فهذه المفاصد كلها ظاهرة بينة لا يكابر فيها
 لوجودها حسيّة مشاهدة عند الصغير والكبير منافع ما يحصل فيها من المفاخرة والمباهاة والتبليغ فأي
 هذا ما حكى عن عمر رضي الله عنه حين قدم الى الشام وكان على جل خطاهم ايف ورجله وزاده تحته
 ومروته عليه فسأله الأجناد ان يلبس ثوبا بايضا وان يركب برذونا يهرب الهمدوك بذلك ففعل فلما ان
 استوى على البرذون نادى بأعلى صوته أقبوا عمر عثرته أقالكم الله عثرته كم فرجتم الى ثوبه وجهه وقال
 بالايمن اعترزنا فـ كان ذلك سببا لفتح البلاد على مائة له أهل التاريخ و كذلك فيما نحن فيه سواء
 بسواء وانما عز الفقيه بفهم المسائل ومعرفة الدين والعمل عليه او تظلمه أو ترفيعها
 وتعلم ما حصل من بركتها وخبرها ومعرفة البدع وتجنبها وتبين شؤمها ومقتها وظلامها وما يحصل من
 المقت لفاعلهما والمستبين للقليل منها وتبين ما يحصل لفاعل هذا كله من الخير والبركة ومن التواضع
 لله تعالى والمعرفة به وخشيته ومعرفة أحكامه والعمل بها قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
 فجعل عز وجل خدمة العلماء الخشية وجعل بعض هؤلاء خدعة العالم توسيع الثياب والأكمام وكبرها
 وحسنها وصفاها وان كان من محتاج مع العمامة الى طيلسان فتجد بعضهم قد خنق نفسه به ويتفقد
 في كل وقت وحين من جواز خديبه ان يكون مال الى أحد الجانبين فيظهر وجهه للناس كأنه امرأة
 تحجب تخاف ان تبين وجهه والرجال حتى ان بعضهم لا يفر من الأبر في الطيلسان مع العمامة حتى
 لا يكشفه الهواء عن رأسه ووجهه وهذا كذا فعل المرأة بالانواع والجناس سواء كانت ذلك بالابر
 وتحفظ على نفسها ان تكشف رأسها من قناعها أو تبين وجهها الغير محارمها وقد وقع النهي عن
 تشبه الرجال بالنساء وان كان الرداء وردت به السنة وكذلك العمامة والعذبة لكن الرداء كان أربعة
 أذرع ونصفا ونحوها والعمامة سبعة أذرع ونحوها يخرجون منها النخيلة والعذبة والباقي عمامة على
 ما نقله الامام الطبري رحمه الله في كتابه قال الامام الطبري وشي رحمه الله تعالى روى أبو بكر بن يحيى
 المولى في غريب الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتخفى ونهى عن الاقتطاط قال ابن قتبية
 في كتابه المحكم قط الرجل عمامته يقطهها اقتطاط أي ادارها على رأسه ولم يتلخ بها وقد نهى عنه
 وكذلك فسر الاقتطاط أبو عبيدة وغيره من أئمة اللغة ومن مختصره من الاقتطاط أن يهتم الرجل بالعمامة
 ولا يتلخى والاقتطاط العمامة وقد اقتطعها قال القاضي أبو الوليد بن رشد رحمه الله وقد مثل ما نهى رضي
 الله عنه عن المعتم ولا يدخل تحت ذقنه منها فذكره ذلك قال القاضي أبو الوليد داغما كره مالك رحمه الله
 ذلك لخالفه فعل السلف الصالح رضي الله عنهم قال الامام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله اقتطع العمامة
 هو التعميم دون حنك وهو بدعة مذكرة قد شاعت في بلاد الاسلام ونظر مجاهد رحمه الله يوما الى رجل

قد اعتم ولم يحنك فقل اقتطع كاقطع الشيطان ذلك عمامة الشياطين وعمائم قوم لوط واصحاب
 المؤنة كانت قال عبد الملك بن حبيب رحمه الله في كتاب الواضحة ولا بأس أن يصلي الرجل في بيته رداؤه
 بالعمامة دون تلخي وأما بين الجماعات والمساجد فلا ينبغي ترك الالتفات فان تركه من بقايا عمائم قوم
 لوط قال بعضهم وقد شدد العلماء رضي الله عنهم المكره في ترك التحنك قال صاحب الجواهر وفي
 المختصر روى ابن وهب عن مالك رضي الله عنه ما نهى عن العمامة بعميم الرجل ولا يجزئها تحت
 حلقه فأنكرها وقال انها من عمائم القبط فقيل له فان صلى بها كذلك قال لا بأس وبست من عمل
 الناس الا أن تكون عمامة قصيرة لا يبلغ وقال أشهب رحمه الله كان مالك رضي الله عنه اذا اعتم جعل
 منها تحت ذقنه وسدل طرفها بين كتفيه قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب رحمه الله في كتاب المؤنة له
 ومن المكره ما خاف زى العرب وأشبهه زى الجهم كالتعميم من غير حنك قال رحمه الله وقد روى انها
 عمامة الشياطين وقال بعض العلماء السنة في العمامة أن يسدل طرفها ان شاء أمامه بين يديه وان
 شاء من خلفه بين كتفيه وقال لا بد من التحنك في الهيئتين وأما حكم طرف العمامة فقد تقدم تخيير
 العلماء في سدله ان شاء بين يديه وان شاء بين كتفيه وفي مسـ لم وأبى داود والنسائي عنه عليه الصلاة
 والسلام انه أرخى طرف عمامته بين كتفيه قال مالك رحمه الله لم أر أحدا ممن أدركته برخي بين كتفيه
 الدواة ولكن يرسلها بين يديه ثم التحب من قول بعض المتأخرين ان ارسال الدواة بين اليدين بدعة
 مع وجود هذه النصوص الصحيحة الصريحة من الأئمة المتقدمين عن السلف فيكون هو قد أصاب
 السنة وهم قد أخطوا وابتدعوا أسأل الله السلامة عنه قال القرافي رحمه الله ما أفنى مالك حتى أحازه
 أر بعون حنكاه وما حكاها القرافي رحمه الله من ان مال كاره الله ما أفنى حتى أحازه أر بعون
 حنك كادليل على ان العذبة دون تحنك يخرج بها عن المكره ولان وصفهم بالحنك دليل على انهم
 قد امتازوا به دون غيرهم والافنا كان لوصفهم بالحنك فائدة ذالك لكل محتتمون فيه وقد كان سيدي
 أبو محمد رحمه الله يقول انما المكره في العمامة التي ليست بها فان كانا معا فهو الكمال في امتثال السنة
 وان كان أحدهما فقد خرج به عن المكره والله أعلم فعلى هذا اذا أرخى العذبة وتفتح أكل السنة كمال
 تحنك وأرخى العذبة وقد نقل عن مالك رحمه الله انه لم كانوا يعتمون حتى نطاع الثريا ومعه في ذلك ان
 طلوعها انما يكون في زمان الحر فيز يلوونها عن رؤسهم ومن فعل مثل هذا في زمان كأنه ابتدع
 بدعة في الدين حتى انهم لا يدرون شهادته ويقعون في حقه بنسبته انه داخل بذلك في جملة المولدين وأنه
 ليست له مروعة بسبب ما ارتكب من ذلك فرجع فعل السلف جرحه في حق من اقتدى بهم وهذا
 عندهم بخلاف من حضر السماع ورقص وسقطت عمامته وظهر منه فعل المجانين وما يذهب المروعة
 والحشمة بالأكية فانهم لا يسهطونه وربما نسبوه الى الخير والصلاح وربما اعتقدوه على ذلك فانا لله
 وانا اليه راجعون (فانظر) رحمه الله واينانا الى هذه النصوص الصريحة من أئمة العمامة وما
 تكلموا عليها ثم قال بعض المتأخرين ان العمامة دون تحنك ودون عذبة جائزة ليست بمكره ومقتضى استدلال
 على ذلك بأن اللبس من باب المباح وتركه ومضى (فانظر) الى هذا الاستدلال الجليل مع ما تقدم
 للعلماء فيها من النصوص ومع ذلك فليس اللبس من قبيل المباح مطلقا لا ترى ان الفرض منه في حق
 الرجل ان يستمر من سرته الى ركبته وفي حق المرأة ان تستر جميع بدنها الا الوجه والكفين والسنة في
 حق الرجل ان يستر جميع جسده على الوجه المشهور وفيه فهو مطـ لوب بذلك لاجل الامتناع ثم
 العمامة على صفته في السنة كما تقدم ذكره الرداء في الصلاة لطلب شرعا وكذلك هو مطـ لوب في

الشرع بالخروج الى الجمع والاعباد بشباب غير ثياب مهنته فابن المباح المطلق وهذا الذي ذكره
 كله مطلوب في الشرع الشريف ثم لو تزلزلنا معه الى ما قاله انه من قبيل المباح فلا كل ايضا من قبيل
 المباح لكن السنة فيه ان يسمى الله تعالى عند اوله ويا كل يمينه ولا ياك كل بيساره وان لا ينش الخبز
 كالقحم وان يصغر اللقمة ويكثر مضغها وان يكون الماء حاضرا وان يحمد الله تعالى عند آخره وكذلك في
 شربه الماء وان كان مباحا وكذلك الدخول الى البيت والخروج منه ومن باب المباح والسنة فيه ان
 يقدم اليمنى ويسمى الله تعالى في الدخول والخروج فاذا كان نفس ابس الله مائة من باب المباح فلا بد
 فيها من فعل سنن تتعاقبها من تناولها باليمين وقوله بسم الله والذكر الوارد ان كان ما ابسه حديثا
 وامثال السنة في صفة النعم من فعل التحنيك والعدبة وتصغير العمامة على مائة قدم بيانه وقد قال
 علي بن ابي طالب في تارك شي من السنن والآداب ان الواجب ان يقع له فعله ويذم على ذلك فان
 ابي ان يرجع والا هجر من اجل ما اتى به من خلاف السنة فكيف يمكن ان يقول بالجواز دون كراهة
 مع هذه النصوص وقد قال مالك رحمه الله باغنى ان عاملا لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على اليمن
 وانه ارندى برودة وكانت طويلا فأنجرت من خلفه فقل له ارفع ارفع فأنجرت من بين يديه فقال له هكذا
 الشيء يجعل بغير قدر فمزله قال ابن رشد رحمه الله انما قيل له ارفع ارفع لما أنجرت خلفه اقول انني صلي
 الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى من جازاه بطراف طول الرداء مكره مخافة ان يغفل عنه فيجرحه
 من خلفه وقد جاء النهي عن ذلك لمن فعله بطراف فالتوفى من ذلك على كل حال من الامر الذي ينبغي وقد
 قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب الاربعين له اعلم ان مفتاح السعادة في اتباع السنة
 والافتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مصادره وموارده وحركاته وسكناته حتى في هيئة أكله
 وقيامه ونومه وكلامه است اقول ذلك في آدابه فقط لانه لا وجه لاهمال السنن الواردة فيها بل ذلك في
 جميع امور الامادات فيه يحصل الاتباع المطلق كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
 الله وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلهذا ينبغي ان تتسرع في قاعدا وتعمم قائما
 وتأكل بيمينك وتسلم اظافرك وتبدي بسجدة البدن وتختتم بابها ما وفي الرجل تبدي بخنصر اليمنى
 وتختتم بخنصر اليسرى وكذلك في جميع حركاته وسكناته فلو كان محمد بن اسلم لا ياك كل البطيخ لانه لم
 تنقل كيفية أكله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسها احدهم فلبس الخلف وابعد باليسار فكفر
 عنه بكر حنطة فلا ينبغي ان يتساهل في امثال ذلك فيقول هذا مما يتعلق بالامادات فلا معنى للاتباع فيه
 فان ذلك يغني عنك باعظيها من ابواب السعادات اه قال الهروي في غريبه قال النضر بن شميل
 الكبر بالهيرة ستة اوكار وقال الازهرى الكرسون قفيزا والقفيز ثمانية مكايك والمكوك صاع
 ونصف وهو ثلاث كيلبات فالكر على هذا الحساب اثنا عشر وسقا كل وسق ستون صاعا اه فان زاد
 في كبر الامامة قليلا لاجل حراو برد فيباح فيه والذواية لم يكونوا يرسلون منها الا القليل نحو الذراع
 او اكثر منه قليلا او اقل منه قليلا وقد ورد في الطي لسان انه ربي بالليل ومثله بالنيهار وقد ورد ان
 احبار اليهود انما كانوا يعرفون في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم بصفة هذا الطي لسان اليوم فيكون
 ذلك تشبههم ومن البيان والخصم يل قال مالك باغنى ان كمينه بنت حسين اوفاطمة بنت حسين
 رأت بعض ولدها مقنعا رأسه فقالت له اكشف عن رأسك فان القناع ربي بالليل ومثله بالنيهار وقال
 مالك وأما من نفع من حراو برد فلا بأس بذلك قال ابن رشد رحمه الله المعنى في هذا ان لا يكون
 بالليل استر يرب منه مخافة ان يكون نفع اسوء بر بد أن يفعله عن اغتيال أحد او شبه ذلك واذا

تقنع بالنيهار لم يكرهه من اقيه ولا وفاه حقه ولا عرف منزلته واضطره الى اضيق الطرق وذلك اذلال له
 ومن كتاب مختصر العيين والمقنعة ما تقنع به المرأة رأسها والقناع اوسع منها ومن صحاح الجوهرى
 والمقنع والمقنعة بالاكسر ما تقنع به المرأة رأسها والقناع اوسع من المقنعة ومن النهاية لابن الاثير الراس
 موضع القناع قال وفي حديث بدر فانكشفت قناع قلبه فأت قناع القلب غشاؤه تشبها بقناع المرأة وهو
 اكبر من المقنعة ومنه حديث عمر انه رأى جارية عليها قناع فضربها بالدرية وقال ان تشبهين بالحرث و قد
 كان يومئذ من لباسهن اه فاستقلوه دليل على أن المقنعة والقناع مما يختصان بالمرأة وأما قناع
 الرجل وهو ان يغطي رأسه بردائه ويرد طرفه على أحد كتفيه فهو مكر ولانه يختص بالنساء الامن
 ضرورة كحراو برد على ما تقدم من قول مالك رحمه الله او غير ذلك من الاعتذار والرداء هو السنة وهو
 ان يجعله على كتفيه دون ان يغطي برأسه فان غطى برأسه صار قناعا كما تقدم وأما الطي لسان
 المعهود في هذا الزمان فيكره ما تقدم ذكره فان كان ضرورة كحراو برد فلا بأس به لكن بشرط ان
 لا يتكاف هذا التكاف الذي يفعله بعض الناس اليوم وفيه وما لم يخرج به الى حد هذا الكبر الشنيع
 وكذلك العمامة ايضا والبقير ٣ الذي يرسلونه بين اكافهم لا بأس به بشرط ان لا يكون حرا خالصا
 ولا غالبة ولم يخرج به الى حد هذا الكبر وان يظفر الى عطفه في كل وقت وحين فيه لانه هذا اغما
 ينبغي للمرأة ان تنظر الى لباسها وزينتها وتعدلها لانها محل الشهوة فالزينة والتعديل لها زيادة للرجل
 في باعث الشهوة لها وذلك بخلاف الرجل فيكفيه من الزينة لباس الحسن من الثياب لا غير دون ان
 يخرج به الى ما يفعله النساء من الزينة والتعديل الخارج عن عوائد من مضى من الرجال اوليس
 حريرا وغير ذلك مما يفعله بعض من ينسب الى العلم اليوم فتجدكم احدهم له سحاف من حري بنحوشه بر
 وكذلك في اذيال ثوبه وذلك صرف وخيلاء واغما يجوز من الحرير في ثوب الرجل الخطم الرقيق وذلك
 قدر الاصبح على المشهور من مذهب مالك رحمه الله والخلاف مشهور معروف الى كمال اربعة اصابع
 وكثير من بهضمهم تجدد سراويله قد نزلت عن حد الكمين وهو موضع النهي سواء بسواء ويوسعون ذلك
 كثيرا ويخمدونه من ارفع القماش حتى تنكشف العورة بسببه من وجهين لانه لا بد له ان يخفف في
 بيته وخلوته مع أصحابه والسراويل لا تستر له رقة قماشه فالبشرة ظاهرة من تحتها وكذلك اذا وقف يجمع
 ركبتيه وهو قاعد او اضطجع ورفع ركبتيه فانه قد تنكشف العورة ايضا السنة كنه وهذا بين مشاهد
 مرقي وكذلك ايضا ما يفعله بهضمهم من الطرز في اكشاف ثوبه فتجدهم يرفع الطي لسان عن كتفيه ويشهره
 خيفة على الطرز ان يتجسس عن الناس فلا يرونه وهذا من فعل النساء وزينتهن فهو تشبه بهن واغما
 ابيح ذلك للمرأة لوجهين احدهما ما تقدم من انها محل الشهوة والثانية انها نافصة كما جاء في الحديث
 ان كن ناقصات عقل ودين فابع لمن الحر يروا التحلى بالذهب والفضة وغير ذلك لانه ناقصة وأما الرجل
 فهو محل الكمال فقد كمل الله تعالى وزينه فلهذا لول زينة الناقصات فكل ما يفعله مما ذكر اغما هو نقص
 من كمال زينته التي زينه الله بها وأما العلم فقد زاده الله تعالى كمالا على كمال وزينه وتوجه بتاج الرياسة
 الحقيقية فلهذا لول زينة الرياسة بالقماش بل هي عامة وآفة أنت على الزينة التي زينه الله بها يجب
 عليه ان يتوب ويرجع الى الله تعالى منها قبل ان يدركه الموت فلا يجسد سبيل لذلك وانظر رحمنا الله
 تعالى وياك الى ما جرت اليه بدعة هذه الالبسة التي جعلوها علامة على الفقيه كيف جرت الى محرم اتفاقا
 وهو ان بعض المخايين من أهل الله والامم اذا علموا الخيال بحضور بعض العوام وغيرهم في بعض
 الاوقات يخرجون في اثناء لعبهم لعبة يسعون بها بالقاضي فيلبسون زينة من كبر العمامة وسعة الاكمام

(قوله) والقبض الخ في القاموس القبر ككبر بدت في قبض بلا كين كالقبضة اه

وطولها وطول الطيلسان فيرقصون به ويدكرون عليه فواحدش كثيرة ينسبونها اليه فيكثر ضحك من هناك ويسخرون به ويكثر ون النقوط عليهم بسبب ذلك فلو أنهم اتبعوا السنة المطهرة اسلموا من هذه الالهانة التي تقدم ذكرها فان المتبع للسنة المطهرة أعزه الله تعالى وحماه عن ذلك في كل موطن سوء حتى لو وقع فيه أحد لم كان محاربا لله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام وكثيرا التشنيع عليه وأخذ على يده ولم يترك شي من ذلك اذا الجنب ربيع جسد الا يحمل الدنس نعم انما يحتاج العالم أن يتزين وزين ما زين الله به بالزهد في الدنيا والآخرة والالتفات الى الله تعالى والى الناس الخشن وأكل الغليظ والهرب من الدنيا ومن زينتها ومن ابتاعها مع النصيحة لهم والرغبة في الآخرة والاقبال عليها وطاهاها والعمل عليهم او محبة أهلها وخدمتهم والنصيحة لهم والتواضع لهم وما أشبه ذلك هذه هي زينة العالم التي تزيه وترفعه وترفعه وتزيهه وتزيهه برباطه بسبب ما يرفع قدره ويدهلوا مره يظهر علمه ويميز ويتواضع له من يراه ويسمع به من سلطان أو أمير أو عامي الأتري الى ما يحكي عن الامام أبي محمد دعبه العزيرين عبد السلام رحمه الله من هبة الامراء والساطين والعوام له مع جلوسه في الدروس وغيره امره بأكوثة على رأسه ومرة بقاء الى غير ذلك مما حكي عنه فلم يزد ذلك الارفة وعزالاته صافه بما تقدم ذكره من الاوصاف الحميدة وما يقوله أهل الوقت من استباحة ما يلبسونه من هذه الثياب ان ذلك بفتواه فان كان استنادهم في ذلك الى فتواه فهو غلط محض وخطأ صراح ووقوع في حقه بما لا ينبغي وادعاء عليه بشي لا يجيزه ولا يرضاه لنفسه ولا لحد من اخوانه المسلمين بين ذلك ووضعه جوابه في فتاويه المنسوبة اليه رحمه الله لما سئل فيها فقيل له هل في لبس هذه الثياب الموسعة الاردان والعمائم الكبيرة بأس أو بدعة تستعقب تو ببحاى القيامة والمبالغة في تحسين الخياطة والزي والتضريب يضرب بأهل الورع أم لا فأجاب رحمه الله بما ذكرناه الأولى بالانسان ان يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في الاقتصاد في اللباس وافراط توسيع الكم والثياب بدعة وسرف وتضييع للمال ولا تجاوز الثياب الاعقاب فإزاد على الاعقاب في النار ولا بأس بلبس شعار العلماء من أهل الدين ليعرفوا بذلك فيستلوا فاني كنت محرم ما أنكرت على جماعة من المحرمين ليعرفوني ما اخلو به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت على الطائفين ما اخلو به من آداب الطواف سمعوا وأطاعوا فان لبس شعار الفقهاء مثل هذا الغرض كان فيه أجر لانه سبب الى امثال أمر الله والانتفاء عما نهى الله عنه وأما المبالغة في تحسين الخياطة وغير ذلك فن فعل أهل الرعونة والالتفات الى الأغراض الخسيسة التي لا تليق بآل الاباب والله أعلم بالصواب اه (فانظر) رحمك الله وايانا بنظر الانصاف في جواب هذا العالم هل فيه شي ينبغي ما ذكره وماذا الله ان يفهم عنه ذلك من هذا الكلام الا ترى انه قدم في أول كلامه بان قال عن ذلك بدعة وسرف وتضييع للمال فبعد ان قدم هذه القاعدة وصرح بها حينئذ قال ولا بأس بلبس شعار العلماء من أهل الدين ليعرفوا بذلك فحفظ أولا بذكر البدعة والسرف واضاعة المال ثم تحفظ ثانيا بقوله العلماء من أهل الدين فلو قال العلماء وسكت لكان للنار ع فيه طريق ما الى الميل الى غرضه الخسيس فلما ان وصف العلماء بقوله من أهل الدين ازال الاحتمال بالكلية لان العالم اذا كان ذا دين لم يسامح نفسه في ارتكاب شي من المكر وهات ولا في ترك شي من المندوبات على ما قد علم واستقر من أحوالهم سافوا وخافوا فقلنا عن مضي ومما اثره فيمن يباشره منهم وبما يراه فاذا كان حالهم في المندوب والمكره على ما ذكره فكيف يرتكبون المحرم المنوع فله ولا يخلف أحد من العلماء في ان اضاعة المال والسرف ممنوعان محرمان لا قائل منهم بغيره فكيف

ياق العالم الذين يقع في محرمات ثلاث وهي البدعة والسرف واضاعة المال هذا مما لا يتعلل لاحد فالخاصل من أحوالنا اننا بسنا تلك الثياب وتعلقنا بقوله ولا بأس بلبس شعار العلماء من أهل الدين رأينا بعض من ينسب اليوم الى العلم والدين بلبس تلك الثياب فقلنا هذه تلك الثياب جهلنا بها أهل الدين والعلم منهم وصفهم (وانظر) رحمك الله وايانا الى حال من تعلقوا بفتواه وما جرى له حين سأل السائل فلم يكن معه في الطريق شي فقطع نصف عمامته ودفعها له ثم مر وسأله آخر فاعطاه النصف الآخر فقال له بعض من معه خذ عمامتي فأبى عليه فقال له يا سيدي ان شي هكذا بين الناس مكشوف الرأس فلم يرد عليه جوابا ومشي لسبيله وشق الطريق من باب زويله الى ما بين القصرين والناس يتراحمون عليه ويستفتونه ويتبركون به فلما ان جلس في المدرسة كالمعلم أراد ان يعطيه العمامة لم جاءه الناس يستفتون اليك أو الى أو كما قال فكيف يحتاج من هذا حاله أن ينسب اليه شي مما استباحوه في هذا الوقت ولهذا المعنى وما شابهه قال رزين رحمه الله ما لي على بعض العلماء من المتأخرين الا لوضعهم الاسماء على غير سميات لان لباس العلماء كان على وجه معروف فيمن مضى على ما تقدم ذكره عنهم ثم تغير ذلك وصار لباسهم اليوم على ما بعد فهاهنا العالم فقال لا بأس بلبس شعار العلماء من أهل الدين فظن من سمع هذا المقال ان هؤلاء هم العلماء المذكورون وان هذه الثياب هي المراد وليس الامر كذلك بل المراد من تقدم من العلماء ولباسهم ومن اقتدى بهم من المتأخرين فوقع الاسم على غير مسمى فوقع ما وقع بسبب وضع الاسماء على غير سميات (وانظر) رحمك الله وايانا الى قوله في تحسين الخياطة وغير ذلك انه من فعل أهل الرعونة والالتفات الى الأغراض الخسيسة مع ان تحسين الخياطة ليس فيه حظ بل من قبيل المباح ثم ذكر فيه ما ذكره كيف يكون المحرم المتفق عليه بيبعه أو يستحبه أو يكون ذلك من شعار العلماء ذاك بعيد عن الصواب ولا يتعلل لذوي الالباب والذي تكلم عليه رحمه الله وشنع أمره واعظم القول فيه انما هو تحسين الخياطة فكيف به اليوم ترى هذه الأزياء وهذه التضاريب وهذه السجف التي رجعت اليوم كلها حبرا الخرق والخيط معا فبان وانضح بطلان ما نسبوه الى هذا الامام ان كان تعلقهم بفتواه وان كان تعلقهم بفتوى غيره فذلك لم يوجد وان وجد هذا فاحول على الثوب النقي النظيف الشرعي الذي ليس بمحرم ولا مكر ولان من ثبتت عدالة لا يمكن ان يحمل ما ينقل عنه الا على الوجه الجائز ليس الا ومن لم تثبت عدالة فلا سبيل ان يرجع الى نقله لانه لا يؤمن على الدين وقد تقررت قواعد الشريعة والحديث وعرفت فأى من خالفها عرف بذلك في قوله وعمله والله الموفق (وقد) حكى عن الشيخ الحافظ الجليل أبي عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى في هذا اللباس اشياء كثيرة لا يأخذها احصها ركن نشير الى شي منها ليستدل بها على ما عداها فنها ما ذكره رحمه الله كان في بيته بفصل له ثوبه ولم يجد شي يلبسه فلبس ثوب زوجته وجلس يشغل ولده حتى تفرغ امه من غفلة ثم احتاج الى خبر الجعفي في الفرن فأخذ الطبق على يده والولد على ذراعه الآخر وخرج لأن يجنبه واذا بالمرأة عجوزا قديمة فطلبت منه اداء شهادة عندها الخاكم فذهب معها في الوقت وهو على تلك الحالة والجعفيين على يده وولده على ذراعه حتى جاءه القاضي وجماعة الشهود عنده فادى الشهادة فقال له القاضي وما حالك على أن تأتي على هذه الحالة فقال له غسأت ثوبي ولم أجد شيئا اليه فلبست ثوب الزوجة وكنت أشغل الولد عن أمه ثم احضرت الى الخبر فخرجت لا خير فلقيني هذه المرأة وطلبت مني اداء الشهادة وهي واجبة علي تخفت أنه لا يطول الجهر فبادرت الى خلاص الذمة وبعد ما أدرك قضاء حاجتي فرد القاضي رأسه الى العبدول فقال لهم أفياكم من يقدرا ان يفعل مثل

في الغالب وقد سارت العلوم عندهم بحسن الثياب وطولها وسهوها (وانظر) رحلت الله الى هذه
المفسدة التي ترتبت على هذا اللباس ما أشنعها لان العلم كان مصانرا فمما لا ينسب اليه الا امله
المتصفون به فلما ان اسواله خلعة تختص به باقي يدعيه من ليس عنده علم بل مغمووس في الجهل
واختلط على المسلمين العالم مع العاوي لا يفرقون بينهم ما حتى اقد قيل لبعض عدول هذا الوقت
المشهورين تيم عن جرح اصحاب يده اجمع بين الماء والتيم على مذهب امامه الشافعي رحمه الله فسخ
اصحابه الجريح في حائط وقال هذا التيم ظنا منه ان ما قال في شرح التيميه ويتيم عن الجريح ان ذلك
هو المراد بالتيم عنه فلو بقي العلماء على ما كان عليه سافهم في هدى العالم وسفته وزهده وورعه وتشفه
وخوفه وقلقه وهربه والاعراض عن الدنيا وابنه ثم اوحس من منطقه وعذوبة مبارته ووقوفه على باب
ربه ودعوى الناس الى ذلك وتواضعه واشفاقه عالميا بأهل زمانه متحفظا من سلطانها عيا في خلاص
نفسه ونجاة همة مقدم ما بين يديه ما قدر عليه من عرض دنياه بمجاهد النفسه في ذلك ما استطاع
ويكون أهم أموره عنده الورع في دينه واستعمال تقوى الله تعالى ومراقبته فيما أمر به ونهاه عنه
فلو بقي العلماء على بعض هذا لفظ بهم العلم وتميز أهله من غيرهم ولا يكن خلط واختلاط الامر واندرس
وصار لا يعرف العالم من العاوي لتقارب النسبة بينهما في التصرف والحال ففقد لباس بعض العوام
كلباس العالم ليدخل نفسه في منصب لا يستحقه ولا يعرفه وتجد تصرف العالم في بيته وشرايته وغير
ذلك كتصرف العاوي الذي لا يعرف شيئا من الامر والنهي وماية كلام فيه من الجائر والمكروه والمنوع
انما هو في الدروس جار على اللسان ليس الا واما عند التصرف الذي هو موضع الفائدة فقل ان تجد
اذناك احدا منهم في الغالب يقوم بشي مما ذكره بلسانه في درسه فاما ارف عندهم اليوم مسائل
الفقه الماهر فيه انما هو باللسان دون التصرف أعني في الغالب لا ترى ان احدهم يقعد يبحث في مسألة
من مسائل البيوع ويجرد فيها النقل عن العلماء بالمنع او الكراهة وينقض تلك الاكام اذناك
ويضرب على الحصر ويقيم القبر التي تحتها ثم يقوم من مجلسه ذلك فيرسل الى السوق من يقضي
حاجته العبد الصغير والصبي والمرأة ومن لا يعرف شيئا لاقرأ في السوق ما يعلم من العوام
الجهلة بما يلزمهم في اعيانهم من الاحكام وما يحل ومحرّم ومن أين تدخل عليهم المفسد ومن أين يدخل
عليهم الربا فيقع البيوع من جاهل والشراء من مثله هذا هو حال بعضهم والافعال الغالب منهم يباشرون شراء
حوائجهم بانفسهم ولا يعرفون على شيء مما ذكره العلماء سيما على مذهب الشافعي رحمه الله في كونه
لا يجب بيع الابلا بيجاب والقبول وذلك معدوم بينهم في الغالب بل مذهب مالك رحمه الله في ذلك
معدوم بينهم وهو قريب لانه يجوز اذاعدم الايجاب والقبول ما شاركه في الدلالة على الرضى الباطني
من قول أو فعل قصد به ذلك فتكفي المعاطاة وهو ان تعطيه وتعطيك على خلاف فيه مذكور في كتبهم
وكذلك بيع الاستئمان والاستئمان على خلاف فيه أيضا وهو ان تقول له بعني كيف بعث فهذا ان
ويحان سهلان قريبان ومع هذا التساهل والترخيص فالغالب عليهم تركه على ما يشاهد من بعضهم
مباشرة من شراء حوائجهم على يد العبد والصبي ومن لا يعلم رضى السوق ايضا مثلهم من لا يعلم كما تقدم
فقد يخرقون الاجماع بسبب التقاطعي في الشراء والبيع ان كانوا كتبه اولامن وجه حل فهو يرجع
الى الحرام البين وأما ان كان الكسب ايضا في شيء من المفسد فتعج على قبح وسبب هذا كله حب
الرياسة والحياة من الناس ان يروه يبيع ويشترى ويحمل الحاجة بنفسه فيكون ذلك وضعا من حقه
بالنسبة الى زمانه وأما دخول الأسواق وشراء الحاجة باليد ومباشرة افعالي السنة التي لا اختلاف فيها

فيقيت عندهم اليوم كانوا عيب كما صار الثوب الشرعي عندهم عيبا ايضا بالنسبة الى ثيابهم وخواصهم
أعاذنا الله من البلاء بمنه فهذه سنة ماضية فيها وجود من الحكمة عديدة منها التواضع ومنها الاعتدال
السنة في قضاء حاجته بيده ومنها افاء اخوانه المسلمين ومباشرةهم واغتنام بركة بعضهم وارشاد الباقيين
ومنها النظرة في تصفية الغذاء وتخليصه من الربا والحرام والمكروه وما لا ينبغي ومنها ذكر الله تعالى في
موضع الغفلة سيما في وقتنا هذا لما تقدم ذكره على ما سألني في بيته في نية الخروج الى السوق وعددها
وكيفيةها ان شاء الله تعالى وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب بالدرهم من يقعد في السوق
وهو لا يعرف الاحكام ويقول لا يقعد في سوقنا من لا يعرف الربا او كما كان يقول وقد أمر مالك رحمه الله
بأقامة من لا يعرف الاحكام من السوق لئلا يطعم الناس الربا (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يذكر أنه
أدرك بالمغرب المحسب عيشي على الأسواق ويقف على كل دكان فيسأل صاحب الدكان عن الاحكام
التي تليزمه في ساعه ومن أين يدخل عليه الربا فيها وكيف يخرز عنها فان أجابه أبقاه في الدكان وان
جهل شيئا من ذلك أقامه من الدكان ويقول لا تكلنك انك تقعد بـ وفي المسلمين تطعم الناس الربا
وأما لا يجوز ان تنهي الا ترى انه قد ذهب بعض العلماء الى أنه يكره ان يستظل بجدار صير في مع ان
الاحكام كانت اذناك ظاهرة جليلة لمعرفتهم بالاحكام فعلى هذه الفتوى اليوم يحرم ذلك على الاطلاق
غالب الجاهل بالاحكام وتصرف البايع والمشتري بما لا ينبغي في محل البياعات فالحكم في الجميع اليوم
حكم الصير في اذناك على ما تقدم (فانظر) رحلت الله وانا كما كيف كان العوام في هذا الزمن القريب منا
وكيف حال العلماء اليوم وما بين الزمانين أمر طائل فان الله وانا اليه راجعون سنة فيها وجود من الحكم
عديدة صار العالم منايستهي من فعلها ويحتمش من الدخول فيها كل هذا سببه الرجوع الى العوائد
في التصرف والمباس وترك النظر الى قواعد الشرع والى فعل الماضين من فضلاء المتقدمين
فوفصل في القيام ويينبغي له ايضا ان يخرز في نفسه بالفعل وفيمن جالس بالقول من هذه البدعة
التي عمت بها البلوى وكثر وقوعها عند الصغير والكبير منا من يعرف العلم ومن لا يعرفه أعني في الأكثر
الامن وفقه الله وقيل ما هم وهو هذا القيام الذي اعتاد به من بعض في المجالس والمحافل لانه لم يكن
من فعل من مضى والخير كله في الاتباع لهم في القول والفعل والحركة والسكون سيما ان كافي مجلس
علم فهو أشد في الكراهة لانه لا بد وان يكون يذكر أقوال العلماء فاذا دخل أحد علماءنا اذناك قطعنا
ما كافي به وقتنا الى من دخل علينا فان كان الداخل صبي صغيرا أو شابا أو من لا بال له في دينه فيكون
أعظم في قلة الادب مع العالم الذي حكيمة اذناك قوله أو مذهبه فان كان مجلسنا اذناك الحديث فهو
أعظم لانه قلة ادب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقلة احترام وعدم مبالاة ان يقطع حديثه لاجل غيره
فكيف ابدعة نعوذ بالله من ذلك (وقد) كان السلف رضوان الله عليهم يوقرون مجلس الحديث حتى في
رفع أصواتهم يستقيمون أن يرفعوها اذناك لقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم الاية قال مالك ولا فرق بين
رفع الصوت عليه وفي حياته أو على حديثه بعد مماته بل كانوا لا يقطعون حديثه ولا يخرجون وان
أصابهم الضر في أبدانهم ويضمون المشقة التي تنزل بهم اذناك احترام الحديث بينهم صلى الله عليه
وسلم وقد تقدم بعض صفة توقيفهم للحديث كيف كان وما جرى لمالك رحمه الله في أسع العقرب له سبع
عشرة مرة وهو لم يتحرك ونحوه له لاسمها توقيف الجانب حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون يقرأ وهو
يتحرك اضربا بدهنه مع انه معذور فيما رقع به فكيف بالحركة والقيام اذناك لا ضرورة بل ابدعة
سيما ان انضاف الى ذلك ما لا ينبغي من الكلام المعتاد في سلاطعنا على بعض من التلق والتزكية

والاعمال بوجود المحبة وسأول البركة وأحشاء الرأس وركوعه بل يقرب بعضهم من العبودية بل يقولونه
كبرائهم ومشايخهم أعادنا الله من بلائه عنه وقد روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رجلا
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل من أباي وأخاه وصديقه أيتني له قال لا قال
أيتني مني وبقوله قال لا زاد رزين إلا أن يأتي من سفر أهله وهذا فيه وجوه من المحذورات منها ترك
النهي في التشبه بالأعاجم وقد نهانا نبينا صلى الله عليه وسلم عن التشبه بهم - موقيام بعضهم البعض من
فعلهم ومنها أن فيه اذلالا لا قائم واذلالا لا يقوم اليه أما اذلالا قائم فبقيامه حصلت له الذلة وأما المقوم
اليه فلا نه يخط اذذاك ويقبل يده أو يشير الى الأرض بالتقبيل أو غير ذلك مما يباشر بعضهم من
بعض وذلك اذلال محض لا يرتاب فيه ولا يشك وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يذل نفسه
ومنها الحلف بالله اذذاك وقد كان السلف رضوان الله عليهم - موقيام الحلف كثيرا وتكثيره لغر
ضرورة من البدع الحادثة بعدهم واليمين هنا الغرض ورتة بل كان بعضهم يقرآن يذكرون اسم الله تعالى
الأعلى سبيل الذكرك حتى اذا اضطروا في الدعاء الى من أحسن اليهم بالذكاة له يقولون جرت خيرا
خوفا على اسم الله تعالى أن يخرج على استنهم بغير صفة الذكرك ومنها ما يحصل من حرمان بركة السنة
عند الألفاء بالسلام المشروع أو المصالح المفسدة المشروعة فصاروا يبدلون في سنة عن البراء بن عازب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان في صلاة الا يغفر لهما ما قبل أن يتفرقا
ومنه أيضا عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتمصا لهما فاحدا
الله واستغفرا فغفر لهما واذكرك بن يونس في كتابه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صافح عالما صادقا
فكأنما صافح نبيا انتهى وقد ورد في السلام من الفضل والترغيب ما هو مشهور معروف
كفي به أنه اسم من أسماء الله تعالى ينطقون به على استنهم على سبيل الامتثال والتشريع فيكون بسببه
من الذكرك بن يونس في الحديث الصحيح أخبرنا عن رب العزة عز وجل يقول من ذكرني ذكرته
وأنا جالس من ذكرني فحصل لهم هذا الخير العظيم والنعمة الشاملة والغالب أن السلام المشروع
اذا ذكر بيننا مترك وكذلك المصالح المفسدة فان وقع هذا السلام كان قولنا صلى الله عليه وسلم بالخير يوم
مبارك ليلة مباركة وذلك كله من البدع والحوادث وان كان دعاء والدعاء كله حسن امكن اذا لم يصادم
سنة كان مباحا أو مندوبا بحسب الواقع والنية وأما ان صادم سنة فلا يخالفون في منه لان علماء فارجحة
الله عليهم قد اختلفوا في البدع هل تمنع مطلقا أو مذهب مالا وأكثر أهل العلم أولا تمنع الا اذا عارضت
السنة وهو مذهب الشافعي ومن تبعه وهذا من القسم الذي عارض سنة لانه ترك السلام الشرعي بسببه
وأحل القيام والدعاء محله ولا قائل به من المسلمين فان قال العالم مثلا أنا أفعل ذلك بعد السلام فخوابه
أن العوام يفتنون به في البدع وهم لا يعرفون السنة فيظنون أن تلك هي السنة التي ارتكبوها وان وقعت
المصالح المفسدة اذذاك كان عوضا عنها تقبيل اليد وقد وقع انه كثر العلماء لذلك كان المقبل يده عالما
أو صالحا أو حسانا فانكره مالك في المشهور عنه وأجاز غيره وأما تقبيل يد غير هذين فلا يعرف أحد
يقول بجوازه لاسيما اذا انضاف الى ذلك أن يكون المقبل يده طاهرا أو بدعا أو ممن يريد تقبيل يده ويختاره
فهو والداء العضال الواقع بالفاعل والمفعول به ومن أعجبه ذلك منهما لما ورد في ذلك من الوعيد ونحو ذلك
من المخالفة وترك الامتثال كل هذا سببه ترك السنة أو انها من بشئ منها لانها لا تترك أبدا الا وينزل
بوضعها عقوبة لتاركها بدعة أو بدع قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما من سنة الا ولها أحيات وقد
قال مالك رحمه الله باقني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزل بالابطاع فنظر الى القمر ليلة الدرة فقال ان

كل شيء اذا تم نقص وان هذا القمر قد تم فهو ينقص بعده هذه الآية وانى لا أرى الاسلام الا وقد تم وانى
لا أراه الا وسينقص قال القاضي أبو الوائلي بن رشد رحمه الله في كان الامر في الاسلام على ما قاله رضي الله
عنه ما زال ينقص الى يومنا هذا وهو بعد في نقص كما سبق في أم الكتاب أسأل الله العصمة برحمته اه
وقد روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال ما من عام الا والذي بعده شرم منه سمعت
ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس رضي الله عنه ما من سنة الا وتحبون فيها بدعة
وتحبون فيها سنة وان قيمة سنة واحدة فترجع اليكم أبدا وهوذا ظاهر بين الأترياق - م لما تروا كوا السلام
وهو السنة واستعملوا القيام والدعاء صار السلام عند ذلك كأنه منكر لا يعرف حتى لو سلم عليهم أحد
السلام الشرعي لشيء عليهم فعله وقالوا عنه لا ينصف في السلام ما يساوي أحد عنده شيئا لا يعا بأحد
لا يفتت الى أحدهم - كبر لا يعاشره - بل لا يخاطب وان حسنوا الظن به قالوا امر بوط يابس مشددة تقبل
ولم يواجدها عليه في قلوبهم - لم ولم يقربوه من أنفسهم ولا من محاسنهم خنقا عليه في عامهم به فصار
ما دح الله عز وجل وأتى عليه بقوله تحية من عند الله بركة طيبة من عامهم بذلك وجدوا عليه -
فان الله وانما اليه راجعون على ترك السنن والجهل بها والحرمان من بركاتها وبركة معرفتها وبركة معرفتها
أهلها وكذلك أيضا الوأى بالمصالح الشرعية وترك تقبيل اليد وجدوا عليه بمثل ما وجدوا على من
قبله أو أكثر ولهذا المعنى وما نحو ذلك قال عليه الصلاة والسلام لا بدعة الا بدعة في الدين اذ تركت
بدعة قالوا ترك سنة وقد تقدم معنا فيكون هذا العالم يتحرر من هذا الامر كله ويتفطن له ويرعاه اذ هو
راع لمن حضره وكل راع وكلكم مسئول عن رعيته لحصل في هذا القيام وما جرى اليه من الاتصال
المدوم مشرعا ما هذا عدده وهي محبة القيام وفعله والاشغاف والركوع والكذب بالافاظ التي اصطالحوا
عليها في ما بينهم من التزكية والتملق وتكرار ذلك واليمين عليه وتكرارها والمداخنة وهو أن يظهر كل
واحد منهم خلاف ما يبطن والتكبر بذلك والاحتقار لمن لا يقوم له والرياء بالقيام وما جرى اليه وذلك اثنتا
عشرة خصلة أعادنا الله من بلائه عنه ولا يحذر أن يتراويع الى بدعة الدليل قام عنده على اباحتها من
اجل استئناس النفوس بالهوائيات أو بفتوى مفتقدوه - م أو نسي أو جرى عليه من الاعتذار ما يجري
على البشر وهو كثير بل اذا نقل اباحة شيء من هذه الأمور عن أحد من العلماء فينبغي للعالم بل يجب
عليه أن ينظر الى ما هذا العالم المسئلة وجوازه اياها من أين اخترعها وكيفية اجازته لها لان هذا الدين
والحمد لله محفوظ فلا يمكن أن أحدا يقول فيه قولا ويتركه بغير دليل ولو فعل ذلك أحد لم يقبل منه وهو
مردود عليه الا أن تكون قواعد الشرع تشهد بصحته فيرجع للقواعد والدلائل القاطعة ويكون قول
هذا العالم بيانا وتفهما وبسطا لقواعد والدلائل وان أتى على ما يقوله بدليل فينظر في الدليل فان كان
موافقا قبل وكان له أجران أجر الاجتهاد وأجر الاصابة وان كان مخالفا لم يقبل وكان له أجر واحد وهو أجر
الاجتهاد وذلك راجع الى نيته وجده ونظره الا ترى ان ما كارهه الله لا يأتي بمسئلة الا يأتي بما أخذها
ودليلها فاستندوا الى الكتاب العزيز أو الى حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو الى إجماع أو الى أقوال
العلماء أو فتاوىهم أو أحكامهم فيقول وعلى ذلك أدركت أهل العلم بآدنا وبذلك حكم عمر بن الخطاب
وبذلك حكم عمر بن عبد العزيز وبذلك أفتى سعيد بن المسيب وبذلك كان ربيعة يفتي وكان ابن هرمرز
يفعل كذا ويقول كذا الى غير ذلك من الآثار المروية عنه في اسناده كل مسألة ترد الى أصلها أو يعزوها
الى ناقلها أو المفسر في فيها أو المنفرد فيها أو إجماع الناس فيها - م ذامع ان الأئمة لم يجمع على تقليدهم - م قد
استفاض عنهم وشاع وذاع شهادتهم له بالقدم وقد سمي امام دار الهجرة وكذلك غيره وغيره من العلماء

المتقدمين اذا اتوا بالمسئلة ذكر واما اخذها الا ان يكون مأخذها بيننا احد الائمة المجتاهون الى ذكره اكثر
وضوحه لاننا لم نمن الناس فاذا كان هـ ذاد اب العلماء المتقدمين المجمع على جواز تقليدهم فكيف
المتأخر الذي لم يزل الى هـ هذه الدرجة (فاذا) تقرر هذا وعلم فلنرجع الى ما كنا بسبيله من امر القيام
وانه لم يكن من فعل من مضى وقد وقع له بعض المتأخرين من الفضلاء انه من القسم الجائر والمندوب
والف عليه تأليفه في اباحته وندبه وحاول ذلك وانكر ان يكون من القسم المكر وهو جعل التأليف
الذي ألفه على بابين الباب الاول فيما ورد من الاحاديث في الترغيب لذلك والندب اليه والباب
الثاني فيما ورد من النهي عن ذلك والاستهذار عنه فمن ينظر هذا الكتاب او يوقف عليه بمن لم يحصل
من العلم ما يعرف به مأخذ المسائل يظن انه كما قال من القسم الجائر والمندوب فاحتاج اذن ان نذكر الى
ما اخذ دليله واستباحته فان كان على القواعد وشهدت له الأصول قبلنا وسلمنا وان كان على غير ذلك
فاحتاج ان يبين كيفية الامر في ذلك وما الجائر منه وما المندوب وما الممنوع (وقد)
نقل هذا المتأخر رحمه الله آية واحاديث جملة على جواز القيام او الندب اليه (فعلى) هذا احتج ان تأتي
بذلك الأدلة واحد او اثنين من معنى كل دليل وانتهى دليل على القواعد للفتح للجواز بهديان ما اخذ
دليله وايضا حقه في أي قسم ظهر لك الصواب فاسلكه والله يرشدنا نارايك لطريق السداد ويجهنا
واياك طريق الخلل والعداوان برزقنا واياك الانصاف والاتصاف به في القول والعمل والاعتقاد
(فبدا) رحمه الله هـ ذاد الكتاب فقل قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين قال ومن اخفض لهم
والاكرام ان يحسنتم واما القيام لاعلى طريق الربا والاعظام بل على طريق التكرام والاحترام وعلى
هذا استمر من لا يحصى من علماء الاسلام واهل الصلاح والورع وغيرهم من الاماثل والاعلام فالذي
يختار القيام لاهل الفضل والمزية من اهل العلم وطبقتهم والوالدين واصحابهم وسائر اخبار البرية فقد
جاءت بذلك جل من الاخبار وانا ذكر ان شاء الله الكريم جلا ما يفتني فيما ذكرته ليستدل به على
ماسواها ما حذفته وذلك من الاحاديث النبوية واقاويل السلف النيرة الحكيمة اخرج الائمة عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه واللفظ البخاري ان انا سألوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه
ذا رسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاءه على حمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم قوموا الى خيركم
او الى سيدكم وقد احتج العلماء من الحديث والفقهاء وغيرهم على القيام به ذاد الحديث فمن احتج
به ابو داود في سننه فترجم له باب ما جاء في القيام وكذلك ترجم له غيره ومن احتج به الامام ابو الحسن
مسلم صاحب الصحيح رحمه الله قال لا أعلم في قيام الرجل للرجل حديثا أصح من هذا قال وهذا القيام
على وجه البر لا على وجه التعظيم اهـ (فانظر) رحلت الله الى هذه السنة من هذا الامام في الاستدلال
بالآية على القيام والمخاطبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وامتته منذر جون بعده في الخطاب والله يقول
في كتابه لتبين للناس ما نزل اليهم مع ان النبي صلى الله عليه وسلم اول من يبادر الى امتثال امر الله هل
ينقل رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآية هل قام لاحد او امر بالقيام لاحد مع انه
ندب عليه الصلاة والسلام الى تنزيل الناس منازلهم فهل بعدهم لذلك كان يقوم لتنزيل الناس
منازلهم بل بعد نزول هذه الآية عليه عليه الصلاة والسلام وندبه الى تنزيل الناس منازلهم كان خفض
جناحه لهم بالتواضع والتماثل عن الدرجة العالية التي وهبها الله تعالى واكرمهم بها الى مخاطبته الضعيف
الفقر في دنياه أو الفقيه في علمه فيمناظرهم ويؤانسهم بحديثه ومباشرة ذلك بنفسه الكريمة وتعليمه
وتهديته وتقويته يقين هذا وان هذا وتدريبهم الى الثقة بوعده الله ومضونه وما وهب لاوليائه وما

توعد به أعداؤه هـ ذاد ما شابهه هو الذي نقل عنه عليه الصلاة والسلام من خفض جناحه به عند نزول
الآية عليه الصلاة والسلام وهو عليه الصلاة والسلام المدين للاحكام وعنه تنلق وعند نزول الآية عليه وقت
البيان وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز وكذلك نديه قال عليه الصلاة والسلام الى تنزيل الناس
منازلهم اغاها ومن هـ ذاد القليل الذي ذكر في ملطف بالكبير في دنياه في تبين الاحكام عليه وما يجب
عليه وما يجب له مع اظهار البشاشة اليه والشفقة عليه والمودة والانس والبسط بالكلام الطيب والدنو
من المنزلة المقررة للعلماء معه والبسط له وكذلك ايضا من كان كبير في دينه بسبب صلاح أو علم أوها
معافيلطف به أكثر من ذكره له أعنى في الانس والدنو والبسط له لأن منزلة الذين أعظم من منزلة
الذين فيهم عظم في كرامه على ما ورد لا يزد على ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام المدين للاحكام فأفعله
مفسرة ومبين لا قواله واحاديثه والكتاب الله تعالى وما احتوى عليه من أمره ونهييه فيمثل قوله وأمره
عليه الصلاة والسلام على ما أمتهله عليه الصلاة والسلام في حق نفسه المكرمة ومع أصحابه وعلى
ما أمتهله أصحابه بعده (رأيا) قوله بعد ذلك وعلى هذا استمر من لا يحصى من علماء الاسلام الفصل الى
آخرة فلو ذكر رحمه الله هذا وسكت ان كان يحظر السامع الذي لم يحصل به شيئا من هذا الذي ذكره هو
السنة ولا يكتفه رحمه الله لم يقتصر على ذلك بل أتى بذكر العلماء والفقهاء وذو كرام مذاهم هم
واستنادهم الى ما ذكر وعين ذلك عنهم وبسط وظهور الامر له وغيره ثم ذكر اول الحديث المنفق على
صحته وهو قوله عليه الصلاة والسلام قوموا الى خيركم او الى سيدكم فهذا الحديث لا ينافي في صحته وهو
بين في القيام كما ذكر (والجواب) عنه من ثلاثة أوجه الوجه الاول ان النبي صلى الله عليه وسلم خص
في الحديث الامر بالقيام لانصاره والاصل في افعال القرب العموم ولا يعرف في الشرع قربة تخص به بعض
الناس دون بعض الا ان تكون قربة تخص بعضهم فتعكم كما هو معلوم مشهور فلو كان أمره عليه الصلاة
والسلام لهم بالقيام من طريق البر والاكرام كان عليه الصلاة والسلام اول من يبادر الى ما ندب اليه
وهو المخاطبة خصوصا بخفض الجناح وامتته وعموما فلما لم يقم عليه الصلاة والسلام ولا أمر بذلك المهاجرين
ولا فعلوه بعد أمره عليه الصلاة والسلام لان انصاره بذلك دل على انه ليس المراد به القيام للبر والاكرام
اذ لو كان ذلك كذلك لاشترك الجميع في الامر به وفي فعله واذ كان ذلك كذلك فيعمل أمره عليه الصلاة
والسلام بالقيام على غير ذلك من الضرورات المحوجات لذلك وذلك بين في قصة الحديث وبساطه
وذلك ان بني قريظة كانوا نزولوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه وكان سعد بن معاذ اذ ذاك خلفه النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة في المسجد مثقال الجراح لم يملك نفسه ان يخرج وترك له النبي صلى الله عليه
وسلم مجوزا تخذه فلما ان نزلت قريظة على حكمه أرسل النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فأتى به على
دابة وهم يمشون يمشون يمشون الا ان لا يقع عن دابته فلما ان أقبل عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا نصار
اذ ذاك قوه والى خيركم او الى سيدكم أي قوموا فأنزلوه عن الدابة وقد ورد في ما ذكر في رواية أخرى
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لم أمرهم بالقيام اليه لينزلوه عن الدابة لمرض به انتهى لان عادة العرب
جرت ان القبيلة تخدم سيدها فخصهم النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل به وخدعته على عاداتهم المستمرة
بذلك فان قال قائل لو كان المراد به ما ذكرتم وهو الانزال عن الدابة لأمره عليه الصلاة والسلام بذلك من
يقوم بذلك الوظيفة وهم من ناس فلما ان عظم دل على ان المراد به الجميع اذ ان بعضهم نزول
الضرورة الداعية الى تنزيله فالجواب انه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك على عادته الكريمة وشعائره
اللطيفة المستقيمة لانه عليه الصلاة والسلام لو خص أحد منهم بالقول والامر لكان في ذلك اظهارا

لخصوصيته على غيره من قبيلته فيحصل بسبب ذلك ان لم يأمره ان يكسر خاطري كونه لم يأمره بذلك
 وكانت اشارته عليه الصلاة والسلام او نظره أو أمره عندهم من أكبر الخصوصية فأمره عليه الصلاة
 والسلام لم بذلك عموما تحفظا منه عليه الصلاة والسلام ان يكسر خاطر أحد منهم أو يفتيه برفه كان ذلك
 في حقهم من قبل فرض الكفاية من قام به أجزأ عن الباقيين فهو هذا الذي ينبغي أن يحتمل عليه الحديث
 للقراش التي قارنته وهي هذه وما تقدم من أن أفضل القرب نعم ولا يخص قبيلة دون أخرى وقد اختلفت
 الرواية في أمره عليه الصلاة والسلام بذلك هل كان للانصار خصا وصا وهو المشهور أو للمهاجرين
 والانصار وما رجع من الجواب نعم القبيلتين وغيرهما (الوجه الثاني) انه غائب قدم والقيام للغائب
 مشروع (الوجه الثالث) انه عليه الصلاة والسلام أمرهم بالقيام التتمته بما خصه الله به من هذه
 التولية والكرامة غير دو القيام التتمته مشروع وقد قال الشيخ الامام أبو الوليد بن رشد رحمه الله
 في الياز والخصيل القيام للرجل على أربعة أوجه وجه يكون القيام فيه محظورا ووجه يكون
 فيه كرها ووجه يكون فيه جائزا ووجه يكون فيه حسنا فأما الوجه الذي يكون فيه محظورا
 لا يحل فهو أن يقوم الكبار أو تعظيم المن يجب أن يقام اليه تكبرا ونجرا على القائم اليه وأما الوجه
 الذي يكون القيام فيه مكرها فهو أن يقوم الكبار أو تعظيم الواجب لا لأن لا يجب أن يقام اليه ولا تكبر
 على القائم اليه فهذا كره للتشبه بفعل الجبابرة وما يخشى أن يدخل له من تغيير نفس المقوم اليه وأما
 الوجه الذي يكون القيام فيه جائزا فهو أن يقوم تجلوا كبارا لمن لا يريد ذلك ولا يشبه حاله حال الجبابرة
 ويؤمن أن تتغير نفس المقوم اليه لذلك وهذه صفة مدومة الامن كان بالنيقوة معه وما لانه ذاتة يرت
 نفس عمر رضي الله عنه بالدابة التي ركب عليها فن سواه بذلك أخرى وأما الوجه الذي يكون فيه القيام
 فيه حسنا فهو أن يقوم الرجل إلى القادم عليه من سفر فرح بقدومه يسلم عليه أو إلى القادم عليه مرورا
 بنعمة أولاه الله أياها التتمته بها أو القادم عليه مصاب بصيبة أيعز به بصابه وما يشبه ذلك فعلى هذا
 يخرج ما ورد في هذا الباب من الآثار ولا يمارض شي منها انتهى وحاصل ما ذكره أن كل أمر يدرك
 الشرع ان غشي اليه لا مرحدث عنده مما تقدم ذكره أو ما يشبه ذلك فلم تفعل حتى قدم عليك المنصف
 بذلك فالقيام اليه ما ذاك عوض عن الشيء الذي فات والله لم يرفق له جواب فقد حصل القيام اسعد
 رضي الله عنه من القسم المندوب التتمته بما أولاه الله تعالى من نعمته بذلك التولية المباركة (وأما) قوله
 وقد احتج بهذا الحديث العلماء والفقهاء (فقد) ذكر رحمه الله من احتج به وهو أبو داود ومسلم ولم وهذا
 ليس فيه حجة لأن الحديث يرد عليهم أيداف الحديث هذا وهو أنهم ينظرون إلى فقه الحديث فيكون عليه
 ويند كرون فوائده في تراجمهم جله من غير تفصيل كما قالوا في البخاري رحمه الله جل فقهه في تراجمه
 وكذلك غيره من المحدثين ولا يترضون في غالب أمرهم إلى التفصيل بالجواز أو المنع أو الكراهة أو غير
 ذلك انما شأنهم سياق الحديث على ما هو عليه والفقهاء مريضون لذلك كله الا ترى ان أبا داود رضي
 الله عنه قد توب على غيره هذا الحديث وهو الحديث الذي وقع النهي فيه عن القيام فقال باب كراهة
 القيام للناس بل يؤخذ من ترجمته وتبويبه على الحديثين ان فقهه اقتضى منع القيام لانه لما ان ذكر
 الحديث الذي يستدل به على القيام لم يقل باب ما جاء في فضل القيام ولا استحباب القيام ولا جواز القيام
 بل قال باب ما جاء في القيام لم يردوا ما ان ذكر الحديث الآخر قال باب كراهة القيام للناس في ملح من
 لحوى خطابه انه يقول بالكراهة ولاية ولا يجوز وهذا كله بين واضح والله أعلم ولم واذا لم نقل بفحوى
 الخطاب ولم تأخذ بدنه الحديث فلا يبيح إلى ان يحكم بأنه أحد باب الحديثين ترك الآخر الا بقرينة

والقبرينة قد دلت على ما ذكره والله الموفق (وأما) قوله أخرج الامامان البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن
 عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده كعب رضي الله عنه في حديث توبته الطويل
 المشهور فذكره إلى قوله وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخلت المسجد واذا برسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم جالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صالحنى وهناني والله
 ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها طلحة اه (استدل) رحمه الله على القيام بفعل طلحة
 بن عبيد الله كونه قام اليه وهو في الحقيقة دليل على المنع بل لا بد على الحديث ونسبه غير ذلك بان
 ذلك انه لو كان القيام مندوبا اليه اذ ذلك أو مشروعا لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتركه لانه أول
 من يبادر إلى ما شرع صلى الله عليه وسلم أو ندب اليه ولم يكن من جالسه اذ ذلك يجهل هذا المندوب أو
 الجائر حتى لم يفعله أحد منهم فان قال قائل قد قام طلحة بن عبيد الله بحضرة عليه الصلاة والسلام ولم
 ينهه وهذا وقت البيان وتأخذ به لا يجوز فالجواب انه قد بين في الحديث وصرح فيه بالقيام لأى شئ
 كان وهو كونه قام التتمته ومصاحفته فكان قيامه لثلاث معان وهي الإشارة والمصاحفة والتتمته ولم يكن
 لنفس القيام اذ لو كان لصرح به كما صرح بغيره ويدل على ما قلناه انه لم يقم غير طلحة بن عبيد الله وما
 ذاك الا ان السنة مضت على ان التتمته والإشارة والمصاحفة تكون بين الناس على قدر المودة بينهم في
 المعرفة والخلاطة والممازجة بخلاف السلام فانه مشروع على من عرفت وعلى من لم تعرف فانه لا يكون
 طلحة بن عبيد الله بينه وبين كعب ما ذكره كان ماصدق منه لأجل زيادة المعرفة على غيره وهو هذا
 مع لوم من الشريعة المحمدية أمر قد تقرروا أن الناس لم يتساووا في كثرة المودة وتأكيد الحقوق
 فرب شخص له حق واحد وآخر له حقان وثلاثة حقوق إلى ما هو أكثر من ذلك الا ترى ان الجوار
 له حق الجوار ليس الا ان كان ذقيا فان كان مسلما كان له حقان فان كان صاحبا كان له ثلاثة حقوق
 فان كان صهرا كان له أربعة حقوق فان كان قريبا كان له خمسة حقوق فان كان صديقا صاحب سر كان
 له ستة حقوق فان كان صاحب رأي ونظر في العواقب ولا يخرج عن رأيه ويرجع اليه كان له سبعة
 حقوق فان كان مشاركا في مجلس علم كان له ثمانية حقوق فان كان مشاركا في سبب من الاسباب كان
 له تسعة حقوق فان كان صاحبا كان له عشرة حقوق فان كان عالما كان له أحد عشر حقا فان كان بدلي
 بقرابتين كان له اثناعشر حقا إلى غير ذلك وهو متعدد كثير فاذا كان ذلك كذلك فحصل فعل طلحة بن
 عبيد الله على خصوصية بينه وبين كعب دون غيره من المهاجرين فيبقى على هذا ان كلامهم كان بمنزلة
 ما يلزمه وما يندب اليه من قام حتى بشر وهنأ وقعدوه ذاهوا لا ولي بل هو الأوجب لا اذا جعل القيام
 طلحة لأجل البر والاكرام وانه من المندوب فيكون كل من جلس ولم يقم قد زهد في فعل الخير وقد
 زهد في فعل المندوب وغما الثوا على تركه والنهي صلى الله عليه وسلم لم بين أظهرهم مباشرة ولم ينههم ولم
 يرشدهم ولم يعلمهم معاذ الله ان يظن هذا بالمتأخرين من صالحى أمته فكيف بمقدميها فكيف
 بالصحابه الخيار خيار الخير فكيف بحضرة من لا يقر على النسيان ولا القاط ولا الوهم لم اعصمته في كل
 ذلك سيما فيما يتعلق بالواجب أو المندوب فانه لا يجوز عليه شئ من ذلك فبان والجهد الله الامر واتضح
 ان قيام طلحة بن عبيد الله دليل على المنع لا على الجواز (ثم قال) رحمه الله أخرج الأئمة أبو داود
 والترمذي والنسائي واللفظ لابي داود والترمذي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت ما رأيت
 أحدا أشبه سمعا وهديا من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وكانت اذا دخلت
 على النبي صلى الله عليه وسلم قام لها فقباها وأجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم اذا دخل

عالم اكملت من مجملها فبقية ما واجهته في مجلسها قال الترمذي حديث حسن اه (استدل) رحمه الله على ان القيام مشروع بما ذكر في الحديث وليس في كل ما أتى به من الباب ما يبين به مراده غير هذا الحديث لو سلم له ظاهره لكانه ذكر في الحديث المعنى الذي لاجله وقع القيام وهو التقبيل واجلاس الوارد في مجلس صاحب البيت لانه عليه الصلاة والسلام قد نذب الى تنزيل الناس منازلهم وليس ثم منزلة اعظم من منزلته عليه الصلاة والسلام ثم منزلته بعده لقوله عليه الصلاة والسلام في حقها فاطمة بضعة مني بريء ما رايها وقوله عليه الصلاة والسلام في حقها فاطمة سيدة نساء أهل الجنة واذا كانت بهذه المنزلة وانها بضعة منه فيجب ترفيعها وتعظيمها امثالاً لآل الله تعالى في كتابه بقوله تعالى ويعزروه ويوقروه وليس لقائل أن يقول ترفيع النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت ترفيع لنفسه المكرمة لانه عليه الصلاة والسلام لم يعرف منه ترفيع ولا تعظيم قط لنفسه المكرمة الا ما كان صادراً بسبب ترفيع جناب الله تعالى الى الأثرى الى وصف واصفه وكان لا ينصرف لنفسه فاذا رأى حرمة من حرم الله نفسه لم يكن أمرع الناس اليها نصرة ومن هذا المعنى ما ورد عن نساء الطاهرات في كلامهن معه عليه الصلاة والسلام في فضيل عائشة رضي الله عنها بزيادة المحبة لها وسألته أن يعدل بينهن في المحبة فأجابهن بآب قال لم يوح الي في فراش احدا كن الا في فراشه اوله يكون جبريل عليه السلام سلم عليه ولم يسلم على غيرها من نساء الطاهرات لما اختصت به ولو كونها ايضاً أخذ عنها شطر الدين فلاجل هذه المناقب وما شاكلها كان ايثاره عليه الصلاة والسلام لها على غيرها ومن هذا الباب ايضاً محبة في خديجة رضي الله عنها حتى قالت عائشة رضي الله عنها ما غرت من احد ما غرت من خديجة وان كنت لم أدركها فقد كانت امرأة عجزو زنا تيه فيكرهها او يقول كانت تأتينا في أيام خديجة وما ذاك الا لما ميزها الله به عن غيرها الا ترى ان تفضيله لما تشبه كان للمعاني التي تقدم ذكرها وخديجة لها من آخر بطول تتبعها وهي ظاهرة بينة لمن طالع الاحاديث او سمعها ولو لم يكن لها من رتبة الا ان الله تعالى قد سلم علمه على لسان جبريل عليه السلام فأين من سلم علمه الله تبارك وتعالى من سلم علمه جبريل بينهم ما بينهم ما وان كن الكل فيهن البركة الكاملة والخير الشامل لانهم ما اخترن سيد الاولين والآخرين الا لاحتوائهن على كل خير ومكرمة لكان زيادة الخصوصية ظاهرة بينة فكان عليه الصلاة والسلام يزيد لكل شخص في المحبة بحسب ما كانت منزلته عند الله تعالى وهذا هو المراد بالحديث الصحيح المتقدم في أول الكتاب في صفة أولياء الله تعالى كنت سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به أي كانت أفعاله كلها الله وبالله على ما مر ليس لنفسه فيه حظ ولا للهوى فيه مع مطمع ولا للمادة فيه مدخل فاذا كانت هذه صفة الأولياء فالأكثر بصفة الانبياء فبالأكثر بصفة سيد الانبياء والأولياء قطب دائرة الكمال ومحل الفضائل العلية التي يجهز عنها كل البشر عداه عليه الصلاة والسلام لخاصة ان تعظيمه عليه الصلاة والسلام فاطمة رضي الله تعالى عنها في تقبيلها حين دخولها عليه واجلاسها في مجلسه لاجل ما خصها الله به من الشيم الكريمة والظائف الجليلة لو لم يكن لها خصوصية تناز بها الاحموله عليه الصلاة والسلام في صحيفتها في صحيفة مثل هذه وأي مزية أكبر منها والله ما وجدت قط ولا توجد أبداً سبحان من من علم بايمان من وتكرم بما تكرم فكان قيامه عليه الصلاة والسلام وقيامها رضي الله عنها الان بيوتهم على ما قد علم من ضيقها وقد كانت أحوالهم على ما قد علم من شظف العيش وقله الدنيا سيما فاطمة رضي الله عنها التي أثرت الطاحون في يدها فاشككت ذلك الى أبيها عليه الصلاة والسلام وآل فقد قد أناء لحملها على حاله عليه الصلاة والسلام واختارها ما اختار لنفسه المكرمة فأعطى الناس وتركها لقوة نور إيمانها وعلمها عوضاً

الشافعي في الحديث والتدوير في الشافعي كتاب

عن الخادم التي طالبت اذا آوت الى فراشها أن تسبح ثلاثاً وثلاثين وتحمى ثلاثاً وثلاثين وكبرار بها ثلاثين وقد كانت تقدم الأيام لآناً كل شيئاً وفيها وفيها انزل قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله الآتي في قصة من المجاهدة بطول ذكرها وقد ذكرها أهل التفسير ومناقبها في هذا المعنى كثيرة بطول تتبعها وهي موجودة مشهورة معروفة في الكتب المتبعة لهذا الفن (فالحاصل) من هذا ان الأقل الذي كان عندهم من الدنيا كانوا يعتمدون بسببه من فراش زائد على ما يضطررون اليه أو شئ زائد على ما يعمدون عليه الا ترى الى حديث ابن عباس رضي الله عنهما حين بات عنده خالته ميمونة قال فاضطجعت في عرض الوسادة والنبي صلى الله عليه وسلم وأهله في طولها ولو كان ثم وسادة غير ما جعلوها له دون وسادتهم فاذ لم يكن عندها الا وطاء واحد وهي قاعدة عليه ودخل عليها أبوها فكيف يمكن أن يعمد عليه الصلاة والسلام على الأرض وهي على حائل لا يمكن ذلك أصلاً فاحتاجت الى القيام من مجلسها حتى يعمد أبوها صلى الله عليه وسلم على الحائل ثم تقدمت بعد ذلك اما على طرف الحائل أو على الأرض وكذلك ايضاً اذا دخلت هي رضي الله عنها على أبيها عليه الصلاة والسلام وهو عليه الصلاة والسلام يفصاها ويظلمها بصفة ضليل الله تعالى وتعظيمه لها كما تقدم فلا يمكن أن يعمد عليه الصلاة والسلام على حائل وهي تقعد مباشرة للأرض فيقوم عليه الصلاة والسلام حتى يجلسها على ما كان عليه جالساً لاجل المنزلة العظيمة التي لها عند ربها ومما يدل على أن قيامه وقيامها كان لما ذكر وهو الافساح في المجلس والايثار به مع التقبيل المذكور أو لغيره من معاني الحديث ما يأتي بعد هذا وهو نص في عين المسئلة على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في هذا الجواب وايضاً مع مقنع مع الانصاف وأمام عذمة فلو جئنا بقراب الأرض أجوبة واضحة لا يمكن التسليم ولا القبول لان الانصاف هو رأس الخير وزيدته ومنهجه فقد تبين الامر وانضح فاسلك أي الطريق يقين شئت والله يرشدنا ويايك الطريق الرشاد ويجنبنا ويايك طريق الجحود والامناد (ثم) قال رحمه الله روى أبو داود أن عمرو بن السائب حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً يوماً فقبله أبوهم من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلس عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه اه (استدل) رحمه الله على ان القيام مشروع ومنه بوب بقيام النبي صلى الله عليه وسلم الى أخيه من الرضاعة واقعد نطق مالك رحمه الله بالحق في قوله كل كلام أخوه منه ومتركه الا كلام صاحب هذا القبر (فانظر) رحمتك الله واني أبا نية نظر الانصاف الى هذا العالم كيف جعل القيام للاخ من باب البر والا كرام على ما ظهر له ونقل هذا الحديث ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم لأبيه ولا لأمه وانما قام لأخيه والقضية واحدة والموضع واحد وقد قدم رحمه الله في أول الفصل قوله الذي يحتمل القيام للوالدين والعلماء والصالحين ولم يذكر الأخوة ثم أتى به هذا الحديث دليلاً عليه لاله في ترك القيام للوالدين وأنه الذي اختار صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وهذا الحديث أوضح دليل وأقوم طريق على ان ما ورد عليه الصلاة والسلام من القيام بنفسه المكرمة وأمره بذلك لا يذكران هناك موجود من غير قصد للقيام بنفسه الا ترى ان الله سبحانه أمر ببر الوالدين وأمرهم ما وقرن رضاها برضاها وسخطها ما بسخطها وقد قال عليه الصلاة والسلام للذي سأله عن أفضل الاعمال فقال ببر الوالدين فلو كان القيام لهما من باب البر والا كرام لم يكن عليه الصلاة والسلام يترك ذلك بالكلية وهو عليه الصلاة والسلام قد أوجب برهما مع إيجاب الله تعالى لذلك (فان قيل) قد وقع منه عليه الصلاة والسلام القيام لأخيه وذلك كاف في الجواز (فالجواب) ان قيامه عليه الصلاة والسلام لأخيه قد تبين

وانضج في سياق الحديث السبب الذي لاجله وقع منه عليه الصلاة والسلام ان يرى انه ذكر فيه انه لما اتى لآبوه بسط له طرف رداءه فلما ان اقبل اخوه قام عليه الصلاة والسلام حتى اقبله بين يديه فدل ان قيامه عليه الصلاة والسلام كان لأحد وجهين أو لهم أمة أمان يوسع عليه الصلاة والسلام له في المجالس أو يوسع له في الرداء وانما قلنا ذلك لما قد علم من حاله وحال رداءه عليه الصلاة والسلام لانه كان رداءه عليه الصلاة والسلام على ما نقل أربعة أذرع ونصف فلو كان ابن سبع على هذا أربعة فضايق الرداء عن أربعة ومن أخلاقه الكرم ومعاشرته الجميلة لم يقدر عليه الصلاة والسلام ان يقدمه بنفسه المكرمة وأبواه على الرداء وأخوه على الأرض مباشرة لافقام عليه الصلاة والسلام حتى فسخ له في الرداء حتى وسعهم أو حتى وسع له في المجالس لئلا يكون خارجا عنهم ثم لا ترى انه عليه الصلاة والسلام لما دخل الحائط وكان معه اعرابي فأخذ عودا من أراك وقسمه نصفين فكان أحدهما موطئا والآخر مستقيما فأخذ الموطئ وأعطى المستقيم للأعرابي فقال له الأعرابي لم يارسول الله أعطيتني المستقيم وأخذت الموطئ فقال عليه الصلاة والسلام ان الله يسأل عن محبة ساعة فإذا سألني أريد أن أكون فضائلك فيمساءلي نفسي فإذا كان هذا ذادأبه وخلقه ومعاملته مع رجل لم يشركه الا في دخول حائط فكيف يكون حاله مع من شاركه في الرضاع والحجر والتربية وأم واحدة وأب واحد اعني الجميع من الرضاع فكيف يكون بربه واكرامه له فلم يكن عليه الصلاة والسلام لاجل هذه المدة التي وما شابهها ان يقدم على حائل عن الأرض وأخوه دون حائل وأما اكرامه عليه الصلاة والسلام له بالقيام فلا يدل الى القول بذلك لان اكرام الوالد بن بذلك من باب الأخرى والأولى ولو كان ذلك من باب البر والاكرام وتركه لكان قد ترك الوالد به شيئا من باب البر والاكرام لم فعله معه وهذا لا يخطر لمن في قلبه ذرة من الإيمان ولو علم هذا القائل ما في هذا الذي قرر من الخطر ما قاله ولا تكلم به نسأل الله العزة في القول والعمل عجمه وآله (ثم قال رحمه الله قال مالك عن ابن شهاب ان أم حكيم بنت الحارث بن هشام كانت تحت عكرمة بن أبي جهل فاسلمت يوم الفتح بكفة وهرب زوجها من الاسلام حتى قدم اليها فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه اليها فدعته الى الاسلام فاسلم فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وثب اليه فرحا وما عليه رداء حتى باباه انتهى (استدل) رحمه الله على التنبؤ الى القيام بهذا الحديث وهذا الاستدلال فيه الا انه ليس فيه دليل عام وقد تقدم عدم قيامه عليه الصلاة والسلام لأبويه وانه لو كان القيام من باب البر والاكرام لكان له عليه الصلاة والسلام لأبويه وإذا قرر ذلك فكل ما يرد من القيام فيعمل على غير البر والاكرام لما ذكر وقد أجاز علماء وأرجحة الله عليهم القيام لأقارب لان السنة في الوارد انك تأتي اليه فسلم عليه فان لم تفعل ذلك حتى قدم عليك فأقل ما يمكن انك تقوم ماشيا اليه عوضا عما فاتك من المشي الى بيته كما تقدم وقد نص في الحديث انه قدم من اليمن وقد خرج عن بابه وكذلك قام عليه الصلاة والسلام لجعفر بن أبي طالب حين قدم من اليمن فقبله وعانقه وقال والله ما أدري بأيهما أمرا أكثر هل بقدوم جعفر أو بفتح خيبر أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقد حمله علماء وأرجحة الله عليهم على القيام لأنه ثبت في ذلك ما نحن بسبيله سواء بسواء (ثم قال) رحمه الله أخرج أبو داود والنسائي عن محمد بن هلال عن أبيه قال قال أبو هريرة رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا فاذ قام فناقيا ما حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه اه (فهذا) أيضا ليس فيه دليل لما نحن بسبيله لان هذا الذي ذكر لا يمكن غيره ضرورة لأحد العلماء فكيف لسيد العلماء وقادتهم أجمعين ألا ترى أن العالم اذا قد اجتمع

الناس عليه حلقه كل انسان يترك ما كان فيه من صلاة نافلة ويبحث في مسئلة وجلس في مصلاه الى غير ذلك فكل واحد يسبح اذ ذاك ويستفيد من العالم فاذا فرغ العالم وانصرف انصرف الناس بانصرافه الى ما كانوا يصده أو الى قضاء بعض ضروراتهم أو الى مصلاهم أو الى استقبال القيلة الى غير ذلك من الضرورات المحوجة الى الحركة والقيام ويوت النبي صلى الله عليه وسلم لم كانت اذ ذاك مفتوحة الى المسجد والمسجد اذ ذاك في الصغر بحيث قد علم والنبي صلى الله عليه وسلم في أسراعه في المشي حيث قد علم فبأنهم مع هذه الحالة ان يستروا قياما الا والنبي صلى الله عليه وسلم قد دخل بعض بيوت أزواجه وإذا كان ذلك كذلك فليس فيه دليل والله أعلم (ثم قال) رحمه الله وأخرج عن بشر بن كعب عن رجل غيره انه قال لابي ذر رضي الله عنه هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحكم اذا اقيمتوه قال ما لقيته قط الا صالحتني وبعث الى ذات يوم ولم أكن في أهلي فلما جئت أخبرته انه ارسل الى فأتيته وهو على سريره فالتفتني وكانت تلك أجود وأجود انتهت (فاظر) رحمه الله وايانا بنظر الانصاف أي شئ يجتمع بين المصالحه والالتزام وبين القيام بل فيه التعرض لترك القيام البتة لانه لما ان دخل عليه وهو عليه الصلاة والسلام في البيت على السرير والتزمه اذ ذاك ولم يقم اليه دل ذلك على ترك القيام البتة ولو كان مندوبا اذ ذاك لقلعه فسبحان الله ما أبعد ما بين المرميين (ثم قال) رحمه الله روى الحافظ أبو موسى الاصبهاني باسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته فأتاه ففرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ما عتقه رقبته اه (انظر) رحمه الله الى هذا الدليل ما عجزه ألا ترى أنه ذكر في الحديث أنه قرع الباب فقام عليه الصلاة والسلام ليفتح له الباب ففتح له واعتقه فأخذ هو منه الدليل للقيام مع أنه لو قدم عليه فقام اليه عليه الصلاة والسلام من غير أن يحتاج الى القيام الى فتح الباب لم يكن فيه دليل لانه غائب قد قدم وقد تقدم أن علماء نازحة الله عليهم يجيزون ذلك للأقدام وغيره ممن تقدم ذكره في التفسير (ثم قال) رحمه الله وعن حماد بن زيد قال كنا عند أيوب الجعفي فبينا يونس فقال حماد قوه والسيدكم اوقال السيد ناو عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه أتاه أبو ابراهيم الزهري ليسلم عليه فلما رآه أحمد وثب اليه قائما وأكرمه فلما مضى قال له ابنه عبد الله يا أبا ابراهيم شاب يعمل به هذا العمل وتقوم اليه فقال له يا بني لا تمارضني في مثل هذا إذا قوم لابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما وعى أبي هاشم قال قام وكيع اسفيان فانكر عليه قيامه فقال أنتهكر على قيامي وأنت حدثتني عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله تعالى اجلال ذي الشبهة المسلم وأخذ سفيان بيده فأجاسه الى جانبه وعن محمد بن الصلت قال كنت عند بشر بن الحارث يعني الحنفي الزاهدي فجاء رجل يسلم على بشر فقام اليه بشرفه فقام اليه من القيام فلما خرج الرجل قال لي بشر يا بني تدري لم منعك من القيام له قلت لا قال لانه لم يكن بينك وبينه معرفة وكان قيامك اقبالي فأردت أن لا تكون لك حركة الا لله عز وجل وذكر الامام أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب آداب الصحبة قال ويقوم لأخوانه اذا أبصرهم مقبلين ولا يقعد الا بقعودهم وأنشدوا

فلما أبصر بابه مقبلا • حللنا الحياوات بتدنا القيام
فلا تنكرن قيامي له • فان الكريم يجمل الكرام

انتهى وهذا الذي ذكره رحمه الله عن هؤلاء الأئمة الجلة محمول على القيام الحديث المنسوب على صاحب هذه العلماء فيما تقدم لا على قصد القيام ليس الارهاقين والله أعلم مع أن هذا العالم الذي استدل به هذه

الآثار هو وغـ يره من أئمة مذهبه أنكر وأعلى مالك رحمه الله في أخـ ذه بعمل علماء أهل المدينة مع أنهم
 الجهم الغفير والنبي صلى الله عليه وسلم مات بين أظهرهم وعندهم استقر أمر الشريعة وبان ما استنسخ
 وما بقي وقل أن تذهب عنهم السنن في ذلك الزمن القريب ومع هذه القرائن كلها وأكثرت من أكثر
 التكبر عليه وشددوا ثم يأتي هذا العالم بعد أنكاره على مالك رحمه الله فيما ذكر يشترع النذب في القيام
 بفعل آحاد الناس في أقطار مختلفة وأهلها الأعذار وقعت لهم اذذاك كامة عندهم بل هي ظاهرة بينة
 موجودة كما أبدى ذلك مع أن ما ذكره رحمه الله لا ينفص على قاعة مذهب مالك رحمه الله ولا على
 مذهب الشافعي رحمه الله لأن مذهب مالك رحمه الله مبني على أربع قواعد القاعدة الأولى آية محكمة
 القاعدة الثانية حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ناسخ ولا معارض القاعدة الثالثة
 إجماع أهل المدينة القاعدة الرابعة إجماع أكثرهم بعد أخذنا منهم ومناظرتهم ومذهب الشافعي رحمه
 الله مبني على آية محكمة وأحد حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ناسخ وإذا كان
 كذلك فما ذكره رحمه الله لا ينفص على مذهب مالك رحمه الله لعدم دخوله في عمل أهل المدينة المتصل
 بل وقع لأحد من الناس في أقطار مختلفة ولا ينفص على مذهب الشافعي رحمه الله لأنه لا يأخذ به
 أهل المدينة المتصل فكيف يستدل هذا القائل لجواز ذلك بعمل آحاد من الناس في أقطار مختلفة
 (فإن) قال قائل انما وقع التكبر على مالك رحمه الله في كونه يتشريع بهم وهذا ليس بتشريع
 (فالجواب) أنه تشريع لا ريب فيه ولا شك لأنه أدخله في باب المندوب وباب المندوب مشروع ولو
 جعله من قبيل المباح لكان كلاما صحيحا مستقيما لو سلم من الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك على
 ما سيأتي أن شاء الله تعالى ومع ذلك فالأباحة حكم شرعي (ثم قال) رحمه الله روى الحافظ أبو موسى
 بإسناده عن الإمام أبي سعيد الفاضل قال انبلاء من الرجال والعلماء يكرهون قيام الرجل لهم إكرامة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مباح لبعض الناس أن يقوم للناس انتهى وقد قرر أن القيام
 مكره عند العلماء إكرامة النبي صلى الله عليه وسلم لم لذلك ثم قال وهو مباح لبعض الناس وذلك محمول
 على القيام المندوب أو الجائز على ما تقررفاهم ذلك والله يوفقنا وإياك (ثم قال) رحمه الله هذا ما تيسر
 ناجز من الأحاديث وأقوال الأئمة من الترخيص في القيام وحاصله أنه ثبت ذلك من فعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بنفسه إكرامة وبإمره بذلك لا نصار وبقريرة فعل بحضرة ومن فعل جماعات
 من الصحابة رضي الله عنهم في مواطن وجهات مختلفة فمن جهة أئمة الناس في أعصارهم في
 الحديث والفقه والزهد انتهى وقد تقدم الجواب عن كل ذلك حين أتى به وما المراد به وأنه ليس في شيء
 من ذلك دليل للجواز بل لمنع أقرب كما قررناه (وقد) عمل رحمه الله هذا الجزء الذي عمله في أباحة القيام
 على ثلاثة فصول الفصل الأول فيما ورد من الترخيص في القيام الفصل الثاني في تنزيل الناس منازلهم
 الفصل الثالث فيما ورد من الأحاديث في النهي عن القيام والجواب عنها (وقد) تقدم الفصل الأول
 والجواب عنه مستوفي وبقي الفصلان اللذان بعده (فقال) في الفصل الثاني قال الله عز وجل ومن
 يعظم حرمت الله فهو خير له عند ربه وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب (وهذا)
 الذي ذكره رحمه الله سلم لا ينزع فيه إلا أن تعظيم الحرمات والشعائر قد عرفت من القواعد الشرعية
 وليس للقيام فيها إجماع والله الموفق (ثم قال) رحمه الله روى أبو داود عن أبي موسى الأشعري رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أجلال الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن
 غير الذي فيه والجاني عنه وإكرام ذي السلطان المقسط وروى الترمذي عن عمرو بن شعيب عن

أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ليس من آمن لم يرحم صغيرنا ويعرف
 شرف كبيرنا سلم عن عائشة رضي الله عنها قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس
 منازلهم (الترمذي) عن ميمون بن أبي ثابت أن عائشة رضي الله عنها أمرت بها أسائل فاعطته كسرة ومرت
 على رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل فقيل لها في ذلك فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنزلوا الناس منازلهم انتهى (حاصله) أنه رحمه الله تقرر عنده وفي نفسه أن القيام من باب البر والاكرام
 على ما قرر قبل فأخذ يستدل بكل ما هو من باب البر والاكرام وقد تقدم أنه لو كان من باب البر والاكرام
 لم يكن عليه الصلاة والسلام يترك إبرار والديه وإكرامهما بالقيام (وانظر) هل في هذه الأحاديث
 التي أتى بها في تنزيل الناس منازلهم أن أحدا قام لأحد من نزلوا الناس منازلهم في إحلاسهم وفي
 إطعامهم زائدا على غيرهم فتمثل ذلك على ما ورد عنهم فلو ورد عنهم القيام لأشرفهم وكبرائهم قبلناه
 واقفة فيناه على الرأس والعين لأنهم القدوة ونحن الاتباع وما يخالفهم إلا جاحدا أو مماندا لله ولرسوله وقد
 ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا توسع المجالس إلا لثلاث أذى علم ولذى سن ولذى سلطان اه
 (فانظر رحمك الله) وإيانا كيف قال عليه الصلاة والسلام لا توسع المجالس إلا لثلاث ولم يقل لا يقيم إلا
 لثلاث فيحمل إكرام ذي الشبهة المسلم وإجلاله وبره على ما ذكر عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث
 لأعلى ما يحفظ لثلاث من عوائدنا التي اصطلمنا عليها فهل ينقل عن أحد من مضي في تنزيل الناس
 منازلهم مانفعله نحن اليوم من هذا القيام واحد نقوم اليه ونغشي اليه خطوات وآخر نقوم اليه ليس إلا
 وآخر نقوم اليه نصف قومة وآخر ربع قومة وآخر الحرك من الأرض وآخر لا تحرك له إلا بالشاشة
 وآخر لا بشاشة ولا غيرها وهذا شيء لا يقدر أحد من المسلمين على اعتزله إلى صاحب الشريعة أصلا بل
 لأحد من الصحابة بل لأحد من التابعين بل لأحد من تابع التابعين وشي لا يعرف له أصل عند أهل
 هذه القرون فاطر راحه يتبعين والله تعالى أعلم (ثم قال) رحمه الله (البغوي) قد كان المغيرة بن شعبه رضي
 الله عنه قائما على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ومعه السيف والمقفر وهذا الذي قاله
 البغوي متفق عليه والحديث مشهور في الصحيح اه (انظروا) رحمكم الله وإيانا لهذا العجب كيف
 يستدل ببيان القيام مندوب اليه من هذا الحديث وكيف يمكن ذلك والمغيرة بن شعبه كان خادما عليه
 الصلاة والسلام في هذه الغزوة وهو الذي يخاطب قبائل العرب ويذب عنهم من أراد أذيته عليه
 السلام من المتبردين منهم وهذا لا ينكر وليس من باب القيام للبر والاكرام بل هو لأجل الحاجة الداعية
 إلى ذلك في ذلك الوقت فهل يجوز للمغيرة أن يقعد اذذاك ويترك النبي صلى الله عليه وسلم إلى البدو
 وهذا لا يتقبل فكيف يستدل أحد بهذا الأمر العظيم الواجب على الأناس في حق نفسه وفي حق نبيه
 عليه الصلاة والسلام على أن القيام للداخل مندوب اليه ولو استدل به على أن القيام واجب لكان
 أقرب إلى قيام المغيرة كان واجبا عليه وعلى هذا بان أن القيام على خمسة أقسام فثبت الأربعة وبقي
 الخامس الذي هو المحمول عليه وهو الواجب مثل هذا وما شا كل (هذا) تمام الكلام على الفصل
 الثاني الذي قررره وهو تنزيل الناس منازلهم (وبقي) الفصل الثالث وهو النهي عن القيام وما أجاب
 عنه (فقال) رحمه الله الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا راوه لم يقوموا لم يعلمون من كراهيته لذلك قال الترمذي حديث حسن
 صحيح وترجم الترمذي لهذا باب كراهية قيام الرجل للرجل أبو داود واللفظ للترمذي خرج معاوية
 فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأياه فقال أحاساء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

من سره أن يقتل له الرجال قياماً فليمة أو مقعدة من النار قال الترمذي هذا حديث حسن وترجم له باب
 كراهة القيام للناس أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئاً
 على عصافته قال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يهظم بعضهم بعضاً وروى أبو موسى الأصبهاني
 عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم الرجل من مجلسه فهذا ما بلغنا
 في المنهي (فأما الجواب) عن الحديث الأول وهو أقرب ما يحتاج به فن وجهين أحدهما أن النبي صلى
 الله عليه وسلم خاف عليهم وعلى من بعدهم الفتنة بأفراطهم في تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما قال صلى
 الله عليه وسلم في الحديث الآخر لا تطروني كما تطرت النصارى عيسى ابن مريم فذكره صلى الله عليه
 وسلم قيامهم لهذا المعنى ولم يكره قيام بعضهم ببعض بل قام صلى الله عليه وسلم وقام غيره بحضورته ولم يبه
 عن ذلك بل أقره وأمر به في حديث القيام له وقد قدمنا في الباب الأول بيان هذا كله وهذا جواب
 واضح لا يرتاب فيه إلا جاهل أو معاند الوجه الثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بينه وبين أصحابه
 رضي الله عنهم من الانس وكمال لودوا الصفاً لا يمتثل زياداً بالكرام بالقيام فلم يكن في القيام مقصود
 بخلاف غيره فإن فرض صاحب الإنسان قريماً من هذه الحالة فلا حاجة إلى القيام وأما الحديث الثاني
 فقد أورد أكثر الناس بالاحتجاج به والجواب عنه من أوجه الأصح والأولى والأحسن بل الذي لا حاجة
 إلى ما سواه أنه ليس فيه دلالة وذلك أن معناه الصريح الظاهر منه الزجر الأكبر والوعيد الشديد للإنسان
 أن يجب قيام الناس له وليس فيه تعرض للقيام بمنهي ولا غيره وهذا متفق عليه وهو أنه لا يحل للأمت
 أن يجب قيام الناس له والمنهي عنه هو محبة القيام ولا يشترط كراهية ذلك وخطور ذلك به إليه حتى
 إذا لم يخطر ذلك به له وقام إليه ولم يهجمه ولا ذم عليه فإذا أحب فقد ارتكب التعميم سواء قيم له أو لم
 يقيم فدار التعميم على المحبة ولا تأثير لقيام القائم ولا نهيه في حقه بحال ولا يصح الاحتجاج بهذا الحديث
 فإن قال من لا يتحقق عنده بأن قيام القائم سبب لوقوع هذا في المنهي عنه قلنا هذا سؤال فاسد لا يستحق
 سائلاً جواباً فإن تبرع عليه قيل قد قدمنا أن الوقوع في المنهي عنه يتعلق بالمحبة فحسب اه (فانظر)
 رحمك الله وأبانا بنظر الانصاف كيف قررنا حديث المنهي وصححه ثم أجاب بالجواب الأول وفيه ما فيه
 الاتري أنه قد قررنا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقومون بعضهم لبعض وقاموا بحضورته صلى الله
 عليه وسلم ولم يكره قيام بعضهم ببعض وأنه عليه الصلاة والسلام قد قام بعضهم على ما ظهر له واستقر
 في ذهنه أن ذلك كان من باب البر والاكرام ولم يكن لضرورة أدب إليه كما قد أبدىناه فإذا كان ذلك
 كذلك وبقوله عليه الصلاة والسلام فأى اطراء في ذلك ان جعلناه عليه الصلاة والسلام كواحد من عالم
 نزله شيئاً في الاكرام فلم يعد كس رحمه الله الأمر فقال لم تكن الصحابة يقومون ولا قام هو صلى الله عليه
 وسلم لأحد ثم قاموا له عليه الصلاة والسلام فلم يكره ذلك جواباً مستقيماً إذا نالوا لوقوع ذلك في مخالفة
 العادة التي يعامل بها بعضنا بعضاً وزدنا له على ذلك خيفة فيكون الخوف من الاطراء أو ما إذا عاملاً
 معاملة بعضنا مع بعض ومعاملة عليه الصلاة والسلام معناه هذا لا يقال ان فيه اطراء إذا أنزلناه منزلة
 واحد من أمة معاملة بعضنا مع بعض ومعاملة عليه الصلاة والسلام معناه هذا لا يقال ان فيه اطراء إذا أنزلناه منزلة
 ما ذكره والعياذ بالله لوقوعنا في مخالفة نص الكتاب العزيز سواء الاتري أن الله تعالى أمر بتوقيره
 عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وتزروا وتوقروه فإذا قررنا أن القيام من باب البر والاكرام وكما
 زعمه بتلك النية بعضنا مع بعض ولا نفع له معه عليه الصلاة والسلام فكون قد دار كتماننا المنهي مصادمة
 إذا تأثر كذا توقيره في ذلك والعياذ بالله تعالى ان نظن بأحد من الصحابة أن يكون ترك شيئاً من باب البر

والاكرام له عليه السلام فكيف يتفق الجميع على تركه بل في هذا القول خطر عظيم لو تأمله هذا
 القائل ما تركه ولا أشار إليه الا ترى إلى جواب عائشة رضي الله عنها ما أن سئلت عن خلقه عليه
 الصلاة والسلام فقالت كان خلقه القرآن وقد وجد ذلك منه محسوساً ظاهرانياً في عوائده عليه الصلاة
 والسلام ومعاملة الجليل مع أصحابه وأهله وغيرهم وقد نطق القرآن بالامر بتوقيره فكيف ينهي
 عليه الصلاة والسلام عن شيء أمر الله به هذا الأمر لا يتعقل وانما هي عادة استمرت فوقع الاستئناس بها
 لم يروها ولا انسان لا يخلو من الغفلة فوقع ما وقع بسبب ذلك وأما المخالفة للسننة فبعدة عن منصب
 العلماء فكيف بالاختيار منهم وقد ورد من اجتهد فأصاب فله اجران فان أخطأ فله اجر واحد فكذلك فيما
 نحن بسبيله له اجر واحد والله يوفق عن الجميع اذ لولا الغفلة ما استحق أحد النجاة من النار الا لمن استقام
 الله تعالى من قد علم فان قال قائل قد يكون نهيه عليه الصلاة والسلام عن القيام اليه على سبيل التواضع
 فالجواب أن التواضع منه عليه الصلاة والسلام انما يكون فيما لم ينزل عليه فيه شيء وأما بعد الانزال فلا
 سبيل إلى ذلك ولو كان ذلك كذلك لكان فيه امر بترك ما أمر الله عز وجل به من جميع أنواع التوقيره
 عليه الصلاة والسلام وهذا باب ضيق نموذجاً من الغلط والغفلات الاتري قوله عليه الصلاة والسلام
 لا تقصروني على يونس بن متى وقوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوا الانبياء بعضهم على بعض وقوله
 عليه الصلاة والسلام انما سيد ولد آدم ولا تخر وقوله عليه الصلاة والسلام آدم فن دونه تحت لوائى فهذه
 احاديث متعارضة كما ترى والجمع بينهما وان حديث المساوات وعدم التفضيل كان قبل الانزال عليه
 في ذلك والاخبار له بالامر واحاديث التفضيل بعد الاخبار له بذلك فيما أنزل عليه أعني بالتفضيل من
 غير تفضيل بلحق المفضل كما قاله علماءنا ورحمة الله عليهم ثم فكذلك فيما نحن بسببه سواء بسواء بل
 من ثلثنا آكد وأولى لان فيها القرآن ينهى بقوله تعالى وتزروا وتوقروه وقد قررنا ان القيام من ذلك
 الباب ثم منعه وظاهر هذا الكلام من مقتضى وقد ورد من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ينشأ في كل يوم مرتين غدوة وعشية فجاء يوماً في وسط القافلة
 وأبو بكر فاعده على السرير فقال ما جاء به في هذا الوقت الا أمر حدث فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وأبى
 فاعده على السرير فوسع له في السرير حتى جلس معه عليه ثم أخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر بالهجرة
 وقال الصبي يارسول الله قال الصحبة (فانظر) رحمنا الله تعالى وإياك كيف دخل النبي صلى الله عليه وسلم
 فوسع له ولم يقيم وكان أكثر الناس براوا كراماً واحتراماً وتعظيماً وتوقيراً للنبي صلى الله عليه وسلم
 (ثم قال) رحمه الله وهذا جواب واضح لا يرتاب فيه إلا جاهل أو معاند اه (فانظر) رحمك الله وأبانا
 إلى هذا اللفظ من هذا السيد ما أعجبه وقد نقل الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى في مختصره
 الكبير ما هذا اللفظ قيل لما لك رحمه الله قال جل يقوم للرجل له الفقه والفضل في مجلسه في مجلسه قال
 يكره ذلك ولا بأس ان يوسع له قيل له فالمرأة تنال في برز وجهها فتلقاه فتزعم ثيابه وتقف حتى
 يجلس قال أما تقيم او تزعم ثيابه فلا بأس وأما قيامها حتى يجلس فلا وهذا من فعل الجبابرة ربما يكون
 الناس ينتظرونه فإذا طلع قاموا إليه فليس هذا من أمر الاسلام ويقال ان عمر بن عبد العزيز فعل ذلك
 به أو ما ولي حين خرج إلى الناس فأنكره وقال ان تقوموا فأنتم وان تقعدوا فأنتم انما يقوم الناس
 لرب العالمين فإذا كان هذا اللفظ الامام مالك رحمه الله فكيف يقول من تقدم ذكره وهذا جواب واضح
 لا يرتاب فيه إلا جاهل أو معاند وعدالة الامام مالك رحمه الله وتقدمه على غيره من الأئمة رحمه الله
 مشهور معلوم (وأما الجواب) عن جوابه في الوجه الثاني فالواجب المدول عنه لما ورد عن كثير

من الصحابة رضوان الله عليهم انهم لم يعرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم لشدة توقيرهم له عليه الصلاة والسلام وهيبتهم له حتى انهم كانوا لا يقدرون ان يتأملوه ولا يرفهوا رؤسهم بحضرتة عليه الصلاة والسلام فن ذلك ما خرج به مسلم رحمه الله في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأت عيني منه قط حياء منه وتعظيما له ولوقيل لي صفة لما كدت انتهي من هذا فوله رضي الله عنه وهو من حلة اصحابه صلى الله عليه وسلم ولولا انه كان عليه الصلاة والسلام يباسطهم ويتواضع لهم ويؤانسهم لما قدر احد منهم ان يقدمه ولا ان يسبح كلامه عليه الصلاة والسلام لما رزقه الله من المهابة والجلالة يبين ذلك ويوضحه ما ورد عن عائشة رضي الله عنها في حاله عليه الصلاة والسلام عنده دركوعه الفجر قالت ان كنت مسقة بقطعة قال حدثني يا حبيب ان كنت نائمة اضطجعت بالارض ثم خرج به ذلك الى الصلاة وما ذاك الا انه عليه الصلاة والسلام لو خرج على تلك الحالة التي كان عليها وما تحصل له من الخلع والقرب والالتفات في مناجاته وسماح كلامه بربه وتلاوته والاحوال التي بكل اللسان ان يصف بعضها لما استطاع بشر ان يتلقاه ولا يباشره ولا يسبح كلامه فيحدث مع عائشة رضي الله عنها او يضطجع بالارض حتى يحصل التأنيس بجنسهم وهو وحده يدنيه مع عائشة رضي الله عنها او جنس اصل الخلقة التي هي الارض فاذا تحصل عنده بذلك شئ مما من المناسبة حينئذ يخرج عليه الصلاة والسلام اليهم واما قبل حصول ذلك فلم يكن ليفعل ذلك فانهم لم لا يطيقون مقابلة تلك الانوار الجليلة ولا سماع تلك الالفاظ العذبة الممدومة في غيره عليه الصلاة والسلام فيفعل ذلك عليه الصلاة والسلام رفقا بهم ولا لكي يتوصل الى ان يبين عن الله احكامه وكان بالمؤمنين رجيا فهذا التوقير والمهابة حاصل فيهم مشاهد مرعى منهم كثير بل ذلك في اقرب الناس اليه اعظم ممن بعده واما اكثر الاثرى الى حديث ذي الابدن حيث قال فيه وفي القوم ابو بكر وعمر فها يا ابا ان يكلماه فابو بكر وعمر هابا بالكلام مع قريبهما واذوا الذين تكلم في هذا فكل من قرب منه عليه الصلاة والسلام واما تأكد امره كان كثر هيبته له عليه الصلاة والسلام واكثر توقير او اعظم احترام او اكبر اجلالا واذ قلنا ان القيام من باب البر والاكرام ويكون قد تركوه لاجل قربهم منه فتعطي هذه القاعدة ان من كان اقرب اليه كان اقل توقير له عليه الصلاة والسلام لاجل الانس وكمال المودة فلا يحتاج الى التوقير وكذلك ينبغي على هذه القاعدة ان يكون الصالحون والاولياء اقل توقير من غيرهم لاجل الانس وكمال المودة وهذا عكس ما ظهر في الوجود وما استقر من احوال السلف والخلف بالمشاهدة والعيان ونقل الامة عن الامة فباتى على هذا الجواب الجواب الاول سواء بسواء وقد تقدم بل في حق غيره عليه الصلاة والسلام وجدنا استعمال الادب في حق القريب اكثر منه في حق البعيد الاثرى الى ما حكى عن محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة في دخوله على مالك وقصته معه وقد تقدمت في اول الكتاب فاصحابه الذين هم اقرب الناس اليه كانوا كانوا على رؤسهم الطير اشتد هيبتهم له وتوقيرهم لجنابه وتعظيمهم لحرمته ومحمد بن الحسن لاجل بعده منه لم يكن له ما كان لهم فلو عكس رحمه الله الامر وقال اذا لم يكن الصاحب ذا كدت صحبته ولازم امره فلا حاجة الى القيام له كان ذلك قريبا من القبول منه لاجل ان من قرب من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه ازداد قربا الى الله ومن ازداد قربا الى الله ازداد الى رسوله صلى الله عليه وسلم توقيرا وتعززا وتحيلا واهمية واعظاما واجلالا وهذا موجود محسوس مشاهد امرئ كل من كان له امرنا فويرجع لما يامر به وينفذ بحدا خوف الناس منه واهيبهم له واورقهم اليه من كان اقربهم اليه وهذه قاعدة مقررة عند الامة الاثرى ان الاولياء عظام الامون باآداب لا يطالب

بغيرهم من عوام الناس لزيادة خصوصيتهم ومزيتهم على غيرهم فاذا تركوا منها شيئا عوقبه واعلى تركها وتركها اكثر الناس ولا يبالون فلا يعاقبون وما ذاك الا لان القريب الحرمته عليه اقوى والآداب تطالب منه اكثر كما حكى عن بعضهم انه قد رجع في المسجد ليستريح ثم ضمها من ساعته وجعل يستغفر فقال له بعض جلسائه اليس هذا امر ابرام يا حقا قال اما لك فنعيم وحكى عن بعضهم انه جاور باب بيت الحرام مدة لم يزل في الحرم ولم يضطجع ولم يستند وما ذاك الا لاهمية القاعة اليه اذ ذاك لاجل قرب به وكما حكى عن بعضهم انه مكث اربعين سنة لم ينظر الى السماء لاجل الهيبة والاعظام وقد قال الامام ابو الاناس الجنيدي رحمه الله حسنت الابراس سيما ات المقربين وحكايتهم في ذلك اكثر من ان تكتب او تحصر (واما الجواب) عن جوابه عن الحديث الآخر وهو قوله ليس فيه دلالة الى آخر كلامه وعبارته وقد تقدمت فهذا الذي قاله رحمه الله يرد ما شهدت به الاصول واستقر من الاحاديث الاثرى الى قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يحب لاخيه المؤمن ما يحبه لنفسه وهو قد اورد هذا الحديث الذي اوردته رحمه الله وهو قوله عليه الصلاة والسلام من سره ان يمثله له الرجل قياما فليقم وامرعه من النار اه فاذا دخل عليك اخوك المؤمن فقامت اليه وسر بذلك فقد تبوأ مقعده من النار وكان ذلك بسبب قيامك انت وحركتك له ولا حجة له في جوابه بقوله مدار التحريم على المحبة فحسب سوا فقيم له اولم يقم فقد ارتكب التحريم لان هذه المحبة انما صدرت منه لمشاهدته للقيام فلو كان لا يقوم احد لا حذر لم تشوف نفسه اليه ولم تحبه وينبغي للمؤمن ان تكون قاعدته في تصرفه كله ظاهرا وباطنا مع نفسه ومع غيره ان يحكم على نفسه ان العلم وكيفية ذلك ما قاله الامام ابو حازم سلمة بن دينار رحمه الله شيئا من ما خيرا الدنيا والآخرة ان علمت بهما انك فعل لك بالجنة ولا أطول عليك قيل وماها قال نعم ما تكره اذا احببه الله وترك ما تحب اذا كرهه الله او كما قال فليس الانسان مكافا بان لا يقع له محبة الشئ وانما هو مكلف بان لا يرضى به وان كانت نفسه تحبه فيكرهه كراهية الشرع الشريف (وقد قيل) من العصمة ان لا تجتهد فاذا أحب ولم يجد سبيلا الى وقوع ما أحب فقد عصم من وقوع تلك المعصية وقد قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (فالحاصل) من هذا ان الذي يكره الانسان لنفسه ويسأل الله تعالى في كل وقت واوان ان يعافيه منه ولا يرضاه لاحد من العصاة وهو تبوأ مقعده من النار لا يفعله بهذا الاخ المؤمن الداخل عليه ان كان يجب ذلك وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من غشنا فليس منا انتهى وهذا الفعل من باب الغش لانك تذكره الشئ لنفسك وتوقع فيه غيرك بل هو من قبيل الخديعة والمكر واهل الاعيان بعداء عن ذلك وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال المؤمن مرآة المؤمن وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فلي هذا معنى الحديث في كل باب او مسألة او حركة او سكن كانت سببا الى نجات اخيك من النار واجب عليك ان تعامل بها وكذلك في العكس سواء بسواء في كل باب او مسألة او حركة او سكن كانت سببا الى عقابه وتوبيخه ودخوله دار المحوان والغضب واجب عليك ان تعفيه منه او قد قال عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة فاذا قلت اليه فانك لم تنصحه بل غششته بدليل ما تقدم بل ينبغي او يجب ان يعرض الانسان على نفسه هذا القيام فان رأى نفسه انها تحب ذلك وتشتمه وتؤثره فينبغي ان لا يفعله مع اخيه المؤمن الا لا يوقعه في البلاء العظيم المذكور في الحديث وان رأى نفسه انها لا تحب ذلك وتكره فينبغي ان لا يعمل اخاه المؤمن بشئ يكرهه وان يعمل به وهذا هو حقيقة معنى الحديث المتقدم المؤمن مرآة المؤمن فينبغي ان يعامل نفسه فيما يجب ان يفعل معه فله هو مع اخيه وما يكره ان يفعل معه لم يفعله معه البتة وهذا الذي

أوردناه كما هو الذي قاله هذا السيد فيه هذا السؤال فاسد لا يستحق صاحبه جوابا وقد تقدم جوابه بما
 بسره الله في الوقت ولولم يكن الفعل الصحابة وفهمهم للحدوث ومعناه ذلك أولى من فعلنا وفهمنا
 بل أوجب لانهم تاقوه ومشافهه من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه (وانظر) رجل الله
 وابانا الى معاوية الذي تلقى الحديث من في صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه كيف نهى عن
 ذلك على العموم وذلك الذي فهمه فكان ينبغي اتباعه في فهمه وفقهه (وانظر) رجل الله وابانا الى رواية
 الحديث كيف يؤبرأ عليه باب كراهة القيام للناس باب كراهة القيام للرجل ولم يقولوا باب ما جاء
 في ترك القيام ولم يقولوا مثل ما قالوا في عكسه حيث قالوا باب ما جاء في القيام يعطى ذلك أو يفيد أنه
 يقولون بالكرامة ولا يقولون بالجواز وقد تقدم (وانظر) رجل الله وابانا الى قوله عليه الصلاة والسلام
 لا صحابة لما أن خرج عليهم فقاموا اليه لا تقوموا كما تقوموا الاعاجم بعضهم ببعضهم عليه الصلاة
 والسلام فيه شبهة الأولى النهي والثاني التعليل وهو كون القيام اذا وقع بنفسه يكون تعظيما لولاه
 ذلك ليعين لهم كيفية القيام الجائر وأخبرهم بأن القيام اذا وقع ولم يكن بنية التعظيم كان جائزا وهذا وقت
 البيان وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز بل لو كان يجوز على سبيل البر والاكرام ما احتاج
 عليه الصلاة والسلام الى نهيمهم عن ذلك لعلمهم منهم بكرامته وتجبيلهم وتوقيره ولعلمهم منهم أنهم يمثلون أمر
 الله تعالى في ذلك (ثم انظر) ايضا الى قوله عليه الصلاة والسلام من سره أن يقتل له الرجال قيا ما فليتقوا
 مقدمه من النار وقد تقررت عندنا من أصل الشرع والطبع والعادة والتجربة أن النفس في غالب الامر
 غالبة مكارهة خداعة متكبيرة متخيرة منازعة للربوبية فاشيطان على ما جبل عليه من الشيطنة والتمرد
 والكفر والظلم والمخالفة والمصيان لا يتأزعج الربوبية وهي تمازجها فان شئت من صاحبها انه
 لا يكره منها ما يتبدى من احوالها البينة رمت به بالجحيم وأظهرته لديه وان شئت منته أنه يردّها عن
 احوالها المستهينة قل أن تظهر له شيئا من خباياها وبقيت تمارى عليه في حظوظها وترغم أنها طالبة
 للشواب والخبر وهي طالبة لها شهواتها وحظوظها خفية منها أن أظهرت ما أمكنته أن لا يكتفى صاحبها
 من مرادها والغالب منها محبة الخطوة والشهرة والظهور وعلى الاقران ومحبة الشرف والرفعة على
 الناس والكبر عليهم وذلك كما هو موجود في القيام اليها فأين النفس التي تفقد لذلك ويحصل لها الانكسار
 والتذلل وتراه للبر والاكرام وتنويه على ما زعم هذا القائل والعجب من هذا السيد كيف نهى النبي
 صلى الله عليه وسلم هذا النهي الصريح المطلق العام ولم يقيده بغيره ولم يخصه بحالة فقال هذا يجوز
 بنية البر والاكرام وقد تقدم بيان هذا كله (فان) قال قائل انما قال ذلك لورود الأحاديث المأرصة في
 فعل القيام (فالجواب) ما تقدم من الاجوبة عن القيام المذكور وما كان به وما جرى فيه من الكلام
 ولا شيء كان وفيما وقع من الجواب مقنع مع الانصاف لما لك رحمه الله تعالى في العقوبة من كتاب
 النكاح انه سئل عن الرجل تكون له المرأة الحريصة المبالغة في تأديبه حقه فاذا رآته داخل لا تاقته
 فأخذت عنه نياحه ونزعت نعليه ولم تزل قائمة حتى يجلس فقال أما تظن اني اياه ونزعها نياحه ونعليه فلا أرى
 في ذلك بأسا وأما قيامها فلا أرى ذلك ولا أرى أن تفعله هذا من التعيير والاطان فقلت والله ما ذلك من
 شأنه ولا يشتهى هذه الحالة ولا يكره ان يداكرامه وتوقيره وتأديبه حقه وأنه لينهاها عن ذلك ويعتد بها
 منه فقال لي كيف استقامتها في غير ذلك فقلت له من أقوم الناس طريقة في كل أمرها فقال تؤدى
 حقه في غير هذا وأما هذا فلا أرى أن تفعله ان هذا من فعل الجبابرة وبعض هؤلاء الولاة يكون الناس
 حلقا ينتظرونه فاذا طاع عاينهم قاموا له حتى يجلس فلا يخبر في هذا ولا أحبه وليس هذا من أمر الاسلام

فأرى أن تدع هذا وتؤدى حقه في غير ذلك وليس هذا من الذي أخبر الله تعالى عنه هذا من فضل ربي
 ليملأني الشكر أم أكره قال عمر بن الخطاب للذابة التي ركب ما نزلت عنها حتى تغيبت قال قال مالك
 وأمر فضله (فانظر) رجل الله تعالى بعين الانصاف الى قول مالك رحمه الله مع أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قد قال لو كنت آرا أحدا بالسجود لامرت المرأة أن تسجد لزوجها فانظر مع هذه الحرمة والحق
 الذي للزوج بنص صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم كره لها مالك القيام له افهمه منع القيام مطلقا
 ولم يفرق بين القيام للبر والاكرام والاحترام والتعظيم من الأحاديث المتقدمة فهذه انص الامام
 (وانظر) رجل الله وابانا الى هذه المفسدة العظمى التي وقعت بسبب جواز هذا القيام كيف وقع بسببه
 ارتكاب ما منه مناعته وهو هذا القيام الذي يفعله بعض الناس لليهود والنصراني وقد تقدم أن في
 القيام اذلالا للقاتم وقد قال عليه الصلاة والسلام الاسلام الاسلام يملو ولا يمل عليه انتهى وقد علا هذا العدو
 الكافر على هذا المسلم في هذا الحال بسبب ما أجيز من القيام وقد قال عليه الصلاة والسلام المؤمن
 لا يذل نفسه او كما قال فهو قد نهى أن يذل نفسه وان كان مع مسلم فكيف يكون الامر مع يهودي
 او نصراني او منافق عدو من أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون القيام اليه
 وكيف يكون الدليل له فان الله وابانا اليه راجعون على عدم الحياء من الارتكاب لمثل هذه الامور (فان)
 قال قائل انما أجازوا ذلك اذا خافوا الفتنة منه (فالجواب) ان خيفة الفتنة انما سببها استعمالنا نحن
 القيام حتى جعلناه بيننا وبينهم من شعائر الدين حتى لو تركه واحد منا لوجدنا عليه الوجود الشديد فلما
 ان ارتكبنا هذا الامر بيننا واصططحننا عليه من تلقاء أنفسنا طلبه اليهودي والنصراني من الان شهوات
 النفوس والحظوظ الناس الكل مشتركون في محبتها والقول بها الامن عصم الله سيما من كان شاردا
 عن باب ربه معرضا عن مولاه فيكون ذلك في حقه أكثر من غيره وليس ثم شرود واعراض أعظم
 وأدهى وأمر من المخالفة بالكفر ووجدوا وحدانية فيكون محبة ذلك في حقهم أكثر وأكثر فلو وقفنا
 نحن على حدود الشريعة المحمدية ولم نزدعائم شيئا ولا نستحسنه من تلقاء أنفسنا الاما تستحسنه صاحب
 شريعة ما صلى الله عليه وسلم وأمضاه لنا وراه مصححة لنا لم يكن أحد من أهل الملل بخلافنا فيه ولا يطلبه
 منا لانهم لا يقررون على اتباعه في أمره أبدا الكفرهم وطغيانهم ألا ترى أن السلام المشروع وما جعل
 الله عز وجل فيه من البركة والخير طاهر وأباطنا حساومعنى كيف يتحاما أهل الكفر والضلال عن
 آخرهم ولا يفقه مولونه مع أنفسهم ولا مع من يعاملونه من المسلمين فلو كان هذا القيام مشروعا عامنه عليه
 الصلاة والسلام اتحاموه كما تحاموا السلام لان كل ما شرع عليه الصلاة والسلام وانفت منه حظوظ
 النفس فليس لهم اليه سبيل وما يستعمل لحظوظ النفس هو الذي يشاركنا فيه أهل الملل فلو أنكرنا
 القيام ابتداء بعضنا لبعض ما طلبه أهل الملل منا وقد كان الأصل عدم القيام البتة لان العرب كانت
 لا تعرفه ولا يعمل بعضهم به فلما أن أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من فعل الاعاجم بان أمره
 واتبع وزال أشكاله لانه عليه الصلاة والسلام قد نهى في غير هذا الحديث عن التشبه بالاعاجم وقد
 ناله ههنا بأنه من فعل الاعاجم حتى نهى عنه وهو ذا واضح لا يخفى على ذي بصيرة وقد روى الترمذي
 عن عرو بن شبيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من تشبه بغيرنا
 لا تشبه هو اباليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسلم النصارى الاشارة بالأكف
 اه وأعظم من هذا فتنة أن أكثرهم يحجلون الفتنة المخوفة ما هي ويظنون أنه لو تسبب الذم في
 قطع رياستهم أو قطع منصبهم أو قطع شئ من جامعتهم أو عقد وجهه في وجوههم أو تسكلم فيهم عند

استاذ به امر ما كان ذلك عند المهر في جواز القيام لاهل المال معاذ الله وانما يجوز ذلك اذا وقع الخوف
الشريعي وهو معلوم بين العلماء مشهور بينهم ليس على ما توسل لنا حفظ أنفسنا ويزين لنا شيطانا
ويحتملنا عليه قلة يقيننا وأعظم فتنه وأدها وأمرها هذا الأمر المفظع الذي وقعنا فيه واصطلمنا عليه
وهو اننا نرى ذلك كله جائرا ومندوبا اليه معصية عظيمة لا نستدرك ولا يمكن تلافيتها التعذر وقوع التوبة
منها الآن التوبة لا تكون من الجائر ولا من المنسوبة وانما تكون من المصاحي (فالحاصل) من
أحوالنا فيه أعنى في القيام أنارت كبرنا به بدعة جرت إلى حرام متفق عليه وهو القيام للبر والبر
والمنافقين فأن الله وإننا له راجعون على أن كذب الله دعواتنا في ما لا ينبغي ومعدرة بعض علمائنا
وتسليمهم ونفاقهم عن كل ذلك حتى ارتكب بسبب ذلك الكثير والكبير والله سبحانه وتعالى المسئول
في التجاوز والعفو عما مضى والتسديد والالطف والاقالة بما بقي بمحمد وآله (وقد) رفع أقره من
المتأخرين أن هذا القيام يومين اليوم لما يترتب على تركه من العداوة والبغضاء وقد أمرنا بتلك
فقال عليه الصلاة والسلام لا تباغضوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا (فهذا) الذي ذكره رحمه الله والذي يؤدي
إلى ما اخترتموه من ذلك أن الإنسان لا يتخلو من أحد أحوال ثلاثة إما أن يقوم لكل داخل عليه
أو العكس وإما أن يقوم لبعض الناس دون بعض فإن كان الأول فهو مذهب الحرمة العلم والمروءة وقل
أن يستقر له قرار في مجلس ويشغل عن كل ضروراته لكل داخل صغير أو كبير وهذا شنيع ومع
شناعته يمنع ما لا انسان قاعد اليه ويشغل عنه ما في ذلك من مخالفة السنة والسلف الماضين وإن
قام لبعض الناس دون بعض فهو موضع الفتنة والتدابر والتقاطع فلم يبق إلا القسم الثالث وهو أن
لا يقوم لأحد فيسلم الناس مما يقع بينهم وتفهم مادة التدابر والتقاطع وتبقى حرمة العلم قائمة والمروءة
موجودة وبركة الاتباع حاصله ووجه آخر وهو أنه لو أجرت ذلك لأجل ما يقع لبعض الناس من التغيير
لكان ذلك يؤدي إلى نسخ الشريعة لأن العوام كلما أحدوا أحدنا في الدين ان لم نوافقهم عليه حفظا
لخواطرهم المخالفة للشرع لأفصى ذلك إلى ما ذكرنا من عكس ما كان عليه السلف رضي الله عنهم
لأن عاداتهم مضت أن العوام يحذون والعلماء يكرهون ويترجون فصارا اليوم الحال بالعكس العوام
يحذون وبعض العلماء يتبعون وبعضهم لا يكرهون وهم يعلمون وقد قال عليه الصلاة والسلام من
أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد أو كما قال وهذا عام في الواجب والمنسوبة والمباح (فصل)
وينبغي له أيضا أن لا يجلس على حائل مرتفع دون من معه لأن في ذلك صورة الترفع على غيره وليس
ذلك من شيم العلماء أذن من شأن المدرس التواضع كما قدم وقد مثل مالك رحمه الله عن مجلس في
المسجد على شيء مثل فررة أو بساط أو شيء ينكس عليه فذكره ذلك وعابه وقال اتخذ المساجد ديارنا
ورخص ذلك للرياض فعلى هذا إذا اضطر المدرس أو غيره إلى شيء يجعله تحته فليكن قدر الضرورة
وليمنعه من ذلك لا يظن أن ذلك من شيم الماضين من سلف الأمة وقد كان سيدي الشيخ الامام
أبو محمد المرحاني رحمه الله أصابه مرض فاتخذ المدرس في بيته في ناحية منه لأجل مرضه فلما كان من
الغد خرج من تلك الناحية فقعده خارجا عن أفاقه لئلا يلقاه بالأمس لأنه أكل لأجل
مرضه فقال أن ذلك الموضع فوق جاسائي وكان الموضع علوه عن أصحابه عرض أصبه من فقال له
باسيدي هذا شيء يسير فقال لو وجدت سبيلا أن أحفر حفرة تحت الأرض فافعد تحت جاسائي لفعلت
ذلك أو كما قال رضي الله عنه وما رأيت أحدا من علماء المغرب وفضلائهم ميقعدون على حائل دون
جاسائهم وقد كان سيدي أبو محمد رحمه الله يجلس إلى أخذ الدروس في المسجد على الحالة المذكورة

ثم بعث له سيدي أبو محمد المرحاني رحمه الله سجادة من صوف فبقي يتعجب من أمره في إرسالها أذن
السجادات لغير ضرورة شرعية بدعة ومثله بعيد أن يقع في مثل هذا ثم قال ما أرسلها إلا لحكمة فتركها
في بيته لم يستعملها فيها كان الأقليل وأخذ منه غصص في فؤاده بسبب برودة البلاط التي يصعد من تحت
الحصير فبقي يخرج بها إلى المسجد ويطويها حتى تكون على قدر جلوسه ليس الاوي بسجدة على الحصير
وكان يقول هذه هي الحكمة التي لأجلها أرسلها هذا السيد فهاذا باب العلماء والصالحين قدما وحيثما
والعلماء أولى من يقعد بهم ويقتني آثارهم ويهتدي بهديهم (فصل) وينبغي له أيضا أن يتحفظ
من هذه المراءوح أن كان في المسجد أذنه بدعة وقد أنكر مالك رحمه الله الأشياء التي تعهد في البيوت
أن تجعل في المساجد لأنها لم تكن من فعل السلف وإن كانت مباحة في غيره ويستحب استعمالها في
المدارس لضرورة الضرورة والذباب مالم يكن ثمنها من ربيع الوقف أو يقطع بها حصر الوقف عند البحث
والانزعاج عند إيراد المسائل ومن الطرطوشي قال مالك رحمه الله وأكره المراءوح التي في مقدم المسجد
التي يروح بها الناس قال وما كان ذلك يفعل فيمضى ولا أجيز للناس أن يأثروا بالمراءوح يترجون
(فصل) وينبغي له أيضا أن يتحرز من هذه الخلقة التي تجعل له في كون الطلبة يمدون عنه
والسلف كانوا لا يمدون بل تمس ثياب الطلبة ثياب المدرس لقربهم منه والخير كما في الاتباع فإن كان
ذلك للرياسة فذمه أشد من الأول (فصل) وينبغي له أيضا أن لا يكون في مجلسه مكان يجير لأحد
الناس بل كل من سبق لموضع فهو أولى به كما هو ذلك مشرع في انتظار الصلاة ولا يقيم أحد من
موضعه جيرا ويجلس فيه غيره للنهي من صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم عن ذلك حتى لو قام غير
ممرض عنه لضرورة وعاد كان به أحق أيضا اللهم إلا أن يكون الموضع معلوما عند الناس أنه لا يجلس
فيه إلا فلان وهم محتاجون إليه في فتواه وعلمه فان جلس في غيره لم يعلم مكانه أو يعلم بمشقة هذا مستثنى
مما نهى عنه فان كان المسبوق صاحب علم وفضيلة فخيمه اجلس كان صديرا وابست المواضع بالتي
تصدر الناس ولا ترفههم وانما يرفع المرء ما هو حامله من علم وفضيلة ودين وتقوى وانما وقع الخصم من
لمن ذكر لا احتياجهم إليه في فتواه وعلمه وإن كان الدليل مقتضاه العجم فالضرورة خصصت الدليل
الامام وليس هذا بأول داليل خص وذلك كثير ولا بأس أن يوسع له في المجلس مالم يؤدي ذلك إلى الضرر
أقول له عليه الصلاة والسلام ولا يمكن تفهوا وتوسعا (فصل) وينبغي له أيضا أن لا ينزعج على
من آذاه ويجاهد نفسه ليرتاض فيحسن له بالعفو والصفح عنه وكذلك لا يؤاخذ من تسلط عليه
بالاذية وقلة الأدب ويواجهه بما يواجه به غيره من المحبين والمعتقدين من طيب القول وحسن العبارة
وعدم الجفاء تقر بذلك إلى ربه عز وجل ولا يقابل الشر بمثله فان ذلك ليس من شيم العلماء وانما
شيمهم الحلم والاقالة والصفح والعفو لا ترضى إلى محمد بن هرون رحمه الله وكان قاضي بلاد إفريقية فكان
إذا نهى لأحد الدروس أناه انسان لا يتخطى رقاب الناس حتى يصل إليه فيجده في أذنه ساعة ثم
ينصرف فبقي كذلك مدة وكان إذا أقبل يقول القاضي لجماعته أفسحوا له فيأقو يفعل العادة ثم
انقطع بعد ذلك مدة فسأل عنه من حضره فقالوا لا نعرف خبره فقال اطلبوه فاذا وجدتموه فائقوا به
فوجدوه فأتوا به إليه فأخذه وخلا به وقال له ما فعلك من عادتك فقال له يا سيدي لي بيات قد كبرن
واحبن إلى التزويج وأنا فقير فقال لي بعض الناس ان أغضبت فلانا فخير نزيل فترك ونجهر به بذلك
أو كما قال فبقيت تلك المدة أجيء اليك فأقعدك واشمك وافعل ما قدر أيت لك تغضب يوما ما تحصل
لي ما تنقوا عليه فلما أبست من غضبك تركت ذلك إذا فائدة فيه فقال له لو أخبرني كنت أقوم لك

بضرورته انك اعلمك سفر فقال يا سيدي أي شيء أشرب به على فعلته فأمر الكاتب أن يكتب له كتابا بالوصية
عليه إلى نوابه بالبلاد وأنه يستحق ومن يعتني به القاضي فساقر إلى البلاد ثم رجع ووجهه من الأموال
ما زال فقره ووجهه زينة (فانظر) رحل الله وابانامامته مع من شته وقذفه فيكون العالم يقتدي
بهذا السيد ومن تخافه في الاخلاق الحسنة والشيخ الجميلة وقدوتهم في ذلك كله سنة نبينهم محمد صلى الله
عليه وسلم لم أتري إلى قوله عليه الصلاة والسلام لا تخلقوا بأخلاق الله انتهت في جملة أخلاقه سبحانه
وتعالى العفو والصفح والمغفرة والثواب والعالم أولى بل أوجب من يبادر إلى ما أمر به وهو من يقتدي
به وبالجملة فربته منيفة والصبر على الأذى أو الطاعة في الحقيقة الذي يؤذيكم هو المحسن اليك وقد ورد
عنه عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال جبات القلوب على حب من أحسن اليها وإذا نظرت إلى
الناس وجدتهم على قسمين محسن ومسيء فالحسن جبل قلبك على محبته وهذا الحسن إنما أحسن
اليك بشيئ فغنى وإذا نظرت إلى المسيء بعين التحقيق فهو محسن أكثر من الذي قبله لأنه أحسن اليك
بالمال إذا نكأ خذ من حسنة إن كانت موجودة ولا أخذ من سيئة نكأ وشأن أهل التوفيق اغتنام
المنافع فينبغي لك أن تكافئه على إحسانه قال الله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان (وقد حكى)
عن إبراهيم بن آدم رحمه الله ما بين هذا ويرحمه وهو أنه كان مارا بطريق فلقيه إنسان فصفاه ومرفى
طريقه فراه جماعة على يده منهم فلما أن مر بهم قالوا له أتعرف من هذا الذي صفاه قال لا قالوا هو
إبراهيم بن آدم فراجع إليه فطأ على قدمه فقبلها وقال والله يا سيدي ما عرفتك وسأله المحالة فقال
والله لم أتعرف بك عني حتى سألت الله تعالى لك المغفرة فقال له وما جلت لك ذلك فقال لأنك لما
صفاه عني علمت أن الله تعالى يشيقي على ذلك وما كنت بالذي توصل إلى خير فأوصل اليك شرا (وانظر)
رحل الله إلى قول بعضهم لو كنت مغتالبا لا أحد لا اغتبت والذي لأنهما أحق بحسناتي فهم أبدا ينظرون
إلى باطن الأمور وعواقبها وغيرهم إلى ضدها (فانظر) رحل الله تعالى إلى هذا المقام الآتي الذي
يحصل لكظم الغيظ إذا نكأ ذلك يدخله في قوله صلى الله عليه وسلم سلامة الصدر لا تبلغ بعمل فتفي
عليه الصلاة والسلام أن تبلغ سلامة الصدر بالوقوف بمعرفة وقيام ليلة القدر وغيرهما وهذا يحصل
بما ذكر **فصل** في نفي له أن يحذر من أن يتكئ على اليد اليسرى إذا جاءها من خلفه قليلا
وبتلك على شدة في أصل كفه تلك لما ورد أن تلك الهيئة من فعل المغضوب عليهم ذكره أبو داود في سننه
فصل في وجوب عليه أن لا يسمع من يمينه عنده وكذلك من ينقل أخبارا للناس وما جرى لهم مما لا يترتب
عليه فائدة شرعية لأن الشيطان في هذا الباب مجالا كبيرا لأنه لا يأتي لأحد من الباب الذي يعلم أنه
يقبل منه فلا يمكنه أن يأتي للعالم أو العابد فيؤسوس له بالزنا وشرب الخمر لأنه قد أيس أن يقبل ذلك منه
ولا يمكنه أن يأتي بذكر شخص غائب فيذكر بخبر فيقوم بعض من حضره ويستثنى بقوله إلا أن فيه كذا وأنه
كذا فيترتب الأثم على جميع من حضره فلعل هذا هو المراد والله أعلم بما ورد أن الرجل من أهل النار
ليتنفس فيحرق بنفسه جماعة كثيرة أو كما ورد وما هو ذا بين الأثر أن المستثنى إذا استثنى ولم يرد عليه
أحد من الحاضرين فقد باؤا جميعا بالآثم والعياذ بالله تعالى فيحتاج أن يتحرز من هذا جهده
فصل في وجوب عليه أن يتحرز على نفسه وعلى من حضره من الغيبة لأنهم صاميتة عظمى في الدين
ولم يكن في التحذير عن ذلك إلا قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا
فكرهه وقد روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال
ذكرك أخاك بما كرهه فقال له رجل أرايت أن كان في أخى ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته

وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وروى أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله حبيبك
من صفية قصرها قال لقد قلت كلمة لو مزج بها ماء البحر رزخته قالت وحكيت له إنسانا فقال يا أبا
أبي حكيت إنسانا ولي كذا وكذا ومن كتاب ابن رزين عن جابر وأبي هريرة رضي الله عنهم ما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غيبة في فاسق ولا مجاهر وكل أمي معاني إلا المجاهر وروى الترمذي
عن حذيفة رضي الله عنه أنه قيل له أن رجلا يرفع الحديث أو يمشي بالحديث إلى الأمير فقال له حذيفة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وروى أبو داود والترمذي عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يباغى أحد عن أحد من أصحابي شيء فأفاني
أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر والأدلة من الكتاب والسنة على هذا واضحة كثيرة سمعت
سيدي أبا محمد رحمه الله يحكي أنه اجتمع جماعة من المباركين بتونس فلما أن أرادوا الطعام أبطأ واحد
منهم فسألوا عنه فقال كائل منهم ما زالت عادته هكذا فقام سيدي حسن الزبيدي رحمه الله وقال إن الله
وأنا إليه راجعون اليوم لي سنة لم أسمع غيبة فسمعتهم إلى اليوم والله لا أقعد في هذا المجلس وخرج من
حينئذ ولم يتناول شيئا ففس على هذا وانظر بنظر كأي نسبة بيننا وبين هذه الأحوال السيئة وما بالعهده
من قدم اللهم الآن يكون مما رخص فيه العلماء وذلك في خمسة عشر موضعا وهي غيبة الفاسق المعلن
بفسقه وصاحب بدعة بدعته وإليه أو صاحب بدعة يخفيها فإذا ظفر بأحد ألقاهما إليه والغيبة عند الحاكم
لخصمه وإذا سأل الحاكم عن أحد فغيبته جائزة وعند العالم للفتوى وعند من يرجى تغيير ذلك على يديه
وعند الخطبة وعند المرافقة في السفر وكذلك في التجارة للشركة وكذلك فيمن يشترى دارا فسأل عن
جارها أو دكانا أو تجر مجعنة دالحاكم والمشاورة في أمر ما من أمور الخاطبة أو المجاورة أو المصاهرة
وتجريح المحدثين للرواة وذكر الرجل باسم قبيح يشتهر به كالاعش والاعرج والاختف فلهذه
المواضع المستثناة ومن ذلك أصحاب المكوس والظلمة وغيرهم من المنتهين أظلم العباد وأذنبهم في
العرض أو المال أو البدن ولا يمين بعض هؤلاء بالذكر إذا خشى الفتنة فإن أمن عين وان لم يرجع
المذكور لأن في ذلك منغمة للمسلمين فيحذرونه ويهجرونه ولا يتعاطون مثل فعله **فصل** وقد
تقدم المنع من النعوت لما فيها من الكذب فمن باب أولى الكذب صراحا فيحذر منه أن يقع في مجلسه
فإن وقع فليتنقم على فاعل ذلك أو يمنعه من حضور المجلس حتى يتوب إلى الله تعالى ويقطع على ما سبق
من مراتب الانكار وشروطه وان لم يقدر على الانكار إلا بقلبه قام وتركه ولا يكون منه كرا بقلبه إن
قد وبأثم إلا أن يجتز عن الخروج اضرة شرعية وليس هي الحياة وتعب يس وجه المنكر بل ما بعد
انكارا شرعيا (وقد قال) الشيخ الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب الأربعين له كل من شاهد منكر
ولم ينكر وسكت عليه فهو مشرك المغتاب ويجزى هذا في جميع المقاصي حتى في مجالسة من يلبس
الديباج ويختتم بالذهب ويجلس على الخمر والجلوس في دار أو حمام على حيطة انهما صور أو في
من الذهب أو الفضة والجلوس في مسجد يسيء الناس الصلاة فيه فلا يمتثلون الركوع والسجود والجلوس
في مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة أو في مجلس مناظرة أو مجادلة يجري فيها الأذى أو الأبحاث
بالسنة والشتم (وبالجملة) من خالط الناس كثرت معاصيه وان كان تقيا في نفسه إلا أن يترك المداينة
ولا تأخذه في الله لومة لائم ويشتغل بالحسنة والمنع وانما يسقط عنه الوجوب بأمرين أحدهما أن يعلم
أنه لو أنكر لم يلفت إليه ولم يترك المنكر ونظر إليه بعين الاستهزاء وهذا هو الغالب في منكرات برزخها
الفقهاء ومن يزعم أنه من أهل الدين فهو ناجح السكوت وإن كان يستهزأ باللسان ويجب أن

بفارق ذلك الموضع فليس يجوز مشاهدة المعصية بالاختيار فن جلس في مجلس الشرب فهو فاسق وان
لم يشرب ومن جلس مغتائبا أو لابس حريرا أو كل ربا أو حرام فهو فاسق وايضا من موضعه الثاني ان يعلم
انه يقدّر على المنع من المنكرات بان يرى زجاجة فيها خمر فيكسرها أو يسلب آلة الملاهي من يد صاحبها
ويضرب بها على الأرض وان علم انه يضرب أو يضرب بغيره فهو فاسق بحسبه لقوله تعالى وانه
من المنكر واصبر على ما اصابك ثم قال عمدة الحسبة شيئا من احوالها اللطيف والرفق والبعداء
بالوفا على سبيل اللين لا على سبيل العنف والترفع والادلال بدلالة الصلاح فان ذلك يؤكدها هيبة
المعصية ويجعل المعاصي على المنكر وعلى الاذى ثم اذا آذاه ولم يكن حسن الخلق غضب لنفسه
وترك الانكار لله واشتغل بشغفه غلبه منه فيصير عاصيا بل ينبغي ان يكون كاره للمعصية يود لو تركت
المعصية بقول غيره واذا أحب ان يكون هو المعترض كان ذلك لما في نفسه من دلالة الاحتساب وعزته
قال صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه
حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه وعظ المأمون رحمه الله
واعظ بعنف فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني وأمره بالرفق فقال له
فقولا له قولنا وروى ابو امامة رضي الله عنه ان غلاما شابا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتأذن
لي في الزنا فصاح الناس به فقال صلى الله عليه وسلم اقر وه اقر وه اقر وه اذن مني فدا منته فقال عليه الصلاة
والسلام اتحبه لاملئ فقال لا جماني الله فذلك فقال عليه الصلاة والسلام كذلك الناس لا يحبونه
لامهاتهم ثم قال عليه الصلاة والسلام اتحبه لاملئ فقال كذلك الناس لا يحبونه لاهتمامهم حتى ذكر
الاخت والعلة والحالة وهو يقول كذلك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه
واغفر ذنبه وحسن فرجه فلم يكن بعد ذلك شئ أبغض اليه من الزنا وقال بعضهم للفضيل ان سيقان
ابن عيينة قبل جوائز السلطان فقال ما اخذتم منهم الا دون حقهم ثم خلا به وعاتبه بالرفق فقال يا ابا علي ان
لم تكن من الصالحين فانا نحب الصالحين العدة الثانية ان يكون المحتسب قد بدا بنفسه فذهب وترك
ما ينهى عنه أولا قال الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا كنت تأمر بالمعروف فلن تكن مراعيه قبل
اخذ الناس به ولا هلك كذا فهذا هو الاولى حتى ينفذ كلامه والا استهزئ به وليس هذا شرط بل يجوز
الاحتساب للمعاصي ايضا (قال أنس) قلنا يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله قال بل مروا
بالمعروف وان لم تعملوا به كله وان هو اعن المنكر وان لم تحجبوه كله وقال الحسن البصري يريد ان لا يظفر
الشيطان منكم بهذه الخصلة وهو ان لا تأمر بالمعروف حتى تفعلوا الامر كله يعني ان هذا يؤدى الى
حسم باب الحسبة فن ذا الذي يهضم من المعاصي **فصل** وينبغي له ايضا ان يتحرز من المزاح
المخرج عن حد الوقار وان كان المزاح جائزا اذا كان على سبيل الصواب وابقاء هيبة العلم ووقاره لا ترى
الى واصف النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكان يمزح ولا يقول الا حقا مثل قوله عليه افضل الصلاة
والسلام لاذى سألته ان يحمله على جل فقال له لا املك الا على ولدنا فاك قال عليه الصلاة والسلام
نخرج الى قوم فقال لهم سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يحمله على جل فقال لا املك الا على ولدنا فاك قال
ناقة فقالوا له وهل الجمل الاولد الناقة ومثل قوله عليه الصلاة والسلام لا املك الا على ولدنا فاك قال
لهما ورجل هو الذي في عينيه بياض فانت المرأة التي زوجها فوجده ناعما فحملت فتفتح عينيه
وتنظر البياض فانتق من نومه وسألها عن سبب ذلك فأخبرته بكلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لهما زوجها ما علمت ان كل انسان في عينيه بياض الى غير ذلك مما شرعه عليه الصلاة والسلام في هذا

الباب تخفيف الأثمة ورحمة بهم صلى الله عليه وسلم فبذا هو توقيف مجالس العلم لا بالاقماش وحسن الملبس
بل بحسن السمات واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وقد صنف في ذكر الآداب سالف صالح منهم
الامامان الكبيران ابوطالب المكي وابو حامد الغزالي وغيرهما من كبار الأئمة رضي الله عنهم وانما
ذكرت نبذها احتياجا اليه الوقت في الامر الظاهر ومن طلب زائدا على ذلك فليتمسه في كتب الأئمة
رضي الله عنهم (ثم نرجع) الآن الى ما كتبنا سبيله حين خروج العلم الى المسجد وتحيته له فاذا فرغ منها
وحضرت صلاة الفرض فان كان العالم مشغلا بالقاء العلم اذ كان فليترك كل ما هو فيه وهو وحده
ويشتغلون به وهذا هو المراد بقول القائل ما هو فرض يترك لفرض فيقال هو طلب العلم بترك لاداء
الصلاة وما تقدم من حكاية مالك مع ابن وهب رحمه الله تعالى في قوله له ما الذي قت اليه أو جب
عليك من الذي قت عنه محمول على انهم لم يكونوا في المسجد اذ كان فان كانت الصلاة تهاك كوع قبها فان
كانت الصبح صلى ركعتي الفجر وهي من السنن فاذا اراد ان يحمله ما فرضه ذلك كما تقدم وهو ان
ينذرهما على نفسه عند التماس بهما فانه يفرضا في ستة وكذلك في غيرهما ثم يصلي الفرض وقد تقدم
ما يفعله فيهم من استحضار الالمان والاحتساب وغیر ذلك مما ذكر قبل فاذا فرغ من صلاته ومن
الآداب المنسوبة اليها بهما فليتمسك بهما في عينيه عليه النظر فيما يجب تقيه أو يستحب وفيما يجب تأخيره
أو يستحب ومن هذا الباب يقع كثير من الناس في تقيه ما يجب تأخيره أو تأخير ما يجب تقيته
فيتمت في هذا الوقت المشهود وهو بعد صلاة الصبح وهو الذي يتكلم فيما يفعله فيه ما هو الاولى
به فيه فيقدم فعله بالشرع فيه دون غيره قد كان مالك رحمه الله اذا جاء أحد يسأله عن مسألة علم
بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس يقول يأتي أحدكم في صفة شيطان ويسأل عن مسألة علم
انك ارا منه رحمه الله الاشغال بالعلم في ذلك الوقت اقتداء منه بالسلف السابقين رضي الله عنهم
واشارته اشغال ذلك الوقت بالتوجه والعبادة وهذا ينبغي ان يكون محمولا على زمته لانهم كانوا راغبين
في العلم فاذا طلعت الشمس انتشروا في طلب العلم والتدريس وأما اليوم اذا طلعت الشمس انتشروا
في أسباب الدنيا والانهماك عليها غالما فقل ان يتركوا ذلك وياقوا المساجد دلتهم العلم لان العالم
الذي به لم العلم فرض المسئلة انه في المسجد بعد الصبح وسياق اذا كان في المدرسة أو غيرها ان شاء
الله تعالى فاذا كان الامر كذلك من احوالهم المذكورة آتفا فينبغي ان لا يجب اشغال هذا الوقت
بالكلام في مسائل العلم واكدها الفقه والكلام في امر الطهارة والصلاة والحلال والحرام وما يجوز وما
يكره وما يمنع اهلهم من سهرهون ذلك ويتعلمون احكام ربهم عليهم وامل ذلك يدعوهم الى الاشتغال بالعلم
والاصغاء الى فوائده فانه افضل الاعمال ويهدي من عادة كثير من علماء المغرب يأخذون الدروس
بعد صلاة الصبح ويأتي العوام اليهم يتعلمون منهم في المساجد أمر دينهم وكان سيدي الشيخ الامام ابو
الحسن الزيات رحمه الله أحد شيوخ سيدي أبي محمد رحمه الله يأخذ الدروس في رسالة الشيخ أبي محمد
ابن أبي زيد رحمه الله وبين عبارته ليوصل الى العوام فهم العلم ولا يسمع سؤال طالب من الفقهاء ويقول
لهم حتى يأتي درس كتاب التهذيب ان شاء الله تعالى لاني اذا اشتغلت بالبحث معكم فبأي شئ يقوم هؤلاء
المساكين الى أسبائهم ودكا كينهم فهذه صفة العلماء المر جوع اليهم والمقتدى بهم رضي الله عنهم
لاجرم ان العوام صاروا في دكا كينهم من اعرف الناس بعلم ما يحاولونه وما يحتاجون اليه ويتجدهم
يهشون في دكا كينهم بعضهم مع بعض في المسائل حتى ان بعضهم لا يوقف بعض الفقهاء في بعض
المسائل فاذا طلعت الشمس فان كان هو على وضوء فليترك ركعتي الاشراف ويجزئ عن الضحى ان نواها

وان اراد ان يجعلها فرضا فعل كما تقدم وهذا بشرط ان يكون فرغ من محاسن العلم عند الاشراق او قبله واما ان كان في اثنا فليطعمه حتى يثمة فاذا فرغ منه وهو على طهارة فليركع كما سبق ثم ينصرف لبيته فاذا خرج من المسجد فقد تقدمت الآداب في خروجه منه وينضاف الى ذلك ان ينوي سرعة العودة الى المسجد لقوله عليه الصلاة والسلام سمعته يقول في ظله يوم لا ظل الا ظله وعد منهم ورجل قلبه معاق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه فاذا ذهب مارا الى بيته فله في رجوعه اليه نيات عديدة نارة تكون على الوجوب ونارة تكون على الذنب فاما الوجوب فهو ان ينوي الرجوع الى اهله ليقوم بالحق الذي لهم عليه وان يرشدهم في دينهم وينفق احوالهم وما يتعاطونه في فرضهم وغيره من الأمور لانهم من رعيته وهو مسئول عنهم لما ورد في كل ركعة من ركعاتهم

فصل وينبغي له ايضا ان يتحفظ على نفسه من مشي الناس معه ومن خلفه ومن وطئ عقبه وتقديعهم زعمه وان كان على أحد الاضروزة شرعية فان هذا كله مباح من الكبر والتكبر والاعوذة النفس غالبا وان كان في نفسه متواضعا لكن ظاهر هذه الافعال تنافي ذلك وتجري الى المذموم الامن رحم ربك وكفى به انه يخاف لاسلاف رضى الله عنهم اجمعين قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه اخرت ما على الانسان وطئ عقبه او كما قال ووطئ العقب هو المشي خلفه

فصل وقد تقدم ما يجب عليه او يندب له في الطريق حين خروجه في فعل مثله في رجوعه **فصل** فاذا بدأ بدخول بيته قال بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ويقدم اليه ويؤخر الشمال كما ورد في خروجه منه بخلاف المسجد وقد ذكر فاذا دخل بيته فليسلم على اهله ان كانوا حاضرا وان كانوا في غير ذلك الموضع فليسلم على نفسه فيقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وينبغي له ان يقرأ عند دخوله قل هو الله أحد كاملة لما ورد في ذلك من الثواب الجزيل ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوه فيقول اللهم اني اسألك خير المولى وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا لما جاء فيه ايضا **فصل** وينبغي له ان يركع في بيته قبل جلوسه لقوله عليه الصلاة والسلام لا تتخذوا بيوتكم قبورا وان شاء جعلها فرضا كما تقدم **فصل** وينبغي له ان يتفقد اهله بمسائل العلم فيما يحتاجون اليه لانه جاء من زعمهم غيرهم طلبا لثواب ارشادهم فخاصته ومن تحت نظره أكد لانهم رعيته ومن الخاصة به كما سبق كما راع الحديث فيه عظيم من نصيبهم فيبادر لتعليمهم لا كد الاشياء في الدين اولا وانفهمها واعظمها فليعلمهم الايمان والاسلام ويحدثهم في علم ذلك وان كانوا قد علموه ويعلمهم الاحسان ويعلمهم الوضوء والغسل وصفتهم ما والتميم والصلاة وما في ذلك كله من الفرائض والسنن والفضائل وكل ما يحتاجون اليه من امر دينهم الا هم فالأهم سمعت سيدي أبي محمد رحمه الله يقول لما ان تأملت فلت لالزوجة لا تتحركى ولا تتكلمى بكلمة في غيبتي الا وترضى اعلى حين آتي لاني مسئول عن تصرفك كله كنت مسئولا عن نفسي ايسر الا وانا لأن مسئول عن نفسي وعنتك فأسئل عن عشر صلوات ثم كذلك في جميع المأمورات وكل ما أنا مطالب به من الفضائل وغيرها حتى بالغ معها بان قال لها ان نفقات الكوز من موضع الى موضع فاحسبيني به قال وذلك خيفة من ان نتصرف في شيء نطق انه لا يترتب عليه حكم شرعي وقد يكون ذلك فيه فبقيت تخبرني بكل تصرفها الى ان طال علمها انك فبقيت تخبرني بما يظهر لها ان في ذكره فائدة ونسكت عن الباقى فوجدت نفسي قدفا خيفة ان يكون ما لم يظهر ان يكون فيه فائدة قد يكون فيه ذلك فبقيت اذا دخلت البيت ينطق الله لي جدار البيت حين ادخل فيقول لي جميع تصرفها فاجلس فتعرض على كل ما تريد مما يظهر لها ان

في ذكره فائدة كما تقدم فاقول لها هل بقي شيء فتقول على ما ظهر لها هو ذلك فاقول لها وفعلت كذا وكذا واذا كر طابعية تصرفها فتقول اوحى به رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا الباب على ما قالوا لا احد معي في البيت احدى وكل ذلك قد فعلته فن أخبرك فبقيت بعد ذلك تحرك بحركة حتى تخبرني (فانظر) رحمت الله تعالى وابانا كيفية نظره الى تخايص ذمهم فلهؤلاءهم الذين فهموا معنى قوله عليه الصلاة والسلام كما راعواكم مسئول عن رعيته وعلموا به نفعنا الله بهم وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاتهم بمنه لارب غيره **فصل** ومن آكد الاشياء وأهمها تفقد القراءة اذ ان القراءة على ثلاثة اقسام واجبة وسنة وفضيلة فالواجبة قراءة أم القرآن على كل مصل بجميع حروفها وحركاتها وشداتها لان من لم يحكم ذلك فصلاته باطلة الا ان يكون ما وما والسنة سورة معها والفضيلة ما زاد على ذلك أعني في غير الفرائض لان أفضالها طول القيام فيها الا ترى الى حديث ابن عباس رضى الله عنه ما حيث قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاستفتح بسورة البقرة ثم آل عمران ثم النساء ثم المائدة حتى سمعت هذا في ركعة واحدة والله أعلم حيث ركع وحديث عثمان بن عفان رضى الله عنه حيث كان يقرأ في ركعة التوراة الختمه كلها وكذلك يفعل في ولده وعبد وأمنه الله -م الا ان يكون في بعضهم عجمة بحيث لا يقدر على النطق فلا حرج وقد ورد الحديث بانصرح فيهم انهم يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويتعين عليه ان يعلم عبده وأمنه الصلاة والقراءة وما يحتاجان اليه من أمور دينهما كما يجب ذلك عليه في زوجته وولده اذ لا فرق لانهم من رعيته وقد كثر الجهل عند بعض الناس بهذا المعنى حتى ان بعضهم يرى ان العبد والحرية لا حظ لهما في تمام ذلك حتى لا يدبغني ان بعضهم يذكرون شيئا لو اعتقده لكان كفر الاشك فيه وان لم يعتقه لده فهو جاهل وتخف وبدعة يجب عليه التوبة منه والافلاخ عنه وهو ما اصطاح عليه بعضهم من قولهم ان صلاة العبد وصومه وباقي عبادته كل ذلك لسيده أو لسيده وكذا ذلك الامه وهذا الاكاذل به من المسلمين اسأل الله العافية عنه وكذلك يعلم ما يخصهن في أنفسهن من معرفة الحائض في الحيض فن ذلك ان يعرفهن ان الحيض على ست مراتب أوله أسود ثم حمرة ثم صفرة ثم غبرة ثم كدرة ثم قصة ثم ينقطع فتسير جافة فالخسة الاول حيض والقصة والحفوف نقاء وكثيرا ما يتساهل اليوم في هذا الباب لقلة سؤالهن ومن يعلمن فنهن من ترى ان الوطء اغنيا يحرم في القسمين الاولين وأما الصفرة والغبرة والكدر فلا بأس بالوطء فيها عندهم ومنهن من تعتقد ان الوطء اغنيا يمنع في الثلاثة الايام الاول وبعد ما يجوز الوطء ومنهن من تعتقد ان مدة الحيض سبعة أيام فان رأت الطهر قبل مضى ما لم تعتد به وانتظرت تمامها دون غسل وصلاة وصوم ووطء وان زاد علمها اغتسلت وصليت وصامت ووطئت مع وجود الحيض وقد روى الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنة فاقدر كفر بما أنزل على محمد -م انتهى فيستحلون ما حرم الله عليهم بسبب العوائد الرديئة وتفعل الأزواج ثم يعلمن أكثر مدة الحيض وأقلها وما بينهما يعرفهن ما اذا رأت الطهر قبل غروب الشمس بقدر خمس ركعات الى ركعة واحدة وهل يقدرها قدر زمن القبل بلاتراخ أو زمن الركعات وكذا اذا رأت الطهر قبل طلوع الفجر بأربع ركعات الى ركعة واحدة والصحيح الى ان يبقى لها مقدار ركعة واحدة قبل طلوع الشمس ويحقيق لمن الطهر بما اذا يكون لان النساء يختلفن في هذا فواحدة يكون طهرها بالجوف وأخرى يكون طهرها بالقصة اليضا ويعلمن ايضا ما نزع الحيض والنفاس وذلك خمس عشرة خد لمة منها عشرة متفق عليها عند الجميع وهي منع رفع حداثتها من حيضتها وجوب

الصلاة صحيحة فاعلموا صحة فعل الصوم دون وجوبه من المحض دخول المسجد والاعتكاف الطواف
 بالبيت الطلاق في الحيض الوطء في الفرج ومنها خمسة مخنفة فيها وهي منع وطئها فيما تحت الازار
 منع وطئها بعد النقاء وقبل الغسل المشهور والمنع من ذلك الثالث منع رفع حدث غير هام منع استعمال
 فضل ماؤها فاعتها القرآن ظاهر المشهور والجواز ويجوز من هذه البدعة المحرمة التي تفعل في زمانها
 هذا وهي ان تقوم المرأة بعد انقطاع دمها فتطلب الصابون في يوم وتغسل ثيابها في الثاني وتغتسل في
 الثالث وتصل في يوم ذلك فتعقد مدة بغير صلاة في ذمتها ثم ترتكب ما هو اعظم وهو ان لا تصل الى الا
 ما أدركته بعد غسلها ولا تقضي ما فوته بعد انقطاع حيضها وقد اختلف العلماء رضوان الله عليهم في
 نارك الصلاة مع عدم او هو قادر على اداها حتى خرج الوقت هل عليه قضاء ام لا سبب الخلاف انه هل هو
 مرتد او مسلم فن قال انه مرتد قال لا قضاء عليه ويعد الى الاسلام والمشهور رانه مسلم مرتكب اكبر
 عظمى فيجب عليه ان يتوب ويقضي ما ترتب عليه في ذمته ولا تقبل شهادته الا ان تظهر اسما مقامه
 وكذلك ينهين ايضا على ما اذا تداوى به الدم وزاد على عادتها وانقطع وحكم ذلك مذكور في كتب الفقه
 وكذلك ان تداوى بها ولم ينقطع وهي المستحاضة ويتعين عليه ان ينهين على ما فعل بعضهم من انهن
 اذا انقطع الحيض عن احداهن خرجت الى الحمام فتغتسل فيه وهي لا تدري احكام الغسل وما يلزمها
 فيه بل تنظف جسدها وتغتسل عليه فلو وصلت بهذا الغسل لم تصح صلاتها ولا يحل لزوجه او طؤها
 اذا لم تغتسل بعد من حيضتها الغسل الشرعي لان النية لم توجد فيجب عليه ان يعلمها الحكم في ذلك
 وهو ان تغتسل بنية رفع الحدث من حيضتها او جنابتها اوهما معا فاذا نوت النية المعتبرة فقد صح غسلها
 واستباحت الصلاة والوطء وكل ما كانت ممنوعة منه في حال حيضها سواء كان ذلك قبل ازالة الوسخ او
 بعده بخلاف ما يفعله بعضهم من ان الغسل انما هو بدخول الحمام والتنظف فيه من غير نية لجهلهم
 بالحكم في ذلك وينهين على هذه البدعة التي يفعلها بعض النساء المحرمة وهي انهن يعتقدين ان
 احداهن لا تظهر حتى تدخل يدها في فرجها وتغسل داخله فان لم تفعل ذلك فلا غسل لها فخرت هذه
 البدعة المحرمة الى محرم اجمع الناس عليه وهو انها اذا انقطع حيضها ولم تغتسل وكان ذلك قبل طلوع
 الفجر في رمضان فانها يجب عليها الصوم ذلك اليوم وهي لم تغتسل فتترك الغسل ثم اراحها فظف منها على
 صحة الصوم بسبب انها تظن بادخال يدها في فرجها فلو انهم لم تفعل هذا الفعل المحرم اغتسلت ثم اراحها
 وحصل لها الصلاة والصوم معا على انها لو اغتسلت ثم اراحها صومها في مذهب مالك رحمه الله مع فعلها
 هذا المحرم الشنيع لانها لا تظن بذلك عند غيبه ونقض به وضوءها دون غيبها لان مالك رحمه الله لما
 ان سئل عن المرأة تنس فرجها هل عليها وضوء ام لا فقال ان اظففت فعليها الوضوء قيل وما اظففت قال
 ان تفعل كما يفعل شرار النساء وهي ان تدخل اصبعها فيها وسبب هذا عدم العلم وعدم الفهم
 الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه البخاري رحمه الله ان امرأة سألت النبي صلى الله عليه
 وسلم فقالت يا رسول الله كيف اغتسل من الحيض قال خذي فرصة بمسكة وتوضئي ثلاثا ثم ان النبي صلى
 الله عليه وسلم استحي واعرض بوجهه او قال توضئي بها او قالت عائشة فاخذتها الخديتها فاخبرتها بما
 يريد النبي صلى الله عليه وسلم اه واذا كان دم الحيض اسود من تحت له رائحة فقد يشبه الرجل فيكون
 سببا للفراق والوضوء اخذ من الوضوء يقال وجه وضوي أي حسن نظيف فالمراد بالوضوء المدكور
 في هذا الحديث انما هو تنظيف المحل ونظيبه وصفة ما تفعل ان تاخذ شيئا من القطن او غيره فتجمل
 عليه شيئا من المسك ولو قل او غيره من الطيب ان تمزج المسك فتريه مع هارفي وتلمح عليه محفاض

وتتركه

وتتركه حتى تظن ان ما في المحل قد تعاق به هكذا ثلاث مرات وابس هو غسل باطن الفرج بالماء كما
 يزعم ومع ذلك ففيه اذية لها ولزوج لان الماء اذا وصل الى باطن الفرج مع الاصابع ارجى المحل
 وبرده ووسمه ولم يكن فيه الا انه يخالف للشرع فكيف مع وجود الضرر والاخذ لال بالفرض فانا
 لله واننا اليه راجعون والسنة في حقه ان تغسل المحل كما تغسل اليك وسواء بسواء لا تزيد على ذلك ويجب
 عليه ان يعلم اهله وغيره من يتعين عليه تعليمهم بما احدثت بعض النساء في هذا الزمان من طهانهن
 وتبين فتناف ان صامت ان يذهب بعض جملها او بعضها فطر خيفة من ذلك وهي لا تحب لمومن احد
 امرين اما ان تفعل ذلك استخلا لا فتكفر بذلك وان كان ذلك منها على اعتقاد الحريم فهي مرتكبة
 لمعصية كبرى يجب عليها ثلاثة اشياء التوبة والقضاء والكفارة وتؤدب ان عمرها على ما هو معلوم
 فيحتاج العالم ان يتقبل تعليم هذه الاحكام لا كبير والصغير والذكر والانثى قال الله تعالى ان المسلمين
 والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال عليه الصلاة
 والسلام النساء شقائق الرجال فسوى بين الزوج والزوجة والولد والامه والامة في هذه الصفات
 الجميلة وما زال السلف رضوان الله عليهم على هذا المنهج تجدد اولادهم وعبيدهم واماءهم في غالب
 امرهم مشتركين في هذه الفضائل كلها الا ترى الى بنت سعيد بن المسيب رضي الله عنها ما لما ان دخل
 بها زوجها وكان من احد طلبة والدها فلما ان اصبغ اخذ رداءه بر بدأ يخرج فقالت له زوجته الى
 اين تريد فقال الى مجلس سعيد ان علم العلم فقالت له اجلس اعلمك علم سعيد وكذلك ما روى عن الامام
 مالك رحمه الله حين كان يقرأ عليه الموطأ فان ابن القاري في حرف او زاد او نقص تدق ابنته الباب
 فيقول ابوها للقاري ارجع فانك لمعك فارجع القاري فيجد الغلط وكذلك ما حكى عن ابيه انه
 كان في المدينة على ما كنها افضل الصلاة والسلام وانه اشترى خضرة من جارية وكانوا لا يبيعون
 الخضرة الا بالخبر فقال لها اذا كان عشيبة حين يا ثينا الخبر فاتيها فاطمهاك الثمن فقالت ذلك لا يجوز فقال
 لها ولم فقالت لانه بيع طعام بطعام غير يدي فسال عن الجارية فقيل له انها جارية بنت مالك بن انس
 رحمه الله تعالى وعلى هذا الا لوب كان حالهم وانما عينت من عينت تبيعها على من عداهم وقد كان في
 زمانها هذا سيدي ابو محمد رحمه الله تعالى قرأت عليه زوجته الختمة فحفظتها وكذلك رسالة الشيخ ابي محمد
 ابن ابي زيد رحمه الله ونصف الموطأ لالامام مالك رحمه الله تعالى وكذلك ابنتها قار بيان منها فاذا كان
 هذا في زمانه فبالك بزمان السلف رضوان الله عليهم اجمعين والعالم اولى من يحمل اهله ومن يلون به
 على طاب المراتب العلية فيجهد في ذلك جهده فانهم كدر عيته وأوجبهم عليه وأولاهم به فينبههم على
 ما تقدم ذكره **فصل في آداب الأكل** ويتحرر من هذه البدعة التي احدثت وهي ان يكون
 للرجل طعام خاص به وزبدي خاصة به وكوز خاص به الا ترى حديث عائشة رضي الله عنها قالت كنت
 اشرب من الاناء فياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشرب منه فيضع فاه في موضع في اه وهذا
 شريع منه عليه الصلاة والسلام لتفتن امته بركة بعضهم لبعض وتكون منفعتهم عامة بعضهم لبعض
 وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام لا يؤمن من شفاء فيحرم المسكين هذه البركة بسبب هذه البدعة
 التي احدثت وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل بشهوة عياله اه فاذا كان له طعام
 خاص به فهو يأكل بشهوة نفسه فكيف بالعالم الذي هو امامهم وقدوتهم وهذه دسيسة من دسائس
 ابليس دسيسة على المسلمين بواسطة النساء لانهم يمدن السبيل الى اطعام الرجل ما يختزن من السكر
 وغيره لنعسان عقاهن ودينهن اذ انهن مصائد الشيطان وغيرتهن تحملهن على ذلك فلو كان يشاركن

١٤ - (مدخل) = اول

في الاكل ما وجد ليس افصح هذا الباب من سبيل فانظر رحمنا الله وياك الى شين البدعة كيف
تجر الى محرمات واقل ما في ذلك ان فاعله متصف بالكبر والعالم اولى الناس بالتواضع واتباع السنة
والمبادرة اليها وينبغي له ايضا ان يتحرز من الاكل وحده لما ورد شر الناس من اكل وحده وضرب
عبده ومنع رقبته اه الله الا ان يكون مذكورا في ذلك بسبب حجة أو مرض أو صوم أو وصال أو غير
ذلك من الاعذار الشرعية وهي كثيرة متعددة فقد خرج هذا الباب الى باب ارباب الاعذار
ومع ذلك فلا يخفى من اناه بطعام ان يذيقه منه شيئا وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام اذا أتى أحدكم
خادمه بطعام فليأكله اقامة أو لقمته أو أكلة أو كلتين لانه ولي علاجه اه وما ذاك الا لقوة باعثة
الشهوة على الخادم ولا فرق على هذا التعليل بين الخادم وغيره ممن يباشر ذلك أو يراه لان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن الاكل والاعتيان تنظر ان حتى لو نظر اليه هراوكل فقد جعله العلماء اخلافي
الغنى وينبغي له ان يجلس معه من عمل له الطعام فان لم يجلسه فليأكله كما تقدم ويكون ما يأكله من
أوله لا من فضله وينبغي له ان يتحرز من الاكل واحد قائم على رأسه اذ ذاك فانه من البدع والتشبه
بالاعاجم قل ان سلم من وجود الكبر وكثير من يفعل اليوم هذا اسم اذا كان الذباب كثيرا فيقوم شخص
على رؤس الآكلين فيمش عليهم ويروح وهذا من البدع فان اضطر الى ذلك فليكن فاعله جالسا حتى
يسلم من التشبه بالاعاجم ومن الخلاء والكبر ولا فرق بين ان يكون القائم عبده أو أمته أو كائنا من كان
فلا يفسد فاذا أراد ان يأكل فلا يخلو اما ان تكون يده نظيفة ام لا فان كانت نظيفة فهو مخير في
الفعل أو الترك والغسل اولى الا ان التزمه أعنى المداومة عليه بدعة فان كان على يده شيء أو حدث بدنه
أو مس عرقه فلا بد من غسلها وقد ورد في الحديث الغسل قبل الطعام ينفي الفقر ويذهب بني الله يعني
الجنون وينوي بفسله اتباع السنة وهذا فيما كان له من الطعام دسم فان لم يكن فلا بأس بترك الغسل
وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمددون بأقدامهم وفيه منفعة لها وهذا دليل واضح على
ترفيههم لانهم انما لو بقي في البيت من أثر الطعام ما غسروا باقدامهم يؤيد ذلك أمره عليه
الصلاة والسلام باقى اليه بعد الاكل أو يلقها أخاه وقد أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي
هريرة رضي الله عنه قصة بقي اعمامها قال فقامت فاشبعت وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله
في سراج المريدين له وقد روى اسمعيل بن أبي أويس عن مالك انه دخل على عبد الملك بن صالح يسلم
عليه بخمس ساعة ثم دعا بالطعام ودعا بالوضوء لغسل يده فقال عبد الملك ابدؤا بأبي عبد الله بغسل فقال
مالك ان أبا عبد الله لا يغسل يده فاعسل أنت بذلك فقال له عبد الملك لم يا أبا عبد الله فقال له ليس هو من
الامر الا اول الذي أدركت عليه أهل بلدنا وانما هو من زى الجهم وقد باعني ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كان يقول اياكم وزى الجهم وأمرها وكان عمر بن الخطاب اذا اكل مع يده بظهر قدميه فقال له
عبد الملك انظرى لي تركه يا أبا عبد الله قال اى والله فاعاد عبد الملك الى ذلك اه فاذا حضر الطعام بين
يديه فيحتاج فيه الى آداب منها ان يشعر نفسه فينظر فيمن حضره كم من عالم علوى وسفلى خدمه فيه لما
قبل ان الرغيف لا يحضر بين يدي آكله حتى يخدم فيه ثلاثمائة وستون عالما على ما نقل ابن عطية رحمه
الله في كتاب التفسير له فاذا أشعر نفسه بذلك فيعلم قدر نعم الله تعالى عليه في احضاره هذا الرغيف بين
يديه فيقدر شكرها بان يسلم ماله تعالى عليه من النعم ويجزئه عن شكرها ثم الاكل في نفسه على خمس
مراتب واجب ومنه ندوب ومباح ومكر وهو محرم فالواجب ما يقبض به صلبه لا داع فرض ربه لان ما لا
يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب والمندوب ما يهينه على تحصيل النوافل وعلى تعلم العلم وغير ذلك

من الطاعات والمباح الشيعى والمكر وهو ما زاد على الشيعى قليلا ولم يتضرر به والمحرم البطنة
وهو الاكل الكثير المضرب للبدن ورتبة العالم التخيير بين الاكل المباح والمندوب وقد سبق حدها فاذا
أراد ان يأكل فليقل عنده بسم الله اللهم بارك لنا فيه ويزدنا من ذلك اتباع السنة وينبغي له ان يستحضر
قبل التسمية أو معها كيفية السلوك الى الله تعالى بأكله فينوي ان يستعين بأكله ذلك على طلب العلم
أقوله عليه الصلاة والسلام من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة اه ويضيف
الى ذلك التنية الافتقار والحاجة والاضطرار والمسكنة معنية الوجوب والندب المتقدم ذكره في التقسيم
ونوع من الاعتبار والتعلق بعولاه والشكر والرجوع اليه في أكله وفي تخليصه من آفة أكله فان له
ما يكامله كالأطعام وآخر بالشراب فاذا أخذ لقمته وسوغها له الملك ومثله في الشراب فاذا قدر أنه يشرب
تخلى عنه الملك باذن ربه حتى ينفذ فيه ما قدر عليه فيحتاج ان يعرف قدر نعم الله تعالى عليه في تسوية
هذه اللقمة والشرية فكيف بجميع ما يحتاجه من ذلك ويفكر في حاله حين الاكل اذ أنه متوقع للموت
في كل لقمة وفي كل شرية وكثير من جرى له ذلك ألا ترى الى ما جرى في مجلس الحسن البصري رحمه الله
حين قال ان الله اذا أراد ان يقتل بالنعيم قتل بالنعيم ولو كان ما كان أو كما قال فقال له رجل أيقول بالزبد
فقال نعم فلما ان خرج الرجل من المجلس قال ما أتقدي اليوم الا بالزبد حتى أرى ما قاله الحسن أحد
يموت بالزبد فأخذ خبرا وزبدا وجاء الى بيته فرفع لقمته فأكلها فشرق بها فماتت نسأل الله تعالى السلامة
عنه وقد قال عليه الصلاة والسلام لما ان طالب أهل الكتاب للامانة فامتنعوا والذي نفسي بيده لو فعلوا
لمات كل واحد منهم بريقة أو كما قال فاذا كان الموت متوقفا معه في حال بلعه لم يرقه فبالأكل باللقمة أو
الشرية والموت متوقع معه في حال طلبه للحياة ألا ترى ان الاكل والشرب في غالب الحال لا يطلبهما
الناس الا للحياة وقد عوت بهم ما فتنفس سبب الحياة يخاف منه الموت وهذا دليل على عظيم قدرة الله
تعالى ثم ان الملك الذي يتناول اللقمة والآخر الذي يتناول الشرية وظيفتهما التسوية مع ليس الاولة ملك
آخر وكل باللقمة فيقسم قوته على البدن فيرسل اكله عضو وجارحة وعرق ما يصلح له ويحتمل له بعد
تصفيته فيعطى اللطيف لطيفا والكثيف كثيفا فقدره قادر وملك آخر يأخذ ما لا يقرب فيه وهو الفضلة
فيرسله للصران فلو بقي معه ذلك النفل لمات به أو زاد خروجه على العادة لمات فهو عديم فتنقره منظر
محتاج الى شيء يأكله والى من يسوغه له والى من يدفعه عنه فينبغي للعبد ان يتقرب الموت عند كل نفس
لان انفاسه عليه عودودة قال الله تعالى انما ندم لهم عدا قال ابن عباس رضي الله عنه ندم عليهم
الانفاس فتصير كما حكى عن بعضهم انه جاء الى شيخه ليزوره قال فدخلت عليه فوجدته يصلي فأوجرت
صلاته وقال لي ما حاجتك فاني مشغول فقلت له وما شغلك قال أبادر خروجه ورجي وقال غيره جئت الى
شيخى لأسلم عليه فخرج فسلمت عليه فرأى في كسائه عقدة فقال ما هذه فقلت اخي فلان أعطاني
لو زلت عزم على ان أفطر عايم فقال لي وانت تظن انك تذهب الى المغرب والله لا كلنك بعدها أبدا
أو كما قال وكما حكى عن بعضهم انه دخل عليه فوجدوه يتلفتم عينا وشمالا فقالوا له ان أنت تتلفتم قال
الملك الموت انظر من اى ناحية يأتي لقبض روحى ولما لح الانسان ملائكة عديدا غير ما تقدم ذكره
لحفظه وحراسته والاعتناء به ألا ترى أنه اذا نام فهو محروس من الحشاش والجنان وغير ذلك وما ذاك الا
لحراسته بالملائكة الموكنين به وان أراد الله تعالى به أمرا تخلو عنه كما تقدم دليل ذلك قوله تعالى له
معه مبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ومن مستجاب قانع عن أبي امامة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال وكل الله باعبد ستين وثلاثمائة ملك يذبون عنه من ذلك يا بصير

أملاك ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا تحتطفه الشياطين اه فاذا نظر العبد الى هذه الحسنة تبين
له قدر نعم المولى سبحانه وتعالى عليه اذ ان الملائكة تحفظه في حال الحياة وتحرسه بعد الممات كما ورد في
التخبر ان الحفظة نصه الى الله عز وجل فيقول يا ربنا وكنت ابعيدك فلان وقد مات رأت أعلم أو كما قال
فيما فعل فيقول الله عز وجل انزل الى قبره واعبداني واكنه له ذلك في صحيفته الى يوم القيامة فانظر
الى هذه المنة العظمى والكرم الشامل اللهم لا تحرمنا ذلك يا ذا الفضل العظيم وينبغي له ان يعتبر في حال
أكله وكيف امره فيكون مشغولا بذلك التفكير واذا كان ذلك كذلك فيجب ما قاله بعضهم ان هؤلاء
يقي أكلهم اكل المرضي ونومهم نوم الغريق فيكون مشغولاً في تلك الحالة وغرها وقد
ذكر بعضهم انه يسمى عند كل اقامة وهذا الذي قاله وان كان حسناً فالاتباع أولى لانه لم يكن من فعل من
مضى ولا يسمى عند كل اقامة اذ ان ذلك بدعة ونحن متبعون لامر الله تعالى لا ما نريد نحن وكذلك ينبغي ان
لا يقول بسم الله الرحمن الرحيم لانه لم يرد ذلك وانما ورد بسم الله وان كان ذلك حسناً وكذلك ينبغي ان
لا يفعل ما قاله بعضهم انه يقول في أول اقامة بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله
الرحمن الرحيم ثم يسمى بعد ذلك في كل اقامة وهذا مثل ما سئل عنه الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى
حين قيل له كيف تقول في الركوع سبحان ربي العظيم أو سبحان ربي العظيم وبحمد الله فقال أما أنا فلا
أقول وبحمد الله تحفظاً منه على الاتباع ولم يتعرض على ذلك اذ انه ذكر حسن الاتباع لا يفوقه
غيره أبداً وينبغي له ان لا يأكل وهو قائم أو ماشى بل حتى يجلس وينبغي له ان يجلس الى الطعام
على الهيئة الشرعية وهو ان يقيم ركبته اليمنى ويضع اليسرى من غير ان يجلس عليها والهيئة الثانية
الشرعية ان يقيمها معاً والهيئة الثالثة الشرعية ان يجلس بجلوسه بلا صلاة وأما جلوس المتربع
والجالس على ركبته الكاب رأسه على الطعام فهما تان منهي عنهما وانما كره ان يكبر رأسه لئلا يقع
شي من فضلاته في الطعام سيما اذا كان محتافاً به وفي نفسه وبما فيه غيره سيما ان كانت العمامة
كبيرة فيكون ذلك سبباً مانعاً من مديده للمائدة أو حصرها وكفي بهاتين الهيئتين انه يخاف للسننة
فيهما وقد روى البخاري وأبو داود عن أبي حنيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا آكل من كذا قال الخطابي رحمه الله بحسب أكثر العامة ان المتكفي هو المائل المعتمد على أحد شقيه
لا يعرفون غيره وكان بعضهم يتأول هذا الكلام على مذهب الطيب ودفع الضرر عن البدن اذ كان
معلوم ان الآكل ما لا على أحد شقيه لا يكاد يلم من ضغط يناله في مجاري طعامه ولا يسهل
نزوله الى معدته قال الخطابي وليس معنى الحديث ما ذهبوا اليه وانما المتكفي ههنا هو المعتمد على الوطاء
الذي تحته وكل من استوى قاعد على وطاء فهو متكفي والآن كما أخذ من الوطاء وزنه الافتعال
ومنه المتكفي وهو الذي أوكأ معدته وشدها بالقدم ودعى الوطاء الذي تحته والمعنى اني اذا أكلت لم أقعد
متكئاً على الأوطئة والوسائد فعل من يريد ان يستكثر من الاطعمة ويتوسع في الألوان والكفى آكل
علقة وأخذ من الطعام باقة فيكون قعودي مستوفزانه وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقعد مقعياً
ويقول أنا عبد آكل كما يأكل العبد اه (قال) الشيخ الامام النووي المقفى هو الذي يلمسق ألبسته
بالارض وينصب ساقيه اه والسنة ان يأكل بيده ولا يدخل أصابعه في فم ثم يردّها الى القصعة
فانه يصيب ما شئ من اصابه فيها وفي نفسه أو يصابه غيره ممن يراه فان فعل ذلك جاهلاً أو ناسياً فليس
بدم وحينئذ يعود ان لم يكن اكتفى من الطعام لان له في الأصابع انما شرع بهد الطعام خوفاً من
الاستفزاز وحفظ النعم الله تعالى ان نعمته وطردوا ذلك حتى في التمر قالوا انه اذا أكل التمر باخذ نواة التمر

الافقة والافقة توزن الافقة ما يتبعها

على ظهر يده فيلقمها بفيه خيفة من انه اذا أخذ النواة من فيه ساطن أصابعه ان يتعلق لعابه بالتمر التي
يرفعها ثانياً وكذلك الزبيب وكذلك كل ماله نوى وينبغي له ان لا يأكل حتى عسه الجوع ولا يأكل بالمادة
دون ان يجده وعلاوة ذلك ان يطيب له الخبز وحده وينبغي له ان لا يذم طعاماً لما ورد ان النبي صلى
الله عليه وسلم ما ذم طعاماً قط ان أعجبه أكله والآن كره وينبغي ان لا يستعمل على الاكل اذا كان الطعام
مختاراً لما ورد في الحديث رفعت البركة من ثلاث الخار والغالي ومالم يذكركم الله عليه واقوله عليه
الصلاة والسلام ان الله لم يطعمنا ناراً وينبغي له ان لا يأكل كل بهيمة الملاءق ولا يغيرها وذلك لثلاثة أوجه
أحدها مخالفة السلف في ذلك والثاني انه يدخل ذلك في فم ثم يردّه الى الطعام وقد تقدمت عليه المنع
والثالث فيه نوع من الرفاهية اللهم الا أن يكون له عذر فأرباب الأعداء لهم حكم خاص بهم معلوم وينبغي
له ان لا يترك الحديث على الطعام فان تركه على الطعام بدعة ولا يكثر منه فان الاكثر منه بدعة أيضاً
ولانه قد يشغل غيره عن الأكل وينبغي ان يستدعي صاحب المنزل الى الكلام فان الانس بالكلام جانب
قوى من القوى وينبغي له ان لا يخرج على الاكل خيفة ان يشرق هو أو غيره أو يشتغل عن ذكر ما تقدم
من استحضار ذكر الله وشكر النعم وذكر الموت وغير ذلك وينبغي له انه ما قدر على تذكر الايدي على
الطعام فليساورد ان خير الطعام ما كثرت عليه الايدي واقوله عليه الصلاة والسلام أجه وأطعمكم
ببارك لكم فيه ولما روى من أكل مع مغفور وغفر له وهذا فيه وجهان من الفوائد أحدهما بركة اتباع
السننة والثاني كثرة البركة لوجود الملائكة لان البركة تحصل في الطعام اذا حضره واحد من المباركين
أو أكل منه فكيف اذا اجتمع جماعة ولكل واحد من الجماعة ملائكة معه فيقدر عدد الجماعة تتضاعف
الملائكة ومهما كثرت عليه من ليس له ذنوب كانت البركة فيه أكل وينبغي له ان يكون أكله من الطعام
ثلاث بطنة وللماء الثالث وللنفس الثالث فهو من الآداب المطلوبة في الشرع الشريف وينبغي له ان
يلدق الاناء اذا فرغ الطعام منه لما ذكر ان القصعة تستغفر للاعقاب اللهم الا ان يكون قد شبع الشبع
الشرعي فانه يترك ذلك الى ان يجوع فيأكلها أو يأني غيره محتاجاً ليلتها وقد تقدم حديث أبي هريرة
في هذا المعنى وينبغي له ان لا يخجل نفسه من أن يلطم زوجته اللقمة واللقمة من حضره من
عبيده وامائه وأولاده وخدمه ومن حضره من غيره هؤلاء أصهارا كانوا أو ضيوفاً أو أصدقاء ان أمكن
ذلك فأما الزوجة فلقوله عليه الصلاة والسلام حتى اللقمة يضعها في امرأته فقد حصل له الثواب مع
ان وضع اللقمة في امرأته فيها استمتاع فغيرها من باب أولى الذي هو مجرد عن ذلك الا ان الله خالصا
وينبغي له ان يحتسب في ذلك كله أعني احضار الطعام والاطعام لقوله عليه الصلاة والسلام اذا نفق
الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة ومعلوم بالضرورة ان الواجب فيه الثواب ابتداءً لكان لما ان
زاده ذاتية الاحتساب جعل له في مقابلة الاحتساب صدقة فان استحضر مع ذلك الايمان كان له في
مقابله مغفرة ما تقدم كما مر وينبغي له ان يصغر اللقمة ويكثر المضغ للسننة في ذلك وينبغي له في أول
اللقمة ان يبدأ في مضغها بناحية اليمين لان تلك هي السننة لقوله عليه الصلاة والسلام الا يمينوا
الا يمينوا الا يمينوا وهذاعام في الحركات والسككات الاما استغنى على ما تقدم وبه ذلك يأتى كل كيف
شاء وقد حكى عن بعضهم ان شاباً جاء ليزارته فقدم له شيئاً لالا كل فابتدأ الاكل بجهة اليسار فقال له من
شيخك فقال له يا سيدي ان ناحية اليمين توجّهني فقال له كل رضى الله عنك وعن ربك ولاجل هذا
المعنى يقال ان الشخص اذا ورد يعرف في تصرفه ما هو فان كانت حر كانه وسكاته على السننة عرف انه
متبع وان كان على غير ذلك علم انه من الامم ومن هذا الباب قول علي رضي الله عنه لما سئل في كم

يعرف الشخص قال ان سكنت في يومه وان نطق في حينه وما ذاك الا لما ذكر وينبغي له ان لا يأكل
 الا بما يليه اللهم الا ان يكون الاكل مع اهله او هو الذي اتفق عليهم فله ان يحول بيده حيث شاء وكذلك
 في الفاكهة والتمر وما مع الامل وغيرهم سواها وينبغي له ان لا يأكل من وسط القصعة ولا اعلاها بل
 من جانبها على ما تقدم واذا وقعت منه اللقمة اماط عنها الاذى واكها وينبغي له ان لا يقرن في القروما
 اشبهه لما فيه من مخالفة السنة وينبغي له ان لا يأخذ لقمة حتى يتلعق ما قبلها فان اخذها من قبل ذلك
 من الشره والبدعة وينبغي له ان لا ينظر الى الآكلين اللهم الا ان يخاف على احد منهم ان يؤثر غيره
 ويترك نفسه بغير شئ فلهذه المصلحة يتقدم من هذه صفة فيأمره بالاكل وينبغي له ان لا يصوت
 بالمضغ فان ذلك بدعة ومكره كما لا يصوت بمسح الماء من المضغ حتى يوضو فانه بدعة ومكره ايضا
 وينبغي له ان يعلمهم عدم الرياء في الاكل لان من راى في اكله لا يؤمن عليه ان يراى في عمله وقد حكى
 عن بعضهم ان اصحابه اتوا على شخص بين يديه مراروا وهو ساكت لا يرد جوابا فاسأله عن سبب سكوته
 فقال رايته يراى في اكله ومن راى في اكله لا يؤمن عليه ان يراى في عمله وينبغي له اذا اخذ لقمة لا يرد
 بهنضا الى الخفية خيفة من اصابه لعابه كما تقدم وينبغي له ان لا يأكل من ألوان الطعام لان ذلك ليس
 من السنة وان كان جائزا او امكنه قد تقدم ان للعالم في الاكل رتبة من قد ذكرناها قبل فاذا كانت
 الألوان استمدى ذلك الى الزيادة على رتبته لان لكل لون شهوة باعثة غالباً فان كان عمل الألوان لاجل
 شهوة عياله او غيرهم فله ان يجيبهم الى ذلك على غير هذه الصفة وهو ان يعمل لهم في كل يوم لونا واحدا
 من الطعام فيجمع بين الاتباع وبين شهوة من طاب ذلك منه وقد حكى ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 قدم اليه ألوان طعام ففرغ الجميع في صحفة واحدة ثم خاطها ثم بعد ذلك اكل تحفظا منه رضي الله عنه
 على الاتباع للسنة وينبغي له ان يقال الاطعمة قيا كل ثقل لا يخفف ورطبها يبابس وحارها يارديو وينبغي
 ان يقسم الصائم اكله بين الفطر والسهر وفيه لم من الشبع وقوى على الصوم وينبغي له ان لا يبع
 الشهوات الا ان يكون ضعيفا وينبغي له ان لا يسرف في الاكل وعلامته ان يرفع يده وهو يشبعه وينبغي
 له ان لا ينهش البضعة ويردها في الفضة لان ذلك مستقدر وينبغي له ان يأكل على حائل عن الارض
 ولا يأكل على هذه الاخوة وما اشبهها لانها من البدع وفيها نوع من الكبر وقد نقل الشيخ الجليل ابو طالب
 المكي رحمه الله في كتاب القوت له ان اول ما حدث من البدع اربع وهي المنخل والخوان والاشنان
 والشبع اه اما المنخل فان كان النسي المطعون باليد او برحى الماء فلا شئ ان المنخل بدعة اذا ضرورة
 تدعو اليه الامن باب الترفه وان كان الطحين بالدواب فلا شئ ان المنخل يمين ان اصابه شئ من روث
 الدواب واما الخوان فلا ضرورة تدعو اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل على الارض في بعض
 الاحيان وفي بعضها يأكل على سفرة وفيه تنبيه على ان الخوان من فعل الاعاجم وقد نهى عن التشبه
 بهم وهو على اى صفة كان جنسه من نحاس او خشب او غيره وقد رأيت بعض المتبعين اذا جاءته زبديتها
 فمر مرتفع يكسر قعرها وحينئذ يأكل منها ويقول اخاف ان يكون خوانا لموها عن الارض فنقع في
 التسمية عن تقدم ذكره واما الاشنان فلا يخلو ان يكون في ارض مصر او غيرها فان كان في غيرها فلا
 شئ انه بدعة لان لحومها ليست في ذفرة بل لها رائحة عطرية كالخاز والاراق وبلاد المغرب وغيرها
 وان كان في ديار مصر فينبغي له ان ينظف يديه من ذفر لحومها او لا يكن لا يتعين الاشنان فيستغنى بغيره
 ما استطاع تحفظا على السنة فان اضطر الى غسله به فذل واما الشبع فقد تقدم مراتب الاكل وهذا
 كله اذا كان العالم في بيته مع اهله فاذا اكل مع الضيف فله زيادة آداب منها ان يخدم الضيف بنفسه

السفرة باليد في كل الارض

ان استطاع وينبغي بذلك اتباع السنة لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يولى امر اصحاب الخجاني بنفسه
 الكرامة فقبل له الا تكفيل فقال خدموا اصحابي فأريد ان اكاثرهم فينبغي على هذا ان يتولى بنفسه
 صب الماء على يد الضيف حين غسل يديه ويقدم له ما حضر واحذر التكليف لانه سبب الى التبرم
 بالضيف وذلك ليس من شيم الكرام بل هو قبيح من الفسل وينبغي اذا حضر من دعى ان يقدم لهم
 ما عنده مع لاولا يطعم ليمتدحوا وينبغي ان لا يخبر المدعو على الداعي انما يأكل ما حضر وينبغي ان خير
 المدعو ان لا يشطط اللهم الا ان يعلم انه ليس في ذلك تكليف ويدخل السرور على من خيره والتكليف
 هو ان يأخذ عليه شيئا بالدين وليس له جهة به قوض منها او يكون الذي يأخذ منه الذين منكرها لما
 يبدل له او يكون المتدين يصعب عليه ان يبدل وجهه في اخذ الذين فهذا وما اشبهه والتكليف
 المنوع واما ان كان الذي يؤخذ منه الدين يسر بذلك والاخر يدخل عليه السرور مع كون الوفاء ييسر
 عليه فهذا ليس من التكليف في شئ وما عجزه اذا كان لله خالصا بل هذا النوع مفعود في زماننا هذا
 وينبغي للمدعو ان لا يعطى من الطعام لا حشداً الا بان صاحب المنزل وينبغي له ان يحذر مما يفعله
 بعض من لا خير فيه من انهم يأخذون بعض ما يسر لهم اخذه فيختلسونه ويجعلونه تحتهم حتى اذا رجعوا
 الى بيوتهم اخرجوه وهذا من باب السرقة واكل أموال الناس بالباطل وينبغي اذا حضر من دعى
 وأحضر الطعام فلا ينظر من غاب وينبغي له ان يحضر ما أمكنه من الطعام من غير ان يحجب باهله
 وان كانت ألوان الا الضيف له حكم آخر غير حكم أهل البيت اذ ان أهل البيت يمكنهم ان يأكلوا ألوان
 في عدة أيام بخلاف الضيف فقد لا يقيمون ولانه قد يكون شهوة بعض الضيوف في لون وآخر شهوة
 في آخر فاذا كانت ألوان لهذا الغرض فهو صحيح وله في ذلك خبر الشواب لان في ذلك ادخال السرور
 على الجميع وفي ادخال السرور على المسلمين ما قد علم وقد كان بعض السلف اذا جاءه الضيف يقدم لهم
 في وقت واحد ما يقوم بنفقة شهر أو نحوه فيقال له في ذلك فيقول قد ورد ان بقية الضيف لاحساب
 على المرء فيها فكان لا يأكل الا فضله الضيف لاجل ذلك وينبغي ان يروح عليهم صاحب البيت او من
 يقوم مقامه وكذلك ينش ولا يفضل ذلك قائما لانه من زى الاعاجم وقد تقدم ما فيه من الكراهة وينبغي
 لمن دخل عليهم وهم يأكلون ان لا يسلم عليهم اساقا له علماء ونارحة الله عليهم ان اربعة لا يسلم عليهم فان
 سلم عليهم احد فلا يستحق جوابا الا كل والجالس بحاجة الانسان والمؤذن والملي وزاد بعض الناس
 قارئ القرآن وينبغي لصاحب البيت او من يقيم مقامه ان يبدأ بالاكل انما السالفة فيوف فيؤاكلهم
 ولا يعمد في الاكل حتى اذا شبع الاضحية او كاربوا حشداً ثانيا كل بانشرح ويحزم عليهم بالا كل خوفا
 من ان يكون بقي بعضهم يدون شبع وقد كان بدنة فاس رجل من التجار فكان يعمل الطعام الشهى
 في بيته ويجمع الفقراء فيصب الماء على أيديهم حين غسلها ويقدم لهم الطعام فاذا شبعوا فعدوا كل
 ويسألهم ان يأكلوا معه ويقول لهم اشتهت نفسي هذا الطعام فخذوا كفارة شهوتها ان تأكلوا قبلي فاذا
 فرغ من غسل أيديهم وقف لهم على الباب ودفع لكل واحد شيئا من الفضة وينبغي له ان يقدم الخبز
 قبل الادم ثم اتي بالادم بعده وينبغي له ان يكون نفسه غير متطامعة شئ يبق بعد الاضياف لانه ليس
 من شيم الناس وينبغي له ان لا يصف طعاما للخاصين وليس عنده لانه قد يدخل التشويش بذلك على
 بعضهم وينبغي للمدعو ان كان عنده الخبر بالدعوة ان يصح مفرافته وأفضل وذلك فقه حال فاذا حضر
 المدعو ولم يتقدم عنده الخبر وكان قائما فليدع وينبغي للمدعو ان لا يستهقر ما دعى اليه وان قل لما ورد
 في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لودعيت الى كراع لاجبت ولواها دى الى ذراع لقلت

ويستغنى له أن يتفقد الضيف في أثناء أكله ويجعل خيار الطعام بين يديه ولا يجوز له أن يديه إليه لانه قد يستغنى من ذلك اللهم الا أن يكون الضيف فيه من الادلال ما يحمله على ذلك فلا بأس بتركه وقد روى أن الحسن البصري وفرق دارهما الله تعالى حضر على طعام في مكان فرق بين نقط اللب من الارض ويا كاه ولا يأكل من الصفحة شيئا وكان الحسن ينظر الى أطيب الطعام فيأكله فلما ان خرجا جاء انسان من الحاضر بن الى فرق ففسأله عن سبب ما رأى منه فقال له اغتيم بركة سؤالا لخوان ولا كرم نعمة الله تعالى لاني ان لم أنقط ذلك قد يقع على الارض فتدوسه الاقدام ثم راح الى الحسن فسأله كمال فرق فافقال له الحسن رضي الله عنه اني ما أحبته حين دعاني الالادخل السرور عليه وكيفية ما بالفت في الاكل وتناولت أطيب الطعام الذي انتخبه فيه ادخال السرور عليه أكثر فينبغي له أن يتفقد من كان حاله كحال فرق في أكله فيؤكده عليه ومن كان حاله كحال الحسن في ذلك يسره ويشكره على ذلك وينبغي اذا حضر الخبز بين يدي الجماعة فلا ينةظرون غيره من الادم لان فيه عدم احترام الخبز واحترامه مطلوب في الشرع الشريف فان كان الخبز كثيرا ابقاه على حاله وان كان قليلا لا كسره وان كسره مع كثرة فلا بأس به لان فيه ستر على الآكلين كل ذلك واسع وتكسيرا الخبز بالسكين بدعة مكر وهه وفيه انتهاك لحرمه الخبز وكذلك لا يعض في الخبز حين الاكل ولا ينشبه بخلاف اللحم لان السنة المحمدية قد فرقت بينهم الجملة المض والنفس في اللحم دون الخبز وبعض الناس يتساهلون في هذه الامور فيقطعون اللحم بالسكين اذا ارادوا أكله ومثله الخبز ولا ضرورة تدعو الى ذلك ويحذر أن يفعل ما اعتاده بعض الناس في هذا الزمان وهو انه اذا كسر الخبز يجعل الناحية المكسورة من جهة الآكلين وكذلك ان جعله للاحية الزبادي فان تعد ذلك بدعة بل يصنع الخبز كيف تيسر ولا جناح عليه ولا ينفخ في الطعام ولا في الشراب لان ذلك منهي عنه مع أنه لا يأمن من أن يخرج شئ من ريقه فيكون ذلك مصافا فيه وهو مستعد في امتحان له وكذلك لا يتناول اللقمة بشماله لما ورد ان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله والؤمنون براء من ذلك وينبغي أن يأكل بثلاثة أصابع من يده اليمنى وهي المسجدة والابهام والوسطى الا ان يكون ثرى مداوما شبهه فيأكل بالاحسة منها كذلك نقل عن السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين ومضى عنهم رضي الله عنهم انهم كانوا يبدون بأكل اللحم قبل الطعام ولا يأكل مضطجعا الا الشئ الخفيف كالبقول وغيره لما روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه تناول تمرات وهو مضطجع وكذلك لا يشرب وهو مضطجع الامن ضرورة خيفة ان يجري عليه شئ في شربه واستحب بعضهم ان لا يخلى المائدة من شئ اخضر بقل أو غيره كال بعض الناس فيه ان ينفخ الجان أو الشياطين أو كما قال فاذا حضر الطعام فلا يجمل عليه الخبز خيفة ان يتأوت به وكذلك لا يخرج الطعام ويجعله على الخبز الا ان يكون يأكل ذلك الخبز فان كان مما لا يلوث فلا يجمل الخبز عليه احتراما له الا ان يكون يأكله كما تقدم ويحذر أن يمسح يده في الخبز فان فيه امتحان له وينبغي له أن لا يخلى أضيفه من شئ حلوا وان قل بل هو أكرم من ألوان الطعام فلو أطعمهم لوانا واحدا مع شئ حلوا به كان أولى من عمل الألوان وليس فيها شئ حلوا فان جعلهم ما فيها حذرا وينبغي له ان كانت ألوانا وقدم لهم بعضها وقبى بعضها أن يحضرهم بانه قد بقي عنده من الألوان كذا وكذا حتى لا يكتفوا من الاول وقد يكون فيهم من نعلم بالطعام الثاني لانه نظره فاذا لم يعلم به وأتى به وجده على كفايه من الاول فيكرمه شهوته ويحرم نفسه من سروره بأكل المدة وفيكون قد نجس نفسه حفظه او كذلك يخبرهم بالخلاوة ان كان ما حضره مع الطعام وكذلك الفاكهة والنقل وغير ذلك وينبغي ان كانت ألوانا ان يقدم خفيفا قبل ثقلها فاذا فرغ

من الأكل التقط ماسقط من اللبالب وينبغي للضيف أن يتزكو وفضلة من الطعام وان قل امتثالا للسنة وقد تكون لاهل البيت نية صالحة في بقية ضروره ويقدم لهم ما يغسلون به أيديهم فيتولى ذلك بنفسه كما فعل قبل الاكل وينبغي أن يبدأ بالغسل أفضلهم ثم يدور على يمين من يصيب عليهم الماء للغسل وينبغي أن لا يصق أحدا في الماء ولا يغسل بالاشنات ولا بالتراب فاذا غسلوا بالماء مسحوا أيديهم بعد الغسل باخص أصابعهم ان كانت نظيفة أو بخزقة صوف معدة لذلك أو ما يقوم مقامها من شئ خشن عدا المحرم شرعا ليزيلوا بذلك بقية الدسم عن أيديهم محافظة على النظافة الشرعية وانما يمنع من الغسل بالاشنات والتراب خيفة أن يكون في الجماعة من يريد أن يشرب هذا الماء اذ أن شرابه شفاء وما زال الساف على ذلك لان الغسل بالاشنات والتراب يحرم بركة ذلك له وغيره الا ان يشربه على تلك الحالة فيدخل في جوفه التراب والاشنات والبصاق وهذا فيه ما فيه فان لم يكن في الجماعة من يظن به انه يشرب هذا الماء فيغسل بما شاء من تراب وغيره والغسل بالاشنات لا يفعله الا مع تعذر غيره كما تقدم وقد نقل عن كثير من هذه الطائفة انهم كانوا يستشفون بهذا الماء ويتشاحون عليه ويتنافسون فيه حتى انهم يقيمون النداء عليه ويبيعونه بالثمن الكثير حتى يحصل لهم بركة ذلك اغتناما منهم للبركة التي ترى الى ما وقع في قصة هرقل لما سأل عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم كيف حالهم في نصرهم فهم معه فأخبرهم أنهم يتبركون بالماء الذي يتوضأ به ويصافه وما شاكلهم ما فاسد بتدل بذلك على صحة نبوته عليه الصلاة والسلام وكذلك المتبعون له باحسان الى يوم الدين هذه البركة حاصلة لهم وان كانت ايسر مثلها لكن ببركة الاتباع له صلى الله عليه وسلم والمحافظة على ذلك ورثوا عنها أو فر نصيب (وقد) وقع عندنا بمدينة فاس ان القاضي الاعظم بها وكان يعرف بابن المغيرة وكان من الفقهاء والصالحين الكبار مرض مرضا شديدا الى ان أضره منه على الموت وكان بالمد طبيب حاذق في وقته عارف بالطب فأبى من رفاقه وقال لهم انهم كرهوا كل كل ما شاء واختار فانه لا يبقاه على مقتضى ما سئل به من الصلابة فأرسلت زوجة القاضي الى الشيخ الجليل ابي عثمان الوركي فأخبرته بما جرى من الطبيب فأخذ الشيخ الماء وتوضأ في اناء ثم أرسل بماء وضوئه الى زوجة القاضي وقال لها اسقيه هذا الماء فسقته ذلك ثم بقي ساعة ثم قام يريد قضاء حاجة الانسان فأتى له باناء فقضى حاجته فيه فوجدت فيه كمية عظيمة سوداء فتعجب كل من رآها فأرسلت زوجة القاضي الى الطبيب الذي ما شك انه يموت كما تقدم فأمرته ما خرج منه فتعجب من ذلك عجباً شديداً وقال هذا أمر الهى ولا يقدر على هذا الا الله تعالى فاما البشر فلا يقدر ان يخرج هذا من فؤاده وهذا هو الذي لوبقى معه لقله وأما الآن فلا خوف عليه (فانظر) رحمت الله تعالى الى هذه البركة كيف هي باقية في المتبع له صلى الله عليه وسلم وهذه العصاة فيهم من أظهره الله تعالى فهو معروف ومنهم من أخفاه فلا يعرف فيقتنم بركة الجميع وينبغي له ان ينبه من حضره وغيرهم على ما يفعل اليوم من هذه البدعة بل المحرم للسرف والخيلاء وهي ما يفعله بعض الناس من غسل الأيدي بماء الورد وتشيدها بالمغاديل والقوط الحريز وقد تقدم ان وظيفة العالم في التخيير الكلام باللسان فيبث حكم الله تعالى لعباده اذا قدر بشرطه وينبغي ان لا يأكل أحد حتى يحضر الماء فان الاكل بغير حضوره بدعة اذ ان ذلك خلاف السنة وفيه خطر لانه قد يشرب باللقمة ولا يجحد ما يسيغه ايه فيكون قد تسبب في هلاك نفسه وينبغي له اذا فرغ من أكله ان تشرب وخرج ولا يلبث ولا يتحدث بعد تمام الطعام وينبغي له ان لا يستعمل برفع السفرة لوجوه أربعة الاول بسط الجماعة بزيادة الانس لهم الثاني لعل أن يأتي وارد

فحصل بان حضر بركته أو أجره أو هماما الثالث لما ورد ان الملائكة تستغفر لهم مادام الماء كقول بين
 أيديهم وهو - ذاعام ولو فرغوا من الاكل فتركوا لاجل ذلك الرابع ان في تركها التشبه بالكرام والتشبه
 بالكرام فلاح وينبغي لهم ان يمشوا السنة بعد فراغهم من الاكل في ذلك بقولهم الحمد لله اللهم ابد لنا
 خيرا منه الا ان يكون لنا السنة ان يقال فيه الحمد لله اللهم زدنا منه وكان سيدي ابو محمد - رحمه الله يقول
 الحكمة في ذلك والله أعلم طلب الزيادة من الفطرة أعني فطرة الاسلام التي قبض عليها عليه الصلوة
 والسلام حين اتى له بطشتين أحدهما ملوءا لبنا والاخر خرافة قبض عليه الصلوة والسلام على طشت
 اللبن فوقع النداء قبض محمد على الفطرة فهو عليه الصلوة والسلام يستزيد منها لوجهه على ظاهره
 لوقع الاشكال ألا ترى انه عليه الصلوة والسلام خير ان يسير معه جبال تهامة ذهباً وفضة تسير لسيده
 وتقف لوقوفه فأبى فكيف يطلب الزيادة من هذا الشئ اليسير فدل على ان المراد ما تقدم ذكره وقيل
 غير ذلك الثاني ان يقول الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقني من غير حول مني ولا قوة الثالث
 ان يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا وجعلنا مسلمين الى غير ذلك مما ورد في ذلك قال
 فقد امتثل السنة وان اتى بالجميع فياخذوا يزيد الضيف ما رواه ابو داود في سننه من حديث أنس
 رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عباد بن جابر بن زبدي فأتى كل ثم قال النبي
 صلى الله عليه وسلم أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة اه زاد
 بعضهم وذكر كم الله فيمن عنده وينبغي له ان لا يجعل شرب الماء لانه مضرب بالبدن على مقتضى
 صناعة الطب سيما اذا كان الطعام سخناً فانه يخر الفم ويثاقف الاسنان ويفجج الطعام وينزله من
 المعدة قبل ان ينضج وذلك ضرر كبير الى غير ذلك فاذا شرب شيئا انوي به ما تقدم من النيات في الاكل
 ثم يسمي الله تعالى وهو ان يقول بسم الله فقط وقد تقدم الحمد لكم اذا قال الرحمن الرحيم متصلاً بقوله بسم
 الله عند الاكل ففي الشرب هنا كذلك الا انه في الاكل لا يسمى عند كل لقمة وفي الشرب يسمى عند
 كل واحدة من المرات الثلاث والفرق بين التسمية عند الاكل والشرب اتباع السنة فان السنة فرقت
 بينهما فجعلت التسمية في اول الاكل مرة والتسمية في آخره كما سبق وجعلت في الشرب ان يقول بسم
 الله ويمس الماء صا ثم يقطع ويحمد الله تعالى ثم يسمي ثم يشرب الثانية ثم يحمده الله عقبها ثم يسمي ثم
 يشرب حتى يروي ثم يحمده الله فهذه ثلاث مرات متواليات ويدرج شرب الماء فتكون الاولى هي
 الاقل والثانية أكثر منها والثالثة يبالغ بها كفايته وحكمة ذلك ان لياط القلب موضع عارقة الطيف
 فاذا جاء الماء دفعة واحدة وقدمت بسببه فيؤنس الاولى بالشئ القلب كما تقدم وقد ورد فيمن
 شرب الماء على هذه الصفة ان الماء يسبح في جوفه ما بقي في جوفه فيبقى في عبادة وان كان نائماً أو غافلاً
 قال الامام ابو سليمان الخطابي رحمه الله في شرحه لماء النبي صلى الله عليه وسلم ان شربه عن الشرب نفساً
 واحدة فانه نهي تأديب وذلك انه اذا جرعه جرعا واستوفى ربه منه نفساً واحدة - كثرة الماء في موارد
 حلقه وانقل معدته وقد روى ان الكباد من العب الكباد وجع الكبد وهو اذا قطع شربه في انما س
 ثلاثة كان انفع لربه واحف لمعدته واحسن في الادب وأبعد من فعل ذي الشره اه وما تقدم ذكره هو
 في شرب الماء واه اللبن فيعنه عبان غير محدد ويسمى الله تعالى في اوله ويحمده في آخره كما سبق في
 الطعام وغيرهما من الاشربة هو مخير فيما بين العب والمص ويجهر بالتسمية ويسر بالتحميد وحكمة ذلك
 انه يجهر بالتسمية لينبههم عليها وعلى الاخذ في الاكل بخلاف التحميد جهر فانه قد يكون في الجماعة
 من لم يكن بعد وأما في شرب الماء فان شاء جهر وان شاء أسر لكن العالم الجهر في حقه أولى اذ مقتضى

هذا هو الاول من اقسام التحبير الانية بعد بطريق قوله الثاني ان يقول الحمد

به وينبغي للجماعة ان لا يرفع أحدهم يده قبل أصحابه وكذلك لا يجحد جهر اكلما تقدم اذ في ذلك تنفير لهم
 عما هم بصدد ويكره ان يتنفس في الاناء لوجهين أحدهما لما ورد من نهي الشارع عليه الصلوة والسلام
 عن ذلك وكفى به والثاني خشية أن يتعلق بالاناء رائحة كريهة فيتأذى بها الشارب وله ان يشرب قائماً
 لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه أتى له باناء فيه ماء فشرب قائماً ثم قال ان أحدكم يكره ان
 يشرب قائماً وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب وهو قائم وينبغي ان كان في كوز زلما
 ان لا يشرب منها لانه موضع اجتماع الوسخ وقد نص علماء وأئمة الله عليهم على كراهة ذلك وينبغي ان
 لا يشرب من ناحية اذن الكوز لما ورد ان الشيطان يشرب منها وينبغي ان يبدأ في السقي بأفضلهم
 ثم يدور على عينه ولا يجذر من هذه البدعة التي يفعلها بعضهم من أنه اذا شرب بعض من يحترمه ومنه قاموا
 له حتى يفرغ من شربه فينحنون له ويقبلون أيديهم وبعضهم يقولون عند فراغهم من الشرب يفعلون
 ما تقدم ذكره وبعضهم يقولون نصف قومة أو أقل منها أو أكثر مع الإشارة الى الارض بالتقبيل
 وقولهم صحة ذلك كله من محدثات الامور وفيه التشبه بالعاجم وبعضهم لا يفعل شيئاً من ذلك ولا يكرهه
 يقول لمن يفرغ من الشرب صحة وهذا اللفظ وان كان دعاء حسناً فانه عادة عند الشرب بدعة (فان
 قيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لامرأته ان شربت بوله عليه الصلوة والسلام صحة يأم أئمن ان
 تلم النار بطنك (فهذا) ليس فيه حجة لانه لم يكن ثم ماء يشرب وانما هو البول وهو اذا شرب عاد بالضرر
 فقال عليه الصلوة والسلام صحة لينفي عنها ما تنوقه بمجرته العادة من بول غيره عليه الصلوة والسلام
 فتضمن ذلك دعاء وأخباراً وذلك بخلاف شرب الماء ويدل على ذلك انه لم ينقل عنه عليه الصلوة والسلام
 هذا اللفظ في غير هذا الموضع ولا عن أحد من أصحابه ولا عن أحد من السلف الماضين رضي الله عنهم
 أجبرين فلم يبق الا ان يكون بدعة ويجذر من الشرب من فم السقاء لوجوه التي ذكرها العلماء وينبغي
 ان يكل الآداب معهم حتى يحوز فضيلة الاتباع والسبق فيقدم لهم نهالهم عند خروجهم ويمشي معهم
 خطوات لتوديعهم وقد ورد ثلاث محقرات أجبرهن كبر صب الماء على يد أخيك حتى يغسلها وتقدم
 نهاله اذا خرج وامسك الدابة له حتى يركبها فيحصل له في هذا الخير العظيم فيكون متصفاً بالاتباع مع
 حصول التواضع لله تعالى وادخال السرور على الاخوان وهذه من اكل الحالات (هذا) حال العالم
 مع الضيف وبقى الكلام فيما اذا دعي العالم الى دعوة فلا ينبغي له ان يسارع الى الدعوات كلها ما خلا
 دعوة الكاح فان الاجابة واجبة عليه ما لم يكن ثم منه كبر بين وهو في الاكل بالخيار ان شاء اكل وان شاء
 لم يأكل فان اهـ دى له طعام فليأكل في ذلك باسان العلم والورع فليأكل العلم معروف وكذلك الورع
 والورع أعلى وهو مخير في أيها يسلك وله في العلم سعة ان شق عليه الورع وينظر في سبب صاحب
 الطعام فان كان مستورا باسان العلم عمل على ذلك وان كان مخالفاً قام عليه بسطوة الشرع الشريف
 فزجره وأخبره بما فيه الا ان يكون ثم مانع شرعي فيتلطف له في الجواب وينبغي له ان يحتفظ من هذه
 العادة المذمومة التي أحدثت وهي ان يهدي أحد الأقارب والجيران طعاماً فلا يمكن المهدي اليه ان يرد
 الوعاء فارغاً حتى يردّه بطعام وكذلك المهـ دى ان رجوع اليه الوعاء فارغاً وجد على فاعل ذلك وكان سبباً
 لتترك المهادة بينهم واسان العلم يمنع من ذلك كله لانه يدخله بيع الطعام باطعام غير يديده ويخله
 ايضاً ببيع الطعام باطعام متفاضلاً ويدخله الجهالة (فان قال قائل) ليس هذا من باب البياعات وانما
 هو من باب الهدايا وقد سوغ في ذلك (الجواب) ان هذا مسلم لومشوا فيه على مقتضى الهدايا الشرعية
 امكنهم يفعلون ضد ذلك اطابهم العوض فان الدافع يتشوف له والمدفوع اليه يحصرص على المكافاة

نخرج بالمشاهدة من باب الهدايا الى باب البياعات واذا كان ذلك في معتبر فيه ما تقدم ذكره والعالم
 اولى من ينه على هذه المعاني بفعله وقوله **فصل في عيادة المريض** وينبغي له أن يحترق في
 نفسه بالفعل وفي غيره بالقول من هذه البدعة التي أحدثت في عيادة المريض وهي أنه لا يعاد في يوم
 السبت وذلك مخالف للسنة وذكر بعضهم أن أصل هذه البدعة أن يهوديا كان طبيبيا للملك من الملوك
 فرض الملك مرضا شديدا وكان اليهودي لا يفارق عيادته فجاء يوم الجمعة فأراد اليهودي أن يعرض إلى
 سبته فنهه الملك فأقبر اليهودي أن يستحل سبته وخاف على نفسه ففك دمه فقال له اليهودي إن المريض
 لا يدخل عليه يوم السبت فترك الملك ومضى أسبته ثم شاعت بعد ذلك هذه البدعة وصار كثر من
 الناس يعتمدونها حتى أتت رأيت بعض الفضلاء ممن ينسب إلى العلم والصلاح ينه بها إلى السنة ويستدل
 برعيه على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم زار القبور يوم السبت فأخذ من هذه البرعة أن في عيادة
 المريض يوم السبت تفاولا على موت المريض وأيسر هذا من باب التفاؤل في شيء بل هو من باب
 التشاؤم والطيرة المنهي عنها والمسلمون برأء من ذلك وينبغي له أن يحفظ في نفسه بالقول وفي غيره
 بالقول من هذه البدعة التي أحدثت في عيادة المريض أيضا وهي أن من عاد مريضا لا بد أن يأتي معه
 شيء فان لم يفعل والواقع الكلام فيه بما لا ينبغي ولم ترد السنة بذلك بل المطلوب العيادة ليس إلا فان
 كان معه شيء فهو من باب الهدايا والصداقات وقد تقدم ذلك في باب الأقارب والجيران في الطعام
 وسبق في تمام البيان في ذلك أن شاء الله تعالى (ثم انظر) رحمة الله وإياك إلى هذه البدعة كيف جرت إلى
 ترك شعيرة من شعائر الإسلام فتجد بعضهم إذا اشتكى صاحبه ولم يكن عنده شيء يدخل به عليه ترك
 عيادته وربما كان سببا لقطعة نعوذ بالله من العجز والاضلال (هذا) حال العالم في مناولة غذائه مع
 أهله وأضيافه وغير ذلك (ثم رجع) إلى ذكر بقية تصرفه في بيته فينبغي له أن يجب عليه أن يحفظ من
 بدعة هذه الاسامي التي أحدثها النساء وقد تقدم في نعوت الرجال ما أغنى عن ذكره وقد أنكر ذلك
 الشيخ الإمام الجليل الحافظ القدوة المعروف بالنووي رحمه الله تعالى وأعظم القول فيه فكفي غيره
 مؤنة ذلك فن أراد فليعلم في كتابه **كن** في ذلك شيء وهو أن هذه النعوت تتردد بين أمرين
 أحدهما شنيع فبيح وهو الفحشاء وبست الخلق وبست الإسلام وبست الحكام وبست القضاة وبست العلماء
 وبست الفقهاء وبست الناس وبست النساء وبست الكل وما أشبه ذلك ألا ترى أنه يدخل تحت عموم ذلك
 الأنبياء والرسل والعلماء والصالحين وغير ذلك من الأخيار وإن كان المسمى بذلك والمتلفظ به لا يعتد به
 دخول من تقدم ذكرهم تحت العموم وأذا لم يعتدوا بذلك فهو كذب محض بالضرورة مع ما فيه
 من الكبر والفخر والتزكية والثناء والتعظيم والنسب بالاعاجم وأما ما سواها كست العراق وبست
 اليمن وما أشبه ذلك فهو من باب التزكية والثناء والتعظيم وقد تقدم وكذلك تسميتهم بأم فلان الدين وفلان
 الدين فهو من باب التزكية وقد تقدم في باب نعوت الرجال أن نحتاج إلى زيادة بيان فيما نحن بسبيله
 فن ذلك أن أراج النهي صلى الله عليه وسلم إلى اللاتي أنبي الله تعالى عليهن في كتابه العزيز وعظم فيه
 قدرهن بقوله تعالى يا نساء النبي استن كن أحد من النساء الآية مع قوله عز وجل ذلك ومن يعظم حرمات
 الله فهو خير له عند ربه ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومعلوم بالضرورة القطعية
 التي لا يشك فيها ولا يرتاب أن النبي صلى الله عليه وسلم أعظم من يبادر إلى تعظيم الحرمات والشعائر
 ومع ذلك لم يسم واحدة من نساء الطاهرات رضي الله عنهن بشيء من هذه النعوت المحذورة وكفى بها ألا
 ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام في حق ابنته الطاهرة التي قال في حقها فاطمة بضعة مني فإذا كانت

مطابق بقية الكلام على نعوت الرجال في بيته

بضعة منه صلى الله عليه وسلم ففانها بك بها منزلة رفيعة فيجب تعظيمها ما أمكن ثم انه عليه الصلاة والسلام
 لم يزد على اسمها المعلوم شيئا وواجب الاعتقاد بأنه صلى الله عليه وسلم لم وفي لسانه كل ذي حق
 حقه وتكرم بالزيادة على ذلك فلو كانت الزيادة على الاسماء المعلومه لكان فيها شيء مما من الخير لم
 ينزله عليه الصلاة والسلام ولابن الجواز ولو مرة واحدة لتعظيمه صلى الله عليه وسلم للشعائر وقد تقدم
 أن تعظيمه من الشعائر ثم لو كانت هذه النعوت من باب المباح أعني أنها لو كانت سالمة من التزكية
 والكذب المنهي عنها ما بالنصوص القطعية وقد تمت لك أن أمها أقرب وأمكن وضعوا النعوت
 في باب المكره أو المحرم بحسب حال الاسم والمسمى وقد تقدم فلهذا أراج النبي صلى الله عليه وسلم
 وبه أنه رضي الله عنهن أسماء ومن معلومة وهن اللاتي أمرنا بأخذ شريعتهم عليه الصلاة والسلام عنهن
 بقوله عليه الصلاة والسلام تركت فيكم الثقلين إن فضلوا ما تسكنتم بهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي اه
 فهذه عترته صلى الله عليه وسلم يقول الراوي عنهن عن خديجة رضي الله عنها عن فاطمة رضي الله عنها
 عن عائشة رضي الله عنها عن زينب بنت جحش رضي الله عنها عن ميمونة رضي الله عنها عن أم سلمة رضي
 الله عنها إلى غير ذلك فهل يقدر أحد أن ينقل زيادة على أسمائهن المعروفه هذا مع علم من نقل عنهن
 ما يجب عليه وعلى غيره من تعظيم حقوقهن بدليل ما تقدم من الكتاب العزيز وقد قال عليه الصلاة
 والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فهل يقدر أحد أن يظن في هذه القرون التي
 وصفهم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلم لامة بالخيرية أنهم بأجدهم فاتهم تعظيم من تقدم
 ذكرهم هذا مما لا يعقل فدل على أن ما حدث بعدهم ليس فيه شيء من الخيرية اللهم إلا أن يكون
 ذلك لم يقع في زمانهم لكنه على أصولهم وقواعدهم فنعم وأما غير ذلك فبرجوع إلى باب المكره أو المحرم
 وهذه النعوت المحذورة لا تخرج عن أحد ما إذا قال القائل مثل أم شمس الدين وأم ضياء الدين
 ونحوهم فلا خفاء أنها احتوت على الكذب والتزكية وهما منهي عنهما فاما الكذب فحرام وأما
 التزكية فان كانت على خلاف ما ذكر فكذلك وان كانت في الشخص فيكره لقوله عليه الصلاة
 والسلام للذين آمنوا على الرجل بحضرة قطعت ظهر الرجل أو ظهر أخيك فلا يظن ظان أنما ذكر
 الكني الشرعية فان ما ورد منها ليس فيه تزكية وانظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام أجزان من أجرت
 بأم هاني فهل في ذلك شيء من التزكية وكذلك أم سلمة ورومان وأم معبد وما أشبه ذلك فقس على
 هذا نصب فالكنى المشروعة أن يكنى الرجل بولده أو بولده غيره وكذلك المرأة تكنى بولدها أو بولدها
 كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في حديث عائشة رضي الله عنها حين وجدت على كونه الم يكن لها ولد
 تكنى به فقال لها عليه الصلاة والسلام تكنى بابن أختك يعني عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
 وكذلك يجوز التكنى بالحالة التي الشخص متصف بها كأي نراب وأي هريرة وما أشبههما وقد سئل
 مالك رحمه الله أيكنى الصبي فقال لا بأس بذلك قليل له كنية ابنة له أبا القاسم فقال أما أنا فلا أفعله
 ولا كن أم البيت يكونه فإرى بذلك بأسا قال ابن رشد رحمه الله قوله في تكنية الصبي لا بأس بذلك
 يدل على ترك ذلك أحسن عنده ولذلك قال في كنية ابنة أما أنا فلا أفعله ولا كن أم البيت يكونه
 وأما كان تركه أحسن لما في ظاهره من الأخبار بالكذب لأن الصبي لا ولد له يكنى بذلك لا أخا باربانه
 والد المكنى باسمه وأما جعل الكنية التي يكنى بها علماله على سبيل الأكرام والتواضع له وبالله التوفيق
فصل في لبس النساء قد تقدم رجل الله نية العالم وهدية في لبسه وغير ذلك وبق الكلام هنا على
 لبس أهله المحذر من هذه البدعة التي أحدثها النساء في لباسهن وهن كما وردنا قصصا عقل ودين

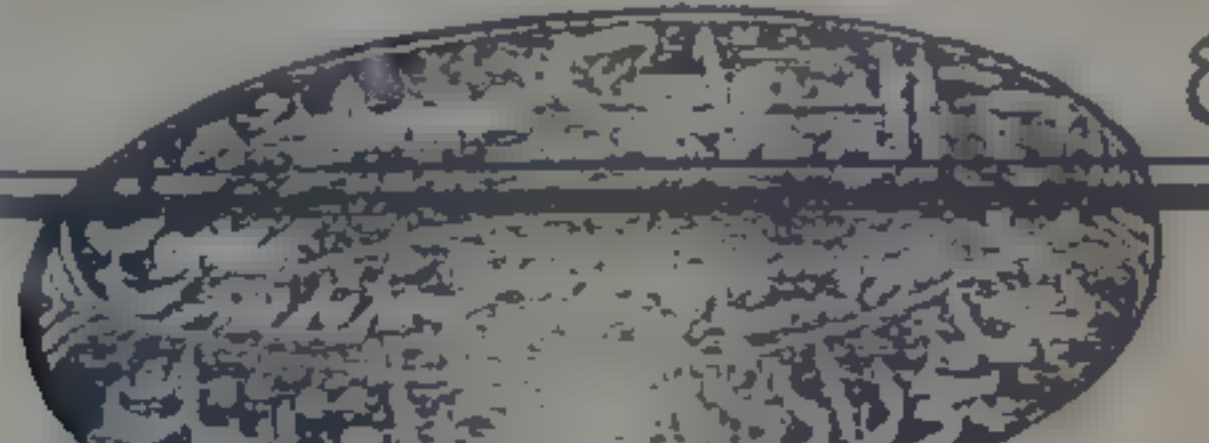
فليس من كذلك ليس بحجة فالذكر للنساء والكلام مع من سمعن من العلماء والازواج والعالم أولى
 من يأخذ على أهله ويردهن لا يتبع مهم الاستطاع في كل الأحوال فن ذلك ما يابن من هذه الشيا
 الضيقة القصيرة وهما منهنى عنهما او وردت السنة بضدها لان الضيق من الشيا يصف من المرأة
 اكافها ونديها وغير ذلك هذا في الضيق واما القصير فان الغالب منهن ان يجعلن القميص الى الركبة
 فان انحنت او جلست او قامت ان كشفت عورتها ووردت السنة ان ثوب المرأة يحجب خلفها او يكون
 فيه وسع بحيث انه لا يصفها فان قلن ان السراويل بقى عن الثوب الطويل فصحيح ان فيه سهو ترة لكن
 يشترط فيه ان يكون من السرة ومن يعمل منه تحتها بكثير وحكم المرأة مع المرأة على المشهور وحكم الرجل
 مع الرجل وحكمهما ان من السرة الى الركبة لا يكشفه احد هـ لا يخرج لاف سائر ابدن فتكون
 قد ارتفعت عنهنى فيما بين السرة الى حد السراويل اللهم الا ان يكون الثوب كثيفا لا يصف ولا يشف
 وقد اخذ بعضهم هـ هذا السراويل عند الخروج ليس الا واما في البيت فتعقد بدونه وهي لا تخلو اما ان
 يكون البيت لا يدخله غير زوجها او غيره فان كان الاول فذلك جائز لها في غير الصلاة وكذلك
 الثوب الرفيع والضيق الذي يصف كل ذلك جائز لها وان كان الثاني مثل ان يكون معها جارية في
 البيت او عبد او اخ او ولدان او غير ذلك فلا يجوز لها ذلك لان المرأة كلها عورة الا ما استثنى من ظهور
 اطرافها الذوى المحارم والغالب عليهن ان يقعدن في بيوتهن بهذه الشيا على الصفة المذكورة بغير
 سراويل بين من تقدم ذكرهم ولا يابن السراويل الا عند الخروج فيكون العالم ينهى عن هـ هذه
 القبايع ويذمها ويعلمن امر الشرع في ذلك ومن العتبية قال مالك رحمه الله وباتني أن عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه نهى النساء عن لبس القبايطي قال وان كانت لا تشف فانها تصف قال ابن رشد رحمه الله
 القبايطي ثياب ضيقة ملتصقة بالجسد لضيقة فانتهى ثخانة جسم لا يسم من ثخافته ونصف محاسنه
 وتبدي ما يستحسن مما لا يستحسن فمنهى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يلبسن النساء امثالا لقوله
 عز وجل ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها

فوفصل وينبغي له ان ينهين عن هذه العمائم التي يدها على رؤسهن كما ورد في الحديث
 لا تقوم الساعة حتى يكون نساء كاسيات عاريات مائلات على رؤسهن من مثل أسنمة البخت
 لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام قال الشيخ الامام ابو عبد الله
 القرطبي رحمه الله في معنى ذلك ما هذا انه قوله عليه الصلاة والسلام نساء كاسيات عاريات يعني انهن
 كاسيات بالشيا عاريات من الدين لا تكشفنهن وابداء بعض محاسنهن وقيل كاسيات ثيابا رافا
 يظهر ما تحتها وما خلفها فهن كاسيات في الظاهر عاريات في الحقيقة وقيل كاسيات في الدنيا بأنواع
 الزينة من الحرام ومما لا يجوز زينه عاريات يوم القيامة ثم قال صلى الله عليه وسلم ما ثلث عميلات قيل
 معناه زناعات عن طاعة الله تعالى وعن طاعة الأزواج وما يلزمهن من صيانة الزوج والنس ترعن
 الأنايب ومميلات يعلمن غيبرهن الدخول في مثل فعلهن وقيل ما ثلث متجسرات على رؤسهن
 واعطافهن للخيلاء والتختر ومميلات لقلوب الرجال عيايب دين من زينتهن وطيب رائحتهن وقيل
 يتسطن الميلاء وهي مشطة البغايا والمميلات اللواتي عشتن غيرهن مشطة الميلاء ثم قال صلى الله عليه
 وسلم على رؤسهن من مثل أسنمة البخت معناه يظمن رؤسهن بالخر والمقانع ويجعلن على رؤسهن شيئا
 يسمى عندهن الناهرة لاعتص الشعر والذوايب المباحة للنساء هـ وقوله عليه الصلاة والسلام على
 رؤسهن من مثل أسنمة البخت فهذا شاهد مرئي اذان في عمامة كل واحدة منهن سنمان وأقل ماديه من

السراويل واحدة وذكر وتؤنن مهر وفي الذكر وجهها سراويل بلان ام حنار

الضرر ان رأسها يعل بسبب هـ هذه العمامة لان من اتخذها عادة من فوق الحاجبين وفي ذلك مفسد
 احدها ان المرأة تحمل لاسعة ناع الرجل وأعظم جمال فيها وجهها وهي تغطي أكثره فتقع بذلك في الائم
 لانها تمنع زوجها حقه ولو رضى زوجها بذلك فانها تمنع منه مخالفتها السنة والثاني انه اذا كانت هذه
 المواضع مستورة فاذا احتاجت الى الوضوء محتاج الى كشفها حتى تغسل ما يجب عليها فاذا غسلت ففقدت
 تسهوى لان الموضوع قد اعتاد النطية فاذا كشفت عنده الغسل قد تضرر فكون ذلك سببا لترك
 فرضين أحدهما غسل الوجه والثاني مسح الرأس والثالث الزينة التي جعلها الله تعالى بها في وجهها
 سترتها عن زوجها وقد يفرض ذلك للفرق لانها تبقى في تلك الحالة بشدة المنظر (فان قيل) ان فيه
 بعض جمال لها فهذا نادرا والنادر لا حكم له فان فرض ان الغالب فيه جمال لها فتمنع من ذلك لما تقدم من
 مخالفتها السنة والخير كله في الانباع

فوفصل ويجب عليه ان ينعين من توسيع الاكام التي احدها مع قصر الائم فانها اذا رفعت يدها
 ظهرت أعكاسها ونحوها وغير ذلك وهذا من فعل من لا خير فيه من المتسبجات وكذلك ما فعله بعضهن
 من لبس الثوب القصير على الصفة المذكورة وترك السراويل وتقف على هذه الحالة في باب الرجوع على
 هذه السطوح وغيرها فن رفع رأسه أو انفت رأى عورتها والشرع أمرها بالتستر بالانغ وذلك معلوم
 فوفصل وينبغي له ان يعلمن السنة في الخروج ان اضطرت اليه لان السنة قد وردت ان المرأة
 تخرج في خفش ثيابها وهو أدناه وأغلظ هو تجر مرطها خلفها شيئا أو ذراعا ويعلمن السنة في مشيهن
 في الطريق وذلك ان السنة قد حكمت ان يكون مشيهن مع الجدران لقوله عليه الصلاة والسلام ضيقوا
 عليهن الطريق وقدر روى ابو داود في سننه عن أبي أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق اسنة آخرن فليس يكن ان تضيقن
 الطريق عليكن بحافات الطريق في كانت المرأة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها يعلق بالجدار من
 لصوقها به وقدر روى الامام رز بن رحمه الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يمشي في طريق وأمامه امرأة فقال لها تخي عن الطريق فقالت الطريق واسع فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جبارة اهـ ولما كان مشيهن مع الجدران نهى عليه الصلاة
 والسلام عن البول هناك اهـ لا ينجس مرط من مرت عليه الى غير ذلك من الحكم الشرعية وفوائدها
 متعددة (وانظر) رجنا الله وإياك الى هذه السنن كيف اندرست في زمانها هذا حتى بقيت كأنها لم تعرف
 لما ارتكبن من ضدها هذه الأحوال الشرعية فتعقد المرأة في بيتها على ما هو معلوم من عاداتهن بحفش
 ثيابها وترك زينتها وتجمها وبعض شعرها نازل على جبهتها الى غير ذلك من أوساخها وعرقها حتى لو رآها
 رجل أجنبي انفر بطبعه منها غالبا فكيف بالزوج الملاصق لها فاذا أرادت احدها من الخروج
 تنظفت وتزينت ونظرت الى أحسن ما عندها من الشيا والخلى فليس منه وتخرج الى الطريق كأنها
 عروس تجلي وتمشي في وسط الطريق وتزاحم الرجال ولهن صنعة في مشيهن حتى ان الرجال ليرجعون
 مع الحيطان حتى يوسعوا لهن في الطريق أعني المتهمة منهن وغيرهم بخاطوهم ويزاحون
 ويمارحون قصد كل هذا سببه عدم النظر الى السنة وقواعد ما مضى عليه سلف الأمة رضى الله
 عنهم فاذنبه العالم على هذا وأمثاله انسدت هذه المشالم ورجى للجميع بركة ذلك فن رجوع عما لا ينبغي
 فهو والقصد الحسن ومن لم يرجع علم أنه مكتسب للذنوب فيبقى منكسرا القلب لأجل ذلك وفي الكسر
 من الخير ما قد علم ومن انكسر رجلي له التوبة والرجوع



فصل في خروج النساء الى شراء حوائجهن وما يترتب على ذلك وينبغي له ان كانت لأهله حاجة من شراء ثوب أو حلي أو غيرهما فليقبل ذلك بنفسه ان كانت فيه أهليه لذلك أو بمن يقوم عنه بذلك على لسان العلم وهو معلوم ولا يمكن من الخروج اليه هذه الأشياء اذ ان ذلك يفضي الى المنكر المبيح الذي يفعله كثير من اليوم جهارا عني في جلوسهن عند البرازين والصواني وغيرهما فانها ناجية وبما سطره وغير ذلك مما يقع بينهما وما كان ذلك سيما الى وقوع الفاحشة الكبرى (الاربي) الى قوله عليه الصلاة والسلام يا عبد ويا ابن أنفاس النساء وأنفاس الرجال وما ورد من انه لو كان ريق من المرأة بالمشرق وعرق من الرجل بالغرب لحن كل واحد منهما الى صاحبه أو كما قال في كيف بالماء مرة والكلام والمزاح فان الله وانا اليه راجعون على عدم الاستحمام من عمل الذنوب (وقد) قال بعض السلف رضي الله عنهم ان المرأة في عمرها ثلاث خراجات خرجة ايمت زوجها حين تهدي اليه وخرجة موت أبويها وخرجة اقربها فإين هذا الخروج من هذا الخروج وهذه المفاسد كلها حاصلة في خروجهن على تقدير علمهن بأحكام الشريعة فيما يتعاطونه من أمر البيع والشراء والصرف وكيفية حكم الربا وغير ذلك فكيف بمن مع الجهل بذلك كله بل أكثر الرجال لا يعلم ذلك (وقد) ورد في الحديث الأخيرة من الأيمان أو كما قال ومن انصف بهذه الصفة وقع بينه وبين نساء الأفرنج شبهه فان نساءهن يبعن ويشترين ويجلسن في الدكاكين والرجال في البيوت والشرع قد منع من التشبه بهم

فصل في السكنى على البحر وينبغي له ان يعتن من السكنى على البحر مهمة طاع جهده وذلك لوجوه أحدها انه عليه الصلاة والسلام عن الجلوس على الطرقات ومن كان في دار على البحر فهو كالجالس على الطريق لان البحر طريق للرواقية بالمرأ كعب فاذا نظر كشف على عورات المسلمين اذ ان ذلك الموضع يشتمل على عورات كثيرة منها كشف عورات النواتية كما هو واقع مرئي وكذلك كشف عورات غيرهم من المغتسلين فيه والكلام الفاحش الذي يمنع للرجال سماعه فكيف بالمرأة ومنها ان بعضهم يكون معهم المغاني في التختات وغيرها فاحدا من تضرب بالطار وأخرى بالشبابية وممن من يصوت بالمرمار مع رفع أصواتهن بالغناء الى غير ذلك من ظهور هذه العورات المذكورات وغيرها الوجه الثاني ان أهله ينكشفن بجلوسهن في الطرقات وغيرها ويشاهدن ما تقدم ذكره وغيره فان كان عنده بنات أو أماء أو غيرهن فترى بالمفاسد بحسب ذلك الثالث ان شاطئ البحر لا يجوز لأحد البناء عليه للسكنى ولا غيرها الا القنطرة المحتاج اليها لقوله عليه الصلاة والسلام اتقوا الملاعن الثلاثة البرازي الموارد وقارعة الطريق والظل رواه أبو داود في سننه وما ذاك الا لانهم ارافق للمسلمين فن جاء يرتفق بها فيجدها هناك نجاسة فيقول لعن الله من فعل هذا فاذن استحق العبد لعن به هذا الفعل والنبي صلى الله عليه وسلم بامته رؤف رحيم فنهام عليه الصلاة والسلام ان يفعلوا ما يعنون بسببه هذا وهو مما يذهب بالشمس والريح وغيرها فكيف بالبناء على النهر المتخذ للدوام غالبه ما وقد قال ابن هبيرة رحمه الله في كتاب اتقوا الملاعن الثلاثة واختلافها - متفقوا على ان الطريق لا يجوز تضييقها - والبناء على النهر أكثر ضررا وأشدهم تضييق الطريق لان الطريق يمرور فيه مع تضييقها بخلاف النهر فن بني عليه كان غاصبا له لأنه مورد للمسلمين فاذا جاء أحد يرد الماء فيحتاج الى ان يدور من ناحية بعيدة حتى يصل اليه وليس عليه ذلك فكان من أحوجهم الى ذلك غاصبا وقد قال عليه الصلاة والسلام من أخذ شبرا من أرض ظلمات يوم القيامة من سبع أرضين رواه البخاري ومسلم وقد قدم فيمن أرسل بجارته الى المسجد قبل اتيانها فوضعت هناك ليحصل بها المكان أو كان فيها زيادة على

ما يحتاج اليه ان ذلك كله غصب هذا هو مما لا يدوم فكيف بالبناء على النهر كما تقدم وقد قال علماءنا رحمه الله عليهم ان حريم العيون خمسة مائة ذراع وحريم الأنهار ألف ذراع واختلافها في حريم الميراث قليل خمس وعشرون ذراعا وقيل خمسون وقيل ثلثمائة وقيل خمسة مائة وذلك بحسب موضع البئر ولأى شيء هي هل هي للزرع أو للماشية أو في البادية أو في البلدة نقله الشيخ أبو الحسن اللخمي في تبصيرته وابن يونس في كتابه ولم يجد مالك رحمه الله في ذلك حدا الا ما يضرب بالناس فعلى هذا ولو كان أكثر من ألف ذراع اذا اضربهم منع لقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار وعكسه ان كان أقل ولم يضرب بالناس لم يمنع ثم أفضى الامر من أجل كثرة البناء عليه الى أن امتنع على المسلمين أخذ الماء منه للشرب وغيره الا مواضع قليلة ومع ذلك عليها فمن منع أصحاب الدور من برد الماء من السقائين الذين يبيعونه للمسلمين ثم جرت هذه المفاسد الى ان وصلت الى عماد الدين وأصله وهو الصلاة بافسادها لانه اذا صلى إلى أحد في هذه الدار وقع فيها خلاف للعلماء في الصحة والفساد وهذا مشهور معروف وقد قال صلى الله عليه وسلم موضع الصلاة من الدين كوضع الرأس من الجسد اه فاذا كانت منزلة الصلاة من الدين هذه المنزلة العظمى فكيف يرضى اييب ان يصليها في موضع اختلاف فيه فان الله وانا اليه راجعون الرابع ان البناء على البحر لا بد وان يفضل شيء من آله مارة أو ينبت هناك شيء من الدور فيقع ذلك في البحر غالبا فحرم المراكب وليس عندهم خبر فمضى على ذلك في كسرها غالبا سيما اذا كانت الحجارة مبنية بارزة مع الزرابي الخارجة عن البيوت في داخل البحر ثم مع هذه الأذية يمنعون أصحاب المراكب من أن يتصقوا اليها والموضع مباح ليس لأحد فيه اختصاص الخامس ان المراكب قد تأتي في وقت هول البحر مع ثقلها بالوسق فيريد صاحبها ان يرمى في الموضع القريب منه ليسلم من آفات البحر فلا يجد لذلك سبيلا من كثرة الدور التي هناك فيضى لسبيله حتى يجاوز الدور فكم يكون ذلك سببا لفرقه وكفه في ذلك ذمة الماني هناك السادس ما يترتب عليه من المفاسد وذلك ان النساء يلبسن ويتحدين في بيوتهم التي على البحر على ما اعتدته من العوائد الدائمة في الخروج الى الطرقات وعلمهن من جمال الزينة والتخلي ما تقدم ذكره لانهن يبالغن في هذه الأشياء اذا شعرن ان العيون تنظر اليهن فقدر اها من يشفق قلبه بصورتها فلا يقدري على الصبر عنها فيقتال الحيل الكثيرة على الوصول اليها بالاطواعية منها ان قدرا أو يأتي بالليل قهرا فان وصل اليها وقعت الفاحشة الكبرى وان علم به وقعت الفتنة وقد يفضي ذلك الى سفك الدماء وقد يشغف آخر بما عليها من الحلي فيكون ذلك سببا لفرول المناسر عليهم بالليل وما يقاربهم من السرقة والخلسة وقد تشغف هي ببعض من تراه من الشباب كما تقدم في الرجل وأقل ما في ذلك ان القلوب تتعاق غالبا بمسرات والغالب عدم العلم عند هذا اذا قرب زوجته فليجمل بين عينيه الصلوة التي تعاقبها بغيرها وكذا هي فيكون ذلك حراما كما قال علماءنا رحمه الله عليهم فيمن شرب الماء بعد أن خمر ذلك الماء يصير في حقه حراما وقد ورد فيه حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه وسأني ان شاء الله تعالى السابع ان في ذلك سرفا واضاعة مال وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنهما اذا لا يخلوا الساكن هناك من أحد أمرين اما أن يسكن في ملكه واما أن يسكن بأجرة فان كان في ملكه فقد اضاع ماله لما يقول اليه الامر كما قد علم من مجاوره البحر في ذلك تقرير بماله وبأهله وبولده قال الله عز وجل في محكم التنزيل ولا تعلقوا بكم الى التهلكة وهذا هو الحال هذه قد اتفق بنفسي الى التهلكة وان كان يسكن بالأجرة ولا يشرب على ما دفع منها ما تقدم ذكره وقد أخبرني من اتق به ان الناس كانوا مصر قبل هذا الزمن اذا عرض عليهم الملك للبيع صعدوا على سطحه

فاذا رآوا البحر لا يعطون فيه شيئا ويقولون عنه انه ليس ذلك لما يخافون عليه من وصول البحر اليه فيتلافه
 ران لم يروا البحر حينئذ يساءون فيه وهم اليوم بضد ذلك يريد احدهم ان يبني في قلب البحر ومن بني
 في قلب البحر فهو شبهه بمن رمى ماله فيه الا ان الذي رمى ماله فيه هو الذي يحجل اتلافه والذي بني فيه
 اجل اتلافه وهذا شاهد مرفى الى غير ذلك من المفسدات في هذا فن اضطر الى بناء المسكن عليه فليكن
 موضع براه منته اذ كان الموضع في البعد بحيث لا يعز بين الذكر والانثى لانه اذا كان كذلك انزاحت
 تلك المفسدات كلها وسطا عنه التغيير وغيره وهذا طريق متوسط بين الحالتين المذكورتين قبل كما
 قاله علماءنا وناجحة الله عليهم فيمن احدث ما ذنبه على دوزبقتها انه اذا صعد المؤذن عليهم وراى الناس
 في بيوتهم ولم يعز بين الذكر والانثى ان ذلك جائز وان من ذلك منع احداثها واصعدوا عليها وقد نقل
 ابن رشد رحمه الله ان حكم احياء الموات يختلف باختلاف مواضعه وهي على ثلاثة اوجه بعبارة من
 الامران وقريب منه لا ضرر على احد في احيائه وقريب منه في احيائه ضرر على من يختص الانتفاع
 به فاما البعيد من العمران فلا يحتاج في احيائه الى استئذان الامام الاعلى طريق الاحتساب على
 ما حكى ابن حبيب واما القريب منه الذي لا ضرر في احيائه على احد فلا يجوز احيائه الا باذن الامام
 على المشهور من المذهب واما القريب منه الذي في احيائه ضرر كالا فنية التي يكون اخذ شيئا منها
 ضررا بالطريق وشبه ذلك فلا يجوز احياءه بحال ولا يبيح ذلك الامام والله تعالى التوفيق

فوفصل في زيارة القبور ويقتضى له ان يمتنع من الخروج الى القبور وان كان له من ميت لان
 السنة قد حكمت بعدم خروجهن قال عليه الصلاة والسلام ان نساء خرجن في جنازة فحين يحمله
 فان لاقا فتزانهن فبره فحين ينزلهن لاقا فتهنن عليه والتراب فيمن يحثي قلن لاقا فارجهن
 مازورات غير ما جورات وقال عليه الصلاة والسلام لفاطمة ابنته رضى الله عنها حين اقيمت في طريق
 من ابن اقيمت فقالت من عند جيران لنا عزيتهم في ميتهم فقال لها عليه الصلاة والسلام املك بلغت
 معهم الكداء يعني القبور فقالت لا والله سمعتك تنهى عنها فقال لو بلغت معهم الكداء وذكرو عيدا
 شديدا وقال عليه الصلاة والسلام لعن الله زائرات القبور والمخذلين عليهما المساجد والمسرح
 اخرجه ابروداد في سننه والترمذي والنسائي وقد راى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه نساء في جنازة
 فطردهن وقال والله لا رجوع ان لم ترجعن ووجههن بالجحارة فعلى هذا ليس للنساء نصيب في حضور
 الجنازة وقد اختلف العلماء في خروجهن على ثلاثة اقول قول بالمنع وقد تقدم والثاني بالجواز على
 ما يعلم في الشرع من الستر والتعفف عكس ما فعل اليوم والثالث الفرق بين المجتالة والشابة فيجوز
 للمجتالة ويمنع للشابة واعلم ان الخلاف المذكور بين العلماء افا هو في نساء ذلك الزمان وكن على ما يعلم
 من عاداتهن في الاتباع كما تقدم واما خروجهن في هذا الزمان فاما الله ان يقول احد من العلماء
 ارمن لمرودة او غير في الدين يحجوا ذلك فان وقعت ضرورة للخروج فليكن ذلك على ما يعلم في
 الشرع من الستر كما تقدم لا على ما يعلم من عاداتهن الدمية في هذا (وانظر) رحمتنا الله تعالى واباك الى
 هذه المفسدة التي اناها الشيطان لبعضهم في بناء هذه القبور التي ترى ان الشارع عليه الصلاة
 والسلام شرع دفن الاموات في الصحراء وما ذاك الا ان الاعيان بني على النظافة فاذا دفن المؤمن
 في الصحراء فالصخرة عظيمة فأي فضلة خرجت من الميت شربتها الارض فيبقى المؤمن نظيفا في قبره
 فلما ان رأى الشيطان هذه السنة المباركة وما فيها من الخير العظيم سئل لم ضدها فاذا كان عندهم
 ميت خرجوا باهاهم وأولادهم الى قبره فيسكنون في دار الى جانبه ولا بدلدار من بيت الخلاء ولا بد من

الكداء في الموضعين بوزن نساء

استعمال المياه فاذا اقاموا هناك نزلت تلك الفضلات وهي مربعة السربان في الارض فتصل الى الميت
 فتجسه وينماع الميت في قبره بالفضلات التي تخرج والتجاسات التي انجذبت اليه عكس ما وردت به
 السنة وهم يقيمون على ميتهم هناك بقدر عزته عندهم فمنهم من يقيم الشهر والشهرين والثلاثة الى غير
 ذلك (فانظر) رحمتنا الله واباك الى هذه البدعة وما جرت اليه فالتجسرات في الاتباع وقد وقع النهي عن
 الميت في القبور لما يخشى من كشف أسرار الموتى وقد استر الله عز وجل ذلك عن ارجحة بنافق بيت
 هناك يعرض نفسه الى زوال هذه الحكمة لانه قد يرى شيئا يذهب به عقله ونهيه عليه الصلاة والسلام
 عن ان يتبع الميت بنارحين تشييعه الى قبره لانه تفاول ردى وهو لا يوقدون الشعير وغيره اعندهم مع
 ما يوقدون من الاحطاب اطعمهم الله هم عافنا من قلب الحقائق وقد قال لي من اتق به انه بني دارا
 حول القبور فساكن هناك فأصبحت جارية من جواريه فأخبرته أنها رأت في النوم شيئا كبيرا اذا شيمته
 وجمال وعلمه ثياب بيض وهو يقول نحن من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سكان بيت هذا
 الموضع وانتم تدفون على رؤسنا بالهاون بالليل والنهار وقد دشوشتم علينا كالفاخلية ذلك الموضع
 وأمرت بهدمه من آخره فالبناء في القبور رمي عنه اذا كانت في ملك الانسان لنفسه وأما ان كانت
 لغيره فلا يحل البناء فيها (وقد) ذكر الشيخ الجليل عبد الرحمن بن عبد الحكيم رحمه الله تعالى في كتابه
 الذي ذكر فيه تاريخ مصر باسناده ان عمرو بن العاص رضى الله عنه لما انفتح مصر وأخذ البلاد من
 المقوقس ملك مصر أعطاه المقوقس في هذه الارض التي هي موضع القرافة مالا جزيل الفضة كتب عمرو
 ابن العاص الى عمرو بن الخطاب رضى الله عنه كتابا يذكر فيه ان المقوقس أعطاه في أرض من الاموال
 كذا وكذا وهي لا تنفع شيئا ورأيت ان هذا المال يفتقع به في بيت مال المسلمين وبأخذها أرضا لمنفعة
 فيها السكنى وقفت في ذلك لامرك فانظر ماذا ترى فيكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه أما بعد
 فإسأله لماذا بذل هذا المال فيها وهي لا تنفع شيئا فإسأله عمرو بن العاص رضى الله عنه عن ذلك فقال
 له انا نجد في الكتاب الاول انها تربة الجنة فإكتب عمر بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب
 اليه عمر رضى الله عنه أما بعد فإني لأعرف تربة الجنة الا لأجساد المؤمنين فاجعلها موناهاهم أو كما قال
 فاذا جعلها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لدفن موتى المسلمين فيها واستقر الامر على ذلك
 منع البناء فيها وقد قال لي من اتق به وأساكن الى قوله ان الملك الظاهر كان قد عزم على هدم كل ما في
 القرافة من البناء كيف كان فوافقه الوزير في ذلك وفنده واحتال عليه بأن قال له ان فيها موضع للامراء
 وأخاف أن تقع فتنة بسبب ذلك وأشار عليه بأزبعل فتاوى في ذلك فيستفتي فيها الفقهاء هل يجوز
 هدمها أم لا فان قالوا بالجواز فعل الملك ذلك مستندا الى فتاوىهم فلا يقع تشويش على احد فاستحسن
 الملك ذلك وأمره أن يفعل ما أشار به قال فأخذ الفتاوى وأعطاهما الى وأمرني أن أمشي بها على من وجد
 في الوقت من العلماء فشيئت بها عليهم مثل الظهير التزمتي وابن الجيزي ونظائرهما في الوقت فالك
 كتبوا حطوطهم واتفقوا على اسان واحد انه يجب على ولي الامر ان يهدم ذلك كله ويجب عليه ان يكاف
 أصحابهم ارمي تراهم في السكيمان ولم يختلف في ذلك احد منهم قال فأعطيت الفتاوى لوزير فأعرف
 ما صنع فيها وسكت على ذلك وسافر الملك الظاهر الى الشام في وقته ذلك فلم يرجع ومات به فهذا الجماع
 من هؤلاء العلماء المتأخرين في كيف يجوز البناء فيها على هدمها كل من فعل ذلك فقد خانفهم ومن
 كتاب ابن بشير وابست القبور موضع زينة ولا مباهاة ولهذا نهى عن بناءها على وجه يقتضي المباهاة
 والظاهر انه يحرم مع هذا القصد ووقع لمحجدين عبد الحكيم فيمن أوصى ان يبني على قبره بيت انه تبطل

وصيته وقال لا تجوز وصيته ولا كرامته وظاهر هذا التحريم والالو كان مكرهاً فنفذ وصيته ونهى عنها
ابتداءً اهـ فاذا تقرر هذا وعلم فيأتي على ذلك ما تقدم من الاختلاف في الصلاة في الدور المنصوبة بل
هذا الغصب أشد من ذلك لان هذا غصب لحق موتى المسلمين والاول لا احياء منهم فالا حياء قد يمكن
التحال منهم بخلاف الاموات وليس له أن يحفر قبره ليدفن فيه اذ مات لانه تحجير على غيره ومن سبق
كان أولى بالوضع منه ويجوز له ذلك في ملكه لانه لا غصب في ذلك وفيه تذكرة لمن حفر له وهو هذه
المفاسد كلها مع وجود السلامة من هتك الحرم والمخاوف التي تقع لهم وهذا مما لا يحتاج فيه الى كلام
ولا بيان والعالم أولى من يذب عن الدين ويذكر هذه الاشياء وغريها ويوهمهم القول في ذلك وينشرها
حتى يعلم ما فيها من القبايح ويبين السنة في زيارة القبور لان هذه المسئلة قل من يعلم آدابها في الوقت
أعني في الغالب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينس عن زيارة القبور ثم أباحها بعد ذلك فقال عليه
الصلاة والسلام كملت نهيته لكم عن زيارة القبور الا في زور وهو لا تقولوا حجراً وفي رواية أخرى فانها
تذكر الموت فحمل عليه الصلاة والسلام فائدة زيارة القبور تذكرة الموت (وصفة) السلام على الاموات
ان يقول السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات رحم الله المستقدمين منا
والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية اهـ ثم يقول اللهم اغفر لنا ولهم
وما زدت أو نقصت فواسع والمقصود الاجتهاد لهم في الدعاء فانهم أحوج الناس لذلك لا تقطاع أعمالهم
ثم يجلس في قبلة الميت ويستقبله بوجهه وهو مخبر في أن يجلس في ناحية رجليه الى رأسه أو قبالة وجهه
ثم يثنى على الله تعالى بما حضره من الثناء ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم الصلاة المشروعة ثم
يدعو للميت بما أمكنه وكذلك يدعو عنده هذه القبور عند نازلة نزلت به أو بالمسلمين ويتضرع الى الله
تعالى في زوالها وكشفها عنه وعنهم وهذه صفة زيارة القبور وعموماً فان كان الميت المزارع من ترجى بركته
فيتوسل الى الله تعالى به وكذلك يتوسل الزائر عن براه الميت من ترجى بركته الى النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم بل يمدأ بالتوسل الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم اذ هو العمد في التوسل والاصل في هذا
كله والمشرع له في توسل به صلى الله عليه وسلم وعن تبعه باحسان الى يوم الدين وقد روى البخاري عن
أنس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحط واستسقى بالعباس فقال اللهم انا
كذابة وسأل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم لم تفسقنا واننا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا فيسقونا اهـ
ثم يتوسل بأهل تلك المقابر أعني بالصالحين منهم في قضاء حوائجهم ومغفرة ذنوبهم ثم يدعو لنفسه ولوالديه
واشجاره ولا تاربه ولا أهل تلك المقابر ولا موت المسلمين ولا حياهم ثم يذريتهم الى يوم الدين ولما غاب
عنه من اخوانه ويحار الى الله تعالى بالدعاء عندهم ويكثر التوسل بهم الى الله تعالى لانه سبحانه وتعالى
اجتباهم وشرفهم وكرمهم فكما نفع بهم في الدنيا في الآخرة فكذلك أراد حاجته فليذهب اليهم
ويتوسل بهم فانهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه وقد تقرر في الشرع وعلم ما لله تعالى بهم من الاعتناء
وذلك كثير مشهور وما زال الناس من العلماء والا كابر كابر عن كابر مشرقا ومغربا يتبعون بزيارة
قبورهم ويجدون بركة ذلك حسا ومعنى (وقد) ذكر الشيخ الامام أبو عبد الله بن النعمان رحمه الله في
كتابه المسمى بسفينة النجاة لاهل الانحاء في كرامات الشيخ أبي النجاء في أثناء كلامه على ذلك ما هذا
لفظه تحق في لذوي البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين محبوب لا لاجل التبرك مع الاعتبار فان
بركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت في حياتهم والدعاء عند قبور الصالحين والتضرع بهم مأمول
به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين اهـ ولا يمتنع على ما ذكر من ان كانت له حاجة فليذهب

مطلب كيفية السلام على الاموات وزيارتهم

اليهم وايتهوسل بهم بقوله عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي
والمسجد الأقصى اهـ وقد قال الامام الجليل أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب آداب السفر
من كتاب الاحياء له ما هذا نصه القسم الثاني وهو أن يسافر لاجل العبادة اما لجهاد أو حج الى أن قال
و يدخل في جملة زيارته قبور الانبياء وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والاولياء وكل من يتبرك
بشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز شدة الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله صلى
الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا لثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي والمسجد الأقصى لان ذلك في
المساجد لانها متناهية بعد هذه المساجد والافلاقي بين زيارة الانبياء والاولياء والعلماء في أصل الفضل
وان كان يتفاوت في الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله عز وجل والله تعالى أعلم
وذكر العبد رضى رحمه الله في شرحه لرسالة ابن أبي زبدية رحمه الله ما هذا اللفظ وأما النذر المشي الى المسجد
الحرام والمشى الى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم
والنبي أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة وهذا الذي قاله مسلم صحيح
لا يرتاب فيه الا مشرك أو معاند لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد نقل ابن هبيرة في كتاب اتفاق الائمة
قال اتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى على أن زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم مستحبة ونقل عبد الحق في تهذيب الطالب عن ابن عمر ان الفاسي أن زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم واجبة قال عبد الحق يريد وجوب السنن المؤكدة والحاصل من أقوالهم انها قريبة بمطلوبة لنفسها
لا تعلق لها بغيرها فافترقوا بقصد ودشدا الرحال اليها ومن خرج قاصدا اليها دون غيرها فهو في أصل
الطاعات وأعلها فنهية له ثم نهية له اللهم لا تحرمنا من ذلك بمنك يا كريم سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله
يقول انظر الى ما رما وقع من هجرته عليه الصلاة والسلام الى المدينة واقامته بها حتى انتقل الى ربه
عز وجل وذلك ان حكمة المولى سبحانه وتعالى قد مضت على انه عليه الصلاة والسلام تشرف الاشياء
به لاهو يتشرف بها فلو بقي عليه الصلاة والسلام في مكة الى انتقاله الى ربه تعالى لكان يتوهم انه قد
تشرف بمكة اذ ان شرفها قد سبق با قدم والخليل واسمه على عليهم الصلاة والسلام فلما ان اراد الله
تعالى ان يبين لعباده انه عليه الصلاة والسلام أفضل المخلوقات كان ما تقدم ذكره من هجرته عليه
الصلاة والسلام الى المدينة فتشرفت المدينة به الا ترى الى ما وقع من الاجماع على أن أفضل البقاع
الموضع الذي ضم أعضاء الذكر صلوات الله عليه وسلامه وقد تقدم انه عليه الصلاة والسلام أفضل
من الكعبة وغيرها وانظر الى الاشياء التي باشرها عليه الصلاة والسلام تجد انها ابدت تشرف بحسب
مباشرة لها وقد رز ذلك يكون التشريف الا ترى انه عليه الصلاة والسلام قال في المدينة تراه اشفاء وما
ذاك الا تردده عليه الصلاة والسلام بذلك الخطا الذكر في أرجائها العيادة مريض أو اغانة ملهوف أو
غير ذلك ولما ان كان مشبه صلى الله عليه وسلم في مسجده بالمدينة أكثر من تردده في غيره من المدينة
عظم شرفه بذلك فكانت الصلاة فيه بألف صلاة ولما ان كان تردده عليه الصلاة والسلام بين بيته
ومنبره أكثر من تردده في المسجد كانت تلك البقعة الشريفة بنفسها روضة من رياض الجنة قال عليه
الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة اهـ وفي تأويل ذلك قولان للعلماء أحدهما
ان العمل فيما يحصل اصاحبه روضة في الجنة والثاني انها بنفسها تنقل الى الجنة وهذا هو الصحيح (ثم
نرجع) الى ما كتبنا سبيله من زيارة القبور فمما ذكر من الآداب وهو في زيارة العلماء والصالحين ومن
يتبرك بهم وأما عظيم جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فيأتي اليهم الزائر ويتبعين

عليه قصدهم من الاما كن البعيدة فاذا جاء اليهم فليصف بالدل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة
والخاجة والاضطرار والخصوع ويحضر قلبه وخاطره اليهم والى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره
لانهم لا يبكون ولا يتغيرون ثم يفتي على الله تعالى بما هو اهل له ثم يصلي عليهم ويتبرأ عن أصحابهم ثم
يتبرأ عن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ثم يتوسل الى الله تعالى بهم في قضاء ما آثر به ومغفرة ذنوبه
ويستغفبهم ويطلب حوائجهم منهم ويجزم بالاجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه في ذلك فانهم باب الله
المفتوح وجرت سنته سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على أيديهم وبسيبهم ومن عجز عن الوصول اليهم
فايرسل بالسلام عليهم ويذكر ما يحتاج اليه من حوائجهم ومغفرة ذنوبه وسرعينوبه الى غير ذلك فانهم
السادة الكرام والاكرام لا يردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا من قصدهم ولا من لجأ اليهم هذا
الكلام في زيارة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عموما

فصل واما في زيارة سيد الاولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه في كل ما ذكر يز يد عليه
اضافه أعني في الانكسار والدل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعة ولا نجيب من قصده
ولا من نزل بساحته ولا من استعان أو استغاث به اذ انه عليه الصلاة والسلام قطب دائرة الكمال
وعروس المملكة قال الله تعالى في كتابه العزيز لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال علماء وناجيه الله
عليهم رأى صورته عليه الصلاة والسلام فاذا هو عروس المملكة فمن توسل به أو استغاث به أو طالب
حوائجه منه فلا يرد ولا يجيب لما شهدت به المعاني والآثار ويحتاج الى الأدب الكلي في زيارته عليه
الصلاة والسلام وقد قال علماء وناجيه الله عليهم ان الزائر يشمر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلاة
والسلام كما هو في حياته اذ لا فرق بين موته وحياته أعني في مشاهدته لأتمه معرفته بأحوالهم ونياتهم
وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفاء فيه (فان) قال قائل هذه الصفات مختصة بالمرءى سبحانه
وتعالى (فالجواب) ان كل من انتقل الى الآخرة من المؤمنين فهم يعلمون أحوال الأحياء غائبا وقد وقع
ذلك في الكثرة بحيث المنتهى من حكايات وقعت منهم ويحتمل أن يكون علمهم بذلك حين عرض
أعمال الأحياء عليهم ويحتمل غير ذلك وهذه أشياء غيبية عنا وقد أخبر الصادق عليه الصلاة والسلام
بعرض الأعمال عليهم فلا بد من وقوع ذلك والكيفية فيه غير معلومة والله أعلم بها وكفى في هذا ما نأقوله
عليه الصلاة والسلام المؤمن ينظر بنور الله اهون نور الله لا يحجب شي هذا في حق الأحياء من المؤمنين
فكيف من كان منهم في الدار الآخرة وقد قال الامام أبو عبد الله القرطبي في تذكرته ما هذا لفظه ابن
المبارك أخبرنا رجل من الانصار عن المنهال بن عمرو حدثنا سمع سعيد بن المسيب يقول ليس من
يوم الاوترض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمة غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك
يشهد عليهم قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال وقد تقدم
أن الأعمال تعرض على الله تبارك وتعالى يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء والآباء والامهات يوم
الجمعة ولا تعارض فانه يحتمل أن يختص نبيها عليه الصلاة والسلام بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء
اه فالتوسل به عليه الصلاة والسلام هو محل حوائجهم والأوزار وأنقال الذنوب والخطايا لان بركة
شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظماها عند ربه لا يتعاطها ذنب اذ انها أعظم من الجميع فليست بشر من
زاره ويلجأ الى الله تعالى بشفاعته نبيه عليه الصلاة والسلام من لم يزوره اللهم لا تحرمنا من شفاعته بحرمته
عندك آمين يا رب العالمين ومن اعتقد خلاف هذا فهو المخير والمحرور لم يسمع قول الله عز وجل ولولا انهم
اذ ظلموا أنفسهم جازك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدهم الله توابا رحيمافن جاءه ووقف

بأبيه وتوسل به وجده الله توابا رحيمافن جاءه ووقف بأبيه وسأله واستغفر ربه فهذا الايشك فيه ولا يرتاب الا جاحد للدين معاند لله
ورسوله صلى الله عليه وسلم نعم ذب الله من الحرمان وقد جاء بعضهم الى زيارته صلى الله عليه وسلم فلم يدخل
المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بل زار من خارجها ادباً منه رحمه الله مع نبيه صلى الله عليه
وسلم فقبل له الا تدخل فقال أمشي يدخل باليد سيد الكونين لا أحد بنفسه تقدر على ذلك أو كما قال وقد
قال مالك رحمه الله لرسول الخليفة لما أن أتى اليه بالقبلة ليركبها حتى يأتي اليه اهذره في كونه لا يقدر على
المشي لانه قد كان انخلعت يداه وركبتاه من الضرب الذي قد وقع به رضي الله عنه في الحكاية المشهورة
عنه فأبى أن يركب وقال موضع وطئه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقدامه الكرامة ما كان لي أن
أطأه بحافرة بقلة ومشي اليه مئة كثر على رجلين يجري رجله حتى بلغ الى الخليفة في خارج المدينة على
ساكنها أفضل الصلاة والسلام وجرى له معه ما جرى وقد قال مالك رحمه الله للخليفة لما أن سأله اذا
دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم هل يتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى القبلة فقال مالك
رحمه الله وكيف تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك وسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام قال القاضي
أبو الفضل عياض رحمه الله في كتاب الشفاء له وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع
عليهم اوفضيلة مرغوب فيها روى عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له
شفاعتي وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة
محتسماً كان في جوارى وكنت له شفيعاً يوم القيامة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في
حياتي قال اسحق بن ابراهيم الفقيه رحمه الله تعالى ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد
الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته وقبره ومجالسته
وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وعن عمر
وقصده من المحبة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله (وقال) ابن أبي زيد سمعت بعض من أدركته يقول
بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فثلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ثم قال صلى الله عليه وسلم فليكن يا محمد بقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى
الله عليه وآله يا فلان ولم تسقط له حاجة (وعن) زيد بن أبي سعيد المهدى قال قدمت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا أتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرته مني السلام قال
غيره وكان يبرأ اليه البر يد من الشام (قال) مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة وبدنك ويسلم عليه ولا يس القبر يسده وقال نافع كان ابن عمر
يسلم على القبر رايته مائة مرة وأكثر ما فعل يحيى الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
السلام على أبي بكر السلام على أبي حفص ثم يصرف (وقال) ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول
عليه الصلاة والسلام بسم الله وسلام على رسول الله عليه الصلاة والسلام السلام عليكم ان ربه وصى الله
ولا نكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم
ثم أقصده الى الروضه وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمداً لله فيه ما
وتسأل التمام ما خرجت اليه والاعون عليه وان كانت ركعتك في غير الروضه أجزأك وفي الروضه أفضل
(ثم) تقف بالقبر متواضعة متوقفة تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وتثني عليه بما يحضرك وتسلم على
أبي بكر وعمر وتدهو لهما (قال) مالك في كتاب محمد يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج

قال محمد واذا خرج جمل آخر عهد الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا (وقال) مالك في الميسرة
 وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للفرقاء فقل له ان
 ناسا من أهل المدينة لا يقدرون من سفر ولا يريدونه الا يفتلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر فيسلمون
 ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه بل نادوا لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلب
 أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفتلون ذلك ويكره ذلك الا لمن جاء من سفر أو
 أراد (قال) ابن القاسم ورأيت أهل المدينة اذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا قال وذلك دأب
 (قال) الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء فاصدقوا ذلك وأهل المدينة مقيمون بها
 لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم (وفي العتبية) يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله
 عليه وسلم (ومن) كتاب أحمد بن سعيد الهندي ومن وقف بالقبر لا يتصدق به ولا يعسره ولا يقف عنده
 طويلا اهـ يعني بالوقوف طويلا ان الحجر الشريفة داخل الدرابيز فاذا وقف طويلا ضيق على غيره
 وأما لو وقف خارج الدرابيز فذلك الموضع في المسجد فلا يمنع منه لان فيه حق الصلاة وانتظارها
 والاعتكاف وغير ذلك وينبغي له أن لا يدخل من داخل الدرابيز التي هناك لان المكان محل احترام
 وتعظيم فنبه العالم غيره على ذلك ويحذرهم من تلك البدع التي أحدثت هناك فترى من لا علم عنده
 بطوف بالقبر الشريف كما يطوف بالكعبة الحرام ويتمسح به ويقبله ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم
 يقصدون به التبرك وذلك كله من البدع لان التبرك انما يكون بالاتباع له عليه الصلاة والسلام وما كان
 سبب عبادة الجاهلية للاصنام الا من هذا الباب ولاجل ذلك كره علماءنا راحة الله عليهم التمسح بجدار
 الكعبة أو بجدران المسجد أو بالمحيط الى غير ذلك مما تبرك به سدا لهذا الباب ولتحافة السنة لان صفة
 التعظيم موقوفة عليه صلى الله عليه وسلم فكل ما عظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم نعظمه ونقده فيه
 فتعظيم المحيط قراءته والعامل بما فيه لا تقبيله ولا القيام اليه كما يفعل بعضهم في هذا الزمان وكذلك
 المسجد نعظيمه الصلاة فيه لا التمسح بجداره وكذلك الورقة يجدها الانسان في الطريق فيها اسم من
 أمهاته تعالى أو اسم نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ترفقه ازالة الورقة من موضع المهنة الى موضع
 ترفع فيه لا بتقبيلها وكذلك الخبز يجده الانسان ملقى بين الأرجل نعظيمه أكله لا تقبيله وكذلك الولي
 نعظيمه اتباعه لا تقبيل يده وقدمه ولا التمسح به وكذلك ما نحن بسبيله نعظيمه باتباعه لا بالابتداع
 عنده (ومن) هذا الباب أيضا قول بعضهم في المحيط مصحف وفي الكتاب كتيب (ومثل ذلك) قولهم
 حين مناوتهم المحيط والكتاب افظة حاشاك (ومن ذلك) قولهم في المسجد مسجد وفي الدعاء ادع على
 دعوية الى غير ذلك وفي هذه الافاظ شبهة قبيحة تلو علموا ما فيها من الخطر ما تكلموا بها اذ ان كل ذلك
 نعظيمه مطلوب وانصافه ضده (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لعن الله اليهود والنصارى ورايتهم
 مساجد اهلها فاذ كان هذا الذم العظيم فيمن اتخذ الموضع مسجدا فكيف بالطواف عنده (وأما) أكل التمر
 عنده في الروضة المشرفة فمنوع اذ ان فيه قلة أدب واحترام معه ومع مسجده ومع روضته التي عظمها
 ورفعها عليه الصلاة والسلام هذا وجه (الوجه الثاني) أن عامتهم يلقون النوى هناك وهو أذى فيجتمع
 عليه الذباب وفي ذلك من الأذى للوضع الشريف ما فيه (الثالث) انه بما مل الموضع الذي عظمه عليه
 الصلاة والسلام بالنقيض لانه اذا أكل التمر حصل اصابه في النواة ثم يأخذها ويلقيها في المسجد وامامه
 عليها وهذا باصافي في المسجد وفيه من سوء الأدب وقلة الاحترام ما هو شاهد به في أسأل الله تعالى

السلامة عنه (فاذا) زاره صلى الله عليه وسلم فان قدر ان لا يجلس فهو به أولى فان عجز فله أن يجلس
 بالأدب والا - ترام والتعظيم وقد لا يحتاج الزائر في طلب حوائجه ومنه - فرددوه أن يذكرها بلسانه
 بل يحضر ذلك في قلبه وهو حاضر بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام أعلم منه
 بحوائجه ومصالحه وأرحم به منه لنفسه وأشفق عليه من أقاربه وقد قال عليه الصلاة والسلام اغما
 مثلي ومثلكم كمثل الفراش تقعون في النار وأنا آخذ بحجزكم عنها أو كما قال وهو - ذاق حقه صلى الله
 عليه وسلم في كل وقت وأوان أعني في التوسل به وطلب الحوائج بحاجه عنده به عز وجل ومن
 لم يقدر له زيارة صلى الله عليه وسلم لم يجسمه فليمنوها كل وقت بقلبه وليحضر قلبه أنه حاضر
 بين يديه منتفعا به الى من من به عليه كما قال الامام أبو محمد - بن السيد البطلاني وسى رحمه الله تعالى
 في رفته التي أرسلها اليه من أبيات

الملك أفر من زللي وذنبي * وانت اذا قيمت الله حسي * وزورة قبرك المحجوج قدما
 مناي وبغيتي لو شاء ربى * فان أحرم زيارته بجسمي * فلم أحرم زيارته بقلبي
 اليك غدت رسول الله مني * نخبة مؤمن دنت محب

اللهم لا تحرمنا شفاعته ولا عنايته في الدنيا والآخرة وأدخلنا بفضلك في زمرة الممنوعين له باحسان الى
 يوم الدين بحاجه عنده فان حاجه عنده عظيم (ثم) يسلم على صاحبه وأول خلفائه أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه ويتبرأ عنه ويثني عليه بما حضره ثم يقف على ذلك مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 ويتوسل بهما الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقدمهما بين يديه شفيعين في حوائجه (ثم) هو بالخيار ان
 شاء أن يخرج الى البقيع ليزور من فيه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فاذا أتى الى البقيع بدأ بثالث
 الخلفاء عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم يأتي قبر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي من بعده
 من الاكابر وينوي امتثال السنة في كونه عليه الصلاة والسلام كان يزور أهل البقيع الغرقاء وهذا نص
 في الزبارة فدل على أنها قربة بنفسها مستحبة مع مولها في الدين ظاهرة بركتها عند السلف والخلف
 (وهذا) الذي ذكرنا هو فيمن كانت اكامة كثيرة بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فاما
 الزائر أيا ما يرجع فالأولى له ان لا يخرج من بين يديه ولا من مشاهدته وجواره والمقام عنده عليه
 الصلاة والسلام والله عروس المملكة وباب قضاء الحوائج دينيا ودنيا وأخرى فيذهب الى أين وقد فرق
 علماءنا راحة الله عليهم بين الأفاقي والمقيم في التنفل بالطواف والصلاة فقالوا الطواف في حق الأفاقي
 أفضل له والتنفل في حق المقيم أفضل وما نحن بسبيله من باب أولى فمن كان مقيما خرج الى زيارة أهل
 البقيع ومن كان مسافرا فليتنم مشاهدته عليه أفضل الصلاة والسلام (وقد) قال لي سيدي أبو محمد
 رحمه الله تعالى لما أن دخل مسجد المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ما جلست في المسجد الا
 الجلوس في الصلاة أو كلما هذا مناه وما زلت واقفا هناك حتى رحل الركب ولم أخرج الى بقيع ولا
 غيره ولم أر غيره صلى الله عليه وسلم وكان قد خطرني أن أخرج الى بقيع الغرقاء فقلت الى أين
 اذهب هذا باب الله تعالى المفتوح للسائلين والطالبيين والمنكسرين والمضطربين والفقراء والمساكين
 وليس ثم من يقصد مثله فمن عمل على هذا طفر ونجح بالمأمول والمطلوب أو كما قال (ثم) يرجع الى
 زيارة قبر رعايته المؤمنين كما تقدم وقد تقدم دليل ذلك فاذا زار فليمتد في حال من زاره وما صار اليه في
 قبره من الجمال المسنون وهي الطينة الحارة المنقطة العفنة وماذا سئل عنه وماذا أجاب وما هو حاله هل في
 حنة أو ضدها أو يتضرع الى الله تعالى في الترحم عليه ورفع ما به من الكرب ان كان به ويسأل له

حاجب الرحمة ورفع الدرجات ويشعر نفسه انه حصل في عسكرهم اذ كل آت قريب كما قيل من عاش مات ومن مات فانت وأنه الآن كأنه يسئل ويفكر فيما اذا يحب وهو في قبره وحيد فريد قد دخل عنه أهله ومعارفه وولده وماله فيكون مشغولا بهذا الاعتبار وهذا هو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام فزوروا ما تماتكم الموت انتهي فبمعلق بولاه في الخلاص من هذه الامور الخطرة العظيمة ويلجأ اليه ويتوسل ولا يقرأ الزائر عند قبر الميت لما تقدم من شغلها بما ذكر من الاعتبار وقراءة القرآن يحتاج صاحبها الى التدبر واحضار الفكرة فيما هو يتلو وفكره في قاب واحد في محل واحد لا يحتمل ان (فان) قال قائل انا اعتبر في وقت واقرا في وقت آخر والقراءة اذا قرئت تنزل الرحمة اذ ذاك فاعلم ان يلحق الميت من تلك الرحمة شئ ينفعه (فالجواب) عنه من وجوه (الاول) ان السنة لم ترد بذلك وكفى بها (الثاني) شغلها بما تقدم من الفكر والاعتبار في حال الموت وسؤال الملكين وغير ذلك والوقت محمل لهذا فقط ولا يخرج من عبادة الى عبادة أخرى سيما لأجل الغير (الثالث) انه لو قرأ في بيته واهدى اليه لوصلت وكيفية وصولها انه اذا فرغ من تلاوته وهب ثوبها له أو قال اللهم اجعل ثوبها له فان ذلك دعاء بالشاوب لأن يصل الى أخيه والدعاء يصل بالاختلاف واذا كان كذلك فلا يحتاج ان يقرأ على القبور (الرابع) انه قد تكون قراءة القرآن على قبره سببا لعذابه أو لزيادته منه لانه كلما مرت به آية لم يعمل بها فيقال له اما قرأتها امامي فكيف خالفته في مذهب أو يراى في عذابه لاجل مخالفتها كما قيل عن بعض من انصف بشئ مما ذكر انه روى في عذاب عظيم فقل له اما تفعل القراءة التي تقرأ عندك ليل ولا نهارا فقال انها سبب لزيادة عذابي وذكر ما تقدم سواء بسواء (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يقول ان القراءة على القبور بدعة وابست بسنة وان مذهب مالك الكراهة انتهى فيكون العالم يمين هذه السنة في الزيارة ويوضحها حتى تعرف ويتعاهدها الناس ويبين لمن حضره ما حدثت في الزيارة من البدع والمحرمات التي بكل السمع عنها فكيف برؤيتها ومباشرتها فن ذلك ما يفعله بعض النساء في زيارة القبور في ركوبهن على الدواب في الذهاب والرجوع وفي مس الكاريطن وتخصيته للرأفة في اركابها وانزالها وحين مضى ايجل يده على ثغرها ونجس يدها على كتفها مع ان يدها ومعصمها مكشوفان لاسرعة عليهم ما سيمامع ما ينضاف الى ذلك من انلواتهم والاساور من الذهب أو الفضة أو هما معامع الخضاب في الغالب وتقصده مع ذلك اظهار ذلك كله وهذا كله لوفقه من الفساة من لا يعرف الاخذ بعلمين ومنع من ذلك فكيف يراه الزوج أو ذوو محرم أو العالم أو غيرهم فيسكنون فان الله وانا اليه راجعون مع انها تنافي الكاري ونحوه كانه زوجا أو ذو محرم من سابل العجب ان زوجها أو غيره ممن ذكر يشاهدون ذلك بالضرورة ويعلمونه بالغيبة وهذا فيه من المحرمات وجوه كثيرة وكل من سألهم من الناس سكوت لا يتكلمون ولا يغيرون ولا يجحدون لذلك غيرة اسلامية في الغالب فاذا كان العالم ينهي عن ذلك اذا رآه وبقي عليه من يجالس ويراه تنبه الناس لهذه المحرمات وقول قائلها فان قدرنا ان احدا بقي على ذلك فهو به لم يسبب اشاعة العالم ذلك كله انه عاص وكفى بهذه نعمة لانهم اذا علموا ذلك رجعوا الى التوبة (وهذا) الكلام في ذهابهم وغورهم (وأما) في حال زيارتهم القبور فأشنع وأعظم لانها اشتملت على مفاسد عديدة فمنها مشي بالليل مع الرجال في زيارة القبور ومع كثرة اللوات هنالك وكثرة الدور المتيسرة وكشفهن لوجوههن وغير ما حتى كانهن مع أزواجهن خاليات في بيتن وينضمن الى ذلك محادثتهن مع الرجال الاجانب ومزجهن وملاعنهن وكثرة الضحك مع النساء في موضع الخشوع والاعتبار والذل فان هذا الموضوع اوله من منازل الآخرة فهو جدير

بالحزن والخوف ضد ما يفعله (وقد ورد) في الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله يكره لكم ثلاثا العبث في الصلاة والرفث في الصيام والاضحك عند المقابر انتهى فيحق لمن مصيره الى هذا عدم اللهو واللعب وخر وجهه على هذه الاحوال لو كان بالنهار تخفيف عليهن من المفسة الكبرى فكيف به ليل لا ينضاف الى ذلك ما حدثتوه من الوعاط على المنابر والكراسي والمحدثين من القصاص بين المقابر في الليالي المقمرة وغير ما واجتماع الرجال والنساء جميعا مختلطين وكذلك القراء الذين يقرؤون القرآن بالترجيع والزيادة والنقصان في كتاب الله عز وجل ورفع الاصوات الخارجة عن حد السميت والوقار والتمطيط والمدي في غير موضعه وتخفيف المشدود عكسه وترتيبها على ترتيب هنوك الغناء والطرائق التي احدثوها وغير ذلك مما هو معلوم مشاهد وذلك كله ممنوع وسواء كان الزوار رجالا ونساء فكل ذلك ممنوع لما فيه من المفساد المذكورة وغيرها (وقد) تقدم صفة زيارة القبور المشروعة أعني للرجال اذ ليس للنساء نصيب في زيارة القبور لما تقدم من قوله صلوات الله عليه وسلامه للنساء حين رآهن في جنازة اربع من مأزورات غير مأجورات وقوله عليه الصلاة والسلام افاطمة ابنته لو بلغت معهم الكداء يعني القبور وذكر وعيد شديد هذا ومن في حال التشييع للجنازة في بالكهين في زيارة القبور وكذلك زيارتهن في النهار ممنوعة أيضا بل النهي ارشد كشفها لما يظهره من الزينة وكشفها وعدم الحياء في ذلك كله (ثم) انظر رحمنا الله واباك الى ما رره النساء في هذه الزيارة التي ابتدعتها لانهن فانهن ليجل مشهدين وما علموا في الجملة حتى اتين على أكثر أيام الجمعة ليجدن السبيل الى وصولهن الى مقاصدهن الذميمة في أكثر الايام فيعلمن يوم الاثنين للسيدة الحسين رضي الله عنه ويوم الثلاثاء والسبت للسيدة نفيسة ويوم الخميس والجمعة للقرافة لزيارة الشافعي وغيره ولا مواتهن (ثم) انظر رحمك الله تعالى الى هذه المفسة التي ترتبت بسبب هذه المفاسد وذلك ان الرجل الدين الغيور منهم على زعمه لا يمكن زوجه ان تخرج وحدها لما يعلم من المفساد وتابى عليه الانحر وج أو تفارقه الى غير ذلك من التشويشات التي يتوقعها منهن من الامتناع وغيره بسبب منه لها فيخرج معها الثلاثا يفارقها في مباشر ما ذكر أو بعضه أو زيادة عليه أو يسامع ويرى وهي كذلك وقد يكون معها ويقع استمتاع الاجانب بزوجه بالمزاح والبسط والملاعبة معها والممس لها بحضوره وقد يرى هذا من حسن الخلق والسياسة والستر على نفسه وعلى عرض زوجته وعلى عرض من باشر ذلك من زوجه وقد يرى ان ذلك قربة به هذه الالاء عظيم وخسف باطن أسأل الله العافية عنه هذا ان احتمل الزوج ما رأى مما وقع فيما تقدم ذكره من المنهيات العديدة وان غلبته الغيرة وضاق ذرعه على من فعل شيئا مما فعل مع زوجته من المفساد فمقع الضرب والنقصان وقد يؤول ذلك الى الوالى والحاكم والخمس وغير ذلك هذا ان كان الزوج سالما من الرياسة فان كان من يتأس أو هو رئيس ولا يرضى ان يخرج مع زوجته ولا يقدر ان يتركها وحدها لما يعلم هناك من المفساد فيرسل معها من يكون لها عون على ذلك من صبي أو عبيد أو تجوز أو غير ذلك فاذا فعل هذا كان أكثر فسادا من خروجها وحدها لان أكثر الناس يهاب ان يهجم على المرأة فيمتدتها بكلام أو مزاح أو غير ذلك هذا ان كانت حرة لم يتدنى احدا بكلام ولا مزاح فان وجدوا معها احدا ممن ذكر توصلوا بسببه الى ما يخشون منها بسبب توسل الواسطة وتحسينه وتزيينه للفعل الذميمة وتيسره لذلك كله وقد يكون بعضهم قد علم الطريقين أحدهما يستصحب ان يخرج مع زوجته والشاى لا يكون عنده من يرسله معها وعنده غيرة لا يقدر ان يتركها تخرج وحدها وتابى عليه الا ان خروج فيخرج معها أو يعشى معها دعاها وهذا أشد من الاول

والله في الفساد والفتنة بكثرة تتبع فروع ما يترتب عليه من المفاسد. وأسأل الله تعالى العصمة في الحركات والسكنات (وقد) قال لي بعض المشايخ من أهل العراق وكان ورد إلى مدينة مصر والله ما عندنا أحد يدعيه على هذا ولا يرضى به ولا يقول به أحد عندنا ونفر النفور الكلي من إقامته بأقليم مصر وكان يدعوا لله تعالى أن يرده إلى بغداد إذا علم أنه أقل مفاسد من مصر فاذن كانت بغداد على هذا أقل مفاسد من مصر وهي مقام التمسك وقد ورد أنها المدينة المأهولة بخمس مائة ألف من بني النضر والله عليه وسلم الفتنة من ههنا وأشار إلى المشرق فأنالله وأنا إليه راجعون

فصل في خروج وجهن إلى دور البركة وينبغي له أن يعلم من الخروج إلى الدور التي على البركة وما كان في معانها إذا احتوت على جنة من المفاسد فمنها ركوب البيوت التي هناك على شاطئ البركة في الطريق متبرجات مزينة بمخاطبات بالرجال وبعضهم يقتلن في البركة وبعض الرجال ينظرون في الغالب اليهن وما يفعلن أفعالهم من أن كان في تلك البيوت من ينظرون من الطاقات وأبواب الحج والاسطحة وغير ذلك ويظهرن ما بين من الزينة وما عاين من حسن الثياب والحلي وغير ذلك مما يحزن للرجال في الغالب على ما تقدم وكذلك يعلم من الخروج في أيام الضيفان ذلك الموضع محل لفرجة الرجال وصحتهم فقل من تراه هناك أو هو رافع رأسه إلى الطاقات والغالب عاين الزينة والتبرج كما تقدم والغالب على بعض المتفرجين أنهم لا يفتشون أبصارهم عن المحرم ولا يفتكرون في ذلك بل يرتكبون المحرم جهارا فيمشون في زروع الناس فسادا ويخونونها بطريقها وبحالهم وربما علموا فيها السماع وأنشاد الشعر الرفيق المشتمل على التغزلات التي تميل قلوب الرجال فكيف بالنساء قال عليه الصلاة والسلام رفقا بالقوارير انتهى يعني النساء وذلك لضعفهن عن سماع الصوت الحسن فكيف به مع التغزلات وقد قالوا إن الغناء يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل ففرق طباعهن لما يسمعن ويرين من ذلك ويشاهدنه فيمن إليه فيدخل الفساد بين المرأة وزوجها وقد يؤول الأمر إلى الفراق والبقاء على دخن أسأل الله تعالى السلامة من ذلك كله

فصل في الدور التي على البساتين وينبغي له أن يعلم من الدور التي على البساتين إذا كان في ذلك كشفة لمن الله لم يكن البستان لا يدخله أحد إلا بأذنه فهو أخف لأنه إذا أذن في الدخول إلى البستان فحرم ما يتوقعه بخلق الطاقات والأبواب والاسطحة ويعلم من النظر في ذلك الوقت ويباح له أن يخرج أهله إلى البستان بشرطين وهو أن يكون البستان لا يكشف عليه أحد وأن لا يدخله مع أهله غير ذي محرم **فصل في ركوب البحر** وينبغي له بل يجب عليه أن يعلم من الخروج إلى موضع يحتاج فيه إلى ركوب البحر لفرجة وأن كان ذلك الموضع مباحا إذا كان ركوب البحر كشفة لمن وفيه من المفاسد ما هو أعظم من ركوب الدواب على ما هو مشاهد في كل مكان يحتاج إلى تقصير خزياته هذا أن كان موضع الفرجة لا منه كرفيه ولا فتنة يتخوف وقوعها أو ما إذا انضم إلى ركوب البحر فسادة فالأولى المنع مثل خروجهن إلى الفناطروغ وغيرها واجتماع الرجال والنساء وما يجري هناك مما يكل السمع عنه فكيف برؤيته وكذلك ما أشبهه من كسر الخداج وما يجتمع فيه من الغوغاء وما فيه اليوم من الفتن وبؤول أمره إلى إزهاق النفوس في ذلك من الغرق وغيره وقد اعتادوا فيه عادة ذميمة وهو أن بعض الحرافيش وغيرهم في ذلك اليوم يدون أيديهم من الطريق بحردته وبأحدون مامه ويضربونه وربما قتلوه وأعدوه الموت ولا يحكم عليهم في ذلك اليوم كما

لأنه سبيل فيهم على ما يزعمون أسأل الله السلامة عنه **فصل في خروج وجهن إلى المحل** وينبغي له أن يعلم من الخروج إلى المحل حين يدور وعلم من الخروج في تلك الأيام التي يستعمل فيها الدوران المحل الذي ذلك من المفاسد ودوار كتاب المحرمات ومخالفة السنة أشياء عديدة فمنها تزني الدكاكين في الأسواق وغيرها بإقامة من المحرم والحلي وغيرها وفي بعض ذلك من الصور المحرمة ما هو معلوم ومشاهد لا يزع فيه وتحريمه لا خفاء فيه وذلك كله قبل دورانه إلى أن ينقضي ويقع في تلك الأيام من المفاسد استماع الرجال بالحريم المحرم عليهم إلا ما استثنى في الشرع لحكمة أو جهاد ويدل على تحريم ذلك ما ورد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه حيث قال فقمت إلى حصيرة لسان قداسود من طول ما لبس فسمي استعمال الحصيرة لباسا فدل على أن لبس كل شيء يحرم به فدل ذلك على أن ما يفعله من تزنيهم بمسند الحرير والبشخانات المعلقة وما أشبه ذلك حرام سيما أن كان فيها صور محرمة فبئس كذا الوعيد لما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة فأن الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا وما ردد أنه يقال يوم القيامة للمصورين في الدنيا أحيوا ما خلقتم أه ولا فرق في ذلك أعني في حقوق الأسماء بين من صنعها وبين من استحسنها وبين من جالس إليها وبين من رضى بها وأحباها وبين من رآها ولم يذكر له الأقدرة على التغيير بحسب مراتب التغيير وقد تقدم وهذا فيمن لم يستحل ذلك وأما من استحله فالحكم فيه ظاهر معلوم وإذا كان ذلك محرما فلا يجوز اتخاذ شيء من ذلك لرجل ولا لامرأة عموما وقد تقدم أن لبس كل شيء يحرمه وإذا كان كذلك فلا يجوز لأحد أن يجلس تحت البشخانات ولا مسند الحرير وشبهها ولا أن عشي تحتها لاضرورة شرعية ولا أن يستظل بظلالها ولا يجوز له النظر إليها لأن ذلك إغارة على فعلها بل يجب على من قد در على تغييرها بشرط أن يزيلها دون أفسادها ولا يستمع به بوجهه من وجوه الاستماع أما الرجال فحرم ذلك عليهم وبين وأما النساء فالأدلة مانعة لمن من استعمال ما تقدم ذكره أعني من المساند والبشخانات الحرير وشبهها وأما أن كان ذلك من السكن الرفيع أو القطن وما أشبهه ما فذلك من البدع ولا يصل إلى التحريم لأن أصله مباح أعني لبسه على الوجه المعروف شرعا وليس هو ذمامه وفيه ضرب من اضاعة المال وذلك أن استعمالها يلبس أو تتدنس بما يلاقيها من غبار وودخان مصباح وغيرهما دون ضرورة شرعية ولا حاجة تدعو إلى ذلك والأدلة دالة على منع استعمال ما تقدم ذكره على النساء كالرجال إلا ما أباح الشرع لمن من لبس الحرير والذهب والفضة ولهذا أباح العلماء لها اللعاف والفراس من الحرير إذا كان ذلك لبس لمن ولم يدخله غير اللبس فلا يجوز لها اتخاذها أو لبسها من الذهب والفضة كانت للزينة أو للاستعمال فذلك كله حرام عليها فان فعلت ذلك كانت عاصية ويجب عليها في كل سنة زكاة تلك الأموال من الذهب والفضة بشرطها مع وجود الأثم إذا كانت التوبة عليها واجبة في كل وقت وأوان التوبة لا تصح منها إلا بعد الإقلاع عن الشيء الذي تابت منه ولا يكون ذلك مادامت تلك الآنية على حالها إلا بإخراجها من يدها وعن ملكها المن يصح ملكها وذلك إذا تمكنت من فعله فان لم تتمكن من فعله ففوت بها صحتها فيما بيننا وبين الله تعالى وقد تقدم أنه يجوز لها استعمال الفرش واللحاف من الحرير وذلك جائز لها خاصة (وأما زوجها) فقد سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يقول أنه لا يجوز له ذلك الأعلى سبيل التبع لها فلا يدخل الفرش إلا بعد دخولها ولا يقيم في الفرش بعد قيامها وكذلك أن كانت اضرة ثم ترجع فلا يجوز له أن يبيت في حاله

بل ينقل منه موضع يساح له حتى ترجع الى فراشها وان كانت وهوناً ثم توقيظه حتى ينقل الى موضع يساح له أو تزيله عنه انتهى (هذا) حكم الزوج معها ان كانت عالمة بالحدكم ويجب عليه ان يعلم الحدكم في ذلك اذا كانت جاهلة به وان لم يكن عالماً فيجب عليه ان يسأل من يعلمه فيعلمها أو يأذن لها في الخروج لتعلم وان أبي ان يخرج فلتخرج ولا حرج عليها ولا تكون عاصية وعلى الحاكم ان يجبره على تحصيل العلم لها فان لم يفعل ملأ ذنبا لخالها في ذلك وأما الاولاد الذكور فغيرهم خلاف ما منع اولي (وهذا) الكلام اعلاه وفي شأن الحراري في البيوت وامام في الاسواق والدكاكين فالزينة فيها أشنع وأقبح ديناً ودنياً لان البيت في الغالب خاص بأهله فهم بالنسبة الى أهل الاسواق قليل من كثير وهذا مع ما في الزينة في الاسواق من اضاءة المال والمباهلة والتفاخر الموجود بالفعل والالتفات بعرض الدنيا الدنيئة وكسر خواطر الفقراء اذ اراوا ذلك أما اضاءة المال فلا نهي بوقودون القناديل عليه ايصال الزينة وان كانت مقمرة وتبقى الليل كله موقودة وذلك اضاءة مال للزينة الذي يحترق لغير فائدة شرعية بل للضررة بتسويد القماش من كثرة الدخان سيما ان كان الوقود بالزيت الحار فيضره وينقص ثمنه (الوجه الثاني) الخوف على القماش وغيره مما هو متوقع من السرقة والخلسة وغيرها (الوجه الثالث) ما في ذلك من تكاف السهر لغير فائدة شرعية ولا حاجة بل البدعة (الوجه الرابع) ما في ذلك من مخالفة السنة وكفى بها (الخامس) ان هذه البدعة قريبة العهد بالحدوث أعني الزينة فان الذي قررها كان واليا عصر وصارت بعده أمراً مولا به حتى شاعت وذاعت وافضت ذلك الى أمر مهول وهو ان ادعوا ان ذلك من شعائر الاسلام ولو كان هذا من كلام الهوام لعيب عليهم وعنفوا وزجروا على اعتقاد ذلك فكيف يليق بمن ينسب الى العلم ان يصرح بذلك أو يفتقه بمقاله أو حاله والعلم والحمد لله ظاهر بين وقواعد الشرع تأتي ذلك فلا التفات الى من خالفها (ثم انظر) رحل الله كيف تعدت هذه المفاصد الى محرمات منها ان النساء والرجال يخرجون ليلاً ونهاراً ويجمعون في ايصال الزينة بعضهم مع بعض تحت ستر ظلام الليل وكل من في قلبه مرض تبسره ما يريد مما لا ينبغي بخلاف خروجهن الى الاماكن البعيدة التي تقدم ذكرها لانه قد يكون في الناس من يشق عليه الخروج الى تلك الاماكن فلا يجتنب لئلا يفتقد غرضه الخسيس فاذا تبسره ذلك في موضع قريب فعله في كانت الزينة سبباً لتسهيل المعاصي وتبسرهما على من ارادها (ووجه آخر) وهو ما في ذلك من اضاءة المال وهو وقود القناديل والشموع نهاراً يوم دوران الحمل وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن اضاءة المال ولا شك ان الوقود بالنهار على هذا الوجه من باب اضاءة المال دون فائدة شرعية تتعلق به والله الموفق في فصل في اجتماع النساء بعضهن مع بعض وينبغي للعالم ان يمنع أهله من الاجتماع بالنسوة سيما في هذا الزمان مهما أمكنه الاضرار بضرورة شرعية مثل ان يكون من النساء من يستحيين ان يسألن الرجال ولا يمكنه معاشرتهم بالكلام ويرى ان يذل العلم بتعين عليه لمن فيجوز أو يجب بحسب الحال الواقع لانه قد مضى فعل السلف على ان زوجة العالم تمنع عنه أحكام الشرع للنساء عموماً وابعاض الرجال خصوصاً من وراء حجاب كما هو معلوم في مخاطبة النساء للرجال يدل على ما ذكرناه من تعليم زوجة العالم للناس قوله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم الثقلين ان تضلوا ما تمسكتكم بهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي اه لان أهل بيته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم لم يزلوا يملكون عنه صلى الله عليه وسلم الاحكام الشرعية وقد كان كبار الصحابة رضي الله عنهم اذا وقع الاختلاف بينهم في بعض المسائل ارسلوا الى بعض أزواجه صلى الله عليه وسلم يسألونهم فيرجعون الى ما يفتين به فهذه

واما المباهلة والتفاخر فيخرجون الى المقام اه

سنة ماضية وقد قال عليه الصلاة والسلام في حق عائشة رضي الله عنها اخذوا عنها شطرديةكم فيؤخذ من هذا ان العالم يعلم زوجته الاحكام الشرعية وهي تعلمها الناس على الوجه المعلوم المشروع وليس هذا خاصاً بالزوجة بل كل من علمه العالم من زوجة أو غيرها صار عالماً بذلك الحدكم ويعلمه لغيره لان النبي صلى الله عليه وسلم علم أهل بيته وأصحابه ثم علموا الناس وانتشر ذلك عنهم فكان الجميع في صحيفتهم وهم وما في صحيفتهم في صحيفه سيد الاولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه وذلك ماض الى ان يرفع القرآن وقد تقدم ان المرأة اذا كان لها زوج يجب عليه ان يعلم ان كانت جاهلة بالحدكم فان لم يفعل طالبة بذلك فان لم يفعل طالبة بالخروج الى التعليم فان لم يأذن لها في الخروج خرجت بغير اذنه على ما سبق بيانه (وهذا القسم) أعني طلب النساء حقه وقهن في أمر الدين الذي لم يخلفن الا لأجله قال الله عز وجل في كتابه العزيز وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قد أهل اليوم وصار متر وكاقد شرمنا به حتى كان لم يعرف لعدم الكلام فيه من الزوج والزوجة في الغالب لان مطالبة الزوج زوجته في وجهها في غالب الحال في هذا الزمان اعلاه وفي النفقة والكسوة وفيما كان من الامور الدنيوية وأما ما كان من أمور الدين فلا يهمهم شأنه غالباً ولا يكثر ثوبن به بل لا يخطر ببال بعضهم يسأل كأنهم لم يدخلوا في الخطاب فظاهر حالهم كحال من اصطلحوا على تركه فلو طلعت المرأة حقة في أمر دينها من زوجها ورعته الى الخاكم وطالبة بالتعليم لامر دينها لان ذلك لها ما بنفسه أو بواسطة اذنه لها في الخروج الى ذلك لوجب على الخاكم جبره على ذلك كما يجبره على حقوقه الدنيوية اذ ان حقوق الدين اكدر وأولى وانما سكنت الخاكم عمه ذكر لان الخاكم لا يحكم الا بعد طلب صاحب الحق حقه وسواء كان الخاكم قاضياً أو محتسباً أو غيرهما من ينفذ أمره (فاذا) اجتمعت زوجة العالم بالنسوة لان تعلمهن الاحكام فلتحذر ان يسري اليها من اجتمعت بهن من النسوة شيء من العوائد الدنيئة اذ ان الغالب من اجتماعهن لا يخلون من ذكر بعض العوائد المتخذة التي نشأت عابرة كمنعت من قلوبهن حتى كأنها من شعائر الدين فليحذر من هذا وما شاكله لانه قد يقدسه بما تقدم ذكره من التعليم للنساء فيقول الامر الى ضرر يلحق أهله بمعرفة العوائد الدنيئة أو بعضها ويضره هول ذلك فاذا آل الامر الى ذلك سقط عنهم الامر بالتعليم والحد لانه أعني تعليمها لغيرها واذن زوجها لها ويبقى العالم مأموراً بالتعليم فان تخوف وقوعه فالتعليم لا يسقط عنهم لان الغفلة لم تحقق له كن يحترز منها جهده ودين الله يسر (فن) العوائد التي اتخذها بعضهم واستحكم حجبها في قلوبهم والعمل بها الذي كره للنساء والكلام مع من سألهم من الرجال لان من يشاروا رأي وسكت كمن فعل ومن العوائد الدنيئة ما يرتبه في بعض أيام السنة وأيام الجمعة في كل يوم فلو افية أفعالاً مخصوصة لا تكون في غيره ومن خالف منهن ذلك يتطهرن به وينسبته الى الجهل وعدم المعرفة فمن ذلك شرائهن اللين في أول ليلة من شهر المحرم وهي أول ليلة من السنة ويرى من ان ذلك تفاؤل منهم بأن تكون سنتهم كما عليهم بيضاء وهذا منهم بدعة وباطل أما البدعة فالتخاذل عادة وهو مخالف لما مضى عليه السلف وأما الباطل فهو زعمهم ان ذلك من التفاؤل والتفاؤل في الشرع هو الذي لا يقصده الانسان حتى يسعده ابتداءً وأما من يقصده وليس من التفاؤل في شيء وأشده من ذلك التفاؤل في فتح الخنمة والنظر في أول سطر يخرج منها أو غيره وذلك باطل وقد نهى عنه بيان ذلك انه قد يخرج له منها آية عذاب ووعيد فيقع له التشویش من ذلك فرفع عنه ذلك حتى تنقطع عنه مادة التشویش بل يخشى عليه أن يقع له ما هو أشد من ذلك ويؤول أمره الى الخطر العظيم الا ترى الى ما جرى لبعض الملوك انه فتح المصحف ليأخذ منه الفأل

فوجد في أول سطر منه واستفهموا وخاب كل حمار عنيد فوجد من ذلك أمرا عظيما حتى خرج بذلك
 عن حال المسلمين وجرت منه أمور لا يمكن ذكرها المنافرة لحال المسلمين (ومن الذخيرة)
 قال الطرطوشي رحمه الله تعالى ان أخذ الفأل بالمحرف وضرب الرمل ونحوها حرام وهو من باب
 الاستقسام بالألزام مع ان الفأل حسن بالسنة ونحوه ان الفأل الحسن هو ما يعرض من غير كسب
 مثل قائل يقول يا فلان ونحوه والتفأل المكتسب حرام كما قاله الطرطوشي في تعليقه انتهى أسأل الله
 السلامة منه (ومن ذلك) شراؤهم الفقاع في تلك الليلة وذلك اليوم في أول السنة فيفقهون فيه في البيت
 فيصعد ناحية السقف ويذمون أن الرزق يفرور لهم في تلك السنة ويوسع عليهم فيها والأصل في ذلك
 ما تقدم ذكره من مجاورة القبط والأندلس بعوائدهم الدينية ويعلمون فيه أفعالا من جهة البسط قد
 يؤول الأمر فيه إلى ازهاق النفوس إلى غير ذلك وهذا جهل ومخالفة للسنة كما تقدم فيما قبله
 فصل في ذلك ما يفعله في يوم السبت وهو أنهن لا يشترين فيما اسمك ولا يأكفن ولا يدخلن
 بيوتهن وهذه خصلة من خصال اليهود لأن اليهود لا يصطادون السمك في يوم السبت ولا يدخلن به
 بيوتهم ولا يأكفن وقد أباح الله تعالى ذلك لهذه الأمة في كل وقت وأوان فمنه هؤلاء عن أنفسهم وكثير
 منهم لا يدخلن فيه الحمام ولو كانت المرأة المسلمة قد ارتفع عنها حيضها تركت الصلاة في ذلك اليوم
 وذلك الليلة ولا يشترين فيه الضابون ولا السدر ولا الاشنان ولا يغسلن فيه الثياب وهذه كلها من خصال
 اليهود كما تقدم ثم انتقلن إلى خصلة من خصال النصارى في كونهن لا يعملن في ليلة الاحد ولا في يومه
 شيئا ولا في يوم الاثنين ويوم الثلاثاء فعندهن انه مباح لمن فيهم ما يجتمع ما يختبره ويوم الاربعاء لا يشترين
 فيه اللبن ولا يدخلن به بيوتهن ولا يأكفن ويوم الخميس للاشغال والحوائج التي لمن كما تقدم في يوم الاثنين
 ويوم الثلاثاء ويوم الجمعة لا يعملن فيه شيئا من غزل كتان ولا محرم ولا نسج وغير ذلك وهو منهي عنه
 وكذلك منعهن خروج النار أو شيء من ماعون البيت عشية كل يوم ويبالغن في منع ذلك حتى ان من
 كان منهن يتعمش في ضوء السراج ثم جاء أحد يدسرج منه فلا يتركه فان اضطر إلى ذلك أذن له بشرط
 أن يسرجه ثم يطفئه بفعل ذلك ثلاثا قبل أن يذهب به ويوقده في الرابعة وحينئذ يذهب به وقد قال ابن
 رشد رحمه الله تعالى ان المبالاة باختلاف في انه لا يجوز لاحد أن يمنع من الاقتباس منها الا لضرر عليه في
 ذلك ولا يجوز لاحد أن يمنع أحدا ما ينفع به اذا كان ذلك لا يضر به انتهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
 الضرر والضرر هو مثل ذلك ان اضطر أحد إلى أخذ الغر بالجرمان فيه حجرا أو ملحا أو غيرها وهذا من
 باب الطيرة وهو منهي عنه (وقد سئل مالك رحمه الله) عن الحمامة والاطلاء يوم السبت ويوم الاربعاء
 فقال لا بأس بذلك فقل له أنفع له أنت قال نعم وأكثره وأمدده وقد احتجمت فيه ولا أكره شيئا من حمامة
 ولا اطلاق ولا نكاح ولا سفر ولا شيء يأم الايام قال ابن رشد رحمه الله في شرح ذلك وكذلك ينبغي لكل
 مسلم أن يفعل لان من تطير فقد أتى وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا طيرة ولا طيرة على من
 تطير يومه في قوله والطيرة على من تطير أي عليه ثم ما تطير به الا أن ما تطير به يكون على نفسه لانه قد
 نفي ذلك في أول الحديث بقوله ولا طيرة (وهذه) العوائد الدينية كلها وما شاكلها الغرائب التي تكاب
 ما نهى عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أن أهل الذمة لا يحاورون المسلمين وقد أمر أن يكونوا
 معزلي في موضع معلوم مخزبن عن المسلمين لا يشاركونهم فيه وكذلك هم لا يشاركون المسلمين في بقية
 البلد (فاظفر) رحمتنا الله تعالى وإياك إلى ما فرط لهم بلبس الامين من هذه العوائد الدينية كيف
 جرت إلى ما هو أورد أمنا من أوجه سبعة (منها) في التشبه بأهل الكتاب الوجهان المتقدمين الذكر وهما

ما تقدم من ذكر يوم السبت ويوم الاحد (والوجه الثالث) تشبههم أيضا في ترك الشغل يوم الجمعة
 لان النبي قد ورد عن ذلك (الوجه الرابع) انه أوقعهم في مخالفة كتاب الله تعالى لان الله تعالى
 قد ذم من منع الماعون بقوله تعالى وعنه الماعون قال الامام رحمه الله عليه م هو ماعون البيت
 (الوجه الخامس) ما حرّمهم من الثواب الجزيل والخير الجسيم من غير كبير تعب ولا مشقة وهو
 ما ورد ان القدر اذا أعارها الانسان أو الغريب أو غيرهما كان له أجر ما يفعله بذلك فما طبع فيها كانه
 تصدق به وان قرئ على ضوء السراج من الكتاب العزيز والعلوم الشرعية شيئا فله من الاجر كالفاعل
 لذلك (الوجه السادس) انه أوقعهم في النهي لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الطيرة وهم
 يتطرون بما تقدم ذكره (الوجه السابع) ما أوقعهم فيه من التشبه بالجاهلية في كونهم يحدّثون من
 قبل أنفسهم أشياء لم يرد بها الشرع ولا هي مستحسنة عقلا لان فيها ترك المبادرة لأمور معروف والنفع المتعدي
 فانهم اذا أوقفوا المصباح من عندهم أو أخذوا الغر بالجرمان فلهذا ما تقدم ذكره فابتدعوا ما لم يأذن لهم
 الشرع فيه **فصل في** ومن ذلك ما يفعله اذا نزلت الشمس في برج الحمل فيضربون في صحبة
 يومهم ذلك رجالا ونساء وشبابا مختلطين أقارب وأجانب فيجمعون شيئا من نبات الارض يسمونه
 بالكر كيش فيقطعون ذلك من موضعه بالذهب والفضة ثم الخواتم النفيسة والاساور وغير ذلك من
 الحلي ويتكلمون عند قطعه بكلام أعجبي يحتمل أن يكون كفرا قال مالك رحمه الله وما يدريه أهله كفر
 ويحرمه لمون ما يقطعون من تلك الحشيشة في خرائط مصبوغات بزغفران ثم يحرقون الخربطة في
 الصندوق ويذمون ان ذلك مادام في ذلك البيت يكون سببا لاكثر الرزق عليهم واستغفروا في ذلك
 السنة وان الفقير يولي عنهم وشاع ذلك بينهم حتى ان بعض الناس ممن ينسب إلى العلم يندكر ذلك بين
 يديه فيبعضهم يستحسنه وبعضهم يسيئ ولا يقول شيئا (وهذا) فيه من المحذور وجوه (الاول) ان
 فيه التشبه بأهل الكتاب لان هذا الفعل وأشباهه خرج من جهة القبط (الثاني) ما فيه من الكسفة
 وقلة الحياء في اجتماع النساء والرجال والشباب والرجال واختلاطوا وتزاحموا على ذلك (الثالث)
 ما تقدم ذكره من زعمهم ان ذلك سبب لغناهم (الرابع) انه عرض ماله من الآلة التي يقطع بها إلى
 اضاعة المال وذلك انه يقطع بماله من ذلك فقد يسيئ قط من يده ويقع في شق من تلك الشقوق
 فيدخل يده لياخذ منه فقد يكون ذلك سببا للموتة أو للوقوع في أمراض خطيرة لانه قد يكون في ذلك الشق
 ثعبان أو غيره من الحيوان المؤذي فاما أن يموت بسببه واما أن يمرض وقد يشرف على الموت بسبب
 ما ارتكب من ذلك وورع استعار بعضهم الذهب أو غيره ليقطع به تلك الحشيشة فضايع منه أو يسيئ
 في تلك الشقوق فيقع في التشو يش مع غرم ذلك وقد وقع هذا الكثير منهم فهذا قد عجز له الفقير بما
 سقط منه أوضاع ضد مراده وهكذا هي سنة الله تعالى أبدأ جارية فيمن طلب الشيء من غير باب الذي
 شرعه المولى سبحانه وتعالى ليعاذه والله الموفق **فصل في** ومن ذلك ما يزعم بعضهم انه اذا دخل
 الحمام أربعين أو مائة متواليات فانه يفتح عليه بالندى وذلك قبيح عظيم ومخافه ولا شك ان هذا وما أشبهه
 من تسويل الامين حتى يوقعهم في ارتكاب ما لا ينبغي وذلك ان دخول الحمام فيه أشياء مستحسنة في
 الشرع على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى هذا وجه (الوجه الثاني) ان فيه احداثا والحديث ممنوع
 (الثالث) ما فيه من مخالفة الشرع لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر اشراط الساعة عد فيها طلب
 الرزق بالمعاصي ولا شك ان دخول الحمام لغرض ضرورة شرعية موصية على ما سيأتي بيانه ان شاء الله
 تعالى قال الله في كتابه العزيز فاعوذوا بالله الرزق واعبدوه واشكروا له فلا ينال ذلك الا بامتنال أمره

الكتاب في نوع من الأدب

واجتماع نبيه سبحانه وتعالى وهو لا يريدون حصول ذلك بالمخالفة فقبض المراد منهم سواء بسواء
 (فصل) ومن الله وائد الرديئة انضماما في المواسم وهم فيها على ثلاثة مراتب
 (المرتبة الاولى) المواسم الشرعية وهي ثلاثة (المرتبة الثانية) المواسم التي ينسبونها الى الشرع
 واستمنه (المرتبة الثالثة) المواسم التي تشبه وافيه بالنصارى (فاما) المواسم الشرعية وهي ثلاثة
 (فالطحا) عيد الاضحى الذي هو اعظم مواسم المسلمين ترك بعضهم فيه سنة الاضحية التي سنها صاحب
 الشرع صلوات الله وسلامه عليه ورغب فيها بقوله عليه الصلاة والسلام اول ما تبدأ به في يومنا هذا ان
 نضلي ثم نرجع فنحرم من فعل ذلك فقد اصاب ستمنا ومن ذبح قبل الصلاة فاعنا هو لحلم قدمه لاهله
 ليس من النسك في شئ وقوله عليه الصلاة والسلام ما عمل آدمي من عمل في هذا اليوم افضل من اراقة
 دم او كمال عليه الصلاة والسلام (وقد) اختلف العلماء رجة الله عليهم هل هي فرض او سنة وفي مذهب
 مالك رجة الله تعالى انها واجبة يعني وجوب السنن المؤكدة (ثم) ان بعضهم يتركون الاضحية
 ويشترون اللحم ويطبخون ألوان الاطعمة التي تكون الاضحية المشروعة ببعض ثمن ما أنفقوه أو
 مثله أو يقارب به حتى حرّمهم ابايس اللعين هذه البركة العظمى والخير الشامل يتسوي به وتزبيته لهم
 (ثم) ان من يضحي عنهم يذبح ليله العيد وذلك لا يخلو اما ان ينوي بها الاضحية أولا فان نواه فلا يخلو
 ان يكون عينها أولا فان كان قد عينها اتم في ذبحها قبل وقتها ويكون جرحه في حقه ان قدم على ذلك
 مع الله وان كان ذلك جهلا جرى على الخلاف في الجاهل هل هو كائنه مد أو كالتأني والمشهد ورانه
 كائنه مد ويجب عليه بدله في وقتها اذا وجدها والله مسئلة فروع آخر مذكورة في كتب الفقهاء وان لم
 يعينها ونوى بها الاضحية حيز ذبحها لم تجزه ويجب عليه بدله في وقتها اذا وجدها وهذا كله تقرير
 على ما تقدم من انها واجبة وجوب السنن المؤكدة فان لم ينويها الاضحية فقد أساء في فعله بارتكابه
 البدعة والاضحية واجبة عليه اذا دخل وقتها ان السنة في حق من هو قادر على الاضحية ان يضحي
 بها في وقتها ويفطر على زيادة الكبد منها فان لم يجد سبيلا الى الاضحية في أيام التشريق فقد فاتته
 خير كثير وهو السبب في حرمان نفسه من هذا الثواب الجزيل نسأل الله تعالى العافية عنه (ثم) ان
 من يضحي منهم بعضهم بهل الطعام بليل حتى اذا جاؤا من صلاة العيد وجدوا ذلك متيسرا فأكوا
 هم ومن يختارون ثم بعد ذلك يشتملون بذبح الاضحية ولهذا الملة قدم بعضهم الذبح بالليل لاجل عمل
 الطعام فوقع فيما تقدم ذكره وهذا كله اركان بدعة ومخالفة لهذه السنة الجليلية (وقد) قال بعض
 العلماء رجة الله عليهم لم يكن له شئ يضحي به انه ان كان له ثوبان أحدهما يكفيه باع الثاني واشترى
 به الاضحية وكذلك في ثوب الجمعة فانه يبيعه كما تقدم وان لم يكن له فضلة لتدأين ليحصل هذه القرية
 العظيمة (وانظر) رحمتنا الله تعالى وياك الى مكيدة ابايس اللعين وما أدخل من سوء السوء على
 بعض المسلمين به وويل لهم ترك هذه السنة العظمى وحرّمهم جزيل ثوابها بما أوقع في نفوسهم من
 العمل القبيحة الشنيعة فزبن اكل أهل اقليم ما يقبلونه منه فاذا قلت لبعض من لم يضح من أهل
 مصر لم لا تضحي فيقول لي معارف كثيرة وخوف واحد لا يهزمهم فمن بقي منهم لم يوفى ولا يلزمه
 اكثر من خوف واحد واذا قلت لاهل مصر من أهل المغرب لم تنكح الاضحية وهي لا تجب عليه
 فيقول قبيح من الجيران والاهل والمعارف ان يقولوا فلان لم يضح فصارت هذه القرية بالنظر
 الى فعلها وتركها شوبة بالنظر الى الخلق ونحوهم ونحوهم فان الله وانما اليه راجعون (ثم انظر)
 رحمتنا الله وياك الى هذا الموسم العظيم كيف تركوا بركته وانحازوا عنه رذل (الآثر)

مطلب الموسم الاول من المواسم الشرعية

ان السنة في هذا اليوم ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من انه لما انصرف من صلاة العيد ذبح اضحية
 بيده الكريمة وأمر بزبادة الكبدة فصنع له ثم افطر عليه تشبها منه عليه الصلاة والسلام وتفاؤلا بأهل
 الجنة لانهم أول ما يفطرون فيها على زبادة كبدة الخوت الذي عليه قرار الارضين وان كان هو عليه
 الصلاة والسلام لا يحتاج الى التفاؤل بذلك اذ انه عروس أهل الجنة صلى الله عليه وسلم ولا يمكن بشرع
 لأمته صلى الله عليه وسلم ان ينفهم على هذا المعنى الجلي الجليل (ثم) ان من يضحي منهم على ما يذبح في
 بعضهم يبيع جلود الاضحية وذلك محرم وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله ايم ودحمت عليهم
 الشحوم فجملوه اقباعا وهاوا كواثما فادخل المسكين في هذا الوعيد العظيم نسأل الله تعالى
 العافية عنه وكذلك ان دفعه من يعلم أو يغلب على ظنه انه يبيعه وقريب من هذا المعنى ما فعله بعضهم
 في تفرقة لحم الاضحية اذ انهم يهدون اللحم للجار وغيره ثم اب بعضهم تشوف نفسه للعوض عنه ثم ان
 الجار وغيره يكافئ على ذلك في الغالب بمثل أو أقل أو أكثر والمعطى والأخذ كل واحد منهما ينفق فيما
 يعطيه صاحبه من العوض فيرضى به أو يستخطه فقد خرج هذا عن باب المهاداة بقصد مد من قصد
 العوض عنه والاضحية لا يتعوض عنها بخلاف غيرها من الهدايا فانه يجوز فيها التعضية بشرطها وقد
 تقدم في هدية الجيران الطعام يتعوضون عنه ان ذلك لا يجوز فالتخلص من هذا ان فاعل السنة فيما
 ذكر قليل من قليل (واعلم) وفقدنا الله وياك ان هذا المنع المذكور في اهداء اللحم مبني على ما ذكر
 من المقاصد الذميمة وما شاكله او امان كان يعطى لله تعالى ويأخذ الله تعالى ولا يلتفت الى التعويض
 ولا ينظر اليه فهذا لا يدخل في النهي المتقدم ذكره بل هو من أعلى المراتب وأسناها وكذلك الحال
 فيما تقدم ذكره في الكتاب في هدايا الجيران والاقارب الطعام بعضهم الى بعض (ثم انظر) رحمتنا الله
 تعالى وياك الى مكيدة ابايس اللعين كيف يتبع السنن واحدة واحدة ويأتي لمن يقبل منه وسوسه
 حجج البركة تلك السنة واستعمال غيرها بما يظهر لهم انه عبادة وهو في الباطن محرم بين أو بدعة نعمة
 يرى ذلك ويعلمه من له نور (الآثر) ان السنة قد وردت في العيد بأسراع الاوبة بعد الصلاة الى الأهل
 وما ذاك الا لقطع تشوف الأهل لور ود صاحب البيت وذكاة الاضحية ان كانت واجتماعهم وفرحهم
 بذلك في ذلك اليوم لقوله عليه الصلاة والسلام اغتاسي أيام اكل وشرب وبعمال وفي رواية أخرى وذكر
 الله موضع وبعمال اه يعني بذلك أيام التشريق فلما علم ابايس ما لهم فيه من النص الصريح على
 ما فيه من البركة الشاملة والراحة المجملية المثاب عليها او علم انهم لا يقبلون منه بما يقبله لهم من ترك السنة
 مجردا ومن عادته الذميمة انه لا يأمر بترك سنة حتى يعرض لهم عنها شيئا يخيل اليهم انه قربه عوض لهم
 عن سرعة الاوبة زبارة القبور قبل ان يرجعوا الى أهلهم يوم العيد وزبن لهم ذلك وأراهم الزبارة
 الاقارب من الموتى في ذلك اليوم من باب البروز بادة الود لهم وانه من قوة التفجع عليهم اذ فقدتهم في
 مثل هذا العيد وفي زبارة القبور في غير هذا اليوم من البدع والمحرمات ما تقدم ذكره في زبارة القبور
 فكيف به في هذا اليوم الذي فيه النساء يلبسن ويتحلين ابتداء ويحلمن فيه بغاية الزينة مع عدم
 الخروج فكيف بهن في الخروج في هذا اليوم فتراهن يوم العيد على القبور ومتم كشافات قد خلعن
 جلباب الخياء عنهن (فبذل) لهم موضع السنة محرم ما مكر وهما لما ذكره وفي كونه أحدهم عن سرعة
 الاوبة الى الأهل لانها السنة كما تقدم والمحرم ما يشاهد الزائر من أحوالهن في المقابر على الصفة
 المذمومة المتقدمة (ثم انظر) رحمتنا الله وياك الى هذه المفاصل المذكورة كلها المقتنع الشيطان منهم
 بها الى زاده في ذلك محرما شنيعا وهو ما اعتاده بعضهم من بنات العيد وفيهن الامكار والمراعات

قال كرم الله تعالى

وغيرهن اللاتي يخرجن على الصفة المذكورة المخالفة للشرع يظهرات بذلك على رؤس
 الاشهاد وما يفعله من الغناء والدقوف وغير ذلك في الطرق والاسواق ودخول البيوت على بعض
 العلماء وغيرهم وقد يفتتن بهن كثير من الناس ويسكت لمن العالم وغيره ويهطونهن ولا ينكرون
 عليهم ذلك فان الله وانا اليه راجعون **(فصل في عيد الفطر والتوسعة فيه على**
الاهل باى شئ كان من الماء كولا اذ لم يرد الشرع فيه بشئ معلوم فنوسع على اهل فيه فقد امتثل السنة
ويجوز ان يتخذ فيه طعاما معلوما اذ هو من المباح لكن بشرط عدم التكلف فيه وهو بشرط ان
لا يجعل ذلك سنة يستن بها فن خالف ذلك فكانه ان يكسب كيرة واذا وصل الامر الى هذا الحد ففعل ذلك
بدعة اذ انه بسبب ذلك ينسب الى السنة ما ليس منها وكذلك بشرط فيه ان يكون على لسان العلم
(واما ما يفعله اليوم من شراء الخشك ان فذلك لا يجوز على مذهب الامامين مالك والشافعي رحمهما
الله تعالى ويجوز ذلك في الكمل المحشو بالحموة لان ما في باطنه من تبيع اظا هره بخلاف الخشك كنان
والسند ودقان ظاهره تبيع لبطا نه فعلى مذهب الشافعي رحمه الله لا يجوز شرائه الا ان يكسر كل
واحدة ويرى جميع ما في باطنها وعلى مذهب مالك رحمه الله يجوز بيعه بغير كسر بشرط ان يكسر واحدة
وبما ين جميع ما في باطنها ثم يشتري الباقي على مثل ذلك وفيه من البدع كزيتهم بخونه بماء الورد
والبدعة الثانية انهم يعلون ذلك وهم صيام وحال فم الصائم كما قد علم (وكذلك) فعلمهم في بخ الكمل
بالشيرج بافواههم وهم صيام ايضا وحال فم الصائم كما قد علم فيعرض الصائم نفسه للفطر ويصير ذلك
مستقذرا وكثير من اليهود يعلونه ويبيعونه للمسلمين ولا يؤمنون من ان يخونه كما يفعله المسلمون
(وهذا) لا ينبغي لوجوه (الاول) ان سؤرا اليهودي والنصراني مكر وهاذلم يعلم ان في افواههم نجاسة
في وقت الفل لذلك او كانت قبله ولم يطهر فم بعدها فما اصابه بريقه متنجس (الثاني) انه مستقذر
اذا كان من مسلم فكيف به من اهل الذمة (الثالث) انه مخاف للاقتداء بالسنة والشافعي والخلاف لما
فيه من عدم الاحتراز من المستقذرات ولو كان هذا الماء كولا على سبيل السلامة مما ذكر اكان بعيدا
من جهة الشرع والطيب اما الشرع فلا نه لم يرد فيه شئ معين واما الطيب فان الصوم يحفف الرطوبات
غالبها ويصم فاذ اخر جوامن الصوم افطار واعلى الكمل الذي يزدهم جفا فافا واما كافيته فضرر بالبدن
بذلك فقد يحتاجون الى الادوية والاشربة والاطباء وكانوا في غنى عن ذلك (ثم الجذب) من استعمالهم
السمك المشقوق في هذا اليوم الفاضل الذي يعتق الله عز وجل فيه من الرقاب بقدر ما اعتق في شهر
رمضان كله فـ كان ينبغي ان يبادر المرء في هذا اليوم الى كسب الحسنات واقتضيل ذلك كله اتقاء
الحرام وقد قال عليه الصلاة والسلام ما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فلا تقربوا
فاتخذوا ذموا ففطرهم في هذا اليوم الشر يف على شئ مما كس وقد نهى الشرع عنه فان الله وانا اليه
راجعون والذي ينبغي ان يعد الانسان في هذا اليوم لادطاره شيئا حلالا من جهة يرضاهما الشرع
اعمله يلحق بالقوم (ثم انظر) رحمنا الله واياك الى هذه الواثد الذميمة في كونهم يتبعون
الاشياء التي لهم فيها حظ نفس ومباهاة وشهوة خبيثة فانية يحرقون على ذلك جميعا من رجل
وامرأة ولدوعه قبل دخول وقته ويستعدون لذلك على زعمهم وما هو الواجب عليهم شرعا والذي
لهم فيه الثواب الجسيم والخير العظيم يتسكتون عنه ويهملون امره ولم يطالب به احد منهم احدا
هذا الغالب منهم (فالواجب عليهم) هو ما شرعه عليه الصلاة والسلام من وجوب الفطرة في يوم
عيد الفطر عن كل نفس صاع من بروه والذي يتعين اليوم اخراجه على اهل مصر اذ انه قوت جميعهم

مطالب في الموسم الثاني من المواسم الشرعية

فعل اكثرهم في هذا اليوم مثل ما فعل بعضهم في يوم الاضحية في كونهم يتبعونها لعدم اهتمامهم بها
 وينفقون اضعاف ثمنها او مثله فموضوا مكان السنن المطهرة وعوائدهم الرديئة فان الله وانا اليه راجعون
 (وفي ليلة العدين من البدع) شهر بعض الناس فيه ما اوفى بعضهم الامادة بل للشغل بخلاف
 الدنيا وما شاكلها واضاعة المال بصقل القماش الذي يفضى الى تقطيعه وترك احياء الالباتين
 الشريفتين بعبادة اولى سبحانه وتعالى المذوب الى احيائها كما هو معلوم مشهور (وقد تقدم) في
 عيد الاضحية ما فيه من بذات العيب وزيارة القبور وتأخير الرجوع الى البيوت وتفارقة اللحم بتلك
 المقاصد الذميمة فكل ذلك موجود هنا فتفرقة الكمل ما هنا مقابلة لتفرقة اللحم في الاضحية
 (الموسم الثالث) من المواسم الشرعية وهو يوم عاشوراء فاتوسعة فيه على الاهل والاقارب والميتاحي
 والمساكين وزيادة النفقة والصدقة مندوب اليها بحيث لا يجعل ذلك لكن بشرط وهو ما تقدم ذكره
 من عدم التكلف ومن انه لا يصير ذلك سنة يستن بها لا بد من فعلها فان وصل الى هذا الحد فيكره
 ان يفعله سيما اذا كان هذا الفاعل له من اهل العلم ومن يقتدى به لان تبين السنن واشاعتها
 وشهرتها افضل من النفقة في ذلك اليوم ولم يكن من مضى فيه طعام معلوم لا بد من فعله وقد كان بعض
 العلماء رحمه الله عليهم يتركون النفقة فيه قصد ان ينهوا على ان النفقة فيه ليست بواجبة واماما يفعله
 اليوم من ان عاشوراء يختص بذبح الدجاج وغيره او من لم يفعله ذلك عنه فدهم فـ كان ما قام بحق
 ذلك اليوم وكذلك طجهم فيه الحبوب وغير ذلك ولم يكن الساف رضوان الله عليهم يتعرضون في
 هذه المواسم ولا يعرفون تعظيمها الا بكثرة العبادة والصدقة والخير واغتنام فضيلتها لا بالما كولا
 بل كانوا يادرون الى زيادة الصدقة وفعل المعروف والغالب ان الصدقة اليوم عند بعضهم معدومة او
 قليلة وان كان بعضهم يتصدق فالتاالب عليهم انها الصدقة الواجبة (ثم) انهم يضعون الى ذلك بدعة او
 محرما وذلك انه يجب على بعضهم الزكاة مثلا في شهر صفر او ربيع او غيرهما من شهور السنة فيؤخرون
 اعطاء ما وجب عليهم الى يوم عاشوراء وفيه من التفرير بمال الصدقة ما فيه فقد عوت في اثناء السنة
 او بفاس فيبقى ذلك في ذمته واقبح ما فيه ان صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه شهد فيه بأنه
 ظالم بقوله عليه الصلاة والسلام مظل الغنى ظلم (وفيه) بدعة اخرى وهو ان الشارع صلوات الله
 عليه وسلامه قد دلل الزكاة حولا كاملا وهو اثنا عشر شهرا وفي فملهم المذكور زيادة على الحول بحسب
 ما جاءهم يوم عاشوراء فقد يكون كثيرا وقد يكون قليلا وعند بعض من ذكره نقص ذلك وهو ان يخرج
 الزكاة قبل وقتها لاجل يوم عاشوراء فيكون ذلك قرضا منه لساكنين ومذهب مالك رحمه الله ان
 ذلك لا يجوز به كمالا حرم بصلاة الفرض قبل وقتها وان قل فانه لا يجوز به عند الجميع فكذلك فيما
 نحن بسبيله وعند الشافعي رحمه الله يجوز به بشرط ان يكون دافع الزكاة واخذها باذنين على
 وصفيهما من الحياة والجددة والفقر حتى يتم حول ذلك المال المذكور عنه وفي هذا من التفرير بمال
 الصدقة كالاول (ومما) احدثوه فيه من البدع زيارة القبور ونفس زيارة القبور وفي هذا اليوم
 المعلوم بدعة مطلقا للرجال والنساء ثم ينضم الى ما تقدم ذكره من خروج النساء على ما تقدم وصفه
 ما احدثوه من اختصاص النساء بدخول الجامع العتيق بمصر وهن على ما به من عاداتهن الخبيثة
 في الخروج من التحلى والزينة الحسنة والتبرج للرجال وكشف بعض ابدانهن ويقمن فيه من اول
 النهار الى الزوال لا يشاركن فيه الرجال ويقتضيه بالمصاحف والمنابر والحدود وتحت اللوح
 الاخضر ومن هذا الباب كان السبب في عبادة الاصنام اعادنا الله تعالى من بلائه بمنه

مطالب في الموسم الثاني من المواسم الشرعية

فصل في ومن البدع التي أحدثها النساء فيه استعمال الحناء على كل حال فن لم يفعلها منهن فكانها
 ما قامت بحق عاشوراء (ومن البدع) أيضا منهن فيه الكحل وتسمير الوجه وغزله وتبييضه في ذلك
 اليوم يعني به ويشانه ليحطن به الكفن ويؤمن أن من ذكر أو ذكر كبير لا يأتين من كفننا نحيط بذلك
 الغزل وهذا فيه من الافتراء والتحكم في دين الله ما هو ظاهر بين لكل من سمعه فكيف بمن رآه (ومما)
 أحدثوا فيه من البدع الخور فن لم يشتهر منهن في ذلك اليوم ويتجرب به فكانت ارتكاب أمرا عظيما
 وكونه سنة عندهم لا بد من فعلها أو إخراج من له طول السنة يتبركن به ويتجربون إلى أن يأتي مثله
 يوم عاشوراء الثاني ويؤمن أنه إذا تجرب به المصعب خرج من حبه وأنه يبرئ من العين والنظرة
 والمصاب والموعوك وهذا أمر خطر لأنه مما يحتاج فيه إلى توقيف من صاحب الشريعة صلوات الله
 عليه وسلامه فلم يبق إلا أنه أمر باطل فدلته من تلاءم أنفسهن

فصل في هذه المواسم الثلاثة هي المواسم الشرعية فانظر رحمنا الله وإياك كم من بدعة أحدثوا
 في ذلك فأن الله وأنا إليه راجعون (المرتبة الثانية) المواسم التي نسبوها إلى الشرع وأبست منه (فيها)
 أول ليلة من شهر رجب فبته كافون فيه النفقات والحلاوات المحتوية على الصور والمحرمات شرعا
 أقوله عليه الصلاة والسلام من صور صورة فأن الله يعبه حتى ينفع فيها الروح وليس بنافع فيها
 أبدا فهذا دليل على تحريم الصور التي لها روح ودليل على عذاب من صورها فن اشترها منهم
 فهو معين لهم على تصورها ومن أعانهم كان شريكا لهم فيه أنواع دوابه وكذلك من اشترى منهم الحلاوة
 التي ليست بصورة لأن فيه اعانة على ما ارتكبه من بيع الصور المحرمة ومثل ذلك من وقف ينظر
 إليها أو تجب به مع العلم بالتحريم فكل ذلك اعانة على فعل ما لا يجوز وكثير من يبرهم عن يلم المسئلة
 وهو قادر على التغير ويسمع كلامه ويرجع إليه فلا يكلم على ذلك ولا ينهي عنه بل يقف بعضهم
 وينظر إلى ذلك كأنه أعجبه ما رأى ومن مر به من الدول وله طريق غيرها وهو عالم بالتحريم مختار
 في قبول شهادته نظر فعله هذا لا ينفعه ذلك كاح بشهادة هؤلاء حتى تقع منهم التوبة بشرطها ومن
 أخذ منهم أجرة على الشهادة وهو متلبس بما ذكر قبل توبته أخذ حراما ولا عذر له في بكاء ولده أو سحق
 زوجته أو غيرهما لأن الأعذار الشرعية معروفة ليس هذا منها (وبالجمل) فالحلاوة التي احتوت على
 الصور المحرمة شرعا المتقدمة ذكرها لا يجوز بيعها ولا شراؤها لأنه ممنوع من فعلها ما تقدم من الدليل
 على المنع وما منع فعله لا يجوز بيعه ولا شراؤه فلو كسرها أو باعها ما كسرها أو باعها ولا يمكن بكرة
 لاهل الفضل المتقدمين بهم أن يشتروها لأنها كانت صفة محرمة أو لا يكون ذلك أبلغ في زجرها على
 الصفة المنهي عنها وهو أنهم فاعله من التصوير إلا أن يتوب التوبة بشرطها كما تقدم فانظر رحمنا الله
 وإياك إلى هذه المفاصد وكثرتها وتشبهها بهم مع ذلك يزعمون أنها من المواسم الشرعية وأن ذلك تعظيم
 لهذا الموسم على زعمهم ثم زادوا فيه من التكاف أنهم يحتاجون فيه إلى مهادة الأقارب والأصهار سيما أن
 كانت المصاهرة جديدة ولم يدخل بالزوجة بعد فلا بد من حرقه على صينية مع أطباق الحلاوات وغيرها
 كما قد علم من حالهم والغالب من النسوة أنهم يكفن أزواجهم بهذه الكاليف التي أحدثوها ويرجأ تول
 أمرهم أن قصر في التوسعة إلى الفرق أو ما يقرب منه من المنع من الاستمتاع وما شاكله وقد قال
 عليه الصلاة والسلام أنا وأمتي برآء من التكاف فن تكاف أو كاف بمعنى عليه من الدخول في عموم
 الحديث أسأل الله العافية عنه والتكاف مذموم في المواسم الشرعية والعبادات العملية الدينية
 فكيف به في غير موسم شرعي ولا عرف بل يحدث كما تقدم وما كان السلف رضوان الله عليهم يظنون

مطلب الموسم الأول من المواسم التي نسبوها إلى الشرع وأبست منه اه

هذا الشهر أعني شهر رجب ويحترمونه إلا بزيادة العبادة فيه والتشبه بلاداء حقوقه الشرعية وإقامة
 حرمة له لكونه أول الأشهر الحرم وأول شهر رجب البركة وافتتاح تركية الأعمال لا بالكل الرقص
 ولا بالمفاخرة بالطعام والهدايا (ومن البدع) التي أحدثوها في هذا الشهر الكريم أن أول ليلة جمعة منه
 يصومون في تلك الليلة في الجوامع والمساجد صلاة الرغائب ويحتمون في بعض جوامع الأمصار
 ومساجدها ويصلون هذه البدعة ويظهرونها في مساجد الجوامع بامام وجماعة كأنها صلاة
 مشروعة (وانضم) إلى هذه البدعة مفاصد محرمة وهي اجتماع النساء والرجال في الليل على ما علم من
 اجتماعهم وأنه لا بد أن يكون مع ذلك ما لا ينبغي مع زيادة وقود القناديل وغیرها وفي زيادة وقودها
 أضاعة المال لا سيما إذا كان الزيت من الوقف فيكون ذلك جرحة في حق الناظر لا سيما إن كان
 الواقف لم يذكره وإن ذكره لم يرد به بشرط عاوز زيادة الوقود مع ما فيه من أضاعة المال كما تقدم سبب
 لاجتماع من لا خير فيه ومن حضر من أرباب المناسبات الدينية عالم بذلك فهو جرحة في حقه إلا أن
 يتوب وأما من حضر لينة فهو قادر بشرطه فياجب هذا (وقد) ذكر الامام أبو بكر الفوري المعروف
 بالطرطوشي رحمه الله تعالى تقييد اجتماعهم وفعلاهم صلاة الرغائب في جماعة وأعظم التكبير على فاعل
 ذلك وقال في كتابه أنها بدعة قريبة العهد حدثت في زمانه وأول ما حدثت في المسجد الأقصى أحدثها
 فلان سمعها فالتمسها هناك هذا قوله فيها وهي على دون ما فعلوه اليوم مما تقدم ذكره (فان) قال قائل
 قد ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الغدب إلى هذه الصلاة ذكره أبو حامد الغزالي رحمه الله
 تعالى في كتاب الاحياء له (فالجواب) أن الكلام انما وقع على فعلها في المساجد وظاهرها في الجوامع
 وما اشتملت عليه مما لا ينبغي كما تقدم وأما الرجل يفعلها في خاصة نفسه فيصليها سرا كسائر النوافل
 فله ذلك ويكره له أن يتخذها سنة دائمة لا بد من فعلها إلا هذه الأحاديث الواردة في فضائل الأعمال
 بالسند الضعيف قد قال العلماء فيها انه يجوز العمل بها ولكن لا تفعل على الدوام فانه إذا عمل بها ولو مرة
 واحدة في عمره فإن يكن الحديث صحيحا فقد امتثل الأمر به وإن لم يكن الحديث في سنة مدع من يقدح
 فيه فلا يضره ما فعل لأنه انما فعل خيرا ولم يجعله شعيرة ظاهرة من شعائر الدين كقيام رمضان وغيره
 (هذا الكلام) على صفة الجمع في العمل بالحديث الصحيح والحديث الذي أشكل علينا صحته
 (وأما) مذهب مالك رحمه الله تعالى فان صلاة الرغائب مكرهة فعلها وذلك جار على قاعدة مذهبه لأن
 تكرير قراءة السورة الواحدة في ركعة واحدة عندهم لا يمكن من فعل من مضى والميركة في الاتباع لهم
 رضي الله عنهم (ومن البدع) التي أحدثوها أعني في شهر رجب فيه ليلة السابع والعشرين منه التي
 هي ليلة المعراج التي شرف الله تعالى هذه الأمة بمباشرع لهم فيها بفضل العميم واحسانه الجسيم وكانت
 عند السلف يعظمونها كراما النبيهم صلى الله عليه وسلم على عاداتهم الكريمة فمن زيادة العبادة فيها
 واطالة القيام في الصلاة والتضرع والبكاء وغير ذلك مما قد علم من عوائدهم الجيدة في تعظيم
 أماعظمه الله تعالى لامتثالهم سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم حيث يقول ترضوا لنفسات الله وهذه الليلة
 لم يركه من جملة النفقات وكيف لا وقد جعلت فيها الصلوات الخمس بخمس مائة إلى سبعمائة ضعف
 والله يضاعف لمن يشاء وهذا هو الفضل العظيم من غنى كريم فكانوا إذا جاءت بقابلونها بما تقدم ذكره
 شكرهم لولا هم على ما منحهم وأولاهم نسأل الله الكريم أن لا يحرمنا ما من به عليهم أنه ولي ذلك آمين
 (فجاء) بعض أهل هذا الزمان فعابوا هذه الليلة الشريفة بنقص ما كان السلف يقابلونها به (وذلك)
 أنهم أحدثوا فيها من البدع أشياء (فمنها) أنيائهم المسجد الأعظم واجتماعهم فيه (ومنها) زيادة وقود

الاعتدال فيه وقد تقدم ما في ذلك من المفاسد لما وقع الكلام على أول ليلة جمعة من شهر رجب (ومنها)
 ما يفرشونه من البسط والسجادات وغيرها (ومنها) أطباق الخناس فيها الكزبان والبارقي وغيرها
 كأن بيت الله تعالى يبيتهم والجامع انما جعل للعبادة لا للفراس والرقاد والاكل والشرب (فان) احتج
 احد منهم بما ورد في الحديث المسجد بيت كل تقى وبفعل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ملازمته
 المسجد ومبيته فيه حتى انه كان يسمى جماعة المسجد فالجواب ان التزامهم المسجد رضي الله عنهم ومبيتهم
 فيه لمعنى بين وذلك لان اهل الصفة ليس لهم براح منه لايلا ولا نهارا فكيفية التزامهم معلومة معروفة بما
 نقل عنهم اذ انهم كانوا لا يزالون في احوال سنة اما صلاة او ذكر او تلاوة او فكر كل ذلك فيما بينهم وبين
 ربهم وان غالب النوم على احد هم اعطى الراحة لنفسه بأن يجلس محتبىة قليلا لا ينام بهض لما كان يسبيله
 الا ترى الى ما حكى عن بعض المتأخرين وهم ليسوا كمثلهم انه جاء اليه زائر وزوره فوجده يصلي فانتظره
 حتى يفرغ من صلاته فلم يزل ذلك حاله الى صلاة الظهر فقال في نفسه اذا فرغ من صلاة الظهر احدثه فلما
 ان فرغ من صلاة الظهر قام يتنفل لخاف الزائر ان يقطع عليه تنفله فوقعه فانتظر فراغه حتى دخل وقت
 العصر فقل الزائر اذا فرغ من صلاة العصر اكلمه فلما فرغ من صلاة العصر اقبل على الذكر والتلاوة
 فخاف ان يقطع عليه ورده فوقعه فانتظر فراغه حتى دخل وقت المغرب فقال اذا فرغ من صلاة المغرب
 اكلمه فلما فرغ من صلاته قام يتنفل كذلك الى وقت العشاء فارد ان يكلمه بعد صلاة العشاء فقام يتنفل
 فوقعه فانتظر فراغه الى طلوع الفجر فوقعه فانتظره الى ان انصرف من صلاة الصبح فلما ان فرغ من صلاته
 اقبل على الذكر والتلاوة الى ان طلعت الشمس ثم قام يتنفل فصلى ركعتين ثم جلس يذكر الله ولزائر
 ينتظره لا ينصرف حتى يكلمه فوقعه فانتظره الى ان انصرف من صلاة الصبح فقام يتنفل فوقعه فانتظره
 ويستغفر ويقول اعوذ بالله من عيب الاتسبع من النوم فقال الزائر في نفسه يحرم على ان اكلم من هذا
 حاله فانصرف عنه ومضى (فانظر) رحمة الله واياك كيف صار حال هذا وهو من المتأخرين عن درجة
 من ذكر حالهم فيعمل السنة التي لا تنقض الوضوء ذنبا يستغفرو ويستعين بالله منه فمابالك بالسادة الكرام
 فكيف يجعل الاستدلال بهم على الله والاعمال وارتكاب البدع واتباع أهواء النفس وتزيين الشيطان
 لي غير ذلك مما هو اليوم معلوم مشاهد مرئي (وقد) كان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول لمن يظن
 فيه او يتوهم انه يريد ان يبيع في المسجد او يشتري ما تفعل وما تريد فان اخبره بشئ مما توهمه يقول له
 عليك بسوق الدنيا واغما هذا سوق الآخرة وسياق بيان ما يجوز فيه في المسجد من الاكل والشرب
 وغيرها مما لم تذكره في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى (ومنها) السقاؤون وفي ذلك من المفاسد
 جعل (ومنها) البيع والشراء في المسجد لان مذهب مالك رحمه الله جواز بيع المعاطاة وهي ان تعطيه
 ويعطيك من غير لفظ البيع يكون بينكما وقد منع في المسجد ما هو اخف من هذا وهو ان يذكر لفظ
 البيع والشراء ولو شراه من غير تقابض وما ذاك الا ان المساجد لما بنيت له من العبادة فقط (ويلاحظ)
 بهذا المعنى الذي ذكر من سبل شيئا من المساجد لان ذلك يبيع كما تقدم (ولو) فعل ذلك
 خارج المسجد ثم دخل بسقى الناس في المسجد (لجاز) ذلك بشرط (احدها) ان لا يضرب
 باله قوس في المسجد ولا غيره ومنعه في المسجد واجب (الثاني) ان لا يرفع صوته في المسجد بقوله
 المساء ليل وغير ذلك من قولهم (الثالث) ان لا يتخطى رقاب الناس (الرابع) ان لا يلوث المسجد
 بقدمه لان الغالب منهم انهم يشون حفاة ويدخلون المسجد واقدامهم متخضة (الخامس) ان كان
 له نعل فلا يجعله تحت ابطه او خلف ظهره دون شئ يكتسه لانه يتحرك بحركته فان كان فيه اذى وقع

الناظرين كتابه عن الطائفة

في المسجد ولذلك لا يصلي وهو حامل له لما ذكر وقد تقدم في أول الكتاب أين يضع نعله حين صلاته
 ولو تحفظ الناس اليوم كما كان السلف يتحفظون لما احتاجوا الى بدعة العبادة والحصر وما غيرهما من
 البسط وغيرها فقد تقدم ذكره وما ذكر من هذه الشروط في السقاء فليس بخاص بهذه الليلة دون
 غيرها من الايام والليالي بل المنع عام في ذلك كله بحيث قد شرط من الشروط المذكورة وقع المنع
 والله الموفق للصواب (ومنها) اجتماعهم حلقا كل حلقة لها كبير يقعدون به في الذكر والقراءة
 وليت ذلك لو كان ذكرا او قراءة لكنهم ينامون في دين الله تعالى فالذا كرمهم في الغالب لا يقول
 لا اله الا الله بل يقول لا اله الا الله فيجملون عوض المهمة باوهى ألف قطع جعلوها وصلوا اذا قالوا سبحان
 الله عيطوا بها ويرجعونها حتى لا تكاد تفهم والقارئ يقرأ القرآن فيريدون فيه بحسب تلك النفقات
 والترجمات التي تشبه الغناء والهفوك التي اصطلحوا عليها على ما قد علم من احوالهم الذميمة (ثم فيما)
 من الامر العظيم ان القارئ يبتدئ بقراءة القرآن والآخر ينشد الشعر او يريد ان ينشد فليسكتون
 القارئ او يهملون بذلك او يتركون هذا في شهره وهذا في قراءته لاجل تشوف بعضهم لسماع الشعر
 وتلك النفقات الموضوعة اكثر فلهذا الاحوال من اللبس في الدين ان لو كانت خارج المسجد منع
 فكيف بها في المسجد سيما في هذه الليلة الشريفة فان الله وانا اليه راجعون (ثم) انهم لم يقنعوا على ذلك
 بل ضمو اليه اجتماع النساء والرجال في الجامع الاعظم في تلك الليلة الشريفة فمخملطين بالليل وحر وج
 النساء من بيوتهن على ما علم من الزينة والكسوة والتخلي وقد تقدم ذلك (ومنها) ان اكثرهم
 يحتاجون الى قضاء الحاجة فبعضهم يفعل ذلك في مؤخر الجامع وبعض النساء يستحي ان يخرجن
 لقضاء حاجتهن فيدور عليهن انسان يوعا فيلبس فيه ويعطيه على ذلك شيا ويخرج به من المسجد
 ثم يعود كذلك مرارا او ابول في المسجد في وعاء حرام مع ما فيه من القبح والشناعة وبعضهم يخرج الى
 سبك الطرقي فيفعلون ذلك فيما بينهم يأتى الناس الى صلاة الصبح فيمشون الى الجامع فتصيب اقدامهم
 النجاسة او نهلم ويدخلون بها في المسجد فيلوثونه ودخول النجاسة في المسجد فيها ما فهم عظيم الاتم
 وقد ورد في النجاسة في المسجد انها خطيئة هذا وهي طاهرة بافاق فكيف بالنجاسة المجمع عليها (وقد)
 سمعت سيدي ابا محمد رحمه الله تعالى يحكي انه كان قاعا يوما مع الشيخ الجليل ابي محمد الزاوي رحمه الله
 تعالى وكان من اجله الاولياء والا كابر في العلم والدين وهو شيخ الشيخين الجليلين ابي عبد الله والي على
 القرويين رحمه الله تعالى وكان شيخهم المذكور في المسجد وكان بالقرب منه شباك فيه على
 الطريق فتختم الشيخ ابو محمد الزاوي رحمه الله وترك النجاسة فيه ولم يلقها حتى قام ومشي خطوتين
 واخرج فقام من المسجد وحينئذ انفاها خارج المسجد قال فقالت له لم تفعل ذلك وانت جالس بموضعك
 لانها لا تقع الا خارج المسجد فقال لي ان النجاسة اذا خرجت لا بد ان يخرج معها شئ من البصاق ولو مثل
 رؤس الابرأود منه فبسط ذلك في المسجد وذلك بصاق في المسجد وذلك خطيئة فقامت لان اسلم من
 تلك الخطيئة (فانظر) رحمة الله تعالى واياك الى احتراز هذا العالم الجليل فيما افعله بل فإين الحال من
 الحال فان الله وانا اليه راجعون على انه كاس الامور وانقلاب الحقائق الى ضدها فهذا الذي ذكره بعض
 ما أحدثوه في هذا الشهر الكريم ومن رزقه الله تعالى نوراً وبصيرة رأى ما هو اكثر من ذلك اعنى
 في الخبر وضده **فصل** ثم ترجع الى ما ذكر من موسم ليلة النصف من شعبان على زعمهم
 وقد تقدم انهم يسمونه حوسما وليس بموسم لانه قد تقدم ان المواسم ثلاثة وهي العيدان وعاشوراء
 ولا شك انها ليلة مباركة عظيمة القدر عند الله تعالى قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقد اختلف

مطالب الرفع الثاني من الدوام التي تسبوا للشيوخ والشيخات

العلماء رجة الله عليهم هل هي هذه الليلة أو ليلة القدر على قولين المشهور ومنهم من أنها ليلة القدر وبالجملة
فهذه الليلة وإن لم تكن ليلة القدر فلها فضل عظيم وخير جسيم وكان السلف رضي الله عنهم يعظمونها
ويشعرون لها قبل أن يسيروا فأتوا بهم الأوهام متأهبون للقاءها والقيام بحجرتها على ما قدمه لهم من
احترامهم للشعائر على ما تقدم ذكره هذا هو التظيم الشرعي لهذه الليلة (ثم) جاء بعض هؤلاء فمكسوا
الحبال كما جرى منهم في غير ما في موضع مبارك أو زمن فاضل لحض الشريعة على اغتنام بركته
والتعرض لافحات المولى سبحانه وتعالى فيه الاوتجدا الشيطان قد ضرب بخياله ورجله وجيع
مكايده لمن يصغي اليه أو يسمع منه حتى يحرمهم خزيل ما فيه من الثواب ويفوتهم ما وعدوا فيه من
الخير العظيم أسأل الله تعالى السلامة عنه وكرمه (ثم انه) لم يكتف منهم بسبب قرده وشيطنته واغوائه
بما نال منهم في كونهم معه وامنه ونال منهم بأن حرمهم ما فيها من الخير العظيم حتى أبدل لهم موضع
العبادة والخير ضد ذلك من احداث البدع وشهوات النفوس من المأكولات والحلاوات المحتوية على
الصور المحرمة وقد تقدم ما في ذلك من المفاسد والوعيد لمن فعل ذلك وما يلزمه من التوبة وغيرها في
أول ليلة من شهر رجب قال الله تعالى في كتابه العزيز حكاية عن اللعين ابليلس بقوله لا قد بدلت لهم
صراطك المستقيم ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تحبدا أكثرهم
شاكرا بن والصراط المستقيم هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لم يفتح اللعين لايحد
موضعا فيه امتثال سنة الاويعمل على تبدلها بما ينافيها حتى صار ما أبدله سنة لهم (الآثر) الى قوله
صلى الله عليه وسلم لم كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة (وهذا الحديث) بين واضح
وذلك ان سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي ما كان عليه من الامر والنهي وكل ما يفعله عليه الصلاة
والسلام أو يشير به انما هو عن ربه عز وجل فتارة يؤكد ذلك في وجبه وتارة يخفف عن العباد فيكون
ذلك سنة فاذا سمعت باسنة فهي عادة النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته ثم هذه النسبة أعني في اتخاذ
السنة عادة فكل من كانت له عادة أو طريقة فذلك سنة فلما ان اعتاد الناس عوائد ومعتد الاعوام
عليهم كانت سنتهم فاذا جاء الانسان يترك عادتهم قالوا ترك سنة فاذا جاء يفعل سنة أعني سنة النبي صلى
الله عليه وسلم قالوا فعل بدعة بالنسبة الى أنه خالف عادتهم (وهذا) كله انما جرى بهدنة قطاع الثلاثة
قرون يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقد
تقدمت الحكمة في كونهم خير القرون في أول الكتاب (فعلى) هذا قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة كيف
بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة انتهى فهذا الاشارة منه صلى الله عليه وسلم لمن هو بعد القرون
الثلاثة المذكورة اذ ان أكثر البدع المستحجة ما حدثت الابدعهم وفي كل عام تزيد البدع وتقص السنن
(يدل) على ذلك ما قاله مالك رحمه الله قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ليس عام الا والذي قبله خير
منه قال مالك ما اراه منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم فليل له يا ابا عبد الرحمن ان عامنا هذا اخصب
وارخص سمرامن الاعوام الماضية فقال فايهم ما أكثر فغها وقرائة واحد عهدا بالنبوة فقال الذي
معه فقال ابن مسعود رضي الله عنه ذلك الذي أردت (ويدل) على ذلك أيضا ما روى عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء من امتي وها هو ذا
ظاهري (الآثر) الى ما نقله الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه كان هشام بن عروة يقول
لا نساوهم اليوم عما احدثوا فانهم قد أعادوا له جوابا ولكن سلوهم عن السنن فانهم لا يعرفونها (وكان)
الشعبي اذا نظر الى ما أحدث الناس من الرأي والهوى يقول لقد كان القعود في هذا المسجد أحب الى

ما يعدل به فذصار فيه هؤلاء المرائيون فقد بقضوا الى الجلوس فيه ولان أقدم على منزلة أحب الى من
أن أجاس فيه (وقال) مالك بن أنس رحمه الله ليس من السنة أن يجادل عن السنة والكنك تخبر بها فان
قبل منك والافاسكت (وقال) أبو طالب المكي فقد صار المعروف منكرا والمنكر معروف فافاصرت
السنة بدعة والبدعة سنة انتهى (والغريب) هو الذي لم يعرفه أحد والى هذا المعنى الاشارة بقوله عليه
الصلاة والسلام لمن أوصاه كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ولما قال صلى الله عليه وسلم لم فطوبى
للفرباء من امتي قيل يا رسول الله ومن الغرباء من امتك قال الذين يصلحون اذا فسد الناس انتهى وفي
رواية الترمذي الذين يصلحون ما فسد الناس من بعدى من سنتي (ولما) ان ذكر عليه الصلاة
والسلام الفتن قال بعضهم ما أمرني به يا رسول الله اذا أدركني ذلك الزمان فقال عليه الصلاة والسلام
كن حاسما من أحلاس بينك يعني ان يتخذ بيته كانه ثوبه الذي يستر به عورته فيلازمه ولا يفارقه اذا عمت
الفتن وكثرت وهذا موجود مشاهد لان مواضع العبادات رجعت للعبادات بل بعض العبادات قد
صارت اليوم وسائل للدخول في الدنيا أو كرها أو بعضهم يفعلها للرباء والسعة في الغالب فاذا كان
الامر كذلك فالهرب من مواضع العبادات المشتملة اليوم على هذه المفاسد العديدة الى قعود الانسان في
بيته أسلم له بل أو جب عليه ان قدروا لهذا قال بعضهم في الآية المتقدمة ذكرها الخلد لله الذي لم يقل من
قوهم لانه اذا بقي للبدعة جهة الغفوية التي جرت عادة الله تعالى أن يأتي بالنصر منها فلا يبالى المكلف
بتعدد جهات اللعين ابليلس لابقاء الباب العلوي المفتوح له بعض الفضل والكرام الآتري الى قوله
عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده المؤمن في شئ مما يقع عليه فيه العقب من جهة الشرع فهو
مخاطب بالمبادرة الى التوبة الشرعية فاذا أوقعها بشر وطها بالمعتبة شرعا وجد الباب والحمد لله
مفتوحا لا يرد عنه ولا يغل في دونه بكرم المولى سبحانه وتعالى وذلك بحسب حال التائب وقوة صدقه مع ربه
عز وجل الآتري الى قصة ابراهيم بن آدم رحمه الله تعالى وما جرى له في بدء توبته ونزوله عن فرسه
ودفعه ثيابه للصياد وأخذ ثيابه الصياد ومرايبيله فرأى انسانا قد وقع عن قنطرة فقال له قف
فوق في الهواء حتى وصل اليه فأخذه بيده وأقامه على القنطرة سالما وما ذاك الا صدق توبته وحسن
نيته مع ربه عز وجل فكذلك كل من صدق مع الله تعالى في توبته وفي الرجوع اليه وفي ملازمة سنة
نبيه صلى الله عليه وسلم لم فسنة سبحانه وتعالى في السبل واحدة أعني انه سبحانه وتعالى يقبل توبتهم
ويقبلهم ويغفر لهم ما مضى ويؤد عليهم بجزيل الثواب عاجلا وآجلا الآتري الى ما احتوت عليه
قصة يونس عليه الصلاة والسلام لما ان ابتاعه الخوت وابتاع الخوت حوت آخر ونزل به الى قعر البحر
وهو ينادي ربه عز وجل بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فسمعه قارون وهو مخسف
به فسأل الملائكة الموكلين به ذاب ان يغفوا به حتى يسأل صاحب الصوت فلما ان سأله وأجابته قال له
قارون ارجع الى ربك فانك اذا رجعت اليه تجده في أول قدم ترجع اليه فيه فقال له يونس على
نبينا وعليه الصلاة والسلام فمما نك أنت ان ترجع الى ربك فقال له ان توبتي وكنت الى ابن خاتني
موسى فلم يقبلها مني (فهذا) وجه المناسبة في قبول التائب عند صدقه في رجوعه الى مولاه الكريم
والله الموفق (وقد) تقدم ذكر الحديث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم لم
كن حاسما من أحلاس بينك (وقد) تقدم الكلام على بعض معناه (اكن) قد ورد حديث آخر وهو
قوله صلى الله عليه وسلم لم يأتني على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من شأني الى شأني

كطائر بافرأخه أو كغلب بأشبهه أو كما قال عليه الصلاة والسلام ثم قال عليه الصلاة والسلام ما اتقاه
في ذلك الزمان ما اتقاه فظاهر الحديثين التعارض لانه أمر هذا بالاقامة في بيته وأمر هذا بالفرار والجمع
بين الاقامة والفرار في زمن واحد ظاهره التعارض (وكان) سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى يقول
ما عنده ليس بينهما تعارض لان الحديث الوارد في الفرار محمول على زمان يكون فيه بعض المواضع
صالحا للاقامة فيها وأخرى فاسدة فاذا كان الامر كذلك فيتعين على المؤمن ان يفر بدينه من المواضع
الفاصلة الى المواضع الصالحة وأما ان كان الزمان قد استوى حاله في عموم مخالفة السنن وارتكاب البدع
وغير ذلك فلا يس له موضع يفر اليه فليكن حلسا من احلاس بيته (وكان) رحمه الله يقول اذا رأيت
الفساد قد كثرت في موضع وعلا أمره فلا تخرج فرارا منه واعتزل ما قدرت عليه وكن حلسا من احلاس
بيتك (وكان) رحمه الله يستدل على ذلك بوجهين (أحدهما) انك اذا خرجت من هذا الموضع الذي
أنت فيه وسرت الى غيره وجدته أكثر فسادا وعنا كرو بدعا من الموضع الذي خرجت عنه فتقدم عند
ذلك على خروجك منه وتريد ان ترجع الى موضعك الذي كنت فيه فتحتاج الى الاستشارة والاستخارة
وتبديل الحلال بطرق الاسفار ومباشرة ما كنت مستغنيا عنه وملافاة المخاوف وغير ذلك مما به ترى
السافرين فاذا وصلت الى موضعك الذي كنت فيه وجدته قد تغير حاله الى ما هو أشد فتقدم على
رجوعك اليه وترى ان اقامتك في موضعك الذي كنت سافرة اليه أقل فسادا فتقع في ضياع الاوقات
والمشاقة وارتكاب الاهوال ورؤية المخالفات ومباشرة ما عيانا بخلاف ما لو كان مقيما في بيته ولم يسافر
ثم يبقى حاله كذلك مذبذبا لا يستقر له قرار أو كما قال (وفي أمره) عليه الصلاة والسلام بالاقامة في
البيوت رفيق عظيم ورحمة شاملة لأمة ببركته صلى الله عليه وسلم اذ رفع عنهم تلك المشقات المتقدمة
ذكرها بالجلوس في أوطانهم وقد قال عليه الصلاة والسلام نعم الصوامع بيوت أمتي هذا وجه (الوجه
الثاني) ان الموضع اذا كثرت فيه الفسادات وأهلها المقيمون معه على حالهم لم يصحبهم شيء من البلاء دل ذلك على
قوة حال الولي المقيم بينهم لانه لو لا قوة حاله مع الله تعالى ومكانته عنده وقربه عنه ما اندفعت العقوبة
عنهم في نفسه وهمة المألئة وحلوله بينهم أخرا لمولى الكريم العذاب عنهم ليتوب من يتوب ويرجع
من يرجع أو يصيب العذاب لبعضهم خصوصا ولا يقع عاما (قال) الشيخ الامام الجليل عبد الرحمن
المعروف بالصقلى رحمه الله تعالى ان الله عز وجل لم يخل الارض من الاولياء اما قائم لم يحججه واما
مدفوع به البلاء انتهى فالقائم بالحجة معروف بين الناس والمدفوع به البلاء قد يعرف وقد لا يعرف
وقد يعرفه بعض الناس دون آخرين يبين ذلك ويوضحه ماجرى للشيخ الامام الجليل المعروف
بالقرشي رحمه الله تعالى لما ان رأى في وقته انه سينزل بأهل مصر بلاء قال أيقع هذا أو أنا فيهم قيل
له اخرج من بينهم ففهم هذا أمر لا بد من وقوعه فخرج رحمه الله تعالى الى الشام فأقام به ثم بعد
خروجه نزل بهم منازل أسأل الله العافية عنه فهذه ادليل واضح على انهم لا يهذبون عذابا عاما وفيهم
احد من تقدم ذكره (فهو) ما تقرر من الجمع بين الحديثين لم يبق الا الفرار الى البيوت لكان
بشرط المحافظة على اظهار معالم الشرع والنهوض اليها في مدار الى الصلوات الخمس في المسجد في
جماعة فان لم يكن في المسجد شيء يخوف منه أعني من البدع فليكن نظرا به - الأفضل له - هل
المقام في المسجد - أو الراجع الى بيته بحسب الاعمال التي تقوبه في المسجد - أو في بيته فأيها - ما
كان أفضل وأكثر نفعا بأدراكه فله مما اذا كان النفع متعديا وان كان يخوف من شيء فيه فالراجع
الى بيته أولى وأفضل واقامته في المسجد على ما ذكر لا يخرج عن كونه حلسا من احلاس بيته اذ لو كان

في المسجد وحده لمصل له المعنى المقصود وزيادة جوار بيته عز وجل الاعتكاف على ما تقدم
من النيات في أوائل الكتاب فان كان في المسجد من يرشده أو يسترشده وممنه فبفتح على اذن
المطلوب والمقصود من كونه حلسا من احلاس بيته انما هو طلب السلامة من الفاسد الذي في زمنه
فيكون فرارا بدينه من بيته الى بيت ربه ومن بيت ربه الى بيته قال الله سبحانه وتعالى ففرروا الى الله
والفرار الى الله تعالى هو المبادرة الى اتباع أمره واجتناب نهيه فلا يترك الصلاة في جماعة في المسجد
لاجل ما حدث من البدع اذ ان الصلوات في جماعة من معالم الدين ومن أعظم شعائر الاسلام وهي
أول ما ابتدئ به من عبادة الابدان وليس من شرط صلاته أن يكون في المسجد الجامع بل حيث ما قامت
البدع من المسجد كانت الصلاة فيه أولى وأفضل من غيره فان لم يجد مسجداسا لمسا ماذكره وقيل ما يقع
ذلك فليكن نظرا الى أقل المساجد بدعا فليصل فيه مع أنه قد يكون بدعة واحدة أشد من بدع جملة فلهذا يحذر
من هذا وأشباهه وليصل فيما عداه واذا وصل الى مع ذلك فلا يحذر جهده ويغير ما لا تطاع بشرطه وقد
تقدم أن التغيير بالقلب أدنى مراتب التغيير فان كانت ليله تزيد فيها البدع وتكثر ترك الصلاة في جماعة
في تلك الليلة أولى وأفضل اذ ان الصلاة في جماعة مندوب اليها ولكن تكثير سواد أهل البدع منهي
عنه وترك المنهي عنه واجب وفعل الواجب متعين فيه ترك المنهـدوب له وهو الصلاة في جماعة في
المسجد في تلك الليلة ولأنه يخاف عليه بسبب ذلك أن يكون مشاركا للآخرين في أماكن البدع في
الآنم هذا وجه (الوجه الثاني) أنه قد يأنس قلبه بتلك البدع فيؤول الى ترك التغيير بالقلب وقد تقدم
انه أدنى رتب التغيير لما ورد وليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من إيمان (الوجه الثالث) وهو أشد
من الثاني وهو أنه يخاف عليه أن يستحسن شيئا مما يراه أو يسمع به وهذا فيه من القبح ما فيه لانه يستحسن
ما كرهه الشرع ونهى عنه وهو الاحداث في الدين قال عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا
ما ليس منه فهو رد يعني مردود عليه وقال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه
قالوا يا رسول الله وما تقانه قال يخلصه من الرياء والبدعة وقد ورد ان الله عز وجل يقول يوم القيامة
لمن أحدث في الدين حدثا ذهب في أغفر لك ما بيني وبينك فالذي أضللتهم من الناس انتهى فاذا وقع
استحسان شيء من البدع كأنه ما كان كان داخلا في عموم ما تقدم ذكره أسأل الله تعالى السلامة عنه
وكرمه مع ان هذا الذي ذكره قل ان يقع أعني أن يتم تلك البدع في تلك الليلة جميعا مع مساجد البلد واذا
كان ذلك كذلك فالكمال والحمد لله حاصل له أعني الصلاة في الجماعة في المسجد السالم من تلك البدع
أو من أكثرها (ولو) امتنع بعض من يقتدى بهم من حضور المساجد التي فيها البدع لانهم تمت
المادة وزالت البدع كلها أو أكثرها أو بعضها لكن جرت عادة بعض أهل الوقت على تعاطي ذلك
بينهم بل يفعل ذلك بعض أكابرهم اذا ختم ولده القرآن أو صلى التراويح وسنين ما في ذلك مما لا ينبغي
في موضعه ان شاء الله تعالى (وقد) وقع عديمه فاس انهم أوقدوا جامعها الأعظم فزادوا في الوقود الزيادة
الكثيرة فجاء الشيخ الجليل أبو محمد الغشتالي رحمه الله تعالى الى صلاة العشاء على عادته فرأى ذلك
فوقف ولم يدخل فقبل له ألا تدخل فقال والله لا أدخل حتى لا يبقى في المسجد الا ثلاثة قتاديل أو خمسة
أو كما قال فامتلأوا اذذاك قوله وحينئذ دخل (فوقع) هذا الخير العظيم بتغيير شخص واحد من
الشيوخ فكيف به لو كان زيادة على الواحد (فانا) لله وانا اليه راجعون على التسامح في هذا الباب
حتى جاز الامر الى اعتماد البدع وينسبها أكثر الامام الى الشرع بسبب حضورهم يقتدى بهم فظن
أكثر الامام أن ذلك من المشرع وهذا أعظم خطرا مما تقدم ذكره لانهم يدخلون اذذاك في عموم

قوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (فان لم يكن في المسجد السلام من البدع من يصلي فيه فتناً كد الصلاة فيه لانه يحصل له وحده احياء بيت من بيوت الله تعالى وهذا فيه من الغنمة والسعادة ما فيه) (الترى) الى ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام في الذي يصلي في البرية وحده أنه يصلي عن عيته ملك وعن يساره ملك فاذا اذن طأوا قام صلى خلفه من الملائكة أمثال الجبال وقد روى ابوداود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة في الجماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة فاذا صلاها في فلاة فأتتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين وقد ورد ان المسجد اذا لم يعتن بالناس كل بالملائكة الكرام فاذا صلى وحده في المسجد كانت الملائكة تصلي بصلاة والملائكة لا تحضر موضع الاوى بقوى الرجا في قبول ما به صل فيه وكذلك الولى اذا حضره موضع من هرب من البدعة وآوى الى السنة في غالب أمره فيقوى الرجا في ولايته اذا نهى نصف بدعة الا ولاء فيما أخذ بسبيله وان شابه بالكرام فلاح (ومذهب مالك) رحمه الله تعالى ان امام المسجد اذا صلى فيه وحده قام مقام الجماعة فاذا جاءت جماعة بعده فلا يجتمعون فيه ويصليون اذ اذا والامام لا يعيد في جماعة (وقد) كان سيدى الشيخ أبو محمد رحمه الله أتى الى المسجد ذات ليلة صلاة العشاء وكان فيه بعض طين وظلام فصلى في المسجد هو وخادمه ولم يكن معهم ما غيرهما فحصل له سرور فساله خادمه ما سبب سروره فقال له الا ترى ما حصل لنا في هذه الليلة من الخير العظيم وما خصه منابه من احياء بيت المولى سبحانه وتعالى وحده لنا ولم يشاركنا فيه أحد من الناس فهذا فرحه رحمه الله تعالى ومسجده سالم من البدع فكيف بالطارب من مواضع البدع الى مواضع تحصل فيها السلامة والخير والثواب الجزيل وغير ذلك مما تقدم ذكره في احياء بيت الله تعالى (واغيا) طال الكلام في ذكر ما يعمل في هذه الليلة أعني ليلة النصف من شعبان لاجل ما أحدثوه فيها وان كان قد تقدم بعض الكلام على ذلك في أول ليلة جمعة من رجب أعني في صلاة الرغائب وغير ذلك مما يفعل فيها لكن هذه الليلة زادت فضيلتها ومقتضى زيادة الفضيلة زيادة الشكر اللائق بها من فعل الطاعات وأنواعها فبدل بعضهم مكان الشكر زيادة البدع فيها عكس مقابلة ذلك بالشكر لزيادة الفضيلة ضد شكر النعم سواء بسواء (الترى) الى ما فعلوه من زيادة الوقود الخارج الخارق حتى لا يبقى في الجامع قنديل ولا شئ مما يوقد الا وقوده حتى انهم جعلوا الجبال في الاعمد والاشرافات وعلموا فيها القناديل وأوقدوها وقد تقدم التعليل الذي لاجله كره العلماء رحمه الله تعالى التمسح بالمصحف والمبى والجدران الى غير ذلك اذ ان ذلك كان السبب في ابتداء عبادة الاصنام وزيادة الوقود فيه تشبه بعبدة النار في الظاهر وان لم يعتقدوا ذلك لان عبدة النار يوقدون نارا اذا كانت في قوتها وشعثتها اجتمعوا اليها بنية عبادتها (وقد) حدثنا عن اشرع صلوات الله عليه وسلامه على ترك تشبه المسلمين بفعل أهل الاديان الباطلة حتى في زيهم المختص بهم (وانضم) الى ذلك اجتماع كثير من النساء والرجال والولدان الصغار الذين يتجس الجامع بفضلائهم غالبوا وكثرة اللفظ والافعال كثير مما هو أشدوا كثر وأعظم من ليلة السابع والعشرين من رجب وقد تقدم ما في ذلك من المفاسد وفي هذه الليلة كثر واشنع وأكبر وذلك بسبب زيادة الوقود فيها (فانظر) رحمنا الله وإياك الى هذه البدع كيف يجرب بعضها الى بعض حتى ينتهي ذلك الى المحرمات الا ترى ان الجامع في تلك الليلة رجع كانه دار شرطة للجمي والوالى والمقدمين والاعوان وفرش البسط ونصب الكرى الى احياء عليه في مكان معلوم وتوقد بين يديه المشاعل الكثيرة في صحن الجامع ويقع منها بعض الرماد فيه ويرى ما وقع الضرب بالعصا والبطح لمن يشتكى في الجامع أو تأتيه الخصوص

من خارج الجامع وهو فيه هذا كله في ليلة النصف من شعبان واذا وقعت هذه الاشياء في الجامع فلا بد من رفع الأصوات من المنصور والجنادة وغيرهم بل اللفظ واقع اكثر الخلق فكيف به اذا انضم اليه الشكاوى وأحكام الوالى بالتمسك اقتصر واعلى ذلك انهم زادوا عليه انهم يعتقدون انه اقامة حرمة تلك الليلة وليست الله عز وجل وانهم أتوا به عظموه وبعضهم يرى ان ذلك من القرب وهذا أمر أشد مما تقدم اذ انهم لو اعتقدوا أن ذلك أمر مكروه لم يجز لهم الاقلاع عنه ولكن زعموا انه قربة ولا يتوب أحد من القرب وما اعتقدوه من ذلك باطل لقوله عز وجل في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه قال العلماء رحمه الله عليهم ترفع أى تغلق ولا تفتح الا في أوقات الصلوات هذا وجه الوجه الثاني أن ترفعه اغمايهم من جهة الشارع صلوات الله عليه وسلامه لانه المبين عن الله عز وجل أحكام كتابه العزيز وذلك يتناقى عن أصحابه رضي الله عنهم الأخذ بعظمتهم طائفة ساكنة بالصلاة فيها ومذاكرة العلم وما أشبه ذلك وقد قال سفيان بن عيينة لما لك رحمه الله تعالى ما يعجبهم جعفر بن عمار اذا كنا صالحين وما يخصه بمحضنا وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد أي مردود عليه وقد نبى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رغبة خارج المسجد تسمى البطحاء وقال من كان يريد أن ينشد شعرا أو ينشد ضالة فيخرج الى هذه الرحبة فانما المساجد لما بنيت له وقد قال عليه الصلاة والسلام من نشد ضالة في المسجد فقولوا لاردها الله عليك (وقد) ورد من سأل في المسجد فأحرموه وقال عليه الصلاة والسلام مسجدنا هذا لا ترفع فيه الأصوات وقال عليه الصلاة والسلام لا تنسوا مساجدكم بحائمينكم وصبيانكم وسيل سيوفكم ورفع أصواتكم واجعلوا وضوءكم على أبواب مساجدكم اه وقد تقدم الكلام على صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من رجب وصلاة ليلة النصف من شعبان تزيد على ذلك كله لما فيها مما لا ينبغي وقد تقدم ان فعل صلاة الرغائب في جماعة بدعة ولو صلاها انسان وحده سرا لجاز ذلك ومذهب مالك رحمه الله تعالى كراهية ذلك لقاعدة مذهبه في كراهيته تكرار السورة في ركعة واحدة لا اتباع السلف في ذلك (بالتمسك) اقتصر واعلى ما ذكر من هذه المفاسد انهم زادوا على ذلك ما هو أعظم واشنع وهو خروج الحریم في هذه الليلة الشريفة وغيرها من الاوقات الفاضلة وهذه الليلة فيها زيادة كثيرة على غيرها أعني كثرة خروجهم الى القبور ومع بعضهم الدف بغير من به وبعضهم يغتسل بمحضرة الرجال ويرؤيتهم لمن متجاهرين بذلك لقلة حيائهم وقلة من ينكر عليهم ويرغم انهم يخرجون للعبادة وهي زيارة قبور الاولياء والعلماء والصالحين وكذلك يفعل بعض من قل حياؤه من الشبان والرجال فيجتمعون على ما لا ينبغي وأكثرهم مختلطون بعضهم مع بعض نساء وشبان ورجال قد رفقوا بجلاباب الحياء والوقار عنهم على ما قد علمنا كنهن في بيوتهم مع أزواجهن اذ لا فرق عندهم في القبور بين النساء والرجال أعني في كشف الوجوه والاطراف الى غير ذلك مما هو معلوم من عوائدهم الرديئة في الحب في انكشافهن في هذا الموضع الذي هو موضع الاعتبار والتذكار على ما تقدم فاذا رجعت الى البلد رجعت على ذلك الحال من كشف السرة عنهن فاذا وصلن الى البلد تنقبن اذ ذلك واستترن ثم صارت هذه العادة بينهن شعيرة يتدين بها أعني في ان المرأة تستتر في البلد وفي القبور والطريق اليها مكشوفة الوجه لا تستتر من أحد (لخص) من ذلك جملة من المفاسد منها اجتماعهم كاسبق (الثاني) انتهاك حرمة هذه الليلة المعظمة وهذا اليوم العظيم وهذا الشهر الكريم وما أشبه ذلك (الثالث) انهم أعظموا المعصية بفعلها على القبور ولا ينها موضع الخشعية والفرع والاعتبار والحث على العمل الصالح لهذا المهرع العظيم المهول أمره

فردوا ذلك للنفيس وجهه لموه في موضع فرح ومهصبي كحال المسهرين (الرابع) اذبة الموق من
 المسامين (الخامس) قلة احترامهم العظيم جناب العلماء والاولياء والصالحين لانهم على زعمهم عضون
 القبرك بهم ويغفلون عندهم ما تقدم ذكره من افعالهم القبيحة (السادس) انهم اتصفوا بسبب ما ذكر
 بصفة النفاق لان النفاق صفة قد المعصية وانظارها في السورة انه اطاعة (فما للجب) كيف
 بقدر المرأة المسلم ان يسمع بهذه المذاكر ولا يتنص لها ولا يتشوش منها وقد تقدم ما في الحديث فمن
 لم ينير بقلبه من قوله عليه الصلاة والسلام وليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من ايمان فكيف
 يترك حريمه او اكاريه او من يلون به يخرج عن على ما تقدم من ركوبهن الدواب مع الكاري على
 ما تقدم وصفه وقد تقدم ان النساء ليس لهن نصيب في الخروج الى الجنائز ولا القبور وان المرأة
 لها ثلاث خراجات على ما سبق وعلى ما تقدم من الاحوال الرديئة في القبور حتى صار امر بعضهم
 انه يقوم انسان بشئ يحمله كاقبة على عمود حولها قناديل كثيرة فيجتمع له مما تقدم ذكره من النساء
 والشبان والرجال جماعة كثيرة يزورون بالليل ويجري بينهم وبينهن من الآفات في الدين والدنيا
 ما لا يحصى كثرة (ثم) ان بعضهم يقيمون خشية عند رأس الميت والميتة ويكسون ذلك المود من
 الثياب ما ياتي به عندهم فان كان الميت من العلماء والصالحين لموايشكون له ما نزل به - م ويطلبون
 منه ما يؤملون في انفسهم وان كان غير ذلك من الاهل والاقارب والمعارف فلهوا مثل ذلك وحاسوا
 يتحدثون معه ويذكرون له ما حدث لهم بعده فان كان الميت عروسا او عروسة كسوا كل واحد
 منهم ما كان يلبسه في حال فرجه فيكسون المرأة ثياب الحرير ويحلقونها بالذهب ويجلسون بكون
 ويتباكرون ويتأسفون وهذه اشياء متناقضة كل ذلك مما سول لهم الشيطان في نفوسهم وهذا الذي
 يصنعونه من الكسوة على الخشبة فيه تشبه في الظاهر بالانصارى في كسوتهم لاصنامهم والصور
 التي يعظمونها اختلافا من عند انفسهم في واسمهم وقد تقدم ما في التشبه باهل الادب ان الماطلة من
 الخطر وفي ذلك منع (وقد) كان بعض من لاعلم عنده من ينسب في الظاهر الى الشيخة والهداية
 واجتمع عليه بعض اهل الوقت من ابناء الدنيا وفعل في زاوية بالمقابر ما تقدم ذكره من الوقود بالجامع
 في هذه الليلة الشريفة حتى صار الناس يخرجون الى ذلك قصدا ويتركون ما عندهم من الوقود في
 البلد لاشتمال ما عندهم من الزبادات على ما في الجامع لتحصيل اغراضهم الخسيسة لانه لا يمكنهم تناول
 تلك الاغراض في البلد ومضى هذه الليلة ليلة الحيا وان كان هذا الامم ياتي بها الكفر في العبادة والخير
 وانتمزع الى المولى سبحانه وتعالى وطلب الفوز بطاعته والتجاة بفضله من مخالفة ومهصبي لا بما
 يفعلوه هو ومن يجتمع عليه وامثالهم وصار الى حال والنساء يجتمعون عنده ويغادي ذلك واشتهر حتى
 صار عادة لهم بقي الناس يهرعون لذلك رجالا ونساء وشبان ونساء خارج الزاوية الكثرة الخلق
 وزادت مخالفة السنة بذلك وكثرت البدع ووقع الضرر بان حضر ذلك الموطن من الاحياء ولما
 فيه من الاموات فحملوا الضرر للاسياء بحضور ذلك واستحسانه وحصول الضرر للاموال بما
 يشاهدونه من الاحوال الرديئة اذ انهم في دار الحق وبهظم عليهم ذلك اكثر من الاحياء ووجه آخر
 وهو انه ورد النهي عن الجلوس على المقابر واوله العلماء على ان النهي عن ذلك محمول على الجلوس
 لقضاء حاجة الانسان وهم اذا اجتمعوا في تلك المواضع فلا يلبسهم من قضاء حاجة انسان فيفعلون
 ذلك على المقابر فبقيت من النهي الصريح ولما ان معنى لسبيله وتولى ذلك من تولى قام بعض من
 ينسب اليه ففعلوا ذلك كعادة من يجزوا - واستأكلوا بذلك بعض الخطام الذي في أيدي بعض ماردتهم

من ابناء الدنيا وقد تقدم ما في الاحداث في الدين من الذم وصار الناس به ذلك في الغالب فلما يفتونهم
 الخروج الى النصف من شعبان الى شهر ربيع الاول في الشفقة والرحمة للرجاء على نفسه وعلى المؤمنين
 بالصحة لنفسه ولاخوانه المؤمنين بن ابن شعار اهل الاسلام ابن شعار اهل الاعيان ابن شعار العلماء ابن
 شعار الاولياء ابن شعار المتقين ابن شعار الصالحين الذين يزعمون انهم يزورونهم ويتركونهم هيات
 ليس الامر كما يزعمون اذ ان تعظيمهم وحصول بركتهم انما يكون بالاتباع لهم وافتقارناهم لا بالخالفه
 واقتراف الذنوب اسأل الله تعالى السلامة من خسف القلوب وانقلاب الحقائق عنه وفضله لارب سواه
وفصل في المولد ومن جملة ما احدثوه من البدع مع اعتقادهم ان ذلك من اكبر العبادات واطهار
 الشياطين ما فعلوه في شهر ربيع الاول من المولد وقد احتوى على بدع ومحرمات جملة (فمن ذلك)
 استماعهم المغاني ومعههم آلات الطرب من الطار المصمر والشبابية وغير ذلك مما جعلوه له لاسماع
 ومضوا في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشتهلون في أكثر الايام التي فضلها الله تعالى وعظمها
 بدع ومحرمات ولا شك ان السماع في غير هذه الليلة فيه ما فيه فكيف به اذا انضم الى فضيلة هذا الشهر
 العظيم الذي فضلها الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الكريم على ربه عز وجل (وقد)
 نقل ابن الصلاح رحمه الله تعالى ان الاجماع منه قد على ان آلات الطرب اذا جتمعت فهي محرمة
 ومذهب مالك رحمه الله ان الطار الذي فيه الصراصر محرم وكذلك الشبابة ويجوز الغر بالاطهار
 النكاح قال لآلات الطرب والسماع أي نسبة بينهما وبين تعظيم هذا الشهر الكريم الذي من الله تعالى
 عليه بما فيه بسيد الاولين والآخرين (فكان) يجب ان يزداد فيه من العبادات والخير شكر المولى سبحانه
 وتعالى على ما اولانا من هذه النعم العظيمة (وان) كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد فيه على غيره من
 الشهور وشيئا من العبادات وما ذاك الا لرحمة صلى الله عليه وسلم بأمته ورفقه بهم لانه عليه الصلاة
 والسلام كان يترك العمل خشية ان يفرض على امته رجة منه بهم كما وصفه المولى سبحانه وتعالى في كتابه
 حيث قال بالمؤمنين رؤوف رحيم (ليكن) اشار عليه الصلاة والسلام الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله
 عليه الصلاة والسلام للسائل الذي سأل عن صوم يوم الاثنين فقال له عليه الصلاة والسلام ذلك يوم
 ولدت فيه فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي ولد فيه فينبغي ان تحترم به حتى
 الاحترام وفضله بما فضل الله به الاشهر الفاضلة وهذا منها قوله عليه الصلاة والسلام اناس يولدوا آدم
 ولا تحرقوا له عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائه وفضيلة الازمنة والامكنة بما خصها الله
 تعالى به من العبادات التي تفعل فيها ما قد علم ان الامكنة والازمنة لا تتشرف لذاتها وانما يحصل لها
 التشريف بما خصت به من المعاني (فانظر) رحمنا الله واياك الى ما خص الله تعالى به هذا الشهر
 الشريف ويوم الاثنين (الآثر) ان صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لانه صلى الله عليه وسلم ولد فيه
 (فعلى هذا) فينبغي اذا دخل هذا الشهر الكريم ان يكرموا به ويحترموا الاحترام اللائق به وذلك
 بالاتباع له صلى الله عليه وسلم في كونه عليه الصلاة والسلام كان يخص الاوقات الفاضلة بزيادة فعل
 البر فيها وكثرة الخيرات (الآثر) الى قول البخاري رحمه الله تعالى كان النبي صلى الله عليه وسلم
 أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان فتمثل تعظيم الاوقات الفاضلة بما يقتله عليه
 الصلاة والسلام على قدر استطاعته

فصل فان قال قائل قد التزم عليه الصلاة والسلام ما التزمه في الاوقات الفاضلة بما قد علم ولم
 يلتزم في هذا الشهر ما التزمه في غيره (فالجواب) ان المعنى الذي لاجله لم يلتزم عليه الصلاة والسلام

شأن في هذا الشهر الشريف انما هو ما قد علم من عادته السكرية في كونه عليه الصلاة والسلام يريد
التخفيف عن أمته والرحمة لهم سيما فيما كان يخصه عليه الصلاة والسلام (الترى) الى قوله عليه الصلاة
والسلام في حق حرم المدينة اللهم ان ابراهيم حرم مكة وانى أحرم المدينة بما حرم به ابراهيم مكة ومثله معه
ثم انه عليه الصلاة والسلام لم يشرع في قتل صيده ولا في قطع شجرة الجزاء تخفيفا على أمته ورحمة لهم
فكان عليه الصلاة والسلام ينظر الى ما هو من جهة وان كان فاضلا في نفسه بتركه للتخفيف عنهم فما
أكثر شفقتك صلى الله عليه وسلم بأمته جزاء الله عنا خيرا أفضل ما جرى نبيا عن أمته هذا وجه (الوجه
الثاني) ان مذهب مالك رحمه الله في اليمين الغموس انه لا كفارة فيه لان الكفارة انما شرعها الشارع
عليه الصلاة والسلام في اليمين الذي أجاز الخلف بها وأما من يتعمد اليمين الكاذبة فلا تتعلق بها الكفارة
لانها أعظم من ان تكفر وانما سميت غموسا لانها ماس صاحبها في النار ولم ترد فيها كفارة ونحن متبعون
لامرهم (فكذلك) قتل الصيد عند مالك رحمه الله تعالى في حرم المدينة اذ انه أعظم من ان يكفر
لانه عليه الصلاة والسلام منع من الصيد فيه ولم يشرع فيه جزاء على من قتله فسد به سبيل اليمين
الغموس وأما على القول بأن على قاتله الجزاء فلا فرق اذن بينه وبين حرم مكة في ذلك (وعلى) المشهور
من انه لا جزاء فيه يتصل منه ان المدينة أفضل من مكة وهو ظاهر بين فعلى هذا فتهظيم هذا الشهر
الشريف انما يكون بزيادة الأعمال الزاكية فيه والصدقات الى غير ذلك من القربات فنحن نحجز عن
ذلك فأقل أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له تهظيما لهذا الشهر الشريف وان كان ذلك مطلوبا
في غيره الا انه في هذا الشهر أكثر احتراماً كما يتأكد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرم فيترك الحديث
في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي (وقد) كتب بعضهم في هذا الزمان ضد هذا المعنى وهو
انه اذا دخل هذا الشهر الشريف تسارعوا فيه الى اللهو واللعب بالدف والاشباب وغيرها كما تقدم فن
كان با كفا ليليك على نفسه وعلى الاسلام وغربته وغربة أهله والعاملين بالسنة (وباليتهم) لو علموا
المعاني ليس الا بل يزعم بعضهم انه يتأدب فيبدأ المولد بقراءة الكتاب العزيز وينظرون الى من هو
أكثر معرفة بالحدود والطرق المهيبة لطرب النفوس فيقرأ عشرة (وهذا) فيه من المفايد وجوه (منها)
ما يفعله القارئ في قراءته على تلك الهيئة المذمومة شرعا والترجيع كترجيع الغناء وقد تقدم بيان ذلك
(الثاني) ان فيه قلة أدب وقلة احترام لكتاب الله عز وجل (الثالث) انهم يقطعون قراءة كتاب الله
تعالى ويقبلون على شهوات نفوسهم من سماع اللهو بضرب الطار والاشباب والغناء والتكسير الذي
يفعله المغني وغير ذلك (الرابع) انهم يظهرون غير ما في بواطنهم وذلك بصفة النفاق وهو ان يظهر
المرء من نفسه شيئا وهو يريد غيره اللهم الا فيما استثنى شرعا وذلك انهم يبتدون القراءة وقصد به منهم
وتعلق خواطرهم بالمعاني (الخامس) ان بعضهم يقلل من القراءة لقوة الباعث على طهوها بعد ما وقد
تقدم (السادس) ان بعض السامعين اذا طوّل القارئ القراءة يتقلبون منه لكونه طويلا عليهم ولم
يسكت حتى يشغلوا بما يحبونه من اللهو وهذا غير مقتضى ما وصف الله تعالى به أهل الخشية من أهل
الآيمان لانهم يحبون سماع كلام مولاهم لقوله تعالى في مدحهم واذا دعا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكذبنا مع الشاهدين فوصف الله تعالى من سمع
كلامه بما ذكر وبعض هؤلاء يستعملون الصند من ذلك فاذا دعوا كلام ربهم عز وجل قاموا به الى
الرقص والفرح والنسج والاطرب بما لا ينبغي فانا لله وانا اليه راجعون على عدم الاستحياء من عز
الذنوب يعملون أعمال الشيطان ويطلبون الاجر من رب العالمين ويزعمون انهم في تعبد وخير وبالله

ذلك لو كان يفعله سفلة الناس وان كان قد عمت البلوى فبعض من ينسب الى ثني من العلم أو العلم
بفعله وكذلك بعض من ينسب الى المشيخة أعني في تربية المريدين وكل هؤلاء داخلون فيما ذكر (ثم
الحجب) كيف خفيت عليهم هذه المكيمة الشيطانية والدسيسة من اللعين الا ترى ان شارب الخمر اذا
شربه أول ما تدب فيه الخمر فيحرك رأسه ساعة بعد ساعة فاذا قويت عليه ذهب حياؤه وقاره لمن حضره
وانكشف ما كان يردس ترو عن جلالته (فانظر) رحمتنا الله وياك الى هذا المعنى اذا غنى تجرد من له
الهيبة والوقار وحسن الهيئة والسمت ويقتدي به أهل الاشارات والعبارات والعلوم والخبرات يسكت
له وينصت فاذا دب معه اطرب قليلا حرك رأسه كما يفعله أهل الخمر سواء بسواء كما تقدم ثم اذا تمكن
الاطرب منه ذهب حياؤه وقاره كما سبق في الخمر سواء بسواء فيقوم ويرقص ويهبط وينادي ويهتف
ويقبأكي ويخشع ويدخل ويخرج ويسط يديه ويرفع رأسه ونحو السماء كأنه جاءه المدد منها
ويخرج الرغوة أي الزبد من فيه ويرغمز في بعض ثيابه وعبث بلمحيته وهذا منكربين لان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن اضاءة المسال ولا شئ ان تمزيق الثياب من ذلك هذا وجه (الثاني) انه في
الظاهر انه خرج عن حد العقل اذ انه صدر منه ما صدر من المجانين في غالب أحوالهم (الثالث) انه
ألحق نفسه بالبهائم اذ التكايف انما هو طرب به العقل وهذا يزعم انه سبب عقله ولوصدق في دعواه
ابقي على ذلك الحال مدة ولا يكترأه عند سكوت المغني بسكن اذ ذاك ويرجع الى هيئته ويلبس ثيابه
ويلوم المغني على سكوته ولومه دليل واضح على انه باق مع حظوظ نفسه سامع لقول المغني اذ لو كان غائبا
عنه وهو عنده كما يزعم لما أحس بالمغني ولا غيرة ان تكلم أو سكت أو (باليتهم) لو اقتصر واعلى
ما ذكر ولا كنهم زادوا على ذلك الداء العضال وهو الكذب المحض الذي لا يشئ فيه عاقل وانهم
يخبرون بأشياء يزعمون انهم خطوبوا بها في سرهم فان يكن ما قالوه حقا وهوانهم خطوبوا بها ذكرنا
فلا شك ان الشيطان ألقى اليهم ذلك وقد لا يحتسبون ان الشيطان اذ ان نفوسهم أغنت الشيطان عن
تكاف أمرهم فهم يتخذونهم ونسول لهم فيحدثون في سرهم بما يخطر لئفوسهم ثم يقولون خطوبنا بكذا
وكذا ومما قاله ان يطاع على سر من أسرارهم من هو مخاف لربه عز وجل ولا يكلمه ولا سعة رسوله صلى
الله عليه وسلم (وقد) قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله فيمن ذكر له بالولاء فقصده فراه يتختم في المصير
قبل أن يلقاه فانصرف ولم يسل عليه وقال هذا غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون
أميناً على أسرار الحق (وقد) وعظ موسى عليه السلام يوما من حضره فقام رجل فصاح ومزق بعض
ما عليه فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أن قل له عز في عن قلبه لا عن حبيبه ام (ثم انهم)
لم يقتصر واعلى ما ذكر بل ضم بعضهم الى ذلك الأمر الخطر وهو ان يكون المغني شابا نظيف الصورة
حسن الكسوة والهيئة أو أحدا من الجماعة الذين يتصنعون في رقصهم بل بخطوبهم للمصنوعين لم
يحضر منهم بما عاوه ووجدوا في أنفسهم عليه وحضوره فتنة كما تقدم سيما وهم يأتون الى ذلك شبه
العروس التي تجلي لسن العروس أقل فتنة لانها ساكنة حمية وهؤلاء عابهم العنبر والطيب يتخذون
ذلك بين أوليهم ويتكسرون مع ذلك في شيم اذ ذاك وكلامهم ورقصهم ويتعاقبون فتأخذهم اذ ذاك
أحوال النفوس الرديئة من العشق والاشتياق الى التمتع بما يرونه من الشبان ويتمكن منهم الشيطان
وتفقدوا عليهم النفس الأمارة بالسوء وينسند عليهم باب انديسدا (وقد) قال بعض السلف لأن أوتن
على سمعين عذراء أحب الى من أن أوتن على شاب زقوله هذا ظاهر بين لان العذراء تمتنع النفوس
الزكية ابتداء من النظر اليها بخلاف الشاب (لما ورد) ان النظرة الأولى سم والشاب لا يتنقب ولا

يحتفي بخلاف العذراء والشيطان من دابة انه اذا كانت المعصية كبرى اجاب عليها بخيله ورجله وبعمل
 الجبل الكثيرة ووجه آخر وهو انه اذا تعلق خاطر الناظر بالهـ ذرا يمكنه الوصول اليها باذن الشرع
 ٣ بخلاف الشاب (هـ) في حضور الشاب ليس الا فكيف اذا كان منتهيا حسن الصوت والصورة
 وينشد الغزل ويتكسر في صوته وحركاته فيفتن بعض من معه من الرجال وبعض النسوة بعين ذلك
 على ما قد علم من نظره من السطوح والطاقت وغير ذلك فيرى به ويسمعه وهن ارق قلوبا واقل
 عقولا فتقع الفتنة في الفريقتين ومن له عقل اولديه بعض علم او هامة او له غير اسلامية كيف يهون
 عليه ان يصف ما ذكر من امر الشبان لزوجه او ابه بعض اهله فان سماع مثل ذلك لهن يهيج قلوبهن
 لما تقدم من رقتن وقلة عقولهن من الميل الى الرؤية ذلك فكيف يتسبب في حضورهن حتى يعانين
 ما يفتنهن ويغيرهن عن وده وقد يكون ذلك سببا الى قطع المودة والالفة التي كانت بينهما او قد يتوول ذلك
 في الغالب الى الفراق فيفسد حال الزوج وحال الزوجة جزاء وفاقا لربه كما هو واقع لغيره من اهل بيته
 بالنسبة العاجل اذ ان الغالب اذا حصل ذلك دخل الاقارب والجيران والجنادة والقاضي بينهم
 وتشتت احوالهم بعد جمعهم وصاروا فراقهم ان كانوا مجتمعين وانشد بعضهم
 يا عصبية ما ضرر امة احمد * وسعى على افسادها الالهى
 طار ومنزمار ونعمة شادن * ارايت قط عبادة بلاءه
 وقد قال بعضهم اللوطية على ثلاث مراتب طائفة تتمتع بالنظر وهو محرم لان النظرة الى الامرد بشهوة
 حرام اجماعا بل صحح بعض العلماء انه محرم وان كان بغير شهوة والطائفة الثانية يفتنونهن بالمعصية
 والمباينة والمباينة والمعاينة اقل رتبة من فعل الفاحشة الكبرى ولا يظن ظان ان ما تقدم ذكره من النظر
 والملاينة والمباينة والمعاينة اقل رتبة من فعل الفاحشة بل الدوام عليه يلحقه به لانهم قالوا لا صغيرة
 مع الاصرار واذا دأبوا على المعصية صارت ككثرة هذا الكلام فيمن دأب على الصغائر وصارت بدوامه
 عليها ككثرت الخبيثات والحكم في ذلك معلوم عند اهل العلم والمرتبة الثالثة فعل الفاحشة الكبرى (فالحاصل)
 ان هذا السماع اشتمل على مفساد من الله والالهو واللعب والاستمتاع بما لا يحل وقد قال الامام ابو طالب
 المبكى رحمه الله في كتاب القوت له وبقوله ان العرش يهتز ويغضب الرب تعالى لثلاثة اعمال تقتل
 نفس بغير نفس واتيان الذكر والذكر وركوب الانثى والانثى وفي الخبر لو اغتسل اللوطي بالبحر لم يطهره
 الا التوبة وقد قال بعض صوفية الشام نظرت الى غلام نصراني حسن الوجه فوقفت انظر اليه فربي
 ابن الجلال الدمشقي واخذ بيدي فاستحييت منه فقالت يا ابا عبد الله سبحان الله تعجبت من هذه الصورة
 الحسنة وهذه الصنعة المحكمية كيف خلقت النار فمز يدي وقال اتجدن عقوبته يا بهد حين فهو رقت
 بتلك النظرة بعد ثلاثين سنة وحدثني بعض الاشياخ عن منصور ان فقيه قال رايت ابا عبد الله السكري
 في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه في العرق حتى سقط لحم وجهي قلت ولم ذلك قال
 نظرت الى غلام مقبلا ودميرا وقد نقل الامام ابو بكر الفهرى المشهور بالطرطوشى رحمه الله تعالى في
 كتابه الذي وضعه في انكار الغناء والسماع مطلقا مع ملامته بما ذكره اعظم القول فيه فكيف به
 اذا انضاف اليه ما هو معلوم في هذا الزمان قال الامام السهروردي رحمه الله تعالى ما من ماء ولا شئ انك
 لو مثلت بين عينيك جلوس هؤلاء العائنين وتزنيهم وهذه الآلات وهيئتها وما يشتمل عليه السماع اليوم
 من الحركات والكلمات وغير ذلك لو حدثت نفسك انك انزلت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 حضور هذه المجالس ورؤيتها فكيف ينتهي الى طريق الصوفية وهم اشد الناس اتباعا لاصحاب

اي بالزواج

رسول الله صلى الله عليه وسلم اه لان الفقراء الصادقين شعارهم ظاهر بين وهو مشيهم على كتاب
 الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وترك اللعب والمرامو الجدل والخطاة والجوع والقبل والقال
 هذه طريقة القوم الصادقين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين (فاظهر) رحمنا الله واباك الى مخالفة
 السنة ما أشنعها وما أقبحها وكيف تجرالى المحرمات (الآثرى) انهم لما خالفوا السنة المطهرة وفعلموا المولد
 لم يقتصر واعلى فعله بل زادوا عليه ما تقدم ذكره من الاباطيل المتعددة فالسيد السعيد من شديده
 على امثال الكذاب والسنة والطريق الموصلة الى ذلك وهي اتباع السلف الماضين رضوان الله عليهم
 اجمعين لانهم اعلم بالسنة منا اذ هم اعرف بالمقال وافقه بالخال وكذلك الاقتداء بمن تبعهم باحسان الى
 يوم الدين وايخذ من عوائد اهل الوقت ومن يفعل العوائد الرديئة وهذه المفسدة مركبة على فعل المولد
 اذا عمل بالسماع فان خلاصته وعمل طامعا فقط ونوى به المولد ودعا اليه الاخوان وسلم من كل ما تقدم
 ذكره فهو بدعة بنفس نيته فقط اذ ان ذلك زيادة في الدين وليس من عمل السلف الماضين واتباع
 السلف اولي بل اوجب من ان يزيد بدنية مخالفة لما كانوا عليه لانهم اشد الناس اتباعا لسنة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وتظيمه ماله واسنته صلى الله عليه وسلم ولهم قدم السبق في المبادرة الى ذلك ولم ينقل
 عن احد منهم انه نوى المولد ونحن لم تبع فيسعدنا ما وسعهم وقد علم ان اتباعهم في المصادر والموارد كما
 قال الشيخ الامام ابو طالب المبكى رحمه الله تعالى في كتابه وقد جاء في الخبر لا تقوم الساعة حتى يصير
 المعروف منكرا والمنكر مكره ووافاه وقد وقع ما قاله عليه الصلوة والسلام بسبب ما تقدم ذكره وما
 سيأتي بعد لانهم يعتقدون انهم في طاعة ومن لا يعمل عملهم يرون انه مقصر بخيل فان الله وانا الله
 راجعون وقال ايضا وقد قال بعض الأدباء كلاما منظوما في وصف زماننا هذا كانه شاهد
 ذهب الرجال المقتدى بفعلهم * والمنكر ون لكل امر منكر
 وبقيت في خلاف زكي بعضهم * بعضا يدفع معور عن معور
 ابني ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبهمة
 فطن بـ كل مصيبة في ماله * فاذا أصيب بدينه لم يشمر
 فسئل الفقيه تـ كن فقيها مثله * من يسع في علمه باب يظفر
 (فصل ثم انظر) رحمنا الله واباك الى مخالفة السنة ما أشنعها والآثرى انهم لما ابتدوا فعل المولد على
 ما تقدم تشوشت نفوس النساء لعل ذلك وقد تدم ما في مولد الرجال من البسود والخسافة للسلف
 الماضين رضي الله عنهم اجمعين (فكيف) اذا فعله النساء لاجرم انهن لما فعلانه ظهرت فيه عورات
 جملة ومفاسد عديدة (فتها) ما تدم في مولد الرجال من انه يكون بعض النساء ينظر الى الرجال فيقع
 ما يقع من التشويش بين الرجل وأهله بسبب ذلك كما تقدم (وفي المولد) الذي يفعله النساء ما هو اعظم
 وأدهى لان بعض الرجال يتطاع عليهم من بعض الطاقات ومن السطوح وربما عرف الرجال بسبب
 ذلك بعض النسوة الحاضرات فيقولون هذه زوجة فلان وهذه بنت فلان وربما خلعت نفوس بعض
 الرجال ببعض من يرون وكذلك بعض النسوة ربما تعلق خاطرهن بما رأت ينظر اليها من الرجال
 والشبان فتكون ذلك سببا الى وقوع الفتنة الكبرى والمفسدة العظمى كما تقدم في مولد الرجال بل
 هو أشد هذا وجه (الوجه الثاني) انهم اقتدوا بالرجال في الذكر جماعة برفع أصواتهم كما يفعل
 الرجال وقد تقدم منع ذلك في أول الكتاب بأدلة سما وأصوات النساء فيهم من الترخيم والنداء ما هو
 فتنه في الغالب في الواحدة منهم فكيف بالجماعة فتكثر الفتنة في قلوب من يسمعون من الرجال أو

الشيان وأصواتهن عورة فان كان البيت الذي به عمل فيه المولد على الطريق أو على السوق زادت الفتنة وعمت البلوى لكثرة من يسمع أو يرى ذلك في الغالب (الثالث) ان تصفيةهن بالا كف فيه فتنة وزيادة في اظهار العورات ألا ترى ان بعض العلماء رحمهم الله تعالى قالوا في المرأة اذا نابتها شي في صلاحها واضطرت الى التصفية فيبقى فيها بعض أصابعها على ظهر يدها وما ذاك الا خفية صوت باطن كفيها لان ذلك عورة (الرابع) ان بهن يرقصن وقد تقدم ما في رقص الشبان والرجال من العورات والمفاسد وفي رقصهن أكثر واشنع ولذلك أمر بالاسترا أكثر من الرجال وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ولا يضر بن بارجلهن ليهلم ما يخفين من زينتهن (وقد) علم من أحوال النسوة في هذا الوقت ان المرأة لا تخرج من بيتها في الغالب حتى تلبس أحسن ثيابها وتطيب وتنزين ثم تفرغ عليهم من الحلي ما تحب السبيل اليه فاذا رقصت وهي على هذه الحالة زادت خشية الحلي فقد تسمع من بعض فتيات الفتنة بحسب ذلك اذا لحنوا مرهن في الغالب من أن يكون بعض الرجال يستمعون وبعضهم ينظرون فتكثر الفتن وتفسد القلوب وتتشوش فن كان من أهل الدين وطراً عليه سمع شي مما ذكر أو رؤيته تشوش من ذلك اذا نه لوس لم باطنه من الفتنة المعهودة لوقع له التشويش من جهة ما يرى أو يسمع من مخالفة السنة كما تقدم في مراتب الانكار فان كان التشويش الواقع في باطنه من جهة ما يجده البشر غالباً فقلد يؤول ذلك الى انه يتذكر شيئا من ذلك في حال نومه وهو أشد من الاول فيخاف أن يصيب من فتنة العقوبة اما عاجلاً او اما آجلاً لاجل فساد حاله مع ربه (وقد) تقدم ان خروج المرأة لا يكون الا لضروة شرعية وخروجها للولد ليس لضروة شرعية بل للبدع والمناكر والمحرمات كما تقدم ذكره (ثم انهن) لا يجتمعن للولد الذي احتوى على ما تقدم ذكره من المفاسد كالمذكورة الا بحضرة من يزعم انها شجعة على عرفهن وقد تكون وهو الغالب ممن تدخل نفسها في التفسير كتساب الله عز وجل فتفسر وتحكي قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتريدون تنقص ورعاً وقعت في الكفر الصريح وهي لا تشعر بنفسها وليس ثم من يرد لها ويرشدها (وقد) بالغت في أنه وقع ذلك منها في بيت شيخ من الشيوخ المعتبرين في الوقت ولا غير عليهم أحد بل أكرموا وأعطوها (وقد) منع علماء ونا رحة الله عليهم الجلوس الى القصص من الرجال أعني الوعاظ الذين يملكون في المساجد وغيرها (قال الامام) أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه كانوا يرون القصص بدعة ويقولون لم يقص في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أبي بكر ولا في زمن عمر رضي الله عنهم ما حتى ظهرت الفتنة فلما وقعت الفتنة ظهرت القصص (وجاء) ابن عمر رضي الله عنه الى مجلسه من المسجد فوجد قاصاً يقص فوجهه الى صاحب الشرطة ان أخرجه من المسجد فأخرجه فلو كانت القصص من مجالس الذكر والقصص اص علماء لما أخرجه من المسجد فذا مع ورعه وزهده (وروى) أبو الاشهب عن الحسن قال القصص بدعة (وروي) عن عوف بن موسى عن معاوية بن قرة قال سألت الحسن البصري رحمه الله تعالى قلت أعود مريضاً أحب اليك أو أجلس الى قاص قال عدم مريضاً قلت أشيع جنازة أحب اليك أو أجلس الى قاص قال شيع جنازة قلت ان استعان بي رجل في حاجته أعينه أو أجلس الى قاص قال اذهب في حاجتك (وقد) روى الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما ما انه خرج من المسجد وقال ما أخرجني من المسجد الا القاص ولولا ما خرجت (وكأن ضمرة) قلت للثوري نسمة قبل القاص بوجهنا فقال ولولا البعد عن ظهر ركب (وقال) ابن عوف دخلت على ابن سيرين فقال ما كان اليوم من خبر فقلت هي الامير القصص ان قصصا (وقد) قسم بعض العلماء المنكاه من ثلاثة أقسام

فوصفهم بأما كنهم فقال المنكاهون ثلاثة أصناف الكرامى وهم القصاص وأصحاب الأساطين وهم المفتون وأصحاب الزوايا وهم أهل المعرفة اه (وقد) منع علي بن أبي طالب رضي الله عنه كل من كان يتكلم في جامع البصرة حين مشى عليهم وصنع كلامهم ما خلا الحسن البصري فانه لما سمع كلامه وسأله فأجاب بما ينبغي ابقاه وحده دون غيره فاذا كان مثل الحسن البصري وجلالة قدره لم يتركه حتى امتحنه فكيف الحال في زماننا هذا ومعلوم أن من أقامه على رضى الله عنه في ذلك الزمان أعلم وأفضل وأدين وأورع من كثير من علماء زماننا هذا وصلحائهم اذ انهم في خير القرون المشهود لهم بذلك ونحن في هذا الزمان في القرون المشهود بهم بصد حال من تقدم ذكره وسياق بيان بعض ما لم نذكره وصفة ما يفعل من ذلك في المساجد وغيرها في موضعه ان شاء الله تعالى (وسبب) المنع من ذلك انهم ينقلون القصة على ما نقل فيها من الأقوال والحكايات الضعيفة التي لا تصح أن تنسب لمنصب من نسبت اليه وقد قال علماء ونا رحة الله عليهم ان من قال عن نبي من الانبياء في غير التلاوة والحديث انه عصي أو خالف فقد كفر نهو بذات الله من ذلك وكثير من الرجال ممن يطالع الكتب ويعرف الصحيح من السقيم قل أن يسلم من هذه المخاصمة فكيف بالمرأة التي هي معوجة أصلاً وفرعاً ثم انهم اعوجاجها قلباً لمة المطالعة وان طالعت فالغالب انه يستوى عندها الصحيح والسقيم والغالب في القصص والحكايات الضعيفة والكذب فتنة له ان كانت ثقة على ما رآته فيقع الخطأ فكيف بها اذا حرفته فزادت أو نقصت فيه فتفضل وتفضل فيدخلن النسوة في الغالب وهن مؤمنات فيخرجن وهن مفتونات في الاعتقاد أو فروع الدين أسأل الله تعالى السلامة عنه وقد قال الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في كتاب التفسير له حين تكلم على قوله تعالى وطفقا يخفان عليهما من ورق الجنة الآية في سورة طه قال القاضي أبو بكر بن العربي رضي الله عنه لا يجوز لأحد مننا اليوم أن يخبر بذلك عن آدم الا اذا ذكرناه في أثناء قوله تعالى عنه أو قول نبيه فاما أن يتدلى ذلك من قبل نفسنا فليس بجائز لنا في آياتنا الا الذين البينا المماثلين اناف كلف بأبنا الأقدم الأعظم الأكرام النبي المقدم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين اه ثم الحجب العجيب كيف يملكون المولد بالمغانى والفرح والسرور كما تقدم لاجل مولده عليه الصلاة والسلام كما تقدم في هذا الشهر الكريم وهو عليه الصلاة والسلام لانه فيه انتقل الى كرامته ربه عز وجل ونجعت الامة فيه وأصبحت مصاب عظيم لا يعدل ذلك غيرهما من المصائب أبداً فعلى هذا كان يتعين الكاء والحزن الكثير وانفراد كل انسان بنفسه لما أصيب به لقوله عليه الصلاة والسلام لا ملامع ليعزى المسلمون في مصائبهم المصيبة بي اه فلما ذكر عليه الصلاة والسلام المصيبة به ذهبت كل المصائب التي تصيب المرء في جميع أحواله وبقيت لا خطر لها ولقد أحسن حسنان حين رثاه عليه الصلاة والسلام بقوله

كنت السواد لنا ظري * فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليت * فعلمك كنت احاذر

فانظر في هذا الشهر الكريم والحالة هذه كيف يلعبون فيه ويرقصون ولا يبهكون ولا يحزنون ولو فقهوا ذلك لكان أقرب الى الحال لاجل اقتراف الذنوب والحزن والكاء من أجل فقد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك مذهباً للذنوب وممجيلاً لآثارها مع انهم لو فقهوا ذلك والتزموا له كان ايضاً بدعة وان كان الحزن عليه صلى الله عليه وسلم واجباً على كل مسلم دائماً لكان لا يكون على سبيل الاجتماع لذلك والتباعد واظهار الحزن بل ذلك أعني الحزن في القلوب فان دمعت العين فيها حزن هذا والا فلا خرج اذا كان القلب عامراً بالحزن والنفاس اذهوا المقصود بذلك كله وانما وقع ذلك في هذا الفصل لكونهم فعلوا

الطرب الذي للنفس فيه راحة وهو اللعب والرقص والدف والشباب وغير ذلك مما تقدم بخلاف البكاء والحزن اذ انه ليس للنفس فيه راحة بل البكاء وحسب النفس عن شهواتها ولاذها ولو قال قائل انا اعمل المولد للفرح والسرور ولولادته صلى الله عليه وسلم ثم اعمل يوما آخر للأتى والحزن والبكاء عليه (فالجواب) انه قد تقدم ان من عمل طعما ما ينيه المولد ليس الاوجع له الاخوان فان ذلك بدعة هذا وهو فعل واحد ظاهره البر والتقرب ليس الا في كيف بهذا الذي جمع بدعا جمة في مرة واحدة فكيف اذا كر ذلك مرتين مرة للفرح ومرة للحزن فترى بد البعد ويكثر الاوم عليه من جهة الشرع والله اعلم

فصل في انظر رحمنا الله واياك الى هذه المفاصد كيف زادت على ما في مولد الرجل فتمدت فتنة الرجال الى النساء ثم تعدى ذلك الى آل أمرهم الى الخروج الى المقابر وهتك الحرم هناك بسبب اجتماع الرجال والنساء والشبان مختلطين على الواعظ أو الواعظة وتنتصب لهم المنابر ويصعدون عليها يعظون ويريدون وينقصون ويتمايلون كما قد علم من أفعال الواعظ وزعقاتهم بذلك الطرق المعروفة عندهم والاحتكاك المذمومة شرعا التي لا تليق بالمؤمنين مفتونة قلوبهم وقلوب من أعجبهم شأنهم ويتمايلون مع كل صوت ويرجعون بحسب حال ذلك الصوت مع التكسير والضرب بأيديهم وأرجلهم على المنبر والكركسي وإظهار القهز والبكاء وهو خال من البكاء والخشية وقد يكون عنده شيء من ذلك وهو عري عن التوفيق فيه ألا ترى الى ما ورد اذا استكمل نفاق المرأة كانت عينا بحسبكم بده برساهم ما تقي شاء اه وهذا شاهد من كثير من الناس فقد بع بعض هؤلاء المكاسين وغيرهم من الظلمة تذكرهم بشيء من الموعظ أو التحذير فيرسلون دموعهم اذ ذلك ويتخشعون ويتضرعون ثم يبقون على حالهم لا يقلعون ولا يرجعون فانا لله وانا اليه راجعون وفي خروج النساء الى القبور من الكسفة ما قد تقدم وان النساء كانهن في بيوتهن لا يخرجن فكان الرجال في القبور رصارا ونساء فاذا دخلوا المدبر حوارجا لا يستحي منهم فيها

فصل في انظر رحمنا الله تعالى واياك الى نمكاة هذا المد واللعين بل بعضهم لا يفتقر الى وسوسة اذ هم شياطين الانس وقد قرروا وأصلوا ان كل زمان فاضل يشغلونه في الغالب بارتكاب الممكر وهات والمكرات وهو الاكثر ألا ترى ان خروج النساء الى القبور رغبة من الممكر وهات والمكرات ما تقدم ذكر بعضه مما بهم وجوده من غالبا ولا يقلن ذلك في الغالب الا في الايام والالياء الى الشريعة كالي الى الجمع سيما المقمرة من فان الفتنة فيها اكثر فعمالوها بالنقيض على عادتهم الذميمة اذ ان الياء الى المقمرة هي ليالي الايام البيض وهي افضل من غيرها اذ لم تكن من الليالي المعلوم فضله فان ذلك مستثنى فان اجتمع الى الايام البيض ولياها شيء مما تقدم ذكره من الاشهر أو الايام أو الليالي الفاضلة فتزيد الفضائل الى فضائل آخرتها كد الحرمة ويقع تعظيم الثواب والخيرات لمن قام بحرمته شيء من ذلك كله فلما ان زادت هذه الفضائل قائلها بفضدها براد من على عوائد من الذميمة وان كن لم يقصدهن ذلك اكن الواقع في الصورة الظاهرة بالنقيض سواء بسواء فيمكن في الغالب في الجمعة في ثلاثة ايام يوم الخميس في الخروج الى القبور والجمعة في اقامتهن فيها والسبت في رجوعهن الى بيوتهن على ما قد علم وكذلك يوم عاشوراء والعيدين وليلة النصف من شعبان اكن زادت اليه النصف من شعبان بسبب الوقود في الزاوية المتقدم ذكرها وقد تقدم ما في ليلة النصف من شعبان من المفاصد الكثيرة بسبب الوقود فيها وفي القبور وأشنع اذ فيه تفاؤل من هناك من موتى المسلمين وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يتبع الميت بما ركب كيف فعل ذلك على قبره وأعظم فتنة فيها اجتماع النساء والشبان والرجال المختلطين

واجتماعهم فتنة حيث وجدوا الكن في القبور وأشد وأعظم

فصل في ثم انهم ضمو هذه الثلاثة الايام المذكورة يوم الاثنين لزيارة السيد الحسين وحضور بعضهن سوق القاهرة لما يقصدن فيه من الاغراض الله أعلم بها وجمان يوم الاربعاء لزيارة الست نفسها أو حضور سوق مصر لقضاء حوائجهن على ما يرضعن ويوم الاحد لحضور سوق مصر أيضا فلم يترك الاقامة في الغالب الا يوما واحدا وهو يوم الثلاثاء ان سلمن فيه من الزيارة لمن يخترن وقد تقدم ان خروج النساء لا يجوز الا لضرورة شرعية فأين الضرورة الشرعية ولو حكى هذا عن الرجال اكان فيه شناعة وقبح فكيف به في النساء فانا لله وانا اليه راجعون

فصل في ثم انظر رحمنا الله تعالى واياك الى مخالفة الشرع فانها لا تأتي الا بالشر والخير كما في الاتباع ألا ترى ان فتاوى العلماء قد وقعت بهدم بنيان البيوت التي في القبور وعلى ما سبق فلو امتثلنا أمر الشرع في ذلك لانسدت هذه المسالك كلها وكفى الناس أمرا فبسبب ما هناك من البنين والمساكن وجد من لا خير فيه السبيل الى حصول أغراضه الخسيسة ومخالفة الشرع نسأل الله العافية ثم عذره ألا ترى الى ما قد قيل من العصمة أن لا يتحد فاذاهم الانسان بالعصية وأرادها وعمل عليها ولم يجد من يفعلها أو وجدوا كن لا يجد مكانا للاجتماع فيه فهو نوع من العصمة (فكان) البنين في القبور وفيه مفاصد (منها) هتك الحرم بخروجهن الى تلك المواضع فيجدن ابن يقمن أغراضهن وهذا وجه (الثاني) تيسير الاماكن للاجتماع الاغراض الخسيسة فتسير المساكن هناك سبب وتسهيل لوقوع المعاصي هناك (الآثر) أن بعضهم يبنى البيت مجاورا للتربة التي تكون له ثم يموت هو وأهله ومعارضة وتقطع آثارهم وتبقى الديار خالية فيجوز من لا خير فيه السبيل الى مراده وقد يمكنه ذلك مع وجود حياة صاحبه باعز ذلك من الوجود وقد ينقلع بابها فبقى مأوى للفسقة والاصوص (الثالث) وهو أكبر وأشنع مما تقدم ذكره وذلك أن العلماء رحمة الله عليهم قد اتفقوا على أن الموضع الذي دفن فيه المسلم وقف عليه مادام منه شيء مما موجودا فيه حتى ينفى فاذا نفى حينئذ يدفن غيره فيه فان بقي شيء مما من عظامه فالحرمة قائمة بحكمه ولا يجوز أن يحفر عليه ولا يدفن معه غيره ولا يكشف عنه اتفاقا الا أن يكون موضع قبره قد غصب ألا ترى أن العلماء قد اختلفوا فيمن الحد ميتا وأهيل عليه بعض التراب ثم تذكر اذ ياقوته وقعت في القبر طاعة أو نفقة كثيرة فهل يجوز ان يزال ما أهيل عليه من التراب لأخذ ما وقع النهي النبي صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال أولا يجوز ذلك لأجل حرمة المسلم فلا يجوز ان يكشف بعد اهلاكه شيء من التراب عليه قولان للعلماء والحد كمة في منع الكشف عنه خشية من أن يكون قد تغير حال الميت عما كان عليه فنعوا ذلك من باب الستر عليه وقد أمتن الله تعالى عليه ما بذلك في كتابه حيث قال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وامواتا فاستتر في الحياة ستر الاموات وفي المسات ستر جيف الاجساد وتغير احوالها فكان البنين في القبور رسيا الى خرق هذا الاجاع وانتهى الحرمة موتى المسلمين في حفر قبورهم والكشف عنهم بل يأخذون ما وجدوا من الاموات على أي حال كان من قدم أو طراوة في القفاف فيرمون ذلك في المزابل أو يدفنون به بعض دفن والغالب أن ذلك لا يفي له الامن له شوكة فيجمعون في مواضع القبور البيوت العالية والمراحيض والسرابات وينقلون الموتى وفيهم العلماء والاوياء والاشراف وغير ذلك ويحتمل أن يكون فيهم بعض الصحابة ممن كان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه لانهم ما تواجد مصر فيموتون في مواضعهم السرابات التي للمراحيض فتحم الاذية لمن نقل من موتى المسلمين ومن لم ينقل افروا سريان النجاسة المنيعة اليهم في قبورهم وقد

يفعل ذلك من لاشوكة له وسكت له للعادة الذميمة الجارية فيهم وبينهم وقد رأيت ذلك عيانا حفر بعض
الناس من لاشوكة له موضع قبور المسلمين فرأيت الفعلة وهم ينقلون عظام الموتى من قبورهم فيرمونها
في موضع آخر حتى بنى دارا عظيمة على زعمهم وحماما واضطربوا وجرأوا وحوضا للسبيل على زعمه بل ارتكب
بعض من له شوكة أمر أعظم ما هو أشد مما ذكر وهو أنهم يجعلون من يباشرون قبور الموتى من المسلمين من
قبورهم الأسارى من كفار الأفرنج وغيرهم فيأخذون عظام الموتى في القفف بعد حفرهم عليهم بأذية
ونكابة ٢ وحسيفة فيكسرون العظام ويحرقون حرمة أهل الإسلام وقد قال عليه الصلاة والسلام كسر
عظم المسلم ميتا ككسره حيا انتهى ثم إذا أخرجوا العظام في القفف ليرمون بها متضاكون على ذلك
ويستبزون وقد ينادى بعض الأسارى على القفة التي معه فيها عظام موتى المسلمين كأنه يبكي شيئا يقول
قفة بربع قفة بأربع فلو سقفة بفلسين إلى غير ذلك من استهزائهم وكيف لا وهم أعداء الدين وقد
وجدوا السبيل إلى الجهاد على زعمهم فأنتم كوا ذلك وطابت خواطرهم بما نالوا منه (فانظر) رحمنا الله
واباك إلى هذه المفسدة ما أعظم قبحها وما أشنعها وارتكب خرق الاجماع فيها كل ذلك سببه تسامح بعض
علماء الوقت في النهي عن البنیان في القبور ووقع ذلك لولا الامور بل بعض من ينتسب إلى العلم
والافتوى وغير ذلك من المناصب الدينية والوصول إلى أرباب الامور وتجدهم فيها موضحا عليه عظمية
عندهم وتشبهوا في ذلك بمن لا علم عنده بل يقف بعض من ينتسب إلى العلم والافتوى على ترهم - م
الوقوف على القراء والفقراء والذاكرين على ما تقدم بيانه وقد تقدم بعض حالهم فيما فعلوه من تلك
الطرق الرديئة التي أحدها وهو ما غير ذلك ويقفون على طلبة العلم والابواب والقيم والمؤذن وعلى الزيت
لوقود المكن (ويمنع) الوقود هناك لوجوه (أحدها) مخالفة السلف في ذلك (والثاني) ما فيه من
التفائل للنبي صلى الله عليه وسلم عن أن يتبع الميت به ارفه كيف به أن يفعل ذلك على قبره
(والثالث) اضعاف المال وقد تقدم والعجب العجيب من كونهم يفتنون في مجالس علمهم بأن الميت
لا يجوز أن ينش وهو في قبره ولا أن يتسبب في ذلك ثم إن بعضهم يفعل ما تقدم ذكره من المراحض
والفساق الملوثة بالماء للاستعمال ثم يقفون على ذلك وبقا فيكون الوقف في الحقيقة على من يقول عليهم
ويحبهم فحبهم دورهم أكثر تجب الزيادة الاجتماع عنده من القراء والفقراء وقومة المكن
ومن كان أتى اليهم وإلى زيارتهم على ما تقدم ذكره (فاذا) علم ما ذكر وتحقق بمشاهدته عيانا بطل
اذنك الوقف لان الوقف لا يصح الا أن يكون قربة في نفسه وهذا كما تراه منافا لقربة قطعا فأين القربة
وفيه ما تقدم ذكره مع انه لم يفتهمر واعلى ما ذكر بل يتفاخرون في ذلك حتى في صفة الرخام الذي
يفرشونه حول القبر وعليه (وأما) بنیان القبر والاعمدة المنقوشة والسقوف المذهبة والنصاوير التي في
بعضها وغير ذلك فسيأتى بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى (ثم انظر) رحمنا الله واباك إلى مخالفة الشرع
كيف ينهكس مراد من خالفه إلى ضده (الآثرى) انهم لما وقفوا الاوقاف على من ذكر على ما تقدم بيانه
وما قصدوا بالاوقاف الا كثرة الترحم عليهم فلما أن جعلوها على غير وجهها كما تقدم بيانه انه كس عليهم
الامر فكان ذلك سببا لعدم الترحم عليهم والدعاء لهم من يأتي لزيارة القبور أو يمر بها اذا هم محجوبون
بتلك القصور والابواب والحجاب من الطواشية وغيرهم كأنهم في الدنيا على حال رياستهم ومفاخرتهم
بذلك على غيرهم من المسلمين فاستصحبوا ذلك حتى في القبور (فصل) ثم العجب كيف غاب عنهم

٢ الحسيفة بماء وسين مهملتين كالضغينة وزنا ومعنى اه

أصل الشريعة وعندها اذ ان الاصل في الشرع الورع وكل أحد فيه على مرتبته والورع بالماء المسلم عند
موته أولى به بل أو جب عليه بما هو في حياته اذ أنه مابق له في دار الدنيا إقامة الأنفاس بسيرة فيحتاج
أن يتأهب للقاء المولى سبحانه وتعالى ولا شيء عنده أفضل من الورع للحديث الوارد عنه عليه الصلاة
والسلام لوقته حتى تكونوا كالحنايا وصمتهم حتى تكونوا كالانوار ولم يكن لكم ورع حاجزكم عنكم ذلك من
النار اه (فكس) هؤلاء الامور جمع المال من وجهه ومن غير وجهه وغصبوا مواضع قبور موتى
المسلمين وهم راحلون لا أول منزل من منازل الآخرة بنوا وشيدوا الديار وغصبوها من مال جمع من
الشبهات أو من الحرام أو هبها معاكس خصا للمؤمنين بل المسلمين والغصب من الحكاير فيما هو
للأحياء فكيف بما هو للموتى خصوصا فغصبوا حقوق الموتى وبنوا فيها تلك الاموال المتقدمة ذكرها
(وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من غصب شيئا من أرض طوقه يوم القيامة إلى سبع أرضين
اه (ثم انهم) لم يكتفوا بذلك حتى وقفوا من تلك الجهات المتقدمة ذكرها أوقافا على تلك المواضع
المغصوبة وتسميها بذلك حتى وقفوا على انبعاث النجاسات على قبور أنفسهم وقبور غيرهم من المسلمين
كما تقدم بيانه (ثم) العجب في حكمهم بحجة هذا الوقف كيف يمكن والحالة هذه ولم يذكر الواقف للوقف
مصر فغير ما وقفه عليه فلم يرجع ذلك مع الحكمة بطلانه وذلك مذكور في كتب الفقهاء

(فصل) فاذا تقرر هذا وعلم فلا ينبغي الدخول في تلك المواضع للترحم ولا الحضور ودفن الجنازة هناك
ولا اغيرهما اذ ان تلك المواضع مغصوبة لموتى المسلمين كما تقدم لان ذلك فقد ارتكب ما لا ينبغي
ومع ذلك يخرج بفعله ذلك عن أقل مراتب الانكار وهو الانكار بالقلب لانص الحديث وليس وراء ذلك
مثقال حبة من خردل من ايمان اه (فان) قال قائل الانكار هنا لا محل له اذ ان من ينكر عليه قد
مات فلا فائدة فيه (فالجواب) ان في ترك الدخول فيه فائدة كبرى اذ ان فيه ردعا وزجرا لمن يريد أن
يقبشه به من الأحياء (ثم انظر) رحمنا الله تعالى واباك كيفية تتبع الاعيان ابائس السنن الشريفة لا يجد
سنة الا ويعمل على تركها بكيد وتسويله وتزيينه ثم يبدلها بضدها (الآثرى) أن السنة في النساء في
حال حياتهن الاختفاء والحجاب المنيع ومهما أمكن كان أولى وأوجب في حال الممات لم تفرق السنة
بين قبور الرجال والنساء أعني في كيفية القبور راي لا حدهما زى يختص به (وانت) ترى حال بعض
النسوة اليوم على النقيض من ذلك فتراهن في حال الحياة يتبرجن في المواضع التي تقدم ذكرها وغيرها
ثم انهن اذا متن يجعلن على قبورهن أعني من قدر منهن فيجعلن في التراب الحجاب من الطواشية
والابواب وغيرهم فلا يدخل أحد من لم يرصوه حتى يؤذن له فليهن الحجاب بعد الموت وهن في قبورهن
عكس الحياة فانهن لا يصل اليهن شيء من بركة من يزور القبور أو يترحم عليهن أو يمر بها
كما تقدم في حق من يبكر من الرجال وهيئات هيئات ليس الامر كما يزعمون لان الملك لا يتقرب اليه
الا بالشيء الذي ليس عنده أعني انه سبحانه وتعالى لا يتصف به ولا يطلق عليه والله عز وجل غني عن
ذلك كله لانه الغنى الكرم وانما يتقرب اليه سبحانه وتعالى بالذل والفقر والمسكنة والتواضع فهذه
المعاني وما أشبهها هي التي تنزه المولى سبحانه وتعالى عنها وليس للعبد شرف ولا تقرب إليها فان انخرم
شيء منها نقص من حاله مع ربه تعالى بقدر ذلك فان الله وانما الله - راجعون على عكس الحال كان الناس
يقعدون بالعلماء فصار اليوم الامر بالعكس وهو أن من لا علم عنده يرتكب ما لا ينبغي كما تقدم ذكره
فيأتي العالم فيقتدي به في ذلك وقد تقدم هذا في غير ما موضع فجمت الفتنة واستحكمت هذه البلية فلا تجد

في الغالب من يتكلم في ذلك ولا من يعين على ذلك أو يشير إلى أن ذلك مكر وه او محرم (فان قيل)
 ان من ترحم على القبر واشترك الجميع في ترجمته من كان خلف بنيان أو غيره (فالجواب) ان قصد الزائر
 أو المزارع الترحم على من مريهم ومن رآهم من القبر وأما من هو خلف محراب ولم يقصد به فلا يصل إليه
 شيء من ترجمه لانزال المدفون بحجاب ما بالتربة المشيدة وغيره اللهم إلا أن يعبد عاتقه موقى المسلمين
 أجمعين من غير تعيين لمن فعل هذا الفعل فيدخل فيهم هو وغيره ممن مات على الاسلام (ووجه آخر)
 وهو أن المؤمن مأمور بتغيير المنكر وأقل مراتب ما بالقلب وإذا كان كذلك فالؤمن العارف بلسان العلم
 في المسئلة الغالب عليه أن يتوفى الدعاء والترحم لمن قبره على ما وصف لان المكاف مأمور بأن يذكر
 عليهم بشرطه ما به وشيئده ووجهه مملو من المسلمين من مواضع دفنهم ومن دعا لهم أو ترحم عليهم فقد
 ترك الإنكار عليهم لم لانهم لو علموا أن المسلمين لا يترحمون عليهم لم اذا اقصوا بما ذكر لا متنعوا من ذلك
 (ولهذا المعنى) أمرنا به جيران من أمرنا به جيرانه لعلهم يرجعون (فان) قال قائل هذا في حق الأحياء
 وأما الأموات فلا فائدة في هجرانهم بترك الدعاء لهم (فالجواب) ما تقدم من أن المكاف العالم بلسان
 العلم يتعين عليه أن لا يخرج عن أقل مراتب الإنكار وهو الإنكار بالقلب وذلك عام في حق الأحياء
 والأموات منهم فلا يدع لهم (وفي) عدم الترحم عليهم أيضا فائدة كبرى وهو الردع لمن يريد أن يعمل
 عملهم ويحذو حذوهم ولو في بعض الناس والله الموفق (فن) كان با كافا في ذلك اليوم على هذا الحال
 لعله يحصل له عوضا من ذلك ثواب التأسف والتعسر على ما فاتته من الخير والأعانة عليه فاعلمه يكتب من
 خزيهم إذا ن من أحب قوما كما ينبغي شرعا لحق بهم ولم تزل إلا كابر رجة الله عليهم لم يوصون عند موتهم
 بأن يدفنوا على طريق المسلمين لكي يصل اليهم بركة من غيرهم من المسلمين ممن يترحم أو يستغفر
 والله الموفق (وقد) خرجنا عما كنا بصدد من فعل المولد بالقبر ووقع الكلام على بعض مسائلها
 (ثم) رجع الان الى ما كنا بسبيله من ذكره من مسائل المولد (فن) ذلك أن بعضهم يتورع عن
 فعل المولد بالمعنى المتقدم ذكرها ويعرض عن ذلك القراء والفقراء الذين يذكرون مجتمعين برفع
 الأصوات والمهلوك كما علم من عادة القراء في هذا الزمان وكذلك الفقراء وقد تقدم الدليل على منع ذلك
 في غير المولد فكيف به في المولد وقد تقدم انه اذا أطمع الإخوان ليس الابنية المولد ان ذلك بدعة فكيف
 به هنا في باب أخرى المنع منه وقد يحصل في هذا من المفساد بعض ما تقدم ذكره أو أكثر أو مثله
 (و بعضهم) يتورع عن هذا ويعمل المولد بقراءة البخاري وغيره عوضا عن ذلك وهذا وان كانت قراءة
 الحديث في نفسها من أكبر القرب والعبادات وفيها البركة العظيمة والخير الكثير لا يمكن إذا فعل بذلك
 بشرطه إلا أن يبعث على الوجه الشرعي كما ينبغي لانية المولد ألا ترى أن الصلاة من أعظم القرب إلى الله
 تعالى ومع ذلك فلو فعلها الإنسان في غير الوقت المشروع لماله كان مذموما مخالفا فإذا كانت الصلاة
 بهذه المابة في باب آخرها **فصل** ومنهم من يفعل المولد للمجرد العظم والبركة له فضة عند
 الناس متفرقة كان قد أعطاها في بعض الأفراح والمواسم ويريد أن يستتردها ويستحق أن يطلبها
 بدعة فيعمل المولد حتى يكون ذلك سبيلا لا خذما اجتماع له عند الناس (وهذا) فيه وجوه من المفساد
 (أحدها) وهو أشدها أنه يتصف بصفة النفاق وهو أنه يظهر خلاف ما يبطن انظا حاله أنه عمل
 المولديتني به الدار الآخرة وباطنه أنه يجمع به فضته (ومنهم) من يعمل المولد لأجل جمع الدراهم وهم
 على قسمين وكل قسم منهم على قسمين (فالقسم الاول) أن يكون له دنيا أو يتظاهر بأنه من الفقراء
 المساكين فيعمل المولد لئلا يدنياه بمساعدة الناس له فيزداد هذا فسادا على المفساد المتقدم ذكرها

ووجه آخر من المفساد وهو أنه يزداد من الاول أنه يطلب بذلك ثناء الناس عليه وهو النفس تحب الحمد
 كثيرا وهذا فيه ما فيه (القسم الثاني منه) وهو أن يكون له مال إلا أنه من يخاف الناس من أسانه وشبهه
 فيعمل المولد حتى يساعد الناس تقيته على أنفسهم وأعراضهم فيزداد من الخطام بسبب ما فيه من
 الخصال المذمومة شرعا وهذا أمر خطر لأنه زاد على الاول أنه من يخاف من شره فهو معدود بفساد له من
 الظلمة (القسم الثاني) من التقسيم الاول وهو أن يكون ضعيف الحال فيريد أن يتسع حاله فيعمل المولد
 لأجل ذلك (الثاني منه) أن يكون من الفقراء لا يمكن له أن يخاف منه ويتق لأجله فيعمل المولد
 حتى يحصل له من الدنيا ما ينحشاه ويتقيته حتى أنه لو تفرغ من حضور المولد الذي يفعله أحد من
 معارفه لحل به من الضرر ما يشوش به وقد يؤول ذلك إلى العداوة والوقوع في حقه في محافل بعض
 ولاية الأمور قاصدا بذلك حظ رتبة بالوقية فيه أو نقص ماله إلى غير ذلك مما يقصد منه من لا يتوقف على
 مراعاة الشرع الشريف وقد قال عليه الصلاة والسلام إن من شر الناس منزلة عند الله تعالى من اتقاء
 الناس أشبه أو كما قال عليه الصلاة والسلام ثم مع ذلك تنشوف نفسه إلى الشفاء والمداخلة كما تقدم فهذا
 الذي ذكر بعض المفسد المشهور المروءة وما في ذلك من الدسائس ودخول وساوس النفوس
 وشياطين الانس والجن مما يبعثه من حصره فالسيد السعيد من أعطى قيادته لا يتبع وترك الابتعاد
 وبقينا الله تعالى لذلك عنه

فصل فان قال قائل ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام خص مولده المكر بم شهر ربيع
 الاول وبيوم الاثنين منه على الصحيح والمشهور عند أكثر العلماء ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل
 فيه القرآن وفيه ليلة القدر واختص بفضائل عديدة ولا في الأشهر الحرم التي جعل الله لها الحرم يوم
 خلق السموات والأرض ولا في ليلة النصف من شعبان ولا في يوم الجمعة ولا في أيامها (فالجواب) من
 أربعة أوجه (الوجه الاول) ما ورد في الحديث من أن الله تعالى خلق الشجر يوم الاثنين اه وفي
 ذلك تبيين عظيم وهو أن خلق الأوقات والأزاق والفواكه والخيرات التي يتغذى بها بنو آدم ويحيون
 ويتداون وتنشرح صدورهم لرؤيتها وتطيب بها نفوسهم وتسكن بها خواطرهم عند رؤيتها
 لا طمأنينة نفوسهم بقصصها بل ما ينقي حياتهم على ما جرت به العادة من حكمة الحكيم سبحانه وتعالى
 فوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر في هذا اليوم قرعة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم والبركة
 الشاملة لأن الله صلوات الله عليه وسلامه (الوجه الثاني) ان ظهوره عليه الصلاة والسلام في شهر
 ربيع فيه إشارة ظاهرة لمن تقطن اليها بالنسبة إلى اشتقاق لفظة ربيع إذا ن فيه تفرقا ولا حسنا بشارته
 لأن الله عليه الصلاة والسلام والتفأول له أصل أشار إليه عليه الصلاة والسلام (وقد) قال الشيخ الامام
 أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله لكل انسان من اسمه نصيب هذا في الأسماء خاص وكذلك في غيرها وإذا
 كان كذلك ففصل الربيع فيه تنشق الأرض عما في باطنها من نعم المولى سبحانه وتعالى وأرزاقه التي
 بها أقوام العباد وحياتهم ومعاشهم وصالح أحوالهم فينشق الحب والفوى وأنواع النبات والأوقات
 المقدرة فيها فينبثق الناطر عن درؤيتها وتشرق بلسان حالها بقدم ربيعها وفي ذلك إشارة عظيمة إلى
 الاستبشار بابتداء نعم المولى سبحانه وتعالى إلى ألا ترى أنك إذا دخلت بستانا في مثل هذه الأيام تنظر إليه
 كأنه ينضح لك وتجذره كأنه يمشي بك بلسان حاله يخبرك بما لك من الأرزاق المدخرة والفواكه وكذلك
 الأرض إذا ابتهج نوارها كأنه يتحدث بك بلسان حاله كذلك أيضا (فولده) عليه الصلاة والسلام في
 شهر ربيع فيه من الاشارات ما تقدم ذكر بعضه وذلك إشارة ظاهرة من المولى سبحانه وتعالى إلى

التنويه بعظيم قدره هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وأنه رجة للعالمين وبشرى للمؤمنين وحماية لهم من
 المهالك والمحار في الدين وحماية لكافة من يتأخرون العذاب عنهم في الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم
 لقوله تعالى وما كان الله ليُعَذِّبهم وأنت فيهم (وكيف) لا يكون ذلك والخير كله في الاتباع وادرا نعيم المولى
 سبحانه وتعالى إنما يكثر عند الامتثال لأمره واتباع سنن أنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه ومحالفة
 العدو واللعين وجنوده (الأنرى) أنه عليه الصلاة والسلام حين خروجه إلى هذا الوجود لم يقدر الله عليه
 إبليس وجنوده على الفرار في هذه الأرض ولا في الثانية ولا في الثالثة إلى أن نزلوا إلى الأرض السابعة
 نخلت الأرض منهم بركة وجوده صلى الله عليه وسلم فيها (فانظر) رجنا الله تعالى وإياك إلى خلوا الأرض
 من هذا اللعين وجنوده (وقد) ورد في شهر رمضان أنهم يقيدون فأين التقييد من نعيمهم بالأكلية إلى
 تخوم الأرض السابعة وفي هذا الإشارة عظيمة دالة على كرامة عليه الصلاة والسلام عند ربه والاعتناء
 به وعن تبعه (فان قيل) إن شهر رمضان تقيده الشياطين في جميعه (فلا شك) إن نعيمهم إلى الأرض
 السابعة السفلى في يوم مولده عليه الصلاة والسلام أعظم من تقييدهم في شهر رمضان كله إذ فيه ظهور
 منزلة الوقت الذي خلقت الأرض من العدو وجنوده فيه فليتهم من يفهمهم والله الموفق فوقت البركات
 وادرا الأرزاق ومن أعظم هامة الله على عباده بهدائه عليه الصلاة والسلام لهم إلى صراطه المستقيم
 أسأل الله تعالى أن يعرفنا ببركة ذلك عنه وهو يرزقنا اتباعه ديناً ودنياً وآخره بفضله لا رب سواه آمين
 (الوجه الثالث) ما في شريعته عليه الصلاة والسلام من شبه الخال الأتري أن فصل الربيع أعدل
 الفصول وأحسنها إذ ليس فيه برد مزعج ولا حر مقلق وإيسر في إيلائه ونهاره طول خارق بل كله معتدل
 وفصله سالم من العسل والأمراض والحر والبرد التي يتوقعها الناس في أيدانهم في زمان آخر يفيل
 الناس تنفس فيه قواهم وتصلح أمزجتهم وتنشج صدورهم لأن الأبدان يدركها فيه من امداد القوة
 ما يدرك النبات حين خروجه اذ منها خاقا وفي طيب أياهم للقيام ونهارهم للصيام لما تقدم من اعتداله
 في الطول والقصر والحر والبرد فكان في ذلك شبه الخال بالشرعية السمحة التي جاء بها صلوات الله عليه
 وسلامه من رفع الأصر والاغلال التي كانت على من كان قبلنا وقد نطق القرآن بذلك حيث يقول
 سبحانه وتعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكنتو باعدهم في التوراة والإنجيل
 يأمرهم بالعرف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم
 والأغلال التي كانت عليهم (الوجه الرابع) أنه قد شاء الحكيم سبحانه وتعالى أنه عليه الصلاة والسلام
 تشرف به الأزمنة والأماكن لا هو يتشرف بها بل يحصل للزمان والمكان الذي يباشره عليه الصلاة
 والسلام الفضيلة العظمى والمزية على ما سواه من جنسه الاما استثنى من ذلك لاجل زيادة الاعمال فيها
 وغير ذلك فلو ولد صلى الله عليه وسلم في الاوقات المتقدم ذكرها لكان ظاهره يومه أنه يتشرف بها فجعل
 الحكيم جل جلاله مولده صلى الله عليه وسلم في غير ما يظهر عظيم عنايته سبحانه وتعالى به وكرامته
 عليه وقد تقدم ما في قوله عليه الصلاة والسلام للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين فقال صلى الله
 عليه وسلم ذلك يوم ولدت فيه ولما ان صرح صلى الله عليه وسلم بقوله في يوم الاثنين ذلك يوم ولدت فيه علم
 بذلك ما يختص به يوم الاثنين من الفضائل وكذلك الشهر الذي ظهر فيه صلى الله عليه وسلم (فان كان)
 يوم الجمعة فيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه آياه وقد قال الامام أبو بكر الفهرى
 المشهور بالطرطوشى رحمه الله تعالى معظم العلماء والاختيار انها بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس
 وقوى رحمه الله ذلك بحديث قال في كتابه رواه مسلم في الصحيح وذكر فيه ان آدم خلق بعد العصر من يوم

الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة ما بين العصر إلى الليل اه لان آدم عليه الصلاة والسلام هو
 ساكن الدار وهو المراد بالخطاب اذان الدار لا تراد لنفسه هابل اسأكتها قال وقد كانت فاطمة رضي الله
 عنها اذا صلت العصر من يوم الجمعة تستقبل القبلة وتقبل على الذكر والدعاء ولا تكلم أحدا حتى تغرب
 الشمس وتقول ان الساعة المذكورة هي في ذلك الوقت وتؤثر ذلك عن أبيه صلى الله عليه وسلم فإذا
 كانت تلك الساعة التي وجد فيها آدم عليه الصلاة والسلام لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها شيئا
 الا أعطاه آياه (فلا شك) ان من صادف الساعة الذي ظهر فيها عليه الصلاة والسلام إلى الوجود وهو
 يسأل الله تعالى شيئا أنه قد نجح سعيه وظفر بمراده اذ ان المعنى الذي فضل الله تعالى به تلك الساعة في
 يوم الجمعة هو خلق آدم عليه الصلاة والسلام فبالك بالساعة التي ولد فيها سيد الأوابين والآخرين صلى
 الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه
 تحت لوائى اه ووجه آخر ان يوم الجمعة فيه أهبط آدم وفيه تقوم الساعة ويوم الاثنين خير كله وأمن
 كله فله الحمد والمنة (فان) قال قائل قد خص يوم الجمعة بصلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك مما هو مختص به
 (فلجواب) ما تقدم من أنه عليه الصلاة والسلام ما يخصه في نفسه الكريمة بخفف فيه الامر عن أمته
 فلا يكافهم فيه زيادة عمل لان المولى سبحانه وتعالى لما ان أخرجه إلى الوجود في هذا اليوم المعين لم يكلف
 الأمة فيه زيادة عمل اكراما لنبية صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن أمته بسبب عنايته وجوده فيه قال
 الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل وما أرسنا لك الارحة للعالمين فهو عليه الصلاة والسلام رجة للعالمين
 عموما ولأمة خصوصا ومن جملة ذلك عدم التكليف كما تقدم (وقد) نقل الامام أبو عبد الرحمن الصقلي
 رحمه الله تعالى في كتاب الدلالات له ما هذا الفظه ان الله عز وجل لم يخلق خلقا أحب اليه من هذه
 الأمة ولا أكرم عليه من نبيه صلى الله عليه وسلم ثم النبيين بعده ثم الصديقين والأولياء المختارين وذلك
 ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق آدم بألفي عام وجهله في عود أمام عرشه
 يسبح الله ويقدس ثم خلق آدم عليه الصلاة والسلام من نور محمد صلى الله عليه وسلم وخلق نور النبيين
 عليهم السلام من نور آدم عليه الصلاة والسلام اه (وقد) أشار الفقيه الخطيب أبو الربيع في كتاب
 شفاء الصدور له إلى أشياء جليلة عظيمة (فإنها) ما روى أنه لما شاء الحكيم خلق ذاته صلى الله عليه وسلم
 المباركة المطهرة أمر سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام ان ينزل إلى الأرض وان يأتيه بالطينة التي هي
 قلب الأرض وبهاؤها ونورها قال فهبط جبريل عليه السلام وملائكة الفردوس وملائكة الرقيق
 الأعلى وقبض قبضة من موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيضاء منيرة فجمعت بماء التسميم
 وغسست في معين أنها الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء وطانور وشعاع عظيم حتى طافت به الملائكة
 حول العرش وحول الكرم وفي السموات والأرض وفي الجبال والبحار فمرت الملائكة فجميع
 الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وفتل قبل أن تعرف آدم عليه الصلاة والسلام فلما خلق الله آدم عليه
 الصلاة والسلام وضع في ظهره قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع آدم في ظهره نشيدا كنشيش
 الطير فقال آدم يارب ما هذا النشيش قال هذا نبيج نور محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء الذي
 أخرجه من ظهرك فخذ به هدى وميتا في ولا تودعه الا في الارحام الطاهرة فقال آدم يارب قد أخذته
 بهدك وميتا قل ولا أودعه الا في المطهرين من الرجال والنساء فكان نور محمد صلى الله
 عليه وسلم يتلأل في ظهر آدم وكانت الملائكة تنفق خلفه صفوفا تظرون إلى نور محمد صلى الله عليه
 وسلم ويقولون سبحان الله استحسننا لما يرون فلما رأى آدم ذلك قال أي رب ما بال هؤلاء ينفقون خلفي

صفوفا قال الجليل سبحانه وتعالى له يا آدم ينظرون الى نور خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهره فقال
 أي رب أرنيه فأراه الله آياته فآمن به وصلى عليه مشيراً بأصبعه ومن ذلك الإشارة بالأصبع بلا اله الا الله
 محمد رسول الله في الصلاة فقال آدم رب اجعل هذا النور في مقدي كي تستقباني الملائكة ولا تستدبرني
 فجعل ذلك النور في جبهته فكان يرى في غرة آدم دائرة كدائرة الشمس في دوران فلكه أو كالدور في
 تمامه وكانت الملائكة تنقف أمامه صفوفا ينظرون الى ذلك النور ويقولون سبحان الله ربنا استحسننا
 ما يرون ثم ان آدم عليه الصلاة والسلام قال يا رب اجعل هذا النور في موضع أراه فجعل الله ذلك النور
 في سبأته فكان آدم ينظر الى ذلك النور ثم ان آدم قال يا رب هل بقي من هذا النور شيء في ظهري فقال نعم
 بقي نور أصابعه فقال أي رب اجعله في بقية أصابعي فجعل نوراً في بكري الوسطى ونور عمر في البصر ونور
 عثمان في الخصر ونور علي في الإبهام فكانت تلك الأنوار ثلثة آلاف أصابع آدم مادام في الجنة فلما
 صار خليفة في الارض انتقلت الأنوار من أصابعه الى ظهره اه (وفيهِ) أيضاً أن أول ما خلق الله نور محمد
 صلى الله عليه وسلم فأقبل ذلك النور بتردد ويسجد بين يدي الله عز وجل فسمعه الله تعالى على أربعة
 أجزاء خلق من الجزء الاول العرش ومن الثاني القلم ومن الثالث اللوح ثم قال للقلم اجروا كتب فقال
 يا رب ما أكتب قال ما أنا خلقه الى يوم القيامة فجري القلم على اللوح وكتب حتى أتى على آخر ما أمره
 الله سبحانه وتعالى به وأقبل الجزء الرابع بتردد بين يدي الله تعالى ويسجد لله عز وجل فسمعه الله أربعة
 أجزاء خلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني المعرفة وأسكنها في قلوب العباد ومن الجزء الثالث نور
 الشمس والقمر ونور الابصار والجزء الرابع جعله الله حول العرش حتى خلق آدم عليه الصلاة
 والسلام فاسكن ذلك النور رقبته فنور العرش من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور القلم من نور محمد صلى
 الله عليه وسلم ونور اللوح من نوره صلى الله عليه وسلم ونور النهار من نوره صلى الله عليه وسلم ونور العقل
 من نوره صلى الله عليه وسلم ونور المعرفة ونور الشمس ونور القمر ونور الابصار من نوره صلى الله عليه
 وسلم اه (وقد ورد) في هذا المعنى كثير فن أراده فليقف عليه في كتاب الشفاء لابي الربيع (ولاحل)
 هذا المعنى قال آدم عليه الصلاة والسلام للنبي صلى الله عليه وسلم لم فيما نقل يا بامعناى وبابن صورتي
 (وقد روى) الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم
 بين الروح والجسد اه (فلئن) كان شهر رمضان اختص ببلية القدر وعظيم قدرها المشهور
 المعروف وان فيها يفرق كل أمر حكيم على الراجح وان قيامه بعبادة ألف شهراً يس فيها ليلة
 القدر في أشق العبادات وهو الجهاد في سبيل الله تعالى (فعلم) ذلك كله حصل لنا بأخباره عليه الصلاة
 والسلام وفضيلة الاوقات تلقيناها منه وعنه عليه الصلاة والسلام شهر ربيع ويوم الاثنين ولياته
 علمنا فضل ذلك كله بظهوره عليه الصلاة والسلام فيها فهو صلى الله عليه وسلم قطب دائرة الكون
 والذي خلق الوجود لاجله والذي فضلت الاوقات بركته والذي خصت أمته ببلية القدر من أجله
 والذي يؤيد ما نحن بسبيله ما ورد من مناظرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله
 ابن عباس رضي الله عنه حيث يقول له أنت القائل مكة خير من المدينة فقال له رضي الله عنه هي حرم
 الله وأمنه وفيها بيته فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه لا أقول في حرم الله ولا في بيته شيئاً أنت القائل
 الى آخره ثلاث مرات ومن المنتقى قال محمد بن عيسى ولو أقر له بذلك اضربه برجله لا بد له على تفضيل
 مكة على المدينة لا عقادة تفضيل المدينة على مكة أو هو يرى ترك الأخذ في تفضيل أحدهما على
 الاخرى الا أن الوجه الاول أظهر لما شهروا من أخذ الصحابة في ذلك دون تكبير فهذا نصريح من أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن المدينة أفضل من مكة (ومن) كتاب مسند موطأ مالك
 ابن أنس لابي القاسم عبد الرحمن الغافقي الجوهري بأسناده الى عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال افتتحت القرى بالسيوف وافتتحت المدينة بالقرآن (ومنه) بأسناده الى عمر
 بنت عبد الرحمن قالت تكلم مروان يوماً على المنبر فذكر مكة وأطمنب في ذكرها ولم يذكر المدينة فقام
 رافع بن خديج فقال مالك يا هـ اذ ذكرت مكة فأطمنب في ذكرها ولم تذكر المدينة وأشد هـ استعنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون اه مع انه قد خصص بعض العلماء
 عموم هذا الحديث وما أشبهه فقال انها خير من مكة في كثرة الرزق وبركة الثمار وهذا برده قوله صلى
 الله عليه وسلم لا يصبر على لأوائها وشدة أحوالها الا كنت له شفيعاً أو شهادته يوم القيامة ومعنى لأوائها
 هو الجوع والشدة على ما سيأتي به انه ان شاء الله تعالى ومن حيث المعنى فمعنى ما أن يحمل قوله عليه
 الصلاة والسلام على كثرة الثمار اذ هو عليه الصلاة والسلام المشرع والمبين عن الله تعالى مراده وما
 هو الأفضل عند ربه والأعلى والأخص وكيف يمكن ان يخص عموم الحديث والمدينة قد اشتملت
 واختمت بالنبي صلى الله عليه وسلم حيا وميتاً على ما تقدم وما سيأتي به انه ان شاء الله تعالى (وقد) نقل
 الامام رزين رحمه الله تعالى في كتابه الذي جمع فيه الكتب الصحاح وذكر في باب فضل المدينة على
 ساكنها أفضل الصلاة والسلام ما هذا الفظه عن يحيى بن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان
 جالساً وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بثس مجروح المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم بثس ما قلت فقال الرجل اني لم أر هذا الغيا أردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا مثل القتل في سبيل الله ما على الارض بقعة أحب الي أن يكون قبري بها منها الا أنا اه
 (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك الى ما احتوى عليه هذا الحديث من الفوائد الجمة والامرار البينة وذلك
 ان المدينة بحلوله صلى الله عليه وسلم فيها حصلت لها هذه الخاصية العظيمة (الآتية) نه عليه الصلاة
 والسلام عاب قول القائل بثس مجروح المؤمن بقوله عليه الصلاة والسلام بثس ما قلت ففهو مه ان
 ذلك خير من مجروح المؤمن ثم كذا ذلك عليه الصلاة والسلام بجوابه حين قال الرجل انما أردت القتل في
 سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام ولا مثل القتل في سبيل الله وقد جاء في القتل في سبيل الله من
 الفضائل ما هو معلوم مثل قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم
 يرزقون فحين الآية ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام وددت اني أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيى
 فأقتل ثم أحيى فأقتل وفضائله كثيرة متعددة مشهورة ثم انه عليه الصلاة والسلام فضل الدفن فيها
 لنفسه الكريمة وأخبره على القتل في سبيل الله تعالى على ما فيه من الفضائل والخصوصية العظيمة هذا
 وهو عليه الصلاة والسلام على ظهرها فكيف بعد أن حل في جوفها فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة
 أعين فلا يمكن ان تحصر فضيلة ذلك ولا يقدر قدرها (ومن الموطأ) ان مولاه لعبد الله بن عمر رضي الله
 عنه أنه في الفتنة فقالت اني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن أشهد عليك الزمان فقل لها عبد الله بن
 عمر أقعدى لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لأوائها وشدة أحوالها
 كنت له شفيعاً أو شهادته يوم القيامة اه قال الباجي قال عيسى بن دينار هو شامن المحمدت
 ولأوائها هو الجوع والشدة وقدر الكسب والشدة يحتمل ان يريد بها اللأواء ويحتمل ان يريد بها
 كل ما يشتد بساكنها وأعظم مضرت وقوله شفيعاً الشفاعة على قسمين عند كثير من أهل السنة وهي
 شفاعته في زيادة الدرجات لمن دخل الجنة وشفاعته في الخروج عن النار خاصة وقوله أو شهادته يحتمل

ان يريد به انه يشهد له بالمقام الذي فيه الاجر ويقتضي ذلك ان يشهد له بفضله في الاجر واحاط اللوزر
فانه لا شك ان سكناه في المدينة والبقاء بها يثبت له ويوجد ثابتا في جملة حسناته الا ان شهادة النبي صلى
الله عليه وسلم زينة في الاجر وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لم في قتلى أحدنا شهيد على هؤلاء يوم
القيامة والله أعلم وهذا الحديث يقتضي ان فضيلة استيطان المدينة والبقاء بها باقية بعد النبي صلى الله
عليه وسلم اه (وهذا المعنى) قريب مما جاء في الصائم من قوله تعالى على اسان نبيه عليه الصلاة
والسلام كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا اجزي به (واذا) كان له سبحانه وتعالى وهو المجازي عليه
فلا يقدر قدره ولا يحيط به العقول وفيما نحن بسبيله شبه من ذلك لان بحلولة عليه الصلاة والسلام في
المدينة تمت بركته لجميع من دفن فيها ومن لم يدفن فيه كنهه لا حياة معلومة وكذلك الاموات (الآثرى)
الى قوله عليه الصلاة والسلام من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن مات بها فلم يكتف
عليه الصلاة والسلام في فضيلتها بما بينه وصرح به أول الحديث حتى قال ما على الارض بقعة أحب الي
ان يكون قبري بها منها ثلاثا اه وذلك يقتضي انه موم في المدينة كلها ثم انظر رحمنا الله تعالى وإياك
الى بعض سرته كزاره ذلك ثلاثا اذ انه عليه الصلاة والسلام كان من عادته الذكر إذا أراد ان يلقى أمرا
له خطر وبالذكر ثلاثا فلهذا دليل واضح على الاعتناء بالمدينة وما قاربها وما خصه به الله تعالى به من
الفضائل العظيمة والبركات الشاملة العظيمة اذ انه عز وجل يقول في كتابه العزيز كما عن حاله
عليه الصلاة والسلام وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فبانه فضله عليه الصلاة والسلام
وبعضه اغما ومن جهة تربية سبحانه وتعالى نأى بلدواى بقعة تصل الى هذا المقام (ومنها) ما ذكر
صاحب البيان وان تقر بيب فيه والقاضي في المعونة وتداخل كلامهم من قوله عليه الصلاة والسلام على
انقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الا طاهرون ولا الدجال ولم يأت مثل ذلك في مكة (ومنها) قوله
عليه الصلاة والسلام والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ولم يذكر ذلك في مكة (ومنها) قوله عليه الصلاة
والسلام المدينة كالكبريتي خبيثها وينصع طيها ولم يأت مثل ذلك في مكة (وأوضحها) قوله عليه
الصلاة والسلام اللهم ان ابراهيم دعاك لمكة وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ومثله معه
ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم افضل من دعاء ابراهيم لان فضل الدعاء على قدر فضل الداعي (ومنها)
قوله عليه الصلاة والسلام اللهم حبب اليك المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في مداها
وصاعها وانقل حماها فاجعلها بابا محففة ولا يجوز ان يسأل ربه أن يحب اليه الادون عنى الأعلى
(ومنها) ما استقر عند السلف رضي الله عنهم حتى قال عمر بن الخطاب له أنت الغائل مكة
خير من المدينة ثلاثا وقد تقدم (ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام لا يخرج من المدينة أحد رغبة عنها الا
أبدله الله خيرا منه (ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام أمرت بقربة تأكل القرى يقولون يثرب وهي
المدينة تنفي الناس كما ينفي الكبريت خبيث المدينة لا يدولاهم في قوله تأكل القرى الارحمان فضلهما عليها
وزيادتها على غيرها (ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام ان الايمان لا يارزالي المدينة كما تارز الحية الى
حجرها وتخصيصه اياها بذلك لفضائلها على جميع البقاع التي لا يوجد هذا المعنى فيها ولا نرسول الله
صلى الله عليه وسلم مخلوق منها وهو خير البشر فترتبه أفضل التربة ولأن فرض الهجرة اليها يوجب
كون المقام بها طاعة وقربة والمقام بغيرها ذنبا ومعصية وذلك دال على فضلهما على سائر البقاع اه
كلامهما (فما) ان علم عليه الصلاة والسلام ان أحب البقاع الى ربه هذه البقعة أحب أن يدفن فيها
اذ انه عليه الصلاة والسلام لم يعلم له شيء قط يفضل له نفسه الكريمة بل بحسب ما فضله ربه عز وجل

(وقد تقدم) قوله عليه الصلاة والسلام جوابا للنساء حين تكلمن معه في تفضيله عائشة رضي الله عنها
عائش رضي الله عنهن فأجابهن عليه الصلاة والسلام بقوله انه لم يوح الي في فراش احدا كن الا في
فراشها فكان عليه الصلاة والسلام يفضل الاشياء بحسب ما فضله الله تعالى وهذا التفضيل كاف
(وهذه) علماء المدينة رحمة الله تعالى انها أفضل من مكة وان الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم
أفضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الاف وانها تفضل غيرهما من المساجد بالالف الا المسجد
الاقصى فان الصلاة فيه بحمسة مائة صلاة للحديث الوارد فيه وهو مشهور معروف (وبقول) علماء
المدينة قال الامام مالك رحمه الله تعالى ان المدينة أفضل من مكة وان كانت مكة مشرفة الله تعالى فاضلة
في ثقلها فاذن فضائل المدينة (وقد جاء) في تفضيل مكة النصوص الكثيرة وكفى بها من الفضيلة انها
مطامع شمس النبي عليه الصلاة والسلام وفيها نبي وأوحى الله تعالى اليه ومنها أسرى به الى قاب قوسين
أراد في غير ذلك مما اختصت به فحصلت لها الفضيلة العظمى به عليه الصلاة والسلام وعن قبله من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام (اكن) حرت حكمه الحكيم سبحانه وتعالى ان جعل نبيه عليه الصلاة
والسلام متبوعا وان الاشياء كلها تشرف به ويملو قدرها وفضلها بسببه كما تقدم فلو أقام النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة وظهر أمره بها حتى انتقل منها الى ربه لكان قد يتوهم أنه تشرف بمكة فكان انتقاله
عليه الصلاة والسلام الى المدينة ليخصه الله تعالى به ابدوده وحرم ومسجده وروضة وفلود تسيير اليه عليه
الصلاة والسلام وهذا جار على قاعدة الفرض الذي لا يتم الاسلام الا به وهو شهادة ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله فلو اقتصر أحد على الشهادة لله تعالى بالوحدانية ولم يقل عليه الصلاة والسلام بالرسالة
لم يصح له اسلام ولا ايمان فلم يصح التوحيد الامع الاقرار له عليه الصلاة والسلام بالرسالة فاجعل الله
عز وجل من المواضع المنسوبة اليه سبحانه وتعالى وفضلها بذلك جعل انبياءه صلى الله عليه وسلم مقابليها
فالوفود تسيرون من كل الآفاق الى البيت العتيق وكذلك تسيرون الى زيارته عليه الصلاة والسلام ولما ان جعل
سجانه وتعالى البيت العتيق حرم ما جعل انبياءه صلى الله عليه وسلم حرم ما قبله ولما ان جعل المسجد
الحرام له فضيلة في الصلاة فيه جعل مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام كذلك في تضييق الأجور ولما
ان كان الحجر الاسود يشهد لاهله يوم القيامة واذا شهد لاهله دخل الجنة جعل انبياءه صلى الله عليه وسلم
وسلم في مقابله روضة من رياض الجنة (قال) القاضي أبو محمد عبد الوهاب رحمه الله في كتاب المعونة
له وقد علم انه خص ذلك الموضع فيها فضله على بقية ما كان يدل على فضلها على سواها أولى اه
وقد تقدم هل هي بنفسها في الجنة أو العمل فيها يوجب روضة من رياض الجنة (فان) قال قائل قد خرج
البرار من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الصلاة في المسجد الحرام على
غيره مائة ألف صلاة وفي مسجدى ألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسة مائة صلاة قال ولا تعلم هذا
الحديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجه من الوجوه بهذا اللفظ الا من هذا الوجه بهذا
الاسناد واسناده حسن (فالجواب) ان مالكا رحمه الله تعالى قاعدة مذهبه انه يأخذ بعمل أهل المدينة
وان عارضه الحديث الصحيح وقد تقدم قول علماء المدينة في ذلك لانهم لا يتركون العمل بالحديث الا
لأمر أو جب ذلك عندهم فكان العمل عند مالك رحمه الله أقوى لانه عنده كالاجماع مع ان الحديث لم
يخرجه عن اشتراط الصحة واذا كان ذلك كذلك فالرجوع الى العمل ارجح (فان) قال قائل قد شرع
الجزء في الصلاة في حرم مكة ولم يشرع ذلك في حرم المدينة (فالجواب) ان العلماء قد اختلفوا في ذلك
(فلي) القول الاول بوجوب الجزاء فلا فرق (وعلى) القول الثاني بعدم الجزاء (فالجواب) انه عليه

قوله لا يشك ان سكناه في المدينة والبقاء بها يثبت له ويوجد ثابتا في جملة حسناته الا ان شهادة النبي صلى الله عليه وسلم زينة في الاجر وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لم في قتلى أحدنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة والله أعلم وهذا الحديث يقتضي ان فضيلة استيطان المدينة والبقاء بها باقية بعد النبي صلى الله عليه وسلم اه (وهذا المعنى) قريب مما جاء في الصائم من قوله تعالى على اسان نبيه عليه الصلاة والسلام كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا اجزي به (واذا) كان له سبحانه وتعالى وهو المجازي عليه فلا يقدر قدره ولا يحيط به العقول وفيما نحن بسبيله شبه من ذلك لان بحلولة عليه الصلاة والسلام في المدينة تمت بركته لجميع من دفن فيها ومن لم يدفن فيه كنهه لا حياة معلومة وكذلك الاموات (الآثرى) الى قوله عليه الصلاة والسلام من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن مات بها فلم يكتف عليه الصلاة والسلام في فضيلتها بما بينه وصرح به أول الحديث حتى قال ما على الارض بقعة أحب الي ان يكون قبري بها منها ثلاثا اه وذلك يقتضي انه موم في المدينة كلها ثم انظر رحمنا الله تعالى وإياك الى بعض سرته كزاره ذلك ثلاثا اذ انه عليه الصلاة والسلام كان من عادته الذكر إذا أراد ان يلقى أمرا له خطر وبالذكر ثلاثا فلهذا دليل واضح على الاعتناء بالمدينة وما قاربها وما خصه به الله تعالى به من الفضائل العظيمة والبركات الشاملة العظيمة اذ انه عز وجل يقول في كتابه العزيز كما عن حاله عليه الصلاة والسلام وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فبانه فضله عليه الصلاة والسلام وبعضه اغما ومن جهة تربية سبحانه وتعالى نأى بلدواى بقعة تصل الى هذا المقام (ومنها) ما ذكر صاحب البيان وان تقر بيب فيه والقاضي في المعونة وتداخل كلامهم من قوله عليه الصلاة والسلام على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الا طاهرون ولا الدجال ولم يأت مثل ذلك في مكة (ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ولم يذكر ذلك في مكة (ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام المدينة كالكبريتي خبيثها وينصع طيها ولم يأت مثل ذلك في مكة (وأوضحها) قوله عليه الصلاة والسلام اللهم ان ابراهيم دعاك لمكة وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ومثله معه ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم افضل من دعاء ابراهيم لان فضل الدعاء على قدر فضل الداعي (ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام اللهم حبب اليك المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في مداها وصاعها وانقل حماها فاجعلها بابا محففة ولا يجوز ان يسأل ربه أن يحب اليه الادون عنى الأعلى (ومنها) ما استقر عند السلف رضي الله عنهم حتى قال عمر بن الخطاب له أنت الغائل مكة خير من المدينة ثلاثا وقد تقدم (ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام لا يخرج من المدينة أحد رغبة عنها الا أبدله الله خيرا منه (ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام أمرت بقربة تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكبريت خبيث المدينة لا يدولاهم في قوله تأكل القرى الارحمان فضلهما عليها وزيادتها على غيرها (ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام ان الايمان لا يارزالي المدينة كما تارز الحية الى حجرها وتخصيصه اياها بذلك لفضائلها على جميع البقاع التي لا يوجد هذا المعنى فيها ولا نرسول الله صلى الله عليه وسلم مخلوق منها وهو خير البشر فترتبه أفضل التربة ولأن فرض الهجرة اليها يوجب كون المقام بها طاعة وقربة والمقام بغيرها ذنبا ومعصية وذلك دال على فضلهما على سائر البقاع اه كلامهما (فما) ان علم عليه الصلاة والسلام ان أحب البقاع الى ربه هذه البقعة أحب أن يدفن فيها اذ انه عليه الصلاة والسلام لم يعلم له شيء قط يفضل له نفسه الكريمة بل بحسب ما فضله ربه عز وجل

الصلوة والسلام أخبرهم بما يحصل لهم به من رفع الدرجات ولم يكلفهم إعلان تكليف العمل قد يقع
بعضهم أو أكثرهم في تركه فيؤول أمرهم إلى الخسران نعم وبالله من ذلك فرفع عنهم عليه الصلاة والسلام
ما يقع من بعضهم من النقص - ير الا ترى أنه عليه الصلاة والسلام لم يزل يسأل ربه عز وجل في التخفيف
عن أمته حتى رد الخبيثين إلى خمس بركة شفاعته وشفاعته ورحمته وسؤاله في الرفق بهم (فان) قال قائل
فألو فرد تسير إلى مكة لا ذاء فرض الحج بخلاف زيارته عليه الصلاة والسلام (فالجواب) ما تقدم من أنه
عليه الصلاة والسلام ينظر أبدا ما فيه الأفضل لأمرته فيرشد هم إليه وما كان فيه تكليف يرفعهم عنهم
مكتفيا بالاشارة إليه فبعد عليه الصلاة والسلام في كل ما يخص نفسه الذكر عنه يخففه عن أمته نسأل
الله تعالى أن لا يحرمنا من بركات هذا النبي الكريم على ربه وشمول عنايته أنه ولي ذلك والقادر عليه
(ومما) يؤيد ما ذكر قوله عز وجل في كتابه العزيز ولولا آخرة خير لك من الأولى فكل مقام أو مكان
أوشى من الأشياء أقيم فيه عليه الصلاة والسلام فهو أفضل من الأول وان كان الأول في الفضيلة بحيث
المنتهى ثم كذلك إلى ما لا نهاية له ولا يشك ولا يرتاب ان حاله عليه الصلاة والسلام عند انتقاله إلى ربه
أعلى من مقاماته وأتمها اذم والختم والختم يكون أعلى مما قبله وأعظم منه (فان) كانت مكة موضع
شمس مشرقه عليه الصلاة والسلام فالمدينة موضع شمس مغربه عليه الصلاة والسلام وفيها حل وأقام
ولقد المني قال عليه الصلاة والسلام الإيمان يار زماني مكة والمدينة يريد والله أعلم ما بين مطالعه عليه
الصلوة والسلام ومغربه (واذا) كان ذلك كذلك فمنا نحن بسبيله مثله أعني بذلك ما ورد في فضل شهر
رمضان من النصوص الكثيرة وما وقع في شهر مولده عليه الصلاة والسلام من ظهور الآيات
والجبريات الظاهرة البينة من اتحاد نار فارس وانشقاق ايوان كسرى ومنع الشياطين من استراق
السمع ونزول إبليس وجنوده إلى الأرض السابعة على ما تقدم ذكره (على) أنه لو لم يقع شيء مما تقدم ذكره
لا كنتي في فضيلته بوجوده عليه الصلاة والسلام فيه ويؤيد ذلك قوله سبحانه وتعالى اعمرك انهم في
سكرتهم يعمهون ومعنى اعمرك لحيايتك فاقسم سبحانه وتعالى بحيايته صلى الله عليه وسلم ولقد اقال الامام
احمد بن حنبل رحمه الله لا نتمقد الايمان بخلق الا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى لا أقسم بهذا البلد
وأنت حل بهذا البلد قال بعض المفسرين لا يعني اننا كيد وكان سيدي أبو محمد المرحاني رحمه الله تعالى
يقول انما تكون لالتنا كيدا اذا عدت الفائدة التي يحمل عليها الغلظة لا والفائدة موجودة وذلك ان
قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد معناه أي قدر وأي خطر لهذا البلد حتى يقسم به وأنت حل به وانما القدر
والخطر لك فأنت الذي يقسم بك اعظم جاهك وحرمته لك عندنا (فانظر) رحمتنا الله وإياك إلى سر هذا
المعنى الذي ذكره الشيخ الجليل رحمه الله في معنى الآية الكريمة اذ ان المراد بالبلد في الآية الكريمة
مكة اتفاقا ومكة قد تظايرت المصوص على تفضيلها فاذا كانت مكة بهذه المثابة من الفضيلة العظمى
ومع ذلك لا يقسم بها مع وجوده عليه الصلاة والسلام فيها اذ أنه عليه الصلاة والسلام كالشمس لا تظهر
الملكواكب معها بل هو الذي كسبت الاكوان من بهاء نوره عليه أفضل الصلاة والسلام الا ترى إلى
قول من مدحه ببعض صفاته الجيلة حيث يقول

إلى العرش والكرسي أحمد قد دنا • ونورهما من نوره يتلألا

واذا كان ذلك كذلك فوضع مقامه عليه الصلاة والسلام دائما لا يوازيه غيره وان شئت له الأدلة
بافضلية العظمى على ما تقدم (وبهذا) المعنى وما شابهه يعلم الفرق بين ما هو فاضل وبين ما هو أفضل
فانك اذا قلت مثلا الشمس أكثر ضوئا من البدر والسلام من كل ما به تزيه فهو وكلام صحيح اذ ان الشمس

قد شاركت البدر في بعض الضياء امكن للشمس زيادة ضياء أضواء ذلك فظهرت فضيلة الشمس على
البدر بتلك الزيادة واذا فاضلت على البدر فعلى غيره من باب أولى والبدر يفضل على ما دونه في الضياء
والجبرم (واذا) كان ذلك كذلك فالمدينة التي هي موضع مقامه عليه الصلاة والسلام حيا وميتا التي
قد خصت به عليه الصلاة والسلام أكرم من غيرها بوجوده عليه الصلاة والسلام فيها (الا ترى) ان مكة
مع عظيم قدرها لم يسم بها الا حل حلو له اذ كان بها كيف يمكن أن تفضل موضع احل فيه وأقام به حيا
وميتا فكيف يفضل غيره وكل ما ذكر ظاهر بين في وجود الفضيلة لا لفرق في الاحترام لرفيع
جناحه العزيز عليه الصلاة والسلام بين حياته وموته (وقد رأيت) بعض العلماء انه قال من فضائل
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من نبي دفن الا وقد رفع بعد ثلاث غيري فاني سألت الله عز وجل أن
أكون في ما بينهم إلى يوم القيامة وذلك قوله عز وجل وما كان الله ليهذبهم وأنت فيهم (ثم انظر) رحمتنا الله
تعالى وإياك إلى قوله عليه الصلاة والسلام من مات بأحد الحرمين كنت له شفيعا يوم القيامة فسوى
عليه الصلاة والسلام بينهم في الشفاعة لهم ثم لم يفرق بين عليه الصلاة والسلام على ذلك حتى خصص
المدينة بالذكر وحض على محاولة ذلك بالاستطاعة فقال عليه الصلاة والسلام من استطاع أن يموت
بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن مات بها والاستطاعة هي بذل المجهود في ذلك فزيادة عنايته عليه
الصلوة والسلام بافراد المدينة بالذكر دليل على تمييزها الا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام حيا في خير
لكم وميتا في خير لكم لجعل عليه الصلاة والسلام حياته ومماته كليهما سبيان في الفضيلة في تعدد نفعه
وبركته عليه الصلاة والسلام لأمرته أولها ووسطها وآخرها فخص عليه الصلاة والسلام على عموم نفعه
في الحالتين معا كيف لا وهو سديد الأولين والآخرين وسيد من وطئ الحصى وكان من ربه في القرب
والقربى مع التزوية والتعديس كقاب قوسين أو أدنى (ثم) ترجع إلى معنى كلام سيدي الشيخ الجليل
أبي محمد المرحاني رحمه الله تعالى فقال ثم أقسم سبحانه وتعالى به عليه الصلاة والسلام وبأمرته فقال تعالى
والد وما ولد لان الوالد في حقيقة المعنى هو عليه الصلاة والسلام وأمرته أولاده اذ أنه عليه الصلاة
والسلام كان سيديا لانعام عليهم بالحياة البرمكية والخلود في جنات النعيم وسلامتهم مما كانوا فيه من
الخطر العظيم وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال انما أنا لكم بمثابة الوالد اه وهذا ظاهر قال
تعالى النبي أولى بالؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فحقه عليه الصلاة والسلام أعظم من حقوق
الوالدين قال عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فقدم نفسه على غيره والله عز وجل قد قدمه
في كتابه على نفس كل مؤمن ومعنى ذلك اذا عارض له حقان حق لنفسه وحق للنبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فأكدهما عليه وأوجب حق النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحمل حق نفسه بهما للحق الأول ثم كذلك
في تتبع الحركات والسكنات واذا تأملت الامر في الشاهد وجدت نفعه عليه الصلاة والسلام لك أعظم
من الآباء والأمهات وسائر الخلق أجمعين اذ ان حقيقة أمره عليه الصلاة والسلام انه وجدك غريبا في
بحار الذنوب والخطايا الموحية انضبت المولى سبحانه وتعالى فانقذك وانقذ آباءك وأبناءك ومن مشى
على مشيتك وغاية أمر أبوك أنهم ما أو جدك في الحس فكأنما سببا لاخراجك إلى دار التكليف ومحمل
البلايا والمحن فأول ذنب يقع المرء فيها المستحق به النار وبقي بعد ذلك في المشيئة ان شاء الله عز وجل
أخذ بالعدل وان شاء عني بالفضل فببركته صلى الله عليه وسلم وبركاته ابه أعف ذلك الله الكريم مما قد
كان - بل ونزل بساحتك مما لا طاقة لك به فتنبه لعظيم قدره ورفيع مقداره عند ربه وعظيم احسانه
وجوده عليك قال الله سبحانه وتعالى في صفته ح ربص عليكم بالؤمنين رؤوف رحيم الا ترى إلى قوله عليه

الصلاة والسلام حياتي خيرا لكم ومما في خيرا لكم اه فخير صلى الله عليه وسلم في حياته بين جد الا ترى ان من رآه أو أدركه وهو مؤمن لا يفوقه غيره أبدا في فضيلة مزينة رؤيته عليه الصلاة والسلام ووقوع ذلك النظر الكريم عليه وغير ذلك وأما موته عليه الصلاة والسلام فلا ن أعمال أمته تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وكذلك على الآباء والأمهات والأقارب في كل اثنين وخميس فصار آية صلى الله عليه وسلم من الأعمال حسنة سر به ودعا صاحبها وما كان من غير ذلك استغفرا صاحبها وهو ذامنه صلى الله عليه وسلم زيادة في التلطيف بل والاحسان اليك بخلاف الآباء والأمهات فانهم يسرون أو يحزنون ليس الا لا يقدرون على غير ذلك (اللهم) بحرمته عليه الصلاة والسلام عندك عرفنا قدر هذه النعمة التي مننت علينا بدوامها أولا تعرفها النابز والماعنا انك ولي ذلك والقادر عليه آمين (واقعد) احسن الشيخ الامام أبو يعقوب يوسف ابن الشيخ أبي الحسن على ابن الشيخ أبي مروان عبد الملك البكري عرف بابن السماط وهو أخو الشيخ الاجل أبي علي بن السماط شيخ سيدي أبي محمد المرحاني وغيره ممن كان في وقته من الاكابر رحمهم الله حيث قال

أعلمت انك يا ربيع الأول * تاج على هام الزمان مكل
مسند مذاب الامام مرتقب اللقا * كل الفضائل حين تقبل تقبل
ماعدت الا كنت عبدا ثالثا * بل أنت أحلى في العيون وأجل
شرفا بولد مصطف في لمابدا * أخفى الالهة وجهه المتعال
وحويت من أصبحت ظرف زمانه * ظرفه في برد حسنة نك ترفل
وملكت أنفسها باطاف شمائل * بنسجها نفس العليل تامل
واذا حاد الحادي عن نزلة الحمي * فالقصود سكان الحمي لا المنزل
فضل الشهر وعلا فخرها فان * فخرت بأطولها فانت الأطول
واستثن منها ليلة القدر التي * أنشأها نزل الكتاب المنزل
واصغ لاقول الله فيها انها * من ألف شهر في الابانة أفضل
واستكمل البشري فانك لم تزل * لك في القلوب مكانة لا تجهل
لم لا وعشرك وانتك أرينا * قرايه شمس الضحى لانه بدل
ومن الجاثب ان بدر ايسر توى * لتمام عشر واثنين ويكمل
ويغرق أقمار السماء لانها * للنقص من بعد الزيادة تنقل
وكمال هذا البدر لا يعزى الى * نقص ولا عن حاله يتحول
بل نوره يزداد ضعفا كلما * طفق المحاق من الدور يبدل

(فان قال قائل) فهذا الشهر لم نجد فيه زيادة في الأعمال كما نجد في غيره من الشهور ولما إلى والايام الفاضلة (فالجواب) ان تلك الازمنة حصلت لها الفضيلة بزيادة الأعمال الفاضلة فيها وهذا الشهر حصل له التتميم بظهور من جاءت الأعمال والخيرات التي حصلت بها الفضيلة لتلك الأوقات على يديه وبسببه صلى الله عليه وسلم هذا وجه ظاهر بين لا يرتاب فيه (ووجه ثان) وهو انه عليه الصلاة والسلام كما وصفه الله عز وجل في كتابه العزيز حيث يقول في صفته بالأمؤمنين رؤوف رحيم فكان دأبه صلى الله عليه وسلم طلب التخفيف عن أمته معه ما قدر على ذلك ووجد السبيل اليه فعلة فلما أن كان هذا الشهر اختص بظهوره عليه الصلاة والسلام لم يكف أمته زيادة

عمل فيه بل أشار الى ذلك بالتنبيه عليه (ووجه ثالث) وهو أن أهل الاتفاق قد حرم عليهم الصوم في أيام التشريق وما ذلك الا أن الحاج ضيف الله تعالى فوقعت الضيافة لأهل الاقاليم كلها كرامة لهم فكيف بالزمن الذي ظهر فيه من شرع ذلك على يديه صلوات الله عليه وسلامه (وقد قال) بعض الصحابة رضي الله عنهم مخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فلولا أنت ما صمنا ولا صلينا ولا حججنا بيت ربنا انتهى فكان عدم تكليف الأعمال الشاقة غالبا وعدم الزيادة على المعتاد من العبادات لأن أمته صلى الله عليه وسلم في الشهر الذي ولد فيه في ضيافة وجوده صلى الله عليه وسلم (ولما) ان كان تحريم الصوم على أهل الاتفاق كرامة للحجاج الذين هم أضياف الله تعالى وكان ذلك على يد الخليل وولده الكريم اسمعيل صلوات الله عليهم ما وسلامه وضيافة ثلاث كما هو معلوم ولما ان كان شهر ربيع الأول الذي ظهر فيه عليه الصلاة والسلام للوجود (كانت) الضيافة الشهر كله لم يكن ترك عليه الصلاة والسلام أمته رحمة بهم في عدم التكليف لهم بتحريم الصوم عليهم والافطر لانه رحمة للعالمين خصوصا للمؤمنين كما سبق وشأن الرحمة الموسعة التي ترى الى عدم وجوب جزاء الصيد بالمدينة وقد تقدم فإيهام من يفهم والله الموفق

فوفصل في ذكر بعض مواسم أهل الكتاب * فهذا بعض الكلام على المواسم التي ينسبونها الى الشرع وليست منه وبقي الكلام على المواسم التي اعتادها أكثرهم وهم يعلمون انها مواسم مختصة بأهل الكتاب فتشبه بعض أهل الرقة بهم فيها وأشار كرههم في تعظيمها يا ليت ذلك لو كان في العامة خصوصا واليك ان ترى بعض من ينسب الى العلم بفعل ذلك في بيته ويعينهم عليه ويحبهم منهم ويدخل السرور على من عنده في البيت من كبير وصغير بتوسعة النفقة والكسوة على زعمه بل زاد بعضهم انهم يهادون بعض أهل الكتاب في مواسمهم ويرسلون اليهم ما يحتاجونه لمواسمهم فبستهة عينون بذلك على زيادة كفرهم ويرسل بعضهم الخرفان وبعضهم البطيخ الاخضر وبعضهم البلخ وغير ذلك مما يكون في وقتهم وقد يجمع ذلك أكثرهم وهذا كله مخالف للشرع الشريف (ومن العتبية) قال أشهب قيل لما لك الا ترى بأسا ان يهدي الرجل لجاره النصراني مكافأة له على هدية أهداها اليه قال ما يهني ذلك قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الآية قال ابن رشد رحمه الله تعالى قوله مكافأة له على هدية أهداها اليه اذ لا ينبغي له أن يقبل منه هدية لأن المقصود من الهدايا التودد لقول النبي صلى الله عليه وسلم لم تهادوا تحابوا وتذهب الشكنا فان أخطأ وقبل منه هدية وفاته عندة فلا حسن ان يكافئه عليه حتى لا يكون له عليه فضل في معروف صنعه معه (وسئل) مالك رحمه الله عن مؤاكلة النصراني في انا واحد قال تركه أحب الي ولا يصادق نصرانيا قال ابن رشد رحمه الله الوجه في كراهة مصادقة النصراني بين لان الله عز وجل يقول لا تتخذ قوميا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية فواجب على كل مسلم ان يمتنع في الله من يكفر به ويجعل معه الها غير هو ويكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤاكلته في انا واحد تقتضي الالفه بينهم والمردة فهي تذكره من هذا الوجه وان علمت طهارة يده (ومن) مختصر الواضحة سئل ابن القاسم عن الركوب في السفن التي يركب فيها النصراني لأعيادهم فذكره ذلك مخالفا لنزول السخط عليهم لكفرهم الذي اجتمعوا له (قال) وذكره ابن القاسم للمسلم ان يهدي الى النصراني في عيدهم مكافأة له ورأى من تعظيم عيدهم وعوناه على مصلحة كرهه الا ترى انه لا يحل للمسلمين أن يبيدوا النصراني شيئا من مصلحة عيدهم لا لحيا ولا داما ولا ثوبا ولا دابة ولا يهاون على شيء من دينهم لان ذلك من التعظيم لشركهم وعونهم على كفرهم وينبغي للسلطين ان ينهوا المسلمين عن ذلك وهو قول مالك وغيره لم أعلم أحد اختلف في

ذلك انتهى (و يمنع) التشبه بهم كما تقدم لما ورد في الحديث من تشبه به يوم فهو منهم ومعنى ذلك تنفير
المسلمين عن موافقة الكفار في كل ما اختصوا به وقد كان عليه الصلاة والسلام يكره موافقة أهل الكتاب
في كل أحوالهم حتى قالت اليهود ان محمد يريد ان لا بدع من امرنا شيئا الا خافنا فيه (وقد) جمع هؤلاء
بين التشبه بهم فيما ذكر والاعانة لهم على كفرهم فيزدادون به طغيانا اذ انهم اذاروا المسلمين يوافقونهم
او يساعدونهم او يسامعوا كان ذلك سببا لغبطتهم بدينهم ويظنون أنهم على حق وكثر هذا بينهم اعني
المهاداة حتى ان بعض أهل الكتاب يهادون بعض مايفعلونه في مواضعهم ليهض من له رياسته من
المسلمين فيقبلون ذلك منهم ويشكر ونهم ويكافئونهم واكثر أهل الكتاب يغتبطون بدينهم ويسرون
عند قبول المسلم ذلك منهم لانهم اهل صور وزخارف فيظنون ان ارباب الرياسة في الدنيا من المسلمين
هم أهل العلم والفضل والمشارا اليهم في الدين وتعدى هذا الاسم امامة المسلمين فسمى فيهم فظنوا واما
أهل الكتاب وكافوا فيها النفقة وقد يكون بعضهم فقيرا لا يقدر على النفقة فيكافه أهله وأولاده ذلك
حتى يتداس لهله وأكثروا لا يفعل الا ضحية لجهله وجهل أهله بفضائله اوقلة ما يمدد فلا يتكلف هو
ولا هم يكافونه ذلك مع ان العلماء رجة الله عليهم قالوا يتداس للضحية حتى لو كان له ثوبان باع أحدهما
وأخذ به الضحية ان لم يكن مضطرا اليه كما تقدم لتأكيده امرها في الشرع (فأقول) ما أحدثوه في ذلك
انهم اتخذوا طعاما يختص بذلك اليوم فتشبهوا بهم في فعل النير وزفن لم يفعلوا منهم كان ذلك سببا
لوقوع التشويش بين الرجل وأهله فلا بد له في ذلك اليوم من الزلاية والهراسة وغيرهما كل على قدر
حاله فمنهم من يأتي بالصانع بيت عنده فيقبلهم بالاحتيا لا تطلع الشمس الا وهي متيسرة فيرسلون منها من
يختارون ويجمعون الاقارب والاصحاب وغير ذلك كأنه عيد بينهم ثم يأكلون فيه البطيخ الاخضر
والخوخ والبلخ اذا وجدوه وغير ذلك مما يلزمه النساء لازواجهن حتى صار ذلك كأنه فرض عليهم من
لانهم اكتسبوا ذلك من مجاورة القبط ومخالطتهم بهم فأنس بعوائدهم الرديئة (ثم انهم) يفعلون في
ذلك اليوم أفعالا قبيحة مستهجنة شرعا وطبعا (فن ذلك) مضاربهم بالجلود وغيرها بعد اكلهم كل منهم
على قدر حاله فبعض من له رياسته يفعلون ذلك كله في بيوتهم أو بساتينهم وبعض من لا يستحي أو ليس
له رياسته يفعلون ذلك في الطرق والأزقة والأسواق وعلى شاطئ البحر ويمنعون الناس عما يفعلونه من
المروءة في ذلك اليوم بل صار ذلك أمرا معمول به عندهم حتى ان الوالي في ذلك اليوم لا يحكم لأحد
من رعايته نفسه بضررهم في ذلك اليوم أو سبب مامعه كأنه أبيع لهم فيه نهب المسلمين واستباحة دماهم
اعني من وجده في غير بيته وهذا اليوم شبهه بما يفعلونه في يوم كسر الخيل وهو خصاله ان من خصال
فرعون بقتل بني إسرائيل وهو القبط فسمى ذلك منهم إلى المسلمين ثم جرد إلى امر عظيم وهو ان بعض
السفلة اذا كان له عدو يئس له ذلك لأحد اليومين المذكورين فيأخذ جلد أو غيره ما فيجعل فيها
حجرا أو شيئا مما يمكن القتل به فيضرب به عدوه على جهة اللعب فيهلك فيأخذ دمه ويدرأه لا يؤخذ له
بشار لاجل هذه الخصلة الفرعونية وليت ذلك لو كان في عامة الناس بل سرى ذلك إلى بعض من
ينسب إلى العلم فترى المدارس في ذلك اليوم لا تؤخذ فيها الدروس البتة ولا يتكلمون في مسألة
بل تجدد بعض المدارس مغلقة فيلعبون فيها حتى لو جاءهم المدرس أو غيره وثبوا عليه وأساوا الادب
في حقهم ورعوا الحرم والقوة في الفسقية أو قاربوا ذلك أو صالحوهم على ترك الخراف به بدراهم
بأخذونها منه تقرب من الغصب الذي يحثون فيه في مجالسهم أنه محرم اجاعافيا كونه

في ذلك اليوم من تلقاء أنفسهم لأصل له ولا فرع وهذه خصال مستهجنة من العوام فكيف يفعلها
من ينسب إلى العلم أو من يزعم عند نفسه انه ممن يقتدى به في الدين والعلم ولو ان هذا المشار اليه حصلت
له غيرة أهل الدين كما يزعم اغبر عليهم ما فعلوه من ذلك وزجرهم عنه اذ هو قادر عليه ولو بكلمة ما قلوا قال
امنه واهذا ان يدخل المدرسة أو أخرجه منها أو لا يحضر في مجلسي أو قال لأحد منهم ما كنت أظن ان
فيك قلة هذا الادب أو انتم لا تتأدبون بأدب أهل العلم وأهل المروءة من العوام أو من له حسب أو
نسب يرجع اليه أو مثلكم لا يصلح ان يكون من طلبة العلم أولا كثر الله منكم أو ادب بعض اكابرهم
بشي من هذه الالفاظ لا ترجم من دونه عن تلك الافعال القبيحة وأقبح من هذا انه يرى ان ذلك من حسن
الخلق وحسن التأني والتواضع في العشرة وان ذلك من الرياسة ويحصل بذلك الشفاء عليه هيئات
ليست الرياسة بما تسول النفوس وانما هي بالاتباع للشريعة المطهرة وآدابها الحسنة وأخلاقها الجميلة
ولو تأمل هذا من وقع فيه ملحق له البكاء على ما أتى به من قبيح فعله اذ أنه خرج بذلك عن أقل مراتب
الانكار والتغيير بالقلب وقد تقدم في معنى الحديث ان التغيير بالبدل لا مرأى ومن شابههم وباللسان
للعلماء ومن شابههم وبالقلب للعوام وهذا قد نزل عن رتبة التي هي التغيير باللسان بل ترك رتبة
العوام التي هي التغيير بالقلب وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام وليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل
من ايمان اه (فانظر) رحمة الله تعالى وياك الى بلية هذه العوائد الرديئة وقوة سريان سمها في
القلوب كيف أوقعت هذا العالم في هذه الورطة العظيمة فتترك التغيير وكان سهلا عليه بأدنى إشارة
كما تقدم وهذه خصال ذميمة كما ترى وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام لعاب المؤمن في ثلاث وهذا
عري عنها كلها (ثم) ان من يفعل ذلك من العوام جعوا في ما يفعلونه من ذلك فاسد جلة مستهجنة فنها
اخراق حرمة المسلمين في ذلك اليوم بادخال التشويش عليهم ووقوع الضرر بهم ومنعهم من قضاء
ضروراتهم وحوائجهم سيما ان كان عند أحد منهم مرض يحتاج الى شيء بلاطفه به أو ميت يحتاج الى
المبادرة الى تجهيزه أو غريب لا يعرف عاداتهم الذميمة أو ناس لما يفعله في ذلك اليوم فاشعر به بنفسه
حتى حصل بينهم فأوقعه ما تقدم من أفعالهم القبيحة (فانظر) رحمة الله وياك الى الخصال
الفرعونية لا ينتج منها الا مثل هذه القبائح (ثم) انضم الى ذلك مفسدان عظيمتان يأباهما الله تعالى
والمسلمون احدا هما شرب الخمر في ذلك اليوم لانصارى لا بد لهم منه وبعضهم يفعل جهارا وتعدى ذلك
لبعض عوام المسلمين في ذلك اليوم وبعضهم لا يستحيون في ذلك اليوم ولا يستخفون الثانية ان كثير
من النساء يلعبن في بيوتهن بمخلطين نساء ورجالا وشبابا وبنات ابكارا ويبل بعضهم بعضا فاذا ابتل
توب أحداهم بقي بدنه متصفا يضحكى الناظر أكثره فيقع بسبب ذلك ما لا يحصى ولا يعد من القبائح
الرديئة وهذا وما شاكله أعظم فسادا وفتنة مما يفعله ملونه في المولد مما ذكر لانهم في المولد يخلطون اكن
بشبابهم مستترين بخلاف فعلهم في يوم النير وزفانهم فيه منتهكون لانهم نزعوا فيه ثيابهم وخلعوا فيه
جلباب الحياء عنهم فتجد بعضهم عريانا عدا المئزر وآخر عليه خلع أو قيص رفيع للجنش أو المحشمة
منهم فاذا أتى عليه الماء صار كأنه عريانا والغالب من عاداتهم الذميمة ان الجارية لا تستحي من الجار وان
الشاب اذا تربي يذعن لا يستحيين منه وان صار رجلا ولا يستحيين من ابن العم ولا من شابهه من الاقارب
وكذلك اصداق الزوج واصداق الأب والاصهار وغير ذلك مما هو معلوم من عاداتهم الذميمة هذه أحوالهم
في غير هذا اليوم وزادوا في هذا اليوم من رفع برقع الحياء عنهم ما هو شنيع في ذكره فكيف برؤيته
فكيف يفعلوه وهو ان شابههم كما تقدم من انهم لا تمنع النظر لا كثيرا لا بدن ولا تمنع نعمة البدن ثم يأخذ

بعضهم بعضا على جهة انه يلعب معه وبساطه في هذا اليوم فيستمع بعضهم بعضا ويتلذذون بذلك كأنهم في ذلك اليوم كلهم نساء لهم دم حيا بعضهم من بعض ويتصارع بعضهم مع بعض فبأقبح هذا وأشنه عندهم من تهتك الاسلام ودينه كأنما كان فن كان با كفا ليلك على غربة الاسلام وغربة أهله ودثوره أكثر مما سمع الا ترى ان بعض هذه المفاسد عند بعض من ينسب الى العلم أو الدين فلم يبق في الغالب الا كمال الامار زين رحمه الله تعالى انما هي أسماء وضعت على غير مسميات فان الله وأنا اليه راجعون **فصل** وانظر رحمنا الله تعالى وإياك الى هذا الفعل القبيح الذي يفعلونه في هذا اليوم المذكور من انهم يأخذون انسانا منهم فيخالفون فيه السنة أعني في تغيير ظاهر صورته وخلقه فيدخلون بذلك في عموم قوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المغيرات والمغيرين خلق الله أو كما قال عليه الصلاة والسلام فيغيرون وجهه بجبر أو دقيق ثم يجعلون له خيعة من فروة أو غيرها ويلبسونه ثوبا أحمر أو أصفر أو شمر وبذلك وقد ورد في الحديث من لبس ثوب شهرة كساه الله يوم القيامة ثوب ذل وصغار ثم أشبهه عليه نارا اه ثم يجعلون على رأسه طرطورا طويلا ثم يركبونه على حمار دميم في نفسه ويجعلون حوله الجريد الاخضر وشماريح البلخ ويجعلون في يده شيئا يشبه الدفتر كأنه يحاسب الناس على ما يريدان بأخذهم منهم من الصحة والحرام فيطوفون به في أزقة البلد وشوارعها على الأبواب وفي الأسواق على أكثر الدكاكين والبيوت فيأخذون منهم ما يأخذون على شبه الظلم والغصب والتعسف ويا كلونه ومن امتنع من ذلك آذوه بصب الماء عليه وربما كان فيه التراب فيمتمونه بالضرب والكلام الفاحش المذموم شرعا وان رضيه بعضهم على سبيل البسط والمزاح فهو مذموم شرعا اذ شرط المزاح والبسط ان يكون حقا ومزا حقه قل ما يبلى من الكذب وذكر الفواحش ومن تحسن من أهل البيوت فأغلق بابا عليه ليسلم من أذاهم عظمت بليتهم عليه فربما كسر وبعض الأبواب الضعيفة وربما صبوا المياه الكثيرة في الباب حتى قد يمنع الداخل والخارج وربما أخرجوا صاحب البيت فان لم يدفع لهم ما يختارونه والاخرقوا حرمة وزادوا في أذيتهم ويحتجبون بالنير وزويقولون ليس فيه خرج ولا أحكام تقع وأما المشافون فأكثر قبحا وشناعة من ذلك كما هو مشهور فلا حاجة لذكره أشهرته وما ينافيه من المثالب والمفاسد وهذا كله فيه من الرذائل والأفعال الخسيسة مالا يليق بذوي العقول فكيف بأهل الشريعة من المسلمين وكل هذا في ذمة العالم اذالم يذبه على تلك الاشياء وينه عنها ويحبها ويكثر انشغافه على فاعاها ولا يختص هذا بالعالم وحده بل في أرباب الامور أشد كالحسب والحاكم ومن له أمر نافذ لان من رأى شيئا من ذلك من المسلمين وعجز عن التغير فإلواجب عليه ان يرفع ذلك لولا الامور فان غير واقعا بالواجب عليهم اجر واوان تركوا ذلك انما وقد برئت ذمة من بلغهم وذمة المسلمين لان تغيير غير الحاكم انما هو بالكلام الحسن والردع الجليل أو يوصل ذلك اليهم أعني ولاية الامور (فانظر) رحمنا الله تعالى وإياك الى ما شتمل عليه هذا الموسم الذي تشبهوا فيه بأهل الكتاب من القبايح المستحججة والرذائل الفظيعة لم يكن في ذلك الا ما تقدم ذكره من قتل النفوس ونهب الاموال لكان فيه ما فيه فكيف والامر على ما ترى وما بقي أكثر مما وصف فلو كان من هذه علم يتكلم في شيء من ذلك أو يحفظ منه لانسدت هذه المثالم (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى اشتغى عليه بعض أولاده شهوة وكانت تلك الشهوة مما يفعل في المواسم التي لأهل الكتاب فامتنع من ذلك وكان من عادته رحمه الله أن لا يأكل الا بشهوة وهم امتثال الله لاقوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل بشهوة عياله وذلك محمول على ما يجوز شرعا أعني بذلك ان يتحرر زمن عوائد الوقت من

الاشياء الممكسة وغيرها مما لا يجوز بيعه شرعا وذلك مع علمه منهم انهم لا يعرفون موسم أهل الكتاب ولا ما يفعل فيه فلم يحبهم في ذلك لما أرادوه فمزموا عليه فلم يفعل وترك اجابتهم رحمه الله تعالى لا مرين احدهما موافقة أهل الكتاب في الصورة الظاهرة والثاني رعا براه أحد دفقة قدى به في فعله الخمس اليساب بالمنع من ذلك فلو كان من ينسب الى العلم يشون على هذا الاسلوب لم يقع شيء من كل ما ذكر الانادرا اذ ان العالم هو القدوة والناس كلهم جديدهم وردتهم راجعون اليه اما بالطوعية أو بالجبر وفقنا الله تعالى لاتباع السنة عنه وكرمه لارب سواه

فصل في خيس العدى وهو الموسم الثاني من مواسم أهل الكتاب التي شاركهم فيها بعض المسلمين (وقد) اتخذت فيه اشياء لا تنبغي (فنها) خروج النساء في ذلك اليوم لشراء الخور والخواتم وغيرها فتجدهن في ذلك اليوم في الأسواق أكثر من الرجال فن يرب بالسوق من الرجال لا يقدروا على المشي فيه الا بشقة لوجه النساء وقد يراجن من لاخير فيه وقد تقدم في غير ما موضع ما في خروجهن واجتماعهن بالرجال من المفاسد التي لا دواء لها في الغالب ولو ان رجال منع أهله من الخروج في ذلك اليوم لوقع التشويش بينهم ما وقد يؤول الامر الى الفراق وقد قال مالك رحمه الله تعالى ينبغي ان يرفع الى السلطان امر ما أحدثه النساء من جلوسهن عند الصواغين حتى يمتنعن من ذلك انتهى وانما تكلم مالك رحمه الله تعالى على الصواغين دون غيرهم لان النساء في ذلك الوقت لم يكن يفعلن ذلك الا عند الصواغين مع انهن كن في ذلك الزمان على ما ينبغي من السترا الشرعي والدين المتين وكذلك الصواغون اذ انهم كانوا في خير القرون المشهورة ولم يخالط يريه من صاحب الشرع الشريف ونحن اليوم في هذا الزمان بضد ذلك لان الصواغين وغيرهم من البياعين في كل مائة عاطونه الغالب ان النساء هن اللاتي يباشرون ذلك كله بل تجد المرأة في الغالب تشتري زوجها ما يحتاج اليه من لباسه لنفسه على ما تقدم فية بين عليه ان يتقدم في هذا لارباب الامور حتى ينعوهن من ذلك والله الموفقى (وعما أحدثوه) فيه استعمال الخور ولهن وانغيرهن من الرجال فيخرجون به ثم يخطونه سبع مرات ثم يفضون عليه أيديهم وأرجلهم وينقلوب عليه ويرغمون ان ذلك يصرف عنهم العين والكسل والوعكة عن الجسد وية تكلم من يرقى الخور بكلام لا يعرف واهله كفر كما تقدم (ومن ذلك) استهواهم فيه العدى المصفي وان كان جائرا فالبدعة تحريمه له في ذلك اليوم المعين موافقة لأهل الكتاب في مواسمهم فن لم يفعله منهم نشوش هو وأهله كما تقدم (ومن ذلك) صبغهم فيه البيض ألوانا ولأولادهم وغيرهم وقد عد ذلك في الكثرة الى ان صار المقامرون وغيرهم يلعبون به جها را ولا أحد فيمأع لم ينكر عليهم (ومن ذلك) شراؤهم فيه السلاحف ويرغمون انها تطرد الشيطان من البيت الذي تكون فيه وهي مبات هيئات الشيطان لا تطرد بالابتداء وانما تطرد بالاتباع فكل ما يفعلونه من ذلك وما يشبهه انما هو من البدع المستحججة والعوائد الذميمة وفيه تعظيم مواسم أهل الكتاب وتغيبطهم بدينهم الباطل لانهم اذ رأوا المسلمين يشبهون بهم أعني في تعظيم مواسمهم بقوى ظنهم بأن ما هم عليه هو الحق فانظر رحمنا الله تعالى وإياك الى هذه الخلة ما أشد تبجها وقد تقدم نبح ما أحدثوه في النير وزما أعني عن ذكر مثله هنا اذ الما عني فيه ما واحد وهو تعظيم مواسم أهل الكتاب وارتكاب البدع ومخالفة السنن نسأل الله تعالى السلامة عنه **فصل** في ذكر اليوم الذي يزعمون انه سبت النور وهو لعمري الله بضد هذه التسمية أليق ايت ذلك لو كان في عوام الناس لكان تجده بعض الخاصة ممن ينسب الى طرف علم أو صلاح أو بها مما يسمونه بهذه التسمية وذلك تعظيم منهم له في الظاهر ويشاركونهم في أفعالهم الذميمة المتقدمة ذكرها

وفي تشبههم بهم في ذلك تعظيم لمواسمهم وتغيب طم بدنيهم فيظنون انهم على حق بسبب تعظيم المسلمين
 لمواسمهم في الصورة الظاهرة بمشاركتهم لهم في افعالهم فيه كما تقدم (وقد تقدم) ما يفعله لونه في يوم النبروز
 وما فيه من القبايح والذائل المتعددة وفي ذلك غنية عن اعادة مثله هنا (الكن) نشير الى بعض ما يفعله لونه
 في هذا اليوم الخاص وما يظهر من فيه من العورات المخالفة للشريعة الشريفة (فمن ذلك) ما يفعله لونه
 في صهر ذلك اليوم وهو انهم يجتمعون في امسه ورق الذجر على انواعها حتى الریحان وغیره فيبيتونه
 في انا فيه مما هو يغتسلون به ثم يأخذون ما اجتمع من غسلهم ويلبسونه في طريق المسلمين وفي
 مفرق الطريق ويزعمون ان ذلك يذهب عنهم الامراض والاسقام والكسل والعين والسحر وغیره
 ذلك وان من عبر به نصيبه تلك الاعمال وينتقل ما كان عليه الى من تخطاه من المارين وكذلك
 يغتسلون في يوم النبروز وهذا لو كان صحيحا لكان قصدهم لذلك محرما ذفیه قصده المذنبين
 وقد ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال المؤمن بحب لآخيه المؤمن ما يحب لنفسه ومن
 ذلك قوله عليه الصلاة والسلام من حفر لآخيه المؤمن حفرة أو وقع الله فيها وقوله عليه الصلاة والسلام
 من غشنا فاقبس منا اه فأول ما يفعله لونه في ذلك اليوم قصدهم المحرم المتفق عليه وقد قال عليه
 الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار اه وهؤلاء قد قصدوا الضرر للمسلمين وغیرهم ممن يرى على ذلك
 وقد أمر عليه الصلاة والسلام بالامانة الاذى عن الطريق وهؤلاء يزعمون ان في ذلك اذى ومع ذلك
 يرمونه في طريق المسلمين ليصيبهم وقد روى ابوداود في سننه عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هو من عمل الشيطان اه على انه نقل عن مالك رحمه الله الرخصة
 في النشرة بوزن الاشجار لما سئل عن ذلك فقال لا بأس به فممنه ان يجعل الورق في ماء بغيره فاذا
 أصبح أخذه من يحتاج اليه قبل يده منه ومشاهدا على بدنه هذا هو النشرة المعروفة عند العلماء واما
 الغسل به فلا سيما مع ما اضافوا اليه من تلك الافعال القبيحة المتقدمة ذكرها وهي لا تجوز في الشرع
 ولا من جهة المروءات (ومن ذلك) انهم في صبيحة ذلك اليوم بالسذاب أو الكحل الاسود أو
 غيرهما ويزعمون ان من اكحل من ذلك يكتسب نوراً اذا في به يرى به الخشاش في طول سنه
 ولا يخفى عليه منه شيء وذلك تحكيم منهم والشاهد يكذب ذلك حسا ومعنى (ومن ذلك) ما يفعله لونه من
 شرب الدواء في ذلك اليوم ويزعمون ان شرب الدواء فيه ليس كغيره من الايام وفي ذلك تعظيم له كما تقدم
 (ومن ذلك) ان من كان منهم يشكى بحكة فانه يخرجون في ذلك اليوم الى ظاهرا البلد على شاطئ
 النيل و يفعلون افعالا قبيحة يستحي من فعلها أهل الاديان الباطلة ويعيمون على فاعلها وينسبونه
 الى عدم الحياء والخبرة والمروءة وذلك ان النساء يمررن في ذلك الموضع حتى انهن لا يبقين عليهن من
 السترة بالثياب شيئا لا يمتزرا ولا يسترن ثم يبدن بالكبريت ويقعدون في الشمس أكثر يومهن على
 تلك الحال والناس يمررون عابرين برؤسهم ولا يستحيون وكذلك يفعل بعض الرجال ايضا فكان آخر
 النهار دخلوا في البحر واغتسلوا فيه ثم بعد ذلك يلبسون ثيابهم ويستترون كان كشف العورة والنظر
 اليها من كلهم مباح في ذلك اليوم ومن يخرج الى ظاهرا البلد في ذلك اليوم يدخل الحمام في الغالب
 فاغتسل فيه أو اغتسل في بيته لانهم يزعمون ان الغسل في ذلك اليوم نشرة حيث كان وكل ما تقدم
 ذكره من مواسمهم المستحجة ليس فيها اقبح ولا اشنع من هذا الموسم المذكور اذ كل ما ذكر ليس فيه
 كشف العورة ولا عدم الحياء من النظر اليها فان كان قد جرى في يوم النبروز وما جرى لكن على عوراتهم
 شيء من السترة بخلاف كشفهم في هذا اليوم (وقرئ) مما يفعله لونه في هذا الموسم ما يفعله لونه في كل

النشرة بالهيم كالرقعة زناومى

يوم في المناشر اعني المواضع التي يغتسلون فيها الثياب فيجتمع فيها نساء ورجال وأجانب والنساء على
 ما بعلم من قصر الثياب فكان المراءة هناك معزوجة هابل هذا أشد مما تقدم ذكره لان هذا يفعل في
 كل يوم وما تقدم فعل مرة في السنة وأما اجتماعهم في الموضع الذي يسمونه بالطمية فلا حاجة الى ذكر
 حالها وتفصيل أمرها اذ ان الاقلام تنزه عن كتب ذلك وينزه أهل العلم عن ذكر ما يفعل فيها بينهم
 ثم مع ذلك تعددت مواضعها وكثرت وقول من تحصل له حجة الاسلام في غير ما ساند به الله تعالى به ولو
 بالكلام واشاعة ما فيها من القبح والذائل لعل ان ينقبه لذلك بعض من له قدرة من المسلمين فيغيرون
 ذلك أو يهضمه الا ان كثير منهم كما قال القائل كأن الجميع شربوا من منهل واحد فمن كان باكيا فليملك
 على ذهاب أكثر اعلام الاسلام لكثرة ما يحدث فيه ومن يسكت عما أحدث فانا لله وانا اليه راجعون
 فصل في مولد عيسى عليه الصلاة والسلام ومن ذلك ما يفعله لونه في موافقة النصارى في مولد عيسى
 عليه الصلاة والسلام مع انه أخف مما تقدم ذكره لكان اتخاذ ذلك عادة بدعة وهو انهم يعمدون صبيحة
 ذلك اليوم عصيدة لا بد من فعلها الكثير منهم ويزعمون ان من لم يفعلها أو يأكل منها في ذلك اليوم يشتد
 عليه البرد في سنة تلك ولا يحصل له فيها دفء ولو كان عليه من الثياب ما عسى أن يكون ومع كون
 فعلها بدعة فاشاهد يكذب ما اقترن به من قولن الباطل والزور فكانن يشربون من ناقاء أنفسهم
 نعوذ بالله من الضلال فصل في موسم الغطاس ومن ذلك ما يفعله لونه في موسم الغطاس وهو
 اليوم الذي تزعم النصارى ان مريم عليها السلام اغتسلت فيه من النفاس فاتخذوا النصارى ذلك سنة
 لهم في كونهم يغتسلون في تلك الليلة كغيرهم وصغيرهم وذكورهم وأنثاهم حتى الرضيع فنشبه بهم بعض
 المسلمين في كونهم يتخذون ذلك موسما اعني انهم يزيدون فيه النفقة ويدخلون فيه السمرور على
 اولادهم باشياء يفعلونها فيه وهذا فيه من التعظيم لمواسم أهل الكتاب ما سبق في غيره فأغنى عن
 ذكره وبعض من انغمس في الجهل من المسلمين يغطس في تلك الليلة كما يغطسون (ومن أشنع)
 ما فيه انهم يزفون فيه بعض عيدان القصب وعلموا الشموع الموقودة والفاكة وغير ذلك مما هو معلوم
 وبعضهم يهذي ذلك للقبالة ويتهادون فيه بأطنان القصب وغير ذلك
 فصل في عيد الزيتونة ومن ذلك ما يفعله بعض المسلمين في أحد اعياد القبط الذي يسمونه
 عيد الزيتونة فخرج النصارى في ذلك اليوم في موضع يقال له المطربة الى بئر هناك تسمى بئر
 الباسم وهي معروفة مشهورة فيجتمع اليها في ذلك اليوم في الغالب جمع كثير من القبط وغيرهم
 من بلاد كثيرة يأتون اليها للغسل من ما ثار من بعض المسلمين يفعلون ذلك ويهرعون اليه كما تفعل
 النصارى ويغتسلون كغسلهم وينكشفون لذلك في الغالب وهذا فيه ما تقدم ذكره من كشف
 العورات وتعظيم مواسم أهل الكتاب كما تقدم ويزيد هذا أنهم يسافرون اليها من المواضع البعيدة
 نساء ورجال وشبابا وبناتا ويجمعون هناك وينتكون فيه كغيره وفي اجتماعهم من المفاصل ما تقدم
 ذكره لكان في هذا زيادة مفسدة أخرى وهي نظار الذميمة الى جسد المسلمة وهو حرام وقد منه العلماء
 رحمة الله عليهم هذا وان كان الغسل من ذلك المساءم احافله لكن في غير وقت اجتماعهم وفي التلويح
 ما يغنى عن التصریح فصل في بعض عوائد اتخذها بعض النساء المسلمات آل الامرقية الى
 الاخلال ببعض الفرائض فمن ذلك ما يفعله بعض النسوة من افطارهن في شهر رمضان المعظم قدره
 اربع عذشرعوى وذلك ان المرأة اذا كانت مبدنة وتخاف انها ان تصامت اختل عليها حال ممها فتفطر
 لاجل ذلك وكذلك بعض البنات الابكار يفطرن أهلهن خيفة على تغير اجسامهن عن الحسن

اللام في قوله ما تدينه الخ للقبيل

والسمن وكذلك من كانت منهن قد عقد عليهما زواجا ولم يدخل بها بعد فترك الصوم خيفة على
بدنها ان سقط وكل هذا محرم اتفا كابين الاثمة لا يختلف فيه وعلى من فعل ذلك ثلاثة اشياء ا قضاء
والكفارة اكل يوم افطره والاسم والكفارة في ذلك عتق رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين أو
اطعام ستين مسكينا وهذا الفعل القبيح مشهور بينهم لا جرم انهم لما خالفوا الشرع وارتكبوا هذه
المحرمات المتفق عليها لم يخافوا الله بينهم ثم توفيقا في الغالب اذا التوفيق اغناهم عن الامتناع وذلك
بعد منهن في الغالب فتجدا كثرهن يشتمكن ويكبن ويكبدون الهوم وكذلك أزواجهن وبأكل
بالفرض بعد المشاجرة أو الوقوف الى الحكم أو هاهنا وكشف السرة عنهن بدخول الاجانب بينهم ما
من جندار ووكيل وأب وقرىب وجار وغير ذلك حتى ان الغالب منهن يقع الطلاق عليها الى منتهاه
ثم يتعاقب خاطر كل واحد منهم ما يصاحبه ويفعلون ما هو مشهور باليوم بينهم من الاستحلال المحرم البين
التحریم الذي يستحي المرء ان يحكيه فكيف يفعله المسلمون ثم يردوها الى العصمة على ما يزعمون ثم
يرجعن بعد ذلك الى ما اعتدنه من المضاربة والمضاربة وسوء العشرة وقد قال مالك رحمه الله ان ذلك
لا يحل الزواجا الاول وهما آثمان ماداما على تلك الحال وكذلك من عقد طلاقا على تلك الحال اه
كلامه بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى جزاء وفاقا ولم يكن فيه من القبح والذلة الا شئ واحد ا كان
ينبغي اكل عاقل ان يهرب منه اذ ان ذلك عقوبة معتدلة لا مؤخرة وهو ان التجرة قد مضت على ان
كل من فعل ذلك ساط عليه الفقر المدقع في الوقت وفي ذلك مقتنع بان خاف عقوبة الدنيا وأما خوف
الآخرة فذلك لا يفيده وفيه وجه آخر من المفاسد المتفق عليها وانها لا تحل بذلك اجماعا وذلك ان
الغالب عندهن ان الشخص الذي يهمل به رجل معلوم فنجى المرأة تتحل به ثم تأتي ابنتها تتحل به
وكذلك أمها أو جدتها وهي لا تحل بذلك اجماعا ولا يحل لامرأة ان تتحل به ولا أمها ولا
جدتها ولا خلاف في ذلك فلو كان العالم يتكلم في هذا المعنى وما أشبهه ويشنع على فاعل ذلك ويقبح
فعله ويشنع ذكر هذه الاشياء بأمر من حضره باشاعتها لانحسرت هذه المادة وقيل فاعلمها

المدق بالضم كالماء والوزن مائة

ترك الصلوات الخمس التي هي عماد الدين وبها قوامه وقد قال عليه الصلاة والسلام وضع الصلاة
من الدين موضع الرأس من الجسد وقد اختلف العلماء في ترك الصلاة متعمدا وقد تقدم ذلك بما فيه
كفاية فأغنى عن اعادته فوفصل في الوط في مده الحيض ومنهن من يزعم ان الدم الذي يخرج
الرجل من الوط عمنه اغناه عن الثلاثة الايام الاول وما بعد ذلك فحاشا له ان يها فيه وهذا افتراء وكذب
على الشريعة المطهرة (ومنهن) من يزعم ان الصفرة والكدر والغبرة يجوز للرجل وطء المرأة في تلك
الحال وهذا مخالف للاجماع ايضا (ومنهن) من يزعم جواز وطء المرأة اذا انقطع عنها الدم وقبل
ان تغتسل وهذا شنيع مخالف للائمة الكريمة الدالة على وجوب الغسل وهي قوله تعالى حتى
يطهر من اي دقة قطع عنهن الدم فاذا تطهرن أي اغتسلن بالماء فعد ذلك أباح الله عز وجل وطأها
فقال تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله

وفصل فيما يتعلق ببعض النسوة من أسباب السمن (ومنهن من يفعل فعلا مستهجا قبيحا جمع بين
خمس اشياء من الرذائل (أحدها) مخالفة الشرع الشريف (الثاني) اضاءة المال (الثالث) الصلاة
بالنجاسة (الرابع) كشف العورة غير ضرورة شرعية وذلك ان بعضهن اتخذت عادة مذمومة وهي ان
المرأة اذا أتت الى فراشها بعد ان كانت تعشت وملاأت جوفها فتأخذ عند دخولها الفراش لباب
الخبرقة فتدعه مع جملة حوائج آخر فتبتلع ذلك بالماء اذ انها لا تغتسل على اكله لكثرته شبهها بالمتعة وربما
تعيد ذلك بعد جزم من الليل بعضى عليهما وقد وقع النهي عن الزيادة في الاكل على ما يحتاج اليه المرء
وهي قد زادت في عشاها حتى لم تترك موضع السلوك الماء في الغالب من يريد السمن منهن وهذا
زيادة على زيادة ذلك من يحدث الامراض والعال والاسقام ضد مرادها وقد نقل عن بعض السلف
رضي الله عنه أن ولده اكل وزاد على اكله المعتاد فرض لاجل ذلك فقال والده لومات ماصليت عليه
وما ذاك الا أنه رأى أنه قد تسبب في قتل نفسه ومن له فضل ودين لا يصلي على من اتصف بذلك فهذان
وجهان أعني فيما تقدم ذكره مخالفة الشرع واطاعة المال اما مخالفة الشرع فلما خرجه أبو داود
في سننه عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير القرون قرني
الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والله أعلم اذكر الثالث أم لا ثم يظهر فيهم قوم يشهدون
ولا يستشهدون وينذرون ولا يؤفون ويخونون ولا يؤتمنون ويظهر فيهم السمن اه واما اضاءة المال
فلا يخفى على أحد أن الزيادة على الشبع من باب اضاءة المال اذ انه يفعل لغير فائدة شرعية وقد أدى
الامر بسبب تعاطي السمن الى أمر شنيع فظيع وذلك أن بعضهن يأكلن مرارة الادوى لاجل ان من
استعملها منهن يكثر اكلها وقيل أن تشبع فتسمن بسبب ذلك على زعمهن وهذا امر لا يخالف أحد من
العلماء في تحريمه اعاذنا الله تعالى من بلائه بمنه الثالث أن بعضهن يعملن بكثرة السمن والشحم
حتى أن يدها انقص عن الوصول اغسل ما على الحبل من النجاسة لاجل ما تسببت فيه من عبالة البدن
وهن في ذلك على قسمين الاول أن تكون فقيرة لا تغتسل على شرا من يزيل ذلك عنها فتصلي بالنجاسة
اذا نهى لا تغتسل على زوالها كما تقدم القسم الثاني وهو الوجه الرابع أن تغتسل على تحصيل من يسهل
ذلك منها أو يزيله عنها فتقع في كشف العورة غير ضرورة شرعية وقد لا تكفي الجارية الواحدة
فتحتاج الى زيادة فتزيد المحرمات بكثرة من يكشف عورتها غير ضرورة شرعية وهي لوصلت
والنجاسة معها كان أخف من كشف عورتها لان إزالة النجاسة يختلف فيها بين العلماء وكشف
العورة مؤكدا مره ثم انهن يرتكبن مع ذلك أمرا قبيحا محرما قبيحا وأشنع مما تقدم وذلك انهن اعتدن

على ما روي عن ان المرأة لا تنظف من الخباسة حتى تدخل يدها في فرجها فتظف ما اتصل اليه بالماء
مع يدها وذلك محرم اتفاقا ثم انها ان عجزت عن ذلك اقصر يدها كما سبق وتولى غيرها من ذلك احتاج
ان يدخل يده في داخل فرجها ليغسل لها ما هناك من الاذى وهذا قبيح على قبيح وذم على مذمومات
وهو من فعل قوم لوط وهو اشتغال النساء بالنساء ولو كانت صائمة افطرت بذلك في مذهب الشافعي
رحمه الله تعالى سواء كان ذلك من فعلها بنفسها او من فعل غيرها بها (الحامس) وهو اشد مما تقدم
ذكره وذلك انها تنسبت في اسقاط فرض من فروض الصلاة وهو القيام لان بعضهن لا يدر على
القيام في الصلاة وكذلك الركوع في الغالب فتصلي جالسة وهي التي ادخلت ذلك على نفسها (انظر)
رحمنا الله تعالى وياك الى شناعة ما أحدثته من هذا الفعل القبيح وقد تقدم من زاد في اكله مرة واحدة
فرض من ذلك فقال والده لو مات لم اصل عليه هذا حاله ولم يمتد ذلك ولم يفعله الا مرة واحدة كما تقدم
في كيف الحال فيمن اتخذ ذلك عادة مستمرة حتى وصل به السمن الى ما تقدم ذكره سيما وهي اذا وقع
لها مرض او موت فالغالب انها هي المتسببة في ذلك لنفسها بسبب زيادة الاكل الكثير على
ما مضى بيانه ولا يقدح في بلوغها السمن الى ان يصل الشحم الى قلبها فيطغى فتموت به وقد روي عن
دماغها فيشوش على الدماغ فيذهب عقلها وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام في المتسببة في ذلك
كله وقد وقع ذلك كثيرا وقد ورد من قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة (واقبح) من هذا ما عاطي
ما ذكر من بعض الرجال اذ هو عري من المقاصد جلة اذ ان المرأة تفعل ذلك ايزد حسنها في زعمها
ويغيبط الرجل بها بخلاف الرجل فان السمن فيه يقبح وتعاطى ذلك باسبابه من الرجال اقبح واقبح
(وقد) خرج مسلم رحمه الله في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انه لا يأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عنه الله جناح بعوضة اقرءوا ان شئتم فلا تنقم لهم
يوم القيامة وزنا اه اللهم الا ان يكون السمن فيه خلة لم يتسبب فيه فلا يخرج اذن لان الله تعالى
خالقه على ذلك وليس من صفة في شئ (فانظر) رحمنا الله تعالى وياك الى موافقة الشرع ما اكثر
بركتهما الا ترى ان المرأة اذا تركت شيئا من الغذاء الشرعي الذي لا يقوم البدن بدونه الا ويتضرر ويضعف
لذلك وكذلك لو زاد على الغذاء الشرعي زيادة بينة فان القوة تضعف بحسب ما زاد وهذا ما شاهد بحرب
فانظر للقبالب وللقالب وللبدين وللبروة وللمقل وللروح والامر انما يحسن ذلك كله بانبياءه عليه الصلاة
والسلام وموافقة سنته وضد ذلك كله اعني من الزيادة في الشبع والنقص منه او غير ذلك يحدث ضد
ما ذكر من الحسن وهو اقبح وقد تقدم اكثر هذا المعنى في ما مضى (ثم العجب) ممن في ارتكابهم
للزيادة في الاكل على ما تقدم لما تقر عندهم ان ذلك يزيد في الحسن وتغيبط الرجال بهم ثم يفعلون
ما يحدث لهم ضد ذلك وهو اكل الطافل والطين وذلك يحدث عللا في البدن منها صفة الوجه وتفتح
الفؤاد الى غير ذلك من الاعمال التي يطول تتبعها وهو مما يذهب لون البدن وعافيته ويضطررها الى
اخذ الادوية مع انه اختلف في اكله بين العلماء فمنهم من قال انه محرم وهو المعروف والمشهور ومنهم
من قال انه مكر وممنهم من قال انه مباح وعلى القول بالايجاب يحدث ما ذكر ومن له عقل لا يتسبب
فيما يضر بدنه او عقله نقل عنه ابن رشد رحمه الله في كتاب الجامع من البسار والتحصيل اعني في
تحليل ذلك وكرهته ونقل ابن بشير وغيره التحريم وهو المشهور كما تقدم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم
من افطارهم في شهر رمضان جهارا والناس ينظرون اليهم مثل بعض الترابين وغيرهم ولا احد
ينكر عليهم في ذلك في عموم قوله تعالى كافوا لا يتناهون عن منكر ذلوه والنهي عن هذا

اكدوا وجب عن النبي عن ترك الصلاة اذ ان الصلاة في الغالب لا تحقق تركها الا باقرار من فاعل
ذلك بخلاف الافطار في شهر رمضان فانه ظاهر جلي بين ليس فيه تأويل اذ ان ذلك لا يجوز الا باحد
امر من امرض او سفر وهؤلاء يفطرون وليسوا بعرضي ولا مسافرين (ومن ذلك) ما اعتاده بعضهم
من انه اذا كان به ألم لا يقدر ان يغتسل معه او يتوضأ تركوا الصلاة لاجل ذلك كان ذلك رجحا لا اوامرا
ولا قائل به من المسلمين لان المانع اذا كان في عضو من اعضاء او كان الواجب الغسل او الوضوء مع
ما عذر عنه بالماء وهذا على مذهب مالك رحمه الله تعالى ولا يعرف في مذهب جعفر بين الماء والتميم
واما على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى فيجمع بين غسل ما صعب والتميم على ما عذر عن غسله وان كان لم يبق
الاعضوا واحدا او كان لا يقدر على استعمال الماء البتة فيتميمهم وهم يتركون التيميم حتى كان لا يعرف اقله
اشاعة ذلك بين الناس وما ذاك الا لان الماء لم في الغالب محبوب عن عامة المسلمين بالابواب بين
والنقاء على ما سيأتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى (ومما) أحدثوه من البدع ما يفعله به بعضهم من
انهم يتركون تنظيف البيت وكنسه عقيب سفر من سافر من أهل له ويتشاءمون بفعله ذلك بعد
اخر وجهه ويقولون ان ذلك ان فعل لا يرجع المسافر (وكذلك) ما يفعله لونه حين يخرج وجهه من وجهه
الى توديعه فيؤذون مرتين او ثلاثا ويترجمون ان ذلك يرد اليهم وهذا كله مخالف للسنة المطهرة ومن
امور التي أحدثت بهذا (فان) قال قائل قد توجد هذه الاشياء التي يذكر الناس انها ان فعلت اولم
تفعل لم يجري فيها من الامور ما يكره وقوعه (فالجواب) ان ذلك اغا وقع لاجل شؤم مخالفة السنة
والتدين بالبدعة فهو ملو بالاضر الذي هم يتوقعون وقد شاء الحكيم سبحانه وتعالى ان المكر وهات
لا تدفع الا بالامتناع فكان وقوع ذلك لهم بسبب مخالفتهم لما امروا به جزاء وفاكا (ومما أحدثوه)
بعض النساء ان المرأة ممن اذا كانت حائضا لا تكال القمح ولا غيرة من الطعام ولا تحضر
موضعه لاجل حبيضا وهذا من فعل اليهود (وممن) من يرى ان من شرب الدواء لا يغسل الاية
التي كان فيها الدواء حتى يخرج منه وهذا كله مخالف للسنة المطهرة وبدع اخترعها من قبل
انفسهم نعوذ بالله من الضلال

فصل في خروج العالم الى قضاء حاجته في السوق واسئذ بانه اغيره في ذلك ثم نرجع لذكر ما يحتاج
اليه العالم في تصرفه فيمنه في له بل يجب عليه انه اذا اضطر الى قضاء حاجته في السوق ان يباشر ذلك
بنفسه فان فعل ذلك فقد أتى بالسنة على وجهه او يرى من الكبر في حمل سلعته بيده ان قدر على ذلك
وان عاقبه عن ذلك عائق شرعي فله ان يستنيب في ذلك من له العلم بالاحكام فيما يتعاطاه من ذلك
(وايحذر) من هذه العوائد الرديئة التي يفعلها بعض من ينسب الى العلم وغيرهم فتجد بعضهم يبحث
في مسائل البيوع والاحكام في الربويات وغير ذلك في الدروس ويستدل ويحيز ويمنع ويكره فاذا قام
من مجلسه ذلك ارسل الى السوق من يقضي له الحاجة صبيبا صغيرا كان او كبيرا او عبدا او جارية
او عجوزا او غيرهم من لاعلم عنده بالاحكام الشرعية وفي السوق اليوم ما قد عهد وعلم من جهل أكثر
البياهين بالاحكام الشرعية فيما يحلونه في سلعهم وقد تقدم بعض ذلك وفي الاسواق من الاشياء التي
لا يجوز شرأؤها حيلة (فمن ذلك) بيع الكسكس والحبيبة لان فيه ما وجوه من الموانع الشرعية فمن
ذلك ان اللحم الذي فيه ما ان كان لحم البقر اليوم فهو مكره ومكس لانهم لا يقدر ان يشرأه الا من المكاس
وذلك لا يجوز لا عانة المكاس بالشرأه منه على ما لا يجوز شرعا اذ انه لو امتنع الناس من الشرأه منه ضمن
ذلك ولو كان العالم يكره ذلك لاقتدى به غيره وفسد على المكاس مراده (هذا) ان كان شرأه في غير

النير وز (وأما) في النير وز فتما كذا المنع لشراء علم البقرة طالق زيادة عظيمة من شعائر الكفار
على زعمهم وقد تقدم بعض ذلك في فعلهم في النير وز والله تعالى أعلم - (الوجه الثاني)
ما يدخل على البائع والمشتري من الجهالة والمغاربة وذلك أن المشتري يريد أن يأخذ اللحم والدهن
أكثر من القمح والبائع يريد أن يعطي القمح أكثر من اللحم والدهن (الوجه الثالث) أنه قد دخل
على وزن معلوم والجهالة في ذلك حاصلة لأنه لا يدري كم وزن اللحم والدهن ولا كم وزن القمح لا مكان
اعطاء أحدهما الآخر بخلاف الهريسة فإن ذلك لا يمكن فيه إذا كان اللحم والقمح صار معاً
كالشيء الواحد لا يمكن أن يعطى أحدهما أكثر من الآخر ولا أقل فذلك جائز واكتفى من جهة اللحم
لأنه عكس كما تقدم فإن سلم اللحم من المكس فهي جائزة الآن يكون ذلك في يوم النير وز فيمنع لأنه مختص
بالنصارى فيحذر العالم من التشبه بهم إذ أنه قدوة لغيرهم من سائر المسلمين وانما ذكر العالم دون
غيره وإن كان هذا لا يختص به وحده لأنه قدوة لغيره كما تقدم (وقد) صار هذا الأمر اليوم بين الناس
كأنه مشروع فتراهم يوم النير وز والصغير والكبير منهم بالزبدية في يده اشراء الهريسة ومن فاتته في ذلك
اليوم فكانه فاتته خير عظيم وقد تقدم في ذلك ما فيه الكفاية فأغنى عن اعادته (فإن) قال قائل أنا اشتري
الكشك كالك والمجبية على الوصف المتقدم فاذا حصل في الوعاء وعائنه أخذته منه جزافاً إذ أنه قد تم بين
(فالجواب) أن من شرط الجراف أن يكون مجهول الوزن والكيل عند البائع والمشتري ولما أن دخله
الوزن قبل شرائه منه جزافاً انتفت الجهالة لعلمه بما يجملته وزناً وبقيت الجهالة والمغاربة في كل جزء
من أجزائه فيمنع شراؤه والحالة هذه فلو قدرنا أنه اشتراه منه جزافاً ابتداءً فيمنع لأن البائع عالم بذلك
في الغالب وأن لم يرتبه لأن المعرفة التي بيده يعلم بها مقدار وزنه في هذا لا يجوز شراؤه جزافاً ابتداءً
اللهم إلا أن يعرف له بغيرها بما لم يعلم قدره والله الموفق (ومن ذلك) بيع لحم السميط نيتاً أو مطبوخاً
والشواء وما شابه ذلك قال الله عز وجل في كتابه العزيز قل لا أجد في ما أوحى إلي محرماً على طاعم
يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً ولحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أو عائشة رضى الله عنها
لولا أن الله تعالى قال أو دماً مسفوحاً لالتبس على الناس ما في العروق من الدم وانه قد كنا نطبخ البرمة على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الصفرة لتعلموها من الدم اه تعني بذلك الصفرة فضيلة ما في
العروق من الدم وهو غير الدم المسفوح وهم اليوم يذبحون فيخرج الدم المسفوح فيتنجس بالذبيحة
فيه ويمتلئ رأسها وبعض جلد لها فإذا اجتمعت لهم ذبائح جله القوا ذلك في دست واحد فيه ماء يغلي
ويحل الدم المسفوح فيه فيصير الماء كله كأنه دم عبيط وهم يفتعلون ذلك لكي يفتف لحم الصوف وهو
لا يزال الأبعد أن تغلي الأعضاء الباطنة من ذلك الماء فتسرى النجاسة إلى باطن الذبيحة مع أن حلقها
مفتوح ودبرها فتدخل النجاسة من أحد هاتين تخرج من الآخر فاذا أخذوا الصوف وعلقوا الذبيحة
في موضع وقد كانت النجاسة المنفق عليها من أطرافها وباطناتها طهر ونها على زعمهم بالماء البارد فتسرى
النجاسة بالماء البارد فتجمد في باطن الذبيحة والمسام فيبقى متنجساً في الشاهد الضروري الذي لا يحصى
عنه ثم يخرجون ذلك إلى سوق المسلمين فيبيعهونه فيه بناءً منهم على أنه قد طهر من تلك النجاسات
ولو كان الماء الذي يغسلونه به ماء قراحاً لمكان فيه شبه ما في التطهير فكيف يغسلونه به في
الغالب تراهم متغيراً بما في أيديهم من الدماء وغيرها (والشواء) مثله في ذلك لأنه سميط فكيف يجوز
لأحد أن يشتري ذلك أو يبيعه فأن الله وأنا إليه راجعون على أنه لو فعل ذلك عوام الناس لمكان مذموماً
ولكن قد غمط البلوى حتى أن بعض من ينسب إلى العلم والخير يجلس في بيته ويرسل من يشتري له

ذلك مع علمه بهذا الأمر العظيم بل يبشر بعضهم شراء ذلك بنفسه ولو وقع الكلام في ذلك مع من له
أمر لا كان يغيره بأيسر شيء إذا أنه لم ليس عليهم كلفة في أن يغسلوا المخرو وغيره مما أصابه من الدم
المسفوح أو غيره من النجاسات ثم بعد ذلك يدلون في الدست وهذا ليس فيه كبر مشقة مع أنه لو كانت
المشقة موجودة لو جبر فعلها لكي يسلم من الوقوع في المحرم فكيف ولا مشقة ولا ضرورة تدعو إلى
التساهل في ارتكاب ما يتعين على المكلف تركه إلا أنه إعادة النجاسة ووقع التسامح فيها الغفلة بعض
من غفل من أهل العلم وعدم السؤال لهم في هذه النازلة وما أشبهها مع أنه قد ذهب بعض العلماء إلى
أنه يطهر بالغسل وهذا بعيد لقوله هو وغيره من أن البيض الكثير إذا صاق ووجدت فيه بيضة فيها
فرخ فإن البيض كله يتنجس ولا يؤكل إذا أنه لا يمكن تطهيره مع أن قشرة البيض ليس لها مسام حتى
يدخل من ذلك الماء فيها شيء أو يخرج فبأن ذلك اللحم الذي يشار الدم العبيط وقد تقدم في صفة
غسلهم له أنهم يغسلونه بالماء المتغير وفيه مفسدة أخرى وهي مما تنعم في الغالب وذلك أن الموضع الذي
يذبحون فيه مفسدة برفا لقليل منهم الذي يكون ذبحه إلى القبلة ومن تعدد الذبح إلى غير ما قد ترك سنة
مؤكدة يكره كل المذبح بسبب تركها وسبب وجود هذه المفسدات كلها ترك السؤال من العامة وترك
تفقد العلماء بالإنبياء على هذه المفسدات مع عدمها فاستحكمت المفسدات ومضت عليها العوائد
الردية فيطعمون الناس الطعام المتنجس وأجازوا بيعه بينهم بسبب ما قد قدم من العوائد الردية
والسكوت عن علم ذلك ولا عذر لأحد منهم في ذلك أما العامة فيسألون كرامة دم وأما العلماء
فيالكلام على ما تقدم وليس في هذا كبير أمر وتعين ذلك خصوصاً على أرباب الأمور وعلى من له
شوكه بيده أو بإسائه بحسب استطاعته (ثم أنهم) يريدون على ما تقدم ذكره أنهم يذبحون التراب
الذي يسدون به النور الذي فيه الذبائح بالماء الذي صار كأنه دم عبيط فيتنجس التراب به أن كان
طاهراً وإن كان نجساً فيضيقون نجاسة إلى مثله فإذا أحسن بحرارة النار عرق وقطر منه على الشواء
وغيره ما ينجسه طاهراً أن لو كان طاهراً فكيف وباطنه متنجس كما تقدم بيانه وكذلك يقطر في نفسه هو
والشواء على الجذابة التي تحتها فتتنجس بذلك فيصير الجميع متنجساً وهذا شاهد محسوس مرئي ثم بعد
يخرجونه إلى سوق المسلمين يبيعهونه والحالة هذه (وكذلك) تعدت هذه النجاسة إلى أمر آخر وهو أن
كثيراً من الناس يذبحون الدجاج وغيره ويأقون به إلى المسقط فيدلون في الماء الذي تقدم ذكره
فيتنجس كل ذلك (وهذا) مع ما فيه من المفسدات انضم إليه محرم آخر فأكوا وهو واضاعة المال لأن
ما تنجس من ذلك كله لا يجوز أكله ولا بيعه وكذلك كل ما عمل بتلك الذبائح المسمومة على تلك الحال
وغيرها من السميط من ألوان الطعام في البيوت أو عند الشرائع أو عند الأطباء فيصير ذلك كله
متنجساً لا يجوز أكله ولا بيعه ولا شراؤه ويجب غسل الأوعية التي جعل فيها نيتاً كان أو مطبوخاً
ويغسل ما أصاب ذلك من بدن أو ثوب أو مكان أو وعاء أو غير ذلك وقد كان بعض العلماء يقول النجاسة
مثل السم يعني في سرعة سريانها وأنت ترى ذلك في ما نحن بسبيله ومن وقع له شيء من ذلك فلا يجوز له
أن يستعمل شيئاً منه إلا بعد تطهيره ولحمه ولا طعمه لا يمكن تطهيره فلا يجوز أكله ولا بيعه (فإن)
قال قائل إن اللحم بعد خروج الروح منه لا يقبل شيئاً عمل فيه ولا تسرى النجاسة إلى باطنه (الجواب)
أن ما ذكره شاهد لأنك إذا عملت اللحم في ماء ليس فيه شيء من ملح أو غيره بقي على حاله فإن كان
في الماء ملح أو زعفران أو قفل أو غير ذلك تجدد طعمه في اللحم ويكون ذلك في قلب القطعة من اللحم (فإن)
قبل أن طعم ذلك لا يوجد الأبعد التضعج (فالجواب) أن دخول هذه الأشياء في اللحم لم يكن مرة واحدة

واغبار قبله شيئا فشيئا وهو اذا اتي في المساء المذكور وهو يغلي فقد سري الى باطنه شيء من النجاسة في القلة والكثرة سواء فهذا دليل واضح مشاهد مري على أنه يقبل ما اتي فيه اللهم الا ان يكون اللحم قد وقعت النجاسة فيه بعد نضجه وطبخه فيكون فيه الظاهر بالمال لان النجاسة لم تدخل في المسام على قول بعضهم قياسا على ما قاله مخنون في زيتون ملح ثم وقعت فيه نجاسة فان كان قد نضج في الملح فيطهر بالغسل وان كان لم ينضج بعد فهو متنجس لا يطهر بالغسل ولا يؤكل لانه يقبل ما وقع فيه قبل نضجه وكذلك هو في اللحم سواء ولا عذر ان يدعى الاضطراب الى استعمال السميط والشواء لوصف طبيب لم يرض او غيره اذ ان لحم الماعز موجود للاصحاء نيتا ومشويا لانهم يحملونه سليخا لا سميطا اللهم الا ان يصيبه شيء من السميط ان جعل معه في التنور او يسقط عليه شيء من التراب او الطين المتنجس الذي يسد به التنور كما تقدم مع أن لحم الضأن الصغير السليخ موجود ايضا وأما لحم السميط الظاهر فموجود للرضي ولما احتاجه من الاصحاء فمن اراد ذلك وحده عند أهل الكتاب من اليهود فانهم يحملون الشواء مسامان كل ما ذكر مما عتري المسلمين في سميط ذلك فكان المسلمون يتطهرون بذلك أحدر وأولى فما أفصح هذا وأشنع ان يمتاز اليهود بتطهير ذلك عن المسلمين والله الموفق للرشاد بمنه (فاذا) تقرر ذلك وعلم فلا يقتصر به على ما ذكر بل هو يتعدى الى كل من يتناول ذلك فانه يجب عليه غسل مائة أو له به مثل الجزار يكون عنده سليخ أو سميط فانه اذا لمس السميط بيده أو سكت به نجس ما أصابه منه وكذلك يتنجس الموضع الذي يكون فيه واللحم الذي يتناوله أو سكت به التي يقطع بها من السميط وبعض من يحترق من أكل لحم السميط قد يقع في هذا وهو لا يشعر ثم تعدى ذلك الى تجنيس الوعاء الذي يحمله فيه الى البيوت وغيرها وكذلك يتنجس ما يطبخ فيها أو يؤكل فيها فظهر ما قاله بعضهم من ان النجاسة كالسم لسرعة سريانها (وأما الرأس) فهي جائزة اذا سلمت من كل ما ذكر في السميط وقد جرت المفاسد التي في السميط وزادت عليه المكس الذي اختصت به دون السميط اذ أنه لا يقدر أحد على شرائها من غير المكس والا كارع كذلك تنجيسها ومكسها كما تقدم (وأما الفئانق ٣) فلا يجوز بيعها ولا شرائها للجهالة بما في باطنها هذا على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى الا أن يشق كل واحد ويرى داخلها كلها وعلى مذهب مالك رحمه الله تعالى يجوز اذا رأى واحدة منها واطاع على ما في باطنها وأخذ الباقى على ذلك الوصف كما تقدم في بيع الخسكان هذا الوصل من المكس وهي الآن مكسة فلا يجوز بيعها ولا شرائها كما تقدم في غيرها وهذا ان كان بيعها بعد نضجها وأما ان كان بيعها نيئة ونزها لانه شترى ثم أخذها بعد ذلك منه ويقلبه فذلك لا يجوز (وكذلك) ما فعله في السمك لان المشتري يشترى منه وزنا ولم لو وان كان مقلوبا بعض قلى فان ذلك لا يخرج عنه كونه نيئا لانه لا يؤكل كذلك (ففي ما وجوه) من الموانع الشرعية لانه اذا قلناه به بدو زنه كما تقدم لا يعرف كم وزنه بعد القلى فهو مجهول هذا وجه (وجه الثاني) أنه قد اشترى منه الدهن الذي قلناه به وهو مجهول (الثالث) ما أورد به تحمه كذلك مجهول (الرابع) أجرة قليه له مجهولة (الخامس) انه مجهول في الاصل لانه لم يعملوا عليه الدقيق كثير لم يعلم كم وزن الدقيق ولا كم وزن السمك الذي يؤخذ في هذا لا يجوز شراؤه ولو قلناه قبل الوزن اذ ان الجهالة بوجوده فيه قبل القلى وبعده فهذه خمسة وجوه من الموانع

٣ الفئانق مشهور عند أهل المغرب بالمركز مولدوا نشد بعضهم
لا كل المركز دهرى ولو • تقطعه كفى بروض الجنان
لانه يشبهه فيما يرى • أصابع المصلوب بعد الثمان

فكيف يرتكب ذلك (والقوسل) الى أكله على الوجه الجائر شرعا سهل يسر بأن ينضجه البائع بالقلى وهو على ملكه ثم يبيعه للمشتري وزنا أو جزافا بشرط أن يكون الدقيق الذي عليه يسر محتاجا اليه (وأما الكمود) فان سلمت من المكس لمكانت جائزة وهي الآن مكسة فيمنع شراؤها وكذلك يمنع كل ما هو عكس ويستثنى بغيره عنه مثل النشا والسمسم المقشور ولحم الجمل ولحم النعام وأما اللسان الملبى والقذور والمدينة والكيزان البيض أيضا الى غير ذلك مما قد علم فكما تقدم من ان الشراء منهم اعانة لهم على المحرم الذي ارتكبه وفيه وجه آخر وهو ان من اشترى منهم فقد اتصف بترك التغيير بالقلب وقد تقدم ان ذلك أضعف الايمان وقد سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله تعالى ينقل عن العلماء ان صورة المكس أن يحتمل شخص واحد أو أكثر منه ساعة أو ساعة لا يبيعها أحد بغيره أو غيره هم أو من يختاره أو يختارونه وان كثروا بشرط أن لا يأخذوا الساعة الا من جهته فهذا هو الذي لا يجوز الشراء منه والظلم هو الذي تقرر في بعض الاشياء ان من اشترى شيئا أو باع فعليه كذا وكذا فلهذا لا يمنع من شرائه ولا يبيعه اذا ليس فيه اعانة اهـ وفقنا الله تعالى لما يرضيه عنه لارب سواء (وأما المنفوش) فبيعه جائز اذا اشترى الفطير على حدة بثمن معلوم والاطوخ مثله وأما ان اشترى على وجهه فيمنع لما يدخله من الجهالة لان غرض المشتري والبائع معا في ذلك فالمشتري يريد أن يأخذ من اللطوخ أكثر من فطير المنفوش والبائع يريد أن يعطى من فطير المنفوش أكثر من اللطوخ وهذا من باب بيع المغالبة مع ما فيه من الجهالة بالوزن لانه لا يعرف كم وزن الفطير ولا كم وزن اللطوخ والبياعات تنقسم على ثلاثة أقسام مكيل وموزون وجزاف وهذا غير مكيل وقد اشترى على الوزن وأخذ منه ولا ولو أخذ جزافا من غير وزن بعد تعيين ذلك له لم يمنع ذلك أيضا لان البائع يعرف مقدار ما يأخذ من اللطوخ غالباً وان لم يزنه كما تقدم في بيع الحبيبة والله الموفق (وأما بيع الفقاع) فهو جائز أيضا وذلك اذا صلب ما في الكوز في وعاء وعائنه المشتري وعلم قدره ووصفته (وأما) على ما يبيعه يومه فهو غير جائز لوجوه (الاول) ان كوز الفقاع من الاواني التي تنهى عن الاتيان فيها مثل الدباء والمزفت والحتم والنفير لسرعة التخمير الذي يسرى اليها بسبب سدد مسامها وكوز الفقاع كذلك وقد بيت منها شيء عند البائع فيبيعه للناس بعد ذلك ولا يتفقده وقد يسرع اليه التخمير فيشتريه المشتري وقد صارت خرا هذا وجه (الوجه الثاني) انه مجهول وذلك انه يسد فم الكوز بعد نضجه ثم يصفه على فمه ففقد يكون فمه لم يسد كله فينزل ما في الكوز أو بعضه فان أخذ المشتري لا يعلم مقدار ما فيه فيظنه ملاءنا وقد يكون بعضه وذلك مجهول (الوجه الثالث) انه لا يجوز بيعه على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى الا بعد الايجاب والقبول لانه أوجب ذلك في المحقرات وهذا من انما فلا يصح بيعه الا بعد ان يقول البائع بعنك والمشتري قد اشترى أو ما يقوم مقام ذلك مما نقلوه وذلك مفقود بين ما وأما على مذهب مالك رحمه الله فيجوز على مقتضى قوله في بيع المعاطاة اذا فرغ ما في الكوز وعائنه كما تقدم (الوجه الرابع) أن الشرب من موضع سوء الكفار مكروه والفقاع يشربه النصراني وغيره ممن يكون فمه متنجسا فينجسه وقد لا يفعله بعد ذلك الغسل الشرعي قبل مائة ثمانية أو ثمانين فيضع فاه موضع فم النصراني وغيره ممن لا يحرز من النجاسة وليس هذا الوجه خاصا بالفقاع وحده بل هو عام في كل ما يشبهه مثل السقاء وغيره لان المهود ومن بعضهم انهم يسقون من لا يحفظ من النجاسات ومن تعافه النفوس مثل الصبي الصغير والابرص والمجذوم واليهودي والنصراني ثم يأتي غيرهم من المسلمين الاصحاء فيضع فاه موضع فم من تقدم ذكره وهذا فيه من القبح ما فيه ثم مع هذا فقد عرى عن أقسام

البياعات الثلاث المتقدمة ذكرها ألا ترى أنه ليس بكيل ولا مؤزون ولا جزاف إذا أن الجزاف من شرطه أن يكون مرتباً محزوراً والمحيط البائع والمشتري بقدر موصوفته وهما غائب لا يعرف قدره ولا صفته ولا يأخذه حزره هذه وجوه عديدة تمنع صحة بيعه ولا عذر لمن يقول أنه من المحقرات فيجوز بيعه كذلك لأن المحقرات وغيرها في شرط صحة البيع وفساده سواء ألاما غفر في ذلك من شرط الإيجاب والقبول عند بعضهم فيها أو الخدرا المذموم المبل إلى فتوى مفت بطرأ عليه ما بطراً على البشرفي أنس بالهواند المتخذة فيخرج بسببها عن قواعد مذهبه بسبب استمرار تلك العوائد والله الموفق (ومن ذلك) شراء الخبز وغيره وقد تقدم رحمه الله تعالى وأياك أن البياعات تنقسم على ثلاثة أقسام فشرائها الخبز يشترط فيه أن يكون وزناً أو جزافاً وكلاهما جائز وأنت ترى بعضهم يخرج ذلك عنهم ما سبب أنه وزن الخبز فيجده يشيع عن الوزن فيخرج من كفة الميزان ويعطيه للمشتري ويدفع له عوضاً عما نقص من وزنه كسرة جزافاً قد خرج بسبب ذلك عن الوزن لأنه لا يعلم قدر وزن الأول الذي دفعه إليه ناقصاً ولا قدر الكسرة التي دفعها إليه جزافاً فقد دخل على وزن معلوم وأخذ منه مجهولاً وذلك لا يحل فلو زاد الكسرة أو الخبز في كفة الميزان ولم يبرح حتى يحقق كمال الوزن كان جائزاً وإن ربح لأن الزائد هبة مجعولة وهي جائزة في مذهب مالك رحمه الله تعالى وكذلك لو وفي له الوزن ودفع له الكسرة جزافاً لجاز وليس ما ذكر في وزن الخبز وما يفعل فيه مما يصير به مجعولاً خاصة بل ذلك عام في أكثر البياعات كالسمن والزيت واللحم وغير ذلك مما يفعل فيه ما يفعل في الخبز من المخذور فليحذر من هذا وأشباهه فإنه قد اكتسب الإنسان الثمن من حله وبأكله حراماً منه صرفه والله الموفق (ومن ذلك) الشراء من النصراني وغيره ممن لا يتحقق من الحاشية (ويبقى له) أن يتحقق من شرائها المائعات وما أشبهها ممن هذا حاله لأن النصراني يتدينون بأن الحاشية إنما هي دم الحيض وحده وكل ما عداها طاهر على زعمهم فتجد أحدهم يبول في دكانه ويتناول المائع وغيره بيده ولا يظهرها وكذلك الجبن المقلو وغيره مما يكثر مباشرة له حتى قد يصل ذلك إلى تعيين الحاشية بيقيناً فالشراء منهم على هذا مكره فان فعل ذلك فلا بأس به حتى يغسله إن كان مما يمكن غسله هذا وجه (الوجه الثاني) أن شراءه من أهل الذمة مكره لو كان طاهراً بلا شك لأن في شرائه منهم منفعة لهم والمسلمون أحق بالنفع منهم لأن المسلم مأمور بإعانة أخيه المسلم مهما أمكنه (ومن) مختصر الواضحة أن مالكاً ذكر أن عمر بن الخطاب كتب إلى أهل البلدان ينهاهم عن أن يكون اليهود والنصارى في أسواقهم صيارفة وجزارين أو في شيء من أعمال المسلمين وأمر أن يخرجوا من أسواق المسلمين (قال مالك) رحمه الله وأرى للولاء أن يفعلوا في ذلك فعل عمر (قال) ولا بأس أن ينصب اليهود والنصارى لأنفسهم ولا أهل دينهم بحوزة على حدة وينهون أن يبيعوا من المسلمين وينهى المسلمون أن يشتروا منهم ومن فعل ذلك فهو رجل سوء لا يفسخ شراؤه وقد ظلم نفسه إلا أن يكون الذي اشتراه من اليهودي مثل الطريقة وشبهها مما لا بأس به فيفسخ على كل حال اه والطريقة هي ما يوجد من الزئفة ملصوقة بالشحم (وقد) اختلف في تركيبتهم لهذه وكل ذي ظفر والشحوم التي حرمت عليهم (الحكي) اللخمى في ذلك أقوالاً قول بالجواز وقول بالمنع وقول بالكرهية وقول بالفرق بين ما حرمه الله تعالى عليهم وبين ما حرموه على أنفسهم واختلف في هذا القول على أقوال ثلاثة فقيل لا يؤكل ما حرمه الله تعالى عليهم ولا يؤكلان وقيل لا يؤكلان وقيل لا يؤكل ما حرموه على أنفسهم ولا يؤكل ما حرمه الله تعالى عليهم انتهى (فاذا) ترك أهل الذمة واشتري من المسلمين فينبغي له أن يتحرر زمن الشراء ممن لا يتحقق منهم من الحاشية لأن كثير منهم يشترون الخرق من يجمعها من

الطرق والكيهان وغيرهما من المواضع المستقرة بالحاشية وغيرها سواء كانت من أثر الحيض أو من أثر من يعاف أثره من أهل البلاء فيمضون بها أيديهم وغيرهما من الأوعية وذلك حرام لما فيه من أذى المسلمين (وإذا) اشتري من المسلمين فينبغي له أن يختار منهم من يظهر عليه سيما الإصلاح فإن عجز عن معرفة ذلك فيختار من يصلي منهم فإن عجز عن معرفة ذلك فيختار من هو أنظف وجهه إلا أن النظافة والوضوء غالباً لا يكونان الا من الوضوء بخلاف غير الوضوء فالغالب فيه عدم ذلك والله الموفق (ومن ذلك) الشراء من أصحاب الطبلات والدكاك المستدعة في طريق المسلمين ومن يقد في طريقهم يبيع ويشترى لأن ذلك غصب بطريق المسلمين وليس لأحد في طريق المسلمين إلا أن يمر في حاجته أو يقف قدر ضرورته ولا يجعه له كأنه دكان يبيع فيه ويشترى لأن في ذلك تضيقاً على المسلمين في طرقهم ولو كانت متسعة فذلك لا يجوز ولا سيما والطرق في هذا الوقت قد ضاقت عن الطريق التي شرعت للناس وذلك على ما قاله العلماء أن عمر جلان معاجلان تبنيا في الطريق لا عس أحدهما الآخر فانظر رحمنا الله تعالى وأياك إلى حد الطريق المشروع وإلى ما عليه الطريق اليوم فكيف يجوز والحالة هذه شيء مما تقدم ذكره لا سيما إذا انضاف إلى ذلك أن يكون يوم الجمعة أو في وقت منصرف الناس إلى الجنس صلوات أو إلى تقاعد أحوالهم في البيع والشراء (وأشد) من هذا كله ما يفعله بعضهم من الجلوس بالطبلات على أبواب الجوامع فيضيقون على الناس طريقهم إلى بيت ربهم فهم غاصبون لذلك في وقت الحاجة إليه وكل من اشتري منهم فقد أعانهم على ما فعلوه من الغصب فهو شريك معهم في الإثم سيما إن كان في الشيء الذي يسهونه بالحاشية فإنه ينضاف إلى هذه المفسدة مفسدة أكبر منها تقدم مثلها في السقاء والفقاع وهي أن تلك الملعقة التي يظفها للناس لا يردونها أحداً ممن كان كالاجذم والأبرص والصبي الصغير والنصراني واليهودي وينبغي له أن لا يشتري اللفت واللو بيالانهم يعلون فيه ما النشادر حتى يخضر بذلك وهو نجس على ما سيأتي بيانه أن شاء الله تعالى فإن كان عند البائع غيرها من المائعات فكل ما يباشره منها نجس كما تقدم في السبيط سواء سواه سيما إن كان البائع نصرانياً فإن باب أخرى إذا أنه لا يتحرر زمن بول نفسه في طعامه فضلاً عما يسهل له المسلمين وينبغي أن لا يشتري ممن يجلس في المقاعد التي في طريق المسلمين إذا كان ذلك غصباً كما تقدم وقد فشا هذا الأمر واستمر الحال عليه حتى قدر جمع بعضهم يكرى تلك المقاعد التي تلي بيته أو ملكه أو ما هو حاكم عليه وبعضهم يأخذ أجرة ذلك حتى كأنه مشرع وينهون فلا يكرى بعضهم على بعض وذلك حرام متفق عليه وإن رضيهام بذلك فالشرع يأبى ذلك كما لما تقدم بيانه وليس ذلك مخصصاً بالمقعد ليس الأبل كل من غصب شيئاً من الأرض فلا ينفى في معاملته إلا من ضرورية داعية إلى ذلك ولم يوجد منه بذلك الكاين التي يعلون بها مساطب يقطعونها من طريق المسلمين خارجة عن حوائجهم قد ضاقت الطريق بها من الجانبين وسبب هذا كله عدم النظر إلى ما كافه المرء من مراعاة الشرع وغفلة من غفل من بعض العلماء وترك السؤال من العامة كما تقدم بيانه غير مرة ألا ترى أن المعنى الذي لا جرح له منع الشراء من المكاس موجود في الشراء ممن أنصف بشيء مما ذكر إذا أنه لو قحامي المسلمون الشراء منه لأجل ما أنصف به من غصب طريق المسلمين انزع عن ذلك وإذا كان ذلك كذلك فالشراء منهم أعانة لهم على بفسادهم وذلك لا ينبغي لأن المشتري يصير شريكاً لهم في إثم غصبهم لطريق المسلمين (الآثر) إلى ما نقله الامام أبو طالب المكي رحمه الله تعالى في كتابه عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أنه كان عند شيخ من الصالحاء يجلس مجلسه وكان الامام يعظمه عليه ويركته ثم بلغه أن الشيخ ليس جدار بية بالطين من خارج فتركه الامام وكان من عادته أنه إذا جاء إليه أجاسه إلى جانبه ورحب به فلما إن بلغه عنه ذلك تركه ولم يقبل عليه وأعرض

منه فبقى كذلك أباما فسأل الشيخ أصحاب الامام عن سبب اعراضه عنه فأخبروه أنه باعه انك ليست
 جدار بينك بالطين من خارج فجاء الشيخ الى الامام فسأله عن موجب هجرانه له فأخبره الامام بذلك
 فقال له الشيخ: لي خبر وزنة في تلييس الجمداد وليس فيه كبر أمر في حق الناس فقال له الامام ذلك
 غصب في طريقهم فقال له الشيخ هو نزيه ليس في الامام اليسير والكثير سواء في حق المسلمين
 فقال له كيف أقبل فقال له الامام أحد أمرين أما أن تزيل التلييس وأما أن تنقص الجمداد وتدخله في
 ملكك قدر التلييس فتبينه على ذلك ثم تليسه به وذلك فلم يكلمه الامام حتى امتثل ما أمر به أو كما قال
 (وقد) حكى عن بعض الاكابر من المتأخرين أنه مرهوا وأصحابه بجانب قح قد سنبل فجعل بعض أصحابه
 يده عن السنبل ثم نزعها في الوقت فرآه الشيخ فأمره أن يسأل عن صاحب القمح ويستحل منه ذلك
 فقال له الفقير يا سيدي اليس السنبل قد وقف كما هو وما ضره ما فعلت به فقال له الشيخ أرأيت
 لو مره أف رجل أو أكثر ففعلوا ما فعلت أكان يرد قال نعم فقال له لك في ذلك حصة من الظلم فلم يكلمه
 ولم يصحبه حتى استحل منه (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك الى بركة تفقد العلماء للاحداث التي تحدث
 في زمانهم كيف يتلاقونها بهذا التناقى الحسن الجميل فلو بقي العلماء على طرف من ذلك كانت هذه
 المواد تنحصر أو يقل فاعلموا ولكن السكوت من العلماء وعدم السؤال من العامة لهم أوجب ذلك وصار
 متزايدا وفقهنا الله لمرضاته (قال) الشيخ الامام أبو الحسن اللخمي رحمه الله تعالى في تبحره وأما ما يكون
 بين الديار من الرحاب والشوارع فيأخذ كل واحد منهم منها الى داره فان كان ذلك مما يضر بالمسار بن
 وبأهل المواضع منع وان فعل هدم عليه واختلاف اذا كان لا يضر فروى عن مالك الجواز والكرامة
 واحتج من قال يهدم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع من طريق المسلمين وأفينهم قيد
 شهر من الارض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بكبرج دأد
 بالسوق فأمر به دمه وقال تضيقون على الناس واحتج من أجاز ذلك بحديث أبي هريرة رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اذا تشاحوا في الطريق فسيمة أذرع أخرجه البخاري اه
 (فهذا الكلام) على بعض مافي الاسواق من المفاسد وفي التلويح ما يقتضي عن التصريح (فإذا) كان
 ذلك كذلك فمتعين على العالم ان يتصرف بنفسه في قضاء ما آثر به ان قدر خيفة من المفاسد ان تدخل
 عليه ولوجوه أخر تذكر بعضها وان كانت بيعة جليلة غير العالم فكيف للعالم (فنها) اذا خرج من بيته
 اشق مما ذكر فيمنوي بذلك اتباع السنة في الخروج الى السوق واتباع السنة في قضاء حاجته بيده لان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يباشر ذلك بنفسه الكريمة (ثم) يضيف الى ذلك نية التواضع مع اخوانه
 المسلمين ونية الاقتداء بهم وأرشادهم وتعليمهم وتهذيبهم ودفع المضار عنهم وسلامتهم من دخول الربا
 عليهم اذ ان ذلك دخل على أكثرهم في حل بيعاتهم (الآثرى) ان السلف بحر المنفعة غير جائز وانت
 ترى كثرة ذلك بينهم فتجد أحدهم يعامل الآخر فيشترى منه السلع التي في دكانه ثم ان أعوزه شيء لم يكن
 عنده استقرض منه من ذلك وذلك سلف بحر منفعة لان الغالب انه لو لم يعامله ما أقرضه حتى انه لو أراد
 ان يشتري من غيره السلعة التي هي عنده لنشوش من ذلك وقد لا يقرضه ثم ذلك الا بركة فقد تبين انه
 سلف بحر منفعة (وكذلك) ما يدخل عليهم من المفاسد مثل عدم الايجاب والقبول على مذهب الشافعي
 رحمه الله تعالى وكذلك على مذهب مالك رحمه الله من دخول البيعة والنصر في علمهم والسلف والنصر
 وغيرها وهذه المعاني وغيرها كثيرة بينهم فاذا كان العالم يباشرهم في ذلك انحصرت مادة المفاسد وقل
 وقوعها ببركة العلم الذي يدور بينهم (وينوي) مع ذلك ترك التكبر وترك التبعير وترك الفخر والخيلاء

اذ ان من دخل الاسواق وحل ساعته بيده فقد برئ من ذلك كله (وقد ورد) ان عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه دخل الى السوق في خلافته فلم يرفعه في الغالب الا ان يخط فاعلم بذلك فلما اجتمع
 الناس به أخبرهم بذلك وعذله في تركهم السوق فقالوا له ان الله عز وجل قد أغنانا عن الاسواق
 بما فتح به علينا فافل رضي الله عنه والله اني فعلتم ايها نحن رجالكم الى رحلتهم ونسأؤكم الى نسائهم
 (وقد كان) بعض السلف رحمه الله اذا رأى النبط يقرؤون العلم لم يبكى اذ ذلك وما ذاك الا ان العلم
 اذا وقع اغبر أهله يدخله من المفاسد ما أنت تراه والله يرشدنا لما فيه السداد عنه (وينوي) مع
 ذلك اتباع السنة من ارشاد الضال وتشميت العاطس والسلام على اخوانه من المسلمين ورد السلام
 عليهم وذكر الله تعالى في السوق ان شاء الله وان شاء جهرا فاصرفه فائدة كبرى وهي ذكر الله
 تعالى في موضع الغفلة والجهر فيه ذلك وزيادة تنبيه الناس على ذكر ربهم وحمد الجهر ان يسمع
 نفسه ومن يلمه وفوق ذلك قليلا ولا يرفع صوته بحيث انه يعقر حلقه كما يفعل بعض الناس
 ويضيقون اليه التحسين والترجيع وذلك من محذورات الأمور ولم يكن من فعل السلف رضوان الله
 عليهم وحمد السمر تحريك اللسان بما يريد وهو ان يمشى هاديا يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
 الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شيء قدير ثم يصلي على
 النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة التامة ثم يقول اللهم اني أسألك من خير هذه السوق وأعوذ بك من
 الكفر والفسوق وبذلك ورد الحديث فيعتن بركة الامتثال والله الموفق واذا رأى شيئا يعتبر فيه (وقد)
 كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يخرج الى السوق وليس له حاجة الا ان يذكر الله تعالى فيه ويسلم
 على اخوانه من المسلمين وكذلك سالم بن عبد الله وغيرهما (والخروج) الى السوق من شعار الصلحاء
 والاولياء والعلماء المتقدمين رحمه الله عليهم أم أجمعين (قال) مالك رحمه الله تعالى كان ذلك من شأن
 الناس يخرجون الى السوق ويقعدون فيه اه وما سمي السوق سوقا لانفاق الساع فيه في الغالب
 وأكبر سلع المؤمن التي يطلب ربحها تعلم وتعليمه وارشاده لنفسه واغيره وذلك في الغالب موجود في
 الاسواق اكثر وجود اخوانه فيها وفيهم العلم بما يحول له والجاهل بذلك (الآثرى) ان أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كانوا في الاسواق يتجرون وفي حوائطهم يعملون وعلى هذا السمر علماء الأمة
 وسلفها (فان) قال قائل كيف يمكن تعليم العلم في الاسواق وذلك امتحان الحق العلم ونقص حرمة العالم
 واستهانة بقدريها وأهل الاسواق مع ذلك لا يسألون في الغالب وبذل العلم اغما يجب اذا سئل عنه اقله
 تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (فالجواب) ان يقال ان العالم يتعين عليه الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر ولا يخفاء في ان ترك السؤال وترك التعليم من المنكر البين فيتعين على العالم ان
 ينهي عن ذلك وان يتصح اخوانه المسلمين مع التواضع لهم وامتنال أمر الله تعالى فيهم ومن جلة ذلك تعليم
 جاهلهم والتعليم في الاسواق أكثر مما نمن غير ما لو جود العلم والعمل مع الان العلم الذي يتعلمه البائع
 اغما هو في الغالب في الساع التي في دكانه والغالب انه لا ينسأه (فان) احتج محتج بحديث الاعرابي الذي
 قال عليه الصلاة والسلام فيه ارجع فصل فانك لم تنصل وكرر ذلك ثلاثا حتى قال له الاعرابي والذي
 بهلك بالحق ما أحسن غيره فعلمني فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم فهذا امر يحق في ان العالم لا يجب
 عليه ان يعلم حتى يسأل (فالجواب) ان الحديث دليل لما قدمناه من وجوب الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنكر عليه أولا بقوله ارجع فصل فانك لم تنصل لان صلته
 تلك لا يجوز في غير صلى الله عليه وسلم لم ذلك عليه وهذا الذي ذكره سوا في انه يجب على العالم ان يغير على

فان وزن راجع منها اه

الناس ما هم فيه من مخالفة السنة فاذا غير عليهم ذلك سألوه فأجابهم وانما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك مع الاعرابي ثلاثا لوجوهين أحدهما أن يسأل كما تقدم والثاني أن يثبت له العلم لأنه اذا وقع التنبيه مرارا قبل الانقضاء ثبت العلم بعده كما قال صلى الله عليه وسلم لم يعاذن جبيل بامه اذ شتم سكت ثم قال له بامه اذ شتم سكت ثم قال له في الثالثة بامه اذ بن جبيل فألقى اليه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الحديث الى آخره وحكمة تنبيهه صلى الله عليه وسلم في الحديثين ثلاثا أعني حديث الاعرابي وحديث معاذ المتقدم ذكرها لأنه عليه الصلاة والسلام كان اذا وقع له أمر له قدر وبال كرره ثلاثا ولما كان حديث معاذ في الاعتقاد وحديث الاعرابي في الصلاة ومحل الصلاة من الدين محل الراس من الجسد كررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا وكذلك كرر ما ناسبه ما وما لم ينأ كذا أمره يكفي فيه من التنبيه مرة واحدة لمن عقل ومن لم يعقل يزيد له في التنبيه حتى يعقل ولم يزل على هذا شأن العلماء والصلحاء اذ أن المؤمن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه والمؤمن مرآة المؤمن (وقد ورد) عنه عليه الصلاة والسلام ما كده هذا الأمر وبينه وأثبتته بقوله عليه الصلاة والسلام ترى المؤمن بين في تراجمهم وتوادهم كالجسد اذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وعلى هذا استمرت الامة الى هلم جرا (الأتري) الى ما جرى للإمام الطرطوشي رحمه الله تعالى وكان من المتأخرين لما ان ورد الديار المصرية ليجع فلما ان حج ورجع وجد الديار المصرية شاغرة من العلم ولا يتكلم أحد في مسألة جهازا ولا يقدر أن يملك في يده كتابا فقلنا الامر من الساطنة على ترك ذلك لبدعة كانت فيهم تدينوا بها فلما ان رأى الامام الطرطوشي رحمه الله هذا الحال ودع رفيقه من الاسكندرية وأرسل السلام الى ولده بالمغرب وقال هذه بلاد لا يحل لي ان اخرج منها ما غاب فيها من الجهل لجهل رحمة الله به قد على دكان يباع فيه علم ما يحتاج اليه في عقيدته وفرائض وضوئه وسننه وفوائده وكذلك تيممه وغسله له وصلاته ثم ينظر لما عنده من السلع فيعلم ما فيها من الاحكام التي تلزمه وكيفية تعاطيه بها وشراءها وكيفية دخول الر باع عليه والسلاطة منه ان كان مسافرا الى بابا اذا فرغ منه يقول له علم جارك ثم ينقل الى دكان آخر حتى قام العلم على مناره وزال الجهل في حكاية بطول ذكرها وهذا هو المقصود منها فان كان السبب لانتشار العلم وظهوره في الاسواق الأتري انه لو قعد في بيته حتى يطالب منه التلميذ لم ينتفع به أحد ممن في الاسواق ولا غيرها وانما حصل ذلك الخبير العظيم بركة التواضع وامتنال السنة وسلوك طريق السالف في دخول الاسواق ومراجعة العوام فيما يحاورونه مما لا ينبغي (فعلى هذا) ينبغي للعالم أو يتعين عليه انه اذا رأى الناس قد أعرضوا عن العلم عرض نفسه عليهم لتعليمهم وارشادهم وان كانوا معرضين لان العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أن ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم حين كان الناس معرضين كان يعرض نفسه المكرمة على قبائل العرب ليتبعوه وينصروه اذ ان الغنيمة عندهم ارشاد شارد عن باب ربه أو ضال لا يعرف الطريق فيردونهم الى باب مولاهم ويوقفونهم على بساط كرامته باتباع أمره واجتناب نهيه (وقد) كان سيدي حسن الزبيدي رحمه الله يقول اني لا أريد أحد من الصالحين ولا من العلماء يأتي بي اذا حاجته لهم بي ولا حاجة لي بهم وانما أريد من هو شارد عن راب ربه فأرده اليه أو كلاما هذا مناه ولا شك في ان من قعد في السوق ولم يأت العلماء والصلحاء ولم يكن منهم ورضي لنفسه بتلك الحال انه شارد عن باب ربه فية بين على العالم سياسة من هذا حاله حتى يوقفه باب ربه كما تقدم (فانظر) رحمنا الله تعالى وياك الى نية العلماء اذا صلحت كيف يبدلون أنفسهم في الاسواق والجلوس فيها مع الساعة ومن هو متغيب بالجهل فيردونهم بالعلم الى أسنى الاحوال وأرفقها الا بزم انه لما كان العلماء على هذا

وله شاغرة أي حاجته

الاسلوب المبارك انتفعوا ونفعوا ووعت بركتهم لاهل الاسواق وغيرهم بخلاف ما بهد من أحوالنا اليوم مع انه والحمد لله لم يعدم ذلك البتة اذ ان علماء المغرب أكثرهم على ما وصفنا لم يغير عليهم بعد الزمان ولا مخالطة غير الجنس من الأعاجم وغيرهم فانتفعوا بأنفسهم وانتفع الناس بهم ووعت بركتهم على الناس كافة ملوكهم وأمرائهم وعلماؤهم وعلمائهم وعامة منهم (وقد) نص عليه الصلاة والسلام على ذلك بقوله لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وفي رواية تعيين جهتهم بقوله عليه الصلاة والسلام طائفة بالمغرب وفي رواية مسلم لا يزال أهل المغرب فالحمد لله الذي بقي الخير متصلا وبسبب وجودهم وتصرفهم بالسنة المطهرة على ما تقدم ذكره ارتدع كثير من أهل البدع وقل ظهور رها وأهلها ونزات البركات وجاءت الخبرات وبقى الناس في خفارتهم محولين في أرغد عيش عكس ما هو عليه الحال اليوم في الغالب في الوقت فحجب بعض المنتسبين الى العلم بتشبه بالملوك في البوابين والحجاب ومن يشي بين يديه من الطرادين حتى قل من يصل اليه من المضطرين والمحتاجين الى مسألة واحدة من العلم فيتحيلون في الوصول اليه بوسائل كما يفعل الملوك وهذا الحال لا يليق بأهل العلم بل هو من فعل الجبابرة المتكبرين والغالب من بعض العوام اليوم الشر ودع العلم والنفع وعن أهل الخير الغلبة الجهل وقلة العلم اغريب بسبب فكيف بهم اذا وجدوا السبب ويعسر عليهم أمر السؤال الابشقة فيقع الفرار والشرود أكثر فكان ما يعطونه جميعه مما لا يحوز فله في معاملاتهم في ذمة من اتصف بما تقدم ذكره مما منهم به عن تعلم العلم (ثم نرجع) الى ما كتبنا سبيله من بقية فعل العالم في السوق وأدبه فاذا مشى في السوق فيضع بصره حيث يريد أن يضع قدمه ويحفظ على نفسه من رفع بصره ائلا يقع على ما لا يحل رؤيته (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى يقول ان الانسان اذا رفع بصره في الاسواق أوفى الطريق التي بالديار المصرية ما رفعه الا وينظر الى حريم المسلمين وان لم ينوه اذ ان من عادة بعض نساءهم الجلوس في الطاقات وأبواب الرمح وذلك على الاسواق والطرق في الغالب (وقد كان) السالف رحمه الله تعالى يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام (وقد) دخل بعض الناس ومعه ولده على بعض السالف فقال الصبي لصاحب المنزل يا سيدي أمتخاف أن تقع في هذا البيت وهو على السقوط فقال له من أين علمت ذلك فقال له خشبة مكسورة في سقفه فقال له الشيخ ما أكثر فضولك لي اليوم أربعون سنة في هذا البيت ما رأيت سقفه وأنت من حينك رأيته أو كما قال وقد مكث بعضهم أربعين سنة ما يظن الى السماء فعلى منوالهم فاندج ان كنت لهم محبا ان المحب لمن يحب مطيع (وينوي) مع ذلك أن يأمر بالعرف وينهى عن المنكر سيما ان كان مما قد عنت به البهوى فيتم كذا كلام على ذلك والتنبيه عليه لكونه صار عندهم من باب القرب مثل قراءة القرآن في الاسواق ومواضع اللغط ومواضع التجاسات فينبه العالم على هذا وما شا كل اذا الكلام قد يكون فرض عين عليه في الغالب والله تعالى أعلم ويصلح ذات البين ويميط الأذى عن طريق المسلمين كل ذلك مع الرفق بهم والتجبا وزعن سادهم وتوقير كبيرهم ومن كان من أهل العلم والصلاح منهم وزبارة اخوانه المؤمنين ونفقدا أحوالهم بالسؤال وغيره في أمر دينهم ودنياهم والذين أهم (وينوي) مع ذلك عيادة المرضى على وجهه ان وجد ذلك سبيلا وقد يجد بعضهم في سوقه فحصل له النية والعمل (وينوي) مع ذلك أن يصلي على جنازة ان وجدها على السنة ولاجل هذه المعاني يستحب للعالم والمريد أن يكونا على وضوء في كل الحالات لان المؤمن بسلاحه فاذا وجد شيئا لا يمكن عمله الا بطهارة وجد السبيل الى ذلك فلا

يقوته شيء من القربيات غالبا (وينبغي له) أن لا يفارق عدة تكون معه اذ انه قد يجد في السوق اوى الطريق شاة أو غيرها تريد أن تموت ولم يكن مع صاحبها ما يذبحها به فيعيرها عليه بسبب العدة التي خرج بها وقد يجد دابة قد اتخذت بحبل فيقطعه بساكنه من تلك الآلة فان وجد شيئا من هذا حصل له أجر الأمانة والعمل وان لم يجد حصل له أجر الأمانة (وكذلك ينبغي له) أن يخرج بنية السؤال عن أحوال أخوانه المسلمين وعن جيوشهم وما يجري لهم فيسير لخبران سمعه عنهم ويحزن لضده فيكون له مثل أجرهم وكذلك يسأل عن غاب من أخوانه المسلمين فيسير ويحزن كما تقدم فيكون شريكا للواقع له ذلك في الأجر والثواب من غير تعب ولا عمل فيه مشقة على ما تقدم (وينبغي له) إذا خرج من بيته إلى السوق أو غيره أن يسلم على أهله إذا خرج وأبى السلام الأول أولى من الآخر (وقد ورد) أن من سلم على قوم في كانوا مشغولين في خير كان شريكا لهم فيه وان خاضوا في غيره لم يكن عليه شيء من ذلك (ثم يقدم) رجلاه اليمنى في خروجه ويؤخر اليسرى ثم يستعيد فيقول اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل أو يجهل علي ٣ (ثم) يقرأ آية الكرسي حين يخرج وجهه فان كان للسوق طريقان فليختار أقربهما لمشى فيه لان الخطأ الزائدة لا ضرر ورة تدعو اليه او كونه في بيته أوفى للمسجد لا لقاء العلم أو غيره من القربيات افضل من تلك الخطأ الزائدة ومع ذلك يريح بدنه من زيادة التعب (وكذلك ينبغي له) أن يحفظ من المشى في ثياب الطريق لان غيره يقفدى به وقد يكون ذلك سببا لهلاك بعضهم فيها بل عشي في الطريق الجادة فان فيها السلامة وان بعدت (وينبغي له) إذا خرج لقضاء حاجة أن يربص قليلا في البيت حتى يفرأه في كل ما يحتاجون اليه لكي يكون مشيه إلى السوق مرة واحدة لا يحتاج أهله إلى حوائج أخر فيحتاج أن يتذكر إلى السوق مرارا فيكون ذلك ضياعا للعلم وغيره من القربيات التي هي أولى من حضور الأسواق فان كانت الطريق إلى السوق بعيدة يصعب عليه المشى لبعدها أو كان ضعيفا يشق عليه المشى وان قرب فله أن يركب ولا يخرج منه ذلك عن التواضع (فإذا) ركب فينبغي له أن يمثل السنة في الذكر الوارد في الحديث وهو ما رواه أبو داود في سننه عن علي بن ربيعة قال شهدت عليا أتى له بدابة لم يركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت له يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكك قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكك فقال ان ربك لم يحب من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي بعلم انه لا يغفر الذنوب غيره اه (ويعتبر) عند ركوبه عليها اذ ان الدابة لا تحمل نفسها فكيف تحمل غيره ها ان الله سئل السموات والارض أن تزولا قالوا لا قدرة لله سبحانه وتعالى فهي عاجزة عن أمساك نفسها فكيف تسلك غيرها فيسحب هذا النظر في كل أحواله فيشهد بذلك رغبة أفعال الله تعالى دون واسطة فيقوى بذلك إيمانه ويقينه ويرجع له الإيمان حالا بعد أن كان مقالا (لكن) بشرط أن عشي بالدابة على رفق ولا يزعجها القول عليه الصلاة والسلام ما كان الرفق في شيء الا زانه ولان ذلك أبلغ في اتصال العلم لان الناس يتوصلون بذلك إلى سؤاله وجوابه مع تعلمه وإرشاده والجملة من الشيطان (ثم) يفعل ذلك في رجوعه فان كانت الدابة لا تكاري فيشترط أن لا يكون

٣ أول الحديث كما في الجامع الصغير بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم الخ وتسميه كافيها أو ابني أو ينبغي علي اه

المكاري من هذا الضرب العنيف الذي اعتادوه في هذا الزمان بل على ما تقدم وصفه (وينبغي له) أن ينوي إذا رأى قرطاسا في سكة الطريق رفعه وأزاله عن موضع المهنة إلى موضع طاهر يصونه فيه ولا يقبله ولا يضعه على رأسه اذ أن فعل ذلك بدعة كما تقدم وسواء كان مكتوبا أو غير مكتوب فان كان مكتوبا فقد لا يخلو من أن يكون فيه اسم من أسماء الله تعالى أو اسم من أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو اسم من أسماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وفي ذلك من الثواب ما فيه وقد تقدم وان لم يكن فيه شيء مكتوب فيكون أخذ منه لذلك توقيرا وتعظيما للنعم الله تعالى اذ أن الورقة لا بد فيها من النشا وان قل (وكذلك) ينوي اذا وجد خبزا أو غيره مما له حرمة مما يؤكل فانه يزله عن موضع المهنة إلى موضع طاهر يصونه فيه ولا يضعه على رأسه ولا يقبله تحريزا من البدعة أيضا كما تقدم (وقد) كان سيدي أبو محمد المر جاني رحمه الله تعالى اذا جاءه القوم لم يترك أحدا من الفقراء في الزاوية في ذلك اليوم يعمل عملا حتى يلتقطوا ما وقع من الحب على الباب أو على الطريق فاذا فعلوا ذلك حينئذ يذبحون إلى ما كانوا يعملون وهذا الباب مجرب كل من عظم نعمة الله تعالى لطف الله تعالى به وأكرمه وان وقعت الشدة بالناس جعل الله لمن هذه صفة فرجا ونجاة على منوالهم فانسج ان كنت ذا خرم (وينبغي له) أنه اذا قد ران يحمل الحوائج كلها بنفسه أو على دابته فهو به أولى لا تباع السنة والاقتداء به في ذلك وان كان راكبا لانه من باب التواضع والامتنان وترك البدعة (وينبغي له) ان كانت له حاجة وأخذ عشي معه إلى السوق أن يردفه خلفه ليكمل امتثال السنة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يردف خلفه في بعض الأحيان وفيه فائدة أخرى وهي التواضع فيذهب عنه ما يتعاطاه بعض أهل الوقت من يتعاطى ذلك وهو خلاف السنة فان احتاج إلى من يحمل له شيئا من الحوائج فيسببه أجرة على ذلك ولا يعطى لغيره أن يحمل بلا أجرة اللهم الا أن يخاف أحد على ذلك فيعين عليه ابرار قسمه له بشرط أن يعلم ان لا يخلف بعد (وينبغي) ان لا يستعين بأحد من يقرأ عليه خوفا أن يتجمل أجر ذلك في الدنيا (وكان) السلف رضوان الله عليهم يتحرون في هذا الباب كثيرا (وقد رأيت) الشيخ الجليل أبا محقق إبراهيم القمبي رحمه الله تعالى من أهل تلمسان وكان فاضلا في العلم والدين وذلك أنه خرج يوما مع بعض أصحابه إلى خارج البلد دفع طشا واشتد عطشهم ولم يكن هناك ماء فمروا وعمارة فجاؤا إليها يطلبون الماء فاذا برجل من أهل تلك القرية وكان قد قرأ على الشيخ أبي اسحق فذهب فأتى بابن فيه سكر فأعطاه للشيخ لي شرب فأبى عليه فقال له ولم وهو من وجهه حل فقال له لانك قرأت على ولا يمكنني اني آخذ منك شيئا الا أن تجعل ثواب ذلك في الدنيا فرغمه في ذلك فلم يفعل (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى لا يستعصى حاجة من قرأ عليه في الغالب وذلك خيفة مما تقدم ذكره (وقد) كان رحمه الله تعالى خرج إلى السوق لقضاء بعض حوائجه في وقت فأخذ من حوائجه فأشغل يديه مما فنزل البياع من الدكان وسأله أن يحمل له بعض الحوائج فأبى عليه فلم يزل به حتى أعطاه شيئا حمل له ثم قص عليه البياع رؤيا راها فسكت رحمه الله تعالى ولم يقل شيئا فقال له الرجل يا سيدي اما تبرهالي فقال له لا يمكنني ذلك وأنت تحمل لي شيئا فيكون ذلك أجرة على الله لم فرغمه فأبى عليه الا أن يعطيه حاجة يحمله بها بنفسه فن رغبة الرجل في تبرير تلك الرؤيا أعطاه حوائجه فحملها بنفسه ثم بعد ذلك تبره له رؤياه ومضى لسبيل (فانظر) رحمه الله تعالى وإياك إلى تحريزهم على أعمالهم وانخلاصهم فيها فإن الحال من الحال فيكون العالم متيقنا لهذه الأشياء وليس هذا خاصا بمن قرأ عليه ليس الابل هو عام في كل من حصل له منه إرشاد ما أو تعلم ما فيحفظ من هذا جهد ودين الله يسر (فان كان) العالم له عذر في الخلف عن قضاء حاجته بيده

اما الضعف من كبر أو غيره أو شغل مع طلبه العلم أو من يسأل عن أمر دينه الضرو يرى الى غير ذلك من
الاعذار الشرعية فالنبي اذ ذاك له أفضل بحسب ما رآه في وقته اذ ان ابقاء العلم لاهله لا يفوقه غيره
وقد تقدم ان اهل العلم هم الذين يطلبونه للعمل به لا غيره ومع هذا التواتر به الاشغال فلا ينبغي له ان
يغفل نفسه من احياء هذه السنة أعني الخروج الى السوق ولو مرة في وقت ما فان لم يجد سبيلا لكثرة
الاشتغال عليه فليخرج الى ذلك وهم يشتغلون عليه وادس هذا من باب المذموم الذي تقدم ذكره في
وطء الاغقاب لان هؤلاء ما خرجوا معه الا لضرورة تعلمهم ونحوه ولا يظها سنة ولا يعكر على هذا
ما تقدم ذكره من النهي عن قراءة القرآن في الاسواق اذ ان ذلك كلام الله تعالى وهذا كلام البشر نعم
ينبغي له ان لا يقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه اذ انه ليس بكلام الله تعالى افضل من
كلامه صلى الله عليه وسلم في بيت عيني احترامه وتعظيمه وكذلك لا يقرأ في الاسواق وما ذكر من المشي معه
لهذه الضرورة انما هو ما لم يخف على نفسه من فتنة وطء عقبه فان وقع له خوف ما من هذه السبئية فترك
هذه السنة اولي به او يخرج افعاله وحده وان كان له عذر في الخفاء عن قضاء حاجته بيده فيستنيب
من يقضي له ذلك لئلا يترك بشرط ان يعلم ما يحتاج اليه في محاولة ما خرج اليه بسبب ما تقدم ذكره من
البياعات الفاسدة في الاسواق وما لا يجوز به وما يكره الى غير ذلك مما تقدم ذكره من هذه (الحكمة)
ما تحصل في خروجه الى السوق من النيات والآداب ينوف عن تحسين خصلته وهي على سبيل التنبيه
لما عداها فلينبه من يتنبه من يوفق لذلك والله يوفق الجميع عنه وان كان قد تقدم أكثرها في الخروج
الى المسجد فالخاص ان ما خرج به من النيات الى المسجد لا يخرج به الى السوق وما يختص بالمسجد
وحده فهو معلوم مذكور قبل هذا في موضعه ومن دقق النظر وجد أكثر من ذلك ان شاء الله تعالى
بحسب ما يكون عنده من النور والحضور

وفصل في رجوع العالم من السوق الى بيته وكيفية نيته في ذلك كما فاذا رجع الى بيته فينوي في رجوعه
كل ما تقدم ذكره في خروجه من بيته الى السوق ومنه تعليم جاهلهم والتعلم من عالمهم وينوي في رجوعه
الى بيته نية الخلوة عن الناس فيكون مأجورا في خطاه الى الخلوة واذا وصل الى بيته فلا بد له من
الاستئذان على أهله بنية امتثال السنة في ذلك ثم يسلم عليهم ويقدم رجله اليمنى حين دخوله ويؤخر
اليسرى وكذلك يفعل عند خروجه ولا تقع التفرقة في التقديم والتأخير الا بين المسجد وبيت الخلاه وما
أشبهه من حمام أو غيره من مواضع الفضلات ويسمى الله تعالى حين دخوله ويصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم ويمتثل السنة في الدعاء الوارد حين الدخول الى البيت وهو أن يقول اللهم اني أسألك خير المولى
وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم يقرأ قوله تعالى هو الله أحد اني
آخرها وينوي حين دخوله الى بيته نية الخلوة عن الناس كما تقدم ذكره ينوي بذلك ليسلم الناس من
شره وشراسانه ونظيره وسجعه ويطشه وسعيه وحسده وبغيه وما أشبه ذلك من الخصال الرديئة اذ ان كل
من قرب من باب ربه تعالى كان أسوأ ظنا بنفسه كما قد حكى عن بعضهم لما انزل في خلوته عن الناس
وانفرد بنفسه أنه قال وجدت لساني كلبا عقورا قل ان يسلم منه من خالطه فخبست نفسي ليسلم الناس
من شره وآفته وفي هذه النيات من الخيرات أشياء متعددة منها انها تحتوي على عدم الدعوى وعلى
عدم التكبر والتجبر والخيلاء وغير ذلك من الخصال الرديئة فمن نفس هذه النية تندفع كلها وفي الخلوة
من الخيرات أشياء متعددة تحصل له دون كلفة يتكلفها أو سياتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى عند ذكر
حال المراد والله ينفع الجميع عنه وليحذر ان ينوي بالخلوة سلامته من الناس فان ذلك داع عتال

والعطب فيه موجود اذ ان فيه تحسين الظن بنفسه واساءة الظن بغيره من اخوانه المسامحين وقد تقدم
ذكر هذا حين رجوع العالم من المسجد الى بيته فأغنى عن عادته وانما ذكر بعض ذلك هنا زيادة
تنبيهه والله تعالى الموفق فان احتاج أهله الى حاجة أخرى أو نسي شيئا ما خرج اليه فلا يعود الى السوق
ويترك ذلك وان كان ضروريا اللهم الا ان يكون يخاف فوات أمر مثل مريض يحتاج الى فساد أو غيره
من غدا أو دواء أو ما أشبه ذلك لئلا يعصى عليه الزمان في الاسواق كما سبق لان الاهل اذا علموا أنه
مهم ما عوزهم شيء يقضى لهم تكثر حوائجهم ويضيع عليه وقته فاذا علموا من عادته أنه لا يخرج الا
مرة واحدة جمعوا له الحوائج كلها في خروجه فيحفظ عليه وقته واذا قدم في بيته مع أهله وبنيه فأجر الخلوة
حاصل له فان عمل شيئا من القرب بحضورهم أو مع علمهم فذلك لا يخرجهم عن عمل السر وله تضعيف
الثواب فيه اذ ان العلماء قد قالوا لانه من أعمال البر لا يخرج عن عمل السر وان علمت في الجهر وهي
سجود التلاوة اذ امر التالي بسجدة وهو يقرأ في سره فيسجد لها بحضور غيره واذا كان صائما فدى الى
طعام فقال اني صائم واذا كان مع أهله يعمل عملا وهم معه فان ذلك كله لا يخرجهم عن عمل السر ولا عن
الخلوة اما مجرد التلاوة فلا لأنه مأثور اذ امر بسجدة يسجد لها فاذا كان معه غيره فلا يتركها لاجل الغير
اذ ان ترك العمل لاجل الناس رياء والرياء ممنوع فعليه وأما الصوم فيحتاج الى ذكره اذا خاف
التشويش على من دعاه حتى يرفع عن أخيه المسلم ما يتوقع من تشويش خاطره وأما العمل بحضوره
أهله فلو كلف أن لا يعمل العمل الا بغيره عنهم لم يكن في ذلك حرج ومشقة وفتح باب ترك العمل
(لا يمكن) اذا أراد جمع خاطره وقدر أن يكون بمنزلة عن الاهل فهو أولى به وهذا شرط في حق
الضعيف الذي يحل بحاله الاجتماع ولهذا المعنى قال مالك رحمه الله تعالى في التنفل في البيت أنه أفضل
من التنفل في المسجد يعني لفصله عمل السر فان كان في البيت أولاد أو من يفرق خاطره في عبادته ففي
المسجد أفضل اهـ وأما اهل التمكن فلا يحتاجون الى ذلك وقد كان بعض السلف رضي الله عنهم اذا
كان في بيته في غير وقت الصلاة وقره أهله واحترموه كثيرا فاذا دخل في الصلاة كثر انظهم وبتكاملهم
بما يختارون فسئل بعضهم عن ذلك فقالوا اذا كان في الصلاة لا يسمع ما تقول فن كان هذا حاله كيف
تصرف همه لرؤية الاولاد وما رزقهم أو غيرهم (وقد سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله تعالى يقول ان
هذه الحالة تكون في وقت دون وقت ففي بعض الاوقات تكون في البيت الحرة ركة كثيرة والبكاء
الكثير من الاولاد وغير ذلك مما يشوش الخاطر فلا أسهمه ولا أعرف به وكل ذلك راجع الى حال
وبعض الاوقات أشعر به وما ذلك الا بحسب الحضور والتفرقة وكذلك كان يقول في تلاوته الكتاب الله
تعالى في بعض الايام أصلي الصبح ثم أستفتح سورة البقرة فيأبجى بعد طلوع الشمس بقايل الاواني قد
ختمت وبعض الايام لا أقدر على ذلك بحسب الحضور فان كنت حاضرا كان ذلك وبحسب التفرقة يكون
البطء في الختم فقد تبين ان القوى والضعيف لا يستويان (فعلى) هذا فان الخلوة عن الاهل مشروطة في
حق الضعيف وفي وقت التفرقة ومع ذلك فلا بد أن يعظمهم حظهم منه في وقت ما ويؤا كل أهله وبنيه
وجواريه وعبيده من صحفة واحدة ولما كان هذا أفضل من كثير من خلواته لان في ذلك وجوها من
الخير منها امتثال السنة والتواضع وادخال السرور عليهم وقد قال بعض أهل التحقيق من رأى انه خير
من الكلب قال كلب خير منه وقوله هذا بين واضح الا ترى ان الكلب معطووع له بأهله لا يدخل النار
وغيره من المكافين محتمل لدخوله الامن استثنى فالكلمة بالحالة هذه أفضل منه وفي الأكل مع من
تقدم ترك رعونته لنفسه وترك رياسته والظلم والفخر واتصافه بالخوف والوجل ورؤية الفضل

مطلب أخذ الدرس في البيت والدرسة

غير هاهنا هو بين واضح في قوى الر جامع ان تصف بذلك أنه من الناجح بن نسال الله تعالى أن ينجيهم من
جميع المهالك بفضل له أجمعين وما تقدم ذكره من الخلو مع وجود الأهل فهو على جادة مذهب العلماء
رحمة الله عليهم ومذهب بعض أهل التحقيق ان عمل السر هو الذي لا يعرف به المالك كان عليهم الصلاة
والسلام على ما سمي أن شاء الله تعالى (وقد) تقدم بعض آداب العالم في أخذ الدرس في المسجد
(وبقي) الكلام على أخذ الدرس في بيته أو في المدرسة فان كان في بيته ضرورة ما عني لا يمكنه
الخروج لأجلها فأخذ الدرس في البيت أولى بل واجب لان تركه فيه ضرر رقي الغالب عليه وعلى
أخوانه المسلمين (فاذا) فعل ذلك فالأدب كما تقدم في المسجد لا يمكن يختص البيت ببعض الآداب وان
كانت مطلوبة في المسجد يمكن في البيت تناف (فنها) كثرة تواضعه للداخلين عليه اعني في تلقى
ببساطة الوجه وحسن التلقى اذ ان البيت محل انقباضهم بخلاف المسجد لانهم وغيرهم فيه سواء فان لم
يسقط لهم الأتس والا كان سبب الانقباض هم أو عدم محبتهم أو يقل فهم بعضهم لبعض ما يلقى به اليهم
(ومنها) أن يأذن للطلبة وغيرهم من يحتاج الى الاستفتاء أو التعلم أو لسمع الأثر الى قول مالك رحمه
الله تعالى للخليفة أدركت العلماء وهم يقولون ان هذا العلم اذا منع عن العامة لم تنفع به الخاصة اه
ويحتمل عدم الانتفاع به من ثلاثة أوجه أحدها انه لم لا يوفقون للعمل به والثاني ان ثواب العلم يكثر
بانتشاره فكما انتشر زاد الثواب لعملة وحصل لمن عمل به واذا وقع الاختصاص به امتنع انتشاره واذا
امتنع انتشاره ذهب بعض ثوابه والثالث أن يحرم الخاصة فهم تلك المسائل ومعانيها الان في اختصاصهم
بذلك نوع تكبر وتجبر ويحل بما أمرهم الله تعالى ان ينفعوه من العلم الذي من به عليهم فحرموا الفهم
فيه قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين تكبرون في الأرض بغير الحق الآية ومعلوم بالضرورة ان
بعض المتكبرين يحفظون القرآن والعلم ولم يلبسهم منعوا فائدة وهي الفهم فيه والعمل به وذلك هو
المطلوب فبقي العوام أحسن حالاً منهم في ذلك والله تعالى المستعان (ومن آدابه) أن يكون الاذن
مشهوراً معلوماً لان عدم اشتهاؤه سبب لقله انتشار العلم أو يكون فيه بعض كتم له (ومن آدابه) أن يكون
موضع أخذ الدرس في البيت بحيث لا يسمع فيه لاهل البيت حس ولا كلام خفية مما يترتب على ذلك
من المفاسد التي لا شمر بها (ومن آدابه) أن يكون الوقت معلوماً لانه ان لم يكن معلوماً وقع الضرر به
ومن يأتي اليه اذ أن وقت الاذن بقي غير مضبوط لهم (ومنها) انه اذا سمع الاذان وهو في جماعة في أثناء
الدرس قطع وقام هو ومن معه ليتأهبوا للصلاة في المسجد في جماعة اذ ان ذلك من أكبر اظهار شأنا
الاسلام فاذا خرج هو ومن معه الى المسجد بظهرت بذلك الشعائر واقتدى بها الناس في ذلك وحصل
لهم بركة امتثال السنة لما في الخروج الى المسجد من البركات والخيرات والثواب المرتب على ذلك كما
تقدم الا ترى الى وصف الواصف لبعض حال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سمع الاذان خرج
فيحصل للعالم بركة الامتثال والافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في المبادرة الى الخيرات وان كانت صلاة
العالم في البيت في جماعة مع طلبة أو غيرهم يجوزون بها فضيلة الاجتماع لا يمكن يذهب عنه وعنهم
اذا صلوا في البيت الفضائل والأجور المذكورة في المشي الى المسجد ويكون ما وقع منه من
الافعال المذكورة كراهة شديدة اذ ان الناس يقتدون بهم في ذلك وقد يؤول الامر الى تعطيل
المساجد أو بعضها من الجماعات اذا الغاب على الناس انهم لا يعدون من يصلي معهم في البيوت
فيجدون السبب لقدوة بالعالم في ترك هذه الشعيرة اللهم الا ان تكون له ضرورة لا بد من الخروج
الى المسجد لأجلها فأرباب الضرورات لهم أحكام تخصهم امكن ينبغي له ان يذكر لمن حضره انه

مضروور ترك ذلك وليس عليه ان يبين الوجه الذي لأجله ترك وقد قال مالك رحمه الله تعالى ما كل
الاعذار تبدي (وقد كان) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحافظون على آداب الشريعة كما
يحافظون على الواجبات منها الا ترى ان أحدهم كان لا يقدرا أن يأتي الى المسجد اشد مرضه ثم يخرج
اليه يتأدى بين اثنين لاجل شهود الصلاة في جماعة يشهد دعوة المسلمين واغتنام بركتهم والصلاة
معهم وخلفهم اذا الغاب ان فيه من هو مغفوره ومن صلى خلف مغفوره غفر له (ولاجل) هذا
المعنى كان بعض السلف يأتي الى المسجد في أول الوقت رغبة منه في فضيلة الصف الاول فاذا امتلأ
الصف الاول انتقل منه الى الصف الذي يليه وهكذا الى آخر الناس فقل له في ذلك فقال
أما سبق في أول الوقت فلا حوز فضيلة الصف الاول مع أول الوقت وأما انتقل الى ما سواه فقل ان
أصل خلف مغفوره فيغفر له سيما ان كان المغفوره اما ما فيج على بخ (فالمحافظة) على الصفوات في
المساجد في جماعة من أعظم شعائر الدين ومهماته (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا
فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام أعتق رقبة (فاذا) كان ذلك وكان للعالم عذر في التخلف في
البيت عن المسجد فلما اذن لمن معه في البيت من الطلبة وغيرهم في الخروج الى المسجد لاجل اظهار
شعيرة الجماعة ولا عسكهم لاجل الصلاة معهم ويصلي هو مع من حضره من أهل البيت ان أمكن فاذا
قضى واصلاتهم في المسجد رجعوا اليه ان كان بقي لهم شيء من وظيفة ان شاءوا وان لم يجد من يصلي معه في
البيت صلى فذا فهو أفضل له وأبرك لاجل امتثال السنة في اذنه لهم في الخروج الى المسجد ولاظهار
السنة والشعيرة كما سبق (وقد ورد) ان من أشرط الساعة كثرة المساجد وقلة المصلين فيها (قال)
الامام أبو طالب المكي رحمه الله تعالى في كتابه وقد كانوا يكرهون كثرة المساجد في الحلة الواحدة (روى)
ان أنس بن مالك لما دخل البصرة جعل كلما خطا خطوتين رأى مسجداً فقال ما هذا البصرة كلها
كثرت المساجد قل المصلون أشهد لقد كانت القبيلة بأسرها ليس فيها الا مسجد واحد وكان أهل
القبيلة يتناولون المسجد الواحد في الحى من الاحياء (واختلفوا) اذا اتفق مسجدان في محلة في أيهما
يصلى (فمنهم) من قال في أقدمهما أو اليه ذهب أنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله عنهم قال وكانوا
يحاوزون المساجد المحدثه الى المسجد العتيق اه (فاذا كان) العالم يحفظ من هذه السنن هذه
الشئمة فلم يوجد تطيل بركة الاتباع وفقنا الله تعالى لذلك عنه (وايحذر) أن يميل أو يعتريه بعض عوائد
بعض أهل الوقت بالديار المصرية وما أشبهها وذلك انك تجد بعض من ينسب الى العلم والفتوى يسمع
الاذان وهو في بيته ولا يزعزعه ذلك ولا يتحرك للخروج الى المسجد ولو كان على طهارة وينتظر حتى
يأتيه أحد من الطلبة أو غيرهم فيصلي معه الفرض ويرى أن ذلك من حسن السياسة بأن يحصل لهم
فضيلة الجماعة دون خروج وحركة الى المسجد ودون مخالطة العوام فان لم يأت أحد في الوقت وخشى
خروجه صلى مع أهله ان كان له أهل والأصل في ذلك ان يكون المسجد على باب أو بجواره ولم يصل فيه
أحد وقد يصلي فيه من لا يؤبه له من لا يعرف العلم ولو كان المسجد بعيدا كان العالم أولى من يهرع اليه
حين قرع سمع النداء لانه أعلم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان أكثركم أجرا أبعدهكم دار مع علمه بما في
الجماعة واظهار الشعائر من الثواب والبركات والكنوز في الغالب لا يبادر اليها الا من يعرفها وقد ورد
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لمن ثلاثا رجل أم قومارهم له كارهون وامرأة بانث وزوجها
عليها ساخط ورجل سمع حي على الفلاح فلم يجب اه (ثم) مع هذه المعرفة والمطلب تجد الجامع الأعظم
في غالب الاوقات اذا صلى الامام يستمره عوام الناس ممن لا يعرف العلم وقد يطرأ عليه سهو فلا يجتهد من

قوله بقره (خبرنا بنظر ومناه اه)

يسجد له ولا من يستخفه ان جرى عليه امر يحوجه للخروج من الصلاة فيكون سببا لافساد صلاة المؤمن
ثم انك اذا نظرت الى الصف الاول لانجده فيه في الغالب من يقتهدى به عكس ما كان عليه السلف
والخلف رضى الله عنهم اجمعين وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يلقى منكم اولوا الاحلام والنهي اه
والسنة الماضية انهم كانوا يصلون في الصف الاول الا مثل فالأمثل منهم ثم الثاني ثم الثالث على هذا
المنهاج الى آخرهم لان الأمثل فالأمثل منهم كانوا أسرع سابقا لتلك المواضع في المجد من غيرهم ممن
آخر عن مواضعهم وهذه سنة قد أمةت وتركت في الغالب في هذا الزمان اكن والحمد لله الذي بقى منها
بقية خير قائمهم هذه الشيعة في بلاد المغرب فانك تجد بها المساجد مصانة مرفعة معظمة لا ترفع فيها
الاصوات ولا تدخل الا الصلاة أو الجالس العلم وما قدمناه من الترتيب في الصف الاول وغيره فهم ماشون
على ذلك الاسلوب أو قريب منه ولم يعمدوا عادة حسنة قدمي ذكرها وهي ان الذين يعمرون الصفوف
الامثل فالأمثل اكن الذين يستترون الامام هم أكثر امة تميزهم في الفضل والدين وهم
معلومون قل ان يغيب أحد منهم فان غاب لغير ضرورة قدموا موضعه من هو مثله أو يقاربه فيصلي الامام
وهو مطمئن القلب بما يطرأ عليه في صفه لانه اذا منهم في الفضل والعلو لم يحيث لا يفتلون عن حركته
وأحواله وهذا عكس ما حال عليه اليوم حتى انه لو حضر أحد من يقتهدى به اليوم في المسجد لرايته بعيدا
من الامام وقد لا يصلي في الصف الاول ثم مع ذلك تتقدمه السجادة وقد تقدم ذلك عافية كفاية فاغنى
عن اعادته (فهذا) بعض الآداب التي تختص بالامام اذا أخذ الدرس في بيته (وأما) اذا كان يأخذه في
المدرسة فآدابها على ما تقدم ذكره في المسجد اكن المسجد له آداب تخصه قد تقدم ذكرها والمدرسة
لها آداب تخصها اسند ذكرها قريب ان شاء الله تعالى اكن أخذ الدرس في المسجد أفضل لاجل كثرة
الانتفاع بالعلم من قصده ومن لم يقصد به خلاف المدرسة فانه لا يأتي اليها غلبا الا من قصدها لم او
الاستفادة فأخذه في المدرسة أقل رتبة في الانتشار منه في المسجد كما تقدم وأخذه في المدرسة أكثر
انتشارا منه في البيت والغالب انه لا يقصد أخذ الدرس في المدرسة الا لاجل المعلم فاذا كان ذلك كذلك
فينبغي له اذا أخذ الدرس في المدرسة أن يأخذ بتلك النيات التي وصفت في المسجد وتلك الآداب بل
ينبغي له أن يزيد في اخلاص نيته ويدفع الشوائب عن نفسه ثم لا يتعلق خاطره بالمعلوم أو يلتفت اليه
بقليه بل يكون ذلك على سبيل الامثال لأمير الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم (قال) الله تعالى
في كتابه العزيز واخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ان يبينوه للناس ولا تمكثوه (وروى) البخاري
والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال بلغوا عني ولو آت
(وروى) الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع اه (فاذا) جاءه المعلوم دون سؤال
ولا استشراف نفس فلا بأس بأخذه اذا كانت الحاجة داعية اليه هذا على جادة أهل العلم بشرط أن
يكون التعميم قد تعين عليه وعلامة صدقه فيما وصف من تعليمه لله تعالى انه اذا قطع عنه المعلوم لا يترك
التعميم ولا ما كان عليه من الاجتهاد ولا يقهر ولا يتعجز بل يكون في وقت قطع المعلوم أكثر تعليميا واشد
حرصا عليه لانه قد تحض لله تعالى وقد يكون المعلوم قد قطع عنه اختيارا من الله تعالى لكي يرى صدقه
في علمه وعمله لانه فان رزقه مضمون له مطلقا لا ينحصر ذلك في جهة دون أخرى (قال) عليه الصلاة
والسلام تكفل الله برزق طالب العلم اه ومعناه ان الله تعالى ييسره له من غير تعب ولا مشقة وان
كان الله تعالى قد كفل برزق الخلائق اجمعين لان حكمة تخصيص طالب العلم بالادراك ان ذلك يتيسر

عليه بلا تعب ولا مشقة كما سبق فجعل نصيبه من التعب والمشقة في الدرس والمطالعة والتفهم للسائل
واقائه وذلك من الله تعالى على سبيل اللطف به والاحسان اليه وهذا من كرامات العلماء أعني فهم
المسائل وحسن القائنها والمعرفة بسبب ماسة الناس في تعليمها كما ان كرامات الاولياء فيها أشياء أخر
يطول تعدادها مثل المشي على الماء والطيران في الهواء وينبغي له أن يصون هذا المنصب الشريف من
التردد بان يرجي أن يعين على اطلاق المعلوم أو التحديث فيه أو انشاء معلوم عوضه (وقد) حدثني من
أثق به أنه رأى بعض العلماء المتأخرين وكان يدرس في مدرسة فانه قطع المعلوم عنه وعن طلبته أو
نقص منه فقالوا للمدرس امك أن تمشي الى فلان وكان من أبناء الدنيا التجمع به عسى أن يأمر باطلاق
ذلك المعلوم فقال نعم مرارا الى ان عزمه وعلية فقال والله اني لاستحي من ربي عز وجل أن تكذب هذه
الشيعة عنده فقالوا كيف ذلك فقال اني أصبح كل يوم أقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت
فأقول هذا وأقف بين يدي محي لوق أسأله ذلك والله لا فعلته فلم يمش اليه (وينبغي له) أن لا يترك قطع
المعلوم بين الناس ولا يشهره اذ ان ذلك من الخجور وقلة الثقة بما في يد الله تعالى والتعرض الى الطلوع
بعض اناس على شيء من ضروراته والعالم أولى من يثق بربه في المنع والاطاء بل المنع من الله تعالى
في كثير من المواضع هو عطاء لان اختيار الله تعالى لعباده أحسن وأولى من اختيار العبد لنفسه اذ انه
سبحانه وتعالى هو العالم بمصالح عبادهم (وينبغي له) أن يكون في المدرسة على ما وصف في المسجد من
التواضع والقرب لمن حضره من الطلبة وغيرهم ولا يمنع أحدا من عامة الناس لان العلم اذا منع عن
العامة لم تنتفع به الخاصة كما تقدم واغلاق باب المدرسة فيه الاختصاص عن العامة ومنعه من
الاستماع للعلم والتبرك به وبأهله وكذلك البواب لان ذلك يحجب عن العلم أيضا واختصاص به كما تقدم
بل يفتح الباب ولا يمنع أحدا من خالق الله تعالى الدخول كما هو في المسجد سواء بسواء (فان) قال قائل
انما جعل البواب لاجل ان كثير من العوام اذا دخلوا المدرسة تشوشوا في الموضوع وكشفوا عوراتهم عند
الفسقية وتديسرق بعضهم بعض اقدام الفقهاء وقد يكثرا غلظهم (فالجواب) ان البواب الذي يقعد
على الباب أو غيره يكون واقفا عند أخذهم الدرس فلا يترك أحدا من يتهم بشئ من هذا أن يقرب من
ناحية اقدامهم وان رأى أحدا يريد أن يكشف عورته نهام وزجره ومنعه من ذلك (وينبغي له) أيضا أن
لا يتخذ نقيباً بين يديه قائماً كان أو جالساً ولا يفعل شيئاً مما هو معلوم اليوم من العوائد التي ليست لمن
مضي لان علماء السلف رضوان الله عليهم لم يكن فرق بينهم وبين سائر المسلمين في مجالسهم وفي مجالس
علمهم في غائب أحوالهم وما يغفلونه في هذا الزمان من اتخاذ الحاجب والبواب والنقيب اغنياً فعله أحد
ثلاثة أشخاص امامة كبر في نفسه متعجب وان كان ظاهره الانسجام بالعلم وهو منسوب اليه فهو معدود في
المتكبرين واما رجل جاهل يريد العلوي الارض بجهله لانه لو علم حال علماء السلف في تواضعهم لنتبه
بهم ان لم يمدح من التكبر والتعجب والثالث وهو أشد من الوجهين المذكورين وأعظم ذلونا في
الصدور وهي العوائد المستمرة حتى انه قد يدرك بعض العلماء الوهم في تلك العوائد المستمرة فقد يجعلها
من قبيل المندوب ان لم من القول بوجودها مستنداً في ذلك الى ما أنست به نفسه من تلك العوائد
اكتونه نشأوا جدها مع مولايها والعلماء برآء من ذلك كله وفي قول من يسكت الطلبة اخذ العلم لانه قد
يكون بعض الطلبة لم تظهر له المسئلة ويريد أن يبحث فيها حتى يتبين له أو عنه دسؤال واريد بريد أن
يأقعه حتى يزيل ما عنده فمكت اذ ذاك فيمنعه من المقصود وكذلك المدرس ينبغي له أن لا يسكت أحدا
الا اذا خرج عن المقصود وكان سؤاله وبجته مما لا ينبغي فبسكته العالم برفق ويرشده الى ما هو أولى في

حقه من السكوت أو الكلام فكيف يقوم على الطلبة شخص سيما إذا كان من العوام المتأخرين عن العلم فيؤذونهم بزيادة لسانه وزجره بعنف فيكون ذلك سببا إلى نفور العامة أكثر سيما ومن شأنهم النفور في الغالب من العلم لأنه حاكم عليهم ومن النفوس في الغالب تنفر من الحكم عليها فإذا رأى العوام ذلك الفعل المذموم يفعل مع الطلبة أمسكت العامة عن السؤال عما يضطرون إليه في أمر دينهم فيكون ذلك كتم العلم واختصاصه كما سبق وشأن العالم سعة العلم وهو أوسع من أن يضيق عن سؤال العامة وجفاء بعضهم عليه إذا نهى عن الكمال والفضائل وقد علم ما في سعة الخلق من الثناء في الكتاب والسنة ومن أقاب العلماء ما لا يأخذ به حصرا ما لا الكتاب فوله تعالى فيما راجع من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية وقوله تعالى انبيه صلى الله عليه وسلم وانك إلى خالق عظيم فتخيه به سبحانه وتعالى الخالق بالذكور فيه تخصيص عظيم وإرشاد بليغ على تحصيل ذلك والانصاف به في كل الأحوال الممدوحة شرعا (فإن) قال العالم مثله لانه لا يقدّر أن يسكتهم فأدت الضرورة إلى من يسكتهم عنه وهو ذلك من باب التكبر والتحير (فالجواب) أن هذا رده فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل الساف والخلف إلى علم جراته فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم فقد حجج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومعه خلق كثير وهو راكب على ناقته وهذا يسأله وهذا يحدثه وهذا يناديه إلى غير ذلك وليس ثم حاجب ولا طراد ولا إليك إليك وكان مع ذلك يقول اللهم اجعله حجامبر والارباء فيه ولا سمعة وانما قال عليه الصلوة والسلام ذلك للتشريع لا لمتة فانه صاحب العصمة الكبرى والمنزلة المنيفة العظمى عند ربه عز وجل وقد كان عليه الصلوة والسلام بقدر الناس عموما ويتكلم بما أنعم الله تعالى عليه به من التبايع وتعليم الأحكام ثم مع ذلك قال عليه الصلوة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما أنا قاسم والله يعطي اه فأخلص صلى الله عليه وسلم إلى العظيمة والهمة لله تعالى وحده وكلامه كان عاما ثم اختص في العطاء والمنع (وإذا كان) ذلك كذلك فليس للعالم أن يخص قوما دون آخرين بإلقاء الأحكام عليهم إذا كان المسلمين قد تساوى في الأحكام وبقيت المواهب من الله تعالى يخص بها من يشاء من عباده والغالب انه إذا وقعت مخالفة السنة في أمر أنه لا يخرج ومن مخالفة السنة أن يختار قوما من المسلمين لتعليم دون غيرهم وأما فعل أصحابه به رضى الله عنهم أجمعين فكثير في هذا الباب بحيث لا يأخذ به (وينبغي له) انه إذا جلس أن ينوي بحلوسه انظر احكم الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإذا نوى ذلك عادت عليه وعليهم بركة تلك النية السنية فيوفى ويسدد ويعان ويحمل ويذهب عنه ما يتوقعه غيره أو يصيبه من المال والسائمة والفخر والكبر والفخر والخيلاء ويحتملهم كاحتمال الولد لولد بل هو أعظم عنده من نذلة من أولاده لأن جلوسه معهم انما هو لله تعالى مجرد عن حظ النفس وشهقة على أولاده فيحفظ البشرية في الغالب فكان احتمالهم أكثر من أولاده وإذا كان الأمر كذلك فالبركة حاصلة وأما أن كان ما تقدم ذكره من العيوب والنقيب فلا فرق إذن بين باب المدرسة وأبواب الأمراء لانه لا يتوصل إلى أبوابهم في الغالب إلا بالحاجب والنقيب فقد استوفى ما في هذا المعنى فلو قدرنا أن أحدا من عامة المسلمين جاء بفتوى إلى باب المدرسة يجحد الحاجب وأبواب وغيرهما بمنزلة بل يتمتع بعضهم عند رؤيته البغال والغلمان الذين على باب المدرسة ولا يتأمر أن يصل الباب بل ينصرف ويترك ما جاء بسببه (ولا) يظن ظان أن الركوب على الدواب مكره بل يكون في بعض الأحوال واجبا أو مستحبيا أو حائزا فمن بعدت داره وهو صحيح البدن فركوبه من القسم الجائز ومن كان ضعيفا لا يقدر على المشي وكان أخذ الدرس يتعين عليه أو كان يقدر على المشي ويزيد

مرضه به زيادة تضره شرعا فيكون ذلك في حقه واجبا وأما من كان صحيح البدن قرب الدار فلا يختلف العلماء أن المشي في حق هذا أفضل إذ أنه ماش إلى أصل العبادات فإن كان المستفتي قويا في دينه وجاء إلى بيت المدرسة وحدها الحجاب أغاظا عند بعضهم وإذا وصل إلى الباب وجد من يمنع وصول خبره إلى العالم حتى انه قد يبذل بعضهم شيئا من الدنيا حتى يوصل الفتوى إليه من غير أن يراه أو يكلمه وهذا فيه ما فيه من فعل المتكبرين والتحيرين فلو كان العالم إذا سمع الأذان خرج إلى المسجد إذا كان الناس يتوصلون إلى قضاء أغراضهم مما يضطرون إليه في دينهم ولو قدرنا أن أحدا خرج منه إلى المسجد فخرج في الغالب على صفة قد يتعذر على بعض العوام الوصول إليه بواسطة وقد يخرج بعضهم إلى المسجد بغير نقيب ولا غيره وهو نادر والنادر لا حكم له عند الفقهاء وتقصيل هذا بطول وبالجملة ففي ما أشير إليه غيبة عن الباقي (وينبغي) للعالم إذا جاءته الفتوى أن يسأل عن وقعت له حتى يسمع ذلك من لفظه إن كان حاضرا أو يسأل من حضره ويتثبت في فهمه الالفاظ التي يستعملها منه لان الورقة قد يكتب فيها غير ذلك فيفتي على وهم أو غاظ وفي ذلك من الخطر ما فيه وإن كان جوابه صوابا على ما رآه مكتوبا فإن تعذر حضوره من وقعت له المازلة فشان العالم أن يتثبت جهده وأن يأمر من أتى بالفتوى انه وماود صاحب الواقعة أن يسر ذلك عليه كما تقدم والمتصرون والمطلوب ان لا يفتي إلا بعد التحرز الكلي والتحفظ العظيم حتى يتبين له وجهه الصواب في ذلك وينشر صده ثم بعد ذلك نشره صده لئلا يظن والوقوف على حقيقة أمر الفتوى لا يجعل بالكتب عليهم بل يؤخر ذلك إلى وقت الدرس فيعرض المسئلة على من حضره من الفقهاء ويرى رأيه ورأيهم ثم فيها ثم بعد ذلك ينظر فإن وافق ما عنده ماقالوه فيها ونهت وإن خالفوه بحث معهم في ذلك وأبدى لهم ما يريد أن يفتي به في المسئلة فإذا فرغ من البحث في ذلك كتب عليهم بما يتحقق انه الصواب عنده ويحذر من العجالة في ذلك لانه انما يتكلم ويفتي بما تحقق أو غاب على ظنه ان ذلك حكم الله تعالى في هذه المسئلة فإن الغلط في ذلك قل أن يستدرك (وقد) كان سيدي الشيخ الجليل أبو الحسن المعروف بالزيات رحمه الله تعالى جاءته امرأة فاستفتته فأجابها ثم مضت أسبيلها فإسأله بالليل وإذا بالشيخ رحمه الله تعالى قد تغير وجهه وأخذ ثوبه فجاءه في فقه وخرج يجري حافيا إلى أن لحق المرأة فأخذ الفتوى منها ثم رجع فسأله أصحابه عن موجب ذلك فقال ذكرت اني وهمت في جوابها فأسرعت لئلا تنفوت فقالوا له لو أمرتنا لفلان ذلك فقال ما هي في ذمة أحد منكم فلو فعلت ذلك لكان أحدكم يقوم على هيئته وحتى يلبس زعميه وحتى يعشى المشي المعتاد أو أكثر منه قليلا فقد نفوت المرأة ولا تعلم جهة أو الذي تتعلق المسئلة بذمته هو الذي يعلم ما جرى عليه فيبادر إلى خلاص نفسه (وقد كان) رحمه الله تعالى إذا جاءته الفتوى يقول لمن أتى بها ما كنتني أن أكتب عليها لان الخط قد زاد فيه ويتقص فيقع مخالفات المسئلة عليه فلا يفتي حتى يحضر صاحب النازلة فإذا حضر سأله عما وقع له فيجيبه فيقول له إذا كان من الغد يحضر الجواب إن شاء الله تعالى فإذا جاء من الغد يسأله الجواب يقول له الشيخ أعد على المسئلة فإذا أعادها عليه فإن كانت موافقة لما قاله بالأمس بحث فيها مع من حضره ثم أفتاه أو كتب له عليهم أو أن خالف ما قاله بالأمس قال له الشيخ أعما هو الحق الذي بالأمس أو الذي باليوم فيردها ولا يفتي له فيها بشي ويقول له لأعلم الحق في ذلك حتى أفتي عليه هكذا هو حال العلماء في التحرز على ذمهم اللهم إلا أن تكون المسئلة مشهورة معروفة لا تحتاج إلى بحث ولا تطويل نظر فلا بأس بالجواب عليهم في الوقت والله تعالى الموفق للسداد بمنه فلو مشى العالم على هذا المنهج القويم لحصل له فائدتان عظيمتان أحدهما براءة ذمته والثاني انتفاع من حضره وتعليمهم

في أول زمان لان أخذ الدرس سهل يسير في الغالب اذا انتهت من الطلبة قد طال عواذ عليه غاليا وهم قد عرفوا ما أخذوه ومراعاة وشكلاته والجواب عنها وحلها واقتاوى ليست كذلك لانها توارى تنزل على غير نعمة ولا أهبة وفيها تظهر رتبة طلبة وتحصل لهم الفائدة الجمة والنهضة في المسائل التي تقع لهم منها (ومن) ابن يونس قال من عيسى سمعت ما لا يكاد يقول لا يؤخذ من ذلك العلم من أربعة ويؤخذ من سواهم لا يؤخذ من مبتدع يدعي إلى بدعة ولا من سفيه مدعي بسفه ولا من يكذب في حديث الناس وان كان يصدق في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من لا يعرف هذا الشأن (وقال) مالك ليس يسلم رجل يحدث بكل ما سمعه ولا يكون اماما ابدا ثم قرأوا تلبسوا بالباطل اه واحذر ان يتردد لاحد او يسعي في طلب التدريس في أي موضع كان من مدرسة أو غيرها لانه اغما يجلس لله تعالى فيعلم ويتعلم ويفيد ويستفيد لكي يظهر ما أوجبه الله تعالى أرحمه أو كرهه على نفسه وعلى غيره فما كان أصله لهذه المعاني وما حاشاها فينبغي بل يجب أن لا يخلط ذلك بشئ من اقدار الدنيا والعالم أولى من يبادر إلى معالي الأمور وأكلها اذا أنه قدوة للمؤمنين وهدي للمهتدين فاذا رآه أحد من الناس يتسبب فيها ذكر كان ذلك سببا للاقتداء به في طلب حطام الدنيا والغالب ان النفوس تأنس بأقل من هذا وان كان ذمه موجودا في الكتب وأحوال السافر رضي الله عنهم - م - كن شأن الناس اليوم في الغالب الاقتداء عن رفقتهم ولا يتعوضون للنظر في حال من سبق ذكره ما يشار إلى وصول إلى أغراضهم (فاذا) كان ذلك كذلك فالعالم أولى من يحفظ على نفسه صيانة تعلم واقامة لحرمته قبل اذا عرض عليه شئ مما ذكر فليترص ولا يستخر الله تعالى ويستشير ولا يجهل فان الجحلة من الشراة والشراعة مذمومة لقوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بسخاوة نفس يورث له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى اه واذا فعل ما ذكر وكان أخذ ذلك بسخاوة نفس فليبارك له فيه وان كان ذلك باشراف منه لم يبارك له فيه والبركة هي المقصود والمأمول لان البركة اذا وقعت في القليل أغنت عن الكثير وأعانت على طاعة المولى سبحانه وتعالى (ووجه آخر) وهو مذكور في الحديث وهو انه اذا سأل الله كانت يده سفيلى وليس هـ - هذا منصب العلماء لان يد العلماء ينبغي أن تكون هي العليا ولا عذر له في الطلب لما ذكره لاجل العائلة والملازم لانه اذا ترك ذلك تفتية على هذا المنصب الشريف لم يضيع الله الكريم قصده وأناه به أوفتح عليه من غيبه بما هو أحسن من ذلك وسد خلته وأعانه على ما شاء كيف شاء وليس رزقه يفتقر في جهة معينة عاودة الله تعالى أبدا مستمرة على انه سبحانه وتعالى يرزق من هذا حاله من غير باب يقصده أو يؤمله بل الامر على عكس ذلك وهو ان من الله تعالى به اعتناء فانه يقطع به كل جهة يؤملها أو يقصدها لان مراد الله تعالى منهم انقطاعهم إليه وتعويلهم في كل أمورهم عليه ولا ينظرون إلى الأسباب بل إلى مسبب الأسباب ومديرها والقادر عليهم او كيف لا يكون العالم كذلك وهو المرشد للخلق والموضح للطريق المستقيم للسلوك إليه سبحانه وتعالى ومن ترك جهة لله تعالى فهو قاصد إلى أخرى فيبدل عنها ما هو أفضل منها قال عليه الصلاة والسلام من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه من حيث لا يحتسب اه (فالخاصل) من هـ - ان العالم ينبغي له ان يكون توكاه على الله تعالى في أي موضع كان من بيت أو مسجد أو مدرسة فيكون ذلك كله موعظة في حق لا فرق بين ذلك كله واذا كان ذلك كذلك فيجب عما تقدم ذكره من انه اذا قطع عنه المعلوم لا يتسخط ولا يتعجز ويبقى على ما كان عليه من الجد والاجتهاد بل يزيد في الاجتهاد لانه يحض لله تعالى كما قدم قبل

بوفصل وينبغي له بل يتعين عليه أكثر مما ذكر أن لا يتردد لاحد من ينسب إلى انه من أبناء الدنيا وان كان ظاهره غير ذلك لان العالم ينبغي ان يكون الناس على بابه لا عكس الحال أن يكون هو على أبوابهم ولا حجة له في كونه يخاف من عدو أو حاسد وما أشبهه ما من يخشى انه يشوش عليه أو يبرجوا أحدا منهم في دفع شئ مما يخشاه أو يبرجوا أن يكون ذلك سببا لقضاء حوائج المسلمين من حاجب منفعة لهم أو دفع مضرة عنهم فهـ - هذا ليس فيه عذر ينفعه أما الاقل فلانه قد تقدم انه اذا أخذ ذلك باشراف نفس لم يبارك له فيه وان كان خائفا مما ذكر فذلك أعظم من اشراف النفس وقد سيطر عليه من يتردد إليه في معلومه عقوبة له مجـ - له وأما الثاني فهو يرتكب أمرا محذورا محققا لاجل محذور مظنون توقعه في المستقبل قد يكون وقد لا يكون وهو مطـ - لم يوجب في الوقت بهدم ارتكاب ذلك الفعل المذموم شرعا بل الاعانة على قضاء حوائج المسلمين اغما هو الانقطاع عن أبواب من تقدم ذكرهم والتمويل على الله تعالى والر جوع إليه اذا أنه سبحانه وتعالى هو القاضي للحوائج والدافع للخاوف والمسخر لقلوب الخلق والاقبال بها على من شاء كيف يشاء قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز خطا بالسيد الخلق أجيب لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم - م - وادرك الله ألبينهم فذكر سبحانه وتعالى هـ - ذاق معرض الامتنان على نبيه صلى الله عليه وسلم والعالم اذا كان متبعه عليه أفضل الصلاة والسلام سيما في التمويل على ربه سبحانه وتعالى والسكون إليه دون مخلوقاته فانه سبحانه وتعالى يعامله بهذه المعاملة اللطيفة التي عامل بها نبيه صلى الله عليه وسلم البركة لا تباع له عليه الصلاة والسلام ويسلم بذلك من التردد إلى أبواب من لا ينبغي كالذي يفعل به بعض الناس وهو سم قاتل لانه لا يخاف في أحوالهم - م - باليتهم - م - لواقته وراعى ما ذكر لا غير بل يضمنون إلى ذلك ما هو أشد وأشنع وهو انهم يقولون ان ترددهم إلى أبوابهم من باب التواضع أو من باب ارشادهم - م - إلى الخير إلى غير ذلك مما يخطر لهم وهو كثير قد عمت به البلوى واذا اعتدوا ذلك فقد قل الر جاع من قلوبهم ورجوعهم - م - اذ أنه لا يتوب أحد قط من الخير وقد نقل بعض علمائنا رجـ - م - الله عليهم ان العدل اذا تردد لباب القاضي فان ذلك حرجة في حقه وترديه شهادة فاذا كان هـ - ذاق التردد إلى باب القاضي وهو عالم من علماء المسلمين - م - لم يجلسه مما يجري في مجالس من تقدم ذكرهم فكيف التردد لغير القاضي فن باب أولى وأوجب المنع من ذلك بوفصل واحذر - م - أن يترك الدرس اعوارض تعرض له من جنازة أو غيرها ان كان يأخذ على الدرس معلوما فان الدرس اذذاك واجب عليه وهو حضور الجنازة مندوب اليه وفعل الواجب يتعين فان الذمة معـ - م - مورة به ولا شئ أكـ - ولا واجب من تحايص الذمة اذ تحايصها هو المقصود ثم بعد ذلك ينظر في الواجبات والمندوبات فلو حضر الجنازة وأبطل الدرس لاجلها تعين عليه أن يسقط من المعلوم ما يخص ذلك بل لو كان الدرس ليس له معـ - م - يوم لتعين على العالم الجـ - م - لوس إليه اذ أنه تحض لله تعالى ولسماع مسئلة واحدة من العالم أفضل من سبعين حجة مبرورة كما قال بعض العلماء فإين هذا من فضل الجنازة (وقد) مات أحد أولاد الحسن أو الحسن بن نخرج الجنازة أهل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وبقي سعيد بن المسيب فقيل له ألا تخرج إلى جنازة هذا الرجل الصالح ابن الرجل الصالح ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مجيبا لهم على ذلك صلاة ركعتين عندي أفضل من حضور جنازة هذا الرجل الصالح ابن الرجل الصالح ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فضل رحمه الله تعالى صلاة ركعتين نافلة على حضورها فبالك بأكثر من ذلك فبالك بالقاء مسائل العلم لانه خير

متعد سيما في زمانه هذا (وكذلك) لا يترك الدرس لأجل مريض يعود أو ما أشبهه من التعزية والتهنئة
المشروعة لأن هذا كله مندوب والقاء العلم متعين إن كان يأخذ عليه معلوما وقديته عليه وإن لم يكن
له معلوم بل لو عرى عنهما ما كان أفضل من غيره من الدنيا وبات (فإذا) تقرر ذلك وعلم من أنه يترك
ما ندب إليه لأجله فبالإلزام بطلان الدرس لأجل بدعة تعوذ بالله من ذلك (وقد) كثرت مثل ذلك في هذا
الزمان حتى صار كأنه شريعة من شعائر الدين عند بعضهم فيطلون الدرس لأجل الصلوة لأجل الميت
أو الثالث له أو تمام الشهر أو السنة أو الفرح كالعقيقة وغيرها كالسلام على الغائب والتهنئة بولاية إلى
غير ذلك فما كان من ذلك مندوبا فينبغي له أن يفعله في غير وقت الدرس إذا سلم من الموانع الشرعية
وما كان منها من المكروهات أو البدع فيتعين عليه تركه مع اظهار تقيده والتشديد على فاعله
والتحذير منه بما أمكنه (وإذا كان) العالم ماشيا على هذا المنهج انسدت به هذه الثمة التي وقعت في هذا
الزمان فتجد بعضهم يطلون الدروس لبدعة الصلوة أو الثالث أو التهنئة بولاية خطبة أو السلام على
غائب قدم إلى غير ذلك مما تقدم ذكره فيترك كون الواجب وبصير ما يأخذونه من المعلوم فيه من الشبهة
ما فيه ويحضون إلى بدعة ياليتهم لو فعلوها وهم متفون بأن ما فعلوه مكروه أو حرام لكن بعضهم يرى أن
ذلك واجب أو مندوب إليه بحسب ما يخطر له من التأويلات التي تأباه أواعد الشريعة مثاله أن
يترك الدرس ويروح إلى تهنئة من يخاف منه أن يأخذ المنصب من يده أو يرجوه لمنصب آخر إلى غير
ذلك من مقاصدهم

فصل وينبغي له أن ينظر أولا في المدرسة إذا عرضت عليه هل هي من وجه حل أم لا فإن كانت
من وجه حل فلا بأس أن كان من غير فلا يحل له الاقدام عليها وإن كانت من شبهة فالعلماء
منزهون عن الشبهات بل يتأكد الأمر في حقهم وقد يصير ترك الشبهات في حقهم واجبا لأنهم القادة
والناس لهم تبع فإذا اتهموا بالشبهات اقتدى بهم الناس في تناولها ومن حارم حول الحى يوشك أن يقع
فيه (وكذلك) ينبغى له أو يتعين عليه أن ينظر في المعلوم الذي قرر له بهذا الاعتبار وهذا كله ما لم يتعين
الغصب وأما مع التعيين فلا يحل (وقد كثرت) وقوع مثل هذا الأمر الفظيع في هذا الزمان فتجد بعض
الناس ينصب المواضع وكذلك الآلات مثل الأعمدة والرخام والشبابيك وقد يأخذون بعض ذلك من
بعض المساجد وبعض البيوت وبعض الحمامات على يقين ثم بعد ذلك يغصبون الناس من الصنائع
وغيرهم في بنائها بذلك ثم مع هذا الأمر الجلي فلما يوضع الأساس لا وقد وقعت الخطبة في طلب تولية
تلك الأماكن ولا يصل إلى توليتها إلا من له الشوكة القوية فكيف يقع السعي في موضع وقع به أوه على
ما تقدم ذكره (الأنرى) أنه لو نادى مناد فيقول كل من كان له في الموضع الفلاني شئ فليأت أقدام الناس
يتدعون ما لهم فيه من الحقوق الشرعية ويثبتون ذلك فيصير تصرف هذا العلم في ملك الناس بغير
إذنهم وهذا أمر قبيح لو فعله بعض العوام فكيف يقدم عليه من ينسب إلى العلم (فإن) قال قائل كثير من
المدارس سببت على هذا الأسلوب (الجواب) أن ما يتعين فيه شئ مما ذكر كان الاقدام عليه حراما
بخلاف ما لم يتعين (الأنرى) أنه لو نادى مناد على مدرسة قديمة فيقول كل من غصب له فيها شئ فليأت
بأخذ ما غصب منه لم يأت أحد لا تقرأ صاحبها أو تقرأ ورثته أو الجاهل بهم في الغالب (وإذا) كان
ذلك فقد صار ذلك مجحوما ولا تعرف جهاته ولا أربابه ويرجع اذ ذلك إلى بيت مال المسلمين واذارجع
إليه فهو مرص فيه لصالحهم ومن أمه الكامة وظيفة إلقاء العلم والإعانة عليه وتحصيله فقد افترقا (فلا)

حجة لمن احتج بهذا على جواز التصرف في الحرام البين ولا عذر له في القول بأن ذلك قد صار في الذمة
لأحد وجهين (أحدهما) أن ما كان من ذلك معينا فهو مستحق لأصاحبه وأغاصب له ما مورف كل
زمن فرد بدله لمصلحة (والوجه الثاني) أن ذمة هذا الغاصب مستغرقة لكثرة غصبه وكثرة الحقوق
المرتبة فيها فصار ما في يده من الأموال وإن كثرت مستغرقة لأربابها وتبقى الفضلات الكثيرة عليه على
أن ما في يده في الغالب من غير وجهه فتحصل من هذا أنه لا يجوز الاقدام على تلك المواضع كما تقدم
(ولا عذر) لمن يقول أن الضرورات ألجأت إلى أخذ هذه الجهات والمواضع لكثرة العائلة والملازم
(والجواب) عن هذا أخوذ مما نطق به القرآن العزيز وصرح به قال تعالى في محكم التنزيل ولقد
أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم آزا واجا وذرية ذكر سبحانه وتعالى ذلك في معرض إقامة الحجة على من
عدا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فانهم حجة الله تعالى على خلقه ومع كثرة عائلاتهم لم يمنعهم
ذلك من صفة الإقامة بأعباء النبوة والرسالة فكل وفي ذلك على مقتضى ما أريد منه وقد كان عيشهم
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على ما قد علم واشتهر من شطف العيش وخشن الملبس وقلة الخدعة
تكر عيالهم وترفع منازلهم السنوية (وقد كان) السلف رضوان الله عليهم يحبون الفقر ويحبون العمل عليه
ويهربون من الدنيا وأصحابها (لا جرم) أنما أخذنا في الضم من أحوالهم جاء الخوف من الفقر
والاعتلال بالعائلة فلا حجة لمن احتج بالضرورات لما تقدم من الجواب بذكر أحوال الرسل صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين وأحوال السلف رضوان الله عليهم أجمعين (وقد كان) سيدى أبو محمد رحمه الله
تعالى يقول ما أتى على من أتى في هذا الزمان إلا من الضرورات المعتادات غير الشرعيات في كان رحمه
الله يقول هذه الضرورات تقطع من أصاها ولا حاجة تدعو إليها مثال ذلك أن يقول الفقيه لا بد من
فوقانية على صفة ولا بد من عمارة على صفة ولا بد من كتب ولا بد من دابة فإذا جاءت الدابة لا بد لها من
غلام وكافة في الغالب ولا بد له من صفة من بئله وبعضهم يتخذ غلاما بئله أيضا وقد يحتاج الغلام إلى
زوجة فلا يزال هكذا في ضرورات حتى يرجع في الدنيا متسع الحال وهو عند نفسه أنه مضرور حتى أقدم
بأنه عن بعض من في الوقت من أرباب الدنيا المتسعة عليه أنه يقول أسحق أخذنا لك نظرة نظرا منه إلى
ما قدمناه وأشباهه من المسكن على صفة والزوجة والملبس والمظنة والأواني والجواري والخدم
والغلمان فتأتي الدنيا بحذاء فيرسلها الواحد منهم وهو مهموم تجهده يشكو من كثرة الضرورات التي يدعيها
في كان سيدى أبو محمد رحمه الله يقول هذه الضرورات تقطع من أصاها فلا ضرور ولا شرعية
والضرورات الشرعية لا يحتاج فيها في الغالب إلى كلفة (فالحاصل) من هذا أن الضرورات التي لم
انما حدثت من مخالفة الشرع والعالم أولى من تبسيع الشرع ويبحث عليه فانه القدوة وعلى أحواله
وأفعاله وأقواله يدور أمر الناس في اقتدائهم به في ذلك في غالب أحوالهم

فصل وينبغي له أن يكون آكدا لأمور وأهمها عنده القناعة لأن بها يستعين على ما أخذ به مدده
فإذا عرض عليه منصب من حل وكان له غنية عنه فلا حاجة تدعو إلى أخذه وتركه أفضل له عند الله
تعالى من أخذه والتصدق به يحصل منه من الرفق لأن ترك طلب الدنيا أعظم عند الله تعالى من
أخذها والتصدق بها (ومن) كتاب انقوت كان الحسن رحمه الله تعالى يقول لا شئ أفضل من رفض
الدنيا (وقال) الفضل بن ثور قلت للحسن يا أبا سعيد رجل طلب أحد هاتين الدنيا لهما فأصابهما فوصل
بهما رحمه وقدم فيها لنفسه ورجل رفض الدنيا (قال) أحبهما إلى الذي رفض الدنيا قال فأعادت عليه
القول بذلك فقال سبحان الله ما اعتدل الرجلان أحبهما إلى الذي جانب الدنيا اه (ومما) يوضح ذلك

و بعد ما خرج مالك في موطنه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول ألا أدلكم على خير أعمالكم
 وأزكاها عند ربكم وخيركم من أعطاء الذهب والورق وخيركم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا
 أعناقهم - و بغير بوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى اه والعالم أولى من يسأدر إلى أعلى الأمور
 راسها ولان العلم من أفضل الأعمال وأجلها فلا ينبغي له أن يأخذ عليه عوضا اللهم إلا أن يأخذ به بالنية
 المتقدمة ذكرها فتنعم وقد تقدم ماجرى للشيخ الجليل أبي اسحق التتبيسي في شربة ابن فن باب أولى ما هنا
 بل لو عرض عليه المنصب وليس له شيء كان ينبغي له أن يتزهد عنه ويتركه إقامة لحكمة العلم ولا يكي
 يتصف بصفات أهله اللهم إلا أن تكون له ضرورة شرعية على ما تقدم في ذلك بقدر الضرورة
 دون زيادة وبقصر عليها وإذا كان ذلك كذلك انسدت به هذه الثمة التي وقعت في هذا الزمان فبعد
 بعضهم له في المدرسة ثلثمائة درهم مثلا وفي الأخرى دون ذلك أو أكثر فبعد بعض المدرسين له دنيا
 كثيرة وهو يدعي الضروريات لما تقدم من نظيرهم إلى الضرورات المتأدات (وينبغي له) أيضا بل
 يتعين عليه أن ينظر في العلم الذي يأخذ عليه المعلوم أن كان قد تمين عليه أم لا فان كان قد تمين عليه فلا
 يجوز له أن يأخذ على تعليمه عوضا وان لم تمين عليه فيجوز له أخذه مع أن الترتك أولى وأرفع وإذا أخذه
 فأغنا يأخذ على نية الاعانة على ما هو بصدده من التعلم والتعالم لا على العوض والاجارة وإذا كان ذلك
 كذلك فيكون تعليمه لله تعالى وأخذ الرزق لله لا غير ذلك والله الموفق

فصل في مواضع الجلوس في الدروس وغيرها من مواضع الاجتماع وقد تقدم أحسن الله تعالى
 إلى وإليك القول في القيام للداخل في أوائل الكتاب وتفصيله وما يجوز فيه وما يمنع منه وبقي الكلام
 على مواضع الجلوس وتبين ما أحسنه وتوافيه من العوائد (فينبغي) للعالم أن يحذر من هذه البدع
 المتبعة التي أحدثت أذ أنما لم تكن من مضي والخير كله في الاتباع لهم وقد تقدم غير مرة أن العلماء
 أولى بالتواضع من غيرهم وان كان كل الناس مطايعين بذلك وطلب موضع معلوم للجلوس انما هو من
 باب الكبر والتعالي والازدراء عن دونه غالباً بذلك بعيد عن انصف بالعلم سيما من هو جالس لافائه
 أوليائه والعلم بطيئه بترك ما يتعاطاه من طلب الحظوظ الخسيسة والاماني الفاسدة وقد تقدم في
 باب القيام أن سمعة العالم انما هي بوجود الفضل والدين والورع والتشف والتواضع والتنازل امام الله
 تعالى لا بضده وطاب موضع معلوم من باب التعظيم لاحقابه والعلماء برآء من ذلك (الآثرى) ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لما ان أنى بشراب فشرب منه وكان عن يساره أبو بكر وعمر تجاهه وأعرابي عن يمينه
 فلما فرغ قال عمر رضي الله عنه هذا أبو بكر فأعطى الاعرابي فضله وقال الا فيمنوا الا فيمنوا الا فيمنوا وقال
 انس فهدى سنة ثلاث مرات أخرجه البخاري رحمه الله تعالى وبالضرورة ان جهة اليمين أفضل وقد كان
 الاعرابي في جهة الشمال والصدوق رضي الله عنه عن أبي اسحق لم يضرب أبابكر ذلك ولم يخرج عنه عن فضيلته التي
 أولاه الله تعالى اياها اذ ان الفضيلة انما هي بين العبد ورب لا في ما بينه وبين الخلق فان ظهرت الفضيلة
 للناس وأمر وابتدعها فليكن ذلك على ما وردت به السنة الآثرى ان الاعرابي لما ان استأذنه
 النبي صلى الله عليه وسلم أن يقدم أبابكر فقال الاعرابي لا أؤثر به صبي منك أحد فأقره النبي صلى الله
 عليه وسلم على ذلك (وكذلك) نقل عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لما ان أقرع النبي صلى
 الله عليه وسلم في الخروج إلى الجهاد بين رجل وولده (٣) فخرجت الفرعة للرد فقال له أبو آثرني
 به يا بني فقال له ابنه الجنة هذه يا بني لا يؤثر بها أحد احد (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك كيف فعل

(٣) ههنا سيدنا خزيمة وابنه سعد وكان ذلك يوم بدر اه

هذا الصحابي هذا الفعل مع أبيه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فأقره عليه الصلاة والسلام على ذلك
 ومعلوم ان بر الوالدين متأكد طلبة في الشرع ان كان على ما أحكمته السنة لا على ما يخطر لينا أو بهجس
 في أنفسنا (الآثرى) الى ماجرى لما لك رحمه الله تعالى في قصته مع الخليفة لما أراد الخليفة أن يقر عليه
 كتاب الموطأ وجلس الخليفة الى جانب الامام مالك وأمر وزيره جعفر أن يقرأ فقال له مالك رحمه الله
 تعالى يا أمير المؤمنين ان هذا العلم لم يؤخذ إلا بالتواضع وقد قال العلماء رحمه الله عليهم -م وان تتواضعوا
 لمن تتعلمون منه فقام الخليفة وجلس بين يديه هذا وهو خليفة في ذلك الزمان مع انه في الفضيلة كان
 بحيث يعلم موضعه منها ولاجل ما عنده من فضيلة العلم انقاد الى الادب والتواضع ولم يزد ذلك الارتفاع
 وهيبه بل ارتفع قدره بذلك وبقي يثني عليه بذلك في مجالس العلماء وغيرهم (ومن) كتاب القوت اذا
 جمع العلم ثلاثا تمت النعمة به على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا جمع المتعلم ثلاثا تمت النعمة
 به على العالم العقل والادب وحسن الفهم اه (فن) اراد الرفع بليته وتواضع لله تعالى فان العزة لا تقع
 الا بقدر النزول (الآثرى) ان الماء انزل الى أصل الشجرة صعد الى أعلاها فكان سائلا له ما صعد بذلك
 ههنا أعنى في رأس الشجرة وأنت قد نزلت تحت أصلها فكا أن اسأله حاله يقول من تواضع لله رفعه الله
 (واذا) كان ذلك كذلك فنسب الى موضع فهو وأحق به من غيره وكونه يقيم أحدا من موضعه فهو من
 باب البدعة وارتكاب النهي والتكبر والتعظيم على الصلاة والسلام عن ان يقيم الرجل من
 مجلسه ويجلس فيه آخر ولا يكن نفسه أو قوسه أو اه وهذا الحديث في الصحيح وهو نص في عين المسئلة
 فعلى ههنا الحاشية ما بلغ بالانسان المجلس جالس فهي السنة وغير ذلك من البدعة وارتكاب النهي كما
 تقدم فالفضيلة عند السالف رضي الله عنهم -م انما هي بالانصاف بما تقدم ذكره وابتست بالمواضع ولا
 بالمنازع ولا بوجود المناصب ولا كن كما تقدم عنهم -م باتباع السنة في التواضع وغيره من الاخلاق الحميدة
 فلو جالس من له فضيلة عند الأقدام صامره موضعه صدارا وعكسه عكسه فليحذر من هذا التنافس
 المذموم شرعاً فإنه ممن قاتل لافعله ولمن يقتدى به وهو نوع قبيح كما تقدم أول الكتاب في القيام واللباس
 بل هذا أشد قبحاً لانه مصادم للنهي (فان) قال قائل انما يفعل ذلك من باب الترفيع للعلم والتوقير له
 (فالجواب) ما تقدم من السنة في ذلك بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وغيرهم من السلف
 الماضين رضوان الله عليهم -م أجمعين ولا يتبع غيرهم ولا يرجع الا اليهم -م لان في ذلك حظوظ النفوس
 ومخالفة السنة قال الله تعالى في محكم التنزيل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فلا شيء أعلى
 ولا أرفع من اتباعه عليه الصلاة والسلام واتباع أصحابه رضوان الله عليهم -م أجمعين (فان) قال قائل ان
 هذا الزمان لا يشبه ذلك الزمان العظيم الصدارة الاول بعضهم بعضا لا جل علمه -م العزيز بروديانته -م
 (فالجواب) ان الكتاب العزيز والسنة الشريفة وردا جميعا لاهل كل زمان ولم يخص النبي صلى الله
 عليه وسلم بذلك قرن نادون قرن ولا قوم نادون آخرين بل أتى بذلك عما قال الله عز وجل في محكم التنزيل
 وأوحى الى هذا القرآن لا نذكركم به ومن باع وقال عليه الصلاة والسلام ألا فليبلغ الشاهد الغائب فاعمل
 بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه اه أي عمل به فالمنزلة التي يراعى حقها في الشرع
 انما هي بالعلم والاتصاف بالاجل به كما تقدم وقديم بعضهم بعضا في هذا الزمان في الغالب انما هو لتعظيم
 الدنيا في قلوبهم فن كانت له خلعة أو هيبة قديمة وفي المجالس ومن كان رث الحال أخوه عكس حال
 السلف كما هو مشاهد من عوائد أكثرهم فلا حاجة تدعو الى ذكر تفاصيل أحوالهم ومقاصدهم في ذلك

الغالب من بعضهم انهم لا يراعون الانصاف في ذلك ان لو كان جائزاً في الشرع (فالحاصل) من هذا
أن ذلك مجرد حفظ مذهبهم شرعاً كما تقدم فلا ينبغي للعالم ان يسكت عن ذلك بل
يوضح الامر وينكره ويرفعه له ويقبح له فله ويشنع القول في ذلك حسب
استطاعته (اللهم) الا ان يكون ذلك الشخص ممن يحتاج الناس اليه
للقوة وهو مقصود في ذلك المكان في أمم ورالدين وكان له

مكان يعرف به فهذا ليس من ذلك الباب للضرورة

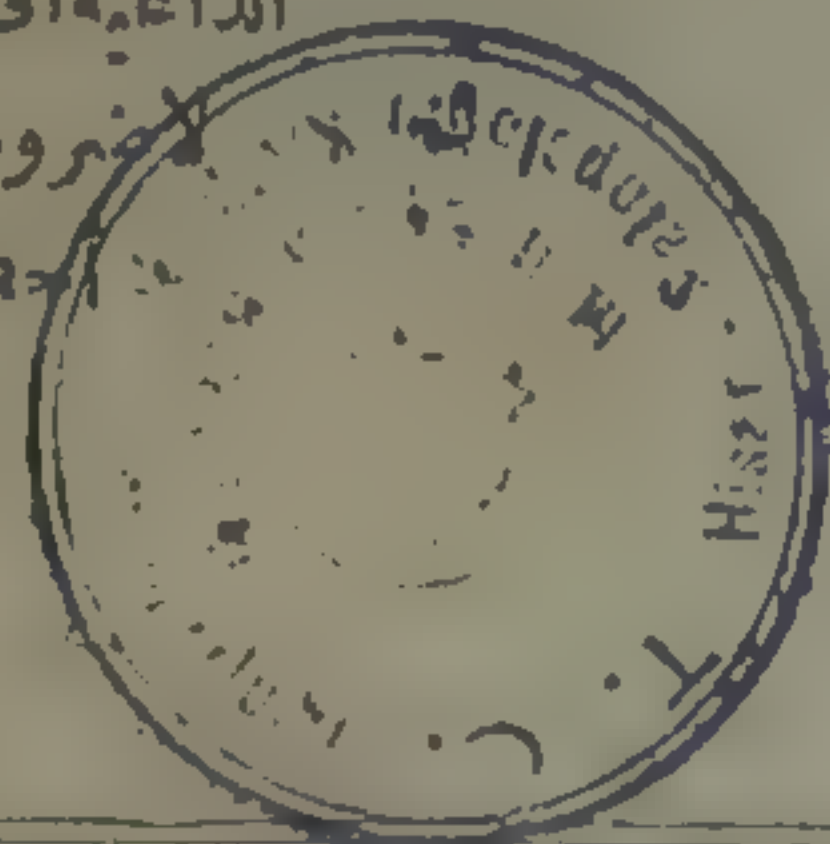
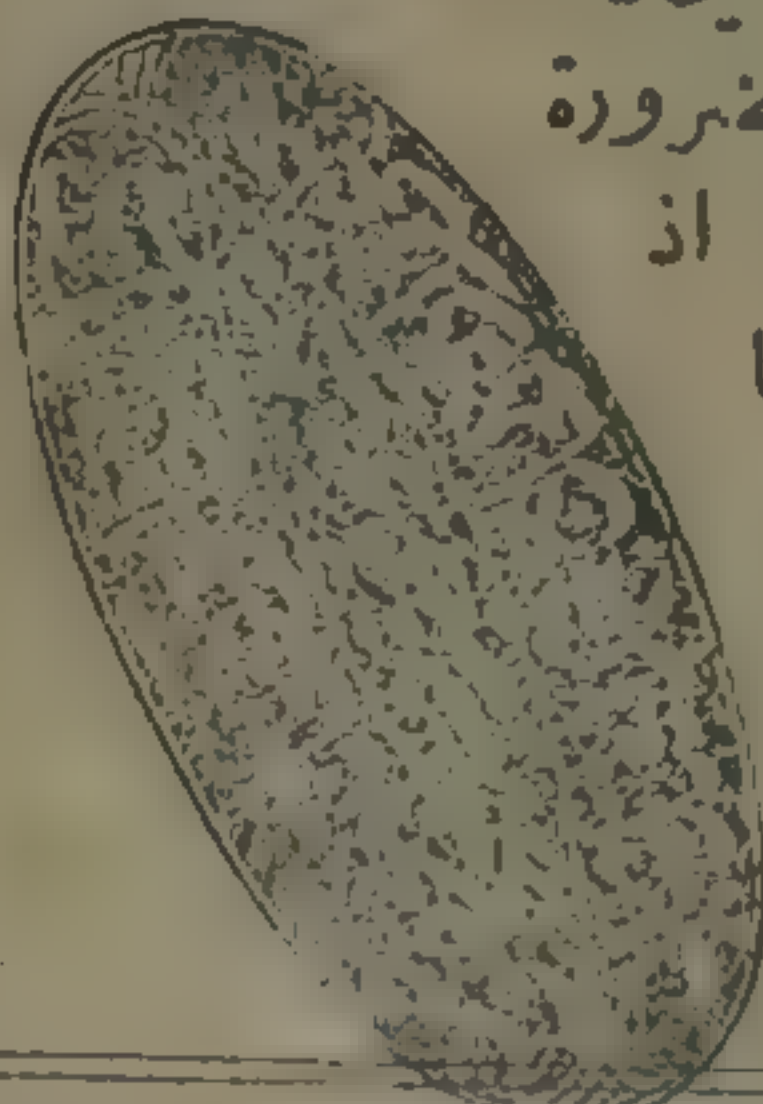
الداعية الى ذلك كما تقدم بحذف لاف غيره اذ

للضرورة تدعو اليه والضرورات لها

الحكام تخصها والله

الموفق للصواب

آمين



تم بحمد الله الجزء الاول ويليه الجزء الثاني اوله فصل في ذكر آداب المتعلم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

فهرست الجزء الاول من كتاب المدخل لابن الحاج

صفحة	محتوى	صفحة
٤	فصل في التحريض على الافعال كلها ان تكون بنية حاضرة	٥٧
١٠	فصل في كيفية محاولة الاعمال كلها ان ترجع الى الوجوب او الندب	٥٨
١٣	فصل في الاستبراء وكيفية النية فيه	٥٩
١٧	فصل في الوضوء وكيفية النية فيه	٥٩
١٩	فصل في الركوع بعد الوضوء وكيفية النية فيه	٦٠
١٩	فصل في الخروج الى المسجد وكيفية النية في ذلك	٦٤
٣١	فصل في العلم وكيفية نيته وهديه وأدبه	٧٧
٥٥	فصل وينبغي له ان يجتهد في حق غيره ممن يجالس الخ	٩٦
٥٦	فصل اذا شرع في اخذ الدرس	٩٧

صفحة	محتوى	صفحة
٩٧	فصل وينبغي له ان لا يترفع على من آذاه الخ	١٢٠
٩٨	فصل ويحذر من ان يتكبر على اليد اليسرى الخ	١٢٢
٩٨	فصل ويجب عليه ان لا يسمع من يسمعه عنده الخ	١٢٤
٩٨	فصل ويجب ان يتحرز على نفسه وعلى من حضره من الغيبة	١٢٦
٩٩	فصل في الانكار على المنكرات وشروطه	١٢٩
١٠٠	فصل في التحرز عن المزاح الخارج عن حد الوقار وفيه رجوع الى خروج العالم الى المسجد الخ	١٣٢
١٠٢	فصل في تحفظه من مشي الناس معه ومن خلفه	١٣٣
١٠٢	فصل في فعله في رجوعه كما في خروجه	١٣٤
١٠٢	فصل في ابتداء دخوله بيته	١٣٥
١٠٢	فصل في ركوعه في بيته قبل ان يجلس	١٣٦
١٠٢	فصل وينبغي له ان يتفقد أهله بمسائل العلم الخ	١٣٧
١٠٣	فصل في التكلم على الخبيث الخ	١٣٧
١٠٥	فصل في آداب الاكل	١٣٨
١٠٦	فصل منه وفيه شروط الضيف والمضيف وغير ذلك	١٣٨
١١٦	فصل في عيادة المريض الخ	١٤٠
١١٧	فصل في لباس النساء	١٤١
١١٨	فصل في نهين عن المصائب التي كاسفة البخت	١٤٢
١١٩	فصل في منعهن من توسيع الاكام الخ	١٤٢
١١٩	فصل في تعليمهن السنة في الخروج عند الاضطراب	١٤٢
١٢٠	فصل في خروجهن الى شراء حوائجهن	١٤٢

وما يترتب على ذلك

فصل في السكنى على البحر

فصل في زيارة القبور وفيه جهلة من حكم البقاء فيها الخ

صفة السلام على الاموات

فصل في زيارة سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم

رجوع الى زيارة عموم المؤمنين

فصل في خروجهن الى دور البركة

فصل في منعهن من الدور التي على البساتين

فصل في ركوبهن البحر

فصل في خروجهن الى الحجل

فصل في اجتماع النساء بعضهم مع بعض وفي بعض عوائد اخذنها

فصل فيما يفعله يوم السبت

فصل فيما يفعله لونه اذا نزلت الشمس في برج الحجل

فصل في زعمهم ان من دخل الحمام اربعين اربعا يفتح عليه بالدنيا

فصل في المواسم وهي على ثلاث مراتب الاولى المواسم الشرعية الموسم الاول عيد الاضحى

فصل في الموسم الثاني من المواسم الشرعية وهو عيد الفطر

الموسم الثالث من المواسم الشرعية وهو عاشوراء

فصل في اسبغ مال النساء الحنساء والجذور يوم عاشوراء

فصل في المرتبة الثانية وهي المواسم

يذهبونها الى الشرع ولا يستمنعون

الاول اول ليلة من رجب واية

صيفة

والعشرين منه
 ١٤٥ فصل في المرسوم الثاني منها واوله النصف
 من شعبان
 ١٥٣ فصل في الموضع الثالث وهو مولد النبي صلى
 الله عليه وسلم
 ١٥٣ فصل منه وفيه مباحث مع التنبية على
 متسوفة هذا الزمان
 ١٥٧ فصل منه وفيه زيادة تصديق النساء
 ورقصهن والكلام على القصاص في
 المسجد الخ
 ١٦٠ فصل منه بزيادة على ما تقدم من خروج
 النساء الى القبور
 ١٦٠ فصل منه في شغلن الايام الى البيض
 وغيرها واوله من الممنوعة
 ١٦١ فصل منه في شغلن الايام بالزبارات
 ١٦١ فصل منه في الامر بهدم البنيان التي في
 القبور بزيادة على ما تقدم
 ١٦٢ فصل منه وفيه الكلام على الورع الذي
 هو اصل الشريعة
 ١٦٣ فصل منه وفيه حكم عدم حضور الجنائز
 المترتب على ما قبله وفي آخره
 ١٦٤ رجوع الى المولد الشريف
 ١٦٤ فصل فيمن يعمل المولد لجمع الفضة التي له
 عند الناس الخ
 ١٦٥ فصل في حكم كون المولد الشريف في
 شهر ربيع الاول واختصاص يوم الاثنين
 وفيه مباحث رقيقة والكلام على خاق
 النور لمجدي وفضل المدينة على مكة الخ
 ١٧٥ فصل في مواسم اهل الكتاب وهي المرتبة
 الثالثة اولها النيروز
 فصل منه بزيادة على ما تقدم
 ٥٦ فصل في نجس العدى

مطلد
١٥٢

مطلد
١٥٢

صيفة

١٧٩ فصل في اليوم الذي يسمونه سبت النور
 ١٨١ فصل في مولد سيدنا عيسى عليه الصلاة
 والسلام
 ١٨١ فصل في عبد الزيتونة
 ١٨١ فصل في بعض عوائد اتخذها بعض النساء
 وفيها الاخلال ببعض الفرائض
 ١٨٢ فصل في صومهن ايام الحيض
 ١٨٢ فصل في ما يتعاطاه النساء من اسباب
 السمن وغيره من البدع
 ١٨٥ فصل في خروج العالم الى قضاء حاجته في
 السوق وفيه التنبية على اشياء لم يجز
 بيعها ولا شراؤها وفي جملوس اباعة في
 طريق المسلمين وعلى ابواب المساجد وفيه
 تنبيه العالم على اشياء يلزمه وفيه ابحاث
 رقيقة وفي آخره
 رجوع الى تصرف العالم في السوق بزيادة
 على الاشياء التي تقدمت له اول الكتاب
 فصل في رجوع العالم من السوق الى بيته
 وكيفية نيته في ذلك وفيه الكلام على
 آداب الدرس في البيت والمدرسة والكلام
 على اخذ المعلوم وغير ذلك من الفوائد
 فصل في السعي لاخذ المعلوم وما يترتب عليه
 ٢٠٧ فصل ولا يحذر ان يترك الدرس او ارض
 تعرض له من جنازة الخ
 ٢٠٨ فصل وينبغي له ان ينظر اولاً في المدرسة
 اذا عرضت عليه الخ
 ٢٠٩ فصل وينبغي له ان يكون آكد الامور
 واهمها عند الحاجة الخ
 ٢١٠ فصل في مواضع الجملوس في الدروس
 وغيرها من مواضع الاجتماع
 ٢١٠ فصل في مواضع الاجتماع

تمت

الجزء الثاني

من كتاب المدخل للعارف
 بربه سيدي محمد العبدري
 الشهير بابن الحاج
 نفقنا الله به
 آمين



طبع على نفقة حضرة مصطفى أفندي فهمي
 المكتبي وشريكه

بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٢٠
 هجرية على صاحبها افضل
 الصلاة وأزكى التحية



بسم الله الرحمن الرحيم

فوصل في ذكر آداب المتعلم قد تقدم رحمتنا الله تعالى وإياك ذكر بعض آداب العالم وفي ذكره غنية عن ذكر آداب المتعلم اذ ان الغالب فيما ذكرنا كما في ذلك (اكن) قد يختص المتعلم ببعض نبيذسيرة ينبغي التنبيه عليها (وقد) تقدم في العالم ان تكون نيته في التعلیم لله تعالى وان يظهر الحق على نفسه وعلى غيره على ما تقدم ذكره (ثم) هو في حق المتعلم كدلانه في اول امره متمسك بالجهل يحرص على تخلص نيته من الشوائب في نفسه وهو ان يقصد بذلك وجهه الله تعالى لا لاجل ان يرتفع قدره عند الناس او يعرف بالعلم او لم يلوم يأخذه به اولان برأس به على الجهال اولان يشار اليه اولان يسمع قوله الى غير ذلك من الحفظ المذمومة شرعا التي تخرج به عن ان يكون لله تعالى بل يفعل ذلك خالصا لوجه الله عز وجل لا يريد غير ذلك (الانرى) الى ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام اخبرنا عن ربه عز وجل حيث يقول سبحانه وتعالى ان انصف به بعض ما ذكر انا اغني الشركاء اذهب نخذ الاجور من غيري (ولا) تختاف العلماء ان العلم افضل الاعمال بعد الايمان بالله عز وجل واذا كان افضل الاعمال فيتم من تخلصه لله تعالى فيبتهه اولالا خلاص المحض حتى يكون الاصل طيبا فتأتي الفروع على هذا الاصل الطيب فيرجى خيره وتكثر بركته والقليل من العلم مع حسن النية فيه انفع واعظم بركة من الكثير منه مع ترك المبالاة بالاخلاص فيه (ومن مراقي الزاني للقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله تعالى) قال بعض السلف من طاب الله لم يوحه الله لم يزل معانا ومن طابه الله لم يزل معانا (هذا) اذا كان له والداخل بنفسه لطلب العلم فان كان وليه هو الذي يرشده لذلك فيتمين على الولي ان يعلمه النية فيه ولا يحذر ان يرشده لطلب العلم بسبب ان يرأس به او يأخذ معلوما عليه الى غير ذلك مما تقدم ذكره فان هذام فاعل يخرج العلم عن ان يكون لله تعالى بل يقرأ ويبحث لله تعالى خالصا كما تقدم ذكره فان جاء شيء من غيب الله تعالى قوله على سبيل انه فتوح من الله تعالى ساقه الله اليه لا لاجل احارة او مقابلة على ما هو

بصدده اذ ان اعمال الآخرة لا يؤخذ عليها عوض (وقد) روى ان يحيى بن يحيى راوى الموطأ لما ان جاء الى مالك ايمرأ عليه فقال له مالك اجتمع ديارني فانه قد جاء شاب في سنك فقرأ على ربيته فيا كان الايام وتوفي الشاب فحضر جنازته علماء المدينة ولجده ربيته بيده ثم رآه بعد ذلك بعض علماء المدينة في النوم وهو في حالة حسنة فسأله عن حاله فقال غفر الله لي وقال ملائكتك هذاعبدى فلان كانت نيته ان يرفع درجة العلماء فباعوه ودرجتهم فأنامهم انتظروا ما ينتظرون قال فقلت وما ينتظرون قال الشفاعة يوم القيامة في العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي له ان لا يسعى لطلب المعلوم ولا في زيادته ولا في تنزيله في المدارس ولا في الوقوف على أبواب من يرجى ذلك منهم فان فعل شيئا مما ذكر كان ذلك قد حاف نيته ووقع عليه الذم بنص كتاب الله تعالى حيث يقول سبحانه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون (ولا) يخرج من المدرسة الى غيرها ولا من المسجد الى غيره الا فائدة من زيادة العلم اما لان يكون مدرس المدرسة الاخرى اعلم او أفيد او أصلح من الاول اولان تتذكر عليه مسائل العلم وتثبت وان كان الثاني اقل علما من الاول لا لاجل المعلوم فانه اذا فعل غير ما ذكر كان قد حاف نيته كما تقدم والمتمدى يحتاج الى تخلص نيته اكثر من المتمسك لان المتمسك عارف بالأساس التي تدخل عليه ان حصل له التوفيق له بخلاف المتمدى (واذا) كان ذلك كذلك فلا يضمره اخذ المعلوم مع اشتغاله بالعلم لوجه الله تعالى على ما سبق (اللهم) الا ان لا يقدر على تخلص نيته لله تعالى لبقاء تعلق خاطره بالاسباب وبأخذ المعلوم فان كان كذلك فترك العلم والتعلیم أولى به لانه ان فعل ذلك وقع في بحر مخوف والغالب فيه العطب (لما) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام حيث يقول من عمل من هذه الاعمال شيئا يريد به عرضا من الدنيا لم يجده عرف الجنة وان ربحها لم يوجد من مسيرة خمسة ايام او كما قال عليه الصلاة والسلام وقد تقدم ان افضل الاعمال بعد الايمان بالله تعالى تعلم العلم فيخاف عليه فتركه أولى به فان اضطر الى مسألة فاسأل عنها أهل العلم وحينئذ يقدم عليها (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى اذا علمت علما فليبرع عليك اثره وسمته وسكينة ووقاره وحلمه لقوله عليه الصلاة والسلام ورثة الانبياء ومن ابن يونس وذكر ايضا عن مالك انه قال لم يكونوا يذكرون الكلام هكذا ومن الناس من يترك كلامه شهر في ساعة واحدة (ولا) حجة لاحد في قول من قال من العلماء طلبة العلم لم اغفر الله تعالى فأي العلم ان يكون الله (والجواب) عنه من وجهين (أحدهما) وهو الظاهر انه كان اولاه لاجل لا يعرف ما يلزمه من الوظائف الشرعية فاما ان قرأ العلم وجد فواعده ماشية على خمسة أقسام واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحرم ولما ان علم الواجب لم يسعه الا فعله وكذلك المحرم عكسه والمندوب ماله في فعله ثواب وليس عليه في تركه عقاب والمكروه ضده والمباح ما استوى طرفاه فالمكاف مخير في فعله وفي تركه فاتباع العلم واتباعه صار لله تعالى لان نيته كانت محرمة عليه أولا فوجد العلم عنده فتركها وقد نقل معنى هذا القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في مراقي الزاني له فقال قال بعض العلماء العلم من الله والعمل لله وان الرجل ليطالب العلم اغفر الله فيرده العلم الى الله فان العلم يأتي ان يكون الله اه هذا وجه (الوجه الثاني) ان هذا الانسان غر نفسه ولا يمكن له اقل ان يغفر بنفسه ويرجو ان يسلم (فان) قال قائل قد تدعو الضم ورة وهو الغالب الى طلب المعلوم والى الجمع بين مدرستين لاجل قيام البنية وضرورات البشرية (فالجواب) ان هذا الباب منه وقع الخلل ورجعت اعمال الآخرة ليجرد الدنيا وهو عطب عظيم اذ ان الدنيا لا تطلب بعمل الآخرة (واذا كان) ذلك كذلك فلا يخلو طالب العلم

من أحد أمرين إما أن يكون قويا في دينه وانقار به أو لا يكون كذلك (فان) كان الأول فاشتهاله
 بالعلم واقباله عليه أولى به من أن يدور في المدارس أو غيرها لأن الله تعالى قد تكفل برزقه خصوصا
 كما تقدم (فان) احتج بحجج بقوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فجعل المشي سببا للرزق
 (فالجواب) انك اذا نظرت الى تمام الآية من قوله تعالى واليه النشور بان لك ان آخر الآية الكريمة
 فيه التنبية للتسبيح على الحفظ فيما يحاولونه من الاسباب كلها اذ ان يوم النشور فيه الحساب ففي ذلك
 اشارة الى الورع في السبب خيفة من الحساب والمناقشة يوم النشور لا ترى الى قوله عليه الصلاة
 والسلام لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما
 أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق اه (وقد) ورد في الحديث عنه
 عليه الصلاة والسلام انه قال لو توكلت على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير في جوار السماء تدوا
 جناصا وتروح بطانا اه فأرشدنا صلى الله عليه وسلم بقوله هذا الى ترك الاسباب الدنيوية
 والاشتغال بالاعمال الآخروية ثقة بالله تعالى وبكفايته فانه العلم الخبير الكريم (فان) احتج بحجج
 بقول من غلب عليه الشغف بالاسباب فقال طير ان الطائر سبب في رزقه (فالجواب) ان طير ان
 الطائر في الهواء لا يائل التسبب في الرزق لان الهواء ليس فيه حب بالقطر ولا جهة تقصده (الانرى)
 انه ينزل في مواضع شتى ليس فيها شيء ولا عقل له يدرك به فدل على ان طيرانه في الهواء ليس هو من باب
 طلب الرزق وانما هو من باب حركة بدامته لا يحكم لها في تردد في الهواء حتى يؤتى برزقه اليه أو يؤتى
 به الى رزقه وهذا الذي يتعين حمل طير ان الطائر عليه أعني في أنه لا يحكم له في الرزق ولا ينسب اليه لان
 النبي صلى الله عليه وسلم سماه متوكلا مع طيرانه ولذلك مثل به والعامل المكاف أولى بالتوكل منه سيما
 من دخل في باب الاشتغال بافضل الاعمال بعد الايمان بالله تعالى وهو طلب العلم كما تقدم (وان) كان
 من القسم الثاني وهو العاجز عن التوكل لعدم قوة اليقين عنده فالاسباب عليه متسعة فيسبب في شئ
 يستعين به على طلب العلم وهو أولى به بل أوجب من أن يأخذ أوساخ الناس يستعين بها على طلب العلم
 الشريف ويكفيه مع ذلك القليل من العلم وقد يبارك له فيه فيصير كثيرا وعلى هذا حال الساف
 رضوان الله عليهم أجمعين في كونهم لم يكن لهم معلوم على سبب من اسباب الآخرة وانما حدثت الارزاق
 على أعمال الآخرة بعد ذلك ومنه دخل الفساد على كثير من تعاطي اسباب الآخرة (ومن) كتاب سير
 الساف لاحفاظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني رحمه الله تعالى قال ذوالنون المصري رحمه الله
 كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بنص الله تعالى ويزداد الرجل بعلمه لادنيا حيا واطلا لما
 وكان الرجل ينفق ماله على العلم واليوم يكذب الرجل بعلمه مالا وكان يرى على طالب العلم زيادة في
 باطنه وظاهره فالجواب ان كثير من أهل العلم نساد الباطن والظاهر انتهى (فان) قال قائل انه لم
 يمكن طالب العلم التسبب في الصنائع لانه قد يخرج به عن سمته ووقاره وزيه (فالجواب) ان هذا ايضا
 من البدع التي أحدثت لان الساف رضوان الله عليهم أجمعين لم يكن عندهم فرق في الرزق ولا المأبى
 لفقيه ولا غيره ومن كتاب الفتوح قال علي رضي الله عنه ان الله أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل
 أدنى أحوال الناس ليفتدي بهم الفقى ولا يزرى بالفقر فقره (وعون) رضي الله عنه في لباسه وكان
 يلبس الخشن من الكرايس قيمة قيمته ثلاثة دراهم الى خمسة ويقطع ما فضل عن أطراف أصابعه
 فقال هذا أدنى الى التواضع وأجدر أن يقفدي به المسلمون (ونهي) رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن التمتع وقال الا ان عباد الله ليسوا بالمتكبرين (وقال) بعض العلماء من رزق دينه (وروى)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر أرقى الذين غذبوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام
 ويلبسون ألوان الثياب وينشدون في الكلام اه (الانرى) الى قصة عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه في ثوبه الذي كان فيه إحدى عشرة رقعة احداها من أديم وهذا هو أمر المؤمنين فبالك فيه
 (فان) قال قائل كان ذلك في زمان لا تقي بهم وهو هذا زمان لا يليق به ما ذكرتم (فالجواب) ان الزمانين
 بالنسبة الى الشريعة المطهرة سواء اذ ان السكك هم الخطاب وتساواتهم الاحكام الشرعية كما تقدم
 وقد تجدد كثير من أهل هذا الزمان متصفا بتلك الاوصاف الجليلة شرعا وبها وقدمت حكاية
 الشيخ الجليل ابن عبد السلام رحمه الله عليه في توضحه في تصرفه وكذلك حكاية الشيخ الجليل المعروف
 بالزبان رحمه الله وما جرى له وكان من أكابر العلماء الصالحاء في وقته وفي هذا الوقت بلاد المغرب بعض
 العلماء اذا جلس الى الدرس يجتمع له نحو من أربع مائة أو ست مائة من الفقهاء يحضرون عليه فاذا
 فرغ من محاضراته قام ودخل بيته وأخرج ما يحتاج اليه على رأسه أو في يده من قع بطحنه أو عجين بخره
 أو شواء خضرة أو حاجة من السوق أو حصاد لوزعه بيده أو غسل ثيابه الى غير ذلك من الخواص وله
 من الهيبة بحيث لا يقام أحد من الطلبة أو غيره من أن يحلف عليه فالخير والحمد لله باق لمن أراد
 وتحصيه له يمكن وانما بقي التوفيق في وفق وترك العوائد الرديئة والطبائع النفسانية فقد أُرشد
 وجاءه المؤمن قال عليه الصلاة والسلام لا تزال هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى
 يأتي أمر الله وفي رواية أخرى طائفة بالمغرب اه مع ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام أمي مثل
 المطر لا يدرى أيه أنفع أوله أو آخره أو كما قال عليه الصلاة والسلام فلا يقطع المرء المسلم الا ناس من
 هذا الخير العظيم فانه والحمد لله باق الى يوم القيامة بفضل الله تعالى وكرمه وقد رأيت وباشرت
 بعض طلبة العلم بالمغرب يأخذون المسحاة ويأتون الى موقف البنائين فان حصل لهم سبب مشوا فيه
 يومهم ذلك والارجعوا الى الدرس والاشتغال الى غير ذلك مما قد يطول ذكره (فالحاصل) من هذا
 أن يدخل المتعلم الى تعلم العلم بجد واجتهاد وحسن نية وترك الالتفات الى العوارض والاسباب
 والعوائد التي انحلت في هذا الزمان وهو مخير في الاسباب الشرعية هل يقدم عليها أو ينتركها ثقة
 بربه عز وجل كما سبق (وقد) تقدم في العالم أن من صفاته التواضع لمن يعلمه واذا كان ذلك مطلوبا
 في العالم فن باب أولى في المتعلم المحتاج الى التعليم فينبغي له أن يكون تواضعا أكثر حتى لو صار
 أرضا توطأ كان قليلا بالنسبة الى ما هو يطلبه ولان التواضع يقبل بالقلوب عليه وينشط من علمه
 لتعليمه وارشاده والتواضع أصل كل خير وبركة كل شئ فاذا اتصف المتعلم بما ذكر انتفت عنه هذه
 المفاسد التي عمت به البلوى في الوقت من نظير بعضهم لبعض في المعلوم وقول بعضهم كيف يأخذ فلان
 كذا وكذا وأنا أكثر منه بحاشا وقد حفظت الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني ويقع بسبب ذلك بينهم
 شنائع واتصاف بالحسد وماشا كما خرج ذلك الى باب الاسباب الدنيوية ووقعوا بسببه في الوعيد
 الذي تقدم في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من عمل من هذه الاعمال الخ أسأل الله الامة عنه
 والغالب ان المتعلم لا يتصف بما ذكر من الاخلاق الجيدة الا أن يبنى أمره على أصل صحيح اذ ان البناء
 اذا طلع على غير أصل لا ينتفع به فلا بد من أساس صحيح جيد يعمل ثم بعد ذلك يبنى عليه والاساس
 الذي يحتاج اليه المبتدئ في هذا الفن اتباع الساف رضوان الله عليهم أجمعين فيما أخذ بسبيله وكانت
 أحوالهم رضي الله عنهم الحرب من الدنيا وأسابيها فان فتح عليهم شئ من أقالوا ذنب عقرته وان
 أصابهم ضيق سر وابتلاك وفرحوا به ركان ذلك غنيهم وهم ولاجل ذلك جعلهم الله أئمة يقتدى بهم ويرجع

الى اقوالهم واحوالهم (وقد) ارجى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ما معناه يا موسى اذا
رايت الدنيا اقبأت فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايتها ادبرت فقل اهلها عار الصالحين (وقد دعا)
موسى عليه الصلاة والسلام وطلب من ربه ان يغنيه عن الناس فأوحى الله تعالى اليه يا موسى انا تر يد
ان اعتق نفسك ذاك رقة من النار وبه شئت رقة من النار قال بلى يا رب قال هو كذلك او كما قال في كان
موسى عليه الصلاة والسلام يتعدى عند رجل من بني اسرائيل ويتعشى عندها وكان ذلك رقة في
حقه انه يدى النفع الى عتيق من من الله عليه به عتيق رقة من النار (فان) قال قائل قد كان في السلف
رضوان الله عليهم اكابر لهم اموال واسباب (الجواب) ان اخذهم الاموال والاهل على الاسباب لا يمنع
اذا دخل فيها على ما كان عليه السلف رضى الله عنهم في عدم تعلق القلب بها اذا فهم كانوا فيها سواء اقبأت
او ادبرت فان اقبأت قابلوها بالايثار واليذل لله وان ادبرت قابلوها بالصبر والرضا والتسليم لمن الامر
بيده وهمتهم وبعيتهم اغنا كان تحصيل زادهم لمادهم في الفقر والغنى والحركة والسكون (وقد كان)
سيدى ابو محمد المرحوم رحمه الله يقول هذه الحالة اختص بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يجز غيرهم عنها اه يعنى في الغالب فقل ان تجد من اشتغل بأحد الشئين الاضرب بالآخر يعنى
من اشتغل بالدنيا اضرب بالآخرة ومن اشتغل بالآخرة اضرب بالدنيا (وقد) قال بعضهم هو جعل بين
الحالتين عجيبة فاذا اتصف الطالب بهذه الصفات المتقدم ذكرها لم يبق عنده التفات لمن زيد
لهم في المعلوم او نقص (وكذلك) يتساوى عنده مواضع الجلوس في الارتفاع والانخفاض كل ذلك عنده
سواء خفيث اجلسه الله جالس ومساقه الله اليه رضى به وشكره وما منه منه حله على ذلك ورآه من ربه
هو وجل عطاء (فاذا) تقرر هذا من حاله انتفت عنه الشوائب المذمومة وبقي العلم خالصا لوجه الله
تعالى واذا صار الامم كذلك وصحبه العمل به جاء ميراثه العاجل وهو الخشية قال الله تعالى اغما يخشى الله
من عباده العلماء واذا حصلت الخشية قوى الرجاء في القبول وانه ماش على منهاج السلامة والنعمة
فيما اخذ بسبيله وعكس هذا الحال في التقيض والامياذ بالله فمن اراد السلامة فلينسج على منوال من
مضى فانظروا بحذاق في الانتدابهم وباحوالهم في القليل والكثير نسأل الله الكريم من فضله ان
يعين علينا بما من به عليهم فانه اهل لذلك والقادر عليه معه ما دل على الله عليه وعليهم وسلم (واصل)
ما ينبغي عليه في تعليمه وهو اكد من كل ما ذكر تفوى الله تعالى فان الله عز وجل يقول في كتابه العزيز
واتقوا الله وعلماكم الله فاذا اتصف المتعلم بالتقوى كان الله عز وجل معلما وهاديا ومن كان الله تعالى
معلما وهاديا فلا تسأل عن حاله قال الله تعالى في كتابه العزيز فلا تعلم نفس ما اخفى اهل من قرأ عين
وهذا لفظ عام فقد يحصل للتعلم نفائس من المسائل لا تؤخذ بالدرس ولا بالشيخوخ لاجل ما حصل
من قوله وعلماكم الله (واكد) ما عليه في التقوى اجتناب المحارم اذ قوله عليه الصلاة والسلام لا تاتق
المحارم تكن اعبدا للناس وقوله عليه الصلاة والسلام وما نهيتكم عنه فلا تقربوا فاذا اتصف بهذه
الصفة كان اعبدا للناس وان لم يكن له كثير من العمل (ومن) اكد الامور عليه به تخليص ذمته من
اخوانه وجلساته ومعارفه وغيرهم اذ تخليص الذمة هو المطلوب والمقصود الاعظم فاحذر من هذين
الامر من الخطرين اللذين قد غمتهما ما ايلوى لكثرة وقوعهما على الانسان وهما الغيبة والنميمة
فالنميمة ان تنقل حديث قوم الى آخرين والغيبة ان تقول في غيبة الشخص ما يكرهه وان كان حقا
واما ان كان ذلك القول باطلا فهو البهتان بهينه (الآثرى) الى قوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع
اي بلده هذا الى ان قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا

في شهركم هذا وستلقون ربكم وبسألكم عن اعمالكم الى ان قال الا هل بلغت الا هل بلغت مرتين او
ثلاثا كذا في الثلاث كما ترى (والناس) في ذلك منقسمون على اربعة اقسام لاخماس لها
(القسم الاول) السالم من الجميع او ائلك الذين هدى الله فبهم اهداهم اقتده والسابقون السابقون او ائلك
المقربون او ائلك على هدى من ربهم او ائلك هم المقفحون (القسم الثاني) عكس الاول وهو من كانت
له القدرة والجدة وواقع الجميع او ائلك حزب الشيطان اسأل الله السلامة عنه (القسم الثالث) من
عجز عن سلك الدماء وكانت له القدرة على اخذ الاموال والوقية في الاعراض وواقعها ما معها فقد لحقه
الاشم في فعله والتحق بالاول بنبهته اذ لا يفلح عجزه عنه لعله (القسم الرابع) من عجز عن الدماء واخذ
الاموال ووقع في الاعراض لقد رته عليه فيكون انما في الثالث لعله له ملحقا باصحاب الدماء والاموال
بقية لقوله عليه الصلاة والسلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حربا على قتل صاحبه اه (وانا) كان ذلك كذلك
فيكون عنوان الصدق فيمن ادعى الورع عن الدماء والاموال استعفاقه عن الاعراض فان استعف
عنها كان دليلا على صدقه في ترك الفعلين المتقدمين وان تعاطى الثالث او بعضه كان ذلك دليلا على
كذبه في الاول والثاني فيخاف عليه ان يلحق به ما اسأل الله السلامة عنه (واعلم) ان غيبة كل انسان
بحسب حاله قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله غيبة الصالحين في ثلاث منها ان يذكر شخص
بين ايديهم فيقولون اللهم تب عليه وكذلك يقولون بسبب غيرتهم في الدين يقولون فلان فعل كذا وكذا
على سبيل الفرية منهم في دين الله تعالى وكذلك شفقهم ورحمتهم على بعض الناس فيقولون مسكين
فلان واقع كذا وكذا ما يكره ذكره المقول فيه فاذا تقرر هذا وعلم فاحتاج العالم والمتعلم ان يكونا متيقظين
لهذه الامور وما شاكها ويحفظان منها اذ ان يحفظها ما يحفظ كل من رآها أو علم حالها ما
لانها قدوة للمؤمنين

فصل في ايراد طالع العلم ويمنع له ان لا يخفى نفسه من العبادات وان يكون له ورد من كل شئ
منها اذ انها سبب الاعانة على ما اخذ بسبيله لقوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالقدوة والروحة
وشئ من الدلبة انتهى وما يستعان به لا يترك (فانظر) رحمنا الله تعالى وابالك الحكمة الشرع في قوله
عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالقدوة والروحة وشئ من الدلبة فمع اطرفين وجعل من الثالث جزا
والقدوة هو ما كان من طلوع الشمس الى الزوال والروحة ما كان من الزوال الى الغروب والمكلف
لا يخلو حاله من احد امرين اما ان يشتغل في غدوته او في روحته بشئ من اعمال الآخرة او بشئ من
اسباب الدنيا (فان) كان من اعمال الآخرة فهي الاستعانة الحقيقية (لقصة) معاذ بن جبل وابي
موسى الاشعري رضى الله عنهما لما ان بعثهما النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن يعلمان الناس الدين
فاقتركا لذلك ثم اجتمعا فقال احدهما للاخر كيف تقرأ القرآن قال اقرؤه قائما او مضطجعا او فوقة
تفويقا ولا انام وقال معاذ رضى الله عنه اما انا فاقوم وانا نام واحسب نومتى كما احسب قومى فلم يسلم
احدهما للاخر حتى اتيا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا ي
موسى الاشعري رضى الله عنه هو افقه منك يعنى معاذ الذي كان يحسب نومه كقيامه لكن هذا بشرط
يشترط فيه وهو ان يكون ماشيا على مناجهته في تصريفاته لم ولاى شئ كانوا يتصرفون وحده من
نياتهم في ذلك كله (واقول) عمر رضى الله عنه ما من حسنة الا ولها اخيات (وان) كان
في سبب من اسباب الدنيا فذلك عون له على الطاعة (وقد) قال عمر بن الخطاب

رضي الله عنه لان اموت بين شـهـر حتى رجع الى ابيته من فضل الله احب الى من ان اموت على فراشي (وقد) كان بنو اسرائيل اذا اراد احدهم ان يعلم العلم انقطع للعبادة اربعين سنة حتى يصفو بها قلبه وينشرح صدره حتى ينفذ ما خفي في العلم وذلك اطول اعمالهم واما هذه الامة فقد قال مالك رحمه الله ادركت الناس وهم يتعلمون العلم الى ان يصل احدهم اربعين سنة فيقطع للعبادة ويطوى الفراش انتهى ومعنى طوى الفراش مثل ما كان عليه الصلاة والسلام يفعل في العشر الاواخر من شهر رمضان وكان صلى الله عليه وسلم يطوى فراشه ويشد مثزره ويوقظ أهله ويقوم الليل كله (واذا) كان ذلك كذلك فاجب في اول طلبه العلم ان يميزه بالتعباد انه ليس ثم عمر طويل في الغالب في هذا الزمان حتى يترك له برهة منه فيحشى عليه ان يموت وهو في السبيل قبل وصوله المقصود (وقد) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ياجركم الله عليه حتى تعلموا (ولان) العلم كاشجرة والتعب كالنمرة فاذا كانت الشجرة لا تثمر لها فليس لها فائدة كلية وان كانت حسنة المنظر ناعمة وقد ينفع بها اللظل وغيره وليكن الذي عليه المول قد عدم منها (وقال) ابن مسعود ايضا رضي الله عنه تكلموا بالحق تعرفوا به واعلموا به تكونوا من اهله اه (وليحذر) ان يتكلف من العمل ما عليه فيه مشقة او يحل باشتغاله بالعلم اذ ان اشتغاله بالعلم افضل كما تقدم وهذا باب كثير اما يدخل منه الشيطان على المشتغلين بالعلم اذا عجز عن تركهم له فيا امرهم بكثرة الاوراد حتى ينقص اشتغالهم لان العلم هو المدة التي يتأق بها او يحذر منه بها فاذا عجز عن الترك رجع الى باب النقص وهو باب قد ينقص على كثير من طلبه العلم لانه باب خير وعادة الشيطان لا يامر بخير فياتيس الامر على الطالب فيحل بحاله (وكان) سيدي ابو محمد رحمه الله تعالى يقول ينبغي لطالب العلم ان يكون عمله في علمه مثل الملح في العجين ان عدم منه لم ينتفع به والقليل منه يصلحه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي له ان يشد يده على مداومته على فعل السنن والرتب وما كان منها تارة بالفرض قبله او بعده فافطرها في المسجد افضل من فعلها في بيته كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل ما عدا موضعه من فاته عليه الصلاة والسلام كان لا يفعله الا في بيته وهما الركوع بعد صلاة الجمعة والركوع بعد صلاة المغرب اما الجمعة فقد تبين ذلك في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ان قام بعض الناس بركعة بعد الجمعة فاقعه عمر وقال له اجلس تشبه الجمعة من فاته ركعتان من الظهر والاني صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فلرب ذلك عليه ولا نهال الوصايت في المجهود كان ذلك ذريعة لاهل البيت الذين لا يرون صحة صلاة الجمعة الا خلف امام معصوم (واما) المغرب فن باب اللطف والرحمة والشفقة على الامة لان الغالب منهم انهم كانوا صياما وان كان في البيت من النساء والصبيان ينتظرون صاحب البيت حتى يأتي فيأكلون معه فلو ركع في المسجد انتشروا الى الجحيم (الآتري) انه عليه الصلاة والسلام كان اذا جمع وهو في الصلاة بكاء الصبي يخفف مخافة ان تفتن امه سيما في حق العالم والمتعلم لانهم ما قدوة كما تقدم وهذا كله بعد تحصيل الفرائض وكذلك قضاء الفوائت ان كانت عليه لانه يفعل السنن وعليه شئ من ذلك (وكذلك) لا يخفى نفسه من ركوع الصلحى اقول عائشة رضي الله عنها لو شرتي ابواي ما تركتها ومعناه لو احببالي وكما من قبريهم ما اشتغلت بهم ما هنا (وكذلك) يحافظ على قيام الليل ولا يخفى نفسه منه وهو خمس تسليمة غير التزوي يقرأ فيها يخاف من القرآن يكون له في تلك الركعات خرب من لوم من خربين الى ثلاثة لان احب العمل الى الله ادومه وان قل كما جاء في الحديث فان كان الحزب على هذا المقدار فاعلم ان الله قل ان يفوت لقلبة المشقة فيه وان كان حافظا للقرآن فهذا المقدار من التلاوة يكفيه

مع اشتغاله بالعلم ولا ينبغي الختمة في الغالب اذا دام على ذلك (وقد) ذكر الباجي رحمه الله في شرح الموطأ ما معناه انه لم ينزل الناس يقومون في بيوتهم طول السنة بهذا المقدار الذي يقومون به في شهر رمضان في المساجد بل ان كان في الناس من لم يجمع القرآن كله جعل لهم شهر رمضان في السنة يجمعون فيه في المساجد ليسمع من لم يجمع الختمة كلام ربه فان قام من الليل ووجهه الكسل وثقل النوم فاذا كان الحزب على ما وصفناه سهل عليه امره واتى به ورجع الى النوم ان لم يطلع عليه الفجر وعلى هذا ادرج من معنى الآتري انهم قد قالوا فيمن فاته ورده من الليل ان له ان يصلي به ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح وقد كانوا يفسون بصلاة الصبح كما هو في الحديث مشهور معلوم وذلك ادل دليل على خفة الورد (وهذا) الذي تقدم ذكره اغناههم عن عدم وجود الجسد والاجتهاد وامام مع النشاط وقوة العزم في اخذ من ذلك ما استطاع وما وجد اليه السبيل فان وجد حلاوة المناجاة في التلاوة فليص في اول ليلة صر على خربه المعتاد ولو ختم الختمة وابتدأها ثانيا او ثالثا وهكذا الآتري انه لو قرأ مثالا في الركعة الاولى بحزب فامشروع في الثانية ان يقرأ فيها مثالا في الاولى او اقل فلو وجد حلاوة في الثانية فليص اسبيله مادام يجد ذلك ولوطال الامر فان طلع عليه الفجر فليرجع عما هو بصدد الى الاشتغال بفرض الوقت اكن بكل خمس تسليمة مخففة كما لو نام عن خربه فانه يوقعه ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم (وكان) سيدي ابو محمد رحمه الله يقول ما ينبغي للمرء اذا وجد الحلاوة في شئ ان ينتقل عنه مثل ان يجد الحلاوة في الدعاء في غير الصلاة فلا يقطعها ولا ينظر الى غيره من الاوراد وكذلك ان وجد الحلاوة في الركوع فلا يرفع وكذلك ان وجدها في السجود اللهم الا ان يخاف على قوات الفرائض في الجماعة فليقطع ذلك لاجلها ووقه كان السلف رضوان الله عليهم يغاسون بصلاة الصبح ولم يكن لهم غير جماعة واحدة لان المقصود الاعظم بطلب العلم وقيام الليل وغيرهما ما يقرب من الله تعالى انما ذلك كله لعل ان يحصل له شئ مما تقدم ذكره من الحلاوة في المناجاة في ورده أو الدعاء أو غيرها الا ان يمرض الفرض فيفعل كما سبق (وقد) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر في ورده بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فبقى عليه الصلاة والسلام يكررها حتى طلع الفجر (وقد) حكى عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله ونفعنا به انه خرج ليلة من المسجد وقد صلى العشاء فخرج خلفه بعض اخوانه وهو لم يشعر به فاذا هو قد رفع رجليه الى البيت فوضعهما على ركبته اليسرى وقبض على حميمته بيده ورفع رأسه شاخصا الى السماء فوق الرجل خلفه ينتظره الى ان طلع الفجر فلما ان طلع الفجر رجع ابو يزيد الى المسجد لصلاة الصبح فرجع الرجل خلفه (فانظر) رحمنا الله تعالى واباك الى الحالة التي كان فيها ابو يزيد والى تركه ما كان فيه واتيانه الى الفرض في جماعة مع انه قد قالوا فيمن كان القرآن ينفلت منه اقله حفظه فليقم به في الليل في الصلاة فان ذلك يشبه له وما ذاك الا لبركة امتثال السنة في قيام الليل سيما ان كان في الثالث الاخر منه لما ورد في ذلك من البركات والخيرات (الآتري) الى قوله عليه الصلاة والسلام لا ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا في الثالث الاخر من الليل فيقول هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فأغفر له الحديث الخ (ومعنى) النزول ههنا نزول طويل ومن وتفضل وكرم على عباده لان نزول انتقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وفي) قيام الليل من الفوائد جلة فلا ينبغي لطالب العلم ان يفوته منها شئ (فما) ان يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق اليابس من الشجرة (الثاني) انه ينور القلب (الثالث) انه يحسن الوجه (الرابع) انه يذهب الكسل

وينشط البدن (الخامس) ان موضعه تراه الملائكة من السماء كما يترأى الكوكب الدرى انما في السماء (وقد) روى الترمذي عن بلال وابي امامة قالان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنه اشارة عن الائمة وتكفي برباليات ومطردة لاداءه من الجسد (وروى) ابوداود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين (واعلمك) تقول ان طالب العلم ان فعل ما ذكرتموه تعطلت عليه وظائفه من الدرس والمطالعة والبحث (فالجواب) ان نفعة من هذه النفقات تعود على طالب العلم بالبركات والانوار والتحف ما قد يجهز الواسف عن وصفه وببركة ذلك يحصل له اضعاف ذلك فيما به من مع ان هذا امر عزيز قل ان يقع الالة تفي به والاهل لم والعمل انما هو سيلة تان لمثل هذه النفقات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان الله نفقات فتعرضوا لنفقات الله اه (وما) تقدم ذكره فيما احكامه الاجمعي وغيره من ان عادة السالف مضت على فعل هذه الصلاة طول السنة في البيوت يؤخذ منه الدليل الواضح على ان ذلك لا يفعل في المساجد ولا في المواضع المشهورة الا في قيام رمضان وحده (واذا كان) ذلك كذلك ففعل القيام في غير رمضان في غير البيوت بدعة (وقد) تقدم غير مرة ان البدعة لا تأتي الا بشرا والخير كله في الاتباع (وقد) نص علماء وناجحة الله عليهم ان ذلك يمنع في غير رمضان ان فعل في غير البيوت كما تقدم ان قيام السنة في البيوت فيم اعداد رمضان مخالف لقيام شهر رمضان في كونه يفعل به في النوم في الغالب وقد يفعل قبله ويكفي وكثير منهم من يفعله قبل النوم وبه منه والغالب ان فعله بعد النوم أكثر ولا يجمعون له ولا يشهرونه بخلاف قيام رمضان في المساجد فانه لا يفعل الا قبل النوم (ولاجل) هذا المعنى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه واتى بنامون عنها افضل يعني من نام اول الليل وقام آخره فهو افضل ممن قام اوله فقط وأما قيام السالف رضي الله عنهم فذلك افضل على كل حال الا انهم كانوا اذا فرغوا من قيامهم في شهر رمضان يستجملون الخدم بالطعام مخافة طلوع الفجر ولا شك ان من قام الليل كله افضل ممن قام بعضه لانه حاز فضل الليل كله (نحصل) من هذا ان قيام الليل ينقسم على اربعة اقسام اما ان يقوم الليل كله ولا شك في فضيلته او يقوم اوله وآخره وهو قريب من الاول او يقوم آخره دون اوله وهو المشار اليه بالافضالية بقول عمر رضي الله عنه والتي ينامون عنها افضل وأما ان يقوم اوله دون آخره وهو المفضل من قول عمر رضي الله عنه (وينبغي له) ان يحافظ على ورد الصوم ولا ينبغي له ان يتامل بأنه مشغول عنه طالب العلم اذ صيام ثلاثة أيام في الشهر ليس فيها كبير مشقة في الغالب سيما على ما كان يصومها مالكا رحمه الله فانه كان يفطر تسعة أيام ويصوم عاشرها وهذا كما تقدم في صلاة الليل فان وجد النشاط والقوة على أكثر من ذلك بادر اليه مع عدم وقوع الخلال فيما هو بسبيله فان ادعى انه يجهز عن صوم ثلاثة أيام في الشهر مع طلب العلم لم فينبغي لهذا ان يترك طالب العلم في تلك الثلاثة ويصومها الثلاثة فتوه هذه الفضيلة العظمى لقوله عليه الصلاة والسلام الحسنة بعشر فيكون ذلك كصيام الدهر ثم كذلك يكون حاله في جميع الاعمال لا يخلى نفسه من شيء منها كما تقدم ويكون الغالب عليه اشتغاله بالدرس والمطالعة والتفهم والبحث مع الاخوان الذين يرتجى النفع بهم واقاء مشايخ العلم الذين جعلهم الله سببا للفتح والخير ويواظب على ذلك

فصل في زيارة الاولياء والصالحين وينبغي له ان لا يخلى نفسه من زيارة الاولياء والصالحين

الذين برؤيتهم يحيى الله القلوب الميته كما يحيى الارض بوابل المطر فتشمرح بهم الصمد دور الصلابة وتكون برؤيتهم الامور الصعبة اذ هم وقوف على باب الكرم المنان فلا يرد قاصدهم ولا يجيب بحاجتهم ولا معارفهم ولا محبتهم اذ هم باب الله المفتح لفتح اعباده ومن كان كذلك فتعين المبادرة الى رؤيتهم واعتناء بركتهم ولا تتهرب روية بعض هؤلاء يحصل له من الفهم والحفظ وغيرهما ما قد يجهز الواسف عن وصفه ولاجل هذا المعنى ترى كثيرا من انصف بما ذكر له البركة العظيمة في علمه وفي حاله فلا يخلى نفسه من هذا الخير العظيم لكن بشرط ان يكون محافظا على اتباع السنة في ذلك كله (فليحذر) ان يزور احدا من اهل البدع ومن لا خطر له في الدين الا بالتمويه وبعض الاشارات والعبارات مع انه قد قل في هذا الزمان من يضطر الى ذلك من المدعين بل قد تجد بعض من ينتسب الى العلم بقدر بين يدي بعض من يدعى الفقر والولاية وهو مكشوف العورة وقد تذهب عليه اوقات الصلاة وهو لم يصل ويعتدرون عنه بأنه يجرب على نفسه (وقد) رأيت بعض الفقراء الصالحاء يصل الى زيارة شخص من هذا الجنس نحو ثلاثة أيام أو اربعة حتى اجتمع به وهو عربيان ليس عليه شيء يسره وبين يديه بعض قضاة البلد ورؤسائهم وهذا امر شنيع في الدين وقلة حياء من عمل الذنوب وارتاب مخالفة السنة وترك الفرائض اذ ان كشف العورة محرم وكذلك النظر اليها واخراج الصلاة عن وقتها محرم اتفاقا فيكون محرمات جملة وهذا انما هو تمثيل ما والا فافاسد التي تتورع في ذلك أكثر من ان تحصر او ترجع الى كالفن معروف في الغالب فينبغي لطالب العلم بل يتعين عليه ان تكون السنة عنده اعظم مطلوب ويغار عليها ان تضيعت مع ما لها بان ينسب اليها ما ليس منها فاذا تعرض لطالب العلم المحافظة على السنة وزيارته من يخالف شيئا منها فالتزم لزيارته متعين عليه ولا يجوز زله غير ذلك وتحسين الظن به مخالف مع عدم الاجتماع به وأمام مع الاجتماع فقد يضيق عليه التأويل ويخاف عليه ان يخل بجانب السنة أو بعضها فالهرب الهرب من الاجتماع بشخص يحتاج ان يعتذر عنه أو يتأول له (وهذا) امر قد عمت به البلوى في هذا الزمان وكثرت الطرق واختلقت الاحوال وتشعبت السبل ولو قلت لأحدكم مثلا السنة كذا وكذا فقلت بما لا يليق فيقول كان شيخني يفعل كذا وكذا وما هذا طريق شيخني وكان شيخني يقول كذا وكذا ويصادم بذلك كله السنة الواضحة والطريقة الناجحة (باليتم) لو وقفوا عنده هذا الحد لو كان سائعا بل زادوا على ذلك الامر المخوف وهو ما بلغني من أئني به ان بعض من ينسب الى العلم تكلم في مسألة ونقل فيها عن بعض شيوخه نقلات يابا الشريعة فقال له بعض من حضره حديث النبي صلى الله عليه وسلم بردها فأجابته بان قال حديث النبي صلى الله عليه وسلم انما يراد للتبرك والشيوخ هم الذين يقتدى بهم وهذا ان كان معتقدا لما قاله كان كافرا حلال الدم وان لم يعتقد به فهو مرتكب الكبيرة عظمى يجب عليه ان يتوب منها مع لادب الموجه (وبعضهم) يفعل فعلا قبيحا شنيعا وهو ما أحدثوه من اعتقاد بعض النسوة وزيارتهم وهن على ما به من قلة العلم بالسنة المطهرة بل عدم ذلك في أكثرهن سيما اذا انضاف اليه ما يفعله بعض من يسمى بالشيخة من الذكرك جماعة باصوات النسوة وفي اصواتهن من العورات ما لا ينحصر بسبب ترخيهم اصواتهن ونداوتهم سيما وبعض الشيوخ على زعمهم من شارب الباس الصوف لمن تأتت على يدها ودخلت في طريقها (وقد سئل) مالكا رحمه الله عن لباس الصوف للرجال فقال لا خير في الشهرة ومن غليظ الفطن ما هو في مثل ثمنه وأبعد من الشهرة اه (فاذا كان) الامر على هذا في حق الرجال فباللذ به في حق النساء بل لباس ذلك لمن مثله وشهرة وفيه تشبه بنساء انصارى في كذا تسهن

اعنى في لباسهن المصوف والتخلي عن الازواج وذلك كله ضد مراد صاحب الشرع صلوات الله عليه
وسلامه حيث يقول جهاد المرأة حسن التبعيل انتهى ومن حسن التبعيل لباس الحسن من الثياب
والتحلي والتزين لزوجها (فاذا) علم ذلك فحصل منه ان فاعله هذا مصداق للسنة مخالفة لما في
زجره ومجبره فكيف يعتقده وانت ترى كثير من الناس ممن له رياسة ومن استلها رياسة يتخذون
بعضائل من هذا حالها ويشتنون عليهم بذلك ويطرزون بذكرها بحجاسهم ويزورونها في بيوتهم ويستعملون
خطاهم الى زيارتها او تأتي هي اليهم ويعظمونها ويكرمونها ومن لا لباس المصوف من الشبهات هن
عورات أخرى أكثر واشنع بطول تتبعها مما تنزه الأسن عن ذكرها والاقلام عن كتبها (وقد) قال
عليه الصلاة والسلام اطلعت في النصارى رأيت أكثر أهلها النساء قيل لم يارسول الله قال يكفرون قبل
يكفرون بالله قال يكفرون المشركين يكفرون الاحسان لو احسنوا الى احدهم الدهر كله ثم رأيت منكم شيئا
قلت ما رأيت منكم خيرا قط (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الأربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وعائشة فانتهى (وقد) قال
صاحب الانوار رحمه الله احذروا الاغترار بالنساء وان كن نساء كاصالحات فانهم يركن الى كل بليمة ولا
يستوحشون من كل فتنة (وقد) قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه ونفعنا به ليس للنساء نصيب في الاسلام
(والرجل) الصالح في هذا الزمان في الغالب اغماضه لزوج ومبيته (أقوله) عليه الصلاة والسلام لا عند
ظهور الفتن كن حاسما من أحلاس بيتك انتهى فكيف تخرج المرأة التي لم يشرع لها الخروج الا
للضرورة وقد تقدمت واعتقد الشبهات يستدعي خروج ربات الخدم وروغ يرهن وفي خروجهن من
الفتنة ما قد علم (ولا) بظن ظان ان هذا الكلام يشعر بأنه ليس في النساء صالحات ولا عبادات واغماض
الكلام على الغالب من أحوالهن والنادر لا حكم له (ثم) الحب الجيب في اعتقاد بعضهن في هؤلاء
الشبهات من النسوة ومن كما قد علم في هذا الزمان لا عصب من موضع به من فيه الا به اطلاقهن من
ضامنة المغاني ففاسد مركة على مقعدة عظيمة (ثم) الحب أيضا من بعض الرجال من له الحشمة أو
المشخة يتورعون عن سماع المغاني ويحذرون عن ذلك الشبهة المتقدمة ذكرها فتجيب به ما طرأ لها
من الضامنة ومعهما حذفتها ويرفعن عقيرتهن بالقراءة والذكر جماعة وقد تقدم ما في القراءة والذكر
جماعة للرجال (فان) لم يكن من قبل الأساف الماضين رضوان الله عليهم أجمعين وأنكر مالك لذلك
في حق الرجال وان ذلك بدعة ممن يفعله في بالك به في حق النساء وفي أصواتهن من الندوة والترخيم
والفتنة ما قد علم (الانرى) الى قول مالك رحمه الله تعالى في كلام المتجالة أما التي كلامها أحلى من
الطيب فلا انتهى يعني انه ممنوع وان كانت محالة فكيف به في الشابة وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى
ما من ساقطة الاوطى لا لظنة (وسبب) هذه المفاصد كلها قراءة الرجال جماعة وذكرهم جماعة فخر ذلك
الى هذا المحرم الذي يفعله النسوة في الفرح والمولد وغيرهما وزدن على ذلك قيامهن برفصن ويعيطن
وتأخذهن الاحوال على زعمهن وفي رقصهن من العورات ما لا يخفى فيه من وقوع الفتن وفساد
القلوب والنشويش على من فيه دين أو خير ما فانا لله وانا اليه راجعون على خدش القلوب واتباع
الهموى واستعمال العوائد الرديئة وقلة الحياء من عمل الذنوب وقاب الحقائق وانقلاب المقاصد وترك
الالتفات للمفاصد ولا يمكن حصرها ولا عدها فالليب من ترك هذا كله اذ ان العلم الذي عده محرما
وبأمرة بتغييره فان لم يقدر فاقبل ما يمكن في حقه التغيير بالقلب وأقبل ما يمكن في التغيير بالقلب ان
لا يشهد هذه المواضع ولا يترك أحدا يشهد بها ولا يرضى بفعلها ولا يذكرها سيما بحضرة بل يعيب ذلك

وبين أمر التمرع فيه (وقد) روى الامام ابو الحسن رزين رحمه الله في كتابه عن حذيفة وابن مسعود
رضي الله عنهما انهما قال لا يكون أحدكم أمة يقول أنا مع الناس ان أحسن الناس أحسن وان أسوأ
أسأت ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا وان أسوأ الناس أن تظلموا انتهى (واذا) كان ذلك
كذلك فلا ينبغي له أن يزهد في زيارة الاكابر والاولياء والصالحين اذ انهم مع وفون بسيماهم (قال)
الله تعالى في كتابه العزيز تعرفهم بسيماهم (وقال) تعالى سيماهم في وجوههم (وقال) عليه الصلاة
والسلام رب اشعث أغبر مدفوع بالابواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبرق سمه انتهى (فان) خفي على
طالب العلم أمر أحد من يراه فليتنظر في تصرفه فان كان على السنة فليشده عليه وان واقع غير ذلك
فليمر به منه فانه اص (وقد) حكى عن بعض الساف رضي الله عنه انه أتى عنده على شخص كان في وقته
فخرج هو ومن أتى عليه الى زيارة ودخل المسجد الذي كان يصلي فيه فلم يجداه فحاسب ابنته فظن انه
فاما ان جاء ودخل المسجد فتخيم وبصق فيه فخرج هذا السيد ولم يسلم عليه وخرج معه الشخص الذي
كان أتى عليه فقال له لم خرجت ولم تسلم عليه فقال له اذا كان انسان لم يأتمنه الله تعالى على أدب من
آداب الشريعة فكيف يأتمنه على سر من أسرارها (ونقلت) من القوت هكذا ينبغي أن تكون المحافظة
على السنة وترفعها وتعتز بها قدرها اذ انها أول باب في الخير وهي آخره فشد يدك عليها ان كنت
من أهلها أسأل الله الكريم أن لا يحرمنا ذلك بمنه آمين بحمد دوا له صلى الله عليه وسلم
والحمد لله رب العالمين

وقد فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة وينبغي لطالب العلم أن يكون مواظبا على الاشتغال به فان
الترك مضر ولو قل (وقد) كان سيدي ابو محمد رحمه الله ينقل عن شيخه أبي الحسن الزيات ما معناه اذا ترك
الطالب الاشتغال يوما كان ترك سنة وان تركه يومين كان ترك سنتين وان تركه ثلاثا لا يجي منه شيء
انتهى وما قاله بين الأثرى ان الكاتب خطه في يوم الخميس أحسن منه في يوم السبت وما ذلك الا ترك
الكتب يوم الجمعة (واذا) كان ذلك فلا ينبغي أن يترك الاشتغال الا اضرة وشرعية تتعين عليه
فان كان يوم جمعة فلا ينبغي له أن يترك الاشتغال فيه لانه يوم فضل عظيم فينبغي له أن يسافر الى أفضل
الاعمال فيه عملها فيه وأفضل الاعمال طاب العلم كما تقدم اكن ان اشتغل بذلك في أول النهار قد يخشى
أن يفوته بسببه شيء من وظائف الجمعة مثل الغسل وقص الشارب والاطراف وغير ذلك واذا كان ذلك
كذلك فينبغي له أن يكون اشتغاله بعد انصرافه من صلاة الجمعة فيحضر مجلس العلم في الجامع أو غيره
(واعني) مجلس العلم المجلس الذي يذكر فيه الحلال والحرام واتباع السلف رضي الله عنهم لا مجلس
القصاص والوعاظ اذ ان ذلك بدعة (وقد) سئل مالك رحمه الله عن الجلوس الى القصص فقال ما أرى
أن يجلس اليهم وان القصص بدعة (قال) ابن رشد رحمه الله كراهة القصص معلوم من مذهب مالك
رحمه الله (روى) عن يحيى بن يحيى قال خرج معناتي من طرابلس الى المدينة فكننا لانزل منزلا
الا وعظمتنا فيه حتى بلغنا المدينة فمكنا نجيب من ذلك منه فاما أتين المدينة اذا هو قد أراد أن يفعل به - م
ما كان يفعل بنا فقرأت في سباط أصحاب التيقظ وهو قائم يحذرونهم وقد طهروا عنه والصبيان يحضرونه
ويقولون له أسكت يا جاهل فوقفت متجها بما رأيت فدخلنا على مالك رحمه الله تعالى في كان أول شيء
سأله عنه بعد أن سلمنا عليه ما رأينا من الفتى فقال مالك أصاب الرجال اذ طهروا عنه وأصاب الصبيان
اذا ذكر واعيا به باطله (وقال) يحيى وسمعت مالك يذكر القصص فقيل له يا أبا عبد الله فاذا ذكره مثل هذا
فعلام كان يجتمع من مضى فقال على الفقه وكان يأمرهم وينهاهم انتهى (وقول) مالك رحمه الله أصاب

الرجال اذله واعنه واصاب الصبيان اذ انكر واعليه باطلة اغماصوب فدل الرجال ان يكون الصبيان قد كفوهم مؤنة التغيير فلولم يغير الصبيان لبادروا الى التغيير (ومن) كتاب الجامع للشيخ أبي محمد ابن أبي زبدية رحمه الله وانكر مالك القصص في المسجد (وقد) قال عليم الداري امر بن الخطاب رضي الله عنه دعني ادعوا الله واقص واذا كر الناس فقال عمر لا فاعاد عليه فقال انت تريد تقول اننا نقيم الداري فاعرفوني (وقال) الامام الطرطوشي قال مالك ونهيت ابا قدامه ان يقوم بعد الصلاة فيقول افعلوا كذا وكذا (وقال) ابو ادريس لان اري في ناحية المسجد ناراً انا اخرج احد الى من ان اري في ناحية قاصا يقص (قال) علماء نازحة الله عليهم لم يقص في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمان أبي بكر ولا في زمان عمر رضي الله عنهم احدى ظهرت الفتنة وظهر القصاص (ولما) دخل على رضي الله عنه مسجد مداهمة اخرج القصاص منه وقال لا يقص في المسجد حتى انتهى الى الحسن البصري في علوم الاعمال فاستمع اليه ثم انصرف ولم يخرج (وجاء) ابن عمر الى مجاسه من المسجد فوجد قاصا يقص فوجه الى صاحب الشرطة ان اخرجهم الى المسجد فاخرجه (وقيل) لابن سيرين لو قصصت على اخوانك فقال قد قيل لا يتكلم على الناس الا امير او مأمور او احق وليست بامير ولا مأمور واكره ان اكون الثالث انتهى (وقد) روى ابو داود في سننه عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص الا امير او مأمور او محتال انتهى (وقال) الطرطوشي ايضا قال ابو جهم رايته يسارا ابا الحكم بن مالك على باب المسجد وقاصا يقص في المسجد فقالت له يا ابا الحكم الناس ينظرون اليك فقال الذي انا فيه خير مما هم فيه انا في سنة وهم في بدعة (ولما) ان دخل سليمان بن مهران الاعشى البصرة نظر الى قاص يقص في المسجد فقال حدثنا الاعشى عن أبي اسحق عن أبي وائل قال فموسط الاعشى الحلقه وجعل ينفث شعره عليه فقال له القاص يا شيخ لا تسخى نحن في علم وانت تفعل مثل هذا فقال له الاعشى الذي انا فيه خير من الذي انت فيه قال كيف فقال لاني في سنة وانت في كذب انا الاعشى وما حدثتك مما تقول شيئاً فلما سمع الناس ذكر الاعشى انفضوا عن القاص واجتمعوا حوله وقالوا حدثنا يا ابا محمد (وقال) احمد بن حنبل اكدب الناس القصاص والسؤال وما اخرج الناس الى قاص صدوق لانهم يذكرون الموت وعذاب القبر قيل له اكنتم تحضرون مجالسهم قال لا (وقال) الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتابه وحضور الرجال بحال ليس الذي كره افضل من صلاته وصلاته افضل من حضوره مجالس القصاص (وروي) من حديث أبي ذر رضي الله عنه حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركة وفي الخبر لان يعلم احدكم بابا من العلم او يعلمه خير له من صلاة الف ركة (وفي خبر) قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل تنفع قراءة القرآن الا يعلم قال لا اذا علم بمجلس العلم بالله والتفقه في دين الله اركب من حضور مجلس القصص ومن الاستماع الى القصاص فان القصص كان عنه بدعة وكانوا يخرجون القصاص (وعن) الفضل بن مهران قال قلت لابي بن ميمون اخ لي يفتي في القصاص قال انه قلت لا يقبل قال عظمه قلت لا يقبل قال امجرت قلت نعم قال فأتيت احمد بن حنبل فذكرت له فخر ذلك فقال قل له يقرأ في المحصف ويذكر الله في نفسه ويطلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت فان لم يفعله قال بل ان شاء الله قامت فان لم يقبل امجرت قال فتبسم وسكت انتهى (وكذلك) لا يحضر الكتب التي تقرأ فيها الاحاديث المشككة على السامع في الظاهر وليس ثم من يبين احكامها ومعناها ويحل مشكلها ولو كان ثم من يحل المشكل فيشترط ان يكون صوته

بم من حضر المجلس كما يسمعهم صوت القارئ لانه اذا لم يسمعهم فالغالب ان يسمعهم بقرع وعنده الرتبة في اعتقاده (ومن العتبية) سئل مالك رحمه الله عن الحديث في جنازة سعد بن معاذ في اهتزاز العرش وعن حديث ان الله خلق آدم على صورته وعن الحديث في الساق فقال رحمه الله لا يتخذن به وما يدعوا الانسان ان يتخذ به وهو يرى ما فيه من التفرير قال ابن القاسم لا ينبغي ان يتقى الله ويخافه ان يحدث بمثل هذا قيل له فالحديث ان الله تبارك وتعالى يضحك فيم يرمي من هذا وأجازه انتهى (قال) ابن رشد رحمه الله حديث سعد بن معاذ في العرش الذي أشار اليه هو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من انه قال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ وانه قال اهتز له عرش الرحمن وما يروى من ان أمه بكيت وصاحت لما اخرجت جنازته فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم ابرقاده ملك ويذهب خزنك فان ولدك أول من ضحك الله عز وجل له واهتز له العرش وما يروى من ان جبريل عليه الصلاة والسلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فحقت له أبواب السماء وتحرك له العرش قال نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذ سعد بن معاذ قد مات (والحديث) في الساق الذي أشار اليه هو ما يروى أنه سبحانه تعالى للخلق فيقول من تعبدون فيقولون ربنا فيقول وهل تعرفون ربكم فيقولون اذا تعرف اليك سبحانه عرفتناه قال فمعد ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن الا خلة سبحانه وتعالى ساجدا (واغما) نهى مالك رحمه الله ان يتحدث بهذين الحديثين وبالحديث الذي جاء ان الله خلق آدم على صورته ونحوه من الاحاديث لان ظاهرها يقتضي التشبيه (وسبيلها) اذا صحت الروايات بها ان تتأول على ما يجمع مما يقتضي به التشبيه عن الله عز وجل بشيء من خلقه (كما) يصنع بما جاء في القرآن مما يقتضي ظاهرها التشبيه وهو كثير كالتيان في قوله عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة والجحى في قوله عز وجل لوجاء ربك والملك صفا صفا انتهى (وذلك) يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون المراد بقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله أي عذابه ونقمة من كفر به والحد في آياته وكذلك المعنى في قوله وجاء ربك (الوجه الثاني) ان يكون المراد الظهور والافرق بين الدنيا والآخرة بالنسبة اليه سبحانه وتعالى واغما الحجاب منها فاذا كشف سبحانه وتعالى الحجاب عنها ظهر انما سبحانه وتعالى من غير حجب ولا تكييف جل جلاله عن الصورة والكيفية (قال) ابن رشد رحمه الله والاستواء في قوله تعالى ثم استوى على العرش معناه استولى قاله الواحدي وقيل معناه القهر والغلبة تقول العرب استوى زيد على ارض كذا أي ملكهم وقهرهم قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق

ولما ان كان العرش اعظم الخلق لمقات الموهلة اكنفي بذكره معادونه اذ ان مادونه تبع له وفي حكمه (قال) ابن رشد رحمه الله كما يفهم ايضا جاء من ذلك في السنن المتواترة كاضحك والنزول وشبه ذلك مما لم تذكره رواياتنا وانما الآثار بها (أما الضحك) فهو عبارة عما يصدر من المنتصف بذلك معان الرضا والاحسان (وأما النزول) فقد تقدم بيانه (قال) ابن رشد رحمه الله لان سبيلها كلها في اقتضاء ظاهرها التشبيه وامكان تأويلها كلها على ما يقتضي به تشبيهه الله عز وجل بشيء من خلقه (وأقربها) كلها ان عرش الرحمن قد اهتز لموت سعد لان العرش خلق من خلق الله عز وجل فلا تسهيل عليه الحركة والاهتزاز واضفته الى الله تعالى اغما هو معنى التشريف له كما يقال بيت الله وحرمه لانه محجل له وموضع لاستقراره اذ ليس في مكان فقه كان قيل ان يخلق المكان فلا يلحقه

عزو جل باهتر از عرشه ما الحق من اهتر عرشه من المخلوقين وهو جالس عليه من تحركه بحركته
 تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ويحتمل) أن يكون الكلام مجازا فيكون المراد بتحريك العرش
 حركة جلته استنشاها وفرحاً بقدوم روحه وهذا جائز في كلام العرب أن يقال اهتر المجلس بقدوم فلان
 عليه أي اهترأه لقدمه مثل قوله عز وجل وأسأل القرية برئ أهلها ومثل قول النبي صلى الله
 عليه وسلم أحدهما جمل يحبنا ونحبه أي يحبنا أهلنا ونحبهم (وأما حديث الساق) فلم يصف الساق
 فيها إلى أحد وهو معناه عن شدة لان مثل هذا الكلام مستعمل في اللغة على معنى شدة الامر كما قال
 الشاعر * وقامت الحرب على ساق * وقال ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أي عن
 شدة من الامر وقال الحسن في قوله تعالى والتفت الساق بالساق أي التفت ساق الدنيا بساق
 الآخرة وقال الضحاك معناه أمر الدنيا بأمر الآخرة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعمال الدنيا
 بحاسبة الآخرة وذلك أمر عظيم (وأما) قوله أن الله خلق آدم على صورته فانه حديث يروى على
 وجهين أحدهما أن الله خلق آدم على صورته والثاني أن الله خلق آدم على صورة الرحمن فأما
 رواية أن الله خلق آدم على صورته فلا خلاف بين أهل النقل في صحته لا اشتها نقلها من غير منكر
 لها ولا طعن فيها (وأما) الرواية الأخرى أن الله خلق آدم على صورة الرحمن فمن صحيح لها ومن
 طعن فيها أو أكثر أهل النقل على أنكار ذلك وعلى أنه غلط وقع من طريق التأويل لبعض النقلة
 توهم أن العلماء ترجع إلى الله تعالى فنقل الحديث بمعناه (وأما) الرواية المحفوظة فهي أن الله خلق
 آدم على صورته والطاء عائدة على رجل مر النبي صلى الله عليه وسلم عليه وأبوه أو مولاه يضرب وجهه
 اطما ويقول فيج الله وجهك فقال إذا ضرب أحدكم عبده فليتبى الوجه فان الله خلق آدم على صورته
 وقد روى أنه سمعه يقول فيج الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فزجره النبي صلى الله عليه وسلم عن
 ذلك بقوله ذلك وأعلم أنه قد سب آدم لانه مخلوق على صفته ومن دونه من الانبياء أيضا (ومنها) أن
 الكناية في قوله على صورته ترجع إلى آدم عليه السلام ولذلك ثلاثة أوجه (أحدها) أن يكون معنى
 الحديث وفائدة الاعلام بأن الله لم يشوّه خلقه حين أهبط إلى الأرض (والثاني) أن يكون معناه
 وفائدة ابطال قول أهل الزيغ الذين يقولون أنه لا انسان الا من نطفة ولا نطفة الا من انسان ولا
 دجاجة الا من بيضة ولا بيضة الا من دجاجة لا إلى أول (الثالث) معناه وفائدة ابطال قول أهل الزيغ
 والمخبرين الذين يزعمون أن الأشياء بتأثير العنصر والعنصر بالليل والنهار فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم
 بهذا الحديث أن الله تعالى هو المنفرد بخلق آدم على ما كان عليه من الصورة والتركيب والهيئة لم
 يشاركه في شيء من ذلك فعل طبع ولا تأثر بخلق آدم بالذكر من سائر المخلوقات لانه أثرها
 وإذا كان الله هو المنفرد بخلقه دون مشاركة فعل طبع أو تأثر بخلق اولاده ومن سواهم على حكمه كذلك
 (وقد) قيل في ذلك وجه رابع وهو أن فائدة الحديث تكذيب القدرية فيما زعمت من أن صفات
 آدم منها ما خلقها الله تعالى ومنها ما خلقها آدم عليه الصلاة والسلام لنفسه فأخبر النبي صلى الله
 عليه وسلم بتكذيبهم وأن الله خلق آدم على جميع صورته وصفته ومعانيه وأعراضه وهذا كما تقول
 عرفني هذا الأمر على صورته إذا أردت أن تعرفه على الاستيفاء والاستقصاء دون الاستثناء (وأما)
 الرواية الثانية التي جاءت روى أن الله خلق آدم على صورة الرحمن فقد ذكرنا أن أكثر أهل النقل
 لا يصحح الرواية بذلك وإن الرأى ساق الحديث على ما ظنه من معناه وعلى تقدير الصحة فمكون
 الاضافة اضافة تشريف على طريق التورية يذكر المضاف وذلك نحو قوله تعالى ناقة الله وسقياها فانها

اضافة تخصيص وتشريف تفيد التحذير والردع من التعرض لها ومن ذلك قوله عز وجل ونفخت فيه
 من روحي وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يشون على الأرض هونا وقول الناس الكعبة بيت الله
 والمساجد بيوت الله فشرفت صورة آدم من أجل أن الله أخذ ترعاها وخلقها على غير مثال سبق انتهى
 ومن ذلك ما أخرجه مسام من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال
 جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة تبارك وتعالى فيها قدمه فتقول قط قط وعز ذلك ويغزى
 بعضها إلى بعض (ذكر) العلماء في معناه وجوها عدة (فمنها) أن الكافر عنه العير يسمى
 قدما والنازم وعودته من فان لم تحصلهم في جوفها بقيت ماله ووقف عليهم كما هي الام حين تفقد أولادها
 فإذا حصلوا في جوفها تارة ولقط قط أي حسي لا نهال قد أخذت أولادها قال الله تعالى
 في كتابه العزيز فأمه هاوية والهاوية اسم لا حدى طبقات النار أعادنا الله من جميع دركانها
 بنور وجهه الكريم انه ولي ذلك والقادر عليه (الوجه الثاني) أن ذلك محمول على ما يفهم من عندنا
 من أن الشيء الحقير المتألف الذي لا يبالى به يدحرج بالقدم امام من جهة الفضايل عليه وأما من
 جهة الحقاير له كما الامر في ضد ذلك وهو أن الأشياء الرفيعة والطاهرة تتناول باليمين ويشهد لذلك
 ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام حيث يقول في الحجر الأسود بين الله في الأرض وهو حجر
 مرثى محسوس فهذا دليل واضح على أنه لم يرد الجارحة وإنما أراد العادة فيما يصدر من جهة اليمين كما
 سبق ألا ترى أن الحجر الأسود يشهد لآلامه يوم القيامة ومن شهد له رحم وغفر له فمضد ذلك في ذكر
 القدم وأبوابه إذا أنه سبحانه وتعالى عن الصورة والكيفية إلى غير ذلك من الوجوه (وقد) حصل
 بما تقدم ذكره من المثال في الآي والاحاديث التي ظاهرها الاشكال على من لم يعرف العلم والمحمل
 التي تحمّل عليها مقتنع وكفاية (وإذا كان) ذلك كذلك فالأمر فيه على ثلاثة أقسام (القسم الأول)
 وهو الأول والأحسن بل الذي لا ينبغي أن يدرج عنه وهو الرجوع إلى قول مالك رحمه الله من أنه
 لا يتحدث به هذه الاحاديث خيفة منه رحمه الله على الضعفاء أن يدخلهم شيء من الفتنة في عقيدتهم
 فكيف يقرأ ذلك على رؤس العوام والنساء حضورهم من الغالب والحالة هذه أنهم يدخلون وهم
 مؤمنون فيخرجون وهم مفتنون (القسم الثاني) أنه إن كان ولا بد من ذكر الاحاديث التي توقع
 في القلب معنى من التشبيه فلا بد من شيخ عارف عالم بالسنة ومعاني ما احتوى عليه كتاب الله وسنة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون مع ذلك جهر الصوت يسمعه القريب والبعيد فيجمل مشكلها
 ويبين معناها وينبئ على هذا التعليل أن يكون الشيخ جالسا على موضع مرتفع عنهم ليمر صوته
 الجميع كما تقدم بخلاف ما هم يفعلون في هذا الزمان فان القاري يجلس على كرسي فيم صوته الجميع
 في الغالب والشيخ يجلس على الأرض وصوته خفي فلا يعرف ما قال الا من كان قريبا منه (القسم
 الثالث) أنه إن عدم هذا القسم الثاني فتتبع قراءة الكتب والموايد التي تفعل فان فعلها أحد ادب
 على ذلك وزجر وأخرج من المسجد (وإذا كان) الامر كذلك فطالب العلم قدوة فاذا رآه أحد من العوام
 يحضره هذا المجلس يقتدى به في حضوره فقد يجلس فيه وهو مؤمن فيقوم وعنده مثلور ينبى
 اعتقاده كما تقدم فيكون طالب العلم يحذر من هذا وأشباهه (هذا) وجه في الكراهة (ووجه ثان)
 وهو أن العلماء قد كرهوا ترك الشغل يوم الجمعة وأن يخص يوم الجمعة بذلك خيفة من التشبه باليهود في
 السبت وبالنصارى في الأحد كما تقدم فيحذر من هذا كله (قال) مالك رحمه الله كان بعض أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم يكرهون أن يترك العمل يوم الجمعة لئلا يصنعوا فيه كما صنعت اليهود والنصارى

في السبت والاحد (قال) ابن رشد رحمه الله وهـ. هذا ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بمخالفة أهل الكتاب وينهى عن التشبه بهم (روى) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ألدوا ولا تشعوا فان الله دنا واشق إفرافا لأهل الكتاب (وأنه) قال فصل ما بين صيامةنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور ومثل هذا كثير

وفصل في تحفظ طالب العلم من العمل على المناصب أو التشوف إليها قد تقدم رحمنا الله وإياك أنه ما ينبغي له أن يطلب التدريس ولا أن يعمل عليه حتى يحيط به وجهه الساتع ثم عامن غير أن يدل هو عليه لأن ذلك يدخل عليه الخلل في نيته المتقدمة ذكرها (وإذا كان) ذلك كذلك في أخذ الدرس فن باب الأولى والأخرى في الأحكام بل ذلك في الأحكام أشد (لما ورد) في الحديث من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين انتهى (ومن ذلك) ما ذكره مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن صبيين جاء أحدهما برأى في خطيبه ما فطر في الخطيين ثم قال لولا أنه حكم لقلت أن أحدهما أحسن من الآخر ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الحاكم ويده مغلولتان إلى عنقه لا يفكهما إلا عدله وأنا أكره أن أحشره. أول الأيديين أو كما قال (ولم) يزل السلف رضي الله عنهم أجمعين يهربون منه الهرب الكلي حتى قد حكى عن بعضهم أنه تولى في الظاهر حتى رفع عنه ذلك (وقد جرى) للإمام أبي حنيفة رحمه الله حين طاب لاقضائه فقال اني لا أصح فقيه ل له لا بد من ذلك فقال لهم هذا لا يحل لكم قالوا لم قال لاني بين أحد أمرين إما أن أكون صادقا فيما قلته فلا يحل ليكم أن تولوا من لا يصلح وان كنت كاذبا فلا يحل ليكم أن تولوا كاذبا فتركوه (وحكايتهم) في هذا أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وكانوا يعدون تولية القضاء من الابتلاء ويستعبدون من ذلك حتى أنهم قد يهربون بعض من تولي من عارفهم (وقد جرى) لسيدى الشيوخ أبي الحسن الزيات رحمه الله تعالى لما ان طلب للقضاء ما قد ذكر (وقد جرى) لسيدى أبي محمد رحمه الله تعالى في أفرقية لما ان طاب للقضاء وأجبر عليه طلب منهم أن يجعلوا لمن بين يديه من الرجال لاستخلاص الحقوق الشرعية ما يقوم بكفايتهم من بيت المال قالوا ولم ذلك قال لان على السلطان أن يوصل لكل ذي حق حقه وإيسر على صاحب الحق أن يعطى من حقه شيئا وهذه المسئلة منصوصة في المذهب قد ذكرها ابن رشد رحمه الله تعالى في البيان والتحصيل له فلما ان طاب منهم ذلك عملوا حساب ما يخرج منهم فوجدوه مالا كثيرا فاشعروا بانحراجهم فتركوه (وقد قال) بعضهم فينبغي لمن ولى أى خطة أن ينظر إلى نفسه في يوم عزله منها ولا ينظر إلى يوم توليته اهـ وما ذلك إلا لانه اذا نظر إلى يوم توليته هلك في الغاب الامن عصم الله وقليل ما هم واذا نظر إلى يوم عزله سلم في الغاب (وقد جرى) بمدينة فاس أن السلطان جبر الشيوخ الجليل أبا عبد الله بن عمران على القضاء فاستشار بعض الأكارم فاختلعه وأعليه فقال له بعضهم لا تتول وان توقعت الموت وقال له آخرون ان توقعت الموت قول واحدكم بالعدل وهم يعزلونك فسمع من الناس في فتوى وحكم بالعدل فلم يبق إلا ما يسيرة وعزله في حكاية بطول ذكرها (فتبين) عليه الهرب الكلي من الولاية وأسابيها اذا تم الاحتوت سيما في هذا الزمان على حظوظ النفوس من الرياضة الموجودة فيها أذكرى ان المال الذي هو معاقب بالحب في الغالب يبذل في المناصب ولا تبذل المناصب فيه فدل ذلك على أنه أعظم ولاجل هـ هذا قال بعض الأكابر الزهد في الرياضة أفضل وأعظم من ألف زهد في المال (وليجذر) من أن يميل إلى خاطر النفس والعوائد الرديئة والالزام المعينة للشيطان عليه فقد تولى له نفسه أو أحد من ذكر أنه من الصنف الذين يتبعون عليه الولاية الشرعية فيقع بالقضاء في القضاء الأثرى ان ذلك آفة عليه عاجلة لانه يقطع عليه ما هو

بصدده من الاشتغال الكثيرة الاشتغال ان كان شابا فإنه يحرم عليه اذا جاءه الخصم ان يشتغل بطلعة المسائل أو غيرها (ويتبين) عليه اذ ذلك ترك الضرورات كلها الا ما استثنى شرعا (لما ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا يقضى القاضي وهو غضبان اهـ وعادة الفقهاء الى غير ذلك وان كان ذاس فاشد من الاول لما تقدم ذكره من أنهم كانوا اذا بلغ أحد منهم الاربعين طوى الفراش وانعزل عن الناس وتبذل للعبادة وترك الاشتغال بالعلم اذ ذلك في بابك بالدخول في القضاء وهـ هذا هو الغالب فيه أعني أن القضاء لا يجيئ إلا بالناسان إلا ما دأب من في السن حين توقع هجر الموت عليه غالبا (لما) جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام حيث يقول معترك مني يا أمي حتى ما بين السنتين إلى السبعين (ويكنى) من التنفير عنه ما حكى أن بعض القضاة كان اذا جلس للأحكام جلس إلى جانب رجل أسود الوجه أبيض البدن فكان اذا أراد أن يفصل الحكم بين الخصمين نظر إلى وجهه ثم يفصل الحكم بعد ذلك فسئل عن موجب ذلك فقال أسألوه فسألوه فأخبرهم أنه كان ينشئ الغيور فيات قاضي البلد قال فذهبت إليه لئلا ينبت عليه حتى وصلت إليه وجئت أخذه الكفن واذا بشخصين قد دخلا فرعبت منه ما فرعبت في ناحية من القبر فقال أحدهما للآخر تفرقتم فجاء إلى قدميه فشمهم فقال هاتان قدما ماعصتا الله قط فقال له تقدم فجاء إلى فرجه فشمه فقال هـ اذا فرج ماعصى الله قط فقال له تقدم فجاء إلى بطنه فشمه فقال هـ هذه بطن ما كات الحرام قط فقال له تقدم فجاء إلى يديه فشمهم فقال هاتان يدان ماعصتا الله قط فقال له تقدم فجاء إلى فيه فشمه فقال هـ اذا اسان ماعصى الله قط فقال له تقدم فجاء إلى عينيه فشمهم فقال هاتان عينان ماعصتا الله قط فقال له تقدم فجاء إلى أذنيه فشمهم فسكرت فقال له ما بالك فقال له هاتان أذنان جاء به يوما خصم ان فاصفى إلى أحدهما أكثر من الآخر فارتفع غضبه فانه ربت لحصل لي هذا من هوى المقمة فاصبح وجهي كاترى اهـ (فانظر) رحمنا الله وإياك إلى هذه الحكاية ما أعجبها فأين الحاكم الذي يكون على مثل ما كان عليه هذا السيد هو والله أعز شيء يكون ومن له عقل ينظر إلى كل موضع يضطر فيه إلى الصبر فيهرب منه لان البشرية في الغالب عاجزة عن الصبر فان وقع فيه هـ من غير أن يختاره ويضطر إليه فلا استغاثة اذ ذلك بربه أمل أن يصبره على ما ابتلاه به فيعده من باب الابتداء فاذا فعل ذلك يرجي له أن يمان وان يسلم من الآفات المنوطة به يشهد بذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا تسأل الامارة فانك اذا أعطيتهم عن مسألة وكلت اليها وان أعطيتهم عن غير مسألة أعنت عليها وقد قال عليه الصلاة والسلام ان لا تولي أمرنا هـ اذ من طلبه اهـ (فانظر) رحمنا الله تعالى وإياك إلى الغالب من أحوالنا اليوم في تولية المناصب والعامل عليه بابل يبذل بعضنا المال في تحصيلة أفاض نسبة بين هذا المال وبين ما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام ان لا تولي أمرنا هـ اذ من طلبه وقوله عليه الصلاة والسلام لا تسأل الامارة الحديث فاذا قرر ذلك تبين به قبح تعاطيهم لذلك (فان) زعم بعضهم انه يتعين عليه البذل في ذلك لما يراه من أن فيه أهلية للمنصب دون غيره (فالجواب) عنه من وجهين (الأول) ان في هذا ترك كمة للنفس وقد نهى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عن ذلك (الثاني) ان التعرض للأحكام فيه اشغال الذمة بأمر لا يعلم هل يتخلص منه أم لا وخلاص الذمة متعين (فان احتج) بما حكاه الله تعالى في كتابه عن نبيه يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم حيث قال اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم (لا) حجة له فيه لان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه معتمدون وإيس كذلك غيرهم (الآخرى) الى ما احتوت عليه قصة نبي الله سليمان عليه

الصلاة والسلام حيث طلب ملك كالا بن بني لاج من بعده وذلك منه عليه الصلاة والسلام على سبيل
 الرحمة والشفقة على غيره لما أطاعه الله تعالى من أنه لا يكون في الانبياء بعده نبي ملك فاما ان علم
 صلى الله عليه وسلم ذلك خاف على غيره ان اعطى ذلك بسببه وهو عليه الصلاة والسلام قد امن
 ذلك من جهة عصيته هذا وجه (الوجه الثاني) ان نبي الله يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم
 لما ان علم انه سيق بالاناس شدة وغلاء خاف عليه ان تولى غيره ذلك ان يهلك اساقطه
 فاشفق عليهم من ذلك فطلب ما طلب (الثالث) انه عليه الصلاة والسلام خشى عليهم ان يقصر وافي
 حقه والتمس في حق الانبياء كغفرانه رسول من رب العالمين قال الله عز وجل في كتابه العزيز ولقد
 جاءكم يوسف من قبل بالبينات (واذا كان) ذلك كذلك فلا يحتج به على طاب الولاية وقد قال
 بعضهم لا عدل بالسلامة شيئا والاسلامه غالبها انتوقع في ترك الولايات فكيف تبذل فيها الاموال
 لاجرم انه لما رجع الامر فيها الى بذر الاموال صار يطالبون ليس فيه أهلية طمأنينة ولا يعرف الاحكام
 فضاغت امور المسلمين بسبب طلبهم او دخول الاموال فيها وصارت التولية لمن لا يستحقها (فاذا)
 فهم ذلك فبتمين الهرب من الولاية مهما أمكن والعمل على البراءة منها وهو ابرأ للذمة واخاص من
 التبعات عاجلا واجلا ولولم يكن فيها الا التفرقة عن الاشغال بالعلم والاقبال عليه والانقطاع الى الله
 تعالى ان كان بعد الاربعين كما تقدم (وهذه) مسألة قد عنت بها الملوك في هذا الزمان بسبب
 الاقتداء بفتوى من وهم والحق الرشوة التي هي من باب السحت والحرام باب الجمالة والحقها باب
 الجمالة لا يجوز زلة قد شرط الجمالة في اذان الجمالة عند العلماء شرط أربعة أحدها ان يكون
 الجمل معلوما والثاني ان لا ينقده والثالث ان لا يكون فيه منفعة للجامع الابقامه والرابع ان
 لا يضرب للعامل المجهول فيه أجل فتى انحرمت هذه الشروط لم تجز وقد فقد في الرشوة أكثر هذه
 الشروط (ومن) كتاب الفتوى كان ابن عباس رضي الله عنه يقول وبل للعالم من الاتباع ينزل
 الزلة فحصل عنه في الآفاق (وقال آخر) زلة العالم مثل انكسار السفينة تفرق وتغرق الخلق اه (ولا
 حجة) ان يقول ان التحريم انما هو في حق الأخذ للرشوة ليس الا لان المعطى قد تسبب في وقوع أخيه
 المسلم في هذا المحرم فصار شري كاله في اثم ذلك (وقد ورد) ان الظلمة يحشرون وأعوانهم حتى من مد لهم
 مدة فاذا كان من مد لهم مدة يحشرونهم فبالك من اخذ ما لا من أخيه المسلم على شيء هو مأمور بان
 ينفعه به من غير عوض (وقد روى) أبو داود في سننه عن أبي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من شفع لاحد شفاعته فأهدى له هدية عليهم اقبلاها فقد أتى بابا عظيما من ابواب الربا
 (ومن) كتاب التفسير للإمام أبي عبد الله محمد بن ظفر الجوزي رحمه الله تعالى لما أن تكلم على قوله تعالى
 سمعون للكذب أكلون للسحت قال الحسن هم حكام اليهود سمعون للكذب ممن يأثمهم برشوة
 وقال عمر رضي الله عنه رشوة الحاكم من السحت (وقال) ابن مسعود من شفع لرجل ليدفع عنه مظلمة
 فأهدى اليه هدية فقبلاها فذلك السحت فقيل له كاتري ان السحت الرشوة في القضاء فقال ذلك
 الكفر وتلا قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وانما أراد أن من أكل الرشوة
 في القضاء أكل السحت وكفر (وروى) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن الراشي والمرتشى والرائش فالرائش هو الذي يرشي المرتشى من
 مال الراشي فبأخذ الرشوة منه فكل مال كسبه ذوالو جاعة عنه السلطان من ذوى الحوائج اليه
 بجأه فهو عند مالك رحمه الله سحت والقضاء فيه ان يرد الى أصحابه فان لم يعلم وارفعه السلطان الى بيت

مال المسلمين (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هدايا المال من السحت (وقال) عمر رضي
 الله عنه هدايا الامراء غلول اه
 (فصل في العدالة) فاذا تقرر ما ذكر من الحرب من المناصب فنأكلها الحرب من العدالة
 وترك النشوق اليها اذ ان الخطر فيها أعظم مما تقدم في القضاء اذ ان القاضي ليس له امر ولا نهى
 في الغالب الا بشهادتهم فكانت أسيرهم لانه بحسب ما قالوه حكم فهم الباعثون له على الحكم وأمرها
 متشعبة مشغلة عن الاشتغال بالعلم وغلبة في الغالب حتى انه قد يضيق به منهم حاله لاجلها وفيها
 من المفاسد أشياء عديدة في هذا الزمان لا يمكن تتبعها لان ذلك يطول وقد تقدم قوله عليه الصلاة
 والسلام انا لا تولى امرنا هذا من طلبه اه (فصل) هذا كل من طلب العدالة فهو قدح في عدالته سيما
 في هذا الزمان خصوصا ما احتوت عليه من الامور الفظيعة ولولم يكن فيها من القبايح الا ما أحدثوه
 من بذر المال فيها وان كان ذلك ليس خاصا بها بل هي وغيرها من المناصب الدينية فزجرت الى
 بذر المال والاستعانة به من لا يرضى حاله في الشرع الشريف فيكون ذلك سببا اقوي بأن يأخذ
 المناصب من لا يستحقها ويحرمها من يستحقها في الغالب فالحال في ذلك الى أشياء فظيعة من
 ابطال الانكحة والعقود وغلبة ذلك من امور المسلمين اذ ان الربط والحل انما هو بالعدول اكن
 أكثر المدول في هذا الزمان حالهم معلوم فلا حاجة الى شرحه ولا جمل هذه المعنى كثرت شهادات
 الزور اذ انه لو أخذ العدالة وغيرها من المناصب الدينية أهلها القلت المفاسد بل تعدى بالكلية (وقد)
 ذكرت لبعض المباركين شخصا وأثبتت عليه عنده وقت له ان والده يطلب له العدالة فقال لا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الآن عدل كيف يجرحونه فقلت له العدالة تنجز فقول نعم في هذا
 الزمان ترك العدالة هي العدالة (وما) ذكره بين (الانرى) الى حال بعضهم في المكنوب اذا
 كتبه يطلب عليه ما لا يستحقه ويتشاح في ذلك ولسان العلم عنده (اذ) ان الجالس لا يخط لوجهه من
 أربع مراتب (اولها) وهي أعلاها ان يجلس لقضاء حوائج المسلمين والتفريق عنهم وارشادهم
 وتصحيح عقودهم طابا بذلك الثواب من الله تعالى لا الدنيا يصيبها ولا الثناء وغيره امتثال لقوله عليه
 الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه فاذا أعطى شيئا تبرم منه وأغلف
 على فاعله وهذا عزير الوجود فان وجد كان ما يفعله من ذلك أفضل من صلاته النافلة في بيته
 وانقطاعه للتعبد اذ انه خير من عدل اخوانه المسلمين ولا يخفى ان النفع الممتع ادى أفضل من القاصر
 على المنة نفسه بشرط السلامة من الآفات التي تعتوره في ذلك (المرتبة الثانية) ان يجلس للشهادة فاذا
 جاءه شغل أخذ عليه أجرة نسخة للورقة أو أقل منه ليس الا فان زاده على ذلك شيئا رده عليه ولم يقبله وهذا
 قريب من المرتبة الاولى في عزه وجوده (وقد) كان سيدي أبو عبد الله بن عمران رحمه الله تعالى
 عذبة فاس جالس في العدل وجاءه انسان يكتب عنده حجة وأعطاه درهما فرده عليه وقال لا تستحقه
 فقال له ما عذري غير درهم فقال لا أخذ ما لا يستحقه فقال له فكم تعطيك قال ربع درهم قال ما عذري
 ربع قال هات أربعة من البيض ثم جاءه مرة أخرى لاداء الشهادة فنزل من دكانه لادائه ما أعطاه شيئا
 فانهز وزجره وقال تطعمون الناس الحرام ومع هذا الحال من الفقر والاحتياط لديه تبرم من ذلك
 وقام من المجلس وانزل في بيته فعلى منواله فانسج ان أردت الخلاص (المرتبة الثالثة) ان يجلس
 فاذا جاءه شغل عمله ولا يطلب عليه شيئا فان أعطاه فليارضى به وان أعطاه كثيرا عن طيب نفس منه
 لم يردده هذه المرتبة أدنى من المرتبتين المتقدمتين مع كونها جائزة شرعا وقد قل وجودها في هذا

الوقت (المرتبة الرابعة) ما يماطونه في هذا الزمان وهو محرم اتفاقا وهو ان يطلب الشاهد
 ما لا يستحقه ويمنع الحجة لاجله حتى يأخذ أكثر من ذلك حتى أدى الامر الى أن يترك بعض الناس
 الاشهاد على حقوقه لاجل الاجحاف به وخوفهم اعانتهم على اكل الحرام (وأفصح) من هذا أنه
 اذا طالب من بعضهم أو أكثرهم اليوم أداء الشهادة عنه الاضطرار اليها يتناساها كأنه لا يعلمها
 حتى اذا أعطى شيئا تذكرها اذ ذلك من غير ارتياح (سيما) في صدقات النساء يفعل بعضهم فيها
 فعل لا يفيها وهو ان يملك الصداق عنه فاذا طالب به يقول حتى انقش فلا يزال يعاقل حتى اذا
 اضطرت المرأة اليه بموت زوجها وطلاقه اياها أو نطلب حقه المذكور في صداقه افيطلب منها
 اذ ذلك ما يختاره وان كانت ضعيفة الحال وخشيت منه أيضا ان كان الصداق عندها
 ان تقضي ما تريد عند غيره (وكذلك) يفعلون بالمبارأة وفيما لهم من هذا وما شاكله أقبح من أن تذكر
 وتزعم الكتب عن ذكرها والافلام عن كتبها (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال ستكون ثنتين كقطع الليل المظلم يصبح المرء مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع
 دينه بعرض من الدنيا أه ولا شك أن من أخذ ما لا يستحقه باع دينه بمرض من الدنيا (فان)
 قال قائل قد يضطر طالب العلم الى العدالة والجلوس لاجل العائلة وما يتورده من الضرورات الشرعية
 لانه ذات يده مما يحوج به الى ذلك (فالجواب) ما تقدم قبل هذا وهو ان ما كان من أمور الدين
 لا تنسأ كل به الدنيا فن اضطر الى ذلك فله في غيره من الأسباب الشرعية اتساع وهي كثيرة متعددة
 وأمور الدين والآخرة بمنزل عن أسباب الدنيا ولا ضرورة تدعو الى التسبب في العدالة والجلوس لما
 ذكر اللهم الا أن يدخل عليه ذلك من غير أن يقصده ويجلس بقصد واحد الوجه الثلاثة المتقدمة
 ذكرها فلا بأس اذن ويرجى له أنه في طاعة لضرورة الناس اليه وضرورته شرعية (وتنبية)
 ولا يحذر اذا جلس أن يفعل ما جرت به عادة بعض أهل الوقت وهو ما يسهل العدالة وذلك ان النبي صلى
 الله عليه وسلم نهى عن السرف وعن اضياع المال ولا شك أن كتب الصداق في خرفة الحرير من
 باب السرف وضياع المال وان كانت المرأة يجوز لها لبس الحرير والتخلي بالذهب لكن فيما يكون
 لبسا وتخلييا شرعيا وأما الصداق فن باب الفخر والخلاء والمباهاة والمخالفة وقريب من هذا كتبهم
 لذلك في النصارى وان كان مما حاله للرجال والنساء وهذا ليس بلبس والسرف فيه موجود وذلك
 منهى عنه كما تقدم ولهم في الرق وغيره من المباح اتساع (ثم) كذلك يحذر من هذه البدعة الاخرى
 وهو ان يكتب سطر أو سطرين ثم يترك بيضا خارجا عن العادة فهو ايضا من باب اضياع المال
 والسرف والخلاء وان كان ذلك في رق أو ورق ولولم يكن فيه الا مخالفة السلف الماضين رضي الله عنهم
 لكان فعلهم لذلك قبيحا فكيف به مع مصادمة النصوص الشرعية المانعة من السرف (وتنبية آخر)
 ولا يحذر ان يحضر كتب صداق في موضع مفر وشبح يحرق على ما يملونه في الغالب أو يجلس على
 حرير أو يستند اليه أو الى وسادة مطرزة يحرق على ما يملونه في هذا الوقت من وسع الطراز بالحرير
 وقد تقدم القدر الذي يباح ويتساهل في اباحتها من الحرير للرجال (وكذلك) يمنع من الدخول تحت
 السقف المذهب ومن الموضوع التي فيها تماثيل أو صور منوعة شرعا (وكذلك) لا يجوز أن يحضر
 الكتب في موضع فيه منكر بين أومع من يتعاطى ذلك جهرا مثل أن يكون ثم شرب خمر أو مغنا على
 ما يعلم من حضوره في تلك الطرب وكشف الوجه والمعاصم أو يكون ثم ساءمة بمرجات سواء
 اختلطن بالرجال أم لا (وكذلك) لا يحضر موضعا فيه مغنا في الرجال بالآلات المنوعة المتقدمة ذكرها

وان كان مكرها دونها ولا في مكان تحضره الشيخة على الصفة المتقدمة ذكرها (وكذلك) يتعين على
 من هو منسوب الى الخير والصلاح والعلم أو أحدها أن لا يجيب الى موضع فيه شيء مما ذكر وما أشبهه
 فان ذلك قدح في خيره وصلاحه وعلمه لانه يجب عليه تغيير ذلك وأقل ما يمكن في حقه من التغيير أن
 لا يجيب لموضع فيه شيء من ذلك بعد أن يعرفه أن امتناعه من أجل كذا أو كذا فان ذلك كله ممنوع
 شرعا وان كان في حق الناس كلهم ممنوعا في ذلك كالحج وغيره لكن في حق العبد دل آكد لانه اذا
 حضر شيئا من هذا وما شاكله ترتبت عليه مفسدتان عظيمتان أحدهما وهي أشدها سقوط عدالته
 في نفسه وأذا سقطت عدالته بطلت العقود التي يشهد فيها ان كان انصاب لم يكن الابن والثانية أنه
 قدوة نية العوام بسبب تعاطيه ذلك في اعتقاد جوازه في الشرع فيكون ذلك سببا للاحداث في الدين
 بزيادة ما ليس منه فيدخل تحت ذم الشرع حيث قال ومن سن سنة سيئة فعله وزيره ووزر من عمل
 بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أزرهم شيء اه وهذا أمر قد تساهل فيه أكثرهم اليوم
 وفيه من الخطر ما تقدم ذكره (وتنبية آخر) وكذلك يحذر الشاهد على نفسه مما اعتاده بعضهم
 في هذا الزمان وهو أن القاضي اذا شهد على نفسه في قضاء الحكم قام الشهود له اذ ذلك وانحوا حتى
 يقرب بعضهم من الركوع المنوع غير الله تعالى وتكلموا مع ذلك بالفاظ منوعة في الشرع
 لما فيها من التزكية والتماق بالباطل ولا شك ان ذلك الفعل قدح قيم من فعل ذلك وفيه من رضى به
 (وكذلك) يحذر من قيامه عند طاس القاضي ومن تشميته بالفاظهم التي اعتادوها اليوم ولم ترد في
 الشرع (وقد) وقع بهذا الذي ذكر التنبيه بالاقل على الأكثر وبالأصغر على الأكبر فليتنبه لذلك من
 يتنبه والله تعالى يوفقه وإياك لما فيه رضاه بحمد وآله صلى الله عليه وسلم (وتنبية آخر)
 وينبغي له اذا جاءه الخصمان ليشهد عليهم ما يقيدها ألفاظهم أو ما شاكل ذلك مما يقع بينهم ما حجب
 المشاجرة أو الرجل وزوجته يريدان الفراق أن يكسر على كل واحد منهما ما أمكنه وبشير عليهما
 بالصالح جهده ويذكر لهما ما في الصلح من الخير والبركة (قال) الله تعالى في كتابه العزيز لا خير
 في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس (وقال) الله تعالى وان امرأة
 خافت من بعلها نشوزا أو اعتراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما بالصالح خير (فلا) يجهل
 الشاهد عليهم ما بالاشهاد الا بعد الاياس من صلحهما ويرى ان الفرقه خير لهما أو الشهادة أوجب عليهما
 لما يراه من حسم باب النزاع بينهما أو بخبرهما بما في التقاطع والتدابير من الآثام فاذا فعل ذلك كان له
 الثواب الجزيل لامتثال الكتاب والسنة في ذلك وفيه ترك الاستشراف لما في أيدي الناس من
 الخطا من به حصل البركة (ما) ورد في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام لا حديث قال ان هذا
 المال خضر خضرة خضرة فمن أخذه بخاوة نفس يورث له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يورث له فيه اه
 (وقد) أدركت بعض الشهود بعدة نفاس اذا جاءهم من ذكر من المتخاصمين لا يجلسون عليهم بالاشهاد
 حتى ييأسوا من صلحهم كما تقدم وكان لهم مع ذلك الخير والبركة ولم يكن لهم سبب غير ما هم فيه ثم مع
 ذلك كان حالهم أجل حال في اليسار والسمعة نظهرت عليهم بركات الامتثال لما قاله عليه الصلاة والسلام
 في الحديث المتقدمة دم اذا البركة هي المقصودة فاذا حصلت فلا ينفذ الى الاسباب قلت أو كثرت
 (ولاجل) ترك النظر الى هذا المعنى كثرت اليوم الاشغال والشهادات واهتمت البركات سيما ان
 حصلت شهادته على ما يملونه اليوم من هذه الصفة المذمومة في التحليل فانها كالترياق المجرب قد
 علمت بالعادة الماضية فيه وهو أن من فعل ذلك وتساناه من الزوجين والولى والشهود ساءط عليه الفقر

قوله أن يكسر الخ مخففة كلف القائم وش محالة تسوية الجمل على العبر

ولاجل هذا تجد الواحد منهم يحصل له في اليوم جملة من الفضة ومع ذلك حاله ضيق وتجد عليه الدين ويشتكى بالفقر والفاقة الكثيرة وهذا حال الكثير منهم كل ذلك بسببه الاستشراف كما تقدم ذكره في الحديث (فان) قال قائل ان الشاهد اذا قل ما ذكرتموه يقل عليه الشغل وقد ينعدم في أكثر الاوقات فيضيع حاله وحال عياله (فالجواب) ان الشغل القليل مع امتثال السنة ابرك من الكثير مع مخالفتها بل مامع المخالفة بركة أصلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتتوا الله وأجلوا في الطلب اه (فارشد) عليه الصلاة والسلام لما فيه صلاح أمته ديناً ودنياً فان حاول الواحد في غيره فقد رام شططا وتعباً وتعب (فاحذر) العاقل من هذا الأمر فانه خطر (ثم) مع تنزهه عن الاشغال الكثيرة يحصل له البركة وفراغ السر وقد يجد السبيل الى المطامعة والدرس وهو في ذلك بحال مع كثرة الاشغال المكر وهذه شرفان البركة تتحقق منها ويتعوق بهما عن الاشتغال بالعلم وقد تقدم ان الاشتغال بالعلم أفضل الاعمال وأزكاها وأبركها فليشدد على ذلك يده لانه لا شيء أبرك مما هو فيه (الآثرى) الى ما في الحديث الذي خرج صاحب الحلية وصححه السمرقندي رحمه الله تعالى في فضل العلم والثناء على حامله وبركته والتتويه بقدرة (وهو) ما روى عن معاذ بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه الله حسنة وطابه عبادة ومذاكرته تسبيح وتعليمه ان لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه مع العلم الحلال والحرام ومنار سبيل أهل الجنة والأنس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في النمل والذليل على المرأة والمعين على الضراء والصلاح على الأعداء والابن عند الأخلاء لا يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخيرة قادة وأئمة تقتفى آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتسب اليهم ترغيب الملائكة في خاتمهم وبأجنتهم اتهم ويسد فمهم كل رطب ويابس حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع الطير وأنعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل ومهـجـاج الابصار من الظلمة بالعلم تبلغ منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكير فيه يعدل الصيام ومدارسته القيام وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه ياهمه السعداء ويحرمه الاشقياء اه

فوفيه في آداب العالم والمتعلم في بيته مع أهله قد تقدم انهم اقدوة للمفتدى فاذا فعلت زوجة احدكم شيئا ناسب ذلك للشرع وصار حجة في الدين غالباً فيتعين على كل منهم ان يحفظ على تصرف أهله كما يحفظ على تصرفه في نفسه كما تقدم (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النساء شقائق الرجال يعني في امتثال الاوامر والنواهي (فاذا) تغر هذا فقد تقدم ما في الدعوت من الذم في حق النساء والرجال في قيام الرجال بعضهم لبعض من الذم وقيام المرأة للمرأة أشنع اذ انها عورة وحركتها زيادة في ظهور الأمور لان في قيامها يرى منها ما لا حاجة تدعو الى رؤيته (وبالجملة) فان القيام في حقها أشد من قيام الرجل وان كان ذلك ممنوعاً له الا فيما استثنى كما تقدم (وليجذر) أن يفاحشها (وقد) منع مالك رحمه الله تعالى من ذلك في حق غيره العالم والمتعلم فكيف به في حق ما لانهم اقدوة (قال) ابن رشد رحمه الله انما كره مالك رحمه الله ذلك لانه لم يكن من عمل الناس اه وله في الانبساط بما يجوز شرعاً اتساع فلا ضرورة تدعو الى غيره (وليجذر) ان تنزى زوجها بالذهب والفضة في غير ما يجب لها اذ ان الشرع انما أجاز لها لباس الحرير والتخلي بالذهب على أبدانهم (واذا كان) ذلك كذلك ولا يجوز له أن يتركها اتخذ المكحلة أو الميل أو المرأة من ذهب أو فضة اذ ان ذلك ليس بزيينة شرعية (وكذلك) عنهما ما عمت به البلوى في هذا الزمان حتى صار كانه شبهة

بينهم وهو ان الزوجة لا تدخل على زوجها في الغالب الا بثلاث دكة فضة ودكتي نحاس أبيض وأصفر وهذا القائل به من المسلمين أعني ما كان من ذلك فضة اذ ان ذلك محرم على الرجال والنساء وان كان قد اختلف في اتخاذها لانه الصغير للراة لكنه قول لا بدول عليه وهو آثم في فعله وادخاره وتجب الزكاة عليه فيه كل سنة قضى عليه (ويبين) على الزوج أو الولي أن يمنع ما أحده النساء من تزويجهن للمواجب بما يمنع وصول النساء الى البشارة سيما ان كان نجسا اذ ان ذلك محرم اتفاقاً (وأما) النقش والكتيب فلا شك في منعه لانه نجس وحائل ويزيد على ما ذكر بكشف العورة لاجلها اذ ان المرأة الحرة كاه عورة الا وجهها وكفيها (واختلف) في حالها مع النساء مثلها من المسلمات فقبل كالرجل مع المرأة الأجنبية وقيل كالرجل مع الرجل وفيه من التشويه أعني في النقش والكتيب انهن يغيرن به البدن ويكسبه ذلك خشونة وذلك مما ينفض على الرجل في الاستمتاع وقد يؤول ذلك الى وقوع البغضاء بينهم ما وان غفلت المرأة عن نفسها قليلاً بقي بدننها كأنه ضرب بالسياط والغالب ان بدننها يدعى تنزيلاً للنجاسة ويكثر ضد مراد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في التباعده عنها وأما هي فالغالب انها تقامى من ذلك شدة حتى تبرأ اذا برئت بقي أثره في بدننها احفر احفر بعد أن كان مستويا صححها اسألما من العيوب (وليجذر) من هذه البدعة التي اتخذها بعض النساء في الغالب وهي انها اذا أرادت الخروج لبست أحسن ثيابها وتزينت وتطمرت ولبست من الحلى ما قدرت عليه من سوار وخنخال وتضيف الى ذلك فاعلاقيها شيعا وهو ان تجعل الخنخال فوق السراويل لكي يظهر وقد تضرب برجلها في الغالب فيسمع له حس وهذا خلاف ما نطق به الكتاب العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهره ومنها الى قوله تعالى ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن (وكذلك) ما يفعله من لبس هذا الزار الرفيع الذي لو عمل على عود لاقن بعض الرجال في الغالب لحسن منظره وصقلته ورقة قماشه وقد تقدم ان السنة في حق المرأة اذا أرادت الخروج أن تلبس خشف ثيابها ومع ذلك فالسنة في حقها ان تجر مرطها اخافها نحو من شبر الى ذراع وأن تمشي مع الجدران وتترك وسط الطريق وهذا في حق سائر الناس (وأما) في حق العالم والمتعلم فيجب حالهما أن يرضيا بشي من ذلك وقد تقدم انهم اقدوة للمفتدى فاذا رأى احد ذروجة العالم والمتعلم تعمل شيئاً مما ذكر بنسب ذلك الى الشرع كما تقدم وهذه مفسدة عظيمة فكيف تنسب الى من له علم معاذ الله (وقد) تقدم ان المرأة بثلاث خرجات فان كان ولا بد من الزيادة على هذه الثلاث فليكن على ما ينبغي من لسان الشرع في ذلك (ويعلمها) السنة في الخروج وفي الإقامة في بيتها اذا كانت في بيتها فيستحب لها أن تفعل ما تقدم انها تفعله في خروجها اقوله عليه الصلاة والسلام جهاد المرأة حسن التبرع ومن حسن التبرع التزين والتخلي والتطير في بيتها الزوج مع حسن الخلق والتأني له ولها في ذلك أسوة بالساف والخالف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وكذلك) يحذر من هذه البدعة التي اعتادها بعضهم من انهم ينساقون في ثيابهم والسنة الفرائش والتجريد من الثياب مالم يجاوز الاربعين على ما تقدم (وقد) جاء في الحديث على ما ذكره مسلم ما هو صريح في الدلالة على التجريد والفرائش (وفيها) عن عائشة رضي الله عنها انها قامت من فراشها قالت فعملت درعي في رأسي واختمت رتي وقنعت ازارى الى ان قال فان جبر بل عليه السلام أتاني حين رأيت فناداني فأخفيت منكم ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك (وليجذر) من هذه البدعة الاخرى التي يفعلها بعضهم وهي قبيحة مستهجنة وهي ان الزوجة اذا جاءت الى الفراش تأخذ شيئاً عليه طراز وجهها في الغالب غير نفقة بحسب حاله وحالها

لحق الفراش على ما رجع عن هذا منكر بين (وقد) وقع بمدينة قاس انهم احدثوا ان الرجل اذا دخل على
 زوجته يعطى فضة عندها السراويل فباع ذلك العلماء فقه الواهوشية بالزنا ومنعه وهـ اذا انما كان
 في اول ليلة فبالا كبه في كل ليلة (وليجذر) من هذه البدعة الاخرى بل المحرم وهو ان الرجل يغفل
 عن زوجته في الغالب ولا يبالى عن صلاتها ولا عما يلزمها في الشرع ذلك محرم لقوله عليه الصلاة
 والسلام والرجل راع في بيته وهو مسؤول عن رعيته فهو مسؤول عن صلاتها وقد تقدمت حكاية سيدي
 أبي محمد رحمه الله مع أهله والغالب في هذا الزمان ان الرجل يراعى حق نفسه اذا كانت له عناية بدينه
 فيطأ ويخرج الى الحمام ويترك أهله ومن جنب وابس عندهم موضع للفعل ولا آلة تعين عليه وقد
 يستغنى بعضهم وهو الغالب ان يخرج من الحمام الى كل اوان فكان ذلك سببا لترك الصلاة وهو بدعة قد
 انه يرى الذمة من جهة أهله في ترك الصلاة وليس الامر كذلك وان امره من بهافاً مرطاً اذ لا يفكر
 لمن في تحصيل الغسل من غير مضرة للحقن والغالب ان ترك صلاة الزوجة أهله ومن جهته لا من
 جهته اذ قد يجتمعان في الغالب أعني الغلة عنهما وايشارها لترك الصلاة وقد يكون لها في البيت
 ماء كمن الغسل فيه اكن تستغنى من العائلة التي في البيت أن تغسل وهم يشعرون بها فتترك الصلاة
 لأجل ذلك وهـ هذا كله من المحرمات المتفق عليها ولا حياء في الدين وانما هي عوائد حوت واستحكمت
 وصار يستغنى في الغالب من فعل الواجبات ولا يستغنى من فعل المحرمات عافانا الله من ذلك بمنه
 وكرمه (والجواب) من أكثرهم ان الواحد منهم يشتري الدار بالآلاف أو يبنيهما ابتداء ثم يتوضأ في
 طشت ولا يعمل موضعا للوضوء فضلا عن موضع الغسل وما ذاك الا لاجل العوائد الرديئة المستعجزة
 القبيحة وهو أنهم لا يفكر لهم في الغالب الا في صلاح دينهم وما كان من أمر الدين فلا يفكرون فيه حتى
 يفهم ان كانوا متقين في هذا الزمان فان أصابت الجنابة بعض المتقنين منهم على دينه خرج الى الحمام
 وترك أهله كما تقدم وفي الحمام من كشف العورات وما لا يجوز أشياء متعددة (وكذلك) تجب بعضهم
 يعطى في صداق المرأة المئين أو الآلاف ولا يدهم موضعا للغسل بشئ يسير من ذلك وكذلك المرأة تساعده
 على ترك ذلك فكانهم اصطلموا على فعل الأسباب التي تترك الصلاة لاجلها والصلاة لا تسقط بشئ من
 ذلك لاجرم ان التوفيق بينهم ما قل ان يقع وان دامت الالفه بينهم ما فعل في دخل وان قدر بينهما ما ولود
 فالغالب عليه ان نشأ العقوق وارة كالب ما لا ينبغي كل ذلك بسبب ترك مراعاة ما يجب من حق الله تعالى
 منهم ما معاً (وقد) تقدم ان المرأة لو طابت من القاضي أن يجعل لها زوجها موضع الغسل لحكم لها بذلك
 عليه (الآثر) ان ما لا يحارجه الله لما أن سئل عن الغسل من ماء الحمام فقيل له أيا أحب اليك
 الغسل من ماء الحمام أو الغسل بالماء البارد فقال والله ما دخل الحمام به و أب فكيف يغسل من مائه
 (فهذا) دليل واضح على ان غسائهم كان في بيوتهم بل ان أهل المجاز ما كانوا يعرفون الحمام (الآثر)
 الى ما رواه أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ستفزعكم أرض الجحيم وستجدون فيها بيوتا قال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بازار
 وامرهم وامر النساء الامريضة أو نفساء (وروى) أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجال والنساء عن دخول الحمام قالت ثم رخص للرجال ان يدخلوه
 بالتمر (وقال) دخل على عائشة نسوة من نساء أهل الشام فقالت لعلكن من الكورة التي
 يدخل نسائها الحمامات قل نعم قالت أما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرأة فتخاض
 نساءها في غير بيتها الا هكت ما بينهما وبين الله تعالى من حجاب (وروى) أبو داود عن جابر رضي

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير ازار
 ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حمامته الحمام الا من عذر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فلا يجاس على مائدة يدار عليها الخمر اهـ (وقد) كان سيدي أبو محمد المرعائي رحمه الله كثيرا
 ما يحافظ على ما نحن بسبيله وذلك انه كان اذا عزم عليه أحد من المعتقدين له أن يدخل بيته سأل هل
 عنده ذلك حمام في بيتك أم لا فان قال نعم مضى اليه وان قال لا امتنع من المضى اليه فكان ذلك سببا الى
 تيسير الطهارة على كل من عرفه في الغالب (وقد) قال الامام القرشي رحمه الله اذا أراد الله بعد
 خير ايسر عليه أسباب الطهارة ولا شك ان من كان في بيته موضع للغسل والوضوء فقد تيسرت عليه
 الطهارة اذ ان ذلك من أعظم أسباب التيسير لها
 فصل في دخول المرأة الحمام ويمنعني له أن لا يأذن لزوجته في دخول الحمام لما اشتمل عليه في
 هذا الزمان من المفساد الدنية والعوائد الرديئة لان علماءنا رحمه الله عليهم اختلفوا في المرأة مع المرأة
 هل يحكم الرجل مع الرجل أو يحكم الرجل مع المرأة الأجنبية أو يحكم الرجل مع ذوات محارمه
 ومن قد ترك ذلك كاه وخوفن اجماع الأمة بدخولن الحمامات باديات العورات وان قدرنا ان امرأة
 منهن سترت من سترتها الى ركبتهما عين ذلك عليهما أو استغفها من الكلام ما لا ينبغي حتى تزيل السترة عنها
 ثم يضاف الى ذلك محرم آخر وهو أن اليهودية والنصرانية لا يجوز لهما أن ترى بدن الحرة المسامة ومن
 يجتمعون في الحمامات مسامات ونصرانيات ويهوديات فيكشف بعضهم على عورات بعض فكيف
 يأذن أحداهم له في دخولها فان قال انه يأخذ لاهله الخلو فاذكر من المفساد لا تذهب به الخلو
 اذ انهم حين الدخول فيها والخروج منها والجلوس في المقطع يكشفون على عورات غيرهن ويكشف
 عليهم اللهم الا أن تكون الخلو خارجة عن الحمام فكأنها حمام مستقلة بنفسه فهذه اجاز بشرط
 ان يكون كل من دخل يستتر السترة الشرعية ولا يمكن البلاء من الدخول على أهله وهي منكشفة حتى
 تستتر السترة الشرعية فهذا لا ضرورة لا بأس به (وكذلك) لو أدخل لاهله الحمام قليل واستترت فلا
 بأس اذن على ما تقدم في الخلو لكن لا عدل بالسلامة شيئا اذ ان الغسل في البيت فيه ستر حصين
 وسد اباب الذريعة الى المفساد لا ترى ان الواحد منهم اذا ارادت الحمام استصحبته معها الخثرات ما بها
 وانفس حليها فانه حين فراغها من الغسل في الحمام حتى يراها غير هاف تقع بذلك المفاسد والمباهات
 وقد ان تغنع المرأة التي ترى ذلك على غيرها من زوجها الا بمثل ذلك أو ما يقارب به وقد لا يكون لزوجها
 قدرة على ذلك فتنشأ المفساد وربما كان ذلك سببا لافراق أو الاقامة على شئان بينهم ما طول المدة
 هذا حال غالبين وذلك ضد مقصود الشرع الشريف في الالفه والود الذي جعله الله تعالى بين الزوجين
 بقوله عز وجل في كتابه العزيز ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
 مودة ورحمة وفي دخول الحمام مفساد دجسة وفيه ما ذكر غنية عن ذكر باقيها وهي بيته عند المأكل ان
 عرض ذلك على لسان العلم فبين له ما فيه من القبح (فان) قال مثلاً الغسل في البيت يصعب عليه
 (فقد) تقدم انه لو انفق في خلوته مع أهله في البيت من بعض ما يعطى من الصداق أو من ثمن الملك
 لانسدت هذه الذريعة (فلو) قال أيضا ان الغسل في البيت لا يكون كالحمام سيما في أيام البرد
 (فالجواب) أن أيام البرد يمكن المرأة أن تستغنى فيها عن الغسل بالسدر وما شاكله اذ ان أيام البرد
 لا يجتمع فيها الوسخ ولا الغبار كثيرا فاذا فرغت أيام البرد كان الغسل في البيت في الموضع المهيأ له لا مشقة
 فيه ويكفيها في تلك المدة أنها تغتسل من الحيض كما تغتسل من الجنابة اكن بشرط أن يعلم زوجها

القطع الحوض الذي ما نصفه ثم قطع عنه الماء اهـ

سعة الغسل فان ذلك آمن مما يتوقع من الضرر بها وذلك من السنة الماضية (الآثرى) الى ما خرج البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أقيم الصلاة عليه يوما فسوى الناس صفوفهم ثم ذكر أنه جنب فقال على رسلكم ثم دخل بيته وخرج ورأسه ينقط ماء فصلى بهم فهد ذلك دليل واضح على سعة غسله صلى الله عليه وسلم اذ أنه عليه الصلاة والسلام ارحم الخلق بأمته وأشفقهم عليهم اذ لو كان زمان الغسل فيه طول لأمرهم بالجلوس حين ذكر سيما وقد يكون فيهم الضعيف والشيوخ الكبار ولنا في قوله صلى الله عليه وسلم اسوة (وكذلك) يعلم اذا اغتسلت في البيت أن تترك رأسك هاهنا حتى لا تكشفه حتى اذا جاءت الى غسله كشفته وخلت شعر رأسها وانما بذلك خيفة أن يصيبها في رأسها ألم تركته وغطته ثم بعد ذلك غسل سائر بدنهما وانما يأمرها بذلك خيفة أن يصيبها في رأسها ألم تركته مكشوفة حتى تفرغ من غسل جميع بدنهما وطأ أن تترك رأسك هاهنا حتى تفرغ من غسل جميع بدنهما ثم تغسل رأسك على ما تقدم ذكره وليس في ذلك الا ترك الترتيب فيه وهو في الغسل ليس بواجب ولو كان المغتسل به ألم في رأسه لا يقدر على كشفه رجلا كان أو امرأة فانه يغسل جميع بدنه ويصيح على رأسه من غير حائل فلو كان يضربه المسح عليه مسيح على العمامة أو الخمار ويجزيه ذلك مادام به الاذى وكذلك ان كان الألم في غير رأسه وليس عليه يتيمم عند مالك رحمه الله ومذهب الشافعي رحمه الله يجمع بين الغسل والتيمم ولو كان لا يقدر على استعمال الماء في شيء من بدنه لم يرض به أو جرح أو لما يحشى أن ينزل به من مرض فله أن يتيمم وان طال به ذلك (وقد) قال علماء نازحة الله عليه م في المرأة اذا طهرت من حيضتها وهي في سعة فرم مع زوجها ولم يكن معها ماء من الماء ما يكفيها فاسلمها من الجنابة بعد غسلها من حيضتها فليس لزوجه أن يطأها بعد الغسل من حيضتها حتى يكون معها ماء من الماء ما يكفيها اللهم إلا أن يطول السفر معها مع عدم الماء فيجوز لزوجه أن يطأها ويتيمم ما من جنباتها (وكذلك) فيما نحن بسبيله ان كانت المدة قصيرة لا يتضرر بها الزوج فلا يجوز له وطؤها ليجزها عن استعمال الماء وان طالت المدة وأضر ذلك بالزوج فذلك جائز (وقد) قال عليه الصلاة والسلام الصبي وضوء المسلم وان لم يجده الماء عشر سنين فاذا وجد فليمسح به بدنه أو كما قال عليه الصلاة والسلام ولا فرق بين أن يعدم الماء أو يتعدى عليه استعماله بوجه من الوجوه الشرعية والله الموفق وهذا كله جار على الامتثال (واذا كان) ذلك كذلك فلا بد من دخوله الحمام على الصفة المذمومة شرعا (فلو) قال مثلا الغالب على الناس عدم الجدة والسكنى بالكراهة فلا يتأني لا كثره م عمل موضع في البيت للاغتسال فيه (فالجواب) ان الغالب في البيوت ان يكون فيه اخزانة أو موضع كفن فيتحذره للغسل فيجوز فيه ان ينعقد فيه مثل المجاور وغيره والمقصود أن من كان همه صلاح دينه عمل الحيلة في صلاحه ودرا المفسد عنه وهذا متعين عليه والله أعلم

وفصل في تعليم الزوجة أحكام الغسل وما تحتاج اليه فيه وبين تعيين على الزوج أو غيره من يلي أمر المرأة ان يعلمها أحكام الغسل وما يجب وما فيه من الفرائض والسنن والفضائل وان كان هذا موجودا في كتب الفقه لكن تمس الحاجة الى ذكره هنا كما تقدم في أول الكتاب من ذكر فرائض الوضوء وسننه وفضائله لتتم الآداب في ذلك كما ان شاء الله تعالى فيعلمها ان الغسل يجب من أحد أربعة أشياء من الانزال وان لم يكن جاع ومن التقاء الختانين وان لم يكن انزال ومن دم الحيض ومن دم النفاس (وفرائضه) المتفق عليها في المذهب وهي النسبة والماء المطلق وتعميم الجسد بالماء واختلف في ثمان الفور والتدليك والادن الطاهر ونقل الماء وامرأه الى دم الماء ودوام النية والخشوع

والتخليل (وسننه خمس) غسل اليدين قبل ادخالهما في الاناء والمضمضة والاستنشاق والاستنثار ومسح الصمغين (وفضائله تسع) التسمية والسواك والموضع الطاهر والبدء بغسل أعضاء الوضوء والبدء بالأعلى فالأعلى والبدء باليمين فاليمين والصمت الا عن ذكر الله تعالى والشهد والدعاء بعد الغسل واختلاف في الختام في الغسل والوضوء هل يحركه ليصل الماء الى ما تحته أم لا على ثلاثة أقوال يفرق في الثالث بين أن يكون ضيقا فيحركه أو واسعا فيتركه ويجوز ان يستحب وهو في يده ان كان عليه اسم من أسماء الله تعالى أو اسم من أسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان كان قد روى عن مالك اجازة ذلك لكن هي رواية منكرة عند أهل المذهب عن آخرهم فينبغي أن لا يرجع عليهم ولا يلتفت اليها لان مثل هذا لا ينبغي أن ينسب الى أحاد العلماء فضلا عن الامام مالك رحمه الله تعالى لما كان عنده من التعظيم لجانب الله تعالى وجانب نبيه عليه الصلاة والسلام كما هو مشهور ومعلوم عنه (فان كانت) المرأة في السمن بحيث لا تصل يدها الى موضع النجاسة منها فلا يجوز لها أن تترك غير ما يغسل لها ذلك من جارية أو غيرة ولا يجوز أن يكشف عاينها غير زوجها فان أمكن زوجها أن يغسل لها ذلك فيها ونعمت وله الأجر في ذلك والثواب الجزيل وان أبي فليس عليه ذلك واجبا ونصلي هي بالنجاسة ولا يكشف عاينها أحد لان ستر العورة واجب وكشفها محرم اتفاقا وازالة النجاسة في الصلاة مختلف فيها على أربعة أقوال أحدها ان اذا اتها مسحة وما اختلف فيه فارتكابها يسر من الذي لم يختلف فيه (وأما الرجل) فان كان لا يصل الى ذلك بيده فانه يتيمم عليه ان قد رأى أن يشترى جارية تلي ذلك منه وان تطوعت الزوجة بغسله لم يجب عليه شراء الجارية ولا يحصل له أن يكشف عورته على غير من ذكر فان لم يجد فصلا بالنجاسة أخف من كشف عورته وهذا كله على مذهب مالك رحمه الله تعالى (وكذلك) اختلف علماء نازحة الله عليهم في المرأة المبدنة أو الرجل يكون مثالا في الموضع الذي لا يصلان اليه بأيديهما من ظهرهما اذا اغتسلا على أربعة أقوال (أحدها) أن يستنقب من يلي ذلك منه (الثاني) أنه يتخذ خرقة أو غيرها ليعالج ذلك بها (الثالث) أنه يغمسه بالماء ولا يجب عليه غير ذلك وهذا هو المشهور (الرابع) الفرق بين القليل والكثير (ثم يعلمها) الشروط التي يسقط بها عنها الوضوء والغسل ويجب عليها التيمم وهي ست أن تعدم الماء أو تعدم بهضه أو يتمد راسه مع وجوده وجودا جودا وجودا صريحا ودخول الوقت وان يكون متصلا بالصلاة (ثم) يعلمها فرائض التيمم وهي خمس النية والفور والضربة الاولى بالارض ومسح الوجه ومسح اليدين الى الكوعين وسننه ثلاث الضربة الثانية بالارض والمسح من الكوعين الى المرفقين والترتيب وفضائله أربعة التسمية والسواك والصمت وذكر الله تعالى (ويعلمها) مواضع الحيض والنفاس على ما تقدم بيانه وانما وقع التنبيه على التعليم لاهله لما يتعين عليه لقوله عليه الصلاة والسلام والرجل راع في بيته وهو مسؤول عن رعيته وايضا فانه يقع بالمع لم أو بالهلم أن تسأل زوجته عن شيء مما يحتاج اليه النساء في الدين فلا يكون عندها علم بذلك مع كونه متعينا عليها فهذا من أفعى الاشياء وأرذلها اذ انه قدوة للمقتدين كما تقدم

وفصل في دخول الرجل الحمام ولا يجوز له ان يدخل الحمام مستطاع تركه كان به علة أولا بل اوجب اذ ان العلة التي تقدم ذكرها في حمام النساء موجودة في حمام الرجال وان كانوا في السترة أو جلد من النساء (الآثرى) أن بعضهم اذا دخل الحمام استتر بالفوطه فاذا استقر فيه نزعها وبقي مكشوف العورة وكذلك اذا خرج الى المسالخ ألقى ما عليه وبقي مكشوف حتى يتكشف (وقد قال) علماء نازحة الله عليهم انه لا يجوز أن يجتمع مستور العورة مع مكشوفها عورة تحت سقف واحد

(وقال) ابن رشد رحمه الله تعالى في معنى كراهة مالك للفعل من ماء الحمام ثلاث معان (أحدها) ما نحن بسبيله وهو أنه لا يأمن أن تنكشف عورته فيراها غيره أو تنكشف عورة غيره فيراها هو ولا يكاد يسلم من ذلك من دخله مع الناس لقلة تحفظهم وهذا إذا دخل مستترا مع مستترين وأما من دخل غير مستتر أو منع من لا يستتر فلا يحل ذلك ومن فعله فذلك جرح في حقه وقدح في شهادته (المعنى الثاني) أن ماء الحمام غير مضمون عن الأيدي والغالب أن يدخل يده فيه من لا يحفظ من نجاسات مثل الصبي الصغير والكبير الذي لا يعرف ما يلزمه من الأحكام فيصير الماء مضافا فاسدا له الطهورية (الثالث) أن ماء الحمام يوقد دعاء بالنجاسات والافتداف فيصير الماء مضافا من دخنها فتسلبه الطهورية أيضا كما تقدم وهذا حال أهل وقتنا في الغالب وهو أن يدخل مستورا العورة مع مكشوف العورة كما هو مشاهد معلوم مع أنه قد ذكر بعض الناس أنه يجوز دخول الحمام وأن كان فيه من هو مكشوف العورة ويصون نظره ومعه كما أنه يجوز له الاغتسال في النهر وأن كان يجرد ذلك فيه كما يجوز له أن يدخل المساجد وفيها ما فيها (وهذا) الذي ذكره رحمه الله تعالى في دخول على زمته الذي كان فيه وأما زماننا هذا فإنه لا يجوز له أن يجزعه أو غيره لما تقدم ذكره من أن النساء باديات العورات كلهن ليس فيهن من تستر واسترة الشرعية هي بعندهن كما تقدم وجام الرجال قريب منه فيتعين على المكاف أن يتركة ما استطاع جهده (وما ذكره) من الغسل في النهر والدخول في المساجد وفيها ما فيها فغير وارد لأن المكاف يكره له أن يدخلها ابتداء إلا أن يضطر إليها على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى مع أن الغالب في هذا الوقت أن شاطئ النهر فيه من كشف العورات ما هو مثل الحمام أو أعظم منه على ما هو مشاهد مرئي من كشف عورات الفتيات ومن يفعل كفعالهم سيما أن كان في غير زمن البرد فذلك أكثر وأشنع لورود الناس للفعل وغيره وقل من يستتر فلا حاجة تدعوا إلى الكلام على ذلك لما شاهدته عيانا وما أتى على بعض المتأخرين إلا أنهم يحملون ألفاظ العلماء على عرفهم في زمانهم وليس الأمر كذلك بل كل زمان يختص بعرفه وعادته والله الموفق (وكذلك) يجري هذا المعنى في الف في المدارس والباطات أذنها محل كشف العورات في هذا الزمان ومن ذلك ما تجده في الحمام في الغالب من الصور التي على بابها والتي في جدرانها وأقل ما يجب عليه من التستر إزالة رؤسها فية عين عليه أنه كارتك والاختصاص على بداهة فكيف يدخله العالم أو المتعلم ويسكن إلى غير ذلك من المفاسد وهي بيته (وان) كان قد أجاز علماء زماننا رحمه الله عليهم دخول الحمام (ليكن) بشروط وهي أن لا يدخلها أحد من الرجال والنساء إلا لضرورة (الثاني) أن يتعمد أوقات الخلو فله الناس (الثالث) أن يستتر عورته بأزار صفيق (الرابع) أن يطرح بصره إلى الأرض أو يستقبل الحائط أو لا يقع بصره على محظور (الخامس) أن يغبر ما رأى من منكر برفق بأن يقول استتر منكر الله (السادس) أن دلكه أحد لا يمكنه من عورته من مرتبة إلى ركبته إلا امرأته أو جاريته (السابع) أن يدخله باجرة مع لومة (الثامن) أن يصب الماء على قدر الحاجة (التاسع) أن لم يقدر على دخوله وحده اتفق مع قوم يحفظون دينهم على كراهة في ذلك لما يخشى (العاشر) أن يتذكر به عذاب جهنم (وينبغي) أنه مهم الاستطاع أن يعلم أهله بالأفعل كان أولى إذ أنه أبلغ في الثبوت في نفس المتعلم (وقد) كان صلى الله عليه وسلم يغتسل هو وزوجته من أناء واحد حتى أنها تقول دع على دع على فكل شيء يمكن تعلمه بالأفعل للمتعلم كان ذلك أولى من القول كما تقدم من أنه أثبت في النفوس (وينبغي) له أو يتبين عليه أن يعلم أهله كل ما يحتاجون إليه من

الأحكام غير مائة دم إذا نكحها أو تزنيها على سائر ما يمتد بهم لان النساء في الغالب يتعلمن منهن الأحكام فيما يقع لهن فإذا كن جاهلات بما يستأن عنه فقد يكون ذلك من باب كتم العلم (ثم) إذا دخل بيته فهو بين أحد أمرين (أما) أن يكون مقبلا على العلم لا يسهه غيره فيما جند أفشقه على ما هو بصده ولا يعرج على غيره (كما حكى) عن القاضي عبيد الوهاب رحمه الله أنه لما أورد دخل مصر وتاهل بها وقدم مع زوجته سنيين ثم مات رحمه الله تعالى أراد أهلها أن يزوجه فافقالت لهم إذا عزمتم فزوجهوني على أني بكر ففعلوا لها كيف وقد أقيمت سنيين معه فقالت أول ليلة دخل على صلي ركعتين وجلس ينظر في كتبه ولم يرفع رأسه ثم كذلك في سائر أيامه فقمت يوما وابست وتزيت واعبت بين يديه فرفع رأسه ونظر إلى وتبسم وأخذ القلم الذي بيده فخره على وجهي وأفسده زينت ثم أكتب رأسه على كتبه لم يرفعه بعد ذلك حتى انتقل إلى ربه عز وجل فن كانت له همة سنينة فليست على منواله (وقد) قال العلماء أن طالب العلم يحتاج إلى ستة أشياء لا بد له منها فان نقص منها شيء نقص من علمه بقدر ذلك وهي همة باعثة وذهن ثاقب وصبر وجدة وشيخ ففتاح وعمر طويل (فان) أراد أن يستريح فكيفية النية في ذلك أن ينوي بذلك الاستراحة أمثال السنة لقوله عليه الصلاة والسلام لا راحة لقلب ساعة بعد ساعة (وينوي) بذلك إدخال السرور على أهله بالاقبال عليهم والتحدث معهم (وينبغي) له أن يكون مع أهله وولده كواحد منهم لا مزية له عليهم أعني بذلك في بسطه لهم والتواضع معهم وينوي بذلك كرامة أمثال السنة (وذلك) كله جائز بشرط أن يكون لا يعارضه مخالفة أمر ولا ارتكاب نهي لان النبي صلى الله عليه وسلم لم كان يزح ولا يقول إلا حقا وقد تقدم أن الفراش والتعري من السنة (وقد) كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته بعد صلاة العشاء وفرغ من ركوعه في بيته جلس يتحدث مع أهله ساعة (ثم) إذا عزم على الدخول في الفراش فاستحب له أن يتوضأ للنوم وان كان على وضوء ثم يركع في الموضع الذي ينام فيه وهذا ما لم يوتر فان كان قد أوتر فالأولى أن لا يصلي به - والوتر لا بعد أن يقوم من نومه على المشهور رجاء أن تستغفر له الملائكة مادام في مصلاه وان كان نائما لقوله عليه الصلاة والسلام الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وان كان عند ارادته النوم محمد بن أبيه بنو بوضوئه رفع الحديث لكي يستنج به الصلاة اتفاقا (والحكمة) في وضوئه عند ارادته النوم هي أن النوم تارة يكون من باب الاضطراب وتارة يكون من باب الاختيار كالاكل والشرب منه ما هو اضطراب ومنه ما هو اختيار ورأس مال المؤمن أغناه وعمره فان عمره بالعلم الصالح ربح عمره وكاف شرع له الشارع صلوات الله عليه وسلامه الوضوء عند ارادة النوم لكي يخبر به النوم من أي جهة هو فان كان من باب ضرورة البشرية فهو لا يذبه الوضوء وان كان من باب الاختيار والراحة فالوضوء يذبه (وفيه) وجه آخر وهو أن النوم هو الموت الا صغر فشرع له نوع من الطهارة كالغت (وفيه) وجه آخر وهو أنه قد عوت في ذلك النوم فشرع له الطهارة لكي يكون على أكمل الحالات (وفيه) وجه رابع وهو أن النوم إذا وقع عقب طهارة اجتمع له كفاف منه بالقليل لاجل بركة الاتباع فتوفر عليه رأس ماله وهو عمره كما تقدم (ثم) يقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفيه ويغسل فيه ما وعشم ما على سائر جسده ثم يترى كما سبق ويدخل في فراشه فيضطجع على جنبه الأيمن بعد تسمية الله تعالى وليس من شرطه أن يبقى على الأيمن بل نفس الدخول هو الذي يطلب فيه التيمن ثم بعد ذلك ينتقل إلى ما هو أسير عليه فان كان به ضيق يتعد عليه أن يدخل على الأيمن فالأولى أن يحمل المشقة في الدخول على الأيمن ثم يرجع عن ذلك من حينه وان تعدر عليه ذلك فيدخل على الجانب الآخر

للضرورة الداعية الى ذلك (وقد) كان سيدي ابو محمد رحمه الله تعالى اشكى مرة بنزلة نزلت له في الجانب
اليمين وحصل له من ذلك شدة فلما ان جاء الى الفراش ايضا طجع صعب عليه أن يضطجع على تلك
الجهة فأراد أن يضطجع على اليسر لاجل الضرورة ثم وقع له أنه يتحمل المشقة في تلك اللحظة
لحصول له بركة الامتنال ثم ينقلب الى الجانب اليسر في الوقت قال فاضطجع على اليمين بعزيمة
فوالله ما علم هل الالم ارتفع قبل وصول رأسي الى الوسادة أو بعد وصوله انتهى وما ذاك الا بركة
امتنال السمعة اذا نزلت في شئ الا وحلت البركة فيه (ثم) يقرأ آية الكرسي ثم يسبح الله
ثلاثا وثلاثين ويحمد الله ثلاثا وثلاثين ويكبر الله أربعين وثلاثين ويحمد الله اليمين
ويده اليسرى على ورثة الأيسر ثم يقول يا سمعك اللهم وضعت جنبي وباءك ارقمه اللهم ان أمسكت
نفسي فاغفر لها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبدك الصالحين اللهم اني أسلمت نفسي اليك
وفوضت أمري اليك والجات ظهري اليك ووجهت وجهي اليك رهبة منك ورغبة اليك
لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك أستغفرك وأتوب اليك آمنت بك يا ذا الذي أنزلت ورسولك الذي
أرسلت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وأمررت وأعانت أنت الهي لا اله الا أنت رب قضي عذابك
يوم تبعث عبادك انتهي (ثم) يقول اللهم اشفني بالقليل من النوم واجعل لي عونا على طاعتك
وينوي بنومه العون على طاعة الله تعالى مطمئنا من طلب علم أو صلاة أو غيرها اذا لم يعط نفسه
حظها من النوم قل أن يتأتى له منها التوفيق بالمأمورات على أنواعها سيما وهو مطلوب بالضرورة في
الطاعات سيما ان كانت صلاة اذ الحضور مع النوم متعذر (الآثرى) الى قوله عليه الصلاة
والسلام اذا نمت احكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احكم اذا صلى وهو ناعس
لا يدري اهل يذهب يستغفر فيسب نفسه (ثم) يشعر نفسه حين الدخول في الفراش بالدخول في قبره
لان النوم هو الموت الاصفى فشرع له نوع من حالة الموت وهو التجريد من ثياب الاحياء والدخول
في ثياب تشبه ثياب الموتى اذا تشبه بالكفن (فاذا) اشعر المرء نفسه بذلك قل منه الاستغفار
في النوم وخاف الفوات (اذ) ان قيام الليل فيه فوائد منها انه ينور القلب ليل الليل شبيهة بظلمة
القبر فكان الثوب مناسبا لقيامه في ظلمة الليل (وفي التمرى) حكم أخرى وهي أنه يريح البدن من
حرارة حركة النهار ويسهل عليه التقلب عينا وشمالا (وفيه) ادخال السرور على أهله (وفيه)
زيادة التمتع بالأهل بخلاف ما يفعله أكثر الناس اليوم لان التمتع عندهم انهم في المحل ليس الا اذان
الرجل ثيابه عليه والمرأة مثله (وفيه) التواضع (وفيه) امتثال السنة كما تقدم (وفيه) امتثال الامر
لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاعة المال والنوم في الثوب هو من ذلك الباب فان الثوب
الذي عمره سنة اذا نام فيه نقص عن ذلك (وفيه) قلة الدواب (وفيه) كاعدة من قواعد السنة وهي
النظافة اذ ان الثوب الذي ينام فيه يكثر فيه هوام بدنه ويتقدر الى غير ذلك من الفوائد وهي جملة
(وينبغي له) أن يعتبر في النوم وحالته فيه اذ انه بينما هو حاضر الهمال والחס منكم معصية
أمرناه مدبر الى غير ذلك من الامور ثم تأتي عليه عاهة النوم لا يشعر بها من ابن آنته ولا يكتفيها
فيترك الملك ملكه وتدبيره وسياسة فيه والاهم علمه والمخترع حرفته وكل من كان في شئ وعزم على
فعله تركه قهر الاجل هذه العاهة التي أنت عليه مجبر على ذلك ليس له ميل الى الامتناع منه ولا دفعه
عنه فبحان من قهر عباده بالموت وهذا مكر ربي عليه في كل اية له وفي بعض الايام وهو المذكر بالموت
والدال عليه قال الله تعالى في كتابه العزيز لن يمتنع في الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيموتك

التي قضى عليهم الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون كل ذلك تذكرة
وعبرة لمن ينظر ويعتبر قال عز وجل في كتابه العزيز وفي أنفسكم أفلا تبصرون بينما هو مستيقظ
مدع للقوة والسطوة اذ اناه ما لم يقدر على دفعه كما تقدم فيسبل اعصابه وتتحمل أعضاؤه ويحدث وهو
لا يشعر بنفسه والغالب على بعضهم انه يبقى مثله اذ ذاك ولا جيل هذا المعنى كان من الأدب في
النوم أن لا ينام بين مستيقظين قال الله تعالى في كتابه العزيز فاذا خلقنا الانسان في أحسن تقويم
ثم رددناه أسفل سافلين قال العلماء رحمهم الله سلط عليهم النوم والنسيان (ثم) يتذكر به ما أنعم الله
تعالى عليه بسببه اذ ان اليقظة فيها حرارة فلو تعادت على البشرية لأهلكتها سيما وكثير من الناس
لهم الرغبة فيما هم بصدد منه من طلب دنيا واهل في أسبابها أو علم أو عمل الى غير ذلك فلو وكل الامر
اليه فيه لحرم نفسه النوم البتة لقوة الحرص على ما هو بسبيله فجعل الله تعالى النوم يأتيه قهرا رحمة به
هذا وجه (الوجه الثاني) أن التصرف فيه حرارة والنوم فيه سكون وبرودة فيعتمد مزاجه بذلك
(قال) الله تعالى في كتابه العزيز ومن كل شئ خلقنا زوجين وهذه منه نقطة ونوم حرارة وبرودة
ذكر وانتي صحيح ومرضى طائع وعاص مؤمن وكافر شقي وسعيد الى غير ذلك (والمقصود) ان الله
تعالى جعل ذلك رحمة للعبدة بفضل وحسنه مع ذلك في نومه كما حفظه في حال يقظته (قال) الله تعالى
قل من يكأثم بالليل والنهار من الرحمن (وقال) الله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله واهلكم تشكرون فسبحان المنعم المنان

فصل في آداب الاجتماع بأهله فان كانت له حاجة الى أهله فالسنة الماضية في ذلك أنه لا يكون
مع أحدهم في البيت غير زوجته أو جاريته اذ ذاك (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
اذا كانت له حاجة الى أهله أخرج الرضيع من البيت (وقد) قالوا لا ينبغي أن يفعل ذلك وهو في البيت
وذكر الحر منهم تنبيهه على غيبه والمقصود انه يكون سالما من عينيين تنظران اليه اذ ان ذلك عورة
والعورة بينه وبين سترها (وهو) مخبر في فعل ذلك أول الليل أو آخره لكن أول الليل أولى لان وقت الغسل
يبقى زمنه تسع ساعات آخر الليل فانه قد يضيق عليه وقد يؤول الى تفويت الصبح في جماعة أو الى
اخراج الصلاة عن وقتها المختار (ووجه آخر) وهو أن آخر الليل اذا فعل ذلك فيه كان عقيب نوم وقد
يقعق بالافهم والانف شئ من بخار المعدة مما يغبر رائحة الفم أو الانف فاذا شتمها أحدها كان ذلك سيما
ذكر اهله أحدهما في صاحبه ومراد الشارع صلوات الله عليه وسلامه دوام الالفة والمحبة وذلك
ينافيها (الآثرى) الى نهيه عليه الصلاة والسلام عن أن يأتي الرجل أهله طرورا قالوا لا يدخل عليهم
قبل ان يتأهبوا لقائه فنهي عليه الصلاة والسلام عن ذلك لكي تمتشط الشهوة وتذهب وتنطبيب
وتتأهب فيكون ذلك ادعى الى بقاء العصاة والالفة والمودة (الآثرى) الى فعله عليه الصلاة والسلام انه
كان اذا قدم من سفر يدا بالمال يجد نفسه في فيه وذلك افوائده (أحدها) أن يمدأ بزيارة بيت ربه
وبالمنزوع له فيه بالكرع والسجود (ومنها) ان يفضل ما هو منسوب الى ربه ليعلمه أمته صلى الله
عليه وسلم على تقديم ما هو لله على ما لانفسهم فيه حظا (ومنها) ان أصحابه ومعارفه يأخذون حظهم
من رؤيته والسلام عليه حين قدومه فاذا فرغوا ودخل بيته لم يكن ثم من يحوجه الى الخروج في
الغالب (ومنها) ما تقدم ذكره من أن أهله يأخذون الالفة لقلائه (ومنها) ان لقاء الاحبة بفترة قد
يؤثر الى ذهاب النفوس وهذا القوة ما يتوالى على النفس اذ ذاك من الفرح والسرور (وقد)
حكى عن كثير من الناس انهم ما توابوا بسبب ذلك فاجأهم السرور فأتوا من شدة الفرح وقوم فبأنتهم

المصائب فأتوا من شدة الهم والغم (ومن) هذا الباب ما فقه يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم في الخلط بالاجتماع بأبيه به قوب عليه الصلاة والسلام في أنه أرسل إليه البشير أولا حتى علم أنه موجود في الأحياء ثم أرسل إليه ثاني القوم ليحذر بجهدهما الأخير به عز وجل في كتابه العزيز فزاد أنه بشم رائحته وأثره ثم به ذلك وقع الاجتماع (وينبغي) له إذا عزم على الاجتماع بأهله أن يتحرز بما يفعله به بعض العوام وهو منى عنه وهو أن يأتي زوجته وهي على غفلة بل حتى يلاهبها ويأزحها بما هو مباح مثل الجسنة والقبلة وما شاكل ذلك حتى إذا رأى أنها قد انشغلت لما هو يريد منها وانشردت لذلك وأقبلت عليه فحينئذ يأتها (وحكمة) الشرع في ذلك بينة وذلك أن المرأة تحب من الرجل ما يحب منها فإذا أتاه على غفلة لم يقدر على دفعه حتى هو حاجته وتبقى هي فقد يشوش عليها ذلك وقد لا ينصان دينها فإذا فعل ما ذكر تيسر عليها الأمر وانصان دينها (ثم) إذا أتاه فتمثل السنة في ذلك وهو أن يقول ما جاء في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال لو أن أحدكم إذا أتى إلى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه اه (ولاشك) أن من امتثل السنة في ذلك خرج ولده كما ذكر عليه الصلاة والسلام (فان) قال قائل قد نجد كثيرا من أولاد المباركين يخرجون على صفة من الصفات الذميمة (فالجواب) أن والده لو امتثل السنة فيما تقدم ذكره ما حصل شيء من ذلك والقليل من الناس من ثبت لامتنال السنة في ذلك الوقت لقلبه قوة باعث النفس على تحصيل لذاتها وشهواتها (وينبغي) له أن يراعي حق زوجته في الاجتماع وإن أتته باليصون دينها ويكون قضاء حاجته به بما أقرضه الله من ذلك في عموم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه اه (وكثير) من الناس من لا يعرف السنة في ذلك يأتي زوجته على غفلة فيقضي حاجته منها وهي لم تقض منه وطرا كما تفعل البهائم فيكون ذلك سببا لأحد شيئين إما فساد دينها وإما تبق متشوشة متشوفة أغيره (وينبغي) له أن لا يجامعها وهو مكشوف فأن بحيث لا يكون عليها ما يسترها (لان) النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وعابه وقال فيه كما يفعله العبران (وقد كان) الصديق رضي الله عنه يغطي رأسه إذا كان حيا من الله تعالى (وان كان) في برية أو على سطح فـ لا يجامع مستقبل القبلة ولا مستدبرها (وان كان) في بيت فيجتلف فيه بالجواز والكراهة والمشهور والجواز (وينبغي) له إذا قضى وطره أن لا يجهل بالقيام لأن ذلك مما يشوش عليه بل يبي في هنية حتى يعلم أنها قد انقضت حاجتها والمقصود مراعاة أمرها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوصي عليهن ويحض علي الاحسان اليهن وهذا موضع لا يمكن الاحسان اليهن من غير فليجتهد في ذلك جهده والله المستور في التجاوز عما يهز المرء عنه (وينبغي) له أن يتجنب ما يفعله بعض الناس (وقد) سئل مالك رحمه الله عنه فأنكره وعابه وهو الخبر والكلام السقط (قال) ابن رشد رحمه الله وأما أنكر مالك رحمه الله ذلك لانه لم يكن من عمل السلف (ثم) إذا فرغ من قضاء أهله ونحوه بين أحد أمرين إما أن يتنسل لينام على أكل الحالات وإما أن يتوضأ لينام على إحدى الطهارتين (واختلاف) إذا تعذر عليه الغسل أو الوضوء هل يتيمم أم لا (قال) ابن حبيب لا ينام الجنب حتى يتوضأ فان تعذر عليه فليتم ولا ينام الا بوضوء أو تيمم (وينبغي) له أن ينوي عند الاجتماع جاء أن يكون بينهما ولد يكثر به السلام ويكون من العلماء الصالحين (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لا تزوج النساء وما لي اليهن حاجة وأطامن وما لي اليهن شهوة قبل له ولم ذلك بأمره المؤمنين قال جاء ان يخرج الله من ظهري من

بكر به محمد صلى الله عليه وسلم الام يوم القيامة (وينبغي) له اذا نوى ما تقدم وفعل ما ذكر أن يكل ذلك الى مشيئة ربه عز وجل وان يفقر اليه فيه ويتبرأ من مشيئة نفسه وتدبيره وحوله وقوته وان يكون اذ ذلك متواضعا متذللا لعل أن تقضي حاجته (وقد) جاء في الحديث الصحيح عن نبي الله سليمان ابن داود عليهم الصلاة والسلام انه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة كهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهم جميعا فلم يحمل منهم الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون فالحاصل من هذا ان يتعلق المرء بمشيئة الله تعالى ويكل الأمر اليه ويتبرأ من مشيئته كما تقدم (ثم) ان بداله أن يعود الى الاجتماع بأهله فان كان به هذا الغسل أو الوضوء في فعل كما تقدم أولا وان كان قبل ذلك فليغسل ذكره قبل أن يعود (لان) النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد ذلك غسل ذكره ثم عاد (قال) القاضي عياض رحمه الله تعالى وانما فعل ذلك لان غسل الذكر يقوى العضو وينشطه وكثرة هذا كان من شأن العرب أن يتدحوا به ويفخروا به لانه دليل على قوة الرجل وصحة بدنه ومزاجه (ولهذا) المني أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ماء أربعين رجلا حتى خرج عن مألوذهم وعادتهم (فان) قال قائل فاذا كان ذلك على ما قررتم ان كثرة هذا مدح والنبي صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء والمرسلين فـ الجواب عن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام في كونه أعطى ماء مائة رجل (فالجواب) أن كلامهم ماص لموات الله عليهم ما وسلامه أعطى مقصده ومطلبه فنبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام طلب ما لا ينبغي لأحد من بعده ومن شأن الملوك الزيادة في هذا الشأن وكثرة النساء فأعطى ما يفوق به سائر الملوك لان الملوك وان وجدوا القدرة على تحصيل كثرة النساء فهم عاجزون عن ماء رجل واحد فضلا عن ماء مائة رجل والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبر بين أن يكون نبيا مكملا أو نبيا عابدا فاختار أن يكون نبيا عابدا فأعطى صلى الله عليه وسلم ما يفرضه الله به وان كان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى ماء أربعين رجلا لخاله في ذلك كما قالت عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن القبلة فاصابكم وأبكم أملاك لاربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يأتي لأحوال البشرية لأجل نفسه المكرم قبل ذلك منه عليه الصلاة والسلام على طريق تأنيس البشرية لأجل الاقتداء به عليه الصلاة والسلام (الانرى) الى قول عمر المتقدم ذكره اني لا تزوج النساء وما لي اليهن حاجة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة انتهى (فانظر) الى كونه قوله عليه الصلاة والسلام حبب ولم يقل أحببت وقال من دنياكم فاضافها اليهم دونه عليه الصلاة والسلام فدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان حبه خاصا بعباده عز وجل يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة وما ذاك الا لما اشتملت عليه من المعاني العلية الشريفة فكان عليه الصلاة والسلام بشري الظاهر ملكي الباطن فكان عليه الصلاة والسلام لا يأتي الى شيء من أحوال البشرية الا تأنيسا لامة وتشرية لها لانه محتاج الى شيء من ذلك كما تقدم ولا جهل بهذه الاوصاف الجليلة والخصال الحميدة قال الجاهل المسكين مال هذا الرسول يا كل الطعام وعشي في الاسواق (الانرى) الى قوله تعالى في كتابه العزيز قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ولم يقل اني ملك فلينف الملكية عنه الابانة نسبة اليهم اعني في معانيه عليه الصلاة والسلام لاني ذاته المكرمة اذ أنه عليه الصلاة والسلام يلحق بشريته

ما يلحق البشر (ولهذا) قال سيدي الشيخ الجليل أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى في صفته عليه الصلاة والسلام هو بشر ليس كالإبصار كما أن الياقوت حجر ليس كالأحجار (وهذا) منه رحمه الله على سبيل التقريب للافهام (فدل) على أنه عليه الصلاة والسلام كان ما يكي الباطن ومن كان ما يكي الباطن ملك نفسه (ومن) ما هنا يفهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام آخر جني الذي أخرجه من كمالان هذا وما أشبهه من باب تأنيس للأمة (ومن) ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي مات فيه أن لموت أسكرات قال بعض العلماء فيه أنه من باب شدة الآلام والأوجاع لرفعة منازل المرسلين ومثله قوله عليه الصلاة والسلام أني أوعك كما يوعك الرجلان منكم الحديث انتهى وهذا من باب تأنيس البشرية كما تقدم (وقد) كان سيدي أبو محمد والمرجاني رحمه الله يقول في قوله عليه الصلاة والسلام أن لموت أسكرات أن تلك الأسكرات الطرب (الآثرى) إلى قول بلال رضي الله عنه حين قال له أهله وهو في السياق وأكرهه ففتح عينه وقال واطرباه غدا أتني لأجبهه محمد وأخبر به انتهى فإذا كان هذا طربه في هذا الحال بإلقاء محبوبه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وخبره فبالك بإلقاء النبي صلى الله عليه وسلم للولي الكريم فلا تعام نفسه مأخذ في لهم من قرة أعين (وهذا) موضع تقصير العبارة عن وصف بعضه (فالحاصل) من هذا أن أحوال البشرية وما يطرأ عليها من الأمراض والأعراض إنما ذلك على الظاهر في الظاهر وهو عليه الصلاة والسلام مشغول بربه مقبل على آخرته ظاهره مع الخلق وباطنه مع رب الخلق ومن كان كذلك فهو غائب عن ألم الظاهر (وهذا) تجده محسوسا في بعض الأولياء فكيف بسيد الأقران والآخريين صلوات الله عليه وسلامه (الآثرى) إلى ما حكى عن بعض السلف وهو عروة بن الزبير رضي الله عنه لما أصابه الكاه في رجله فأرادوا أن يقطعوا القدم التي خرجت فيه ثلاثه مدي لجميع بدنه فكان يأبى عليهم ذلك فقالت لهم زوجته أنكم لا تقدرون على ذلك الآن يكون في الصلاة فلما أن كان في الصلاة حضروا فقطعوا له فلما فرغ من صلاته رآهم محققين به فقال لهم أتريدون أن تقطعوا لي غير هذه المرة أن شاء الله تعالى فقالوا له ها هو ذا فقال والله ما شرت بكم (وكذلك) ما حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان في المسجد يصلي وأنهم دمت أسطوانة فيه فخرج الناس من أسواقهم ينظرون الخبر لشدة انزعاجهم عند وقوعها وتأثيرهم وهو في الصلاة لم يشعر بشيء من ذلك (وقد) تقدمت حكاية بعض المتأخرين أنه إذا كان في بيته لا يتكلم أحد في حضرته فإذا دخل في الصلاة تكلموا وأعطوا فمثل أهله عن ذلك فقالوا له إذا كان في الصلاة لا يشعر بشيء (وظاهر) ما حكى عنهم في ذلك مشكل وبيان أشكاه أنه إذا لم يشعر بشيء مما ذكر فكيف يتأني من التوفية بأركان الصلاة (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يزيل هذا الإشكال فيفرق بين الفرض والنفل ويقول إن كان فرضا فلا بد من إبقاء بعض حال البشرية عليه لتوفية أركان الفرض وإن كان في النفل لحقيقة الخضوع وفية أن يقضي لذا كرف المذكور

فصل وقد تقدم في الحديث الوارد في أن المؤمن يأكل شهوة عياله فإذا كان في الأكل بهذه المشابة في بالك به في الجماع إذا نه من أكبر المندرجات والشهوات فيعمل على أن يوفي لها ذلك إذا أرادته وهو لا يطلع على إرادتها إلا أنها تطالب ذلك في الغالب وإن كان قد ركب فيها من الشهوة أضغاث مضاني الزجل لكن أعطاه الله تعالى من الحياء ما يفهم ذلك كله فإذا رأى منها أمارات الطلب لذلك فامرضها ذلك مثل أن تنزبن وتطير وتلبس إلى غير ذلك (فالحاصل) أنه يكون غرضه تلبية الفرض فيه تصف

أذالك بما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل شهوة عياله وقوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه إلى غير ذلك وهو كثير (وهذا) إذا لم تكن ثم ضرورة أكيدة للجماع في وقته ذلك مثل أن يكون قد رأى امرأة تعجبه فيريد أن يمتثل السنة لقوله عليه الصلاة والسلام من رأى منكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن الذي عنده هذه عنده فأن كان كذلك فلا ينظر أمارات طلبها (لكن) ينبغي له أن لا يترك الملاعبة قبل الفعل مع الآداب المتقدمة ذكرها (وقد ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن لم يكن له أهل ورأى امرأة تعجبه فليقل اللهم أبدلني عوضها حور بقة فإن الله تعالى يبدل له عوضها حورية أو كما قال عليه الصلاة والسلام

فصل ولا يحد أن يفعل مع زوجته أو جارية به ذالفاً من القبيح الشنيع الذي أحده به بعض السلفاء وهو أتيان المرأة في دبرها وهي مسهولة معضلة في الإسلام (وليتهم) لو اقتصر واعلى ذلك أكتفهم نسبوا ذلك إلى الجواز ويقولون أنه مروى عن مالك رحمه الله وهو رواية منكرة عنه لا أصل لها لأن من نسبها إلى مالك إنما نسبها إلى كتاب السروان وجد ذلك في غيره فهو موقوف عليه وأصحاب مالك رحمه الله مطبقون على أن ما لا يمكن له كتاب سر وفيه من غير هذا أشياء كثيرة منكرة بحل غير مالك عن أبي حنيفة كيف ينصبه وما عرف مالك إلا بقبض ما نقلوا عنه من أن يخص الخليفة برخص دون غيره بل كان يشدد عليهم ويأخذهم بالسياسة حتى ينزلهم عن درجاتهم إلى درجات غيرهم من سائر المسلمين مثل ما جرى له مع الخليفة في اقراء الموطأ عليه كما تقدم (وقد) قال له الخليفة مرة يا مالك ما زلت تذل الأمراء فهذا هو المعروف والمهود من حاله معهم (وقد) سئل مالك رحمه الله في الكتب المشهورة المروية عنه ما يجوز وطء المرأة في دبرها فقال أما أنتم قوم عرب ألم تسموا أقول الله تعالى نساؤكم حرثكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أليكون الزرع حيث لا نبات (وقوله) تعالى أي شئتم قيل معناه كيف شئتم مقبلة أو مدبرة أو باركة في موضع الزرع (وقيل) معناه متى شئتم من أيل أو نهار روى عن ابن عباس وروى عنه أيضا أنه قال معناه فأتوا حرثكم كيف شئتم أن شئتم فاعزلوا وأن شئتم فلا تعزلوا (وقد) روى عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن جواز ذلك فقال أف أف أف أف ذلك مؤمن أو كالمسلم (وقد) خرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملأ من أتى امرأة في دبرها (ومن) البيان والتحصيل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في محاشهن مملوء من أتى النساء في غير مخرج الأولاد (وقد) قيل لمالك رحمه الله في الكتب المروية عنه أنت تبع ذلك فقال كذب من قاله وقال مرة أخرى كذبوا على وقال في أخرى كذبوا على عافاك الله أما سمع الله تعالى يقول نساؤكم حرثكم فأتوا حرثكم أنى شئتم هل يكون الحرث إلا في موضع الزرع ولا يكون الوطء إلا في موضع الولد (ومن) كتاب النفس بر لابن عطية رحمه الله وفيه من من النفساني قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتيت النساء في أدبارهن حرام (وروى) عنه أنه قال من أتى امرأة في دبرها فقه ككفر بما أنزل على محمد (قال) رحمه الله وهذا هو الحق المتبع ولا ينبغي لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرج في هذه النازلة على زلة عالم لم تصح عنه والله المرشد لأرباب غيره (ومن) النفسير للقرطبي رحمه الله وقد روى عن ابن عمر بن الخطاب قال روى الأثر في مسنده عن سيدي بن يسار ابن الحباب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى امرأة في دبرها لم ينظر الله إليه يوم القيامة (وروى) أبو داود والطحاوي في مسنده عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

قوله في محاشهن أي أدبارهن كقوله في رواية

عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك للوطية الصغرى أعني اتيان المرأة في دبرها
(وروي) عن طاوس أنه قال كان يدهم على قوم لوط اتيان النساء في أدبارهن (قال) ابن المنذر وإذا
ثبت الشيء عن النبي صلى الله عليه وسلم استغنى به عما سواه (ومن كتاب الشيخ) الإمام الجليل أبي عبد
الله محمد المعروف بابن ظفر روى أن عليا كرم الله وجهه سئل عن ذلك فقال أما علمتم أنها اللوطية
الصغرى (وروي) عبد الرحمن بن القاسم أن شريطي المدينة دخل على مالك بن أنس رحمه الله فسأله
عن رجل رفع اليه أنه قد أتى امرأته في دبرها فقال له مالك بن أنس أرى أن توجهه به ضرب بافان عادالي
ذلك ففرق بينهما (وأما) ما حكى أن قوما من السلف أحازوا ذلك فلا يصح مع ما ذكر من إضافته إليهم
بل يحمل على سوء ضبط النقلة والاشتباه عليهم فإن الدبر اسم للظهر قال الله تعالى ويولون الدبر وقال
ومن يولهم يومئذ دبره أي ظهره والمرأة تؤتى من قبل ومن دبر أنتى يعني أنها تؤتى من جهة ظهرها
وقبائها (وسبب) نزول الآية أن رجلا من المهاجرين تزوج امرأة من الأنصار فذهب به منع بها
ما عتاده المهاجرون من أنهم كانوا يتخذون من نساءهم مقبلات ومديرات ومستهلكيات فأنكرته عليه
فكانت كاتبة تؤتى على حرف فاصنع ذلك والافاجتنبى حتى يرى امرأته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فأنزل الله تعالى نسأوكم حرثكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أى مقبلات ومديرات ومستهلكيات
يعنى بذلك في موضع الولد (وروي) أن اليهود كانوا يقولون إذا جامع الرجل أهله في فرجه أمان
وراثتها كان ولده أحول فأنزل الله تعالى نسأوكم حرثكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أى من السنين
لاي داود وقد أخرجه البخاري أيضا (هذا) ما هو من طريق النقل (وأما) طريق النظر فقد قال
علماء ونارحة الله عليهم إذا منع الوطى في الفرج في حال الحيض من أجل الأذى أقوله تعالى ويسألونك
عن الحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تفرجوهن حتى يطمهرن وهى أيام بسيرة من
الشهر غالبها فبالك موضع لا تفرقه النجاسة التى هى أشد من دم الحيض (وقد) قالوا أيضا إن المرأة
كلها محل للاستمتاع إلا ما كان من الوطى في الدبر فهو محرما مطلقا وفيما تحت الأزار في أيام الحيض (وقد)
تقدم أن شهوة الرجل ينبغي أن تكون نابعة لشهوة المرأة ووطؤها في الدبر لا منفعة لها فيه بل
تضرر به من وجهين أحدهما تحريك باعث شهوتها من غير أن تنال غرضها والثاني أن
الوطى في ذلك المحل يضرها

فصل في بين عليه أن يحفظ في نفسه بال فعل وفي غيره بالقول من هذه الخصلة القبيحة التي
عمت بها البلوى في الغالب وهى أن الرجل إذا رأى امرأة أعجبه وأتى أهله جعل بين عينيه تلك المرأة
التي رآها وهى ذنوب من الزنا لما كاله علماء ونارحة الله عليهم فمن أخذ كوزا شرب منه الماء فصور
بين عينيه أنه خمر يشربه إن ذلك الماء بهير عليه حراما وهى ذنوب عمت بها البلوى (حتى) أقدم قال
من أتى به أنه استغنى في ذلك من ينسب إلى الله لم فأفتى بأن قال إذا جعل من رآها بين عينيه عند
جماع زوجته فانه يؤجر على ذلك وعلمه بأن قال إذا فعل ذلك صان دينه فأن الله وأنا إليه راجعون على
وجود الجهل والجهل بالجهل (وما) ذكر لا يختص بالرجل وحده بل المرأة داخله فيه بل هى أشد
لأن الغالب عليها فى هذا الزمان الطرود أو النظر من الطاق فإذا رأت من يجر بها تعلق بخاطرهما
فاذا كانت عند الاجتماع بزوجه اجعلت تلك الصورة التي رأتها بين عينيه فيكون كل واحد منهما
في معنى الزانى نأى الله السلام عنه (ولا) يقتصر على اجتناب ذلك ليس الأبل بينه عليه أهله
وغيرهم ويحذرهم بأن ذلك حرام لا يجوز (وقد) ذكر الطرطوشى رحمه الله في ذلك حديثا عن أبي

هيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا شرب العبد الماء على شبه المسكر كان ذلك الماء عليه حراما
فصل في بين عليه أن يحفظ في نفسه بال فعل وفي غيره بالقول من هذه الخصلة القبيحة التي
عمت بها البلوى في الغالب وهى أن الرجل إذا رأى امرأة أعجبه وأتى أهله جعل بين عينيه تلك المرأة
التي رآها وهى ذنوب من الزنا لما كاله علماء ونارحة الله عليهم فمن أخذ كوزا شرب منه الماء فصور
بين عينيه أنه خمر يشربه إن ذلك الماء بهير عليه حراما وهى ذنوب عمت بها البلوى (حتى) أقدم قال
من أتى به أنه استغنى في ذلك من ينسب إلى الله لم فأفتى بأن قال إذا جعل من رآها بين عينيه عند
جماع زوجته فانه يؤجر على ذلك وعلمه بأن قال إذا فعل ذلك صان دينه فأن الله وأنا إليه راجعون على
وجود الجهل والجهل بالجهل (وما) ذكر لا يختص بالرجل وحده بل المرأة داخله فيه بل هى أشد
لأن الغالب عليها فى هذا الزمان الطرود أو النظر من الطاق فإذا رأت من يجر بها تعلق بخاطرهما
فاذا كانت عند الاجتماع بزوجه اجعلت تلك الصورة التي رأتها بين عينيه فيكون كل واحد منهما
في معنى الزانى نأى الله السلام عنه (ولا) يقتصر على اجتناب ذلك ليس الأبل بينه عليه أهله
وغيرهم ويحذرهم بأن ذلك حرام لا يجوز (وقد) ذكر الطرطوشى رحمه الله في ذلك حديثا عن أبي

فصل في بين عليه أن يحفظ في نفسه بال فعل وفي غيره بالقول من هذه الخصلة القبيحة التي
عمت بها البلوى في الغالب وهى أن الرجل إذا رأى امرأة أعجبه وأتى أهله جعل بين عينيه تلك المرأة
التي رآها وهى ذنوب من الزنا لما كاله علماء ونارحة الله عليهم فمن أخذ كوزا شرب منه الماء فصور
بين عينيه أنه خمر يشربه إن ذلك الماء بهير عليه حراما وهى ذنوب عمت بها البلوى (حتى) أقدم قال
من أتى به أنه استغنى في ذلك من ينسب إلى الله لم فأفتى بأن قال إذا جعل من رآها بين عينيه عند
جماع زوجته فانه يؤجر على ذلك وعلمه بأن قال إذا فعل ذلك صان دينه فأن الله وأنا إليه راجعون على
وجود الجهل والجهل بالجهل (وما) ذكر لا يختص بالرجل وحده بل المرأة داخله فيه بل هى أشد
لأن الغالب عليها فى هذا الزمان الطرود أو النظر من الطاق فإذا رأت من يجر بها تعلق بخاطرهما
فاذا كانت عند الاجتماع بزوجه اجعلت تلك الصورة التي رأتها بين عينيه فيكون كل واحد منهما
في معنى الزانى نأى الله السلام عنه (ولا) يقتصر على اجتناب ذلك ليس الأبل بينه عليه أهله
وغيرهم ويحذرهم بأن ذلك حرام لا يجوز (وقد) ذكر الطرطوشى رحمه الله في ذلك حديثا عن أبي

توضا انضحت العدة الثانية فيذهب معها من الكسل بقدر ذلك ثم ان صلى ذهب الكسل كله وبقي كما قال عليه الصلاة والسلام نشيط طيب النفس (فانظر) رحمة الله تعالى وياك الى حكمة الشرع في كونه شرع انه اذا فعل امر ما ذكر يصلي ركعتين خفيفتين ثم يركع ذلك يصلي ركعتين طويلتين ثم يركع الى اقل من ذلك على ما جاء في الحديث فشرع له عليه الصلاة والسلام اولاً ركعتين خفيفتين حتى تذهب عتة الشيطان كلها ويذهب أثرها مرة واحدة فيجذب بسبب النشاط الذي يحصل له ما يقدر به على طول القيام الذي شرعه عليه الصلاة والسلام في قيام الليل وما تقدم ذكره من انه يدخل يده اليه في كفه اليمين اولاً ثم اخذ من قول عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب النيام ما استطاع في شأنه كله في طهور ووتر جله وتنهله فعمت الافعال كلها بقولها في شأنه كله ثم فصلت ذلك كله على القاعدة الشرعية لان المكاف لا يخفى لوفقه له من احدي ثلاث اما واجب او مندوب او مباح فذكرت الطهورات وشربه الى جنس الواجبات والترجل لجنس المندوبات والتمهل لجنس المباحات واذا كان ذلك كذلك في اللبس فينبغي ان يكون عكسه في الترفع فاذا ترفع ثوبه فيبدأ برفع الكعبين من اليد اليسرى قبل اليمينية على ما تقدم من نزاع العمل عند دخول المصلي والخروج منه

فصل في وينبغي ان يكون الطالب مع شيخه اعني في الاجتماع به مختار الاوقات التي يعلم ان الاجتماع به فيها يخف عايه فحر زامن ان يجد للاجتماع به كلفة فيحرم العلم بسبب ذلك او بركته لاجل انه قد يكون الشيخ عنده في ذلك الوقت ما هو اهم عليه من الاجتماع بالناس وهذا النوع كثير اما يفعله بعض الناس في هذا الزمان تجدهم بمعتقدون انهم يركعون بركته ثم انهم يختارون الاوقات الفاضلة فيأتون فيها الى زيارته فيشغلونه عن اغتنام بركة تلك الاوقات فيصير هو وهوهم بالسواء اعني في بطلان تلك الاوقات الشريفة ولا شك ان الشيطان اني اليهم ذلك فيجدهم محالفين لما كان عليه السلف رضوان الله عليهم (الانرى) الى ما كان عليه حالهم في شهر رمضان اذا دخل عليهم تنكر بعضهم من بعض ونفركل واحد منهم من صاحبه حتى اذا فرغ اجتماعهم واقبل بعضهم على بعض بخلاف ما حال عليه اليوم فانه اذا دخل عليهم شهر رمضان كثرا اجتماعهم وزيارتهم فيه فن لم يأت منهم الى قريبه او صاحبه او معلمه يجدون عليه ويقع التشويش بينهم فان الله وانا اليه راجعون على عكس الامور وارتكاب ما لا ينبغي مع رؤية النفس انها على الخير والدين فيرون ان اجتماعهم في هذه الايام الشريفة قرب الى الله تعالى بقربونهم اليه

فصل في نية بقبيل لم تذكر بعد في هذا ان طالب العلم اذا كان ساكناً في المدرسة او الرباط فينبغي له ان يحفظ من امورهم ان لا يدع الوضوء من ماء الفسقية او البئر ولا يتوضأ من ماء الصهرج او الزبر المعدن للشرب لان ذلك اغتسال للشرب لا للوضوء والغسل وقد تقدم انه قدوة له في فقهه فدينه فيكون ذلك ذريعة الى فعل ما لا يجوز وبعض الناس يفعل ما ذكر وهو لا يجوز لما تقدم (وينبغي) له ان لا يتوضأ على البلاط الذي على السقف لان ذلك يضر بالبلاط والخشب وهو وقف (وينبغي) له ان لا يستحمر بالحجارة ويدعها في الموضع لان القسيم اذا وجدها هناك رماها في السرب فيمتلئ بالحجارة وذلك يضر بالبلاط (ويحرم) عليه ان يستحمر بمحاطة الوقف او بأصبعه ويصيح ما أصابه في الحائط وهذا النوع قد كثرت وهو محرم (وينبغي) له ان لا يتوضأ في الفسقية ان يكون له وعاء يتوضأ فيه وكذلك اذا احتاج الى الغسل يكون له وعاء يغسل فيه لئلا يضر بالسقف كما تقدم (وينبغي)

له اذا صعد أو نزل أن يمشي برفق اذا ان المشى بقوة يضر بالبلاط والسقف وهو وقف سيما اذا كان بقية قاب فيحذر من هذا جهده فهو ذامنته في الكلام على سبيل الاجاز والاختصار على آداب العالم والمتعلم لينتبه بما ذكر على ما لم يذكر والله الموفق

فصل في نية الامام والمؤذن وآدابهما والاعلام عليهم ما مشترك مثل ما تقدم في العالم والمتعلم فالامام له آداب تخصه فمنها ما هو واجب ومنها ما هو مندوب ومثله المؤذن (فالواجب) على الامام على ما ذكره العلماء ان يكون فيه ثمانية اوصاف وهي ان يكون مسامحاً قابلاً بالاعاذ كراعاة لامتكم كما قارنا القرآن او لام القرآن فقيه ابا احكام الصلاة (والمؤذن) شرط وافي به ايضا ثمانية اوصاف وهي ان يكون مسلماً عاقلاً بالغاً ذكراً عادلاً متعظاً بآداب الاوقات سالماً من اللعن في الاذان (وينبغي) للامام ان ينوي الامامة في خمسة مواضع وهي كل صلاة لا تصح الا في جماعة حتى تحصل له فضيلته او لا يلزمه ان ينوي الامامة في غيرها وهي صلاة الجمعة وصلاة الخوف والجمع للطروص صلاة الجماعة واذا كان مأموماً واستخلف هذا الذي يجب فيه نية الامامة وما عد ذلك فلا يجب لكن اذا لم ينو الامامة لا تحصل له فضيلة من نواها واذا نواها فينبغي له ان يستحب مع ذلك نية الايمان والاحتساب كما تقدم في حق العالم (واما) المأموم فيلزمه ان ينوي انه مأموماً فان لم ينو ذلك لم تصح صلاته (والامامة) فرض على الكفاية فاذا عزم عليها فليفتو بذلك انه يقوم بفرض الكفاية حتى يسقط ذلك عن اخوانه المسلمين (وينبغي) له ان لا يتسارع اليها ولا يتركا رغبة عنها (وقد ورد) ان جماعة تراءوا والامامة بينهم فحسب بهم وكثير من الناس من يتورع عن الامامة وهو خطأ وكثير منهم من يبادر اليها وهو خطأ ايضا (واما) في زماننا هذا اعني في الديار المصرية وما اشبهها فينبغي لمن فيه اهلية ان يبادر اليها اذا كان لا يعرف حال الامام وامام مع معرفته فيعمل على ما يعلم من ذلك (وقد) كان سيدي ابو محمد رحمه الله يقول اذا أخذك وقت الصلاة فجد من المساجد فان كنت في بلاد المغرب فمسل حيث كنت وايس عليك اعادة وان كنت في الديار المصرية وما اشبهها فمستصحبك بين ان تعلم حال الامام أم لا فتعمل على ما تعلم من حاله فان كان فيه اهلية فمستصحبك والاتك والافتة يداه (وكان) رحمه الله يعلم ذلك فيقول ان بلاد المغرب لا يتولى الامامة في المسجد الاعظم الا من اجمع اهل تلك البلد على فضيلته وتقديمه في العلم والخير والصلاح وسائر المساجد لا يتولى الامامة في الامن اجمع اهل تلك الناحية على فضيلته عليهم واما الديار المصرية وما اشبهها فان الامامة فيهم بالدرهم غالباً وهي اذا كانت كذلك لا يتولاها الا صاحب جاه أو شوكة ومن اتصف بذلك فالغالب عليه رقة الدين فاذا صلى خلفه وهو لا يعرف حاله أعاد صلاته لقوله عليه الصلاة والسلام اعلمكم شفاعاً لكم فانظر وايعن تستشفعون (وينبغي) له اذا تولى الامامة ان يكون ذلك منه بنية صالحة صادقة لله تعالى لا يطلب بذلك عوضاً من ثناء ولا راحة دنيوية ولا صورة مميزة بين الناس بل يجعل ذلك لوجهه خالصاً لان الامامة من اكبر مهمات الدين (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من عمل من هذه الاعمال شيئا ابر به عر ضامن الدنيا لم يجد عرف الجنة وعرفها يوجد من مسيرة خمسمائة عام انتهى فيحذر من هذا الخطر العظيم (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثلاثة على كتمان المسلم في يوم القيامة ينعطهم الاولون والاخرون عبد ادى حتى الله تعالى وحق مواليه ورجل أم قوموا وهم به راضون ورجل ينادي بالصلوات الخمس كل يوم وليلة اه (فان) خاف ان يكون في الجماعة من يكره امامته فتركها اذا ذلك افضل له وذلك بشرط ان تكون الكراهة على موجب شرعي حذر ان يكره احد امامته لحفظ

دنيوي أو نفسي أو ما أشبه ذلك فان كانت الكراهية شرعية فلا يتقدم (ما) ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك صلاة رجل أم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع مني على الفلاح فلم يجب (فان) كان له على الامامة معلوم فلا يأخذ به الاجارة بل يأخذ على نية الفتوح من الله تعالى لا على أنه عوض على فعل الامامة (واذا) كان ذلك كذلك فعلمته ان لا يطلبه ولا يجد الا في حين قطعه عنه ولا يتضرع ولا يترك ما هو بصدده فان طلب أو تضرع فخرج عن باب المدد وباب المكره والمحرّم كما تقدم في أمر العالم ولو تكلم في ذلك بنية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأرشد المسلمين لمصالح دينهم فذلك سائغ ما لم يضر به حفظ ما كان يحبه فيكره أو يمنع بحسب الحال (وينبغي) له أن يحفظ على الاوقات أكثر من تحفظ المؤذن عليه اذا نهى عن الخطيئة المؤذن في بعض الاوقات فيكون ذلك سببا لابقاع الصلاة في غير وقتها والمؤمن كفيل لآخيه فاذا كان الامام يحفظ على الاوقات فقل ان يتأتى خطؤه مما عاين اذا اخطأ هذا أصاب هذا في الغالب ومذهب مالك رحمه الله ان معرفة الاوقات فرض في كل مكاف (واذا) كان ذلك كذلك فمابالك بمن له الامامة اذ به الحل والربط في الصلاة (وينبغي) له أن يحفظ على منصب الامامة بما يتعاطاه بعض الناس من الاشياء التي تزي بصاحبها من المزاح وكثرة الضحك سيما مع الاجانب والمشي في الاسواق لغير ضرورة شرعية وما أشبه ذلك من الاشياء التي تزي بصاحبها وليس ذلك من منصب الامامة في شيء (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات كما تقدم (وبعضهم) يقدّم على دكان الباع لا الحاجة وذلك جلوس على الطرقات وهو موضع النهي كما تقدم (وينبغي) له أن يكون أعظم الجماعة قفا وخوفا وأكثرهم علما وخشية ورقة (وقد ورد) ان الصلاة ترفع على اتقي قلب رجل من الجماعة فينبغي أن يكون الامام هو المتصف بذلك حتى يحصل جميع من خلفه في صحيفته وفي خفارتة (وينبغي) له أن لا يرى لنفسه على من تقدمهم فضلا ويرى الفضل لهم عليه ويخوف على ذمته اقله عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن أو كما قال عليه الصلاة والسلام (وينبغي) له بل يتعين عليه أن يكون أكبرهم مائة التحفظ من العوائد المتخذة والبدع المحذرة التي أحدثها كثير من الناس حتى صارت كأنهم من السنن المعمول بها عندهم حتى لو تركوا أحد اليوم لوجدوا عليه وقالوا ترك السنة فظهر بذلك ما أخبر به عليه الصلاة والسلام حيث قال كيف بل يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا تركت سنة فيحفظ من هذا الأمر الخطر جهده اذا نهى علم للعامة في المسجد في الاقتداء به في الغالب ففصل في ذكر بعض البدع التي أحدثت في المسجد والأمر بتغييرها (ما) قال الرسول عليه الصلاة والسلام كما راعوكم مسؤول عن رعيته ولا شك ان المسجد وما يفعل فيه من رعية الامام والمؤذن والقيم الى غير ذلك من له التصرف (الانرى) الى فعله عليه الصلاة والسلام حين رأى نخامة في القبلة فحكها بيده ورؤى منه كراهية أو رؤى كراهية لذلك وشدة عليه وقال ان أحدكم اذا قام يصلي فاغشاها بناجي ربه أو ربه بينه وبين القبلة فلا يبرق في قبلته ولا يركن عن يساره أو تحت قدمه ثم أخذ من طرف رداءه فبرق فيه ورد بهضه على بعض قال أو يفعل هكذا فظهر عليه الصلاة والسلام لذلك من بعض فوائده ان المسجد من جملة رعيته وقوله عليه الصلاة والسلام ولكن عن يساره أو تحت قدمه انما ذلك في مثل هذه هذه عليه الصلاة والسلام الذي هو مفروش بالرمال وما غيره مما هو مفروش بالحصى أو بالرخام أو بالبلاط فيكره ذلك فيه فلم يبق الا الثالث الذي ذكر عليه الصلاة والسلام وهو ان يبرق في طرف رداءه ويحكها (فان) قال قائل انه يصق تحت طرف الحصر ويرعلها وذلك نوع من الدفن

لهما كاه والمذهب (فالجواب) ان ذلك محمول على ما كان عليه الصدر الاول من كثرة تعظيمهم للمساجد واحترامها وان مساجدهم كانت يمكن الدفن فيها غالبا وقل من يقع منه ذلك لشدة التعظيم بخلاف ما عليه الحال اليوم فتعاطى القليل منه ما يؤدي الى الكثير (وذلك) لا ينبغي لوجوه (الاول) ان فيه استهزاء للمسجد (الثاني) ان الذباب يجتمع بسبب ذلك فيشوش على من في المسجد فان لم يكن في المسجد أحد فيه منع لان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم (الثالث) ان الخشاش يكثر بسببها لانه يتغذى بها (الرابع) ان هذا يسمى تغطية ولا يسمى دفنا (الخامس) انه لم يكن من فعل من مضى (السادس) ان فيه نوعا من اضرار المال لان الحصر اذا فعل ذلك تحته مرة بعد اخرى آل الى تغطيته (السابع) ان ذلك تصرف في الوقف في غير ما جعل له لانها انما جعلت للصلاة عليها (الثامن) ان ذلك يكسب الرائحة الكريهة في المسجد وقد أمرنا بتطهيره وهذا ضده (التاسع) انه يخاف أن يخرج مع البصاق شيء من الدم وهو نجس او غيره من قبح وهو يدعي به مرض (وهذا) مثل ما قالوه فيمن بقي بين أسنانه شيء من أثر ما كل اذا نهى اذا عالج به وأزاله فلا يبتلعه لان الغالب يحاطه شيء من دم اللسان (وكذلك) السواك لا يسواك به قبل أن يغسله من المرة الاولى لوجهين (أحدهما) خيفة أن يكون قد خالطه شيء من النجاسة (الثاني) انه اذا سلم من النجاسة فقله ذلك مكر وه لانه يرتد بصاقه الى فيه وذلك مستعذر وانما أمر بالسواك لاجل النظافة وهذا ضده (هذا) اذا كان في المسجد حصر فان كان فيه رخام أو بلاط أو غيرهما من لا يمكن الدفن فيه وليس عليه شيء فيمنع البصاق فيه أيضا لقوله عليه الصلاة والسلام البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ودفنها لا يمكن فلم يبق الا أن تكون خطيئة (فاذا) تقرر ان المسجد من رعية الامام فيحتاج أن يتفقد في كل ما كان فيه على منهاج السلف الماضين أبقاه وما كان من غير ذلك ازاله برفق وتلطف ان قدر على ذلك كما تقدم من فعله عليه الصلاة والسلام في النخامة (فالمسجد) من صفته أن لا يكون فيه حائل يحول بين الناس من رؤيته بعضهم لبعض (الانرى) الى فعله عليه الصلاة والسلام حين اعتكف في المسجد انه اتخذ حجرة من حصر والحصر مما لا يتأبد (وقد) نقل عبد الحق في الاحكام الصغرى له قال مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حصر وكان يحجره من الليل فصلى فيه فجعل الناس يصلون بصلاته ويبسطه بالنهار الحديث هذا هو واضرورة الاعتكاف فابالك به لغير ضرورة شرعية (فعلى هذا) ففعل المقاصير والدرابزين من البدع المحذرة وقد ترتب بسبب ذلك جملة مفاصل (اولها) ان الموضع وقف للصلاة وما فعل فيه لغيرها فهو غصب لموضع صلاة المسلمين (الثاني) ان فيه تغطية الصفوف وذلك خلاف السنة (الثالث) انه لا يمكن استقبال الخطيب في حال خطبته ولا رؤيته بسببها اذا انحول بين المأموم والامام (وقد ورد) اذا قام الامام بخطب فاستقبلوه بوجوهكم وارمقوه باعينكم ومع وجود هذه المقاصير والدرابزين لا يمكن ذلك فكانت سببا لمخالفة السنة (الرابع) ان فعلها في المسجد افضى الى أمر مستعجن وهو أن من لا خير فيه يجسد السبيل الى الوصول الى اغراضه الخبيثة بارتكاب محرم أو مكره او يكون يتوارى فيه عن أعين الناظرين (الخامس) انه قد ينجم فيها بعض الغرائب الضرورة فيجد للصبي السبيل الى أخذ ذمتها اذا نهى ليس ثم من ينظر اليه بسببها او قد وقع ذلك في المسجد كثيرا (السادس) انه قد يجسد به بعض الناس السبيل الى أن يقول في المسجد بدعيه اذ لا يرى اذ ذاك سيما الصبيان الصغار الذين لا يضبط حالهم في الغالب (السابع) ما في ذلك من مخالفة السنة (الثامن) ان ذلك من باب زخرفة

المساجد وذلك من أشرط الساحة (التاسع) قد يجيء أعمى لا يمتدى بتلك الابواب الضيقة التي في الدرابزين في كانت سبب الادخال الضروري على كثير من المسلمين من اصحاب الاعذار (وكان) سبب اقتحامها ان الخلافة لما رجعت ماكاوت خوف الملوك على أنفسهم من القتل عملوا هذه المقاصير ليختصوا بها من يشب الى قتلهم فلا يدخلها الا خاصة الملك وحجابه على بابها (ومن العتيبة) قال مالك اول من جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليماني فجعل مقصورة من طين وجعل فيها تشبيكا (قال) ابن رشد رحمه الله والمقصورة محدثة لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا على عهد الخلافة بعده وانما أحدثها الامراء لخوف على أنفسهم فاختادها في الجوامع مكر وفان كانت ممنوعة فتفتح أحيانا وتغلق أحيانا فالصاف الاول هو الخارج عنها اللاصق بها وان كانت مباحة غير ممنوعة فالصاف الاول هو اللاصق بجدار القبلة في داخلها روى ذلك عن مالك (وقوله) وجعل فيها تشبيكا يريد تخريعا يري منه الناس ركوعه وسجوده للائدة بداء به انتهى (ثم) كثرة استعمال ذلك حتى صارت تعمل له بضرورة فصارت كأنهم زى المسجد وكثر هذا حتى صار الامر الى ان من اراد ان يدخل مدرسة ويقف لها وقفا يأخذ من الجامع ناحية حيث يجتمع تارفيه فيديرها بالدرازين ويجعلها لخدمه الدرس فيها يسرى الامر الى انه لوجه أحد من المسلمين من غير الفقهاء يدخل ذلك الموضع للضرورة التي تقصدها المساجد فيمنع من ذلك ويتردى في وقت الدرس وهذا غصب واحداث وتصرف في الوقف لاشك فيه

فصل ومن هذا الباب الكرسي الكبير الذي يعملونه في الجامع ويؤبدونه وعليه المصحف لكي يقرأ على الناس ولا ضرورة تدعو الى ذلك لوجهين (الاول) انه على من المسجد موضع كبير وهو وقف على المسلمين لصلاتهم (الثاني) انهم يقرؤون عند اجتماع الناس لانتظار الصلاة فيهم المصلي ومنهم التالي ومنهم الناظر ومنهم المفسر فاذا قرأ القارئ اذ ذلك قطع عليهم ما هم فيه (وقد) نهى عليه الصلاة والسلام عن رفع الصوت بالقراءة في المسجد بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن وهو منس في عين المسئلة ولا التفات الى من فرق بين ان يكون المستمعون أكثر من يتشوش من المشتغلين بالصلاة وغيرهما مما تقدم ذكره فان شوش على واحد منهم ممنع من ذلك لوجود الضرر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (وقال) عليه الصلاة والسلام من ضار ضار الله ومن شاق شاق الله عليه (وقال) عليه الصلاة والسلام لا يقرأ من ضار مؤمرا واهما الترمذي (واول) من أحدث هذه البدعة في المسجد الحاج أعني القراءة في المصحف ولم يكن ذلك من عمل من مضى (فان) قال كائل قد أرسل عثمان رضي الله عنه المصاحف الى الامصار فوضع في الجوامع (فالجواب) ان ذلك انما كان لجميع الناس على ما أثبت في المصحف الذي اجمع عليه خاصة ليدفع التنارع في القرآن ويرجع هذا المصحف اذا اختلف في شيء من القرآن ويترك ما عداه لانه امام المصاحف وقد امن الاختلاف فيه والحمد لله فلا يكتب مصحف ويجعل في المسجد (ومن) هذا الباب ايضا ما أحدثوه في المسجد من الصناديق المؤبدة التي يجعل فيها بعض الناس أقلامهم وغيرهم انما هم وذلك غصب لموضع مصلى المسلمين كما تقدم (قال) الطرطوشي وقد كره مالك رحمه الله التابوت الذي جعل في المسجد للصلاة دقات وراة من حوث الدنيا (ومن) التصرفات في الوقف والتغيير لماله لغير ضرورة شرعية دعت الى ذلك ما يفعله بعضهم من حفر جدار المسجد حتى يعمل موضعا كالخزانة الصغيرة يعمل فيها ما يختار من خذمة أو كتاب أو غيرهما في ما ذكر

فقس كل ما يرد عليك مما أحدثوه في المسجد (ومن) هذا الباب الدكة التي يصعد عليها المؤذنون للاذان يوم الجمعة ولا ضرورة تدعو الى الاذان عليهم بل هي أشد من الصناديق اذ يمكن نقل الصناديق ولا يمكن نقل الاذان السنة في اذان الجمعة اذا صعد الامام على المنبر ان يكون المؤذن على المنار كذلك كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم وأبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان رضي الله عنه وكان المؤذنون ثلاثة يؤذنون واحد ايه واحد ثم زاد عثمان بن عفان رضي الله عنه اذنا آخر بالزوراء وهو موضع بالسوق لما ان كثرت الناس وأبقى الاذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنار والخطيب على المنبر اذ ذلك (ثم انه) لما ان تولى هشام بن عبد الملك أخذ الاذان الذي فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه بالزوراء وجعله على المنار وكان المؤذن واحد يؤذن عند الزوال ثم نقل الاذان الذي كان على المنار حين صعود الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم بين يديه وكانوا يؤذنون ثلاثة فجعلهم يؤذنون جماعة ويستريحون قال علماء وأئمة الله عليهم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أولى أن تتبع مع (فقد بان) ان فعل ذلك في المسجد بين يدي الخطيب بدعة وان اذنانهم جماعة أيضا بدعة أخرى فتسلك بعض الناس بهاتين البدعتين وهما مما أحدثه هشام بن عبد الملك كما تقدم (ثم) نطاول الامر على ذلك حتى صار بين الناس كأنه سنة معمول بها فزادوا على الثلاثة المؤذنين أكثر من ثلاثة وثلاثة كما هو مشاهد هذه بدعة ثالثة ثم أحدثوا الدكة التي يصعدون عليها يؤذنون هذه بدعة رابعة وكل ذلك ليس له أصل في الشرع (هذا) ما هو من طريق النقل (وأما) ما هو من طريق المعنى فلا ان الاذان انما هو نداء الى الصلاة ومن هو في المسجد لاداء في لندائه اذ هو حاضر ومن هو خارج المسجد لا يسمع النداء اذا كان النداء في المسجد (هذا) وجه (الثاني) ان الدكة التي أحدثوها ضيقة من غير حظير فقد تلتوى رجل أحدهم أو بعث فيقع فتكسر وقد جرى ذلك فيكون مسؤولا عن نفسه مع وجود آية (الثالث) انه لا معنى لها اذ المراد انما هو سماع الحاضر من وهو لو اذنوا في الارض لاسمعه وامن في المسجد وانما هي عوائد وقع الاستئناس بها فصارت المكرها كأنه يأتي بدعة على زعمهم فان الله وانا اليه راجعون على قلوب الحقائق لانهم يعتقدون ان ما هم عليه هو الصواب والافضل ولو فعلوا ذلك مع اعتقادهم انه بدعة كان أخف أن يرجح لاحد منهم أن يتوب

فصل ثم انظر رحمنا الله تعالى واياك الى هذه البدعة كيف جرت الى امر مخوف وهو وقوع الخلل في الصلاة (الآثر) انهم لما ان فعلوا الاذان في جماعة مضوا على ذلك في التبليغ في الصلاة والجماعة اذا باقوا مشي بعضهم على صوت بعض مع رفع أصواتهم بالتكبير في الصلاة على ما يعلم من زعقات المؤذنين وذلك يذهب الحضور والخشوع أو يذهب السكينة والوقار ايضا (وقد) اختلف العلماء رحمة الله عليهم في صحة صلاة المسمع الواحد والصلاة به وبطلانها على أربعة أقوال تصح لا تصح الفرق بين ان يذن الامام فتصح أولا ياذن فلا تصح والفرق بين ان يكون صوت الامام معهم فلا تصح أولا يجمعهم فتصح (فاذا) كان هذا في تبليغ الواحد فبالك في تبليغ الجماعة على صوت واحد كما سبق وأرى بجريان الخلاف في صحة صلاتهم وبطلانها تبليغهم (وهذا) انما هو اذا اتوا كلهم بالتكبير كما لا في جميع الصلاة فلو كبر واحد من المسمعين التكبير كما لا في جميع الصلاة جرى في الصلاة والصلاة به بالخلاف السابق في المسمع الواحد الذي ليس معه غيره (هذا) ما لم يتعمد أن يمشي على صوت غيره فان مشي على صوت غيره فهي المسئلة الاولى (وأما) على ما يفعله هؤلاء اليوم من كونهم يتواكلون في التكبير ويديرونه بينهم ويقطعون ويوصلونه وذلك ان بعضهم يبتدئ التكبير فيقول الله

وبعد صوته ثم يبدئ الآخر من أثناء الكلمة نفسها واصلا صوته بصوت صاحبه قبل انقطاعه مما انفاس في رفع صوته على سبيل التمدد وفاعل هذا المبدأ بالتكبير على وجهه (واذا) كان ذلك كذلك فهو مشغل في الصلاة بزيادة غير شرعية ولا ضرورية شرعية فتبطل صلاتهم والحالة هذه من غير جريان الخلاف السابق (ويقع أيضا) بذلك التهويش والتشويش والتخليط سيما هو لم يؤتوا به من غير قواكل أو توصيل وزيد لا بطل صلاتهم أيضا من غير خلاف وذلك انهم يغيرون وضع التكبير لانهم يهولون الله فيزيدون على المهمة مدة وكذلك يصنعون في أكبر وبعضهم يزيد مد الباء من أكبر ألفا الى غير ذلك من ضيقهم (وان) اتى بعضهم بالتكبير كما لا فائدة لا يفعل ذلك في جميع تكبيرات الصلاة (واذا) كان ذلك كذلك فليحكه حكم المسئلة المذكورة آنفا وهو البطلان (واذا) علم ذلك فبسرى الخلل الى صلاة من صلى بزيادة من يريد أن يصلي خلف الامام لا يجوز له أن يقتدي بالاباحية دار به اشياء اولها وهو اعلاها ان يرى أفعال الامام فان تعذر ذلك فسمع أقواله فان تعذر ذلك فرؤية أفعال المأمومين فان تعذر ذلك فسمع أقوالهم فان تعذر فلا امامة (وفي هذا) نكتة أخرى وهي ان الامام اذا دخل في الصلاة بتكبير الاحرام كبر واخلفه اذ ذلك قبل أن يدخل في الصلاة لا يسمعوا الناس بذلك فيعلموا بأكبرهم ان الامام قد أحرم بالصلاة فمن أحرم من الناس حينئذ يسرى الخلل الى صلاته من هذا الوجه أيضا لما تقدم ان الاقتداء لا يجوز الا باحد أربعة أشياء وهذا ليس بواحد منها (ثم) ان تبايعهم في الصلاة جماعة أدى الى مخالفة السنة لان السنة في الصلاة أن يكون المأموم تبعًا للامام وفي حكمه وفي هذا الفهم يصير الامام في حكم المأموم لان التكبيرين يطولون في التكبير ويخطونه والامام ينتظر فراغهم منه وحينئذ ينتقل الى الركن الذي يليه (واقضى) تسميهم جماعة أيضا الى مفصلة أخرى وهي ان الامام يكبر للركوع في بعض الاحيان ويركع فيكبرون خلفه ويطولون برفع أصواتهم عليه فيرفع رأسه من الركوع قبل أن ينقض تكبيرهم ويأتى المسبوق فيكبر تكبيرة الاحرام ويركع ظنًا منه ان الامام في الركوع بعد اكونه يسمع صوت المكيبرين في الركوع فتفسد عليه صلاته وهو لا يشعر اذ لو علم ذلك لتدارك ما وقع لان تلك الركعة لم تصح له

فصل ومن هذا الباب ايضا الدكة التي تحت هذه الدكة التي يؤذون عليها الجماعة والتعليل فيها ما تقدم في المقامير والصناديق وكذلك الدكة التي يسمعون عليها في الصلوات الخمس والتعليل فيها كذلك (ثم العجب) كيف غاب عنهم أصل موضع الصلاة اذ ان الصلاة صلاته بين العبد وربّه وإذا كانت صلاته في شأنها كثرة التواضع وتبريغ الوجه على الارض والتراب ان أمكن ذلك فهو أفضل وأعلى فان تعذر ذلك فليكن على الحصير الغليظ (ومذهب مالك) رحمه الله ان الصلاة على الثوب الكنانة يضره وركعة مكروهة مع وجود الحصير وهذه النسبة تكون الصلاة على ثوب القطن مكروهة اذا وجد الكنانة والصلاة على الثوب المكروهة وان وجد القطن (فالحاصل) ان أعلى المراتب مباشرة الارض بالاجود ثم يليها الحصير الغليظ ثم ما هو أرفع منه ثم الكنانة الغليظ كذلك ثم القطن مثله ثم الصوف والمقصود ان المحل محل تواضع وتواضع ورذلة وخشوع وخضوع وفعل الدكة ينافي ذلك كله لان المصلي عليه يرتفع بها عن الارض ارتفاعا كثيرا ويصلي على الخشب وليس من جنس الارض فان الله وانا اليه راجعون (فان) قال قائل انما جعلت الدكة للاذان للجمعة والخمس لسمع الناس (فالجواب) ان من كان خارج المسجد لا يسمع تبايعهم في الغالب ومن كان في المسجد فانه كان المؤذنون على الدكة أو بالارض هم يسمعونهم غالباً (فان) قال قائل قد يكون الجامع

كبير وفيه الجمع الكثير ولا يسمعون المؤذن الواحد (فالجواب) انه لا فرق بين صوت الواحد والجماعة بل صوت الواحد في الاستماع بان لا يكونه صوت أكثر ما يدر عليه بخلاف ما اذا كان في جماعة يبلغ معهم فانه يحتاج أن يوافقهم على أصواتهم (ولأجل) هذا المعنى يسمع المؤذن الواحد في الشاهد على بعد ولا يسمع الجماعة الا فيما هو أقرب من ذلك في الغالب (وفي جواب مع المغرب) تجب في الجامع الواحد أربعة مؤذنين واحد خلف الامام والثاني حيث ينتهي اليه صوت الاول والثالث حيث ينتهي اليه صوت الثاني ثم الرابع كذلك على هذا الترتيب وهؤلاء الأربعة حكمهم حكم المبلغ الواحد الذي وقع الخلاف المتقدم فيه والمشهور وجوز وصحة صلاته والله تعالى أعلم

فصل ومن هذا الباب ايضا أعني في أمساك مواضع في المسجد وتقطيع الصفوف بها اتخاذ هذا المنبر العالي فانه أخذ من المسجد خراجا جديدا وهو وقف على صلاة المسلمين كني به انه لم يكن من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا من فعل الخلفاء بعده وإذا كان ذلك كذلك فهو من جملة ما أحدث في المساجد وفيه تقطيع الصفوف كما هو مشاهد في هذه البلاد (قال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه كان عندهم ان تقدموا الصفوف الى فناء المنبر بدعة (وكان) الثوري رحمه الله يقول ان الصف الاول هو الخارج بين يدي المنبر انتهى (وأما) بلاد المغرب فقد سلموا من تقطيع الصفوف لكن بقيت عندهم بدعتان أحدهما كبر المنبر على ما هو هنا والثانية انهم يدخلون المنبر في بيت اذا فرغ الخطيب من الخطبة وهذه بدعة الحجاج (ومنبر السنة) غير هذا كله كان ثلاث درجات لا غير والثلاث درجات لا تشغل مواضع المصلين (فان) قال قائل بل تشغل ولو موضع واحد (فالجواب) ان هذا مستثنى بفعل صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وهو أكل الحالات وما عداه فبدعة لانه لا ضرورة تدعو اليه (فان) قال قائل قد كثرت الناس واتسع الجامع فاذا صدح الخطيب على المنبر وهو ثلاث درجات قل ان يسمع الخطبة الجميع أو أكثرهم في الغالب (فالجواب) ان من كان على منبر عال الذي لا يسمعون له كونه بعيدا عنهم فكأنه في سطح وحده فلا يسمعون من تحته وهذا مشاهد (الآثرى) ان الخطيب بخطب على هذا المنبر العالي وكثير من الناس لا يسمعون منه واذا دخل في الصلاة سمعوا قراءته أكثر من خطبته وما ذاك الا لكونه في الصلاة واقفا منهم على الارض وفي حال الخطبة لم يكن معهم كذلك ولا يرد على هذا علو المنار للاذان وسياق بيانه ان شاء الله تعالى

فصل ومن هذا الباب ايضا البئر التي في المسجد لانه سبب لان يجعل المسجد طريقا يسير بها حتى يدخل النساء اليها وقد يكون فيهن الحيض والمرأة الشابة وان كانت طاهرة والصفار ومن ينزه المسجد عن أمثالهم ممن لم يحفظ وقد امتنع بسببها موضع في المسجد للمصلين فيه كما تقدم في غيره ولا ضرورة دعت الى البئر هناك لانها ليست بحجوة فيمنع بالشرب منها ولو كانت كذلك لانتفع الناس بالشرب من غير أن يتخذ المسجد طريقا (واذا) كان كذلك فلم يبق النفع بها الا لاطهارة وغسل الثياب وذلك ممنوع منه في المسجد وقد وسع الله تعالى على الناس بالآبار حتى في بعض الطرق في غير المسجد فاما الآبار التي في المساجد فلا ينقل الماء منها الى غيرها لان ذلك ذريعة الى اتخاذ المساجد طريقا كما تقدم (اللهم) الا أن تكون البئر قدسية وجاء من بني المسجد هناك وترك البئر في وسطه فان كان ذلك كذلك فالطريق الى البئر ليس بمسجد ولا يصح فيه الاعتكاف

فصل ومن هذا الباب موضع الفسقية والخطير الذي عليه او ما عليها من الطبقة (وهي) لا تخلو اما أن تكون من المسجد أم لا فان كانت من المسجد فيمنع الوضوء منها وقد تقدم منع كشف العورة

عند الفسقية في المدارس وغيرها وإذا كان ذلك كذلك فكشف العورة هنا أعظم في المنع لحرمته
هـ هذا الموضع الكونه من المسجد يسمى بابا وبهض الناس يقول هناك ويستحي (وان لم تكن) من المسجد
فيمنع الوضوء أيضا لانهم يتوضئون هناك فمتأني أفداهم ويخرجون فيلوثون بها المسجد بية وبين ذلك
يمنع (وأما الطهارة) فان لم تكن من المسجد فلا يعتكف لا يصح فيها وان كانت من المسجد فلا تصح
الجمعة فيها الكونه المحجورة (وفي) موضع الفسقية مفسدة أخرى أكثر مما تقدم ذكره في المقاصير
لان بعض من لا خير فيه يصل بسبب ذلك إلى ما يريد من أغراضه الخسيسة اذا أنها أكثر من تروا من
المقاصير لانها في مؤخر المسجد والغالب من الناس انهم باتون الصنف الأول وما كان به فيبقى مؤخر
المسجد في الغالب خاليا سيما ان كان ليلا وهم لا يفتقدون في تلك الناحية الا قليلا
فصل هـ وأما موضع الديوان فلا يخلو أيضا اما ان يكون من المسجد دأما لان كان من المسجد فلا
يجوز غلقه ولا تحجيره ولا جلوس أهل الديوان فيه وان كان من غير المسجد فلا يصح فيه الاعتكاف
اذ ان من شرطه المسجد كما تقدم

فصل و ينبغي له ان يغير ما أحدثوه من الزخرفة في المحراب وغيره فان ذلك من البدع وهو من
اشراط الساعة (ومن الطراطوشي) قال ابن القاسم ومعه ما لا يكاد يترك مسجد المدينة وما عمل من
التزيين في قبلته فقال كره الناس ذلك حين فقهه لانه يشغلهم بالنظر اليه (وسئل مالك) عن
المساجد هل يكره ان يكتب في قبلتها بالصبيح مثل آية الكرسي وقال هو والله أحد دوا الموثنين ونحوها
فقال أكره ان يكتب في قبلته المسجد شي من القرآن والتزيين وقال ان ذلك يشغل المصلين انتهى
(وكذلك) ينبغي له ان يغير ما أحدثوه من الصاق العمد في جدران القبلة وفي الأعمدة أو ما يماثلها فانه
يكتبونه في الجدران والأعمدة (وكذلك) يغير ما يماثلونه من خرق كسوة الكعبة في المحراب وغيرها فان
ذلك كله من البدع لانه لم يكن من فعل من مضى (وأما الخلق) بالزخرفان في المسجد فهو جائز
اذا نه من الطبيب لكان قد قال مالك رحمه الله ان الصفة بمن ذلك أفضل ويجوز تخليقه بشرط ان
لا يفسد ذلك الأمن ويجوز له دخول المسجد من غير ان تدخل له حائض بسبب ذلك أو امرأة ظاهرة
تخلط الناس في موضع مصلاتهم وهي ممنوعة من ذلك

فصل و ينبغي له ان يغير ما أحدثوه من التازير في جدران المسجد لانه من باب الزخرفة أيضا
ولانه لا يمكن ذلك إلا بفساد ما هو عليه أو تاديعه بها وذلك لا يجوز في الوقف الا بضرورة
شرعية مثل ان يكون جدار المسجد فيه ما يباح أو شيء يلوث ثياب المصلين فينتفرون ذلك لأجل هذه
الضرورة (ومنع) دق المسامير وما تقدم لا يختص بالمسجد من دق المسامير هو حكم شائع في كل وقف
(ولاجل) هذا المعنى كان كثير من الفقهاء اذا دخلت لأحد من بيته في المدرسة فجد كل ماله من كتب
وآثار بالارض خشية مما ذكر من تسهيه ما يربض عليه أشياء من عمامة أو غيرها (وكذلك) يمنع
مما ذكر من كان ساكن في موضع وقف يكره أن يغيره فلا يجوز له شيء من ذلك فيه ولو أذن له الناظر في
ذلك فلو كان البيت ملكا غيره حازه ذلك بعد الاذن فيه من المالك فان لم يأذن له لم يجز

فصل فأنظر رحمنا الله وأباك الى مقتضى ما تقدم ذكره فكيف يمكن ان يسمر في المسجد المسامير
التي تروا الاوتاد ويقتطعون من المسجد واضع عنهم من غيرهم ويسكنون فيها ادائهم وبنائها فيها
وقومون وقد يجنب أحدهم الا فلا يمكنه الخروج من المسجد نجاس في المسجد وهو جنب وذلك محرم
ولا تكفي في ذلك ولا من يغير به فانه الله وأنا اليه راجعون وفاعل ما ذكر مصر على موصية مقيم عاين اولو

تاب بقلبه واغظه حتى يفارقها فكيف يزار أو يتبرك به مع هذه الجرحه لانه غاصب مواضع المصلين في كل
وقت مادام مقيما على ذلك حتى ان بعضهم اذا خرج من المقصورة أغلقها على متاعه وأخذ المفتاح
معه حتى كانها بيت أبيه أو جده (وقد) اختلف علماء ونارحة الله عليهم في المبيت في المسجد لانه رما اذا
اضطروا اليه فذهب مالك رحمه الله الى ان ذلك يجوز في البادية ولا يجوز في الحاضرة وأعني بالبادية
التي ليس فيها بناء بأوى اليه وأما بالدار فيفاته بوجدها مواضع غير المسجد فلم تدع الضرورة
الى المبيت في المسجد

فصل هـ فان قال قائل ان المسجد لا يعتلى بالناس حتى يحتاجوا لتلك المواضع التي أحدثوا فيها
ما أحدثوا (الجواب) ان ما أجمع عليه المسلمون من المساجد الممجة لا يجوز سكناها ولا اجارتها ولا
احتكارها فاذا كان ذلك كذلك فما نحن بسبيله من باب أولى والله الموفق

فصل و من هذا الباب أيضا ما أحدثوه في سطوح المسجد من البيوت وذلك غصب لمواضع
المسلمين في المسجد واحدة كارتها واحداث في الوقف الغير ضرورة شرعية وفيه من المفاسد ما تقدم
ذكره من أمر المقيمين في المسجد وغصبهم لتلك المواضع التي سكنوها بل هذا أشد لان تلك البيوت
التي في السطوح مؤبدة للسكنى بخلاف ما تقدم ذكره وفيه مع ما ذكره من المفاسد الاقامة في المسجد
وقد يكون جنبا كما سبق في حق من تقدم ذكره (وقد كان) بعض القضاة لما ان تولى وهو والله أعلم
المعروف بابن بنت الأعز جاء الى سطوح الجامع بمصر في جماعة وهم دم البيوت المحدثه عن آخرها
ولم يسأل من هذا البيت ولا من هذه الثياب بل أخذوا وجد من ذلك وغيره ورموا في صحن الجامع
ومشوا الامر على ذلك مدة من الزمان طويلا ثم أحدثوها أيضا بالمسجد وامن بنهاهم عن ذلك ولا من
يتكلم فيه (وصلاة) الجمعة فيها وفي غيرها من سطوح المسجد لا تصح على مذهب مالك رحمه الله لان
من شرط الجمعة الجامع المسقوف ومن صفة المسجد ان يدخل بغير اذن وان يكون جميع الناس فيه
سواء وسطوح المسجد ليس كذلك فانه محجور على بعض الناس ولا تصح الجمعة فيه ما هو كذلك كما
لا تصح في بيت القناديل لا شرا كما في التحجير على بعض الناس دون بعض كما تقدم ولو قدرنا ان
السطوح ليست بمحجورة على أحد فالحكم في مذهب مالك رحمه الله للغالب والغالب انهم محجورة على
بعض الناس دون بعض كما تقدم بيانه

فصل و قد منع علماء ونارحة الله عليهم الوضوء في المسجد ومن كان ساكن في سطوحه فانه يتوضأ
فيه للضرورة كما يشاهد من عوائدهم فيه وذلك ممنوع لانه في كل ما يتوضأ في داخل المسجد لان
حرمة سطوحه كحرمة (وقد اختلف) علماء ونارحة الله عليهم في الخطيب اذا حدث في أثناء خطبته أو
بعد فراغه منها هل يجوز له ان يتوضأ في المسجد فروى عن ابن القاسم انه لا بأس ان يتوضأ في صحنه
وضوء طاهر وكره مالك رحمه الله ذلك وان كان في طشت ومن يتوضأ في السطوح أو في البيوت التي
فيها غاي يتوضأ فيها هو داخل المسجد وذلك كله ممنوع (وقد ترويت) على بناء البيوت في سطوح
المسجد مفسدة (فإنما) ان بعض الناس ممن يعتكف في البيوت التي فوق سطوح المسجد تجدهم
أول شهر رمضان أو في آخره مبان يتقدمه الفرش والغطاء والوطاء وما يحتاج اليه في بيته مما يمنع
فعله في المسجد (وقد) منع مالك رحمه الله أن يأتي الى رجل بوسادة في المسجد يركب عليها أو بفرجة يجلس
عليها وانكر ذلك وقال تشبه المساجد بالبيوت

فصل و قد منع علماء ونارحة الله عليهم المراوح اذ ان اتخاذها في المسجد بدعة ثم ان بعضهم الغالب

عليهم اليوم زيارته المعتكف في معتكفه وكثرة الكلام في المسجد واللاظ فيه (وقد ورد) ان ذلك يأكل الحسنة كذا كل النار الخطب (وقد) كان السلف رضوان الله عليهم اذا اعتكفوا لا يأتهم أحد حتى يخرجوا من اعتكافهم اذ ان حال المعتكف يدور بين صلاة وتلاوة وفكر وذكر وغير ذلك فليس يشعروا على الصلاة على الجنائز ومدارسة العلم ان كان عشي اليه واما ان غشيه في مجلسه وهو يسمعه فلا بأس به هذا على مذهب مالك رحمه الله (وأما) النوم الخفيف فهو مستثنى من ضرورة البشرية (وكذلك) ينبغي أن يمنع ما أحدثوه فيما يتون به لظهورهم فيجدال وائيج التي لا طعمتهم يشهها الفقراء والمساكين حين يتون بها عند الغروب والناس اذ ذلك في المسجد ينظرون صلاة المغرب فتبقي نفوسهم اذ ذلك مشتمية لذلك الطامع وأعينهم فيه سيما اذا دخلوا به من باب السطوح الذي في القبة فانه أكثر في هذا الباب من غيره ثم مع ذلك في سطوح المسجد من الفقراء المحتاجين كثير ويتأذون بتلك الروائح كثيرا ويخاف على فاعل ذلك اما عاجلا واما آجلا والمعتكف انما دخل لاعتكافه لزيادة الفهم وهذا ضده فلا يخطئ من هذا كله والله الموفق (فهذا الكلام) على بعض المواضع التي وقعت فيها مخالفة السنة كما تقدم ذكره ثم نرجع الآن الى بقية ما أحدثوه في بعض الجوامع (فمن ذلك) السجدة التي أحدثوها وعملوا لها صندوقا تكون فيه وجامكية لقيمة ما حملهوا والذاكرين عليهم او هذا كله مخالف للسنة المطهرة ولما كان عليه السلف رضي الله عنهم وقد تقدم ذكر حالهم في الذكر كيف كان ثم ان بعض من اقتدى به من أحدثها زاد فيها حدثا آخر وهو أن جعل لها شيخا يعرف بشيخ السجدة وخادما يعرف بخادم السجدة الى غير ذلك وهي بدعة قريبة العهد بالحدث فينبغي لامام المسجد أن يتقدم الى إزالة كل ما تقدم ذكره على قدر استطاعته مع ان هذا منتهى على سائر المسامحة لكن في حق الامام آكد لان المسجد من رعيته وكما كرم راع وكما كرم مسؤول عن رعيته والله الموفق

فصل وقد تقدم في آداب المنعم انه لا يجلس لقاص ولا لسمع قراءة الكتب التي تقرأ أو ليس هناك شيخ يبين ما يشك على السامع منها ويتعين عليه بيان ذلك وان لم يسأل عنه وهذا في حق امام المسجد كذا اذا نزع راع عليه كما تقدم فيمنع من ذلك جهده سيما اذا انضاف الى ذلك ما يفعله بعض الناس في هذا الوقت وهو أن يجتمع اليه الناس لسماع الكتب فيه ثم تأتي النساء ايضا لسماعها فبعد الرجال فكان والنساء يجلسن إليهم سيما وقد حدث في هذا الوقت أن بعض النساء يأخذن من الخصال على ما يزينن فتقوم المرأة وتقدم وتصيح بصوت ندي وتظهر منها عورات لو كانت في بيتها المنع فكيف بها في الجامع بحضور الرجال فتشأعن - ذماما - دجلا - وتسو يشات لعلوب بعض الحاضرين لجأوا الى البربحوا فاعاد عليهم بالنقص أسأل الله السلامة عنه

فصل وينبغي له أن يمنع ما أحدثوه من المصاحف بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر وبعد صلاة الجمعة بل زاد به - هم في هذا الوقت فعل ذلك بعد الصلوات الخمس وذلك كله من البدع وموضع المصاحف في الشرع انما هو عند لقاء المسلم لآخره لا في آداب الصلوات الخمس وذلك كله من البدع فحيث وضعها الشرع نضعها فينبغي عن ذلك ويرجى فاعله لما أتى من خلاف السنة

فصل وينبغي له أن يمنع ما يدخل به بعض الناس الى المسجد حين اتيانهم بالميت الى الصلاة عليه فيه من القراء والفقراء والذاكرين والمكبرين والمريدين اذ ان ذلك كله من البدع في غير المسجد فكيف به في المسجد ولا ن ذلك يشوش على المتنفل والتالي والذاكر والمتفكر والمجدد انما ينبغي لهؤلاء دون غيرهم (وقد استفتي) الامام النووي رحمه الله فقيل له هذه القراءة التي يقرأها بعض الجهال على الجنائز

مطالع النعمان

بدمشق بالتمطيط الفاحش والتغنى الزائد وادخال حرف زائدة وكلمات ونحو ذلك مما هو مشاهد من - هم هل هو مذموم أم لا (فأجاب) بما هو ذا الفظه - هذا منه كرم ظاهر مذموم فاحش وهو احرم باجماع العلماء وقد نقل الاجماع فيه المأوردى وغير واحد وعلى ولي الامر وفقه الله زجرهم عنه تزييرهم واستتبابهم ويجب انكاره على كل مكلف تمكن من انكاره انتهى (واذا) كان كذلك فيتمين موانع ذلك كله مع ان الصلوة على الميت في المسجد تمنع في مذهب الامام مالك رحمه الله لو كانت سالمة لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت في المسجد فلا شيء له أخرجه أبو داود في سننه وهذا الذي أخرجه أبو داود يقويه عمل السلف المتصل بل لو انفرد العمل لكان كافيا في منعه في المسجد والله الموفق (ثم انهم) يؤخرون الصلاة على الميت ودفنه حتى يفرغ الامام من خطبته وصلاته ان كان في الجمعة وان كان في غيرها فينظرون به انقضائه تلك الصلاة التي تكون (وقد) وردت السنة ان من اكرام الميت تجهيل الصلاة عليه ودفنه (وقد كان) بعض العلماء رحمه الله ممن كان يحافظ على السنة اذا جاؤا بالميت الى المسجد صلى عليه قبل الخطبة ويأمر أهله أن يخرجوا الى دفنه ويعلمهم أن الجمعة ساقطة عنهم ان لم يدركوها بعد دفنه فجزأ الله خير اعن نفسه على محافظته على السنة والتقنية على البدعة فلو كان العلماء ماشين على ما مشى عليه هذا السيد لانسدت هذه التهمة التي وقعت وهي ان من أحدث شيئا سكت له عليه فترابا لمر بذلك فانا لله وانا اليه راجعون (ثم) ان مع ما ذكر تزييت مفساد على كون الميت يصلى عليه في المسجد (الآثر) ان الغالب على بعضهم بأن يتون بالميت الى المسجد في زحام من الوقت فيجدون المسجد قد امتلأ بالناس فيدخل الحاملون له وهم - فافاد - قدموا باقدامهم على الخجاسات على ما به لم في الطرقات في هذا الوقت ثم يدخلون المسجد على ذلك الحال من غير أن يمضوا اقدامهم أو يحكوا بها الارض فيخطون رقاب الناس بتلك الاقدام ويمشون بها على ثيابهم وقد يتجسس بعض المسجد وثياب من مشوا عليه بذلك (وهذا الموضع) مما وقع عليه النص من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه في فاعل ذلك أنه مؤذ (قال) عليه الصلاة والسلام لا تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اجلس فقد آذيت هذا وجه (الوجه الثاني) ان الغالب على بعضهم انه يكون قدمه في حوزته فاذا تحرك تحرك القدم يحركه ويحك به في بعض فان كانت فيه نجاسة وهو الغالب وقعت في المسجد فيصلي الناس عليهم اقبل صلاتهم بذلك (الوجه الثالث) ان موضع سرير الميت عسل مواضع للمصلين وذلك غصب لهم لان الموضع وقف على المصلين وهم لا حاجة لهم به كناية الا في وقت الصلاة المكتوبة سيما اذا كانت صلاة الجمعة فينبغي كد تعيين الغضب في ذلك (الوجه الرابع) ان الغالب على بعض الموق أن يبق فيهم شيء من الفضلات والميت لا عسل ذلك وقد تخرج في المسجد والنجاسة في المسجد منوعة (الوجه الخامس) رفع صوت الحاملين على ما يعلم منهم عند ارادة الصلاة على الميت وبعد ما حين خروجهم مما لم يرد به الشرع فينبغي كون ذلك حرم المسجد الى غير ذلك وهو كثير متعدد لان مخالفة السنة لا تأتي بخير والخبر كله في الاتباع له عليه الصلاة والسلام في الدقيق والجليل (وسئل مالك) عن الجنائز يؤذن بها على أبواب المساجد فذكره ذلك وكرهه أن يصاح خلفه باستغفر واليه يفر الله لكم وافق ذلك بالكرامة (قال) ابن القاسم سألت ما لك عن الجنائز يؤذن بها في المسجد بصياح قال لا خير فيه وكرهه وقال لا يرى بأسا ان يدار في الحلق ويؤذن الناس بها ولا يرفع بذلك صوته (قال القاضي) أبو الوليد بن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل اما ان يدعى الجنائز في داخل المسجد فلا ينبغي ولا يجوز باتفاق لكرامة رفع الصوت في المسجد

فقد كره ذلك حتى في العلم وأما النداء بها على أبواب المسجد فذكره مالك ورآه من النبي المنهي عنه
 روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما كنم والنبي فان النبي من عمل الجاهلية والنبي عندهم
 أن ينادى في الناس إلا أن فلا تاقدمات فاشهدوا بحدسائره وأما الأذن بها أو الأعلام من غير نداء فذلك
 جائز بإجماع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة التي توفيت ليلا فلا آذنته موتي بها وقد
 روى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال إذا أنا مت فلا تؤذوني أحداني أخاف أن يكون نعيما
 وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عن النبي والنبي وبالله التوفيق (قال) قال قائل إن
 الضجاسة لا تخرج من الميت في المسجد لما فيه علونه من سدد بخارجة وأرسال القطن معه (فالجواب)
 أن في فعله ذنبا محرمات أخر منها هتك حرمة المؤمن بعدم موته ولا فرق في ذلك بين حياته وموته لأنهم
 يرسلون معه القطن في فمه ويدخلونه إلى حلقه ويرسلونه معه يعود أو غيره حتى عاؤا حلقه بالقطن
 وينزل ذنبه إلى أسفل ويطلع أنفه إلى فوق ويأثرون فيه وشذوقه بالقطن فيبقى منه له لظنظر وكذلك
 يفعلون في أنفه فيرسلون فيه القطن حتى يتهامض أنفه ثم ينفخون في القطن فيخرجون القطن في دبره
 يعود أو غيره وهذا فعل قبيح شنيع لأن ذلك حرام في حياته فكذلك بعدم موته (ووجه آخر) وهو أن
 الشارع صلوات الله عليه وسلامه أمرنا بفعل الميت كراما لبقاء الملائكة في القبر وهم يفعلون به
 ما ذكرنا فإذا جاء إليه القبر أو جازوا ذلك منه فيخرج القطن وهو ملوث بالفضلات في الغالب وبقى
 القطن مفتوحا لا يمكن غلقه ثم إن ما يخرج منه في الغالب له رائحة كريهة والملائكة تتأذى مما يأتى
 منه بنو آدم وهم يبقون ذلك منه في قبره في الغالب فذهب بذلك المعنى الذي لأجله أمرنا بالشارع عليه
 الصلاة والسلام بفعله وهو ألا كرام بفساد الملائكة (ثم الجواب) في كونهم يأتون بماء الورد
 فيسكبون ذلك عليه في القبر وهذه أيضا بدعة أخرى لأن الطيب انما يشرع في حق الميت بعد الغسل
 لافي القبر فكيف يجمع طيب ونجاسة

فصل في وينبغي له أن يمنع من رفع صوته في حال الخطبة وغيرها في المسجد لأن رفع الصوت في
 المسجد بدعة (لما ورد) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم
 وخصوماكم وبيعتكم وشراكم وسل سبوقكم ورفع أصواتكم وإقامة حدوكم وجروها أيام جمعكم واجعلوا
 مطاهركم على أبواب مساجدكم اه (وقد كثر) رفع الأصوات والخصومات في المساجد في هذا
 الزمان حتى إن الخطيب لا يسمع ما يقول لكثرة غوغائهم اذ ذلك (وكذلك) ينبغي له أن يرفع عليهم
 ما أحدثوه من النصف في حال الخطبة اذ أن ذلك فعل قبيح وليس ذلك من فعل الرجال لقوله عليه
 الصلاة والسلام وانما النصف في النساء وهذا كله سببه السكوت عما حدث في الدين (وقد روى)
 أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحضر الجمعة ثلاث نفر رجل حضرها يلقو فذلك حله منه ما ورد رجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا
 الله أن شاء وان شاء منعه ورجل حضرها بآيات وسكوت ولم يخط رقة مسلم ولم يؤذ أحد فداهي
 كفارة إلى الجمعة التي تليها ويزادة ثلاثة أيام وذلك أن الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
 اه (وينبغي له) أن يغير ما أحدثوه من تفريق الرعية حين اجتماع الناس لصلاة الجمعة فإذا كان
 عند الأذان قام الذي فرقها ليجمع ما فرق من تلك الأجزاء فيخطي رقاب الناس بسبب أخذها منهم
 (وهذا) فيه محذورات جملة منها أن ذلك مخالف للسلف رضوان الله عليهم اذ أنه لم يرد عن أحد منهم
 أنه فعل ذلك (الوجه الثاني) أن فيه تخطي رقاب الناس حين ارتصاصهم لانظار صلاة الجمعة لقبر

مطلب التوبة
مطلب تزيين الرية

ضرورة شرعية وقد تقدم النهي عن ذلك وان فاعله مؤذوق وقد ورد أن كل مؤذوق النار (الوجه
 الثالث) أنه قد يعطى الختم لمن لا يحسن أن يقرأ فقد يحصل له خجل بسبب ذلك وهذه أذية
 وصلت على يده لمسلم كان عنها في غنى (الوجه الرابع) أنه قد ينسى بعض الأجزاء فلا يأخذها فيصعب
 على الوقف (الوجه الخامس) أنه قد يأخذ بعض الناس ويكتمه لنفسه أو يتركها في الوقف فقد يخفى
 ويختار أن يختص هو بمعرفة في بيته أو لنفسه أو لولده أو غيره بذلك فيذهب على الوقف (الوجه
 السادس) أنه قد يأتي عليه في بعض الأحيان أنه يكون مشغولا في جميع تلك الأجزاء والخطيب اذ ذلك
 يخطب فيقع الكلام والمراجعة بسبب جمعها في حال الخطبة (وينبغي له) أن ينهي الناس أن يقفوا
 تحت الأوح الأخضر للدهاء وكذلك عند أركان المسجد اذ أن ذلك بدعة ممن فعله (وينبغي له) أن ينهي
 الناس عما أحدثوه من إرسال البسط والسجادات وغيرها قبل أن يأتي أصحابها (وقد تقدم) ما في ذلك
 من القبح ومخالفة السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فأعني ذلك عن إعادته والله الموفق (وينبغي
 له) أن ينهي من يقرأ الأعيان وغيرها بالجمهور والناس ينظرون صلاة الجمعة أو غيرها من الفرائض
 لأنه موضع النهي أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجهر بهضكم على بعض بالقرآن انتهى (ولا
 يظن ظان أن هذا إنكار لقراءة القرآن بل ذلك من مذوب إليه بشرط أن يسلم من التشويش على
 غيره من المصلين والذاكرين والتالين والمنفكرين وكل من كان في عبادة (والحاصل) أن ذلك يمنع
 في المسجد المطروق مطلقا وإن لم يكن فيه أحد لأنه معدوم معرض لما تقدم ذكره من العبادات
 المقصود بها وأما أن كان في مسجد مذموم جود وليس فيه غير السامعين أو في مدرسة أو رباط أو بيت
 فذلك من مذوب إليه بحسب الحال بشرط أن لا يكون ثم غير السامعين كما تقدم فإن كان ثم غيرهم فيمنع
 لاحتمال أن يكون ثم من يدرس أو يطالع أو يصلي أو يأخذ راحة لنفسه فيقطع عليه ما هو بصدد
 وقد تقدم ما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار اه (هذا) إذا سلم من الزيادة أو النقصان مثل أن يعد
 المقصود أو يقصر الممدود أو يشدد موضع التقييد أو يهين أو يظهر موضع الادغام أو عكسه أو
 يظهر موضع الاخفاء إلى غير ذلك وأن لا يصل بالاشارة أخرى غير متصلة به لأن ذلك تغير للقرآن
 في الظاهر عن نظمه الذي أجمعت عليه الأمة (وينبغي له) أن ينهي عن قراءة الاسماع في المساجد
 في المسجد لما تقدم من أن المسجد غنابتي للمصلين والذاكرين وقراءة الاسماع في المسجد مما يشوشون
 به لما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار فأى شئ كان فيه تشويش يمنع والله الموفق (وينبغي له) أن
 ينهي الفقراء الذين يكرهون جماعة في المسجد قبل الصلاة أو بعدهما أو في غيرهما من الأوقات لما تقدم من
 منع ذلك في أول الكتاب (وينبغي له) أن يمنع من يسأل في المسجد لما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة
 والسلام أنه قال من سأل في المسجد فاحرمه ومن كذب القوت قال ابن مسعود إذا سأل الرجل الرجل
 في المسجد فقد استحق أن لا يعطى وإذا سأل على القرآن فلا تعطوه وانتهى والمسلم لم يبال لسؤال فيه
 وأغابني لما تقدم ذكره من العبادات والسؤال يشوش على من يتعبد فيه (وينبغي له) أن ينهي
 عن الاعطاء لمن يسأل فيه لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام فاحرمه ولا تعطاه ذرية إلى
 سؤاله في المسجد (وينبغي له) أن يمنع السقائيين الذين يدخلون المسجد وينادون فيه على من
 يسبل لهم فاذا سبل لهم ينادون غفر الله لمن سبل ورحم من جعل المساء لسبل وما أشبه ذلك من الفاظهم
 ويضربون مع ذلك بشئ في أيديهم لم صوت يشبه صوت الناقوس وهذا كله من البدع ومما يزه
 المسجد عن مثله (وفي) نهل ذلك في المسجد فاسد جنة (منها) ما تقدم ذكره من شبه الناقوس

مطلب إرسال البسط والسجادات

مطلب قراءة الأعيان

مطلب تزيين الرية

مطلب السؤال

مطلب السقائيين

(ومنها) رفع الصوت في المسجد غير ضرورة شرعية (ومنها) البيع والشراء في المسجد لان بعضهم يفعل ما ذكره وبعضهم يمشي بخترق الصفوف في المسجد فمن احتاج أن يشرب ناداه فشرب وأعطاه أهوض عن ذلك وهو هذا بيع بين ليس فيه واسطة تسبيل ولا غيره سيما والمطاعة بيع عند مالك رحمه الله ومن تبعه (ومنها) تخطف رقاب الناس في حال انتظارهم للصلاة (ومنها) تلويث المسجد لانه لا بد أن يقع من الماء شيء فيه وان كان طاهرا الا أنه يمنع في المسجد على هذا الوجه وقد تقدم مشي بعضهم حفاة ودخولهم المسجد بتلك الاقدام النجسة وما في ذلك من المحذور كما تقدم ذكره وقد تقدم أيضا ما يفعله لونه في المسجد في ليلة الامراء و ليلة النصف من شعبان ووقود القناديل وغيرها وما في ذلك مما لا ينبغي وكذلك ما يفعله في ليلة الختم في آخر شهر رمضان مبسوطا في مواضعه فليعلم هناك (وأما) البيع والشراء في المسجد فقد عرفت به البلوى لجهل الجاهل وسكوت العالم حتى صار الامر الى جهل الحكم فيه واستحكمت العوائد حتى ان أم القرى مكة التي لها من الشرف ما لم يبيعون ويشتركون في مسجد ها والسماحة فينادون فيه على الساع على رؤس الاشهاد وسمع لهم هناك أصوات عالية من كثرة اللغط ولا يتركون شيئا الا يبيعونه فيه من قماش وعقيق ودقيق وحنطة وتين ولوز وأكر وعود أراك وغير ذلك وعلى هذا لا يستاك من له ورع يعود الراك وان كان من السنة لانهم اغما يبيعونه في المسجد اللهم الا أن يعلم من يأتيه به أنه اشتراه خارج المسجد فيستاك به حيثنذ والله الموفق (وينبغي له) أن ينهي عن تعليق القناديل المذهبة ووقودها والتزيين بها لان ذلك من باب زخرفة المساجد وذلك من اشراط الساعة كما تقدم وفيه السرف وهو محرم اذ ان الذهب لا يستعمل الا في تحلية النساء وفي تحلية المصحف والسيف واختلاف في المنطق وغير ذلك ممنوع (وينبغي له) أن ينهي الناس عما أحدثوه من مشيهم في المسجد لقضاء حوائجهم ولهم طريق سواء وان كانت ابعده منه واتخذوا المسجد طريقا من اشراط الساعة وها هو ذا قد شاع وكثر وقال ان تجد جامعا لاوقد اتخذوه طريقا وقل من ينهي عن ذلك ولو قدرنا أن أحدهم ينهي عنه لاستحمة وهو قد يتأذى بسبب ذلك فان الله وانما اليه راجعون (وينبغي له) أن يمنع النساء اللاتي يدخلن الجامع ويجلسن فيه لانتظار بيع غزلهن ويدخل المنادي اليهن ومعه الغزل فيكلمهن في الجامع ويشاورهن على غن ذلك فن رضى منهن تقول قد بيعت وذلك بيع في المسجد لان المنادي صار اذذاك كالوكيل ويقع بذلك كثرة الكلام والزيادة والنقصان في المسجد ويجمع بسبب ذلك في المسجد من في قلبه مرض ويحب السبيل الى ما سولت له نفسه من الاغراض الخسيسة وبعضهم يكون معها الاولاد الصغار وقد يقولون في المسجد وقد روي ذلك عيانا (وينبغي له) أن يمنع النساء اللاتي يأتيه ليجلسن في المسجد ويدخلن اليه لانتظار ما يريدونه ويدخل اليهن الكلاء والرجال والازواج وكثيرا منهم صوامت وترتفع الأصوات كما هو مشاهد مرئي والقاضي بمنزل عنهم خارج المسجد وقد تقدم ما في ذلك من المفاسد فيمنع من هذا كله وفي الاشارة ما ينفي عن العبارة والله المستعان (وينبغي) الناس عما يفعله لونه من الخلق والجلوس جماعة في المسجد للحديث في أمر الدنيا وما جرى الفلان وما جرى على فلان وقد تقدم ما ورد في الحديث من أن الكلام في المسجد يبرئ كرامة تعالى يا كل الحسنات كما تأكل النار الحطب فينساهاهم ويفرق جمعهم (وقد) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه قال يأتي في آخر الزمان ناس من أمم يأتون المساجد يقدون فيها خلقا خلقا ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تحبهم الله فليس لله بهم من حاجة (وروي) عنه أيضا عليه الصلاة والسلام أنه قال اذا أتى الرجل المسجد

مطلب جعل المسجد طريقا مطلب يبيع الغزل مطلب الخائض مطلب الحديث في أمر الدين

فاكثر من الكلام تقول له الملائكة اسكت يا ولي الله فان زاد تقول اسكت يا نبي الله فان زاد تقول اسكت عليك لعنة الله (وأما) مجلس في المسجد لما تقدم ذكره من الصلاة والتلاوة والذكر والتفكير أو تدريس العلم بشرط عدم رفع الأصوات وعدم التشويش على المصلين والذاكرين (وأما) في غير المسجد فيمنع جماعة ويجوز جهرها بشرط عدم التشويش على غيره (وهذا النوع) مما عمت به البلوى حتى في المساجد الثلاث فقد كثرت فيه الحديث والقبيل والقال ورفع الأصوات سيما في أيام الموسم فتجد رفع الأصوات عند قبر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحديث الكثير بحيث المستهى حين أوقات الزيارة عليه الصلاة والسلام (وكذلك) في قضاء المناسك في الحج تجد لهم غوغاء حتى كأنهم قط ما هم في عبادة (وكذلك) تجدهم في المسجد الأقصى على ما علم من عوائدهم فيه من الوقوف يوم عرفة والنفور عند الغروب وذلك بدعة من فعله لان البيت المقدس لم يحج اليه أحد قط ولا فرضه الله فيه وما كان الحج من عهد آدم عليه الصلاة والسلام الى النبي عليه الصلاة والسلام الا البيت الله الحرام وعرفة ومنى والمناسك المشهورة المعروفة ولم يكن في المسجد الأقصى الا الصلاة الى الصخرة فهي القبلة التي كانت ثم حوت الى البيت الحرام (فالوقوف) بالمسجد الأقصى ليس فيه اقتداء بالمأضين ولا بالمأتخرين لما ذكر (على أنه) لو حج اليه قبل هذه الشريعة المحمدية لم يجز أن يفعله ذلك فيه اليوم كما أنه لا يجوز الصلاة الى الصخرة بعد نسخها (وقد شد) بعض الناس فقال يجوز الوقوف فيه عني أنه مثاب لأنه يجزي عن الحج المشروع وهو قول لا يرجع اليه لما تقدم بيانه فافهمه (ومما) أحدثوا فيه ما يفعله لونه ليلة النصف من شعبان وأول ليلة جمعة من رجب فيسمع لهم صياح وهرج وبدع كثيرة حين صلاة الغائب وأول ما حدث هذه البدع في المسجد الأقصى ومنه شاعت في الاقاليم على ما نقله الامام الطرطوشي رحمه الله في كتاب الحوادث والبدع له فاذا كان الامام ينهي عن ذلك أو يتركه كالم فيه كما تقدم ذكره لان محسنت المادة أو بدعتها والله الموفق (وينبغي) من يقعد في المسجد لتفلية ثيابه سيما في أيام البرد فيقعدون في الشمس ويقفون ثيابهم وهذا لا يحل اجماعا لان جلدة البرغوث الذي خالط الانسان نجسة وجلدة القملة نجسة مطلقا وهم يلقون ذلك في المسجد يمنع وان لم يلقه فيه اذ أنه حامل منهم يجمعهم ويلقيه خارج المسجد فذلك لا يجوز لان قتله في المسجد يمنع وان لم يلقه فيه اذ أنه حامل للنجاسة في المسجد من حين قتله الى حين القائه خارج المسجد غير ضرورة شرعية (ومن الطرطوشي) وكره مالك قتل القملة ورميها في المسجد ولا يطرحها من ثوبه في المسجد ولا يلقها بين العلمين في المسجد انتهى (وقد) قال علماء نازحة الله عليهم في المصلى اذا أخذ قملة وهو في الصلاة فلا يجوز له أن يلقها في المسجد لقوله عليه الصلاة والسلام اذا قاتم فأحسنوا القملة (واذا) رماها في المسجد وهي بالحياة فاما أن تموت جوعا أو تضعف وكلاهما عذاب لها وايس ذلك من حسن القملة وشأن من وقع له ذلك أن ينقلها المكان آخر من بدنه أو ثوبه أو يربطها في طرفه حتى يخرج من المسجد (وأما) البرغوث اذا أخذه وهو في الصلاة فانه يلقه في المسجد من غير أن يقتله لان البرغوث لا يلقه مع مكان واحد بل ينقل في الغالب ويرى خارج من المسجد وهذا وجه (الوجه الثاني) انه لو بقي في المسجد فانه يأكل من التراب لانه منه خلق ويعيش فيه بخلاف القملة فانها خلقت من دم الانسان (وقد حكى) عن سيدي حسن الزبيدي رحمه الله أنه خرج يوما مع أصحابه الى بستانه فلما كان في أثناء الطر يقرجع الى بيته وأمر أصحابه أن يذهبوا الى البستان فسألوه عن سبب رجوعه فقال كان علي قص نسيته في البيت وفيه دواب فخفت أن يموتوا جوعا فرجعت امانا أن أقتلهم واما ان البسه (وهذا الامر) قد كثرت في المساجد

مطلب نقله الثياب في المسجد

الاقصى فتري الغرباء يتون اليه بدلق تغلى فلا فيجرونها عنهم ويا قولها في المسجد فحس برارة الشمس فتخرج من الثوب وتموت بخر الشمس ثم ينفض أحدهم دافقه ويلبسه وتبقى الدواب كلها ميتة في المسجد فاذا كان امام المسجد ينهى عن هذا وأمثاله تنبه الناس اليه وتركوه وغيره على من فعله والله الموفق (وينهى) الناس عما أحدثوه من الاكل في المسجد سيما ان كان من المطبوخ بالماء لئلا يفسد أو الثوم أو الكراث وأما ان كان نية افه وموضع النسي سواء بسواء الاكل في المسجد في مذهب مالك رحمه الله لا يسامح فيه الا الشئ الخفيف كالسويق ونحوه (ومن الطرطوشي) مثل مالك رحمه الله عن الاكل في المسجد فقال اما الشئ الخفيف مثل السويق ويسير الطعام فأرجو ان يكون خفيفا ولو خرج الى باب المسجد كان أعجب الى وأما الكثير فلا يهين ولا في رجا به (وقال) في الذي يأكل اللحم في المسجد أليس يخرج غسل يده قالوا بلى قال فلا يخرج لئلا يفسد (وقد) كره مالك رحمه الله ما هو أخف من هذا وهو الكلام بغير لسان العرب في المسجد فقالوا كره أن يتكلم بالسنة الجهم في المسجد قال وانما ذلك لما قيل في السنة الا عجم انها خب قال ولا يفعل في المسجد شئ من الخب قال وهو لمن يحسن العربية أشد اه (وهذا) الامر اليوم قد كثروا شاع حتى ان القوم يخرجون من المسجد في كل يوم صحفا كثيرة وأوراقا وغير ذلك من كثرة ما يثر كل في المسجد ويجمع بسبب ذلك الذباب والخشاش ويكثر القطار ويرون ان اطعامهم الطعام من باب المسكنات فتكثر القطار في المسجد فاذا أكل أحد في المسجد اجتمعت عليه القطار في المسجد بسبب ذلك فيمن فيه ويولن نجس وقد رايته ذلك عيانا في الصف الاول فكان ذلك سببا الى صلاة بعض الناس على النجاسة وبطلان صلاتهم بذلك حتى آل الامر في ذلك الى ان من كان عنده هرة أو ذئب أو كلب الى الجامع (فكان) الناس يوقرون بيوتهم ويحرمونها ويترهونها عما لا يليق بها وكانت المساجد تكثر رد في الحديث المسجد بيت كل ذي (فانه كس) الامر الى ان صار المسجد مأوى للقطا المؤذية والاكل بسبب ذلك سيما في المسجد الاقصى فانه يكثر ورود الغرباء اليه فتجدهم يأكلون اللحم ويرمون العظام في المسجد وبأكلون البطيخ ويرمون قشوره الى غير ذلك من فضلات الماء كقول وقول من تجده يلقى ذلك في خارج المسجد بل يدخلون فيه بالحير بسبب ما يحتاجون اليه من البنيان والعمارة فتبول الحير فيه وتروث كانه عندهم طريق من الطرق المسلوكة ولو كان كذلك فحق ما موررون بتنظيف الطرق فكيف الحال في المساجد فكيف الحال في المسجد الاقصى الذي فيه من الفضل ما فيه فان الله وانما اليه راجعون فاذا كان امام المسجد ينهى عن تلك الاشياء وينبه عليهم النجاسة المأداة فان الخير والحمد لله لم يدم من الناس فان لم يسمع واحد سمع آخر وقد ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لان يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من حمر النعم (والكلام) في هذه الاشياء بسبب طهارة بعض الناس (وكثير) من الناس من يمنع من الكلام في هذه الاشياء ويحتج على ذلك بان يقول ان الغالب على الناس انهم لا يسمعون وعن عوائدهم لا يرجعون (وجواب هذا) ما تقدم في الحديث لان يهدي الله بك رجلا واحد (الان ترى) الى ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي النبي يوم القيامة ومعه الرجل الواحد وبأى النبي ومعه الرجلان والثلاثة الى غير ذلك فان الله لم يدم من هذه الامة اذ ان الخير فيهم اكمل من فيه منهم تنبه ورجع وانقاد واستقر وكنت أنت السبب في ذلك والله الموفق للجمع بينه (وينهى) عما أحدثوه من النوم في المسجد سيما بعد صلاة الصبح وكذلك في أثناء النماز سيما في شهر رمضان فتجد المسجد قد

مطلب دخول المسجد

مطلب دخول المسجد

ارنص بالناس في الغالب (وقد) ورد في الحديث ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم (والناثم) قل ان يسلم من خروج الریح منه فتأذى الملائكة به (وقد) نهين عن دخول المسجد برائحة الثوم أو البصل (لقوله) عليه الصلاة والسلام من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب من مساجدنا يؤذي بنا بریح الثوم فاذا كان هذا في حق الثوم فمن باب أولى الریح الخارج من المخرج وقد يهتد لم النائم فيبقى حنبا في المسجد وفيه مفسدة أخرى وهو أن ذلك ذريعة لان تسرق عمامته أو رداؤه وفيه من المفسدات أشياء عديدة يطول تنبيهها والخاصة من ان كل ما كرهه الشرع تجد فيه مخاوف فيتمين تركه فاذا علم الناس ذلك من نهى الامام ارتدعوا عنه وبالله التوفيق (وينهى) عما أحدثوه من خياطة قلع المراكب في المسجد لا ناقد نهيناهن الكلام في المسجد في غير عبادة فكيف بالصنعة تعمل فيه فذلك لا يجوز (وقد) منع علماءنا رجحة الله عليهم نسخ العلم في المسجد ونسخ القرآن اذا كان على وجه التسبب فيه فبالكثرة يبرها فيمنع فاعل ذلك حتى لا يورد الى مثله والله الموفق (وينهى) السقاء الذي يدخل بالجل في المسجد لان بوله على مذهب الشافعي رحمه الله نجس وعلى مذهب مالك رحمه الله يلوث المسجد وان كان طاهرا في نفسه فيمنع لان المسجد ينزه عما هو أقل من هذا (وينهى) عما أحدثوه من المشي في المسجد بانفسهم لانهم قد يقولون فيه والكلام عليه كالكلام على دخول السقاء بالجل في المسجد (وكذلك) ينبغي أن ينهى عن دخول الشواء في المسجد لان في ذلك مفسدة (منها) أن يجعل المسجد طريقا وقد تقدم ما فيه (الثانية) أنه يدخل بالذفر الى المسجد والمسجد ينزه عن أقل من هذا (الثالثة) ان رائحته قوية ففقد يكون في المسجد من الفقراء المتوجهين من تشوق نفسه لذلك ولا شئ معه لا يشتري به فيتشوش في عبادته (الرابعة) أن حاملها الغالب عليه أنه كان في موضع الذبح وهو محل النجاسة وحاملها خاف هناك ويدخل المسجد على تلك الحالة (الخامسة) ان الحاملين له الساب عليهم كثرة الكلام ويرفعون أصواتهم بكلام لا ينبغي في غير المسجد فكيف به في المسجد (السادسة) ما فيه من التشوش على المصلين والذاكرين وهذا الكلام على الحكيم بان الشواء طاهر وأما اذا كان متنجسا فلا يدخل بالنجاسة الى المسجد اتفاقا (وينهى) عن دخول الرهبان الى المسجد حين يفرشونه بالحصر المضفورة التي يضررون بها فان مذهب مالك رحمه الله منع دخولهم الى المسجد ولا ضرورة تدعو الى دخولهم لان الله تعالى أغنى بالمسلمين عنهم اذ ان غبرهم يقوم مقامهم في فرشها وبالله التوفيق (وينهى) الناس عن انيائهم الى المسجد باولادهم الذين لا يدع قلوبهم ما يؤمرون به أو ينهون عنه اذ ان ذلك ذريعة الى التشوش على المصلين حين صلاتهم (الان ترى) ان الناس يكفون في صلاتهم ويبيك المصبي فيتشوش على المصلين فينهى عن ذلك ويرجف عله (وهذا) اذا كان المصبي مع أبيه أو غيره من الرجال (فاما) ان كان مع أمه فلا بأس به لوجهين (أحدهما) ان الساب في موضع النساء أن يكون بالمسجد بحيث لا يشوش ذلك على الرجال (الثاني) ان الساب في الاولاد اذا كانوا مع أمهاتهم قل أن يبكوا ويختلف لآباء (وهذا) اذا دعت الضرورة الى صلاة المرأة في جماعة في المسجد وصلاحتها في بيتها أفضل (فان قيل) قد كان النساء يخرجن الى المسجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبصالحين معه جماعة (وقد) ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخفف صلاته اذا جمع بكاء المصبي مخافة أن تفتن أمه (فالجواب) عن ذلك من وجهين (أحدهما) ما قالت عائشة رضي الله عنها لوعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنهن المساجد كما منع نساء بني امية نيل (الثاني) ان الصلاة خلف النبي صلى الله عليه وسلم لا يوازىها

مطلب دخول المسجد

مطلب دخول المسجد

مطلب دخول المسجد

مطلب دخول المسجد

مطابق للفصل في الثياب الحسنة

فيه وفي المكان ينتظر إقامة صلاة الجمعة وما وجد به - ولم يمتلي بالناس وذلك لا يجوز على كل حال (وينبغي) الناس عما أحسنه بعضهم من الاتيان للجمعة من غير غسل ولا تغيير هيئة فان هذا من البدع الحادثة بعد السلف رضوان الله عليهم وقد كانوا رضي الله عنهم اذا أرادوا أحدهم أن يؤكدا الأمر أصحبه يقول له ولا تكن ممن يترك الغسل للجمعة (ومن) كتاب القوت وكان أهل المدينة يتسابقون فيه قولون لا أنت شر من لا يغتسل يوم الجمعة (وقد) قال مالك في موطنه ان غسلا للجمعة واجب وهو ظاهر الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم (واختلف) العلماء في ذلك هل هو واجب وجوب الفرائض أو وجوب السنن المؤكدة (واذا) كان كذلك فقد قالوا في ترك الوترانه يفسق بذلك كونه سنة ولا خلاف فيه أيضا هل هو واجب وجوب الفرائض أو وجوب السنن المؤكدة وما يوجب فسق تاركه فجدرا أن يحافظ على فعله ولا يترك الأمن ضرورة شرعية وبعض الناس قد أهملوا ذلك حتى كان لا يعرف بينهم أعني عند أكثر الاسماء وعند بعض الفقهاء حكاية تحكي حتى كانوا يسألون أهل الخطاب بالغسل لها (وكذلك) بينهم عما تتركوه من أبس الحسن من الثياب لها واستعمال الطيب فان ذلك من سنن المؤكدة أيضا (قال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه واية طيب با طيب طيبه مما ظهر ربحه وخفي لونه فذلك طيب الرجال وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ربحه اه (وقد) ترك ذلك بعضهم وهو عكس ما كان عليه السلف رضوان الله عليهم أجمعين (حتى) انك تجد بعض الفقهاء في الدرس أوفى دكانه أو حين اجتماعه بأحد القضاة أو غيرهم من أرباب المناصب على هيئة من ثياب ورائحة طيب وغيرهما وتجد في صلاة الجمعة على هيئة دونها وسبب هذا تعظيم الدنيا في القلوب والتهاون بشعائر الدين والفتنة بسبب العوائد الرديئة (ولا) يظن ظان ان ما ذكر من أبس الحسن من الثياب هو ما اعتاده بعض الناس في هذا الزمان بل ذلك على ما درج عليه السلف وكانوا رضوان الله عليهم على ما نفع له الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه اثمان أوابهم الفمض كانت من الجنة الى العشرة فباينهم ما من الاثمان وكان جمهور العلماء وخيار التابعين قيمة ثيابهم ما بين العشرين والثلاثين وكان بعض العلماء يكره أن يكون على الرجل من الثياب ما يجاوز قيمته أربعين درهما وبعضهم يقول الى المائة ورويه قدس فافيا جاوزها اه (فهو هذا) فإزاد على ذلك فهو من البدع الحادثة بعدهم (اللهم) الا ما كان من ذلك اضرورة شرعية من دفع حر أو برد أو غيرهما فقد خرج عن هذا الباب الى باب الجائر والمندوب أو الواجب بحسب الحال (فإذ انبه) الامام على هذا وحض على فعله وقبح تركه تنبه الناس لما ارتكبوه فلعلمهم أن يرجعوا أو بعضهم والله الموفق (وينبغي) الناس عما أحدثوه من الركوع بعد الاذان الاول للجمعة لانه مخالف لما كان عليه السلف رضوان الله عليهم (لأنهم) كانوا على قسمين (فمنهم) من كان يركع حين دخوله المسجد ولا يزال كذلك حتى يصعد الامام على المنبر فاذا جلس عليه قطعه وانفصلهم (ومنهم) من كان يركع ويحس حتى يصلي الجمعة ولم يجد ثواركوا بعد الاذان الاول ولا غيره فلا ينتقل بهيب على الجالس ولا الجالس بهيب على المنتقل وهذا بخلاف ما هم اليوم يفعلونه فانهم يجلسون حتى اذا أذن المؤذن قاموا للركوع (فان) قال قائل هذا وقت يجوز فيه الركوع (وقد) روى البخاري عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبين نخل أذانين صلاة قاله ثلاثا وقال في الثالثة من شاء (فالجواب) ان السلف رضوان الله عليهم أفقه بالحال وأعرف بالمقال فإبسه منا الاتباعهم فيما فعلوه (وهذا) على قاعدة مذهب مالك رحمه الله تعالى لأن اتباع السلف أولى (فان)

قال قائل الركوع انما هو للجمعة (فالجواب) ان السنة في هذا ما كان السلف يفعلونه من ركوعهم المتقدم (الأنرى) ان وقت الجمعة قد اختلف العلماء فيه هل هو من طلوع الشمس كصلاة العيدين أو من الزوال فذهب الامام أحمد في جماعة الى أنه من طلوع الشمس واذا كان الخلاف في وقتها على ما وصفنا كذا الاقتداء بفعل السلف المتقدم (فان) قال قائل فعلى ما قرعتموه لا يجوز لمن ركع وجلس ينتظر صلاة الجمعة أن يقوم به ذلك فيركع وهذا جائز فكيف تمعهوه (فالجواب) اننا لا نمنع ذلك لانه وقت يجوز فيه الركوع لمن اراده وانما المنع عن اتخاذ ذلك عادة بعد الاذان لانه فانه يجوز والله الموفق (على) ان هذا الاذان المفعول اليوم أو لا يمكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وانما فعله عثمان رضي الله عنه على ما تقدم بيانه فالاذان الذي فعل في السجدة والركوع للجمعة لا يكون في السوق ومن كان في المسجد لا يسعه حتى يركع عنده (ثم انه) لم ينقل ان هشام لما ان نقله كانوا يركعون بعده على اننا لو قدرنا انهم فعلوا ذلك فلا حجة فيه لان فعل هشام ليس بحجة (فان) قال الامام مثالا ان الناس لا يرجعون اليه فيما يأمرهم به وينهاهم عنه وانه ليس بين يديه رجال يأمررون وينهون حتى تزال بهم الحجرة (فالجواب) ان المؤذنين هم رجاله وجمعه وخبره الا ان حزب الله هم المنفكون (فان) قال مثالا ان الناس لا يرجعون بذلك (فالجواب) انهم أن لم يرجعوا بما تقدم ذكره فبما عين عليه أن يوصل كل ذلك للمحتسب فيمنع من كل ما ذكره باليد القوية فان فعل فيها ونعمت وقد برئت ذمته وذمة غيره وان لم يفعل هذا فقد برئت ذمة الامام وأما قبل اتصال ذلك فان الذمة لا تبرأ الا لاجل ان كل ما ذكر من رعيته وكما راع وكما مسؤول عن رعيته وقد تقدم أن المسجد وما حوله وما يحتاج اليه من رعية الامام (واذا) كان ذلك من رعيته فيعين عليه أن ينظر فيما ذكره كله بشرطه على ما تقدم (وكذلك) ينظر في أمر المؤذنين لانهم من جملة رعيته وان كان الاذان افضل اقوله عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فهذا دليل واضح على فضيلة المؤذن وبالجملة لانه من رعيته والمؤذن والامام كل ما ذكره من رعيته مما عاين عينه على الامام أن يكون أكثر الناس تقوى وأفضلاهم وأورعهم الى غير ذلك من الاوصاف الجيدة لانه ان اجتمعت فان تعذر اجتماعها فكثرها فيتمتع من اتصف بذلك مؤذنا وقد تقدمت شروط المؤذن فاعني ذلك عن اعادة الكن بقيت الاوصاف المندوب اليها فيه وهي أن يكون صريحا حسن الصوت ويكره له التطريب في الاذان وكذلك التحزين وكذلك يكره له امالة حروفه وافتراط المد وغير ذلك مما ذكره الفقهاء

وفصل في موضع الاذان وهو من السنة الماضية أن يؤذن المؤذن على المنارة فان تعذر ذلك فعلى سطح المسجد فان تعذر ذلك فعلى بابه (وكان) المنارة عند السلف رضوان الله عليهم مبنية ببنونه على سطح المسجد كهيئة اليوم الا ان هؤلاء أحدثوا فيه انهم علموه مربعة على أركان أربعة (وكان) في عهد السلف رضوان الله عليهم مدورا (وكان) قريبا من البيوت خلافا لما أحدثوه اليوم من تعمية المنار (وذلك) يمنع لوجوه (أحدها) مخالفة السلف رضي الله عنهم (الثاني) انه يكشف على حرم المسلمين (الثالث) ان صوته يسمع من أهل الارض ونداءه انما هو ولم (وقد) بنى بعض الملوك في المغرب منار ازاد في علوه فبقي المؤذن اذا أذن لا يسمع أحدا من تحت صوته (وهذا) اذا كان المنار تقدم وجوده على بناء الدار (وأما) اذا كانت الدور مبنية ثم جاء بعض الناس يريد أن يعمل المنار فانه يمنع من ذلك لانه يكشف عليهم (اللهم) الا أن يكون بين المنار والدور سكك وبه يد بحيث

انه اذا طاع المؤذن على المنار وراى الناس على اسطحة بيوتهم لا يعز بين الذ كر والانتى منهم فهذا
 جائز على ما قاله علماء نازحة الله عليهم فاذا كان المنار اعلى من البيوت قليلا لاسمع الناس اذانه يعم
 كثير منهم بخلاف ما اذا كان مرتفعاً كثيراً والسنة المتقدمة في الاذان أن يؤذن واحداً بعد واحد
 فان كان المؤذنون جماعة فيؤذنون واحداً بعد واحد في الصلوات التي أوقاتها مديدة فيؤذنون في الظهر
 من العشرة الى خمسة عشر وفي العصر من الثلاثة الى خمسة وفي العشاء كذلك والصبح يؤذنون لها على
 المشهور من سدس الليل الآخر الى طلوع الفجر في كل ذلك يؤذن واحد بعد واحد والمغرب لا يؤذن
 لها الا واحداً يس الا

فصل في الاذان جماعة فان كثرا المؤذنون فزادوا على عدد ما ذكر وكانوا يؤذنون بذلك الثواب
 وخافوا أن يفوتهم الوقت ولم يسمعهم الجميع ان اذنوا واحداً بعد واحد فن سبق منهم كان اولى فان استوا
 فيه فانهم يؤذنون الجميع (قال) علماء نازحة الله عليهم ومن شرط ذلك أن يكون كل واحد منهم يؤذن
 لنفسه من غير أن يمشى على صوت غيره (وكذلك) الحكيم في مذهب الشافعي رحمه الله تعالى
 (قال) الشيخ الامام النووي رحمه الله في كتاب الروضة له في باب الاذان من كلام الرافي رحمه الله
 فاذا ترتب للاذان اثنتان فصاعداً فالمستحب أن لا يتراسلوا بل ان اتسع الوقت ترتبوا فيه فان تنازعا وافي
 الابتداء أقرع بينهم وان ضاق الوقت فان كان المسجد كبيراً اذنوا متفرقين في أقطاره وان كان صغيراً
 وقفوا معاً واذنوا وهذا ان لم يؤذنا خلافاً للاصوات الى تشويش فان أدى اليه لم يؤذن الا واحداً فان
 تنازعا أقرع بينهم انتهى (وأذانهم) جماعة على صوت واحد من البدع المكرهه المخالفة لسنة
 الماضين والاتباع في الاذان وغيره متعين وفي الاذان آكد لانه من أكبراء الامم الذين (الآثرى) ان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يغزو قوماً أهل حتى يدخل وقت الصلاة فان سمع الاذان
 تركهم وأن لم يسمعهم أغار عليهم (ولان) في الاذان جماعة جملة مفسدة منها مخالفة السنة (الثاني)
 ان من كان منهم صبيحاً حسن الصوت وهو المطلوب في الاذان خفي أمره فلا يسمع (الثالث) ان الغالب
 في الجماعة اذا اذنوا على صوت واحد لا يفهم السامع ما يقولون والمراد بالاذان انما هو ونداء الناس
 الى الصلاة فذهب فائدة معنى قوله حتى على الصلاة حتى على الفلاح الصلاة خير من النوم
 (الرابع) ان بعضهم يمشى على صوت بعض والمراد بالاذان أن يرفع الانسان به صوته مما أمكنه وذلك
 لا يمكنه في الجماعة كما تقدم (الخامس) ان الغالب على بعضهم أنه لا يأتي بالاذان كله لانه لا بد أن
 يتنفس في أثناءه فيجد غير قد سبقه بشئ منه فيحتاج أن يمشى على صوت من تقدمه فيترك ما فاتته من
 ذلك ويوافقهم فيما هم فيه (السادس) انه قد مضت عادة المؤذن على السنة أنه اذا أراد أن يؤذن على
 الحس من تنهخ أو كلام ما من حيث انه يشعر به أنه يريد أن يؤذن ثم بعد ذلك يشرع في الاذان وهذا
 وهو مؤذن ومن حوله على غفلة فقد يحصل بسببه لبعضهم رجفة فاذا كان هذا في حق المؤذن الواحد
 فما بالكم بجماعة يرفعون أصواتهم على غفلة وقد تكون حامل فتأخذها الرجفة بذلك فتسقط وتترجف
 بذلك الاولاد الصغار وكذلك كل من ليس له عقل ثابت وتشويشهم كثير قل أن ينحصر (وقد تقدم)
 ان أول من أحدث الاذان جماعة هشام بن عبد الملك فجعل المؤذنين الثلاثة الذين كانوا يؤذنون واحداً
 بعد واحد على المنار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم يؤذنون
 بين يديه جميعاً اذا صعد الامام على المنبر وأخذ الاذان الذي رآه عثمان بن عفان رضي الله عنه لما ان
 كثرت الناس وكان ذلك مؤذناً واحداً فجعله على المنار وهذا الذي أحدثه هشام بن عبد الملك ولم يزد على

الثلاثة الذين كانوا يؤذنون واحداً بعد واحد شيئاً (ثم احدثوا) في هذا الزمان على الثلاثة
 جميعاً كثيراً كما هو مشاهد (وكذلك) زادوا على المؤذن الواحد على المنار فجعلوا لهم جماعة وعلوهم
 ذلك لا يخفى لئلا يكون من أمرين اما أن يكون ذلك منهم ابتغاء الثواب لا يكون الا بالاتباع
 لا بالابتداع وان كان لاخداً الجامعية فالجامعية لا تصرف في بدعة كما انه يكره الوقف عليها ابتداء
 وبالجملة في كل ما خالف الشرع ففاسده لا تحصر في الغالب والله سبحانه الموفق
فصل في النهي عن الاذان بالالحان ولا يحذر في نفسه أن يؤذن بالالحان وينهى غيره عما
 أحدثوا فيه مما يشبهه الغناء وهذا ما لم يكن في جماعة بطريرين تطرب بما يشبه الغناء حتى لا يعلم ما يقولونه
 من الفاظ الاذان الاصوات ترتفع وتخفض وهي بدعة مستحقة قرينة العهد بالحدث أحدثها
 بعض الامراء بدرسة بناها ثم سرى ذلك منها الى غيرها وهذا الاذان هو المعمول به في الشام في هذا الزمان
 وهي بدعة قبيحة اذان الاذان انما المقصود به النداء الى الصلاة فلا بد من تفهيم الفاظه للسامع وهذا
 الاذان لا يفهم منه شئ لما دخل ألفاظه من شبه الهنوك والتغنى (وقد ورد) في الحديث عنه عليه
 الصلاة والسلام انه قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وقد روى) ابن جرير عن عطاء
 عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب لقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الاذان سهل سمع فان كان اذانك سهلاً سمعوا والا فلا تؤذن أخرجه الدارقطني في سننه
 (وقال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وما أحدثوه التلحين في الاذان وهو من البغي فيه
 والاعتداء (قال رجل) من المؤذنين لابن عمراني لا حيل في الله فقال له لكني أفضلك في الله فقال ولم
 بأباعد الرحمن قال لانك تبغي في اذانك وتأخذ عليه أجرة (وكان) أبو بكر الأجرى رحمه الله يقول
 خرجت من بغداد ولم يحل لي المقام بها قد ابتدعت دعوا في كل شئ حتى في قراءة القرآن وفي الاذان يعني
 الاجارة والتلحين اهـ (والجواب) من بعض الناس حيث يردون على مالك رحمه الله تعالى في كونه
 بأخذهم من أهل المدينة والرجوع اليهم ثم انهم يستدلون على جواز هذا الاذان المذكور بأنه مما
 مضى عليه عمل أهل الشام على ان القاء مدة تقتضي أن يكون كل ما حدث من جهة المشرق لا يعول
 عليه ولا يقتدى به لقوله عليه الصلاة والسلام الفتنة من هاهنا من حيث يطاع قرن الشيطان وأشار
 الى المشرق وما حدث بالشام الامن تلك الجهة (ثم انظر) رحمنا الله وبآل الى البدعة اذا حدثت فان
 الشيطان لا يقتصر عليها واحداً بل يضم اليها بدعاً ومحرمات (الآثرى) انهم لما ان أحدثوا هذا
 الاذان تعدت بدعته الى محرم وهو أنهم يسمعون المأمومين وهم في الصلاة بتلك اللحن وذلك كلام
 في الصلاة على سبيل العمدة لا بد شرعي فتمطل صلاتهم بذلك واذا بطلت صلاتهم سرى ذلك الى فساد
 من انتم بتسميهم لما تقدم من ان المأموم لا يجوز له الاقتداء بالاحداث بدعة أشياء فان عدت فلا
 ائتمام في تلك الصلاة وهي ان يرى أفعال الامام فان تعدد فسمع اقواله فان تعدد فزونه أفعال
 المأمومين فان تعدد فسمع اقوالهم وهؤلاء ليسوا في صلاة لما تقدم بيانه بخلاف ما تقدم من التسميع
 جماعة بالالفاظ المفهومة فانه قد اختلف في صحة صلاة من صلى بتسميعهم بناء على الاختلاف في
 صلاتهم هل هي صحيحة أو فاسدة وقد تقدم بيانه

فصل في النهي عن الاذان في المسجد وقد تقدم ان للاذان ثلاثة مواضع المنار وعلى سطح المسجد
 وعلى بابه واذا كان ذلك كذلك فيمنع من الاذان في جوف المسجد لوجوه (أحدها) انه لم يكن من فعل
 من مضى اللهم الا أن يكون للجمع بين الصلاة في ذلك جائز في جوفه وأما الاقامة فلا تكون الا في

المسجد (الثاني) ان الاذان انما هو نداء للناس اياهم الى المسجد ومن كان فيه فلا فائدة لندائه لان ذلك يحصل حاصل ومن كان في بيته فانه لا يستفاد منه من المسجد وغالبوا اذا كان الاذان في المسجد على هذه الصفة فلا فائدة له وما ليس فيه فائدة يمنع (الثالث) ان الاذان في المسجد فيه تشويش على من هو فيه ينقل أو يذكر أو يفعل غير ذلك من العبادات التي بني المسجد لأجلها وما كان بهذه المثابة فيمنع لقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (ثم انظر) رحمة الله تعالى وإياك الى هذه البدعة كيف جرت أيضا الى بدع آخر (الآثر) انهم لما ان أحدوا الاذان في المسجد اقدى العوام بهم فصار كل من خطر له أن يؤذن قام وأذن في موضعه والغالب على بعض العوام انهم لا يحسنون النطق بالفاظ الاذان فيزدون فيه ويقتصرون ويكثرون الخطيئة حتى ان بعض الصبيان الصغار يؤذنون فيجمعون بين تغيير الاذان وبين التشويش على من في المسجد من المتعبدين كما تقدم به انه وشي يجمع هذه المفاصل فيتمين ان يحب بيت الله منه

وفصل في الطواف بالمؤذن في أركان المسجد اذامات (ويسمى المؤذنين عماء أحد ثوبه من الطواف بأحد هم في أركان المسجد اذامات) وكذلك بنهاهم عماء أحد ثوبه من التكبير والتهليل بتلك الاصوات المزججة حين يطوفون به فيه (وذلك) يمنع لوجوه (الأول) انه قد اختلف العلماء هل يدخل بالميت في المسجد للصلاة عليه والصلاة عليه فرض كفاية في بابك بما ليس يفرض ولا سنة بل للعبث والبدعة وإقامته في المسجد حتى يطوفون به بعد الصلاة عليه لا يجوز اتفاقا (الثاني) انه لما ان صلى عليه لم تدع ضرورة الى ابقائه في المسجد (الثالث) ان فيه تأخير دفنه ومن اكرام الميت الاسراع به وقد تقدم ان بعض الأئمة من المتبشرين كان رحمه الله اذا أتوا بالميت الى المسجد قبل صلاة الجمعة بدأ بالصلاة عليه وقال لأهل اذمهوا الى دفنه ولا جمعة عليه كم ان لم تدر كوها به - وذلك (الرابع) انه قد يخرج منه شيء من الفضلات في ذلك الزمان الذي يطوفون به فيه فيذهب المعنى الذي لأجله أمرنا بفعله (الخامس) ان فيه تشويش على من في المسجد كما تقدم وهذا نوع مما أهدته بعض الشراف في الحجاز وهو أنهم اذا مات لهم ميت ذكر كان أو أنثى صغيرا كان أو كبيرا فيدخلون به في المسجد فيطوفون به بالميت العتيق سبعا وذلك من البدع والامور الحادثة وفيه من المفاصل ما هو أكثر مما ذكر من أجل الطائفتين بالميت وسرعة ذلك المسجد على غيره وبعد المسافة في الدخول اليه والخروج منه الى غير ذلك

وفصل في أذان الشاب على المنار (ويسمى المؤذنين عماء أحد ثوبه من اذان الشاب على المنار لانه لم يكن من قبل من مضى (وقد تقدم) في أوصاف المؤذن أن يكون من أئمةهم ولا يعرف ذلك في الشاب (ويسمى) للمؤذن الذي يصعد على المنار أن يكون متزوجا لانه أغض أطرفه والغالب في الشاب عدم ذلك والمنار لا يصعد الا ما من الغائلة (وقد كان) بعض الصالحين عديدا فأس وكان يصحب امام المسجد الأعظم الذي هناك وكان للرجل الصالح ولد حسن الصوت فطالب من الامام أن يأذن لولده في الصعود على المنار ليؤذن فيه فأبى عليه فقال له ولم تمنعه قال ان المنار لا يصعد عليه عندنا الا من شاب ذراعاه لان ذلك دليل على الطهر في السن فرغبه في ذلك فامتنع منه وقال أتريد أن تحدث الفتنة في قلوب المؤمنين والمؤمنات فقد تراه امرأة قد شغف به وكذلك هو ايضا قد يرى ما لا يمكنه الصبر عنه فتنفع الفتنة وأقل ما فيه شغل القلوب بشي كانوا عنه في غنى (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك كيف كان تحرزهم في هذا الله بالقرب وكيف هو الحال اليوم هذا وهم يؤذنون الاذان الشرعي من غير تعطيل ولا تميل ولا تمنع الى غير ذلك مما أحد ثوبه في هذا الزمان فيمنع من ذلك

جهد - انه اذا كان على المنار وأما على باب المسجد فيجوز ذلك وكذلك على سطحه ان أمن أن يكشف على أحد والله الموفق

وفصل في النهي عماء أحد ثوبه بالليل من غير السنة (ويسمى المؤذنين عماء أحد ثوبه من التسبيح بالليل وان كان ذكر الله تعالى حسنا أو علنا الكن في الموضع التي تركها الشارع صلوات الله عليه وسلامه ولم يعين فيها شيئا معلوما وقد رتب الشارع صلوات الله عليه وسلامه للصبح اذا نأقبل طلوع الفجر وإذا نأ عند طلوعه وان كان المؤذنون في هذا الزمان يؤذنون قبل طلوع الفجر انهم يفعلون ذلك على سبيل الاخفاء لتركم رفع الصوت به حتى لا يسمع (وهذا) ضد ما شرع الاذان له لان الاذان انما شرع لاعلام الناس بالوقت (قال) عليه الصلاة والسلام ان بلا لا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم (وقد ورد) اذان بلال كان ينوم اليقظان ويوقظ الوستنان ومعنى ذلك ان من كان أحيا الليل كله فاذا سمع اذان بلال نام حتى تحصل له راحة ونشاط لصلاة الصبح في جماعة وان كان نائما فاذا سمع اذان بلال قام وتطهر وأدرك رده من الليل (وقد) اختلف العلماء رحمه الله في الاذان للصبح متى يكون فقيل بعد نصف الليل الاول وقيل من أول الثلث الاخير وقيل السادس الاخير وهو المشهور أعني أنه يكون الوقت كله الى طلوع الفجر محلا للاذان فيه (واذا) كان ذلك كذلك فقد قالوا ان المؤذنين يرتبون في أذانهم حتى يكون الناس على يقين من أمر الوقت الذي هم فيه حتى ينهوا للعبادة فيرتب المؤذنون على حسب ما يسع الوقت من عددهم المتقدم ذكره لكن يكون وقت اذان كل انسان منهم معلوما لا يتقدمه ولا يتأخره فيكون الناس يعرفون بالعبادة الاول والثاني والثالث وهكذا الى المؤذن الآخر الذي يؤذن عند طلوع الفجر وهو الرئيس صاحب الوقت فمنضبط الوقت بذلك على المصلين ويعرف كل انسان منهم كم بقي من الوقت مما يسع الغسل أو الوضوء أو الورد أو الاستبراء وغير ذلك فيتم النظام على هذا الترتيب وهو واضبط حالا وأكثر ثوابا لاجل الاتباع بخلاف ما أحد ثوبه من التسبيح وما يقولون فيه حتى ان بعضهم ليندب الاطلال بصوت فيه تحزين يقرب من النوح في كثير من الاحيان ثم مع ذلك لا يعرف الناس في الغالب أي وقت هم فيه من الليل بالنسبة الى طلوع الفجر سيما وهم قد أحد ثوبوا بادة على ما ذكر أنه اذا قرب طلوع الفجر سكتوا سكتة طويلة ثم يؤذنون فمن أفاق في حال سكونهم فقد يخيل اليه أنه في أول الليل بعد فبقع بذلك الغرر لبعض الناس (ثم الجذب) من انهم يأتون بالاذان الاول للصبح الذي قبل طلوع الفجر ويخفون ذلك فاذا فرغوا منه رفعوا أصواتهم عماء أحد ثوبه من التسبيح فانا لله وانا لله راجعون السنة تخفى وغير ما شرع يظهر (فان) قال قائل انما يخفون الاذان الاول للصبح خيفة أن يصلي الناس عليه صلاة الصبح فتكون صلاتهم باطلة لا يقعها قبل دخول الوقت (فالجواب) انهم لو امتثلوا السنة فيما تقرر من ترتيب المؤذنين واحدا بعد واحد وان الاول معروف وقته وكذلك الثاني الى المؤذن الذي يؤذن على الفجر كما تقدم لما انهم الوقت على أحد من سمعهم وكانوا متبشرين السنة بنبيهم صلى الله عليه وسلم (وكذلك) ينبغي ان ينهوا عماء أحد ثوبه من صلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم لم عند طلوع الفجر وان كانت الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم من أكبر العبادات وأجلها فينبغي أن يسلك بها مسلكها لا توضع الا في مواضعها التي جعلت لها (الآثر) ان قراءة القرآن من أعظم العبادات ومع ذلك لا يجوز لكاف أن يقرأه في الركوع ولا في السجود ولا في الجلوس أعني الجلوس في الصلاة لان ذلك ليس بعمل للتلاوة (فالصلاة والتسليم) على النبي صلى الله عليه وسلم لم

أحدثها في أربعة مواضع لم تكن تفعل فيها في عهد من مضى والخير كله في الاتباع لهم رضي الله عنهم مع أنها قريبة العهد بالحدوث جدا أقرب مما تقدم ذكره فيما أحسنه بعض الأمراء من النخعي بالاذنان كما تقدم (وهي) عند طلوع الفجر من كل ليلة وبعد اذان العشاء ليلة الجمعة وبعد خروج الإمام في المسجد على الناس يوم الجمعة ليرقى المنبر وعند صعود الإمام عليه يسلمون عنده كل درجة يصعدونها والكل في الأحداث قريب من قريب أعني في زمانها هذا وأصل أحداثه من قبل المشرق وتقدم الحديث عنه عليه الصلاة والسلام بقوله لا تقصروا في صلاة الفجر (وقد تقدم) في أول الكتاب كيف كان خوف الصحابة رضي الله عنهم من الحدث في الدين وما جرى لهم من جمع القرآن ما جرى له عند الله بن عمر رضي الله عنهما لما رأى الطير الذي هناك وقع على القدر ثم ارتفع عنه ووقع على ثوبه فلم ذلك الموضع على أنه إذا خرج بنفسه فلما أن جاء إلى غسسه له قال والله ما أكون بأول من أحدث بدعة في الإسلام والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك مسلم أنها من أكبر العبادات وأجلها وإن كان ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم حسنة من الأعمال الكبرى ليس لها أن تضع العبادات الأخرى موضعها التي وضعتها الشارع فيها ومضى عليها سلف الأمة ألا ترى إلى قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الله قد بعث النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وإنما نفعل كما رأينا يفعل (ومن) كتاب الإمام أبي الحسن رزين قال وهن نافع قال عطس رجل إلى جنب عبد الله بن عمر فقال الحمد لله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله ما هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول إذا عطسنا وإنما علمنا أن نقول الحمد لله رب العالمين انتهى (وما) تقدم ذكره فهو جواب لقول من يقول إن الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم مشروط بغيره من الكتاب والسنة فكيف يمنع وقد تقدم جواب من أنصف بالانصاف وهو عدم في الغالب ألا ترى إلى قول مالك رحمه الله ليس في زماننا هذا أقل من الانصاف فإذا كان الحال في زمان مالك على ما ذكره مالك به اليوم في هذا الزمان (وقد) وقع لبعض الأكرام من العلماء أنه لما أن سمع الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم لم من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وختم المائة بآله الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر فقال هذا العالم أنا أعمل من كل واحدة مائة فبقى على ذلك زمانا فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وحشر الناس إلى الحشر والناس في أمر مهول وإذا عجزوا نادى أين الذاكرون دبر كل صلاة فقام ناس من ناس قال فقامت معهم فحشنا إلى موضع فيه ملائكة يطوفون الناس ثواب ذلك وكانت أراحم معهم وبه طوفهم ولا يطوفون شيئا فمأزات كذلك حتى فرغ الجميع فبكت وطلبت منهم الثواب فقالوا إلى مالك عندنا شيء فقامت لهم ولم أعطيهم أولئك فقالوا إلى هؤلاء كانوا يذكرون الله دبر كل صلاة فقلت لهم وما كانوا يذكرون فذكروا أنهم كانوا يسبحون الله ثلاثا وثلاثين الخ فقلت أنا والله كنت أعمل من كل واحدة مائة فقالوا ما هكذا أمر صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم بل أمر بثلاث وثلاثين مالك عندنا شيء قال فانتبهت مرعوباً فبكت إلى الله تعالى أن لا يزيد علي ما قرره صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم شيئا بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم متأكدة في جميع الحالات لكن اتخاذها عادة من المؤذنين على المنابر عند طلوع الفجر وغيره مما تقدم ذكره لم يكن ذلك مشروعا ولا فعله أحد من السلف الماضين رضي الله عنهم نهى ذلك في هذه الأوقات كالزبد على الذكر المشروع كما تقدم (ومع)

ما ذكر من التعليل ترتب عليه مفساد منها ارتكاب نهيه عليه الصلاة والسلام بقوله لا يجهر به عنكم على بعض بالقرآن فإذا نسي عليه الصلاة والسلام عن الجهر بالقرآن وتلاوته من أكبر العبادات وما ذاك إلا ما يدخل من التشويش على من في المسجد من يتعبد إذا جهر به في الصلاة بما يفعلونه فيه من هذه الطرق التي يعملونها في التسبيح وما يفعلونه فيه مما يشبه الغناء في وقت والذبح في وقت وتندب الاطلال في وقت وينشدون فيه القصائد وفي المسجد من المتجدين ما هو معلوم فلا يبقى أحد منهم الا وقد وصل له من التشويش ما لا يخفى فيه فيتفرق أسرهم وتتشوش خواصهم (ولو قدرنا) أن المسجد ليس فيه أحد فيمنع أيضا لأنه يصعد أن يأتي الناس إليه (فأين هذا) مما روي عن سعيد بن المسيب رحمه الله حين كان في المسجد في آخر الليل يتجسس ثم دخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان اذ ذاك خليفة وكان حسن الصوت فجهر بالقراءة فلما أن سمعه سعيد بن المسيب رحمه الله قال لئلا يذهب إلى هذا المصلي فقل له أما أن تخفض صوتك وأما أن تخرج من المسجد ثم أقبل على صلاته فجاء الخادم فوجد المصلي عمر بن عبد العزيز فزجره ولم يقل له شيئا فلما أن سلم سعيد بن المسيب رحمه الله قال لئلا يذهب المصلي لك تنهني هذا المصلي عما هو يفعل فقال له هو خليفة عمر بن عبد العزيز قال اذهب إليه وقل له ما أخبرتك به فذهب إليه فقال له إن سعيدا يقول لك أما أن تخفض صوتك وأما أن تخرج من المسجد تخفف في صلاته فاما أن سلم منها أخذته عليه وخرج من المسجد قال ابن رشد رحمه الله وهذا من تواضعه في خلافته هذا وجه (الوجه الثاني) أن بعض العوام يأتون المسجد لأجل سماع التسبيح بتلك الألحان والنعومات فيقع منهم أشياء من الزعقات وما يشبهها مما ينزه المسجد عنها (الثالث) ما أحدثوه فيه من صعود الشبان اذ ذاك على المنابر ولهم أصوات حسنة ونعومات تشبه الغناء فيرفعون عقيرتهم بذلك فكل من له عرض خسيس يصعد منزهة في وقت سماعه ما لا ينبغي كما تقدم وقد يكون ذلك سببا إلى تعاقب قلب من لا خير فيه بالشباب الذي يسمونه ويترتب على ذلك من الفتن أشياء لا تحصى (ومن) ذلك أيضا ما يفعله بعض أهل المغرب من أنه إذا أذن المؤذن الذي يؤذن عند طلوع الفجر على ما تقدم من الترتيب اجتمع المؤذنون بحمهم ونادوا على صوت واحد أصبح ولله الحمد ويكررون ذلك مرارا عديدة مع دوراتهم على المنابر وما يفعلونه من ذلك لا ضرورة ولا حاجة تدعو إليه لما تقدم من أن المؤذن الذي يؤذن على الفجر يكون وقته معلوما عند السامعين فمن سمعه منهم علم أن الفجر قد طلع فالحاصل أن كل ما جاء على خلاف ما أحكمته الشريعة المظهرة فسادة عديدة لا تحصى

فوفصل في التمهيد في شهر رمضان وهو ينهي المؤذنين عما أحدثوه في شهر رمضان من التمهيد لانه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا أمر به ولم يكن من فعل من مضى والخير كله في الاتباع لهم كما تقدم سيما وهم يقومون إلى التمهيد بنصف الليل لأن السهو لا فائدة فيه إلا أن يقوى به الإنسان على صوم النهار وذلك لا يحصل إلا إذا نفل قبل طلوع الفجر بقليل كما ورد في الحديث عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلى الصلاة قلت كم كان بين الأذان والسهو فقال قدر خمسين آية فإذا تسحر الإنسان في هذا الوقت فالغالب عليه أنه لا يجوع إلا بعد الظهر وإذا جاع ذلك الوقت فسافة الفطر قريبة فسهل لذلك العبادة ولذلك سموا السهو والغداء المبارك لأن وقت السهو وقرب من وقت الغداء يحصل له مع ذلك أجر الصيام مع نشاط بدنه وتوفير عمره لقيام الله له لانه إذا تسحر في الليل حصل له الكسل عن قيام الليل بسبب الجوع الذي يصعد إلى دماغه فيدخل عليه في قلبه النوم بخلاف ما إذا تسحر قريبا من طلوع الفجر فإنه إذا فرغ منه اشتغل بالطهارة لصلاة

الافرض ثم دخل بعد اداء الفرض في اورداه واشتغل بها ثم تصرف به - وذلك في مهماته فيحصل له
 التمتع في ايله وخفة الصوم عليه في نهاره وينصفه طحاله (فان) قال قائل انما يتسكرون به -
 نصف الليل خيفة ان يبق الناس لا يعرفون الوقت الذي يجوز لهم الاكل فيه (فالجواب) ما تقدم
 ذكره من ان المؤذنين اذا كانوا على الترتيب المذكور علم الناس بسبب ذلك في اى جزءهم من الليل
 وهل ياكلون ويشربون ام لا كما كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرفون جواز الاكل باذان
 بلال ومنه باذان ابن ام مكتوم (واذا) كان ذلك كذلك فلا حاجة تدعو الى ما احدثوه من التمهيد
 ثم مع ذلك فيه من المفساد ما تقدم ذكره من التشويش على من في المسجد من المتجدين (فان) قال
 قائل - هذا الذي ذكره غلبه مضطرب به حال المسجد الجامع وما حوله امان به - دعنه فلا يسهون
 المؤذنين ولا يعلمون في اى جزءهم من الليل (فالجواب) ان المساجد قد كثرت في اماكن موضع الا
 وبجانبه مسجد او مسجد في كل مسجد اذانان بشرط العلم بصوت الاول والثاني على ما تقدم
 بيانه في كتبهم ذلك لان الاول منهم ما يدل على جواز الاكل والثاني يدل على منعه - اكن بشرط ان
 يكونوا تابعين في اذانهم للجامع او يكون المؤذن من اهل المعرفة بالاقوات والنية والامانة والمسجد
 الجامع هو الذي يكون فيه مؤذنون حلة على ما تقدم بيانه

فصل في اختلاف العوائد في التمهيد - اعلم ان التمهيد لا اصل له في الشرع الشريف ولا جمل
 ذلك اختلاف فيه عوائد اهل الاقاليم فلو كان من الشرع ما اختلفت فيه عوائدهم (الترى) ان
 التمهيد في الديار المصرية بالجامع بقول المؤذنين تسحروا كواواشروا وما أشبه ذلك على ما هو معلوم
 من أقوالهم - وبقرون الآية المكرمة التي في سورة البقرة وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب
 عليكم الصيام الى آخر الآية ويكررون ذلك مرارا عديدة ثم يسقون على زعمهم وبقرون الآية المكرمة
 التي في سورة هل أتى على الانسان حين من الدهر من قوله تعالى ان الارباب يشربون من كأس الى قوله
 اننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا والقرآن العزيز ينبي ان ينزه عن موضع بدعة او على موضع بدعة
 ثم يقولون في أثناء ذلك ما تقدمت الاشارة اليه من انشاد القصائد وما ترتب على ذلك ويسحرون أيضا
 بالطبيلة بطوف بها اصحاب الارباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها هذا الذي مضت عليه عادتهم
 وكل ذلك من البدع (واما) اهل الاسكندرية واهل اليمن وبعض اهل المغرب فيسحرون بدق الابواب
 على اصحاب البيوت وينادون عليهم قوموا كواوا هذا نوع آخر من البدع نحو ما تقدم (واما) اهل
 الشام فانهم يسحرون بدق الطار وضرب الشبابة والغناء والحنوك والرقص واللهو واللعب وهذا شنيع
 جدا وهو ان يكون شهر رمضان الذي جعله الشارع عليه الصلاة والسلام للصلاة والصيام والتلاوة
 والقيام قابله بوضد الاكرام والاحترام فان الله وانما اليه راجعون (واما) بعض اهل المغرب فانهم يفعلون
 قريبا من فعل اهل الشام وهو انه اذا كان وقت السجود عندهم يضربون بالنفير على المنابر ويكررونه سبع
 مرات ثم بعد ذلك يضربون بالابواق سبعا أو خمسا فاذا قطعوا حرم الاكل اذ ذاك عندهم (ثم) الهجبت منهم
 فيما فيه بلونه من ذلك لانهم يضربون بالنفير والابواق في الافراح التي تكون عندهم وعشون بذلك في
 الطرقات فاذا مروا على باب مسجد كتبوا واسكتوا ويخاطب بعضهم بهضبة قوله - احرموا بيت الله
 تعالى في كفون حتى يجاوزونه فيرجعون الى ما كانوا عليه ثم اذا دخل شهر رمضان الذي هو شهر الصيام
 والقيام والتوبة والرجوع الى الله تعالى من كل ذنبه يأخذون فيه النفير والابواق ويصعدون به على
 المنابر في هذا الشهر الكريم ويقلون بوضد ما تقدم ذكره وهذا يدل على ان فعل التمهيد بدعة بلا شك

ولارب اذ انما لو كانت ما تورة كانت على شكل معلوم لا يختلف حالها في بلدة دون اخرى كما تقدم فيتمتع
 على من قدره من المسلمين عموما التمهيد عليهم وعلى المؤذن والامام خصوصا كل منهم بغير ما في اقله من ان
 قدر على ذلك بشرطه كما تقدم بيانه فان لم يستطع في بلدة فان لم يستطع في مسجد - فتنبيهه ولا يحذر
 ان يغتر او يعيل الى شئ من البدع بسبب ما مضت له من العوائد وترى عليها فان ذلك سم وقل من يستلم
 من آفاتنا (وقد رأيت) بعض المغاربة وكان من البلاد الذي يسحرون فيه بالنفير والابواق امان
 مع المسحورين في هذه البلاد يقولون تسحروا كواواشروا قال ما هذه البدعة وانكرها الاستئناس به
 بما ترى عليه وما ترى عليه هو اكثر شناعة وقبحا واقراب الى المنع مما انكره من افعالهم وانكره من افعالهم
 الحق معها الا بتأييد وتوفيق من المولى سبحانه وتعالى (ولاحل العوائد) وما آلت النفوس منها
 انكرت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الهدى والبيان وكان ذلك سببا لكفرهم - ثم
 وطعنهم وعنادهم بقولهم ان هذا الاسحور مبین سحر مستمر سحر يؤثر ان امشوا واصبروا على
 آلهتمك اجعل الآلهة الها واحدا ما ساء عنا بده في الملة الآخرة ان هي الاحيات الدنيا الى غير ذلك من
 الافاظ التي كفروا بها بسبب ما تروا عليه ونشؤا فيه (فالحذر) الحذر من هذا الاسم فانه قائل
 ومل مع الحق حيث كان وكن متيقظا من لاص مهجتك بالاتباع وترك الابتناء - داع واقبل نصيحة أخ
 مشفق فان الاتباع افضل عمل بعلمه المرفى - هذا الزمان والله يوفقنا واياك لما يرضاه عنه فانه القادر
 عليه (سؤال وارد) فان قال قائل ان التمهيد من البدع المستحبات (فالجواب) ان البدع قد
 قسمها العلماء على خمسة اقسام (بدعة واجبة) وهي مثل كتب العلم فانه لم يكن من فعل من مضى لان
 العلم كان في صدورهم وكشكل المصنف ونقطه (البدعة الثانية) بدعة مستحبة قالوا مثل بناء القناطر
 وتنظيف الطرق رقي اسلوكةا وتهدؤ الجسور وبناء المدارس والربط وما أشبه ذلك (البدعة الثالثة)
 وهي المباحة كالمنخل والاشنان وما شاكلهما (البدعة الرابعة) وهي المنكر وهما مثل الاكل على الخوان
 وما أشبهه (البدعة الخامسة) وهي المحرمة وهي أكثر من ان تحصر (منها) ما أحدثه النساء اللاتي
 وصفهن عليه الصلاة والسلام في الحديث بقوله نساء كاسيات عاريات مائلات على رؤسهن مثل
 اسنة البخت لا يدخان الجنة ولا يجدن ريحها انتهى (ومما) يقرب منه اتخاذ المساجد طريقا ومنها
 اتخاذ المديون وكل ذلك من اشراط الساعة كما تقدم (ومسئلة التمهيد) لم تدع ضرورة الى فعلها اذ ان
 صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم لا يملكه وسلامه قد شرع الاذان الاول للصبح دالا على جواز الاكل والشرب
 والثاني دالا على تحريمه فليبقى ان يكون ما يعلل زيادة عليه - ما لا بدعة مكرهه - لان المؤذنين اذا
 اذنا مرتين على ما تقدم انضبطت الاوقات وعلمت (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي ان ينهى الناس
 عما اعتادوه من تمليق الفسوانيس التي جعلها علماء على جواز الاكل والشرب وغيرهما ما دام
 مخالفة موقودة وعلى تحريم ذلك اذا انزلوها وذلك يمنع فله لوجوه (أحدها) ما ورد من أن الصحابة
 رضي الله عنهم لما كثر الناس ذكر وان دعاء وقت الصلاة بشئ يعرفونه فذكر وان يوقدوا ناراً
 او يضربوا ناقوسا كالنصارى وفي رواية وقال بعضهم اتخذوا قرنا مثل قرن اليمود فامر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالاذان بدلا من ذلك ولم يفعلوا واحدا منها اذ انهم من خصال اهل الكتاب والنار يعبدونها
 الجحوس (الوجه الثاني) ان في ذلك تغريرا بالصوم اذ انه قد تنطفي في أثناء الليل فيظن من
 لا يراها موقودة ان الفجرة قد طاع فيترك الاكل والشرب وغيرها وقد يكون مضطرا الى ذلك فيتمتع
 في صومه (الوجه الثالث) انه قد ينساها من هو موكل بها موقودة او ينسى عنها فيظن من يراها

كذلك ان الفجر لم يطاع فيه ما طي شيئا مما تقدم ذكره فيفسد به صومه (الوجه الرابع) انه قد تشبهت ولاية من هو موكل بها على خلاصها الخيكة كالوجه الذي قبله وفيه مفسدة اخرى هي اكبر مما قبلها وهي مخاطرة من هو موكل بها بنفسه اذا اشتبهت وكانت موقوفة وحاول خلاصها فانه قد يسقط فيموت وقد وقع ذلك والله الموفق

فصل في التذكار يوم الجمعة وينتهي المؤذنين عما أحدثوه من التذكار يوم الجمعة لما تقدم من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا أمر به ولا فعله أحد بعده من السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين بل هو قريب الله بالحدوث أحدثه بعض الأمراء وهو الذي أحدث النقي بالاذان في المدرسة التي بناها كما تقدم وبعدة هذا الأصل ايتبعين تركها (سؤال وارد) فان قال قائل الناس مضطرون الى التذكار ايكى يقوموا من أسواقهم ويخرجوا من بيوتهم فيأتوا الى المسجد (الجواب) انه لا يخفى لو حال من يأتي الى الجمعة اما أن يكون بعيدا أو قريبا فان كان قريبا من المسجد فالاذان الاول الذي فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه يكفيه سماعه وان كان بعيدا فهو لا يسمع الاذان الاول الذي للتذكار فإخذله نفسه بالاحتياط ألا ترى ان السعي الى الجمعة يجب على الناس بحسب قرب مواضعهم وبعدها وقد يتعين على بعضهم الاتيان الى الجمعة من طلوع الشمس وعلى بعضهم من الزوال بحسب ما ذكر من اقرب والبعد (واذا) كان ذلك كذلك فلا ضرورة تدعو الى ما أحدثوه ثم مع ذلك ترتب عليه المفساد المتقدم ذكرها أعني من التشويش على من هو في المسجد ينظر الجمعة وهم على ما يعلم من حالهم منهم المصلي ومنهم الذي كره والنالي والمنفكر الى غير ذلك كما تقدم (وهذه البدعة) قد عمت بها الملوك في الاقاليم لكن كل أهل اقليم قد اختصوا بعبادته كما مضى ذلك في التسخير ألا ترى ان التذكار في الديار المصرية على ما هو مشاهد وفي المغرب ليس كذلك بل يجتمع جماعة من المؤذنين فيرفعون أصواتهم على المنارة فيقولون الوضوء للصلاة ويدورون عليه مرارا وهو بدعة أيضا (وذلك) مكره لوجوه (الاول) انه لم يكن من فعل من مضى (الثاني) ان الامامة تسبهم فيظنون ان الغسل للجمعة غير مشروع لها والغالب انهم لا يسألون العلماء فتندرس هذه السنة بينهم ولو قدرنا أنهم ينادون الغسل لصلاة الجمعة فذلك يمنع أيضا لانه قد يكون من الناس من يتعذر عليه الغسل للجمعة وهو الغالب فذلك يكون ذلك سببا لترك الجمعة لجهله وهو لا يسأل ويسمع الغسل للجمعة ولا يقدر عليه فيترك الصلاة لاجل ذلك (الثالث) ما ترتب على ذلك من التشويش على من في المسجد كما تقدم بيانه

فصل في تقدم ان المؤذنين للفجر يكونون على الترتيب المتقدم ذكره وكذلك يكونون في اذان الظهر فيعلم المؤذن الاول والثاني والثالث وهكذا الى الآخر الذي يصلي على آخر اذانه حتى يكون الناس على علم من الوقت فيتأهبون للصلاة بايقاع الطهارة والجلوس لانتظار الصلاة أو الجلوس في دكاكينهم حتى يسموا المؤذن الآخر فيتركو اذناك يبعثهم وشراءهم ويهرعون لصلاتهم حتى يقضوها (اكن) زاد بعض أهل المغرب هنا بدعة وهي انه اذا فرغ المؤذن الآخر الذي يصلون على آخر اذانه يجتمع جماعة المؤذنين فينادون على صوت واحد حضرت الصلاة رحمكم الله ويدورون على المنار مرارا وكذلك يفعلون في العصر وكذلك يفعلون في صلاة الصبح اذا اذن المؤذن على الفجر اجتمعوا جميعهم ونادوا أصبح والله الجد ويدورون على المنار مرارا وكل ذلك من البدع لانه لم يأت في الشرع ولم تدع اليه ضرورة على ما تقدم ثم على الترتيب المذكور يترتبون جماعة في العصر على ما تقدم بيانه وأما المغرب فليس لها الاوقات واحدة ووقتها ضيق لا يسمع المؤذنين جماعة واحدة

واحد ليس الا وقد تقدم ان المؤذنين اذا تراجوا وكان ذلك منهم ابتغاء الثواب ولم يسهق أحد منهم الآخر اذ نوا جماعة كل منهم يؤذن لنفسه ولا يمشي على صوت رفيقه ويترتب المؤذنون في العشاء كما في الظهر والعصر

فصل في حكمة ترتيب الاذان انظر رحمنا الله وإياك الى حكمة الشرع في الاذان واحد بعد واحد كيف عمت منفعة الامامة اذ ان صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وأخبر عليه الصلاة والسلام ان من حكا له مثل أجره فلو كان المؤذن واحد ليس الا فانت هذه الفضيلة على كثير من الامم اذ انه قد يكون المكلف قاعدا قضاء حاجته أو في سوق مشغولا لا يسمعه أو في كاه أو شربة أو نوم أو غير ذلك من الاعذار فلو كان المؤذنون جماعة يؤذنون في فور واحد لفاتتهم حكايتهم فاذا اذنوا على الترتيب السابق واحد بعد واحد فن كان له عذر في ترك حكاية المؤذن الاول أدرك الثاني وكذلك قد يتنبه النائم من نومه فيحكيه ويعلم في أي وقت هو ومن ايقاع الصلاة فتحتم المنفعة للامة (وقد ورد) أربعة مواضع لا يرد فيها الدعاء عند اصطفا فاف الناس الى الجهاد وعند اصطفا فهم الى الصلاة وعند سماع النداء وعند نزول المطر (فاذا) حكى المكلف المؤذن ودعا بما يحب تارة استحب له ان شاء الله تعالى للوعد الجميل (ومثل) هذه الحكمة الجميلة المباركة ما نقل عنه عليه الصلاة والسلام من قوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه صم يوما وأفطر يوما فقال اني أطيق أفضل من ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا أفضل من ذلك ثم انه عليه الصلاة والسلام لم يفعل ذلك في حق نفسه الكريمة بل قال الواصف صومه عليه الصلاة والسلام انه كان يصوم حتى نقول انه لا يفطر ويفطر حتى نقول انه لا يصوم وما أكل صيام شهر رمضان (وذلك) منه عليه الصلاة والسلام توسعة على كثير من الامم مثل المسافرين والمريض والحائض وعلى ما فعله عليه الصلاة والسلام يدرك كل منهم الفضيلة بكلها وذلك نصف الدهر (ومثل) ذلك أيضا ما أخبر به عليه الصلاة والسلام عن صلاة نبي الله داود عليه الصلاة والسلام انه كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سده ولم يفعله عليه الصلاة والسلام في حق نفسه المكرمة بل قال الواصف لقيامه انه عليه الصلاة والسلام كان لا يتردد ان يراه في جزء من الليل قائما لا يراه في جزء من الليل قائما الا رايته نائما ولا يتردد ان يراه في جزء من الليل نائما الا رايته قائما وما ذاك الا لرفته عليه الصلاة والسلام بامته حتى لا تفوتهم فضيلة اتباعه عليه الصلاة والسلام فمن نام منهم في جزء من الليل أدرك الجزء الآخر سبحانه من أهله لارفق بامته ورفع المشاق عنهم وسر عليهم كيف لا وقد قال سبحانه وتعالى في صفته معهم بالموثنين رؤوف رحيم اللهم اجعلنا من أمة بحرمة عندك لا رب سواك

فصل في وينتهي المؤذنين عما أحدثوه من وقفهم على أبواب المساجد وقولهم الصلاة رحمكم الله حضرت الصلاة الصلاة بأهل الصلاة الى غير ذلك من الالفاظ المعهودة عنهم لان الشارع صلى الله عليه وسلم قد شرع للمكلف حضورا الصلاة بسماعه الاذان فالزيادة عليه بدعة (هـ) (هذا) وجه (الوجه الثاني) انه اذا فعل ذلك بقي الاذان الشرعي كأنه لا مسموع له لان الناس اذا دعوا بذلك يتكلمون على وقف المؤذن على أبواب المساجد وعلى قوله المتقدم ذكره واذا كان ذلك كذلك فالغالب من الناس انهم اذا سمعوا الاذان الشرعي لم يهرعوا الى المسجد لانه لم يوصفوا بذلك كله من الحديث في الدين (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما افاطريقا بالبصرة فسمع المؤذن

فدخول الى المسجد يصل فيه الفرض فركع فيبينه ما هو في أثناء الركوع واذا بالموذن قد وقف على باب المسجد وقال حضرت الصلاة رحمكم الله ففرغ من ركوعه وأخذ من عليه وخرج وقال والله لا أصلي في مسجد فيه بدعة

فصل وكذلك ينهاهم عما أحدثوه من قراءة الله فائق الحب والنوى وقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن عند ادعتهم الاذان للقبول وان كانت قراءة القرآن كلها بركة وخير الكن ليس انما ان نضع العبادات الاحياد وضعت صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه كما تقدم بيانه

فصل في النهي عن النداء على الغائب بما لا ينبغي وينهى المؤذنين عما أحدثوه من النداء على الغائب بالالفاظ التي فيها التزكية والتعظيم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزكوا على الله أحدا ولا ميتا من طرائق الدعاء والتزكية ضد ما هو مضطر اليه من الدعاء اذا نها قد تكون سببا لعداياه أو توحيه فيقال له أهكذا كنت وقد وقع هذا منهم كثيرا في منامات رؤيت لهم في هذا المعنى (الآثر) الى قولهم الصلاة على الرجل العالم العامل الصالح العابد الورع الزاهد الناسك الحاج الى بيت الله الزائر قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان الذين الى غير ذلك من الالفاظ المعهودة منهم في هذا المعنى (فان) قال قائل ان مذهب الشافعي رحمه الله جواز الصلاة على الغائب (فالجواب) اننا لانكر مذهب بل نكر ما أنكره الشارع صلوات الله عليه وسلامه من التزكية المذكورة فلو قال المؤذن مثلا الصلاة على العبد الفقير الى الله النازل بفناء المضطر الى رحمته واحسانه فلان بامه الشرعي وما أشبه هذا من الالفاظ فان ذلك لا ينكر ولا يكره وهذا على مذهب من أجاز الصلاة على الغائب كما تقدم لكن يخاف أن يكون ذلك نعتيا لقول بعض الصحابة رضي الله عنهم اذا أنامت فلا تؤذونابي أحد فاني أخاف أن يكون زعميا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النهي **فصل** في النهي عن مشي المؤذنين أمام الجنائز وينهى المؤذنين عما أحدثوه من مشيهم أمام الجنائز ورفعهم أصواتهم بالكبير ككبيرة العيد فان فعل ذلك أمام الجنائز بدعة قريبة العهد بالحدوث كان أول من أحدثها وال من الولاة قريب العهد جدا أحدثها على جنازة كانت له ثم جرى ذلك الى أن فعله بعض من له الرئاسة في الدولة ثم انتشر ذلك وشاع حتى صار عند الناس ان من لم يفعله ما قام بحق ميتته وباليته لو وقف الأمر على هذا الحد لكن زادوا على ذلك اعتقادهم انهم في طاعة وخير وبركة وهم في الحقيقة على ضد ما يظنون وقد تقدم ان المؤذن يكون متصفا بالديانة والامانة ومن أتصف بالبدعة فقد تذر وصفه بذلك

فصل في عقد النكاح في المسجد وينبغي للامام أو المؤذن أن يتقدم الى نهى الناس عما أحدثوه حين عقد النكاح في المسجد من اتیانهم بالبدعة المفضضة وذلك لا يجوز على كل حال في بيت ولا غيره وان كان نفس الخور والطيب مندوبا اليه في المسجد مع انه قد قال مالك ان الصدقة بثمن ذلك أفضل ولكن يمنع لأجل ظرفه لانه مفضض (وأما) فرش البسط في المسجد فهو بدعة ولو كانت في البيوت لمكان ذلك جائزا بشرط أن لا يفسد بفرشها المباحة وما شاكلها وهذا كله من باب الجهالة وذلك اذا كان الفاعل لهما من عامة الناس الذين لم يتلبسوا بالعلم ولا يسألوا عما وقع لهم وأما ان كان ممن يقرأ العلم فهو من باب الغفلة عن أحكام الله تعالى وعما يجب على المرء في دينه من الأمر والنهي والتشبه بمن تقدم ذكرهم من أهل الجاهلية والرعونة ثم ينضم الى ما ذكر في المسجد ما نزه

عنه من الالفاظ التي تقتضي التزكية والتعظيم لو كانت في الشخص أو الكذب ان لم تكن فيه وكلاهما لا يجوز وكذلك ما يقع منه من التماق والاعمان والغالب ان الايمان اذا كثرت فان الحنث فيه واقع فيحذر من أن يسأخ في شيء من هذا جهده والله المستعان

فصل في تنهيو الامام للجمعة وينبغي كذا في حق الامام وصلا الغسل للجمعة وان كان نظيفه في نفسه لوجوه (الأول) ان الغسل للجمعة مختلف في وجوبه وقد تقدم (الثاني) انه قدوة للمؤمنين فقد يراه أحد حين صلاة الجمعة بالوضوء ويستمع عنه ذلك فيقتدي به في ترك هذه السنة المؤكدة (الثالث) ان الامام من صفته أن يكون أكملهم حالا ومن صلى الجمعة بغير غسل فهو ناقص حالا من اغتسل

فصل في ذكر الاشياء التي ينبغي للامام أن يتجنبها في نفسه **فصل** في الشريعة أن أحسن لباس الناس البياض (لقوله) عليه الصلاة والسلام خير لباسكم البياض انتهى فينبغي للامام أن يبادر اليه قبل غيره لانه قدوة كما تقدم (وقد) قال الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه ومن أفضل ما يلبس البياض ولبس السواد يوم الجمعة ليس من السنة ولا من الفضائل أن ينظر الى لابسها انتهى (فان) كان الثوب جديدا فليتمثل السنة حين لبسه بان يسمى الله تعالى ثم يقول ما ورد في السنة من الدعاء عند لبسه الثوب الجديد وذلك أن يقول اللهم اني أسألك خير هذا الثوب وخير ما يصنع له وأعوذ بك من شره ومن شر ما صنع له انتهى ثم يقول اللهم اجعله لي عوناً على طاعتك (ويستحب) لمن رأى الثوب الجديد على غيره أن يقول له تبلى ويخلف الله تعالى (وقد ورد) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه تبلى وتحناني (وقد) خرج أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استعذ ثوبا سماه باسمه أو عمامة زاد الترمذي أو رداه ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خير ما يصنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له (قال) أبو بصرة وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا لبس أحدهم ثوبا جديدا قيل له تبلى ويخلف الله تعالى (ومنه) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وان) كان غير جديد فالتسمية لا بد منها عند لبسه وعند خلعها كما تقدم (وينبغي) أن يكون غالب لباسه البياض سيما في الخطبة وان كان لبس السواد جائزا لان النبي صلى الله عليه وسلم لبسه وخطب فيه لكن المواظبة على لبسه للامام للجمعة دون غيره بدعة فينبغي أن يلبس البياض ولو كان يوما ما حتى يخرج بذلك من هذه البدعة ما لم يؤذ لبس البياض الى توقع فتنة أو ضرر بالحقة (وكذلك) الرئيس يتجنب ما يتجنبه الامام (وكذلك) يحفظ من غرزا لا يرفع يده طيلس به أو يتعمم على ما تقدم في باب اللباس (وكذلك) لا يلبس الخفين وان كان لبسه ما جازا سافرا وحضر الكن لبسه ما لا جيل الخطبة وصلاة الجمعة بدعة أيضا (وكذلك) يحفظ من جعل الاعلام السوداء على المنابر حال الخطبة فان ذلك من البدع أيضا اللهم الا أن يتوقع الفتنة بزوالها فيتمتع به عليه أن يذكر ذلك بقلبه والله أعلم **فصل** في خروج الامام على الناس يوم الجمعة وينبغي له أن يحفظ من هذه البدعة التي يفعلها بعض الخطباء وهو انه اذا خرج على الناس يوم الجمعة لا يسلم عليهم والسلام مشروع عند لقاء المسلم لا خيه المسلم وذلك سنة معلومة مشهورة معروفة فكيف يتركها الامام وهو قدوة لغيره فيخالف السنة في أول دخوله البيت ربه وهذا لا يابق به ولا ينعص به وينبغي له أن يحفظ في نفسه حين دخول

المسجد في فعل الآداب المتقدمة ذكرها لانه قدوة كما تقدم فلو فعل غير ذلك مرة لاقتدى الناس به
 في فصل في وينبغي له أن ينهي المؤذنين عما أحدثوه من أن الامام اذا خرج على الناس في المسجد
 يقوم المؤذنون اذذاك ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم بكر روض ذلك مرارا حتى يصل الى المنبر
 وان كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل العبادات كما تقدم

في فصل في صعد الامام على المنبر وينبغي له أن يأخذ السيف أو العصا أو غيرهما بيده اليمنى
 اذا نهى السنة ولأن تناول الطهارات اغما يكون باليمين والمستقذرات بالشمال ولا حجة لمن قال انه يأخذها
 باليسار لكونه أسير عليه في مناولته اذا أراد أحد داعيته لانه هذا المعنى مما يختص بالامراء الذين
 يتخافون على أنفسهم اتية له وهذا ما مور في هذا الزمان في الغالب اذا ان الامام ليس له تعلق بالامارة
 في الغالب حتى يقتله أحد

في فصل في كيفية صعوده على المنبر وينبغي له اذا أراد أن يصعد المنبر أن يسمي الله تعالى ويقدم
 اليه كما تقدم (ويحذر) أن يضرب بما في يده على درج المنبر لوجهين (أحدهما) انه لم يكن من
 فعل من معنى والخبر كله في الاتباع لم كما تقدم (الثاني) أن المنبر وقف والضرب عليه على الدوام
 مما يضربه ويخلفه وان كان قد قال بعض الناس بجوازه لكنه محجوج بما ذكر من الاتباع (وكذلك)
 ينهي المؤذنين عن الصلاة والتسليم عند كل ضربة يضربها عليه فان ذلك من البدع أيضا ولا يطول
 على الناس في رقيه المنبر الا ضرورة من كبر سن أو ضعف بدن فاذا وصل الى الموضع الذي يخطب عليه
 أقبل بوجهه على الناس وجلس من غير سلام من المؤذنين وان كان قد ورد فيه حديث لكن الذي
 استقر عليه عمل السلف رضوان الله عليهم تركه اذذاك وبعضهم يسلم ويريد فيه بدعة وهو أن يشير
 بيده الى الناس ولا يقف مستقبل القبلة ويسقط يديه ليدعو اذذاك لان علماء نازحه الله عليهم قد
 عدوا ذلك من البدع

في فصل في فرش السجادة على المنبر ويحذر أن يفرش السجادة على المنبر لان ذلك بدعة اذ انه لم
 يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الخلفاء بعده ولا عن أحد من الصحابة ولا السلف
 رضي الله عنهم اجمعين فلم يبق الا أن يكون ذلك بدعة ولا ضرر ورة تدعو اليها لانه ليس بموضع صلاة
 (وكذلك) ينبغي أن يمنع ما يفرش على درج المنبر يوم الجمعة فانه من باب الترفه ولم يكن من فعل من
 معنى فهو بدعة أيضا (وينهي الرئيس) عما أحدثه من ندائه عند ارادة الخطيب الخطبة بقوله
 للناس أيها الناس صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم
 الجمعة أنصت فقد لغوت أنصتوا رحمكم الله انتهى (والجواب) من بعض الناس أنهم يذكرون على مالك
 رحمه الله أخذه بعمل أهل المدينة ويستحسنون هذا الفعل ويحججون على صحته بانه من عمل أهل الشام
 وعادتهم المستمرة وقد تقدم (وكذلك) ينهونهم أيضا عما أحدثوه من صعود الرئيس على المنبر مع الامام
 وان كان يجلس دونه وذلك يمنع لوجهين (أحدهما) أن الرئيس بهذا الفعل يخالف السنة في استقباله
 للخطيب في حال الخطبة وروقه بعينه لانه مستدبر له اذذاك (والثاني) انه لم يرد أن أحدا من معنى
 جلس مع الخطيب على المنبر (والجواب) منه انه يأتي بنص الحديث المتقدم ثم يأمرهم بالانصات
 بعده بقوله أنصتوا رحمكم الله ثم يفعل ضد ذلك ويأمرهم بالكلام فيتم كلامه ويسند على الكلام بقوله
 آمين اللهم آمين غفر الله لمن يقول آمين اللهم صل على نبيه صلى الله عليه وسلم وقوله رضي الله عنهم
 اجمعين (ولاحظة) لمن يقول أن مذهب الشافعي رحمه الله ان الخطيب اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

فلا بأس أن يصل عليه السامع برفع صوته بذلك لان رفع الصوت هو أن يسمع المرء نفسه ومن يليه على
 ما يهد من عمل السامع في جهرهم في مواضع الجهر لا على ما يهد من زعقات المؤذنين فان ذلك خارج
 عن حد السمعت وحال الخطبة حال خشوع وحضور راذل أن يبدل عن الركعتين في الظاهر على قول بعضهم
 فلا يجوز فيها الا ما يجوز في الصلاة أعني الانصات عند قراءة الامام (ومذهب) مالك رحمه الله ان
 الخطيب اذا ذكر الجنة أو النار أو ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن السامع يسأل ويستعبد ويصلي
 على النبي صلى الله عليه وسلم عند سماعه لذلك سماعا في نفسه (زاد) اشبه ان الانصات أفضل له فان
 فعل فسر في نفسه ولو عطس فحمد الله سرا في نفسه ومن سمعه فلا يشتمه فان جهل فشتمه فلا يرد عليه
 والانصات على مذهب مالك رحمه الله واجب على الصفة التي ذكرت على من سمع الخطبة وعلى من
 لم يسمعها وعلى من كان في المسجد أو خارجا عن من ينتظر صلاة الجمعة (ومذهب) الشافعي رحمه الله
 تعالى ان الانصات يجب على أربعين وما زاد على ذلك فالانصات مندوب في حقهم ولا شيء ان ترك
 المندوب في هذا الوقت الفاضل يقع سبب ما على ما تقدم من القول بان الخطبة بدل عن الركعتين
 في الظاهر وبالجمله دفعه لالساف أولى ما يبادر إليه كان الفعل واجبا أو مندوبا أو بدعا كانا جميعا
 منصتين (وقد) قال مالك رحمه الله ليس العمل على فعل عبد الله بن عمر رضي الله عنه ما حين سمع
 رجلين يتكلمان في حال الخطبة فخص بهما أن اصمتهما قال لان خص بهما بمنزلة قوله لما اسكتا فاذا كان عمل
 السلف على هذا الذي ذكره فالإمادة الى اتباعهم أفضل وأعلى كما تقدم فانهم على الهدى المستقيم
 (وينبغي له) أن يجتنب التعقير في خطبته والنصنع فيها (وكذلك) يجتنب تطويل الخطبة وتقصير
 الصلاة (لما) رواه مالك في موطنه عنه عليه الصلاة والسلام انه قال أنتم في زمان كثير فقهاؤه
 قليل قراءه تحفظ فيه حدود القرآن وتضييع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطي يطيلون فيه الصلاة
 ويقصرون الخطبة بيدون فيه أعمالهم قبل أعمالهم انتهى (فهذا) دليل واضح لما ورد أن طول
 الصلاة وقصر الخطبة ممتنة من فقه الرجل فليحفظ عن هذا فانه من أكبر الاصول المعتبرة في الخطبة
 والصلاة (وأما) ترضي الخطيب في خطبته عن الخلفاء من الصحابة وبقية العشرة وباقي الصحابة
 وأموات المؤمنين وعترته النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم اجمعين فهو من باب المندوب لا من
 باب البدعة وان كان لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء بعده ولا الصحابة رضي الله عنهم
 لكن فعله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لأمر كان وقع قبله وذلك ان بعض بني أمية كانوا يسبون
 بعض الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين على المنابر في خطبتهم فلما أن ولي عمر بن عبد العزيز
 رضي الله عنه أبدل مكان ذلك الترضي عنهم وقد قال مالك رضي الله عنه في حقه هو امام هدى وأنا
 اقتدى به (وينبغي) له أن يكون في خطبته على حال خشوع وتضرع لانه يهبط الناس والمقصود من
 الموعظة حصول الخشوع والرجوع الى الله سبحانه وتعالى باتباع أمره واجتناب نهيه والخوف منه
 والخوف مما أوعد به وقوة الرجاء بما أوعد به وحسن الظن به سبحانه وتعالى فاذا كان الخطيب مستعملا
 في نفسه ما ذكر كان ذلك ادعى الى قبول ما يلقى الى السامع لان تصافيه بما اتصف به هو في نفسه كما مر في
 المؤذن اذا أذن ينبغي له أن يكون على طهارة ليماد رافع لما نادى اليه أولا فيكون ادعى الى صدى
 القلوب لان العلم اذا خرج من عامل تشبث بالقلوب واذا خرج من غيره انساب عن القلوب على ما قاله

علموا نارحة الله عليهم وقد تقدم أنه يجنب في خطبة التصنع لان التصنع اذا وقع فهو والد الذي ليس له دواء في الغالب اذ انه يشبه النفاق بل هو النفاق بعينه اذ ان معنى النفاق أن يظهر بالسانه وجوارحه ما ليس في قلبه أسأل الله السلامة عنه

فصل في اسلام الكافر في حال الخطبة كما ينبغي له أن يجنب هذه البدعة التي يفعلها بعضهم وهي أن الكافر يأتي الى الخطيب فيسلم على يديه في غير الجمعة ثم يعود ويأتي ثانيًا والخطيب على المنبر حتى يتألف بالاسلام على رؤس الناس ويقطع الخطيب الخطبة بسببه وتقع ضجة في المسجد ينزع المسجد عنها وهو قد كان أسلم قبل ذلك كما تقدم ولا يجوز له أن يقطع ترتيب الخطبة لاجل هذا لانه كان مسلمًا قبل ولا عذر له في أنه يجدد الاسلام اذ ذلك يشتهر اسلامه بين المسلمين ويعرفوه بذلك حتى لا يعود الى ما كان عليه من الكفر لما تقدم من اسلامه لانه بنفس اسلامه جرت عليه أحكام المسلمين وعرفه من عرفه منهم فلا ضرورة تدعو الى ما يفعله من ذلك ولو قدرنا أنه الآن أسلم فبقيت على الخطيب أنه يأمره بالخروج من المسجد ويأمر من يخرج معه من المسلمين حتى يغتسل ان كان جنبًا ولو لم تقدم له جنابة في حال كفره فيقتل للاسلام فان ترك الغسل على قول بعضهم فالوضوء لا بد منه ليصلي به الجمعة

فصل في فادارغ من خطبته ودعائه فيها فليجتمعا بقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية او بقوله اذكروا الله يذكركم او ما في معناه فاذا فرغ منه فليقم المؤذن الصلاة فاذا دخل المحراب فينبغي له أن يصلي على ما هناك من الحصر ويترك العبادة اذ ان اتخاذ الصلاة بدعة الاضرورة التحفظ من التجاسس ولا ضرورة تدعو اليها في هذا الموضع اذ ان المحراب له هيبة ولا يدخله أحد في الغالب سيما الصبيان الصغار ومن لا يؤبه له فان الغالب من أحوالهم أنهم لا يقر بون موضعه فهو على أصله من الطهارة (والامام) ينبغي له أن يكون أفضل القوم في كل الاحوال ومن ذلك أن لا يجهد على حائل بينه وبين الارض فانه السنة وما أدت الضرورة الى الحصر المفروضة هناك فعلت وقد كان عمر بن عبد الله رضي الله عنه يمشي الى الارض بوجهه ويديه في سجوده لا يحول بينه وبين الارض شيء وكذلك كان حال أكثر السلف رضي الله عنهم فمن قدر على ذلك فهو الاولى والافضل في حق الله -م الا أن تدعو ضرورة الى ذلك فارباب الضرورات لهم أحكام أخرى ودين الله يسر (فاذا) استوى قائمًا في المحراب فالسنة الماضية أن يكون قريبا من المأمومين (وقد) كان الامام من السلف رضي الله عنهم يقرب أن تمس ثيابه ثياب المأمومين (وقد قالوا) ان من فقه الامام قربه من المأمومين وذلك اقربا وذكروا (منها) أنه قد يطرأ عليه في صلته ما يوجب خروجه منها فلا يحتاج الى كلام ولا الى كثير عمل في الاستخلاف بل يديده الى من يستخلفه فيقدمه (ومنها) أنه قد يسهر في صلته فيسبحون له فلا يسلم معهم فاذا كان قريبا منهم في الغالب وتداركوا ملاقة ذلك بمسهم له وتنبيههم له عليه فيتدارك اصلاح ما اخل به (ومنها) أنه قد يكون في ثوبه نجاسة لم يشعر بها فاذا كان قريبا منهم أدركوها فتنهوه عليها الى غير ذلك (ولم يكن) للسلف رضوان الله عليهم محراب وهو من البدع التي أحدثت لانه بدعة مستحبة لان أكثر الناس اذا دخلوا المسجد لا يعرفون القبلة الا بالمحراب فصارت متعينة (اكن) يكون المحراب على قدر الحاجة وهم قد زادوا فيه زيادة كثيرة والغالب من بعض الأئمة انهم يصلون داخل المحراب حتى يصير وبسبب ذلك على بعض المأمومين وذلك خلاف السنة (ثم) انه يخرج نفسه بذلك من الفضيلة الكاملة لان باقي المسجد أفضل منه (الآثرى) أن علماءنا رجح الله عليهم قالوا فيه من اضطر الى النوم في المسجد أنه ينام في محرابه لانه أخف من باقي المسجد بل

ينبغي له أنه اذا كان المسجد لم يبق بالناس فلا يدخل الامام الى المحراب فان ضاق بهم فليدخل على الصفة المتقدمة لانه اذا لم يدخل على ذلك بوقوفه خارجا عنه موضع صف من المسجد وهو قد يسع خلقا كثيرا (وليجدر) من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها بعض الأئمة وهو أنهم لا يعتنون بتسوية الصفوف ثم ان الامام يلتفت عن يمينه ويقول استووا برحمتك الله ثم يلتفت عن شماله ويقول مثل ذلك ويقول له الرئيس أو أحد المأمومين كبر رضي الله عننا وعنك هذا فاهم سواء كان في الصف خال أو لم يكن ولو كان ثم خال لم يسهل أحد بقوله وهذا كله من البدع الحادثة بعد السلف رضوان الله عليهم (وقد) كان الأئمة من السلف رضي الله عنهم يوكون الرجال يتسوي بها منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم لا يكبرون حتى يأتي من وكلاهم بذلك فيخبروهم انها قد استوت فيكبرون اذ ذاك (وقد) جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لتسوي صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم (وقد) نقل عن السلف رضي الله تعالى عنهم أن ثيابهم كانت تقطع من جهة المناكب أولا لشدة تراصهم في صلاتهم وهذه العبادة تمنع من ذلك ضرورة لانها تبسط على موضع في المسجد يزد على قدر ما يحتاج اليه صاحبها في قيامه وسجوده اللهم الا أن يضم اليه من بجانبه حتى يصلي معه عليها فيخرج عن باب الكراهية اكن يدخل على صاحبها وجه آخر وهو أنه اذا كان من يصلي الى جانبه متورعا أو في كسب صاحبها له شبهة أو حرام وقد يكون كسبه حلالا لکن يمتنع من وجه آخر وهو تخريبه من دخول المنية عليه واذا كان ذلك فلا يفعل لانه يأتي الى فعل مندوب وهو التراص في الصف فيقع في محرم أو مكره

فصل في دخوله في الصلاة كما فاذا استوت الصفوف فليكن واذن ذلك الدخول في الصلاة بقلبه ولا ينطق بلسانه ولا يجهر بالنية فان الجهر بها من البدع (واختلف) في النطق باللسان هل هو بدعة أو كمال (فقال) بعضهم هو كمال لانه أتى بالنية في محلها وهو القلب ونطق بها اللسان وذلك زيادة كمال هذا ما لم يجهر بها (وقال) بعضهم ان النطق باللسان مكره ويحتمل ذلك وجهين (أحدهما) أنه قد يكون صاحب هذا القول يرى أن النطق بها بدعة اذ لم يأت في كتاب ولا سنة (ويحتمل) أن يكون ذلك لما يخشى أنه اذا نطق بها بلسانه قد يسهر عنها بقلبه واذا كان ذلك كذلك فبطل صلته لانه أتى بالنية في غير محلها (الآثرى) أن محل القراءة النطق باللسان فلو قرأ بقلبه ولم ينطق بها لسانه لم تجزه صلته وكذلك لو تلفظ بالنية بلسانه ولم ينوها بقلبه (ومن) صفة النية على الكمال أن ينوي بصلاته التقرب الى الله تعالى بأداء ما افترض عليه من تلك الصلاة بعينها وذلك محتوي على خمس نيات وهي نية الاداء ونية التقرب الى الله تعالى ونية الفرض وتعيين الصلاة واحضار الاعان والاحتساب وهو شرط في صحة ذلك كله واختلف في تعيين الايام وعدد الركعات وتعيين على المأموم أن ينوي الائتمام لان المأموم يلزمه أن ينوي أنه مأموم فان لم يفعل بطالت صلته بخلاف الامام فانه لا يلزمه أن ينوي الامامة الا في كل صلاة لا تصح الا في جماعة وهي خمس وذلك ما نحن بسبيله من صلاة الجمعة والثانية الصلاة على المنارة والثالثة الجمع ليله المطر والرابعة صلاة الخوف والخامسة المأموم المستخفاف وما عدا ذلك لا يجب عليه فيه نية الامامة اكن ان نواها كان أعظم أجرا وأكثر ثوابا من لم ينوها (ثم) يستفتح القراءة فيقرأ بآدم القرآن في الركعة الاولى بسورة الجمعة وأما الثانية فاختلقت لروايات فيها فقول اذا جاءك المنافقون وقيل سمع امير ربك الاعلى وقيل هل أتاك حديث الغاشية وهو الأكثر ولم يخالف المذهب في الاولى انه لا يقرأ فيها الاسورة الجمعة (وقد) سئل مالك رحمه الله عما

يقرا المسبوق بركعة في الجمعة فقال يقرأ مثل ماقرأ الإمام بسورة الجمعة فقل له أقرأ سورة الجمعة في صلاة الجمعة سنة قال لا أدري ما هي سنة ولكن من أدركنا كان يقرأ بها في الركعة الأولى من الجمعة انتهى وإن كان قد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الركعة الأولى من صلاة الجمعة بسم الله ربك الأعلى وفي الثانية بسم الله تعالى حديث الغاشية لكن الذي واطب عليه عليه الصلاة والسلام واستقر عليه عمل السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين ما تقدم ذكره وإذا كان ذلك كذلك فالواجب عليه على ترك قراءة سورة الجمعة في الركعة الأولى منها لا ينبغي فاجتهد من هذا جهده وبعض الأئمة في هذا الزمان يقرأ بعد أم القرآن بأخر سورة الجمعة من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة إلى آخرها وفي الثانية بأخر سورة المنافقين من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله إلى آخرها وهذا راجع إلى ما تقدم من قصر الصلاة وإطالة الخطبة وما كان السلف رضي الله عنهم يقرؤون الاسورة كاملة بعد أم القرآن وإن كان الشافعي رحمه الله قد أجاز الاختصار على قراءة بعض السورة فذلك من باب الجواز والمندوب والافضل والاتباع قراءة سورة كاملة

فصل وما تقدم من أن النية لا يجهر بها فهو عام في الإمام والمأموم والمند فاجهر بها بدعة على كل حال إذا نهى عن أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفاء ولا أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين جهروا بها فلم يبق إلا أن يكون الجهر بها بدعة (وينبغي له) أن ينهي المأمومين عما أحدثوه من قراءة الجهر باباك نعبدوا بك نستعين حين قراءة الإمام ياها فيجوز من هذا جهده فانه بدعة (وينبغي له) أن ينهي عن الجهر خلفه بالقراءة في صلاة السر لأن ذلك خلاف السنة وفيه التشويش عليه وعلى من يقرب منه (وقد) ورد النهي عن أقل من هذا بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بهنكم على بعض القرآن وكان كل واحد منهم يصلي لنفسه وهذه صلاة واحدة فمن باب أولى أن ينهي عن ذلك (وكذلك) إذا كانت الصلاة جهرية وقرأ المأموم أم القرآن خلفه فلا يجهر بها (وقد) ورد النهي عن ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام في أنزع القرآن فانه يفسد الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن في الجهر بها ما تقدم ذكره وهو من البدع أيضا لأنه يترك سنة الأمر في الصلاة (ولا حجة) أن يحتج بالحديث الوارد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمعهم الآية أحيانا إذا كان ذلك خاص بالإمام مع أنه عليه الصلاة والسلام إنما فعل ذلك لكي يعلم الناس الحكيم في صلاة السر أنه يقرأ بها بسورة بعد أم القرآن حتى لا يجد أحد السبيل إلى أن يقول كان يسمع أو يدعو أو يفكر فكان جهره عليه الصلاة والسلام بالآية أحيانا لهذا المعنى والله أعلم (وينبغي) للإمام أن لا يجهر بانسجيج في ركوعه أو سجوده ولا يجهر بالدعاء في موضع الدعاء في الصلاة أو عقبا وما يفعل في حق نفسه فيحمل المأمومين عليه لأن ذلك من السنة والجهر بذلك بدعة إذا نهى برؤا النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فسلم منها أو بسط يديه ودعا أو آمن الإمام ومومن على دعائه وكذلك الخلفاء الراشدون بعده رضي الله عنهم أجمعين وكذلك باقي أصحابه رضي الله عنهم أجمعين وثني لم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة فلا شك في أن تركه أفضل من فعله بل هو بدعة كما تقدم (وكذلك) لا يسمع صدره عند قراءة الفاتحة في الصبح وغيرها مما شرع فيه الفتن أو الدعاء لما تقدم (وكذلك) ينهي غيره من فعل ذلك إذا نهى بدعة (وكذلك) ينهي من يفعل ذلك عند رفع

الراس من الركوع إذا نهى بدعة (وكذلك) لا يجهر بالدعاء بعد فراغه من التشهد وقبل السلام وينهي غيره عن فعله لأنه بدعة (والاصل) الذي ينبغي عليه صلواته وبعده عليه الخشوع والخصور فيها فيمثل نفسه أنه واقف بين يدي الملك الجليل مخاطبه ويناجيه فان كان في القراءة فهو يسمع كلام ربه عز وجل وإن كان في غيرها من دعاء أو ذكر فهو يتناجى مولاه بدعائه ويذكر أنه سبحانه وتعالى المولى العليم بسمه إذا نهى أقرب إليه من حبل الوريد أعني بالعلم والاحاطة فتخشع جوارحه كلها انقياداً لها حصل في قلبه من الخشوع (والحذر الحذر) من خشوع جوارحه الظاهرة دون الجوارح الباطنة وقد تقدم هذا المعنى في الخطبة وهو في الصلاة أولى وقد ورد أن الجماعة ترفع على ألقى قلب رجل منهم فينبغي أن يكون ذلك الرجل هو الإمام إذا نهى بدعة في حقه أن يكون أفضلهم وبحصول هذه الصفة تركه صلواته ويعود من بركاتها على الحاضرين معه فيعمل على تحصيل هذه المزية جهده والله الموفق (والسنة المتقدمة) أن يلي الإمام من الناس أفضلهم علماً وعملاً لقوله عليه الصلاة والسلام ليكن منكم أولوا الأحلام والنهي (ومن فوائده) أنه لو طرأ على الإمام ما يوجب الاختلاف لو جحد من فيه أهلية لذلك بقربه من غير كلفة يتكافأ وهذه سنة معمول بها في بلاد المغرب على ما كنت أعهده أنه لا يستتر الإمام الأمن فيه أهلية التقدم للإمامة في الغالب وقد تقدم بعض ذلك وهذه خصلة دائمة في هذه البلاد في الغالب فتجد من لا علم عنده يستتر الإمام وتجد أهل الفضل في المواضع البعيدة عنه وذلك بدعة ومخالفة للسنة لما تقدم من أمره عليه الصلاة والسلام بقوله ليكن منكم أولوا الأحلام والنهي وأفعله عليه الصلاة والسلام وفعل أصحابه رضي الله عنهم أجمعين (وإذا) كان ذلك كذلك فينبغي للإمام أن يكون أول من يسبق إلى المسجد أن أمكنه ذلك ليحصل هذه السنة ويحصد هذه البدعة وينتدي الناس به وما زال الفضلاء والأكابر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنصار هم الذين يبادرون إلى المساجد في أوائل الأوقات أو قبلها (حتى) أنه قد حكى عن بعضهم أنه جاء إلى صلاة الجمعة فوجد رجلين قد سبقاه فجعل يعاتب نفسه ويقول أثالث ثلاثة أثالث ثلاثة فلو جاء الإمام أو غيره من الفضلاء إلى المسجد فوجدوا غيرهم من ليس في منزلاتهم قد سبقهم لتلك المواضع التي يهملون الصلاة فيها أعني من كان يستتر الإمام أو يقرب منه كان من سبق لتلك المواضع أحق بهامنه وأولى ولا يقام منها اتفاقاً وقامته ظلم له وبدعة (اللهم) إلا أن يؤثر السابق بهذه القرية غيره من أهل الفضل والدين (فذلك) له بل هو مندوب إليه لو جهن (أحدهما) ما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام ليكن منكم أولوا الأحلام والنهي وللعمل بالماضي المتقدم ذكره (والثاني) من صلى خلفه فقوله غفر له فإذا قدمه لأحد هذين الوجهين كان مندوباً إليه (وقد تقدمت) حكاية بعض السلف الذي كان يأتي إلى المسجد أول الوقت لا يدرك فضيلة الصف الأول فإذا امتلأ بالناس تأخر إلى الثاني وآخر مكانه غيره وهكذا إلى أن يصلي في آخر صف من المسجد فسئل عن موجب ذلك فقال أبكر لا حوز فضيلة الصف الأول ثم أنا آخر جاء أن أكون قد صليت خلف من غفر له في صفه وأيس هذا من باب الإتيان بالقرية لأن ذلك خلاف ما هو فيه من ترك قرية لا يبدل عنها الإمام من تركها ما هو أعلى منها وأولى فليس من هذا الباب بل هو من باب ترك قرية ما هو أعلى منها كما تقدم وقد عذب بعض العلماء ترك التكبير يوم الجمعة من البدع الحادثة وذلك محمول على اختلاف المذاهب فذهب الشافعي رحمه الله تعالى أن التكبير من غداة النهار إليها أفضل ومذهب مالك رحمه الله أن من غداة التهجير ودأبه عمل السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وقد) استدلل الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله على

مذهبه من أن التكبيرا أفضله من التهجير بأن قال أول بدعة حدثت ترك التكبير إلى الجمعة
وقد كانوا يؤتمرون بالمشاعل أي لا يؤمنون بها كان بعضهم يبيت في المسجد ليلة الجمعة ليصل إلى الجمعة (وقد كره
مالك رحمه الله التكبير إليها وعلمه بأنه لم يكن من عمل السلف قال ولم يكونوا يبيكون وهذا التكبير وأخاف
على فاعله أن يدخله شيء ولا يخلف أحد في صحة نقل مالك عن السلف رضي الله عنهم أجمعين
(ويؤيده) ماجرى إيمان بن علفان رضي الله عنه حين دخل المسجد وعمر بن الخطاب رضي الله
عنه بخطب الجمعة فلو كان التكبير أفضل لما تأخر عنه أن رضي الله عنه واشتغل بالسوق إلى الوقت
الذي أتى فيه إلى الجمعة (ويبين في له) إذا سلم من صلاته أن يقوم من موضعه ذلك ومعه أنه يفرغ يديه
في جلوسه في الصلاة ليقبل على الناس بوجهه فإذا فعل ذلك فقد أتى بالسنة لما ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه كان إذا صلى صلاة أقبل على الناس بوجهه فيحصل إفعال ذلك امتثال السنة واستغفار
الملائكة له مادام في المسجد بخلاف ما لو قام من موضعه وخرج منه فإنه يفوت على نفسه استغفار الملائكة
له إذا كان في المسجد فإن كان في بيته أو في رحله في السفر فلا بأس بجلوسه فيه وتغييره الهيئة
أولى كذا قال علماء نازحة رحمته الله عليهم وبهذه الأئمة يفتي في صلاة على هيئة التي كان عليها في صلاته
وذلك بدعة لأنه عليه الصلاة والسلام لم يفعله ولا أحد من الخلفاء ولا من الصحابة بعده رضي الله عنهم
أجمعين لأنه قد يحاط على الداخل إلى المسجد فيظن أنه في الصلاة وقد ذكر الفقهاء في ذلك تعاميل
آخر موجودة في كتبهم (وهذا) بخلاف المأموم فإن له أن يقدم من غير تغيير هيئة صلاته حتى يفرغ
مما شرع فيه من الذكر والدعاء عقب الصلاة ثم ينتقل بعد ذلك عما أحب أكن المستحب في حقه أن
لا ينتقل بعد الصلاة إن كانت الصلاة مما ينتقل بعده في موضعه الذي صلى فيه الفريضة بل ينتقل
عنه إلى جهة أخرى فيصلي فيها فإن لم يفعل فلا حرج وبصلح في موضعه والانتقل في المساجد بتواضع
الفرائض أفضل من فعلها في البيوت إلا أن يكون ذلك ذريعة من لا علم عنه بتأكد هافية فتصبر على
الفرائض دونها (وهذا كله) فيما عدا الركوع بعد المغرب وبهذه الجمعة (أما المغرب) فلا أن
النبي صلى الله عليه وسلم لم كان يركع بعده في بيته وحكمة ذلك على ما قاله بعض العلماء أنه فعل ذلك
عليه الصلاة والسلام على ما علم من عادته الجميلة في رحمة بامتته إذا ن من كان منهم صاعدا وركع
عقب المغرب في المسجد لا ينتظره أكثرهم حتى ينصرفوا بانصرافه فذلك يكون عنه بدعة بعض الأولاد
والعلماء فينتظرونه فيكون ذلك مشقة فأزالها عليه الصلاة والسلام عنهم بركوعه في بيته انتهى
على أنه لو ركع في المسجد لم يكره لأن ذلك إنما كان خشية من وجود المشقة على بعض الناس فإذا أمن
منها جاز (وأما الجمعة) فلا ينتقل عقبها الإمام ولا غيره إلا في بيته بذلك ورد الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعد ركعتين وقبل العصر ركعتين وبعد ركعتين
ركعتين في بيته وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصل ركعتين في بيته (وقد ورد) أن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا قام ينتقل بعد صلاة الجمعة فجذبه وأقده وقال له اجلس تشبه
الجمعة بمن فاتته ركعتان من صلاة الظهر والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه فلم يقل شيئا (فانتقل)
بعد الجمعة في المسجد بدعة لما ذكر حتى ينصرف إلى بيته فيصلي فيه فإن كان غريبا أو من لا بيت
له أو من يريد أنظار صلاة العصر في المسجد فاختلف علماء نازحة رحمته الله عليهم فيه فمنهم من يقول يخرج
من باب ويدخل من آخر ومنهم من يقول ينتقل من مكانه إلى غيره من المسجد فيركع فيه ومنهم من
من يقول إذا طال مجلسه أو حديثه يعني بما يسوغ الكلام به في المسجد كأنه قدم ويجوز له أن يركع

في موضعه من غير انتقال والله أعلم (والسنة الماضية) أن لا يترك الذكر والدعاء عقب الصلاة
(ومن) آداب الدعاء أن يثنى على الله تعالى بما هو أهله بما تسرله ويصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ويدعو لنفسه وأولاد من حضره من أخوانه المسلمين ثم يقرأ في نفسه (ويحذر) أن يخص نفسه
بالدعاء دونهم إذا كان أماما في الصلاة وبعد ما قال فقل فقد ختمهم هكذا ورد في الحديث على ما رواه
أبو داود وأبو الترمذي (وكذلك) يستحب لكل واحد من المصلين أن يدعو لنفسه وللمن حضره من
أخوانه المسلمين من إمام ومأموم (ويحذر واجمعا) من الجهر بالذكر والدعاء وبسط الأيدي عنده
أعني عند الفراغ من الصلاة أن كان في جماعة فإن ذلك من البدع لما تقدم ذكره اللهم الآن يريد
الإمام بذلك تعاليم المأمومين بأن الدعاء مشروع بعد الصلاة فيجوز بذلك ويسقط يديه على ما قاله
الشافعي رحمه الله تعالى حتى إذا رأى أنهم قد تعلموا أمسك (وبعض الأئمة) إذا سلم من صلاته أقبل
على الدعاء يجهر به قبل الذكر المشروع عقب الصلاة ويتمادى على ذلك كأنه مشروع له الجهر فيه
لغير ضرورة التعاليم وذلك من باب ترك الأفضل الذي هو الذكر المأثور وقد يخفى على بعض الناس
بما يفعله من الذكر المأثور عقب الصلاة فيحذر من هذا جهده وقد تقدم النهي عن القراءة جماعة
والذكر جماعة (وإذا) كان ذلك كذلك فينبغي له أن ينهي الناس عما أحدثوه من قراءة سورة
الكهف يوم الجمعة جماعة في المسجد أو غيره وإن كان قد ورد استحباب قراءتها كاملة في يوم الجمعة
خصوصا فذلك محمول على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم لا على ما نحن عليه فيقرأها سرا في نفسه
في المسجد أو جهر في غيره أو فيه أن كان المسجد هجرا ما لم يكن فيه من يتشوش بقراءته والسر
أفضل وأما اجتماعهم لذلك فبدعة كما تقدم والله تعالى أعلم

فصل في الصلاة على الميت في المسجد الصلاة على الميت في المسجد جائزة على مذهب الشافعي
رحمه الله لكن بشرط أن لا تقدم على الجنائز ولا على الإمام فإن تقدم على أحدهما فمطلوب بطلان
(وأما) مذهب مالك رحمه الله فيكره لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت في
المسجد فلا شيء له أخرجه أبو داود ورحمته الله وللعامل المتصل وهو أنهم كانوا لا يصليون على ميت في المسجد
وما ورد من أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد فلم يحجبه العمل والعمل
عند مالك رحمه الله أقوى لأن الحديث يحتمل النسخ وغيره والعمل لا يحتمل شيئا من ذلك بل هو على
جادة الاتباع والاتباع أولى ما يدرأه له عدم الاحتمال فيه وهذا بشرط أن لا تقدم على الإمام
ولا على الجنائز فإن تقدم عليها فذلك تركب ثلاث مكرهات أحدها الصلاة على الميت في المسجد
الثاني التقدم على الإمام الثالث التقدم على الجنائز ولا يتقرب إلى الله تعالى بذكره فكيف إذا
تعدد وحدث المكر وهو ما تركه أفضل من فعله **تنبيه** ويتبين عليه أن ينظر فيما بيني وبين
إلى جانب المسجد من ميضأة أو مراب فما كان من ذلك يصل منه نداوة إلى أرض المسجد أو جدران
فيمنع من ذلك ويبطله على من فعله لأن دخول الجحاسة في المسجد محرّم وإن كان عليها
حصير لأن الأرض هي المسجد لا الحصير وإضاقة الحصير إذا بسط على تلك الأرض تجس بها وكذلك
الجدران لأن المصلين يستندون في غالب الأحوال إليها فتجس بها وسواء كان ذلك في مقعد
المسجد أو غيره لا فرق بينهما ما وبهذه بعض الناس يفعل ذلك نظرا منه لتحصيل الحسنات بتيسير
موضع الطهارة سيما في حق من كان منقطع عا في المسجد أو من بيته به بدعة فيقرب على الجميع أمر
الوضوء للصلاة فيقع في محرمات جملة ما تقدم ذكره فيحذر من هذا جهده لأن الحسنات التي توصّل

الى السبئية ما هي بحسنة بل هي السبئية نفسها والغالب على الشيطان أن يدس هذا المعنى لبعض من فيه خير وصالح حتى يوقعه في السبئية وهو يزعم أنه في حسنة وهذا من بعض مكاييد ابليس اللعين

فصل في خروج الامام الى صلاة العيدين والسنة الماضية في صلاة العيدين أن تكون في المصلي لان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال صلاة في مسجدى هذا افضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ثم مع هذه الفضيلة العظيمة خرج صلى الله عليه وسلم الى المصلي وتركه فهذا دليل واضح على تأكيده أمر الخروج الى المصلي صلاة العيدين فهي السنة وصلاتهما في المسجد على مذهب مالك رحمه الله تعالى بدعة الا أن تكون ثم ضرورية داعية الى ذلك فليس بدعة لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرفعهما ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده ولانه عليه الصلاة والسلام أمر النساء أن يخرجن الى صلاة العيدين وأمر الخبيرين وبات الخدور بالخروج اليهما فقالت احدهما يا رسول الله احدا منا لا يكون لها جباب فبقيت الصلاة والسلام لا يريها اختها من جليها بالشهادتين ودعوة المسلمين فلما أن شرع عليه الصلاة والسلام لمن الخروج شرع الصلاة في البراح لانه ما شرع مرة الاسلام وأجمل لهم عليه الصلاة والسلام ما قد أمر به في الحديث الآخر من قوله عليه الصلاة والسلام يا أيها بنات الناس النساء وأنفاس الرجال فلما أمر في هذا الحديث وجهه في صلاة العيدين فكان النساء يعيدن الرجال الاترى أنه عليه الصلاة والسلام لما أن فرغ من خطبة وصلىاته جاء الى النساء فوعظهن وذكرهن فلو كن قريبا لسمعن الخطبة ولما احتجن الى تذكيرهن بعد الخطبة هذا وجه وجهه ووجه ثان وهو أن المسجد ولو كبر فهم محصورون في الخروج من أبوابه المألومة وقد يجتمع الرجال والنساء عند الدخول فيها والخروج منها فتوقع الفتن في موضع العبادات والبراح ليس كذلك لا تناسع البرية فلا يصلح فيها أحد لا في الغالب وهذا كس ما يذهب به بعض الناس اليوم وهو أن المسجد بدعة منهم كبروله أبواب شتى فيخرجون منه الى البراح الكونه أوسع وهو السنة فينوافي ذلك البراح موضعا يكون في الغالب على قدر محن الجامع أو أصغر وجهه لئلا يبين ليس الابواب المجهدة القلبية والآخرى مقابلة فيجتمع النساء والرجال في أحد البابين في الدخول والخروج وتقف الخيل والدواب عليهم ما فإذا انصرفوا خرجوا منهم ما كذلك مزدحين والغالب أن النساء إذا خرجن لغير العيدين يلبسن الحسن من الثياب ويستعملن الطيب ويخجلن الى غير ذلك مما تارة يندم من زينتهن فكيف يهن في العيدين والرجال أيضا يتبعون بما لا يجوز لهم فتقع الفتن وتتلوث القلوب وهم قد خرجوا القربة فآل الامر الى ضدها وفي هذا البناء ما وراءه أن البابين المفتوحين لا باب عليهم ما فيبقى ذلك المكان مأوى لما لا ينبغي من قطاع الطريق والاصوص وغيرهما من يفسد القبايح المتوقعة فيها وقد قيل من العصمة أن لا تجدد فإذا كان الانسان بهم بالمعصية ولا يجد من يوقه سامعه ولا يحجب موضعا فهذا النوع من العصمة فإذا وجد الموضع متيسرا كان ذلك تيسيرا للمعصية لمن أرادها والموضع موضع عبادة فينبغي أن ينزه عن ذلك كما فيترك مكشوف لا يلبس فيه فان كان لا يلبس في ذلك على إزالة ما فيه من البنيان فيترك الصلاة فيما حواه البنيان ويصلى خارجا عنه في البراح فهو الاولى والافضل في حقه بل المتعين اليوم لكن السنة أن لا ينصرف بعد الصلاة حتى يفرغ الامام من خطبته وان كان لا يسمعها كما تقدم في الانصاف لخطبة الجمعة وهذا كله من مكاييد ابليس باقى الى مواضع القرب فيدس فيها دسائس حتى ترجع الى الضم من ذلك نسأل الله العافية عنه

فصل في التكبير عند الخروج الى المصلي والسنة الماضية أن يكبر عند خروجه الى المصلي ان

كان ذلك عند طلوع الشمس أو قرب طلوعها فان كان قبل ذلك وأتى الى المصلي لأجل بعده منزله فليس عليه تكبير حتى يدخل الوقت المذكور على المشهور وقيل بشرع له التكبير من بعد طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح اذا خرج في وقته ذلك (والسنة المتقدمة) أن يجهر بالتكبير فيسمع نفسه ومن يليه والزيادة على ذلك حتى يعقر حلقه من البعد اذ أنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما ذكر ورفع الصوت بذلك يخرج عن حد السمت والوقار ولا فرق في ذلك أعني في التكبير بين أن يكون اماما أو مؤذنا أو غيرهما فان التكبير مشرور في حقه ثم أجاب عن ما تقدم وصفه الا النساء فان المرأة تسمع نفسها ليس الا بخلاف ما تقدم منه بعض الناس اليوم فكان التكبير ما شرع في حق المؤذنين دون غيرهم فجدد المؤذنين يرفعون أصواتهم بالتكبير كما تقدم وأكثرت الناس بسننهم ولا يكبرون وينظرون اليهم كأن التكبير ما شرع الا لهم وهذه بدعة محدثة ثم انهم يشنون على صوت واحد وذلك بدعة لان المشرور عاها هو أن يكبر كل انسان لنفسه ولا يشي على صوت غيره (ومما) أحد ثلثه من البدع أيضا وقودهم القناديل في طريق الامام عند دخروجه الى صلاة الصبح يوم العيد ومما أحد ثلثه أيضا أنهم يأتون الى باب دار الامام قبل صلاة الصبح يوم العيد فإذا اجتمعوا وأخرج عليهم الامام ثم عوا في التكبير على ما وصفنا من رفع الصوت به الخارج عن الحد المشرور في مشنوم به بالتكبير حتى يصلوا الى قرب المحراب فيتشوش من في المسجد كما تقدم وحينئذ يقطعون التكبير ويأخذون في الصلاة فإذا فرغوا من صلاة الصبح خرجوا مع امامهم بالتكبير على ما تقدم ذكره والناس سكوت لا يكبرون وهذا وان كان التكبير سنة ففعله من ذلك محرم على ما تقدم من زعمات المؤذنين من البدع وكذلك تكبيرهم على صوت واحد وكذلك سكوت الناس لأجل استماعهم وتركهم التكبير لانفسهم فهذه ثلاث بدع معارضة السنة التكبير على ما مضى من أنه يكبر كل من خرج الى صلاة العيد من الرجال كان اماما أو مؤذنا أو غيرهما يسمع بذلك نفسه ومن يليه وفوق ذلك قليلا ولا يرفع صوته حتى يعقر حلقه لان ذلك محدث وقد تقدم أن احسن اللباس وأفضله البياض فينبغي للامام أن يكون أفضل القوم حتى في ما يسهو وزيه على ما تقدم في اللباس في الجمعة بشرطه (وينبغي) أن لا يقدم الصلاة فيوقتها في الوقت المنهي عن ايقاع الصلاة فيه وبعض الأئمة يفعلون هذا ذلك منهي عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى ترتفع وعند الغروب حتى تغيب فيوقع بعضهم الصلاة عند بزوغ الشمس وهو موضع النهي فيخرج الى فعله برفيق في ضده فعوذ بالله من ذلك (وبعض الناس) يفعلون ضده هذا فيؤخرون صلاة العيد حتى تضيئ الشمس وهو خلاف السنة أيضا لان السنة وردت في الخارج الى المصلي أن يجمل الأوبة الى أهله لانه ان كان في عيد الاضحي فينبغي لهم ان كان من يضحي حتى يفطروا على أضحيتهم وان كان في عيد الفطرية كانوا معهم وان كانوا قد افطروا قبل خروجهم الى المصلي على غرات أو النساء كانوا ردت السنة والغالب على كثير من الناس العيال والأولاد فيبقون متشوفين منتظرين له وقد تقدم هذا المعنى وإذا كان ذلك كذلك فافضل ما بين هذين وهو الوسط فاختار أن لا يصلى عند طلوع الشمس لما تقدم من نهيه عليه الصلاة والسلام عن ذلك ولا يؤخرها حتى ترتفع الشمس (فإذا) خرج الامام الى الصحراء وخطب فليكن بالارض لا على المنبر فانه بدعة (قال) الشيخ الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتاب القوت له روي ان مروان أحد بني أمية كتب الى عبد الله بن عبد المطلب المصلي قام اليه أبو عبد الله يدري فقال يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست بدعة هي خير مما تعلم ان الناس قد كثروا فأردت أن يسمعهم الصوت فقال أبو عبد الله لا تأتون بخير مما أعلم أباؤ الله لا صلوات

وراءك اليوم فانصرف ولم يصل معه صلاة العيد انتهى (فان) فعل وخطب على المنبر فقدمت السنة في خطبة الجمعة أن يكون الامام وحده على المنبر دون غيره (وقد) أحد ثواب من يبر العيد اليوم بدعة أكثر من جلوس الرئيس مع الامام على المنبر في الجمعة لانهم زادوا أن الخطيب اذا خطب في صلاة العيد امتلا المنبر كله من المؤذنين وغيرهم يرتصون عليه وكذلك فيما فوق المنبر (ويبقى) له اذا خطب أن يوجز في خطبته ولا يطيلها فان التطويل هاهنا أشد ذكراته منه في الجمعة لما تقدم ذكره من انتظار الأهل لهم في العيدين والله أعلم

فصل في التحفظ من النجاسة في المصلي وبتعيين على الامام وغيره ممن يصلي في المصلي التحفظ من الصلاة على موضع فيه نجاسة غير مفعولة سيما ان كان الموضع مما تطأه الخيل والدواب فلا شئ في نجاسته سيما وابقاع الصلاة يكون في أول النهار قبل أن تنزل الشمس على الارض فتتشف تلك الرطوبة فنصلي عليها تنجس ما أصيب من بدنه أو ثيابه وان فرش عليه اشياء يصلي عليه تنجس فلا يصلي عليه بعد ذلك حتى يغسله وقد تكون الصلاة على موضع قبور وقد كره علماء نازحة صلاة الله عليهم الصلاة عليهم ادون حائل الا ان تكون المتبرجة بدعة لم تنبش به وقيل هي مكروهة مطلقا في الجديدة والقديمة الاعلى حائل والله أعلم

فصل في سلام العيد قد اختلف علماء نازحة الله عليهم في قول الرجل لا خيه يوم العيد تقبل الله منا ومنك وغفر لنا ولك على أربعة أقوال جازل لانه قول حسن مكروه لانه من فعل اليهود مندوب اليه لانه دعاء ودعاء المؤمنين لا خيه مستحب الرابع لا يبتدئ به فان قاله أحد رد عليه مثله واذا كان اختلافا في هذا الدعاء الحسن مع تقدم حدوته فبالك بقول القائل عيد مبارك مجردا عن تلك الافظاظ مع انه متأخر الحدوث فن باب أولى أن يكره وهو مثل قولهم يوم مبارك وإيلة مبارك وصلى الله بالخير ومسالك بالخير وقد كره علماء نازحة الله عليهم كل ذلك وقد تقدم بعضه (وأما المانعة) فقد ذكرها مالك وأجازها ابن عيينة في عند الاقامة من غيبة كانت (وأما) في العيد ان هو حاضر مكفلا (وأما) المصالح فانه اوضحت في الشرع عند لقاء المؤمنين لا خيه (وأما) في العيد على ما اعتاده بعضهم عند الفراغ من الصلاة بتصالحون فلا عرفه (ايكن) قال الشيخ الامام ابو عبد الله بن النعمان رحمه الله انه أدرك بمدينة فاس والعلماء اهل الملون بعلمهم بما متوافرون انهم كانوا اذا فرغوا من صلاة العيد صافح بعضهم بعضا فان كان بساءه منه النقص عن السلف في احبذوا وان لم ينقل عنهم فتركه أولى

فصل في خروج النساء الى صلاة العيد قد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر النساء بالخروج الى صلاة العيد في المصلي حتى الحيض وربات الخدور وذلك محمول على ما كان عليه في وقته عليه الصلاة والسلام من التستر وترك الزينة والصيانة والتعفف وان مروطنهن تخرجن خلفهن من شبر الى ذراع ويهدهن من الرجال وقد كانت عائشة رضي الله عنها الو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعد ذلك من المساجد كما منه نساء بني امية واما ان كان ذلك كذلك فيتم منعهن في هذا الزمان على كل حال لما في خروجهن من الفتن التي لا تكاد تخفى وما يتوقع من ضلعة العبادة المأمور بها

فصل في انصراف الناس من صلاة العيد قد تقدم ان السنة في الخروج الى صلاة العيد من سرعة الاوبة الى الأهل فلا يشتغل بزيارة القبور وله أن يزور اخوانه من الاحياء لكن ان كان له أهل فليجئ بهم ويؤجل تشوفهم اليه ثم بعد ذلك يعرض لما يختاره من زيارة من ذكر وان لم يكن له أهل فليعرض الى

اخوانه ومعارفه المتقين من الاولياء والصالحين للتبرك برؤيتهم والتماس الدعاء منهم لكن يجرى وقت زيارتهم اذان الغالب من اخوانه انهم يصحبون والسنة فيها أن يقول الميكاف ذلك بنفسه فاذا خرج الوقت الذي هو معد للذبح غالبه اقله يشعلهم كما تقدم ذكره وان علم ان فيهم من لم يذبح فله أن يأتي اليه في أي وقت شاء لهدم المانع

فصل في صلاة العيد في المسجد فان صليت صلاة العيد في المسجد لاجل ضرورة المطر أو غيره من الاعذار الشرعية فالسنة فيها كما تقدم في المصلي لكن في المسجد يخففون أصواتهم أكثر مما ذكر في البرية تنزيها للمسجد من رفع الاصوات فيه كما تقدم ولا بد من الخطبة بعد الصلاة وينبغي أن يكون النساء بمنزل بعيد عن الرجال بخلاف ما هن اليوم بفعلانه لانهن يخاطبن الرجال في الغالب فتجد المسجد غالبه بمولود يوم العيد بالنساء وغالب خروجهن على ما به لم كما تقدم غير مرة ولو منهن الخروج لكان أحسن بل هو الممتنع في هذا الزمان ويتعين عليه أن يتقدم الى الوعاط الذين يهملون في المسجد فيمنعهم من الكلام وقد تقدم منه في حق الرجال وفي حق النساء من باب أولى اذان مفسد من يزيد على مفسد الرجال وقد تقدم منع الوعاط من المسجد مطلقا

فصل في التكبير اثر الصلوات الخمس في أيام العيد وقد مضت السنة ان أهل الآفاق يكبرون دبر كل صلاة من الصلوات الخمس في أيام اقامة الحج غني فاذا سلم الامام من صلاة الفرض في تلك الأيام كبر تكبيرا يسمع نفسه ومن يليه وكبر الحاضرون بتكبيره كل واحد يكبر لنفسه ولا يمشي على صوت غيره على ما وصف من أنه يسمع نفسه ومن يليه فهذه هي السنة (وأما) ما يفعله بعض الناس اليوم من أنه اذا سلم الامام من صلاته كبر المؤذنون على صوت واحد دعى ما به لم من زعماتهم في المأذن وبطيلون فيه والناس يستمعون اليهم ولا يكبرون في الغالب وان كبر أحد منهم فهو عيشي على أصواتهم وذلك كله من البدع اذ أنه لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده وفيه اخراق حرمة المسجد برفع الاصوات فيه والتشويش على من به من المصلين والتأبين والذاكرين

فصل في صلاة التراويح في المسجد قد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في رمضان في المسجد ثلاث ليال فلما ان اجتمعوا جلس في الرابعة ولم يخرج اليهم فلما ان أصبح قال عليه الصلاة والسلام لا مضى اسبيله عليه الصلاة والسلام أمن مما ذكره من الفرض على الأمة (فلما) أن ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخ لافه وتفرغ للنظر في مثل هذه الاشياء وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقومون في ليالى رمضان أو زعامتفرقين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لوجهتهم على قارئ واحد اكان أحسن فجمعهم على أبي بن كعب رضي الله عنه فخرج عليهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ليلة أخرى وهم يصلون على ما أمرهم به فقال ذهبت البدعة هذه واني ينامون عنها أفضل وقد تقدم ذكر أصل فعلها وما كان كذلك فلا يكون بدعة (وأما) عنى بذلك والله أعلم أحد أمرين أحدهما جمعهم على قارئ واحد الثاني أن يكون أراد بذلك قيامهم أول الليل دون آخره وأما الفعل في نفسه فهو سنة لا يختلف فيه (وما) قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه هو محمول على غيرهم لا عليهم اذ أنهم رضي الله عنهم جمعوا بين الفضيلتين من قيام أول الليل وأخره ألا ترى الى ما حكاه مالك رحمه الله في موطنه انهم كانوا اذا انصرفوا من صلاة التراويح استقبلوا الخدم بالطعام مخافة الفجر وكانوا يمدون على العصي من طول القيام فقد حاز وأرضى الله عنهم الفضيلتين معا

قيام أول الليل وآخره في منوالهم فانسج ان كنت متبعاه ان المحب لمن يحب مطيع * وهم سادتنا
وقدوة الناس في اتباعهم والافتداء لآثارهم المباركة له لبركة ذلك تعود على المتبع لهم
(الكن) هذا قد تدر في هذا الزمان في الغالب أعني قيام الليل كله في المسجد لما يختلط به مما لا ينبغي
واذا كان ذلك كذلك فيتعين على المكاف اليوم أن لا يخلى نفسه من هذه السنة البتة بل يفعلها في
المسجد مع الناس على ما هم يفعلون اليوم من التحفيف فيها فاذا فرغوا ورجع إلى بيته فينبغي له أن
يفتنم بركته اتباعهم في قيام الليل إلى آخره ما أمكنه ذلك فيصلي في بيته بين تيسر منه من أهله أو وحده
فحصل الفضيلة الكاملة ان شاء الله تعالى ويكون وتره آخرته فله افتدائهم (وقد) قال مالك رحمه الله
تعالى حين كان يصلي مع الناس في المسجد وكان الامام من يوتر بثلاث لا يفصل بينهم ما بين الامام أنا
فاذا اوتروا خرجت وترتهم فلا انسان بمالك رحمه الله اسوة في ترك الوتر معهم حتى يوتر في بيته به بعد
تنفله آخر الليل الا أن يكون من يحتاج إلى النوم اذا أتى إلى بيته ويخاف أن يستغرقه إلى طلوع
الفجر فلا يفر ويترك الوتر بدونه وإيقظه قبله فان أدرك من آخر الليل شيئا قامه ولم يعد وتره على
المشهور من مذهب مالك رحمه الله وان لم يدرك شيئا فقد حصل له الوتر في وقته ولا حرج عليه (وقد)
كان سيدي أبو محمد رحمه الله يصلي في المسجد مع الناس صلاة القيام ويوتر معهم فاذا رجع إلى بيته
صلى ما قدر له ولا يمد الوتر وكان رحمه الله يقول ان شيخه سيدي الشيخ أبا الحسن الزيات رحمه الله كان
يفعل ذلك (وكان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول ينبغي للمكاف انه اذا صلى المغرب يجعل فطره
ثم يقوم فيصلي بحز بين ونصف أو أكثر قبل العشاء ثم يخرج فيصلي مع الناس القيام ويوتر معهم
ثم اذ رجع إلى بيته صلى لنفسه بحز بين ونصف أو أكثر فيجتمع له من ذلك ثمن الختمة أو أكثر منه في
الغالب ثم ينام ما قدر له ثم يقوم لتجده فيصلي ما تيسر له مما بقي عليه من الليل (فان) قال قائل قد
قررتم ان قيام رمضان في المسجد سنة فاجابه ترك أبي بكرهما (فالجواب) ان أبا بكر رضي الله
عنه كان مشغولا بما هو أعظم من ذلك وأهم في الدين وهو قتال أهل الردة ومائتي الزكاة وبعث الجيوش
إلى الشام وغير ذلك وما جرى له مع مسلمة الكذاب وغيره وتراكم الفتن عند انتقال النبي صلى الله
عليه وسلم مع شغلهم بجمع القرآن وتدوينه مع قصر مدته رضي الله عنه فلم يفرغ لما تفرغ له أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبان ما ذكره واضحا والله الموفق

فوفصل في صفة الامام في قيام رمضان فينبغي أن يكون من أهل العلم والخير والديانة بخلاف
ما يفعله بعضهم اليوم لان الغالب منهم انهم انما يقدمون الرجل لحسن صوته لا لحسن دينه وقد قال
مالك رحمه الله في القوم يقدمون الرجل ليصلي بهم لحسن صوته انما يقدموه لينة في لهم وهذا اذا كان
على ما به لم من النظر يرب في القراءة ووضعها على الطرائق التي اصطلموا عليها التي تشبه بالحنوك
وأما لو قدموه لدننه وحسن صوته وقراءته على المنهج المشرع فلا شك ان هذا أفضل من غيره
(وينبغي) أن لا يقدم للامامة الا من تطوع به دون من يأخذ عليه اعوضا فان لم يوجد له الا به فقبل
تباح وقيل تكراهي في الفريضة أشد كراهة (واجاز ذلك) الشافعي رحمه الله تعالى من غير كراهة
(وقال) الاوزعي الصلاة خلفه باطلة (وكرر ذلك) أبو حنيفة وأصحابه (وينبغي) للامام كما تقدم
غير مرة أن يكون أفضل القوم ومن جملة فضيلته أن يتقدم لا عوض يأخذه على صلته فان كان ثم
عوض فينبغي له أن لا ينظر إليه وان يصلي هو لله تعالى لا لغيره ويترك النظر للعوض فان جاءه شيء
وكان محتاجا إليه قبله اضرو ربه وهذا عام في الفرض والنفل وان لم يكن محتاجا إليه وأخذه وتصديق

به فلا بأس بذلك (وقد) كان يجامع مع ربه بعض الفضلاء من الأئمة يصلي بالناس فيه وكان بعض
الفضلاء من المغاربة يحيي المسجد بعد سلام الامام من صلاته فيصلي في آخر المسجد لنفسه فيصلي
بصلاته ناس ثم كذلك ثم كذلك حتى علم به الناس فرجع أكثرهم وتر كوا الصلاة خلف الامام الاصيل
وصلوا خلفه هذا الاعتقاد هم فيه فنشوش الامام من ذلك اقله من يصلي خلفه وكثرة من يصلي خلف
الآخر فاجتمع به وسأله ما عنده من الصلاة خلفه فأخبره أنه يأخذ على صلته أجر فقال له والله ما أكلت
منها شيئا قط ولا كفى أتصدق بها فقال له الآن أصلي خلفك فرجع فصلي خلفه (فاذا) أخذ العوض
لأنفسه بل اغيره فلا حرج عليه ان شاء الله تعالى وانما المكره أن يأخذه لنفسه والذي ينبغي به ذلك
ويتضح أنه اذا قطع عنه العوض فان تبرم وتضرع أو ترك الامامة فلا شك في كراهة ذلك في حقه وان بقي
على ما كان عليه من الملازمة والاسكوت والرضا فلا يضره ما أخذه ان شاء الله تعالى والحاصل من هذا
تقدم في حال العلم في أخذه الجامعة على التدريس وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية فاعني عن اعادته
فوفصل في الذكر به هذا التسليمين من صلاة التراويح فينبغي له أن يتجنب ما أحسنه من الذكر
بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح ومن رفع أصواتهم بذلك والمشي على صوت واحد فان ذلك كله من
البدع (وكذلك) ينبغي عن قول المؤذن بعد ذكرهم بهذا التسليمين من صلاة التراويح الصلاة برحمة الله
فانه محدث أيضا والحديث في الدين ممنوع وخبر الهادي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء بعده ثم
الصحابية رضوان الله عليهم أجمعين ولم يذكر عن أحد من السلف فعل ذلك فيسعدنا ما وسعهم

فوفصل فيما يفعله في ليلة الختم فينبغي له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم في الختم من أنهم يقومون في
أيام رمضان كلها في الغالب بحز بين فافوقهم فاذا كانت ليلة الختم التي ينبغي أن يزدفيم على القيام
المعهود فضيلتها فيصلي بعضهم فيها بنصف حزب ليس الا وهو من سورة والصحي إلى آخر الختمة
وكان السلف رضوان الله عليهم يقومون تلك الليلة كلها بخاء هؤلاء ففعلوا الضد من ذلك كما تقدم
فوفصل في صفة قيام العشر الاواخر من شهر رمضان فينبغي للمكاف أن غنثل السنة في قيام
العشر الاواخر من شهر رمضان اذان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى فراشه
وشد مئزره وأيقظ أهله وأحيا الليل كله وهذه سنة قد تركت في الغالب في هذا الزمان فتدبر بعضهم
يقومون من أول الشهر فاذا دخل العشر الاواخر كوه لانهم يختمون في أوله أو في أثنائه ثم لا يمدون
للقيام بعد ختمهم وهذه بدعة من فعلها وهي مصادمة لصفة عليه الصلاة والسلام وان قام بعضهم
فيما تبقى القليل مع أنه قد أحيا بعضهم هذا العشر في المسجد الجامع وهي سنة حسنة لو سلمت مما طرأ
عليها من المفاسد فمنها أن الأئمة يأخذون عليهم اعوضا معلوما الثاني أن المسجد يبق في ظلام الليل
مفتوح الابواب يدخل اليه من يقوم ومن لا يقوم وظلام الليل يسبترهم فلو كان من وقف على
الأئمة وقف على زببت المسجد كاه بضوئه وعلى رجال يطوفون بالمسجد طول ليالهم فن رأوه فيه
في غير عبادة آخر جوه لمكان ذلك حسنا وأما مع عدم هذا فسادة كثيرة وفي التلويح ما ينبغي عن
التصريح أسأل الله السلامة بجمه

فوفصل في الخطبة عقب الختم في الخطب الشرعية معروفة مشهورة ولم يذكر فيها خطبة عند ختم
القرآن في رمضان ولا غيره واذ لم تذكر فهي بدعة من فعلها سيما ان كان الموضع معروفا مشهورا
مثل أن يكون المسجد الجامع أو يكون المسجد منسوب إلى عالم أو معروف بالخير والصلاح أو يكون
منسوب إلى المشيخة الى غير ذلك ففعل ذلك فيه أشد كراهة لاقتداء كثير من عامة الناس به وان كان ذلك

ممنوع في حق المساجد كالهـ كن يتأ كد المنع في حق من يقتدي به (ويبقى له) أن يتجنب ما أحـد ثـوه
 بعد الختم من الدعاء برفع الأصوات والزعمات قال الله تعالى في محكم كتابه العـز يزاد عوار بكم تضرعوا
 وخفية وبعض هؤلاء يعرضون عن التضرع والخفية بالعياط والزعمات وذلك مخالف للسنة المظهرة
 (وقد) سئل بعض السلف رضي الله عنهم عن الدعاء الذي يدعو به عند ختم القرآن فقال استغفر
 الله من تلاوتي أياهـ مـعين مرة (وسئل غيره) عن ذلك فقال أسأل الله أن لا عقبة عليّ ولا وقي (وقد
 قالت) عائشة رضي الله عنها كم من كاري يقرأ القرآن والقرآن يلعنه يقول لا لعنة الله على الظالمين
 وهو ظالم اهـ (ولا) يظن ظان أن الظلم اغما هو في الدماء أو الأعراض أو الأموال بل هو عام إذ قد
 يكون ظالمًا لنفسه فيدخل اذ ذلك تحت الوعيد (و بالجمله) فالموضع موضع خشوع وتضرع وإتهال
 ورجوع إلى المولى سبحانه وتعالى بالتهوابة مما قارفه من الذنوب والسـهـ وهو الغفلات وتقصير حال
 البشر به فيبقى أن يبذل العبد جهده كل على قدر حاله ومرتبته (ومن) دعائه عليه الصلاة والسلام
 قوله اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ومن ذلك) قوله عليه الصلاة والسلام اللهم
 اصلي لي ديني الذي هو عصمة أمري واصلي لي دنياي التي فيها معاشي واصلي لي آخري التي فيها معادي
 ٣ (ومن ذلك) الدعاء الذي علمه جبريل عليه السلام لآدم عليه السلام حيث قال له قل اللهم عمم على
 النعمة حتى تهتني المعيشة وحسن لي العاقبة حتى لا تضربني ذنوبي وخلاصني من شبائل الدنيا وكل
 هول في القيامة حتى تدخلني الجنة بسلام (ومن ذلك) ما رواه مالك رحمه الله في موطئه عنه عليه
 الصلاة والسلام أنه كان من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات
 وحب المساكين وإذا أردت بالإناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون (وقد) قال الامام أبو حامد الغزالي
 رحمه الله في كتابه المسمى بالاذكار والدعوات مر بعض السلف بقاص يدعو بجميع فقال له أعلى الله
 تبارك أشـهـ هذا قد رأيت حبيبا المحمدي يدعو وما يزيد على قوله اللهم اجعلنا جديدين اللهم لا تقض حاجتنا يوم
 القيامة اللهم وفقنا للخير والناس يدعون من كل ناحية وراءه وكان يعرف ببركة دعائه (وقال)
 بعضهم ادع الله بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق (وقيل) ان العلماء والابدال
 لا يزيد أحدهم في الدعاء على سبع كلمات فسادونها (ويشهد له) آحـرـسـورة البقرة فان الله لم يخبر
 في موضع من أدعية عباده بأكثر من ذلك انتهى (هذا) هو المذهب في الجماعات أو من كان في موضع
 من موضع العبادات (وأما) ان كان الانسان وحده أو في جماعة يؤثرن تطويل دعائه فالمذهب
 أن يعصى فيه أقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب المحسن في الدعاء اهـ (وهذا) في غير المذهب
 ويجوز في المذهب بشرط أن لا يكون الجهر والتطويل بالدعاء عادة (فالماصل) من هــ هذا أن يعصى
 فيما افترج له فيه في أي وجهة كانت من صلاة أو صوم أو علم أو دعاء أو تضرع أو إتهال أو خشوع حتى
 المهم قد قالوا لو أخذوا المشيوع في صلاة النافلة فإيهض في ذلك ولو ختم النعمة في ركعة واحدة وكذلك لو
 وجد المشيوع في آية واحدة فإنه يكره ما دام على ذلك حتى الصـباح ولا يقطعها الا لفرض تبين
 وكذلك اذا فتح له في الدعاء فالمذهب في حقه أن لا يقطع هــ أيضا من له عقل فليرجع إلى عمل السلف
 رضي الله عنهم ويترك الحديث في الدين والله المستعان قال الشيخ الجليل أبو بكر محمد بن الوليد الفهرري
 المشهور بالطرطوشي رحمه الله فان قيل هل يأثم فاعل ذلك (فالجواب) أن يقال ان كان ذلك على
 وجه السلامة من اللفظ ولم يكن الا إلى الرجال أو النساء منفردين ببعضهم عن بعض يسعون
 الدعاء فهذه البدعة التي كرهها الله وأمان كان على الوجه الذي يجري في هــ هذا الزمان من

وتعامة كلف الجامع الصغير واجمل الحياة ينادي في كل خبر واجمل المون راحة من كل

اختلاط الرجال والنساء ومصادمة أجسادهم ومزاجاة من في قلبه مرض من أهل الرب ومعاينة
 بعضهم لبعض كما حكى لسان رجل واحد رجلا يطأ امرأة وهم وقوف في زحام الناس وحكت لسانا
 امرأة أن رجلا واقعها فاحال بينهما الا الثياب وأمثال ذلك من الفسق واللفظ فهذا فسوق فيفسق
 الذي كان سبيبا في اجتماعهم (فان قيل) أليس قد روى عبد الرزاق في التفسير أن أنس بن مالك رضي
 الله عنه كان إذا أراد أن يختم القرآن جمع أهله (قلنا) فهذا هو المحجة عليكم بأنه كان يصلي في بيته ويجمع
 أهله فأي من هذا من تليفق الخطيب على رؤس الاشهاد وتختلط الرجال والنساء واصبيان والغوغاء
 وتكثر الزعمات والصياح ويختلط الامر ويذهب بهاء الاسلام ووقار الايمان (وأينضا) فإنه ما روى
 أنه دعا وانما جمع أهله فحسب (ولما) روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلا يقول يا حبيذا
 صفرة ماء ذراعيا لما كان قد توضأت به امرأة فبقي فيه من اثر الزعفران فعلاه بالدرة (وروى) أنه نهى
 أن يجلس الرجل في مجلس المرأة عقب قيامها وكل من قال بأصل الذرائع يلزمه القول بهذا الفرع
 ومن أبي أصل الذرائع من العلماء يلزمه انكاره لما يجري فيه من اختلاط الرجال والنساء اهـ
 ففصل في القيام عند الختم بسجدة القرآن (ويبقى له) أن يتجنب ما أحـد ثـهـ بعضهم من
 البدع عند الختم وهو أنهم يقومون بسجدة القرآن كما يفعلون بها متوالية في ركعة واحدة أو ركعات
 فلا يـفـعل ذلك في نفسه ويخشي عنه غيره اذ أنه من البدع التي أحـد ثـت بعد السلف وبعضهم
 يبدل مكان السجدة قراءة التهليل على التوالى فكل آية فيها ذكر لاله الا الله أو لاله الا هو قرأها
 إلى آخر النعمة وذلك من البدع أيضا
 ففصل في قيام السنة كلها قال الساجي رحمه الله في شرح الموطأ أن هــ هذا القيام الذي يقوم
 الناس به في رمضان في المساجد هو مشروع في السنة كلها ويقعونه في بيوتهم وهو أفضل ما يمكن في حق
 القارئ وانما جعل ذلك في المساجد في رمضان لكي يحصل لعمامة الناس فضيلة القيام بالقرآن كله
 وسماع كلام ربهم في أفضل الشهور وانتهى ولكونه أنزل فيه القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا
 ولكون جبريل عليه السلام كان يدارس القرآن النبي صلى الله عليه وسلم فيه فلاجل هــ هذه الوجوه وما
 شابهها ناسب محافظة جميع الناس على قيامه وان كان القيام في السنة كلها مشروعا لمن حفظ القرآن
 ومن لم يحفظه فمن حفظه كام به في بيته جهر أو لا يقوم به في المسجد أعني في جماعة كما في رمضان وغير
 الحفاظ يستحب له أن يصلي عدد الركعات بأمر القرآن وعما تيسر معهما من السور في بيته أيضا هذه هي
 السنة الماضية في الامة خلافا لما فعله بعض الناس من أنه جعل القيام الممهور في رمضان دائما في
 زاويته في جميع السنة ثم نقلت عنه واشتهرت فصارت تعمل في بعض المواضع المشهورة (وقد) قال
 ابن حبيب وغيره من العلماء أنهم ينعون من ذلك في المساجد وفي كل موضع مشهور وكذلك لو تواعدوا
 على أنهم يجمعون في موضع مشهور فافهم ينعون منه فان فعلوا فهي بدعة ممن فعلها (وقد) قال
 عـرابـ الخطيب رضي الله تعالى عنه فيما تقدم نعت البدعة هذه ينفى في جمعهم على كاري واحد في
 رمضان على ما تقدم بيانه فذكره رضي الله تعالى عنه ذلك للتنبيه على أن من فعله على تلك الصفة
 في غير شهر رمضان فإنه بدعة
 ففصل في ما يفيعلونه بعد الختم مما لا ينبغي (قد تقدم) أن الدعاء بعد الصلاة يستحب على الصفة
 المذكورة قبل وعنده الختم مثله (قال مالك) في المدونة الامر في رمضان الصلاة وليس بالقصص في
 الدعاء (قال الطرطوشي) رحمه الله فقهـ انتهى مالك أن يـصـ أحـد ثـ بالدعاء في رمضان وحكى أن الامر

الممول به في المدينة القراءة من غير قصص ولا دعاء (ومن المستخرجة) عن ابن القاسم قال سئل مالك
عن الذي يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعو عند ختم القرآن وما هو من عمل الناس
(ومن) مختمهم ما ليس في المختصر قال مالك لا بأس أن يجتمع القوم في القراءة عند من يقرئهم أو
يفتح على كل واحد منهم فيما يقرأ قال ويكره الدعاء بعد فراغهم (وروى) ابن القاسم أيضا عن مالك
أن أبا سلمة بن عبد الرحمن رأى رجلا قائما يدعو رافعا يديه فأذكر ذلك وقال لا تقامه واتقيا من اليهود
قال مالك التقيا من رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين (وروى) ابن القاسم أيضا قال سئل مالك عما
يجعل الناس به من الدعاء حين يدخلون المسجد وحده بين يخرجون ووقوفهم عند ذلك فقال هـ ذان
البدع وأنكر ذلك أنه كراشيدا (قال) بعض أصحابنا انما عني بهذا الوقوف للدعاء فأما الدعاء عند
دخوله وخروجه ما شافناه جاز وقد وردت فيه آثار عن النبي صلى الله عليه وسلم (وسئل مالك) عن
الرجل يدعو خلف الصلاة قائما قال ليس بصواب ولا أحب لأحد أن يفعله (وذكر) ابن شعبة في
كتابه عقب ذكره جلا من هذه الأمور المحدثه قال انما كرهه مالك خيفة أن يلحق بما يجب فعله حتى
يتخذ أمرا ماضيا وما لانه قد رذل بل قد وجدنا ما كنا نحذرنا كثيرا من المسلمين اليوم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما شرع قيام رمضان على هذا الوجه وان ترك ذلك بدعة مع القطع بان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يجمع في رمضان الا ليلتين اهـ فاذا تقرر هذا من مذهب الامام مالك رحمه الله تعالى
فاعلم أن الكراهة المذكورة محمولة على الجهر ورفع الصوت في جماعة وأما الدعاء في السرفه وجائز او
مندوب بحسب الحال وعلى هذا درج الساف والخلف رضى الله عنهم (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله
اذا ختم عنده في شهر رمضان في المسجد لم يزد على ما بهـ مدنه خلف المكنوبة شيئا وكذا
لا يعرف دعاء بعد الصلاة الا حين يرمى السماء بعينيه وهذا ضد ما يفعله في هذا الزمان عقب الختم
من قراءة القصائد والكلام المجمع حتى كأنه يشبه الغناء لما فيه من التطريب والمزك وخـ لموه من
الخشوع والتضرع والابتهاال للولى الكريم سبحانه وتعالى قال عز وجل في كتابه العزيز من يجيب
المضطرا اذا دعاه ولم يقل أم ن يجيب القوال وقد جمع ذلك من البدع أشياء جله يعرفها من له اطلاع
على قول الساف الماضين فان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وما مضى عليه ساف الامة
الماضين رضى الله عنهم أجمعين (واذا) كان ذلك كذلك فية بين عليه أن يمنع ما يفعله بعض الناس بعد
الختم وما انضاف اليه مما لا ينبغي (فمن ذاك) اجتماع المؤذنين ذلك اليلة في موضع الختم فيكبرون
جماعة في حال كونهم في الصلاة غير ضرورة داعية الى المسامع الواحد فضلا عن جماعة بل بعضهم يسلمون
وايسوا في صلاة وهذا فيه ما فيه من القبح والمخالفة لسنة الساف الماضين وقد تقدم ذلك ويؤذنون أيضا
كذلك (ثم) انهم زادوا على ذلك اذا خرج القارى من الموضع الذى صلى فيه أو توبه فـ لـه أو فرس
ابركبائهم يختلف أحوالهم في صفة ذهابه الى بيته (فمنهم) من يقرأ القرآن بين يديه كما هم يفعله لونه
امام جنازتهم وأما هم المديبر على عادتهم الذميمة والمؤذنون يكبرون بين يديه ككبر العبد
(قال) القاسم أبو الوليد بن رشـ درجه الله تعالى كرهه مالك قراءة القرآن في الأسواق والطرق
لوجوه ثلاثة (أحدها) تنزيه القرآن وتعظيمه من أن يقرأ وهو ماش في الطرق والأسواق لما
قد يكون فيها من الاقذار والنجاسات (والثاني) أنه اذا قرأ القرآن على هذه الأحوال لم يدره
حق التدبر (والثالث) لما يخشى أن يدخله ذلك فيما يفسد دينه انتهى (ومنهم) من يعرض عن
ذلك بالقراءة الذكري بين يديه (ومنهم) من يعرض عن ذلك بالاعان وهو أشدها وان كانت

كلها متنوعة (وبعضهم) يضيف الى ذلك ضرب الطبل والابواق والدف (وبعضهم) الطار والشبابه
في بيته (وبعضهم) يجمع ذلك كلها أو كثره ويحضر اذ ذلك من اللهو واللعب تلك اليلة ما هو ضد
المطلوب فيها من الاعتكاف على الخير وترك التمر وترك المباحة والفخر وغـ يرد ذلك مما شا كاهـ ثم
انهم يعملون أنواعا من الاطعمة والحلاوات فسبحان الله ما أضرب البدع وما كثر شؤمها (حتى) لقد
رأيت بعض المشايخ عمل لولده ختمه بـ ضـ ماذ كـر فلما جاءت السنة الثانية سألته عن ولده في أى
موضع صلى الى القيام فقال لي أنا منعتـه من القيام فقلت له ولم قال لان الاصحاب والاخوان والمعارف
يطالبونني بالختم فأحتاج الى كلفة كثيرة (فانظر) الى شؤم البدع كيف جرت الى ترك الطاعات
 وترك المحافظة على حفظ الختم لان الصبي اذا كان يصلى بالقرآن في كل سنة بقيت الختمة محفوظة
عليه لم ينسها في الغالب (الآثرى) الى قوله عليه الصـ لاهـ والاسلام انما مثل صاحب القرآن كمثل
صاحب الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت والغالب في الصبيان انهم لا يقومون
في الليل فاذا لم يصـ لموايه في الليل ولم يقوموا به في رمضان والغالب من حالهم الاشـ تغال بامر الدنيا
والاسباب التي تعوقهم عن معاهدة الختم فيكون ذلك سببا لفسادهم الا كثرهم
يؤصل في وقود القناديل ليلة الختم ويؤبى في ليلتي رمضان كلها أن يزداد فيها الوقود قليلا زائدا
على المادة لاجل اجتماع الناس وكثرتهم فيه دون غـ يره فيرون المواضع التي يقصـ دونها وان كان
الموضع يسهم ام لا والمواضع التي يصـ دون فيها أقـ دامهم والمواضع التي يشون فيها الى غـ يرد ذلك من
منافعهم (ولا يزداد) في ليلة الختم شي زائد على ما فعل في أول الشهر لانه لم يكن من فعل من مضى بخلاف
ما أحدثه بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن الحد المشروع لما فيها
من إضاعة المال والسرف والتبذير سيما اذا انضاف الى ذلك ما يفعله بعضهم من وقود الشع وما يركز
فيه فان كان فيه شيء من الفضة أو الذهب فاستعمله محرم له عدم الضرورة اليه وان كان بغيره فهو
إضاعة مال وسرف وخيلاء (وبعضهم) يفعلون فعلا محرما وهو أنهم يعاقون ختمة عند الموضع الذي
يختمون فيه (وتختلف) أحوالهم فيها فبعضهم يتخذ من الشق الحري بالموتنة (وبعضهم) من غيرها
لكمها تكون ماوتنة أيضا ويعاقون فيها القناديل وذلك محرم وسرف وخيلاء وإضاعة مال واستعمال
لما لا يجوز استعماله من الحري وغيره (وبعضهم) يجعل الماء الذي في القناديل ماوتنا (وبعضهم) يغم
الذي في القناديل المذهبة أو الماوتنة أوهما معا رـ ذاكـه من باب السرف والتبذير وإضاعة
المال ومحببة الظهور والقبيل والقال في كـ فـ ما زادت فضيلة الليالي والايام كالمواهبـ دها أسأل الله
تعالى العافية عنه (وبعضهم) يفعلون فعلا محرما وهو أنهم يستعبرون القناديل من مسجد آخر وهو
لا يجوز لان قناديل هذا المسجد وقف عليه فلا يجوز اخراجها منه ولا استعمالها في غيره (ومنهم) من
يفعل ما هو أشـ دما ذكر وهو أن كان عنده فرح في طول السنة استعمال القناديل من مسجد
واستعمالها في بيته للسمع والرقص وما شا كل ذلك ثم أفضى ماذ كـر من الوقود الى اجتماع أهل الرب
والشك والفسوق ومن لا يرضى حاله حتى جرد ذلك الى اجتماع الرجال والنساء في موضع واحد مع
اختلاط بعضهم ببعض وانضاف الى ذلك بسبب كثرة الوقود اجتماع اللصوص وتشويشهم على بعض
الحاضرين وانضاف اليه أيضا كثرة اللغط في المسجد ورفع الاصوات فيه والقيام اذا به يكون
الامام في الصلاة وكثير من الناس يتحدثون ويخوضون في الأشياء التي ينزه المسجد عن بعضها في غير
رمضان فكيف بها في شهر رمضان العظيم فكيف بها في ليلة الختم منه فليحفظ من هذا كله

وما شاكله جهده (وهذا) اذا كان الزيت من مال الانسان نفسه (واما) ان كان من ربح الوقف فلا
يختلف احد في منه (ولو) شرط الواقف ذلك لم يعتبر شرطه (لقوله) عليه الصلاة والسلام كل شرط
ليس في كتاب الله تعالى فهو باطل وان كان مائة شرط انتهى (ولانه) من باب السرف والتبذير وقد
تقدم وهذه عادة قد استمر عليها بعض اهل الوقف سيما في المسجد الجامع سيما في مسجد دمشق فانهم
يفعلون فيه افعالا لا تليق بسبب سكوت بعض العلماء عن ذلك فان الله وانا اليه راجعون على انقلاط
الحقائق اذ انهم لو فعلوا ذلك وهم يعتقدون انه سرف وبدعة كما تقدم لرجمت لهم التوبة والافتلاع ولكن
زادوا على ذلك اعتقادهم ان فعل ذلك من اظهر شعائر الاسلام واذ انقر ردها عندهم فلا يتوب احد
من اظهار الشعائر وفعلها فن اراد السلامة من هذا الامر المخوف فليغفر ذلك مهم الاستطاعة جهده
فان عدم الاستطاعة فلا يصلي فيه تلك الليلة لان بصلاة فيه يكثر سوءا اهل البدع ويكون حجة ان
كان قدوة لا يقوم بان ذلك جائر غير مكر وه اقول من يقول قد كان سيدي فلان يحضره ولا يفعله لموكان
بدعة لما حضره ولا رضى به وهذا والحالة هذه زيادة في الدين وهي مسألة معضلة اذ انتم ذلك كله على
من فعله او امر به او استحسنته او رضى به او اعان عليه بشئ ما او قدر على تنبيهه بشرطه فلم يفعل
وكذلك الحكم في كل شئ احث في الدين فليجتنب هذا جهده والله الموفق (ولا حجة) لمن يقول انه
مضطر للصلاة فيه لتحصيل فضيلة الجماعة اذ ان الفضيلة موجودة في غيره من المساجد ان كان سالما
بما ذكره وبنا كذا ترك في حق من هو قدوة لقول مالك رحمه الله اذا حضرت امر ايس بطاعة الله
ولا تقدر ان تنهى عنه فتخرج عنهم واتركهم لقوله عليه الصلاة والسلام لا تمنعوا احداكم مخافة الناس ان
يقول الحق اذا شهدوا وعلمه نقله ابن يونس في كتابه (فان فرض) انه لا يجزى مسجد سالما مما تقدم
ذكره فليصل في بيته فهو افضل له واقترب الى رضائه سيما في هذا الزمان اذ ان اقرب ما يتقرب به
المقربون الى الله سبحانه وتعالى اليوم بغض البدع ومحبة السنن والعمل عليها ومحبة اهلها واولئهم
اذ ان هذا الفن قد اندرس الاعمال من وفقة الله وقيل ما هم (و ينبغي له) ان يجتنب في نفسه وينهى
غيره عما احذته بعضهم من احضارهم الكبران وغيرها من اواني المصافى في المسجد حين الختم فاذا
ختم القارئ شربوا من ذلك الماء ويرجعون به الى بيوتهم فيسقونه لاهليهم ومن شأوا على سبيل التبرك
وهذه بدعة لم تنقل عن احد من السلف رضى الله عنهم (وهذا) الذي ذكر لا يختص بليلة الختم بل هو
عام في كل ليلة فعلوا ذلك فيما مثل ما يفعله في ليالي الاعياد والاعياد والمآتم واية النصف من
شعبان واول ليلة جمعة من رجب و آخر ربيعاء من السنة التي اتخذوها لزيارة القبور ورفق لم يحضر ذلك
منهم كانه فاتته شعيرة من شعائر الدين وذلك كله على ما علم منهم من صفة خروجه واجتماعهم
رجالا ونساء وشبابا الى غير ذلك على ما تقدم فان توقع شيئا مما يخالف السنة على ما تقدم فصلاة فذا
في بيته افضل له من الصلاة في المسجد اذ انكم لم قدر على تغيير ما هنالك والله المستعان (وينبغي
له) ان يجتنب ما احدثوه من البدع في تواعدهم للختم فيقولون فلان يجتم في ليلة كذا وفلان في ليلة كذا
وبعرض ذلك بعضهم على بعض ويكون ذلك بينهم بالنو بحتي صار ذلك كانه ولائم تعمل وشعائر
تظهر فلا يزالون كذلك غالبه من انتصاف شهر رمضان الى آخر الشهر فلحذر من ذلك في نفسه وينهى
غيره عنه اذ انه لم يكن من فعل من مضى اعني في مواعيدتهم في الختم في شهر رمضان (واما) ان كان
انسان يريد ان يجتم لنفسه في أي وقت كان من السنة فيجمع اهل بيته هم الرحمة تنزل عند ختم القرآن
المكريم فذلك جائز لعل انس رضى الله عنه وقد تقدم (واما) من عن ذلك في شهر رمضان لوجهين

(احدهما) ما تقدم من كونه لم يكن من فعل من مضى (والثاني) خيفة مما قد وقع وهو ان يعتقد انها
شعيرة من شعائر الدين ولو فعلوا ذلك في بيوتهم في طول السنة لكان ذلك بدعة ايضا اذ ان السنة الماضية
في هذا وامثالها اخفاؤه مهم ما يمكن فهذا ذكر بعض ما احدثوه ففس عليه كل ما رايك مما لم
نذكره تصب ان شاء الله تعالى

فصل في ذكر آداب المؤدب بحمد الله واني ان ما تقدم ذكره من الآداب في حق من تقدم
انما ذلك كله فرع عن هذا الاصل اذ ان اصل كل خير وبركة انما هو كتاب الله عز وجل اذ هو معدن
الجميع وهو ينبوع كل علم نافع (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي ان يكون حاملا له من اكثر الناس في
التعظيم اشعاره والمشي على سنن من تقدمه في تعظيمه ذلك واكرامه (واذا) كان ذلك كذلك فهو
مضطر محتاج الى تحسين النية فيه اكثر من غيره وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام من عمل من هذه
الاعمال شيئا يريد به عرضا من الدنيا لم يجده عرف الجنة اه ومعلوم على ما تقدم ان اصل الخير انما هو
القرآن فهو اعلى اعمال الآخرة فيحفظ نفسه من ان يجلس لسبب الاستعجال للرزق لانه ان فعل ذلك
فقد اراد به عرضا من الدنيا فيدخل تحت هذا الوعيد العظيم اسأل الله تعالى السلامة من ذلك عنه اذ ان
استعجال الرزق لا يسوقه حرص حريص (واذا) كان ذلك كذلك فان هو جالس له فهو وتحصيل حاصل
اذ ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بذلك وقد حرم نفسه خيرا عظيما او ثوابا جزيل (ولا) يظن ظان ان الترك
انما يكون بالانتقال عما هو فيه بل يستحب الحال على ما هو عليه لكن بهذا النية يستقيم الحال ان
شاء الله تعالى (وكيفية ذلك) بتوفيق الله تعالى ان ينوي بما يفعله من ذلك الامتناع لامر الله تعالى
وارشاد النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه اه والمراد
بالخير هنا خير الآخرة أي ان اعمال الآخرة كلها هذا هو مقدمهم اذ ان من افتتح سلوك طريق الآخرة
وهو الطريق الى الله تعالى لان اصل ذلك معرفة الخط والاستخراج والحفظ والضبط والفهم للسائل
وذلك كله مقتضا حقه المؤدب فهو اول باب من ابواب التوفيق دخوله المكلف واذا كان ذلك كذلك
فقد ظهرت مزبته وكيف لا وهو حامل كلام الله الذي ليس كمثل شئ (وقد) قال علي بن ابي طالب رضى
الله عنه لو شئت ان اقرس بين يدي من تفسير ام القرآن لفعلت اه (وهذا منه) رضى الله عنه يحتمل
وجهين (احدهما) ان يكون تلفظه بالسبعين كتابة منه عملا لانه اذ ان من عادة العرب انها انطلق
السبعين على ما لانه عليه ومنه قوله تعالى ان تستغفروا لهم سبعين مرة فلان يغفر الله لهم لان النبي صلى الله
عليه وسلم لما ان نزل عليه ذلك حل الامر على ظاهر اللفظ فقال عليه الصلاة والسلام والله لا يدن على
السبعين ما لم انه فترات سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفروا لهم ان يغفر الله لهم (والوجه الثاني) ان
يكون ذلك منه على وجه التقريب والافلا ميجل عن ان يأخذه حصر اوحده (وانظر) بعين الحقيقة
الى قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر عتده من بعدة سبعة اجرام نفدت كلمات الله
فانك اذا نظرت الى هذا وجدته شاهدا مرثيا بالعلم القطعي اذ ان ابحار كلها على عظمها واكثرها
ومدها الدائم مفتقرة الى من يمددها لان كل نقطة منها محتاجة لكتيب ما يجري عليه من الاحكام من
حين يرونها من العدم الى الوجود ومن أي موضع برزت ومن أي شئ اصلها او على أي موضع تسلك ومن
ينفع بها وما بطرا عاها من الاعراض وفي أي موضع تستقر فهي لا تقوم بنفسها لما تحتاج اليه فيقت
العوالم كلها دون شئ تكتب به وهذا من كلام سيدي أبي محمد رحمه الله تعالى وهذا انتم به ان نقطة
في نظرو يعتبر (وقد) يجتمع للمؤدب خير الدنيا والآخرة وهو انما ابدا وردي الاثر اخبارا عن رب

الامر عز وجل حيث يقول يا دنيا اخدي من خدمتي وانتهى من خدمك اه (فاذا) كانت نيته يجلسه الله تعالى لان يعلم آية جاهل بها وانكى يصح صلاة المسلمين بتعليمه ام القرآن الى غير ذلك من نفعه العام للصغير والكبير فهو قد بدأ بحظه من آخرته وقد قال عليه الصلاة والسلام من بدأ بحظه من دنياه فانه حظه من آخرته ولم ينل من دنياه الا ما كتب له ومن بدأ بحظه من آخرته نال حظه من آخرته ولم يفته من دنياه ما قسم له او كما قال عليه الصلاة والسلام (وقد) تقرر ان الدنيا نجي وراغبة اطلاب الآخرة فيكم من زاهد فيها ومتورع وفقير ومتوجه صادق في تنزهه وتوجهه وعالم صادق في علمه وطالب علم صادق في تعلمه وعارف ومبتدو ومفتة انتهت الدنيا وهي رغبة مع فراغهم لما هم بصدده كل ذلك اصله ما جالس هذا اليه فالكمل فرغ عنه وراجع اليه (فينبغي له) ان يعظم ما كرمه الله تعالى به من هذا المجلس الشريف وان لا يشبهه بشين المخالفة والاعتقاد الردي والدسائس والفرغات التي تطرأ على بعض الناس في ذلك وهي كثيرة (ودواء ذلك) ان وقع صدق الافتقار الى الله تعالى وقوة الثقة بفضله والنزول بساحته والاتصاف بصفات المحتاجين المضطرين الذين لا ارب لهم ولا احتيازالا ولا هم فهو مقصودهم ومطلوبهم الذي عليه يعملون واليه يلجئون وعليه يتوكلون اذ انه سبحانه وتعالى لا يرد قاصده ولا ينجيب من سألته وهو كرم وأجل من ان لا يعطى حتى يسئل فكيف بمن نزل بساحته وبضرع اليه وألقى كنفه بين يديه فاذا نزل ما ذكر عادت بركة ذلك عليه سرا وعلمنا اما حسا واما معنى أو كلاهما (وقد) ذكر الشيخ أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى في كتاب التفسير له حديثا قال روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس وخير من يشي على جسد بد الأرض المعلمون كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فتعرجوهم فان المعلم اذا قال للمشي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله تعالى براءة له لم وبراءة للصبي وبراءة لابويه من النار اه (واذا) كان ذلك كذلك فينبوي في جلوسه للتعليم ما تقدم ذكره في حق العلم وأدبه وهدية وهذا من باب أولى ان يكون مطلوباً بذلك كله لانه الأصل كما تقدم وغيره فرغ عنه (واغنا) وقع تأخير ذكره الى هنا وان كان هو الأصل كما تقدم لما مضى أول الكتاب ان العلم نفعه عام لاجل ما احتوى عليه من مصلحة الدين واقامة منار الاسلام وفتاويه التي يمد الله تعالى بها اولاديهي وقد تقدم في العلم ان نيته تكون لظاهر دين الله ومعرفة أحكامه اللازمة له وغيره ولا ينظر الى المعلوم ولا يلتفت اليه فان جاءه شيء من ذلك أخذ به على سبيل انه فتوح من الله تعالى يستعين به على ما هو بصدده وكذلك ما هناسا وسواء (فيركب) الطريقة الوسطى لشرقية ولا غربية ويكون الصبيان عنده بمنزلة واحدة لا يشرف بعضهم على بعض فابن الفقير وابن صاحب الدنيا على حد واحد في التربية والتعلم وكذلك من أعطاه ومن منعه اذ بهذا يتبين صدق حاله فيما هو بصدده فان كان يعلم من أعطاه أكثر من لم يعطه فذلك دليل على كذبه في نيته كما تقدم في العلم اذ انذر عايب المعلوم فتسخط وتضجر دل ذلك على فساد نيته فكذلك ما هناسا بل يكون من لم يعطه أرجى عنده من يعطيه لان من لم يعطه تمحض تعليمه لله تعالى بخلاف من أعطاه فانه قد يكون مشغولاً بصدده لا تعلم السلامة في نفسها والسلامة أولى ما يغتنم المرء في غفلة العاقل (فاذا) جلس لما ذكر فلا ينبغي له ان يوح نيته لاحد ولا يذكرها له في هذا الزمان بل يفعل ذلك سرا في نفسه مع ربه عز وجل لا يطاع عليه غيره فانه سبحانه وتعالى يعلم ما تخفي الصدور وقد تقدم ان النية لا يجر بها في الصلاة فان جهر بها فقولان هل تذكر أم لا (وقد) كان السلف رضوان الله عليهم أجبهين مع كثرة معرفتهم لا يولون ابن بضمونه فكيف بقارئ القرآن فكيف بمن انقطع تعليمه لله سبحانه وتعالى

وكثير من أهل هذا الزمان على عكس حال من تقدم (فاذا) تقرر عند أحد من الناس اليوم في الغالب ان المعلم يعلم كتاب الله عز وجل فقل من يعطيه شيئاً فيجي عن ذلك ما كان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى يقول اذ وجد الفقير في هذا الزمان قوته من حيث لا يحتاج لاحد فهو اكبر الكرامات وكان يعمل ذلك ويقول ان الناس قد انقسموا في هذا الزمان على قسمين في الغالب فمنهم معتقد ومنهم مسمى الظن فالمسمى الظن ان لم يضررك لا ينفكك والمحمس الظن قد خرج بحسن ظنه عن الحذيقه من الملائكة والملائكة لا تأكل ولا تشرب فاصلاك منه نفع أصلا فاذا وجد الفقير القوت في زمان من هذا حالهم كان ذلك كرامة في حقه اذ ان الكرامة انما هي خرق العادة وما جرى له من خرق عادة والمؤدب مثله سواء بسواء فاذا شعر وامنه أنه يعلم الله تعالى فالغالب عليهم انهم لا يعطونه شيئاً لعدم مطالبة اباهم هذا حالهم في أمور آخرتهم بخلاف أسباب دنياهم عكس ما تقدم من أحوال السلف رضي الله عنهم (الآن ترى) الى ما حكى عن الشيخ أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى انه لما ان دخل ولده المكتب وقرأ الحمد لله رب العالمين جاء الى والده بلوح الاصراف فأعطاه مائة دينار يعطيه الفقير فلما ان حصلت عند الفقيه اجتمع بالشيخ وقال له يا سيدي وأى شيء علمته حتى تقابلني بهذا العطاء فقال له والله لا قرأ عليك ابني شيئاً بعد اليوم فقال له ولم ذلك فقال لانك استعظمت ما حقر الله تعالى وهو الدنيا واستصغرت ما عظم الله تعالى وهو القرآن والغالب على الناس اليوم هذا الحال وهو استعظام الدنيا في قلوبهم واستصغار ما كان من أمر الآخرة فاذا تقرر ذلك فلا يظن راؤدب في هذا الزمان انه جلس يقرئ الله عز وجل بل يظهر انه جالس للمعلوم ونيته لله تعالى كما تقدم

وهو يصل في ذكر أسباب أولياء الصبيان كما ينبغي له انه اذا كان عنده أحد من أولاد من يتسبب بسبب حرام على أنواعه من مكس أو ظلم أو غيرهما فلا يأخذ مما في يده الصبي من تلك الجهة شيئاً اللهم الا ان يكون بآتيه من غير تلك الجهات المحذره من جانب الشرع فلا بأس به مثل ان يأتيه بشيء من جهة أمه أو جدته أو غيرهما من وجه مستور بما علم انك يشترط في اقراءته للولد الذي يكون متصفاً بوليها اذا ذكر ان لا يولي والد الصبي باقبال عليه ولا بسلام ولا بكلام ولا جواب اذ انه يجب عليه التغير عليه وعلى أمثاله بشرطه فاذا لم يسمع ولم يرجع لم يبق في حقه من التغير الا الهجران له واذا سلم عليه فقد خرج بذلك عن هجرانه وذلك حرام (وقدر ايت) بعض من له تحرر عنده ولده والدوكيل على بعض الجهات المنوعة شرعا اذا جاءه وسلم عليه لا يرد عليه سلاما واذا كلمه لا يرد عليه جوابا وكان لا يأخذ من الصبي شيئاً الا من جهة أمه أو جدته أو غيرهما من هو سالم مما تقدم ذكره فان تضرعت جهة الحلال فلا يأخذ شيئاً ويحذر من هذا جهة فانه من باب كل أموال الناس بالباطل اذ انهم يأخذونه من أربابه بالظلم والمصادرة والقهر وهو يأخذ على ظاهره رانه حلال في زعمه وهذا أعظم في التحريم من الأول وان كان كله حراما وهذا الذي ذكره في نيته على سبيل الأولى والأرجح (ويجوز له) ان يقرئ الناس القرآن بعوض لقوله عليه الصلاة والسلام ان أحق ما أخذتم عليه أجره كتاب الله آخر حجه البخاري فهو هذا نص صريح على انه أحل شيء يكون (ومن كتاب البيان والتحصيل) سئل مالك رحمه الله عن اجارة المعلمين فقال لا بأس بذلك يعلم الناس انهم في عطي قيل له انه يعلم مشاهرة ويطلب ذلك فقال لا بأس به ما زال المعلمون عندنا بالمدينة يقرءون ذلك انتهى انك ما قدمنا أولى ان أمكنه ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام الزهد في الدنيا يرجح القلب والبدن أو كما قال عليه الصلاة والسلام ومن أكبر الزهد في الدنيا خلوا القلب عنها وترك النظر اليها وترك السبب هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه حال حامل

القرآن اذانه اكل الاحوال فينبغي ان يكون حاله اكل الاحوال وان كانت نفسه تشوق الى
المعلوم فالاعتداء بالكرام في الصورة الظاهرة نعمة شاملة والمرحوم الذي انعم عليه بذلك ان يتم
نعمته بالاتباع في الباطن ومن نزل ساحة الكرام فهو محمول نسأل الله تعالى الكريم ان يحمله لما فيه فضله
ويحمل عنه لاربع سواه

فصل في صفة توفيقه بما نواه و ينفى له انه اذ انوى ما ذكر فليحتمل في التعليم اكثر من تعليم من
ياخذ العوض على ذلك لانه اذا كان يقرى بغير عوض فمضى لله تعالى فان كان ارغى في صحة اخلاصه
وبعض الناس يفعل ضده هذا وهو انه اذا كانت نيته لله تعالى لا لاخذ بذ عوض يفعل ذلك على سبيل
الاستراحة والتواني ان تغرغ لذلك فعله والتركه محتمل بان ذمته برئت لعدم اخذ العوض عليه وما
يشعر انه قد اوقع نفسه في امر خطر اقله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند
الله ان تقولوا مالا تفعلون وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود فاذا كان ذلك كذلك فيكون
حرصه على العمل الذي نواه لله تعالى ان يوفي به اكثر مما ياخذ العوض عليه كما تقدم وذلك من
بعضه الى الناس بغير عوض واخر بعضه الى بعض فيكون الذي يصلي بلا عوض احرص على المواظبة
والمبادرة من الذي يصلي بالعوض بل يزبد عليه في ذلك المعنى حرصا منه على التوفيق بما التزمه الله
عز وجل فلو قال نويت بتعليمي الله عز وجل ان قدرت على ذلك فان فعله حصل له الثواب وان تعذر فلا
خرج عليه ولا يدخل في الآية الكريمة المتقدم ذكرها وهذا عام في جميع افعال البر التي يفعلها المسلم
فليحافظ على ذلك جهده والله المسؤول في التجاوز عن التقصير عنه وقد يضطر بعض المؤدبين الى اخذ
العوض واذا كان ذلك كذلك فينبغي ان يكون باجرة معلومة وهو اجل ما ياكله المرء اقله عليه الصلاة
والسلام ان احق ما اخذتم عليه اجر اكتاب الله وقد تقدم اه واذا اخذ العوض فليحتمل في نفسه ان
يزيد على ذلك شيئا من جهة الصبي من غير ان يأذن وليه في ذلك فان فعل من غير اذنه فهو حرام عليه
واكله لذلك سحت لان الصبي محجور عليه و ليس له تصرف في ماله ان كان له مال

فصل فيما يامر به المؤدب الصبي من الاداب و ينفى له بل يتعين عليه ان لا يترك احدا من
الصبيان ياتي الى الكتاب بغذائه ولا يفتنه معه ولا يفلس بشيء في المكتبة لان من هذا الباب
تتلف احوالهم وينكسر خاطر الصغير الفقير منهم والضعيف لما يرى من جدة غيره فيدخل بذلك في
قوله عليه الصلاة والسلام من ضارب بعصا لم يضرب الله تعالى به انتهى لان ولد الفقيه يقر برجع الى بيته
منكسر خاطره متوشا في نفسه غير راض بنفقة والديه عليه لما يرى من نفقة من له انصاع في الدنيا
ويترتب على ذلك من المفاصد جلة قل ان تحصر وفيما اشرنا اليه كفاية (وينبغي له) ان لا يدع احدا
من البياعين يقف على المكتبة ليبيع له صبيانا اذ فيه من المفاصد ما اشرنا اليه ان اشترى منه (وينبغي)
للمؤدب ان لا يكثر الكلام مع من مر عليه من اخوانه اذ ما هو فيه آكد عليه من الحديث معه
لانه مشتغل باكبر الطاعات لله تعالى اللهم الان يتعين عليه فرض او امر هو اهم في الوقت مما هو
فيه فنعيم وكثير من المؤدبين تجدهم بهذا الحال يتحدنون كثيرا مع الناس من غير ضرورة
شرعية والصبيان يطالبون ما هم فيه و يلهون عنه و يلعبون فليحذر من هذا ان يقع منه (وينبغي له)
ان يكون موضع الكتاب بالسوق ان امكن ذلك فان تعذر ذلك فعلى شوارع المسلمين اوفى الدكاكين
ويكره ان يكون موضع ليس بمسلك للناس فان الصبيان يسرع اليهم الاقيل والقال فاذا كان بالسوق
وعلى الطريق اوفى الدكاكين ذهب عنهم ذلك وفيه فائدة اخرى عظيمة وهي اظهار الشعار لانه اجلاها

(وكذلك) يحذر ان يتخذ الكتاب في المساجد لقوله عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صبيانكم
وبحائضكم اه (ولا) ينفى ان يكون المكتبة في موضع يخفى عن عين المارين في الطريق اذ في ذلك من
المفاصد ما لا يخفى (وقد تقدم) ان الصبيان يكونون عنده على حد واحد فان الفقير وابن الغني سواء واذا
كان ذلك كذلك فلا يترك دكة تدخل له الكتاب لان في ذلك ترفيع لابن الغني على غيره وانكسار لخطا
الفقير واليتيم والموضع موضع جبر لا موضع كسر اذ لا لاقي بحامل القرآن ان يكون موضع من العدل
والتواضع والخير فتمسك بكون بدايه امر الصبيان على المنهج الاقرب والطريق الارشد (وينبغي) ان
يكون الموضع الذي يتصرف فيه الصبيان فيه لضرورة البشرية مع لوما اما ان يكون وقفا واما ان
يكون مالا كالأبادة صاحبه ويؤمن على الصبيان فيه فان عدمه مالا أو عدم الامن في كل واحد
يغضي الى بيته ليزيل ضرورته ثم يعود واذا خرج احد من الصبيان لقضاء حاجته فلا يترك غيره
يخرج حتى ياتي بالاول لانهم اذا خرجوا جميعا يحشى عليهم من اللعب بسبب الاجتماع وقد يبطئون
في الرجوع الى المكتبة وهو الغالب على حالهم (وينبغي له) اذا احتاج الصبي الى غذائه ان
يتركه يغضي الى بيته لغذائه ثم يعود لانه ستر على الفقير وفيه ايضا تعليم الادب للصبيان في حال
صغرهم لان الاكل ينفى ان لا يكون الابن الاخوان والمعارف دون الاغنياء فاذ انشأ الصبي على
ذلك كان متادبا باداب الشريعة فيذهب عنه ما يهبط به من عامة الناس في هذا الزمان من
الاكل على الطريق وفي الاسواق وبحضرة من يعرفه ومن لا يعرفه لان ذلك ايسر من السنة ولا من
شيم الكرام وقد قيل لا ياكل على الطريق الا كريم اولئك وقد وقع النهي عن الاكل والعينان
تتفاران (فاذا) مضوا الى ذلك فينبغي ان يقيم السطوة عليهم اذا غابوا اكثر مما يحتاجون اليه اثلا
يكون ذلك ذريعة الى اجتماع بعضهم مع بعض و وقوع ما لا ينبغي منهم (وينبغي له) ان يتولى تعليم
الجميع بنفسه ان امكنه ذلك فان لم يمكنه وتذر عليه فليأمر بعضهم ان يقرئ بعضا وذلك بحضرته
وبين يديه ولا يحل نظره عنهم لانه اذا غفل قد تقع منهم مفاصد جلة لم تكن له في بال لان عقوبتهم
لم تتم ومن ايسر له عقل اذا غفلت عنه وقتما فسد امره وتلف حاله في الغالب سيما في هذا الزمان كما
هو معلوم (وينبغي له) اذا وكل بعضهم بعضا ان لا يجعل صبيانا معلومين لشخص واحد منهم بل
يبدل الصبيان في كل وقت على العرفاء مرة يطى صبيان هذا وهذا او صبيان هذا هذا لانه اذا كان الواحد
صبيان معلومون فقد تنشأ بينهم مفاصد بسبب الود لا يشعربها فاذا فعل ما تقدم ذكره سلم من هذا الامر
ويفعل هو في نفسه مثل ذلك فيأخذ صبيانا ثم تارة ويدفع لهم آخرين فان كان الصبيان كلهم صغارا
فلا بد من مباشرة ذلك كله بنفسه فان يحجز عنه فليأخذ من يستفيقه من الحفاظ المأمونين شرعا باجرة
او بغيرها (وينبغي له) ان يمثل السنة في الاقراء ومن جلة ذلك ان السلف الماضين رضي
الله عنهم امجدوا غناهم كانوا يقرئون اولادهم في سبع سنين لانه زمن يؤمر الولي ان يكاف الصبي
بانصافه والادب الشرعية فيه فاذا كان الصبي في ذلك السن فهو غنى محتاج الى من ياتي به
الى المكتبة ان امن عليه غايبا فان لم يأمن عليه فليرسل معه وليسه من يثق به في ذهابه الى بيته
لضرورته وغذائه ومن ياتي به الى المكتبة فهو اسلم عاقبة من ان يكون الذي يتولى ذلك من المكتبة
والغالب في هذا الزمان انه لم يدخله لولادهم المكتبة في حال الصغر بحيث انهم يحتاجون
الى من يرهم ويؤدبهم الى المكتبة ويردهم الى بيوتهم بل بعضهم يكون منه بحيث لا يقدر ان
يسلم ضرورة نفسه بل ينفى ذلك في المكتبة ويلوث به ثيابه ومكانه فليحذر من ان يقرئ مثل

هؤلاء اذا فائدة في اقرائه لهم الا وجود التبع غالباً وتلويت موضع القراءات وتزويده عن ذلك
متعين أعني بالنسبة الى عدم انتفاع الصبيان بالقراءة في ذلك السن غالباً الا ترى ان الغالب منهم
انهم يرسلون اولادهم الى المكتب في حال صغرهم لكي يستريحوا من تعبهم لا لاجل القراءة وحده بل
القرآن يحل منه ربحه الرفيع عن تربية من هذاهم وفي اقرائه اغيرهم - س - عه وفائدة (وينبغي) أن
يعلمهم آداب الدين كما يعلمهم القرآن في ذلك انه اذا مع الاذان امرهم أن يتركوا كل ما هم فيه من
قراءة وكتابة وغيره اذ ذلك فيعلمهم السنة في حكاية المؤذن والدعاء بعد الاذان لانفسهم وللمسلمين
لان دعاءهم مرجح والاجابة سيما في هذالوقت الشريف ثم يعلمهم حكم الاسبغاء شيئا فشيئا وكذلك
الوضوء والركوع بعده والصلوة وتوابعها وبأخذهم في ذلك قليلا قليلا ولو مسألة واحدة في كل يوم أو يومين
(وليحذر) أن يتركهم يشتغلون بعد الاذان بغير اسباب الصلاة بل يتركون كل ما هم فيه ويشتغلون
بذلك حتى يصعدوا في جماعة وقد تقدم انه في قضاء حاجتهم يعضون الى موضع وقف أو موضع
ملك أبيهم أو الى بيوتهم فذلك ههنا - واء بسواء - يصعدون جميعا في المسجد الذي يصلي فيه
مؤدبهم فان خاف عليهم من اللعب أو اللعب فيصعدون في المكتب جميعا وبقية دمون أكبرهم فيه
فيصلي بهم جماعة (وينبغي) له أن يعوّدهم الصلاة في المسجد مع الجماعة ولا يسأحهم في ترك الصلاة
فيه ولا يعوّدهم الصلاة اذ ان المسئلة تختلف فيها عني شهود الجماعة هل هي فرض أو سنة فذهب
جماعة من العلماء الى ان الصلاة لا تصح الا في جماعة (فاذا) فرغوا من الصلاة وتوابعها رجعوا الى
بقي عليهم من الوظائف في المكتب (وينبغي) أن يكون وقت كتبهم الا لواحهم - لو ما وقت تصويها
م معلوما وقت عرضها معلوما وكذلك قراءة الاحزاب - في ينضب الحال ولا يختل النظام ومن تخلف
عن ذلك الوقت منهم اغير ضرورة شرعية قابله بما يليق به فرب يصبي بكفيه عبوسه وجهه عليه وآخ
لا يرتدع الا بالاكلام القليظ والتهديد بدوا آخر لا يترجوا بالاضرب والاهانة كل على قدر حاله (وقد جاء)
ان الصلاة لا يضرب عليها الا لعشر فاسواها اخرى في ينبغي له أن يأخذهم بهم بالرفق مهما أمكنه اذ انه
لا يجب ضربهم في هذا السن المتقدم ذكره فاذا كان الصبي في سن من يضرب على ترك الصلاة واضطر
الى ضربه ضرر باعير مبرح ولا يزيد على ثلاثة أسواط شيئا بذلك ههنا عادة السلف رضي الله عنهم فان
أضطر الى زيادة على ذلك فله فيما بين الثلاثة الى العشرة (سنة) (ليكن) لا بد أن تكون الآلة التي يضرب
بها دون الآلة الشرعية التي تقام بها الحدود وهي ما ذكره مالك رحمه الله تعالى في موطئه عن زيد بن
أسلم ان رجلا اعترف على نفسه بالنزاع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسوط فأتى بسوط مكرور فقال فوق هذا فأتى بسوط جديد لم تقطع ثمرته فقال دون هذا فأتى
بسوط قد ركب به ولان فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجلد اه ولا يكون الادب بأكثر من
العشرة وهو ضامن لما يطرأ على الصبي ان زاد على ذلك (وليحذر) الحذر الكلي من فعل بعض المؤدبين
في هذا الزمان وهو انهم يتعاطون آلة اتخذوها لضرب الصبيان مثل عبالوز اليابس والجريد
المشرح والاسواط النوبية والفلقة وما أشبه ذلك مما أحدثوه وهو كثير ولا يليق ههنا بنسب الى
جملة الكلاب العريزان حاله كما ورد في الحديث من حفظ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين
كتفيه غير أنه لا يوحى اليه اه (وينبغي له) أن يعلمهم الخط والاستخراج كما يعلمهم حفظ القرآن
لانهم بذلك يتسلطون على الحفظ والفهم فهوا كبر الاسباب المعينة على مطالعة الكتب وفهم مسائلها
(وينبغي له) بل يجب عليه أن يكون لمسح الا لواح موضع طاهر مصان نظيف لا يمشى فيه بالأقدام

ثم مع ذلك يأخذ الماء الذي يجتمع من المسح فيغفر له في مكان طاهر مصان عن أن يطأه قدم ويجعل فيه
أو باقي في البحر أو البئر أو يجعل في اناء طاهر لكي يستشفى به من ينجس بذلك وكذلك الماء الذي يغسل به
الخرق بهذا المسح يجعل في موضع بحيث لا يمتن ويشترط في الخرق التي يمسح بها الا لواح أن تكون طاهرة
وأن يكون الماء الذي تبل منه حين يمسح به طاهرا والافضل أن يكون الماء غير مستعمل وأن أمكنه أن
يكون حلوافه وأولى لان من الناس من يشربه للاستشفاء به فان كان أجاجا امتنع عليه ذلك أو تنقص
بشربه كما مر في الآنية اذا غسأت فيها الايدي بعد الاكل انه لا يصق فيها ولا يغسل فيها بأشنان ولا غيره
خيفة أن يشربه من يتبرك به كما تقدم في الماء الذي يمسح به الا لواح من باب أولى وأحرى (وبقية من عليه)
أن يمنع الصبيان مما اعتاده بعضهم من أنهم يمسحون الا لواح أو بعضها ببعضهم وذلك لا يجوز لان
المصاق مستقذرو فيه امتنان والموضع موضع ترفيع وتكريم وتجبيل فيجوز عن ذلك وينزه (وينبغي له)
أن لا يسأح الصبيان في دق المسامير في المكتب ان كان وقفوا وان كان ملكا فلا يجوز الا باذن صاحبه ولا
ضرورة تدعو الى ذلك اذ انهم مأمورون أن يأكلوا في بيوتهم لافي المكتب كما تقدم فان كان بعضهم بيته
بعيدا بحيث يشق عليه الذهاب والرجوع فيكافئه المؤدب أن يعضي الى بيت أحد أكار به من والديه أو
معارفهم فان لم يكن له ذلك فليجوز وقت غذائه حين ينصرف الصبيان الى غذائهم وقبل أن يرجعوا
(وقد تقدم) أن المؤدب يحملهم على اتباع السنة ويعلمهم أحكام ربهم عليهم كما يعلمهم القرآن (ومن
ذلك) أن لا يعوّدهم القراءة في جماعة لان ذلك ليس من فعل السلف رضي الله عنهم كما تقدم لانهم اذا
تعودوا ذلك في صغرهم يمتنعون عليهم أن يفعلوه في كبرهم وايضا فان حفظهم لا يتأتى بذلك اذ ان من لم
يحفظ منهم لا يعلم حاله اذا كانوا على صوت واحد في الغالب واتباع السلف رضي الله عنهم أولى بل هو
المتين ولم ينقل عنهم ذلك فينبغي تركه (وينبغي له) أن لا يستعصى أحدا من الصبيان فيما يحتاج اليه
الا أن يستأذن أباه في ذلك ويأذن له عن طيب نفس منه ولا يستعصى اليقيم منهم في حاجة بكل حال
(وليحذر) أن يرسل الى بيته أحدا من الصبيان المأفنين أو المراهقين فان ذلك ذريعة الى وقوع ما لا
ينبغي أو الى سوء الظن بأهله (وبالجملة) فان ذلك لا يجوز لان فيه خلوة الاجنبي بالمرأة الأجنبية وهو
محرم فان سلوا منه فلا يخلو من الوقعة في أراضهم في هذا الزمان غالباً وما ذكر من استعصاء حوائجه
لبعض الصبيان فهو من باب الجواز والا فالذي ينبغي أن لا يستعصى أحدا منهم في حاجة أصلا لانه قد
دخل على تعليمهم لله تعالى كما تقدم (ليكن) قد تقدم أبعث الله اذ فعل ذلك وجاء شيء أخذه على
سبيل الفتوح فكذلك فيما نحن بسبيله لكن يشترط أن تكون نفسه غير متشوفة لشي من ذلك
لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه به خاوة نفس بورك له
فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه اه (وقد تقدم) ذكر المكان الذي يقضى الصبيان فيه
ضرورة البشرية فليحذر أن يتركهم يفعلون ذلك في غير ما مثل ما يفعل بعضهم في هذا الزمان من أنهم
تقصدون حاجة في جدران بيوت الناس وطرفاتهم فينجسون ذلك عليهم فن جالس الى تلك الجدران
تلوث ثوبه بالنجاسة وكذلك الماشي قد يصيبه منها اذى وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام
اتقوا الملاعن الثلاث فهذه من آكدها فتلحق الصبيان اللعنة وهذا كله في ذمة من سكت لهم من له
عليهم أمر ونهي فينهاهم عن ذلك جهده (وينبغي له) أن يكون على أكل الحالات ومن ذلك أنه يكون
متزوجا لانه وان كان صالحا في نفسه فالغالب اسراع سوء الظن في هذا الزمان من كان غير متأهل اذ
لا فرق بين الصبيان والبنات في الظاهر الا عند من يتق الله تعالى فيسرى اليه القيل والقال فاذا

كان متأملاً لا انسباب الكلام والوقوع فيه (وينبغي له) أن لا يخلط مع الصبيان ولا يلبس طهيم أثلاً
يفضي ذلك إلى الوقوع في عرضه وعرضهم وإلى زوال حرمة عندهم إذا من شأن المؤدب أن تكون
حرمة قائمة على الصبيان بذلك مضت عادة الناس الذين يفتدي بهم فليست بهم (وقد تقدم) أن
الصبيان يعضون إلى بيوتهم أقضاه ضرورية البشرية وإنهم (وإذا) كان ذلك كذلك فليحذر مما
يفعله بعض عوام المؤدبين في هذا الزمان وهو أن الصبيان الذين عندهم إذا أتى كل واحد منهم بفائه
أو بعضهم فبئس ذلك منهم وبعضهم يخطأ جميع ذلك ثم يعطى منه من يخطئه فتجد بعض الصبيان
يطلب منه شيئاً من غذائه فيجرمه ويؤفر ذلك لنفسه ولم يخطر بباله أن هذا حرام وصحت وذلك جرح في حقه
ويبين إقامته من المكتب إلا أن يتوب بشرط أن تعلم حقيقة أمره في ذلك (وفيه) من المحذورات عدة
(منها) أنه يأخذ غذاء هذا فيعطيه لغيره فيدخل الخل في غذاء الناس لأنه قد يكون والد بعضهم صالحاً
متورعاً في نفسه وأخرى كإطالة ما وقد يكون غداً بعضهم أحسن من غذاء الآخر في المطام والصبي
محجور عنه كما تقدم وولي له لم يرض بذلك سيما كان ليتيم فلا يجوز أبداً ولا يجوز لولي أن يأذن في
مثل ذلك (وبعض) المؤدبين يفعل فعلاً قبيحاً شنيعاً محرماً وأنه يأكل مع الصبيان من أغذيتهم
ويطعم من يختاره ومن يجتمع به ويرسل منها إلى بيته ما يختار وهو ذنوب من الخاصة (ولو) فرضنا أن
الصبيان بقي لهم غذاؤهم ولم يمسس غيرهم فأكلوا منه ما شاؤوا وبقيت منه بقية وتركوها في المكتب رغبة
عنها لئلا يؤدب أن يأخذها وينتفع بها وينبغي له أن يعلم أولياء الصبيان بذلك أن كانوا جماعة أو
واحد إن انفرد هذا المالك بكن ليتيم كما تقدم الله -م إلا أن يكون الصبي لم يأكل شيئاً من غذائه وتركه كله
في المكتب فلا يجوز للمؤدب أن يقدم على أخذه إلا بإعلام والد الصبي والأولاد بخلاف ما تقدم -م لأنها
فضلات عن شبههم (وأما) ما يحتاجه الصبيان من الماء للشرب فليأخذ من كل واحد منهم شيئاً
بقدر الحاجة ويكون ذلك بينهم بالسوية فيشترى به ماعون الماء والماء لا يمكن الصبيان من الذهاب
إلى بيوتهم للشرب وإن كان بيت بعضهم قريباً من ذلك مما يترك في الغالب (وإذا) كان الأمر كذلك
فينبغي بل يتعين أن لا يشرب معهم غيرهم إلا أن يأذن في ذلك آبائهم فإن كان فيهم يتيم فلا يأخذ منه
شيئاً من الماء ولا غيره والحالة هذه ويصير من جملة من أذن له في الشرب ويستحق ذلك في حق مؤدبهم
(وقد تقدم) أن سكنى دور القرافة تمنع وإذا كان ذلك فلا يتخذ فيها مكتبة للماء المذكورة ومن
فعل ذلك فقد خالف ولا حاجة تدعو إلى تفصيله فإن الحكيم يعلم من وفق له

فصل في انصراف الصبيان من المكتب وانصراف الصبيان واستراحاتهم يومين في الجمعة لا بأس
به وكذلك انصرافهم قبل العيد بيوم أو يومين أو ثلاثة وكذلك بعده بل ذلك مستحب لقوله عليه الصلاة
والسلام روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإذا استراحوا يومين في الجمعة نشطوا بالقيام (وينبغي
له) أن لا يدع أحداً عنده من الصبيان ممن فيه رائحة ما من الخصال الذميمة إذا كان ذلك سبيل للوقوع
في حق بعض من في المكتب عنه وقد يفضي ذلك إلى أن يشتم مكتبه بما لا ينبغي فقد ينسب إلى
المؤدب ما لا يليق بمنصبه وفيه مفسدة أخرى وهو أنه قد يكون سبباً إلى عدم محبة الصبيان إليه
أو قتلهم فيحصل بذلك تمزيق العرض وقلة الرزق فليحذر من ذلك جهده والله المستعان (وينبغي له)
أن يحب ما يفعله بعض عوام المؤدبين من أنه إذا قل عنده الصبيان أو فتح مكتبة أو أس فيه أحداً فإنه
يكتب أوراقاً يعلقها على باب المكتب ليذكر بها الصبيان إليه وهو -م إلا أنه لا يفسد الله الناس
وفيه استشراف النفس لتفصيل الدنيا وقد تقدم ومنصب المؤدب يحل عن هذا وأشباهه (وينبغي)

أن لا يقبل من أحد من الصبيان شيئاً من يأتى به إليه من الأطعمة التي يعمها بعض الناس في مواسم
أهل الكتاب فإن قبوله لذلك من باب التماثل لمواسمهم وفي التماثل لمواسمهم تعظيم لهم وتعظيمهم
فيه ما فيه (وقد) يكون ذلك سبباً إلى أنهم يعتقون أن دينهم هو الحق وأن غيره هو الباطل لما يرون
من تعظيم المسلمين لهم كما تقدم (وفيه) عدم الإنكار والتعجب برعلى من فعل ذلك من المسلمين وأتاه به
بل يردده عليه ويرجفاه له ويمن له ولا غيره من ذلك لا يجوز لما تقدم (وبعض المؤدبين) في هذا الزمان
يفعل ما هو أشنع من هذا وهو أنه يطلب ذلك بنفسه (وبعض المؤدبين) يطلب من بعض الصبيان
الذين عندهم فلو ساءوا تون بها إليه حتى يصرفهم في مواسم أهل الكتاب وهذا أشنع مما قبله وبعض
المسلمين يطلبون من أهل الكتاب من أطعمتهم التي يملكونها في أعيادهم ومواسمهم وهذا أقبح مما
ذكر من فعل بعض المؤدبين (وينبغي له) أن يصرف الصبيان أغذائهم كما تقدم -م ويترك لهم مع ذلك
وقتاً يستريحون فيه في بيوتهم وليحذر أن يبيع لهم فعل ذلك في المكتب لأن الصبيان إذا خرجوا عما في
المكتب له عاد ذلك بالضرر رغاباً عليهم وعلى غيرهم وما بني المكتب إلا لجل الدرس والحفظ والعرض
والكتابة فإن كان غير ذلك فليكن في بيوتهم ولا يتركهم ينالون فيه وقتاً ما في الحر وقد تقدم -م المنع
مما هو أخف من هذا وهو أنهم يعضون إلى بيوتهم ويأكلون فيها ولا يأكلون في المكتب (وينبغي له)
إذا اشتكى أحد من الصبيان وهو في المكتب وجع عينيه أو شيء من بدنه وعلم صدقه في ذلك أن
يصرفه إلى بيته ولا يتركه بقدر في المكتب بغير رقابة لأن ذلك سبب لإطالة غيره في الغالب (وينبغي له)
أن كان له ولد صغير أن لا يترك أحد من صبيان مكتبه يحمله ذكر أو أنثى أو أنثى والمنع في الأنثى أشد
ولا يستأذن في مثل هذا الآباء بخلاف ما تقدم في استئذانهم حوائجهم فإنه يستأذن الآباء (وينبغي له)
أن لا يغيب عن المكتب أصلاً مادام الصبيان فيه إذا أنهم لا عقل لهم عنهم عما يخطر لهم فعله فلا بد لهم
من راع يرعاهم ينظرهم ويسوسهم به -م قله ويؤدبهم بكلامه (الآثر) أن الراعي إذا غفل عن الماشية
فليلا اختل نظامها وتغير حالها في الغالب وربما تلف بعضها وما ذاك إلا لعدم العقل عندها (ولاجل
ذلك) ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصبيان مع الجحاشين حيث قال عليه الصلاة والسلام جنبوا
مساجدكم صبيانكم ومجانينكم الحديث وقد تقدم (ولا بأس) أن يغيب الغيبة الدسيرة لضرورتها
ولا يفعل ذلك إلا أن لا يجرد من يقوم بها عنه مثل خبزه إذا اختتم راكبه بشرط فيه أن يستغيب عليهم
أكبرهم سنواً عقلمهم بشرط أن يأمره أن لا يضرب أحداً منهم في غيبته ولا ينهره إلا أنه من فعل منهم شيئاً
كتب اسمه حتى يأتي المؤدب فيعلم به فيرى فيه رايه (وينبغي له) أن يحب ما يفعله بعض المؤدبين من
كتبهم أوراقاً المستأذنان الإفراح فيمكتب فيها بنحو قوله إلى الجحاش المنيع والستر الرقيق إلى غير ذلك
من التزكية وما شاكلها والشعر الذي ينزه غير المؤدب عن الكلام به فكيف بالمؤدب (وله) أن يكتب
الحروز لأطفال المسلمين والجارهم (وكذلك) الصحيفة فيها آيات من كتاب الله عز وجل والرقى بالكلام
الطيب (وليحذر) أن يكتب شيئاً بالعبارة فإن ذلك لا يجوز ولو قيل أن فيه من المنافع ما لا يحصى فإنه
ممنوع وقد مثل مالك رحمه الله تعالى عنه فقال وما يدريك أنه كفر (وينبغي) لآباء الصبيان أن
يتخير والاولادهم أفضل ما يمكنهم في وقتهم ذلك من المؤدبين وإن كان موضعاً بعيداً فيختارون لهم أولاً
أهل الدين والتقوى فإن كان مع ذلك عنده علم من العربية فهو أحسن فإن زاد على ذلك بافقه فهو أولى
فإن زاد عليه بكبر السن فهو أجل فإن زاد عليه بورع وزهد فهو أوجب إلى غير ذلك إذا أنه كيف ما زادت
الحصول المحمودة في المؤدب زاد الصبي به تحملاً ورفعة وإذا كان كذلك في عين النظر فيما ذكره الله

تعالى أعلم (وينبغي للؤدب) أن يتجنب ما أحدثه بعض المؤدبين وبعض مشايخ القرآن من القراءة عليهم في الأسواق والطرق لأنه لم يكن من فعل من مضى (وفيه) مفسد جملة (منها) وطع الاعقاب وهو منهي عنه وقد ضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ذلك بالدرة وقال فيه ذلة للتابع وفقنة للبتوع اهـ (ومنها) ان السوق موضع الاقط والكلام والقرآن نيزه عن أن يقرأ في مثل هذه المواضع (ومنها) ان القرآن اذا تلى تعين الانصات او يندب اليه فيقع من سمعه من في الأسواق أو الطرق فيما لا ينبغي والمسلم يحب لآخيه المسلم ما يحب لنفسه (ومنها) ان قراءة القرآن والحالة هذه لا يسلم القارئ غالباً من أن يقرأ وهو في موضع النجاسة والاماكن التي تنزه قراءة القرآن عنها (ومنها) اذا قرأ القارئ ينبغي لقارئه ولسامعه أن يتدبره ويتفكر فيه وذلك منه ذرف في الأسواق والطرق غالباً وله أن يقرأ خارج البلد اذا لم تعين النجاسة وفي الانتقال من قرية الى قرية مع عدم معانة النجاسة أيضاً ولا فرق فيما ذكر بين أن يكون راكياً أو ماشياً اذا لم يقرأ فيهما واحداً (وينبغي له) أن يتجنب ما أحدثه بعض العوام من المؤدبين وهو أنه اذا دخل وقت الصلاة يؤذنون على باب المكنب أو فوق سطحه أو فيه وذلك كله من البدع الممنوعة لان الاذان اغاشرع في الاماكن التي يهرع الناس اليها لاداء فرضهم وهي المساجد والمكنب ليس بمسجد حتى يأتي الناس اليه لله صلاة فيه ومثله من يؤذن في بيته أو بستانه فانه يدخل تحت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبره ما عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لانه ينادي الناس بلسانه حتى على الصلاة حتى على الفلاح ومهـ في ذلك هلموا الى الصلاة هلموا الى الفلاح ثم مع هذا النداء يفتق الباب دونهم وذلك ممنوع لانه جمع مفسد (منها) انه من باب الغش لانه قد يسمعه من يسمعه فيأتي الى موضع الاذان في لا يجيد السبيل الى دخول المكنب الذي يسمع فيه الاذان (ومنها) انه كلفهم المشي بأذنه الى ان أتوا سيما الغريب الذي هو عابر سبيل الى غير ذلك وهذا بخلاف لو أذن خارج البلد فان ذلك جائز لانه في بريته فأتى اليه صلى الله عليه (وهذا) القسم الاخير من باب المندوب (ما ورد) في الحديث عن أبي سعيد الخدري انه قال لبعض من اعتنى به يابني اني أراك تحب الفم والنادية فاذا كنت في غفك أو باديك فأذنت بالصلاة فرفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ (والاول) من باب البدعة والوقوع في النهي للآية الكريمة المتقدمة ذكرها (ويتمن عليه) أن لا يشتم من استحق الادب من الصبيان وكثيرا ما يفعل بعض المؤدبين هذا وهو حرام وذلك أنه اذا حصل للؤدب غيظ ما على الصبي شتمه وتعدى بذلك الى والديه وربما حصل لبعضهم في ذلك الوقت قذف يجب عليه في الحد سيمان كان منهم في خلقه حدة أو فيه غاظة وفظاظة فيتمن عليه اذا أدركه شيء مما ذكر أن لا يؤدب الصبي في وقته ذلك بل يتركه حتى يسكن غيظه ويذهب عنه ما يجده من الحق عليه وحينئذ يؤدبه الادب الشرعي على ما ذكره لانه ان أدبه في حال غيظه يخاف عليه ان يتعدى الادب المتقدم ذكره (ولاجل) هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا يقضي القاضي حين يقضي وهو غضبان وعداه علماء ونارحة الله عليهم الى كل ما يشوش عليه كحنقة ببول أو غيره ولا فرق بين القاضي والمؤدب الا ان القاضي يحكم بين الكبار وهذا يحكم بين الصغار وحامل القرآن نيزه عن هذا كله فيقيم الادب على الصبي من غير أن يتناول عرضه ولا يشتم بوجه بل يؤدبه كما يؤدبه والدها وهو بارحانه ويشفقان عليه ويذبان عنه في كل أحواله وقد تقدم انه ينبغي للآباء أن ينظروا الاولادهم من المؤدبين من هو أودع وأزهد وأتقى الى غير ذلك مما تقدم لانه رضاء

ثان للصبي بعد رضاء الأم (واذا) كان ذلك كذلك فليجذر أن يفعل ما أحدثه بعض عوام المسلمين بالاولادهم من انهم يخرجونهم من المكنب الذي يقرؤون فيه كتاب ربهم عز وجل ويتعلمون فيه شريعة نبيهم عليه الصلاة والسلام ويذهبون بهم الى كتاب النصراني لتعليم الحساب وهذا رضاء ثالث به رضاء المؤدب وقد قيل الرضاء غير الطباع فهذا أمر شنيع قبيح من الفعل لان الولد لم تحصل له قوة الايمان بعد ولم يقرأ العلم ولم يعرف أقوال العلماء وقد تسمى اليه الدساتيس من النصراني الذي يقرأ عليه الحساب أو من الجماعة الذين عندهم صغار كانوا أو كبار ثم ان النصراني مع ذلك يؤدبه على ما يخطر له ويعرب به له من كفره وطغيانه ويظهر أن ذلك من قبل تعليمه الحساب وهذا لا يرضى به عاقل ولا من فيه مروعة من المسلمين والصبي في هذا السن قابل لكل ما يأتي اليه مثل الشمع أي شئ علمت عليه طبع فيه فيخاف على الولد وهو الغالب أن يقع في حاله فيرجع مكان الصديق كذبا ويهتانا ووضع النصيحة غشا وخديعة وموضع الافة بالمسلمين انقطاعا ووحشة ومكان الاستسلام والانقياد خشا ومداهنة الى غير ذلك من مكرهم وخصهم الرديئة (واذا) كان ذلك كذلك فيخشى عليه أن يركن الى قول النصراني أو الى شئ مما من اعتقاده أو استحسان حاله من أحواله (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى لا يمكن زائغ القلب من أذنيك لا تدري ما يملقك من ذلك (واقعد) سمع رجلا من الانصار من أهل المدينة شيئا من بعض أهل القدر فملق قلبه به فكان يأتي اخوانه الذين استمعهم فاذنوه قال كيف عا علق قلبي لو علمت أن الله راض ان ألقى نفسي من فوق هذه المنارة لافعلت (ومن) قول أهل السنة لا يهذر من أداه اجتهداه الى بدعة لان الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يهذروا اذ خرجوا بآثارهم عن الصحابة فسميهم الرسول صلى الله عليه وسلم مارقين من الدين فقله ابن يونس (ومن) كتاب سير السلف للامام الحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضيل الاصبهاني رحمه الله تعالى قال بشر بن الحارث أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا فوالسلام يا موسى لا تخاف من أهل الاهواء فيلقوا في قلبك شيئا فبرديك فيسخط الله عليك (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من جعل دينه غرضا للخصومات فقد أكثر الشغل (وقال) جعفر بن محمد رحمه الله اياكم والخصومات في الدين فانها تشغل القلب وتورث النفاق اهـ وقد كان السلف رضي الله عنهم يحفظون على الرضاء الثالث كثر من الرضاء عين المتقدمين وهما رضاء الامور رضاء المؤدب لان الصبي قد رجح له عقل ومعرفة بالامور وقابلية لقبول ما سمعه أو رآه (واذا) كان ذلك كذلك فيتمن أن يكون بعد رضاء المؤدب رضاء العلماء العاملين بعلمهم المتبعين لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم الميمين لها الكاشفين عن غامضها والمخرجين عن غيبها فاذا ارتضع الصبي هذا الرضاء الثالث فالغالب ان وقع له غير ما سبق اليه سارع بسبب علمه وما انطبع عليه من معرفة ما تحصيل عنده من الكتاب والسنة وعجبت ما وايتارها الى انكاره وعدم قبوله لذلك (وقد) جاء بعض الناس بولده الى بعض السلف رحمه الله يريد أن يقرئه فقال له أقرأ قبل هذا علما غير ما نحن فيه بهي من علم الكتاب والسنة قال نعم قال وما هو قال العربية قال له اذهب بولدك فانه لا يجي منه شيء قال ولم قال لانه قد سبق اليه تغزلات العرب وأشعارها وجعل على ذلك فكيف يمكن صلاحه فلم يقرئه ومعه لوم بالضرر وزان العربية مطلوبة في الدين لاجل فهم الكتاب العزيز وفهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ما وقع لوم هذا السيد له الا ما سبق له من تغزلات العرب وأشعارها فلوسبق له العلم بالكتاب والسنة أو بعضه من حيث انه يعلم ما يجب عليه وما يسند وما يندب اليه لما عـ ذله فاذا كان هذا تحفظهم على سبق العربية مع وجود الاحتياج اليها في الشرع كما تقدم

فما بالك بغيرها (وما) قدمناه في حق المؤدب من انه اذا كان عنده علم من العربية فهو احسن اعنى انه يكون عالما بالاعمال وهو لم رفع هذا ونصب هذا وخفف هذا وما أشبه ذلك لان علم العرب ببيتة على أربعة أقسام أحدها علم العوام وهو ما تقدم ذكره والثاني علم اللغة والثالث علم الادب والرابع علم البديع فالاول هو الذي يحتاج اليه المؤدب وليس فيه كبير أمر في الغالب (ثم نرجع) الى تمام ما بقى من المفسد التي في دخول الصبي الكتاب النصارى (فن ذلك) ما في ظاهره من الدلالة للمسلمين بسبب ما فعل هذا الولد وفيه تعظيم النصارى فانهم اذا رأوا اولاد المسلمين يأتون اليهم ليعلموا هذه الفضيلة منهم رأوا أن لهم رفعة وسودا وفضيلة على المسلمين وهذا كله ممنوع شرعا وعقلا في الله وباللهجب كيف يتروك التعليم من المسلمين وهم متوافرون في هذا العلم وغيره من العلوم الشرعية ويأتى الى نصارى عدو الدين وعدو الله وسوله مظهر لذلك معاند للمسلمين فهذا من الخساف الباطنى الذى لا يرتاب فيه ولا يشك (فان) قال قائل ان النصارى في علم الحساب والطب أحذق وأعرف بالتعليم من غيرهم من المسلمين (فالجواب) ان هذا باطل لانه لو كان الصبي علم كل ما عند المسلمين من العلم الذى يريد أن يتعلمه من النصارى حتى فاق المسلمين في ذلك ثم أتى بعد ذلك الى النصارى لزيادة عنده فيه لكان هذا القول فيه شئ ما من الميل الى ذلك فكيف والصبي بعد لم يلم بشئ من الحساب ولا غيره ولو عرفه لكان والحمد لله في المسلمين من يعرف أكثر من النصارى وأمثاله فلا حاجة تدعو الى التعليم من أهل الكفر والضلال (وقد أقامهم) عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال قد أغنى الله عنكم بالمسلمين (وقد) نهى رضى الله عنه أن يتخذ أحد من أهل الكتاب كتابا (وقال) جوابا لمن أثنى على نصارى بالمعرفة والحذق في الحساب مات النصارى والسلام (وقال أيضا) لا تكرموهم وقد آهانهم الله تعالى ولا تؤمنوهم وقد خونهم الله تعالى ولا تستعلموا على أنفسكم وأموالكم الا المسلمين الذين يخشون الله تعالى أو كما قال (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك الى اشتراط أمير المؤمنين رضى الله عنه الخشية فيمن تولى من المسلمين على المسلمين فبالك في حق أعداء الدين وانما هي حجج شيطانية ونفسانية وركوب للهوى وركون للعوائد الدينية وترك للنظر الى أمر الشرية وما يندب اليه من الفوائد الجملة العظيمة والاخذ بالجملة اسأل الله السلامة عنه وفيه من المفسد التي يا باها الاسلام ومن فيه عذوبة طبع وانقياد للشرية المطهرة (وهى) أن المعلم النصارى يجلس على موضع مرتفع وأولاد المسلمين دورنه وبقولون يده أو ركبته حين أتياهم اليه وانصرفهم ويقيم السطوة عليهم وقد تقدم بعض ذلك (وفيها أيضا) ان الولد يتربى على ترك التحفظ من الجاسة لانهم ليس عندهم نجاسة فيما يمتدونه الا دم الحيض ليس الا وبوالهم وفن لا تهم كلها ظاهرة عندهم وقد يسهون الادوية بالجاسات ويكتبون منها فتجسس أجسادهم وثوابهم من ذلك (ومنها) ان المعلم يشرب الخمر بحضرتهم وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم حاملها وحاضرها في جملة من لعن بسببها الولد المسلم هو حاضرها والحالة هذه ويكون حاملها في بعض الاحيان فان كان الولد بالغاً أو راهقاً فو داخل تحت اللعنة وان كان صبياً صغيراً فاللعنة عائدة على والديه أو واهيه أو من أشار عليه بذلك وقل ان بسام الولد من شؤم ذلك وان كان صغيراً غلبه مكاف ورعاً أمرهم المعلم بحمل الخمر اليه أو الى بيته لان من عادته أن يستقضيهم في حوائجهم ورضائه (ومنها) ان الولد لا يقدر على الصلاة بحضرتهم ويمنعهم من الانصراف في وقت صلاة الظهر أو العصر أو غيرها وقد عود عليهم في صلاة الجمعة حتى يخرج وقتها أو يفوتها بهنأ (ومنها) ان الولد في صوم رمضان يعيون عليه في ذلك ويصنعون منه ويستمزون (ومنها) أنهم اذا كان صومهم يمنعون الماء أن يؤتى به الى ذلك الموضع

فيبقى اولاد المسلمين بالاعطاش غالباً (ومنها) أنه يخاف على الولد وهو الغالب أن يقع في اعتقادهم الباطل أو في بحث بعضهم مع بعض في الواهم فان أكثرها مكتوب بالعربية ويتكلمون باللسان العربى بحضرتهم فقد يسبق الى الولد ويعلق بذهنه ما هم عليه فان وقع له شئ من ذلك قيل أن يتأتى خلاصه منه غالباً (وسبب) وقوع هذه النازلة ما أخبر به عليه الصلاة والسلام في الحديث حب الدنيا رأس كل خطيئة (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك الى هذا الأمر المخوف وهو أنه ما كان سبب اتيان الولد الى النصارى لتعليم الحساب الاحب الدنيا غالباً لاجرم أنهم عوقبوا على ذلك بقبضه فوقعوا في الفقر والفاقة والوقوف على أبواب الظلمة من الكثرة وغيرهم (واذا) تربى الولد على مثل هذا الحال يخاف عليه من أحد أمرين (أولهما) وهو أشدهما أن يدخل عليه شئ في اعتقاده كما تقدم (والثاني) أن يقل اهتيماله بأمريه في حق نفسه وفي حق غيره فأى شئ وقع منه من المخالفات أو من غيرها فلا يكثر به ولا يندم في حق نفسه ولا يغير على غيره وهذه خصلة تنافى اخلاق المسلمين وهدمهم وآدابهم (وقد قال الشيخ أبو محمد بن أبي زبدية رحمه الله تعالى في كتاب الرسالة له واعلم ان خير القلوب أو عاها للخير وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر اليه وأولى ما عني به الناصحون ورغب في أجره الراغبون ابصار الخير الى قلوب اولاد المؤمنين ليسخ فيها وتبينهم على معالم الديانة وحدود الشرية ليراضوا عليها وما عليهم أن تمتدده من الدين قلوبهم ونعم عمل به جوارحهم فانه روى ان تعليم الصغار الكتاب الله يطفئ غضب الله وان تعليم الشئ في الصغر كالنقش في الحجر اه (واذا) كان ذلك كذلك فبخاف على الولد الذى يدخل كتاب النصارى أن ينقش في قلبه ما هم عليه أو بعضه ولا أعدل بالسلامة شئ أسأل الله السلامة عنه (ومن) أقبح ما فيه وأهجنه وأوحشه أن الولد يتربى على تعظيم النصارى والقيام لهم الذى قد تقدم منه في حق أهل الخير والصلاح من المسلمين وعدم الاستيحاش من عوائدهم ومما عا اعتقاد أديانهم الباطلة حتى لو خرج الصبي من مكتبهم لبقى على عادتهم في التعظيم لهم وعدم الاستيحاش منهم ومن أديانهم الباطلة وانه اذا رأى معلمه الذى علمه الحساب أو اطب قام اليه وعظمه كتعظيم ما اصططح عليه بعض المسلمين مع بعض أو أكثر غالباً وكذلك يفعل مع كل من يحبه في مكتب معلمه النصارى من جماعة أهل دينه فبالأف هذه المادة الذميمة المسخوطة شرعاً ولا يرضى بهذه الاحوال من له عقل أو غيرة اسلامية أو انفسات الى الشرع الشريف (الأتري) الى قوله تعالى في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الالهة والنصارى أو ابناءهم بعضهم أو ابناء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم همزوا وابعاد من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والاكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى لا تجد قومياً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الى غير ذلك من الآيات والاحاديث وهى كثيرة متعة مددة وفيما ذكر تنبيهه على ما عداه

فصل في تزويق الاواح (واما تزويق الاواح في الاصرفات والاعباد في بعض البلاد فهو من باب المباح الجائز وفيه ادخال السرور على الاولاد وادخال السرور وفيه من الاجر ما قد علم وفيه التنشيط للصبيان على الاعتناء بالمواظبة على القراءة (ليكن) يتبين عليه أن يتجنب ما أحدثوه من المفسد في الاصرفات وهى كثيرة متعة مددة (فمنها) تزويج المكاتب في الاعباد والاصرفات بالسرير وغيره أرضاً وحيطاً ناسقاً وقد تقدمت شناعة ذلك وقبحه في زينة الاسواق لا يحمل أو غيره سيما اذا انضاف الى ذلك

اهتماله أى اهتمامه

أن يكون فيه صور ومجاهد روح فيكون في ارتكاب ذلك نقيض ما جالس المؤدب اليه فاذا كان السوق يمنع فيه ذلك فن باب أولى موضع يتلى فيه كلام الله عز وجل فنه فيه أو جب (ثم) بقيت أفعال يفتلها بعضهم في الاصرافات وهي قبحة مستهينة (فنها) انهم يحملون لوح الاصراف من كفتابا الفضة في خرقة من حرير واستعمال الحرير لا يجوز الا للنساء حيث أو جب (ثم) يفتلها بالروح بالفضة فلا يجوز لوجهين (أحدهما) لما فيه من السرف (والثاني) لما فيه من الخيانة وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المتشبهين من الرجال بالنساء وبعض هؤلاء يأخذون الصبي الذي له الاصراف فيزبنونه كما يزبنون النساء فيحفونه ويخططونه ويلبسونه الحرير ويحلبونه بالقلائد من الذهب وغيره مع قلائد العنبر كانه عروس تجلى ويركبونه على فرس أو بقلة مزينة باللباس من الحرير والذهب وغيرهما فيحملون عليها كنبوشان من الحرير المزركش بالذهب ويلبسون وجهها وجهها من ذهب (ثم) يضيفون الى ذلك أشياء ذليلة (منها) انهم يحملون أمامها أطباء أقفاها ثياب من حرير وعمامة معصمة على صفة (ثم) هم يخطفون فيمانيه يملون بين يديه (فمنهم) من عشي بين يديه صبيان المكتوبون في طريقه الى أن يوصلوه الى بيته (ومنهم) من يضيف الى ذلك القراءة بقرآن كتاب الله عز وجل بين يديه فيزبدون فيه وينقصون كما تقدم في الجنائز (ثم) يضيفون اليه المكبرين والمؤذنين على عاداتهم الذميمة في جنائزهم (ثم بعد) ذلك يرون في الاسواق ويلقاهم من ينسب الى العلم أو الخير والصلاح أو المجموع وقد ان تجرد من غير علم شيء آمن ذلك في الغالب فان الله وأنا اليه راجعون (ومنهم) من يعرض غماذ كرمها وأشنع وأقبح وهو أن يضرب بين يديه بالطبل والبوق (وبعضهم) عيشون الفيل والزرافة بين يديه مع رمي النقط (وبعضهم) عشي بين يديه الغنمية وطائفة مكشوفة على ما يهد من حالها مع ضرب الطار والشبابية والغناء وترفع عقيرتها على ما يهد من فتنة فاف كان الاسراؤالا للفرح بكباب الله تعالى في كانوا في قرية كسوه بما هو ضده أسأل الله تعالى السلامة عنه ولو كاف أحدهم ان يتصدق ببعض ما صرفه فيما لا يجوز مما صنفه في الاصراف لشق ذلك عليه في الغالب لانه محض طاعة لله تعالى سرا ليس فيه لهو ولا لعب ولا رياء ولا سمعة وذلك شاق على النفوس الامن رحم ربك (ثم) يضيفون الى ذلك فملا فيه وهو أن بعض المؤدبين يدخلون مع صاحب الاصراف البيب ويحاسبون من النساء وهن منبر جاف على ما يهد من عاداتهن في بيوتهن ويعطى اللوح لام صاحب الاصراف أو لاخته أو لخالته أو لعمته أو لجارته الى غير ذلك من أقارب الولد ومعارفه حتى تنفذ كل واحدة منهن من الفضة بما أمكنها وذلك محرم لا يجوز لانه اجنبى عنهن فلا يجوز لهن ان يظهرن عليه ولان يسمع كلامهن الاضمر ورة مشرعية والاضمر ورة هنام مدومة والله تعالى الموفق (ويبقى) لوالد الصبي بل يتعين عليه أن يتجنب ما يفتل بعض الناس في هذا الزمان وهو أن الصبي اذا ذهب أكثر التعب به وقرب من ان يختم القرآن نقله والده الى كتاب آخر حتى يفوت الاول ما استحقه من الاصراف (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى في الصبي اذا دخل سورة الاعراف عنده مؤدب ثم انقل الى غيره فاصرافه البقرة قد استحقها المؤدب الاول واختلف قوله فيما اذا دخل سورة بقره عليه الصلاة والسلام هل يستحقها الاول أو الثاني قولان ولا يختص هذا باصراف سورة البقرة ايس الابل هو عام في كل اصراف من القرآن قرب اليه الصبي فان المؤدب الاول يستحقها (ومن) كتاب البيان والتحصيل مثل مالك رحمه الله تعالى عن تعليم اولاد اليهود والنصارى الكتابة بغير قراءة قرآن فقال لا والله ما أحب ذلك بصيرون الى أن يقرؤا القرآن قال وسأله عن تعليم المسلم عند النصراني كتاب المسلمين أو كتاب الاعجمية فقال لا والله

لا أحب ذلك وكرهه قال ولا يعلم المسلم عند النصراني ولا النصراني عند المسلم لقول الله تعالى ومن يتولم منهم فانه منهم (قال) ابن رشد رحمه الله تعالى اما تعليم المسلم أبناء اليهود والنصارى أو تعليمهم عندهم فالكرامة في ذلك بمنية (وقد) قال الامام ابن حبيب رحمه الله تعالى ان ذلك خطية من فم له مسطرة لامامة وشهادته (وقال) ابن رشد في الخداقة يعني الاصراف انه يقضى بها وذكر عن ابن حبيب انه فرق بين ما وبين الاحضار فقال انه لا يقضى بالاحضار في الاعياد وان كان ذلك مستحبا فله في اعياد المسلمين ومكره في اعياد النصارى مثل النيروز والمهرجان ولا يجوز ان فعله ولا يصل لمن قبله لانه من تعظيم الشرك (فوفصل في ذكر آداب المجاهد وكيفية نيته وهديه) وقد تقدم رحمه الله واياك آداب العالم وهديه وما احتوت عليه نيته فالمجاهد وغيره تبع له في ذلك كله الا شيئا قليلا لا يختص به العالم وشيئا قليلا اختصاص به المجاهد يقع ذكره ان شاء الله تعالى (ولته) ان الجهاد ينقسم الى قسمين جهاد أصغر وجهاد أكبر فالجهاد الاكبر هو جهاد النفس وس لقوله عليه الصلاة والسلام يظن من الجهاد الاصراف الى الجهاد الاكبر والكلام عليه يأتي ان شاء الله تعالى في ذكر آداب الفقير المنة قطع (والكلام هنا) انما هو على الجهاد الاصراف وهو جهاد أهل الكفر والعناد وهو من أجل الطاعات وأعظمها وقد تقدم ان افضل الاعمال طلب العلم لان به يعرف المجاهد فضيلة الجهاد وكيف يجاهد وماذا يصح له الجهاد وماذا يفسد وكذلك غيره من أمور الدين فكان افضل الاعمال لما جاء في تفصيله في الحديث الصحيح والحديث ليس على عمومته لان ذلك راجع الى احوال الناس فرب شخص ليس فيه أهلية لطلب العلم وهو قادر على الجهاد لما فيه من فضل القوة والشجاعة والاقدام فالجهاد في حق هذائنا كذا أمره وأخر يكون فيه هذ كاه وفهم وحفظ وتخصيل للمسائل وهو ضعيف في نفسه ليس له قوة على الضرب والطمع فطلب العلم لمثل هذائنا من وقديته بين عليه الجهاد بحسب حال الوقت (وبالجملة) فالجهاد فيه فضل كبير جاء به الكتاب العزيز والحديث الصحيح (الكن) ينبغي للمجاهد أن لا يدخل في الجهاد حتى يسأل أهل العلم عما يلزمه في جهاده ان لم يعلمه (لقوله) عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم (قال) الامام الفقيهون في معناه ما وجب عليك عمله وجب عليك العلم به اه فيعرف أولا الاحكام اللازمة فمن ذلك انهم قالوا بشرط وجوب الجهاد سبعة وهي أن علمنا ونأمره الله عليهم من الاحكام اللازمة فمن ذلك انهم قالوا بشرط وجوب الجهاد سبعة وهي أن يكون مسامعا قلا بالغا ذكر احرامه تنظيم ما يصحح البدن والمسال وفرائضه سبعة النية وطاعة الامام وترك الغلول والوفاء بالامان والثبات عند الزحف وأن لا يفر واحد من اثنين (فوفصل في الغنمية) والغنمية يستحقها من اتصف بعشرة شروط السبعة المتقدمة ذكرها وان يكون خرج للجهاد لا للتجارة ولا للاجارة وأن تكون الغنمية حصلت بالقتال أو ما أوجف عليه بالخيال والركاب (فوفصل في حكم الاسارى) والامام مخير في الاسارى بين خمسة أشياء القتل والاسترقاق والمن والقداء والجزية (فوفصل في الاوصاف الموجبة للجزية) الجزية واجبة بعشرة اوصاف الكفر والاقامة عليه بدار الاسلام وأن يكون عاقلا بالغا ذكرا حرا غير معتق لمسلم قادر على أدائها ولا يكون قرشيا ولا مرتدا (فوفصل في حكم المرتدين) دار المرتدين تفارق دار الحرب من أربعة أوجه أحدها انهم لا يهادنون على الاقامة بل يهدم الثاني انهم لا يصالحون على مال يقرون به على ردتهم الثالث لا تسرق رجا لهم ولا نسبي نسائهم الرابع لا يملك الغنائم أموالهم وهي أيضا تفارق دار الاسلام من أربعة أوجه

أحدها أنه يجوز قتالهم مقبلين ومديرين كالمشركين الثاني إباحة دمائهم أسرى ومعتنئين الثالث أن أموالهم تصير فيهما للمسلمين الرابع بطلان منافعهم

فصل في قتال الفئة الباغية وهي التي تفارق الإمام ورأى الجماعة وتنفر عنه ذهب مبتدع وتنزل بدار ويفارق قتال المشركين من ثلاثة عشر وجها (أحدها) أنهم يقاتلون بنية ردعهم ولا يعمد به قتالهم (الثاني) يقاتلون مقبلين ويكف عنهم مديرين (الثالث) لا يحجز على جرحهم (الرابع) لا تقتل أسراهم (الخامس) لا تنسب نساؤهم (السادس) لا تنسب ذراريتهم (السابع) لا تنهب أموالهم (الثامن) لا يهادنون على الإقامة بهم (التاسع) لا يصالحون على مال يقررون به على بدعتهم (العاشر) لا يستعان على قتالهم بمشرك (الحادي عشر) لا ينصب عليهم الرعايات (الثاني عشر) لا تحرق عليهم بيوتهم (الثالث عشر) لا تقطع أشجارهم

فصل في حكم المحاربين في قتال المحاربين كقتال الفئة الباغية في عامة أحوالهم الألف خمسة أشياء يخالفون فيها (أحدها) أنهم يقاتلون مقبلين ومديرين (الثاني) يجوز أن يتعمد في الحرب قتالهم (الثالث) أنه يجوز حبس أسراهم لاستبراء حالهم (الرابع) أنهم ضامنون لما استباحوه من دم وأموال في الحرب وغيره ولا يجوز ذلك في الفئة الباغية بعد انجلاء الحرب (الخامس) أن ما أخذوه من خراج وصداقات فهو كالما أخذوا غصبا فعلى من أخذه من يده غرمه (فاذا) حصل عنده معرفة ما ذكر فليكن عالما بأحكام صلاة الخوف في الحالتين من قتال وغيره وكيفية ما يلزمه من ذلك كله (وكذلك) يتعين عليه معرفة أحكام التيمم وفي أي وقت يلزمه وفي أي وقت يحرم عليه ومساائله وقد تقدم بيان هذا عند ذكر غسل المرأة في بيته وكذلك ينبغي له أن يعرف أحكام صلاة المسافر وفي أي وقت يقصر وفي أي وقت يتم وذلك كله موجود في كتب الفقهاء متيسر على السنتهم لمن جاء إليهم مستفتيا لأن الصلاة هي عماد الدين وبها أقوامه فإذا كان المجاهد يجهل بها أو بركن من أركانها كان تركه للجهاد أولى به بل أو جبر عليه إذا لم يتعين فاذا تميز والحالة هذه كان عاصيا وإن كان مجاهدا (وهذه) مسائل قد عمت بها الملوك لا تروى ونسأشر من يخرج إلى الجهاد وغالب أحوالهم عدم الفقه وعدم المعرفة بكل ما ذكر أو بأكثره وقل من تجده منهم يجتمع بأحد من أهل العلم ويسأل عما يلزمه من الأحكام فيما ذكر سيما صلاة الخوف التي ما بقيت تعرف عندهم في الغالب ولا تذكر إلا في كتب الفقهاء كأنها حكاية تمسكي سيما صلاة المسافر فأنما كادت لا تعرف أيضا لعدم فاعله أو قلة السؤال عنها فيخرج المجاهد وهو عند نفسه أنه في طاعة وهو يقع في مخاضات جهلة لعدم التلبس بمعرفة ما ذكر وقد يكون سببا إلى وقوع الرعب في قلبه من العدو وانزاعه عند رؤيته فإن العدو غائب عنه فله بأقامة هذا الدين قال الله تعالى في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم قال علماءنا رحمه الله عليهم نصرة العبد لربه هو اتباع أمره واجتناب نهيه فإذا فعل ذلك كان سببا لنصرة الله تعالى له وأمنه مما يخاف سيما والمجاهد إذا اجتهد لأجل الدين والصلاة هي عماده وبها أقوامه (وقد ورد) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءه كتاب من بعض جيوشه بالشام وهم يخبرونه فيه بأنهم قد اقتضوا البلدة التي نزحوا بها وكان الحرب بينهم وبين أهلها من أول النهار إلى الزوال فبكي - في يمت دموعه لحبته فقبيل له أتبكي والنصرة لنا فقال والله ما الكافر يقف أمام الإسلام من غيرة إلى الزوال الأمن أمر أحدتموه أنتم أو أنا (فانظر) إلى ما قرره عمر رضي الله عنه ما نظره في النصر وعدمه إلا بصلاح الحال وفساده في ما بين العبد وربه فأين هذا الحال الذي ذكر من حال أكثر الناس اليوم في كونهم يخرجون

الصلاة عن وقتها أو يقضونها بذلك ولا قائل به من المسلمين أعني جواز إخراجها عن وقتها وعدم غير عذر شرعي والاعذار الشرعية أغما هو زوال العقل أو استناره ألا ترى أن المسافر يجب الصلاة عليه وهو يضارب ويجوز له أن يتكلم إن اضطر إلى ذلك وهو يصلي ويجوز له أن يصلي لاي جهة كانت ويكبر ويقرأ وكذلك الغريق يجب الصلاة عليه في حال غرقه والمصلوب في غير ذلك فكل هؤلاء صلواتهم أغما هي بالاعياء واللسان واغتفر في حقهم ومن شابههم ترك فرائض الصلاة جملة في حال صلواتهم اذ ذلك خيفة على الوقت أن يخرج فلوترك أحدهم ما يلزمه من الاتيان بالصلاة في الوقت على الصفة المذكورة كان عاصيا وإن قضاها بعد خروج وقتها لأن علماءنا رحمه الله عليهم قد اختلفوا فيه من أخرج الصلاة عن وقتها متعمدا هل عليه قضاء أم لا فالما مشهور أن القضاء واجب عليه وأنه آثم فيه فله من التأخير وذهب بعضهم إلى أنه لا قضاء عليه ببناء منهم على أنه مرتد وحكمه معروف (وما ذكر) في حق المجاهد من تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها هو موجود بعينه في كثير من الحاج كراه ومجاهد من أحوالهم وأنهم يحصلون الزاد والراحلة وما يحتاجون إليه من ضرورياتهم بخلاف ما يحتاجون إليه من أمور دينهم فقل من يسأل عن مسائل التيمم وقصر الصلاة وانما هو أو أحكام الحج ومناسكها وإن وجد ذلك من بعضهم فالغالب منهم أنهم يعتنقون في المناسك أدعية معلومة على قانون معروف فيعملون عليها ويتكبرون ذكر الأحكام في الغالب (وقد) ذكره مالك رحمه الله تعيين الدعاء لبعض الأركان وقال هذه بدعة أغما يذكر الله ويدعو بما أمر به أو كما قال (ثم ترجع) إلى ما كنا سبيله من أمر الجهاد فمن أهم ما يقدم فيه قبل الخروج إليه وعند حسن النية واهتمامه بها والتعويل عليها أو قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم - بيانها التبيين حين جاءه الأعرابي فقال له يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فإن أحدنا يقاتل غضبا ويقا تل حمية فرفع إليه رأسه قال وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائما فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله اه (فقد) اتضح وبأن ما ينوي المجاهد حين خروجه وتلبسه بالقتال وأما ما يقع له بعد تصحيح نيته فغير ما نواه لا عبرة به ولا يؤاخذ به لأن الأعرابي قال فإن أحدنا يقاتل غضبا ويقا تل حمية فأجاب عليه الصلاة والسلام بما تقدم ذكره فدل على أنه إذا نوى أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا لا يضرمه ما اعتراه بعد ذلك من قتاله غضبا أو حمية أو ما أشبههما إلا أن هذا كله من وساوس الشيطان ونزغاتة وهو واجس النفوس التي لا تملك والله عز وجل قد رفع ذلك عنا ومن علمنا بترك المحاسبة عليه ببركة هذا النبي الكريم على ربه عز وجل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنه لما نزل قوله تعالى وإن تدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية خرج الصحابة رضي الله عنهم من ذلك وأتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كافنا الصلاة والصوم والزكاة والحج فقبلنا وأما ما يقع في نفوسنا فلا نقدر على ذلك أو كما قالوا فلهم عليه الصلاة والسلام الأدب مع الربوبية فقال أتقولون مثل ما قالت بنو إسرائيل - لنمنا وعصينا ولكن قولوا - نمنا وأطعنا فقالوا - نمنا وأطعنا فنزل الله تعالى لا يكف الله نفسا الا وسعها إلى آخر السورة فرفع الله تعالى الأمر عنهم وعدم المؤاخذه بالوسواس والهواجس (ولاحل) - هذا المعنى الذي نحن بسبيله قال عليه الصلاة والسلام لما إن جاءه أصحابه يشكون له بما وقع لهم من - هذا المعنى فقالوا أنا نحن - في أنفسنا ما يتعاطم أحدنا أن يتكلم به فقال صلى الله عليه وسلم أوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الإيمان الحمد لله الذي رد كيده لهما فقله عليه الصلاة والسلام ذلك صريح الإيمان به - في دفعه وتعاطم الأمر عندهم - لافي نفس وقوعه وقوله عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي رد كيده لهما وذلك أن إبليس اللعين لم يقنع منهم في الجاهلية حتى

من مسيرة خمسة مائة سنة وذلك تشريف من الله تعالى لأهل السعادة وتكرمة لمن كتب له الشهادة (ومن) مسند النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم والزعيم الخليل من آمن بي وأسلم وجهه في سبيل الله يبيت في روض الجنة ويبعث في وسط الجنة ويبعث في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك لم يدع للخير مطلقا ولا من الشر مطلقا حيث يموت (ومن) مسند أبي داود عن أبي أمامة أن رجلا قال يا رسول الله انذني في السباحة قال إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله (ومن الترمذي) عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبع مائة ضعف (ومنه) عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خاف غازيا في أهله فقد غزا (ومنه) عن يزيد بن أبي مرزوق قال لحقني عياض بن رفاع بن رافع وأنا ماشي إلى الجمعة فقال أبشر فإن خطاك هذه في سبيل الله سمعت أبا عباس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغبرت قدماء في سبيل الله فهم أحرام على النار اه كلام الصدوق رحمه الله (قال الترمذي) في جامع أبيه أبو عبد الله بن جبر ويزيد ابن أبي مرزوق هو رجل شامي روى عنه الوليد بن مسعود ويحيى بن حمزة وغيره (ثم) قال الصدوق رحمه الله ومنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود إلى البيت في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم

فصل في الرمي وفصل في الترمذي وأبو داود والنسائي عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاث نفر الجنة صانعه بحسب في صنعه الخير والراحم به ومنه (وفي الترمذي) كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فربه وملاعبته أهله (ومن) مسند الترمذي عن أبي نجيح الأسدي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر (وروي) البخاري عن سلمة بن الأكوع قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر يفتضلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم إرموا بني اسماعيل فإن أباكم كان راميا وأنا مع بني فلان قال فامسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون قالوا كيف نرمي وأنت معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إرموا وأنا معكم قالوا ومن يجمعهم منكم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم أرضون ويكتبكم الله فلا يجهز أحدكم أن يلهو بأشياءه (ومنه) عن عبد الرحمن بن شماس أن نعيمًا لاخمي قال لعقبة بن عامر تخاف بين هذين الغرضين وأنت كبير يشق عليك فقال عقبة لولا كلام الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه فقبل لابن شماس وما ذاك قال أنه قال من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد هوى وقوله صلى الله عليه وسلم إرموا أولادكم السباحة والرمية والفرسية والاحتفاء بين الأغراض وقال احتفوا وتجرّدوا واخششوا (١) وتعدّدوا واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وارموا الأغراض وأياكم ولباس الجهم البسوا الأزروا الأردية وألقوا السراويلات واستقبوا لواء الشمس بوجوهكم فانما أشادت العرب وأطرحوا الخفاف والبسوا النعال

(١) قوله وتعدّدوا قيل أنه من التشبه بعيش معدوكا نواهل شظف وغاف في العيش يقول كوفوا مثلهم ودعوا النعم وزى الجهم كما هو في حديث عليكم باللبنة الممددة وقيل أنه من قولهم للذئلام إذا شب وغلفا فتعدّدوا مختار

فصل في الرباط وفصل في ذكر الخليل وفصل في البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد أنه قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها والروحة بروحها العبد في سبيل الله والدة خير من الدنيا وما فيها (وروي) الترمذي عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يجنم على عمله إلا الذي يموت مرابطا في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر (أخرج مالك) في موطئه وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخليل لرجل أجروا لرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذي هي له أجروا رجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنة ولو أنما أقطعت طيها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وارثا حسنة ولو أنما امرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقى به كان ذلك له حسنة مات فهي له أجروا رجل ربطها تقيًا وتوقيرًا ولم يسق الله في رقابها ولا ظهرورها فهي لذلك ستروا رجل ربطها تخراور بقاء ونوا لاهل الإسلام فهي على ذلك وزر (ومنه) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخليل في نواصي الخيل إلى يوم القيامة ومنه عن يحيى بن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى يجمع وجهه فرسه بردائه فسهل عن ذلك فقال اني عوتبت الله في الخيل (وروي) المتبي عن مالك أنه سأل بعض أهل نجر الاسكندرية هل الرجوع لغفرهم والكون فيه للحرس وسده أفضل أم المقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التحيات اطلب العلم أفضل فرجع لهم الرجوع إلى الاسكندرية والكون فيها على ذلك (وروي) عن ابن عمر أنه كان يقول الحرس أفضل من الغزولان الحرس فيه حفظ دماء المسلمين والغز وفيه إراقة دماء المشركين لحفظ دماء المسلمين أولى (أخرج) الترمذي في صحيحه عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عيذان لا تسهموا النار عيبت من خشية الله وعيبت بانتم تحرس في سبيل الله (ومن) الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى الله بغير أثر من جهاد في الله وفيه ثلثة ومنه عن أبي صالح مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت عثمان وهو على المنبر يقول اني كنتم لكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية نفورك عن بني بدالي أن أحدكم يكوه الخنجر امرؤ لنفسه مبداله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح (ومنه) عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من قطرتين وأثر من قطرة دموع من خشية الله تعالى وقطرة دم تهارق في سبيل الله تعالى وأما الأثران فآثر في سبيل الله تعالى وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى (قال) ابن حبيب الرباط شعبة من شعب الجهاد (وقيل) من رباط فواق نافذة حرمه الله على النار (قال) ابن حبيب فواق نافذة قدر ما تحلب وقال غيره قدر ما بين الحلبتين (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال لحرس ليلة أحب إلى من صيام ألف يوم أو صومها وأقوم ليها في المسجد الحرام وعند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعن مالك بن أنس رحمه الله تعالى ينبغي لكل قوم أن يربطوا في ناحيتهم وأن يسكوا وأحاديثهم إلا أن يكون مكانا يخفون فيه على العامة فير يدفلي ذهاب إليه (ومن) الحرس في الثغور وحفر الخنادق ولا حساب في حفرها مستعين في ذلك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعه عليه الصلاة والسلام للحجر الذي أعيت الجحابة الخيلة في كسره (أخرج) النسائي عن إبراهيم بن عازب قال لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرض لنا حجر لا يأخذ

المعول فاشتكى بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى ثوبه وأخذ
المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضرباً فكسرت ثلث العشرة فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله
أني لا أبصر إلى قصرها إلا حراً الآن من مكاني هذا قال ثم ضرب أخرى وقال بسم الله فقطع ثلثاً آخر فقال
الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله أني لا أبصر خضراء المداين وإلى القصر لا يبصر ثم ضرب الثالثة
وقال بسم الله فقطع بقيه الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله أني لا أبصر باب صنعاء من
مكاني الساعة (وفصل في فضل الشهادة) أخرج مسلم في صحيحه عن مسروق قال سألت أبا عبد
الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون
قال أما أنا فسدنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسبح
في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل (ومنه) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما من
أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وإن له بها ما على الأرض من شيء غير الشهادة فإنه يتمنى
أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة (ومنه) أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع كافر وقائل في النار أبداً (ومن الموطأ) عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه أنه قال الغزو غزوان فغزوت في الكرامة وبما سرفيه الشربك وبطاع فيه ذوالامر
ويجانب فيه الفساد فذلك الغزو خير كما غزوت في الكرامة ولا يباشر فيه الشربك ولا بطاع
فيه ذوالامر ولا يجانب فيه الفساد فذلك الغزو ولا يرجع صاحبه كفافاً (ومن صحيح البخاري عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة
وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا
يا رسول الله أفلا ننبي الناس بذلك قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيله بين
كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا أنتم الله تعالى فأسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وفوقه عرش
الرحمن (ومن صحيح الترمذي عن المقدم بن معدنك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد
عند الله ست خصال يغفر الله له في أول فطرة تقطر من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب
القبر ويأمن من الفرع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار إليه اقوته منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج
أثنتين وسبعين زوجة من الخوراءين ويشفع في سبعين من أقاربه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح
غريب (ومنه) عن أبي هريرة قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعب فيه
عين من ماء عذب فأعجبته أطيها فقال لو اعترأت عن الناس فاقفت في هذا الشعب وإن أفلحتي
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فإن مقام
أحدكم في سبيل الله أفضل من صلواته في بيته سبعين عاماً لا تحبون أن يغفر الله لكم ويذاكم الجنة
أغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فوق نافذة وجبت له الجنة (ومنه) عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف ومعتق وهب دأ حسن
عبادة الله تعالى ونصح لمواليه (ومنه) عن أبي أدريس الحولاني أنه سمع فضالة بن عبيد يقول سمعت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة رجل
مؤمن جيد الإيمان أتى العدو وفصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس إليه أعيانهم يوم القيامة
هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته قال فما أدري أفلنسوة عمر أراد أم قلنسوة النبي صلى الله عليه وسلم
قال ورجل مؤمن جيد الإيمان أتى العدو فكأنما ضرب جده بشوك طلع من الجنب أناه هم غرب

فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً أتى العدو وفصدق الله حتى قتل
فذلك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن أسرف على نفسه أتى العدو وفصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة
الرابعة (وفضيلة) الجهاد قد جاءهم أماناً وأكثر من هذا (وايكن) ذلك من عذر على المروءة ذل لا بد
فيه من جماعة وإمام تملكهم عليهم ولا يخالفونه (وقد ذكر العلماء أمانة الله عليهم ذلك وشرطوا له
شرطاً وبينوا حال الإمام وحال الجماعة التي تكون معه وصفة هديهم وطريقهم وآدابهم وما يتجنبون
فيه من المفساد وهذا النوع كثير قل أن يحصر أعني ما أحدث فيه من المفساد شر قار غير بائن أراد الجهاد
فلم يتوقف حتى يسأل أهل العلم والنهي عما يجب عليه فيه وما يندب له وما يحرم عليه أو يكره وما يتجنب
فيه من المفساد فانما يختلف باختلاف الأحوال والأقاليم والأئمة والجماعة والمفسد فلا يمكن الكلام على معنى
من معانيها أكثرتها واختلاف الأحوال والأزمان فبالسؤال يتبين له ما يصلح به فإن رأى أنه لا بد من
خلاف تركه به بسبب جهاده فالترك له أولى بالله من إلا أن يتعين الجهاد فلا سؤال إذ ذلك لأنه لا ينظر
فيه أذن الإمام ولا حضور الجماعة ولا أذن والد ولا أذن السيد إذا كان الفري واجب
متمم بين على كل من كانت له قدرة بوجه ما (ثم) الأصل الذي يقول عليه في جهاده ويعتقد النصر
من جهته هو التعلق بجانب أولياء الله تعالى والرجوع إليهم والاصدور عن رأيهم (الآثرى) إلى
ما حكى عن عبد الملك بن مروان لما ان خرج له غزواته قال انظر وإلى محمد بن الحنفية فذهبوا
إليه ثم رجعوا فقالوا وجدناه في المسجد يصلي فقال اذهبوا فقد نصرنا سابعاً في القبلة عنه أدى خير من
كذا أو كذا ألف فارس فوضوا ما كانوا بسبيله فنصرنا وواغتموا (وقد تقدم) قوله عليه الصلاة والسلام
ابغوني في ضغائنكم (ومع ذلك) فلا ينبغي أن يتمنى المروءة أمثالاً للسنة لقوله صلى الله عليه وسلم
لا تتموا لقاء العدو وأسألوا الله العافية فإذا أقيمت وهم فاصبر وأواعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف
خرج البخاري وغيره فشان المالك أمثال الأدب بترك الدعاوى وغيرها حتى إذا تم بين عليه الأمر
استعان بربه تعالى وأمثال أمره مبيتاً بذلك مرضاته وما وعد عليه من جزيل الثواب لقاءه (وهذا)
عام في كل الأحوال دقيقة أو جلية أفلا يكن المروءة متيقظاً لها فإنه يحشر يوم القيامة على ما مات عليه
والجهاد مظنة الموت غالباً (الآثرى) إلى قوله عليه الصلاة والسلام واعلموا أن الجنة تحت ظلال
السيوف قال علماء وأئمة الله عليهم معناه أن روح المؤمن تنقل من ذلك الموضع إلى الجنة والتعلق بالله
تعالى هو الأصل لهذا الأصل المتقدم ذكره وانما هي أسباب وبقي الأمر إلى الله تعالى ما شاء ففعل فهو
عز وجل القادر على النصر بسبب وبغير سبب (الآثرى) إلى قوله تعالى وما رميت أذمرت ولكن الله
رمى فمنني الرمي من نبيه عليه الصلاة والسلام أولاً بقوله وما رميت ثم أثبت له بقوله أذمرت فإنه عز وجل
جمع النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك بين الحقيقة والشرعية أما الشرعية فلكونه عليه الصلاة والسلام
أخذ كفاً من تراب بيده الكريمة ورمى به في وجههم وقال شامت الوجوه وأما الحقيقة فلموصول ذلك
التراب لعين كل واحد من العدو حتى أنه لم يقدر أحد منهم أن يفتح عينه لما شأب التراب وهو ذاشي يحجز
البشر عنه (وكذلك) كانت أفعاله عليه الصلاة والسلام لا بد فيها من امتثال المأثم ثم يظهر الله سبحانه
قدرته عياناً للخلق على يديه صلى الله عليه وسلم (الآثرى) إلى ما جاء في نبع الماء من بين أصابعه الكريمة
فانه عليه الصلاة والسلام لم يفعل ولم يعد يده دون ما قبل امتثال الحكمة بوضع يده الكريمة في أناء فيه ماء ثم
أمرهم أن يسقوا ويشربوا وبماؤا الماء فتفجر من بين أصابعه عليه الصلاة والسلام من غير نقص من
ذلك الماء (ومن ذلك) أمره عليه الصلاة والسلام بجمع ما بقي مع صحابه من الأزواج حين فنيته فجمعته

وبارك فيها فافا كل الجيـع منها حتى شبهوا (ومن ذلك) فعله عليه الصلاة والسلام في قصة جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الداجن الذي ذبحه والجهنم الذي خبزه وكونه عليه الصلاة والسلام بصق فيه - ما وبارك ثم أذن لشجرة في الاكل ثم عشرة من بعدهم من كان يعمل في الخندق - حتى أكل الجميع وشبهوا وكانوا ألفا والبرمة تفور كما هي والجهنم يخبز كما هو (ومن ذلك) خروجه عليه الصلاة والسلام الى الجهاد فانه كان يمد لذلك بجميع أصحابه ويأخذ الخيل والاسلح وما يحتاجون اليه من آلات الجهاد والسفر ثم اذار جميع عليه الصلاة والسلام تخلى من ذلك ورد الامر كله لولاه عز وجل لاغيره بقوله آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده (فانظر) رحمنا الله واباك الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب وحده ففي عليه الصلاة والسلام ما تقدم ذكره وهذا هو معنى الحقيقة لان الانسان وفيه خلق له عز وجل فهو سبحانه وتعالى الذي خلق ودير وأعان وأجرى الامور على يد من شاء واختار من خلقه فكل منه وكل اليه راجع ولو شاء الله عز وجل ان يبيد اهل الكفر من غير قتال لافعل وقد نطق به القرآن العزيز قال سبحانه وتعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم - ولكن ليبليهم فيه - ثم يبين سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل الثواب للشاكرين وقال تعالى ولنبليهم حتى يعلم المجاهد دين منكم والصابرين ونبي - لمواخباركم (فهو المالك) الامتثال في الحالين اعني في امتثال الحكمة والرجوع الى المولى سبحانه وتعالى والسكون اليه والتزول بساحة كرمه امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعل لكم خلفاء الارض الى غير ذلك مما جاء في هذا المعنى وهو كثير فيجده عليه الصلاة والسلام في كل ذلك يمثل الحكمة اولاً وتاديباً مع الرعية وتثرياً لامة ثم يظهر الله تعالى على يديه قدرته انعاماً من الحجة التي ادخلها له عليه الصلاة والسلام (وما) جرى له عليه الصلاة والسلام مما تقدم ذكره فهو جار لا منه بركة اتباعه صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما قد وقع مثل هذا ككثير القليل وقاب الاعيان والمشي على الماء والطيران في الهواء وما أشبه ذلك مما هو معروف مشهور يقطع العذر ويوجب القسط بوجوده (وقد) قال علماء ونارحة الله عليهم -م كل كرامة ظهرت لولي فهي محزنة لنبه عليه الصلاة والسلام اذ انه ما حصلت له تلك الكرامة الا بركة اتباعه عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذي بقيت هذه البركات في هذه الامة لانه قطع وكيف لا والله تعالى يقول في كتابه العزيز كنتم خير امة اخرجت للناس وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهذا عام فيمن نحن بسبيله وفي غيره

فصل وينبغي للمجاهد ان لا يقاتل بنية اراقه دماء الكفار ليس الابل يجاهد في سبيل الله لما تقدم ذكره من نية اعلاء كلمة التوحيد ودواظهارها واخذ كلمة الكفر وابطالها (وينبغي) للمجاهدين اذا كانوا مع الامام او في سريته وادبر بوابلاد العدو وانهم اذا صلوا الخمس رفعون اصواتهم -م بالذكر ليرهبوا العدو بذلك وايضا يتواقيهم بالالف الماضين رضي الله عنهم اجمعين وفعل ذلك في غير هذه الحالة على هذه الصفة بدعة وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية والله الموفق والناصر والهادي لارب سواه ولا مرجو الاياه

فصل في آداب الفقير المنقطع التارك للاسباب وكيفية نيته وهدية قد تقدم ان الجهاد ينقسم على قسمين جهاد اصغر وجهاد اكبر داكبر وقد تقدم الكلام على الجهاد الاصغر وبقى الكلام على الجهاد الاكبر وهو عام في كل الناس الا ان الفقير اخرج الناس اليه اذ انه خلف الدنيا وراى ظهره واقبل على آخره اشغله بربه واقبله على اصلاح نفسه وتنظيفها من الغير فكل قلب فيه غير الله تعالى كان في حيز المنزلة المنظر وروح وكل فاب لم يكن رايه غيره سبحانه وتعالى وقع له الفتح والتجلى والمخاطبة في سره بما يليق

بجماله وهذا مقام لا يعرفه الا اهل المختصون به (واذا) كان ذلك كذلك فيحتاج المريد الى مجاهدة عظيمة لكي يصفو قلبه ويتجهز لتحصيل الفوائد الربانية لعله ان يظفر بها أو بشئ منها فيحصل بذلك في جملة السابقين وقاعدة الفقه ايد الانزال في جهاد (فأول) جهاده جهاد الشيطان ثم جهاد في نفسه (وقد) قال علماء ونارحة الله عليهم ان الجهاد ينقسم على أربعة أقسام جهاد بالقلب وجهاد باللسان وجهاد باليد وجهاد بالسيف اه وقد تقدم الكلام على الجهاد بالسيف وبقى الكلام هنا على باقي أقسام الجهاد (فالجهاد بالقلب) جهاد الشيطان وجهاد النفس عن الشهوات والمحرمات قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى (وجهاد اللسان) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ومن ذلك) ما أمر الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام به من جهاد المنافقين لانه عز وجل قال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق اعقابهم وما هم جهنم وبئس المصير فجهاد صلى الله عليه وسلم الكفار بالسيف وجهاد المنافقين باللسان لان الله عز وجل نهاه ان يعمل بعلمه فيهم فيقيم الحدود عليهم وكذلك جهاده صلى الله عليه وسلم اهل الكفر من قبل ان يؤمر بقتالهم بالقول خاصة (وجهاد اليد) زجر ذوي الامراء -ل المناكر عن المنكر والباطل والمعاصي والمحرمات وعن تعطيل الفرائض الواجبات بالادب والضرب على ما يؤدي اليه الاجتهاد في ذلك ومن ذلك اقامتهم الحدود على القذف والزنا وشربة الخمر (ثم) اول ما يحتاج اليه في مجاهدته الزهد في الدنيا لان محبتها والعمل على تحصيلها مع وجود شغف القلب بها يسمى عن أمور الآخرة ويطمس القلب ويكثر فيه الوسوس والنفرات لان الشيطان وجد السبيل الى ذلك بسبب ما شغف قلبه بما تعلق به من دنياه فكل خطيئة (وقد) مر عيسى عليه الصلاة والسلام برجل نائم في السحر فوكزه وقال له يا عبد الله قم فقد سبقتك العبادون فقال باروح الله دعني فقد عبدته يا حبيب العبادات اليه قال له عيسى عليه الصلاة والسلام وما ذاك قال بالزهد في الدنيا قال له عيسى ثم نومة العروس في خدرها اه (ثم) ان الزهد لا يقتصر فيه على الزهد في الدنيا ليس الابل هو عام في كل الحركات والسكنات وضابطه ان كل حركة وسكون ونفس الى غير ذلك ينظر فيه فما كان لله تعالى فليضه وما كان اغيره فليدعه (وقد) قالوا الزهد في فضول الكلام افضل من الزهد في غيره (بشهادة لذلك) قوله عليه الصلاة والسلام جوايا لاصحابه رضي الله عنهم لما اثنوا على رجل قد مات فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقد قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى اقل فائدة في السكوت تسبج الاعضاء اه فاذا كانت هذه اقل فوائده فبالك عاهاوا كبر منه ولولم يكن فيه الا السلامة من عثرات اللسان لكان غنيمه عظيمة (وقد) تقدم في اول الكتاب ان الاعضاء تصبح في كل يوم تنفاسا باللسان ان يسلمها من آفاته لانه اذا عطب لم يعطب وحده بل تعطب كل الاعضاء بسببه (وقد ورد) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فوجد معه مسكاسانه فقال له عمر رضي الله عنه ما هذا قال هذا الذي أوردني الموارد فاذا كان الصديق رضي الله عنه يقول مثل هذه المقالة فما بالك بغيره (واذا) كان ذلك كذلك فليتهر القبر الى سلوك هذه المفاصلة لمقطعها فانها عقيقة كؤود لا يجاوزها الا المشعرون أعاد الله عليهم ما من بركاتهم (ثم) ان الزهد في الرياسة أعظم من الزهد في كل مائة -م ذكره لان النفس والمال يتفقان في الرياسة والرياسة لا تنفق فيهما فالزهد فيهما متعين (ثم) لا يظن ظان ان الرياسة انما هي في رتب الدنيا ليس الابل هي عامة في رتب الدنيا والآخرة فمن كان عند نفسه شئ فهو عند الله لا شئ ومن كان عند نفسه لا شئ فهو عند ربه شئ ولاجل هذا المعنى قال بعض الشيوخ نفعنا الله تعالى به من

رأى أنه خير من الكلب قال كلب خير منه وما قاله بين الأتري أن الكلب مقطوع له بأنه لا يدخل
 النار بخلاف من لم يقطع له من الأدميين فإنه محتمل لأحدى الدارين فإن كان هذا الأدمي من أهل
 النار والعياذ بالله فالكلب خير منه وإن كان من أهل الجنة فلا شك أنه خير من الكلب (ولاحل) هذا
 المعنى حكى عن إبراهيم بن آدم رحمه الله وأعاد عليه ما من بركاته أنه كان جائعا ووجهه مفضل على طعمه على
 من بله لحم يأكل منه وإذا بكب قد جاء فأكل من الناحية الأخرى ثم نبج الكلب على إبراهيم فقال
 إبراهيم لا تنبج على ولا أنبج عليك كل من جهنك وأنا آكل من جهتي إن دخلت أنا الجنة فأنأخير منك
 وإن دخلت النار فأنت خير مني نصير بحمد الله تعالى بالنعى المتقدم ذكره وقد قال الشيخ الإمام
 أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى إن كانت نفسك في هذه الأرض فسرك في السماء الدنيا فإن نزلت
 إلى الأرض الثانية فسرك في السماء الثانية فإن نزلت إلى الأرض الثالثة فسرك في السماء الثالثة
 فإن نزلت إلى الأرض الرابعة فسرك في السماء الرابعة فإن نزلت إلى الأرض الخامسة فسرك في السماء
 الخامسة فإن نزلت إلى الأرض السادسة فسرك في السماء السادسة فإن نزلت إلى الأرض السابعة فسرك
 في السماء السابعة فإن نزلت عن الأرض السابعة إلى ظهر الثور الذي عليه قرار الأرضين فسرك ناظر
 إلى العرش اه (فقرر) رحمه الله أنه بسبب التواضع وعلى قدر نزول النفس بسما أمره وبه لو قدره
 فمن أراد الفوز فليعمل على إشارته يحفظ بالسلامة (وأعني) بالزهد في مراتب الآخرة أنه بعد الله تعالى
 لوجهه الكريم لا عوض قال الله تعالى يريدون وجهه وصاحب هذا الحال يرى نفسه أنها ليست أهلا
 لشيء لا يستحقه نفسه وترك النظر إليها وصغارتها عنه عظم ما هي فيه من الخطر (وقد روى) أنه
 كان في بني إسرائيل رجل عابد مجتهد وكانوا يفضونه على أنفسهم أعني من كان في وقته من العباد
 فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن قل أفلان بعدني ما شاء فهو من أهل النار فأصبح
 موسى عليه الصلاة والسلام فأخبر بني إسرائيل بذلك فتعجبوا وقالوا ليس فينا أحد مثله في العبادة
 والخير فبينما هم كذلك وإذا بالرجل قد أتى فسلم وجلس فأخبرهم موسى عليه الصلاة والسلام بما قد
 وقع فقال أهل البقعة عرابي ومضى أسبيله فلما جئ الليل تطهر وصلى ركعتين وقال اللهم إني كنت أعبدك
 واستغفرك لنفسى أهلا لشيء والآن قد مننت علي وجهك أنتي أهلا لنارك فوعزت لك لأزال هذا مقامى بين
 يدك شكر الله على هذه النعمة حتى أقال فلما أصبح من الغد جاء إلى موسى عليه الصلاة والسلام
 فقال له موسى عليه الصلاة والسلام إن الله قد أوحى إلى أن قل أفلان يفعل ما يشاء فهو من أهل الجنة
 لأزدرائه بنفسه (وقد) حكى أن إبراهيم بن آدم رحمه الله ونفع به ذلك بعض الناس في كونه لم يجلس
 إليهم ويحدثهم حتى يأخذوا عنه العلم لأنه رحمه الله من أفاضل العلماء والمحدثين فقال شغلني أربع
 لو فرغت منها جلست إليكم وحدثكم فقالوا له وما هي فقال افتكرت في نزول الملك لتصويري في الرحم
 رندته بآب ابنتي أم سعيد فما أعرف كيف خرج جوابي الثانية إني افتكرت في نزول ملك الموت لقبض
 روحي رندته بآب أقبضه على الإسلام أم على الكفر فما أعرف كيف خرج جوابي الثالثة إني
 افتكرت في قوله تعالى وأما نازوا اليوم أيها المجرمون فما أعرف في أي الفريقين أمت أزال الرابعة إني
 افتكرت في المنادى الذي نادى حين حصول أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بأهل الجنة
 خلود لا موت فيها أو بأهل النار خلود لا موت فيها فما أعرف في أي الدارين أكون اه (فمن) كان
 يتقلب بين هذه الأحوال كيف يقر له قرار أو يؤول إلى عيران وغاها غفلات والمريد مبرأ من الغفلات
 متيقظ لما بين يديه من الآثام والفاطحات ناظر للناس نظرا عوم إبراهيم هلكي فيهم ويستغفر لهم

قد شمر عن ساعده خوفا منه أن يلحقه ما لحقهم إذا نال الدنيا لولا الحق ما عرت وطول الأمل في الإنسان
 من أكبر الحق والمريد ناظر إلى زمانه وهو يتقسم على ثلاثة أقسام ماض ومستقبل وحال فان نظر إلى
 الماضي فهو كندب الأطلال بطل لا تغني ولا فائدة فيها وإن نظر إلى المستقبل فالقدر ليس بيده والحياة
 ليست بحكمة فلم يبق إلا النظر في الحال والنظر في الحال هو ما كاله بعض الشيوخ رحمه الله تعالى الفقير
 ابن وقته انتهى لأن الموت متوقع مع الحركات والسكنات والانفاس فإذا خرج منه نفس فقد لا يرجع
 إليه وإذا رجع إليه فقد لا يخرج منه (وإذا) كان ذلك كذلك فدارت فتنه الكف والنظر في
 المابس والقوت والمسكن وغير ذلك من الضرورات البشرية إذا نال نفسا واحدا لا آمن له ولا يعتبر أمره
 في الأقامة في الدنيا إذا نال من صار حاله إلى ما تقدم ذكره وهو أن الموت نصب عينيه فقد انقطعت
 فكرته وهو مه وحسراته في كيفية موته على السلام وفي قبره وحشته وجوابه حين السؤال فيه وما
 بعده من الأحوال الهظام فأى راحة تبقى لمن هذا حاله وفكرته (كما حكى) أن إنسانا جاء لبعض أخوانه
 بزوره فوجده وحده وهو ياتفت عينا وشمالا وخلفا وأماما فقال له الزائر لمن تلتفت فقال أنظر إلى ملك
 الموت من أي ناحية يأتي (وقد) جاء به بعضهم إلى شيخ له ليزوره وكان قد أقامه بعض أصحابه فعمز عليه
 فقال إني صائم فأعطاها سبع تمرات أولوزات على أنه يطرع عليها فربط ذلك في طرف كسائه فلم يداق
 الباب وخرج له شيخه أسلم عليه قال له الشيخ ما هذا الذي في طرف كسائك فأخبره بما جرى فقال له
 الشيخ وأنت تظن أنك تعيش إلى القرب والله لا كلمك بعدها أبدا (ولاحل) هذا المعنى قال سيدي
 أبو مدني رحمه الله تعالى ونفع به عمرك نفس واحد فاحرص أن يكون لك لا عليك اه وها هو ظاهر
 بين فن كان حاله على ما تقدم وصفه فلا راحة له دون إقامته (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله
 عليه وسلم بالنص الصريح على ما نحن بسبيله حيث قال عليه الصلاة والسلام لا راحة للمؤمن دون لقاء
 ربه ومعه في ذلك والله تعالى أعلم لم أن المؤمن طامسا وفي دار التكليف لا يزال في مكابدات وأهوال
 وأخطار حتى يخرج منها فيبقى ربه عز وجل فيرى ماله عنده من الكرامات فينشد تحصيل له الراحة
 الحقيقية الدائمة التي لا انفصام لها (وقد) ذكر الشيخ الإمام القدوة المحقق عمن بن رزق رحمه الله تعالى
 ونفع به في حال الفقير وزهده ما هذا الفظه (اعلم) أن الناس في الزهد على طبقات فمنهم أخذوه ونارك
 ومنهم نارك وهو أخذوا غايته ويصح هذا الأمر ترك الدنيا وزهدها بعد قدرته عليها (ومن
 الناس) من يكون مصليا نائما وأخرنا مصليا ومفطرا صائما وصائما مفطرا وكاسيا عاريا عاريا
 كاسيا وأغما ذلك كله على تصرف إرادة القلب وتصحيح النية وفساد إرادة القلب وفساد النية واللامعة
 من الكسب الخبيث والفول الخبيث وفي هذا كلام كثير إلا أن من صدق أبصر وتحقق ذلك وينبغي
 للعالم بالله وبما أمره الله تعالى به ونهاه عنه أن يكون قد ملأ قلبه عظيمة الله تعالى فاشتغل بالقيام
 بحقوق الله تعالى عن كل فضول الدنيا من الأكل والشرب واللباس والبنيان والمركب والأزواج
 والأولاد والخدم وإن كان فيهم من له الزوجة والولد وأشياء مما ذكر لم يأخذ بذلك على الرغبة ولم يشغله
 عن فهم وعد القرآن ووعيده (واعلم) أن القوم لما وصلوا إلى ما وصلوا إليه لم يبقوا وأبدوا الغرور ولم
 تكن لهم رغبة إلا خوف فوات ما شوق إليه وعد القرآن ووعيده من الخلود في دار النعيم أو دار الهوان
 إن في هذا لآغا القوم عابدين أغما دعا إلى دار السلام من خلفه أوزينها وجلاها الخفض أي المريد
 القهرات شوقا إلى نعيمها وأوجب الداعي الصادق الوفي إلى ما وعد ودعاك إليه فإنه قد حذر نفسك
 وهو لك وأندرك حلول دار خطئه والتخلص من ذلك كله والوصول إلى نعيم دار الخلود رفض المحبوب

من اتبع الهوى فارفضه واجعل الموت محبة لك والزم قدرتك والجسد لاجل والصدق مركبك
والاخ لا يصرك والظوف من الله على مقدمتك والشرق الى الجنة صاحب لوائك والمعرفة على
ممننتك واليقين على ميسرتك والثقة على صاقلك والصبر امير جندك والرضا زيرك والعلم مشيرك
والتموكل درعك والاشكر خيلك ثم انفر الى عدوك وصافقه بجميع ما ذكر لك وطب نفسا عن دار
الهموم والاخزان الى دار البقاء والسرور مع الخيرات الحسان والله المستعان والحمد لله رب العالمين
فصل في حق الله قال رحمه الله فانه نظر الامم الى الله تعالى في كل امر فانه من نظر الى نفسه او الى احد من
المخلوقين بامل رجاء منفعة كان عزو بالقلبه عن الله وكان منقوصا عن منزلة لوائقين المؤمنين وقد
قال الله عز وجل لداود عليه السلام يا داود اني قد آتيت على نفسي ان لا اتب عبادا من عبادي
الا بعد اقد علمت من طلبة وارا دته والقاء كنفه بين يدي انه لا غنى له عني وانه لا يطعن الى نفسه
بنظرها وفعالها الا وكنه اليها اضعف الاشياء الى فاني انما مننت بها عليك (واعلم) ان الامم اذا غلبت وتوا
وتباينوا فاختيارهم نظر الله تعالى على اختيارا نفسهم زادهم ذلك سرعة وقربا من معونة الله تعالى لهم
وصنعه وتسهيله عليهم وبالسهوة عنه واختيارهم انفسهم على نظر الله تعالى زادهم بطا وبعدا من
معونة الله تعالى لهم وصنعه وتسهيله عليهم فكان في نظرك الى ربك ناظرا بان لا تؤمل غير صنعه ولا ترجو
غير موته واثقا باختياره فان ذلك اقرب واسرع في موته لك فان الذين قدوا امورهم ربهم ووثقوا
به ولجؤا اليه قد اتوا من قلوبهم تديرا انفسهم وجعلوا الامور عندهم اسبابا مع قيامهم بها والمحافظة
عليها فاولئك ذموا وبصفتهم الدنيا والآخرة لا يكون قلوبهم اليه فوجدوا بذلك الروح والراحه فهم حياء
الدين والعلماء بالله قد فاقوا على من سواهم باطمة ثنائهم به وسكونهم اليه فاجاب لهم صفة واقام قلوبهم
على مناجاة فاستقبلوا فيه من الامم على الرضا والطمأنينة ومن سواهم من الخلق في مؤنة وتعب من
انفسهم حيث اختاروا وتواكلوا عليهم فاقررتهم الهمة والهموم واما اهل العبودية لله فهم الذين قدوا
امورهم وخرجوا عن طبع العبادات بين لهم من خطا من اختار نفسه فجعلوا اختيارهم الرضا بما
صبرهم اليه مولاهم من امورهم فزالت الهمة عن قلوبهم فاجاب لهم الصنع والتوفيق في احوالهم
واورثهم الفنى والعز في قلوبهم وسدد عنهم ابواب الحاجات الى المخلوقين واتهم لطائف الله من حيث
لا يحسبون وقام لهم عبادته بكونه بغيره انفسهم عاين ذلك كراما لهم عن فضول الدنيا وطهارة
اقلوبهم عن التشاغل بما اغناهم عنه فخصهم من كل دنس وامشاهم في طرقات الدنيا طيبين موالين
له فهم في السموات اشهر منهم في الارض ولا صوتهم هناك دوى ونور يعرفون به ويحبون عليه وقد
رفع ابصار قلوبهم اليه فحسبوا نظرة اليه بتلك القلوب غير محجوبة عنه بلا ادراك منهم لصفته ولا صورة
ولا حدود ولا احاطة منهم به سبحانه ولكن كيف شاء لهم ذلك فاجبهم وحسبهم الى ملائكته وسائر خلقه وقد قال
الله تبارك وتعالى يا داود تنقل على عبادي اكنيتك من اوليائي واجيائي واباهي بك حلة عرشي وارفع
الحجب بيني وبينك فنظر الى بصر قلبك لا يحجبك عن ذلك ما كنت مستعسا كابط عني (وذكر) عن
النبي صلى الله عليه وسلم لم فيما يرويه عن ربه انه قال قل لاهل محبتي يشغلونني فاذا علمت ان الغالب
على قلوبهم الاشتغال بي والانتفاع الى كان حقا على ان ارفع الحجب بيني وبينهم ينظرون الى باصهار
قلوبهم فهم ينتهون بذلك عن كل زعيم من نعم الدنيا والآخرة (فهؤلاء) قد ملا الله
امامهم وابصارهم وجوارحهم من حب فاذنوا انفسهم بالعبودية له والدخول في محبة وذلك ان
زاديب الرجل نفسه في مطامعه ومشر به وملي به يزيد في صلاح قلبه وتيقاد جوارحه اقلبه ويقوى عزمه

ويظهر هواه فيقوم عنه ذلك مقام اهل القوة الى ان يرفه الله الى منزلة فوقها حتى يستوى عنده
الاخذوا ترك فلا يأسفوا على ما فاتهم ولا يفرحوا بما آتاهم لان في الذي وقرى قلوبهم يزدادون
له محبة ومودة وشكر راله في العلم به والمعرفة به فعند ذلك رقت قلوبهم وانقادت أهواؤهم
الى ما قبل من الدنيا وكفى فهي لا تطاع الى غير ذلك ناظر من الى ربهم في امورهم كلها الا الى
الاسباب باب نظرهم من غير تفرط في اقامة الاسباب الخاصة من اعمال البر فان اسبوا خشنا اولينا
او حسنا او قبيحا او اكلوا طيبا او كراها او حلاوا او حراما او حلالا او حراما او حلالا او حراما او حلالا او حراما
من قلوبهم عن الحال التي هي عليهم من ذكر ربهم وتعظيمه وذلك ان قلوبهم عامرة من ذكر الخالق
وايس اشئ سواه في قلوبهم ثبوت الا بالناظر من غير ان يرسخ او يثبت فلم يقم الناس مقام ما
اشرف من ان يعلقوا قلوبهم بربه ولا اوليهم من ذلك لانهم أشد الناس محافظة على جمع همومهم
في صلاتهم وجميع ما يتقربون به من ربهم ان قاموا عرفوا بين يدي من هم قيام له وكذلك ان ركعوا
وسجدوا أو تلوا القرآن أو دعوا ربهم لا تعزب قلوبهم عن ذلك فبه زكيت أعمالهم وصوتت عقولهم
فهو يتعاهد بهم باطمة وسوسهم بتوفيقه فقل عند ذلك خطوهم وكثر صوابهم فمن كان يريد الدخول
في محبة طاعة الله فلا يكن له ثقة الا بالله ولا غنى الا به ولا أمل غير رجوه ويخذه ويكيا في امورهم كلها
راضيا بفضائه فيما نقله اليه من امورهم راضيا باختيار الله له متمم رايه ولما تسول له نفسه مسامرا راضيا
عن الله غير متغير ولا متملك فيما أحدث الله من مرض او صحة او رخاء او شدة مما احب او كره وليكن
قلبه بذلك راضيا لموضع الثقة بربه وحسن الظن به (فاذا) كان العبد كذلك ورث الله قلبه المحبة له
والشوق اليه وصار الى منزلة الرضا بما كفاه وجماعه من الدنيا وان قل وأخرج من قلبه مطامع المخلوقين
فاستغنى بالله فجعله الله من اولي الاسباب ثم الهمة مولاها علمه من عامه فعرفه ما لم يكن يعرفه وعلمه
ما لم يكن يعلمه فمن الله اخذ علمه ويا امر الله جل ذكره تأدب فطهرت أخلاقه لما آثر امر الله ولجأ
اليه فتمت عليه نعمة الله في الدنيا والآخرة فاولئك المحببون في اهل السموات المعروفون فيها خفي
امرهم على اهل الارض وظهر امرهم لاهل السموات كلامهم هناك دوى ولبكائهم خفيين تفتح
له ابواب السماء من سرعة دعوها الجابة لدعائهم فأعظم بهم عند الله جاهها ومنزلة وأعظم بهم خوف من الله
وحسن ظن به فهم مسرورون بربهم قريرون بعينهم طرية قلوبهم بذكره مشتاقين ساكنة مطمئنة اليه
قد تقدموا الناس وانقطع الناس عنهم واشرفوا على الناس واشتغل الناس عنهم فحبوا من الناس
وتحسب الناس منهم انقطعوا الى الله همومهم وأهواؤهم وعاقبوا به قلوبهم ولجؤا الى الله بالمستغنيين
به المتوكلين عليه قد تخلصت اليه عقولهم بالمرادة فأنزلوا نسيانهم معصية محرمة عليهم فقبلاهم واجتباهم
ونعمهم وخصهم وكفاهم وآواهم وعلمهم وعرفهم وأمعنهم وحبهم عن الآفات وحسب
الآفات عنهم وأقامهم مقام الطهارة وأنزلهم منازل السلامة وأقام قلوبهم بذكره فلم يريدوا به دلا ولا
عنه حولا صيانة لديه وطربا واشتياقا اليه قد اذاقهم من حلاوته وكرهوا له من لذاته مناجاة
وسقاهم بكاسه فهم والمون به ايس لهم مسكن غير متضررب قلوبهم عند فقدته حتى ترجع الى موضع
حينما يحتملون الاشياء له ولا يحتملون شيئا من غير أمره ولم في كل يوم وابله منه هدايا بحمدته فتارة
غاب على قلوبهم تعظيم ربهم وحلاله وتارة يغلب على قلوبهم قدرته وسلطانه وتارة يغلب على قلوبهم
آلاؤه ونعمائهم وتارة يغلب على قلوبهم تقصيرهم عن واجب حقه وتارة يغلب على قلوبهم رافتهم ورحمته
وتارة يصبرون الى حنينه ولهم في كل تارة دمه ولذته فمرة وعبرة قلوبهم في كل

فذكره وعبرته مناجاة طرية هامة تذكر الله مستقلة به عما سواه فهم يستقون من كل تارة مشربا شائعا
 بذنوبهم لذته ولهم في كل مقام علم زيادة معرفتهم ما يحدث لهم في قلوبهم من الزيادة فلو رأيتهم وقد انقطعت
 آمال الخلق عنهم وأفضوا الى الله جل ذكره بحججهم مع رغباتهم وانزاحت الاشياء الشاغلة عن قلوبهم
 فصمت عنها اسمعاهم وانصرفت ابصار قلوبهم اليه فلهت به عما سواه حتى اذا جنهم الليل وزجرهم
 القرآن بجحائبه من وعده ووعيده وأخباره وأمثاله شر بوا من كل نوع كاسا من الزجر والتحذير والاعذار
 والامثال والوعود والوعيد ووجدوا حلاوة ما نزلوا حتى اذا صفا قلوبهم ارتفعوا الى عظمة سيدهم وجلال
 مولاهم خضع كل عضو منهم لله وخشعت كل جارية منهم اسكنوها اليه غير منتشرة عليهم هوهم بل كل
 ذلك لئلا تلهيهم عنه فقد كشف لهم القرآن عن أمورهم وكشف لهم عن عجزائهم ودلهم على باطن علمه
 فيهم ونه فيسمون به الى جلال سيدهم وقارهم حتى اذا انتقدت الانوار في قلوبهم وتمكن اليقين من
 أجوافهم وحنث القلوب لحنينها رضافت عن احتمال ما هم عليه اهاج منهم مالا يملكون امساكه فلما
 بلغ الامر منهم مداه وانتهى كل شيء منهم منتهاه أقبل عليهم ربهم جل جلاله بالاطمأنينة والسكران فلو لا
 حسن سياسته لهم ونظيره واطفائه بهم ما رجعت اليهم عقولهم ولا ألبتوا معارفهم ولا سكنوا منازلهم للذي
 هجم على ابصار قلوبهم من عظمة سيدهم فهم يزدادون له ذكر او مودة ومحبة في كل ما امتحنهم به من
 امر الدنيا والآخرة فقد أعرضوا عن كل زعيم عاجل أو آجل واشتغلوا عن الزعيم بذكر مولاهم وكل ذلك
 منه منة وتفصيل عليهم فهم أدلاء لعباده وأعلام في بلاده وحجة له على خلقه وخاف الانبياء ودائع
 عامه فبه من ينزل الغيث وبهم يصرف العذاب وبهم ينصر على العدو وفهم بركة بين ظهرا نبينا يحبون الله
 ويحبون ذكره أقاموا مشيبتهم فيما وافق محبة ربهم بفضيلته ويحبون لمحبة فهو يسوسهم
 بسياسة ويوفقهم بتوفيقه بأنهم العون من الله تعالى في كل حال برحون الخلق برحمة ربهم ويؤمنون
 فضله قد أزال عن قلوبهم المطامع وأسكنها الغنى فاكتفوا بما جزلهم وبلغوا بما بلغهم فهم القانتون
 الراضون السائحون الراغبون المحبون لله الذين ذكرنا في قدرته وعملوا في محبته حتى ورثوا الرتبة
 ثم ورثوا الرغبة ثم ورثوا الشوق ثم رفعهم الى منزلة لم يكن لهم فيها رغبة ولم يكن لهم فيها غيرة
 غلبت المحبة على قلوبهم واستوات على عقولهم وأهواهم فبنوا على ذلك أعمالهم وصبروا فيه جميع
 رغباتهم ثم رفعهم الى منزلة فوقها فلهم أوامير الله حقا منهم المرسلون والنبيون والصديقون والشهداء
 والصالحون فافوا أهل السماء وأهل الأرض أشدة حبهم لربهم فمأواهم من الدنيا لم يصيبوه على جهة
 ما يصيبه أهل الدنيا من التنازع والطرب اليه والاشتغال به واتفكوا بما يصيبونه على موضع التقوية
 على عبادة ربهم وذكروا أنهم أكلوا من الدنيا أكلة واحدة تكون آخر زادهم منها الاكتفاء فاعل فلما
 أعطوا الله ذلك من قلوبهم مضيق أمعاءهم وأسقط عنهم شهواتهم واكتفوا بالسير من المطامع فعند ذلك
 خفت عليهم مؤنة الدنيا فلم ينسأوا فيها أحد فذلك حالهم في المطامع والملبس ما تلبسوا به ولبسوا
 لبس لهم تخيير ولا تذاذي أخذوا لا ترك خوف الشهوات والاشتغال عما هم فيه فأسكن الله في قلوبهم
 من معرفته وحبه ما أذاب كل مؤنة لاهل أو ولد أو مال فان عرض من ذلك في قلوبهم عارض فخطا
 من غير ثبوت فيها أو ثوانو را هدى فأبصر وأما موضع حيل ابليس ومكره فكسبه واعليه كيد ولبسوا
 عليه أمره ودلوا الناس على مواضع مكرههم فمنع الله في عباده وأماناؤه في بلاده ثم أسكن محبتهم في
 ملاكوت السموات في عليين فأحبهم وحبيهم الى ملائكته (فاحيوا) فلو بكم أيها المریدون بالذكر
 وأمينوها بالخشية وتوروا بحب لقاء الله وفرحوا بالشوق اليه واهلوا بالمتابعة (واعلموا)

أنكم بالمحبة ترتفعون وبالمعرفة ترتفعون وبالسوق ترتفعون وبحسن النية تنهرون الهوى وتترك
 الشهوات تصفوا لكم أعمالكم وتثرون بكم وحده حتى يؤثركم ملاكوت السماء في عليين فمن
 كان منكم يريد الراحة فليعمل في منازل أهل محبة الله جل ذكره بعزم وارادة قوية وهي الدرجات
 السبع التي تنقل فيها بنو آدم حتى يصيروا الى المعرفة والعلم وهي الدرجات التي أرسل الله جل
 ذكره عليها الرسل ثم الانبياء الذين لم يأتهم الوحي مع جبريل ولا غيبره من الملائكة انما يكون
 ذلك بالاهتمام من الله عز وجل والعوائد واعاودت ذلك الانبياء من المرسلين الذين خصهم الله
 برسالته ثم ورث ذلك بعد الانبياء الصديقون فاقتدوا بهم ووجدوا في آثارهم فانه لم يحكم هذه
 الدرجات السبع الا رسول أو نبي أو صديق أو يدل من الابدال الذين جعلهم الله أو تاد الارض
 فسقى بهم الغيث وأنزل على العباد بدعائهم الرحمة وصرف عنهم السوء فمن كان مریدا
 للعمل في هذه الدرجات والاقتراب بالمرسلين والنبين والصديقين في سيرهم فليرفض الدنيا من قلبه حتى
 لا يكون فيه من ساء علاقة تشغله عن ربه فانه من تعلق قلبه بشيء منها شغلته حتى تغلب عليه فليبدأ برفض
 الدنيا وطرحها من قلبه حتى لا تعدل عنه هذه قدر جناح بعوضة فانه اعند الله عز ذكره بتلك المنزلة الصغرى
 وفصل قال رحمه الله فاول ما يدب اليه ويتناول من الدرجات السبع درجة المعرفة وهو ان يعرف
 ربه كما ينبغي له من حيث تعرف اليه ربه فقد تعرف الى خلقه بخلقه اياهم وندبهم فيهم وبصفتهم بما
 وصف به نفسه فانه غفور رحيم ان أناب اليه وطلب رضاه وان شدد بالعقاب لمن كذب به وكذب عليه
 وكذب رسوله وعصاه (واعلم) ان من لم يحكم أمر المعرفة لم يدرك ما سواها من العلم والعمل ولا من الدرجات
 التي ذكرنا ولا تكون المعرفة حتى تثبت في القلب باليقين الراسخ فاذا كان ذلك كذلك كانت الاعمال
 الصالحة على قدر المعرفة فان قصر في المعرفة كان في العمل أشد نقصا واضعفا الغنية ولم يجد السبيل
 الى بلوغ تلك الدرجات ومن عرف الله علم أنه قائم على قلبه بما كسب وانه معه يراه وينظره في جميع
 أحواله فاذا علم أن ذلك كذلك لم يكن شيء أحب اليه من رضاه ولاقائه ولا أبغض اليه من معصيته وبقائه
 وان أحب البقاء في الدنيا لم يحب الا للعمل بطاعته (واينظر) المرید للمعرفة في أسماء الله وتبديرها حتى
 يعرف بها ويدخل ذلك قلبه فانه يورث قلبه بذلك العلم وهي الدرجة الثانية (فاذا) كان عالما به علم أنه
 لا يقبل منه الا ما أمر به ونهاه عنه وعلم أن ذلك عنده ينشطه للعمل الصالح (ثم) يورث قلبه بعد ذلك
 الخشية وهي الدرجة الثالثة درجة التقوى لقول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وهي
 مراقبته في السر والعلانية (فاذا) دخل في هذه الدرجة استقل كل ما عمله الله جل ذكره فعند ذلك
 لا يالو جهدا ولا اجتهدا ولا عمل (فاذا) وصل العبد الى ذلك ودأب على عمله فيما يرضى ربه نظر الله اليه
 بالرحمة فعند ذلك يورث قلبه الحب له وهي الدرجة الرابعة (فاذا) صار الى هذه الدرجة أترحب الله
 على جميع حب خلقه وأحبه الله وحبيه الى ملائكته الذين حول عرشه والى ملائكة السموات كاهل أو أهل
 الأرض ومن فيها وبسط حبه على الماء فلا يشربه أحد من جميع خلقه الا حبه ولا يزداد في عمله الا جود
 واجتهادا فو رث قلبه بعد هذا الشوق اليه والحب للاقائه وهي الدرجة الخامسة (فيكون) بمنزلة العاشق
 قد غلب على قلبه الذكر لله وشغل عن كثير من العمل ما خلا الفرائض واجتناب المحارم ويكون في
 ذلك الحال أقوى من كل عام في الدنيا وأرفع منزلة لانه لم يتفرغ قلبه من ذكر ربه طرفه عين لا تأمنا
 ولا قائم ولا آكلا ولا شار بار الله لا ينسى من ذكره فلو تركه الله عز وجل على تلك الحال لذاب كما
 يذوب الملح في الماء ولما انتفع بشيء من أمور الدنيا حتى عوت نشوقا الى الله الا أنه اذا رآه الله على تلك

الحقيقة فانه يكره من علمه بالله ان يظهر بلسانه اوبيه ده او بجوارحه اكثر مما في قلبه فمقتة الله على ذلك ولم يره الله يؤثر ديناه على آخرته فصر على الدنيا وصبر على الذم والتقصير والتقل وكره المدح والتوسع من الدنيا والجاهل الذي يعمل بجهل جرح من الذم وفرح بالمدح والتوسع من الدنيا حتى صبر على الدنيا من الجزع فاحذر ان تصبر صبرا لجاهل ولذلك ثقل العمل على اهل العلم بالله وخف على اهل الجهل ونوم العالم افضل من اجتهاد الجاهل وصحاح العالم بالله افضل من بكاء الجاهل فاحذر ابليس على افعالك كلها واحذر نفسك وهواك واحذر اهل زمانك ولا تأمن احدا منهم على دينك (واعلم) ان ابليس قد نصب لك حياثه واقفه ذلك الرصدة على كل منزل وقد ساط ان يجري منك مجرى الدم في المروق وبراك هو واعوانه من حيث لا تراهم (واعلم) انه بايتك من قبل الربا والجهل والكبر والشك والاياس والامن من المكر والاسم تدراج وترك الاشفاق فان تابته في شئ من ذلك فانت على سبيل هلكة لا تحين في بينك وبين ماشئت من العلم فخالفته اناك من قبل الدنيا استولى الهوى على قلبك فميت كمن هو من الذي يريد منك فان خالفته اناك من قبل المعاصي فان خالفته اناك من قبل النصيحة (وهذه) الخصال التي وصفت لك كلها اشد من المعاصي وصاحبها لا يكاد يتوب من شئ منها ورعا الله العبد فتاب منها فان ظفر من العبد بالجهل قال له ان الناس يقتدون بك فاعمل واعلم عملك فيتماسي الناس بك ويعملون مثل عملك ويكون لك مثل اجر من عمل مثل عملك لانه من دل على خير فله مثل اجر فاعله فاذا ظهر عمله فرح به فصار محبا واحدا لنفسه ونفسه النعمة عليه فاذا انظر الى عمله حب اليه حدهم واتخاذ المنزلة عندهم فاذا فعل ذلك صار مرا ثيا مفاخر (فاتهم) فرح القلب بالعلم فان الفرح الى القلب الفرح اقرب وامر مع منه الى القلب الحزين واقل من معرفة الناس فانه ليس بايتك ما ذكره الا من تعرف فان كان لا بايتك ما ذكره الا من قبلهم فكما قالوا كان خيرا (واعلم) ان العبد يعمل العمل في السر فلا يزال به ابليس يقول اظهره ليقته يدى بك الناس فيه وينشطهم على طاعة بك فلا يزال به حتى يظهره فاذا اظهره كتب في ديوان العلانية فلا يزال به حتى يقضيه فاذا اقضيه كتب في ديوان الربا فليكن به عمل السر وكنماته وخول النفس واسقاط المنزلة واكنم الحسنات كما كنم السيئات وخف من فضيحة الحسنات كما تخاف من فضيحة السيئات فان المفتضح بالسيئات ليس يفتضح عنه بل الخلق كله اغيا يفتضح عنه قوم والمفتضح بالحسنات اذا خاها الربا افتضح عنه الخلق كله فاحذر واستمع من الله ان يراك تعمل غيره وتطلب الثواب منه واخلص العمل لله واصدق فيه (واعلم) ان تخليص العمل في العمل اشد من العمل حتى يتخلص والاتقاء من العمل بعد العمل اشد من العمل في العمل (واعلم) انه لا يقبل الله عملا من مرء ولا من مسرع ولا من داع الا بشئ من قلبه واحذر الربا كله فان اوله راء باطل وكن في العمل متأنيا وقافا فاذا هممت بعمل فقف عنده فار كان الله خالصا فاحمد الله وامض فيه واستمع بالله على اخلاصه وكاف من العمل ما تطيق ونحب ان تزداد منه ودم عليه فان احب الاعمال الى الله ادومها وان قل فاعمل بما يتبين لك انه حق واضح فاذا اشكل عليك فقف ولا تقم وناطر العلماء الذين يعملون بعلمهم فهم الذين قصدوا الى الله وهم الدعاة الى سبيل النجاة الادلاء على الله لان المؤمن وقاف عند ما شبه عليه وليس كطاب الليل فذا نظر العلماء فيما التبس عليك فاجتمعوا عليه فحذبه وما اخذ لفوائيه فحذ انت فيه بالثقة والاحتياط فان الاثم حوازل القلوب (واعلم) ان ابليس رجسا قال للعبد قد سقتك الناس الى الله متى تلحق بهم فليقل له عنه ذلك قد عرفتك انا في الطلب ان رفقت لحقت وان لم ارفق لم اخلق

ان صبرت على القليل نلت الكثير وان عجزت عن القليل فانا عن الكثير اعجز وقد قال الله عز وجل واذا من لهم الشيطان اعمالهم فالزبنة من الشيطان والنور من الله عز وجل فاذا عمل العبد عملا فرأى الشيطان معه نورا كانت همه الخبيث ان يطفئ ذلك النور فان كان الغالب على العبد عمل السر اخرجته الى عمل العلانية بحيلته ومكيدته فان عمل في العلانية يصدق واخلاص فرأى في عمله العلانية نورا وصبرا امره بخلاطة الناس ليؤدي فلا يحتمل فان خا طهم فاوذي واحتمل الاذى امره بالعزلة والراحة من الناس ليحبب ما يعمل ويصبر من العمل فان اعتزل وصبر واخلاص قال له ارفق خير لك فيصده عن العبادة واغيا يلقس من الاشياء غفلته فينبغي للعبد ان يكون غير غافل عنه وليستغن بالله عليه (واعلم) ان صاحب الاخلاص خائف وجل خزين متواضع منتظر للفرج من عند الله يود ان ينجوا كفا فالاله ولا عليه والجاهل فرح بخور متكبر مدبل بعمله (وروى) عن بعض الحكماء انه قال اني لا عرف مائة باب من الخير وليس عندي منها شئ (واعلم) ان العالم العامل الصادق الخالص العارف الخائف المشتاق الراضى المسلم الموفق الوائق المتوكل المحب له يحب ان لا يرى شخصه ولا يحكي قوله ويود ان يذات كفا فافهم رفته بنفسه بلغت به هذه الدرجات ونسكه بهذه العزائم اوصه الى محض الايمان والجاهل المسكين يحب ان يعرف بانتهى يروى بتشرعته وينشر ذكره ولا يحب ان يرى عليه في قول ولا فاعل بل يحب ان يحمد على ذلك كله ويوطأ عقبه وان لم يزرطه شيئا واغيا شدة حبه لذلك الخلاوة النساء والحب لا قامة المنزلة والافتة في هذا عظمة والمؤنة عليه شديدة وهو عبد من عبيد الهوى يتلاعب به الشيطان كل التلاعب تنقضي ايامه ويقتى عمره على هذا الحال اسير الشيطان وعبد للهوى (واعلم) ان الشيطان اذا نظر الى العبد يدمر بدا صا دقا محاصرا داما عارفا بنفسه عارفا بهواه معاند الحماح ذرا متعدا عارفا بقره الى الله تعالى قال له ان هذا الامر لا يصلح الا بالاعوان عليه والشيطان على الواحد اقوى وهو من الاثنين ابره فبما الس اخوانك رذا كرههم واخبرهم بما ينوبك في عملك من نفسك وهواك ومن هـ دول فانهم يدلونك ويعينونك يريد بذلك ذهاب خزن الخملوات واطفاء نور العزلة وقطع سبيل النجاة وفتح طريق الفضول والشغل بغير الله واخراجه من عمل السر الى عمل العلانية واغيا يريد بذلك كاه اطفاء ما قد احدث الله عز وجل في قلب العبد من نور فكر الخملوات فان قلت هذا اغما هو من الشيطان قال لك اجل اغما هو من الشيطان تعلمك الناس افضل من عملك فلو اخبرت الناس بذلك اكان خيرا لك ليعلموا من آفات الاعمال ما تعلم فتعرج فيه فان قلت ايضا هذا من الشيطان قال لك لولا علمك لم تعلم بهذه الآفات لتعجب بنفسك وتنسى النعمة عليك في العمل فتحمدا النفس فلا يجاوز عملك راسك فاحذر هذا الباب فان فيه شهوات خفية ومن الشهوات الخفية ان يخفي العبد عمله ويحب ان يعلم الناس به ويحب ان يرى اثر ذلك عليه والعمل خفي في السر الا انه يحب ان يرى اثر ذلك العمل عليه امام علامة عطش ان كان صائما او علامة سهر في الوجه ان كان قام من الليل (واعلم) ان العبد ان قال انا عمل لله لا للناس قال له صدقت اخلص عملك فان الخالص يحبه الله الى الناس ويعرفهم فضله فان قال العبد وما حاجتي الى الناس قال فانت الآن الخالص الذي قد اخرجت الناس من قلبك وعرفت مكيدة ابليس وقد نجوت وانت معصوم فان عقل العبد وقال له ومن انا واما الاعمال من من الله على العباد واما شكر واما الاعمال بنحو انيها واما الثواب على الله يوم الجزاء لمن اخلاص ولم يحب بعمله ولم ينسب الى نفسه نعمة هي من الله وقد وجب له بها عليه الشكر فانه يقول للعبد دعه ذلك الآن نجوت حين اعترف لله بذلك وقت بشكر النعمة وتواضعت لربك

و برأت نفسك من العمل ونسبته الى الذي هو منه فان قبلت ذلك منه هلكك والكن قبل ان انا رجو
 واخاف وليس الى من النجاة شئ واست ادرى بما يحتمل لي غلي (واياك) ثم اياك والتزين بترك التزين
 وذلك انه ربح التزين الى جيل بالرقاع والندرق والشعث وترك الدنيا وانما يريد بذلك كله التزين فان
 فعلت ذلك نزلت عجلة خشوع النفاق وان عرفت نفسك بشئ من ذلك ولم تسارع الى التحويل عنه
 خفت ان يلحقك ذلك الانلان والمقت فاتق الله في جميع امورك واعمل له كالك تراه فان قال لك
 الخبيث الان نجوت حين عرفت نفسك وانزلت هذه المنزلة وحذرت هوالك وعدوك فقل الان
 هالك كنت حين امنت العقاب فان قال لك الان نجوت حين خفت ان تكون قد امنت العقاب
 فقل الان هالك كنت لو كنت صادقا لصدقت في تولى فعلتي ولا زددت خوفا وحياء من الله جل ذكره ولو
 كنت كذلك لحال بيني وبينك وجهاني في حرزه وحسنه ومن عباده الذين قال فيهم ان عبادي ليس
 لك عليهم سلطان ولم تكن انت تدخل علي في عملي فان قال لك جاهد نفسك فانه افضل العمل فان
 الناس قد شعناهم امر غيرهم واتبعوا امرهم وانت بينهم غريب وانت كالشجرة الخضراء بين الشجر
 اليا بس وقدر وى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى للغرباء وانت الممرور في أهل السماء
 والمجهول في أهل الارض فان قبلت ذلك هلكك وان قلت هذا من الشيطان قال لك صدقت هذا من
 الشيطان وقد كثرت عليك مكائده ومجاهدة نفسك وهوالك فيكم تذهب نفسك ان كنت شقيما لم تسعد
 ابدا وان كنت سعيدا لم تشق ابدا ولا يصيرك ترك العمل ان كنت سعيدا ولا ينفعلك العمل الكثير ان
 كنت شقيما فان قبلت القنوط الذي انقاه اليك هلكك وان تركت العمل ونلت من الشبهوات على
 الغرور وحسن الظن بزعمك والالتك كالعلى الر جاء الكاذب والطمع الكاذب والاماني الكاذبة
 ورجوت الجنة بالغرور وطلبته اطلب المتعبد بالراحة عظميت وان امتنعت قال لك احسن ظنك
 بالله فانه يقول انا عند ظن عبدي بي والله يحب البسر والدين واسع والله غفور رحيم فاعرف نفسك
 عند ذلك واعتمهم بالله وكفى بالله حسيبا (واعلم) انك ان كنت في بلاد وانت فيه سالم وادرك فيه مستقيم
 والنور معك في فمك وقولك قال لك عليك بالثغور وعليك بككة وعليك بككة فان قبلت ذلك رايت فترة
 في عاجل عملك وقساوة في قلبك ووقعت في المشورة يريد بذلك النقصان بسبب السفر والشغل به عن
 الدأب في العبادة والنشاط الذي كان معك فان صرت الى بلاد انت فيه مسرور وقلبك راجع قال لك
 موضلك كان اصح لقلبك واجمع لمثلك فارجع الى موضعك فان احب الاعمال الى الله اذومه اجمع
 معرفته النفس والفقر الى الله تعالى فان الدأب ثوابا والامس بر ثوابا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
 محسنون (واعلم) ان من ينجو بالاعمال اكثر من يهلك بها وكل عبيد ليسر بالخلق له (واعلم) ان من
 يهلك بالتفريط والتضييع اكثر وينفى للؤمن ان يكون راغبا رايها بالايامن ولا يياس (واعلم) انه
 ياتيك من وجوه كثيرة لا يفقل ولا يالوك خبالا ان كنت مقلعة ذلك من الدنيا شئ يسير يربدان
 تقوته نفسك امرك بالصدقة ورغبك فيها التخرج ما في يدك وتحتاج رجا ان يظفر بك في حال الغفلة
 وان كنت غنيا امرك بالامساك ورغبك فيه وخوفك الفقر والحاجة فو قال لك ابد اعن تعول وامالك
 تكبر وتضعف وبطول عمرك يريد بذلك ان تصير الى حال الخجل فيظفر بك وان كنت تصوم وفد
 صرقت بالصوم واحببت ان ترجع نفسك قال لك قد عرفت بالصوم لا تظفر فيضع الناس امرك على
 انك قد كبرت وتغفرت وتغفرت وعجزت فان قلت مالي ولاناس قال لك صدقت افطر فان المحسن معان
 سيضعون امرك على احسن الوجوه فان قبلت ذلك منه وافطرت على ان الناس سيضعون امرك

وله ربح بالندب كطبيخ زناوه في

على احسن الوجوه والمنزلة لا تسقط عندهم بانظارك فقد عظميت وان انت نفيت ذلك تركه
 ونصب لك بابا آخر فقال لك عاب لك بالانواع واضع لك شرك عند الناس وكلما ازدادت تواضعا على قبوله
 منه للشهوة والشهوة ازداد كبا عليك (فاتق) ما وصفت لك والجا الى الله في امورك كلها وان ترك
 كل شئ من الدنيا اعمل الآخرة رغبة منك في الآخرة وحبها لها واشارها على الدنيا فحبك اياها تنصل اليها
 وبقدر حبك لها تعمل لها وقل الدنيا وابغضها فبقدر بغضك لها تردها فيها وانظر ان كنت ذاعلم فخف
 ان توقف يوم القيامة فيقال لك بعد ادوس حقا بعد العلم والتبصر صرمت الى الدنيا وتركت العلم والعلم والاعمال
 واخترت ما انحط الله ما غرك بربك الكبريم ايتها المغير ورقلي بعد الله العالم بطاعة العلم ولا يترك طاعة
 الجهل ولا يترك الاغترار (واعلم) ان الشيطان يوم القيامة يتبرأ من جميع من اطاعه في الدنيا وهو
 يقول في الدنيا من ظن انه ينجو مني بحيلة فيني حبالى وقع قال الله تبارك وتعالى ان ينصر كرم الله فلا غالب
 لكم وان يحذل لكم فن ذا الذي ينصر كرم من به الله وعلى الله فليتبوكل المؤمنون وقال يا ايها الناس انتم
 الغفراء الى الله والله هو الغني الحميد فانهم واحد ذروا فطن وانظروا حاربوا متعذروا كابدوا جاهدا
 واستمعن بالله تعالى (واعلم) ان العبد اذا قام الى الصلاة يريد بها ثواب الله وحده فثواب الله خير لمن آمن
 وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون وان اراد بها ثواب الله وحده غيره هلك (واعلم) ان اولي الاشياء
 بالعباد ان يخلص عله كله لله والكلام فيه كثير غير ان الاصل في اخلاص العمل ان يعمل العبد العمل كله
 يريد به الله لا يحب ان يطلع عليه احد من الناس فان اطاع احد على عله كره ذلك بقلبه ولم يسر بذلك
 لم يحب ان يحمد له احد على شئ من عله ولم يتخذه منزلة عندهم فهذا اصل اخلاص العمل والله
 المستعان (واما الماريا) فهو ان يحب ان يحمدك الناس على شئ من عملك او تقوم لك به منزلة عندهم
 ومن اراد العمل اقتصر على القابل ومن لم يرد العمل لم يكتف بالاكثير (واعلم) ان الناس في العمل على
 ثلاثة اصناف (صنف) اهلوا انفسهم في العمل من البر فعملوا ليعرفوا بالخير فهم اهل الكون (وصنف)
 اهل رغبة من الله ورغبة فيما عنده كابدون الاعمال بالصدق والاخلاص ويتقون فساد الاعمال
 ولا يحبون المحمدة من المخلوقين ولا المنزلة عندهم ولا يعملون شيئا من العمل للناس ولا يتركون من اجالهم
 شيئا واحدا فان تعرض لهم الاموارض واحيانا يسلون منها (وصنف) قوى اخلاصهم واستقامت سريرتهم
 وعلايتهم اخلاصوا العمل لله وتركو الدنيا بدمعهم فمروا ونظروا اليها بالعين التي ينبغي ان ينظر بها
 اليها فراعوا عيوبها فافتوا وصدقوا الله في مقتهم لما تركوه ازهدا فيهم اوصدقوا الله في ذلك فمات ذلك
 من قلوبهم وذاب ولم يكن لها في قلوبهم قرار اقوة العظمى لله في قلوبهم فاما استولت العظمة على قلوبهم
 لم يكن للدنيا ولا لاهلها في قلوبهم مستقر ولا قرار فالجهد لله ذي المن والفضل العظيم ومن الرياء ان
 العبد يرى اهل الدنيا بالدنيا في لباسه ومركوبه ومساكنه وفرشه وطعامه وشربه وخدمته حتى الدهن
 والاكل ونحو ذلك يريد بها صيانة نفسه وهو رياء وليس كالي رياء بالاعمال التي يتق بها وجه الله لان
 المرائين من المؤمنين يخاف عليهم من النار اقوله في الحديث ولا تكنك فعلت ليقال فلان كذا وكذا فقد
 قيل ذلك (وهذا) الذي راي بانك كثر والتفاخر وطلب الدنيا باللام كثر افاخر ارائيا الى الله يوم
 القيامة وهو عليه غضبان وهذا مع ما فيه من الفساد اهلون من الباب الآخر وكلاهما شديد
 والله المستعان وذلك ان المفاخر اغماير يد اقامة مرتبة عند الناس فلو كانت له الدنيا كلها لاحتاج اليها
 لاسمعه من حب الدنيا وذلك ان قلبه مشغول عن الله تعالى وعن طلب الآخرة وهو مع هذا خائف وجل
 من ان تنزل به نار له تنف يرحاله فتغير من كان له مطيعا فافأشدم مضره هذا الباب (وعلمة المرشد)

النظر الى من هو دونه في الرزق والى من هو فوقه في العمل للاخرة وتواضع ولا ينافس اهل
الكبر والفخر والرياء والتكاثر ولا يأخذ ما أخذ نفسه ولا يترك ما ترك نفسه وما أخذ ما غلب
نفسه فيه القوة على دينه وقامته فرائضه والاستغناء عن غيره ويدع جميع ما كان للناس من ذلك (واما
التهب) فأصله حمد النفس ونسيان النعمة وهو نظر العبد الى نفسه وأفعاله ونفسه ان ذلك اغناه ومنة
من الله تعالى عليه فيحسن حال نفسه عنده ويقل شكره وينسب الى نفسه شيئا هو من غير ما وهى
مطبوعة على خلافه فان غفل ملك واستدريج وكان مهيبا بعبادته مزييا على من لم يعمل له قد عي
عن عيوب نفسه فيكون مستكثر العمل به مسرورا به راضيا عن نفسه فراحبا بسعي في هواها غاضبا لها
ورضاها لها ولا يتحلى المحب به من ان يكون مرأيا لانه ما قرينان لا يفرقان ولا يكون المحب
محزونا ولا خائفا أبدا لان المحب ينفي الخوف (واعلم) يا اخي ان الناظر الى الله في ما به عمل قد نفي
المحبة عنه لعله ان العمل اغناه من الله تعالى وهو قائم بالشكر له مستعين بالله عز وجل على كل
حال منهم لنفسه قد نفي الاعمال كلها عنها فليس لها عنده فيها حظ ولا نصيب (واعلم) انهم صنفان
(صنف) عاماء أقوياء فهم الذين نظروا الى الله فيما به ملون فمدوا الله على ما وهب لهم من قليله
وكثيره (وصنف) نظروا الى السبب الذي أعطاهم الله فاشتغلوا بشكر السبب والصنف الاول أقوى
من هؤلاء وانك لا تعرض لهم المحبة لعله بهم وهو لا يعالجها بالسبب وربما انتفى عنهم فهم
مكابدون له فان قاموا بشكر ذلك فخالتهم حسنة وهم دون أوائل وان ركضوا الى ما يدخل عليهم من
المحبة فقد هلكوا والان ينبه الله من شاء منهم فيتوب عليه (والعجب كثير) وهو آفة المتعبدين من
الآوابين والآخرين وهو من الكبر والكبرياء فآفة ابليس التي أهلكه الله بها (واما الشهرة) وإشارة الناس
الى العبد فانها ان تضر الامن أرادها والمرء ليس زين عمله ان خيرا وخيرا وان شرا فشر فكم من مستتر
بعملة قد شتهره الله به وكم من متزين به ليريد به الامم واتخذوا منزلة عند الناس قد شابه الله به وانما
يصلح ذلك ويفسده ان يصير فان أحب الشهرة جمع الشهرة والرياء والعجب جميعا وان أراد الله وحده
وكان مخلفا لم يضره ذلك عرف اولم يعرف وربما لحقه حب معرفته مآيا به بالعمل فيخرج به الى الباب
الذي يحيط بالاعمال ومن ذلك حب معرفته مآيا به بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغضب لله
وفي الله فان قام بذلك ونفي ما يحبه وكانت نصيبته لله وللمؤمنين ونجاة نفسه ونجاة وان اعتدش ما من اتخذ
المنزلة أو حب الثناء أو طاب رياسة أو قبل قوله فقد شرب السم الذي لا يبق ولا يذروا عامهم من ذلك
الا لله (والرياء) والعجب والكبر والشهرة اغناهم من أعمال القلب فتوسل بأخى الى الله في اصلاح
فأبلى فان سلم قبله وعلم الله من اراد ذلك انه خالصه خالصك الله من كل آفة دخلت عليك والله يقيم
الثناء كما يقيم الرزق ومن خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخاه الله من كل شيء ومن
أحب الله أحبه كل شيء والله مسبب الامادة وانما تصحج العمل بالخوارق على قدر صحة القاب ومع صحة
القلب دلالة العقل وسبب الامانة لم يسبقه الخوف فاذا أدت عملا فابتغ بذلك ثواب الله وأكثر ما تؤمل
من الله النجاة من النار والوصول الى نعم الجنة يهون عليك العمل ويخلصه الله من الآفات ويقويك
عليه فاذا عملت فاشكر وانظر هل ينقص من بدنك شيء في ليالك ونهارك لتعقد النية فيما يستقبل
وانظر اذا أصبحت كيف مضت عليك ايمانك بنعم الله ونصيبها اوبق لك ثوابا وسرها يكن ذلك قوة
لك على ما تستقبل فالجنة لها نور في القلب وسرور في العبد حلاوة ذلك السرور ورضاء ذلك النور
لم يدع الله جل ذكره المطيعين حتى جعل لهم بالطاعة اللذة والنشاط وقرة العين وحلاوة اقرب اليه

ولم يدعهم حتى حببهم الى الناس وحتى نظروا اليهم بالهيبة لهم والاحلال مع ما في قلوبهم من التواضع
والخوف لله فان لم يرههم الناس وكانوا من اهل الجاهلية لم كانوا أرفع خلق الله في الدنيا ومن كان
بالطاعة عاملا كان من أعز الناس عند الناس وأغناهم بالله ومن هاب الله في السيرة هابه الناس
في العلانية وبقدر ما يستحق العبد من الله في الخلو يستحق الناس منه في العلانية وينبغي للعالم أن يكون
محبة في العمل بالحسنات سترها ونسيانها فانه يحفظها له من لا ينساها ويحصى له مناقيل الذم من
عمله وان ظهرت الحسنات فليعرف نفسه ولا يفرقه ثناء من جهه له ففكر أيها العامل في العواقب فان
أحببت أن يحبك الناس أو يفتنوا بحسناتك اذا علمت اليك مكرهك ويجعلوك فقد تعرضت لفتنة الله عز
وجل لك ويحك انك ان اسقطك الله سقطت فلا تفتن من الوجهين جميعا وان سلمت لك آخرتك سلمت
لك دنياك وان خسرت الآخرة خسرت الدنيا والآخرة جميعا ومن ربح الآخرة ربح جميعا (واعلم)
انك ان غضبت على الناس في شيء هو انفسك فأبدية لهم أو لم تبد لهم علم الله ذلك من قلبك فقد
تعرضت لفتنة اذا أظهرت انك اغضبك انفسك (واعلم) أن الله جل ذكره لا يخفي عليه من
أمرك خافية وأيس الفرق بين غضبك عليهم وبين سرورك بهم وفرحك بشنائهم عليك بحسناتك
وانت تريد ثوابهم ان ربك اقدار ثوابك أيها العبد بحسناتك وعظم فيها بالاولك واعلم ان الله عز وجل
بعض سيئاتك فان بلغ بك البلاء أن تفرح اذا مدحوك بغفر علك أو باكثر من علك فقل قلبك احبط
الله علك ثم تصير الى حال حب محبي الاخوان اليك في أوقات الاعمال فتفرح وان أولك في وقت
فراغك غمك ذلك والله سائلك عن ذلك كله وتظهر منك الحزن وتوهم الناس ان ذلك من شدة الاهتمام
بالآخرة وانما ذلك منك تصنع تحب أن يحمدوك على ذلك فأنت اذن قد هلكت من الوجهين جميعا
فخف الله في سرائر نفسك وعلا نيتهم واحدة فحسب مناتك جهداك واسنة كثير من مآسا مستطعت حتى يعظم
فدرك عند الله ونظم حسنتك واستكبر صغرت ذنبك حتى يصغر عند الله وخف من صغرت ذنبك أن
يجب ط الله به علك كله وارج بحسب مناتك أن يحمدوا الله بها علك كل سيئة علمتها فارج بحسب مناتك وخف
سيئاتك ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (وينبغي) للعبد أن يعرف بحجزة
وضعه في قطع سببه من نفسه وهو راجع الى العز والمنفعة ويتوجه الى الملك القادر على ما يريد
بالاعتصام والتوكل والاستمساق والانتصار به على الاعداء فيجد عنده ذلك العز والروح والفرج
والمنفعة ويفوض أمره الى الملك الجبار فما اختار له من شيء رضى به وسلم فان عرض له بعد ذلك غم أو
روع علم ان ذلك بلوى من الله فراجع اليه حينئذ بالانكسار والافتقار اليه لما فرط منه ويطلب
الروح والفرج بالقوى وهو استماع العبد الى قول ربه ما أمره به فقد له وما نهاه عنه ركه حتى تكون
كلها مجموعة له في روضة واحدة (فانظر) يا اخي ولا تدع ما فيه المخرج الا خرجت منه وما كان مما فرط
منك مما لا حيلة فيه الا الندم والاسفة فارتد عليه ندما صحح باللقى منك والاضطراب في حضرة
الله والاجتهاد قبل فوات الايام وهجوم الموت عليك وأكثر مع الله الصبر ذكر ما ندمت عليه ولا
تفتر عما أمكنك من الاستغفار ثم عليك بعد التخاص من العاتق الذي يشغل عن الله جل ذكره حتى
تكون مؤثرا لله على ما سواه وهذا هو الطريق الى سبيل النجاة والله المستعان (واعلم) أن من دلالات
القول والعلوم تأسيس التقوى فاذا كان ذلك كذلك صار العبد الى القلب قابلا للوعظة معظم الماعظم
الله مصغرا لما صغر الله فاذا كان ذلك كذلك فقد أحيا قلبه بالعلم والعمل ولأن رحلا أحيا قلبه في كل
يوم ألف مرة ويكون بين الحياة والموت خلة خلت عليه حتى تكون حيايته دأمة تقوت به خواطر نفس

ليس لها قرار والخاطر اذا صرنا له وقطع دخل عليه الحزن والكاف لا يكون مسرورا بالارض ولا
 مشغولا بالسمعة من المذموم فيه - فذا سبيل النجاة ان شاء الله والله المستعان واذا لم يكن مع الله بدروع
 وغم عند الخاطر فهو ميت فاذا كان كذلك فليرجع الى التقوى والاخلاص والصدق والتخلص مما
 يكره الرب والحياة يتولد من العلم الملهم - وم فاذا علم وفهم العلم بما امره الله به قبل الموعظة لنفعه
 بنفعه ما عظم الله والقلب الحى تكفيه غمرة فينتبه والقلب الميت لو قرص بالحق اريض لم ينتبه ولم يحى
 وذلك ان الله عز وجل يقول او من كان ميتا فاحييناه وذلك ان قلبه واجاب الداعي ومن لم يقبل
 الموعظة ولم يجيب الداعي فانه كما قال عز وجل اموات غير احياء وما يشعرون ومن علم انه ميت فقد حى
 بعلمه انه ميت ولا ينفه العلم الا بالاقبول واشار الرب على هواه فمن كان مقرابا نه عاص ولا يس يتحول
 وليس معه الاروع والغم الشديد وهو على حاله التي ليس برضاها ولا يبادر بالتوبة والتطهير فهو ميت
 ولا ينفه علمه الا ان يتوب الله عليه قبل موته فيحيى بالتوبة ويرجع الى الرغبة والرهبة والطاعة ومن
 اراده الله وفقهه موته من الزلة والواقعة من الغفلة وانما هذه كلها موارث حب الدنيا واتباع الهوى
 وطول الامل (ويذكر) لمن كان يبتغي لنفسه طاعة ربه ان يرجو ما ثقل عليه من البر ويتهمل ما خف عليه
 من ذلك لان قليل الصدق يثقل خفيف العمل والكذب من النية في العمل يخفف ثقل العمل وقليل
 الصدق اوزن وارجح من كثير الكذب (واعلم) ان ارادتك العمل عمل فانظر في ارادتك حتى يصح لك
 عملك ويرك الله لثقتك طابا وطاهرا كما يرك في عملك محاصا فان الاعمال بالنيات (واعلم) انك
 ان ظفرت بتصحيح النية مع قليل العمل رجحت عملك وظفرت بها كثر من عملك (واعلم) ان عدوك
 ينظر الى ابتداء نيتك وابتداء عملك وقد يخفى عليك سقم نيتك كما يخفى عليك سقم غيرك فاحذر ان
 تكون نيتك سقيمة فقم على تصحيحها فان العمل تابع للنية ان صححت صح وان فسدت فسدت (واعلم) ان
 العدو اذا رأى في نيتك سقما رغبك في ذلك العمل ولم يتقبله عليك بل يخففه عليك مخافة ان يقتطك
 بالسقم وودع حينئذ ان الناس كاهم احبوك في ذلك العمل ومدحوك اذا ظفروا منك بسقم النية ويزيدك
 قوة ونشاطا في عملك ويحسنه عندك وفي أعين الناس ويحبهم اليك فكاهما أنتوا عليك استغلت عملك
 وخف عليك وقد سترت عنك داء الحسنات وداء السيئات ومن داء الحسنات انه لا ينعكس من تركها الا مخافة
 ان تخط من أعين الناس (واعلم) ان رغبة منك اذا سقمت نيتك أكثر من رغبة منك اذا أحسنت
 الدنيا واتسعت منها ومن داء السيئات سقم نيتك (واعلم) ان العدو ربما أفسد داء الحسنات أو لا يفسد
 النية وربما أفسدها آخر ابتغى من الناس لك فاذا علم انك لا تحب ذلك ولم تحب به الى معصية خلاك
 وذلك فاحذر على عملك كاه من حيلة الخبيث واذا رايت العمل قد خف فكن أشد ما تكون له حذرا اذا
 خف على نفسك العمل فهو أفسد ما يكون اذا صح عندك (واعلم) ان الشيطان أعرف بك وبما تهواه
 نفسك منك ولا تدع العمل من أجل آفته ولكن اعمل بنية وصحة واستعن بالله وكن حذرا طالبا
 للخلاص كارهيا معاندا لفساد العمل لا تريد الثواب الا من الله وحده وطالب الدار الآخرة ولا تمل
 ليعطيك في الدنيا فو يا فان الذي قدر الله عز وجل ان يصل اليك من رزق أو اجر أو ثناء فانه صائر اليك
 فعليك بالصدق واتخذ ذم اليوم ينفع الصادقين صدقهم وانظر اذا صح عملك عندك فكن أخوف
 ما يكون من فسادك ولا تأمن عليه من الفساد فتفسده فان آفة العمل الامن عليه (واعلم) ان الامن
 على الحسنات أضرع علمها من السيئات والا من على السيئات أضرع علمها من السيئات (واعلم) ان
 امنك على الحسنات أحب الى ابلوس من السيئة وفنوطك به السيئة أحب الى ابلوس من السيئة

واستهفارك استهفارك كبيرة فأحب اليه من سيئة بعد سيئة واستهفارك استهفارك كبيرة أردتها ثم تركتها أحب اليه
 من كبيرة علمتها ثم استهفرت منها العظماء عندك فافهم ما أتى اليك من هذا الباب واحذره (واعلم)
 ان ابلوس الخبيث يجري على ألسنة الناس مدح الصادق ليقصد عليه صدقه ويزيد الكاذب
 في عمله قوة حتى يسوي بين الصادق والكاذب فاحذر تحب صدق القوة في العمل عند تحب صدق المدح
 فان له سيطرة وساطة ان يزيد الكاذب كذبا ويصدق على الصادق صدقه فلا تظهر الخوف من قلبك ولا
 تظهر قلة الخوف فان اظهارة قلة الخوف هو من قلة الخوف وهذا باب فيه فساد لعمل كبير وهو رياء فيه
 لطف وله حيلة لا ويا لك ان تقول واخزناه على الحزن وأخاف أن لا يكون أخاف واخزناه على الاخران
 فان هذه أشياء من دقائق مداخل ابلوس والله سائلك عن بكائك واظهارك الخوف والحزن واظهارك
 انك استبحر من واظهارك انك لا تخاف وما تظهر من الانكسار والتواضع واظهارك الهم بامر الآخرة
 وذمك لنفسك وماذا أردت بذلك كله ولا يلبس في هذه الخصال مذاهب تلبس على كثير من الناس
 وهي تنسب الى خشوع النفاق فان كنت صادقا فيه فاحذر ابلوس عندها وفي وقتها حذرا شديدا والله
 المستعان (وانظر) كيف يكون احتمالك اذا قال لك غيرك ما تقول أنت لنفسك من الذم والوقعة فيها
 حتى يتبين لك عند ذلك اصدق أنت في فعلك أم كاذب فاذا كان باطنك كظاهرك لم تبال كيف كان
 أمرك وقم على باطنك أشد من قيامك على ظاهرك فانه الموضع الذي فيه الله مطلع فنظفه وزينه لينظر
 الله اليه أشد مما تزين ظاهرك لظفر غيره فافهم ما أقول لك بعناية منك وقبول (واعلم) ان فرائض
 جوارحك انما تقوم بفرائض قلبك (واعلم) ان النية والصدق والاخلاص فريضة تنفهمها الفرائض
 وتنبني عليها الاعمال وترك الذنوب فريضة فكل أمر فيه معصية فهو مردود ومحال أن يتقرب الى الله
 بمعاصيه ان ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم (واعلم) ان الله فرض الارادة له
 بالاعمال والاعمال براديهما وجهه فأصاب المؤمن الصادق بنية الفريضة جميعا الظاهرة والمباطنة
 (واعلم) انك ان عملت بما وصفت لك ثم عرضت عليك الدنيا بما فيها على أن تظهر حسناتك أو ترائي
 بها ما فعلت (واعلم) ان المرء في ترك الميعة يخاف من الله أن يشبع منها ويخاف منه أن ينال منها وهو
 مستغن عنها ويخاف منه أن يدخر منها وهو محتاج اليها فهو يخاف من الله أن يعصيه فيما أحله له
 ويخاف أن يشبع مما أحله له فن قام في هذا المقام من أهل الدنيا فدل على الغاية من الرشد فيها وأقام
 الأشياء كلها التي في الدنيا مقام الميعة فأغابها عن الناس الميعة عند ما اضطر اليها ويخاف من الله ان ترك
 أخذ تلك الميعة في وقت الضرورة أن يذهب على تركها كما يخاف أن يذهب على أخذ الحرام البين
 (واعلم) ان تمام الأشياء كلها هو بالقيام بما أمرك الله به والانتفاء عما نهى الله عنه (واعلم) انه ليس
 من عقلك أن تأخذ مية فتنزها ولا ان فانت خزنتها عليها ولا ان وجدت ما فرحت بها لانك منها على
 مقت لها وتقدر منك لها فاذا خفت منها أن تنالها نقيت المخافة التي حلت بقلبك حلاوتها وهي الدنيا
 فتجزي منها بما أقام صليك وأدبت به فرضك ودع ما سوى ذلك يكاد غيرك والذي تحتاج اليه من
 الدنيا يسيرها وما تتر به غورتك وتقيم به صليك لا داء فرائضك وما كان وراء ذلك فهو من الدنيا
 ومنتهى طاب الآخرة ترك الدنيا ومنتهى طاب الدنيا جمع ما أحبت من الدنيا فاذا رايت نفسك تأنس
 بقرب الدينار والدرهم وتستهو حش لفقدها فاعلم انك محب للدنيا ومن كان محبا للدنيا فهو كال
 للآخرة أه فصل في الصدق والعقل (واعلم) ان الأصل الذي يحترز به مما تقدم ذكره انما هو
 الصدق والعقل والصدق محله القلب واذا كان كذلك فينبغي الاعتناء بشأنه (وما) قاله الشيخ الامام

عن بن رزق رحمه الله في ذلك فيه غنية عن غيره وبيان تام (قال) رحمه الله اعلم يا اخي علمنا يقيننا الاشك
فيه ان الصادق لا يكذب اهل ولا بالوهم نعم في ارتباده لهم فان اهلك من صدقك ونصحك
وان خالف صدقه ونصحك هوالك وان عدوك من كذبتك وغشك وان وافق ذلك هوالك (واعلم) يا اخي
ان لما اطاعت الفكرة وصححت في ذلك انظر علمت ان الله جل ثناؤه بارئ انفسهم وولي النعم ومالك
الام لم يخافني واياك عباد ولاه وناركي واياك سدي وان لي ولك معاد انقف فيه بين يدي الملك الجبار
الحكم بيننا والفصل فينا وان لم يخافني واياك حين خلقنا الهزل ولا للمب ولا لافناء دأثم وانما خلقنا لبقاء
الابد ودوام النعم في جوارحه وجوارم لا نكته وانبيائه اوفى الشقاء الدائم للابد فاعاقل متيقظ لما خلق له
مستعد لما هو صائر اليه فانتبه من رقدته وافاق من سكرته فعمل وجهه وادب بصره فزجر النفس عن دار
الغرور والخذلة الخادعة والزائلة التي قدوات بخدعتها او فتنت بغير وردها وشوقت بخطاياها فلما عرفها
الما قبل الكيس حق معرفتها زهد فيها ورغب في دار البقاء والسرور وتوكل على مالك الدار بجميع
ما يجب مما يطيق التقرب به اليه ورتب بيابه واما المغتر بالدنيا الماثر طواه فيها ومعتقها ايتها المييت
عن قريب والمبعوث بعد موته الى دار المقامة المسؤل عن اقباله وادباره في دار الدنيا الموقوف عن
قليل بين يدي الملك الجبار الذي لا يجوز له اعددت لذلك الموقف حجة تدافع عنك او اعددت للسؤال
جوابا فان الله يقول واقد جاءهم من الانباء ما فيه مزج حكمة بالغة فانقضى الزور فاياك يا اخي والتزول
بجولة الخدوعين (واعلم) ان السيد الكريم نعمه كثيرة لا تحصى وان عطاياه كثيرة لا تحصى وان
مواهبه كثيرة لا تكافأ (واعلم) يا اخي اني لم ارنه منة متقدمة من الله عز وجل خلقه افضل من نعمه
العقل التي جعلها الله دلالة لخلق الله على معرفته والوصول بها الى محض الايمان به والذي اطلعه الله
به على مكنون علمه حتى ورثوا البصائر ونفوا به خا طراشك وكابدوا وساوس الشيطان ومعاريض
فتنته واستصاوا بنور العقول في طريق حيرتهم فخبيروها وخرجوا من ظلم الشك واعتقدوا بها معرفة
الله والاعيان به والاخلاص والتوحيد وافرخوا الله جل جلاله وتقدست اسماءه بالربوبية والعظمة
والكبرياء (واعلم) ان اهل اللباس تدلوا به على خلق انفسهم وعلى خلق الخلق كلهم وانهم
موسومون بسم الفطرة وانا الصنعة والنقص والزبادة مع تغيير الاحوال فاول ابتداء الله لهم ان
وهب لهم العقول التي بها وصلوا الى الاعيان وبالايمان وصلوا الى نور اليقين وبنور اليقين وصلوا الى
خالص التفكير وبخالص التفكير وصلوا الى استقامة القلوب واستقامة القلوب وصلوا الى الصدق
في الاعمال واخلاص الله تعالى نورهم ذلك البصائر في قلوبهم فوضعت الحكمة في صدورهم وحررت
بنابيهما على استنهم فجمعوا بظن قلوبهم على غوامض الغيوب والارادة والاخلاص الذي ركب
فيهم وادركوا بصفا يقينهم غائض الفهم وادركوا بصفا ناص فهمهم العلم المحبوب فعرفوا الله حق معرفته
وتوكلوا واعلمه حتى توكلوا وسلموا اليه الخلق والارضا صارت قلوبهم معادن لصفا اليقين وبيونا للحكمة
وتوايت للعظمة وخزائن للاقدره وبنابيه للحكمة فهم بين الخلق لاثني مقبلون ومدبرون وقلوبهم
تجول في الملك كوت وتتلذذ في حجب الغيوب وتخطف في طرقات الجنات فالجده الله الذي لا اله الا هو
العظيم الذي من والاه نعمه واغنائه (واعلم) يا اخي ان من صدق الله اوصله الى الجولان في ملكوت
السموات بقلبه ثم يرجع اليه بطرف ما قد افاده السيد الكريم فصارق قلبه وعاءه لا ينفد
وعجايب فكره لا تنقضي ومعادن جواهره لا تنفد وبجو رحمة لا تنفد ابد اومع ذلك ملك الجوارح
والابدان (واعلم) يا اخي ان في ابن آدم مضغة ان صلت صلح سائر جسده وان فسدت فسدت سائر

وكتبه كافي و زاهد في

في كتابه

جسده وهي القلب (واعلم) انه لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه واسانه ومن اجل ذلك
صار القلب واللسان ملكي البدن والجوارح والقلب هو المساط على استخداهم وذلك انه معدن
العقل واعلم والعناية فجميع الخير والشر مستودع القلب (واعلم) يا اخي اني وجدت اللسان مخرجا
عن القلب ارادته وذخائر بصائره ووجدت الذكر جلاء اصدا القلوب وتيقظا من وسن الاقدرة
(واعلم) اني وجدت الشكر على من اختصه الله بنور العقل اكثر والحجة عليه كدفن هاهنا الزم
الحجة ونقطعت المعاذير مع الاعذار والاندازة لله الحجة البالغة علينا وعلى اهل العقل من خلقه وما
اعرف ان احدا في الامن قبل تصحيح الشكر لانه ليس من ولد آدم احد الا وهو منحصر بنعمة العقل
الاقليل فمنهم من حتى له من الشكر وحتى عليه ومنهم من اعطى من العقل دون ذلك نشكر الله على
قليل ما اعطى فزاده الله حتى علف في درجة العقل ومنهم من كفر بالنعمة فلم يأخذها بشكر فنقص عن
درجة العقل لان العبد قد اعظم الله عليه النعمة في العقل فينبغي ان يكون شكره على قدر عظيم النعمة
عليه (واعلم) ان العقل والهوى ضدان مركبان في العبد كتركيب الجوارح وهما باعتركان في قلب ابن
آدم فأيهما غلب استسلم على صاحبه واستولى على العبد فكانت أعماله كلها بالمستولى عليه فكان له تبعها
فشكر العبد اذا كان لله على نعمة عقله ان يتبع دلالته علمه وعقله فيؤثر دلائله ما يمدعوان اليه على هوى
نفسه (واعلم) ان الامر عظيم على قدر ما ترى من غلبة الهوى علينا واستمات كان الدنيا من قلوب علماءنا
وجها لنا فلما كان ذلك معنا كذلك عز وجود الصدق على كثرة وجود معرفته ووصفه وقل العمل
به والقيام بحقه وقد فشا الكذب وكثر الربا والذين للدنيا وسلك اودية الهوى ونزول اودية الغفلة
ولا يؤمن السبيل ان يركب على تلك الغفلة فتتألف النفس وان الهوى قد قام مقام الحق بعمل به وبوقضي
بقضائه ويحكم بحكمه وقام سوء الادب والمكر والخديعة مقام العقول وقامت المداينة مقام الإدارة
وقام الغش مقام النصح وقام الكذب مقام الصدق وقام الربا مقام الاخلاص وقام الشك مقام
اليقين وقامت التهمة مقام الثقة وقام الأمن مقام الخوف وقام الجزع مقام الصبر وقام السخط مقام
الرضا وقام الجهل مقام العلم وقامت الخيانة مقام الامانة فصار من قلة الاكياس لا تعرف الحق ومن
قلة اهل الصدق لا يعرف اهل الكذب الا عند اهل الفهم والعقل والبصيرة فاعتدل الناس في قبح
السريرة وقلة الاستقامة في امور الآخرة الامن عظم الله فاصبحنا وقد حيل بيننا وبين النقص الذي
نكره من انفسنا وحيل بيننا وبين ان ندخل في الزبادة التي نخبها لانفسنا عقوبة لقيج اسرارنا فاجربنا
في ميدان الجهل وغلب علينا سكر حب الدنيا فنحن نسبق في هذين السبيلين ونقتدافس في الاستكثار
منه ما فصح عندي ان من الجهل بامر الله والاغترار به القيام على هذه المسألة والسلافة منها ليس
واقرب رشدا وهو ان يكون المرء في البلد الذي لا يعرف فيه مع التخلص الى خول الذكر اينما كان
وطول الصمت وقلة المخالطة للناس والاعتصام بالله والعض على الكسر اليابسة وما دون من اللباس
ما لم يكن مشهورا والتمسك بالقرآن والصبر على الشدائد وانتظار الفرج (واعلم) اني قد نظرت بحسب
النفس والعناية بها فوجدت غفلة عظيمة وخطرنا عظيمة او الغفلة عن الخطر اعظم من الخطر لانه
اغما يظم الخطر عند اولي العقل فكلام اعظم الخطر وعلمت انه عظيم وكنت من اهل البصيرة
حركات عظيم الخطر فانتقلت من عظيم الغفلة الى حال التيقظ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فوصل في ذكر الطمع وقبحه وقال رحمه الله فينبغي لك يا اخي ان لا تأذن اقلبك في استصحاب ما يفسد
عليك طامه وتتحاف اطفاء نور القلب من اجله وكن في تأليف ما بينك وبين الله محبة دالة مقبلة واقطع

أسباب الطمع فيسترع قلبك ويصير الى عز الالباس وامانة الطمع فيسد عليه سبيل الفقر ويسكن قلبك عن العناء ويسقط عنك بذلك الشغل بالخلقين واستجاب - لاواة الزهادة بقصر الامل وقطعه واطلب راحة البدن باجتماع القلب على عدم الشغل برؤية المخلوقين وتعرض لرقعة القلب بدوام بحالة اهل الذكر من اهل العلم - قول والمعرفة وحسن الادب التاركين لفضول الكلام فان عجزا - هؤلاء يصفو القلب ويرق ويقدح فيه النور وتجري فيه بنسب مع الحكمة وافتح باب دواعي الحزن الى قلبك واستفتح باب بطول الفكر واستجلب الفكر بالتوحش من الناس فان ابوابها في مواطن الخلوات وتحرر من ارباب الخوف الصادق واستمع على ذلك بمخالفته هراك واراك والر جاء الكاذب فان التوسع فيه يترك بحالة المصيرين من اهل المكر والاس - تدراج ذلك لان لار جاء طرقات تؤدي الى الامن والغفلة فابالك ان تتخذ مطية اسفرك وتخلص بالخي الى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق مع كثير الرضا بذلك واستقل كثير الطاعة واستجلب النعم بعظيم الشكر واستمد عظيم الشكر بخوف زوال النعم واطلب لنفسك العز بامانة الطمع وادفع ذل الطمع بعز الالباس واستجلب عز الالباس بمداومة الطمع واستمع على مداومة بقصر الامل وبادربه بانتهز النعمة عند ما كان الفرصة خوف فوات الامكان ولا امكان كالايام الخالية مع صحة الابدان واحذر التسويف فان دونه ما يقطع بك عن بقية - ك وابالك يا اخي والتفريط عند امكان الفرصة فانه ميدان يجري باهله بالحسرات وابالك واثقة بغير المأمون فان للشريعة ضراوة كضراوة الذئاب ولا سلامة كسلامة القلب ولا عمل كخداة الهوى ولا مصيبة كمصيبة العقل ولا عدم كقلة اليقين ولا جهاد كجهاد النفس ولا غلبة كغلبة الهوى ولا قوة كرك ذلك الغضب ولا معصية كحب النفاق وان حب الدنيا من حب النفاق ولا طاعة كقصر الامل ولا ذل كالطمع وفقة الله وابالك لما اليه دعائنا واعاننا وابالك على اجتناب ما عنه نهانا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فوفصل في التزین وقال رحمه الله وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال العقول معادن الدين والعلم دلالة على اعمال الطاعات والمعرفة دلالة على آفات الاعمال والبصائر دلالة على اختبار عواقب الامور واختيار مواردها وتصريف مصادرها (والتزین) اسم لثلاث معان فمترين به لم ومترين بجهل ومترين بترك التزین وهو اعظمها فتنه واحم الى ابليس (واعلم) ان الاساس الذي ينبغي للريد ان يبني عليه دينه معرفته نفسه وزمانه واهل زمانه فادع عرف عيوب نفسه واراد ما خذا اسلام به من شرف نفسه ان شاء الله تعالى فليبدأ بالخلوة وخول نفسه فاعلمه حينئذ ان يدرك بذلك الحزن في القلب والخوف الذي يجتجز به عملهم في الله عنه والشرق الذي يدرك به امله من محبة الله والالم يزل متغيرا متلذذا مترينا بالكلام باناس عجزا الس الوحشة ويثق بغير المأمون ويطمئن لاهل الرب ويحتمل اهل الميل الى الدنيا ويقترب باهل الحرص والرغبة ويتأمل باهل الضعف ويسترجع الى اهل الجهل ميلانه الى هواه الى ان يفهم الموت وحلول الندم (واذا) رجعت المر يد المدعى للعامل والمعرفة باناس عن يعرف ولا يعرف من لا يعرف وينبسط ويمكن نفسه من الكلام بين ظهراني من يعرف فانهم حاله اما ان لا يكون صادقا في ارادته او يكون جاهلا بطريق سلامته او مغلوبا على عقله وعلمه مستهوا عليه هو وهما والتوفيق الا بالله العلي العظيم (واعلم) يا اخي علم ايقينا الاشك فيه انالم نين اساس الدين على طاب السلامة فيه من الخطا ولا على حسن السيرة منافي الاخلاق والآداب ولذا البتة بناء على اساس الهوى وعلى ما خف محمله على قلوبنا واستحقته انفسنا واستحلته السنننا فاه صينا فيه اعمالنا طمعا في الزيادة من التقوى بزعمنا ودركنا حسن السيرة منافي الاخلاق

والاداب فنظرنا به - بذلك فاذا قد درجعت علينا اعمال اشرار الهوى بالنقص من الزيادة في الدين وبقيع السيرة منافي الاخلاق والآداب بنظرنا لامور الدنيا والآخرة فورثنا ذلك الخب والافس والمداومة بقصرنا الفس والمداومة مداراة وصيرنا الخب عة ولا واديا ومرت وآت يحتمل به صناعنا على ذلك فاعقبنا ذلك تمسعا في القلوب وتحاسدا واثقا طما وتدابرا فحبا بينا بالالس مع الرؤية وتباغضنا بالالوب مع فتد الرؤية تدم الدنيا بالالس - ونميل اليها بالالوب ونذا فاعفنا في الظاهر بالقول ونجربها بالابدي والارجل في الباطن فاصبحنا مع قبح هذا الوصف وسم اجته لا نساهل به خروجا عن النقص ولا دخولا في الزيادة فابالله وانا اليه راجعون والله المستعان واصبحنا لا نجد رجلا صادقا فبناسي به ولا خائفا فليزمه للزومه له ولا يحز ونابذ قل الحزن فبناسي به فقد صرنا نلتاهي بفضول الكلام ونأنس عجزا الس الوحشة ونقتدي بغير القدوة مصيرين على ذلك غير مقلعين ولا نائمين منه ولا هاربين من مكر الاستدراج فنهو بذات الله من التولي عن الله والسقوط من عين الله والشغل بغير الله ان الله جل ذكره اوجب على نفسه للطاعة ثوابا اى ما وعد به سبحانه من التفضل والاحسان وعلى المعصية عقابا فالثواب لا يجب للعبد على الله الا من به تدفع العمل وتخليصه من الآفات وتصحح ذلك وتخليصه لا يتم الا بالمعرفة والاعتزام على احتمال مؤننه وتصحح العمل والاعتزام والاحتمال والصبر على العمل لا يكون الا من به تدببات الخوف في القلب والخوف لا يوجد الا من به تدببات اليقين في القلب وتببات اليقين لا يكون الا من به تدببات تركيب العقل في العمل فاذا صح تركيب العقل في العمل وثبت وقع الخوف مما قد ايقن به فجاءت عزيمته الصبر من غير تركه فكف فاحتملت النفس حينئذ مؤنة العمل طمعا في ثواب ما قد ايقنت به على فعل الطاعة ورهبة عقاب ما قد ايقنت به على فعل المعصية فتركت المعصية والشهوة هربا من عقوبتها واحتملت الطاعة بالاخلاص رجا ثوابها فكف الا حتى الكيس ولم يه - نذر على لزوم الحق وكلف الجاهل التعليم ولم يه - نذر على غلبة الهوى وكلف العامل الصديق والاخلاص والالتيقظ في عمله ولم يه - نذر على الشهوات والغفلة وترك الاخلاص فيه وكلف العاقل الصديق في قوله ولم يه - نذر بالميل الى الكذب وكلف الصادق المختص الصبر عن ابتغاء تجميل ثواب عمله في الدنيا من المخلوقين من حب الدنيا والتكبرمة والتعظيم وعندها انقطع العمل خاصة وحل بهم الجزع وتركوا عزيمته الصبر في طلبهم تجميل ثواب عملهم ولم يؤخر واثواب الاعمال ليوم يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وخدعتهم الانفس الامارة بالسوء عند سرائر اعمالهم حتى ابذوها للمخلوقين بالمعاني والمعارض واطهروا الاعمال ليعرفوا بفضل الله العمل ليزدادوا عند الناس فضيلة ورفعة فتجهلت انفسهم ذخائر اعمالهم وحلاوة سرائرهم بحسن الثناء والتكبرمة والتعظيم ووطء الاعقاب والرياسة والتوسمة لهم في المجالس واعفوا لاسوال الله لهم في عقدهم لمن عموا وماذا لموا فخصروا انفسهم واعمالهم وخساروا ما هنالك باقية وتداومة ما هنالك طويلة لما وردوا على الله فوجدوا عظيم ما كانوا يؤملون من ثواب سرائر اعمالهم التي عاجلوا فيها انفسهم في الدنيا فمنعوا ما هنالك لانهم قد كانوا يجهلوا ثوابها من المخلوقين وخبروا من خير اعمالهم صغر الدين فابالله وانا اليه راجعون ما اقيح الغشيرة بالعالم العامل البصير الناقد اعترف غيب قلة الصبر وابتغاء تجميل الثواب والميل الى الدنيا واشارشها وانها اول ذاتها فينبغي للعاقل الحازم اللبيب العالم العامل البصير الناقد ان يهذر ذلك كله ويتخذ الصبر مطية ولا يفتني بتجميل الثواب فنهو ما التوفيق الا بالله العلي العظيم

فوفصل في الغيبة والنميمة وقال رحمه الله اعلم ان مخرج الغيبة انما هو من تركية النفس

الكيس كالعقل وزمانه في اه

والرضا عنها لانك انما تفتقد غيرك بفضيلة وجدها عندك وانما اغتبتك بما ترى انك منه
 ترى ولم تغتبه بشئ الا وما احتملت في نفسك من العيب أكثر وانما بقية لك منك مثلك فلو
 علمت ان فيك من النقص أكثر لحزنك ذلك عن غيبته ولا سقييت أن تغتبه بما فيه لك أكثر
 منه ولو علمت ان جرمك عظيم بغيبتك غيرك وظنك انك مبرء من العيوب لحزنك ذلك واشغلك عن ذلك
 وكيف وانما باقى الاموات الاموات ولو كانوا احياء اذن ما احتملوا ذلك منك ولتفتاها (واعلم) ان ميت
 الاموات احدى في العاقبة من ميت الاحياء وتسير ميت الاحياء اموات القلوب وهم احياء في الدنيا
 فمن كانت هذه صفته كثرت اوزاره وعظمت بلايته فاحذر يا اخي الغيبة كحذر عظيم البلاء ان ينزل
 بك فان الغيبة اذا نزلت وثبتت في القلوب واذن صاحبها نفسه في احتماله لم ترض بسكاتها حتى توسع
 لآخواتها وهي النسيمة والهـ في وسوء الظن والبهتان والكبر وما احتماها البيت ولا رضى بها حاكم
 ولا استصحبها ولي الله قط فان الله وانما لي راجعون

فصل في الاستدراج وقال رحمه الله الاستدراج اسم لعينين احدهما عيني الاستدراج عقوبة للشيعة
 تنبيهها على الانابة والمعنى الثاني الاستدراج لانا بة فيه ولا رجوع فنفوذ بالله من الاستدراج وانما
 يستدرج العبد على قدر بغيته فمنهم من يستدرج بالملك والسلطان وطاعة الناس له ومنهم من
 يستدرج بالدنوس والملوك والساطين والخطوة عندهم ومنهم من يستدرج بالنوسمة في تجارته
 بالتوسعة في المال ومنهم من يستدرج بالاهل والولد والفاشية والتبع ووطء الاعقاب ومنهم من
 يستدرج بعلمه بان يكرم بسببه ويحمد ويظم ويسمع قوله فهو يستدرج بنيل حظ من علمه ومنهم
 العابد يستدرج من طريق الحب في علمه والقوة على ذلك في بدنه ومنهم ذو البصيرة يستدرج
 بالزيادة في بصيرته فجميع من ذكرنا من المستدرجين كلهم لا يخجلون من الرياء والحب وكل من
 له ما هو فيه لا يرى الا أنه على الطريق مقبول منه احسانه وقد عني عن فتنة ما هو فيه من الاستدراج
 ومنهم من ينه فينتبه فيرجع الى الانابة ويفزع الى الاستمكانة ومنهم من يهمل فيهم مل نفسه الى
 حضرة راجله وقد قال الله عز وجل انبيي صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى مامنة ثيابه ازواج
 منهم زهرة الحياة الدنيا الفتنة فيهم ورزق ربك خير وابقى فهذه فتنة الاستدراج فنفوذ بالله من ذلك
 والمستدرج مفتون فلا يعلم بفتنة مزين له عمله مستحسن ما هو فيه طالب للزيادة على ما هو عليه مقيم
 فاحذر فتنة الاستدراج واعلم ان الاستدراج عقوبة للضعفين شكر النعم

فصل في اليقين وقال رحمه الله اعلم ان المؤمن علامة واضحة تعرفها من نفسك ومن غيرك وهي
 ان المؤمن بعظم عنده الخطأ والزال وان كان غير مؤاخذه لغفلته عنها او ركونه اليها بالشهوات وهجوم
 ابليس على قلبه وطمع نفسه في ما هو اعظم منها اذا عمل منها شيئا ظن انه قد استوجب النار وانه مسلوب
 بها ما انعم عليه بها فاذا كان العبد كذلك كان موقنا وهو يعلم (ان قلت) ما بال اقوام عارفين بدينهم
 (قلت) ايمرفهم الله فضله عليهم واحسانه اليهم عند اساءاتهم الى انفسهم فحجب دونهم النعم
 ويستقبلونه بالشكر فيصبرون بذلك الى اعلى درجاتهم انتهى

فصل في الحب وهذا راجع الى ما تقدم ذكره من الاستدراج اعني استدراج الملوك وغيرهم
 (لكن) في من الكلام على ذلك بقية يحتاج الى ذكره في هذا الفصل (قال) رحمه الله فالعامة مجنونون
 بما اوفا من الامل والولد والاموال والارباح والمساكن والعلماء مجنونون بعلمهم وما بسط لهم فيه من
 من الذكر واقراء مجنونون بما نالوا من الثناء والتمت بقراءتهم والعباد مجنونون بما نالوا من القوة على

اظهار الزهد والصلاة والصوم فليس من هذه الاصناف صنف الا وهو يحب العظم والمجدة عنده من
 هودونه وعنده من هو فوقه واصل ذلك كله من التعبير وهذه فتونه فاذا ثبت التعبير في قلب عبد ثبت فتونه
 جميعا والتعبير اصل منه يتفرع جميع الشئ من الغضب والطمع والرياء وحسب العظم والرياسة والمنزلة
 والسعة والتزين والاطيش والجملة وسوء الخلق والحسد والكره والمكر والحديعة والجريرة والغش
 والخلافة والكذب والغيبة والنميمة والحسد والقساوة والجفاء والشح وقلة الحياء مع فتون جميع الشر فنفوذ
 بالله من الشر كله **فصل في التواضع** وقال رحمه الله اذا ثبت التواضع في القلب ثبت فيه جميع
 الخير من الرافة والرفقة والرحمة والاستمكانة والقنوع والرضى والتوكل وحسن الظن وشدة الحياء وحسن
 الخلق وفي الطمع وجهه ما النفس وبذل المعروف وسلامة الصدر وانشغال عن النفس والمبادرة
 في العمل بالخير والطاعة عن الشر كل امرئ على قدر ما فيه من البر يكون قوله على قدر ذلك ويكون حذره
 على قدر ذلك (فان) كنت تسأل عن الحب الذي دخل اصحاب الاعمال من العباد فسأخبرك بفتنتهم
 وشدة بلايتهم فتوقها واحذر ما واستعن بالله فانه ليس شئ أعجب الى ابليس الخبيث من فتنة العابد لان
 فتنة اهل الدنيا ما كشفت بطلانهم الدنيا والناس قد عرفوهم بطلانهم او فتنتهم فمنهم من يحتملها وهو يعلم انه
 مفتون فيها واما فتنة العابد فهي اعظمها فتنة واعظمها ابلية واعظمها ماصرا لانهم قد تركوا عبادة
 الدنيا وجدوا في طلب الآخرة وكابدوا المفاوز والقفار وجاهدوا واصعدوا العقاب وجاهدوا انفسهم على ترك
 الدنيا لمعرفتهم بانفسهم وماتدعو اليهم ولم يعرفهم بالدنيا وماتدعوهم اليها واقبلوا على طلب الآخرة
 وايتارها باصدق منهم وحسن الارادة غير ان الله جل ذكره امتحنهم بهذا الخلق في كل احوالهم في
 تمسكهم بالدنيا وفي تركهم لها وفي طلبهم الآخرة وايتارهم لها بالجد والاجتهاد ووجه كل نوع من
 ذلك فتنة لا تدفع الا بالصبر ووعدا ابليس وعدا فهو فخره له الى يوم القيامة بان اسكنه هو وذريته صدور
 بني آدم يجري منهم مجرى الدم وذلك ان اطاع منهم ولم عصى ولا واما به واعداه فليس للعابد في
 عبادته ان ينفي الشيطان عن قراره او يزججه عن المسكن الذي اسكنه الله فيه ومكنه منه وهذه من المحن
 التي امتحن الله بها خلقه ليمتحن كيف يعملون غير ان العبد اذا تيقظ بقلبه خنس الخبيث عنه فلم يكن له
 شئ الا مع غفلته وطبع الله الخلق كلهم على الغفلة والتيقظ وايد الله العبد بكايته ابليس فليس أحد
 احوح الى صحة تركيب العقل فيه من هذا العابد الذي قد قصد خلافه وقوى على احتمال ترك الاسباب
 التي يصل بها ابليس الى ابن آدم من فتون الشـ هوات فحذف ذلك اجمع وخلفه خلفه ثم قرب من
 العقبة التي ان جاوزها كان مخدرا الى الجنة يادن الله فحذر له ابليس وعلم انه لم يبق عليه الا هذه الدرجة
 التي ان سلم منها نجى فلا يسلم في مثل زمانك مع كثرة هذه الفتن والمحن الا ان كان على مثل ما وصفت لك
فصل في النية والعبادة وقال رحمه الله ينبغي للعبد ان يهتج نية التي هي قوام عمله ويجمع لذلك قلبه
 وذهنه وهمايته ويقرر عمله فيما يأتي وينتهي عن عبادته بعبادة ربه ومكايده عدوه ومجاهدة
 نفسه واباسه اياها من عملها الطالب الثواب لانها ان انقطعت عن عبادتها لم تباع درجة العفو اعظم ما
 جنت من الاساءة ولو ان تلك العبادة والاحسان بازاء ذنب من ذنوبه الاستماتت بذلك الذنب العقاب
 الا ان يفر فكيف يجمع اساءتها مع قلة ما يمتد بها من صناديق التوبة والمراجعة ثم يحتملها على طاعة
 الله ما استطاعت فان عارضه ابليس بشئ او رفعت نفسه رأسها ان ذكره شيئا من احسانها من عبادتها قدم
 عرفه الله من قديم اساءتها ويذكرها عيوبها فتنة مع عند ذلك ويكون ذلك زجرا لعدوه ان شاء الله تعالى
 عنه لما يريد من خديعته ايقظه في الحب بالباطل فلو كان عجيبة عجب حقيقة من احتمال نفسه طاعة

المرورة كسفة الذنوب والخطايا فوزن الخلد ما هـ العقاب بالكر جمع عقبة اهـ

التمت كانت لوزن ما هـ

ربهم شاشة منها وسرور وزهد فيما يكره الله كان أولى الاشياء باليقين مع صدقها في الطاعات الرجوع
الى الشكر لان العمل بطاعة الله نعمة من الله على العاقل فيما يسر له من العمل ومن غفل عن الشكر
في العمل كان جاهلا بربه جاهلا بالعمل جاهلا بالانعم ومن عقل الشكر وذكر نفسه احسان الله رجع
الشيطان بعون الله صاغرا انا كصا على عقبه فالزم نفسك الندم وارجع الى ما عرفك ربك من
معرفة نفسك وعدوك وارغب الى الله في العصمة من شر نفسك وشر عدوك واسأله الكفاية فانه لم يلبأ
انه احد في شئ من ذلك الا وجهه قريبا مجيبا فاذا صار العبد الى هذه الدرجة اعطى هذه المعرفة
فلا يكون له حمة ولا بنية ولا مسئلة الا انقلبه من ضيق الدنيا ونعيمها مخافة ان تعارضه فتنة من فتنها تحول
بينه وبين معرفته ويرتجى ان يصير الى الآخرة وروحها اليامن فيها على نفسه من روعات ابليس
وجنوده وانا اوصيك ان تطيل النظر في مراة الغمكة مع كثرة الخوات حتى يريك شين المعصية
وقبحها فيدعوك ذلك النظر الى تركها

فصل في العلم

وقال رحمه الله اعلم ان لدواعي الخير علامات يستجاب بها دواعي الحزن والتفكير فهو بين ذلك سرور
لانه حمل ذلك في الدنيا بغيره وامله واذا أدرك أمه ووجهه بديته طاب عيشه كما ان طالبي الدنيا اذا
أدركوا آمالهم من نعيمها وزهرتها أحاط بهم السرور فذلك طالب الآخرة وهو به ذلك من نفسه
وعنده وزوجته وولده وأهل زمانه خائف وجل لا يأمن من الشيطان الا مع استذكاره قول الله عز
وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فحينئذ يقوى قلبه ويستصفر كيد من كايده وهو مع ذلك معتمد
بربه واثق به فن طلب الآخرة فلا يغفل واثق أمره على طالب السلامة من الخطأ وعلى أساس الصدق
فيما بينه وبين ربه ولا يخاف على قليل عمله اذا خاصه الله من الآفات كلها ان يفنيه الله ويكرهه ولا
سيما اذا كنت في زمان قد كثرت فيه الشبهة والاختلاف فان تخليصك فليس عملك من بين ظهري
أهل الشبهة والاختلاف حتى تكون عاملا على حكم الكتاب والسنة عند الله كثير فكن في زمانك أشد
تيقظا للتخلص الى معرفة ما كان عليه السلف الماضون من اتباع حكم الكتاب والسنة (واعلم) ان
المعرفة اذا استحكمت فيك لم تدعك مع التقصير في العمل بل تدفعك من درجة الى درجة حتى تبلغ
غايات ما علمت من الخير أو يأتيك الموت وأنت طالب اغاياتها وكما ان الارض لا تثبت بغير ماء فكذلك
العمل لا يصلح بغير معرفة فكما ان الزاد العبد بالله معرفة ازاد بيقية او كلمة ازاد بيقية ازاد الله خوفا
وكما ازاد الله خوفا ازاد له به طاعة وكما ازاد له حبوا وكما ازاد له حبا ازاد الله به
شوقا وكما ازاد الله شوقا ازاد للموت محبة (فاذا) كان كذلك كان مغموما في حالة سرور وذلك ان
المغموم على الحقيقة لا يهمل بالسرور في الدنيا ولا يجري معهم فيما هم فيه وذلك ان المغموم
جميع همومه كلها فنهضهم ايقظهم ثم جعلها هاما واحدا فدفعهم به اجله وجمعهم به على ما بينة احوال
آخرة واهلها والمغموم بالحقيقة نهضهم الغم على التسوية فعمل للنقلة من دار الغموم الى دار السرور
(وسأصف لك) حال المغمومين ان شاء الله تعالى (اعلم) ان الله عباد تدبروا فعرفوا فلما عرفوا ايقنوا
فلما ايقنوا خافوا فلما خافوا اقبلوا على ما صبروا فلما صبروا اعملوا اشغفوا فلما اشغفوا
جاهدوا فلما جاهدوا رغبوا فلما رغبوا اصابوا فلما اصابوا ابرصوا فلما ابرصوا مساوى
انفسهم قصدوا واجاهدوا بالقلوب فارتفعوا عن أعمال الجوارح الى تصحيح القلوب فنقلوا طبعهم
عن الريب والدناءة وجانبوا في احوالهم كلها ومما ملأتهم احوالهم المكر والخديعة والخب
والزمو انفسهم محجة الطريق في افعالهم كلها ومنطقة هم كلها فاستقاموا باطن الاعمال التي لا تظهر

للخالقين وارادوا ابدانهم من ظواهر الاعمال الامال منهم من أداء الفرائض المحبة ومما صارت أعمالهم
سرا بين نالهم التي هي أرحح وزنا واجد ذكر الله وعلقوا قلوبهم بحب اقاء الله فصنعت الدنيا
في أعينهم فاذا أقبلت عليهم خافوا وخشوا خوفا من الاستدراج والمكر وان أدبرت عنهم سر وافرخوا
ودافعوا الايام مدافعة جميلة مستترين عن الاهل والولد والاخوان والجيران فهمتهم في باطن أمورهم
كالديباج حسنا وفي الظاهر مناديل مبدلون لمن أرادهم مغمومون يكاشرون الناس بوجوههم
وقلوبهم باكية وصفاتهم أكثر من أن يحيط الوصف بها في الكتب والكلام في ذلك بكثير فهذه صفات
المغمومين على الحقيقة المسرورين بالله جل ذكره الفرحين به المنقطعين اليه والحمد لله رب العالمين

فصل في عيوب النفس وقال رحمه الله اخواني انه من لم يعرف نفسه وعيوبها فهو من استقامة
دينه على اعوجاج (واعلم) ان من حسن سيرة المعارف بعيوب نفسه ان لا يبنى دينه على قبح ولا نساد
وأصل العلم الغريب يدرك بفطن العقول المرضية وينور بالحكمة الثاقبة وبخالفه الأهواء وبفوائد
المعرفة الشافية وبإصابة الحق في القول والعمل بالصيرة ولا يبلغ هذه المراتب العلية الا من تقلد
حب الآخرة موقناتها وراغبها فها هو مؤثر لها على ما سواها وخالع عن قلبه حب الدنيا وزهرها فدفعها
بالحقيقة واستشعر التواضع وهجر الهوى فبقي للعاقل المازم لليب العالم العامل العارف البصير
أن يحذر ذلك كله ويخذل الصبر مطية ولا يفتي بتجمل الثواب ويحرك الهزيمة الصبر وبالله التوفيق

فصل في الاشياء التي يستعان بها على معرفة عيوب النفس وقال رحمه الله اعلم اني وجدت
الذي يعين على معرفة عيوب النفس والعمل في مجاهدتها مخالفة الهوى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم (يا أخى) انه ان يمدك من عدوك خاطر الشرف في القلب للمصيبة فادفعه عنك بحكم العلم
من القلب للطاعة وانه ان يمدك من نفسك سرعة القبول بما وافقه الهوى فادرأه عنك بقلة المساعدة
لتلاف الهوى وانه ان يمدك من عدوك التشيط عن العمل فادفعه عنك بتجمل المبادرة الى العمل
وانه ان يمدك من نفسك التثبت بالكسل فادفعه عنك باغتنام الصحة (واعلم) يا أخى ان القلب
اذا تراكت عليه أقذار الذنوب وأطفاس الشهوات عى واسود ونكس وطفئ نوره فلم يبصر عيوب
نفسه وأبصر بعيوب غيره فشغل به عن عيوب نفسه فليس شئ أولى بالمدعين للارادة من أن
ينوروا الى الله عز وجل بطالبتهم منه صلاح قلوبهم ليسلموا من شرور انفسهم وغلبة أهوائهم واعلم
ان القلب اذا لم يثبت فيه الحزن خرب كما ان البيت اذا لم يسكن خرب

فصل في الحزن والتدب وقال رحمه الله اعلم ان العلم والعمل بالعالم لا ينفع العبد الا بالاستقامة
قلبه والاعادة اعلم عليه فصار جهلا وعاد العبد لفساد قلوبنا هو الذي فرق بيننا
وبين سلوك طريق الاستقامة والاتباع للقوم الذين يصلحون عند فساد الناس وهم الذين لم يتركوا
من الفرائض شيئا الا أدوه لم يتركوا الصلوة والركعة والحج والجهاد والصيام والفسل من الجنابة
والطهور والصلوة كل ذلك واجب عليهم وهوشى معروف لم يزد فيه ولم ينقص منه فبال الفساد واقع
عليه وان نحن لم ننكر هذه الفرائض كالم ينكرها واننا نعمل في الظاهر بما كثرها غيبر ان القلوب منا
ماثلة الى حب ما زهد القوم فيه والانفس منا كالبهائم مستغلة لما في الحق من الصبر والمكروه
(وسأعطيك) دواء لفساد قلبك ينفعلك الله به اذا كانت لك حياة ان شاء الله تعالى اعلم يا أخى ان القوم
صبروا على مكروه ما دلهم عليه الحق فصبروا في الغضب والرضى والشدة والرخاء والعسر واليسر والعافية
والعلة فكانت أهوائهم تامة للحق على ما أحببت الانفس وكرهت فكان الحق لهم قائد والهوى لعدو لهم

فوقه كاشرون أى مضاعفون له

التشطيق التفاضل وقوله وأطفاس الذنوب عطف على ما قبله اه

نارها فاستقامت منهم السيرة بلزومهم بحجة الحق في مواطن غضبهم ورضاهم وطمأنينتهم وقتواهم وكانوا
إذا امتدحوا في هذه المواطن ظهر منهم قول الحق في مواطن غضبهم وهم له في ذلك الوقت الزم وأشد تمسكا
منهم في مواطن الرضى فان عارضهم طمع دنيا ظهر منهم النزعة والورع والقوى والتأني وفقد منهم
الحرص والرغبة خوفا منهم وكان منهم كاطباع لم يتصنعوا فيه وطباعنا اليوم بخلاف ذلك كله وكانوا
أخوف لله وله أحذر مخافة أن لا يقبل منهم عملا فلا تفرح بكثرة العمل مع قلة الخوف واعتنى قليل
العمل مع الخوف فان قليل خزن الآخرة الدائم في القلب ينفي كل سرور وسررت به وألفته من سرور
الدنيا وقليل سرور الدنيا في القلب ينفي عنك جميع خزن الآخرة والحزن لا يصل إلى القلب الا مع
تيقظه وتيقظه حياته وسرور الدنيا غير الآخرة لا يصل إلى القلب الا مع غفلة وغفلة القلب موته
والحزن يوقظه ويسد تيقظه اليقظة من خاص عين اليقين وبخبرات غامض الفهم تكون خطرات
اليقين وعلامة ثبات اليقين في قلب العبد استدامة الحزن فيه

فصل في الزهد والخلو وقال رحمه الله تعالى اعلم أني لم أجده شيئا أبغ في الزهد في الدنيا من
ثبات خزن الآخرة في القلب وعلامة ثبات خزن الآخرة في القلب أنس العبد بالوحدة وموضع هياج
الحزن السرور ومعدنه ومقتضاه العقل ومحال أن يكون محزوننا مسرورا في حالة واحدة وجميع
الطاعات توجب بالآلة كلف والحزن لا يوجب كلف الا أن يصل إلى القلب الذي يكون منه الحزن
وذلك ان أهل الطاعة قدموا بين يدي الأعمال لطيف معرفة الأسباب التي بها يستدعون صالح
الأعمال ويسهل عليهم ما أخذها توطئة منهم لانفسهم استصحب نيتهم إلى انقضائها جاهلهم فسيروا
أعمالهم في الدنيا يوما واحدا واوليته واحدة وكلما مضت ليلة استأنفوا الثانية وطلبوا من أنفسهم
حسن الصبر ليوهم ولياتهم وكلما مضى عنهم يوم بحسن الصبر منهم أوليته راقبوا أنفسهم فيها على
جميع الطاعات وكان ذلك عندهم غنمة وذكر واليوم الماضي فسر وابه فسيروا أنفسهم على اليوم
المستقبل لخوف انقضائه الأجل فيه أو في ليلته وطرحوا شغل القلب بذكر غدا واستعملوا أبدانهم
وجوارحهم فيه وتفرغوا له فقصرت عنهم الآمال وقربت عندهم الآجال وتباعدت عنهم الأسباب
وساوس الدنيا وعظم شغل الآخرة في قلوبهم فنظروا إليها بعين صحيحة النظر نافذة البصر وتفرغوا
إلى الله بالأعمال الزاكية فاستقامت لهم السيرة حين وجدوا وحلاوة الطاعة وطاوعتهم الزيادة في التقوى
فقرت بالخوف أعينهم وتنعموا بالحزن في عبادتهم حتى نزلت أجسامهم وبليت أجسادهم وقل مع
المخلوقين كلامهم وتلدوا عينا جاعة خالة هم فقلوبهم بملكووت السموات متعلقة وفي كرمهم بأهوال القيامة
مقبلة مدبرة وأبدانهم بين المخلوقين عارية فعموا عن الدنيا وعموا عن ما فيها ووضع لهم أمر الآخرة
حتى كأنهم الياء ينظرون والحمد لله رب العالمين (ثم) نظرت في ذلك فلم أرى شيئا أقرب ولا أجمع لذلك كله
من حمية النفس عن الله أو قطع محاررة المخلوقين عنغ القلوب عن الأخبار التي بها تنجح القلوب
من الاشتغال القواطع عن التفرغ للحزن أو البحث عن أمر الآخرة والترك للدنيا وما فيها دورته ذلك
حب الخلو فآجب أولزه أو أنس بها واستوحش من المخلوقين وذلك حين جرت عذوبة الخلو في
أعضائه كما يجري الماء في أصل النهر فأورقت أغصانه وأثمرت عيها دناءة وزم خوف ما يحيى به يوم
القيامة وبدأ قلبه فهاج له من الخلو فنون من أصول الزهد في الدنيا حتى أنه لو اجتمع دفين منها
على أن يستحق كماله لمظمت عليه المؤنة واشتد عليه فيه الصلاح فاذا بلغ الله العبد هذه الدرجة حيث
إليه الخلو (فأقول) ما يستفيد من حب الخلو الاخلاص في العمل والصدق في القول فيما بينه وبين

الله تعالى وفي حب الخلو راحة للقلب من غموم الدنيا وترك معاملته المخلوقين في الاحذ والعطاء ومخرج
ذلك كله من صحة العقل وأسقط عن نفسه بالخلو وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداومة
المخلوقين ويحبب إليه بالخلو تحول النفس وانجساد الذك في الناس وهو طريق الصدق ومنه يكون
الاخلاص ويحبب إليه بالخلو الزهد في معرفة الناس والانس بالله ويوجب له استئصال المخلوقين
حتى يفرمهم فراره من الاسد وهو غير مفارق لجماعتهم (ويعطى) من حب الخلو طول الصمت من
غير تكلف وغلبة الهوى بالصبر ومن الصمت والصبر غلبة الهوى (ويعطى) من حب الخلو الاشتغال
بأمر نفسه وقلة اشتغاله بذكر غيره وطلب السلامة بما فيه الناس (ويعطى) بالخلو كثرة المحامد
والاخزان والفكر وهذه الخصال من أفضل العبادات ومخرجها من خالص الذكر (ويعطى) بالخلو
الاعمال التي تغيب عن أعين العباد وتظهر لزب العباد والبلاد وقليل ذلك كشير ومخرج ذلك من
الصدق (ويعطى) بالخلو التيقظ من غفلة أهل الدنيا وما يذكرون منها الخاص والعام (ويعطى)
بالخلو ترك الرياء والتزين وكل ذلك من دواعي الاخلاص وهو محض الصدق (ويعطى) بالخلو
ترك المراء وتترك الخصومات والجدال وذلك ينفي الرياسة عن القلب (ويعطى) بالخلو قلة الخلف
في الوعد والتوقي من الكذب والامعان والخلف فيها ومخرج ذلك من الصدق (ويعطى) بالخلو قلة
الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك الحق والتهنئة ومعاملة الخلق بسلاسة الصدور (ويعطى)
بالخلو رقة القلب والرحمة وهما ينفيان الغلظة والقساوة وهما من دواعي الخوف والخوف الثابت
في القلب يخشع العبد ويهتكي من خشية الله تعالى في الليل والنهار وهي من غايات العبادات (ويعطى)
بالخلو تذكر نعم الله عليه واحسانه اليه وطلب الشكر والزيادة من الطاعة (ويعطى) بالخلو وجود
حلاوة العمل والنشاط في الدعاء ويجري ذلك من القلب مع تضرع واستكانة (ويعطى) بالخلو
القناعة والتوكل والرضى بالكفاف والاعفاف والاستغناء عن المخلوقين (ويعطى) بالخلو عزوب
النفس عن الدنيا وشهواتها وفتنتها والشوق إلى لقاء الله ومخرج ذلك من حسن الظن بالله وخوف
النقص في العمل (ويعطى) بالخلو حياة القلب وضياء نوره ونفاذ بصره في عيوب الدنيا ومعرفة
بالنقص والزيادة في دينه (ويعطى) بالخلو الانصاف للناس من نفسه (ويعطى) بالخلو خوف
ورود الفتن التي فيها اذهاب الدين والاشتياق إلى الموت والانس بكلام رب العالمين وهو القرآن لما
قد وجد من حلاوة المناجاة في القرآن الذي جعله الله نوراً وشفاة للمؤمنين فاذا التمس عليك هذا
الطريق واشتبهت عليك الامور رفقت نفسك على الارادة من الترهيب والترغيب والنشوي إلى
مآئد الله اليه المؤمن فأنك ترجع بصيرتك وعالمك من جهاتك ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وانظر إلى كل موطن يضطرك إلى الصبر فاهرب منه فانك تجزع عن القيام به (واعلم) أنه
لا يشك لك قدم على محبة دين الله وفيك خوفان خوف الفقر وخوف الغنى والثروة فان ذلك مفتاح
فقر الابد وخوفك من السقوط من أعين الناس هو الذي يسقطك من عين الله ونفسك حفظك منها
فادر ذلك عنك واطلب التخلص وهي لذلك خوفين خوف أن مثلك لا يستاهل أن يبلغ ما يؤمل من
الآخرة فان تفضل عليك ربك بلوغ أملاك فأنه الشكر وتخصره خوفا شديدا لأنك لا تقوم بالشكر
لما أنعم به عليك كما ينبغي فان لم تفعل ذلك خفت عليك أن تسلب النعمة فتراجع إلى أسوأ حالك فاذا الزم
العبد نفسه هذين الحالتين وتوكل بهما رجوت أن يؤمنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وقد
روى) عن بعض العلماء بالله أنه قال است آمن على نفسي الفتنة وأن يحال بيني وبين الاسلام فهو لاء

يخافونهم ذواهم المصوفة الذين اختارهم الله انبياءه صلى الله عليه وسلم خافوا مع سابقتهم وطاعتهم وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهجم عليهم اقل مما انت فيه من الفتنة فيحول ذلك بينهم وبين ما كانوا يهرفون من خلاوة الايمان فكيف بك يا مسكين ولا ساقية لك الا في الشر ولا خلاوة غيرهم اذ عاين الاسلام الا خلاوة المعاصي وانت بآرك في دولة الفتنة وزمان الشر تحب ابقاء طمعك في الزيادة وانت مع ذلك لاتنقم عليهم صاحبها فخذ عنك وانت لانه لم انك محدوع (واعلم) ان المطيع اذا كان غير عالم بالزمن من الطاعة في عبادة ربه ولا عارف بكايده عدوه هانت على ابليس صرخته لانه ليس نوع من العباد الا وله ضامن الفتنة فمن لم يعرف الخير وضده من الشر ولا سيما في العبادة خاصة ثم اجتهد في لاء ابليس واياها المايه لم من قلة علمه بعبادته وما يجب عليه فيها ولم يتعريض له في نفس عبادته بشئ ويقصده له جهة آفات التي تبطل عبادته من شهوة النفوس التي تسارع في قبول ذلك في تزيين عنه ان ذلك خير من عندها وانه سيجزى ويثاب فيه بدقه ايماننا في الله عن ذلك فتزهر النفس لرضى صاحبها عنها ويحقق ابليس ظنه به وبالحدع له فاذن قد صرع وخذل ولجأ الى نفسه بيله عن طريق الشكر ويظهر له من فتنة عدوه ما يستصغر به الخلق وتكون نفسه عنده انه لا عدل لها زكاة وطيبها وهي احدث الانفس وانتها وأسقطها من عين الله تعالى فكلام اسوات له نفسه من عمل احتمل فيه الاذى مع ساعدته اياها وشدة رضاه عنها من محمل ليس الخشن وأكل الطعام الجشيم وطول السهر والصبر على ظواهر العبادة بما يقتن به ويستميل به ابليس قلوب الجاهل (واقعد) قال بعض الحكماء اني لا عد كلامي فيما لا بد لي منه مصيبة واقعة استعين بالله على السلامة منها وانى لا عد مصيبي عما لا يعنيني غنيمته واحدا انت نعمه التمس الشكر عليها اذ علمت ان من وراء كل كلمة رقيب عتيد وادانزل ما اضطرت اليه من القول مصيبة نازلة وما كفيتم من الكلام غنيمته باردة (وبروي) عن بعض الحكماء انه قال ان من شركب الدين والديانة قيص العبد غيره والوقية فيه وهي الغيبة ويقال انها تفسد الصائم وتنقض الوضوء وتجبط الاعمال ويستوجب بها صاحبها المقت من الله تعالى والغيبة والنميمة يخرجهما من طريق البقي والتمام قاتل والمغتاب آكل مية والمباهي متكبر وهؤلاء الثلاثة أمرهم واحد بدبها مفتاح لبعض وذلك كله مجانب لاحوال المتقين

فوفصل في معرفة أصل الاشياء التي تنفر عن منها فنون الخير وقال رحمه الله سأل سائل حكيم فقال اخبرني بأصل الاشياء التي منها تنفر فنون الخير ونجربى بها المنافع وتصح عليه الاعمال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له الحكيم اعلم ان أصل الاشياء التي تنفر عن منها فنون الخير ونجربى بها المنافع وتصح عليه الاعمال بهد اليقين بمعرفة النعم والقيام بأداء الشكر والعمل به وان يصح عندك ان جميع الخير ما هب من الله تعالى وذللم ان جميع المعاصي كلها عقوبة من الله تعالى وهي من طريق الخذلان وذلك من علامات السخط فاذا اعترفت بذلك كثرت حسناتك وقات سيئاتك لانك اذا علمت ان الاحسان نعم وما هب من الله تعالى ازددت في الشكر واستقلت كثر شكرك عند صغير نعمه عليك لان الجبار العظيم من بها عليك وافها اليك فقل عندك كثر الشكر وكبر عندك صغير النعم تجربت حينئذ في ميدان الزيادة من عمل الخير وعلمت معرفة الرضى وطعمت في العفو واذا علمت ان الاساءة التي اكتسبتها انما هي خذلان من الله وانها من طريق السخط فرغت الى التضرع فترأت بسا حته والى الاستكانة فصحبته والى التواضع فاتخذته خذنا ما اذا كان ذلك كذلك لجأت الى التوبة

فاستجرت بها وابست جبابيل الحياء مما سلف منك وشهد الله عليك به وشاهد منك من الاساءة مع ما تعرف من كثرة احسانه فلم تعرض بعد ذلك اشئ مما يكره وعمدت الى المعاصي فعاذتها منك ومن غيرك فتكره ان يعصيه احد من خلقه كلهم بصغيرة او كبيرة فراجعت الاحسان مجتهدا وانت مع ذلك عارف بالنعمة عليك في التنبية والر جوع وان ذلك تفضل منه عليك فالتهمت لطيف الشكر بعد اقل اعلى عن الاساءة بشدة المضادة لها فاعظم شكرك عند التحويل الى الاحسان بعد الاساءة فاذا ذلك قد صرت في جميع احوالك شاكر اذا كر اولم يهزلك معرفة الاحسان فشكرت حينئذ الشاكر المشكور الذي وعد على الشكر الزيادة ووعد له لا خلف فيه وعرفت الاساءة من اين كان مخرجها فراجعت الاحسان بالعقاب منك لنفسك ولان زين الاساءة لك ودعاك اليها فهذا الاصل الذي تنفر عن منه فنون الخير وبه تغلق ابواب الشر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فوفصل في كيفية تهوين سلوك الطريق والوصول اليه بعون الله تعالى وقال رحمه الله سئل رجل من أهل العلم فقيل له اوضح لنا المنزلة التي ينال العباد بها القرب من ربهم ويقوون بها على معرفته ويباغفون بها روضه والامر الذي يقربهم اليه ويقصر بهم عنه ايضا احاشا فيا حاشي يكون ذلك عندنا معنا (فقال) سأوضح لك ذلك ان شاء الله تعالى فافهم قولي يفهم لا يخاططه سهو وتذكر فيه لا يخاططه غفلة واصبر عليه صبرا لا يخاططه جزع فانك ان تفعل ذلك ينفع لك منها جاج الطريق وتسلم من تعصير طريق الهلكة والتوفيق بالله تعالى (اعلم) ان مبدء الأمور والذي لا ينفع بشئ الا به العقل الذي جعله الله جل ذكره زينة لخلقهم وتوهم في العقل يعرف العباد خالقهم وانهم مخلوقون وانه المديرون والمدبرون وهو الباقي وهم الفانون فاستدلوا بقولهم على ما راوا من خلقه في ارضه وسماواته وشمس وقمره وليله ونهاره وعلموا ان لهم ولهذا الخلق خالقوا وان لذلك كله مديرا وانه لم يزل ولا يزال وعرفوا به الحسن من القبيح وعلموا ان الظلمة في الجهل والنور في العلم هذا ماد لهم عليه العقل (فقيل له) كيف يكتفي العباد بالعقل دون غيره (فقال) ان العقل له عقله الذي جعله الله قوامه وزينته على ان له ربا وعلم ان ربه لم يخلق عبثا وانه لم يخلق خلقه لعبا وعلم ان الخلق محبة وكرامية وان له طاعة ومعية فلم يجد عقله يد له الا على ذلك وعلم انه لا يوصل اليه الا بالعلم وطلبه وانه لا ينفع بعقله ان لم يطلب ذلك ويعلمه فوجب على العقل طلب العلم والأدب وهو الذي لا قوام له الا به (فقيل له) صف لنا ما هذا العلم الذي لا ينفي للعقل الا طلبه ولا يجوز له التعصير بنفسه عنه (فقال) طالب العلم الذي جاءت به رساله وانبياءه عنه من امره ونهيه ووعدوه وعيده وملائكته كتبه ورسله وحننه وناره وبعثه وحسابه وحلاله وحرامه وطاعته ومعيته ومحبته وكراميته (فقيل له) هل يكتفي العالم بعلم من ذلك او يحتاج الى غيره (فقال) لا ينفع العالم بعلم من ذلك دون الايمان به وان يقر ذلك في قلبه حتى يعلم ان الله هو الحق وان ما سواه باطل وان احدا الا لك له نفع لم يقدره الله له ولا ضرر لم يكتبه عليه (فقيل له) فهل يجب عليه بعد الايمان غير ذلك او يكتفي به (فقال) نعم ان الله تبارك وتعالى امر عباده بالطاعة والعبادة له والعمل بها وانها هم عن معصيته وركوبها فمن آمن ولم يعمل كان متهاونا وتصديق الايمان العمل به (فقيل له) فكيف العلم وكيف العمل (فقال) ان تعمل بحجة الله عز وجل وان خالف هواك وان تعمل بطاعة الله وان انحطك وان تجتنب سخط الله وان سرك وان تدع كراميته وان اعجبتهك وان تؤثر ما هو له وان ساءك وان ترغب فيما رغبت وترهب فيما زهدك وان تجعل القرآن امامك ودليلك (فقال له) السائل قد دلتني على العمل فعرفت وعرفت فافتمت فلم يكن على في ذلك كبير مؤنة

ولا عظم مشقة بل خفة وراحة مع ما استزدت به هداية وبصيرة ومعرفة فلما صرت الى العمل به لم تفتني في ذلك مؤنة شديدة وثقل كبير حتى حال بيني وبين كثير من لذات عيشتي وزعم دنياي وجماني على المكروه وصرفني عن كثير من السرور وفصف لي امرا اقوى به على العمل فيما آمنت به فقد اشقتت على مؤنته وثقل على احتماله (فقال) الامور التي تقوى بها على العمل والادب الصبر الذي هو تمامه وقوامه فانك ان صبرت انتفعت بعلمك وبلغت منه رضوان الله وقويت فيه على العمل وليس منزلة من منازل الخير الا للصبر فيه عمل وبه تمامه فبالصبر قوى العباد على أداء الفرائض والحلال والحرام وبالصبر قوى على اجتناب المحارم وبالصبر بلغوا الغاية من كرامة الله تعالى وثوابه فاذا صبرت على العمل انتفعت بالعلم والادب وانك ان لم تصبر لم تعمل وان لم تعمل لم تنتفع بالايمن بما علمت ومن لم ينتفع بالايمن لم ينتفع بالعمل ومن لم ينتفع بالعمل لم يقن هذه العقل فرأس أمر العباد العقل وداياهم العلم ونورهم الايمان وسائهم العمل ومقر بهم الصبر فمن لم تكن له قوة على الصبر ضعف ومن ضعف لم يعمل ومن لم يعمل لم يتم له أمره ونوره وبقي في ظلمة ومن ذهب عنه النور عبي وحاد عن الطريق ومن لم يصبر فليتبع الدليل وهو القرآن ومن اتبع العلم الذي هو النجاة من الهول العظيم وعمل له وصبر عليه صار الى غاية العلم والادب (فقال له) قد صبرتني من فضل الصبر وقوته وعلمتني ما رغبتني فيه وقواني على العمل به مع ثقله على فصف لي امرا ازاد بالصبر تبصر او فيه رغبة وعليه حرجا (فقال) صبرك على الطاعة وطاعتك لها وهربك من المعصية وابتعادك عنها هو الذي يرغبك في الطاعة ويمن لك فضلها (قال) قد شرحت لي أمر الصبر وفضله فزدني به تبصرا (فقال له) هذا الدليل والامام كتاب الله هو الذي يبين لك فضل الصبر ويرغبك في لزومه فان الله تبارك وتعالى وصف أعمال العباد وذكروا بهم فلم يذكر ثوابا يعدل ثواب الصبر فانه ذكر أنهم يوفون أجرهم بغير حساب فهو الدليل على فضل الصبر مع ما ذكر من ثوابه في مواضع من كتابه (فقال له) صاحبه قد داني العلم وكتاب ربي على ما ذكرته من فضل الصبر وثوابه فرادني بفضله تبصرا وازددت عليه حرصا وفيه رغبة وبه تمسكا وعليه اعتماد مع شدة منه على وثقل وصبر على خلاف ما اشتيتي رحل نفسي على ما أكره اطلبني فيه الاجر والفضل وابتناء العمل والادب فصف لي امرا يخفف به على مؤنة الصبر ويسهل على لزومه ويخفف على احتماله وتقلل صعبه (فقال له) اراك لاخير مریدا للفضل طالبا او عليه حرصا وتجب أن تكون قد قويت على ما دللك عليه العلم بنفاذ من الصبر وقوة من العمل وذلك من علامات السعادة فان العبد كلما ازاد علما وفيه تفهما ازاد لاخير طالبا او عليه حرصا فخنق عليه الثقل وقرب عليه البعيد وطاف في الدنيا عمارا يريد واعمال الثقيل والعسر فقال الدنيا في قلب العبد وهي مرصدا ليس وسلاحه فاذا قطع عنه ذلك استنار القلب وخرجت الظلمة منه فلم يكن للشيطان به احتمال قوة ولا له فيه نصيب ووصل من الامر الى ما يريد (فقال له) زدني ما يسهل به على ثقل احتمال الصبر ويخففه على (فقال له) الامر الذي يسهل عليك ثقل احتمال الصبر ويخففه عليك الرضى عن الله تبارك وتعالى بكل ما صنع بك واختاره لك وساقه اليك (فقال له) صاحبه فأوضح لي كيف يهون على مؤنة الصبر مرضا عن الله ويخفف على احتماله (فقال) است تعلم انك اغنا انعمت الى الرضى وسعته صبرا لان الامر الذي نزل بك مكروه عليك وان هو انك ونفسك يذعن الى غير ما تحتاج الى الصبر فتدبر وتاعتبرت فصررت من ذلك الى موضع رضاه ثم يتجاوز بك الامر حتى تصير الى موضع السرور حتى ترى لو صرف ذلك الامر عنك لاصرت منه الى تقوية نفسك وعلمت ان ما صرف عنك عفو به لبعض ما حدثت من ذنوبك او صررت فيه عن شكر

ما اذم الله به عليك فصرت منه الى الدرجة الرفيعة ومن ازل اهل الرضى وانما يوصل الى ذلك بالمعرفة بالله وبمعرفة ينظر اليك فتمام انك لا نظرك من نفسك فترضا بما رضى به وترغب فيما رغبه وترهب فيما رهبه والزهدي من الرضى (قال) قد علمت فضل الرضى ووضعت امره فصف لي كيف يهون على أمر الصبر في الزهد وكيف مأخذه فقد اراني مع ما أصبر اليه من الزهد مقيما على الصبر وازداد ايضا مع زهدى في الدنيا ما يحتاج فيها الى الصبر بمخالفة لهوائى ورفض الشهوات وماتة زعنى نفسي من لذاتى فقد اراني ازددت ثقلها وهرا (قال) اراك لا تفعل من الامور الا اصلحها ولا ترضى لنفسك الا بواضحها ولا تختار منها الا ارشدها وذلك من الامور التي ارجو لك بها القوة والنجاح لما جعلت والظفر بطمأنينةك وبلوغك أقصى الغاية من ارادتك فانهم يقولون تدبر نصحي فان النجاة في ذلك واضحة والامر فيه بين المست تعلم ان الدنيا كانت باقية في قلبك وان حبا غلب عليك وان سرورها نرح لك وان مكروها شدد عليك فحملت نفسك على قطع ذلك مع حبك لها وايتبارك لها وترضا منك مع طمأنينةك من احتمال الصبر وحملت نفسك على المكروه من أمر دنياك وصبرت عليها الشدة منه عليك لان مكروها عندك مكروه ولان سرورها عندك سرور فثقل عليك الصوم لقطعك الشهوة عن نفسك من الاكل والشرب وثقلت عليك الصلاة والاشتغال بها لما تسره اليك نفسك من اللهو والحديث في الباطل وثقلت عليك الزكاة والصدقة لما تحب أن تصرفه فيه من لذاتك وثقل عليك التواضع لما ترى من تصغير شأنك ودناءة منزلتك عند اهل الدنيا وثقل عليك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يهذبك الناس او ينقطع رجائك منهم ام اوسيه معونتك ما تكره فدخل عليك التنقيص في مهورك وثقل عليك القنوع والرضى اعظم موقع الدنيا من قلبك وحبك الاكثر منها وحرصك عليها وكرهيةك للوف وزعم ما بهد مع أشياء كثيرة بطول وصفها وكل ذلك اغنا ارشدة عليك لحب الدنيا واغنا ثقل عليك الصبر وملائمة وضيق الشيطان عليك المذاهب من أجل ذلك لان سلاحه الذي به يقوى ركبه الذي يصل به الى اهل الدنيا الرغبة فيها وطالبها فاذا انت زهدت في الدنيا ورفضتها ورغبت في الآخرة وطلبتها سهلت عليك الامر فاثرت الآخرة وطالبتها ورغبت فيها وادبرت عنك الدنيا وثقلها وتولت عنك هاربة بلاءها واتنك بمنافعها وصرفت عنك سرورها برغم منها وانقطع رجاء الشيطان وصفر كيد هوى وقيل سلاحه فلا قوة له بك ونجوت بعزيمة الله وتوفيقه من الضيق والتعبير والهلاك كما وصرت الى النعمة والسرور والراحة وخرج حب الدنيا من قلبك فلزمت الصيام وخف عليك لانه لم تكن نفسك تنشرح الى الاكل والشرب وغيرها من الشهوات ولزمت الصلاة واشتغلت بها لان نفسك لم تكن تنزعك الى اللهو واللغو الى حديث في باطل وخفت عليك الزكاة والصدقة لانك اعددت ما قدمته امامك ولا تريد منه شيئا بقي خلفك وخف عليك التواضع لان الالباس قد خرج من قلبك وهان عليك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الناس قد استهوا وعندك فلم ترجح احد اغبر ربك ولم تخف شيئا غير وخف عليك القنوع لانك رضىت من الدنيا بما يسير ولم تنازعك نفسك الى غير البلاء والكفاية وخف عليك الجهاد لان الدنيا قد اخرجتها من قلبك وكرهت البقاء فيها واحببت الموت لما ترجو من النعيم والسرور والحياة الدائمة التي امامك فالزهد في الدنيا راحة للقلب والبدن وهو جماع الخير وتمامه وليس شئ من أعمال البر الا وله ضد من غير ذفا قصر بك عنه فارفضه وازهد فيه يسلم لك عملك ويخفف عليك ثقله فقال له صاحبه اوضح لي فيمنيت وارشدت فهديت وكشفت فأريت فصف لي كيف الزهد وما حذره والذي ينبغي لي العمل به فقد استقبلتني فضله ووضح لي رشده (فقال له) صاحبه ان الزهد في الدنيا واجب عليك وهو الورع لا يجوز

لك التقصير فيه ولا الرغبة عنه وهو واجتنب ما حرم الله عليك ونهاك عنه فهذا الامر لازم لك لا عذر لك
 في التقصير عن الزهد والقرب الى ربك طلبا للفضل ونفيا لكل امر قصر بك عنه من المسارعة
 في طاعته والمسايرة الى رضوانه فهذا ما ينبغي لك العمل به وادارة صلاح نفسك عليه (فقال) اما ما حرم
 الله على ونهاك عنه فقد داني عليه العلم لانه صار لا ينبغي لي المقام عليه ولا العمل به فزهدت فيه
 ورفضته فصف لي الزهد الذي ارجو ان انا له كرامة سيدي وان ابلغ من ذلك محبته وان ادفع به
 عن كيد الشيطان ومكره (فقال له) ذلك الزهد في فضول الدنيا والرضى منها يسيرها والاخذ منها
 بقدر البلاغ الى غير ما يرفض ما سوى ذلك من فضولها وامورها باخراج الناس من قلبك فلا تخف
 احدا في الله ولا ترد جدا احدا من الناس وبسوءى الناس عندك فلا ترج احدا غير الله ولا تطالب
 الافضاله وتنصح في الله في السر والعلانية ولا تخف لوم احدا من الناس ولا عذله وتجنب في الله وتبغض
 في الله ولا تشغل قلبك بشئ غيره وتلزم النواصيح والتذلل لربك وتخل ذكرك وتغيب اسمك ولا ترد
 بذلك تعظيم احدا من الناس غير الله تبارك وتعالى وتجنب الموت وتكون من لاله بين عينيك لرجاء
 ما بعده وترهب في الحياة مخافة الفتنة والبليّة فهذه اصل الزهد فاذا انت وصلت الى ذلك نلت شرف
 الآخرة ونجوت بعون الله من بليّة عاجلتك (فقال) له صاحبه لقد ذكرت لي من امر الزهد شيئا اضاف به
 ذرعي واشتد له غمي واعتصر له قلبي واسهت به على امرى وتفرق له رأي واشتدت على المؤنة فيه وقد
 كان الصبر والاحتمال له ايسر على مؤنة منه واخف على حمله من الزهد وخشيت ان لا اقوى على
 احتماله ولا نطق نفسي العمل بكماله ولا تقدر على القيام بتمامه وان غلبه نفسه وترجع منه
 الى غيره مما فيه هلاكا وعظمها وقد عرفت فضل الزهد وعظيم قدره فصف لي اسرار تقوى به على الزهد
 ويخففه على (فقال) له صاحبه قد فهمت قولك واقد صعب عليك الذلول واشتد عليك اليسر وثقل
 عليك الخفيف وعجزت عليك المداخل وما لومك حيث اشتد عليك من امرك ماذا ذكرت - بين لم تعلم
 الامر الذي له في الدنيا زهدت والذي به عليه قويت ولو علمته لم انا عليك من امرك الشد يد وخف
 عليك الثقيل وسهلت عليك مواردك وسهلت عليك فيه المذاهب وخفت عليك فيه المؤنة فانهم قولي
 بعقل وتدبره بحكم وخذ فيه بقوة وجد (واعلم) ان العمل اذ زهدوا في الدنيا اردعاهم الى الزهد فيها ورفضها
 خصال شتى بعضها ارفع واعلى درجة من بعض وكذا ادعية الى الزهد فيها (فاقول) درجات الزهد ان
 الله تبارك وتعالى خلق العباد في الدنيا ووجه - ل ما فيه ازيه لها وزهدهم فيها رزاق الآخرة ونعيمها
 ونديهم اليها ورغبهم فيها واعلمهم انهم - عن الدنيا سر يخلون وانهم - الى الآخرة صائرون فرغب العباد
 في الباقي وزهدهم في الفاني فاشتر الآخرة واطلبوا زهد في الدنيا وارفضها الكيل لا ينقص من حظك
 في الآخرة بما نلت من نعيم دنياك (واما) المنزلة الثانية من الزهد في الدنيا فان الله عز وجل خلق
 العباد في الدنيا فأوجب الموت عليهم - واعلمهم انهم - مميّتون وضرب لهم فيها الحد - لا يفر بهاموا في اى
 الاوقات والساعات تأتيم منيتهم فحول بينهم - وبين دنياهم ونعيم عيشهم ومقارفة احيائهم فلما استقر
 الموت في قلوبهم اسهروا في الليل اعيانهم واشتغلوا به ومهم عن اهليهم واولادهم ودام خزنهم وبكاؤهم
 وزهدوا في الدنيا واولاهم او نعيمها فصار الليل والنهار عندهم بمنزلة الضيفان وكان المقوى لهم على الزهد
 في الدنيا ذكر الموت وقصر الامل فهذه الخصلة ثالثة من خصال الزهد في الدنيا (واما) الخصلة الثالثة
 في الزهد فتصديق العبد ربه فيما أخبر به من نعيم الآخرة وما خوفه من عقاب النار وعذابها وما حذر
 منه من الدنيا والاغترار بها فزهد فيها وأحب بالموت مفارقتها والتمسها دعها وانحروج منها الى داره

وقراره تبصر امانه بالدنيا وحالها فهدى هذه الخصلة من خصال الزهد اشرف مما قبلها (فقال) له صاحبه
 ما تركت لي الى الدنيا والكون اليها سبيلا واقد استبان لي من قولك البر والحق ووضع لي من وصفتك
 الصديق وقويت بحمد الله وقويته على الزهد فيها ورفضها فصف لي بصفتك الشافية ونعمتك النافع
 دواء قلبي تخبرني فيه عن الامر الذي يداني على - هذه الخصلة وبقوتى عليها (فقال) الامر الذي
 يدلك على هذه الخصلة وبقوتى عليها وبقوتى عليها وبقوتى عليها وبقوتى عليها وبقوتى عليها وبقوتى عليها
 بر ربك الذي لا يخاطب له بس فانه من صديق ربك ايقن ومن ايقن ان يصبر ومن ابصر زهد الزهد يدني
 الدنيا شعبة من شعب اليقين وفضل اليقين التوكل (قال) فصف لي اليقين لا عرفه (فقال) ان تعلم
 ان الله وحده لا شريك له وأنه الحق المبين وأنه كما وصف نفسه في قدرته وساطاته وخلقه وأن وعد
 حتى وقوله صدق وكذا وعده وكتبه ورسله حتى تقر بذلك في قلبك وتتبع كتاب ربك فهو هذا اليقين
 الذي لا يشك فيه (قال) صف لي التوكل لا عرفه (فقال) التوكل هو العمل بطاعته وتصديق اليقين
 دلالة من ايقن وعلم ان الله خالق الاشياء والمقدر عليها والمالك لها والمنفرد بها توكل عليه في جميع
 اموره وقطع رجاءه عن سواه من خلقه ولم يثق باحد ولم يأنس الا به فانه طمع الى الله وتوكل عليه في
 جميع حالاتك فهذه صفة العمل والتوكل وما اخذه (قال) ما الذي يداني على الفكرة ويقتوي
 عليها فاني كلما اردت الفكرة لم اصل اليها ولم اقدر عليها (فقال) اجل لا تصل الى ما تريد من
 الفكرة مع الاشياء فقال بغيرها فسيبيل الوصول الى الفكرة الصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب
 واعتزال الشبهوات ولزوم الصمت الا عن ذكر الله والخير في الخلوة والاعتزال ورفض الاشياء فقال
 يا الفضول والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 برفص - ل في السماع وكيفية وما يقع منه وما يجوز - فانظر رحمنا الله وابالك الى ما قررته هذا السيد
 رحمه الله في كيفية السلوك والاخذ اولها بالصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب واعتزال الشهوات
 ولزوم الصمت الا عن ذكر الله والخير في الخلوة والاعتزال ورفض الاشياء فقال يا الفضول فلم يكف رحمه
 الله بالخلوة ليس الا حتى ذكر الاعتزال مع الخلوة فلو كانت خلوة دون اعتزال لقل ان يفتح له ولاجل
 ذلك احترز بقوله والاعتزال (فأين) هذا الحال من حالنا اليوم اذ ان الغالب على من يفسد
 الى الخلوة في هذا الزمان انما شانه كثرة الاجتماع وحضور السماع والرقص فيه حتى كان ذلك
 مشروطا في السلوك نسأل الله السلامة عنه (فمن) اراد ان يرفليه منزل عن هذه صفته والافانج
 عليه به بعد اعني الفتح الحقيقي الذي يقرب به من ربه عز وجل دون ادعاء والافاض هو لا بدعوى
 الاحوال ويزعمون انه يفتح عليهم في حال رقصهم وتأخذهم الاحوال اذ ذاك ويخبرون بأشياء
 من امر الغيب ولو وقع ذلك في بعض الاحيان لمكان مصادفة ثم انهم يولون ويمزلون في تلك الاحوال
 ويخبرون بمنزل اصحابهم فيقولون مثلا فلان احدا ليس به وفلان احدا عشرة وفلان احدا سبعين
 وفلان احدا ثلاثمائة الى غير ذلك ولا شك انها احوال نفسانية او شيطانية لان الفتح من الله تعالى
 لا يكون مع ارتكاب المحرمات (وهذا السماع) على ما يعلمونه محرم (قال) الامام
 ابو عبد الله القارطبي رحمه الله في نفسه - به لما أن تكلم على - ورة الكهف في قوله تعالى اذ قاموا
 فقالوا ربنا رب السموات والارض هو لا قاموا فذكروا الله على - دابة شكر الما اولاهم من
 نعمته ثم هاموا على وجوههم منقطعين الى ربهم وخائفين من قومهم وهذه سنة الله في الرسل والانبياء
 والفضلاء الاولياء أين - هذا من ضرب الارض بالاقدام والرقص بالاكمام خصوصا في هذا الزمان

عند سماع الاصوات الحسنان من المرد والفسوان هي ايات بينهما والله مثل ما بين السماء والارض (ثم)
 ان هذا حرام عند جماعة العلماء اهـ (وقد) تقرر في ما مر اول الكتاب ان الفقه المذاهب لا يتصرف
 الا في واجب او مندوب وان المكره عنده هذه الطائفة كالمحرم لا سبيل الى ذكره فقصه لا عن فعله
 (وقد) اختلف العلماء ارجح الله عليهم في ضرب الطائر على حذوته هل يجوز ام لا (وكذلك) اختلفوا
 في الشبابة على حذوها (وقاعدة) اهل الطريق ان خروج من الخلف فكيف يقدّمون على شيء قد
 اتفق الناس على منعه ذلك محال في حقهم (ثم) مع ارتكاب بعضهم ما ذكر يدعون الاحوال
 الرفعة ويشيرون الى مقامات ومنازلات تستهظم في الغالب على من هو متصف بالاقتداء والاتباع
 فكيف يحصل لاهل الخلط وارتكاب ما لا ينبغي ذلك محال (ومن) أشد ما فيه من القبح ما احدثوه
 في السجود للشيخ حين قيام الفقير للرقص وبعده (وقد) نقل الشيخ الامام ابو عبد الله القرطبي رحمه الله
 في كتابه ما هذا الفظه (روى) ابن ماجه في سننه والنسائي في صحيحه عن ابي واقد قال لما قدم من اذنين
 جبل من الشام سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال
 يا رسول الله قدمت الشام فرايتهم يسجدون لبطارقهم واساقفتهم فرايت أنك اولى بذلك فقال لا تفعل
 فاني لو امرت احدا يسجد لاحد لامرته المرأة أن تسجد لزوجها لا تؤذي زوجها حتى تؤذي
 حق زوجها حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تنمعه هذا الفظه النسائي وفي بعض طرق حديث ما هذا
 ونهى عن السجود لغيره وامرنا بالاصح (فان) وهذا السجود المنهي عنه قد اتخذ به حال المتصوفة
 عادة في سماعهم وعند دخولهم على مشايخهم واستغفارهم فترى الواحد منهم اذا اخذ له الحال بزعمه
 يسجد للاقدام سواء كان للقبلة او غيرها اجتهال منه ضل سعيهم وخاب عملهم
 فصل في فائده رجاء الله واياته الى قصة ما اذا المتقدمة وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم أنك اولى
 بذلك يؤخذ من الفوائد النفيسة التي رزق من مخالطة اهل الكتاب واليه من منهم اذ ان النفوس
 تميل غالباً الى ما يكثر زيارته عليهم (ومن) ههنا والله أعلم كثر الخلط على بعض الناس في هذا
 الزمان لمجاورتهم ومخالطتهم لقلب النصارى مع قلة العلم والنعلم في الغالب فأنست نفوسهم بعوائد
 من خالطهم فنشأ من ذلك الفساد وهو انهم رضعوا تلك العوائد حتى أنست بها نفوسهم موضع السنن
 حتى أنك اذا قلت لبعضهم اليوم السنة كذا يكون جوابه لك على الفور عادة الناس كذا وطريقه سنة
 المشايخ كذا فان ظالمه بالادلة الشرعية لم يقدّر على ذلك الا انه يقول نشأت على هذا وكان والذي
 وجدى وشيخى وكل من أعرفه على هذا المنهاج ولا يمكن في حقهم أن يرتكبوا الباطل او يخالفوا السنة
 فيشنع على من يأمره بالسنة ويقول له ما أنت أعرف بالسنة ممن أدركتهم من هذا الجمل الغفير (وقد)
 تقدم انكار بعض العلماء على الامام مالك رحمه الله في اخذ به من علماء المدينة على ساكنها افضل
 الصلاة والسلام فكيف يمتنع هذا المسكين بعمل اهل القرن السابع مع من اطعمهم لغير جنس المسلمين
 من القبط والاعاجم وغيرهم ما نعوذ بالله من الضلال (مع) ان السماع المعروف عند العرب هو رفع
 صوت بالشعر ليس الا فاذا فعل أحد ذلك قالوا اهل السماع وهو اليوم على ما عهد بهام (ولاجل)
 هذا المعنى قال الامام الشيخ زين رحمه الله ما اتى على بعض العلماء المتأخرين الا لوضوح الامعاء على غير
 مسميات وهذا هو الذي انرى ان السماع كان عندهم على ما تقدم ذكره وهو اليوم على ما نعاينه وهو
 ضئيل لا يجتمع مان (ثم) انه لم يكتفوا بالارتكابه حتى وقعوا في حق السلف الماضين رضي الله عنهم
 ونسبوا اليهم الام والاب والابن وفي كونهم بعتق دون ان السماع الذي فعلونه اليوم هو الذي كان السلف

رضوان

رضوان الله عليهم بملونه وماذا الله ان يظن بهم هذا ومن وقع له ذلك فيتمين عليه أن يتوب ويرجع
 الى الله تعالى والافه والاك (الآثر) ان الشيخ الامام السهروردي رحمه الله لما ان تكلم على السماع قال
 في أثناء كلامه ولا شك انك اذا خيلت بين عينيك جلوس هؤلاء السماع وما يفعله من نفسه فان نفسك تنزه
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبعهم عن ذلك المجلس وعن حضوره اهـ ولقد انصف
 فيما وصف وهذا الحق الذي يجب اعتقاده في حق السلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين (وقد)
 قيل عن الجنيب رضي الله عنه انه قال ان السماع لا يرجع مع ما احالنا به من شروط وهو ان يكون في
 مكان لا يطلع عليهم غيرهم لانهم لا يطلع عليهم الا ذو محرم اعني ان يكون منهم وامكان واخوان قال
 الشيخ ابوطالب المكي رحمه الله وان يكون القوال هو الذي يدعهم قال الشيخ الامام الجنيب رحمه الله وان
 يكون بغير اجرة وان لا يكون بين احدهم وبين محضره شتان وان لا يحضره احد من أبناء الدنيا وان
 لا يحضره شاب الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة وحيث كان مباحا لهذه الشروط فان اتفق اجتماعها
 كان السماع المعروف عند العرب وهو انشاد الشعر برفع الصوت كما تقدم (ولاجل) هذا المعنى ذكر
 الشيخ ابوطالب المكي رحمه الله في كتابه عن بعض السلف رضي الله عنهم انهم كانوا يدخلون الى خلواتهم
 فمن يحجزهم عن تمام المدة التي دخل عليها يخرج لحضر السماع ثم يرجع الى خلوته نشيطا لان القوال
 كان يدعهم في بواطنهم ثم مع ذلك يشدهم من درر الشعر ما يناسب حالهم وتقوى به قلوبهم على السير الى
 المقامات العلية والنهوض اليها وترك التراخي والتسويف الشاغل عنها (ومثل ذلك) كانوا يفعلون
 اذا عجزوا عن تمام المدة التي دخل عليها الى الخلوة خرج الى مجلس عالم لحضره ثم يرجع الى خلوته
 قويا لان حضور مجلس العلماء الامامين يعلمهم يحيي القلوب الميتة كما يحيي المطر الوابل النابتات
 بل النظر اليهم تقمات به النفوس الالهية وينشرح صدرها ويحدث لها عند تلك الرؤيا نزاع وقوة
 باعثة على ما تؤمله من الخير كيف لا وهم أمناء الله في أرضه وخلائفه في خلقة وقد جعلهم الله عز وجل
 رحمه وكفالم ياوى اليهم ويستظل بظاهم نصيبهم هداة للتخير بين نور الله الكين اللهم لا تحرمنا بركتهم
 ولا تخالف بنا عن سنتهم فانت ولي ذلك والقادر عليه (فاذا) تقرر هذا من حالهم وعلم فلا شك ان ما فعل
 اليوم من هذا السماع الموجود بين الناس يخالف لما عظم اذ انهم احتوى على اشياء محرمة او مكروهات
 او هي ما عاودت في حكاية عن العلماء في ذلك اذ انهم جوهرا في بين الدف والشباب والتصفيق
 (وقد) تقرر في الشرع ان التصفيق انما هو لانساء دون الرجال فهو ممنوع كما منعت الآلات المتقدمة
 ذكرها (وبعضهم) ينسب جواز ذلك للشافعي رحمه الله (وقد) سئل الشيخ الامام ابو ابراهيم المزني رحمه
 الله وكان من كبار اصحاب الامام الشافعي رحمه الله فقيل له ما تقول في الرقص على الطار والشبابة فقال
 هذا لا يجوز في الدين فقلوا اما جوزه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فانشد رحمه الله تعالى
 حاشا الامام الشافعي النبيه • ان يرتقي غير ماني نبيه • او يترك السنة في نسكه
 او يبتدع في الدين ما ليس فيه • او يبتدع طارا كوشبابة • لئلا يك في دينه بقتديه
 الضرب بالطارات في ليلة • والرقص والتصفيق فعل السفيه • هذا ابتداء وضلال في الوري
 وليس في التنزيل ما يقتضيه • ولا حديث عن نبي الهدى • ولا صواب ولا تابعيه
 بل جاهل بلام في دينه • قد ضيع العمر بلاهوتيه • وراح في اللهو على رسله
 وليس بخشي الموت اذ تربه • ان ولي الله لا يرضى • الا بما الله له برضيه
 وليس برضي الله والوري • بل يمت الله به فاعليه • بل بصيام وقيام في الدجي

٢٠ - (مدخل) - ثاني

وأخر الله لـ مستغفره • أبلك تفتـ ترفأهال من • لا يعرف العلم ولا يتقيه
 قد أكلوا الدنيا بدينهم • وأبسا الأمر على جاهليته • جهل وطيش فعلهم كله
 وكل من دان به تزدريه • شبهه نساء جهـ ومأتما • فقه من في النذب على ميتيه
 والضرب في الصدر كما تدرى • ليس لهم غير النسا من شبهه • انكر عليهم ان تكن كادرا
 فهم رجال ابليس لاشك فيه • ولا تخف في الله من لاثم • وفعل الله ما يرضيه اهـ
 (وقد تقدم) ان من ثبتت عدالة لا ينسب اليه الا ما يليق بحاله وطريقته من انحصال الجيدة فمن
 ذكر عنه غير ما يناسبه كذب فيما ادعاه وانكر عليه الا ترى ان المزي في رحمه الله لما ان باشر الشافعي
 رحمه الله انكر على من نسب اليه جواز السماع بما تقدم ذكره
 فصل • واشد من فعلهم السماع كون بعضهم يتعاطونه في المساجد وقد تقدم توفير السلف رضى
 الله عنهم للمساجد كيف لا يكون ذلك وقد كانوا يكرهون رفع الصوت فيه ذكر اكان او غيره (وقد نهي
 النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة فيه (ومن ذلك) ما ورد من انشاد الاضالة في المسجد
 لقوله عليه الصلاة والسلام من نشد ضالة في المسجد فقولوا له لا ردها الله عليك (ومن ذلك) ما ورد من
 سأل في المسجد فاحرمه (وروى) أبو داود والترمذي والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد وان تشد فيه ضالة وان يشد فيه
 شعر ونهى عن التحاق قبل الصلاة يوم الجمعة اهـ (وبعض) هؤلاء يفتعلون السماع على ما هو عليه
 اليوم في المساجد ويرقصون فيها وعلى حصر الوقوف التي فيها وكذلك يفعلون في الربط والمدارس
 (وقد ذكر ان بعض الناس عمل فتوى وكان ذلك في سنة احدى وستين وستمائة ومشي بها على الاربع
 مذاهب (ولفظها) ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين وعلماء المسلمين وفقهم الله اطاعته وأعانهم على
 مرضاته في جماعة من المسلمين وردوا الى بلاد فقههم ودوا الى المسجد وشرعوا يصفقون ويغنون
 ويرقصون نارة بالكف ونارة بالدق والشباب به فحل يجوز ذلك في المساجد بشرع عاقتونا ما جورين
 برحمتك الله تعالى (فكانت الشافعية) السماع طومكر وبشبهه الباطل من قال به تردشهادته والله أعلم
 (وقالت المالكية) يجب على ولاية الامور زجرهم وردعهم واخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا
 والله أعلم (وقالت الحنابلة) فاعل ذلك لا يصلي خلفه ولا تقبل شهادته ولا يقبل حكمه وان كان حاكما
 وان عقد الفكاك على يده فهو فاسد والله أعلم (وقالت الحنفية) الحصر التي يرقص عليها الا يصلي عليها
 حتى تغسل والارض التي يرقص عليها الا يصلي عليها حتى يحفر ترابها ويرى والله أعلم (وقد قال الشيخ
 الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره حين تكلم على قصة السامري في سورة طه مثل الامام
 أبو بكر الطرطوشي رحمه الله ما يقول: لنا الفقه في مذهب الصوفية حرس الله مدته انه اجتمع
جماعة من الرجال يكترون من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم يوقون أشعارهم الطائفة
بالقضييب على شيء من الاديم ويقوم بعضهم برقص ويتواجد حتى يخرم غشا عليه ويحضرون شـ
يا كانوا هل الحضور معهم جائز أم لا فتونا برحمتك الله وهذا القول الذي يذكره
 بالشيخ كفف عن الذنوب • قبل التفريق والزال • واعمل لنفسك صالحا
 مادام ينفك منك العمل • أما الشباب فقد مضى • ومشيبرأى لك قد نزل
 (فاجاب) بقوله برحمتك الله مذهب هؤلاء باطلة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله
 صلى الله عليه وسلم (وأما) الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم مجلا جسداله

خوارقام ويرقصون حوالبه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد الجبل (وأما القضييب) فأول من
 أحدثه الزنادقة اشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع
 صحابه كغناء على رؤسهم الطير من الوقار (فينبغي) للسلطان ونوابه ان يمنعهم من الحضور في المساجد
 وغيره ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يبعثهم على باطلهم هذا مذهب مالك
 وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين وبالله التوفيق انتهى (وقال) الشيخ
 الامام أبو بكر الطرطوشي ايضار رحمه الله في كتابه المسمى بكتاب النهي عن الاغاني وقد كان الناس فيما
 مضى يستترأحدهم بالمعصية اذا واقعها ثم يستغفروا الله ويتوب اليه منها ثم كثر الجهل وقيل العلم وقتناقص
 الامر حتى صار أحدهم يأبى المعصية جهار ثم ازداد الامر اربارا حتى بلغنا ان طائفة من اخوان المسلمين
 وفقنا الله واباهم استزلم الشيطان واستهوى عقولهم في حب الاغاني واللهو وسماع الطائفة واعتمدته
 من الدين الذي يقرهم الى الله تعالى وجاهرت به جماعة المسلمين وشاقت به سبيل المؤمنين وخالفت
 العلماء والفقهاء ووجهة الدين ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
 قوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا (وقد) سئل مالك رحمه الله عما رخص فيه أهل المدينة من الغناء
 (فقال) اغاني فعله عندنا الفساق ونهى عن الغناء واستماعه (وأما) أبو حنيفة رحمه الله فانه يكره الغناء
 ويجعله من الذنوب وكل ذلك مذهب أهل الكوفة وسفيان وحماد وابراهيم والشافعي لا اختلاف بينهم
 في ذلك ولا نعلم ايضا بين أهل البصرة خلاف في كراهية ذلك والمنع منه (وأما) الشافعي رضى الله عنه
 فقال في كتاب أدب القضاء ان الغناء طومكر وبشبهه الباطل والحمال (وأما) سماع من المرأة التي
 ليست بمحرمة فان أصحاب الشافعي مجمعون على انه لا يجوز بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء
 حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة قال الشافعي وصاحب الجارية اذا جاع الناس لسماعها فهو سفيبه
 تردشهادته وغاظ القول فيه وقال هو ديانة فمن فعل ذلك كان ديوتا وكان الشافعي يكره الطائفة
 بالقضييب ويقول رضى الله عنه الزنادقة اشغلوا به المسلمين عن القرآن (وأما) العود والطبور وسائر
 الملاهي فحرام ومستحبة فاسق وقال صلى الله عليه وسلم لم من فارق الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية
 (وهذه) الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين لانهم جعلوا الغناء دينيا وطاعة ورأت اعلانه في المساجد
 والجوامع وقد كان أولى الناس بالاحتياط لدينهم هذه الطائفة فانهم متلبسون بالدين ومدعون الورع
 ولزهد حتى توافق بواطنهم ظواهرهم (وقد) قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
 عن سبيل الله الآية قال الحسن ومجاهد والنخعي هو الغناء (وقال) ابن مسعود وهو لهو الحديث الغناء
 والاستماع اليه (وقوله) تعالى واستغفر من استغفرت منه بمصوتك (قال) مجاهد بالغناء والمزامير
 واجاب عابهم بخيلك ورجلك قال أكثر المفسرين كل راكب وماش في معصية الله فهو من خيل
 ابليس ورجله وشاركهم في الاموال والاولاد قال قوم كل مال أصيب من حرام وانفق في حرام (قال)
 الطرطوشي رحمه الله ويجوز ان يقال مشاركته لان في الاموال والاولاد ما يزينه لنا من الاعيان ثم
 يزين لما الحلفت فيها فافظا الفروج بعد الحلفت ونكسب الاموال بالاعيان الكاذبة (وقال تعالى) أفمن
 هذا الحديث يجهلون وتضحكون ولا تبكون وانتم ساهدون (قال) ابن عباس رضى الله عنه ما ساهدون
 هو الغناء بلغة حمير (وقال) مجاهد هو الغناء يقول أهل اليمن ساهدون فلان اذا غنى (وروى) أبو اسحاق
 ابن شيمان في كتابه الزاهي باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بيع المغنيات ولا شراءهن
 ولا التجارة فيهن زاد الترمذي ولا تعلموهن واكل أثمانهن حرام وفيهن نزلت ومن الناس من يشتري لهو

الحديث زاد غيره والذي به تفتي بالحق ما رفع رجل عقيرته أي صوته بالغناء لالبعث الله عز وجل عند ذلك شيطانين يرتدان على منكبيه لا يزالان يضربان بأرجلهما على صدره وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره حتى يكون هو الذي يسكت (وروي) جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كان أبليس أول من ناح وأول من غنى (وروي) أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسمع قوم من أمتي آخر الزمان قرعة وخنازير قالوا يا رسول الله ما هم قال نعم يشهدون أن لا إله الا الله وأنى رسول الله ويصومون قالوا يا رسول الله فما بالهم قال اتخذا المعازف والمنازف والقيانات والدقوف وشربوا هذه الاشربة فباتوا على شربهم فأصبحوا وقد مسخروا (وروي) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بهم البلاء إذا كان المنعم دولوا والامانة مغنما والركاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وجفا أباه وبر صديقه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل محافة شربه وشرب الخمر ورايس الحرير واتخذت القيانات والمعازف براهن آخر هذه الامة أولها فابرة فقه واعند ذلك يحاجهم أروخسفا أو مصفا (وروي) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشراط الساعة أو القيامة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات وتكون امراء خونة ووزراء فسقة (فقال) سامان رضي الله عنه أبي وأمي يا رسول الله ان هذا كائن قال نعم يا سامان عندها يكذب الصادق ويصدق الكاذب ويؤمن الخاشع ويخون المؤمن يذوب قلبه في خوفه كما يذوب الملح في الماء وما ولا يستطيع أن يغير عندها يا سامان ان يكون المطر في ظا والولد غيظا والفقير مغرما والمال دولا يا سامان عنده ذلك يكتفي بالجال بالجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج السروج فعلمهم من أمتي ائمة الله يا سامان عنده ذلك يحفر والجل والديه ويرصد ديقه ويحتقر البيعة قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سامان عنده ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنابر وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة والاسن مختلفة دين أحدهم لعة على لسانه ان اعطى شكر وان منع كفر قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سامان عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية الذكر ويخطب كما يخطب النساء قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سامان عنده ذلك نحي لي ذكورا مني بالذهب والفضة عنده ذلك يأتي من المشرق والمغرب قوم يلون أمتي فويل لضعيفهم من قويهم وويل لهم من الله تعالى يا سامان عنده ذلك نحي المصاحف بالذهب والفضة ويتخذون القرآن مزامير باصواتهم وينبذ كتاب الله وراء ظهورهم يا سامان عنده ذلك يكثر الربا ويظهر الزنا ويتهاون الناس بالدماء ولا يقيم يومئذ نصر الله يا سامان تكثر القيانات وتشارك المرأة زوجها في التجارة عنده ذلك يرفع الحج فلا يخرج امراء الناس نفرا ولهاوا واسطهم للتجارة وقراؤهم للارباب والسعة وفقرائهم لليلة (وروي) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كسب المغني والمغنية حرام وكسب الزانية تحت وحق على الله أن لا يدخل الجنة لمن كانت من هت (قال) عطاء بن أبي رباح رحمه الله رأيت جابر بن عبد الله رضي الله عنه وجابر بن عمر يرتبان فل أحدهما اجلس فقال الآخر اجلست مع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء ايس من ذكر الله تعالى فهو له وهو الاربع خصال مشي الرجل بين الفرضين وتاديبه فرسه وملاعبته زوجته وتلاجه السباحة (قال) قتادة رحمه الله لما اهدى طابايس لعنه الله قال يا رب ائمتني فما اعلمني

قال السحر قال فما اقراءني قال الشعر قال فما اكنابني قال الوشم قال فما اطعمني قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال كل مسكر قال فأين مسكني قال الاسواق قال فما صوتي قال المزامير قال فما مصايدى قال النساء (وروي) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ضرب الدف ولعب الطبل وصوت المزمار (وروي) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كبرمة عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة والمزمار (وروي) أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب العبد الماء على شبه المسكر كان ذلك الماء عليه حراما ومن الله يتنافى به دف أو طنبور أو عود وأخشى عليهم العقوبة ساعة بعد ساعة (وروي) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال است من دد ولادد مني (قال) مالك رحمه الله الدد الالب والاهو (وقال) الخليل بن أحمد في كتاب العيون الدد انقر بالانامل في الارض فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم تبرا مما ينقر في الارض بالانامل فبالك بقطعة القضيبي (قال) الحسن رحمه الله ايس الدف من سنة المسلمين (وروي) عبد الله بن عمر قال سأل انسان القائم بن محمد عن الغناء قال انه كرهه واكرهه لك قال احرام هو قال انظر يا ابن أخي اذا ميز الله بين الحق والباطل من أيهما يحصل الغناء (وقال) الشيباني رحمه الله ان الله المغني والمغني له وقال الخليل بن عبيدة رحمه الله حب السماع يورث النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع (وقال) الفضيل بن عياض الغناء رقية الزنا (وقال) الضحاك الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب (وكتب) عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى مؤدب ولده اياك اول ما يفتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدوها من الشيطان وعاقبتها حفظ الرحمن فانه باغنى عن الثقافات من جملة العلم أن صوت المعازف واستماع الاغانى واللهاو بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء (وقال) يزيد بن الوليد يابني أمية اياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر يفعل ما يفعل المسكر فان كنتم لا بدفاعا عين فجنبوه النساء فان الغناء داعية الزنا (وقال) بن الكاتب اياك والغناء (وقال) المحاسبي في رسالة الارشاد الغناء حرام كالبيعة (وقال) أبو حصين رحمه الله اختصم الى شريح في رجل كسر طنبورا فلم يقض فيه بشئ ففصل به وأما من جهة الاستنباط فهو جاء ومن القلب وسارق المروءة والعقول يتغلغل في مكان القلوب ويطالع على سرائر الافئدة ويدب الى بيت الخيال فيثير كل ما غرس فيه من الهوى والشهوة والسخط والرغوة بينهم ما ترى الرجل وعليه سمع الوقار وبهاء العقل وبهجة الايمان وقارا العلم كلامه حكمة وسكوته عزة فاذ اسمع الله ونقص عقله وحياته وذهبت مروءته وبهاته فيستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه ويبدى من أمراره ما كان يكتمه وينقل من بهاء السكوت الى كثرة الكلام والكذب والازدهاء والفرقة بالاصابع ويميل رأسه ويهزمه كبيه ويدق الارض برجليه وهكذا تفعل الخمر اذا مالئت بشاربها (وقد روي) ان اعرابية دخلت الحاضرة فسقمت فبيضا فلما حارها وصحت قالت أو يشرب هذا نسائكم قالوا نعم قالت ائني صدقتم فادعوا من أحدكم من أبوه (وقال) محمد بن المنكدر رحمه الله اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يترهون أنفسهم عن الله ومزامير الشيطان اسكنوهم رياض المسكن ثم يقول للملائكة اسكنوهم حمدي وذهابهم وأعلموهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وقال) بعض الزهاد الغناء يورث العناد في قوم ويورث النكذب في قوم ويورث الفساد في قوم (واحتج) بعضهم على اباحة الغناء بما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخل علي أبو بكر رضي الله عنه وعندي حاريتان من حوارى الانصار تغنيان بما تفسدان به الانصار

طس

طس

يوم مات فقال أبو بكر رضي الله عنه أمر مار الشيطان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهم أبا بكر فان لكل قوم عيم داو هذا عيم دنا (والجواب) عنه أنه أن تعرف أولا حقيقة الغناء وذلك أن للفظ الغناء معنيين لغوي وعرفي فيحمل الحديث على اللغوي فتوهمنا تغنيان أي ترغمان أصواتهما بأشاد الشعر ونحن لا نذم أنشاد الشعر ولا نخرجه وإنما يصير الشعر غناء مذكوما إذا نحن وصنع صنعة تورث الطرب ونزع القلب وهي الشهوة الطبيعية كل من رفع صوته بالغناء الحن والذو الطرب فالمنوع والمكره والغناء الذي لا يذم المطرب ولم يقل من هذا الحديث أن صوتهما كان لذيذا مطربا وهذا هو سر المسئلة فافهمه وقد روى البخاري هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت في آخره وليسنا تغنيين فنفت الغناء عنه ما والدي لعل على هذا أنه ما نقل عنه أنه بلوغها الاذم الغناء والمعارف على ما بينا وقد كان ابن أخيه القاسم بن محمد وهو أحدث فقهاء المدينة السبعة يذم الغناء وقد أخذ العلم عنه أو تادب بها (فان قيل) اليس قد أنشد الله عز وجل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم (فالجواب) أما لا نكر أنشاد الشعر وإنما نكر إذا نحن وصنع صنعة تورث الطرب ونزع القلب وهذا لا يمكن نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم أن من البيان مهر وأن من العلم جه لا وأن من الشعر حكمة وأن من القول عيال (فالجواب) أن هذه صفة من صوحان وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذا الحديث فقال قوله أن من البيان مهر هو الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بحجة من صاحب الحق فيسهر القوم ببيانه فيذهب بالحق وأما قوله وأن من الشعر حكمة هي هذه المواظ والامثال التي يتعظ بها الناس وأما قوله وأن من العلم جه لا فيتكلف العالم علم ما لا يعلم فيجهل ذلك وأما قوله وأن من القول عيال (فالجواب) ليس من شأنه ولا يريد **فصل** وقد قال بعضهم نحن لا نسمع الغناء بالطبع الذي يشترك فيه الخاص والعام وإنما نسمع بحق فندم مع الله وفي الله ولا نتصف بهذه الأحوال التي هي حمزوجة بحفظو البشيرة (قلنا) ان زعمت أنك فارت طبع البشيرة وصرت مطبوعا على العقل والاميرة بـ نزلة الملائكة فقد كذبت على طبعك وكذبت على الله في تركيبيك وما دافلك به من حب الشهوات وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فارق الله وأدعى العصمة فاجاد وفاته مغفر كذاب وكان يجب أن لا تكون مجاهدا لنفسك ولا محبا لغيرك ولا يكون لك ثواب على ترك الذات والشهوات وكان يجب أن تكون أنت وأصحابك تسبحون الليل والنهار لا تفترون وتستهفرون في الأرض وكان يجب أن تبيع مع العبد والظنير وروايت الملامى بهذا الطبع الذي لا يشترك فيه أحد من الناس **فصل** فان قيل اليس قد روى عن جماعة من الصالحين أنهم سمعوه (قلنا) ما بلغنا أن أحدا من السلف الصالح سمعه ولا فعله وهذه مصنفات أئمة الدين وعلماء الامم من مثل مصنف مالك بن أنس وصحاح البخاري ومسلم وسنن أبي داود وكتاب ابن أبي رضى رضي الله عنهم إلى غير ما خالية من دعواكم وهذه تصانيف فقهاء المسلمين الذي تدور عليهم م الفتوى قدما وحديثا في شرق البلاد وغربها فقد صنف المسلمون على مذهب مالك بن أنس تصانيف لا تحصى وكذلك مصنفات علماء المسلمين على مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من فقهاء المسلمين وكلهم مشهورون بالذب عن الغناء ونفسه أله فان كان فعله أحده من المتأخرين فقد أخطأ ولا يلزمنا الافتداء بقوله ونترك الافتداء بالائمة الراشدين (ومن ههنا) زل من لا بصيرة له فخرج عليهم بالصحاب والتابعين وعلماء المسلمين ويخجلون علينا بالمناخير سيما وكل من يرى هذا الرأي الفاسد مدعاه من الفقه عاقل من العلم لا يعرف ما أخذ

الاحكام ولا يفصل الحلال من الحرام ولا يدرس العلم ولا يصح أهل ولا يقر أمه غفاته ودواوينه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما استرذل الله عبدا الا حذر عليه العلم (فن) هجر أهل الفقه والحكمة وانقضى عمره في مخالطة أهل الله وواطلاة كيف يؤمن على هذه المسئلة وغيرها وما كان ينبغي لولا أن هـ دانا الله (فيما من) رضى لدينه ودينه وتوفى لأخوته ومثواه باختيار مالك بن أنس وفنواه ان كنت على مذهب وباختيار أبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ان كنت ترى رأيهم كيف هجرت اختيارهم في هذه المسئلة وحدثت أمامك فمناشروا تلك وبلوغ أوطارك ولذا نك وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون **فصل** وقد روى عن بعض شيوخ الصوفية قال رأيت في المنام أن الحق أوقفني بين يديه وقال يا أحمد حات وصفي على لي وسعدى لولا أني نظرت إليك في مقام واحد أردتني خالصا لخدمتك قال فأقامني من وراء حجاب الخوف فأرعدت وفزعني ما شاء الله ثم أقامني من وراء حجاب الرضى فقلت يا سيدي لم أجده من يحماني غيرك فطردت نفسي عليك فقال صدقت من أين تجد من يحملك غيري وأمرني إلى الجنة (وقال الجنيد) رحمه الله رأيت أبا اليس في النوم فقلت له هل تظفر من أصابعنا بشيء أو تنال منهم نصيبا فقال أنه ليس عليه شيء ثم وضع يده على أن أصيب منهم شيئا إلا في وقتين وقت السماع وعند النظر فاني أنال منهم فتنة وأدخل عليهم به (وسئل) أبو علي الرزباري عن السماع وكان من شيوخ الصوفية فقال لينة انخلصنا منه رأسا برأس (وقال الجنيد) إذا رأيت المر يدبج السماع فاعلم أن فيه بقاء من البطالة (وقال) أبو الحارث الأولاسي وكان من الصوفية رأيت أبا اليس في المنام وكان على بعض سطوح أولاس وعن يمينه جماعة وعن يساره جماعة وعلمهم ثياب نظيفة فقال لطائفة منهم قوموا وغنوا فقاموا وغنوا فاستفرغني طيبيه حتى هممت أن أطرح نفسي من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا بأطيب ما يكون ثم قال يا أبا الحارث ما أصيب شيئا أدخل به عليكم الا هذا (وقال) الجبر يرى رأيت الجنة بدرجة الله في النوم فقلت كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات وبادت تلك العبارات وما نفعنا الا تسبيحات كذا نقولها بالاندوات (فأين) هذا برحمتك الله بما وصف الله به العلماء فقال ان الذين أتوا العلم من قبله اذ ابتلى عليهم بخبرون لاذا كان معجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخبرون لاذا كان يبركون ويريدهم خشوعا **فصل** وقد استدل عظيم من شيوخهم على اباحة الغناء فقال أن الطيف يسكن إلى الصوت الطيب والجـ ل يقام في تعب السير ومشقة الجول اذا سمع الحـ داء (قال) وقد روى أن بعض ملوك الهند مات وخلف ابنه صغيرا فأرادوا أن يبايعوه فقالوا كيف نصل إلى عهده ذكائه فاتفقوا على أن يأتوا به وقال فان أحسن الاصغاء علموا كـ ته فلما سمعوه القوال ضحك الرضيع فقبـ لوا الأرض بين يديه وبايعوه (فالجواب) انظر وايا ذوى الالاباب كيف كادهم ركوب الهوى وعشق الباطل وقلة الخيلة إلى هـ هذه الخافة وحسبك من مذهب امامهم فيه الانعام والاصبيان في المهد ومكنا بفضع الله تعالى من اتبع الباطل وحسبك من عقول لا تفقه في باحـ بار المسلمين وعلمائهم وتفتـ سدى بالابل فـ ثن كان كل ما طربت به النسايم منه بدو بالومـ احافا نرى البهيـ مه تدور على أمها واختها وتركب بفنها فيلزم الاقتداء بالبهيمة في مثل هذا **فصل** فان سألوا عن معنى قراءة القرآن بالالحان (فالجواب) أن ما كان قال ولا تهمني القراءة بالالحان ولا أحبه في رمضان ولا غيره لانه يشبه الغناء ويضحك بالقرآن فيقال فلان أقرأ من فلان

مطردت

مطلب

(قال) وما غني أن الجوارى يعلم ذلك كما يعلم الغناء ابن هذامن القراءة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها (قال) ولا يجهل في النسيب والهمز يقول لا يرجع في القرآن ولا يقطع بالألحان لأن ذلك لا يتم إلا بزيادة هزات في القرآن والزائدة في القرآن لا تجوز (وقيل) مالك - ل يقرأ الرجل في الطرقات قال لا إلا الشيء السري وأما الذي يديم ذلك فلا يجوز قيل له قال رجل يخرج إلى السوق أقرأ في نفسه ما شئت أقرأ أن يقرأ في السوق (وسئل) عن القراءة في الحمام قال ليس موضع قراءة وإن قرأ الإنسان الآية فلا بأس بذلك (قيل له) قال رجل يخرج إلى قرية فيقرأ ما شئت أقرأ (قال) معنون لا بأس أن يقرأ الركب والمضطجع (وسئل) عن الرجل يخطم القرآن في آية له قال ما أجود ذلك إن أطاقه (قال مالك) ولم تكن القراءة في المصحف في المسجد من أمر الناس القديم وأول من أحدثه الحاج (قال) وأكره أن يقرأ في المصحف في المسجد (فان) سألو عن من قال في قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله شيء كاذنه لشيء يتقني بالقرآن يجهر به (فألمع في) ما سمع الله شيء كاذنه لشيء يجهر به بالقرآن لأن أصل الغناء رفع الصوت على ما بيننا وبينه فافهمه في آخره فقرأ يجهر به (قال مجاهد) في قوله تعالى وأذنت لربها وحقت أي سمعت (قال) أبو عبد الله جماعة من العلماء لا يجوز تلحين القرآن وغناءه في الحديث الصحيح والتحزين (قال) عيسى الغفاري ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أمراط الساعة يقال يبيع الحكم وقطيعه الرجم والاستخفاف بالذم وكثرة الشرط وأن يخذ القرآن من مزمار يقدمون أحدهم ليس بأقرعهم ولا يافضهم إلا يغنيهم غناء (فان) سألو عن من قال في قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم (فان) معناه التحزين (قال) شعبه نهاني أيوب أن يحدث بهذا الحديث مخافة أن يتناول على غير وجهه (وهذا الجواب) عمار وأه عبد الله بن مغفل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح فقال لولا أن يجتمع الناس علينا لحكيت تلك القراءة وقد رجح (وان) سألو عن من قال في قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يتقن بالقرآن (قال) سفيان بن عيينة معناه ليس من آمن لم يستغن به يعني بالقرآن وهكذا فسره أبو عبد الله فقال في الحديث لا ينبغي لحامل القرآن أن يرى أحدا من أهل الأرض أغنى منه ولو ملك الدنيا كلها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صفة فيرو صفة عظيمة (وقال) ابن مسعود نعم كثر الصلوة لآل عمران يقوم بها من آخر الليل (والدليل) على أن التقني يعني الاستغناء دون الصوت قول الأعشى

وكنتم أمرا من أبا المراق • عفيف المذام طويل التقني

قال أبو عبد الله يدبر الاستغناء (والعرب) تقول تغنيت تغنيا وتغانيت تغانيا يعني استغنيت قال بعض العرب يغاني أخاه • كلانا غني عن أخيه حياته • ونحن إذا امتنا أشد تغانيا

(وقال) الكسائي مررت على مجوز من العرب قد اعتقت شاة في بيتها فقلت لها ما تريد من هذه الشاة قالت تنقني بها يا هذا تريد تنقني (وقال) بعض الصالحين من تاذب بالحن القرآن حرم فهم القرآن (وقال) أبو هريرة أنتم أقرأ السنة ونحن أقرأ القلوب (وقال) ابن مسعود ونحن قوم نقات علينا قراءة القرآن وخف عليه العمل به وصيحي يقوم بخف عليهم قراءة القرآن ويثقل عليهم العمل به (وقال) كعب الأحبار أقرأ رجال القرآن هم أحسن أصواتنا من المعازف ومن حدة الأبل لا ينظر الله إليهم يوم القيامة (وقد) آمن وأجاد الشيخ الإمام الحافظ الجليل أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في هذا الموضع وبينه أنهم بيان واحد في كتاب التفسير له فن أراد فليق عليه هناك أذن هذا الكتاب

يضيف عما أتى به وما ذكرنا من الإشارة لاولي الايام والله الموفق للصواب (فصل) ثم قال الطرطوشي رحمه الله وما اشتهرت به هذه الطائفة اتباع الشهوات والتنافس في ألوان الاطعمة (وقد) قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكالات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلاث للطعام وثلاث للشرب وثلاث للنفس (قال) أبو حنيفة كثر بدأ اللحم معين فحشيت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اكهف عنا جشاءك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شهوة في الدنيا (وروي) أن فاطمة رضي الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقل ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال أما الله أول طعام دخل فم أبك منذ ثلاثة أيام (وقال) يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في الأسواق لما كان ينفى الطلاب الأخيرة أن يشربوا غيره (وقال) الشافعي رحمه الله ما شئت منذ خمسة عشر عاما لا أشبعه فطرحت إلا أن الشبع يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويحلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة (وقال) سهل بن عبد الله التستري رحمه الله لما خاق الله سبحانه وتعالى الدنيا جعل في الشبع القوة والجهد وجعل في الجوع العلم والحكمة (وقال) بشر بن الحارث رحمه الله الجوع يصفي الفؤاد ويعيت الهوى ويورث العلم الدقيق (وقال) يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله الجوع للربيد بن ربيعة ولأن ثابت بن جحر به ولا زهاد سيمامة وللمعارفين مكرمة (وسئل) الجنيد رحمه الله عن صفة الصوفية فقال طهروا من طعام المرص ونومهم نوم الغرق (وقال) يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله نعمو ذل الله من زاهد قد أفسدت معدته ألوان الاغنياء (وقال رجل) ابعض المشايخ رحمه الله إلى جائع فقال كذبت قال ومن ابن علمت قال لان الجوع في خرائته الونية لا يطاع عاينهم يفشي سره ولا يعطاهم من لا يشكره (وروي) أن بعض الفقهاء اشكى إلى شيخه الجوع ثم ذهب فرأى درهماء طر وحامكنا بعلية أما كان الله عالما بجوعك حتى قلت اني جائع (وقال) فزع الموصلي رحمه الله أوصاني ثلاثون شيئا عند فراق لم يترك عشرة الاحداث وقلة الاكل (وروي) عن مالك بن دينار رحمه الله أنه دخل على ابن عون في الحبس وإذا أعمال بني أمية مقيدون في الحديد فحضر غداؤهم فجعل الخدم يلقون ألوانا فقالوا لهم يا أبا يحيى فقال ما أحب أن آكل مثل هذا الطعام وأن يوضع في رجلي مثل هذا الحديد (وقال) أبو هريرة رضي الله عنه خرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما أخرجكما فقالا الجوع فقال وأنا والذي يعني بالحق ما أخرجني إلا الذي أخرجكما قوما فاقوا بئنا من الانصار وإذا الرجل غائب ففالت امرأته مرحبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت خرج بسنة مذهب لنا من المساء وإذا بال رجل وعليه قربة ماء فلما انظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أجدهم من الناس اليوم أكرم اضيافا في فائهم بعذق من رطب وبسر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا جنتيته فقال يا رسول الله تخيروا على أعينكم ثم أخذ المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إياك والخلوب فذبح لهم شاة فاكوا وشربوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده أنسأ من نعيم هذا اليوم وفي أقط عن هذا النعيم (فصل) ويقال إن هذه الطائفة تضيف إلى ما هي فيه من الباطل استحضار المرد في مجالسهم والنظر في وجوههم وورعهم بالخلي والمصيفات من الثياب وترجم أنها تصد بذلك الاستدلال بالباينة على الصانع (قال) الاستاذ القشيري رحمه الله وهو من رؤساء طائفتهم قولاً عظيماً في الرد عليهم وكشف فضائحهم من ابتلاء الله بشي من ذلك فهو عبد الله الله وخذله وكشف عورته وأبدى سوءاته في العاجل وله عند الله سوء المقاب في الآجل (وروي) أبو داود

في السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خبى زوجه امرئ أو مملوكه فليس منا خبى أي أفسد
 وخبى أصله من الخب وهو الخمد ويقال فلان خبى إذا كان فاسدا فسادا (قال) الواسطي رحمه
 الله وهو من كبر الصوفية إذا أراد الله هوان عبد ألقاه إلى هؤلاء الأتباع الجيف أولم تسمعو إلى
 قول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم (وقال) النبي صلى الله
 عليه وسلم أطيعوا الله فإنه لا تتبع النظر النظر فاعلموا ذلك الأولى وأبست لك الآخرة (وقال) بقبه
 ابن الوليد رحمه الله قال بعض التابعين رضي الله عنه كانوا يكرهون أن يحدق الرجل النظر إلى الفلام
 الأمر الجليل الوجه (قال) ابن عباس رضي الله عنهما الشيطان من الرجل ثلاثة منازل في نظره وقوله
 وذكره (وقال) عطاء رحمه الله كل نظرة هوهاها القلب لا خير فيها (وقال) - فيان الثوري رحمه الله لو
 أن رجلا عبت بفلام بين أصابع رجله يريد الشهوة لكان لو ط (وقال) الحسن بن ذكوان رحمه
 الله لا تحبوا النساء الأغنياء فإن لهم صورا كصور النساء وهن أشد فتنة من الذناري (وقال) بعض
 التابعين ما أخاف على الشاب الناشئ في عبادته من سبع ضارئ تكون عليه من الفلام الأمر يقعد
 إليه (وقال) بعض التابعين رضي الله عنهم اللوطية على ثلاثة أصناف صنف يظنون وصنف يصالحون
 وصنف يهملون ذلك العمل (وروى) أن أحمد بن حنبل رحمه الله جاء إليه رجل ومعه ابن له حسن
 الوجه فقال لا تجتنب به مرة أخرى فقبل له أنه ابنه ومعه سمعان فقال علامت والكن على رأي أشياخنا
 (وكان) محمد بن الحسن صاحب يحيى بن معين لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين سنة فبعاه غلام حدث
 إلى أبيه فاجلسه من خلفه (فأما) اتيان الذكور فهي الفاحشة العظمى وهو محرم غلط التحريم
 (قال) الله تعالى أتأتون الذكران من العالمين وتذر ونا خلقكم بكم من أزواجكم (قال مالك)
 ويرجم الفاعل والمفعول به أحسن الأول بمحضنا وبه قال ربيعة وأحمد بن حنبل وأحمد بن (وقال) الحسن
 الهصري وعطاء والنخعي وقتادة والأوزاعي وأبو يوسف ومحمد وكازنا إن كان بكر المحذور كان ثيبا يبرجم
 ولا فرق بين أن يفعله مع غلام أو امرأة أجنبية (والجدة) لما لك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به (وأيضا) فإن الله تعالى رجمهم بالجحارة قال
 تعالى فلما جاء أمرنا بجهنمنا عاليا سافها وأما طرنا عليهم - من حجارة من سجيل الآية (وروى) أن أبا بكر
 استشار الصحابة رضي الله عنهم في رجل كان ينجس كائنات كج المرأة فقال علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه أرى أن يحرق في كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه فاحرقه بالنار (وروى)
 عنه أيضا أنه قال يبرجم اللوطي (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما يبرم من شاعق جبريل أعلى ما في
 البلاد من كسائم يتبع بالجحارة (وروى) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال يهدم عليه البيت
 (وقال) عثمان رضي الله عنه بقتل (وروى) أن قوم لوط كانت فيهم - عشر خصال أهلكهم الله
 تعالى بها كانوا يتغيطون في الطرقات ونحت الأشجار المشمرة وفي الأنهار الجارية وفي شطوط
 الأنهار وكانوا يحدقون الناس بالحصباء فيعورونهم وإذا اجتمعوا في المجالس أظهروا المنكر
 وأخرج الرمح منهم والمطمع على رقابهم وكانوا يرفعون ثيابهم - قبل أن يتغوطوا أو يأتوا بالطامة
 الكبرى وهي اللواط (قال) الله تعالى أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في نادىكم
 المنكر والنادى المجالس والمخاض (ومن) ارتقى في هذا الباب عن حالة الفسق - وقى أشار إلى أن
 ذلك من باب بلاء الزواج وأنه لا يضره - مذموساوس الشيطان وأدعاء الصمة وهو الكفر ونظير
 الشرك فاحذر محاسنهم فإن البسب منهن فتن باب الخذلان وأدخال الهجران بينك وبين الحق

ثم يقال وهبك أيها المغرور وقد بلغت رتبة الشهداء ليس قدس - فأت ذلك القلب مخلوق (وقى
 الحديث) يقول الله تعالى حوام على قلب سكرته حب غيري أن أسكرته - حي (وأما) قولهم انهم
 يستدلون بالصنعة على المصانع فنهاية في - ماية الهوى ومخادعة العقل ومخافة العلم (قال) الله
 تعالى أفرأيت من اتخذ له هواه (قال) ابن عباس رضي الله عنهما ما الهوى شر له بعد من دون الله
 (قال) الله تعالى في باب الاعتبار أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى
 الجبل كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت (وقال تعالى) أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات
 وينقض ما يسكنهن إلا الرجن (وقال) جبل وعلائق في خلق السموات والأرض واختلاف الليل
 والنهار والفلك التي تجري فيها أهرجما ينفع الناس الآية (وقال) تعالى الذين يذكرون الله قياما
 وقعودا وعلى جنوبهم الآية (وقال) تعالى وكان من آية في السموات والأرض عروون علمهم ومنها
 ممرضون فمدلوا علمهم الله به من الاعتبار إلى ما نهم عنه بقوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
 ويحفظوا فروجهم الآية (فصل) وأما الدف والرقص بالرجل وكشف الرأس وتخزيق الثياب
 فلا يخفى على ذي لب أنه لعب وصنف ونبت للروعة والوقار ولما كان عليه الأنبياء والأصالحون (روى)
 أهل التفسير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس
 حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤن فيه الحرم يتواصون فيه بالهوى متواضعين
 يوقرون فيه الكبير ويرجون فيه الصغير ويؤثرون في الحاجة ويحفظون الغريب (قال) وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يكن الجانب سهل الخلق دائم البشر ليس بفظ ولا غليظ ولا مضطرب في الأسواق
 ولا خاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثا وما لا يعينه
 وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يهينه ولا يطلب عورته ولا يترك كلام الأفيمار جاثوا به وإذا
 تكلم أطرق جالسا أو كان على رؤسهم الطير فاذا تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم
 إذ صموا له حتى يفرغ يعني يسكنون ويغضون أبصارهم والطير لا يسقط الأعلى ساكن انتهى كلامه ولولم
 يكن في السماع والرقص شيء يذم إلا أنه أول من أحدثه بنو إسرائيل حين اتخذوا الجهل الهام من دون
 الله تعالى فجاءوا بفتن بين يديه وبصفتون ورفقتون بقي حالهم كذلك إلى أن جاءهم موسى عليه
 الصلاة والسلام ووقع من قصتهم ما قد ذكره الله تعالى في كتابه فهم أصل لما ذكر وما كان هذا أصلا
 فيمنعني بل يتعين على كل عاقل أن يهرب منه ويولي الظهر عنه إن كان عاجزا عن تقيبه يره وأما أن كان له
 قدرة على ذلك فيتهين عليه والله الموفق (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حب إلى من دنياكم ثلاث
 النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة قال الامام الطرطوشي رحمه الله هؤلاء زعموا أن قرة
 أعينهم في الغناء والله والناظر في وجوه المرء (فصل) وقال رحمه الله وأما تزريق الثياب فهو
 يجمع إلى ما فيه من السفاهة أساد المال (روى) أن النبي صلى الله عليه وسلم غشي عن قيل وقال
 واضاعة المال وكثرة السؤال (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم بشاة
 ميتة أعطيتم أمولا لم يؤمنه من الصدقة فقال هل انتقم بها ماها فاقولوا انها ميتة قال انما حرم أكلها
 (قال) العلماء ويحجر على السفهاء وهم المبدرون لا مالههم وما في السفه أعظم من تمزيق الثياب
 (وقال) أنس رآيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف بالبيت وعليه جبة صوف في ثلثة عشرة
 رقعة واحدة منها من أديم أحر (وروى) ن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قطع شمع نعله فقال أنا لله
 وأنا إليه راجعون (ومن أمثالهم) من أصلح ماله فقد صان الأكر من دينه وعرضه وتمزيق الثياب

قوله لا تؤمن أي لا تذكر بما لا ينبغي له

داخل في قوله تعالى لا بأس وشارككم في الاموال والاولاد واذا كان الكسب خبيثا كان ماله الى مثله
 انتهى كلام الطرطوشي رحمه **فصل** وقال الشيخ ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره في
 قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث مثل عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى ومن الناس
 من يشتري لهو الحديث فقال الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات (وعن ابن عمر هو الغناء
 وكذلك) قال عكرمة وميمون بن مهران ومكحول (وروي) شعبة وسفيان عن الحكم وحماد عن
 ابراهيم قال قال عبد الله بن مسعود الغناء نبت النفاق في القلب (وقال) مجاهد وزاد ان لهو الحديث
 المعازف والغناء (وقال) القاسم بن محمد الغناء باطل والمطال في النار (وقال) ابن القاسم سالت عنه
 مالكا فقال قال الله تعالى فماذا يدال الحق الا الضلال الحق هو (وروي) الترمذي وغيره من حديث
 انس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صوتان ملعونان فاجران انهم عنهما صوت مزمار
 ورنه شيطان عند نعمة وفرح ورنه عند مصيبة اطم خدود وسق جيوب (وروي) جعفر بن محمد عن
 ابيه عن جده عن علي رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بكسر المزمار يخرج به
 ابوطالب الغيلاني (وروي) بن بشران عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال
 بعثت بدم المزمار والطبل (وروي) ابن المبارك عن مالك بن انس عن محمد بن المنكدر عن انس
 ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من جلس الى قينة يسم منها صب في اذنيه الا نك يوم
 القيامة (وقد) روي مرفوعا من حديث ابي موسى الاشعري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين فقيهين وما الى رحابيون بارسل الله قال قراء
 اهل الجنة خرج به الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول (ومن) رواية كحول عن عائشة قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعنده جارية مغنية فلا تسلموا عليه (ولهذه) الآثار وغيرها
 قال العلماء بتحريم الغناء وهو الغناء المعتاد المشتهر بين بني الذي يحرك النفوس ويبعثها على الهوى
 والغزل والمجون الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن فهذا النوع اذا كان في شـهـر يشب فيه يذكر
 النساء وصف محاسنهن وذكر الخمر والمهرجات لا يخفى في تحريمه لانه الله هو الغناء المذموم بانفاق
 فاما من لم من ذلك فيجوز القليل منه في اوقات الفرح كالعرس والعيد وعند النشاط على الاعمال
 الشاقة كما كان في حفر الخندق (وأما) ما اتدعاه الصوفية اليوم من الادمان على سماع الاغاني
 بالآلات الطربية من الشبابة والطار والمعارف والاورار الحرام (قال) ابن العربي فاما طبل الحرب فلا
 حرج فيه لانه يقيم النفوس ويرهب العدو (وذكر) ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال اما مالك
 ابن انس فانه نهى عن اغناؤه عن استماعه وقال اذا اشترى جارية ووجد بها مغنية كان له ردّها بائنا
 وهو مذهب سائر اهل المدينة (قال النحاس) وهو ممنوع بالكاتب والسنة (قال الطبري) وقد اجمع
 علماء الامصار على كراهة الغناء والمنع منه (قال) ابو الفرج بن الجوزي وقد قال القفال مر اصبحت
 لاتقبل شهادة المفتي والقاص (قال) ابو عبد الله القرطبي رحمه الله واذا ثبت ان هذا الامر لا يجوز
 فخذ الاجرة عليه لا يجوز (وقد) ادعى ابو عمر بن عبد البر الاجماع على تحريم الاجرة على ذلك (وذكر)
 القرطبي ايضا في سورة سحر في قوله تعالى ولا تأكلن مما ارضت من الارض ما ارضتكم الله الا ما
 ارضى الله تعالى (قال) الامام ابو الوفاء بن عقيل قد نص القرآن على النهي عن الرقص فقال
 ولا تأكلن مما ارضت من الارض ما ارضتكم الله الا ما ارضى الله تعالى (وقد) نص القرآن على النهي عن الرقص فقال
 في الطرب والسكر فبالا تقيس القضييب وتلمن الشعر منه على الطنبور والطبل لاجتماعهما

الاكل بالدرهم النون خالص الرصاص

فما اقبل ذالمية سيما اذا كان ذا شبيهة يرتص ويصفي على توفيق اللسان والقضبان خصوصا اذا كانت
 اصوات نسوان وولدان وهل يحسن لمن بين يديه الموت والسؤال والحشر والاصراط ثم ما له الى
 احدي الدارين يشمس بالرقص شهوس البهايم ويصفي تصفيق النسوة والله ان قدر ايت مشايخ في
 عمرى ما بان لهم من من التيسر فضلا عن الضحك مع ادمان مخالطتي لهم (وقال) ابو الفرج بن الجوزي
 واقد حدثني بعض المشايخ عن الفزالي انه قال حقا لا تزول الا بالعب (وذكر) القرطبي ايضا في قوله
 تعالى واستغفر من استغفرت منهم بصوتك قال في الآية ما يدل على تحريم المرامير والغناء والله واقوله
 تعالى واستغفر من استغفرت منهم بصوتك على قول مجاهد وما كان من صوت الشيطان او فقه له
 وما يستحسنه فواجب التنزه عنه اه **فصل** وقد حكى عن امام هذه الطريقة وهو الشيخ الجنيد
 رحمه الله انه سئل لخصو السماع فأي ثم سئل فأي فقبل له ائتت كنت تحضره قال مع من ومن وقد
 حكى عن غيره من الاكابر انه سئل لخصو السماع فأي فقبل له ائتت كرا السماع قال ومثلي بن كره وقد
 فعله من هو خير مني ومنكم عبد الله بن جعفر الطيار وانما انكر ما حدث فيه اه (وهذا) كما قد
 سبق من أن الغناء هو رفع الصوت بالشعر فحضره هذا السيد لما كان كذلك فلما ان حدث فيه
 ما حدث تركه (وهذا ايضا) موافق لكلام الجنيد في قوله مع من ومن ما تقدم عنه رحمه الله ان القول
 هو شيخ الجماعة الذي منه يستمدون ويقتدون ولا شك ان هذه الصفة بعيدة من سماع هذا الزمان
 لما احتوى عليه مما لا ينبغي كما هو مشاهد مرئي وقد وقعت الاشارة له في (وهذا) مع ما فيه مما تقدم
 ذكره قل ان يسلم من حضور النساء في المواضع المشرفة عليه من سطح او غيره وسماعهن الاشعار
 المهيجة للفتنة والشهوات والمذوذات فان ذلك يحرك عليهن ساكنات الماتقدم من أن الغناء رقية الزنا
 ومن ناصات عقل ودين سيما اذا انضاف الى ذلك ان يكون لمن طريق الى التوصل الى الرجال
 او الى جال الهمم فاعظم فتنة وبلية سيما اذا انضاف اليه ان يكون المفتي شابا حسن الصورة والصوت
 وبسلك مسلك المغنيات في تكبيرهم وسوء تغلباتهم في تلك الحركات المذمومة مع ما هو عليه من الزينة
 لباس الحرير والرفيع من غيره وبعضهم يبالغ في اسباب الفتنة فيلبس بالاعنبر بين ثيابه انشيم
 رائحته منه ويحمل على رأسه فوطه من حرير لها حوش عريضة ملونة بصفهها على جبهته ولحم في
 استقلاب الفتن يمثل هذا امور يطول ذكرها (ثم) الحجب من هذا المسكين الذي عمل السماع لهم
 وجههم له كيف يطيب خاطره او يسكن باطنه برؤية أهله لما ذكر اذا ان ذلك كله فتنة عظيمة قد من
 يسلم عند سماعها أو رؤيتها فانا لله وانا اليه راجعون أين غير الاسلام أين نجدة الى جال السادة الكرام
 أين الهمم العالية العفيفة عن الحرام أين اتباع الساف الاعلام (فحصل) مما تقدم ذكره ان كل من
 حضر السماع من الرجال والشبان ومن اطالع عليه من النساء أو سمعهم افتن وقيل ان يرضى بما عنده
 من الحلال غالب افتتت شوق نفوسهم الى ارتكاب المحرمات فمنهم من يصل الى غرضه الخسيس وهي البلية
 العظمى ومنهم من لا يقدري على ذلك لانه ذات يده أو غيره من العوائق المسافة له فيكون آتيا في قصده
 ولو وقف الامر على ما ذكر كر لجيت لهم التوبة والاقلاع والاقالة مما وافقه لكن البلية العظمى ان
 كثير منهم يتدينون بذلك ويعتقدون به القرينة الى الله عز وجل سيما ان علموه بسبب المولدات واعظم
 في الفتنة لانهم يعتقدون انهم في كبر الطاعات واطهار شعائر الدين (ونعطي) هذه القواعد التي
 اتفقوا عليها لانهم يعرفوا بالثـمـر من سلفهم نعتوا بانه من المحن والامتن ومن الابتداع وترك الاتباع
 (و بالجملة) ففتنته أكثر من أن تحصر وهذا مع ما فيه من اضاءة المال والربا والسعة لوقيل لاحدهم

طلس

تصدق بعض ما تنفقه فيه على المضطرين المحتاجين مما الشح بذلك ويحل وما ذلك الا لوجه (الوجه الاول) خبث الكسب غالباً لان المال الذي يحصل من وجه خبيث لا يخرج الا في وجه خبيث مثله بذلك جرت الحكمة (الثاني) اشارة الشهوات والمآذوذات (الثالث) لرباها والسهم (الرابع) محبة الثناء والمجدة والقبل والقل كما تقدم (الخامس) محبة النفوس في الظهور وعلى الاقران (السادس) ان صدقة امر خاص للرب عز وجل فلا يدركها الا ذو خرم ومروءة واخلاص فالسيد السعيد من تلك بنو راشدة وسلك منها ما يشد يده عليها وترك كل ما احدثه المحدثون وعمل على خلاص مهجته وامله وولده ولا خلاص الا بالاتباع وترك الابتداع تلك الله بنا الطريق الارشاد انه ولي ذلك والقادر عليه بعد موآله **فصل** وقد تقدم في اول الكتاب ان تصرف المكاف لم يبق الا في قسمين وهما الوجوب والندب فاذا كان هذا في حق غير الفقير المنقطع فبالك بالفقير المنقطع المنوجه الى ربه الذي ترك الدنيا وشهواتها وما لذاتها خاف ظهروها واولى واوجب بالمطالبة بالاتباع وترك الابتداع اكثر من غيره (واذا) كان ذلك كذلك فالسمع اذا سلم مما تقدم ذكره لم يدخل في باب الواجب والمندوب بدليل ما تقدم عن الجنيح رحمه الله حيث قال لا يصير السماع مباحا الا بشروط مشروطة وقد تقدم اكثرها والفقير اولى بل اوجب ان يحتاط لنفسه ويتقن مواضع الريب ويسد عن نفسه ابواب المفساد كلها فانه يشبهه بالعالم في الافتدائه بفصله يتعدى لغيره فساده كذلك فيتمتع به ان يحفظ مهجته ومهجة غيره من المسلمين بالنموض الى ما يجب عليه ان يندب اليه ويترك ما عدا ذلك ويمرض عنه والله المستعان

فصل وينبغي له ان يصور حرمته المرفوعة التي ينسب اليها بترك الوقوف على ابواب ابناء الدنيا ومخالطتهم والتعرف بهم وقد تقدم في حق العالم في حق الفقير اولى واخرى اذ انه اقبل على طريق الآخرة وترك الدنيا واهله فوقفه على ابواب من تقدم ذكرهم تقبض طريقه ومقصده بل ينقطع عنهم ظاهراً وباطناً اعني انه لا ينقطع في خلوته وقلبه متعلق بغير ما هو فيه فان تعلق خاطره بشئ من ذلك فهو غم وان كان لم يدخل معهم في الظاهر ولم يكثرهم (الآخرة) انهم قد قالوا اذا رايت الامير على باب الفقير فاتهم الفقير لانه ما جاء الانسية حصلت في الفقير من اجل ما يتعاطونه من امور الدنيا ولاجل ذلك جاء الامير لحصول الجنسية او كما قالوا (وقد) يكون الفقير لا يشعر بما اوجب ذلك في حقه (حق) اقدمكي عن بعضهم انه كان لا يمر له خاطر في الدنيا ثم حصل له في بعض الايام التفات اليه واذا يجتدي يدق الباب فدخل اليه وجلس يتحدث معه في الدنيا فرجع الشيخ الى نفسه وقال هذه عتوبة من الله من ايس اتيته واذا هو قد ذكر الخاطر الذي مر به فتأب الى الله تعالى واذا عتبه واذا بالجدى قد قام وخرج من حينه (هذه) كانت احوالهم وسيرتهم الحسنة وهم قدوة لمن بعدهم من يتمسك بطريقهم اسأل الله ان لا يخالف بينا عن حالهم (ومع هذا) فلان تكر الاجتماع بهم اعني اذا جاوا الى الفقير راغبين فقد وردت السنة بحسن البشارة عند اللقاء والاخذ مع المضطرين والمساكين فيما نزل به - ولا شك ان احتياج ابناء الدنيا للرب وخطره اعظم من احتياج غيرهم من الفقراء المساكين الى المر يد المنقطع الى ربه عز وجل لان الفقير المسكين اقرب الى ربه سبحانه وتعالى اذ هو في حالة المضطر او المسكنة عليه ظاهرة بخلاف ابناء الدنيا لان انساب عليهم الشر ودعن باب ربه لاجل تعلقهم به عن خوفهم او من هو منهم من ابناء الدنيا فيحتاج المر يد اذا اتوا اليه ان يبايعهم امكن يتوصل بذلك الى موعظتهم وسياسة اخلافهم ايسر طرق طبعهم لرفق والتيسير

وعدم التنفير قاصداً بذلك وقوفهم بسباب ربههم وارشادهم اليه لا لفرص ديني لان نجاته هؤلاء من باب خرق العادة بخلاف العقير والمساكين فاذا خاض واحد من هذه صفته فلا شك انه من الجهاد وفي الجهاد من الفضيلة ما فيه فيحتاج ان يفتن ما سبق اليه من هذا الخير العظيم ويشد يده عليه بشرط ان يتحفظ على مقامه الذي هو فيه من تدنيسه بالتشوف الى ما في ايديهم او التمزق بزمهم الفاني او ال كون الى شئ من احوالهم الزائلة فاذا سلم من ذلك فلا ينبغي قضاء حوائج المضطرين من المسلمين على ايديهم لان له بذلك المنفعة عابهم لانه ساق اليهم خير اعظيما او معروفاجسما لئلا يكون بشرط يشترط فيه وهو ان يريهم - ان الحظ والمنفعة والحاجة الكبرى لهم في اسة قضاء حوائج المسلمين منهم بعد ان يحقق عنهم انهم مضطرون الى ذلك كثر من ارباب الحاجات اليهم وان ذلك متعين عليهم من غير امره لهم بذلك فكيف مع اطلاعه واطلاعههم وهذا باب كبير متسع فيمكن التنبه عليه (وبالجملة) فالفقراء المساكين من مضي منهم نفقة الله بهم قد انفسه وافي هذا الباب على ثلاثة اقسام (فهم) من كان لا يخالط احداً من غير جنسه فان وقع لاحد منهم شئ من ذلك استعمل التحيل في التخلص منه (كما حكى) عن سفيان الثوري انه لما ان تولى الخليفة من بعده ورجع اليه هرب منه الى البلاد وسافر الى مواضع لا يعرف فيها فبقى الخليفة يسأل عنه ويبحث عن امره الى ان اجتمع به بعض من يعرفه فقام معه في ان اجتماعه بالخليفة فيه خير كثير للمسلمين فكان جوابه ان قال يصلح ما يرمي فساداً فاذا فرغ من ذلك اتيت به وجلس معه وعلمته ما لم يعلمه او كما قال (وقد حكى) عن بعضهم انه اظهر رآئيه حين اتيان السلطان اليه بان جعل على يابه احلاماً من الخيل يفرقونها وجلس هناك فلما ان رأى السلطان مقبلاً اخذ رغيها وجعل بعض فيه ويبأ كل بنعمة فبدا السلطان يسأل عنه فقيل له هوذا سلم عليه فرد عليه السلام في كلامه فأتى عن جوابه فساله لم لا ترد على الجواب فقال اخاف ان تشبهني عن اكل اوان تأكل معي - يذهب هذا الحديث بزيادته - مع او كما قال فرجع السلطان عنه وهذا باب السلامة ولا بدل بالسلامة نبي (القسم الثاني) انهم يحتمون بهم اذا اتوا اليهم بالشروط المتقدمة ذكرها (القسم الثالث) الاتيان اليهم وفيه خطر من اجل مخالطتهم والوقوف على ابوابهم لقضاء حوائج المسلمين اذ ان ذلك جمع بين امرين متضادين احدهما حسن وهو قضاء حوائج المسلمين والتفريق عنهم والثاني ضده وهو اهانته خرقه الفقير بالوقوف على ابواب من لا ينبغي (وقد) قال بعضهم ما اقيح ان يسئل عن العالم فيقال هو باب الامير فاذا كان هذا القبح في حق العالم فيقال له في المر يد الذي خلف الدنيا وراى ظهروها واقبل على الآخرة بطالبها وتوجه الى الله عز وجل بالانقطاع اليه ولولم يكن فيه من القبح الا انهم امورون بالتفكير عليهم في بعض احوالهم والوقوف بابهم زينا في ذلك (وقد كان) سيدى ابو محمد رحمه الله يختار الطريقة الوسطى لا شرقية ولا غربية لا يقف بابهم ولا ينفق منهم بل يستقضي حوائج الضعفاء والمساكين منهم اذا اتوا اليه وامان لم يات منهم اليه فانه كان لا يرسل اليه اصلاً ومن نزات به ضرورة واتى اليه بحيلة على الصدقة والتوبة مما جنى وأما الارسل اليهم فكان لا يرسل لمن يعرف ولا لمن لم يعرف فن كان يعرفه منهم اذا جاء ذكر له ما طاع عليه من ضرورات المسلمين فازالها وهذا الذي درج عليه هو حال اكثر السالف اعني الطريقة الوسطى المتقدمة ذكرها والله الموفق وهذا حاله مع زيارة من ينسب الى الدنيا (وبالجملة) فن يأتي الى زيارة المر يد ينقصون على ثلاثة اقسام (الاول) اتيان ابناء الدنيا اليه (والثاني) زيارة المر يد من الصالحين (والثالث) زيارة من شاركه في الخرفة من جهة شيعته او من جهة العالم الذي اهتدى به ربه (فالقسم الاول) قد تقدم



ذكره وأما القسم الثاني فيعين عليه أن يأتي من أنابه برحب وصدق صدروا بكثرة التواضع لهم ويرى الفضل لهم عابده فيما فعلوه ويرى نفسه أنهم قصرة في حقهم إذ أنه قد عجزوا بارتهم حتى احتاجوا إلى زيارته فيعوض لهم عن ذلك كثرة الانس واطهار الود بشرط أن يكون ذلك منه باطنا كما فعله ظاهره والمقصود أن يبالغ في الأدب معهم بم توقير كبيرهم واحترامه والالطف بصغيرهم في ارشاده وتهذيب اخلاقه ونهيه أمره للسلوك والترقي وان استطاع أن لا يخرج عنه أحد من هذه الطائفة الا عن أكل فافعل لانه قد ورد عن الساف رضي الله عنهم أنهم كانوا لا ينصرفون الا عن ذواق فان لم يكن ذلك الا بتكاف مثل أخذ من أوما يقاربه فانترك أولى به (وقد حكى) عن بعضهم انه جاءه أضياف فقدم لهم خبزا ومما اوقال لولا انهم يتنازعون التكاف لتكافوا لكان يرضونهم عن ذلك امم دادهم في بواطنهم ان كان من أهل ذلك فان لم يكن من أهل الامداد فيدعولهم بظاهر الغيب واهل أن يكون فيهم وهو الغالب من هو ارفع منه قدرا وأعظم شأنه فيكون دعاؤه اذ ذلك بعدد عليه بركته (كما ورد) أن المرء اذا دعا لآخره في ظهر الغيب فان الملك يقول له ولك مثل ذلك او كما ورد (وقد) قال بعض الساف كل حاجة احتاجها واريد أن ادعوا بها نفسي ادعوا بها لآخر في ظهر الغيب لاني اذا دعوت انفسى كان الامر محتملا للقول أو ضده واذا دعوت لآخر في ظهر الغيب فالملك يقول ولك مثل ذلك ودعاء الملك مستجاب (وقد حكى) عن بعضهم انه جاء إلى زيارة أخيه فقال له المزور يا أخى أما كان لك شئ فلبى الله عن زيارتي فقال له الزائر شئ فلبى الله أخر حتى إلى زيارتك (وقد حكى) عن بعضهم أيضا انه كان اذا سأل أحد من اخوانه في حاجة نيكى ثم بعد ذلك يقضى حاجته فسهل عن موجب بكائه فقال أبكى لغفاتي عن حاجة أخرى حتى احتاج أن يذهب إلى وهذا الذي ذكره وجار على جادة غاب حال الناس (وبعض الاكابر) يعرض عن ذلك ما هو في الاشارة كثر وأعم وله في ذلك اقتداء حسن صحيح (كما) حكى لي من أئني به ان العقبه الامام المعروف بابن الجيزي جاء إلى زيارة الفقيه الامام المحدث المعروف بالظاهر الترمذى وكان اذ ذلك منبسطا مع من حضره فلما اخبر بجى الفقيه ابن الجيزي إلى زيارته انقبض عن ذلك وزل بسطه فدخل عليه وهو منقبض فسلم عليه فرد عليه السلام ولم يزد عليه شيئا ولم يكن كلامه له الاجوابا فلما ان خرج رجع إلى ما كان عليه من البسط طمع من حضره فسهل عن موجب ذلك فقال استصغرت نفسي أن يكون مثل هذا السيد يزور منى فأردت أن أكافئه ببعض ما يستحقه فوجدت نفسي عاجزة عن مكافأته فآثرته بالاحكام حتى يكون في صحيفته دوني لما ورد اذا التقى المسلمان فأكثرهما ثوبا أبشهما صاحبه فآثرته بذلك أو كلاما هذا معناه (وهذا) له أصل في الاتباع السنة المطهرة وهو ما روى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت اذا قيت عليا ابتدأني بالسلام فلقمته اليوم فلم يسلم علي حتى ابتدأته بالسلام فقال له اجلس فجلس واذا بتي بن أبي طالب قد جاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم تبدئي أبا بكر اليوم بالسلام فقال يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم فصر في الجنة لم أرمه فقلت ما هذا القصر فقيل لمن تبدئي بالسلام فأردت أن أوتر اليوم أبا بكر على نفسي أو كما قال (وهذا) أعظم في الاكرام وأبرق الاحترام فمن كانت له استطاعة على مثل هذا الاشارة فهو أولى به ان يكتف بحاف على فاعل ذلك في هذا الزمان أن يتفر الناس غالباً عن باب ربهم ويوقفهم فيما لا ينبغي فارتكاب الطريقة المتقدمة والحالة هذه أولى بل أوجب اللهم الا أن يقع ذلك مع من له رسوخ في السلوك كما تقدم وصف من وقع له ذلك والله الموفق (وهو) أعلم رحمته الله وبالك أن اقرب الدعاء مواضع عديدة ينبغي

الاعتناء

الاعتناء بها اعرف المكافأما كنهافيتها ررض لها قوله عليه الصلوة والسلام ان الله نفعات فتمرضوا والنفعات الله (فمن) جملة النفعات ما تقدم ذكره من دعاء المؤمن لآخره في ظهر الغيب (والثاني) المضطر وهو الاصل اعمومه قال الله تعالى أمن يحيب المضطر اذا دعاه وهذا اللفظ عام دون الانصاف بصفة دون أخرى وكثير من يقع له الغلط والوهم في هذا القسم فيرى انه مضطر فيدعو فلا يستجاب له فيقول أنى هذا فيقع له الجواب باسان الحال قل هو من عند انفسكم ذاته لو حصلت له حالة الاضطرار مارتد وما خيب لان الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد (ومثال) ذلك في الحسن ما كان سيدي ابو محمد رحمه الله يقول مثله مثل من ركب في السفينة فهو مضطر الى ربح عيشي بها والى بحر هاد قليل الآفات ككنهم مطمئنون بسفينتهم راكضون اليها وفي هذا السكون من عدم الاضطرار ما فيه فلو جاء الريح العاصف وتحرك عليهم هول البحر لكان اضطرارهم أكثر من الاول لكنهم عندهم قوة في انفسهم بالسفينة التي هي سبب السلامة غالباً فلما انكسرت السفينة مثلاً وبقي كل واحد منهم أو جماعة على لوح لا شئ الاضطرارهم أكثر من الثاني لكنهم يرجون السلامة لما تحتهم من الألواح وذلك قدح في حقيقة اضطرارهم فلو ذهبت الألواح وبقيوا بذلك في البحر لابرى ولا جهة تقصده ولا لوح يرام أن يصعد عليه فهذه الصفة هي حقيقة الاضطرار او كما قال (فن) انصف بهذه الصفة وهو في حالة الاتساع من أمره كان مضطراً حقيقة فلا يشئ ولا يرتاب في اجابته وما وقع الغلط الا في صفة التحصيل لهذه الصفة الجميلة التي أخبرنا الله تعالى بها في كتابه العزيز (الثالث) من مواطن الاجابة عند نزول الغيث (الرابع) عند الاذان (الخامس) عند اصطفاة الناس للصلاة (السادس) عند اصطفاة فهم للجهاد (السابع) الثالث الاخير من الليل في كل ليلة إلى طلوع الفجر (الثامن) الدعاء عند المحاضرة فان الملائكة حضور يؤمنون على دعاء الداعي (التاسع) الدعاء من الصائم عند افطاره (العاشر) لدعاء من المسافر عند سفره (الحادي عشر) وهو آكد هذا الساعة التي وردت في يوم الجمعة وقد تقدم بيانه (الثاني عشر) يوم الاثنين وليلته وقد تقدم بيانه (الثالث عشر) ليلة القدر وهي أم البواب وخلاف العلماء فيها مشهور ومعلوم (الرابع عشر) الدعاء من الوالدين لولدهما (الخامس عشر) الدعاء عند حدوث الخشوع واقشعرار الجلود والخوف والقلق وغلبة الرجاء فان هذه المواطن كلها محل للاجابة (السادس عشر) وهو أعظمها وأولها الدعاء باسم الله الأعظم وقد اختلف الناس في تعيينه باختلاف كثير حتى قال بعضهم ان ذلك راجع إلى الانصاف بحالة الاضطرار كما تقدم ومنهم من قال انه قوله تعالى والهمكم الله واحداً لا اله الا هو الرحمن الرحيم ومنهم من قال لا اله الا هو الحي القيوم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم وغنت الوجوه للحي القيوم ومنهم من قال لا اله الا انت سبحانه انى كنت من الظالمين ومنهم من قال آخر سورة الحشر الى غير ذلك وهو كثير (السابع عشر) يوم عرفة (الثامن عشر) شهر رمضان (التاسع عشر) في السجود (وبالجملة) فالدعاء له أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان صادف أركانه قوى وان صادف أجنحته طارق السماء وان صادف أسبابه نجح وان صادف أوقاته فاز فمن أركانه الاضطرار وقد تقدم (وأجنحته) قوة الصدق مع المولى سبحانه وتعالى فيما يرجوه ويؤمله منه ويخافه (وأسبابه) الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم (وأوقاته) الاسحار (وما) تقدم ذكره اغناهم فيمن هو على جملة التكليف (وأما) من هو في مقام الرضى أو ما يقار به فقد يكون السؤال في حقه ذنباً يتبع عليه التوبة والاستغفار منه (كما) قد حكى عن بعض السلف أنه قال تجاسرت البارحة وسألت ربي المفاة من النار وكما حكى الشيخ الامام ابو طالب المكي رحمه الله عن

بعضهم انه قال كل المقامات ذلت منها شيئا الا هذا الرضى فانى ما نلت منه الامتداد فعم الخياط (ومع ذلك) لو اخرج اهل جهنم اجمعين وادخله جهنم وملاها بحجسده وعذبه بعذابهم اجمعين لكان راضيا بذلك وقد تقدم ماجرى لكليم عليه الصلاة والسلام مع العابد (و بالجملة) فالامر راجع الى حال من وقع له ذلك وفي أى وقت يقع له ذلك وقد يكون في بعض الاحيان الرضى في حقه - اولى وأفضل - بالنسبة الى حاله وما اختص به في وقته ذلك وقد يكون في وقت آخر الدعاء والتعلق وانظار الفسقة والاضطرار والحاجة اولى وأفضل وكل ذلك ما أخره من السنة المطهرة وعن السلف الماضين رضى الله عنهم اجمعين (ثم نرجع) الى ما كنا بسبيله من أقسام الزائر والمزور (القسم الثالث) الاشتراك في الرضاغة في مجالس العلم ومجالس الشيوخ فمن جاءه من هذا القسم فهو من الخاصة به فان استطاع أن يكون له أرضا فليفعل اذ ان احترامهم احترام الشيخ الذي أخذ عنه (وآداب) المريد مع شيخه لا تقتصر ولا ترجع الى قانون ولا يقدر المريد أن يقوم بحقه في الغالب اذ ان حقيقة أمر الشيخ أنه وجد في بحار الذنوب والغفلات فأخرج من كل ذلك وأدخله الجنة وهو أمر لا يقدر أحد أن يجازي عليه الا الله تعالى فلو فعل به وبني له أن يكون أهم الامور عنده وآكدها الخلوقة عن الناس والانفراد بنفسه دونهم - كما تقدم لان الخلوقة سبب لفتح غايبا (واحد) أن يقبل ما تلقىه اليه بنفسه أو الشيطان من محبة الاجتماع بالاخوان أو اميل اليهم أو اميل الى رؤيتهم فان النفس مجبولة غالبة على حب الراحة والبطالة وهي لا تجد لذلك سبيلا مع ذنوب الخلوقة ولا تجد السبيل الى أن تسرقه أو تعيل به عما هو بسبيله الا بسبب الاجتماع بالاخوان غالبا اذ بالاجتماع به - تم تعبد السبيل الى الزيادة والنقصان فيما يريد ويختاره وفيه - من الخطر ما فيه - أو عكسه وهو الداء الذي ليس له دواء في الغالب الا التوبة والاقلاع والتهال وكان في غنية عن ذلك كله وهذه دسيسة قل من يشربها الا من نور الله بصيرته وقد قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله في كتاب الدلالات له عن بعض شيوخه انه قال كنت اخلو لا سلم من ضررى للناس فصرت اخلو لا غنى فصرت اخلو لا فهم فصرت اخلو لا علم فصرت اخلو لا تنعم اه (فانظر) رحمه الله وياك الى هذه المقامات الجلية التي انقل منها واليه واحدة بعد واحدة (فأولها) طاب سلامة الناس منه كما تقدم اذ ان طاب السلامة من الناس فيه تركية لئلا يفسد وقوع في حق اخوانه المسلمين فاذا خلا بنفسه - ايكى يسلم الناس من لسانه وبصره وسمعه وبطشه وسعيه وحسده الى غير ذلك مما يعتوره في خطاياه لم يحصل بسبب ذلك في القسم الذي شهد له صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بالاسلام حيث يقول عليه الصلاة والسلام - لم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد تقدمت الإشارة الى ذلك كله (فلما) ان حصل هذا المقام السننى ترقى بعده الى ما هو أسنى منه وهو حصول الغنية فهو في أعمال الآخرة ينتهي اذ ان الخلوقة التي هو فيها العانة - على افتراض ذلك والنهوض اليه لعدم العائق (ثم) بعد حصول هذا المقام السننى ترقى الى ما هو أسنى منه وهو الفهم عن الله تعالى في آياته وفي أحكامه وفي تدبيره في خلقه واحسانه الى أوليائه وقربه من - وعلمه بحجسده - اذ هو سبحانه وتعالى الكريم الذي من بذلك وسهل الامر عليه فيه والفهم عن الله أهم من - اذ كاه وانما هو إشارة ما لما عدا ما ذكر (ثم) انقل بعد هذا المقام السننى الى ما هو أسنى منه وهو العلم - لانه نتيجة الفهم اذ أنه اذا فهم علم - وهذا العلم عام في العلم بالله تعالى والعلم بأحكام الله اذ أنه لا يوجد جاهل بأحكام الله عليه عالما بالله والاعمال بالله ليس له حد ينتهي اليه بخلاف العلوم الشرعية - فان لها نهاية على ما قدمنا (فلما) ان حصل هذه الدرجة السنية انقل منها الى ما هو أسنى منها وهو التمتع في خلوقه والتأذ

بالطاعات التي يحا ولها اذ أنه بعد قد خلعت عليه خلع القرب فانصف بالمقامات السنية التي لا يستحقها ولا بعضها الا بفضل المولى سبحانه وتعالى وكرمه وامتنانه اذ لا فرق بينه وبين اخوانه من المسلمين فكونه خلع عليه دونهم هذا افضل عظيم لا يقدر أن يقوم بشكر بعضه اللهم لا تحرمنا ذلك فانك وليه والقادر عليه بمحمد وآله صلى الله عليه وعالمهم وسلم (فاذا) حصل في هذه الدرجة ان تقع بنفسه وانه تقع به من عرفه ومن لم يعرفه (فاذا) حصل في هذا المقام السننى جاءته الاطاف تنرى اذ أنه تشبه فيه بالملائكة الكرام الذين لا يأكلون ولا يشربون ويذكرونهم بغيرهم بغيرهم اذ ان الذكر لهم - كان نفس اذا ومن - اذ حاله تكون المادة له كالغذاء لان الغذاء جوع أشبه ما هي الشهوة النفس فلا كل والشرب وقوام البدن والاعانة على فعل الطاعات (ومن) حصل في هذا المقام الذي تقدم ذكره فقد تم له التمتع (الآثرى) ان بعضهم كان يأكل اكلة في الشهر وبعضهم في ثلاثة أشهر وبعضهم في ستة أشهر وبعضهم لا يأكل الا هذا كل ذلك راجع الى حال التمتع في الخلوقة كما تقدم (ومن) هذا الباب انقطع كثير من المرادين لانه لم يحكم والآداب في الوصول الى هذا المقام فبريدون أن يتشبهوا بمن هو فيه فينة قطعون وما ذاك الا أن هذا غداؤه بالتتمتع الذي هو فيه وقد مضت حكمة الحكيم سبحانه وتعالى ان هذا البدن لا يوايل الا بقوت بالقوت المعنوى الذي حصل له - هذا الذي تقدم ذكره أغناه عن القوت الحسى وهم لم يحكموه وتركوا القوت الحسى (وقد) قال الشيخ الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله اعلم أن الله عز وجل قد تكفل لهذا الهيكل برزق لا قوام له الا به قال وه - هذا الرزق الذي تكفل به ليس من شرطه أن يكون محسوسا فتارة يكون محسوسا وتارة يكون معنويا وكما قال ولاجل الجهل بتحصيل هذا القوت المعنوى حصل لبعض من يتقوا كثرة المجاهدة أشبهاء رديئة مثل العريضة والجنون - أو انشاق الى غير ذلك فن تأذ به هذه الآداب المذكورة في الخلوقة يغيب الر - جاءه من الناجين والحمد لله رب العالمين (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يقول انه قد كان دخل في مجاهدة بنية أمده لموم فلم تقدر نفسه على اتمام المدة وضاق ذرعه بذلك قال فأردت ان أفطر ثم حصلت لي عزيمة على ترك ذلك فلما ان شعرت نفسي بهذه العزيمة غشى عيني افرايت في تلك الغشوة - كأن انسانا يطعمني فأكلت حتى شبعت ثم سقاني فشربت حتى رويت ثم استمقت وأنا - معان ريان فقامت أغنى الطاعة - فمقدرا بركة وفشاط ففرغت المدة وأنا على ذلك الحال ثم بقيت به - بذلك مدة أخرى كذلك ولو بقيت على ذلك ببقية العمر لرايت انى لا احتاج الى غدا به هذا الكثر رجعت الى الغدا - اذ اخوفاني على ترك السنة اذ ان السنة وردت بالغذاء (هذا الوجه) الذي ذكره رحمه الله (وفيه) وجه آخر وهو انه لو تعادى على ذلك الحال لاشتهر أمره وعرفه الناس بذلك وه - اذ فيه ما فيه (وبالجملة) فبركة الخلوقة لا تحصر ولا تقف على حد ينتهي اليه كل على قدر حاله ومرتبته وأقل فوائدها بل أعظمها وزيدتها ما يجده الله عز وجل عند ذلك من الخشوع وقصاغر النفس والاحتقار بهما وذا انها والاطلاع على مسكنها وقلة حيلتها وفقرها واضطرارها الى سيدها ومديرتها (وقد) سألت سيدي الثوري الاعشى رحمه الله تعالى عن الخشوع فقال يا ثوري أنت تريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع سألت ابراهيم النخعي عن الخشوع فقال يا اعمش تريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع ايس الخشوع بأكل الحشيم ولا بلبس الحشن وتطاطع الرأس اكن الخشوع أن ترى الشريف والدنيء - سواء وان تخشع لله في كل فرض افترضه عليك اه (والغالب) ان هذا قل أن يحصل الامع كثرة الخلوقة فخلوات الخلوقة نور ذلك كله وبهاؤه وعليها انقر بالاحوال السنية والمراتب العلمية فليشدها المريد - يحصل ما يترتب عليها من البركات والله الموفق للصواب

قوله أو انشاق بالخشوع كشداد من يأخذ حرف الرغبة ففهمه في رأس القدر وبأكله دون الخشوع قاموس

فصل في ذكر ما عليه في خلوته انظر في الجهة التي يفتات منها فليتحفظ على نفسه من الشهوات التي تطرأ عليه في ذلك لا يخلو من وجوه (أما) أن يكون يعرف أصنافها مثل أن يكون من كسب يده أو ميراث أو غيرها من وجوه الحل فهو إذا قد لطف الله به أذيسر له ذلك من وجوه حل وانقطع بسببه إلى الخلو أو بركاها (وأما) أن يكون ذلك من وجه ما فتح الله تعالى به من الغيب فذلك على وجهين أحدهما أن يكون بغير واسطة والآخر بواسطة (فإن كان) الأول فهو مثل القسم الذي قبله لاطرف به إلا أنه قد يشي على بعض من يقع له ذلك من الدساتيس الواردة على النفوس وهي كثيرة لا تحصر (وأما) القسم الثاني وهو أن يكون تيسير ذلك على يد مخلوق فهو يحتاج إلى تفصيل سمعت سيدي أبي محمد رحمه الله يقول أن ذلك ينقسم على أربعة أقسام (القسم الأول) يسر ويضر (القسم الثاني) عكسه لا يسر ولا يضر (القسم الثالث) يسر ولا يضر (القسم الرابع) عكسه يضر ولا يسر (فالقسم الأول) وهو الذي يسر ويضر هو الفتوح الذي يأتي من وجهه فغير محتاج معقبة فأن أنت قبلته منه سر بذلك ويتضرر في نفسه لأجل فقره فهو الذي ينبغي للرب أن لا يرزاه في شيء ويرده عليه بسياسة حتى لا ينكسر خاطره أو يبق له منه وبكافئه عليه بما تيسر ولا يضر أن يشوش عليه بدفع العوض له بل يعوضه دون أشماره بذلك (وأما القسم الثاني) وهو عكس الأول وهو الذي لا يسر ولا يضر فهو الفتوح الذي يأتي من عنده من له جوده واتساع وهو مستور بلسان العلم وصاحبه ليس بمتقدي فان هو أخذ منه لم يسر بذلك ولم يضره أخذه منه فالمراد في هذا القسم مخبر أن شاء أخذوا شاء ترك وذلك راجع إلى حسب حاله في الوقت ولو قدر على أن لا يأخذ منه شيئا كان أولى به وأرفع مقامه لأن هذه الطائفة ينبغي أن تكون يدهم هي الدنيا (كما جاء) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اليد العليا خير من اليد السفلى وقد فسره في الحديث فقال اليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي السائلة (وقد) اختلف الناس في هذا (وكان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول أن المراد باليد العليا هي السائلة والمسئلة فان كنت سائلا في قبول معر وفك فيذك سـ فلي وان كنت مسئولا فيذك هي العليا (وكان) رحمه الله يستدل على ذلك بما ورد أن المكاف لا يخرج صدقة حتى يفل فيها الحاسـ بهين شيطانا فإذا هم المكاف باعطاء صدقة واعتورته هذه الشياطين وغلبهم وأتاك بمر وفه فان أنت رددته عليه فقد أعنت الشياطين عليه وقد لا تسمح نفسه بعد ذلك أن يعطيها الغيرك فيحرم من هذا الخير العظيم وتجذب الشياطين السبيل إلى تقصير يده عن الصدقة وان أنت قبلت منه ذلك فقد أعنته عليهم وبشوا منه فقد حصل لك بذلك الثواب الجزيل (وإذا كان) كذلك فبذلك أخذ هي العليا والحالة هذه (ثم) مع ما تقدم بمحصل لا خيل المؤمن من الثواب في الدار الآخرة ما يجزعن وصفه (بشهادة) لذلك ما حكى أن شابا جاء إلى شيخ هذه الطائفة وأماها الجنيد رحمه الله تعالى فقال له أنا جاثع فهل من يطعمني فقام إنسان من له اتساع فقال عندي فأخذ الشاب ومضى معه إلى بيته وقد قدم له طعاما كان الشاب يشتهي فمذبه فرفع لقمته وبقى في يده لحظة فقال له صاحب المنزل كل فالقمة إذا أكلتها عندي خير من الدنيا وما فيها فوضع الفقير اللقمة من يده وخرج ولم يأكل عنده شيئا وأتى إلى الجنيد فقال مثل مقالته الأولى فقام فقير فقال عندي فذهب معه فقدم له خبزاً وبصلًا فاكل حتى شبع ثم رجع فبعث الأول إلى الجنيد فأخبره بما جرى فقال له اجلس فلما أن جاء الشاب سأله الجنيد هل أكلت قال نعم قال له وما أكلت قال خبزاً وبصلًا فقال له وما قدم لك هذا قال له قدم لي طعاماً فقتر اذ قال له ما منعك من أكله فقال له كنت جائعاً فرفعت اللقمة وأنا أتخير أي قهراً خذته في الجنة فبينما أنا كذلك وإذا هو قد

قال اللقمة إذا أكلتها عندي خير من الدنيا وما فيها فاستحييت من الله تعالى أن أكل طعاماً رجلاً خسيس الحمة ليس له همة إلا في الدنيا ففكرته ومضيت وأما هذا فنته أن لو كانت له الدنيا بما فيها فربها فهو يستقها وتقديماً أو كما قال (فهذه) الحكاية تشعرك بأن الآخذ من هذه الطائفة يده هي العليا إذ أنه في حقيقة الأمر يعطي ما يبق ويأخذ ما يفتي فتأمل ذلك تجد صواباً وذلك محمول على أنه مستور بلسان العلم وأما لسان الورع فهو أمر آخر وهو متعذر في هذا الزمان غالباً فمن وقع له الحال على ذلك فالأولى له أنه لا يخاطب الناس ويقيم في البراري والقفار أو يكون خرق الله تعالى له العادة لا يتكلم عليهم (وأما القسم الثالث) وهو الذي يسر ولا يضر فهو الفتوح الذي يأتي على يد بعض الإخوان المتقدين الذي يعرف سببهم وهم من أهل اليسار فان أخذت منهم دخل عليهم السرور بذلك ولا يتضررون به (فهذا) أحسن الأقسام كلها وأسلمها من الآفات المتوقعة (وأما القسم الرابع) وهو الذي يضر ولا يسر فهو ما كان من بعض الناس وهو متصف بوصف في أحدهما أن يكون محتاجاً إلى طمعه والثاني عدم اعتقاد الدافع للدفع له فان أنت قبلت منه ما أتاك به تضرر بذلك لحاجته إليه ولا تدخل عليه سروراً لعدم اعتقاده لك (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله انزعج في نفسه طريقة غريبة قال من يقدر عليها من أصحابه وغيرهم الأمن وفقه الله تعالى وقليل ما هم (وذلك) أنه كان لا يقبل صدقة واحدة كانت أو تطوعاً ولا يقبل شيئاً من أرباب الخدم وان كان معقداً وان قلت خدمته وان تخرز ما أمكنه ومن أهدى له من الإخوان المتقدين فيختلف حاله في ذلك فبعضهم يرد عليه ما أتى به وبعضهم يقبل منه ثم يعرض له عن ذلك بلطف وسياسة وما أتاه من جهة الإخوان المتسبيين المتقدين نظراً إلى اكتسابهم فان كان مستوراً بلسان العلم لم ينظر في حال صاحبه هل يدخل عليه سرور وبالأخذ منه أم لا فان ظهر له منه أنه سواء عنده أخذه منه أو رد عليه لم يأخذ منه شيئاً وان ظهر له أنه ينكسر خاطره عند الرد عليه ويخبر خاطره ويدخل عليه السرور حين الأخذ منه أخذه منه فن اتصف به هذه الصفة فهو والذي يقبل منه (وهذه) طريقة غريبة عزيزة لا يقدر عليها إلا من كان مثله أو يقارب له لاجرم أنه كان هو وأهله ومن يلوح به من شفاف العيش بحيث المنتهى فلو كان يأخذ بفلس ليه وناياً اندم به غيرة وعشقة هو وأهله وقد بقي أهله في بعض الأيام لأشئ عندهم يتقوتون به فأخذوا يدخل به إلى البلد ليبيعه فلم يدفع أحد فيه شيئاً لأنه كان من زى المغار به ففرده و جاء إلى المجهول ولم يدخل البيت خشية من الأولاد أن يقطع رجائهم من القوت اذ ذاك فيز يدق قلوبهم لخاس في المسجد حتى صلي المشاء الأخيرة رجاء أن يكون الأولاد قد ناموا فلما أن دخل عليهم وجدهم وهم مسرورون يكثر من شرب المساء فسألهم عن ذلك فقالوا كأن كل واحد منا أكل خروفاً وهم في الشبع بحيث لا يحتاجون إلى زيادة على ما هم فيه وبقى أمرهم كذلك مدة حتى فرج الله عنهم (وأنا) هذا كثيرة وهو باب لا يقدر عليه إلا الأفراد من الأولياء لأنه وان صبر في نفسه فالأهل والأولاد لا يصبرون في الغالب فان وجد ذلك فهو من باب السكرات (ولأجل) هذا المعنى قال سيدي أبو محمد رحمه الله العارف من أخذ نفسه بالورع وأطلق غيره في ميدان العلم وما تقدم وصفه فهو من هذا القسم فنعنا الله بهم ورزقنا الله تصديقاً بأحوالهم اذ لم تكن أهلاً لاقتداء بهم اللهم لا تخرمنا من بركاتهم بملك بخدموا له صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً

فصل في ذكر ما ينبغي به بعض من ينسب إلى طريق القوم وغيرهم من تعلقت خواطرهم بقول الكيمياء واستخراج ما في الأرض من الأموال المدفونة فيها وهي التي اصططحوها على تسميتها بالمطالب وليحذر مما يقع له بعض الناس في هذا الزمان من تعانيم استخراج ما في الأرض مما تقدم ذكره وهذا

قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال خضر حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس يورث له فيه ومن اخذه
 بأشراف نفس لم يورث له فيه اهـ (ولاشك) ان من اتصف بما تقدم ذكره أعظم من المستشرق فترفع
 البركة منه من باب أولى (ثم) انظر رحمنا الله وإياك الى مخالفة السنة ما أكثر قبحها وبشاعتها (الأتري)
 الى ما وقع بسبب ما تقدم ذكره فقد جرد ذلك الى تسليط بعض الناس على هدم كثير من بيوت المسلمين
 ومساكنهم بسبب حفرهم على ذلك فمن كانت له شوكة فعله جها راسوا كانت مسجدا أو غيره من
 أملاك المسلمين ومن لم تكن له شوكة عمل الخيل الكثيرة على ذلك حتى تخرب وتهدم وهذا ضرر عظيم حتى
 صار بعض أهل الأديان الباطلة اذا أراد أن يخرب مسجدا أو دارا للمسلم بينه وبينه عداوة كتب في ورقة
 أن موضع كذا فيه كذا وكذا ويكتب تاريخها قديما ويخربها حتى تبقى كأنها ورقة عتيقة ثم يعلقها في
 موضع من يعلم أنه يفعل ذلك بسبب قدرته عليه إما بيده الباطشة أو كثرة التحليل فكان ذلك سببا
 لتخريب مساجد المسلمين ودورهم (بدلك) على ذلك ان أكثر اليهود والنصارى قل ان تخرب لهم دار أو
 كنيسة أو بيعة أو اكل في بلاد واحد وموضع واحد (ثم) ان بعض أهل الأديان اذا عجز واعن تخريب
 المساجد والادور تسلطوا على تعبد المسلمين في أديانهم وسارتمهم في أموالهم فيكتبون أو راق في ذروة
 جبل الفلاني من الناحية الفلانية منه كذا وكذا اذا حفرت فيه كذا وكذا وقست كذا وكذا تجد فيه
 كذا وكذا وفي ورقة أخرى الغار الفلاني في جهة كذا وكذا منه تخف قدرك كذا وكذا فجد كذا وكذا الى غير
 ذلك وهو كثير وكل هذا باطل (ثم) على تقدير أن يكون شيء من ذلك صحيحا فعليه المهالك الكثيرة لان
 من فعل ذلك اتهم من الأمم الماضية فلم يصفوا شيئا الا وقد أحاط به مهالك عظيمة فقل ان يصل أحد الى
 ذلك الا بطيه وعطبه غيره (ثم) ان ما يوجد من ذلك في الأرض فلا يخلو اما ان يكون في قيا في الأرض
 من أرض العرب فذلك فيه الجنس بصرف في وجوهه وباقيه لو اجده سواء كان ذلك ذهبا أو فضة أو
 لؤلؤا أو نحاسا أو حديد أو رصاصا كل ذلك سواء فيه الجنس والذي يؤخذ منه الجنس ثلاثة هذا واحد
 منها والثاني النادرة توجد في المعدن بغير مؤنة أو مؤنة يسيرة والثالث الفينة (واما) ما يوجد في غير
 أرض العرب فلا يخلو ذلك من وجهين أحدهما ان يكون ذلك الموضع أخذ عذوة والثاني ان يكون أخذ
 صلح فان كان عذوة فهولاء الجيوش الذين فتحوا ذلك الموضع ثم لا ولادهم ثم لا ولادهم وذلك
 موجود في الغالب اذ ان أولاد الصحابة موجودون بين أظهرنا في هذا الزمان وان كانت صلحا يوجد
 في ذلك الموضع فهو لاهل الصلح فان عدموا فلا ولادهم ثم لا ولادهم وهم أيضا موجودون وهم
 جرائد لاهل فروع موجودة في كتب الفقهاء (الحاصل) من هذا ان واجده ليس له فيه شيء الا التعب
 واشغال ذمته بشيء كانت عنه في غنى وقد يكون ذلك سببا لهلاكه واذا كان ذلك فالعاقب اللبيب
 يمين عليه الفرار من هذا وما شاكا له ان غنيمته المسلم انما هي براءة ذمته ومن اشتغلت ذمته قل ان
 يتخلص فالتسليم من الخالي الله تعالى في اعانتة على ذلك فانه الكريم المنان اللطيف الرحمن
 ففصل (و) أما الاشتغال بتحصيل علم الكيمياء فهو من الباطل البين والنفس المتعدية ضرره لاهل
 زمانه ومن بعدهم وذلك ان من فعلها فقد خاط على الناس أموالهم وبخسها عليهم اذ انهم مختلفون في
 فعلها (فهم) من يعملها ولا علم عنده انها تغير بعد زمان وذلك الزمان يختلف بحسب القوة والكثرة
 (وكثير منهم) من يعلم انها تغير ويروى عن بعض الناس انها تغير فلون ذمتهم بأموالهم وكل ذلك حرام وصحت
 (وممنهم) من يزعم انها لا تغير وهو بعيد ولو قدرنا عدم تغيرها فذلك لا يجوز ايضا لان الذهب المعدني
 والفضة المعدنية ينفعان لأمراض ولهم خاصية في الادوية وغيرهما يعود بالضرر على المريض فيزيده

مرضا

مرضا أو يموت بسببه لانه لا بد أن يكون في غير المعدني عقاقير قد يستعمل بعضها او قد يقتل بعضها فلهذا
 فكل من تعاطى شيئا من ذلك فقد شغل ذمته بأموال الناس ودمائهم (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه
 الله يقول ان صرفها لا يجوز حتى بين انما من عمل بيده وليست معدنية وهذا الذي قاله رحمه الله من
 اجازة ذلك بعد البيان لا يسوغ في هذا الزمان بسبب انه ان بين هو ومن صارت اليه فالغالب انه لا يبين
 والاحترار من هذا متذر (هذا وجه) (وجه ثان) وهو انه ان بين انما من صنعة يده تمزق عرضه
 والغالب انه يؤول الى سفك دمه واذا كان كذلك فلا بد ان يسل بالسلامة شيء (فاذا) سلم من الانصاف
 بطلب المطالب والكيمياء فليحذر من خلطة من يتعاطى ذلك أو يشاء رايه بشيء ما فان ذلك سبب
 لاستشراق نفسه بسبب سماعه منهم ما يخوضون فيه وذلك يذهب بهاء عزة الفقرو عزة الأياس اذ لا بد
 لمن خاطهم ان يشغف بشيء ما من حاله ولو قل وذلك شغل للقلب عما هو فيه من التوجه والاقبال على
 المولى الكريم فيتعين على من تعاطى بالارادة الحرب الكلى من يشاء رايه بشيء من ذلك لان حال المرء
 نظيف جدا والنظيف أقل شيء يقابله من الوسخ يؤثر فيه (الأتري) أن الثوب المصبوغ في الغالب
 لا يؤثر فيه ما وقع فيه بخلاف الثوب الرفيع الأبيض النظيف فان أقل شيء من ذلك يفسده (ولهذا
 المعنى) يقال في صفتهم قلت ذنوبهم لمعرفتهم من أين أصيبوا وكثرت ذنوب غيرهم فلم يعرفوا من أين
 أصيبوا (والكيمياء) على الحقيقة اغاها الرجوع الى المولى سبحانه وتعالى والنزول بساحفة كرمه
 وطلب العبد منه ما يحتاج اليه من ضروراته لانه عز وجل كما ورد في الحديث يستحي أن يرد يدى
 سائله صفرا (وقد) نال عروة بن الزبير رضي الله عنه اني لادعوا لله في صلاتي لحوائجي كلها حتى الملح
 ليجيني وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى سألني حتى الملح ليجينك فوعزني
 وجلالي اثنى منعتك فلا أحد يدع طيلك اياه أو كما قال (وقد) روى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال اسأل أحدكم ربه حاجته حتى يسأله الملح وحتى يسأله شحمه اذا انقطع (فسبيل) العبد بطلب
 حوائجه من ربه عز وجل فان جاع يقول يارب أنا جائع وكذلك ان عطش أو تهرى الى غيره ذلك من
 حوائجه كلها في جانب النفع ودفع الضرر (قال) الله تعالى في محكم كتابه العزيز ان من يحبب المضطر
 اذ ادعاه ويكشف السوء ويحبكم خلفاء الأرض (وقال تعالى) ومن أصدق من الله حديثا (وقال)
 ومن أصدق من الله قليلا (فالعاقب) اللبيب من ثمرة عن ساعديه وتوكل في الحقيقة على ربه وأتاب اليه
 (فاذا) حصل للمرء هذا الحال فلو عرضت عليه الدنيا بمائة الف درهم أو لا قبل عليه ما حصل عنده
 من الاستغناء بربه عز وجل وحسن نظره له اذ ان مقتضى هذا اياه لا تنحصر ولا ترجع الى قانون معلوم
 لانه عز وجل لا يأخذ حصر ولا يقال في حقه أين ولا كيف فكذلك ما ستره سبحانه وتعالى عن عبده
 من عطايا الجنة وهذا اياه التي لا حصر لها (وقد حكى) عن بعضهم انه اصابته ضرورة وجوع شديد
 فتضرع الله سبحانه وتعالى في خلوته وطلب منه الطعام فسمع ما تفرأ وهو يقول أتريد طعاما أو فضة فقال بل
 فضة واذا بصرة بين يديه فيها أرطاف درهم (وقد حكى) عن بعضهم انه كان اذا طاب منه شيء أدخل
 يده في جيبه وأخرج ما طلب منه وكان أصحابه ينظرون الى جيبه ويقطعون بأنه لا شيء فيه ثم انه مع ذلك
 اذا طلب منه شيء في الحال أدخل يده في جيبه فأخرج منه ما طلب منه نفس عن ذلك فأخبر ان الخضر
 يأتيه بكل ما يطلب منه (وقد سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يحكى انه كان يحببه رجلا من أهل الخير
 والصالح يعرف بابي عبد الله بن الطفيل وكان صاحب عائلة وفقرو كان الناس في سنة شديدة وغلاء
 الحاء ليله بعد ان صلى العشاء الآخرة في جماعة الى بيته فوجد اولاده يملكون فقال لا مهمم بكون فقلت

تسبب الكبر

مفسر

من الجوع قال فتركهم على تلك الحالة وطاعت على سطح البيت ومرغت خدي على الارض وفات
بارب هؤلاء يكون الى وانا ابكي اليك اعطناش يا انا كاه قال فاذا صاحبه قد طلعت فجاءت فعمت الدار
فامطرت فولا على الدار وحدها قال فنزات الى الاولاد واخبرتهم فطاموا فاكوا حتى شبهوا ثم بقي عندهم
يا كاون منه الى ان دخل الفجر الجديد (وقد تقدمت) حكاية سيدي الشيخ أبي محمد رحمه الله في انه
بقي في وقت لا يحتاج الى اكل ولا شرب قال ولوليت كذلك لم احتج الى شئ طول حياتي لكن رجعت الى
الاكل من طريق الامثال للسنة لا غير (فمن) رجعت الى الله تعالى فطرق الفتح له منه مددة في كل زمان
واوان (ولا حجة) لمن يقول ان هذا زمان وذاك زمان (لان) المعطى فيها واحد لا يتغير ولا يزول
(والعجب) فمن يتوكل على الله في نجاة من النار وجوازه على الصراط وشربه من الخوض ودخوله
الجنة الى غير ذلك ولا يتوكل عليه في كسرات يقيم بها صلبه وفي ثوب يستربه عورته (ولاجل) هذا
المعنى كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول لو كان الايمان يسوق بباع فيه لما سوى ايمان أحدكم كسيرة
فيسئل عن ذلك فيقول كل واحد منا يتوكل على الله تعالى ان يخبره من جميع اموال يوم القيامة بسبب
ايمانه ويقول فضل الله اعظم ورحمته اوسع ثم ان الايمان الذي أعده لنجاة من تلك الاحوال ما خلاصه
للتوكل على الله تعالى في كسرات يقيم بها صلبه ويقول لا بد من السبب فلوانقطع عنه السبب ايسر
وضحير وشكوا بكى فاذا لم يخاف ايمانه في هذا النزول يسير في كيف يخلصه مما بين يديه من الاحوال
ففضل الله اعظم ورحمته اوسع في هذا النزول يسير من باب اولي ووجب لقوله عليه الصلاة والسلام
ان عوت نفس حتى تستكحل رزقا فافتوا الله وأجملوا في الطلب لكن المولى سبحانه وتعالى يبتلى
حاله لينظر كيف يعملون ليقع الجزاء وفاقا كما قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فاسمعي من كان فرحا
مسرورا رابره وبمحكمه وبارادته ماقتل احوال نفسه ورأيه وتديبه اللهم لا تحرمنا ذلك بئنا انك على كل
شي قد بر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فدخل في دخول المريد الخلوه ويبتلى المريد ان لا يدخل الخلوه بنفسه لان الخطر في ذلك عظيم
لما يخشى عليه من القواطع الرديئة مثل ما تقدم ذكره من حصول عريضة أو جنون أو فعل نشاف
أو غير ذلك من المهالك لان الخطر فيها كثير متعدد (وقد قال) لقمان عليه السلام في وصيته لولده يا بني
عليك بذوي التجارب اما لان من جرب قد دخل في المخاضة وعرفها وعرف موضع السلامة فيها
وموضع الخطر فاعلم ما يجنب منها وما يحذر وما ينبغي ان يفعل وما يستعان به

فوصل كما كدما عليه في خلوته التعلق بربه والسكون اليه وانقطاع رجاؤه عن مخلوق مثله
(ومن) كتاب سير السلف للامام الحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصمعي رحمه الله وقد قال
شيخنا أبي الحسن رحمه الله من اراد ان يعرف معرفته بالله فليتنظر الى ما وعد الله وعده الناس بأيهما
قلبه أو ذوق (وقال) انني اغنياء فانك متى عفت قلبك منهم وطعمت فيهم فقد اتخذتهم رباً من دون
الله (وقال) اذا اردت ان تكون في راحة فكل ما أصبت والبس ما وجدت راض بما قضى الله عليك
(وقال) من دار حول الشهوات فانه يدور بدرجته في الجنة ايا كاه في الدنيا (وقال) يحيى بن معاذ
الرازي العبادة حرفة وحوانيته الخلوه رأس ماله الاجتهاد بالسنة ورجوعه الجنة (وقال) الصبر على
الخلو من علامات الاخلاص (وقال) اجتنب محبة ثلاثة اصناف من الناس العلماء الغافلين والقراء
المداهين والمنتمون الى اهل البيت (وقال) الزم ثلاثة اشياء القلة والخلو والجوع (وقال) علي قدر حيلك
تجربك الخلق وعلى قدر خورثك من الله يخافك الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشغلك في امرك الخلق

(وقال)

(وقال) أبو حفص عمر النيسابوري لو ان رجلا تركب كل خطيئة ما خذ الا الشرب بالله وخرج من الدنيا
سلم القلب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر له قبل بأب أحسن من دلل
قال بلى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاتباعه محبة اصحابه لاحله وقال أبو
القاسم الحكيم السمرقندي كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغتر بالشناء عليه وكم من مفتون
بالستر عليه (وقال) أبو تراب النخشي رحمه الله الفقير قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومساكنه حيث نزل
(وقال) حقيقة الغنى أن تستغنى عن هو مثلك (وقال) الذي منع الصادقين الشكوى الى غير
الله الخوف من الله (وكتب) أبو الابطاح كنيته الى بعض اخوانه السلام عليك ورحمة الله وبركاته واني
أحمد الله الذي لا اله الا هو اما به قد فأنك لم تكف من الدنيا الا نفسا واحدة فان أنت أصلحتها لم يضرك
فساد غيرها وان أنت أنسدتهم لم ينفعك صلاح غيرها واهل انك ان تسلم من الدنيا حتى لا تنبالي من
أكلها من أحمروا وسود (قال) شقيق بن آدم هم البهائم رحمهم الله تعرف تقوى الرجل في ثلاثة اشياء
في أخذه ومنعه وكلامه (وقال) دخل الفساد في الخلق من ستة اشياء اولها ضعف النية في عمل الآخرة
والثاني صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم والثالث غلبة طول الامل على قرب أجلهم والرابع اتبعوا
أهواءهم ونبتوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا ظهورهم والخامس آثروا رضى المخلوقين
فيما يشتهون على رضى خالقهم فيما يكرهون والسادس جعلوا أدلالت السالف ديناً ومناقب لانفسهم
(وقال) حاتم الاصم الزم خذ دمة مولك تأتاك الدنيا راحة والجنة رغبة اه (وبقي) ان يكون
دخول المريد الخلوه على يد شيخ متمكن في العلمين علم الحال وعلم السنة ان أمكنه ذلك ولا يدخل بنفسه
كما تقدم (واذا) كان ذلك كذلك فاشيخ لا يخجل لو حاله من أحد أمرين (اما) ان يكون عنده من
المكاشفات وخرق العادات ما يعمده المريد في خلوته فان كان كذلك فهو الكبريت الاحمر الذي لا يفوقه
غيره والسلامة بل القيمة موجودة على يده متميزة لانه يعرف مزاج المر بدوقه بدر ما يحسنه من
المجاهدات وقد رما يشق عليه منها وقد رما يخاف عليه ومن سعادة المر يدان وخدمته هذه صفته
(واما) ان يكون الشيخ ليس من أهل المكاشفات ولا ظهر وخرق العادات فلا بد ان يكون عنده العلم
حاصلا بالتجربة لانه قد جرب ذلك واطاع على المفاسد والمصالح ما يليق بالمريد في خلوته وما يقع له
من جهة العادات (والحذر) الحذر ان يدخل بنفسه خيفة من مواضع الخطر (وأعني) بدخول
الخلو بذاته ما يستعمله المريد من المجاهدات وأما لو خلا بنفسه دون مجاهدة فلا يحتاج هذا الى شيخ
يساكنه بل اسان العلم لم قائم عليه مطلوب به في الخلاء والملا لا فرق اذ ذلك في حقه مع انه اذا اتبع
اسان العلم في هذا الزمان في خلوته وعلوته فهو ولي وقته لاجل حال الزمان فاسمه انه ان قدر على
ذلك وهذه الطريقة هي طريقة السلف الماضين رضى الله عنهم اجدين أعني ترك دخول الخلوه
على نظام معلوم (الآثر) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم كان يربى اصحابه تحت ظلال السيوف وفي
الاسواق يحترفون وفي الحوائط يملكون (وانما) حدثت الخلوات على يد المرين بعد انقراضهم
رضي الله عنهم (وكان) سيدي أبو محمد بن أبي حمزة وسيدى أبو محمد المرحاني رحمه الله يقولان انما
جاءت الخلوه لانتهاج الابكار اه (وانما) جاءت للمريدين لما ان كثرت الفتن والمخالفات فاحتاج
المريدون اذ ذاك الى الفرار لاجل صلاح دينهم وقلوبهم وخواطرهم وليس لهم السبيل الى ذلك الا
بدخول الخلوات والفلوات (والمقصود) ان لا يدخل الخلوه المعهودة عند السالكين الا بعد المعرفة
بصالحها ومفاسدها والدسائس التي نظر الله عليها فيها (فان) كان على يد شيخ فبشرط في الشيخ ان

الادلات لوزن الاحوال ومناها اه

يكون عارفا بحال المراد وما يتقلب فيه من الاطوار وما يليق بحاله كما تقدم لان الشيخ له مراتب عديدة وكذلك المراد مثله (والخاص من ذلك) ما سمعت سيدي ابا محمد يقول نظر الادنى بعين الادنى يوجب الهلاك ونظر الاعلى بعين الادنى يوجب الحيرة ونظر الاعلى بعين الاعلى هو السمو والرفعة ونظر الاعلى للادنى بعين الاعلى يوجب التعب له ولا يتابعه ونظر الاعلى للادنى من جنسه يوجب الراحة له ولا يتابعه اهـ (واما قوله) نظر الادنى بعين الادنى يوجب الهلاك (فقاله) النظر الى الدنيا وزينتها بعين التقي والاشتهاء فذلك يوجب الحرص والحسد والنقص والطغى والتدابير وهو عين الهلاك (قال) الله تعالى ولا تمدين عيني الى مآمتها به ازواجهم زهرة الحياة الدنيا المنة فتعلم فيه وكذلك ايضا النظر الى اهل المعاصي لانك اذا نظرت اليهم فان كنت على مهصيبة فيه النظر لم يفعل ما هو اكبر منها بهون عليك ما انت فيه من المخالفة وبصغر في عينك ذنبك فيكون ذلك سببا الى الزيادة في المعصية وهذا هو عين الهلاك نعوذ بالله من ذلك (واما قوله) ونظر الاعلى بعين الادنى يوجب الحيرة (فقاله) المبتدئ ينظر الى اهل النهايات فيريد ان يشبههم في تعبدتهم وتصرفهم مرة واحدة فانه لا يستطيع ذلك ومن تناسى في ذلك الشان لم يكن اخذ هذه مرة واحدة وانما هم يأخذون الشيء اليسير ويقتصرون عليه ثم يزيدون على ذلك قليلا قليلا حتى يحصل لهم من العلم والتعب ما لا يناسب ويستغرق اوقاتهم في ذلك وهم لم يشعروا به ولم يتعبوا فيه لرفعتهم وسياسةهم (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ما كان الرفق في شيء الا زانه وما كان الخرق في شيء الا شانه (وقال) عليه الصلاة والسلام علموا وارفعوا (اللهم) الامن ندر من الفضلاء فدخل في ذلك مرة واحدة فذلك محمود وما ندر لا يحكم به نعم اذا وقع للمرء هذا الحال فلا ينبغي له التشبث بما قد ذكر وانما الكلام فيمن بقي مع نفسه فشاؤه ما تقدم عن احوال من تقدم ذكرهم كيف كان كسبهم ولم اكتسبوه وان لم يفعل ذلك تحير في طريقه وخير من لا ذنبه هذا هو عين الحيرة نعوذ بالله من ذلك (واما) قوله ونظر الاعلى بعين الاعلى هو السمو والرفعة (فقاله) الرجل العالم ينظر الى ما هو اعلم منه فيعمل على ان يصل الى ما وصل اليه فيجتهد في طاب العلم والرجل الصالح ينظر الى ما هو اصح منه فيجتهد في التعمد ويزيد في عمله على ما تقدم بالرفق والسياسة حتى يلحق بعين نظره اليه (وهذا) الذي اشار اليه الشيخ عليه الصلاة والسلام خصلتان من كانتا فيه كتب عند الله شاكرا صابرا ان ينظر في الدين ان هو اعلامه فيقته يدى به وان ينظر في الدنيا ان هو اقل منه فيحمد الله الذي فضله عليه هذا هو السمو والرفعة اللهم من علمنا بذلك ولا نجعل حظنا منه الكلام بمحمد وآله (واما قوله) ونظر الاعلى للادنى بعين الاعلى يوجب التعب له ولا يتابعه (فقاله) من كان من اهل الفضل والخير واقامه الله في مقام من مقامات اهل النهايات اذا جاءه احد من يريد ان يرجع الى الله ويتوب يريد من حبه ان يحمله على المقام الذي هو فيه من غير سياسة تقع له قبل ذلك ولا تدرج هذا هو التعب مع نفسه لاشك فيه لانه يريد ان يحمل الناس على طريقه وهم لا يساعدونه على ذلك ومن تبعه في التعب اكثر لانهم يدعون الى مقام لا طاقة لهم به ولا يقدرون عليه (ولاجل) هذا المعنى كان كثير من اهل السبق والخير اقتصر خيرا على انفسهم ولم ينفع بهم من لا ذنبهم وبخسهم منهم اعنى في الاقتداء واما البركة فلا بد من حصولها غالبا للعديد الوارد هم القوم لا يشق بهم جالسهم نسأل الله ان لا يحرمنا من بركاتهم عنه (واما) قوله ونظر الاعلى للادنى من جنسه يوجب الراحة ولا يتابعه (فقاله) الرجل الصالح لما كان في طريقه اذا جاءه احد من يريد التوبة والرجوع اخذ به باللطف والراحة واقل عليه وساس حاله رايه السديد وتدبيره الرشيد فينظر له من جنسه على لسان العلم ما يصلحه وما

هو العون له على ما اراد ثم يرفعه به بعد ذلك شيئا فشيئا حتى قد يتابع في اقل زمان الى المرتبة العليا بحسن تدبير هذا السيد وسياسة اياه (وصاحب) هذا الحال هو اعظم من تقدم وافضلهم وهو الجاري على السنة لان الله عز وجل لم ينزل الفروض اولا مرة واحدة ولا امر بالقتل اولا وانما امر بالاتباع وحيد لا غير وامر نبيه محمد عليه الصلاة والسلام لاجل سياسة الناس واللطف بهم فقال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ثم لما ان ظهر المشرق كون على المؤمنين امر عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام بالخروج من مكة الى المدينة ولم يأمره بالقتال ثم لما ان كثرا المؤمنون وظهرت الكرامة تنزلت الفروض شيئا فشيئا فلما ان تقرر لهم الدين وتقوى اهل الاسلام فعند ذلك امر عز وجل بالجهاد باللسان قبل الامر بالقتال فقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فلما ان تقوى الامم اكثر من ذلك امر عز وجل بقتال الاقربين من الكفار فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فله ان تقوى الامر وظهر امر الله عز وجل بالقتال مطاقا فقال عز وجل قاتلوا المشركين كافة ثم ان الفروض لم تنم الا في حجة الوداع قال تعالى في اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي (فهو) سبحانه وتعالى العالم بعباده وما يصلحهم فلو كان امرهم ومخاطبتهم اولا بالقتال وبجملته الفروض فيه مصلحة ومنفعة لهم الامر بذلك اولا لا يعلم من خاف وهو اللطيف الخبير (وصاحب) الحال الذي اشار اليه الشيخ رحمه الله اليه اخبره عنى على هذا السبب فانه يتفقد نفسه واستراح وانتفع الناس به ووجدوا الراحة في ذلك على يديه وهذا هو الاصل وعليه العمل (وقد) قال عليه الصلاة والسلام مخاطبوا الناس على قدر عقولهم فايس من دخل في التعمد وتقرن فيه وكثرت المجاهدة لديه كن ابتداء الدخول (ولاجل) هذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام في السوداء حين سألها ابن الله فقالت في السماء فقال اصحابها اعتقها فانها مؤمنة فقتل عليه الصلاة والسلام منها بالاقرار بان الله واحد موجود وذلك ينفي ما كانوا يعتقدون من ان الاصنام هي الالهة في الارض فانه السماء والارض هو الله الواحد الاحد الموجد لا الله سبحانه وتعالى وحده في السماء تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا اذان السماء مخلوقة له ولا يحمل الصانع في صنعه ومما ذنب جبل رضى الله عنه الذي كانت هجرته قد عرفت من العلم لم ومن فعل الخير حين سأل عليه الصلاة والسلام كيف امرت فقال معاذ اصبحت مؤمنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام لكل حق حقيقة فالحقيقة انك لم يكن من معاذ باللفظ الاول حتى سألته عن حقيقة ايمانه وقنع من السوداء بما قد ذكرت لاجل ما بينهم من العلم وانواع التعمد والله الموفق للصواب (فصل) وينبغي للمرء اذا اجتمع له في زمانه وبلده مشايخ يرجو بركتهم وهو بهدلم يسكن الى احدهم منهم فينبغي له ان ينظر الى حاله بهد ان يفصله عن كل واحد منهم فنحصل له بالاجتماع به منهم علم او امانة او رجوع فليشد يده عليه وان كان غير ذلك فلا حاجة تدعو الى العودة اذا ان خطاه تبق في غير فائدة (سمعت) سيدي ابا محمد رحمه الله يقول هذا ويقول لا ينبغي للمرء ان يتردد الى موضع فحصل له فيه فائدة او فوائد ولا يكون مشغلا بهيمة السانية لا تزال تشغى طول يومها وهي لم تخرج من موضعه اذ لك (ولا ينبغي) ان يسيء الظن بمن لم يحصل له منه شيء اذ ان ذلك محتمل لوجهين الاول ان يكون المزور ومن الاكابر والفضلاء لكن اصحابه معلومون معروفون بخيرهم مقصود عليهم لا يتعداهم فاذا لم يجد المرء زيادة عند زيارته فيعلم انه ليس له عنده نصيب فترك ذلك به اولى وقد يكون آخر خيره مقصود راعى نفسه لا يتعدى اغيره ووجه ثالث يفصل فيه بين ان يكون المرء من اهل التعمد لما تقدم ذكره فان كان كذلك فخكه ما سبق وان لم يكن في تلك

السانه كالانارة هي الدابة التي يسقى عليها اهـ

الدرج فالواجب عليه رؤيته - م واغتنام بركته - م به أولى لم يمارضه أمر شرعي من ارتكاب بدعة أو رؤيته أو شئ من المذكر وهات أو يحصل له بسبب ذلك بطلالة أو قاتله - م هو بصدده ويكفيه من ذلك زيارتهم في وقت دون وقت كما تقدم في زيارة طالب العلم لم (و بالجملة) فأحوالهم في هذا المعنى لا تنضب وأقليل النادر منهم من يكون خيره عاماً لساثر الناس (فالحاصل) من هذا أن المراد به اتساع في حسن الظن بهم وفي ارتباطه على شخص واحد يعول عليه في أموره ويحذر من تقضي أوقاته - م فائدة (قال) - سيدي أبو مدين رحمه الله عمرك نفس واحد فاحرص أن يكون لك لاعيلك اه لأن الفكر فيه ماضى هو من باب نذب الاطلال كما تقدم والفكر فيما أتى ادعاء من النفوس تحصيل الاعمال وهو لا يعرف ما يبر زمن العلم المكثون والتقدير ان المغييات عندها هي كثيرة

فصل (و) ينبغي للمرديد أن يكون أشد الناس نظراً الى نعم الله تعالى عليه والى لطفه به واحسانه اليه قال الله عز وجل في كتابه العزيز اثنى عشرتم لاز يدنكم واثنى عشرتم ان عذابى اشد (بيان ذلك) ان المرديد يصبح عليه الصبح فيمنض الى صلاة الصبح في وقتها في جماعة ويذكر ما قدر له ثم يجلس بعد ذلك في مجلس علم فيفهم بعضه أو كله ثم يأتى الى من يعنده فيتم كلام معه في مسائل من الخير ثم يصلى الصلوات الخمس في جماعة وان فتح له في شئ من أو راد الابل أو راد الصوم فيخرج على بنج فان قيد هذه الاشياء بالشكر زادت اوتعدت وان رأى وهو الغالب أنه في نفسه لاشئ والله لم يفتح عليه بشئ فهذا يخاف عليه - م اقوله تعالى واثنى عشرتم ان عذابى اشد يد والافر عام الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام في أمر النساء انهن أكثر أهل النار قيل بم يكرهن الله قال يكرهن قيل أ يكرهن بالله قال يكرهن العشير ويكرهن الاحسان وقد يوب الخارى رحمه الله لهذا المعنى فقال باب كفرن دون كفرن (وكثير) من الناس من يغفل عن هذه النعم فلا يبدى بها بالاشكر كما تقدم لاجل انه يستقلها فتذهب عنه فلم يحذر من هذا كله جهده (ولا) بظن ظان أن قول من قال ان الصديقين لا يكونون في يومهم - م على ما كان عليه حالهم بالامس بل يزدادون في اليوم الثاني ترقياً ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها كل يوم لا اتخذ فيه برا أو قالت لا ازداد فيه علماً الا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم اه (لان) المؤمن اذا جاءه اليوم الثاني فلا بد له فيه من أداء الفرائض وقوابها ومائة لقائه من الامر والنهي والترغيب والترهيب والتخريف فيتعلم ذلك ويوعى على خلاص مهجته في يومه وذلك ترقى لاشك فيه (الا ترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي أخرجه مالك رحمه الله في موطنه ان اخوين مات أحدهما قبل صاحبه بأربعين يوماً فأتى الصحابة على الاول فسأل عليه الصلاة والسلام عن الذي في فقالوا لا بأس به فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريكم ما بلغت به صلاته تمامه من الصلاة كمثل نهر غمر عذب يساب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فهل ترون ذلك يبقى من درنه شيئاً قالوا لا فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريكم ما بلغت به صلاته انتهى (وقد) قال بعض الشيوخ أن الدوام على الحال زيادة فيه فاذا أصبح المرء بدوام مثل ما كلفه فهو زيادة في حقه ثم كذلك الى حين اجله فينزل في طوى صحيفته - م له فلا زيادة بعده فان حصل للمرء بزيادة على ما تقدم ذكره فخرج على بنج والافاطر بيق حاصل له والحمد لله

فصل (و) ينبغي للمرديد أن يكون عارفاً بالحواطر حسناتها وسيئاتها ما ان غير ذلك نفسه أو يكون على يد شيخ عارف بها اذ ان الحواطر والحواس لا تحصر أعدادها ولا يمكن حصرها اكثرتها وتشبهاتها ككل عليه أكثر ما يقع منها وتابس الامر عليه فان وقف مع ما يقع له من ذلك قل أن يتخلص

ويذهب عليه أكثر زمانه بغير عمل لان اللعين اذا لم يقدر على المزيد من جهة الترك اتاه من وجوه آخر لا تحصر فاذا كان جيزاً للحواطر وغيره انسدت هذه الثلمة الكبرى (والحواطر) أربعة رباني ومالكي ونفساني وشيطاني (سعدت) سيدي ابا محمد رحمه الله يقول الرباني أولها وهو مثل لمحة البرق لا يثبت والنفساني يعقبه مثل المصلى مع السابق فما عر ذلك الا وقد استقر هذا في محله وحدث رسول وشهسي ولاجل هذا المعنى وقع الخلاف عند بعض من ينسب الى شئ من هذا المعنى وما ذاك الا سرعة ما تقدم ذكره فيخيرون بأشياء عقل أن تقع في الغالب وان وقعت فيما صادف ذلك من جهة أخيارهم وأما المحققون الميزون للحواطر الاول فقل أن يجبروا بشئ الا ويقع كما أخبر وابه لان ما كان من عند الله فهو واحد لا يختلف قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً (وهذه الحواطر) ليست خاصة بأشيوخ والمرديد بل هي موجودة فيهم وفي غيرهم لكن التمييز يختص به من يختص ومع ذلك فمن تحقق بهذه الحواطر فلا بد له أن ينزهها على لسان العلم فما وافق أمضاه والتركه لان التكليف لا يقع الا من جهة الشرع المنعول وغير ذلك لا يعول عليه الا على سبيل التبع والتأنيس (وأما) الحواطر المالكي فهو كل خاطر يأمر بطاعة أو خير ما اذا كان سالماً من الوصول الى ما لا ينبغي أو يتوقع معه ترك أو بطلاله وقت فان كان كذلك فليس من المالكي في شئ (وأما) الحواطر الرابع وهو الحواطر الشيطاني فهو لا يأمر بخير أصلاً الا أن يكون ذلك الخبير يؤدي الى الشر ويقع الفرق بين الحواطر النفساني والشيطاني بأن الشيطان لا يريد الا الوقوع في المخالفة كيف كانت ومن حيث كانت فان عجز عن هذه المصيبة تركها وأتى الى معصية أخرى فهو ينتقل من حال الى حال اذ مقصوده انما هو المخالفة من حيث هي كائنة ما كانت (والحواطر النفساني) هو الذي يلزم أمر واحد لا يفارقه فان أنت رددته عليه ألح به عليه - م وقال لا بد من وقوعه وعينك بالتوبة والاستغفار بعده وبعدك بالفرور وانك اذا نأت ما ألقاه اليك تفعل أنت ما تحب أن توقعه من الطاعات فيحتاج المرديد الى التشبه به الى معرفة هذه الحواطر حين نزولها به وما يترتب عليه من الاحكام فيها فان لم يكن عارفاً بها ولم يكن تحت نظر شيخ يرجع اليه عند اشتباه الامور عليه فيأخذ معه فيها والافسان العلم عليه قائم وهو المرجوع اليه عند الاختلاف وهو طريق السلاسة التي لا شك فيها والعطب في غيرهما وجوداً غالباً الا لمن عرف الحكم عليه في ذلك والله الموفق (فصل) جامع لبعض آداب السلوك وبعض الآثار عن السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (ومع) ما تقدم ذكره فلا بد له من الخلوات اذا نه بسببها يدرك المكاف ما هو فيه من الخطر ومن النعم ومن تحف المولى سبحانه وتعالى ويتبين له بها الشبهاء كثيرة مما مضى عليه سلفه (الا ترى) الى بركة هذه الحكيم التي ينطقهم الله بها اذ ان ذلك ليس في قوتهم ولا من قدرتهم الا ببركة توجهم واقبال المولى سبحانه وتعالى عليهم وأعظم ما يتوصلون به الى هذا المعنى التزام الخلوات كما تقدم (فانظر) رجنا الله واباك الى ما نقله الامام الحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني رحمه الله في كتاب سير السلف له عن أبي حازم رحمه الله ونفع به واعاد عليهما من بركاته أنه قال قدر ضمنت من أحدكم أن يتقى على دينه كما يتقى على دنياه (وقال) شيئاً من خيرا الدنيا والآخرة اذا عملت بهما انكفل لك الجنة ولا أطول عليه لك قيل وما هما قال تحمل ما تكره اذا أحبه الله وترك ما تحب اذا كرهه الله (وقال) ايضا قاتل هالك اشد ما تقتل عدوك (وقال) رجل له انك مشدد فقال مالي لا اشد ود قد صدني أربعة عشر عدواً أما أربعة فشد شيطان يقتلني ومثمن يحسدني وكافر بقاتلني ومنافق يبعضني وأما العشرة فالجوع والعطش والعري والحر والبرد والهرم والمرض

الترهات بضم التاء وتشديد الراء الفتح في الطريق الحادة

والفقر والموت والمار ولا اطيعه من الابدس لاح ولا اجد له من سلاحي اقوى من التقوى (وقيل) له
 مالمالك فقال فحق بالله وايضا في ابدى الناس (وقال) ما رأيت يقينا لاشك فيه اشبه به بشك
 لايقين فيه من شئ فحق عليه (وقال) ينبغي للؤمن ان يكون أشد حفظا لاسانه منه لموضع قدميه
 (وقال) افضل خصل له ترجى للؤمن ان يكون أشد الناس خوفا على نفسه وارجاه لكل
 مسلم اه (وقال) بعضهم ان لم يكن في المبتدى خمس خصال والا فلا ترجه عقل حسن واتباع
 للسنة وصحبة الاكابر ومن ابن ياكل وحفظ لسانه وصيانه أو كما قال (ومن كتاب) سير السلف ايضا وقد
 قال ابو سفيان اذا رأيت المسلم لا يتورع في علمه وليس لك ان تأخذ عنه شيئا (وكان) يقول وضعا
 مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح ووضعوا عليهم مفاتيح الآخرة فانفقت (وقال) رجل للجنيد من اصحاب
 قال من تقدر ان تطعمه على ما يعلمه الله منك (وسئل) مرة اخرى من اصحاب قال من يقدر ان ينسى
 ماله ويقتضى ما عليه (وقال) قدم مشى رجال باليقين على الماء ومات على العطش افضل من من بقيت
 (وقال) من عرف الله لا يسر الابه (وقال) لو اقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة
 كان ما فاتة أكثر مما سأل (وقال) من نظر الى ولي من اولياء الله بقلبه وأكرمه الله على رؤس
 الاشهاد (وقال) ذوالنون المصري رحمه الله من علامات المحب لله متابعة حبيب الله في اخلاقه وافعاله
 وأوامره وسننه (وقال) من نظر الى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها فقيرة عنده يهتبه
 (وقال) روي رحمه الله لا تزال الصوفية بخير مما تفر واذا اصطلموا هلكوا (وقال) بن حنيفة رحمه
 الله قلت لرويم اوصني فقال اقل ما في هذا الامر يذل الروح فان أمكنك الدخول فيه مع هذا والا فلا
 تشغل بترهات الصوفية اه (وقد) قيل ان اقامت عليه السلام كان عبدا سودنو بيا وكان
 ابني فلان فقيل له ما بلغ بك ما ترى فقال تقوى الله وطول الصمت وترك ما لا يعني (ومن) كتاب سنن
 الصالحين وسنن العابدین للقاضي ابي الويلد الباجي رحمه الله قال وروى عن ابي الدرداء انه قال لو لا ثلاث
 ما احببت ان اعيش يوما ظالما لله بالحواس والسيور في خوف الله لوجع الساسة اقوام ينتقون خييار
 الكلام كما تنتقى اطياب الثمر (وروي) عن بلال بن رباح انه قال زاهدكم راغب ومحترمكم مقصروكم وعالمكم
 جاهل وجاهلكم مغتر (وقال) بعض الحكماء جاءه دنفك باصفاف الرياضة والرياضة على اربعة
 اوجه اقوت من الطعام والقمص من المنام والحاجة من الكلام وسهل الاذى من جميع الانام
 فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفوا الارادات ومن قلة الكلام السلامة
 من الآفات ومن احتمال الاذى الملوغ الى الغايات فليس على العبد شئ أشد من الحلم عنه د الخفاء
 والصبر عند الاذى (وقال) عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى ان خزن اسانه ووسع بيته وبكى على
 خطيئته (وقال) الفربري اجتمع اصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة
 وهو يبكي ولحيته ترحف فقال عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان حديث اغماهو
 زمان بكاء ونصرع واستكانة ودعاء كدعاء الفربري اغما هذا زمان احفظ فيه لسانك واخف مكانك
 وما لج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر (وقال) كتب الاحبار رحمه الله والذي نفسي بيده ان ابكى
 من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعه على خدي احب الى من ان تصدق بجميل من ذهب (وقال)
 وهب بن منبه فقد ذكر بالية يحيى عليه الصلاة والسلام فوجد به ثلاث مضطجعة على قبر وهو
 يبكي فقال له ما هذا يا بني فقال اخبرني ان جبريل اخبرك ان بين الجنة والنار مغارة لا يطغى حرها
 الا الدموع فقال ابكي يا بني (وقال) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما لان ادمع دموعه من خشية الله

احب الى من ان تصدق باف دينار (وقال) ابراهيم بن ادهم ان الذنوب ضعف في القوة وظلمة في
 القلب وان الحسنات قوة في البدن ونور في القلب (وقيل) لسفيان الثوري رحمه الله لودعوت الله
 عز وجل فقال ترك الذنوب هو الدعاء واشدوا

خلقت من التراب فصرت حيا • وعلمت الفصيح من الخطاب
 وعدت الى التراب فظلمت فيه • كائني ما برحت من التراب
 خلقت من التراب بغير ذنب • وارجع بالذنوب الى التراب

(واني) حكيم حكيم فقال له اني لا احبك في الله فقال لو علمت مني ما اعلم من نفسي لا بغضتني
 فقال له الاول لو اعلم منك ما تعلمه من نفسك اكان لي فيما اعلمه من نفسي شغل عن نفسك (وكان)
 الربيع بن خثيم اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت اضعف من ذنبي من كل ارزاقنا ونظرنا الى الناس
 وقيل للغيرة كيف أصبحت يا ابا محمد فقال أصبحت اعترف بالانعم موقرين بالذنوب يعجب البغاة وهو
 غني عننا ونبتاغض اليه ونحن اليه فقراء وقد قيل لابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى من اين عيشك فقال
 نرفع دنيانا بتمزيق ديننا • فلا دنيا لنا يبقى ولا ما نرفع (وقيل) لمحمد بن واسع رحمه الله كيف
 أصبحت فقال أصبحت طويل الاملي قصيرا اجلي سيا على اه كلام الباجي رحمه الله (ومن كتاب)
 سير السلف ايضا وقال بشر بن الحارث رحمه الله سمعت منصورا يقول لما خلق الله آدم قال اني جاعل
 لمصرك طبعا فاذا عرض لك امر لا يحل لك ان تنظر اليه فاطبقة واني جاعل لفيك طبعا فاذا عرض
 لك امر لا يحل لك ان تنطق به فاطبقة واني جاعل لفرجك سترافلا تكشفه على ما لا يحل لك اه (وقد) قال
 بعضهم الاصحاب ثلاثة صاحبك وصاحبك وعدو عدوك والاعداء ثلاثة عدوك وعدو وصاحبك
 وصاحب عدوك (ومن) كتاب الباجي ايضا رحمه الله وروى عن بعض العلماء انه قال اغنا يدخل
 الله الجنة من يرحوها واغنا يجنب الله النار من يخشاها واغنا يرحم الله من يرحم (وقال) لقمان لابنه
 يا بني خف الله خوفا لا تأس فيه من رحمة وارجه رجاء لا تأمن فيه من عقابه فقال يا ابا تاه وكيف
 واغنا قلب واحد فقال يا بني ان المؤمن لو شق قلبه لو جده فيه نور رجاء ونور خوف لو وزنا لم يعل
 أحدهما بصاحبه (وقال) عبد الله بن دينار قال لقمان لابنه يا بني كيف يامن النار من هو واردها
 وكيف يطمئن الى الدنيا من هو مفارقها وكيف يغفل من لا يغفل عنه يا بني لاشك في الموت فانك كما تنام
 كذلك تموت ولا شك في البعث فانك كما تسقيط كذلك تبعث يا بني ان الانسان لثلاثة فنه لله ومنه لنفسه
 ومنه للدود والتراب فاما ما كان لله فروجه واما ما كان لنفسه فمعه خيرا كان أو شرا واما ما كان للدود
 والتراب فجهده (وقال) سفيان الثوري ما آمن أحد على دينه الا سلبه (وقال) ابو حنيفة أكثر
 ما يسلب الناس الايمان عند الموت (وقال) ابيس لعنه الله اذا طفرت من ابن آدم بثلاث لم اطلبه
 بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه وقال ابن القمام قال مالك بلغني ان عيسى ابن مريم
 قال له رجل من اصحابه انك تمشي على الماء فقال له عيسى وانت ان كنت لم تخط خطيئة مشيت على الماء
 فقال له الرجل ما اخطأت خطيئة قط فقال له عيسى فامش على الماء فمشي ذاهبا وارجعا حتى اذا كان في
 بعض البحر واذاه وقد غرق فدعا عيسى ابن مريم به فأخرج الرجل فقال له مالك ذهبت ورجعت
 ثم غرقت اليس زعمت انك لم تخط خطيئة قط قال ما اخطأت خطيئة قط الا اني وقع في نفسي اني مثلك
 (وروي) عن عاصم قال أم ابو عبيدة بن الجراح قوم مرة فله انصرف قال ما زال بي الشيطان انفا حتى
 رأيت ان لي فضلا لا اؤم ابدا (وروي) عن ابن عمر رضي الله عنهما ما أنه قال ما كانت

الدين ايم رجل قط الازم قله اربع خصال فقر لا يدرك عناء وهم لا ينقضى مداه وشغل لا ينفذ لاواه
 وأمل لا ينقطع منتهاه وقال الاممى قبل ايهض الصالحين كيف حالك قال حال من يقضى به قائه ويسقم
 بسلامته ويؤتى من مأمونه (وقال) بهض الحكة ان كان شئ فوق الحياة فالصحة وان كان شئ فوق
 الموت فالمرض وان كان شئ بعد الحياة فالتقى وان كان شئ بعد الموت فالقبر اه كلام الباجى رحمه الله
 (ويروى) عن علي بن عبد الله بن عباس انه كان يسجد في كل يوم وابله ألف سجدة وكان يسمى
 السجدة وقد أنشد بعضهم وغيره في بامر الناس بالتقى • طيب يدأوى الناس وهو عليل
 وقال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصفي رحمه الله من أراد أن يحبه الله عز وجل وأن تدعوه الملائكة
 ويحشروا في زمرة النبيين ويعظم قدره عند الاولياء فليطع الله فيما أمر به ونهاه عنه ويلزم المنهج الاول
 (ويروى) أن الله تعالى أوحى الى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام هب لي من قلبك الخشوع
 ومن عيبك الدموع ثم ادعى اسحب لك فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان (ومن) كتاب سيرة
 السلف أيضا وقال محمد بن أسلم الطوسي في حقه يا أبا عبد الله اني في قبضتي من يشهد علي فكيف
 كذب الذنوب اغياهم الذنوب جاهل ينظر فلا يرى أحدا فيقول ليس يراني أحدا ذهاب لا ذنوب
 اما أنا فكيف عكفي ذلك وقد علمت أن داخل قبضتي من يشهد علي ثم قال يا أبا عبد الله مالي وطليذا
 الخلق كنت في صاب أبي وحدي ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم تقبض روعي
 وحدي وأدخل قبري وحدي ويا تبي منكر ونكير فيسألاني وحدي فان صرت الى خير كنت
 وحدي وان صرت الى شر كنت وحدي ثم أف بين يدي الله تعالى وحدي فان بعثت الى الجنة
 بعثت وحدي وان بعثت الى النار بعثت وحدي فيقال وللناس ثم في كرساء وقوت عليه
 الرعدة حتى خشي أن يسقط ثم رجعت اليه نفسه ثم قال يا أبا عبد الله أصل الاسلام في هذه الفرائض
 وهذه الفرائض في حرفين ما قال الله ورسوله فاعل ففعله فريضة ينبغي أن يفعل وما قال الله ورسوله
 لا تفعل فتركه فريضة ينبغي أن ينتهي عنه اه

فصل في وينبغي للمرء أن يتفقد حاله في الاجتماع باخوانه ولا يواظب على الخلوة وترك التبرك
 بهم وبسماع نواذهم مع التقف عليهم وعلى نفسه جهده (قال) الشيخ الامام أبو عبد الرحمن السلمي
 رحمه الله في كتاب آداب الصحبة له الصحبة على وجوه لكل وجه منها آداب ولوازم (فالصحبة) مع الله
 تعالى بانواع أوامره واجتناب نواهيه ودوام ذكره وتلاوة كتابه ومراقبة الاسرار أن يخرج فيها مالا
 يرضاه والرضى بقضائه والصبر على بلائه والرحمة والشفقة على خلقه وما ينحو نحوه من هذه الاخلاق
 الشريفة (والصحبة) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بانواع سنته واجتناب البدع وتعظيم
 اصحابه وأهل بيته وأزواجه وذريته ومجانبة مخالفته فيما دق وجل وما يجري مجراه (والصحبة) مع
 اصحابه وأهل بيته بالترحم عليهم وتقديم من قدمه وودع حسن القول فيهم وقبول قولهم في الاسكاف والسنن
 فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أصحاي كالخجور بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال عليه الصلاة والسلام
 اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي (والصحبة) مع أولياء الله تعالى بالخدمة والاحترام
 لهم وتصدقهم فيما يخبرون به عن أنفسهم وعن مشايخهم لانهم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 قال يقول الله تعالى من أمان لي وليفقه ذنبي بالجارية (والصحبة) مع السلطان بالطاعة الا أن
 يأمر به صية أو بمخالفة سنة فاذا أمر بمثل هذا لا سمع له ولا طاعة والدعاء له بظاهر القريب ليصله الله
 ويصلح على يديه والنصيحة له في جميع أموره والصلاة والجهاد معه فقدر روي عن النبي صلى الله عليه

الذي في الطبقات وغيرها انه علي بن ابي طالب ولعله ما وافقاه

وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارس - ول الله قال الله والكتاب ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم -
 (والصحبة) مع الوالدين بغيرهم بالنفس والمال وخدمتهم - ما في حياتهم ما وانجاز وعدهما والدعاء ما في
 كل الاوقات مادام في الحياة وحفظ عهدهما بالمال والنجاز عاداتهما واكرام أصدقائهم ما فقد دروي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودايه وعن أبي أسيد مالك بن
 ربيعة قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل
 بقي علي من بر أبي شي أبرهما به - فدو قاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإتيان ما وعدهما
 واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما (والصحبة) مع الأهل والولد بالمدارة وحسن الخلق
 وسمة الص - در وعام الشفقة وتعظيم الكسب والسنة والادب وجملة - م على الطاعات قال الله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة الآية وقال عليه الصلاة والسلام
 رحم الله والد الأعان ولده علي بره بالافضل عليه والصنفج عن عثراتهم والفض عن مساوهم - م ما لم تكن
 اثماً أو مصيبة (والصحبة) مع الاخوان بدوام البشر وبذل المعروف ونشر المحاسن وسائر القبايح
 واستكثار قليل برهم اليك واستصغار ما منك اليهم وتهدهم بالنفس والمال ومجانبة الحق والحد
 والبقى والاذى وما يكرهون من جميع الوجوه وترك ما يمتد ذمهم (والصحبة) مع العلماء بالزممة
 اكرامهم وقبول قولهم والر جوع اليهم في المهمات والنوازل وتعظيم ما عظم الله من محاسنهم حيث جعلهم
 خلفاء نبيه عليه الصلاة والسلام ووارثيه فانه روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال العلماء ورثة الانبياء
 (والصحبة) مع الضيف بحسن البشر وطلافة الوجه وطيب الحديث وإظهار السرور والكون عنه دأمره
 ونهيه وزوارة فضله واعتقاد المنة له حيث أكرمه بدخول منزله وتناول طعامه وقال بعضهم
 من دعانا فآيينا • فله الفضل علينا • فاذا نحن أتيناه • رجوع الفضل اليها

فصل في آداب صحبة الاعضاء اعلم أن لكل جارية من الجوارح آداباً تختص بها (فالآداب البصر)
 أن ينظر الى أخيه نظراً مودة ومحبة يعرفها هو منك ومن حضر المجلس ويكون نظره الى محاسنه والى
 حسن شئ به يدومته وأن لا يصرف عنه بصره في وقت اقباله عليه وكلامه معه (وآداب السمع) أن يستمع
 الى حديثه سماعاً مستمته لا يشغله مقابلة ذنبه وكذلك اذا تكلم لا تصرف بصره عنه ولا تقطع حديثه بسبب
 من الاسباب فان اضطرك الوقت الى شئ من ذلك استعذرت به فيه وأظهرت له عذرك (وآداب اللسان)
 أن تكلم اخوانك بما يحسون فتختار وقت نشاطهم - م لسماع ما تكلمهم به وتبذل لهم نصيحتك وتدلهم على
 ما فيه صلاحهم ونسقط من كلامك ما تعلم أن أخاك يكرهه من حديث أو لفظ أو غيرهما ولا ترفع عليه
 صوتك ولا تخاطبه بما لا يفهم عنه - لك وتكلم بهمة - دار فهمه (وآداب اليد) أن يكونا بسوطتين
 لاخوانه بالبر والمودة لا يقبضهما عنهم وعن الافضل عليهم (وآداب الرجل) أن يمشي اخوانه فلا
 يتقدمهم بل يكون تبعاً لهم فان قربه تقرب اليهم بقدر ما يعلم من رغبتهم ثم يرجع الى موضعه ولا يقعد
 عن حقوق اخوانه ولا على الثقة بهم لان الفضيل بن عياض قال ترك حقوق الاخوان مذلة اه
فصل في آداب اعلم وفقنا الله وإياك أن هذه الآداب المذكورة أغاها هي آداب الظواهر وهي عنوان على
 آداب السرائر (الآثر) الى ما روي في الاثر عنه عليه الصلاة والسلام أنه رأى رجلاً يمشي بطيئاً في
 الصلاة فقال عليه الصلاة والسلام لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (واذا) كان ذلك كذلك فمراعاة
 الباطن أوجب من مراعاة الظاهر لان الظاهر للخلق والباطن للخالق وما كان للخالق فهو واجب فلو
 جمع بينهما فهو الكمال السعادة لمن اتصف بهما (وصفة) اخلاص الباطن التحقق بان توكل على المولى

سبحانه وتعالى والخوف منه والرجاء فيه والانتصاف بالصبر وسلامة الصدر وحسن ظنه بربه وحسن ظنه
 بأخوانه المؤمنين والاهتمام بأمورهم فإذا فعل ما تقدم ذكره قى الرجاء أن يكون من الموقنين
 بفصل ل قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصفي رحمه الله الاخوان أربعة أخ كالدواء وأخ
 كالغذاء وأخ كالدواء (فالاول) معدوم (والثاني) مفقود (والثالث) موجود (والرابع)
 مشهود اه (أما الاول) الذي هو كالدواء فهو مثل المشايخ الذين اهلهم الله تعالى التربية المرادين
 وكالعلماء والعلماء فهم قدوة للمؤمنين ومحاسنهم تشفى الاسقام ظاهرا وباطنا (وقد) كان المريدون قبل
 هذا الزمان يدخلون الى خلواتهم فان حصل لهم عجز أو كسل خرجوا الى مجلس واحد من هؤلاء
 الشيوخ فتنش قواهم بسماع كلامه ورؤيته ثم له وعدهم بهمة فينفذون بذلك ويرجعون الى
 خلواتهم انشطوا كانوا اولافهم دواء للخلق اجمعين وانت ترى تعذر هذا الزمان غالباً من هذه صفة
 (وأما) الذي هو كالدواء فهو مثل الاخ في الله تعالى المشفق الودود الخنون الذي يؤلم ما يؤلمك ويسره
 ما يسرك ويجمع نفسه لجوعك ويعزى امر بك ويكابد ما نزل بك أكثر من مكابدة ما نزل به وانت
 ترى فقده في هذا الزمان اكن بين الفقد والعدم فرق وهو أن المعدوم لا يوجد البتة والمفقود قد يوجد في
 موضع ما (ثالث) سيدي أبي محمد رحمه الله يقول مراتب الاخوان ثلاثة لأربع لها (فالاول) أن يكون
 أخوك عندك مثل أبيك وهو أعلمهم (والثاني) أن يكون مثل أخيك الشقيق وهو أوسطهم (والثالث)
 اه أعني الاخوة الخاصة بالفقراء وأما اخوة الاسلام فهي خاصة (فأما) الاخ الذي يكون عندك
 مثل أبيك فهو حال المريد مع شيخه اذ أنه ليس للولد مع أبيه حديث في شيء لقوله عليه الصلاة والسلام أنت
 أنت ومالك لأبيك الخ حال المريد مع شيخه من باب أولى اذ أن المريد ليس له تصرف ولا اختيار في كل
 ما يحاوله الارضاً وشيخه واذنه (وأما) الذي عندك كاخيك الشقيق فهو حال المريد مع اخيه وانه هو اقل
 رتبة من الاول لان الاخ الشقيق يقاسم اخاه في جميع الاشياء فان اخذ الاخ ديناراً او درهماً أو ثوباً أو غير
 ذلك اخذ الاخ مثله فكذلك حال المريد مع اخوانه بهذه الصفة ان ليس ثوباً كسا اخاه مثله وان أكل
 طعاماً أطمع اخاه منه أو مثله الى غير ذلك (المرتبة الثالثة) وهي اقل الدرجات في الاخوة وهي أن
 يكون عندك مثل عبدك أعني أن العبد يجب عليك أن تقوم بضرورته من غذائه وكسوته وما يحتاج
 اليه من ضروراته في صلاح دينه ودنياه وكذلك المريد مع اخيه اذ أنه لا يشبع المكاف وعبد جانيح
 ولا يلبس وعبد عريان الى غير ذلك (وقد) خرج البخاري من حديث سعد المعمر بن سويد قال
 رأيت أبا ذر الغفاري وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألتاه عن ذلك فقال اني سأيت رجلاً فاشككتني الى
 النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم لم أعيرته بأمة ثم قال ان اخوانكم حولكم
 جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه بما يأكل ويلبسه بما يلبس ولا تكافوهم
 ما يلبسهم فان كافتموهم ما يلبسهم فأعينوهم اه (فان) نذرت عليه هذه المرتبة الثالثة فينبغي
 أو يتعين عليه أن لا يدعي الاخوة لغيره عن القيام بها اذ أنه قد يشبع واخوه جانيح وقد يلبس واخوه
 عريان فيوجب على نفسه حلاله لم يكن عليه فتتعمد الزمة بالحقوق الغير ضرورية شرعية (وهذا المعنى)
 قد كثر في هذا الزمان فاذا احسنوا الظن بأحد من الفقراء طلبوا منه الاخوة فان أجابهم لمسا طلبوه
 وجبت عليهم حقوق كثيرة ثم ينصرفون بعد الاخوة معه ولا يرجعون اليه غالباً بعد ذلك
 ولا يعرفون كيف حاله أباناً ما لا أراه وعريان أم لا (وقد) يكون منهم من يتفقده اكن بالروية

والسؤال ليس الادون اعانة وشاركة فشفوا ذمتهم بشيء كانوا في غنى عن ترتيبه فيها (الآثر) أن العبد
 اذ لم يقدر السيد على نفقته وكسوته أمره الشرع ببيع نفسه فالبائع في حق العبد معاقبة في حق الاخ فانك
 اذا عجزت عن المرتبة الثالثة نزلت أخاك منزلة ببيع العبد عند العجز كما تقدم (بشهادة) اذ لك ما روى
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أن أخى بين المهاجرين والانصار كان الانصار يقولون لا خيرة من
 المهاجرين عندي من المال كذا وكذا فلك نصفه ولحق نصفه ولحق من الزوجات كذا وكذا فاختار منهن
 ما تريد أنزل لك عنه وكان المهاجري يسأل عن السوق وعن الحيطان يعمل فيها فهو ذا أصل مقرر في
 الشريعة المطهرة (وقد حكى) أن بعضهم جاء لزيارة أخيه ففقد له أنه في الموضع الفلاني وكان ذلك
 الموضع لا يدخله أحد الا لمخافة فتأوه وقال أخى يقع وأما بالحياة فرجع الى بيته ودخل خلوة وعزم
 أن لا يخرج منها الا بأخيه فجاء أخوه الى بيته فأخبره بحالته وسأله عن حاله فجاء مستغفراً ثانياً الى
 بيته فسأل عنه ففقد له أنه دخل الخلوة فقال أخبروه بأني قد ثبت الى الله تعالى ورجعت اليه فخرج
 اليه الا بعد أن تحقق في قضاء حاجته فيه فينبغي أن تذكر المواقاة على هذا الأسلوب فان رأيت أخاك قد
 غرق فتأخذ بيده وتحميه من المهالك فان لم تكن لك قدرة فلا تدعها اذ أن من ادعى ما ليس فيه فضخته
 شواهد الامتحان (وأما القسم الثالث) من التقسيم الاول للامام الشيخ الصفي رحمه الله وهو قوله
 والثالث موجود فلا شك انك اذا خاطبت كثيراً من الناس في هذا الزمان أو عاشرتهم بلاسة ما تجد
 من كثير منهم الا ذب البسالة اما في دينك أو دنياك أو عرضك وهذا هو الداء الذي لاشك فيه فان أنت
 خاطبته وجدت ما ذكره رحمه الله (وأما القسم الرابع) الذي قال عنه انه مشهود فلا شك في مباشرة ذلك
 في هذا الزمان (الآثر) انك اذا تكلمت مع أحد منهم في صلاح دينه في شيء ما كالكلام بالزعماء وخلق
 سيئ وأقل جوابه أن يقول لك ما حقرت في الناس الا أنا حتى تأمرني وتنهاني أو يتسلط عليك بزيادة
 لسانه وينظر لك عورات يظهرها أو حسنة ينفخ فيها أو يردّها سباً أو يذمها في نفسه من المارة
 بحيث المنتهي كما هي الدفلى اذ اتناوات منها شيئاً وقد يفضي ذلك الى العدم اذ قيل انهم فيتمتعين عليك
 أن تفر من هذه صفة فالعاقلة اللبيب من شمر عن ساعديه وبالع في الفحص عن القسمين الاولين
 فيا سعادته ان ظفر بأحدهما كما قيل
 واذا صفتك من زمانك واحد * فهو المراد وابن ذلك الواحد
 فان عدمه ما فيتمتعين عليه الخلوة والاعتزال ان اراد السلامة اذ ان الاجتماع بالناس انما يحتاجه المريد
 للزيادة لا للنقص فاذا علم انه ما يحصل له فيه الا النقص فليحذر منه جهده ويستعين بربه مع سلامة
 صدره لهم وحسن ظنه بهم وهو ما والله المستعان
 وفصل في من كلام بعضهم به صفة باللفظ به صفة بالاعنى (وينبغي) للمريد أن يكون نظره للخلق بعين الرحمة
 والشفقة والتودد وذلك يقع منه على وجوه (فاذا) نظر اليهم بالرحمة فسيبيله العلم بفقرهم (واذا) أحسن
 الظن بهم فسيبيله طلب السلامة لهم بالميل الى حزب الفاترين (واذا) أحسن الاذى منهم فسيبيله الرحمة لهم
 (واذا) جازى على السيئة بالחסنة فسيبيله التحاق بالاخلاق المحودة (واذا) راعى حق كل ذي حق وان
 صغرت سيئته التحاق بالاخلاق الشاكرين واذا اتناسى الشرجلة فسيبيله تطهير القلب من دنس هواجس
 النفوس في حق اخوانه المؤمنين (واذا) عاملهم بالهنا فسيبيله البعد من صفة الغفل والنسيان بأهل
 الفضل واليقين بالخلف ولحذر من أن يطلب الخلف الغاني اذ أن كل ما جاءه من الدنيا فهو ذاهب فان
 (واذا) عاملهم برفع الاذى عنهم حلة فسيبيله عدم الفراغ والاستغفال لوظائف التكليف (واذا) عاملهم

برؤية الحسن منهم في كل شيء والتعالي عن القبيح في كل شيء فسيبيله الغير في مشاهدة الحسن والاشتغال
 عن القبايح يعيوب النفس مع حسن الظن بهم في بعض المواطن (واذا) تواضع لله فسيبيله اجدلال
 الربوبية واطهار العبودية (واذا) تواضع للخلق فيكون ذلك منه دون عاوت واثابة له لاعتقاد الاثره لهم
 عليه واذا اظهر ذلك لهم في بعض المواضع فسيبيله احتقار النفس ورؤية عيوبها وحسن الظن بالموثمين
 (واذا) ترك العجب وهو ان لا يرى لنفسه شيئا حسنا فسيبيله العلم بأنه لا فاعل للشياء الا الله سبحانه
 وتعالى فيلزم نفسه الافتقار اليه جل وعلا (واذا) اخاض العجل لله بأن لا يريد مصالح عمله سوى الله تعالى
 فسيبيله الخوف الشديد من حبط الاعمال مخافة توقع الرياء فيقدر الخلق في خرب العدم فانهم لا يكون
 له شيئا (واذا) استشعر اطلاع الحق عليه فسيبيله ترك الفراغ وهو انه لا عمر عليه وقت الا وهو مشغول بالله
 تعالى فيحصل له بسبب ذلك ربح او جبر رأس المال (واذا) ترك المباح فسيبيله عمارة الوقت بالواجبات
 والمندوبات (واذا) أحب المساكين وخدمهم واماط الاذى عنهم وأدخل السرور عليهم بارفادهم
 والعون لهم واطهار البشر واحتمال الجفاء والاختلاط بهم والتلطف في نصح من زل منهم فسيبيله طلب
 حظ الاوزار والظفر بعبادة الملك الغفار (واذا) ترك المزاج جملته فسيبيله الاهتمام بسائر الذنوب
 (واذا) راعى الفرض بطلب أدائه كما وجب فسيبيله طاب التقرب الى الله عز وجل (واذا) أحسن
 لكل مخلوق يحوز الاحسان اليه فسيبيله طلب الانصاف بالمعامد (واذا) ترك الشهوات فسيبيله العلم
 بعاقبتها وما لها وطالب الرقي عن الارضيات (واذا) قل الطعام بحيث لا يدخل عليه به ضرر فسيبيله
 التحقق للعبادة والتميز لله عن الله تعالى والافعال على المعرفة به سبحانه وتعالى (واذا) امس الدون
 من الثياب مع مجانبية الشهوة واقصر على الضميرة فسيبيله خوف الحساب (واذا) ترك التزعم
 بلاذ الطيبات فسيبيله التشبه بأولياء الله (واذا) ترك الهمز والاحتقار بالخلق فسيبيله طلب التبري من
 صفة الجاهلين (واذا) ترك الفرح بآمو الدنيا والآخرة فسيبيله الجهل بالماضي وعدم المبالاة بالدنيا
 (واذا) ترك الحزن على ما فات فسيبيله شغل الوقت بالخدمة والاعمال بالقدر (واذا) واصل الاخران
 خوفا من السابقة والخلاعة فسيبيله طلب التقرب من الله تعالى بانه كسار القلب وجمع الهم واذا جمع
 همومه عليه فسيبيله الفرار من تفرقة القلب في شغاب الغفلة (واذا) قوض اموره لله تعالى بطرح نفسه
 بين يديه دون اقتراح عليه فسيبيله استعمال الادب مع جلال الربوبية (واذا) توكل على الله لثقتة
 بالمؤمن فسيبيله شغل الوقت بالثكليف (واذا) ترك رؤية الاسباب حتى استوى عنده وجودها
 وعدمه فسيبيله افراد الحق بالحق والتبري من الشرك الخفي والجلي كالشرب لا يشبع والماء لا يروي
 والثوب لا يدين وكذلك الامور العادية كاه (واذا) ترك التناقض فيبر العلماء فسيبيله العلم بأنه لا يملك
 الضر والنفع الا الله سبحانه وتعالى وذلك بخلاف التناقض للعلماء وهو التواضع والتذلل لهم (واذا) افتقر
 الى الله تعالى في حركاته وسكناته فسيبيله اظهار صفة العبودية (واذا) غاب عن الخلق بباطنه ولم يسع اليهم
 بظاهره فسيبيله سد باب الانس بالخلق (واذا) ترك الافعال على احاديث العامة وترك التشوق لها
 بصون قلبه عنها وعمارته بذكر الحق فسيبيله سد باب المحنة والطمع نار الفتنة وخوف خسرة الآخرة
 (واذا) كانت نفس المرء ممتلئة لاحاديث الناس لم يفلم ابدا (واذا) علم ان استغناح باب الخير كاه
 وسد باب الشر كاه في نفس أداء المفروضات اذهى مبيار القلب وبها تقين الزيادة والنقص ولا يتوصل
 الى ذلك الا ببذل الجهد وجمع النفس ومحض الصدق وشدة الخوف وواصل الحزن حتى اذا استطعت
 ان تموت حين تفتح الصلاة فسيبيل ذلك كما قربك من الله (واذا) أردت ان تعرف منزلة قربك

عنده فله لازمة الجدي حيث لا يكون غير الحق فيك موضع وسبيله مراقبة الحق واجلال الربوبية (واذا)
 أردت عزلة النفس وصيانتها عن سؤا المخلوقين دقت الحاجة أو دلت فسيبيله طلب كل حاجة من الله
 تعالى اذ بامع الربوبية (ومن) أكد ما يحتاج اليه المرء في ذلك ان لا ينزل نفسه في صورة مرشد ولا
 موصل ولا ممتد كالم بالحكمة ولا بالمسائل الفقهية ولكن يشغله من نفسه شاغل بسبب طلبه العلم
 (ومن) كتاب سيرة السلف قال ابراهيم الخواص دواء القلوب خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر
 وخلاء الباطن وقيام الليل والتضرع عند المسحور ومجالسة الصالحين (وقال ايضا) التاجر برأس
 مال غيره مفلس اه (ومن كلام) ابن رزق رحمه الله يا هذا لا تحرك عقلك عن ان تتوحد بسرك
 الى احد من الخلق او ان تشكو حالك في دين او دنيا اليهم أو تتكلم بما لا يربك او تحجب الى امر لا تفهق
 رشده ولا تأمن ضرره يا هذا اجعل ربك موضع شكواك وقلبك خزانة سرك والزم مراقبة مولك
 في كل حال يرد عليك فان رأيت خيرا فاحمد الله وان رأيت شرا فافتقر فيه اليه وانظر الى الخلق هياكل
 مصرفة واسما بامسخره ولا تشكر احد منهم على فضل الله الاعلى قدر ما أيا حته الشريعة وحسبك من
 ذلك ان تقول جزاك الله خيرا وتري الفضل كما من مولك فاشكره بكايته فهو اهل لذلك حقيقة وشكر
 سواء مما كان فعل غيره محاز لان الافعال كلها صادرة عن المولى الكريم وحده لا شريك له
 هو فصل كمال فان كان المرء يله تعالى بالا ولا دفين في ان لا يهمله شأنهم ولا ينظر الى ما سبق فيهم من القدر
 ويعلم ان الملك لا يضيئ عن رزقهم وان ما كتب لهم ان يفوتهم وما كتب عليهم ان يفوتوه وان وجوده
 وعدمه في حقهم سميان اذ انه لا يملك لهم شيئا ثم انهم ان كانوا لله اولياء فلن يفعل الله معهم الا خيرا وان كانوا
 غير ذلك فلا حيلة له في دفع المضار عنهم وليقل قد استودعهم لمن لا تخيب لديه الودائع فليطرح الهم فيهم
 جملة واحدة ان عقله لا يظن بولاه خيرا والسلام هو فصل كمال فان ابتلى المرء عند الاجتماع بالناس
 وخلطتهم بالاذية والجفاء منهم فيتمتعين عليه ان ينظر في أمرهم ويرجع الى حاله ويفتش خبايا نفسه في
 الذي قيل فيه فقد يكون حقا فان وجدته في نفسه علم اذ ذلك ان من قال فيه ما قال انما هو نذير جاءه من
 عنده به ليتوب أو يوقع به الذم كال فيحتاج الى المبادرة الى التوبة والرجوع ويرى الاحسان والفضل
 لمن قال فيه ما قال (وان لم) يجد ما قيل عنه فيه فيحتاج الى ثلاثة اشياء (أحدها) ان يمثل السنة بالدعاء
 الوارد في ذلك حيث يقول عليه الصلوة والسلام من رأى منكم ميتا فليقل الحمد لله الذي عافاني مما
 ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا ولا شك ان الابتلاء في الدين أعظم من الابتلاء في البدن
 سيما اذا انضاف الى ذلك تهاق حق الغير به فهو أعظم في الابتلاء هذا الوجه (الوجه الثاني) انه يتعين عليه
 الشكر من وجهين (أحدهما) ان يشكر الله تعالى على سلامته مما قيل فيه (الثاني) وهو الوجه الثالث
 انه يتعين عليه الشكر في ان الله تعالى سلمه مما وقع أخوه فيه اذ لو كان الامر بالعكس لكان ابتلاء يناد
 الغالب فيه عدم السلامة أسأل الله العافية عنه وقد تقدم ذلك (ومن) كتاب ابن رزق رحمه الله من
 ساءه الذم وأعجبه المدح فذكر الصورة خشي العزبة (وقال) لو قال لي قائل ان من لم يأخذ بحفظه
 من الفقر لم يجد طعم الايمان لما خالفته ولو أخبرتني بخبر ان تسعة اعشار العافية في الجنول والفنى عن
 الناس صدقته (وقال) حل النفس على الصبر في مواطن الامتحان حسنة حسنة في القاص وان أبطأ
 (وقال) من وطن نفسه على ان الدنيا دار نصب وتعب لم يشكر ما نزل به منها مادام فيها واخذ من الراحة
 بحظه ومن توهها منزل راحة لم يقدّر الراحة قدرها اذ اتته وكان تبه فيها مضاعفا (وقال) تقديم صدق
 اللجأ الى الله عز وجل في مبادئ الحاجات عنوان على نجح غاياتها وقال افتر في الموت تمن عليك

بدر
 في
 الدنيا

المصائب (وقال) ما رأيت أفقه من النفس يعني في شهواتها وما لذواتها ولا أجرام من الانسان ولا أشد
تقلبا من القلب ولا أعظم من الاخوان ولا أقل من الاخلاص ولا أكثر من الامل (وقال) الصمت
وغيض البصر مفتاحان لا لبواب القلوب (وقال) من أحب ان لا تكون له منزلة عند الناس تربيع في
محبوبة العافية (وقال) ليس الدنيا والآخرة فان أردت الجمع بينهما رمت محلا لا يجمع بينهما
فاختر لنفسك (وقال) الضمير ورات تدعو الى شر كثير وفي الصبر على المكر وهو خير كثير (وقال)
يحسن بالمؤمن ان يكون ثوبه مرقعا وونه له بالابواب مسكنه خافني ذلك أعظم تذكرة وأكبر شاهد على
الغنى وأحث باعث على ترك الطمأنينة الى الدنيا ومن كان يستعمل الجديد من كل شيء قلت عيبه
وكان حب العاجلة أغلب على عقله (وقال) اطمع في رحمة الله عز وجل على أي حال كنت من
التفريط ولا تأمن مكره على أي حال كنت من الاجتهاد وياك والياس من مولاك فانه قطع للسبب
بينك وبينه واحذر الاماني فانها اغترار به واعلم ان الكافر لو علم سعة رحمة الله ما ينس وان المؤمن لو علم
كنه عقاب الله لمات خوفا والسلام (وقال) اذا كان الماسخي لا يرجع والمقدر لا يتبدل فاطر احلم
سعادة مهملته (وقال) خمس يؤمك غمها في الدنيا وهي في الآخرة أشد ايلاما الا ان ينالك عفو الله
عز وجل فاستقل منها أو استكثر المزاج وكثرة الكلام والتعرف بالناس وافشاهم ترك اليهم
والشكوى بحالك الى الخلق (وقال) اقدر اني ما أراه من كد الخلق للدنيا وقصر همهم عليهم في ايمانهم
واقدر اني ما أراه من مكابهم عليهم او فرط جنونهم اليهم في عقولهم والحب منهم وهم على هذا الحال
انك ان نظقت لهم بالحقيقة صخر وامنك وان سكت عنهم اتهموك وان ما زحمتهم في دين أو دنيا اهلكوك
وان تركتهم لم ينركوك فلا راحة معهم ولا سلامة دونهم حسبي الله ثم حسبي الله منهم (وقال) رجلان
اكره رؤيتهم أو احب الفرار منهم ما يابى من فلاحهم ما غلب طالب كيمياء وطالب ملك (وقال) رحمه
الله من تسامى الى رتب لا يقتضيه حاله ولا حيلته وأثره واه وامن به عاش دهره في تعب ونصب ولم يبلغ
الغاية التي يسعى اليها ومن تقاعد عن الرتب التي عكته بلوغه عاش مهينام لوما ومن توسط بين الحالمين
فتناول منهما ما كان له صالحا استحق اسم النبيل وكان عيشه هنيئا وقلبه لله تعالى خاشعا (وقال) أنا
لا صدق قول من قال مكلمة الجاهل صحت للعقل (وقال) الراحة في الدنيا الاحد ثلاثة فقير صالح أو غني
عاقل أو أحمق مجنون (وقال) يا هذا ان كان الجنب من الناس مرة فالجيب منك ألف مرة فديان لك
بال تجربة المستبينة والدلائل البينة ان مكلمة الناس غنمها اندامه والصمت عنهم سلامة ثم لا يصرفك
ذلك عن الهدى ذرهم والخوض في احاديثهم وكلامهم مقهورون لطباع أنفسهم ساهون من حالهم
مبصرون بعبون رؤسهم الامن رحم ربك وقابل ما هم فمابى في اليك منهم غالب الامتهم أو مكذب
أو غير محصل فاصبرهم بصمت ولا يكون كلامك لهم الاجواب بما لا يدرك فيه عليك في دين أو دنيا فان
أنت صبرت على اذاهم كفيتم وياك أن تنصرت لنفسك فتوكل اليها وسلم الامر الى مولاك وافقه الى
نجدته والسلام (وقال) الالتفات الى الناس تعب في العاجل وندامة في الآجل لان عامتهم ما بين جاف
متسفف أو بظرم مكاف فليس التأثير الاول بأسوأ من الاغترار بالثاني فالرأي ان بعد اجبة في حرب
العدم حتى لا تأثير للاضطرار اليهم ولا للجنة مع امتثال الامر والنهي فيهم واعتقاد الرخصة والصلة
لكل مسلم والذي يمين على ذلك بتوفيق الله تعالى الاقبال على ما يعينك والصبر في طريق الحق
فانك اذا وافقت الشريعة ولاحظت الحقيقة لم تنال بين خائف راك من الخليفة (وقال) من تفكر
في سلف ونظر في المآل هان عليه جفاء الخلق ولم يغتر بلطفهم (وقال) رحمه الله الزم الصمت عند

محاضرة من تكره وتكلم مع من لك في كلامه فائدة (وقال) من علم ان له ما يريد خاف وخزن
ولم يفترو من علم ان له ما يضمن له باده أرزاقهم لم يشغله طلب المصون عما كلف ومن علم ان له ما من
انقطع اليه كفاه توكل بالحقيقة عاياه ومن علم ان له رب الا فاعل للحوادث الا هو اقتصر في كل ما رام
اليه ومن علم ان له ربا قريبا على كل شيء استحي منه حق الحياء (وقال) من نظر الى الدنيا بعين البصيرة
فرأى قلمها وأهلها وانزعاجهم عنها لم يطعن اليها ومن نظر الى الآخرة بعين البصيرة فتحمل نعيمها
وعذابها وأيقن أنه وادعاهم لعمل لها (وقال) الزم الفضل واترك الفضول واغنى وقتك وتزجج
لدينا والآخرة فملازمة الفضل تنال الشرف ويترك الفضول تنال السلامة وباغتنام الوقت تنال
الرجح وفي هذه الثلاثة مجموع خير الدنيا والآخرة (وقال) ليس الا عيش الدنيا أو عيش الآخرة ولن
يجتمع (فالاول) مادته الارضية ومو عيش النفس (والثاني) مادته العلوية وهو عيش الروح
وقد علمت المبدأ والغاية فاختبراهما شئت والسلام (وقال) يا هذا الاخذ بالاحتياط نجاة ولا خير في
صحة غير الله (وقال) ما أحقك بالنوح على نفسك ما أولاك بالقاء التراب على رأسك ما أغفلك
عما حل بك أنسيت عظامك أم أمنت عقاب ربك بادريامسكين واحد رسد الباب وفتح
الاسباب واسمعتك بكف الضراعة رحمة مولاك العزيز الوهاب (وقال) اذا سافرت فانتزم في
الطريق مع أهل الرفقة الصمت ولا تتكلم معهم الاجواب يا يسيرامن القول لفظة أو نحوها فان سئلت
من أين فقل من أرض الله فان قيل لك ما شغلك فقل ابتغي فضل الله فان قيل لك ما سميت فقل عبد
الله فان تصامت لهم لم تخس وإذا دخلت بلدافلا تصحب فيه أحدا صحبة توجب عليك حقوا واحدا
التعارف البينة وافتقر الى الله في حوائجك فانه لا يصح من ان شاء الله فانه ليس زمان صحبة ولا مصداقة
واغناه زمان الوحشة والغربة والفرار من الناس مبالغ الوسع (وقال) خلعة ان لا أرضاهم لافتي بطر
الغنى ومذلة الفقير فاذا غنيت فلا تكن بطرا واذا افتقرت فته على الدهر (وقال) رحمه الله الدنيا دار
بلاء والبلاء لفظ مشترك تحته أنواع من التعب والمشقات كفرقة الاحباب وذهاب المال واذى الناس
والاسقام والابوع والهطش والقمل والذباب والعقارب والحيات والسباع وفقد الوطن
والبرد والحرق والعري والشهوات كشهوة البطن والفرج الى غير هذا مما لا يكاد يحصر فما وقع
منه فلا تذكر وقوعه في محله ولا تستغربه وانما المستغرب فيهم المسرات لانها ليست بدار لها ولا تقابل
شيأ من البلاء الا بالصبر وتوطين النفس عليهم اتي وقع منها شيء والاستعانة بالله تعالى في زيادة البصيرة
والامداد بالمعرفة (وقال) من تفكر في أمسه وغده غم ما في يده من يومه (وقال) بالله المستعان والنجاة اليه
عنوان النجى والقرآن حبل العصمة والسنة طريق السلامة والفكر مفتاح الرشيد والحلم
مشيرات العزم والتبصر غرة الصديق والطفر نتيجة الصبر والاستغانة درج الوصول والتضرع
أمانة القصاص والسهر مظنة الاجابة والالحاح ممة المحبة والنواضع سلم الشرف والسجدة خلق
الايمن والزهد شه مار التقوى والتوكل حرفة المعرفة والتفويض علم السعادة والتخوف أثر الجهد
والرجاء أداة الجهد ورحمة الخلق دليل الطهارة واحتمال الاذى عين الفتوة والجزماء على الاساءة
بالاحسان خلق النبوة وثلاثة القرآن بالمصنوع عيش الروح ومخالفه الهوى قتل النفس وذكر
الله راس مال العابد من ترك الشهوات قرع الباب ومن ترك المحظوظ رفع الحجاب قيام الليل
بستان المعارفين الاحوال مبلغ القوم من رأى نفسه فملا على شيء من خلق الله تعالى حتى الكلاب
فهو أحد الفرائض السلو عن المتروك على قدر المعرفة بالمطلوب من هانت عليه نفسه فهي على غيره

أهون ومن يحب التسوية أداها إلى القوت ومن فاته مولاه غرق في بحر اليأس الدنيا لا مهرب
غمر ولذاتها قدر قال الشاعر

نحير لها نقات دود * ونحير شرابها في الخذاب * واشهي ما ينال المرء فيها
ميت في مبال مستطاب * وعن قرب يعود الكل ترابا * بلا شك يكون ولا رتياب

(وقال) كنت قد رأيت في كتب بعض الحكماء أن أربعة لا ينبغي للمسلم أن يأمنها فطالبت في حفظي
فلم أحدها سوى واحدة وهي المرأة وإن أبدت الود وأظهرت النصح (ولا) يبعد عندي أن يكون
الثاني السلطان وإن أبدى التقرب والمصافاة (وأن) يكون الثالث المال وإن كان جارا وغرا (وأن)
يكون الرابع الزمان وإن كان مطاوعا ومسالم (قرب) مخدوع بهذه الأربعة فخائته أو ثقي ما كان بها
وأسمته أميل ما كان إليها (وقال) الراحة كلها في الرضا باختيار الحق لك والنعيب كله في اختيارك
لنفسك ومداومة الأيام شيم الكرام واعتناء الوقت بالمبادرة إلى العمل وإطراح الأمل سعادة
وإتقان الفرار بالهرب عباد (وقال) يا هذا إذا رأيت إنسانا لم يلزمك الضرورة إليه ففر منه
فرارك من الأسد أو الأسد وان قدرا حمة معك مفاة فاقصر في الكلام معه واعتذر له بشي
واتركه بسلام ما تذكر أن تعبك في الدنيا قد عاود حديثا غابا جاءك من معرفة الناس

(فحصل) وينبغي للمريد أن تكون أوقاته مضبوطة لكل وقت منها عمل يخصه من الأوراد فلا
يقصر في الو رد على ما سبق من الصلاة والصوم بل كل أفعال المرء يورد (قد) كان السلف رضوان
الله عليهم يقولون جوابا لمن طالب الاجتماع بأحد من أخوانه ويكون نائما وفي ورد النوم فالنوم وما
شاكله هو من جملة الأوراد التي يتقرب بها إلى ربه عز وجل (وإذا) كان كذلك فيكون وقت النوم
معلوما كما أن وقت ورده بالليل يكون معلوما وكذلك اجتماعه بأخوانه يكون معلوما وكذلك الحديث
مع أهله وخاصته يكون معلوما كل ذلك ورد من الأوراد إذا كان أوقاته مستفرقة في طاعة ربه عز وجل
فلا يأتي في شيء مما أيج له فعله أو نذب إليه إلا بنية التقرب إلى الله تعالى وهذا حقيقة الورد أعني
التقرب إلى الله تعالى وهذا على جادة الاجتماع والفرار من الصحة والسلامة من العوائق والعوارض
أو من حال يرد يكون سببا للترك شيء من ذلك ألا ترى أن المندوب في حق المريد بدل الذي يتعين عليه
أنه إذا حصل له بكاء أو تضرع أو خشية يستمر في ذلك ولا يقطعها إذا ان المقصود انما هو حصول مثل
هذه الأشياء فإذا حصلت لم يرد فقد حصل على فريسته فليست عليه أو يقتنعها أمثلة تنفقت
منه فقل أن يجدها ولاجل هذا المعنى قال الأستاذ أبو إسماعيل الداراني رحمه الله إذا كنت لك القراءة
فلا تترك ولا تسجد وإذا كنت الركوع فلا تقرأ ولا تسجد وإذا كنت السجود فلا تقرأ ولا تترك الأمر الذي
يفتح عليك فيه فالزمه أرايت إنسانا يطلب شيئا فإذا وجد تركه (وقد) تقدم هذا المعنى قبل ولا
يقصر في هذا على الصلاة ليس الأبل هو عام في كل أمر أراد فلو حصل له شيء من هذا في الاجتماع
بالأخوان فلا ينتقل منه أيضا بل هذا كد الاجتماع بركه الإخوان وهي متعددة بخلاف ما لو كان
وحده وإن كانت الخلوقة فيه الفضيلة العظمى كما تقدم لكن في الاجتماع بالأخوان الخير المتعدي حسا
لاستمداد بعضهم من بعض والمقصود أن تكون أوقاته وحركاته وسكناته وأنفاسه في الخلاء والملا
مضبوطة بالاتباع في كل ذلك (وينبغي) أن يقتصر في أوراده على القليل مثل مائة دم في أوراد
المتعلم سواء بسواء فأن حصل له شغل أو شيء من العوائق فلا بد من إقامتها إلى أن يأتيه صلى الله
عليه وسلم كان إذا عمل عملا أثبتته وقد تقدم ذلك في المتعلم (وينبغي) أن يكون أشد الناس حرصا على

عمل السر لما تقدم أن عمل السر يفضل الجهر بسبعين درجة وما هو بهذه المشابة فينبأ كد تحصيله على
ما ينبغي (وإذا) كان كذلك فلا يخلو حاله من أحد أمرين إما أن يكون في بيته وحده أو مع غيره (فإن)
كان وحده فقد حصل له عمل السر من غير كلفة (وإن) كان مع غيره أعني من الأهل وما شابههم (فلا)
يخلو إما أن يكون فيهم من ير حوان يقتدي به أم لا فإن كان كذلك فإظهاره أولى وقد تقدم أنه لا يخرج
ذلك عن عمل السر منهم (ثم) الأمر في ذلك بحسب حال الوقت إذا كان من الأهل أو الأخوان من إذا رأى
شيئا من أعمال البر يواطىء عليهم من يعتقده بادرته نفسه إلى فعل ذلك أو شيء منه (وهذا) فيه خير كثير
(لما ورد) لأن يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من حمر النعم (فإن) علم أنه ليس فيهم من يقع ذلك منه
فالسرا أولى به (وقد) تقدم في المتعلم أنه إن وجد الخلوقة عن أهله كان به أولى (فالمريد) بهذا المعنى أولى
بل أو جب لأن المريد لا يزال في عمل السر في غالب أوقاته فيمودع عليه فأرد ذلك وبركته حتى يصل
إلى عمل سر فيمانيه وبين ربه عز وجل لا يطاع عليه الحفظة (وقد) ذكر الامام أبو طالب المكي رحمه
الله في كتابه عن بعضهم أنه ظهرت له الحفظة ونادى الله تعالى أن يدخل عليهم سرورا بحسنة من
حسناته يظهرها لهم ليسر واهبهم إلا الحفظة يفرحون بحسنة العبد حين يعملها أكثر من فرح العبد بها
يوم القيامة حين يرى ثوابها وما ذاك إلا أن رسول الملك لا يريدون أن يرجعوا إليه إلا بما يعلمون أنه
يحبهم بخلاف العكس فانهم يكرهونه إكرامية الملك له (وهذا) الذي حكاه رحمه الله ظاهره مشكل
لأن الفرائض لا بد من إظهارها وهي أكبر الأعمال وأزكاهما (لما ورد) في الحديث عنه عليه
الصلاة والسلام إن من ربه أن يتقرب إلى المقربون بأحب من أدام ما اقترضت عليهم الحديث بكماله
والحفظة يشاهدون ذلك ويكتبونه (فيتبين) أن يحمل ما ذكره على الأوراد التي هي من أعمال القلوب
وهي الفكر والنظر والاعتبار إذا كان الله عز وجل تجلي لخالقه وظهر بآياته وبطن بذاته فهو الظاهر
بمادل عليه من مصنوعات الباطن بذاته فلا يقال أين ولا كيف ولا متى لأنه خالق الزمان والمكان
إلى غير ذلك من صفاته الجليلة (وإذا) كان ذلك كذلك فمن كان في حال التجلي فهو مستغرق في الأوقات
حتى لا يرى غير ما هو فيه لكثرة ما هو فيه من النعم إذا التجلي ليس شيء من النعم أعلى منه في الدنيا
والآخرة (ولا) يذكر على ما تقدم ذكره من قول الحفظة ما ورد أن المكاف إذا نوى الحسنة خرجت على
فمه رائحة عطرة وإذا نوى السيئة خرجت على فمه رائحة منتنة لأن هذا قد نوى بقلبه ما نواه فهو وعمل
من أعمال القلوب دلت عليه الرائحة الصادرة عنه بخلاف ما نحن بسبيله إذا التجلي ليس من عمل العبد
ولأن حيلته بل هو فيض من المولى سبحانه وتعالى وتفضل منه واعتنان على من خصه واختاره
من خلقه في كل زمان وأوان فينبغي للمريد أن كانت له حمة سنوية أن يعمل على تحصيل هذا المقام
السني لأن المولى سبحانه وتعالى كريم منان وهذه الامة والحمد لله فيها البركة الشاملة لخبرهم ومقامهم
الخاص بهم لا يزول ولا يحول إلى أن يأتي أمر الله تعالى (وإذا) كان الأمر كذلك فلا يقطع المريد أباسه
من الوصول إلى عالم السني ولا ينظر في ذلك لنفسه ولا لحيلته وقوته واحتجاده لأنه ما نظر إلى ذلك
قطع به بل ينظر إلى فضل المولى سبحانه وتعالى ونعمه المترادفة عليه ويحذر أن يكون بهيمي الطبع
لا يرى النعم إلا في المأكول والمشروب والسنة في الرزق لأن هذا ليس من حال المرء في شيء بل هو
من حال أساء الدنيا والله عز وجل من كرمه وإحسانه وفضله وأمنه أنه يعطي لكل قاصدا ما قصده
وقد تقدم أن المرء بد غنيمة ما فاته من الدنيا (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول المرء لا يحتاج
لشيء من الأشياء ما غفلت له أليس يحتاج إلى الأكل والشرب واللباس فقل نعم لكن طمأن المرء

الجوع وكسوته العري فهو يجب ذلك في كل موضع يصل فيه وإذا كان كذلك فلا يحتاج إلى أحد
(والأقصود والخاص) أنهم قد طردوا أمور الدنيا خاف ظهروهم وأقبلوا بكيتهم على ربهم وأسندوا
أمورهم إليه وتوكلوا بالحقيقة عليه فأنعم عليهم وقربهم واجتباهم وحاسمهم وتجلي لهم بصفاته
الجليلة الجليلة أسأل الله تعالى أن لا يحرمنا ذلك نعمه مدراً له صلى الله عليه وآله وسلم فانه رلى ذلك
وافقاد رقبته (وما) تقدم ذكره من أن المريد يقتصر على الأعمال المتقدمة ذكرها في ذلك في حال بدايته
ثم يأخذ نفسه بالتدريج والترقي في الزيادة قليلاً قليلاً حتى يستغرق أوقاته في أنواع العبادات وهو لم يجد
لذلك مشقة ولا تعب في الغالب وقد تقدم ذلك المريد في بداية أمره عيشي على ما سبق من أو راد المتعلم
وأمانته فلا حذر لها لأنهم قالوا أكلهم كل المرضي ونومه نوم الفري كلامهم ضرورة فلا ينشأ
المريد الاغلبة وقد تقدمت حكاية بعضهم في السنة التي أخذته وهو جالس في مصلاه حين صلى
ركعتي الاشراف فمرك عينيه وقال أعوذ بالله من عين لا تشبع من النوم ومن كان نومه على هذه الصفة
فلا يمكنه أن يتبها لحالة النوم ولا لا ذلك كرامة عفة عنه إذا حال المريد لا يضبط بقانون معلوم
أكثره اجتراحه وتخصيله وأحوالهم في أعمالهم قل أن يتحصروا (لكن) يحافظ على السنة ويشدده عليها
وقد كان سيدي أبو محمد رحمه الله يحبه ما حكى عن بعضهم أنه كان إذا جاء إلى نراشه دخل على جنبه
اليمين ثم يرحل على اليسر ثم يجمع على اليمين ثم يقوم فيوضاً ويصلي ركعتين ثم يقول اللهم انك تعلم
أن خوف نارك مني في قوم حتى يصبح فيكون يجهه منه محافظته على السنة حتى في الفراش
وان كان به لم أنه لا يتأق منه النوم فإذا كان المريد على هذا الحال أعني محافظته على السنة في كل
أحواله فهو والمقصود الأعظم لا يفوقه غيره نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا ذلك نعمه إنه الكريم الوهاب
عنده وآله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً

فصل في قدوم المريد من السفر ودخوله الرباط أعلم وفقنا الله وإياك أن أكرمنا على المريد
اتباع السنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فيشد على ذلك يده ويحذر أن يميل أو يفت
بما قد أحدثه بعض الناس من أفعال لم تكن من مضي وقد تقدم أن الخير كله في الاتباع وعكسه في
الابتداع وان هذه الطائفة أكثر الناس اتباعاً للسنة المطهرة وما فاقوا على غيرهم إلا بذلك لأنهم اختصوا
بثلاثة أسماء فقراء ورديين وصوفية فالفقير من افتقر في كل أحواله إلى ربه عز وجل وسكن بقلبه
إليه وان كانت الخواطر تلدغه فهو لا ياتفت اليها ويفتقر إلى ربه ويعول عليه والمريد من أراد ربه
دون كل شيء سواء كان غايته طلبه ومناهة وسلم من لدغات الخواطر ومجاهدة الارادة له وبإشارته على
ماسواه والصوفي من صفي باطنه وجمع سره على ربه وشاهد هيا ناهيل صنعه فأسند الأمور كلها إليه
فهم الذين قربهم الله واجتباهم وخلع عليهم خلع احسانه وحضرته السنية ارتضاهاهم وإذا كان الأمر كذلك
فهذا مقام خاص بهم والثوب النظيف أقل شيء بدنه (وقد) تقدمت حكاية سيدي الشيخ الجليل أبي
علي بن السباط رحمه الله في دخوله المسجد حين قدم رجله اليسرى فغشي عليه لأن هذه الطائفة شاعراها
الاتباع وترك الابتداع فان وقع لهم شيء مما من مخالفة السنة أراه أمراً عظيماً فاقاموا عنه في وقتهم وجددوا
التوبة مع الله تعالى وراوا أن ذلك بسبب ذنب تقدم فحالت لهم عقوبة فتضرعوا إلى الله وابتلوا إليه
مع وجود التوبة النصوح منهم (وإذا) كان الأمر كذلك فيبتغي على المريد أن لا يسامح نفسه في شيء
مما يخالف الاتباع ولو قاله من كاله (فليحذر) من البدع التي قررها بعض الناس (وقد) اختلغوا فيها
على ثلاثة أنحاء (فهم) من استحبوا وانكروا على من تركها وهذه طريقة أكثر أهل المشرق (وذهب)

بعضهم إلى أن من فعلها ومن لم يفعلها ساء ما لا عتب على تاركها ولا حرج على فاعلها (وذهب)
الطائفة الثالثة وهم المحققون المتنبهون للسنة والسلف الصالح من الأمة رضي الله عنهم أجمعين إلى
التصریح بأن ذلك بدعة من فعله أو استحسنه وقال لا حرج على فاعله لمخالفة السنة المطهرة (وقد) كان
سيدي أبو الحسن الزيات رحمه الله يقول من أعجب الاشياء صوفي سني يعني بذلك والله أعلم ما نحن
بسيده من العوائد المحمدية التي ليس لها أصل في الشرع ترجع إليه (فمن ذلك) ما ذهب إليه
بعضهم من أن المريد إذا ورد إلى المدونة ودخل الرباط وهو المسمى في عرف العجم بالمتقاه قال باط
ما خوذ من الرباط لأن ساكنه مرابط فيه وهذا الاسم أولى به ألا ترى أنهم يحبون رؤية القيد في النوم
ويكرهون الغسل فيه فذا منه (ولهم) فيما أريد منه اصطلاح لا ينبغي أن يرجع إليه (لكن) لما ان
كثر وقوعه والقول به والانكار الشديد على من ترك شيئاً منه واتباع السنة المطهرة تعين الكلام
فيه على من تعين عليه وهو أنه إذا قصد دخول الرباط كما تقدم بشركه وبقيد في ذلك باليمين
وهذا إذا أراد دخول الرباط أو تناول شيئاً طاهر أو أماناً أراد أن يدخل الخلاء فانه يبتدي بتشمير كفه
اليسرى ويماقون في هذه الاشياء ويسهونها آداباً (حتى) أنه قد حكى عن بعض من توغل في هذا
الشان أنه خدم شيخه منين متطاوله فإما ان كان في بعض الأيام أراد أن يدخل الخلاء فشمركه اليمين
قبل اليسر فقال له شيخه أين تريد فاستفاق لخطئه على زعمهم فقال يا سيدي إلى بغداد فسا فرأيت ما فانظر
رحمنا الله وإياك إلى تبديل الخاطر المجهل بمخالفة سنة واحدة كيف وقع بها هذافي أمرين عظيمين
أحدهما تذهب السفر الطويل وترك جمع الخاطر في الحضر وبركته والثاني إخماد شجته بما ليس
في باطنه وطائفة الصوفية برياء من ذلك كله (ثم) إذا شمرأ كفاه يشد وسطه بشئ ويأخذ العكاز بيده
اليمنى واليسرى بيده اليسرى ويجعل السجادة على كتفه اليسرى مطوية وهو ذافيه ما فيه لأن اتخاذ
السجادة من البدع التي أحدثت فكيف يتخذها الفقير (وقد) كان كثير من السلف رضوان الله عليهم
لا يحول بين وجوههم وبين الأرض حائل لا حصير ولا غيره وما ذلك إلا لاتباع سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم (الآثرى) أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما شكوا إليه ما يجدونه من ألم السجود
على الأرض لم يشكهم ومعنى ذلك أنه لم يزل شكواهم الآثرى إلى ما ورد مسيح الحصى بمسحة واحدة وتركها
خير من حرا النعم ولا يرد على هذا حديث الخيرة لأن ذلك محمول على شدة الألم الذي يوجد في ذلك الوقت
بمخلاف الألم الذي تحمله البشرة فلا يرخص فيه والخيرة هي شئ مضاف ومن الخوص قد مر ما بضع المصلي
عليه الوجه واليد إذا سجد وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يسجد ولا يحول بين وجهه وبين
الأرض شئ لاتباع السنة وتواضعه (وهذه الطائفة) أولى الناس بالاتباع والتواضع وهو الآن داخل
إلى الرباط وهو موضع طاهر لا يدخله في الغالب إلا من هو متحفظ على دينه فلا حاجة تدعو إلى السجادة
وانما هي عوائد انحلت ووقع الاستئناس بها والعوائد كلها مظهر وحدة لأن السنة هي الحاكمة على
الناس كلها فضلاً عن المريد (ثم) يأمرونه إذا دخل الرباط أن لا يسلم على أحد ولا يسلم عليه أحد واعتلوا
لذلك بأن المريد لا يذكر الله تعالى إلا وهو على وضوء والسلام اسم من أسماء الله تعالى فإذا سلم على
أحد أو سلم عليه أحد فقد يكون على غير وضوء فيحتاج إلى ذكر اسم الله تعالى وهو على تلك الحالة
أو يترك رد السلام وهو واجب فأمره بترك السلام لأجل هذا وهذا أيضاً مخالف للسنة إذ أن السنة
منعت على أن المكاف يسلم على من عرف ومن لم يعرف فكيف يا خونه وماتف دم من ذكر تليلهم
لذلك فلا يس بالبين لأن الأشارع صلات الله عليه وسلامه لم يمنع من ذكر الله في حال من الأحوال الألف

حال موضع الخ لانه فانه يكره ولا بأس بذكر الله تعالى هناك عند الارتجاع وما يشبهه وليس بذكره
والسنة عند لقاء المؤمن لآخيه السلام لا بعد جلوسه واستئذنه (ثم) بأمره عند ارادة دخوله
الرباط أن يعقد عند الباب ثم يخرج اليه من في الرباط من الشبان أو بعضهم فيؤذونه بالشتم
ويقولون الأدب عليه به يخرجون حرمة ويكسر رون الأبريق الذي معه ويقعون ذلك به
مرة بعد أخرى حتى يشعروا من غضبه ويملأون فمهم بذلك بأن ينفقوا على حسن خاقه وحمله
للأذى إذا أن هذه الطائفة لا تنصرف انفسها وهم أشد الناس كظما للغيظ وعفوا عن الناس وهذا
التعليل ليس باليهين لأن الوارد إذا علم أنه إذا انزعج لذلك وغضب لا بد من لونه الرباط فانه يصبر
إذا ذلك على أذنته لم لاجل ما يرجو من حاجته وان كان سيئ الخلق ما عسى أن يكون فانه يستعمل
ضده في هذا الموطن والحالة هذه (ثم) يخرج اليه الخادم فيأخذ السجادة عن كتفه وهو ساكت لا يلم
أحد على الآخر ويدخل الخادم والوارد يتبعه حتى إذا حصل في وسط الرباط وقف الوارد ينظر
أين يفرش الخادم السجادة فيعرف موضعا هو ذاقه ما فيه الأثرى أن المعنى في السلام عند اللقاء
أعما هو التأنيس بالباشاشه وما شابهها من الأكرام للضيف والتودد تقيض ما علموه به وأما كسر الأبريق
فلا خفاء انه اضاعة مال وهو محرم وكذلك شتمه فوضعهوا الشتم وخرق الحرمة واضاعة المال موضع
الأكرام والاحترام والضيافة ثم يرى هذا الأمر إلى عامة المسلمين إذا أن هذه الطائفة قلوب الناس
بهم متعلقة لحسن ظنهم بهم والكونهم منسوبة بين إلى اتباع السنة والزهدي في الدنيا وزكيا والاقبال
على العبادة والدار الآخرة ويرون أنهم يحفظون لا يخافون ولا يبتعدون فإذا صدر منهم شيء من هذا
أقندى بهم غيرهم في فعله فتجد كثيرا من الناس في هذا الزمان يقدرون على كل واحد منهم
يشتم صاحبه ويشتمون الأباة والأجداد ويلعنون أنفسهم والوالدان ينظران اليهم (وقد ورد في
الحديث المؤمن لا يكون لعانا) (ومن) كتاب السنن لأبي داود رحمه الله عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدامكم ولا
تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم (ومنه) عن أبي الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا لعن شيئا أصعدت الله إلى السماء فتغلق أبواب السماء
دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها ثم تأخذ عينا وشيئا لا فاذ لم تجد ما تغار جفت إلى الذي
أمن أن كان أهلا لذلك والارجمت إلى كائنا (ومنه) عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا لعنوا باعة الله ولا بغضب الله ولا بائنا (ومنه) عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يكون للعاصون شفعا ولا شهداء (ومن البخاري) رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول
الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أباه ويلعن الرجل ولديه قيل يا رسول
الله (اليوم) قد جاوزوا الحد في ذلك يشتم بعضهم بعضا دين أجنبي بينهم يكفهم قد كفوا الأجنبي أمرهم
ولا يهتمون لذلك ولا يرجعون عنه (ولو) قدرنا إلى أحدائهم هم على ما فيه من شدة القبح المجمع على
منعه فمنهم من يضر منه ومنهم من يقول إن هذا بسط لاحقية وكل ذلك سببه السرمان من الخاصة
إلى العامة فبالله وأنا اليه راجعون على مخالفة السنن وكتاب البدع (الأثرى) أن من السنة أكرام
الضيف بتيسير ما حضره والاقبال عليه وما تقدم من فلهم عكس هذا الأمر وهو بسوء (ثم) أن الخادم
إذا فرش السجادة يجعل فتحها إلى الجانب الأيسر ويملأون ذلك بأنه إذا جاء أخير يدان يجلس معه

فيما له الناحية اليمين أي يكون ذلك أسهل عليه في فرشها له إذا ذلك ويملأونه بوجه آخر وهو أن القاب
في جهة اليسار فينبغي أن يكون فتحها تلك الجهة تقاولا بالافتح وهو ذا ليس من التفاؤل في شيء لأن
التفاؤل الشرعي أغما هو ما كان عن غير قصد وما ذكره كله يحتاج إلى توقيف من صاحب الشرع صلى
الله عليه وسلم والسجادة مكرهه في الشرع ابتداء الامن ضرورة كما تقدم فكيف تقاضيا لها فمن باب
أولى وأخرى (ثم) أنه مع ذلك يطوى طرفها من جهة القبلة من ناحية المشرق فإذا علم الوارد موضع
السجادة ذهب إلى موضع قضاه الحاجة كانت له حاجة أو لم تكن كان على وضوء أو لم يكن فبأخذ الأبريق
فيدخل به إلى الخلاء ثم يخرج إلى موضع الوضوء والأبريق بيده فيضسه في موضعه الذي أخذ منه
ويجعل يزوزه إلى جهة القبلة ويأخذه وكذلك في كل موضع يضعون الأبريق فيه أغما يكون مستقبل
القبلة وهذا أيضا يحتاج إلى توقيف من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم (وهذه) الآداب الشرعية
مثل استقبال القبلة وغيرها أغما لمخاطب بها المكافون والأبريق لا يتوجه عليه خطاب ولا أمر
الشرع فيه بشيء وانترام هذه الأشياء فيه ضيق وحر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ما تركته لكم
فهو عفو (وإذا) كان الأمر كذلك فلا حرج في وضع الأبريق على أي صفة كانت وكذلك في بسط
السجادة وغيرها فوافق السنة أمثلة ما على الرأس والعين وما لم يرد فيه شيء فقد وسع الله علينا فلا
نضيق على أنفسنا بباطل من ليس بموصوم (ثم) يتوضأ فإذا فرغ منه مشى بتؤدة إلى موضع
السجادة وهو مع ذلك لا يكلم أحدا ولا يكلمه أحدا لا بسلام ولا غيره فإذا جاء إلى السجادة قدم رجلاه
اليمنى في موضعها على طية السجادة ثم قدم رجلاه اليسرى في موضعها إلى جانبها على الطرف المطوى كما هو
ثم يقدم رجلاه اليمنى في وسط السجادة ثم ال رجل اليسرى ثم يزيل تلك الطية بيده أو بقدمه ويسعون
هذه الطية قبل السجادة حتى لا يفتح ذلك غيره وهذا كله من محدثات الأمور التي ليس لها أصل في
الشرع الشريف فتعين أطرافها وترك المبدأ بها (ثم) يصلي ركعتين والصلاة بهذا الوضوء فيها ما فيها
لأن هذا الوضوء كان لأجل دخول الرباط ليس الا فلا شك انه لا يستباح به الصلاة كما قال علماءنا
رحمة الله عليهم فيمن توضأ لأكل والشرب أو دخول السوق فلا يؤدي به عادة بشرط الوضوء فيها وان
توضأ لدخول الرباط وللحدث فيجوز فيه الخلاف الذي بين العلماء إذا اشترك في النية هل يجزيه أم لا
وأقل ما فيه مما لا ينبغي أن هذا الفعل كله أغما لأجل رؤية الناس له وانهم لا يتركونه يدخل الرباط
الأعلى هذه الصفة فقد خرج الوضوء هذا عن أن يكون لله وحده بل الشائبة فيه ظاهرة بينة والمرب
لا يسامح نفسه في شيء من هذا كله فينبغي له أن يتوضأ بعد ذلك لاستباحة الصلاة ويتوب من عمل عمله
لأجل رؤية الناس ثم أنه إذا سلم من صلاة الركعتين المتقدمة التي ذكر أني اليه بعض أهل الرباط
فساموا عليه وبسطوا له الأوس ويقوموا اليهم ويعانقهم وهذا الذي فعلوه من سلامهم عليه وبسطهم
له هو السنة عند اللقاء فأخرجوه عن موضعه المشرع إلى موضع غير مشروع فيه وأما قيامهم فليس
من السنة في شيء لأن القيام المشرع أغما وقيام الحاضر للغائب حين قدومه عليه وأما المعانقة ففيها
اختلاف بين العلماء ومذهب مالك رحمه الله كراهتها (ثم) أنهم يتكلمون عنه بذلك بالكلام المتبادر
بينهم الذي لا يخفى في الغالب من التتميق والترقيق بعضهم لبعض بأشياء الغالب عدم بعضها
الامن وفق الله تعالى وقيل ما هم (واحتجوا) على استحباب هذه الاصطلاحات واستحسانها وأمر
الفقراء بها بأن مشايخهم قد قرر والمهم ذلك أي يكون تحفظهم على اعلامة ودلالة على تحفظهم على
بواطنهم مما يقع في ساقته يكون آداب الظاهر دلالة على حصول آداب الباطن وهذه الطائفة يحسنون

الظن بشايعهم وقد أمرهم بذلك فلا عتب عليهم في فعله بل هم في عبادة وخير وهذا الذي قاله ليس
بالبين لانه لو اجاز العلماء مثل هذا كان ذلك كاهن ذريعة الى نسخ الشريعة بالآراء وغيرها فكل من
ظنه ربه شيء أو استحسن شيئا جعله أصلا لا مع مولا به ويرجع اليه ولا قائل به من المسلمين وهذا
الدين والحمد لله قد حفظه الله تعالى من الزيادة فيه والنقص منه (ولا حجة) في كون الفقراء يحسنون
ظنهم بشايعهم لان تحسين الظن بهم له بحال منسج مادام وعلى الاتباع للسنة والسلف
الماضين رضي الله عنهم أجمعين فحينئذ يرجع اليهم ويسمى كن الى قولهم وأما غير ذلك فاتباع
السنة أولى وأرجح وأنجح بل أوجب مع سلامة الصدر بل قال ما قاله أنه لم يقصد الا خيرا ولكن
المريد يتبع عليه أن يكون يراى ان الشرع في يده فان من وفى واعتدل فهو غنية ومن نقص فلا ضرورة
تدعو الى الاقتداء به فيما خالف فيه السنة اذ انه لا يتبع أحد في الغلط (وانظر) الى قوله عليه الصلاة
والسلام في حديث الورود على الخوض فيقال أنهم قد بدلوا به ذلك فأقول فسحقا فسحقا فسحقا
أى فبعضه دافعه دافعه (واذا) كان كذلك قد وقع اليه بسبب التبديل والفظ التبديل يقع على
القبول والكثير واذا كان الامر كذلك فلا ضرورة تدعو الى الوقوع في مثل هذا الاحتمال والمقصود
أن تكون السنة واتباع السلف رضي الله عنهم هما الأصل عنده فلا يرجع على غيرهما ولو قال من
قال (ولاجل) هذا المعنى قال بعضهم ان المريد يعرف حين دخوله وماذا الا أن المريد يحافظ
على السنة فاذا استأذن ووقف بالباب حتى يؤذن له ثم يدخل وقدم رجلا اليه وأخر اليسرى
ثم سلم السلام الشرعى علم أنه يريد لامتثال هذه السنن الثلاث الأثرى الى ما حكى عن بعضهم أنه جاءه
مريد لزيارته فدعاه الى شيا لا كل فتناول المريد اقمه بالسار فقال له المزور من شيخك يا بني
فقال له يا سيدي الماحية اليه توجعنى فقال له كل رضى الله عنك وعن ربك وقد تفتت هذه
الحكاية لان السنة في ابتداء الاكل أن يكون بناحية اليمين فلما أن رآه خالف هذه السنة عرض له بقوله
من شيخك اينهم بذلك على ما وقع فيه من مخالفة السنة فكان في المريد من اليقظة والحضور
ما فهم به مراده فأجاب به هكذا تكون الحفاظة على السنة والاتباع وقتنا لله لذلك عنه (وقد تقدم) في
لباس العالم ونصرفه ما فيه غنية عن عادته في حق المريد لكن المريد يكون أشد حرصا على الاتباع
لاقطاعه الى الله وتبته اليه وقد تقدم ما في تلك الشيا المذكورة من السرف فكذلك ما يشبهها
أعنى من الوسخ في الثوب الذي لا ضرورة تدعو اليه وان كان ثوب المريد قصيرا في الغالب لكنه
احتوى على شيئين قيمين مخالفة السنة وجود السرف فيه أعنى في الوسخ الخارق الذي يفعله بعضهم
فصل في واعلم أن طريقة الصوفية نظيفة وأقل شيء يندس النظيف لاجرم أنه قد كثرت اندايس
والخفايا وظهور بسبب ذلك أن كل طريقة ادعاهما الانسان فضحته فيها شواهد الامتحان الا هذه
الطريقة فانه لا يفتضح فيها غالبا وذلك لوجهين أحدهما أن طريقةهم مبنية على الفتوة والستر والعفو
والصفح والتجاوز والامتناع عن العيوب وكل من ادعى شيئا يخالف طريقةهم تروا عليه وجروا
عليه أدبال الفتوة والشاني أن كثيرا من تغير عليه في هذا الزمان أقل ما يقع منه أن يقول لك حسدنى
و يقوم في حيتته كثر من الناس فتتداهى الفتن وتكثر الى غير ذلك من الحظوظ التي نعمتورهم وهي
كثيرة ولاجل ذلك سكنت من سكنت من أهل الصدق والاتباع فظن من لا علم عنده بحالهم السيئ
أن كروهم رضا منهم بشي مما رآه أو سمعه ولا ترى أنهم اذا وجدوا من يقبل الحق منهم أقوا اليه
ما يخاضون به مهجته من هذه الغمرات وسروا به وأقبلوا عليه لالحظ دنيوى بل يفهمون ذلك فراحتمهم

بهديته شارده عن باب ربه عز وجل مضطرا الى من يوصله اليه (وقد ورد) في الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال املنى رضى الله عنه لان يهتدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حرام الفم فاذا
أوجد أحدهم السبيل الى شيء من هذا بادرا اليه وان كان ضده تغافل وتناسى لاجل ما تقدم (وقد تقدم)
(ن) اللعين بكيدته وشيطنته يتبع السنن واحدة بعد واحدة يريد بذلك أن يبدل مكان كل سنة ضدها
الآثرى (أنه لما ان وجد المريد كثيرا ما يهتدى على ما يهتدى من القصور وغيره أدخل عليه دسيسة قل من
وشعر بها وهى وسع الثوب الخارج عن العادة وفيه شيان مما لا ينبغي وهما اضاعة المال وهو محرم
لمخالفة السنة وكفى بهما واقعة بذلك من بعضهم ودس زيادة على ذلك وبدل ما هو أكبر من هذا وأكثر
يكثير من العرب في طول ثيابهم حتى صارت اذا مشوا تجر على الارض وهذا محرم في حق الرجال
متأ كدفعه له في حق النساء وبدل للنساء ضد ذلك وقد تقدم به سانه وزاد في ثياب بعض من ينسب الى
العلم قريبا مما سبق في ثياب العرب (فالخاصل) أنه حرم كل طائفة من الاتباع واقعة في ضده ومع
ذلك قل من يستيقظ لما ألقاه اليه من هذه الدسائس بل تلقوها بالاقبال عليه المأاقي اليهم من
التعليل لكل واحدة لان من عادته الذميمة تعليل ما يلقى اليهم وتحسينه لهم لئلا يكون ذلك أدعى الى
القبول منه والحرص على فعله فان الله وانا اليه راجعون على ما حصل من الغفلات عن لا بد فل عفا
ولا ينسانا وفي التلويح ما يغنى عن التصريح والله المستعان بعبه وكرمه

فصل في ذكر بعض المقتضيات بالمشايخ وأهل الارادة (وهذا باب متسع متشعب قل ان تحصر
مفاسده أو يتبين ما يقع منه لكثرة (الكن) نشير الى شيء منه ليستدل به على ما عدها والله المستعان
(فمن ذلك) أن كثرة من الناس يدعى الدين والصالح وأنه من أهل الوصول ويأتى بحكايات من
تقدم من الاكابر ويطرزها كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه بالسان حاله وان عنده من ذلك طرفا
(وبعضهم) يزعم أنه حصل له من ذلك الامر حاصل ومنهم من له القدرة على تصنيف الحكايات
والمرأى التي يخلفها من تلقاء نفسه سيما والعياذ بالله تعالى ما يتلى به بعضهم من تجر به ودعواه رؤيا
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأنه أقبل عليه وخاطبه وأمره ونهاه بل بعضهم يدعى رؤيته عليه
الصلاة والسلام وهو في اليقظة وهذا باب ضيق وقل من يقع له ذلك الامر الامن كان على صفة عز يز
وجودها في هذا الزمان بل عدت غالبها مع اننا لا ننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله
تعالى في طواهرهم وبواطنهم (وقد) أنكر بعض علماء الظاهر رؤيه النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة
وعلى ذلك بان قال العين الفانية لا ترى العين الباقية والنبي صلى الله عليه وسلم في دار البقاء
والراى في دار الفناء (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يحل هذا الاشكال ويقول ما قاله هذا القائل
صحيح ولا كن برده ما ورد ان الله تعالى يوقف هذه الطائفة بين يديه ويقول عز وجل أولياى لم أزوعنكم
الدنيا لهوانكم على ولا كن زويتها عنكم كنستوفوا اليوم نصيبكم عندي اذهبوا فاحذروا المصروف
فن سلم عليكم من أجلي أو زارك من أجلي أو أطمعكم لقمة من أجلي فخذوا بيده وأدخلوه الجنة فيأتون
الى المحشر وهم يحجرون اذ يال الفخرفيقول أهل المحشر يا ربنا ما بال هؤلاء دوننا فيقول الله عز وجل
أنتم منى الدنيا مرة واحدة وهؤلاء كان الواحد منهم يموت في اليوم سبعين مرة أو كما قال (وقال)
سيدي أبو مدين رحمه الله من مات رأى الحق ومن لم يمت لم يرا الحق فاذا كان المرء اذا مات مائة مرة
رأى الحق فما بال لا يبب بعين مرة في كل يوم فلا تلهى نفسك ما أخفى لهم من قرة أعين فذهب الاشكال
والحمد لله وظهور الصواب والله المؤتمل في الثواب (ومنه) من يشير الى نفسه بالاشكال وخرق

الامارات وهو عرى عنها بالانصاف بضعدها (ومنها) من يدعي رؤية المشايخ واقية - وهو مع ذلك لم يجتمع بهم ولا رآهم ومنهم من يدعي صحة بعض الشيوخ والافتداه بهم وهو لم يجتمع بهم ولا هو على طريقه - بل رأى بعض من صحب الشيوخ - وكى عنهم في ذلك عن نفسه (ومنها) من يدعي رؤية الخضر ثم ان بعضهم يؤكده ذلك باليمين ليكون ادعى لقبول منه - حتى ان قد قال بعض من ينسب اليه شيء من هذا ان الخضر اتيه في كل يوم وقف على بابه او دكانه ويتحدث معه وهو يبيع ويشترى وذلك كله تقول وافتعال لا اصل له ولا فرع مع ان هذا لا ينكر اذا وقع من اهل في محله (ومنها) من اذا اراد ان ياتي شيئا مما يحظر له قدم قبله الاستشهاد بكاتب الله تعالى فيقول قال الله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ثم يخاف عنه - وذلك انه رأى ورأى وانه خطب في سمره والغالب انك تجد كثيرا من العوام اغلبة الجهل عليهم باهل الحق والسير والصلاح والانصاف اذ امورهم - احدهم من اهل التوبة انقادوا له وكالوا به واتبعوه ونزلوه المنزلة التي يدعيها اسأل الله السلامة من ذلك عنه وكرمه (وبالجمل) فأحواله - الم رديئة لا تحصر وفيه ما وقع التنبيه به كفاية ومقنع هذا حال المستترين منهم (وأما غيرهم) فقد خروا السباج وايس الجنب منهم - بل الحب من يعتقدهم او يميل اليهم مع ما هم فيه من مخالفة الشرع الشريف مثل ما يفعل بعضهم من انه يظهر للناس الزهد في الدنيا وترك الدنيا حتى انه يحس مكشوف العورة وقد تقدم ذلك (ومنها) من يدخل النار على زعمه ولا يخرق عرقى من الناس وذلك لو كان صحيحا لكان بدعة ومنكر الا ان من شرط الأجهزة اظهارها والتدبى بها ومن شرط الكرامة عكس ذلك فاذا اظهرها للناس فقد خرجت عن باب الكرامة (اللهم) الا ان تقع ضربة شرعية داعية الى اظهارها (مثل) ما حكى عن بعضهم انه كان في مركب موسوفة فحافها ج البحر عليهم - وكان القمع لبعض الظلمة الماسطين على الخلق في وقته فسمع النواتية وهم يقولون ان هذا القمع مكيل علينا فان نقص منه شيء اخذنا انظالم به قال اى ان ترى الركاب في البحر ويبقى القمع فلما ان سمعهم قال لهم ارموا القمع في البحر وانا الضامن له فأشبهوا عليه ورموا القمع حتى لم يبق الا القليل فسدن البحر فلما ان وصلوا الى البلد طالبوه بما انتم به فأمرهم ان يأتوا بالبيكاتين فجاءوا به - ثم قال اكلوا ما بقي من القمع فاكتلوه فوق ما عليهم - ما عني ما كان على النواتية مسطورا ثم رداه الى أصحابه وقال لهم والله ما علمنا الا حقنا الدماء هؤلاء المسلمين (فما) كان مثل هذا وهو الذي يظهر وانه للضرورة الشرعية مع ان لدخول النار ادوية تستعمل حتى لا تدعو على من دخلها من استعمل تلك الادوية لكن لو احضر احد من اهل السنة ودخلها مع الاحترق صاحب البدعة والزعامة وخرج الحق سالما (وقد) وقع ذلك في كتابات بطول تبهها من الحكة كاتبة المسند في مصباح الظلام للشيخ الامام الجليل ابي عبد الله بن الزمان رحمه الله وما جرى للسني والبدعي في دخوله النار فخرج السني ولم يخرق وبقى البدعي حية اه (وقد) كان بعض من ينسب الى المشيخة يدخل أصحابه النار ولا يخرقون فقال لي سيدى ابو عبد الله القاسمى رحمه الله والله لولا انى اخاف من سيدى الشيخ ان يطردنى لا خذت الشيخ نفسه ودخلت انا واباه النار حتى ينظر من يخرق فينا (وقد) كان بهلاد المغرب من زمن قبر برب رجل بدعي الولاية وخرق العادة وكان اذا ورد عليه الفقراء والاضياء يعمل لهم فطيرا وفتة في قصعة ويؤتى بها اليه فينصب يده عليها فيخرج من بين أصابعه غسل فيأنت به ويظهره من هنالك حتى يكفهم - ثم يرسل يده فينقطع فسمع به بعض الاكابر في وقته فجاء اليه فلم ان جاس عنده قال له نريد ان نطعمنا من هذه البسيسة التي تطعم الناس منها فقال نعم فأمر بالفطير على

الشيخ ككتاب ما يحاط به

العامة فأحضر فديده بسبل العسل على العادة فلم يخرج شيء فقال له وابن مائده ففقال انقطع الآن فقال لو كان حقا ما انقطع لان الباطل اذا حضره الحق في زهق ثم عززه ووجبه بالكلام وقال له كنت تطعم المسلمين ابوال الشياطين وأخرجه عن ذلك الحال وتوبه عنه (ومنها) من يظهر الكرامة باسمك الثعابين والانس بها وهذا في نفسه ما فيه من مخالفة الشرع الشريف والتوبة على الامة بما لا حقبة له اذ ان مثل ذلك يفعله كثير من الناس لم يشتهم فكيف بعد كرامة (ومن) ذلك ايضا ما يفعلونه من اكلهم الثعابين بالحياة يجرأى من الناس وذلك محرم ان لو كان صحيحا لان اكلها لا يجوز الا بعد تذكية عند من يرى اكلها وهم يأكلونها من غير تذكية - بل يؤدون على كل اكلة من اكلاتهم تأديبا بما غاراد عاظم ان كان ذلك من غير حقيقة فهو من صفة الفارنجيات والسيمياء وما شاكلها وايس من باب الكرامة - في شيء (وكنيت) أعيد مثل هذه الاشياء بهلاد المغرب تفعل على أبوابها ويتضاحك الناس عليهم في طوهم واهمهم ويستفتون بسببهم اوهم في هذه الهلاد في بعض الاماكن بعد ونها من الكرامات وبمقدونهم بسببها (ومنها) طائفة استسفت سنة سيئة وهم الذين يحلقون لحاهم وذلك مخالفة للسنة وارتكاب للبدعة لغير ضرورة شرعية وأما اذا كان للضرورة مثل التداوي وغيره فجائز (ومنها) من يفعل عكس ذلك فيأخذون شيئا من شعور ابدانهم ويملكون ذلك بأنه من حسن الصحبة وذلك قبيح شنيع لانه يشبه فعل الرهبان وفيه المثلة والاسفة تقذار وقد نهى عن ذلك كله (ومنها) من يلبس الليف والاشياء التي لا تستر عن الذكوة والسجود مثل الشعر وغيره وهذا ايضا من المثلة والشبهة والبدعة وكشف العورة وترك الصلاة اذ انه لا يجوز كشف العورة ولا غيرها (وأشنع) من هذا كله واقبح ما اتخذ به بعضهم من لبس الحديد فيخذل سوارين في يديه كما اتخذها المراه من الفضة والذهب (وبعضهم) يجعل في عنقه طوقا من حديد كالغل بل هو نفسه وعلقون في آذانهم حلقات من حديد (وبعضهم) يجعل على ذكره طوقا من حديد القفل ويرغمون أن يشيخوهم حين يأخذون عليهم - ثم العهد يفعله بهم ويأمر ونهم ان يلبسوا من اقتدى بهم ويقولون ان ذلك قفل على تحمل المعاصي حتى لا ترتكب ولا خفاء في تحريرهم هذا وشناعة وقبحه وانه لا بد من دخول له في الشرع الشريف (ثم) مع ادعائهم ان ذلك قفل على تحمل المعاصي يأتون بتميز مازعموا وهو ان فيهم شيئا نالهم صور حسان وهم مقيمون معهم مساء وصباحا ويخلو بعضهم مع بعض دون تكبر (وقد) قال بعض السلف رضي الله عنهم لان أوتى على سبيل عذراء أحب الى من أن أوتى على شاب (وبعضهم) يتخذ حديد كالحديد في يديه (وقد ورد) ان الحديد حلية اهل النار (وقد ورد) من تشبه بقوم فهو منهم فيقعون في هذا الخطر العظيم بسبب الجهل والجهل بالجهل كل ذلك سببه مخالفة السنة المطهرة (واشد) من هذا كله ان أكثرهم يدعي انه على الحق والصواب وان طريقته هي المثلى (ومنها) قوم تزهوا عن هذه الرذائل وعابوا على فاعلها ثم انهم يقعون في أشياء رذيلة تنهى صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه عنها وهي عندهم كأنها من شعار الولاية (فن ذلك) اتخذ بعضهم الاعلام على رأسه وهو لا يخلو ما ان يكون وايضا الله تعالى على ما زعم أم لا فان كان وليا فلولي الله تعالى لو قدر ان يدفن نفسه او يكون أرضا على عليه لعل حتى لا يكون مع الناس بالسوء فكيف ينشر الاعلام على رأسه وهذا من باب الشهرة والدعوى واهل الاعمان برأى من ذلك كله (الآثرى) الى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتهم الدارى رضي الله عنه لما ان سأله ان يظ الناس ويذكرهم فقال له أنت تريد ان تقول انا اتهم الدارى فاعرفوني وكل من اراد الظهور فليس من اهل الطريق في شيء بل هو عكس حالهم ولولم يكن

فيه الا انه يدعي من فعله فكيف بافجر هذه المفاصل التي وقعت بسبب الاعمال اذ انهم يجتمعون رجالا
 وشبابا فاذا اشرفوا على بلد ذكر والله تعالى جهر ارفعون بذلك اصواتهم ولا يصدقون به الذكر ليس
 الا بل الاعلام لاهل تلك البلدة ومن قاربها بالورد الشيخ والفقراء الذين معه حتى يخرجوا الى تلبسهم فاذا
 هموا ذكروهم خرجوا اليهم رجالا ونساء واختلطوا بهم فصاروا مجتمعين رجالا ونساء وشبابا وهاهنا فيه
 ما فيه من مخالفة الشرع الشريف وقد تقدم غير مرة ان المرأة لا تخرج من بيتها الا بضرورة شرعية
 ومع ذلك فتكون اذا خرجت خرجت على الصفة المتقدمة ذكرها من الستر والمشى مع الجدران
 لانكلام الاضرة شرعية وهن اذا خرجن لاقائهم خرجن منكشفات في الغالب وان ستر بعضهن
 فبعض ستر يرفعن اصواتهن بالغالط ١ ويسمع لهن اذ ذلك ضجيج وذلك كله برئي من الشيخ وعلمه
 بهم فما اقبل هذا وابعده من ينتمى الى طريق اهل الدين والصالح فكيف عن يزعم انه يدعي الناس
 الى الله تعالى فان الله وانا اليه راجعون على انه كاس الامور (وبعضهم) يزيد على ذلك فلا يقبح فيه
 اضاعة المال وهو وقود الشمع نهرا احسين بالثبوت وبه يصدقون بذلك القربة الى الله تعالى وهما
 هيات القرب الى الله تعالى لا يكون الا بامتناع او امره لا بالوقوع في نواهيه بل هو نفس البعد والافلا
 اسأل الله العافية من ذلك كله بتمه (ثم) مع ذلك ينزل على اهل تلك البلدة بالجمع الذي معه ومفاسده قل
 ان تخلص من ذلك انه يضرب بحال كثير منهم بسبب تكلفه لهم اشياء من الاطعمة ليقبى بهم ويتفاخرون
 بذلك وبعضهم يعيب على من اتى بطعام لا يختارونه وليت هذه الضيافة لو كانت عن طيب نفس
 انهم يقسطون ما يثقونه في تلك الضيافة على الرأس من غنى وفقير ومضطرب ومحتاج واكثرهم
 يتدأبنون بسببها وبعضهم يجزع عن شئ يعطيه وعن يدائه فيهرب قبل وصول الشيخ الى البلد
 فيسأطون على بيته وهو غائب فيأخذون ما وجدوا من دجاج او داجن وبعض من يجزع عن الهروب
 يخشون مع كبراء اهل البلد بما يوجبون عليه مما لا قدر له به وتفاسيل احوالهم في هذا المعنى تطول
 (وقد) قال عليه الصلاة والسلام انا وامي برءاء من التكلف ولولم يكن من التكلف لهم الاعاف دوابهم
 لكان فيه من المحرم ما فيه (ثم) مع ذلك لم يقتصر واعلى هذا التكلف العظيم حتى اضافوا اليه
 ما يأخذونه من الهدايا باسمون ذلك بالفتوح للشيخ ولاصحابه كل على قدر حاله سيما صاحب المنزل
 الذي نزلوا عنده فهذه الوظائف اعنى الضيافة والاعف والفتوح للشيخ وجماعة لا بد له منها حتى
 انهم لم يقتصر واعلى ذلك الاخذ للشيخ وسدده حتى يأخذوا الخادم المجادة وقد تقدم ان المجادة في
 نفسها ابدعة فكيف يتخذ الخادم ثم يأخذون الخادم الا بريق ثم الخادم السهاط ثم الخادم الكاذب ثم الخادم
 الدابة او الفرس ثم المرمر والذين معه (ثم) مع هذه الاحوال الرديئة يرقص بعضهم مع بعض نساء
 ورجالا وشبابا (ثم) انهم لم يقتصر واعلى هذه المفاصل حتى آخى بعضهم بين الرجال والنساء من غير
 تكبر ولا استعفاء في ذلك (ثم) انهم لم يقتصر واعلى هذا الفعل القبيح حتى يقد بعض النساء بالسن
 بعض الرجال يزعمون انها اخته من الشيخ وقد آخته فلا تحتجب عنه اذا انها صارت من ذوى المحارم
 على زعمهم وكتب العلماء والحمد لله بن ابيدنا وليس فيها شئ مما ذكر ومن افعال منهم وتقول باطل

١ قوله الزغالط قال في شفاء القليل زغالط اذا صوت بلسانه بغير حروف كما فعله نساء العرب والمجدين
 مننديار سماع غناء الطير للدوح مرقص ومن طرب بالزهر منه ينقط وللناس في عرس الربيع
 مسرة للخلق حتى القرية بزغالط وفي شرح القاموس ان زغردة النساء في الافراح من زغردة البعير
 اه واما الزغاريت والزراغيت فهو لحن اه ومعنى زغردة البعير هديره الذي يردده في خوفه اه

فن استحل من فم قد خرج عن الدين ومن لم يستحل من فم فقد ارتكب أمرا عظيما يجب عليه ان يتوب
 ويقام عساهو بسبيله من المخالفة والضلال (فاذا) علم هذا من احوال بعضهم فأى فرق والحالة هذه
 بينهم وبين الظلمة الماسطين على الخلق بأخذ المال والاذية بل قد يوجد بعض الولاة يتحاشون
 مثل هذه الرذائل ويتره من منصبه عنها فلا يأكل الا من اقطاعه مع ان الوالى مأمور بالافتداء بالفقراء
 المتبسين فصار الامر بالعكس اذ انه يتمين على من اتصف بشئ مما تقدم ذكره في أمر من انتسب الى
 الفقراء ان يقتدى بالوالى في هذا الفعل الحسن (وزاد بعضهم) على هذا شيئا قبيحا وهو استهتار
 في الدين وزندقة فيقولون المال مال الله ونحن عبيد الله فلا فرق بيننا وبين صاحب المال لانه شركاؤه
 فيه وهما ذما منهم حل ونقض للشرعية المطهر وقد أبى الله ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
 قال الله تعالى في كتابه العزيز ويأبى الله الا ان يتم فوره فالشرعية والحمد لله مصونة عن الزيادة فيها
 والنقص منها فلا تزال على صفة الكمال حتى يأتي أمر الله (ثم الجلب) من يدعى المشيخة منهم والهداية
 لطريق القوم كيف يعطى الاجازات للفقراء من تحت يده بالمشيخة ولوسأله عن فرائض الوضوء وأر
 سفته أو فضائله وكذلك في الغسل أو في التيمم أو في الصلاة لجهل ذلك غالبا (وقد) قال بعض العلماء اذا
 صلى المكلف وهو لا يعرف المفروض من السنن فلا تصح صلاته وكذلك لو سأله عن مفسدات الصلاة
 لماعلمها وكذلك لو سأله عن حكم السهو واذا طار عليه في صلاته لماعلمه (فاذا) كان هذا حاله في أمر
 وضوئه وصلاته والذين بهم اقوام دينه وصلاحه فمما بالك في غيرهما (وقد تقدم) ان من لم يأت به الله عز
 وجل على أدب من آداب الشريعة فبمعد ان يؤتمن على أمر من أسرار الله تعالى (فاذا كان) هذا حال
 الشيخ في جهله بما يدعى أمر دينه فكيف عن يصحبه أم كيف عن يحيزه اذا الغالب عن ينتمى الى مثل هذا
 انه لا يماشر العلماء اذ لو يماشرهم لذكر عليهم ما هم فيه فكيف يصحهم او يتبعهم على أن هذه الاجازة
 والحالة هذه لا أصل لها في الدين ومع كونها لا أصل لها فالاجازة التي يعطونها شبيهة بالظلم التي ترى انهم
 لا يعطونها في الغالب لمن سألها حتى يعطى على ذلك عطاء جزي لا بحسب حاله او يسعون ذلك
 بشكر ان الدخول في طريق القوم فيعطى الشيخ ما يليق به وتخدم الشيخ المتقدمة ذكرهم ما يليق
 بدرجاتهم وكذلك الا كابر اصحاب الشيخ المذكور ولا بد من ليلة يطالبونهم امنه للسمع كل على قدر
 حاله ويختلطون كما تقدم ثم مع هذا الحال لا يقتصرون على كتب الاجازات لمن طعن في السنن ولما له
 ثبوت في العقل من الكهول بل يعطونها للشبان المردان ولهم صور حسان فيقتسطون بسبب ذلك على
 الكشف على حريم المسلمين في بعض الاحيان والاما كن بسبب الاختلاط بهم من أجل الاجازات التي
 بأيديهم هذا حالهم مع من سأل الاجازة منهم (وأما) من لم يسألها فهو على قسمين اما ان يكون له وجاهة
 أو جدة أو أحد هما وعلما من حاله انه عمل الى شئ من احوالهم واما ان يكون عاريا عن الوجاهة
 والجدة وهو مع ذلك متشوف للاجازة كالاول (فأما الاول) فيعلمون عليه الخيل في ربطه عليهم وسكونه
 الى قولهم والر جوع اليهم فاذا ظفروا منه بذلك كافوه التكليف التي تضر بحاله وحال عياله غالبا (واذا)
 كان كذلك فلا فرق اذن بين من هذا حاله وبين الظلمة الا ان الظلمة يفلون ذلك بالانف والقهر
 وهؤلاء يفعلون مثله بالخيل والخدمة (وأما) ان كان فقيرا لا مال له ولا وجاهة فانهم يستخدمونه المادة
 الطويلة ليحصل لهم من تكاف الناس والاساط عليهم والالحاح عليهم بالمسئلة على الغنى منهم والفقير
 حتى يحصل لهم ما يرضيهم كالاول وهذا أمر لا عس اخلاق المسلمين في شئ اذ ان من أخلاقهم المناجحة
 بينهم والشفقة ورحمة بعضهم مع بعض نسأل الله السلامة من بلائه بعبه وكرمه

فصل في تم العجب من ادعائهم المشيخة وهم لا يعرفون مبادئ امر دينهم كما تقدم فكيف بالانتماء الى المشيخة (وقد) قال اهل التحقيق من اهل الطريق ان الفقير لا يكون فقيرا حتى يكون قلبه كأنه في كفه به في من قوة مما ينته له ونظيره اليه في رفا الزيادة فيه من النقص بديهية (هذا) حال الفقير المنفرد بنفسه دون ان يصل الى اقتداء الغير به (واما) الشيخ فلا بد له من زيادة على ذلك وهي ان تكون قلوب اصحابه كأنها في كفه وكذلك احوالهم في تصرفاتهم وخواطرهم في علم ما يريد فيها وما ينقص منها فيهم على ما يتحقق من حال كل واحد وينبهم على ذلك بحيث لا يشعرون اذ امان جاساته بل الشخص نفسه قد لا يشعر بذلك في بعض الاحيان ولهم في معرفة هذا امور وتصرف لا يعرفه غيرهم فان كان الشيخ عاجزا عن هذه التبعة اعني انه لا يعرف ما زاد في حال اصحابه وماتة في غيبته فلا بد من المشيخة والاهدية بل اخوان محبة دون يتذاكرون في مسائل الدين ومناقب اهل الاحوال السنية فلهل بركة ذلك وبركة اجتماعهم معهم عليهم دون ان يدعي احد منهم حالا او مقالا هذا حال القوم مع وجود الاخلاص منهم والصدق والتصدق والبر والكون الى مولا لهم في دقيق الامور وجليلها او التزام الوقوف به اياه سبحانه وتعالى ومع هذه المقامات العلية والاحوال السنية لا يدعون لانفسهم حالا ولا مقالا بل يقولوا اكثرهم الى الآن ما احسن ان اتوب حتى قال قائلهم بظنون بي خير او ما بي من خير • ولاكنني عبد ظلم كماندري • سرت عيوني كها عن عيونهم واليستني ثوبا جليلا من الستر • نصاروا بحبوني واستأنا الذي • احبوا ولاكن شهورني بالغير فلا تفضحن في القيامة بينهم • ولا تخبرني يارب في موقف الحشر

(وقد) قال بعض السلف الصالح رضي الله عنه لولده لما ان رأى منه شيئا لا يحب به يا بني اما تعرف قدرك فقال وما قدرى فقال له املك اشترى بها باربع مائة درهم وأبوك لا أكثر الله مثله في الاسلام (هذا) مقامهم مع وجود الاحوال السنية منهم فاللذين هو على العكس ثم مع ذلك يعطى الاجازات وتنصب بين يديه الاعلام والرايات فان الله وانا اليه راجعون (وبعضهم) يدعي الوله ويرتكب بسبب ذلك محرمات فيركب على جريرة قد صور لها وجهها وعينين وانفا وفما يأخذ بيده شيئا كأنه سوط ويركب تلك الجريدة ويمسكها بسير أو خيط كأنه لجام لها ويضرب بها ويحرق (وبعضهم) يعلق فيها جرسا فاذا مشى يسمع له صوت قوى فيجتمع عليه النساء والرجال والشبان غالبه او قد يدخلونه بيوتهم ولا يجتنب منه احد كأنه امرأة من جله نسايتهم ويمسكون على من استمر منه ويقولون هذا موله (وهذا) أشد زعمهم الاول لانه قد ينفرد وحده فيجد السبيل الى ما سوله له نفسه من الرذائل بخلاف من تقدم ذكرهم (فكيف) يدعي الولاية مع ارتكاب نهي صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول من صور صورة عذب حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابدا (ولافرق) بين من صورها واستعملها او رضى بها وما العجب من هذا بل العجب من تلبس بشئ من العلم وهو مع ذلك يتقدم من هذا حاله ويصوب فعله بأن يقول هذا ولي الله وانما هو يخرب على نفسه ويخرب هذه الطائفة اغما يكون بمالم يعارضهم فيه أمر ولا نهي وهذا قد عارضه النبي الصريح كما تقدم ولولم يكن للجريدة صورة لاحتمال التخريب وغيره (هذا) ان كانت اوقات الصلوات عليه محفوظة وكذلك في سائر التكليف الشرعية وهو يظهر الوله فيما اهد ذلك فهذا المحتمل مع أنه لا ضرر دعت الى الدخول في هذا الاحتمال اذ ان الله عز وجل لم يضيّق على المكاف اذ العلماء والاوياء محفوظون في طواهرهم وبواطنهم موجودون والحمد لله لا تخلو منهم الارض الى ان تقوم الساعة يا خبار صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه

فصل في تم ان مع هذا كله لم يكن فوايه هذه المفاصد حتى ضلوا اليها مفسدة أخرى وهي أخذ بعضهم المهد على من يريد الدخول في الطريق من رجل أو امرأة أو شاب ليكونوا من خواصه وأما بعضه (وبعضهم) يحلقون شعر رأس من يتوب على أيديهم حين يأخذون عليهم المهد وهذا جهل منهم بالهدوماهية وكيفية وحلق شعر الرأس لغير ضرر وشرعية من البدع وقد كان في عهد السلف رضي الله عنهم من شعار اهل البدع وعلامة عليهم هذا اذا كان الحلق لأجل الدخول في الطريق وأما حلقه لكثرة الدواب أو غيرها فهو جائز غير مكره

فصل في تم هذا الباب أيضا ما يفعله بعضهم من تعليق السجدة في عنقه (وقد تقدم) قول عمر رضي الله عنه أتيتم الدار رضي الله عنه أنت تريد أن تقول أنا نعيم الدار فاعرفوني وما كان مراده الا ان يذكر الناس بالاحكام الشرعية المأمور باظهارها واشاعتها واظهار السجدة والتزين بها الامدخل لها في ذلك بل للشهرة والبدعة لغير ضرر وشرعية (وقريب) من هذا ما يفعله بعض من ينسب الى العلم فيخذ السجدة في يده كاتخاذ المرأة السوار في يدها وبلازمها وهو مع ذلك يتحدث مع الناس في مسائل العلم وغيره او يرفع يده ويحركها في ذراعه وبعضهم يمسكها في يده ظاهرا للناس ينقلها او واحدة واحدة كأنه بعد ما يذكر عليها وهو يتكلم مع الناس في القيل والقال وما جرى لفلان وما جرى على فلان ومعلوم أنه ليس له الا لسان واحد فمسه على السجدة على هذا باطل اذ انه ليس له لسان آخر حتى يكون بهذا اللسان يذكر واللسان الآخر يتكلم به فيما يختار فلم يبق الا ان يكون اتخذها على هذه الصفة من الشهرة والرياء والبدعة (ثم) العجب من بعض من يدعي السجدة حقيقة ويحصر ما يحصر له من الحسنات ولا يعد ما يجترحه من السيئات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فاشهد عليه الصلاة والسلام الى محاسبة المرء نفسه فيما ينصرف فيه باعته قاده وجوارحه ويعرض ذلك كله على السنة المطهرة فوافق من ذلك حمد الله عز وجل وأثنى عليه وبقي خائفوا وجل لا خشية من دسائس وقعت له لم يشعر بها وما لم يوافق احتسب المصيبة في ذلك ورجع الى الله تعالى بالتوبة والاقلاع فلهل بركة التوبة تمحو الحوبة ويخبر بذلك ما وقع له من الخلل (وهذه الطائفة) أصل عملها التحفظ من السيئات والحواس والحواس ثم بعد ذلك يأخذ في كسب الحسنات (وقد) قالوا ان ترك السيئات او حجب من فعل الحسنات (لما) في الحديث عليه الصلاة والسلام اتق المحارم تكن اعبد الناس (وقد) حكى عن بعضهم انه بكى أربعين سنة فسهل عن سبب بكائه فقال استنصا في أخ لي ففقدت له سمكا فأكل ثم أخذت ترابا من حائط جاري فغسل به يديه فأناب بكى على ذلك التراب الذي أخذته منذ أربعين سنة (وحكى) عن آخر مثله فسهل عن ذلك فقال طلع لي طلوع فرقية فاسترحمت فأناب بكى عليه ادم رضائي بما فعله الله بي أو كما قال (واحوالهم) في هذا المعنى قل ان تخلصر فاذا كان هذا حالهم في مثل ما وصفناه عنهم فباللكن يحمل الاتقال وأي اتقال ثم يحصر الحسنات ولا يفكر في ضدها فان الله وانا اليه راجعون (ثم) ان بعضهم يحتج بأنها محرمة ومذكرة فواسوا ناهان لم يكن التحريك والتذكير من القلب فيما بين العبد وبين الرب سبحانه وتعالى (وقد) تقدم ما ورد في الحديث ان عمل السرير افضل عمل الجهر بسببه من ضعفا (هذا) وهو عمل فمابالك باظهار شئ ليس يعمل وان كانت صورته صورة عمل وما زال الناس يخفون أعمالهم مع وجود الاخلاص العظيم منهم وهم مع ذلك خائفون وجلون من دخول الدسائس عليهم فابن الحال من الحال فان الله وانا اليه راجعون (وبالحيلة) ففعل ذلك فيه من الشهرة ما فيه (وقد) تقدم ان التاجر ينبغي له ان يكون عارفا بحالة ما يتجر فيه فلا يترك ماله فيه ساهون

ضعفوا بأخذ ماله فيه شيء واحد هذا مع السلامة من الاوصاف المتقدم ذكرها فافهم كيف به مع وجودها
 (ثم) انه مع ذلك يحرم نفسه فضل الذكر وعود بركنه على اعضائه وجوارحه فلو كان يسبح ويعبد
 على انامه لكان نور ذلك الذكر وبركته في انامه (وقد ورد) ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على
 بعض أزواجه فرأى نوراً في طاق فقال ما هذا النور الذي في الطاق فقالت يا رسول الله سبحتي التي
 كنت أسبح عليها حين انتهت إليك أو كما قالت فقال عليه الصلاة والسلام كان ذلك النور في أنامك فهذا
 ارشاده عليه الصلاة والسلام الى الانفس والاولى والارجح وقاعدة المريد أن لا يرجع الى عمل
 مفضول وهو قادر على ما هو أفضل منه وقد كان سيدي أبو محمد رحمه الله اذا قرأ في الختمه يجعلها على
 ركنيه مع ما عداها كهي بيده اليسرى وجميع أصابع يده اليمنى تمر على الحروف التي يتلوها ويتعمد ذلك
 وبالله بأن يقول في يحصل لكل عضو حظ من العبادة لكي يكثر الثواب بذلك فإين الحال من الحال
 فان الله ونا إليه راجعون **فصل** في وفاءهم من بالغ في أخذ العهد الى حد لا شك في تحريمه وابطاله
 فيقول انه اذا أخذ العهد على من يأخذه عليه ان المأخوذ عليه لم يبق له تصرف في ماله ولا زوجته
 ولا نفسه بل التصرف في ذلك كله للشيخ فان أراد أن يطلق عليه لم يبق له ان يأخذ ماله لزمه الى غير ذلك
 (ثم) انهم مع هذه الشروط التي يشترطونها لو تصرف الشيخ في شيء من ذلك لكان سبباً لقطيعة وان ترك
 وليس هذا من صفة القوم ولا بما أثور عنهم (ومنه) من يأخذ العهد على أن يقتل من افلان من المشايخ
 دون غيره حتى كأن الطريق الى الله تعالى على عدد المشايخ فيقتل من سببهم كما ينسب أهل المذاهب
 الى مذاهبهم فاذا انتسبوا الى ذلك فانظر بقى المحمدي أين هو وحصل بسبب ما تقدم بينهم تعصبات
 وشقاق كثير حتى صاروا وأخزاباً وقع بعضهم في حق غير شيخه الذي ينتمي اليه أعادنا الله من بلائه
 عنه والطريق المحمدي غير هذا كله (ولذلك) كان سيدي أبو محمد المرحوم جاني رحمه الله يقول طريق
 القوم واحدة (وكان) سيدي أبو محمد بن أبي جرة رحمه الله يقول سنة الاحباب واحدة في مشربهم
 واحد وهو الاتباع وترك الابتداع (ولا) يظن ظان ان ما تقدم ذكره فيه ما لا يترك أخذ العهد من أهله
 لاهله بشرطه المعتبر عندهم اذ أنه عليه درج السلف الصالح نعمنا الله بهم ولا ننكر ايضا الانتماه الى
 المشايخ بشرطه وهو أن يكون عند المريد شيخه وغير شيخه بالسواء بالنسبة الى الاتباع وترك الابتداع
 ويكون اشارة شيخه بسبب انه كان وصوله الى الله تعالى على يديه فيرى له ذلك فهذا الاعتبار يقع
 الفضل لشيخه والاختصاص به دون غيره (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من صنع
 اليكم معروفاً فافادواكم ما تذكرون فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه (وقد كان) سيدي
 أبو محمد رحمه الله يأبى أن يأخذ العهد على أحد فساداً لانه ما الموجب لذلك أهو بدعة قال لا ولكن عبد الله
 به في نفسه ليس كغيره فاحاف ان أخذ العهد على أحد فقد لا يوفي بما أخذ عليه من العهد فيقع له
 التشويش وأكون السبب في ذلك فأتىكم رحمته عليهم وشفقة عليهم وأعوض عنه الدعاء لهم بظواهر الغيب
 بالاستقامة أو كما قال (والحاصل) من أخذ العهد هو أن يأخذ الشيخ العهد على المريد بانه لا يراه الله
 حيث نهاه ولا يفقه حيث أمره وهذا هو زبدته راضله ويقتت تفار به على هذا الاصل قل ان تنهاه
 وهي الامانة التي عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابن ان يحملنها وأشقق منها
 وحملها الانسان انه كان ظالمواجه ولا قال علماؤنا رحمه الله عليهم ظلموا أنفسهم جهولاً بامر ربهم وذلك
 راجع الى الغالب منهم والاف كثر من وفي والحمد لله وكثير من دخل في جاه من وفي (ولاجل) هذا
 المعنى بقي كثير من المحققين ينتمون الى المشايخ ليكونوا في حرمهم (واليه) الاشارة بقوله في الحديث

اخبارا عن رب العزة عز وجل حيث يقول هم القوم لا يشقيهم جلبهم (فكلم) لا يشقيهم جلبهم
 كذلك لا يشقيهم جلبهم مع تقدمهم ولا محبتهم (وقد) خرج الترمذي عن أنس قال جاء رجل الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة قال فقسم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فلما
 قضى صلاته قال أين السائل عن قيام الساعة فقال الرجل أنا يا رسول الله فقال ما أعددت لها فقال
 يا رسول الله ما أعددت لها كثر برصه لانه لا يصوم الا أنى أحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم المرء مع من أحب وأنت مع من أحبيت فأرابت فرح المسلمين به هذا السلام كفرهم
 بهذا الحديث (ولا) يظن ظان ان هذا مريض لقوله عليه الصلاة والسلام للسائل حين سأله
 مرافقه في الجنة فقال له عليه الصلاة والسلام أو غير ذلك فقال هو ذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة
 والسلام أعني على نفسك بكثرة السجود (لان) هذا طالب منصب عظيم فأرشدته عليه الصلاة والسلام
 الى الاسباب الموصلة اليه لقوله عليه الصلاة والسلام أقرب ما يكون العبد في الصلاة وأقرب ما يكون
 في الصلاة اذا كان ساجداً فأرشدته عليه الصلاة والسلام لذلك وطالب المنيعة تشمله الدار وهي واحدة
 وان كانت المنازل تتفاوت فيها ولكن قد جعلت السعادة من ناله (لقوله) عليه الصلاة والسلام
 لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها (فاذا) حصل له ذلك سلم من أهوال الدنيا والآخرة ومن
 العناء والتعب (ومنه) من يفعل فعلا قبيحا حين يأخذ العهد على من يريد أن يدخل في طريقه
 فيكافئه أن يعترف بين يديه بكل ما فعله من الذنوب وفي هذا من مخالفة الشرع ما فيه (وقد ورد) ان الله
 عز وجل يقول يوم القيامة له من فعل الذنوب أناس تترتم عليهم في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم
 (وقد ورد) كل الناس مما في الالهة من (فاذا) جاء أحد من تقدم ذكره ليتوب على يديه أو قومه
 الشيخ باعترافه في هذه المهالك فكان عدم التوبة به أولى والحالة هذه (وفي هذا) تشبه بالقسيسين لان
 من عاذتهم الذميمة اذا جاءهم أحد ليتوب على أيديهم بطالبونه بان يسمى لهم ذنوبه ذنبا ذميا ثم بعد ذلك
 يقولون عليه (وقد) قيل ان التشبه بالكرام فلاح وعكسه عكسه فان الله وانا اليه راجعون على تحليط
 أمور الدين بما ليس منه ولا فيه (ومنه) من ارتكب بدعة شنيعة آت الى ترك الصلاة وترك ما فيه
 اختلاف بين العلماء هل هو ارتداد أو ارتكاب كبيرة ممن فعله (وذلك) ان بعضهم يلبدون شعور
 رؤسهم وأنساب ان الجنابة نصيبهم فاذا اغتسلوا لم يذكروا ان يوصلوا الماء الى البشارة وليس ثم عذر شرعي
 يحبر المسح على حائل عند من يقول به فصدلاتهم على هذا باطلة (ثم ضموا) الى هذه المفسدة مفسدة
 أخرى أعظم منها وهو انهم معتقدون انهم على الخير والصواب وعلى طريق السلولك والهداية نسأل
 الله السلامة عنه من بلائه (ومنه) من يتعمد في اتخاذ الحروز والكثيرة ويجعلها في عنقه كالة لاداة للراة
 (ومنه) من يجعلها على صفة أخرى يتوشع بها وهذا شهرة ممن فعله وشوه ظاهروا ان كان يدعي انه فعل
 ذلك للتبرك والحفظ من العين ومن مردة الجن فله طريق غير هذا بان يعاق ذلك عليه من تحت ثوبه
 بحيث لا يشعر به ولا يظهر وأما على هذه الصفة المذكورة فيمنع الخرافة للسنة والسلف الماضين رضي
 الله عنهم أجمعين (ومنه) من يأخذ بدعة كبيرة ويعاقها في عنقه أو يتوشع بها ومع ذلك هو مشتغل
 بالقبل والقال والحدث في أمور الغيب اظها رامن انه يكشفها ويخبر بوقوعها (ومنه) من يعرض
 عن اخذ طمان صوف على صفات وصيغ فيتمقلدون به وذلك كله من الشهرة أو الشهوة والبسطة
 والخروج عن الاتباع للسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (ومنه) من يفعل فعلا قبيحا شنيعا
 ردلا بآباء الله ورسوله والمؤمنون وهو ان يكون مع الناس في الجامع ينظرون الصلاة فاذا قامت

الصلاة وقام الناس اليه ساقم هو في جملتهم فاذا ركعوا ووجهه ادوابي واقفا نظرا اليه لم يحرر ولا يركع ولا يسجد ثم ينادي على ذلك حتى يفرغ الناس من صلاتهم (واقبح) من هذا وارذل من يعتقده من هذا حاله ويرى انه من يتبرك به وانه من الواصلين ويتأول بأنه يصلي في مواضع أخرى وانما هذا منه تخريب على نفسه حتى لا يشهد ولا يعتقده وتأويله من هذا من السخافة والحق ومخالفة الشريعة المظهرة وعدم النية في الدين واصطلاحهم على الرضا بترك هذه الشريعة العظمى التي هي عماد الدين ورأسه وأول أركانها أنه بعد كلتي التوجه اذا كان من رأى ولم يذكر كن فقل ولا ضرورة تدعو الى التهرب لان من مشى على اسنان الهم لم واتبع الحق والسنة المحمدية واقفي آثار السلف الماضين رضي الله عنهم سيما ان أنكر اعلم ما هم فيه من عوائدهم الذميمة المخالفة للسنة فالغالب من حال أهل هذا الزمان المنفردة لانهم يزعمون أنه قد ضيق عليهم وهو انما ترك العوائد والابتداع واتبع السنة المحمدية وتعلم بها عادة النفوس في الغالب المنفردة من الحكم عليها (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما بقيت لي حبيبا (وقد) كان السلف رضي الله عنهم على عكس هذا الحال من اتباع السنة أحبه واعتقدوه وعظموه ووقروه واحترموا ومن كان على غير ذلك تركوه وأهملوه ومقتوه وأبغضوه حتى كان من يريد الرفعة عنهم والعظيم من لا خير فيه يظهر الاتباع حتى يعتقدوه على ذلك (واما اليوم) فيعتقدون ويحترمون من فعل العوائد المحمدية ويشي عليهم ولا يترك على أحد ما هو فيه فمن أراد التهرب في هذا الزمان فليتب مع السنة المظهرة فانهم ينفرون عنه ولا يعتقده ودونه غالبا لانكاره ما هم فيه حتى قد ينفر عنه أبواه وأهل وأقاربه لخالفته ما هم عليه (ثم) ان الحرب لا يخلو حاله من أحد أمرين اما ان يعتقد حل ذلك أم لا فان اعتقد حله فهو كافر وأما ان فعله مع اعتقاده تخريبه فهو فاسق على ما قاله العلماء وأما المكره فقد قال علماء ونارحة الله عليهم أن المداومة على المكره تفسق فاعلم (ثم) أنهم يتفاوتون في اعتقادهم فيه فيقولون هذا بدل هذا قطب الى غير ذلك وهذا اللفظ لا يحسن أن يطبق على من اتبع السنة وبذل جهده في الاتباع فكيف يطبق على من تابش بشئ من المحرمات أو المكرهات أو ما عدا (ثم) ان المتبع من الناس في اعتقاده على قسمين (فمنهم) من يحمل جميع أفعاله وأقواله كلها على سبيل الورع فأبى شيء له أو قاله أو أشار اليه من اتباع الامر واجتناب النهي مثل أن يقول هذا موضع لا أدخله لاجل انه مفصوب أو استعمل المسلمون فيه النصب أو غير ذلك فيقولون هذا من باب الورع هذا ليس بعتة وقد دخله فلان وفلان ويحتجون عن لا يحتاج به وان كان في بعضهم أهلية للاحتجاج به فقد تكون له أعذار في ارتكاب ذلك خاصة نفسه ولا يلزمه أن يبين عذره فيما وقع منه (وقد) قال مالك رحمه الله ما كل الأعداء تبدي (واذا) كان كذلك فلا يجوز أن يقتدي به في هذا وما شاكلة اذا اتبع اسنان الهم هو الممتنع على الناس عموما ونحو ما (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول اني لا أتكلم بالورع في هذا الزمان والناس يحملون ما أتكلم به على سبيل الورع وليس كذلك فصارت اسنان الهم عندهم ورعا وترتبت على هذا مفسدة عظيمة وهي أنهم ينسبون كذا برأ من الشرية الى الورع فيتركون بسبب ذلك الاتباع وباب الورع ضيق لا يدخله الا الاقداد اذ ليس هذا زمان الورع غالبا وما يتعلمون به من ذكر الورع اغماهم من تسويل النفس والهوى والشيطان ليثبت عن بركة الاتباع (والقسم الثاني) وهو غير المعتقد يقول هذا ليس مشدودا بوطء بشير بكلامه وحاله الى أن غلبه على الباطل وهو على الحق والطريق المستقيم (وكلامهم) هذا برده ما ورد في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام بدأ الاسلام غريبا وبه يغربا كما بدأ فطربا لا نرى به من أمي قيل ما رسول الله ومن الغرباء من

إمتك قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفي رواية الذين يصلحون ما فسد الناس من بعدى من سني (وروى) أبو داود في سننه عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم اذا فسد قتيانكم وطغي نساؤكم قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال نعم وأشد كيف بكم اذا لم تأمروا به وروى ولم تنهوا عن منكره قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال نعم وأشد كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا اه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة والله الموفق (فصل) ثم ان غالب حالهم أن اعتقادهم بدور بين أمرين (فمنهم) من يكون اعتقاده شهوة فيعتقد مدته ثم ينحل عن اعتقاده (ومنهم) من يدوم اعتقاده لكن يزيد في اعتقاده ويتعالى فيه فيقول هذا بدل هذا قطب كما تقدم وكذلك يقولون في حق غيره فيعتقد ناقض قو لهم اذا انقلب اغماهم واحد وهو أغز من أن يجتمع به الا الواحد من الافراد ومع ذلك قل من يعرفه لان صفته كما قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصفي رحمه الله في كتاب الانوار له والله سبحانه وتعالى يدبر القطب في الآفاق الاربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء وقد سترت أحوال الغوث وهو القطب عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه غير أنه يرى عالمها لاهلا لاهل فطنا تاركا أخذوا قريبا بغيره سهل اعلمنا حذرا اه (ومنهم) من اذا حصل له اعتقاد في شيخ بعينه نقص غيره أو فضله على غيره ويقع بسبب ذلك شقاق بين أصحابه ومن ينتمون اليهم حتى أنهم لا يرجعون أحزابا ويحرج بعضهم بعضا لعدم تسليم كل واحد منهم صاحب كما تقدم (وقد) حدثني بعض الفقهاء عن كان يحضر مجلس سيدي أبي محمد المرحاني رحمه الله أنه كان يسميه وهو مقام سيدي أبي محمد بن أبي جرة رحمه الله فكان هذا الفقير يقول في نفسه ما هذا الرجل كبير القدر مثل هذا السيد يعظمه قال فذهبت يوما اليه حتى أراه فدخلت الى المسجد وهو يتكلم في الدرس والقاري يقرأ عليه فראيت عبارته دون عبارة سيدي أبي محمد المرحاني رحمه الله فتعجبت وقلت في نفسي أمثل هذا يكون أفضل من سيدي أبي محمد المرحاني فاستبهرت ذلك فرد الشيخ رحمه الله رأسه الى ونظر لي ثم رجع يتكلم فيما كان يسببه فقال في أثناء كلامه ينبغي للفقير اذا دخل على الشيخ أن لا يفضل من تلقاء نفسه شيئا على غيره بامسكين هذا الذي تفضله لوسائلك عن فضله عليه كان جوابه أن يقول هو بركتي وهو كذا وكذا أرجو من الله تعالى أن ينفعني به الى غير ذلك فرب ساكت أفضل من ناطق فيجيب أحدكم بفضل من يخطره ليعلم خطره لاجل ذلك أحد من عند الله تعالى وأخبرك أن فلانا عنده أفضل من فلان فهذا من قلة الأدب والاحسان ثم أقبل الى الله تعالى وارجع اليه ما كفي أن أحدكم يحرم العمل حتى يحرم الاعتقاد ما هذا الحال قال في قيمت أتوب وأستهقر الله أنه ليس بساكت الا بعد حين أو كما قال (واذا كان) ذلك كذلك فلا ينبغي أن يفضل بين شيخين الا بأحد أمرين بأن يكون أحدهما أكثر اتباعا للسنة المظهرة من الآخر أو يكون الذي يفضل أعلى مقامهم ما في كشف عليهم الان من هو في مقام يكشف على من هو دون ولا يكشف على من هو فوقه لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكشف على مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يكشف على مقامه الخاص أحد منهم (ولا) يرد على هذا كون المرء يدينه بظنه ويؤثره على غيره من هو في وقته لان تعظيمه له اغماهم من جهة ان الله تعالى قد قسم له على يديه رزقا حسنا كما تقدم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من رزق في شيء فليأمره وقال في حديث آخر جعلت القلوب على حب من أحسن اليها ولا شك أن الاحسان بما بقي هو أفضل وأعلى من الاحسان بما يقضي وحقيقة المرء يد مع شيخه أن الشيخ وجدته غرقا في بحر التلاف فانقذه وخلصه منه وأوقفه باب ربه سبحانه وتعالى ولا احسان أعظم من هذا الاحسان ووجه آخر وهو

محبة المر يد اطاعة ربه عز وجل فلما رأى عند شيخه ما يحبه التزمه لمحبوبه الذي وجدده عنده
 (وقد) كان بعض الناس يخدم بهض أبناء الدنيا ويحبهم ويؤثره بالخدمة فله فعذله بعض الناس على
 التزم خدمته له وهو لا يعطيه شيئا فكان جوابه أن قال محبوبي عنده (وقيل) لا آخر أيضا وقد أراه وانما
 بسباب عدوه فعذله في ذلك فأخبر بما تقدم وهو أن محبوه به عنده والمر يد بنية وخطره وكايتة راغب
 في طاعته ربه عز وجل متببب في الوصول اليه فاذا رأى من هو مثله أو أرفع منه قد أحكم الطريق
 وعرفها أحبه والتزمه وأنس به بالحصل عنده من المحاسن الجميلة (فالحاصل) من هذا أنه يعظمه لما
 خلعه الله عز وجل عليه من الخلق السنية الشاهدة له بالقرب من المولى سبحانه وتعالى (وممنهم) من
 يظهر له شيء من الكرامات فيخبرهم فيفتاف حاله ببعضها (وممنهم) من يسلم بواسطة أحد من الأولياء
 كما جرى لبعض المريدين بمدينة فاس أنه بات ليلة في زاوية خارج البلد فطالع على سطح الزاوية في
 ليلة مقمرة فأعجبه ضوء القمر فخطر له أن يجرب نفسه في الطير أن هل يقدر عليه أم لا فجرب نفسه
 فطار في الهواء فدخل البلد من أعلى سورها وهو طائر فقال أي موضع أقصده فوقع له أن يأتي إلى
 زيارة بعض الأكرام في المشايخ في وقته فأتى إلى باب داره ونزل ودق الباب فخرج إليه الشيخ فقال
 له من أنت فقال فلان فقال له ما وجدت شيئا نأثني به إلا بهذه الكرامة والله لا كلن بعدها أبدا فادبه
 بذلك وكان سبب اجتماعه على ربه عز وجل وسلامته أو كما جرى (ومثل) هذا ما حكى عن بعض
 المريدين أنه كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع فسأل الشيخ عنه فقال لواله هو في عافية فأرسل خلفه
 فحضر فسأله ما الموجب لا نقطاعك فقال يا سيدي كنت أجيء إلى أصل والآن قد وصلت فلا حاجة
 تدعو إلى الحضور فسأله عن كيفية وصوله فأخبره أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة فقال له الشيخ
 يا بني والله ما دخلتها أبدا فلعلك أن تتفضل على فتأخذني معك إلى أن أدخلها كما دخلتها أنت قال نعم
 فبات الشيخ عند المريد فلما كان بعد العشاء جاء طائر فزق الباب فقال المريد للشيخ هـ هذا
 الطائر الذي يحماني في كل ليلة على ظهره إلى الجنة فركب الشيخ والمر يد على ظهر الطائر فطار بهما
 ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر فقام المريد ليصلي ووقعه الشيخ فقال له المريد يا سيدي
 أما تقوم للميلة فقال الشيخ يا بني الجنة هذه وليس في الجنة صلاة فبقي المريد يصلي والشيخ قائما فلما
 أن طلع الفجر جاء الطائر ونزل فقال المريد للشيخ فم من نرجع إلى موضعنا فقال له الشيخ اجلس
 مارأيت أحدا يدخل الجنة ويخرج منها يحمل الطائر يضرب باجنحه ويصيح حتى أراهم أن الأرض
 تتحرك بهم فبقي المريد يقول للشيخ فم من نرجع إلى الجنة فم من نرجع إلى الجنة فقال له الشيخ هـ هذا يضحك عليك
 يريد أن يخرجك من الجنة فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن فذهب الطائر وبقي كذلك إلى أن تبين
 الضوء وإذا هم على منزلة والعدرة والنجاسات حولها فضع الشيخ المريد وقال له هـ هذه هي الجنة
 التي أوصلك الشيطان اليه قم فاحضر مع أخوانك أو كما جرى (وحكاياتهم) في هذا المعنى قل أن تهمر
 (والحاصل) منه أن الشيطان لا يترك أحدا ولا يأس منه إلا بعد خروج روحه وأما قبل ذلك فيضرب
 عليه بخيله ورجله ويستعمل حيله كله وقد تقدم بعض هذا وإذا كان ذلك كذلك فيتمين على المريد
 أن لا يدعي حاله ولا مقامه خيفة أن يفسد على نفسه ما من به عليه أن كان حقيقة أو يكون من الشيطان
 ابتداء (وكثير) من الناس في هذا الزمان ممن ليس له رسوخ في الطريق بل بعضهم مغموس في
 الجهل ويدعي أنه من الشيوخ الموصيين إلى الله وليس له ذوق في طريق القوم بالكيفية بل عكسه
 أسأل الله السلامة عنه (وممنهم) من يفعل فلا يقبحه الله في مطالعة بعضهم البعض وقيام المستغفر
 مكشوف الرأس زمانا طويلا وربما كان معتل الدماغ فتأخذ هذه نزلة سيما أن في وقت البرد وقد

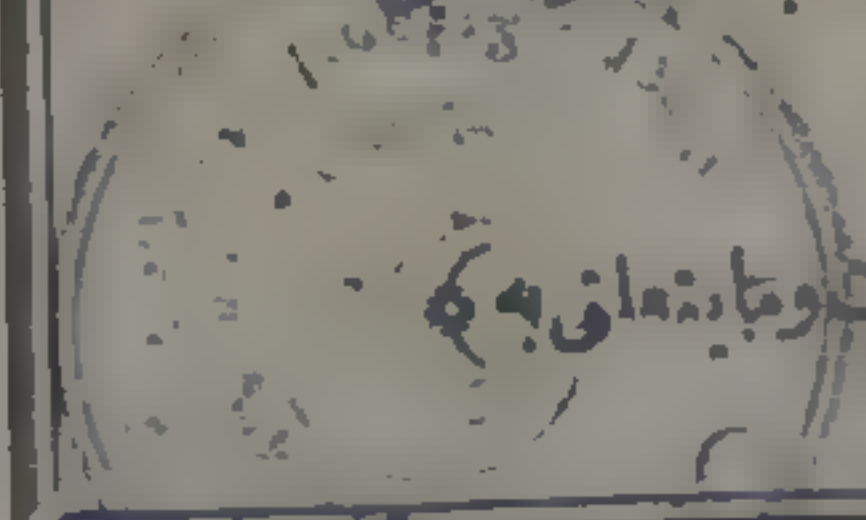
يؤول الأمر من ذلك إلى الموت أو إلى أمراض خطيرة قد تطول عليه المدة بالعمل (ثم إن بعضهم) زاد
 على ذلك أن تفعله بشهادة من الناس عامة وذلك بخلاف الطريق القوم لأنهم إذا كانت مطالعة بعضهم
 لبعض فأنما يكون ذلك فيما بينهم مستترين لا يخاطبهم غيره هم لأنهم كما قيل لا يطلع عليهم إلا ذو حرم
 ومحرمهم من كان منهم أغنى من أصحاب الخرقه دون غيرهم (وبزبد بعضهم) حل الأقدام ويقف طويلا
 بها ينظر أقبالهم عليه (وبعضهم) يبالغ في هذا المني فيأمر بكشف رأس الجاني على زعمه وضربه
 بالجباجم والجريد وغـ يرها وهذا قبح وشناعة أن ينسب هـ هذا لمن يدعي الطريق وطريق القوم غـ ير
 هـ هذه الطريقة إذا نهام بنية على الصفيح والتحاو زوال الأعضاء ما لم يكن في أمر الدين فإن كان في أمر الدين
 فيمكن في فيه الحجران لا غير وفيه مفتح للجاني والمجني عليه وغير هذا ليس من السنة في شيء (وطريقهم)
 أنهم إذا وقع أحد منهم في مخالفة يطالبونه بالتوبة والاقلاع عما وقع فيه (ثم زاد) بعضهم على ذلك
 اعتقادهم أنه من طريق القوم الصادقين (وقد) تقدم كيفية ما يفعله الصادق منهم مع أخوانه إذا
 اطاع على شيء من المكره الذي وقفا فيه وأنه توجه إلى الله تعالى في انقضاء من وقع منه ذلك (وبينني)
 أن تكون المطالعة للشيخ أكدم من المطالعة للمريد لأن بعضه فله الشيخ عنه جرى عليه ما جرى فلو كان
 الشيخ يلحظه لما قدر على ذلك في الغالب (الآثرى) إلى ما جرى له سيدي أبي علي بن السمياط شيخ
 سيدي أبي محمد المر جاني رحمه الله تعالى أن بعض أصحابه جاء إليه وطلب منه إذا نأني تزوج فأبي
 عليه ثم جاءه ثانيا فأبى عليه هـ ثم ثالثا كذلك فقال أني قال اذهب فذهب المريد فأخذ امرأة وجاء
 بها إلى بيته وأغلق الباب وإذا بالخائض قد انشق ودخل عليه الشيخ فخرج هاربا يسبح في البرية
 بحال أخذه لا يعرف أين يذهب ثم رجع إليه فقلقه بعد ذلك فقال من أين أصابني المرض من هناك
 أتداوى فرجع إلى موضع الشيخ فدخل وسلم عليه فقال له الشيخ رحمه الله أفدرت على شيء تفعله
 أظن أنك لنفسك (بل) كثير منهم لا يتحملون أن يروا من ينتمي إليهم في ذرة مما لا ينبغي (الآثرى)
 إلى ما حكى عن بعضهم أنه رأى بعض أصحابه في الصف الأول يوم الجمعة فقال له مالي أراك ههنا فقال
 له لأجل فضيلة الصف الأول وللقرب من الخطيب فقال له أما تعلم أن البعد من هؤلاء القوم أقرب
 إلى الله تعالى من القرب منهم اهـ (وما) ذاك إلا المشاهدة ما الشرع يأمر بتغييره عليه (أقول)
 ما يمكن في التغيير أن لا يرى شيئا بخلاف السنة حتى يتبين عليه التغيير بالقلب إذا أن أصعب ما في التغيير
 التغيير بالقلب لأن الغالب على القلب تدنيسه بما يشاهد ويرى ويسمع فقل أن يتأثر مع مداومة هذا
 الحال عليه فالتغيير بالقلب وإن كان دون المرتبة التي قبله فهو وأصعب منه ما بهذا الاعتبار فتأمل
 (وما) ذاك إلا أن أنس القلوب غالبا بالعوائد المستمرة (الآثرى) إلى ما حكى بعضهم أنه قال أول بدعة
 رأيت بلبت الدم وقد تقدم ذلك (وقد ورد) ولولا البدع ظهو ركم وكذلك رد من لم يزل المنكر فلينزل عنه
 (فكيف) يقبل المكاف على شيء من ذلك أو يصفي الله وأما أن فاجأه ذلك ويجزع عن التغيير فالتخلص
 منه أقرب وأيسر (لما ورد) فيه من لم يقدر على التغيير أن يقول اللهم ان هذا مني كذا لانا اهـ ثم يفيض
 أسبيله ويعرض عنه (فصل في مكاتبة الفقير لآخيه) وبينني له أن يجتنب ما اعتاده بعض
 الناس في مكاتبة بعضهم البعض بالانفاط التي احتوت على التزكية والتعظيم والكذب والتعنيق
 والقوافي والسجع والعبارات القلقة والكاف إذا ن ذلك لا يجوز (الآثرى) أن كذب السلف رضي الله
 عنهم بعضهم إلى بعض على مناج غير هـ هذا (فمن ذلك) كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
 الله تعالى عنه إلى من يكاتبه من ولاته من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح إلى
 خالد بن الوليد إلى عمرو بن العاص وكتبه من له من أبي عبيدة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

فإنما الحجة
 على من
 هو الداس
 من

سقاها الله امنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه (وقال) صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجري مكان
 الطمام والشراب غير الابن اه (زاد) الباسحى رحمه الله وكان عليه الصلاة والسلام على خلق عظيم كما
 وصفه الله تعالى (كان) احب الناس واعذب الناس واعف الناس لم تنس يده قط امرأة الا بلاك
 رقبته او عصمه نكاحها او تكون ذات محرم منه امضى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم فان فضل
 ولم يجد من يعطيه وفيما له الليل لم يبال الى منزله حتى يعطيه من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت
 عامه فقط من ايسر ما يجد من الشهيير والتمر ويضع ساثر ذلك في سبيل الله تعالى لا يستل شيئا الا
 اعطاه ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى يحتاج قبل انقضاء العام اشد الناس حياء لا يبيت بصره
 في وجهه احد يحجب دعوة العبد والحر ويقبل الهدية ولو انها جرة ابن ونسة تبيعه الامة والمسكين
 فيتيه ما حيث دعواه لا يفض لنفسه ويغضب له باطن قدومه يشهد الجناسا راشدا الناس
 تواضعا واسكتهم من غير كبر وابلغهم من غير عي لا يهوله شيء من امر الدنيا يجالس الفقراء ويؤاكل
 المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لم يصل ذوى رحمه من غير ان
 يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفوع على احد يقبل معذرة المعتذر يخرج الى بساكن اصحابه لا يحقر
 مسكينا فقره وزمانته ولا يهاب ملكا ولا يكره يدعو هذا وهذا الى الله تعالى دعاه مستورا قد جمع الله
 تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو اعمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والاضطراب فلهامه
 الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الجيدة واخبار الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة
 والغبطة والخلاص في الدنيا (قال) الباسحى رحمه الله وذكر العتيبي قال كنت عند حجرة النبي صلى الله
 عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولوانهم اظلموا وانفسهم
 جاؤك فاستغفروا والله واستغفر لهم الرسول لو جدوا الله توابا رحيم او قد ظلمت نفسي وجئتك مستغفرا
 من ذنبي مستشفعا بك الى ربى ثم انشأ الاعرابي يقول

ياخير من دفنت في الارض اعظامه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
 نفسي القداة اقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف قال العتيبي فقلتني عيناى فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا عتيبي
 الحق الاعرابي فيشره ان الله قد غفر له (ومن) كتاب الترمذي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن ويعلم من يعمل بهن قال ابو
 هريرة انا يا رسول الله فاخذ بيدي فعد حسبا فقال اتق المحارم تكن اعبدا للناس وارض بما قسم الله لك
 تكن أغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا
 تكثر الغشك فان كثرة الغشك تيمت القلب (ومنه) عن عتبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة
 قال امسك عليك لسانك وابسك عليك بينك وابك على خطيئتك (ومنه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء من امتى قيل يا رسول الله
 ومن الغرباء من امنتك قال الذين يصلحون ما افسد الناس من ابدى منى



ثم الجزء الثاني وفيه الجزء الثالث واووله الكلام على الميت وما يتعلق به

صحيحة

٢	فصل في ذكر آداب المتعلم	زيادة على ما سبق
٧	فصل في ايراد طالب العلم	
١٠	فصل في زيارة الاولياء واصحابهم وفيه	٤٠ فصل في التذبر من أن يزور شيخه في اوقات العبادات
	الكلام على متصوفة هذا الزمان والاشيخات	٤٠ فصل في تذبذب الميت لم يذكر بعد
	على زعمهم	٤١ فصل في نية الامام والمؤذن وادابهما
١٣	فصل في الاشغال بالعلم يوم الجمعة وفيه	٤٢ فصل في ذكر بعض البدع التي احدثت في المسجد والامر بتغييرها ومنها التخممة في القبلة والكلام على المقاصير والدرابزين
	الكلام على القصاص	٤٤ فصل في الكرسي الكبير الذي يؤبدونه في المسجد وعليه المصحف
	زيادة على ما تقدم والكلام على آيات	والكلام على الصناديق ودكك المؤذنين وغير ذلك
	واحاديث مشكاة الظاهر	٤٥ فصل آداب المؤذنين مجتمعين وما احدثوه في ذلك
١٨	فصل في تحفظ طالب العلم من العمل على المناصب والتشوف اليها	
٢١	فصل في العلم والتوفيق فيه مباحث رائفة	
	وتنبيهات فائقة في كتب الصداق والكلام	
	على الشهود وغير ذلك	
٢٤	فصل في آداب العلم والمنعلم في بيته مع اهله	٤٦ فصل في الدكة التي تحت الدكة وفيه ابحاث
	زيادة على ما سبق	شريفة
٢٧	فصل في دخول المرأة الحمام	٤٧ فصل في المنبر العالي وفيه ابحاث مطلوبة
٢٨	فصل في تعليم الزوجة احكام الفسل وما	٤٧ فصل في البئر تكون في المسجد
	تحتاج اليه فيه	٤٧ فصل في الفسقية والحظير والطمعة
٢٩	فصل في دخول الرجال الحمام والكلام على	٤٨ فصل في موضع الديوان
	آداب النوم	٤٨ فصل في زخرفة المحراب وغيره
٣٣	فصل في آدابه عند الاجتماع اهله وفيه	٤٨ فصل في التازير في جدار المسجد
	مباحث	٤٨ فصل في المبيت في المسجد والسكن
٣٦	فصل منه	٤٩ فصل منه
٣٧	فصل في التذبر من وطء امراته او جاريتها	٤٩ فصل في البيوت التي على سطحه
	في دبرها	٤٩ فصل في الوضوء في المسجد وصحته وسطحه
٣٨	فصل في التذبر من تصور المرأة الاجنبية	٤٩ فصل في المراوح فيه وزيارة المعتكف
	عند جماع اهله	٥٠ فصل ويتأكد على امام المسجد ان لا يجلس الى القصاص
٣٩	فصل في التذبر من التحدث بما يقع بينه وبين زوجته	٥٠ فصل في المصافحة خلف الصلوات
٣٩	فصل فيما يفعله عند استيقاظه من نومه	٥٠ فصل في منع القراء والفقراء والذاكرين

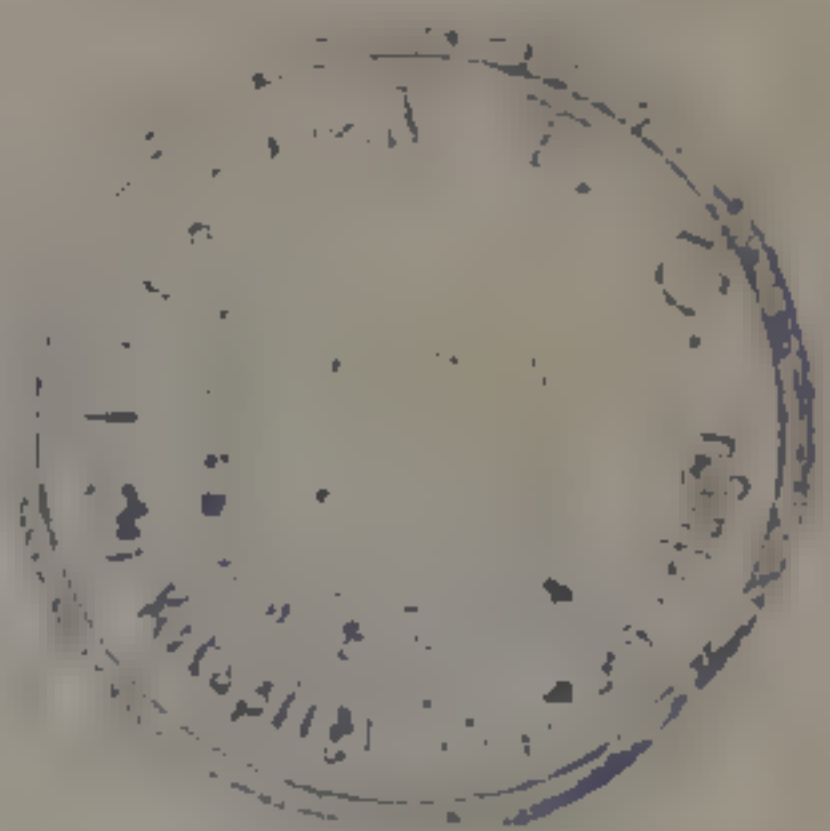
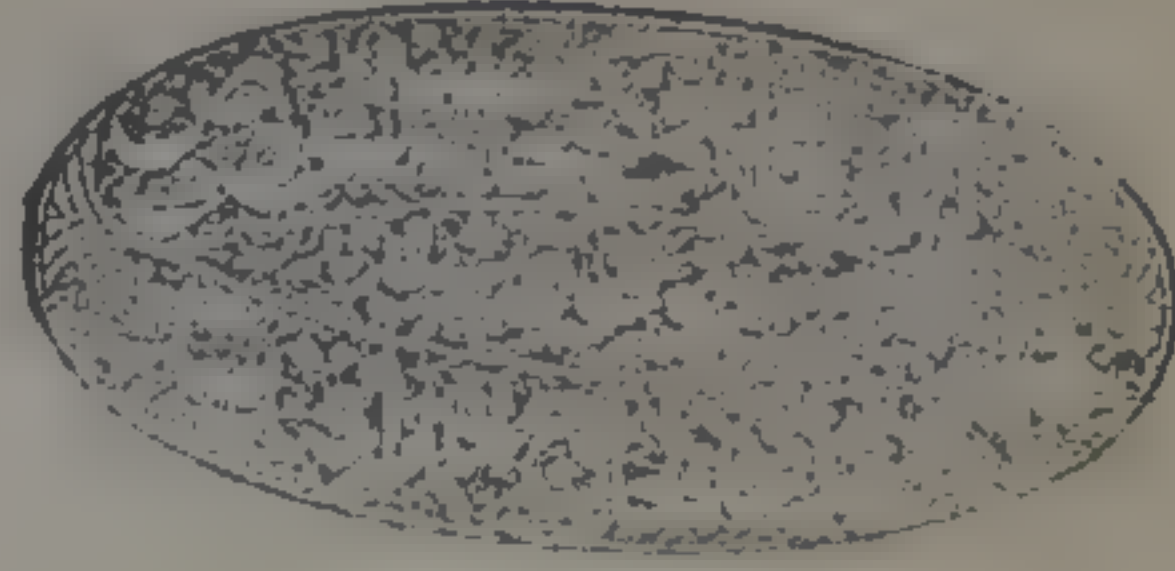
صفحة	محتوى	صفحة
٥٢	بابهم بالميت للصلاة عليه في المسجد والنداء على الجنازة على يابه وفيه مباحث	٧٣
٥٩	فصل في منع الزباني في أوقات الصلاة وفيه تنبيه على أمور مطلوبة وإباحات واردة	٧٤
٦١	فصل في وضع الاذان	٧٤
٦٢	فصل في الاذان جماعة بزيادة على ما تقدم	٧٤
٦٣	فصل في الاذان بالألحان	٧٤
٦٣	فصل في الاذان في المسجد زيادة على ما سبق	٧٦
٦٤	فصل في الطواف بالمؤذن اذامات	٧٦
٦٤	فصل في اذان الشاب على المنار	٧٦
٦٥	فصل في النهي عما أحدث بالليل من غير السنة وفيه نبهة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك	٧٧
٦٧	فصل في التسخير في شهر رمضان وفيه إباحات	٨١
٦٨	فصل في اختلاف العوائد في التسخير وفيه تنبيه وسؤال وارد وجوابه وفيه أقسام البدع والكلام على تعليق الفوائس	٨٢
٧٠	فصل في التذكار يوم الجمعة وفيه إباحات	٨٤
٧١	فصل في حكمة ترتيب الاذان	٨٤
٧١	فصل في نهى المؤذنين عن قولهم الصلاة	٨٤
٧٢	فصل في نهى من عن قراءة ان الله فائق الحب الخ ما قاله	٨٥
٧٢	فصل في نهى من عن النداء على الغائب بما لا ينبغي وفيه سؤال وجواب	٨٥
٧٢	فصل في نهى من المشي أمام الجنازة	٨٥
٧٢	فصل في عقد النكاح وفرش البسط في المسجد وغير ذلك	٨٦
٧٣	فصل في تهنيئ الامام للجمعة	٨٧

صفحة	محتوى	صفحة
٨٧	فصل فيما قبل في ليلة الختم	٨٧
٨٧	فصل في قيام العشر الاواخر من شهر رمضان	٨٧
٨٧	فصل في الخطبة عقب الختم والدعاء وآداب وفيه إباحات	٨٩
٨٩	فصل في القيام عند الختم بسجودات القرآن	٨٩
٨٩	فصل في قيام السنة كلها	٨٩
٩١	فصل فيما يفعله من بعد الختم مما لا ينبغي	٩١
٩١	فصل في وقود القناديل ليلة الختم وما فيه من البدع	٩٣
٩٣	فصل في آداب المؤدب	٩٥
٩٥	فصل في ذكر أسباب أولياء الصبيان	٩٦
٩٦	فصل في صفة توفيته أي المؤدب بما نواه	٩٦
٩٦	فصل فيما يأمر به المؤدب الصبي من الآداب واداب مطلوبة من المؤدب	١٠٠
١٠٠	فصل في انصراف الصبيان من المكتب والتنبية على بدع مشهورة	١٠٥
١٠٥	فصل في تزويق الألواح وما في ذلك من البدع والكلام على انتقال الصبي من كتاب الى غيره	١٠٧
١٠٧	فصل في ذكر آداب المجاهد وكيفية نيته وهدية	١٠٧
١٠٧	فصل في الغنيمة	١٠٧
١٠٧	فصل في حكم الاسارى	١٠٧
١٠٧	فصل في الاوصاف الموجبة للجزية	١٠٧
١٠٧	فصل في حكم المرتدين	١٠٨
١٠٨	فصل في قتال الفئة الباغية	١٠٨
١٠٨	فصل في حكم المحاربين وبياه الكلام على ما يلزم المجاهدين وما جاء في فضل المجاهد	١٠٩
١١٤	فصل في الرمي وفضيائه	١١٥
١١٥	فصل في الرباط وفضله وذكر الخيل وفضائلها	١١٥
١١٦	فصل في فضل الشهادة وفي ضمنه فوائد	١١٨
١١٨	فصل وينبغي للمجاهد أن لا يقاتل بنية اراقة دماء الكفار	١١٨
١١٨	فصل في آداب الفقير المنقطع التارك للأسباب وكيفية نيته وهدية	١٢٢
١٢٢	فصل منه	١٢٥
١٢٥	فصل منه	١٢٦
١٢٦	فصل في الرباء وما يتعلق بالنية	١٣٥
١٣٥	فصل في الصدق والعقل	١٣٧
١٣٧	فصل في ذكر الطمع وقبحه	١٣٨
١٣٨	فصل في التزين	١٣٩
١٣٩	فصل في الغيبة والنميمة	١٤٠
١٤٠	فصل في الاستدراج	١٤٠
١٤٠	فصل في اليقين	١٤٠
١٤٠	فصل في المحب	١٤١
١٤١	فصل في التواضع	١٤١
١٤١	فصل في النية والعبادة	١٤٢
١٤٢	فصل في العلم	١٤٣
١٤٣	فصل في عيوب النفس	١٤٣
١٤٣	فصل في الاشياء التي يستعين بها على معرفة عيوب نفسه	١٤٣
١٤٣	فصل في الحزن والخوف	١٤٤
١٤٤	فصل في الزهد والخلو	١٤٦
١٤٦	فصل في معرفة أصل الاشياء التي تنفرع منها فنون الخير	١٤٧
١٤٧	فصل في كيفية تهوين سلوك الطريق والوصول بعون الله تعالى وفيه الكلام على مراتب الزهد	١٥١
١٥١	فصل في السماع وكيفية نيته وما يمنع منه وما يجوز	١٥٢
١٥٢	فصل منه وفيه فوائد	١٥٤
١٥٤	فصل في السماع في المسجد والرقص	

والغناء الخ	١٥٧
فصل في الدليل على منع الغناء من الاستنباط	١٥٨
فصل في الرد على من قال نحن من لا يسمع بالطبيع الخ	١٥٨
فصل في زوال وجوب	١٥٩
فصل منه وما حكى في ذلك عن مشايخ الصوفية	١٥٩
فصل في الاستدلال به متصوفة هذا الزمان على اباحة الغناء	١٥٩
فصل في قراءة القرآن بالالحن زيادة على ما تقدم أول الكتاب	١٦١
فصل في التنافس في ألوان الاطعمة وما في الشبيخ من الذم	١٦١
فصل في منع المردان في المجلس والنظر اليهم وحكم اللوطية	١٦٣
فصل في الدف والرقص بالرجل وكشف الرأس وتخزيق الثياب	١٦٣
فصل في اجراء اليمامة زريق الثياب من اعضاء المال والكلام على الغناء زيادة على ما سبق	١٦٤
فصل في شروط السماع الخ	١٦٥
فصل في تصرف المريد المنة قطع	١٦٦
فصل في تحفظه على الخرقه المنسوب اليها واقسام الاجتماع	١٦٨
فصل في مواضع قبول الدعاء وفي آخره الكلام على القسم الثبات من اقسام الاجتماع	١٧٠
فصل في الخلوة عن الناس	١٧٢
فصل واكد ما عليه في خلوته النظر في الجهة التي يقف فيها وفي مسائل نفيسة	١٧٣
فصل في النهي عن الاشتغال بالكيمياء وما	

٢٠١	فصل في بعض المنشبهين بالمشايخ وأهل الارادة وفيه الكلام على الزعيلة وغيرهم من أهل البدع
٢٠٦	فصل في ادعاء المشيخة ممن ليس من أهلها
٢٠٧	فصل في أخذهم العهد على الناس
٢٠٧	فصل في تعليق السجدة في العنق وما فيها من المنهيات
٢٠٨	فصل في المبالغة في أخذ العهد حتى
٢١١	فصل في أحوال المعتقدين في هؤلاء المشايخ
٢١٣	فصل في مكاتبة الفقير لآخيه
٢١٤	فصل في صرف هم المريد كاهل إلى أمور الآخرة
٢١٤	فصل في ذكر شيء من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم

وتمت





الجزء الثالث

من كتاب المدخل للعارف
بربه سيدي محمد العبدري
الشهيد بابن الحاج
نفعنا الله به
آمين

طبع على ذمة حضرة مصطفى أفندي فهمي
الكنبي ومريكمه

بالمطبعة العامة الشرفية سنة ١٣٢٠
هجريه على صاحبها افضل
الصلاة وأزكى التحية



بسم الله الرحمن الرحيم

فصل قد تقدم الكلام على السبعة الذين يدور عليهم أمر الدين ونرجع الآن إلى القسم الثاني وهو تصرف الناس في أساليبهم ومعايشهم وما يحتاج إليه بعضهم من النية فيما هو يحاوله وما يحفظ منه وهو هذا النوع كثير (فنبدا) أولا بما هو الأول فالأولى والآ كدفا لا كد (فأقول) ما نبدا به من الكلام على الصنائع والحرف غسل الميت وحفر القبر وغيرهما وما يفعل في ذلك من الأحكام والتعظيم على بعض ما أحسنوا فيه إذا نه من أهم أمور الدين وأكدها (ليكن) نقدم أولا ذكر حال المحتضر وما يحتاج إليه من الآداب والله المستعان (قد ورد) في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله (وورد أيضا) من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة (وينبغي) أن لا يقرب به حائض ولا جنب ولا صبي غير يمين لا يرجع لما يؤمر به أو ينهي عنه (وينبغي) أنه مهما أمكن أن لا تكون عليه نجاسة فعل فعل هذا يكون ثوبه طاهرا وبدنه طاهرا وكذلك من حضره يكون كذلك (وينبغي) أن يكون على المحتضر إذا كان ما تيسر من الطيب أكراما للقاء الملائكة (وينبغي) أن يحضره إذا كان أحسن أهله وأصحابه هديا وخلقا ودينا وسمتا ووقارا فيلقنه كلمتي التوحيد برفق وذلك بأن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله جهرا ثم يسكت ساعة ثم يعيدها ثم كذلك إلى أن يقضي ولا ينبغي أن يقول له قل لا اله الا الله أو يلج عليه بذلك وما ذاك الا لأنه إذا قال له قل لا اله الا الله قد يتوهم المحتضر إذا كان وقد يكون أخذته غشية فيتوهم فيكون سببا لموته وإذا أكثر عليه لا اله الا الله اختلط عليه فإذا كان على ما وصف قبل سلم من هذا (وينبغي) أن يكثر من الدعاء له وللمحضرين ليكن بخفض صوت وحسن سمع ووقار لأن الملائكة يحضرون ويؤمنون على دعاء الداعي (وهذا) المواطن التي يرجي فيها قبول الدعاء (وقد أنكر) مالك رحمه الله القراءة عنده بسورة يس وسورة الانعام وعمل ذلك بأنه لم يكن من عمل الناس وأجازه ابن حبيب على ما تقدم وصفه من الوقار والتؤدة وكذلك اختلغا في توجيهه إلى القبر له فقال مالك

رحمه الله لم يكن من عمل الناس وكره أن يعمل ذلك استقنا وقال ابن حبيب يستحب ذلك لأنه الجاهة التي كان يعظمها في حياته فإذا قبل المكاف ما قاله ابن حبيب فلا يفعل ذلك به حتى يعاين وهو أن يشخص به صوره لأنه ان فعل ذلك به قبل المماينة قد يوه فيكون سببا لموته أو لاغشيان عليه (وينبغي) لمن يلقنه أن لا يتجسس ولا يلقا أن طال الأمر عليه فإن شق ذلك عليه ووجد من يقوم عنه بذلك حتى يأخذ راحته لنفسه فعل وان كانوا جماعة فيفعلون ذلك واحد واحد ولا يلقنوه بجماعتهم فان ذلك يجرجه ويقلقه (وينبغي) أن لا يتجسس أيضا من عدم قبول المحتضر لما يلقنه اليه (وقد) يرى من بعضهم عدم القبول لذلك لان الموضوع موضع فتنة وأمر شديد (الآ ترى) إلى ما ورد أن المحتضر إذا احتضر يأتيه شيء طائنان أحدهما على صفة أبيه والآخر على صفة أمه فيقول له الذي هو عن عيونه على صفة أبيه يا بني أنا قد سمعتك إلى هذا الموضوع وقد عرفت الحق فيه والذين الاقوام الذي به النجاة وهو دين النصرانية فت عليه فهو الحق أعادنا الله من ذلك عنه ويقول الذي على صفة أمه يا بني قد كان بطني لك وعاء وندي لك سقاء وحري لك وطاء وأنا أحب لك ما أحب لنفسي وقد سمعتك إلى هذا الوطن وعرفت الحق من غيره فت على دين اليهودية فهو الحق أو كما قال إلى غير ذلك (وقد ورد) أن الأديان تعرض عليه إذا ذاك والأمر أمر خطر عظيم في الخطر فينبغي أن يكتر والهم من الدعاء وان يحثبه واللفظ والقبل والقال (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يحكي أن بعض المغاربة جاءوا إلى البلاد بنية الحجاز فرض بعضهم واحتضر فجلس إليه رفقاؤه يلقنوه على ما تقدم وصفه فكان إذا قال من على عيونه لا اله الا الله محمد رسول الله معروجه ورده إلى ناحية اليسار وإذا قال من على يساره ذلك معروجه ورده إلى الناحية الأخرى ثم كذلك ثم كذلك إلى أن غلب عليهم النوم فقاموا وبقى واحد منهم يلقنه فاذا حوّل وجهه إلى ناحية اليمين دار إليه وإذا حوّل إلى جهة اليسار دار إليه ثم كذلك ثم كذلك إلى أن غلب عليه النوم أيضا كما صحابه فينمها وفي النوم أذرى الناس يتجاسرون قال فقلت ما بال الناس فقالوا لهم ماشون إلى فلان اسم المحتضر يهنونه بالموت على الاسلام فقلت هذا صاحبي فاسرعت معهم لانه في جملة من يهنونه فجننا إلى باب كبير فدخل الغساس من ذلك الباب فدخلت معهم فاذا بصاحبي واقف والناس يهنونه بالموت على الاسلام فزاحمت معهم حتى اجتمعت به فهنيته كما فعل غيري فامسك بيدي وقال آه يا فلان ما هذا الحال الذي فعلتم معي تركتموني وحيدا للشياطين يتسلموني فقلت له كأنك أنت تعرف وجهك وتعرض عنا عينا ويسارا فقال لي ما عنكم كنت أعرض وانما كنت أعرض عن الشياطين فانهم ما أتيا لي على صفة أبي من جهة اليمين وعلى صفة أمي من جهة اليسار فهذا يدعوني إلى دين النصرانية وهذه تدعوني إلى دين اليهودية وكان كلامكم يؤنسني وأستوثق به فلما غتم تسلماني لي لكن الحمد لله الذي أعانني فأنني لما ان بقيت وحيدا نزل ملك من السماء وبيده حربة فمزها عليهم ما وقال لهم اليكم عن ولي الله فويلها رابين ثم لقتني الشهادة فقاتلت عند ذلك وهؤلاء يهنوني بما أنتم الله به علي أو كما قال فاستفاق من نومه فقام إلى صاحبه فوجدته قد مات رحمه الله (وقد) حكى عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله انه لما جاءه الموت واقرن لا اله الا الله فقال لا فرؤى بعد موته في المنام فقبل له كأنقول لك لا اله الا الله وأنت تقول لا فقال كان ابليس تعرض لي وقال لي سلمت مني يا أحمد فقلت له ما دامت الروح في الخلقوم لا أسلم منك وكان ذلك جوابا له لا لكم أو كما قال (وقد) روى مالك في موطئه عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مرض العبد لم يبعث الله اليه ما ليس في نفسه فقال انظر اما إذا يقول امواته فان هو اذا جاءه

حمد الله وأثنى عليه رفا ذلك إلى الله وهو أعلم فيقول لعبدى على أن توفيته أن أدخله الجنة وإن أنا
 شفيعته أن أبدله لخير من الجنة ودماء خير من دمه وإن أكرهه عنه سيما ته (وروى) الترمذي عن
 أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصيب العبد نكبة فافوقها أو دونها إلا بذنب وما
 دفعوا الله عنه أكثر قال وقرأوا ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية (وينبغي) أن لا يترك
 أحد منكم أن يحكي حوله برفع صوته بذلك ومن كان باكيًا من جماعته فليقل عنه بوضع يده الممتدة
 ولا بأس بالبكاء بالدموع حينئذ وحسن التعزى والنصب برأوى وأجل لمن استطاع (والحذر) من
 السخط والخير وإيكن موقفنا بالهوض من الله تعالى إذا ن من مات لم يكن بيده حل ولا ربط ولا قدرة
 ولا إرادة إلا بأمر من المولى سبحانه وتعالى فالذى أقامه في ذلك بغيره أو لا يحوجه إليه (وينبغي)
 أن يمتثل السنة ويتعاقب بها حين وقوع الأثر به فيقول ما ورد في الحديث من صاحب الشريعة
 صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول ما من امرئ تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله عز وجل أنا لله
 وأنا إليه راجعون ثم يقول اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خير منها إلا أبدله الله خير منها قالت أم
 سلمة فلما مات أبو سلمة جاءت أقولها وقلت ومن خير من أبي سلمة ثم قلت أمثل السنة فأقولها
 فقلت فأبداني الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما قالت (وينبغي) أن تكون النساء بعزل عنه
 إذا ذلك لأن فيهن من الرقة وعدم الصبر وعدم العلم أوقاها ونقصان العقل ما هو معلوم وذلك يؤدي
 إلى وقوع ما لا ينبغي بمحضرة المختصر فيحفظ من ذلك وما يترتب عليه من الوقوع في النهي المخرج
 (لقوله) عليه الصلاة والسلام ليس من حلق وخرق ودائق وسائق ومعنى حلق الشهور
 وخرق تخريق الثياب ودائق هو تخميش الوجوه والضرب على الخدود وسائق هو الكلام الرديء
 القبيح ومنه ما لقوم بالسنة حداد (وقد) روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله
 ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من ضرب الخدود وشق
 الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية (وروى) الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ميت يموت فيقوم بكيم فيقول واجبله واسمه
 ونحو ذلك الاوكل الله به ملكين ينهرا به ويقولان له أهكذا كنت (وروى) البخاري عن النعمان
 ابن بشير قال أغشى على عبد الله بن رواحة فجلت أخته عمرة تبكي وتقول واجبله وأكذا كنت
 عليه فقال حين أفاق ما قلت شيئا الا قبل لي أنت كذا فلما مات لم تبك عليه أه (وينبغي) لمن حضر
 من الرجال أن لا يظفر الجزع إذا كان فانه إذا ظهر ذلك منه للنساء كان سببا لوقوع ما تقدم ذكره منهن
 فلحذر من هذا جهده مع وجود الرفق والشفقة والرحمة والسياسة مع أهل الميت أن أمكن ذلك فان
 لم يمكنه أقام سطوة الشرع عليهم ولا يترك كما لاجل ما نزل به من لأن الشرع قد قرر ما فيه مقرر بقوله
 عليه الصلاة والسلام فإذا وجبت أي مات فلا تبكي بكية فلا تبكي ما حده عليه الصلاة والسلام
 والله المستعان (ومن) حضر من أهله أو غيرهم فأمرهم فنهواهم فلم يسمعوا منه فبين عليه أن لا يحضر
 مادام ذلك موجودا لانه منكر بين وتغييره واجب متعين فإذا لم يسمع منه ذلك فأقل ما يلزمه في خاصة
 نفسه عدم حضوره لانه أقل مراتب الانكار (ما ورد) عنه عليه الصلاة والسلام من لم يزل المنكر
 فليرز عنه لانه ان كان قدوة فبين عليه أن يحضرهم بأن المنع من حضوره ما وقعوا فيه من المخالفة
 (والحذر) أن يقع بمحضرة ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان من اختلاط النساء بالرجال وكشف
 وجوههن وتسويد ماوتسو يد بعض أجسادهن ونشر الشهور والدعاء بالويل والثبور وهو دعوى

الجاهلية ولباس الأزرق والسواد وما يفعله بعضهم من خرق قنور القنور الأسود وجعلها في حلوقهم
 وسكب التراب على الرأس وتلطخ البيوت بالسواد وما يجعلونه في الأعناق من السلاسل ولولم يكن
 فيه من القبح إلا النفاؤل بالأسلاسل والأغلال التي توعدها أهل النار أسأل الله السلامة من ذلك عنه
 وتحفيهم للأقدام من أجل ذلك وبعضهم يترك لبس السواد ويغرض عنه البياض وإن كان لبس
 البياض مباحا أو مأمورا به في بعض المواطن لكن اتخاذ في هذا الموطن على سبيل الاستئذان به بدعة
 (وبعضهم) يترك كون الصلاة عند موت ميتهم ولا يرجعون لها إلا بعد مدة تختلف أحوالهم فيها فمنهم من
 يترك كما اليوم واليومين ومنهم من يترك كما الشهر والشهرين إلى غير ذلك جهلهم بما يجب عليهم وما
 يؤمرون به فيحرمهم الله من ثواب مصابهم وثواب الصلاة ويوقعهم في الآثم في تركها بعداته الذميمة أسأل
 الله السلامة من ذلك عنه (وقد) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم
 الآخر أن تحمد على ميت فوق ثلاث الأعلى زوج أربعة أشهر وعشرا (والحداد) على ما قاله علماءنا
 رحمه الله عليهم يتبعون الامتناع من خمس لباس المصبرات كلها إلا السواد والحلي والكحل والطيب
 والقاء التفث فإذا كان هذا في حق النساء فالأكثر في حق الرجال (ومما أحدثوه) أيضا من المحرمات
 حضور الطارات والضرب بها سيمامع النائحة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل نائحة في النار إلا
 نائحة حمزة (وروى) أبو داود في سننه عن أسيد بن أبي أسيد عن امرأة من المهاجرات قالت كان فيما
 أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نصيبه فيه أن لا نخمش
 وجهنا ولا ندعوه ولا ولا نشق جيبا ولا ننشر شرا (وروى) البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن
 أم عطية قالت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البيعة أن لا نتوح على ميت (وروى) النسائي
 عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ على النساء حين يابسه أن لا ينحن فقامن يارسول ان
 نساء ساعدتنا في الجاهلية أنفسنا عدهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ساعدن في الإسلام (وروى)
 الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النهي
 فقال يا أيكم والنهي فانه من عمل الجاهلية قال عبد الله من النهي الأذان على الميت أه (ثم) إن بعضهم
 يفعلون ذلك لا يولونها ولو أخذوا لأنفسهم راحة وخففهم من أصواتهم حين نعيم ثم اعتدوا مع ذلك
 عادة جاهلية وهي أن من جاءت لتعزى تدخل وهي تدعو بالويل والثبور والالطم على الخدود
 وتخمش الوجوه وتلقاها الزواج على ما يهدد من فعلهن الذميمة ويتكفن إذا كان رفع أصواتهن
 فإذا وصلن إلى أهل الميت فن إلى لقائهن وفعلن معهن كفعلن ويعلن كذلك ساعة ثم كذلك ثم
 كذلك مع كل من أتى اليهن من النساء للتعزى في ذلك مقدرة على قدر ما ينقطع معارفهن
 وفععلن مع ذلك أفعالا قبيحة شنيعة تنزه الأقدام عن كتبها والألسن عن النطق بها فلا حاجة تدعو إلى
 ذكرها وكما هو مصادمة للشرعية المظهرة وهي أكثر من أن تحصر أو ترجع إلى قانون معلوم لأن ذلك
 يختلف باختلاف عوائد البلاد والأقاليم فلحذر من هذا جهده فان وقع شيء منه فلا يحضر موضعه كما
 تقدم فلو قدرنا أنه حضر لكان واحدا منهم أعني في حصول الآثم له وإن كان اعتقاده ليس كاعتقادهم
 أسأل الله السلامة عنه (فإذا قضى) الميت فليشتغل من حضره بحقه وأخذ في إصلاح شأنه (فن ذلك)
 أن يغمض عينيه لئلا يتبقي مفتوحين وذلك شوه وينبغي له أن يأخذ عصا أو طرف عصا أو غيرها
 ويضعها تحت ذقنه ويشدها على رأسه لئلا تترخي ذقنه فيبقى فاه مفتوحا وذلك شوه وقد ينزل الماء في
 جوفه حين غسله ثم يخرج بعد تكفينه فيأوته وقد يدخل الهواء منه لجوفه إذا كان مفتوحا (ثم يلين)

مفاسله وبعديده مداو كذلك ركبته حين خروج الروح منه وليحذر ان يؤخر ذلك لئلا يتردد مدها
 (ثم) يجعل على بطنه حديدة أو سكيناً فان لم يجد فطينا مبلولاً طاهر الألبان لوفؤاده فيخشي ان يتفجر
 قبل حلوله في قبره (ثم) يزيل ما عليه من الثياب ما عدا القميص (ثم) يجعل على شئ مرتفع كدكة
 ونحوها لئلا يتسارع اليه الهوام والتغير ويسجي بثوب (ثم) يأخذ في تجهيزه على الفور لان من اكرام
 الميت الاستجمال بدفنه ومواراته اللهم الا ان يكون موته نجاء أو بصعق أو غرق أو سبته أو ما أشبه ذلك
 فلا يستعمل عليه ويهل حتى يتحقق موته ولو أتى عليه اليومان والثلاثة ما لم يظهر تغيره فيحصل
 التيقن بموته لئلا يدفن حياً فيحتاج له وقد وقع ذلك لكثير فيحفظ من هذا (واذا فعل) به ما تقدم
 ذكره من تلبين مفاسله وغيرها فليكن ذلك بقودة وقار لان حرمة الميت كحرمة الحي (ويسمى)
 الله عز وجل عند الاخذ في ذلك فيقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وليحذر)
 من هذه البدعة التي أحدثها بعضهم وهي ان الميت اذا مات أو قد واهمه دة تلك الليلة شدة حتى يصيح
 وذلك بدعة وسرف ومن لم يكن منهم له قدرة على الشمع أو قد واهم ارجاعه عليه حتى يصيح ويسرف قبل
 غسله ما يحتاج اليه من الكفن والحنوط ويخرا الكفن ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً (ثم بعد ذلك) يأخذ
 في غسله فيشد على وسط الميت منزراً غليظاً ثم يعربه من القميص وبعد ذلك يغسله وهو ذامذهب
 مالك رحمه الله ومذهب الشافعي رحمه الله ان يغسل في قبض ولا يعرى واستدل على ذلك بأن النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يغسل في قبضه بعد أن كانوا أرادوا ان يعروه كما يفعلون بموتاهم فسموا الخاتف
 يقول غسلوه في القميص واستدل مالك رحمه الله ومن وافقه على تعرية الميت من القميص لانهم أرادوا
 أن يغسلوه عليه الصلاة والسلام مقبرداً من القميص كما يفعلون بموتاهم حتى يسموا الخاتف فتر كره
 فدل ذلك على انه خاص به عليه الصلاة والسلام دون غيره والآن تعرية الميت أبلغ في تنظيفه (وينبغي)
 ان يجعل على عورته خرقة غليظة فوق المثز حتى لا توصف العورة (وينبغي) ان لا يحضره أحد
 اذ ذلك الا الغاسل وحده اللهم الا ان يكون الغاسل يحتاج الى من يعينه فيجوز ذلك على سبيل الضرورة
 والضرورة لها أحكام (وينبغي) ان يكون الغاسل ومن يعينه من أهل الديانة والامانة لان المحل
 مضطرب الى ذلك لان الميت قد تغير حاله وهو الغالب فاذا رآه أحد فقد يخجل اليه ان ذلك من شدة قوته
 (وينبغي) له انه ان رأى خيراً فان شاء ذكره وان شاء تركه وان رأى غير ذلك سكته عنه ولا يوح به
 لأحد (وغسل) الميت من أحد الاركان الاربعة التي تجب على الحي في حق الميت المسلم وذلك ان
 من حق المسلم على أخيه المسلم أن يغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه والغسل أو طهراً وكيفية
 ككيفية غسل الجنابة سواء بسواء الا ان غسل الجنابة يتولاه الحي بنفسه غالباً وهذا غسله غيره وقد
 تقدم في غسل الجنابة فرائضها وسننها وادائها فكذلك ههنا سواء بسواء (فأول) ما يبدأ بغسل
 النجاسة عنه فيما شرب محل الخمر بخرقة غليظة وان كانت من الصوف فهو أبلغ في التنظيف فيعرك
 بها الموضع ومن يعينه يسكب عليه الماء ثم يغسل الخمر غسلاً جيداً حتى تظهر ثم يغسل المحل
 وهو يترك بها حتى يرى انه قد طهر وتنظف فينظف فيفيض عليه الماء اقراحاً من فرقه الى قدمه ثم
 ينظر في يده فانه ما شرب نجاسة في أى موضع كانت منه غسلها عنه وبالبخور اذ ذلك حاضر يخرجه
 لئلا تنم منه رائحة كريمة والميت يكره ان يشم ذلك منه كما يكره ذلك من الحي ثم يقعد ويصبر بطنه
 عصر اربعة اوم من يعينه يصب عليه الماء حين يفعل كذلك ويزاد في البخور في هذا الوقت أكثر مما قبله
 حتى اذا رأى انه قد أتى جسده افاض عليه الماء واعاد غسل المحل من النجاسة بخرقة أخرى أو بها بعد

غسلها

غسلها وتطهيرها وتنظيفها (وقد) اختلف علماء وأئمة الله عليهم فيما اذا كان على المحل نجاسة
 لا يمكن زوالها الا بغيرها باليد هل يباشرها بيده للضرورة أو يتركها كما لو كان حياً ولا يمكنه ان
 يزيلها بنفسه فانه يصلى بها فكذلك الخدم في الميت وهذا على مذهب مالك رحمه الله (وليحذر)
 بفعله كثير منهم من حلق عانة الميت لانهم يكشفون العورة لحلقها فيشاهدونها من يزيلها ومن
 يعينه في غسله وبعض الحاضرين لانه قد جرت عادة بعضهم في هذا الزمان ان الميت اذا غسل يحضر
 غسله أقاربه وأصحابه وذلك خلاف السنة لو سلم من اطلاعهم على عورته وان كان قد أجاز بعض
 العلماء حلق عانته لكن ذلك بشرط ان لا يطالع على ذلك الا من يفعله ذلك به واطلاع غيره محرم
 (وقد) تقدم الخلاف في النجاسة اذا كانت على المحل ولم يكن ازالها الا باليد فبالك بالالة شئ مستغنى عنه
 (الأتري) انه لو كان حياً لم نجس عليه ازالها ولا يجوز له كشف عورته لمن يزيل ذلك عنه فبعد الموت
 من باب أولى أن يمنع (قال) علماء وأئمة الله عليهم ولا حجة لمن أجاز ذلك مستدلاً بقوله عليه الصلاة
 والسلام افعلوا بغيركم ما فعلوا بغيري وسكن أو كما قال عليه الصلاة والسلام لان هذا الفعل اغتيا به تولا
 الامروس بنفسه لنفسه ولا يجوز له ان يأذن لغيره في ذلك وكذلك لا يجوز للأذن له ان يفعله به (وهذا)
 النوع قد عمت به البلوى في هذا الزمان في الاحياء فضلاً عن الموتى فجد بعض الناس يدخلون الى
 الحمام فيأمر من البلان أن يحاق لهم عانتهم فيكشف عليه من لا يجوز له الاطلاع على ذلك وانيه لو كان
 وحده وان كان محرماً لكن يطاع على ذلك جماعة ممن في الحمام فان الله وانا اليه راجعون (فاذا) رأى
 انه قد طهر من النجاسة فليأخذ رأس الميت فيحوله الى ناحية اليمين ويخرجه عن الدكة قليلاً ويجعل
 فيه وانه الى جهة الارض ويصبر انفه برفق فان كان هناك فضلة خرجت (فاذا) فرغ من ذلك
 ردى رأسه كما كان ثم يفيض الماء عليه وعلى الدكة حتى يرى انه قد تنظف ذلك كله وطهر ثم يزيل
 ما على الميت من المثز ثم يستتره بغيره أو به بعد غسله ويحفظ على عورته لئلا تنكشف عند محاولة
 ذلك (فاذا) فرغ فحينئذ يأخذ في الغسلة الاولى وهي الواجبة فيبدأ بأعضاء الوضوء فيغسلها ويغسل
 فيه برفق بعد أن يحول رأسه كما تقدم حتى يفرغ من مضمضة واستنشاقه ثم لا ينزل الماء الى جوفه ثم
 يخرج بعد الفراغ من غسله ويستره بخرقة من صوف أو ما يقاربها (فاذا) فرغ من ذلك رده الى
 الدكة كما تقدم (فاذا) فرغ من غسل أعضاء وضوئه أفاض الماء على رأسه بعد تخليل شعره فيغسل
 رأسه بيده ثم الايمن فاليسار والأعلى فالأعلى من جسده ويقال له في أثناء الغسل عيماء ويسار وظهره
 وبطنه حتى يرى انه قد عده بالغسل فهذه غسلة واحدة وهي الفرض الذي لا يجوز دفن الميت مع
 القدرة عليها الا بها (ثم) بعد ذلك يأخذ في تنظيفه من الاوساخ بالماء والسدر كما ينظف الحي سواء
 بسواء (فاذا) فرغ من هذه الغسلة الثانية أخذ شيئاً من الكافور فجعله في اناء فيه ماء ويذيقه فيه
 ثم يغسل الميت به كما تقدم وصفه بعد تنظيف الميت والمثز والدكة من أثر السدر (وليحذر) من هذه
 البدعة التي يفعلها أكثرهم وهو انه اذا جاء الى غسله بالماء والكافور رآه ما كان عليه من السترة
 الكثيفة وألقى عليه خرقة لطيفة من شمعانة ونحوها ثم يفيض عليها الماء فتبقى العورة كأنها
 مكشوفة اذا ابتلت الخمر بالماء وذلك محرم بل يستتره بمثل الخمر الكثيفة التي كانت عليه أو بها بعد
 تنظيفها وهو مع ذلك يحفظ من كشف العورة عنه بالمحاولة ويغض طرفه مهما استطاع جهده
 مع التوفية بنفسه (وليحذر) من هذه البدعة الاخرى التي يفعلها أكثرهم وهو انه اذا غسل الميت
 يحمله بين رجليه وهو واقف على الدكة وذلك مكر وهبل يكون الغاسل واقفاً بالارض ويقال له عند



غسله (وليجذر) من هذه البدعة الاخرى التي يفعلها اكثرهم وهو ان الغسل اذا بدأ في غسله
 اخذ يد كل عضو يغسله ذكر من الاذن كارتق قد تقدم ان ذكر الله تعالى حسن سرا وعلمنا ان
 في المواضع المأمور به فيها وهذا المحل محل تفكر واعتبار وخشية فيستغل به عن غيره من العبادات
 ذكر اكان او غيره وهو على السلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين وغيره بدعة (فاذا) فرغ من
 هذه الغسلة الثالثة فقد تم غسله على الكمال ثم يفتقه في انفه من الماء لاخته لانه ان يكون دخل في
 جوفه شيء منه فيميل رأسه خارجا عن الدكة فان كان دخل فيه شيء خرج ثم يعيده الى الدكة ثم ينظف
 ما تحت أظفاره يعود او غيره ولا يلمها وتقليمها على مذهب مالك بدعة من فعله اذ انه لم يكن من
 فعل السلف (ثم) يسرح لحية بمشط واسع الاسنان (وكذلك) يفعل برأسه ويتفرق في ذلك فان
 خرج في المشط شعره واثاقه في الكفن يدفن معه (ثم يأخذ) فوطاة او غيرها فينشف بها جميع
 بدن الميت فاذا فرغ منه نشف بها الدكة حتى لا يتل بها ما يجعل على الميت من قبض وغيره (ثم يأخذ)
 في تجهيزه (فأول) شيء يفعله ان يأخذ قطنه ويجعل عليها شيئا من الكافور او غيره من الطيب
 والكافور احسن لانه يردع المواد (فيجعلها) على فم يأخذ قطنه اخرى فيفعل فيها ما تقدم ويستدبرها
 انفه ثم اخرى من الناحية الاخرى ويرسلها في انفه قليلا (ثم يأخذ) خرقة فيشد بها على الفم والانف
 ثم يقدحها من خاف عذقه عقد او ثقب في ثقبها اللثام (ثم يجعل) على عينيه واذنيه خرقة ثانية بعد
 وضع القطن مع الكافور على عينيه واذنيه ويقدحها عقد اجيد في تصير كالصباية (ثم يأخذ) خرقة
 ثالثة فيشد بها وسطه ثم يأخذ خرقة رابعة فيشد بها على هذه الخرقة المشدود بها وسطه او يخيطةها فيها
 ثم يلحمها بها بعد ان يأخذ قطنه ويجعل عليها شيئا من الطيب والكافور وهو احسن لانه يشد العنق
 ويستدبر ويجهها على باب الدبر ويرسل ذلك قليلا يرفق ويزيد للراة في القبل قطنه اخرى ويفعل فيه
 كما تقدم في الدبر سواء بسواء ثم يلحمه عليه بالخرقة المذكورة ثم يربطها بباطونيقا (وليجذر) من
 هذه البدعة بل المحرم الذي يفعله بعضهم في هذا الزمان وهو انهم يحرقون حرمة الميت ويرسلون
 في دبره قطنه وكذلك في حلقه وانفه وقد تقدم ما في ذلك من مخالفة السنة واخرق حرمة الميت (ثم
 يأخذ) في تكفينه فيشد على وسطه مئزرا او يلبسه سراويل وهو استر له (ثم) يلبسه القميص
 (قال مالك) رحمه الله والذي عليه العمل ان الميت يقص ويجم (ثم يجمعه) ويجعل له من العمامة
 ذراية وتحنيها كما هي العمامة الشرعية في حق الحي لكن الفرق بينهما ان الحي يرخي التحنيك بخلاف
 الميت فانه يشد ذلك عليه ويستوثق في عقده لئلا يسترخي ذقنه وينفتح فمه وقد يخرج منه شيء ياتو
 الكفن ثم يجمعه بها في العمامة ويشدها شدا وثيقا بخلاف عمامة الحي ثم يسط الدواء على وجهه
 فيستر وجهه بها وكذلك يفعل بما يفضل من المقنعة في حق المرأة يستر بها وجهها (ثم ينفله)
 الى موضع الكفن فيجعله عليه ويحفظه (وموضع) الخنوط خمس (احدها) ان يجعل على
 ظاهر جسد الميت (الثاني) ان يجعل فيما بين اكفانه ولا يجعل على ظاهر الكفن (الثالث)
 ان يجعل على المساجد السبعة وهي الجهة والانف والكفان مع الاصابع والركبتان واطراف اصابع
 الرجليين (الرابع) ان يجعل على منافذ الوجه السبعة المتقدمة ذكرها (الخامس) ان يجعل على
 الأرقاع وهي مغاير الجسد خلف اذنيه وتحت حلقه وتحت ابطيه وفي مفرجه وما بين فخذه واسافل
 ركبتيه وقعر قدميه وذلك بحسب ما يكون معه من الطيب فان قل عن استيعاب ذلك فليقتصر على
 الأرقاع والمساجد السبعة المتقدمة ذكرها (والست) ان يكون في وثر (ثم يأخذ) طرف احد كفيه

فيربطه بطرف الكف الآخر بباطونيقا (ثم يأخذ) خرقة طويلة فيربطها موضع ربط الكفين ثم يدها
 الى ايهما رجليه ويربطها فيهما بباطونيقا او ثقب لثا تحرك أطرافه وتتفرق فاذا فعل به ذلك آمن
 من حركتها (وهذه) الصفة المذكورة انما هي اذا لبس الميت القميص (وأما) اذا أدرج فلا حاجة
 تدعو الى فعل ذلك لعدم حركة أطرافه (فاذا) جاء الى حده ازال الرباط عنه (وليجذر) من هذه
 البدعة التي اعتادها اكثرهم في هذا الزمان وهو انهم يأخذون القطن الكثير فيجعلونه على وجه
 الميت حتى يملو ثم يجعلون القطن على ركبتيه وتحت حنكته وتحت رقبته حتى يصير رأسه وكتفيه
 بالسواء ثم يجعلون القطن كذلك عند ساقيه من ههنا ومن ههنا حتى يصير بطنه ورأسه ورجلاه
 بالسواء (وهذا) القمل قد جمع بين محرمين وبدعة فالحرم الاول اضاعة المال في كثرة القطن اغير
 ضرورة شرعية والمحرم الثاني اخذ ثمن القطن من مال الورثة لان الميت ليس له من تركته الا قدر
 ضرورته الشرعية والزيادة على ذلك غصب لحق الوارث سيما اذا كان صغيرا ولو فرض ورضي الورثة
 لمنع من ذلك لانه من باب اضاعة المال والاعانة على البدعة (وأما) البدعة فكرونها اعتادوا ان
 يخرجوه في كفنه بالسواء عند المناظر له كما تقدم وهذا من محدثات الامور والميت يتأذى مما يتأذى
 منه الحي فلو جعل شيء من القطن على وجهه الحي لكان فيه شوه وخرق لحرمة ولا يرضى بذلك فكذلك
 يمنع في حق الميت لما تقدم ان حرمة الميت المسلم كحرمة في حال حياته (وقد جاء) في الحديث ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال كسر عظم الميت ككسره وهو حي او كما قال عليه الصلاة والسلام (وذلك)
 عام في العظم وغيره قل او كثر فكل ما لا يليق به في حال حياته لا يفعل به بهد ممانته الا ما اذن الشرع
 فيه وما لم يأذن الشرع فيه فيمنع على كل حال (والسنة) في ادراج الميت في كفنه ان يكون فيه بحيث
 يعرف رأسه وكتفيه ورجلاه كما يعلم ذلك منه في حال الحياة وهو في ثيابه (وهذا) عندهم في هذا الزمان
 عيب عظيم حتى يقول بعضهم ان من غسل الميت وكفنه على هذه الصفة لا يعرف شيئا وما ذاك الا
 لما أنس به كثير من غسل الموتي من ارتكاب ما لا ينبغي من البدع وغيرها في ذلك بسبب العوائد
 الرديئة وقلة العلم وهذا ما شاكاه من محدثات الامور (وهذا) هو عين ما جاء في الحديث عن النبي
 صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف يكف بك ياخذ بك ياخذ بك بدعة كالوارث سنة وهما هوذا فان الله
 وانا اليه راجعون (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي ان يجتنب المرأة من اتصف بفعل شيء مما تقدم
 ذكره من عوائدهم الرديئة ولم يزل السلف الصالح رضوان الله عليهم يوصون من يحضرهم عند الموت
 ومن يغسلهم ومن يصلي عليهم ومن يلحد لهم من أهل الخير والصلاح (هذا) وهم كما قيل عيون
 في العيون فاذا كان هذا حالهم في زمانهم على هذا الاسلوب فما بالك بهذا الزمان فليتنظر الانسان
 لنفسه هل ان يقع له الخلاص من هذه العوائد الرديئة (ثم) ان المخالفة ههنا صعبة لانه لو قدرنا ان
 الفاسل تاب الى الله تعالى ورجع عن عوائده الرديئة لتعذر ذلك عليه في الدنيا لعدم من يتحمل منه
 (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي للمرأة ان تنظر لنفسه قبل موته لانه ليس احدية نظره في هذا الزمان
 في الغالب الا بما تقدم ذكره من تلك العوائد المخالفة لسنة المطهرة فينبغي على الانسان ان يكون من
 أكد وصيته ان يوصي عن تقدم ذكره من يحضر موته ومن يغسله ومن يصلي عليه ومن يلحد له لانه
 متعذر في هذا الزمان غالب اذ ان الغالب من بعض الفقهاء انه من يعرفون الاحكام ولا يعرفون كيفية
 المباشرة لذلك وبعضهم يهاب الميت فلا يتولى غسله ولا تجهيزه وكذلك من ينسب الى الصلاح غالب اقل
 ان يعرف مباشرة ذلك فيبقى الامر في ذلك عزير القلة وجود من يعرف ذلك فقها وعملا (واذا كان) ذلك

كذلك فيتعين على الانسان ان يعين من يختاره من اهل الدين وياتي اليه ما يحتاج اليه من الاحكام
 المحتاج اليها في ذلك كله في حال حياته ان امكنه ذلك والا فيوصى به الى الشخص يقوم بذلك عارف
 بالاحكام يحضر حين غسله ويأمر بالسنة في ذلك وينهى عن ضدها من احوال الدنيا لا يفتنه على
 على الاسلوب الموصوف من احوال السلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين (واذا) كان ذلك كذلك
 فينبغي ان لا يغسله ولا يكفنه الا من يرجى بركته وخيره لان الميت آخره من الدنيا هذا الموطن
 فينبغي ان يحتتم بالوسائل الشرعية التي يحصل للميت بسببها النفع حالا وما لا (وما زال) السلف رضوان
 الله عليهم بوصون بما تقدم ذكره لاعتنائهم به وحكي في ذلك حكايات كثيرة تدل على ان الميت غفر له
 ببركة من تولى ما تقدم ذكره (فن ذلك) ما حكى الشيخ الامام السهروردي رحمه الله في كتاب الوارف
 له ان رجلا من لا يرضى حاله مات فسل بعض الاكابر سماعا ان يصلى عليه فامتنع من ذلك فرؤى
 الميت في المنام وهو في حالة حسنة فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل له بماذا قال باعراض فلان
 عني حيث ترك الصلاة على (قال) الامام السهروردي رحمه الله فهو لا اقباهم رحمة واعراضهم رحمة
 الا ترى انه لما ان ترك الصلاة عليه رحم لاجل انه ميت وامتنعت السنة في حقه فرحم لامتناع السنة
 فيه (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين الحفاظ على امتثال السنة في هذا الموطن وان كان صاحبه معرضا
 في طول عمره لان التمام اذا كان حسنا له بحسن الجميع نسأل الله الموت على الاسلام عنه وكرمه انه
 قريب بحبيب (وقد) سمعت سيدي ابا محمد رحمه الله يقول انه كان عندهم يملاد الاندلس امرأة
 مسرفة على نفسها افاضت على شراح فرآها بعض الصالحين في النوم وهي في حالة حسنة فقال لها انت
 فلانة قالت نعم فقال كيف حالك فقالت غفرتي فقال لها بماذا اوقدت كنت وكنت فقالت لما ان اخرج
 يجازي مرتبها على رجل خياط وفي كفه ثوب اسدي فلان فصلى على فغفرتي كرامة لذلك الثوب وقد
 حدثني بعض اولاد سيدي أبي محمد المرحاني رحمه الله ان والدته اتت الى ابيه فآخبرته ان امها قد
 توفيت وطلبت منه قيمتها فكفنها فيه فاعطاها فلما ان كان من الغدا اخبرها بان المالكين عليها ما
 السلام جا آفا فقال احدهم لا آخرا ذهب بنافان ثوب المرحاني عليها فلم يتعرض لها (وكنتم) اعهده
 بمدينة فاس ان انسابين للوقى على قسمين قسم من اهل الخير والصلاح فاذا مات احد من برضى دينه
 غسله هذا القسم من غير اجرة ولا عوض بل لابتغاء الثواب والقسم الثاني يغسلون بالاجرة وهم عامة
 الناس (وينبغي) لمن يغسل الميت ان يغتسل بعد ان يفرغ من غسله لانه اذا وطئ نفسه على الغسل بالغ
 في غسل الميت وتنظيفه واكثر الناس في هذا الزمان لا يغتسلون في دعون ذلك تحفظا على انفسهم فاذا
 تحفظوا فقد يؤول ذلك الى الاخلال بشئ من تنظيف الميت او ترك شئ من المأمر وره فيه والله الموفق
 (ويحذر) من هذه البدعة التي تجر الى المحرم وهو ما اعتاده اكثرهم في هذا الزمان وهو ان كان
 على الميت باخذ الغاسل الذي يغسله فهذه بدعة جرت الى المحرم وذلك ان اهل الميت اذا علموا بان
 الغاسل ياخذ ما على ميتهم لم ينزروا عليه شيئا الا ما لا بد منه وقد يترك بعضهم موصوف العورة (وقد)
 مات بعض المباركين من المعارف فدخلت عليه وهو يغسل وعلى عورته خرقعة من عمامة شعثانية
 ملبوسة وقد ابتلت بالماء فبقيت العورة موصوفة فذكرت عليهم وامرهم بسننه فقال الغاسل هذا
 الذي وجدناه ليس عندهم غيره فاخذت فوطه جديدة كانت على اذناك ودفعتم اليهم ليستر وجهها
 فلما رأى اخو الميت ذلك امرع لجاء بغوطتين غليظتين جيا دفستروها حدها وعملوا الاخرى من
 فوقها كما تقدم ذكره قبل (فاظر) الى هذه البدعة كيف تجر الى المحرمات فعلى هذا ينبغي بل يتعين

تعيين اجرة الغاسل وان يشترط عليه ان لا يأخذ شيئا مما يحجب دمه على الميت كائنا ما كان فتنسده هذه
 الثامة التي وقع بسببها كشف العورة لغير ضرورة شرعية وقد تقدم المنع من كشف العورة لحلق
 العانة والنجاسة اذا كانت على المحل ولا يمكن زوالها الا بماء شربها باية دفن باب اولي واخرى ان يمنع
 هذا (ويحذر) من هذه البدعة التي اعتادها اكثرهم وهي انهم اذا مات لهم ميت نادوا عليه (وقد)
 روى الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه انه قال لما احتضر اذا انامت فلا تؤذوني احدا فاني اُخاف
 ان يكون نعيي اوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينهي عن النعي فاذا مات فصلوا على وسالوني
 الى ربي سلا اه (لمكن) قد تسامح علماءنا رضي الله عنهم في الاعلام بذلك بان يقف الرجل على
 باب المسجد عند انصراف الناس من الصلاة فيقول اخوكم فلان قد مات بصوت يجهر به على سنة
 الجهر لا على ما يهدهم من زعقات المؤذنين وعوائدهم فان ذلك من النعي المنهي عنه وماتت قدم من
 النعي على الغائب فهو محمول على ما ذكره من انه يقف على باب المسجد ويجهر بصوته كما ذكر
 (واما) على ما اعتاده المؤذنون من زعقاتهم فيمنع والله الموفق (ثم) يربط الكفن من عند راسه
 ومن عند رجليه ببطاويق (ثم) يأخذ في نقله واخراجهم من البيت الى النعش وذلك كله برفق
 وحسن سمع ووقار (ويحذر) عند ذلك مما يفعله اكثر الناس وهو انهم عند اخراج الميت يقيمون
 الصيحة العظيمة نساء ورجالا وقد يختلطون وهو الغالب ويسعون ذلك وداعا للميت وقيام بحقه وذلك
 كذب منهم وما افتراء لمخالفهم في ذلك السنة المطهرة والغالب ان يكون مع ذلك اطماعا ودودوما
 شاكلة مما تقدم منه في الشرع الشريف فليحذر من هذا جهده ولا يمنع احدهم من البكاء الجائر
 في الشرع ما لم يكن معه رفع صوف او اطم او شئ من العوائد الدينية الممنوعة شرعا
 والتصبر عن البكاء اجل لمن استطاع (ويحذر) من هذه البدعة التي يفعله اكثرهم وهو ان الغاسل
 اذا دخل ليغسل الميت يقيمون اذذاك الصيحة العظيمة ويغفون نحو ماتت قدم من اناهم المذكورة
 قبل بل يزيد النساء على ذلك فعلا قبيحا وهو ان الغاسلة اذا دخلت لغسل الميتة قام النساء اليها بالشتم
 والضرب وهي على علم من ذلك بالعادة فتأخذ في حذرها وتختبأ منهن ويقان لها باوجده الشؤم فتقول
 هي لمن جوابا انك رايت الشؤم عندكن الى غير ذلك من الالفاظ الرديئة ثم بعد حين يمكنهم تفصيل
 الميتة بعد ان تعظهن وتذكرهن بان هذا قضاء الله تعالى وقدره وهذا كله مخالف للشرعية المطهرة
 فليحذر منه وبالله التوفيق (وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم وهو انهم اذا اخذوا في غسل الميت وقد
 تقدم ان الموضع موضع اعتبار وجوع وسكون يغفون اذذاك ضد المارد ويكثر من الالفاظ مع الغاسل
 والجالين لان في ذلك الوقت يقع الاتفاق على اجرة الغسل والمشاحة فيها وتقع ضجة عظيمة اذذاك وهو
 ضد ما مروا به من التذكر والاعتبار كما تقدم فيحتاج وكيل الميت ان يحيط له بما يقطع مادة هذه
 الاشياء الممنوعة في الشرع الشريف بان يتفق مع الغاسل والجالين قبل الاتيان بهم على شئ معلوم
 لا نزاع بينهم فيه بعد ذلك حتى يسلم من الوقوع فيما تقدم ذكره (وقد كان) السلف رضوان الله
 عليهم ليس لهم غاسل ولا جال باجرة بل كانوا يغسلون بعضهم بعضا ويحمل بعضهم بعضا ويتزاحون
 على النعش ابتغاء الثواب فيحملهون بالنوبة والعمل عليه الى اليوم يملاد الحجاز غالبا فن قد رعى هذا
 فيها ونعمت ومن يحجز عنه فيزبل ما يتوقع مما تقدم ذكره بالاتفاق على شئ معلوم (وكذلك) يحذر
 مما يفعله اكثرهم في هذا الزمان وهو ان الغاسل او الغاسلة اذا فرغ من غسل الميت وتكفنته يا تون به
 الى حضرة الرجال ان كان رجلا او الى النساء ان كانت امرأة حتى يأخذوا شيئا من حطام الدنيا من

الحاضر من ذلك بدعة ومخالفة للسنة المطهرة لان من السنة اكرام الميت بتجمل دفنه (وقد) روى
 الاثمة الستة عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امر عوايجنا ثم كم فان تلك
 صالحة غير تفرقة ومنها اليه وان تلك سوى ذلك فشرعوا منه عن رقابكم اهـ وهو لا يتركونه بعد تجمل بزه
 لغير ضرورة شرعية بل للبدعة والرغبة في حطام الدنيا وذلك منهم فعل فيج شنيع فليحذر من هذه
 تقدم ذكره من الاتفاق على شئ معلوم ليرد به ما أحدثوه من البدعة والله المستول في الصبح والتجاوز
 (وايحذر) من هذه البدعة التي يفعلها بعضهم وهو ان المساء الذي يغسل به الميت يجتمع تحت دكة
 الغسل فيعملون ترابا حولها ليرد المساء ان يسيل من نواحيه الاربع فاذا فرغوا من الغسل رفعوا الدكة
 ونزحوا من المساء ما مكثهم ثم يخلطون ما بقي منه بذلك التراب ثم يحملونه ويرمونه خارج البيت فتتجس
 ايديهم واجسادهم وثيابهم ثم بعد ذلك يأخذون الميت ويحملونه حتى يخرجوه من البيت ويضعونه
 على النعش من غير ان يغسلوا ما أصابهم من المساء التحس فيجسسون الكفن ويحن قد أمرنا بطهارته
 وهذا عكس الحال فليحذر من هذا جهده (فاذا) أخذوا في اخراجه الى النعش فليحذر من هذه البدعة
 الاخرى التي يفعلها أكثرهم وهي حضور شخص يسمونه بالمدير فيزكي الميت على الله تعالى بمثل
 قوله السعيد الشهد القاضى الصدر الرئيس الصالح العابد الخاشع الورع كتب الف قراء والمساكين
 والمرأة السعيدة الشهيدة الى غير ذلك من ألفاظهم المدهودة عندهم المنهى عنها في الشرع الشريف
 التي جاءت بين التزكية والكذب الصراح والمحل محل صدق واخذ لاص ورجوع الى المولى سبحانه
 وتعالى فقا بلوه بعض المرامهم والميت في هذا الوقت مضطرا الى الدعاء له واطهاره فمعه وممكنه
 واضطراره واحتياجه الى رحمة ربه سبحانه وتعالى وهم يأخذون في تقيض ذلك كله فان الله وانا اليه
 راجعون (ثم) ان المدير لم يكف بالتزكية للميت والكذب في حقه حتى فعل ذلك في حق غيره من
 الاحياء بنحو قوله ليتقدم سيدنا القاضى الصدر الرئيس وما أشبه ذلك من التزكية المنهى عنها في الشرع
 ثم بعد ذلك يقول فلان الدين ينقته بغير اسمه الشرعى وقد تقدم ما في النعوت من المنع وتعظيمه اكل
 واحد منهم على قدر ما يرجوه منه في الحال أو في المآل وقد تقدم ان المحل محل تواضع ورجوع وتوبة وما
 يفعلونه من حضور المدير وما يرضون به من أفعاله وأقواله كل ذلك تقيض وعكس حال السلف رضي
 الله عنهم في هذا المحل (وايحذر) من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وذلك ان من مات له ميت بوضع
 وكان يقربه مسجد فاذا أتى الناس جلسوا في ذلك المسجد ينتظرون خروج الجنائز والمسجد اغاني
 للصلاة وما أشبهه الا للجلوس فيه لانتظار الموتى فينزه المسجد عن الجلوس فيه لغير ما ينهى له (وبعضهم)
 يدخل ولا يصلى التحية (وقد) قال الله في كتابه العزيز في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه (قال)
 علماءنا رحمه الله عليهم في معناه انها تفتتح الأوقات الصالحة ويدخل في ذلك كل من أراد
 الصلاة فيه أو انتظارها في أى وقت كان (وايحذر) ما فعله أكثرهم من حضور اقراء اذ ذلك ويطلبهم
 حصر على الطريق أو بساط اذ هم ما فيجاءون عليهم أو يقرؤون القرآن (وفي ذلك) من مخالفة الشرع
 الشريف أشياء (فمنها) ان القرآن ينزه عن ان يقرأ في الطرق وفي الاسواق في مواضع الخجاسات
 او الغالب على الطرق ما هو معلوم من كثرة بول الدواب وغبرها ومن لا يتحفظ من بنى آدم والقرآن
 ينزه عن ذلك (ومنها) ان الطرقات محل للزور وفيه الجلوس (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم
 عن الجلوس على الطرقات فمن جلس فيها لغير ضرورة شرعية فهو غاصب لذلك الموضع في وقته ذلك
 ومن غصب شبرا من ارض طوقه يوم القيامة الى سبع ارضين وهم غاصبون لما وضع التي جلسوا فيها

للقراءة في وقتهم ذلك حتى ينصرفوا (ومنها) ما فعله القراء في قراءتهم من شبه الهنوك والترجمات
 كترجيع الغناء حتى انك اذا لم تكن حاضرا معهم في موضع وتسمعهم لا تفرق بينهم وبين الأغاني غالبا
 وهذا ما شاهدتهم مرثى من فعله وهو من أكبر القبائح لو سلم من المحرم المجمع عليه وهو الزيادة في
 كتاب الله تعالى والنقصان منه عدا وقد تقدم ما في ذلك في أول الكتاب فأغنى عن اعادته (ومنها)
 انهم يأتون بالقراء في مكان ينبغي ان لو كان ذلك من السنة ان تكون قراءتهم بحضور الميت لان القرآن
 اذا قرئ تنزل الرحمة على ان نعم الميت وتعمهم اكنهم فعلوا ضد ذلك فيقرؤون في الطريق
 فيالله وبالله أين ذهبت العقول لم يكن للشرع الشريف في ذلك أمر ولا نهى ان كان فعله قبيحا
 شنيعا فكيف والشرع ينهى عنه (والحاصل) من ذلك انهم تركوا أمر الشرع ودلالة العقل وفعلوا ما زين
 لهم اللعين (وقد نقل) الباجي رحمه الله في كتاب سنن الصالحين وسنن العابدين ان ابايس اللعين يقول
 الجهابضي آدم يحبون الله ويصونه ويغضون ويطيعونني (وايحذر) من هذه البدعة الاخرى التي
 يفعلها أكثرهم وهو انهم يأتون بجماعة من الناس يسمونهم بالقراء اذا كرم يذكرون امام الجنائز
 جماعة على صوت واحد ويتصنعون في ذكرهم ويتكلمون به على طرق مخالفة وكل طائفة لها طريق
 في الذكر وعادة تختص بها فيقولون هذه طريقة المسلمية مثلا وهذه طريقة كذا وهذه طريقة كذا كما
 جرت عادتهم في اختلافهم في الاخراب التي يقرؤونها فيقولون هذا حزب الزاوية الفلانية وهذا حزب
 الزاوية الفلانية وهذا حزب الفلاني وهذا حزب الرباط الفلاني كل واحد لا يشبه الاخر غالبا (ثم الجهاب)
 منهم كيف يأتون بالقراء لاذكر على الجنائز لئلا يتركهم وهم عنه يعزل لانهم يبدلون لفظ الذكر بكونهم
 يجملون موضع الهمة باعوب بعضهم يتقطع نفسه عند آخر قوله لا اله ثم يجدهم يحسبونه بالاحياء
 فيعيد النفي معهم في المرة الثانية وذلك ليس بذكر ويؤدب فاعله ويزجر اجمع ما أنى به من التغيير لاذكر
 الشرعى (واذا كان) ذلك كذلك فليس البركة التي حصلت بحضورهم على أنهم لو اتوا بالذكر على وجهه
 لمنع فعله للحدث في الدين وقد تقدم (وايحذر) من هذه البدعة الاخرى التي يفعلها أكثرهم وهي قرينة
 الله ودواخله دوت وأول من أحدثها وال كان يصبر وهي تكبير المؤذنين مع الجنائز وقد تقدم فيجتمع
 بسببهم مع القراء والقراء اذا كرم والمريدين ومن يتابعهم في فعلهم جمع كثير فيبقى في الجنائز غوغاء
 وتخليط وتخليط فأين هذا من امثال الآية الكريمة وهي قوله تعالى واذا قرأ القرآن فاستمعوا له
 وأنصتوا لعلكم ترحمون (وقد) تقدم ما في زعقات الجميع بما لا ينبغي (ويزبد) بعضهم زعقات النساء
 من خلفهم وكشف الوجوه والاطم على الخلد ودوما أشبه ذلك على ما هو مشاهد معلوم منهم (وهذا) وما
 شاكله ضدها كانت عليه جنائز السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين لان جنائزهم كانت على التزام
 الادب والسكران والخشوع والتضرع حتى ان صاحب المصيبة كان لا يعرف من بينهم لكثره خزن
 الجميع وما أخذهم من القلق والازعاج بسبب الفكرة فيما هم اليه صائرون وعليه قادمون حتى لقد
 كان بعضهم يريد ان ياتي صاحبه اضرب ورات تقع له عنده فيقاء في الجنائز فلا يزيد على السلام الشرعى
 شيئا الشغل كل منهم بما يتقدم ذكره حتى ان بعضهم لا يقدر ان يأخذ الغداء تلك الليلة اشد ما أصابه
 من الجزع كما قال الحسن البصري رضي الله عنه ميت غدي شيع ميت اليوم (وانظر) رحمنا الله تعالى
 واباك الى قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لمن قال في الجنة زنا استغفر والاخيم فقال له لا غفر الله
 لك (فاذا كان) هذا حالهم في تحفظهم في رفع الصوت بمثل هذا اللفظ فبالك بما يفعلونه مما تقدم ذكره
 وأين الحال من الحال فان الله وانا اليه راجعون (فملى هذا) ينبغي بل يتعين على من له عقل ان لا ينظر

الى افعال أكثر أهل الوقت ولا عوائدهم لانه ان فعل ذلك تضر عليه الاقتداء بأفعال الساف وأحوالهم
 فالسيد السعيد من شديده على اتباعهم فهم القوم لا يشق بهم من جالسهم ولا من أحبهم ان المحب لمن
 يحب مطيع (وقد تقدم) ما في الدخول بالميت الى المسجد والحالة هذه (اكن) بقي شيء لم يتقدم ذكره
 فيتمين النية عليه (وذلك) ان بعض من يعتنون به من الموتى يتركونه بعد ان يصلى عليه في المسجد
 ويقفون عنده يدعون ويطلون في الدعاء وبعضهم يفعل ما هو أكثر من ذلك وهو ترك كبير المؤذنين
 اذ ذاك على ما تقدم من زعماتهم ويطلون في ذلك والسنة التحجيل بالميت الى دفنه ومواراته وفعلهم
 بضد ذلك فلنحذر من هذا والله المستعان (وقد) تقدم ان الصلاة على الميت في المسجد مكر وهمة على
 مذهب مالك رحمه الله جائرة على مذهب الشافعي رحمه الله فالزاد على ذلك هي البدعة (وقد) تقدم
 الكلام على شروط وجوب الصلاة وفرائضها وسننها وفضائلها (اكن) بقيت شروط الصلاة على
 الجنازة وأركانها وسننها (فشروطها) سبعة وهي طهارة الحدث وطهارة الخبث وسنة الميرة واستقبال
 القبلة وترك الكلام وترك الافعال الكثيرة والنية (وأركانها) أربعة أربع تكبيرات والدعاء
 والتسليم والقيام مع القدرة (وسننها) ستة الأولى رفع اليدين في التكبير الأولى والثانية الحمد والثناء
 على الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والرابعة
 التيامن بالسلام واخفاؤه والخامسة ان تكون في جماعة والسادسة ان يوضع الميت بين يدي المصلي
 ورأسه الى جهة المغرب وموضع قيام المصلي في وسط الرجل والمرأة عندهم كيم اعلى مذهب مالك رحمه
 الله تعالى لانه يخاف عليه ان قام في وسطها ان يتذكر بذلك ما يفسد الصلاة أو ما تنزه الصلاة عنه وهذا
 اذا كان الميت عن يمين المصلي ويصلى عليه (ويخرج) من ذلك ثلاثة من الموتى لا يغسلون ولا يصلى عليهم
 (أو لهم) الشهيد بين الصفتين في نصرته التوحيد (والثاني) السقط اذا لم يستعمل صار خاوا لا حكم لحركته
 (والثالث) الكافر اذا مات على كفره (وقد وردت) في الدعاء في الصلاة على الميت أحاديث وآثار
 جولة (وقد) جمع الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله غالب ذلك في الدعاء الذي ذكره في رسالته وهو قوله
 الحمد لله الذي أمات وأحيانا والحمد لله الذي يحيى الموتى له العظمة والكبرياء والمالك والقدرة والثناء وهو
 على كل شيء قدير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت وباركت على ابراهيم وعلى آل
 ابراهيم انك جيد مجيد اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك أنت خالقته وأنت رزقته وأنت أمته
 وأنت تحييه وأنت أعلم بسره وعلايته جنتك شفعا له فشفعه فيه اللهم اننا نسبحك بحمدي وجلالك
 ذو وفاء وذمة اللهم قم من فتنة القبر ومن عذاب جهنم اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه وأكرم
 نزله ووسع مدخله واغسله بماء ولطيم وبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من
 الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجة اللهم ان كان محسنا فزد في
 احسانه وان كان مسيئا فنج من سيئاته اللهم انه قد نزل بك وأنت خير منزل به فقيرا الى رحمتك
 وأنت غني عن عذابه اللهم ثبت عند المسئلة منطقة ولا تبثله في قبره بما لا طاقة له به اللهم لا تحرمنا أجره
 ولا تفتنا بعده تقول هذا بترك كل تكبيرة وتقول بعد الرابعة اللهم اغفر لي ما مضى وما مضى وما مضى
 وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنت تعلم متقيننا ومثوانا ولوالدينا ومن سبقتنا بالآمان مغفرة عزما
 وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات اللهم من أحبيته منا فأحبهه على
 الايمان ومن توفيته منا فوفه على الاسلام واسعدنا ببقائك وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحتنا
 ومسرتنا تسلم فان كانت امرأة قالت اللهم انما أمتك ثم تتأدى بك كرها على التأنيث غير انك لا تقول

وأبدلها

وأبدلها وزوجا خيرا من زوجها لانه قد تكون زوجا في الجنة لزوجه في الدنيا ونساء الجنة مقصورات
 على أزواجهن لا يبعين بهم بدلا والرجل تكون له زوجات كثيرة في الجنة ولا يكون للمرأة أزواج فان
 كان طفلا فتشفي على الله تبارك وتعالى وتصلي على نبيه ثم تقول اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك
 أنت خلقته وأنت رزقته وأنت أمته وأنت تحييه اللهم اجعله لو اذنيه سلفا وذخرا وفرطا وأجرا وثقل به
 موازينه ما وأعظم به أجورهما ولا تحرمنا ما أياهما أجره ولا تفتنا ما أياهما سلفا بعده اللهم الحسنة
 المؤمنين في كفالة ابراهيم عليه السلام وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وعافه من فتنة
 القبر ومن عذاب جهنم ثم تقول ذلك بترك كل تكبيرة وتقول بعد الرابعة اللهم اغفر لنا وسلفنا وأقربنا
 ولنا سبقتنا بالآمان اللهم من أحبيته منا فأحبهه على الايمان ومن توفيته منا فوفه على الاسلام واغفر
 للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات ثم تسلم ولا بأس أن تجمع الجنائز في
 صلاة واحدة ويلى الامام الرجال ان كان فيهم نساء وان كانوا رجالا جعل أفضلهم مما يلى الامام وجعل من
 دونه الصبيان والنساء من وراء ذلك الى القبلة اه (فان) كان مأموما ولا يعرف ما هو الميت أو أحدا
 أو أكثر أو ذكر أو أنثى أو صغيرا أو كبيرا فانه ينوي أن يصلى على من يصلى عليه امامه ثم يدعوا بالدعاء
 المتقدم ذكره على ما تقدم (فاذا) أخرج الميت من موضع الصلاة عليه فقد تقدمت كيفية خروجه على
 السنة وما يتعاطونه من غيرها وهم يستمرون على ذلك الى أن يصلوا به الى موضع خارج عن الاسواق
 يسهونه به رب الوداع فاذا وصلوا اليه قطعوا كل ما تقدم ذكره من عوائدهم من القراء والقراءة
 الذاكرون والمؤذنين (ثم) يفعلون عند ذلك أيضا أفعالا مخالفة للسنة المطهرة (فمنها) أنهم يضعون
 النعش هناك ويقفون على الميت بموضع والمدير ينادي امامه في الناس أن يأتيوا الى التعزية ويتكلم
 بألفاظ معلومة محتوية على الكذب والتذكية كما تقدم فأتوا للتعزية واحدة بعد واحدة والمدير
 يركب وينفي على كل واحد منهم كما تقدم (والتعزية) جائزة قبل الدفن ان لم يحصل للميت بسببها تأخير
 عن مواراته فان حصل ذلك فتمنع (والادب) في التعزية على ما نقله علماءنا من راحة الله عليهم ان تكون
 عند رجوع أهل الميت بعد الدفن الى بيته وسيأتي بيان صفته في موضعه ان شاء الله تعالى (ثم ان) من
 عزى منهم أكثرهم يرجعون من ذلك الموضع والمشيعون للجنازة انما يشيعهم من يشيعهم منهم لا من
 أولادهم أو هم أو الصلاة عليهم أو دفنهم أو الصلاة عليهم ليس الا فنخرج للصلاة عليهم فانصرافهم من
 حيث صلى عليهم أو من خرج لهم اماما فانصرافهم بعد مواراتهم وكذلك من يخرج للدفن فقط لا يذكر عنه من
 الصلاة (وهم) يرجعون من الموضع الذي يسهونه بدرب الوداع وهو ليس بواحد من الموضعين المتقدمين
 الذكر ويرتكبون فيه محذورا على مذهب مالك رحمه الله لان من مذهبهم ان من دخل في عمل قربة
 يلزمه اتمامه وهم قد شرعوا في التشييع من الموضع الذي صلى فيه على الجنازة الى الموضع المسمى بدرب
 الوداع كما تقدم وهذا عمل قربة قد شرعوا فيه فيتم عليهم اتمامه وهو ان يتبعوه الى أن يوارى بالتراب
 (الانرى) الى قول مالك رحمه الله لما سئل عن النساء يصلين صلاة العيدين قبل له أينصرفن قبل
 الخطبة فقال لا من دخل في عمل وجب عليه اتمامه فلا يصرفن حتى يفرغ الامام من خطبته وان
 كن لا يصنعها أو كما قال (لان) صلاة العيدين ليست بواجبة عليهن فلما ان شرعن فيها الزمهن اتمامها
 على سنتها وذلك بسماع الخطبة بعد الصلاة فكذلك فيما نحن بسببه له اذان اتباع الجنازة ليس بواجب
 فن تبعها بعد الصلاة عليها فقد شرع في قربة فيلزمه اتمامها أو الاتمام لا يكون الا بوارا والله الموفق
 (وبعضهم) اذا كان لهم ميت يعتنون به يتركونه عند درب الوداع ساعة يقرؤون ويذكرون ويكبرون

كما تقدم من دعاهم بعد الصلاة على بعض الموتى ويسمونه وداعا وهو مخالف للسنة لان السنة اكرام الميت بالتجهيل بدفنه (ثم ان) القراء والذاكرين والمكبرين في الغالب يرجعون من هذا الموضع (ثم) المحب من فعلهم ذلك لانهم يزعمون انهم يملكون ما يفعلون للتبرك فـ كان ينبغي على ما زعموا ان يصحبوا الميت بذلك كله الى ان يوارى في قبره فلما ان اقتصر واعلى ما فعلوا في الاسواق والطرق دون غيرها كان ذلك دليلا على ان ما فعلوه انما هو لاجل الناس (ثم ان) السنة في تشييع الجنائز ان من يشيعها عشي معها حتى تدفن وهم يفعلون غير هذا لانهم يقيمونها حتى يصلوا عليها ويعشوا معها الى درب الوداع فاذا اتوا اليه فنهض من عشي ومنهم من يركب وكل بسلك ما يختاره من الطرق فيسبِقون الجنائز الى القبر وتبقى الجنائز تجري بها الجمالون ولا يشيعها الا القليل من الناس ومن شدة جري الجمالين بها ترى الميت يهتز على النعش ورأسه يخفق وبدنه يضطرب ويتعجز فتؤاذه وربما كان ذلك سببا الى خروج شيء من الفضلات من جوفه الى فيه او دبره فيذهب المعنى الذي لاجله امرنا بتجهيل الميت وهو الاكرام للقضاء الملائكة وهذا كله شنيع من الفعل وأصل ذلك كله انما نشأ من مخالفة السنة والنظر اليها والتبرك بمراسمها لانهم لا تفعل في شيء الاحلت البركة فيه وذهب كل ما يخوف من المفاصل فلهذا من هذا جهده والله الموفق (فان) قال قائل ان كثير من الناس لا يقدر على المشي معها الاستجمال الجمالين بها (فالجواب) ان الاستجمال هنا مكره لمخالفة السنة المطهرة وما ينبغي ان يخرج شيء من الفضلات من الميت كما تقدم فيمنعون من الجهلة التي تؤدي الى الضرر بالميت وعن عشي معه (وهذا) عكس ما يشون به حين الخروج به من بيته الى موضع الصلاة عليه ومنه الى درب الوداع فانهم يشون به الطوبى (وقد) جاء النبي عنه بما ورد ولا تدبوا بها كديب اليهود (وقد قال) علماءنا راحة الله عليهم ان السنة في المشي بالجنائز ان يكون كاشاب المسرع في حاجته وهذا ما موربه هو وسط بين ما فعله اولو من الديب بها واخراجهم من الاستجمال الذي يضر بها وكان بين ذلك قواما فكانت السنة عند اكثرهم لا يعرفونها اذ انهم لو عرفوها ما تركوها لان السنة لا يتركها احد مع عدم الضرورة وليس هنا ضرورة داعية الى تركها فان الله وانا اليه راجعون ويكون المشي امامها والركبان خلفها الى قبرها لان الماشي افضل من الراكب فيقدم رجاء قبول شفاعته لان حاله حال تواضع وانقار والمحمل قابل لذلك (ثم) اذا مشى المشاة امامها والركبان خلفها فالتسليم في هذا المحل لغير ضرورة شرعية بدعة اذ انهم اذا هبوا للشفاعة يرجون قبولها فيشتغلون بها الى صائرون فيكون كل واحد منهم مشتغلا في نفسه بالاعتبار والدعاء للميت او لنفسه او لغيره او لغيره ذلك كله (وقد كان) السلف رضي الله عنهم في حضور جنازتهم يتنكر بعضهم من بعض كما تقدم ذكره اذا دخل عليهم شهر رمضان حتى اذا رجعوا الى بلدتهم ارفوا على عادتهم في ودهم الشرعي (ثم) المحب من بعضهم في كونهم يسبقون الجنائز ويجاسون ينتظرونها ويتحدثون اذذاك في التجارات والصنائع وفي محاولة امور الدنيا ومن كان على هذه الصفة كيف يرجي قبول شفاعته (بل بعضهم) يفعل ذلك والميت يقبر في الغالب (بل بعضهم) يتضاخمون حين يتكلمون وآخرون يتسبحون وآخرون يستمعون وكل ذلك مخالف للسنة المطهرة فان الله وانا اليه راجعون (وينبغي) ان يشرع اولافي حفر القبر قبل الاخذ في غسله (وقد كان) القالب على حال السلف رضي الله عنهم ان يحفر بعضهم لبعض كما تقدم في الغسل وعلى ذلك اكثر اهل الحجاز الى اليوم (ولا بأس) باجادة من يحفر وينبغي ان يكون الحفر في المقبرة لانه يؤمن عليه فيها بخلاف ان لو دفن في غير مكانه لايؤمن من النبس عليه او

وصول النجاسات اليه او يدفن في ارض مسنة عارة اعنى لا اصل لها كالسكيمان وما شابهها وذلك كله ليس بحرم بل لانه قد ينش ويبنى عليه وانما حرمه مقبرة المسلمين (وينبغي) لولي الميت ان يختار له الدفن عند العلماء والاولياء واصحابه للتبرك بهم لما وردهم القوم لا يشق بهم جليسهم ولما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجراح حتى ظننت انه سيورثه فاعل بركة الجوار وهو الغالب ان تعود على من جاوره ثم ونزل بساحتهم (وقد) مضت عادة السلف رضي الله عنهم ان يختاروا الدفن عند قبور الابرار والاكابر عند عدم القدرة على الدفن عند الاولياء والصالحين فان اجتمعوا فياخذوا (وينبغي) ان يكون الذي يحفر القبر من اهل الدين والخير والامانة لانه اذا لم يكن على هذه الصفة فقد يجرد في الموضع اثر ميت فيزيله او يكسره وذلك لا يجوز لان الموضع حبس على من دفن فيه حتى لا يبقى منه اثر ابنة ثم بعد ذلك يتصرف فيه وامامه وجود شيء منه فلا يجوز ومن فعل ذلك فهو غاصب لموضع الميت الاول والحق منته متهذر فيحفظ من هذا جهده (وبعض) الناس في هذا الزمان يحفرون ويرمون عظام الموتى بعد تكسيرها بموضع آخر وهو محرم فان لم يجد موضعا يحفر فيه بسبب آثار الموتى التي هناك فليخرج عن المقبرة الى البرية قليلا لا بحيث يكون متصلا بها فهو ابرأ للذمة وبراى مع ذلك ان يكون قريبا من الطريق دون شيء يستره عن المارين مثل جدار او غيره فلهذا ان يناله بركة من يمر على تلك الطريق من المسلمين واهل من يترحم عليه منهم لان الميت مضطرا الى ذلك كائنا ما كان (وحكمة) دفن الميت في الصحراء قد تقدم ذكرها (وذلك بخلاف) ما يفعلون في هذا الزمان وهو ان من كان له رياسة ومال عمل له تربة في البلد ودفن فيها فتصيبه النجاسات وتقر عليه السرابات فيمنع الميت فيها وكذلك يفعلون في المقبرة فينبون فيها البيوت ويحلمون فيها السرابات وبعضهم يبنون الآبار والنجاسات وقد تقدم في ذلك وما فيه من مخالفة للشرع الشريف (واذا كان) ذلك كذلك فيتمين ان يهدب بالحفر عن هذه المواضع حتى لا يصل الى الميت شيء من النجاسات والرطوبات (واذا) حفر القبر فينبغي ان يكون من يحفره من يعرف القبلة معرفة جيدة ولا يعمل على ما يجده من الحار يب في القبور لان الغالب عايم الانحراف عن القبلة لان اكثر من يضعها لا يعرف شيئا من علم ذلك فيقع بسببه الخطأ والخلل فان لم يكن عارفا بذلك فيتمين عليه ان يأتي عن يعرف الحكم في ذلك حتى يكون القبر الى القبلة بالسواء (وينبغي له) بل يتمين عليه ان يحفر للميت على طوله او از بدقيه لا حتى اذا دخل في قبره يكون دخوله فيه بالسواء وعلى ذلك مضى السلف والخلف (وهذا بخلاف) ما فعله بعض اهل الوقت من انهم يخالفون السنة في صفة حفر القبر فيحفرونه من اعلاه ضيقا ومن اسفله بطول الميت او اقل منه وذلك لا يجوز لان الغالب في الموتى انهم لا يمكن ان يتناولهم الرجل الواحد اعنى مع الحفاظ على دخول الميت في القبر على السنة بما حذرنا من ان يفتاح الى اكثر من الواحد (ومذهب) مالك رحمه الله انه ليس لذلك حدم من شفع او وثر ولا يمكن قدر ما يحتاج اليه الميت وقوم به ويكون ذلك برفق وتؤدة حتى كأن الميت لا يتحرك لوجود التلطف به في ادخاله في قبره واذا كان ذلك كذلك فيحتاج ولي الميت ان يأخذ بقياسه ويحفر له على قدر ذلك او از بدقيه لا يكون ذلك بالسواء من اعلى القبر الى الاسفل حتى يدخل الميت في قبره بالسواء كما تقدم ويكون من يدخله في قبره من اهل العلم والخير والصالح لانه آخر عهد بالدين او اول منزل يحل فيه من منازل الآخرة فينبغي ان يكون آخر عهد به عن اتصف بما تقدم ذكره (وينبغي) ان لا يمكن الحفارين بالاجرة في هذا الزمان ان يدخلوه في قبره لعدم اتصافهم بالعلم والصالح غالبا فاذا ارادوا ان يدخلوا في قبره فيكون المتناولون له من اهل الخير

والاصلاح كما تقدم فيسئلون الميت من جهة رأسه ويتناولونه قليلا قليلا برفق واكثر الناس في هذا
الزمان يفعلون ضد ذلك وهو ان الحفار يتناولوه حتى اذا نزل اكثر جهه له الحفار على ركبتيه ثم يرميه
بشدة فيقع في القبر وهو مضطرب وفي ذلك اخراق لحرمه الميت وقد يكون ذلك سببا لخروج الفضلات
منه كما تقدم فاحذر من هذا وما شاكا (ثم) انهم يدخلونه القبر من كوا على رأسه (وذلك) يمنع ثلاث
معان (احدها) مخالفة السنة المطهرة لان السنة قد مضت ان يدخل في قبره بالسواء كما تقدم (المعنى
الثاني) انه اذا دخل على رأسه فقد تنزل المواد الى فيه وانفقه فخرج كما تقدم (المعنى الثالث) ما فيه من
التغاؤل في أوله نزل من منازل الآخرة يدخلونه فيه من كوا على رأسه أسأل الله السلامة عنه
(واحذر) من أن يكون اللحد ضيقا عليه لان الغالب على كثير منهم انهم يدخلون الميت القبر فلا يسعه
فيحتاجون الى معالجة ذلك ولا تقع المعالجة بعد ادخال الميت في قبره الا باخراق حرمته (فيحتاج) أن
يكون اللحد أطول من الميت حتى يدخل فيه دون معالجة كما تقدم (ثم يأخذ) في لحده فيزيل ما كان
عليه من الرباط من ناحية رأسه ومن ناحية رجله ثم يزيل الرباط الذي كان قد جعله على عينيه وأذنيه
وعلى فيه وأنفه ولا يزيل شيئا من القطن الا يرى عليه أثر (وكذلك الخرق) التي حلقها قبل الا يرى
عليها ذلك (ثم يحل) الرباط الذي في ابيها حتى يزيله (وكذلك) يحل الرباط الذي في كفيه ويسرح يديه
(ثم يصبه) على جنبه الايمن ويكون في الكفن كأنه في فراشه بهذه نحوه وباقية معطى به (ثم) يصبه
الى جهة القبلة ولا يجعل تحت رأسه شيئا ويكون بالسواء على الارض بحسبه لان الموضع موضع ذل
وافتهار وليس موضع رفع رأس ولا غيره (وقد قال) عمر بن الخطاب لولده عبد الله رضي الله عنه ما لما
ان غشي عليه في سكرات الموت وأخذ عبد الله رأسه فرفعه على فخذه فلما ان استفاق من غشيته قال
ضع رأسي على الارض لا أم لك (وقد) روى عنه ايضا انه قال افضوا بالحيتي الى الارض (فاذا كان) هذا
حال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مع ما خصه الله تعالى به من المراتب العظيمة مع نبيه صلى الله عليه
وسلم فبالك بغيره فهو واحد في مباشرة الارض دون حائل وارتفاع عاليا بشيئا ما هو ذاك عكس ما فعله
بعض الناس في هذا الزمان فانهم يجعلون تحت الميت شيئا يقيه من التراب بل بعضهم يزيله على ذلك بان
يجعل تحته طراحة وتحت رأسه وسادة (واحذر) من هذه البدعة التي يفعلها اكثرهم وهو انهم اذا جاؤا
الى لحد أزالوا تلك الخرق المذكورة وأخرجوا القطن الذي أرسلوه معه في فيه وأنفقه كما تقدم وصفه عنهم
فخرجونه من حلقه وتخرج المواد مع ذلك ويبقى فيه مفتوحا وفي ذلك من الشوه ما فيه مع اخراق حرمه
الميت ووجود نجاسة في القبر وهذا المعنى الذي أمرنا به له (وكذلك) يحترز ما فعله بعضهم
من انهم يجعلون التراب في عينيه ويقولون عند ذلك لاء عين ابن آدم الا التراب ولا فرق في الشرع
في اسم فاعل ذلك كما لو كان حيا بل هذا أشد لانه يندثر الحال من الميت أسأل الله السلامة عنه بل يحل
الرباطات كما تقدم ايسر الا ويكون في ذلك كله بغير مض عينيه مهما قدر (فاذا) صبغته على جنبه الايمن
فلنكن البديهي من الميت امامه واليسرى على جنبه الايسر ثم يأخذ حجرا كبيرا فيركزه في الارض
ويسند الميت به من خلف ظهره ولا يقتصر على اسناد الميت من خلف ظهره بالتراب وحده دون هذا
الحجر لانه اذا أسند بالتراب ليس الاخرجات الفضلات فيتحال التراب بنداوتها فيسقط الميت على
ظهره فيميل وجهه عن جهة القبلة والمقصود دوامه مستقبلا حتى يقضى أو يفعل الله تعالى به ما يشاء
ويختار (ثم) اذا فرغ من اسناده بالحجر جعل خلف الحجر ترابا يسند به من رأس الميت الى قدمه
و يكون مع ذلك خاشعا متذللا (فان كان) القبر حجرا صلبا ليس فيه تراب فلا بأس ان يؤتى بالرمل فيفرش

تحت الميت للضرورة الداعية الى ذلك لانه ان بقي دونه انما ع في قبره ويشترط في الرمل ان يكون
طاهرا (وهذا بخلاف) ان لو كان القبر سجا أو ترابا فان التراب بالرمل بدعة لانه لم يتقل عن السلف
رضي الله عنهم بخلاف ما اعتاده بعض الناس في هذا الزمان وهو انهم يأتون به فيفرشونه تحته اغبر
الضرورة المتقدمة ذكرها وهو خلاف السنة كما تقدم فاذا فرغ من كل ما تقدم ذكره في لحد الميت
فلينثر بص قليلا قبل أن يأخذ في سد اللحد على الميت لينتد كرحمة ثم يذهب نسي شيئا مما تقدم وصفه فان كان
معه غيره من يسمي الحسك في ذلك ان أولي من نسي من مال الاخر يد كره (ثم) يأخذ في سد اللحد
ويمثل السنة في أن يقول مع ذلك ما رواه أبو داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع
الميت في قبره يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحب ذلك الشافعي رحمه الله وقال
يقول بعد التسمية اللهم اسلمه اليك الاشقاء من ولده وأهل بيته وأخوانه وفارق من كان يحب قبره
وخرج من سعة الدنيا والآخرة الى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزل به ان عاقبته فينبذ به وان
عفوت عنه فانت أهل العفو وانت غني عن عذابه وهو فقير الى رحمتك اللهم أشكر حسنة وأغفر
سيئاته وأعذه من عذاب القبر واجمع له برحمتك الأمن من عذابك واكفه كل هول دون الجنة اللهم
فاخلفه في تركته في القابرين وارفعه في عليين وجده عليه بفضلك يا أرحم الراحمين (وذكر) الشيخ أبو
محمد بن أبي زيد رحمه الله انه يقول اذا سوي عليه الأبن الله -م انه قد نزل بك وخاف الدنيا وراة ظهره
وانفقه الى ما عندك وأنت غني عن عذابه اللهم ثبت عند المسئلة منطقة ولا تقبله في قبره بما لا طاقة له به
(وينبغي) أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من أنهم يأتون بماء الوردي فيجعله لونه على الميت في قبره وذلك لم يرد
عن السلف رضي الله عنهم واذا لم يرد فهو بدعة (ثم الجنب) منهم كيف يأتون بماء الوردي ويخرجون
القطن من فيه وأنفهم وتخرج المواد اذ ذاك وتشم منه الرائحة الكريهة ويتجسس المحل بأحدانهم
النجاسة في القبر برشهم ماء الوردي وقد تقدم هذا (وابس) من السنة أن يجتر القبر ولا أن يفرش فيه
ربحان لانه خروج عن فعل السلف وكفيه من الطيب ما قد عمل له وهو في البيت فكن متنبهون
لامتدعون الخبيث وقف سافنا وقفنا (ثم) يسد عليه اللحد وقد كره بعضهم أن يسد بالالواح ولهم في
اللين اتساع ان كان طاهرا وطهارة اليوم معدومة في الغالب واذا كان ذلك كذلك فالجبر يقوم مقامه
(ثم) يلبس ما بين الحجرين بالتراب الطاهر المجهون بالماء الطاهر وان كان لا يغني عن الميت شيئا
اكن وردت السنة به فتتبع ويسد الخلل حيث كان (فاذا) فرغ منه فقد تم لحدده فيصعد اذ ذاك
ويهل عليه التراب (قال) ابن حبيب يستحب لمن كان على شفير القبر أن يحثو فيه ثلاث حبثات من
تراب (وفي) كتاب ابن مهنون عن مالك انه قال ما همت من أمر به ولا أعرفه اه (وينبغي) أن
لا يقرأ أحد اذ ذاك القرآن لوجهين (أحدهما) ان المحل محل فكرة واعتبار ونظر في المسائل وذلك
يشغل عن استماع القرآن والله تعالى يقول في كتابه العزيز واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
والانصات منه مذكر لاشغل القاب بالفكر فيما هو عليه صائر وعليه قادم (الوجه الثاني) انه لم يكن من فعل
من مضى وهم السابقون والقدوة المتبوعون ونحن التابعون فيسبنا ما وسعهم فالخير والبركة والرحمة في
اتباعهم وفقنا الله لذلك بمنه (فاذا) فرغوا من اهالة التراب عليه فليرفعوا القبر قليلا عن الارض ويكره
ان يؤتى بتراب آخر حتى يكثر ويرتفع القبر به والسنة ان يكون لا طما مع الارض اكن بعد ان يرتفع
عن الارض قليلا كما تقدم واختلف هل بسطح القبر أو يسمن على قوائن فاعمال منهم ما كان حسنا ولا
يجحس القبر وكره مالك أن يرص على القبر بالحجر والطين وان يبنى عليه بطوب أو حجارة (قال) الامام

جاء لا ياتي لا ياتي

أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره لما أن تكلم على قوله تعالى في سورة الكهف قال الذين غلبوا
 على أمرهم اتخذناهم عبداً روى مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخصص
 القبر وأن يقع عليه وأن يبنى عليه (وأخرج) أبو داود والترمذي عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يخصص القبر وأن يكتب عليه أو أن يبنى عليه أو أن يوطأ قال الترمذي هذا حديث
 حسن صحيح اهـ (وروى) النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تخصيص القبر وهو
 تفصيله وأورده أبو داود أن يزا عليها اهـ (ومن القرطبي) روى مسلم عن أبي التياح الأسدي قال
 قال لي علي بن أبي طالب أبعثك على ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أدع ثقباً إلا طمسته
 ولا قبراً مشرفاً إلا سويته (وفي رواية) ولا صورة إلا طمسته وأخرج أبو داود والترمذي (قال) علماءنا
 ظاهره منع نسيم القبر ورفعها وأن تكون لا طئة (وقد) قال به بعض أهل العلم (وذهب) الجمهور إلى
 أن هذا الارتفاع المأمور به هو ما زاد على النسيم ويبقى للقبر ما يعرف به ويحترم وذلك صفة قبر نبينا
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على ما رواه الدارقطني من حديث ابن عباس (وأما) تعلية البناء الكثير
 على نحو ما كانت الجاهلية تفعله تفخيماً وتكبراً فذلك يهدم ويزال فإن فيه استعمال زينة الدنيا
 في أول منازل الآخرة وتشبه بمن كان يعظم القبر ويعدوها وباعتبار هذه المعاني وظاهر النهي ينبغي
 أن يقال هو حرام والنسيم في القبر ارتفاعه قدر شبر مأخوذ من سنام البعير ويرش عليه الماء ثلاثاً يكثر
 بالريح (وقال الشافعي) لا بأس أن يطين (وقال) أبو حنيفة لا يخصص القبر ولا يطين ولا يرفع عليه
 بناء والدفن في التابوت جائز لا سيما في الأرض الرخوة اهـ ولا يجعل القبر مربعا (ويستحب) أن يعلم
 عند رأسه بحجر والاصل في ذلك ما رواه أبو داود بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ان دفن عثمان
 ابن مظعون أمر رجلاً أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله فقام إليه صلى الله عليه وسلم فحسره ذراعيه
 ثم جعله فوضه عند رأسه وقال أعلم به قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي (فاذا) فرغوا من ذلك
 فليصبروا عنه (وينبغي) أن لا يقرأ شيء من القصائد ولا ما شبهه اللوجين المتقدم ذكره في قراءة
 القرآن اذ ذلك ثم يأخذون في الانصراف (وموضع) التعزية على تمام الأدب اذ يرجع ولي الميت
 إلى بيته ويجوز قبله أعني قبل الدفن وبعده كما تقدم (وينبغي) أن يتفقده بعد انصراف الناس عنه
 من كان من أهل الفضل والدين ويوقف عند قبره تلقاء وجهه وبقائه لأن المالكين عليهم السلام
 اذ ذلك يسألونه وهو يسرع قرع نعال المنصرفين عنه (وقد روى) أبو داود في سننه عن عثمان رضي الله
 عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأحبيكم
 واسئلوا له التثبيت فإنه الآن يسئل (وروى) رزين في كتابه عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول بعد
 ما يفرغ من دفن الميت اللهم هذا عبدك نزل بك وأنت خير منزول به فاغفر له ووسع مدخله اهـ (وقد)
 كان سيدي أبو حامد بن البقال وكان من كبار العلماء وأصله من حضرة جنازة عزي وإياه بعد الدفن
 وانصرف مع من ينصرف فيتموا رى هنيهة حتى ينصرف الناس ثم يأتي إلى القبر فيذكر الميت بما
 يحيا وبه المالكين عليه السلام ويكون التلقين بصوت فرق السر ودون الجهر فيقول يا فلان
 لا تنس ما كنت عليه في دار الدنيا من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاذا جاءك الملائكة كان عليهم السلام وسألك فقل لهما الله ربّي ومحمد نبي والقرآن أممي والسكينة قبلي
 وما زاد على ذلك أو نقص تخفيف وما يفعله كثير من الناس في هذا الزمان من التلحين ورفع الأصوات
 والرهقات لحضور الناس قبل انصرافهم فليس من السنة في شيء بل هو بدعة وكذلك ما يفعله به

الجنة بالضم الزم الزم السير اهـ

انصراف الناس عنه على هذه الصفة فهو بدعة أيضاً (وقد) سألت سيدي أبا محمد رحمه الله فقلت له
 أي بني لا يكف أن يحفظ هذه التلقين في حياته حتى يكون متيسراً على لسانه اذ ذلك فانزعج وقال أنت
 تجاوب انما يجاوب عملك ان كان صالحاً فصالحاً وان كان سيئاً فسيئاً فحصل العمل فهو يكفيك فإنه
 العدة التي تجوبها فضل الله تعالى لا اللقطة باللسان أو كما قال (وقد) أمر الشرع بالتعزية فقال عليه
 الصلاة والسلام اذ أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبتته في قنهم من أعظم المصائب وهذه امر منه
 عليه الصلاة والسلام لأمة وتسلية لهم أما الأمر فقول عليه الصلاة والسلام فليذكر مصيبتته في قنهم
 التسلية فقوله عليه الصلاة والسلام فانهم من أعظم المصائب فاذا تذكر المؤمن ما أصيب به من فقد
 النبي صلى الله عليه وسلم هانت عليه جميع المصائب واضمحلت ولم يبق لها خطر ولا بال (وقد ورد) في
 التعزية ألفاظ متعددة (قال بعضهم) وأحسن التعزية ما جاء في الحديث أجركم الله في مصيبتكم
 وأعقبكم خير أمهات الله وأنا إليه راجعون (وينبغي) أن يعزى الرجل في صديقه لأنه من المصائب
 وكذلك يعزى الرجل في زوجته الصالحة لأنها من المصائب (وقد) ذكر الفقهاء في كتبهم ألفاظ
 التعزية على اختلافها ومن يعزى ومن يعزى فيه ليس هذا موضعه اهـ (وقد) روى البخاري ومسلم عن
 أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على صبي لها فقال لها اتقي الله واصبري
 فقالت وماتت إلى مصيبتتي فلما ذهب قيل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت فأتت
 بابها فلم تجد على بابها بين فقالت يا رسول الله لم أعرفك فقال انما الله بر عند الصدمة الأولى (وروى)
 الترمذي عن أبي سنان قال دفنت ابني سناناً وأبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر فلما فرغت قال
 الأشرى قلت لي قال حدثني أبو موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ولد
 العبد قال الله تعالى للملائكة كنتم أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم
 فيقولون ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنو العبد يبيت في الجنة وروحه بيت الحمد
 (وقد) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال يقول الله
 تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة اهـ (وينبغي)
 لأهل الفضل والدين أن يراعوا التعزية في الدين أكثر كما نقل عن بعضهم أنه قال فاتني الصلاة في
 جماعة فمراني فيهم أفلان ولم يعزني غيره ولومأت لي ولداً زاني فيه مائة ألف أو كما قال وما ذاك إلا أن
 مصيبة الدين عند أهل الدين أعظم من مصيبة الدنيا عكس ما الحال عليه في هذا الزمان (ويحذر)
 من هذه البدعة التي يفعلها بعضهم وهي أنهم يحملون أمام الجنازة مع الحاملين في الاقفاص الخرفان
 والخيزر ويسمون ذلك بعشاء القبر فاذا أتوا إلى القبر يذبحوا ما أتوا به بعد الدفن وفروقه مع الخيزر ويقع
 بسبب ذلك مزاجمة وضرب وبأخذ ذلك من لا يستحقه ويحرمه المستحق في الغالب (وذلك) مخالف
 لسنة من وجوه (الأول) أن ذلك من فعل الجاهلية (ما رواه) أبو داود عن أنس عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال لا عقر في الإسلام اهـ والعقر هو الذبح عند القبر كما تقدم (الثاني) ما فيه من الرياء
 والسعة والمباهاة والفخر لأن السنة في أعمال القرب الاسرار بهادون الجهر فهو أسلم والمشى بذلك أمام
 الجنازة جمع بين اظهار الصداقة والرياء والسعة والمباهاة والفخر ولو تصدق بذلك في البيت سرا
 لكان عملاً صالحاً لو سلم من البدعة أعني أن يتخذ ذلك سنة أو عادة لأنه لم يكن من فعل من مضى والخير
 كما في اتباعهم رضي الله عنهم كما تقدم غير مرة (ويحذر) من هذه البدعة التي أحدثها بعض من
 لا يعتنى بحكمة الشرع في أوامره ونواهيه وإشاراته وهي ادخال الميت في الفسقية التي أحدثوها وهي

بدعه في نفسه هاف كيف بما فعل فيها (فن) ذلك انه لم يفرشون فيها تحت الميت طراحة أو قطيفة أو
غيرهما ويضعون تحت رأسه وسادة وينظفونه حتى كأنه مضطجع في بيته ويجهلون عنده من المشهور
ما أمكنهم من الباطن والريحان وغيرهما ويبيتون ذلك عنده فيها وموضع الفسقية فيه ظلمة لانه تحت
الارض وليس له موضع يدخل منه الضوء الا من موضع بابها وهو ضيق فيحتاجون في الغالب الى
دخول الضوء معهم وذلك فيه تفاؤل بدخول النار في هذا المحل حتى ان بعضهم يوقد الشمع ويتركه
موقودا عنده لئلا يبقى في الظلام ويسد عليه باب الفسقية فهذا فيه اضاءة المال مع ما تقدم من
التفاؤل ومخالفة السنة وقد يقع ذلك على الميت قبل ان يطفا فيحرقه أو يحرق ما عليه أو يحرق غيره
ان كان معه مع انه لا فائدة في الوقود لانه لا يدوم لولم يكن فيه ما تقدم ذكره من المحذورات لان الفسقية
اذا سد بابها امتنع دخول الهواء اليها والنار لا تنفذ الامع وجود الهواء فان لم يكن خدش في الغالب لكن
قد لا تخمد حتى يحرق على الميت أو الموتى ما تقدم من الحريق ولان الموضع موضع خشاش وهوام وقد
أمر النبي صلى الله عليه وسلم المكاف أن يطفي المصباح قبل نومه وعال ذلك بأن الفوسقة تضر على
أهل البيت يتهتم نارها والنوم هو الوفاة الصغرى وذلك ممنوع معه فلا يفعل ذلك في الكبرى من باب
أولى وأخرى (وجه الميت) في الفسقية يمنع لوجوه (الأول) مخالفة السنة المطهرة في ترك الدفن وكفى
بها لان من هو في الفسقية غير مدفون لانه لا فرق بين جعله في الفسقية أو في بيت ويغلق عليه فهذا
والحال هذه لا يطاق عليه أنه مدفون فقد تركوا الدفن وهو شبهة من شعائر المسلمين وقد أمرت الله
عز وجل في كتابه العزيز عليه بالدفن فقال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا فالسنة ترفى الحياة
ما ينصرف فيه الانسان من ضرورات البشرية في خلوته بما يكره أن يطالع عليه غيره ويسرع ورثته
به واستر في الممات ستر جيف الابدان ولولا نعمة القبر وراكان شناعة بين الاشكال ويقال ما في جميع
الحيوان أشد كراهة من رائحة جيفة الآدمي فستره الله بالدفن اكرامه وتعليق ما ومن وضع في الفسقية
وقد ترك ما أمرت الله تعالى به عليه من نعمة الدفن (وقدرى) بوداودان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل على أبي طلحة يعود فقام عليه الصلاة والسلام انى لأرى أبا طلحة حدث عليه الموت فاذا توفي
عجلوا به فانه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تجلس بين ظهراني أهله (ومن) جعل في الفسقية فأهله
يكشفون عليه في كل وقت مات لهم ميت فقد يعرفون ما تقدم من حال من كشفوا عليه من موتاهم
ويشبهون الروائح الكريهة منه وهو يكره في حال حياته أن يشم منه بعض ذلك (واذا) كان ذلك
كذلك فلا فرق بين ان يكون في الفسقية أو بين ظهراني أهله فيمنع لما فيه من خرق حرمة لانهم يدخلون
عليه ميت آخر فان كان قريب العهد من قبله كشفوا حاله وما هو فيه من النتن والدود وغيرهما حتى
لقد حكى ان امرأة نزلت فسقية لوضع ميت لها فيها فوجدت ابنة لها كانت قد دفنت من مدة فرائ
رأسها ووجهاها بغليان دودا فذهب عقلها (وهذا هو الوجه الثاني والوجه الثالث) ان باب الفسقية
ضيق كما هو مشاهد مرئي وتجس فيه الروائح الكريهة فاذا فتح لجعل ميت آخر وكان قريب العهد
من قبله خرجت تلك الروائح الكريهة ان كان الميت طريفا ذات كل من حضر الجنائز وأما من ينزل
اليها فانه يجد من الكافة والمشقة النهاية وقد يكون ذلك سببا لمرضه أو موته أو هوانه (الوجه الرابع)
انهم يدخلونه منه كسوا على رأسه وقد تقدم ما في ذلك من القبح حين ادخال الميت القبر فرفه في الفسقية
أجدر بالمع لان بابها أضيق من الشق الذي به لونه في القبر (الوجه الخامس) أنه قد اختلف علماء
رجحة الله عليهم فيمن الخدمية وسقطت منه في انفسهم نفقة أو نواؤه أو شئ له قيمة كبيرة فلم يذكره الابعاد

ان أهيل عليه التراب أو بعضه هل يكشف ما أهيل عليه من التراب وبأخذ ما سقط منه لان النبي
صلى الله عليه وسلم لم ينهى عن اضاءة المال وتركه من اضاءة المال ولا يجوز ذلك لان فيه كشفا على
الميت بعد مواريته بالتراب وذلك خرق لحرمة ولا يخفى أن يكون قد تغير حاله الى أمر غيب عنا
فيكشف عليه وينتفك ستره بذلك وذلك ممنوع في الشرع الشريف (فاذا) كان هذا الخلاف فيمن
سقط منه شئ له قيمة كبيرة فبالك من يكشف عنه لغير ضرورة شرعية فهذا أجدر بالمنع (الوجه
السادس) ما فيه من القبح بهتك السر عن فيه ولو ذلك ان أهل تلك الفسقية قد يتغيرون عن آخرهم
وهو الغالب وينكشفون فيبقون عراة عري عن عراة عليهم من الناس وذلك كشف لهم وهتك لحرمتهم
وهذا موجود ظاهر (حتى) أقدر رأى بعض أهل الفساق وحارميت قد طرح عليهم (فانظر) بعين
الانصاف ما أشنع هذا وأقبحه على مقتضى العقل لان العقل يأبى ذلك أسأل الله السلامة عنه (الوجه
السابع) ما حرّمهم الشيطان من بركة الدفن وما فيه من السر (الانرى) ان المدفون اذا خرجت منه
الفضلات شربتها الارض فيبقى نظيفة في قبره ومن وضع في الفسقية ينفع في النجاسات التي تخرج
منه وتحال من جسده (الوجه الثامن) ان ادخاله في الفسقية فيه ما فيه من الفخر والكبر لان الغالب
أنه ما يفعله الا المتكبرون والموضع موضع ذل وافقار واضطراب واطهار مسكنة واحتياج لاظهار
العز والكبر (الوجه التاسع) ما يفعله بعضهم من تبليط الفسقية وذلك في حال الحياة لا ينبغي فبالك
به بعد الممات اذ ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يبق ابنه على ابنة فأقل ما يمكن في حق
المكاف أن يعتل ذلك بعد موته (الوجه العاشر) ما زاده بعضهم من تبليط داخل الفسقية حتى تبقى
كأبيوت التي يتفاخر بها أبناء الدنيا بعضهم على بعض في حال الحياة وذلك منع كما تقدم في التبليط سواء
بسواء بل هذا أشد (الوجه الحادي عشر) ان ما يفعله لونه سبب لانبعاث الحشرات والنجاسات عليه
وذلك انه ينفع في قبره فتكثر الروائح ادم التراب والحشرات تتبع الروائح حيث كانت وكذلك
الكلاب والسباع والذئاب وذلك بخلاف القبر لما تقدم من أنه يشرب الفضلات من الميت (الوجه
الثاني عشر) ما في ذلك من تبليط السرقة على من ارادها والسرقة معصية كبرى اذا كانت في حق
الاحياء فبالك بها في حق الموتى فوضع الميت في الفسقية فيه تبليط سر على من ابتلى بنيش القبور اذ انه
لا يحتاج في ذلك الى كبير كلفة في الدخول اليه الا انه يفتح الباب ليس الا ويقتصر عليه حيث يريده
وفاعل المعصية ومن تبليطها عليه شر يكاف في الاثم (الوجه الثالث عشر) ان من يحفظ من من
التبليط على النباش يحتاجون الى البناء الحصين والابواب الممانعة والحراس ومن يسكن فيها أو الى
جانبها ويول ويغوطوا السراب سربع مريانه تحت الارض فيؤول ذلك الى تجس من هناك من
الموتى بنجاسة اجنبية عنهم وذلك كله مع هذه الاحوال الرديئة يحتاج الى كلفة من تحصيل دنيا الاجل
البواب والقيم والخدام ومن يحرس وجعل مخرج لهم فتريد المداوة بذلك فيمنع الميت في قبره وقد
حكمت السنة بالدفن في الصحراء للسلامة من هذه المفسد وغيرها وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية فأغنى
عن اعادته (الوجه الرابع عشر) ما في فعلها من ارتكاب النهي لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهانا
عن التشبه بالاعاجم وما كان ابتداء فعلها الا من جهتهم فسرى ذلك الى بعض الناس مع كونهم
لا يشعرون بارتكاب هذا النهي الصريح نسأل الله السلامة عنه (الوجه الخامس عشر) ان من دفن
في القبور على ما حكمته الشرية له حرمة ان يكون قبره ظاهر افلا تأتى لاحد حفره ولا أن يبنى عليه

ولا أن يحجب عليه سراب الخ لاف الفسقية فانها في باطن الارض غير مرتفعة كالقبر في الغالب وليس
 للميت على ظاهرا الارض أثر يعرف به فيكون ذلك سببا الى البقاء عليهم احياء دثر وها أو غيرهم من ارسال
 سراب أو جعل مرحاض وما أشبه ذلك (الوجه السادس عشر) انها قد تخسف وهو الغالب فيتضرر
 بها من تخسف به وقد يهلك ثم تبقى بعد ذلك معبرة لمن يمر بها أو شئ منة على من فيها حتى ان بعض من
 لا يعرف الشرع يطيل النظر فيها حتى يعرف الذكرك من الانثى وذلك لا يجوز سيما ان وقع السيل
 فيكون ذلك أعظم في الكسفة وهلك السرور وذهب حرمة المؤمن (الوجه السابع عشر) من أوصى
 أن يدفن في فسقية فانه لا تنفذ وصيته (وقد قال ابن عبيد الجهم فيما هو أيسر من هذا وهو أن من
 أوصى أن يبنى على قبره بيت فقال لا ولا كرامة اه فالمنع هنا من باب أولى وأحرى (الوجه الثامن
 عشر) انها تبقى ماوى الموضع ومن لا خير فيه فيتجوز فيها ويحجى لكون فيها ما يختارون من السرقة
 وغيرها حتى يتصرفوا في ذلك وكانت سببا للستر عليهم وقد وقع ذلك (الوجه التاسع عشر) ان الفسقية
 تمسك مواضع جماعة من الموتى فان كانت الارض وقفا فيكون غاصب المأجد رضع جسده لانه مستحق
 للغير من مات من المسلمين وايس له أن يحفر في الارض وضرر ربه وهو ما يوار به من اذامات (وأشد)
 منع من الفسقية ما اعتاده بعض من لا يقدر على كلفة النفقة في الفسقية اذامات لم يمت انزلوه على
 الميت المتقدم لهم حتى ان بعضهم أوصى بذلك وهو لا يجوز لما تقدم من أن الكشف على الميت بعد
 مواريته محرم لان الموضع حبس عليه فلا يجوز زنا فيه أن يدفن معه فيه اللهم الا أن يكون الموضع فيه من
 الحرارة أو السخنة بحيث يعلم أن الميت الاول قد فني ولم يبق له أثر فلا بأس به اذن مثل المعلى بكة أشدة
 حرارة والبقيع بالمدينة أشدة سخنة فيبلى الميت فيهما امر به حتى انه لا يوجد الا التراب (ولهذا المعنى)
 كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحث البقيع بعد سنين ويدفن فيه أعني قبور من تحقق خلو
 القبر منهم لما تقدم ذكره من التعليل (وايحذر) من هذه البدعة التي اعتادها بعضهم وهي حمل
 الرخام على القبور وهي بدعة ومرف واضاعة مال ونخر وخيلاء وكذلك كل ما حو اليه (وايحذر) من
 أن يحمل على القبر الواح من خشب عوصاعن الرخام وكذلك يحذر من أن يحمل عليه درابزين اذ ان
 هذا كله من البدع المكرة وفي الشرع الشريف وقد تقدم صفة القبر على السنة فكل ما خالفها فهو
 بدعة مكر وهه واضاعة مال ونخر وخيلاء كما تقدم (وايحذر) مما يفعله بعضهم من نقش اسم الميت
 وتاريخ موته على القبر سواء كان ذلك عند رأس الميت في الحجر المعلى به قبره وان كان الحجر من السنة
 على الصفة المتقدمة أو كان النقش على البناء الذي اعتادوه على القبر مع كون البناء على القبر ممنوعا
 كما تقدم أو كان في بلاطة منقوشة أو في لوح من خشب (وأشد) من ذلك أن يكون على عمود كان رخاما
 أو غيره والرخام أشد كراهة (وكذلك) لو كان العمود من خشب فيمنع أيضا (ثم انظر) رجاء الله وياك
 الى البدعة كيف تجر الى المحرم (الانرى) أن بعضهم لما ارتكب بدعة النقش وفي ذلك آيات من
 القرآن واحتوت مع ذلك على اسم من أسماء الله تعالى أو على اسم النبي صلى الله عليه وسلم الى غير
 ذلك مما له حرمة في الشرع الشريف ثم تذر تلك التربة ويندثر أهلها ومعارفها فيقع ذلك في الارض
 ان سلم من السرقة وقد يبيده السارق لمن يحمله في مواضع لا تليق به مثل عتبة باب أو في موضع مرحاض
 ويجعل ناحية الكتبة الى الارض ان كان مسلما ولا يشهر بما عليه من الاثم فيه وأما ان باعه انصرافى
 أو يهودى فذلك أعظم لانهم يقصدون امتنان ما تظمه الشريعة المطهرة المجدية وان سلم من السرقة
 فيبقى موطأ الاقدام جنتها حتى كأنه لا حرمة له وذلك ممنوع في الشرع الشريف فاحذر من ذلك

جهد (وكذلك) يمنع ان يوقف عند رأس الميت عمود وان لم ينقش عليه شئ سواء كان من رخام أو حجر
 أو خشب أو غير ذلك لانه من باب الخيلاء والسرف واضاعة المال وذلك كله ممنوع في حال الحياة فما
 بالآل بعد الوفاة (وفيه) من القبح أن فاعل ذلك يريد الظهور وبقاء اسمه وأثره بعد الموت ان كان
 وصى بذلك أو كان يحبه فان لم يكن وفعله عليه غيره فبدعة ذلك مختصة بفعله الا ان ذلك كله ممنوع
 في الشريعة المطهرة (ولا بأس) بذكر ما تراه الصالحين والعلماء والاولياء ما لم يكن منقوشا على القبر
 أو على جدار أو في ورقة ماصقة هناك (فاذا كان) هذا ممنوعا بالآل بالسمع الغليظ الكبير الذي
 ليست به حاجة للوقود لو كان سائغا فلم يبق الا أن يكون ذلك اضاعة مال (وكذلك) يمنع ما يفعله بعضهم
 من تعليق قنديل على قبر من كان مشهورا بالخير والناس يعتقونه لما في الناس الى مكان الضوء
 فيزورونه لان الفرض الواجب مثل الحج وغیره اذا كان المالك لا يمكن أن يأتي به الا أن يرتكب
 محرما كإخراج الصلاة عن وقتها وما يشبهه فان الفرض ساقط عنه (فاذا كان) هذا في الفرض فبالآل
 به فيما ليس بواجب وزيارة القبور ليست بواجبة فكيف تفعل مع وجود مفساد (وقد) تقدم بعض
 ما يقع في زيارة القبور بالليل من المفساد فأغنى عن اعادته (ومما يدل) على منع هذه الاشياء ان بعض
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الاقاليم ومات كثير منهم فيها في الجهاد وغیره ولم ينقل
 انه نقش على قبر واحد منهم ولا على عليه قنديل ولا عمل عليه غير ذلك من العلامات الدالة عليه
 (ويدل) على صحة هذا المعنى انه لا يعرف من قبورهم الا الفذ النادر وهم القدوة ونحن الاتباع فلو كان
 ذلك أمرا مولا به لبادرت الامة الى فعله ولاشتهر الخكم فيه حتى لا يخفى على متأخرى هذه الامة
 (وايضاً) في النقش على القبر مفسدة أخرى وهي ان بعض الناس يريدون الشهرة لقبور اوليائهم
 فينقشون عليهم اسم من مضى من المتقدمين من العلماء والصالحين لكي يهرع الناس الى زيارتهم
 وهذا النوع كثير مما يقع من بعض الجهلة بدينهم والفسقة فليحذر من هذا جهده (وايحذر) مما يفعله
 بعضهم من أنهم يعملون على القبر سفاهة من ذهب ويحجولون هناك تصاور وهه ذافيه من القبح ما هو
 ظاهر بين (الانرى) ان العلماء رجة الله عليهم اختلفوا في الاستظلال بالسقف الذي فيه الذهب هل
 يجوز للأحياء ان يدخلوا تحتها أم لا فاذا كان هذا ممنوعا في حق الأحياء فبالآل به في حق الموتى اذ انهم
 محتاجون الى اظهار الفقر والاحتياج والاضطرار أكثر من الأحياء (وفي) فعل السقف المذهب من
 ظهور الفخر والخيلاء ما هو مذموم في حق الأحياء فبالآل به في حق الموتى لما تقدم ذكره (وأما)
 الصور فهي نقىض المراد لان الملائكة لا تحضر موضع دفنهم صورهم والمؤمنون يطلبون حضور
 الملائكة عند موتهم رجاء بركتهم ليغفر له فاذا امتنعت الملائكة من الحضور حجبوا عن البركة والخير
 أسأل الله السلامة عنه (وبالجمل) فالبدعة اذا عملت في شئ كثرت المناسد فيه وقل ان تحصر بضد
 ما هي السنة فانها اذا امتثلت في شئ أنار واسقنار وتحمل والحمد لله وحده
 فصل ويستحب تهئية طعام لأهل الميت ما لم يكن الاجتماع للنياحة وشبهها كما ساروى الترمذى وأبو
 داود عن عبد الله بن جعفر قال لما جاءني جعفر قال اني صلى الله عليه وسلم اصنعوا آل جعفر طعاما
 فانه قد جاءهم ما يشغلهم ولا بد ذلك من التقرب الى الأهل والجيران والبر لهم في ذلك مستحب ولذلك
 قال أصحاب الشافعي رجة الله عليهم ينبغي لقرباء الميت ان يعملوا الأهل الميت في يومهم ويليهم طعاما
 يشبعهم قالوا أما اصلاح أهل الميت طعاما وجع الناس عليه فلم ينقل فيه شئ وهو بدعة غير مستحب
 اه (وينبغي) ان تكون التلبية من أهم ذلك لما ورد ان تذهب الحزن (وصفتها) ان تكون خفيفة

كانها الماء الا انها بيضاء لاجل الدقيق الذي يعمل فيها ويجعل فيها شئ من الملح قدر قوامها ولا بأس
 ان يجعل فيها شئ من الزيت أو الشيرج أو غيرها من الأدهان ثم يوقد عليها حتى تنضج فان كانت أثنى
 من ذلك فهي الحريزة لا التليفة (وينبغي) ان يقدموا شربها على الطعام لما تقدم فلو جاءهم الطعام
 من مواضع متعددة فينبغي ان يتصدقوا بأفضل عنهم أو يهدوه لمن يجتارون (وقد سئل) مالك رحمه
 الله عن جمع الناس على العقيقة فانكر ذلك وقال تشبه بالولائم والكن بأكون منها ويطلبه من
 ويهدون الى الجيران اه (فاذا كان) هذا قوله في العقيقة فبالإكراه في الطعام الذي اعتاده بعضهم
 في عمله في بيت الميت وجمع الناس عليه (قال) القاضي أبو الوالي هذا ما يجي رحمه الله في كتاب سنن
 الصالحين وسنن العابدین له وكان سعيد بن المسيب اذا دعى الى العرس أجاب وادعى الى الختان انتهر
 الذي دعاه أو رماه بالحصى وقال لا يجيبكم الا أدل رياء وسعة (وروى) عن عبد الله بن مسعود انه قال
 الوليمة أول يوم حق والثاني معروف والثالث سعة ومن سعة مع الله به (وقال) أزهر بن عبد الله من
 صنع طعاما لرباءة لم يستحب الله ان دعاه ولم يحلف الله عليه نفقة ما أنفق اه (واذا كان) هذا
 في وليمة العرس والختان فبالإكراه اعتاده بعضهم في هذا الزمان من ان أهل الميت يملون الطعام
 ثلاث ليال ويجمعون الناس عليه عكس ما حكى عن السلف رضي الله عنهم فليحذر من فعل ذلك فانه
 بدعة مكرهة (ولا بأس) بفعله للصدقة عن الميت للحتاجين والمضطرين لا لجمع عليه مالم يتخذ
 ذلك شعارا ريسا تنبه لان أفعال القرب أفضالها ما كان سرا والله الموفق (وينبغي) أن يضر من هذه
 البدعة التي يفعلها بعضهم وهي انهم يوقدون السراج أو القنديل في الموضع الذي مات فيه الميت ثلاث
 ليال من غروب الشمس الى طلوعها وعند بعضهم سبع ليال وبعضهم يزيد على ذلك انهم يفعلون
 مثله في الموضع الذي غسل فيه الميت (ويحذر) مما أحدثه بعضهم وهو انهم يضيئون سراجا في الموضع
 الذي مات فيه الميت ويجعلون عليه سراجا يوقد الى الصبح وذلك بدعة من فوله (ويحذر) مما أحدثه
 بعضهم من ان ثياب الميت لا تنسل الا في اليوم الثالث ويقولون ان ذلك يرد عنه عذاب القبر وذلك
 تخويفكم وافتراف على الشريعة المطهرة (ويحذر) مما أحدثه بعضهم من ان ولي الميت يعمل العشاء ثلاث
 ليال وقد تقدم بعض ذلك (ويحذر) مما أحدثه بعضهم وهو ان لا يرفع مائدة الطعام الا في الثلاث
 الا الذي وضعها (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من ان الموضع الذي غسل فيه الميت يوضع فيه
 رخيص وكوز ماء ثلاث ليال بعد موته (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو ان الميت اذا مات
 لا يأكل أهله حتى يفرغوا من دفنه وكذلك يحذر مما أحدثه بعضهم وهو انهم اذا جئوا الى البيت
 من الدفن لا يدخلون البيت حتى يفسلوا أطرافهم من أثر الميت (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم
 من التزام البكاء بكرة وعشية حين الدفن والعشاء (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو ان من حضر
 الميت عند خروجه لا يعمل شغلا حتى تغضى عليه سبعة أيام (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم
 وهو ان أحدهم اذا عطس على الطعام يقولون له كام فلانا أو فلانة ممن يحب من الأحياء بآمنه ويملون
 ذلك اثلا يلحق بالميت (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو ان ما كان من الماء في البيت في زير
 أو غيره لا ينفخون به ويطرحونه ويرون انه نجس ويملون ذلك بان روح الميت اذا طاعت غطست
 فيه (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو ان ولي الميت مادام خريفا على ميتة لا يأكل مع جماعته
 حتى ينقض حزنه (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو ان الميت اذا مات خروا عليه سنة كاملة
 لا يمتصب النساء في الخفاء ولا يلبسن الثياب الحسان ولا يتخلين ولا يدخلن الحمام وان حمل

الاضطرار

الاضطرار الى دخوله (وقد) تقدم ما في دخول الحمام فيمنع من ذلك من ومعارفهم فاذا انقضت
 السنة علم ما به هدم من النقش والكتابة والغش الممنوع في الشرع الشريف كما تقدم فيمادرن
 الى فعل ذلك من ومن التزم الحزن منهن ويسمون ذلك بفك الحزن ويقع لمن اجتماع حتى كانه فرح
 مقبوع عند جميعهن (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من قولهم ان الميت اذا لم يخرج الى زيارته ليلة
 الجمعة بقي خاطره مكسورا بين الموتى ويؤمنون انه يراهم اذا خرجوا من سور البلد (وكذلك) يحذر مما
 أحدثه بعضهم من قولهم بان الموتى يتفاحرون في قبرهم بالاكفان وحسنها ويملون ذلك بان من
 كان من الموتى في كنفه دناءة بما يرى وبذلك ويحكى على ذلك منامات كثيرة بطول قبة هاهنا
 لا اصل له ولا فائدة لذكره (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعض النسوة وذلك ان من كانت منهن بهزاعها
 الميت تخرج في جنازته مكشوفة بغير رداء (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من التزام صحة القبر
 وهو تزيينهم الى قبور ميتهم الذي دفنوه بالامس هم وأقاربهم ومعارفهم وأى من غاب منهم من عنها
 وجدوا عليه حتى كانه ترك فريضة معينة (وكذلك) يحذر من جعل بعضهم ثوبا مشورا على القبر
 (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من فرش البسط وغيرها في التربة لمن يأتي الى الصحة وغيرها وقد
 تقدم الكلام على ذلك ومنعه (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من نصب الخيمة على القبر
 (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من وقود الشمع وغيرها في الليل على القبر (وكان) ينبغي أن لا يقرب
 الميت بشئ من أثر النار أصلا (لما) ورد في الحديث من النهي عن اتباع الميت بالنار فبالإكراه اتفقت
 عند القبر (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من انهم اذا دفنوا الميت سكنوا عنده مدة في بيت في
 التربة أو قريها وهم مع ذلك يوقدون الاحطاب الكثيرة لغير رأتهم فيمتهن لولون عليه بوقودها عنده
 ويملون ويتفوطون هناك وبعضهم يقعد اتمام الشهر ويتعاهدونه بعد ذلك ويفعلون عنده الاشياء
 المعهودة منهم فتسرى النجاسة اليه كما سبق ذكره وهذا موضع النهي لما ورد من النهي عن الجلوس
 على المقابر وقد حمل علماء نازحة الله عليهم النهي على جلوس الانسان الحاجة على القبر (فاذا
 كان) هذا منهياعنه وهو على وجه الارض ظاهر وتنشفه الشمس وتنشفه الرياح وبشر به القرباب
 ويزيله من رآه غالباً فبالإكراه يفعلونه حين اقامتهم عنده من البول والغائط الكثير في الكنيف
 الذي هناك فتسرى الرطوبة النجسة الى الميت في قبره منه لانه تحت الارض فتسرى النجاسة اليه كما تقدم
 (واذا) كان ذلك كذلك فهو أشد من قضاء الحاجة عنده القبر وعليه فالتابع من ذلك من باب أولى
 (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من فعل الثالث للميت وعما هم الاطعمة فيه حتى صار عندهم كانه
 أمره مول به ويشيعونه كانه وليمة عرس ويجمعون لأجله الجمع الكثير من الاهل والاصحاب
 والمعارف فان في أحد منهم ولم يأت وجدوا عليه الوجد العظيم (ثم) انهم لم يقتصر واعي ذلك حتى يقرأوا
 هناك القرآن العظيم على عوائدهم المعهودة منهم بالاحسان والقطر يرب الخارج عن حد القراءة
 المشروعة بسبب الزيادة والنقصان المتفق على تحريمها وما يأتون مع ذلك بالافقر ايد كرون ويحرفون
 الذكرك عن مواضعه على الترتيب المعروف عندهم وبه بعضهم يزيد على ذلك فيأتى بأؤذنين يكبرون
 كتكبير العيد على ما مضى من عاداتهم (وقد) صار هذا الحال في هذا الزمان أمرهم ولا به حتى لو تركه
 أحدهم من أكثر فيه القيل والقال فكيف لو أنكر ذلك (ثم انهم) اليه انهم يتكافون فيه التكليف
 الكثير لأجل ما يحتاجونه من الموائد في ذلك (ومنها) من يأتي بالواغظ الى الرجال (ومنها) من يأتي
 بالواغظ الى النساء ويزيدون في أقوالهم وينقصون ويحرفون بعض ذلك ويفهمون غير المراد

الاضطرار

ويتموهون باطلا لا ينفخ في ذكرها على رؤس الاشهاد وقد تقدم ما في ذلك من الذم في أول الكتاب (وقد) تقدم ما في الاجتماع للسمع وما في السماع مما لا ينفخ وتلك القبايح والمفاسد موجودة في الاجتماع للثالث والسابع وتتمام الشهر وتتمام السنة وفي أي موضع فعل ذلك فيه من بيت أو قبر أو غيرها كل ذلك يمنع (وكذلك) يحذرهما أحدهما من فعل التمليلات لموتاهم وجمعهم الجمع الكثير لذلك كما تقدم في غيره وقد تقدم الذكر جهر أو جماعة وما فيه (ويحجبون) على فعل ذلك بما حكى عن بعض الشيوخ من المتأخرين انه رأى في منامه بعض الموتى في عذاب فذكر لاله الا الله سبحانه ألف مرة ثم أهداه له فرأه في منامه بعد ذلك في هيئة حسنة فسأله عن ذلك فأخبره أنه غفر له بأهدائه له ثواب السبعين الفا (وهذا) ليس فيه دليل من وجهين (أحدهما) أنه منام والمنام لا يترتب عليه حكم (والثاني) أنه انما فعلا واحدا في خاصة نفسه وأهدى له ثوابا ولم يجمع لذلك الناس كما يفعلون في هذا الزمان من الشهرة حتى صار ذلك عندهم أمرا مولا به وأما لو فعل ذلك أحد في خاصة نفسه وأهدى ثوابه لمن شاء فلا يمنع لأنه قد فعل خيرا (وكذلك) يحذرهما أحدهما من ترك الفرس التي تجمل في بيت الميت الجلوس من يأتي إلى التعزية فيتم كونها كذلك حتى غضى سبعة أيام ثم بعد ذلك يزبونها (وكذلك) يحذرهما أحدهما من زرع شجرة أو صبارة أو ريحان أو غير ذلك عند القبر ويملونه بوجهين (أحدهما) ان الملائكة تحضر في موضع الخضر تذكرا لله تعالى (والثاني) ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أن مر على قبرين وهما يعذبان فأخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فجعل نصفها على أحد القبرين والنصف الثاني على الآخر وقال له لا يخفف عنهما ما لم ييبسا (وهذا) ليس فيه حجة (أما الوجه الأول) فبرده ما تقدم من المعنى الذي لاجله شرع الدفن في الصحراء وهو أن يبقى الميت في قبره نظيفا فالمطش الأرض التي يدفن فيها الميت فأى فضله أخرجه من التراب والفرس عند القبر يستدعي ضد ذلك لأنه يحتاج إلى السقي بالماء وذلك يزيل هذه الحكمة لاجل أن القبر يبقى مبلولا من داخله فلا يشرب الفضل فيمنع الميت في قبره بسبب ذلك فيصير اذن لا فرق بين دفنه في الأرض التربة أو ينقر له في الحجر الصلب وقد مضى بيان ذلك (وأما الوجه الثاني) فالجواب عن قوله عليه الصلاة والسلام له لا يخفف عنهما ما لم ييبسا راجع إلى بركة ما وقع من له عليه الصلاة والسلام تلك الجريدة (وقد) نص على ذلك الامام الطرطوشي رحمه الله في كتاب سراج الملوك لما ذكره هذا الحديث فقال عقبه وذلك ببركة يده عليه الصلاة والسلام اه (وما نقل) عن واحد من الصحابة رضي الله عنهم فلم يصحبه عمل باقيمهم رضي الله عنهم اذ لو فهموا ذلك لمبادروا بجمعهم اليه ولا كان يقتضي أن يكون الدفن في البساتين مستحباً (وقد) قال الشيخ الامام أبو سليمان الخطابي رحمه الله في كتابه شرح معالم سنن أبي داود الصحب ستان رحمه الله وأما غرسه صلى الله عليه وسلم شق العيب على القبر وقوله له لا يخفف عنهما ما لم ييبسا فإنه من ناحية التبرك بأثر النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه بالتخفيف عنهم ما وكانه صلى الله عليه وسلم جعل مدة بقاء النداوة فيهما ما حد المما وقعت به المسئلة من تخفيف العذاب عنهم وليس ذلك من أجل أن في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس والعامية في كثير من البلدان تفرس الخوص في قبور موتاهم وأراهم ذهبوا إلى هذا وليس لما يتعاطونه من ذلك وجه والله أعلم اه كلامه بلغة (وكذلك) يحذرهما أحدهما من أن يتعمدون الملوخية ماداموا في الحزن على ميتهم ويملون ذلك بما اصطالحوا عليه من أن يجمعوا الاحباب فاذا أكلوها تذكروا بها ميتهم فيحزن عليهم الحزن (وكذلك) يحذرهما أحدهما من أن يجمعوا الاحباب فاذا أكلوها تذكروا بها ميتهم فيحزن عليهم الحزن

ميتهم وذلك كله من الاحداث والبدع في الدين وترك الوقوف مع حدود الشريعة المطهرة (وكان) ينبغي أن لا يذكر هذا ولا يعرج عليه اظهروا بطلانها ومما حجة وقبحه (امكن) لما كان الشرط في الكتاب أو لا التنبيه على بعض العوائد المخالفة للسنة وقعت الحاجة إلى التنبيه على بعضها ليستدل به على ما عداها والله الموفق لأرب سواه ولا مرجع الا اليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(فصل في ذكر النفاس وما يفعل فيه) وكان ينبغي أن يكون هذا الفصل متقدما على الفصل الذي قبله وهو غسل الميت وما يتعلق به مما ذكر لان الخلق أولاً ثم الموت بعده (امكن) لما كان كانت احكام الولادة تختص بالنساء تأخذ كرها (لقوله) عليه الصلاة والسلام آخرون حيث آخرون الله فظهر الولد من بطن أمه هو أول خروجه إلى دار التكليف (فيبغي) بل يتعين على ولي المولود أن يكون ممثلاً لأم الله تعالى فيه ويتبع السنة المطهرة في حقه ليعود بركته على المولود في ابتداء أمره وبه (وقد تقدم) ان المختص بعينه ميتة ينبغي أن يكون على أحسن حاله فيما بينه وبين ربه عز وجل لانه الختام (فيبغي) ان يكون الابتداء مثله حين يرويه إلى الدنيا (يدل) على ذلك ما ورد ان الحفظة اذا صعدوا بعمل العبد فان كانت الصحيحة أو طاماً بيضاء أو خرها بيضاء بالحسنات يقول الله عز وجل للملائكة كتبه أشهدكم أني قد غفرت له ما بينهما أو كما ورد (والله) الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المشهور وفيه كيف تركتم عبداً وهو أعلم بهم فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي الاعتناء بامر المولود حين خروجه إلى دار التكليف بأن تمثل السنة في حقه (والمخاطب) بذلك وليه فاعلم أن تحصل له بركة الامتثال في أول دخوله إلى الدنيا وفي خروجه منها فيحصل بسبب ذلك قوة الرجا في العفو عما بينهما (فاذا كان) الولي ماشياً في حق نفسه وفي حق المولود على طريق السنة والمنهج الاقوم ولا يرجع في ذلك إلى عوائد أكثر أهل وقته قوى الرجا في التماس (وقد تقدم) في كيفية موت المختص وفي دفنه ما أحسنه من البدع وهذا المباشرة لذلك الرجا غالباً ومباشرة الرجا للعلماء أكثر من النساء فانهم محتجبات وترين في الجهل غالباً بسبب ذلك ولاجل بعدهن عن العلم وأهله غالباً تختزن عوائد رديشة متعددة قل ان تخلص خائف في الشريعة المطهرة (فيبغي) لولي المولود بل يتعين عليه ان لا يرجع اليهن ولا إلى عوائدهن وان غصبن أو نشوشن أو آل أمره معهن إلى هجرهن أو فراقهن لان صلة الرحم اغماهي مطلوبة في الشرع الشريف بالاتباع والامتثال لا بالابتداع بل الابتداء اذا فعل كان قطعاً للرحم وان كان يدخل به السرور في الوقت فهو في الحقيقة قطع (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين على ولي المولود أن ينظر لنفسه وللمولود باسان العلم في كل ما معرض له وعليه من أمر المولود فان لم يكن من أهله فاسأل عنه ذلك أهله قال الله تعالى فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون فبالسؤال تتبين له السنة فيتمتعها وتظهر له البدعة فيمتحنها فيدخل بذلك في عموم قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فتحصل له المصلحة بسبب ذلك وأي نعمة أكبر منها لان البارئ سبحانه وتعالى اذا كان معه فقد آمن من العاهات والآفات وسلم ديناً ودنيا (فعلى هذا) يتعين عليه أن يكون نظره أصلاً رجه في حق المولود أو لاجل خطبة أمه ان كان والداً (لما ورد) من قوله عليه الصلاة والسلام اختاروا النطفة كما تختارون الصداقاتكم (هذا) المقام الأول في كيفية صلة رجه لولده (المقام الثاني) حين الوطء أعني في التسمية والاثبات بالآداب المتقدمة ذكرها (المقام الثالث) حين الولادة (وقد) رأيت بعض المباركين وله ولد فيه بعض أعراض

فكلمت والده في ذلك فقال لا أبالي به فاني امتثلت السنة حين قربت أمه فلا يكون منه الاخير وكذلك كان لما ان باع الصبي وكانت معه في البيت بنت عمه فجاء الى البيت فطلب قوته من خارج الباب فقيل له لا تدخل فاني فسأله والده عن موجب ذلك فقال اني قد احتلمت البارحة فلا يحل لي أن أدخل وبنت عمي في البيت فهذه ثمرة الامتثال لله لم لا تحرم من ذلك بآرب العالمين بعمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم (وقد تقدم) ان البياعات والاجارات يشترط فيها ان تكون سالمة من الغرر والغش فهما أو رجب ليقع الامتثال في حق المولود في مبدأ أمره تحصل له البركة والتفاؤل (واذا كان ذلك كذلك فتكون القابلة أجرتها معلومة يتفق معها عليها ثم بعد ذلك ان زادها شيئا فذلك حكم الهبة لاحق واجب عليه فاذا أحب أن يوفيه بذلك والآن تركه وكذلك هي ان رأت قبله منه والآن تركته (هذا) ان كان والدا (وأما) ان كان غيب والده فلا يجوز له أن يبطي ذلك الا من مال نفسه وكذلك الوالدان كان للصبي مال (واذا كان) ذلك كذلك فيتمتع به عليه ترك ما أحدثه النساء من أن القابلة تأتي على غير معلوم غالبه فيحصل بسبب ذلك الجها القوا الغرر والمغابنة والمنازعة والكلام الكثير بسبب مخالفة السنة في ترك الاجرة الشرعية بل بعضهم يرين أن تعيين الاجرة عيب وقلة حشمة وترك رياسة وهو لعمري الله بضد ما قالوه سواء بسواء لان السنة المطهرة اذا تركت لا يخلفها الا ضدها فالرياسة على الحقيقة اتباع السنة فيتمتع عن ضدها جهده لعمود بركة اتباعها على الجميع من المولود والولي والقابلة ومن أعان على ذلك والله الموفق (وينبغي) للولي بل يتأكد في حقه ان يسأل القابلة عن كيفية مباشرتها للمولود لان القوابل في هذا الزمان قل ان يتحفظن من النجاسات فتباشر القابلة دم النفاس وغيره من النجاسات وتلمس المولود وما يجعل عليه من اللباس بذلك كله من غير غسل النجاسات بالماء الطهور وذلك لا يجوز بل بعض القوابل يلقن المولود مما يتعلق باصابه من النجاسات ويعلمه بان ذلك ينفعه لئلا يترك ذلك كله كذب وبهتان ومخالفة للسنة المطهرة (لما ورد) ان أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه بتمرة بعد ان لا حياء في فيه الكريم صلى الله عليه وسلم ثم مضت الامة على ذلك وهو انه اذا ولد لهم مولود أتوا به الى من يهتدون بركته وخيره فيحنكه لهم رجاء بركته ومات تقدم ذكره من فعل القابلة ضد هذا سواء بسواء (ومنه) من اذا نسرت الولادة على المرأة أخذت لباب الخبز ويحمل في قلبه زيل الفارة ويطعمه من ذلك من حيث لا يشعربه ويعلم ان ذلك يزعمون انه يهون عليها الولادة وهذا باطل لا شك فيه (لما ورد) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله عز وجل لم يجعل شفاء أمي فيما حرم عليها (فاذا كان) فطرا صبي عند خروجه الى دار التكليف على الحرام وقد يخاف عليه لان الحرام له تأنيرو القاب وان كان صاحبه لم يقصده ولم يشعربه ولم يكن فيه الا انه تغافل ردى في كونه أفطر في ابتداء حاله عليه (فاذا كان) الولي يسأل عن مثل هذه الاشياء انجست هذه المادة الفاسدة (ثم يعلمها) ما يجب عليها من الاحتراز من النجاسات في حقها وحق المولود فاذا كان عندها علم بذلك فيأخذها وان لم يكن عندها علم منه فتنم الحكم فيه بسبب سؤالها عنه سيما وقد نشأ أكثرهن على عوائد دينية انجست منها وقد جرت الى محرمات جملة كما قد تقدم مما اتخذوه من العوائد الرديئة وهي أن غاسل الميت يأخذ ما يجده عليه فيمر ذلك الى محرم وهو ان بعض أهل الميت يتركون ميتهم مكشوفاً بلا سترة أو بشي يصف الفورة أو يحكيها (وكذلك) فيأخذون بسبيله سواء بسواء (وهو انهن) قد جرت عوائدهن ان القابلة تأخذ ما نزل فيه المولود وذلك يجري الى الضرر بالمولود ان كان

أهله فقراء لان أهله اذا علموا أن القابلة تأخذ ذلك لا يعتنون به وقد مضت عادة الناس انهم يتبركون بأثر الاكابر من أهل العلم والصلاح أو هم ما فاذا نزل المولود في ثوب أحدهم أو في خرقة من أثرهم فذلك عندهم غنم وبركة فاذا علم أهل المولود ان القابلة تأخذ ذلك أمسكوه لانفسهم لا تبرك لحرم المولود بركة مباشرة تلك الخرقة في أول ظهوره الى الدنيا بسبب البدعة كما حرم الميت السترة الشرعية بسبب البدعة التي أحدثوها في ان الغاسل يأخذ ما وجد على الميت كما سبق (ومن) الناس من يتفخر في الثوب الذي نزل فيه المولود حتى انهم يخرجون في ذلك عمالا ينفي لانهم يتخذونه من خرقة حرير غالبا (وقد ورد) النهي عنه في الحديث لان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ شيئا من الذهب والخير بيده الكريمة وقال هذان حرامان علي ذكورا متقى حل لاناها (فقله) عليه الصلاة والسلام على ذكورا متقى ولم يقل على رجال أمي دليل على ان لباسه حرام على الذكور وان كان صغيرا على مقتضى ظاهر الحديث والمخاطب بذلك ولي المولود وهم يأخذون الخرقة ولا يعلمون ما هو المولود اذ كرا أم أنثى (ولاحظة) لمن يقول قد اختلف العلماء في لباس الحرير لذكر المصنف لما تقدم من ظاهر الحديث انه دال على المنع وأيضا لوقلنا بحله فهو مكره في حقه فيحنكه المولود تحصل له البركة والتفاؤل الحسن بسبب خروجه من المنع لاف وفي ذلك عظيم الثواب لولايته لانه المخاطب به كما تقدم (ثم ان) بعض القوابل اذا استحسن الخرقة التي أعادت لان نزل فيها المولود أخذت من انفسهن ولم يباشرن المولود بها خشية أن يتغير حسنها أو ينقص ثمنها (واذا كان) ذلك كذلك فدخل القابلة على أن تأخذ ما اعتادته مما هو مجهول يمنع واذا كان معها أو موصوفا بصفة تخصه فذلك سائغ قليلا كان أو كثيرا نقدا كان أو عرضا (فوقع) بسبب ما أحدثته من البدعة ان الفقراء حرموا بركة اثر الاولياء والاعنياء وقهوا في المفاخرة بمطام الدنيا لاجل ما نزلت كره القابلة للناس من الخرقة الحرير وصفها التي اعتادوها بالنزول المولود فيها لحصول الضرر للفرقة (فاذا كانت) القابلة باجرة معلومة كما تقدم انزاع هذا وغيره من المفاصد (وينبغي) ان كل من يتناول المولود يتحفظ من النجاسات كالقابلة سواء بسواء بعد التسمية لانها مشروعة في كل الحركات والسكنات سيما في هذا الموضع الذي له قدر وبال (فاذا خرج) المولود من بطن أمه الى ضوء الدنيا وجب الشكر لوجوه عديدة (أحدها) ان أمه كانت في خطر عظيم حتى انه ليس لها الا الثالث لما كانت فيه من الخطر وسلامتها نعمة من الله شاملة يجب عليها الشكر وشكرها امتثال طاعة الله تعالى واجتناب نهيه واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اذ كانتا هويت عمرا جديدا (الوجه الثاني) أن المولود اذا خرج صحى سوبا غير ناقص فهذه نعمة ثانية يجب الشكر عليها من الاب وأقاربه ومن الام وأقاربها على سلامتهم من النقص في ولدهم (الوجه الثالث) الشكر على تكثير عددهم (وقد قال) علماء وأئمة الله عليهم السلام في كسب النكاح فيه خمس خصال حميدة (أولها) انه يغض الطرف (والثاني) يحسن الفرج (والثالث) يكثر النسل (والرابع) يبقى الذكر (والخامس) يبقى الاثر فاذا ظهر المولود فقد كثرت به العدد ورفعت به الذكورة ان كان ذكرا والاثر ان كانت أنثى فيتمتع الشكر على ذلك (وقد ورد) أكثر وأمن العائلة فانكم لا تدرين بأيهم ترزقون (فقد) يكون هذا الولد للحكمة البانية سببا لكثرة الرزق والاستراحة من التعب والنصب وهذا موجود حسا لانا شاهد به من الناس يكون فقيرا ضيقا فاته من التكسب بعد ما من العلم وأهله الى غير ذلك من الاحوال الناقصة فاذا حدث له مولود ظهر أمره وكثر خبره وباشر العلماء وسمع قوائدهم بواسطة ولده الى غير ذلك من النعم المترادفة (وقد) حكى أن حبيبا النجار

رؤى وهو عشي في ركاب ولده فذلك في ذلك فقال ما عرف حبيب الابولده وهذا شاهد
لا يحتاج الى دليل ولا تثليل (فقالوا) هذه النعم العظيمة بضدها سواء بسواء بسبب العوائد الرديئة
المحدثه اذ انهم اذا ظهرت عندهم هذه النعم اقبل النساء على الزغردة ويرفعن أصواتهن بذلك مع
وجود الدف والرقص واللاه واللاه والاسهتار وقلة الحياء مع التفاخر بما يصنعن من الاطعمة
الكثيرة واجتماع أبناء الدنيا وحرمان الفقراء المضطرين والمحتاجين مع تشوفهم وطابهم كل على
قدر حاله واكثرهن يقمن على هذا الحال مدة السنة أيام ليل لا نهارا فكل من جاءت تمنى جددن
لهما الله واللاه والرقص والاسهتار الى غير ذلك من أحوال الرديئة (ثم) مع هذه القبائح الشنيعة
المزمار والابواق على الباب تعمل مع ما في ذلك من المخرج والشهرة وقلة الحياء من عمل الذنوب حتى
صار الأمر بينهم كأنه شجرة من شجائر الدين تتبع فن لم يفعل مثل فعلهم فكانه ابتدع بدعة في
الدين (وقد قال) بعض العلماء رجة الله عليهم ان المرأة اذا اضطرت الى التصفيق في صلاتها صفت
باصبعين من يدها على ظهر يدها الاخرى لان صوتها عورة فمنعت من الكلام وعرضت عنه التصفيق
على هذه الصفة فبالك بما أحدثته من هذه الامور العظيمة سيما عند احداث هذه النعم المتجددة
(واشد) من هذا واقبح منه ان الغالب من يراهم من الرجال أو يعلم حالهم لا يغيره ولا يستحقه ولا
تستثني نفسه بل يسر بعضهم بذلك ويدين عليه (واشد) من ذلك كله وأعظمه فحاشا مناعة ان
بعض من ينسب الى العلم أو الى الحرقة أو الى المشيخة يفعلون ذلك في بيوتهم ويستحسنونه من فعله
بل يجتمعون الناس عليه ويدعونهم اليه ويدعون من يفعل ذلك ولا يدعونهم اليه فان الله وانا اليه
راجعون على الجهل والجهل بالجهل (وايس) ما يتعاطونه من هذه الاشياء خاصة بأمر النفاس
بل هو عندهم عام في كل أمر حدث به سرور حتى في الحاج اذا قدم فملوا مثل ما تقدم ذكره (واما)
في أمر النكاح فلان سأل عما أحدثوا فيه من المخالفات بل ما فعلونه في النفاس نقطة من بحر ما فعلونه
في النكاح وهو كثير متعدد قل أن يخصص أو يرجع الى قانون معلوم لا ختم لافه بالنسبة الى الاقاليم
والبلدان والعوائد وما تقدم ذكره من أمر النفاس فيه غنية عن الكلام على تفصيل بل ما فعلونه في
النكاح (ولا يظن) ظان أن هذا انكار لولاية النكاح بل هي سنة معلول بها على الوجه المطلوب
في الشرع وكذلك الضرب بالدف الشرعي وهو أن يكون سامان الصراصر والسلسلة الحديد
اللتين أحدهما في يدها والآخر في يدها لئلا يكونا من الخش من لا يلتفت الى صورتهما
ولا الى سماع صوتهما غالبا أو حرة متحولة لا تشتهى ولا يلتذ بكلامها بخلاف من تشتهى ويلتذ بكلامها
فان ذلك منها محرم لا يجوز فهذا هو إعلان النكاح وافشاؤه على ما مضى من فعل السلف رضي الله عنهم
بخلاف ما نسوله الانفس الامارة بالسوء ومن الانتفات الى العوائد الرديئة والاغراض الخسيسة
(وقد ذكر) ان بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام دخل الى بلد فوجد فيها بعض الناس قد أصابهم
خزن فضجوا واطهروا الخرافة لما أصابهم ووجدوا خرين قد أصابهم فقرحوا وسروا وخرجوا بذلك الى
كفر النعمة فقال ابنه الى هؤلاء فاصبروا وانعم على هؤلاء فاشكروا فإلا كنتي المقام مع قوم هذا
حالهم أو كما قال وخرج من بينهم (وهذا) حال أكثر أهل هذا الزمان الا ان الخروج من بين
أظهروهم في هذا الزمان متعذرا لان المكاف لا يخرج الى موضع آخر الا ويجد فيه ما هو مثل ما خرج
عنه أو يزيد عليه فلا فائدة اذن في خروجه الا حصول التعب والنصب والاستشارة وغیرها مما يبدد
حاله وينقصه من جمع خاطره والدأب في عبادة ربه عز وجل والنظر في خلاص مبعته الى غير ذلك

فالعزم على الانتقال من موضع الى آخر يوجب ما تقدم ذكره وغيره (فالخاضل) من هذا ان
العزم على الانتقال في هذا الزمان يعوق عن ذلك لزوم بيته وترك الخوض فيما هم بصدده غير
مفارق لجاعتهم فيحصل له بذلك بركة امتثال السنة (اقوله) عليه الصلاة والسلام نعم الصوامع بيوت
أمتي فاذا امتثل ما أمر به صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه سلم من هذه الآفات كلها وكان له
غائب عنهم فلم يضرب بهون الله تعالى وبركة نبيه عليه الصلاة والسلام شي مما هم فيه بل يكثر أجره
ويملأ أمره عزاء به بحسب ما يحب في نفسه من الفلج والارتعاج عند رؤيته شي من ذلك أو سماعه
وهو مع ذلك ملازم لطاعة ربه يمتثل سنة نبيه عليه الصلاة والسلام لم يزعزعه شي من ذلك كله بل
يرى ذلك غنيمته باردة سبقت له في غنيمتها ويشكر الله على ما حبسه منها (اقوله) عليه الصلاة
والسلام العمل في المخرج كجربة مهي وقد تقدم هذا في كفاية (الوجه الرابع) الشكر على ما في
ذلك من البشارة من المولى سبحانه وتعالى للوالدين بكون ان عملهما لا ينقطع وان ماتا الآن ولدهما
من صميم ما واثراهما فان كان صاحبنا على نبح وان كان غير ذلك فلا يصل اليه ما منه شي ثم كذلك في
لوالديه من غير أن ينقص من أجره شي وما فعل من غير ذلك فلا يصل اليه ما منه شي ثم كذلك في
ولد الولد الى متى انقرضهم (وهذا) خير عظيم ونعمة شاملة يتعين الشكر عليها (اقوله) عليه
الصلاة والسلام قيدوا النعم بالشكر اه (فانظر) الى هذه النعمة ما اكملها وأعظمها الى غير ذلك
من الوجوه التي يتعين الشكر عليها فاقابلوها بضدها كما تقدم قبل (وبتبيين) على ولي المولود
أن يحترز عما أحدثته أيضا من ان المولود اذا جاء الى قطع سرته جمعوا عنه كل مولود يحتاج الى
دخول ذلك البيت الذي تقطع فيه سره المولود فينقطع القابلة سره المولود ويرغم ان من لم يحضر
من الصغار عند قطعه ما ودخل به دعه تحول عيناه أو يبقى بيكي كثيرا وذلك منه من باطل لا أصل له في
الشرع الشريف وكل ما ليس له أصل في الشرع يتعين طرحه وتركه المبالة به والله الموفق

فصل وينبغي ان يحذر مما يفعله بعض القوابل وهو أن الواحد منهن اذا دخلت الى بيت
وقبلت فيه لا يمكن غيرها ان تدخل عليها فيه ويعلن ذلك بزعمهن أن دم المولود دم أمه قد وقع على
يد القابلة الاولى فلا يدخل غيرها عليها فيه ومن فعل ذلك منه من وقع بينها وبين القابلة الاولى
وأهل البيت شتا آن وخصام كثير ويهتفدن ان فعل ذلك محرم وهذا تحكيم منه من في الشرع واقتراء
بين (فينبغي) لولي المولود ان لا يقرب من هذا الحاح حتى يبين لها حكم الشرع الشريف في ذلك قبل
اتيانها فان رضيت والآن كها وأخذوها على المنهج الاقوم والطريق الاسلام (فلو فعل) ذلك على
سبيل حسن الصبوة والتألف وترك التشويش لكان ذلك حسنا (وكذلك) ينبغي ان يحترز مما
أحدثه بعضهم في ليلة السابع وهو أن يكون عند رأس المولود الخنمة واللوح والدواة والقلم ورغيف
من الخبز وقطعة من كرا كان مقلدا من كان له سمة عمل رغيفا كبير من السكاج وأبلو حمة من
السكر وطبقه من الفاكهة وقفة من النخل وشما ومن كان فقيرا أخذ من كل واحد من ذلك شيئا فاذا
كانت صبيحة تلك الليلة فرقن كل ما اجتمع عنه مدرسه من ذلك وزعم ان بركة ان أخذه وأنه ينفعه
من الصداع ويعلن ذلك أيضا بأن الملائكة تكتب بالدواة والقلم ما يحسرى على المولود في عمره الى
حين موته وذلك كله كذب محض واقتراء من قبل أنفسهم (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم
من كتب مصابة المولود بالزعفران يكتبون فيها سورة يس أو غيرها من القرآن ويصنعه بها في
يوم سابعه (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من جعل السكين التي قطعت بها سره المولود عند

رأيه مادامت أمه جالسة عنده فاذا قامت حاتمها فافعل هـ ذامدة أربعين يوما وبه لان ذلك لا يصيبها شيء من الجن (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهن من ان المولود اذا غابت عنه أمه اضرورة في البيت ولم يكن عندها من يقدّم عند المولود تجعل عنده كوزا مملوا ماء وشيا من الحديد (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهن من أخذهن شيامن الملح ويصبغن به عنده بالزعفران وبه عنده بالزنجار غالبا ويخلطن فيه شيئا من الكمون الاسود ويوقدن الشمع الذي كان عند رأسه وتلبس أم المولود ثيابا حسنا ويدرن بها ويولد لها البيت كله والقبالة أمامها حامله للمولود وامرأة أخرى أمام القبالة معها طبق فيه الملح المذكور وينثره في البيت عينا وشيئا لوفى الطبق شي من الجوز مخور ومخصوص بالولادة ويزعم انه ينفع من الامراض والكسل والعين والجن والشركه وهـ ذامنه كذب واقتراف وبدع است من الشرع المطهر في شيء فالبيب من سـ لم نفسه وأهله وولده الى الشرع الشريف وترك كل ما أحدثه المحدثون لان كل من أحدث شيئا فالغالب انه يملأه بهما ليل لا يقوم منها شيء على ساق لكن لا يظهر باطلها الا لاهل العلم والبصيرة والتمييز غالبا فلحذر من العوائد الرديئة كائنه ما كانت وحيث كانت فالتدبير كله في الاتباع والشرع كله في الابتداء أسأل الله ان عن علينا بالاتباع وترك الابتداء بمحمد وآله صلى الله عليه وعاليهم وسـ لم (وينبغي) لولي المولود ان كانت له قدرة ان يعق عنه في سابعه لانها سنة مؤكدة وحكمها حكم الاضحية في السن والسلامة من العيوب (وقد) سئل منه عليه الصلاة والسلام عما يتقى في الضحايا فأشار بيده الى كريمة وقال أربع العرجاء البين عرجها والوراء البين عورها والمربعة البين مرضها والجفاء التي لا تنقي اهـ ووقتها طلوع الشمس من اليوم السابع فان ولد المولود في أثناء اليوم طرح ذلك ولا يحسب بر يحفظ فيها كما يحفظ في الاضحية فلا يعطى الجزاء أجرته من نحلها ولا جادها وكذلك القبالة لان ذلك عوض فيه دخل ذلك في قسم البياعات ولحم الاضحية والعقيقة لا يجوز بيعهما (ومن هذا) الباب ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان وهو ان يأتي بما يذبحه في العقيقة الى المسقط فيعطى جلدها ورأسها وأطرافها الاصابع الذي يجعلها وذلك محرم لا يجوز (هـ هذا) ان عملها اسلخا واما ان عملها مسيطا فقد تقدم ما في ذلك من المفاسد دفاعني عن عادته (وينبغي) ان لا يعمل بها وليمة ويدهو الناس اليها لانه لم يكن من فعل من مضى (وقد) سئل مالك رحمه الله يصنع منها طعام ويجمع عليه الاخوان فانه كذا ذلك وقال تشبه بالولائم وقال انما تطبخ وتؤكل ويطعم الجيران (وينبغي) ان كان المولود ممن يعق عنه ان لا يوقع عليه الاسم الا حين يذبح العقيقة ويخبر له في الاسم مدة السابيع فاذا ذبح العقيقة اوقع عليه الاسم (وان كان) المولود ممن لا يعق عنه لفقر وليه فيسمره في أي وقت شاؤا (ثم) العجب من يدعي الفقر منهم ويعتدل به على ترك سنة العقيقة ويتكلف لبعض العوائد التي أحدثوها ما يزيد على ثمن العقيقة الشرعية (فن ذلك) ما يفعله بعضهم في اليوم السابع من عمل الزلاية أو شرأوا شرأوا مائتو كل به مائنه أضاع ما يفعله به العقيقة الشرعية (هـ هذا) ما يفعله بعضهم في اليوم السابع مع وجود النفقة الكثيرة فيه لغير معنى شرعي بل للبدعة والظهور والقبيل والقال (وبعضهم) يفعل ذلك أيضا في اليوم الثاني من الولادة (وبعضهم) يفعل ذلك في اليوم السابع وفي اليوم الثاني والثالث من الولادة (وبعضهم) يقتصر على أحدهما ويحتلون في ذلك بكونهم لا يقدرون على العقيقة والعقيقة الشرعية ثمنها يسر وأحف من ذلك بل لو اقتصر على ترك ما أحدثوه في العقيقة من البدعة لكان فيه ثمن العقيقة الشرعية وزيادة لان العقيقة لا يحتاج اليها الا لنفسا وحدها فزبدية واحدة

(قوله التي لا تنقي) بضم التاء وسكون الذون آخره قاف أي التي ليس لها نقي بكمز وسكون أي بغير

أودونها تكفيها وهم يحملون العقيقة ويشترون مائتو كل به ويفرقون ذلك على الاهل والجيران والمعارف وهـ هذا شيء لم يتعين عليهم ولم يندبهم الشرع اليه وان كان اطعام الطعام مندوبا اليه في الشرع الشريف لكن ما لم يعارض ذلك ترك سنة وهم لو اشتروا بثمن العقيقة ومائتو كل به ما يعق به على الوجه الشرعي لكان فيه الكفاية وزيادة (ثم يزيدون) مع ذلك ما يتخذونه من النقل ليلية السابيع ويفرقونه في يومه كما تقدم بيانه (وهذا) في حق الفقير منهم (ومنهم) من يعرض عن النقل المذكور رحلاوة على صفة معلومة تشبهه النقل يسعون بالمال فزدرات وبعضهم يسعون بالانثور وذلك من باب السرف والبدعة ومحبة الظهور والخيلاء وترك السنن والاعتبال بأمرها واغتنام بركتها (ثم) مع ذلك زادوا عادة ذميمة وهو أنهم لا يبدآن بحمدوا كسوة لاهل البيت وكذلك كل ما يحتاج اليه البيت حتى الحصى لا يبدآن بحديثها الى غير ذلك مما اعتادوه (فانظر) رحمنا الله تعالى وياك الى صرف هذه النفقات وكثرتها وتشتتها ثم انهم مع ذلك يحتلون ترك العقيقة الشرعية بعدم القدرة عليها (وبعضهم) يتدأين لتلك العوائد ولما مضى بها بان العقيقة لا تجب عليهم فلا يشغلون ذمتهم بالدين لاجلها ويشغلون ذمتهم بالدين لاجل تلك العوائد عكس ما ينبغي اليه وبطلب منهم في الشرع الشريف (ثم ان) التدأين لاجل العقيقة الشرعية يخالف على المنفق عليها وييسر عليه وفاء دينها كالاضحية لبركة امتثال السنة فيها وكذلك في جميع أمور الامتثال ولا شك ان الشيطان اللعين ألقى اليهم ذلك حتى يحرمهم بركة امتثال السنة لاجل أن فعلها ببركة وخير وغنية وهي بالنسبة الى ما يكفهم من العوائد بسيرة النفقة وفيها الثواب الجزيل وفي العوائد ضد ذلك ولولم يكن من فعل البدعة من الذم الا أن النفقة فيها لا تخاف ولا يثاب عليها مع تعب لاجلها ففيها التعب دنيا وأخرى (وفي) فعل العقيقة من الفوائد أشياء كثيرة منها امتثال السنة واجتماع البدعة ولولم يكن فيها من البركة الا أنها حرز للمولود من العاهات والآفات كما وردت في السنة ما فعلت كانت سببا لكل خير وبركة والبدعة بضد ذلك (وقد) حكى عن بعضهم انه دخل عليه بعض أصحابه فوجدوا الذهب والفضة منشورين في بيته وأولاده ذاهبون وراحمون عليهم افاقا والواله باس يدنا ما هذا أضاعة مال قال بل هي في حرز قالوا له وأين الحرز قال لهم هي مزاكاة وذلك حرزها (فكذلك) فيما نحن بسبيله من عقى عنه فهو في حرز من العاهات والآفات وأقل آفة تقع بالمولود يحتاج وليه أن يتفق عليه قدر العقيقة الشرعية أو أكثر منها فن كان له لب فليبدل جهده على فعلها لانه اجتمع بين حرز المال والبدن أما البدن فسلامة المولود سيما من الآفات والعاهات كما تقدم وأما كونها حرضا للمال فان النفقة في العقيقة نزر يسير بالنسبة الى ما يتكفونه من العوائد المتقدمة ذكرها وغبرها من النفقات فيما يتوقع على المولود من توقع العاهات والآفات وفيها كثرة الثواب الجزيل لاجل امتثال السنة في فعلها وتفرقة ما سمي في هذا الزمان فان فيها الاجر الكثير لقله فاعلمها (لقوله) عليه الصلاة والسلام من أحيى سنة من سقى قد أحيى من أحيى من أحيى في الجنة (فقد) شهد عليه الصلاة والسلام لمن أحيى سنة من السنن اذا أحيى بالنية معه عليه الصلاة والسلام في الجنة (والعقيقة) في هذا الزمان قل ان تعرف وان عرفت عند بعضهم فيما لا سم ليس الا في الغالب منهم لانهم يفعلون فيها أفعالا تخبر بها عن الوجه المشروع فيها (فهي) مخالفة وقتها الشرعي الذي تدعى به لان بعضهم يؤخرها عنه وليس ذلك من السنة وان كانت تجزى عنهم فبعضهم لكان فوت نفسه فضيلة امتثال السنة في الوقت الموضوع لها (ومنها) عدم التوفية بشروطها

الاهتمام بالاهتمام اه

اذا أنهم يعطون من لهما وجاهها للصانع كما تقدم بيانه (وقد) قال علماءنا رحمه الله عليهم فيمن كان له ثوب للجمعة ولا فضل عنده غيره فانه يديه حتى يضحى فكذلك يديه حتى يعق عن ولده وكذلك قالوا الله يتدبر الاضيحة فكذلك يتدبر الاضيحة سواء بسواء واذا اختار والاه الاسم من حين ولادته الى سابعه كما تقدم فينبغي ان يختار والاه من الاسماء ما كان سالما من التزكية والكنى المنهى عنها في الشرع الشريف وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية (وله) في التسمية باسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام واسماء الصحابة رضي الله عنهم ممنع وبركة وخير فية تنصر على ذلك دون غيره (وقد) وقع اسمي أبي محمد رحمه الله وهو عدينة تونس انه لما ان ازداد له مولود طاب الوه به بعض عوائدهم الجارية فابى عليهم وقال السنة اولى قال وكنت مر بضا لا اقدر على الحركة فلما ان عزمتم على الحقيقة وخزمت بهنار ايت فيما يرى النائم اني ماش على طريق ومعي شخص فبينما نحن غشي في الطريق واذا الجيفة قد عرضت لاني وسطها فقال لي ذلك الشخص الذي كان معي عسى انك تعينني على زوال هذه الجيفة عن الطريق لان النبي صلى الله عليه وسلم يبر من ههنا الساعة قال فقالت له نعم فازانا الجيفة عن الطريق ونظفناه واذا يا النبي صلى الله عليه وسلم قد اقبل فسلمت عليه فقال لي وعاليك السلام يا فقيه ورحمة الله وبركاته فانهت من فومي فوجدت العافية في الوقت فاصبحت وخرجت واشتريت الذبيحة للعقيقة بنفسى فلما ان علمت اجمعت بعض الاخوان وحدتهم بما جرى فاشهر الامر وكانت العقيقة اذ ذلك قد دثرت عندهم بعض الناس حتى كانوا لا تعرف فاشهرت به ذلك في البلد (وهذا) هو نص الحديث الوارد عنه عليه افضل الصلاة والسلام حيث قال من احبب الله من سنني وقد تقدم فأولت الجيفة على العوائد وأولت ازالها ونظيف الطريق على امتثال السنة والله الموفق

فصل وأما الختان فقد مضت عادة السلف انهم كانوا يختنون أولادهم حين يراهقون البلوغ (اكن) قد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم ختن الحسن والحسين يوم السابع أو نحوه والامرفي ذلك قريب فأي شيء فعله المكلف كان ممثلا وذلك راجع الى مقتضى التعليل لان الصغير ليس بكاف والقطع منه قبل تكليفه فيه ايلام له بما يلزمه في الوقت وأما ختانه حين المراهقة فهو متعين لان كشف عورته بعد البلوغ محرم لكن يدخل عليه في ذلك الالم الشديد والبطء في البرء بخلاف الصغير فان الالم خفيف وبرأه قريب (واختلف) ان ولد مختونا هل يحن أم لا على قوانين (فمنهم) من قال هذه مؤنة كفانا الله اياها فلا حاجة تدعو الى فعلها ولان كشف العورة من كبير وصغير لا يباح الا ضرورة شرعية والضرورة معدومة والحالة هذه (وقال) بعضهم لا بد من اجراء المومي عليه ليقع الامتثال (والسنة) في ختان الذكرا طهاره وفي ختان النساء اخفاؤه (واختلف) في حقهن هل يخفذن مطلقا أو يفرق بين أهل المشرق وأهل المغرب فأهل المشرق يؤمرون به لوجود الفضلة عندهن من أصل الخلقة وأهل المغرب لا يؤمرون به لعدمها عندهن وذلك راجع الى مقتضى التعليل فيمن ولد مختونا فكذلك هن سواء

فصل في صفة الفلاحة اعلم وفقنا الله تعالى وياك ان جميع الصناعات فرض على الكفاية في الغالب اكن بعضها آكد من بعض فوقع البداءة بما الغالب عليه التعميد وهو غسل الميت والحفر له ودفنه والنفساء وما يحتاج اليه من مباشرة وذلك كله على سبيل التنبيه (فاذا قل) ذلك المكلف فينبغي ان تكون نيته فيه ان يقوم به عن نفسه وعن اخوانه المسلمين بنية فرض الكفاية

ليست عنهم فيدخل بذلك في قوله عليه الصلاة والسلام لا والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه (ثم) يضم الى ذلك من النيات التي تقدمت في خروج العالم ما يحتاج اليه منها في كل فعل ليقع له ولا ينظر الى الاجرة على ما هو يفعل بل يفعل ذلك بنية صالحة والرزق ليس من شرطه ان يأتي من جهة معلومة فان قسم له منها شيء اخذه من غير استشراف فيه ذهب عنه الاستشراف وتقع له البركة وان لم يأتيه شيء من تلك الجهة تحض الله تعالى فيبقى له ذخيرة يحدها حوج ما يكون اليه والرزق المقسوم في الازل لا يفوته اذ ان الرزق يطلب لك اكثر مما تطلبه أنت وبقي التصبر والتحمل والحرص والتعب بين الناس فمن اراد به السعادة اقيم في المقام الاول وهو التصبر والتحمل ومن اراد به ضد ذلك اقيم في المقام الثاني وهو الحرص والتعب نعم وبالله منهما (وقد) تقدم في حق العالم بيان هذا كله حين اخذ الجاهلكية أو تذرهما فذلك في كل شيء يفعله المكلف فيما بينه وبين اخوانه المسلمين فيحصل له الثواب الجزيل باسقاط الفرض عنه وعنهم (واذا كان) ذلك كذلك فيحصل منه انه لا فرق بين صلاته وتصرفه في كل ما هو فيه اذ ان كل ذلك قدر جرح الى الله تعالى خالصا بقى في جميع احواله متقيا في العبادات وهذا افضلها بعد الايمان بالله وأداء المفروضات لان هذا نفع متعدد وذلك ارجح في الوزن وأعظم عند الرب عز وجل (فاذا علم) ذلك فاعلم ان المكلف من الصناعات والحرف الزراعة التي بها قوام الحياة وقوت النفوس فلذلك بدى به على سبيل التنبيه على ما بعده ويعقبه ان شاء الله تعالى الكلام على ما يستتر به العورة وذلك راجع الى صفة الحياة وهي القزاة ثم الآ كد فالأ كد والاولى فالأولى بحسب ما يسهل الله تعالى (واذا كان) ذلك كذلك فالزراعة من أعظم الاسباب وأكثرها اجرا اذ ان خيرها من عمل الاراع ولاخوانه المسلمين وغيرهم والطبر واليهام والحشرات كل ذلك ينفع بزراعتها حتى انه ليقال ان الزارع لو سح من يقولنا كل منه حين زراعتها لم يزرع شيئا لكثرة من يقولنا كل منه فإني الصنائع كلها ابرك منها ولا أخرج اذا كانت على وجهها الشرعي وهي من اكبر السكنوز المحبأة في الارض (اكنها) تحتاج الى معرفة بالغة وحسن محاولة في الصناعات مع الفصح التام والاختلاص فيها فحينئذ تحصل البركات وتأتي الخيرات وقد ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فإني كل منه انسان أو بهيمة الا كان له حسنة الى يوم القيامة (ومن) ذلك ما ورد ايضا ان الملائكة تسبغ غرسه للزراع أولئك من مدام زرعه أخضر أو كما قال عليه الصلاة والسلام (واذا كان) ذلك كذلك فن فيه اهلية لتعلم العلم المحتاج اليه في حرفه فيتمتع به في علمه ومن لم يكن فيه اهلية لذلك فليسأل العلماء عن فقه ما يحتاج اليه في زراعته أو غيرهما من الحرف اذ ان ذلك يحتاج الى فقه كثير (والذي) ينبغي عليه الامر هو تقوى الله تعالى فاذا حصل لا يقدم المرء على شيء مما يحاوله حتى يعرف لسان العلم فيه وبالسؤال يحصل العلم (وقد جرى) بمدينة فاس ان بعض الشبان أصابه جذام وكان ممن يسكن خارجها فجاء به أهله الى طبيب بها وكان عارفا حاذقا مشهورا بذلك فلما ان رآه قال لهم ما يطب هذا الا حواري من حواري عيسى عليه الصلاة والسلام فأيا سهم من برثه فرجوه وافيين ما هم في أثناء الطريق اذ مروا برجل من معارفهم وهو يزرع في أرض فسلموا عليه فردعهم السلام وقال لهم من أين أنتم قالوا من مدينة فاس قال وما فعلتم فيها قالوا ذهبنا اليها بسبب ولد فلان وأخبروه الخبر فقال لهم وما قال لكم الطبيب قالوا قال لا يبرئ هذا الا حواري من حواري عيسى عليه الصلاة والسلام فوجد من ذلك ثم قال وأين حواري محمد صلى الله عليه وسلم ثم سأله عن الشاب أين هو فقالوا له ها هو ذا حاضر فامر به فاحضر بين يديه

فشيده عليه ونفت واذا بالشاب قد ذهب عنه جميع ما كان به وقام بحسب ما سوي باثم قال لهم ارجموه الى
الطبيب وقولوا له هذا فعل واحد من حواري محمد صلى الله عليه وسلم فكان هذا الرجل الصالح الزارع
من لا يعرف بصلاح مستور الحال وماذا الا ان الكسرة ان كانت طيبة جرى هذا وامثاله من
الكرامات وخرق العادات ببركتها (وقد كان) سيدي ابو محمد درجه الله يقول اعلموا ان الهمم قد
تفاضرت عن العبادات والانقطاع الى الله تعالى فلهيكم بالزراعة فانها تحصل الاجور والكثيرة ارادها
المكاف اولم يرد لها (وما قاله) رحمه الله ظاهر بين حتى ان كثيرا ممن راعى هذه النية الصالحة تنفع له
البركات حتى يقال عنه انه وجد كثيرا وصدق القائل الا ان هذا غايه ما اراد لان فائدة الكثر
ومنفعته انما هي وجود السر والاسمته تعالى وهو واقع لمن حاول الزراعة على ما ينبغي من محاسنها اشراعا
(ولهذا المعنى) كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقاموا في تسبيحهم على قسمين فمنهم من كان
يعمل في الحوائط وهي البساتين ومنهم من كان يتسبب في الاسواق ركلاهما احسن وان كان الزراعة من
يحسنها اولى وافضل لما تقدم ان فيها الثواب الجزيل والنفع الكثير المتعدي (وقد) تقدمت
حكاية بعض الشيوخ الذي كان يزرع في ارضه عشية عرفة وما جرى له من كونه ترك الوقوف بعرفة
لاجل زراعة ارضه اذ ذلك لاجل ما احتوت عليه نية في زراعتها (واذا) كانت الزراعة بهذه المثابة
فيتم في بل تتعين المعرفة بالسان العلم في محاولتها كدها سيما القوت الذي هو صلاح القلب والقلب
وبه يصفوا الباطن ويكثر الخشوع (الانرى) الى ما ورد في الحديث ان الحلال بين وان الحرام بين
وبينهما امور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فن اتق الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن
حام حول الحى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حى الا وان حى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب اه (ولم ينزل) السلف الماضون
رضي الله عنهم لم يحفظون على القوت الذي يدخل اجوافهم لم تحفظ الكلى وفيه كان تورعهم
والوساوس التي تدخل عليهم فيه يدفعونها عن انفسهم بتركه (قال) ابن العربي رحمه الله وقد ورد في
الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قالت يا رسول الله من المؤمن الذي اذا اصبح سأل من
ابن قرصه واذا امسى سأل من ابن قرصه قلت يا رسول الله لو ان الناس كفوا علم ذلك انت كافوه قال
علموا ذلك ولا يكن غمهم المعبشة غمها (وقال) عليه السلام طلب الحلال فريضة على كل مسلم
بعد الفريضة اي بعد فريضة الايمان والصلاة (وروى) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من اكل
الحلال اربعين يوما تواتر الله وجهه واجرى بناييع الحكمة من قلبه على لسانه (وروى) عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب المؤمن المخترف (وفي الصحيح) قال صلى الله عليه وسلم احل ما اكل
الرجل من كسب يده (وفي الحديث) ان رجلا قال يا رسول الله داني على عمل ادخل به الجنة فقال
لا تسأل احدا شيئا اه (وقد) ورد في الحديث من بات كالا من طاب الحلال بات مغفورا له واصبح
والله راض عنه (ثم انظر) رحمتنا الله وياك الى ما جرى من ابي بكر السدي رضي الله عنه في شربة
اللين التي شربها قبل ان يسأل عن جهنم اذ كر بذلك فسأل فاجاب بشي لم تطب نفسه بجهنم فبقاياها
وقاى من ذلك ما لم يجد في ذلك فقال والله لو لم تخرج الابروحي لا خرجت الا في سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من حرام فاما اولى به (وفريب) من هذا ما روى
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له جراب فيه قوته وعليه قفل من حديد والمفتاح عنده لا يمكن
منه غيره حتى يتيقن بذلك ما يدخل في جوفه (فهذا) كان حالهم في تحفظهم رضي الله عنهم في امر

المطعم (واما الطهارة) فعلى العكس من ذلك (الانرى) الى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا صاحب الحوض هل ترد حوضك السباع فقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يا صاحب الحوض لا تخبره فان اردت على السباع وترد علينا (وما روى) عنه
ايضا انه قال اني لا جده يتحدر مني مثل الخريزة وانا في الصلاة فلا أقطع صلاتي يعني المذي (هـ) اذا
وقد كان اماما يفتدي الناس به في صلاتهم فبالك بغير هذا الامام وقد كان بعض اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشون حفاة ثم يصلون ولا يفسلون اقدمهم الا اذا اصابها نجاسة رطبة (وكانت) الكلاب
تدخل من باب المسجد وتخرج من الآخر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من احوالهم
السنية التي لا يأخذها حصر **ك**س حال كثير من اهل الوقت اذ انهم يتورعون في امر الطهارة
ويضعفون كثيرا من اوقاتهم بسببها ويتساهلون في امر القوت وبركونون فيه الى قول كائل اوزلة عالم
قال بالحل اول الكراهة ويجهلونه حجة في اخذ الخطام عكس الحال فان الله وانا اليه راجعون (وقد كان)
سيدي ابو محمد درجه الله يقول لو دخلهم الوسواس في امر القوت دون الطهارة كان انجح واولى بل
اوجب لانه ماش على قانون الاتباع او كما كان يقول رحمه الله تعالى (وقد تقدم) ان الخروج من
الحل لاف اولى بل اوجب (واذا كان) ذلك فلا ينبغي للزارع ان يترك حتى الفقرة من الزكاة
لقول احد بسبب انه ان فعل ذلك اقصفت البركات وذهبت الى سبيل التجربة والمشاهدة بل عليه ان
يعطى الخراج ويخرج الزكاة عنه وعما تقدم من فذلك تكثر البركة ويقع الخلف وتحصل الاعانة على
الطاعة والاستقامة على السنة (وقد اخلف) العلماء رضي الله عنهم في اجارة الارض على اربعة انواع
(القول الاول) انه يجوز اجارتها بكل شيء يجوز ملكه ويبيعه كان مما تنبت الارض او مما لا تنبت
(القول الثاني) انه لا يجوز كراؤها بشي مما تنبت كان طعما او غيره (القول الثالث) انه يجوز كراؤها
بما تنبت ان لم يكن طعما مثل الخشب والصندل (القول الرابع) انه ان زرع فيها الحنطة جاز ان ياخذ
في اجارتها العدم وما اشبه ذلك من القطاني (ويبقى) لكاف ان يعمل على الخروج من الخلاف
جهده لان ذلك سبب لحصول البركة ونجح السعي سيما في القوت لان الحلال يمين على الطاعة ويكسل
عن المعصية وكفى بهامنة (وبسقط) كراها الارض عنه باحدثين (احدهما) عدم ربحها (والثاني)
استئجارها حين يفرغ او ان الزراعة (فاذا تقرر) انها من اعظم الاسباب واعمالها فبين في المبادرة
اليها قبل غيرها ليجوز المرء فضايتها او يفتنم بركتها لان البركة لا تحصل الا بالامتثال والامتثال اغنيان يقع
بالعلم والعلم بالسؤال كما تقدم (وهذا) الذي تقدم كاه اغنيان به مع وجود السلامة في الدين والعرض
والمال (واما) مع توقع ضده ذلك فتركه اذن متعين وله في غير الزراعة من الاسباب الشرعية سعة لان
آفة الزراعة في هذا الزمان قد عظمت على ما هو معلوم مشهور حتى ان الزارع كانه عند بعضهم اسير
ذليل حقير وكانه لا يبال له عندهم ولا روح وهذا التنبيه لما فيه من الدل كاف في هذا الزمان ليقينه به
على ما فهم من الخطر (وقد كان) سيدي ابو محمد رحمه الله مقبلا بصناعة الفلاحة والقراسة في بلاده
فلما ان ورد الى الديار المصرية اراد ان يتسبب بذلك لاجل العائلة فلما ان رأى اكثر حال المزارعين
في هذه البلاد وما هم فيه من الشظف قال لا يحل لي ان اتسبب في ذلك ههنا ثم وقع له ان التسبب في حقه
متا كد لاجل العائلة فاراد ان يتسبب بغير الفلاحة ثم قال اذا اضطررت الى التسبب تسببت لهم في
غيرها فانقطع الى الله تعالى وترك الاسباب واشتغل بالعبادة والقائه العلم ففعل الله تعالى معه ما هو امله
وأغناه القوي الكلي عن الناس وعن الاسباب بسبب عز الطهارة والنية الصالحة (وقد تقدم) انه كان

لا يأخذ صدقة واجبة كانت أو تطوعا إلى غير ذلك مما تقدم من ذكر حاله رحمه الله تعالى (فاذا كان ذلك كذلك فترك الصناعة اذا كانت تؤول إلى بعض ما يجري على الفلاح وغيره يتعين تركه فكيف بالفلاح المسكين نفسه وتحصيل الفضائل المتقدم ذكرها في الفلاحات انما هي مع وجود الصناعة لا مع عدمها بل هو معلوم في هذا الزمان على كثير من الفلاحين (وقد جاء بعض الناس أسدي أبي محمد رحمه الله يستفتيه في التسبب مع شخص لا يرضى حاله فنهى عن ذلك فقال له لي بنات وعائلة ليس لهم شيء يتناون به فقال له لا يلزمك أن تسبب لهم الا في الشيء الحلال وما غيره فلا يلزمك فهم شيء هم عائلة الله فان اراد أن يطعمهم أطعمهم وان اراد أن ينعهم منعهم ولا عذر لك في الدخول في الحرام بسببهم أو كما قال رضي الله عنه ونفعنا به (ولو) فرضنا أن الطين لجندى أو غيره وزرعه لنفسه قبل أن يتأني إلى ذلك بسبب كثير من الفلاحين الذين يباشرون ذلك اذا ان الغالب منهم اذا علموا منه عدم الجراءة والظلم نهبوه منها حتى انه لا يحصل له مما زرعه الا بعض خراج الارض فالحال ذلك الى عدم الزرع بسبب سوء تصرفهم حتى كان ماله عندهم حلال يتصرفون فيه وبعضهم يمانع في الأذية حتى انهم ليقولون البهايم التي له من شدة الجوع لا تأخذهم ما أرصد لها من العلف فوق الفساد من الفريسة فانا لله وانا اليه راجعون

فصل وأما الدراسة فهي أخف من الفلاحية في غالبها أعني في سلامة من يتعاطاها من الذل والاهانة مما يجري على الفلاحين وهي أنجح في حق من يحسنها (لكنها) تحتاج إلى علم بها وعلم فيها (فأما) العلم بها فهو العلم بصناعة الدراسة وما يصحها وما يفسدها (وأما) العلم فيها فهو العلم لسان العلم وما يجوز منها وما يحرم وما يكره وما يباح سيما في المساقاة اذا كان لها أركان وشروط لا تصح الا بها وقد كثرت المفاسد فيها لاجل ما اعتاده بعض الناس فيها (ويتمين) في حقها أن لا يسلك بنيات الطريق بل يسعى على جادة الامر الواضح الذي عليه أكثر العلماء وترك ما حاك في نفسه من الركون إلى الخلاف الضعيف والمشي على القناطر التي اصطلح عليها بعض الناس حتى آل أمرهم فيها إلى أن يبيعوا الثمرة إلى سنيين ويبتاعونها بأنهم اساقاة والمساقاة في الشرع لها شروط وأركان ولا شيء منها موجود الا باللفظ الظاهر ليس الا بالحقيقة لذلك في الباطن اذا تم انهم اساقاة دخلوا على ان يأخذوا المساقاة في الثمرة كلها في تلك السنيين (وصفة) ما يزعمون انهم اساقاة جائزة ان يساقوا بعضهم بمائة على مائة جزء تسعة وتسعون منها المساقاة وجزء واحد للمساقاة ثم يبيع به بعد ذلك جزاء (فتبين) بذلك أنهم دخلوا على أن الكل للمساقاة وهو ذابيع للثمره قبل بدو صلاحها لكن فعلهم ذلك في الوقف أشد في الحریم لان الجزء الذي يبيع به للمساقاة على غير عوض لا يجوز في الوقف وهذه القناطر وما أشبهها على مذهب الامام مالك رحمه الله ومن تبعه لا عبرة بها اذا كان قاعدة مذهبه أن ينظر إلى باطن الامر وما وقع الاتفاق عليه لا إلى اللفظ الظاهر (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين ترك الاحتراف بها كما تم ترك الزراعة ثم يرجع إلى سبب آخر بشرط أن يكون على الوجه الشرعي وهكذا كلما وجد علة في سبب تركه وعذر إلى غيره الى أن يجد سببا على الوجه الشرعي فيحترف به فتقع له البركة والخير بخلاف من سبب في شيء مما يخالف الشرع الشريف فان البركة تنحى من بين يديه مع الاتم الحاصل له فليجذر من ذلك جهده والله الموفق بمنه وكرمه

فصل في صناعة القزارة والكلام عليها كالكلام على ما قبلها من الزراعة والقراءة أخص في كيفية النية فيها ان يفرض من فروض الكفاية والافرض أعلى في الفضل من السنين فينظر أولافي النباتات التي يخرج بها العالم إلى المسجد وإلى القاء الدروس وإلى السوق فينوي ما عسى الحاجة إليه منها فيما يحاوله من امرصناعه القزارة بفعل ما يفعله في امرصناعاتها على نية اسقاط الفرض عنه

البناء بغير البناء وتشد اليد بأي المشبه

ومن اخوانه المسلمين برفع الكلفة عنهم في تحصيل ما يحاوله وتبذل ذلك عليهم والنصح لهم فيه وامر الرزق تابع لذلك لا متبوع اذ ان الرزق مقسوم وقد فرغ منه فلا يسأل بقدرة على أن يزيد فيه شيئا بصناعته ولا بجملته ولا على أن ينقص منه شيئا بكسبه وتركه لمعاناته بل يكون عله خالصا لوجه الله عز وجل لا ينبغي به بدلا ولا عوضا (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين عليه النصيحة فيما هو يحاوله من صناعته فيمنع لاخوانه المسلمين كما ينصح لنفسه أو أكثر وقد قيل كما تدين تدان (فاذا كان) الغزل فيه عفن أو أصابته من قلة التبييض علة تضعف شيئا من قوته فيتمتع به عليه أن يبين ذلك عند البيع البيات الشرعي (ويتمين) عليه أن يحذر مما يفعله بعض من لا يسأل عما يلزمه في صناعته من النصيحة لاخوانه المسلمين والبيات لهم (وذلك) ان بعضهم يأخذ غزل الحرير بفعله نصف على ثم يخرجه وهو بعد على حاله من عدم كمال التبييض ثم يصبغه (ثم) يفترون في ذلك على أقسام (فمنهم) من يبيعه غزلا لمن يطرز به (ومنهم) من يبيعه ويبيعه خرقه (ومنهم) من يعمل منه حاشية (ومنهم) من يخرجه مع الغزل كثوب الطرح كل ذلك ممنوع في الشرع الشريف (أما) تركهم كمال بياضه فلا شك انه من باب الغش والخديعة للناس لانه لا يقوى للاستعمال بخلاف الذي يكمل بياضه فانه يصح ويقوى (وأما) بيعه غزلا فهو من باب الغش أيضا والخديعة اذ انه لا يملك الا قليلا ولا يغير ان لم يغسل فاذا غسل ذهب لانه عند الغسل يتصوف ويرجع إلى أصله شعرا (وأما) نسجه خرقه وبيعه فهو ايضا من باب الغش كما تقدم لان الذي يأخذها انما يأخذها على سبيل السلامة من العيوب الظاهرة والباطنة حتى انه لو بين له البائس ما يتأني في الخرقه من المفاسد بسبب ما جرى في غزلها لامتنع من شرائها (ولو) فرضنا ان البائع بين ذلك للمشترى ورضى به فذلك لا يجوز أيضا الوجهين (أحدهما) ما في ذلك من اضاعة المال وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه ومن ارتكب ما نهى عنه فهو آثم (والثاني) ان المشتري قد يشتري الخرقه لان يبيعه هافته مدى المفسدة الى غيره وغيره بسبب أنه ان بين هذا وبين الآخر فيكون في ذلك اضاعة أموال الناس وهذا لا يجوز وشراؤه ذمما مثل ما تقدم في الكيفية اذ انه يجب عليه ان يبين انها من عمل يده (ولو) فرضنا انه بين فالغالب ان من صارت اليه لا يبين فلا فرق اذن بين الاول والثاني في الحریم والغالب أن ذلك كله يرجع ملة كالي من لا يعرف ذلك أصلا مثل الصبي في المهد يربث ذلك وما أشبهه من لا يعرف ذلك ولا يعرف به الا لا يمكنه ان يعرفه كالأخس الذي لا يحسن الكتابة ولا تفهم منه الاشارة فيحصل الضرر لمن وقع ذلك في ملة كانه فيجب قطع هذه المفسدة حتى يسلم المرء من آفتها (ومع) ما تقدم ذكره فان البركة تنزع من ثمن ذلك وغيره وتتحقق من بين يدي من يستعمل ذلك نسأل الله السلامة عنه (ومن) الغش والخديعة أيضا ما يفعله بعضهم من صبغ الغزل بالحرث وهو يحرق الغزل ويذهب بقوته ويترك الصبغ بالنيلة وهي نافعة للغزل غير مضره له وانما جاء هذا الفساد بترك ملاحظة اجتناب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بقوله عليه الصلاة والسلام حب الدنيا رأس كل خطيئة اه ولا شك ان فاعل ذلك لولا محبة الله للدنيا ما وقع في هذه المنازلة العظيمة وذلك ان الحرب عندهم أرخص من النية له فيستعملونه لعل ان يتوفر عليهم ثم تفاوت ما بين ثمن الصبغين وهو لعمري والله بالعكس فلو استعملوا النيلة مع تلك الزيادة لكان أربك وأنجح ومع ذلك يستعملون من غش الناس وعدم انصافهم وعدم الاثم في المخافة فانا لله وانا اليه راجعون (وبالجمله) فيتمين عليه ان يحجب كل شيء يعلم انه ينقص قوة الغزل أو فيه تدليس ما فان ذلك كله ممنوع في الشرع الشريف (وكذلك) لا يعمل على الخرقه شعرا ولا يداكها بشيء حتى تحسن وتبرق أو يظهر انها صفيقة وهي على

المرء بالخرث

الضد من ذلك فان هذا وما أشبهه من التدايس والغش (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من غشنا
فليس منا اه فليعمل جهده على براءة ذمته ويعوض عنه النصيحة لآخوانه المسلمين (وكذلك) ان
كان في الخرقه أرش أو خال ما فانه يحمله على ظاهر الخرقه حتى يظهر ذلك كله للشئ ترى أو لا ترى مع ذلك
بين له البيان التام اذ ان أصل العبادة وعمدها انما هو بيا كل الحلال والحلال لا يكون الا مع النصيحة
لنفسه ولآخوانه المسلمين (وقد) تقدم ما ورد ان من أكل الحلال أطاع الله تعالى شاء أو أبى ومن أكل
الحرام عصى الله تعالى شاء أو أبى (وان) قد رأى ان يكون ذاكر الله تعالى في حال عمله للصناعة فانه أولى
به التحصيل البركة له وان يستعمل تلك الخرقه فان لم يكن ذلك لشغل باله بتدبير صنعه أو غير ما ينبغي
أن لا يغفل عن الذكر بقلبه وهكذا يفعل في جميع ما يحاوله من شغل بأمير الصناعة أو غيرهما من
الاسباب الشرعية وقد تقدم ان ستر العورة واجب وذلك لا يكون في الغالب الا بهذه الصناعة ففعلها
يتصرف في فرض واجب وفيه ما فيه من الثواب فكيف به اذا اقترن به حسن النية وتوعدا
واحتسابا لله تعالى فهذه اذ هي عظم لا يحصره الامن من به فاذن لا فرق بين شغل في الصناعة وبين
الصلاة والصوم وغيرهما من سائر النطوعات المختصة بالمرء المتعدية لغيره وقد تقدم ما في النفع المتعدى
من الخير (واذا كان) كذلك فلا يبالى صاحب هذه الحال في أى وقت يفجؤه الموت لانه اذا جاءه اغما
يحده في الطاعة والخير المتعدى اذ ان احواله كلها قد صارت جميعها عبادة بتقرب به الى ربه عز وجل
(امكن) يتعين عليه أن يجتنب في صناعته كل ما يعلم انه مفسد لنيته أو مفسد لما وكل ذلك راجع الى
مقتضى علم الصناعة فكل شئ يرى أهله الصناعة انه غش أو مكر أو فيه فحش منه ولا يقرب به (ويتعين)
عليه ان يحفظ من أنه اذا كانت على يده نجاسة ان عس الخرقه أو الغزل اذ ذاك حتى يغسل النجاسة
وكذلك يحفظ ان عشى عليه بدمه وفيه النجاسة (وكذلك) يحفظ ان يجعل ذلك على الارض النجسة
أو على موضع نجس أو ينشر الغزل على حائط أو جريد أو جبل نجس (وكما) يتعين ذلك في حقه كذلك
يتعين عليه ان يأمر به من عنده من يحاول ذلك معه من الصانع والصبي وغيرهما وهذه الصناعة بعد
الزراعة من أفضل الصنائع وأعظمها لان بها تقع السيرة غالبها والستره واجبة في الشرع سيما في
الصلاة التي هي عماد الدين وما كان به هذه المثابة فيتمتعين أن يراعى حق أهلها وما زال الفضلاء وأهل
الصلاح والخير يحترفون بها (وهذا) بضد ما يؤوله بعض من لا يعرف العلم ويجهل بالنطق بضد
ما يخالفه نص الكتاب العزيز لانه تعالى حكى في كتابه عن كفار قوم نوح عليه السلام أنهم قالوا له
أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال بعضهم هم القرازون فهم الأرذلون عند الكفار وهم الخواص عند
الرب عز وجل وهذا مدح لهم وثناء عليهم لان الله عز وجل قد خصهم واجتباهم دون غيرهم من
خالف نوحا عليه السلام (الا) ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام من أصحابه لو أنفق أحدكم مثل أحد
ذهب ما باع من أحدكم ولا نصيفه يعني ان من سبق الى الاسلام فقد فاز بالسبق فلا يقدر من بعده من
أسلم أن يصل الى فضيلته ولو أنفق مثل أحد ذهباً يثر به قوله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل
الفخ وقابل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعدهم وكانوا كالوعد الله الخسنى (وانظر) الى
قوله تعالى في حق نوح عليه الصلاة والسلام وجعلنا ذرية نبيه هم الباقين وقوله تعالى فأنجيناها ومن معه
في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين فلا يخاطر بقاب مسلم ان من نجى مع نوح عليه السلام انهم هم
الأرذلون (وايضا) مما يفعله أكثر الفقهاء من أهل هذه الصناعة وهو انه اذا كان في زمان الحرقة ورا
من السترة مرة واحدة وتبقى عوراتهم بادية وهذا لا خلاف في تحريمه واشد من هذا انهم يظنون ان

ذلك مباح لهم (وقد) سلم أهل المغرب من هذه المعصية ان كان قد بقي عند بعضهم منها شئ وهو أنهم
يلبسون سراويل بحيث انه يكون في الصنف العورق ويقي بعض الفخذ مكشوفاً وليس الثوب
الذي يصف العورة ممنوع واطهار بعض الفخذ مكر وه على المشهور وقيل حرام ومن تعرى من السترة
فلا شك انه شبهه بالبهايم اذ ان وجه البهيمة وفرجها مكشوفان الا ان ذلك لا يستقيم من البهيمة اذ انها
غير مخاطبة وهذا المسكين مخاطب فهو عاص في فعله فيتمتع على المكاف صيانة نفسه وصيانة أصحابه
ومعارفه من هذه المنازلة فانما الشبهة في حقه (وقد كان) بمدينة فاس بعض المباركين من أهل هذه
الصناعة يعمل على نوله حصر استره من رؤيه الناس حتى يسلم من رؤيه ما يكره أو يمنع (وهذا) هو
الذي يتعين في هذا الزمان اللهم الا أن يكون المكاف مع قوم راجعين اليه بمثلين ما يأمرهم به وان كان
غير ذلك فليحفظ منهم (واما) ما يفعله بعضهم من انهم يأخذون الغزل من هذا وهذا ويخاطبون الجميع
سواء كان أحدهما مثل الآخر أو رفع منه أو دونه فيسبحون الجميع ويعطون لكل واحد منهم على قدر
غزله وهذا لا يجوز ولو كان أحد الغززين مثله الآخر لان صاحبه لم يأذن في ذلك وهذه ليس من أمر
الصناعة في شئ بل هو من باب الخيانة والغش (وقد) يكون بعضهم لا يلبس الا الحلال البين (وقد)
يكون غيره بالعكس وما بينهما (وكذلك) يحذر مما يفعله بعض السفهاء منهم من انه يأخذ الغزل الرفيع
لنفسه ويبدله بأغظ منه أو بغزل عفن ضعيف القوة مثله في الرفع وذلك حرام لا شك فيه وأحوالهم في
هذا لا يأخذها حصر وما تقدم من أفعالهم انما هو من باب الغش البين ليس من أمر الصناعة في شئ
(وبالجملة) فلا يخلو حالهم من قسيتين (اما) أن يكون صانعا يعمل بالاجرة عند غيره (واما) أن يكون
يعمل لنفسه وهو أخص على قسيتين أحدهما أن يكون الناس يأخذون الغزل ينسجه لهم وهذا يسمى بالقبالة
والقسم الثاني ان يشتري الغزل وينسجه لنفسه وينسجه (فالقسم الاول) يحتاج الصانع فيه الى النصيح
وبذل الجهد والمعلمه ويتبع غرضه وما يأمر به من المصلحة في ذلك اللهم الا أن يأمره بشئ مما يقتضى
التدليس أو غيره مما تقدم فلا يرجع لمعلمه فيه فان أبي المعلم تركه ومراى غيره من يخلص ذمته عنده
(والقسم الثاني) أن يعمل للناس القبالة فهذه يحتاج الى النصيح أيضا في عمله ويحتاج مع ذلك أن
يحترز على الخيوط التي تفضل فلا يرمى منها شئ أو وان قل ولا يترك أحدا من الصبيان الصغار الذين
يخاف منهم أن يقطعوا شيا من الغزل أو يرموه ان يباشروا غزل الناس فيحترز من ذلك جهده فان
فضل بعد ذلك شئ من الخيوط جمعها واقامه في باطن الخرقه ويدفع ذلك لصاحبه (واما) اذا كان يشتري
الغزل ويعمله لنفسه ويبيعه في السوق فهو أسلم في الغالب من تقدم ذكره بشرط أن ينصح المسلمين
ولا يدايس بفعل شئ من الشيع أو الدلك كما تقدم بيانه (ويحترز) مع ذلك على الغزل مما يطرأ عليه
في البياض وغيره مما يضره فان كثيرا منهم يسامح نفسه اذا كان يبيع في السوق (ومنه) من يفعل
فعلا محرما وهو انه اذا عجزت الخرقه التي به ما لقيه التيكالها بغزل سوفى من عنده به يراذن صاحبها
وبأخذ ذلك عوضه أو يكالها بغزل آخر اغير صاحبها ثم يأخذ عوضه ويهطيه للاول فلم يحذر من هذه
المفاسد وما شابهها ومن يباشر الامر بنفسه هو المطاع على المصالح والمفاسد فنلزمه المصالح وتحريم عليه
المفاسد والله الموفق للصواب

وفصل في القصاره قد تقدم في أمر القزارة ما ينوبه فيها من النيات وما يجتنبه من المفاسد
فكذلك في القصاره (وما) يجتنب فيها أن لا يقصر بعماء نجس ولا يسط القماش على شئ نجس ولا
عشى عليه باقدامه وان كانت طاهرة اللهم الا أن يكون المشى لا يصل الى ريش القماش كله الا به فيجوز

(وكذلك) يحرم عليه أن يستعمل أرواث البقر كما يفعله بعض القصارين فإنه يقطع الخرقه بدمها بسبب شدة حرارته وكذلك ما يشبهه (وكذلك) يحرم عليه استعمال الجير فإنه يقطعها عاجلا (وكذلك) يحرم عليه أن يصرها عصر أشد يداخرا جاعن الحسد المتعادي الشرع الشريف لأن ذلك يضر بها (وأشد) من ذلك ما يفعله أكثرهم من ضرب الخرق على الحجارة بين القصاره وذلك يذهب بقوة الخرقه ويضعفها (وإذا كان) كذلك فهو من باب إضاعة المال وهو محرم على الصانع وعلى صاحب الخرقه وأن رضيه بذلك (والقصاره) المباحه أغماهي بل القماش ونشره فإذا نشف أعاد عليه الماء ثم كذلك حتى يبيض وأغمايق الفرق بين القصاره المباحه وبين ما يفعله من تقدم ذكره بطول المدة وقصرها فيستعملون في قصر الزمان الذي يقصر فيه حتى يبيض فيه بدمها وذلك سبب في قصر عمر الثوب حين استعماله وذلك لا يجوز (فن) أراد السلامة فليصبر مدة تبيض فيها الخرقه دون معالجة طبا بما يضر بها (ثم) إن بعضهم زاد على هذه المفاصل أن يستعمل الخرقه في بيته ويتخذها سفرة أو سباطا (وكذلك) يحرم عليه أن يغيرها غيره بفعل ذلك بهامدة أو يتعامل صاحبها كطاطا بهما بأنهم لم تفرغ قسارتها وهي مع ذلك في بيته يستعملها أو يتعامل بها حتى إذا أعيان صاحبها حينئذ يخرج بها القصارها ويفعل فيها ما تقدم من المفاصل فيقضي في أقرب وقت ولذلك يكون تقطيعها في مدة قريبة بعد لبسها لما صنع فيها من الجير وغيره مما تقدم ذكره (فإن قال) قائل أن الصنعة تقتضي أن يحاط بها الجير والرطوبة وما يشبهه لأن الخرقه لا تبيض إلا بها (فالجواب) أن القصاره المعروفة عند العلماء أغماهي بالماء والشمس لا بغيرهما كما تقدم بيانه وهذه المفاصل كلها مشاهد مرئية منهم فمقتضى الخرقه بسبب ما يتعاطونه مما تقدم ذكره أروشا كثيرة (وبعضهم) يرفها بغير إذن صاحبها ويستعمل ذلك بالصقل مع الصابون ويداس بذلك على صاحبها (وبعضهم) لا ينصح في قسارتها بل يحسنها بأشياء فإذا لبست ثم غسالت ظهرت سميرتها وقد سري غشمهم بسبب ذلك إلى من يشتري الخرقه فإنه يشتري الذراع مثلا أو أكثر بدرهمين فإذا استعملت وغسالت تخرج في أول غسلة ولا خفاء في تحريم هذا وأشباهه (وأشد) من هذا أن بعض القصارين يستعمل استعمال ذلك بغير إذن صاحبها ويتعامل بأن القماش أن لم يلبس لم تحسن قسارته وذلك لا يجوز بغير إذن صاحبها (وبعض) الناس يستعمل الخرقه حتى إذا تدهست دفعها إلى القصار فتارة يسرع القصار في قسارتها وتارة يستعملها الآخر ثم يقصرها كما تقدم فإذا فرغت قسارتها خرجت كأنها جديدة لما يفعله فيها مما يحسنها طاهر فإذا أخذها المشتري ولبسها تقطعت مبرعا كما تقدم (وسبب) هذا الغش عدم البيان المعتبر في الشرع الشريف (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من غش منافيس منا (وقد ورد) الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولا كتابه ولا رسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (فن أراد) السلامة فليترك ما تقدم ذكره أثلا يدخل في هذا الوعيد العظيم نسأل الله تعالى السلامة عنه (شأن) ما بينهم ما واحد يدخل الجنة بدمه ونبيته وآخر يدخل النار بهما كل ذلك راجع إلى ما احتوت عليه صدياء القلوب من الغييات الحسنة وضدها ومن حسن التصرف أوضده بعد أن يكون المرء في عليين يرجع إلى أسفل سافلين بسبب عمله ونبيته (ولم) يكن في الغش من المماليك إلا أن البركة تنزع من بين يدي من فعل ذلك بسبب ضرره للمسلمين وسوء تصرفهم في حقهم وعدم نصحه لهم ومن نصحه الله وكتبه ورسوله ولائمة المسلمين وعامة من فقدوا بالراحه والعافية في الدارين جميعا أسأل الله أن لا يحرمنا ذلك بكرمه أنه ولي ذلك والقادر عليه محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم

فوصف في صنعة الخياطة (وهذه الصنعة) أيضا من آكد الصناعات وهي من فروض الكفاية كما تقدم في غيرها وهي متعلقة بستر العورة غالباً وذلك فرض سمي في حق المرأة لأنها كلها عورة وأما الرجل فن سترته إلى ركبته وستر باقي بدنه سنة وكما لم يمتد ذلك العمل المطلوب في السنة المطهرة ثم ما يدفع به الحر والبرد كما قال تعالى في سياق الآية أن على عباده وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم براسكم فنبه به سبحانه وتعالى بذكر الحر على البرد إذا كان ما يقي الحر يقي البرد (وإذا كان) كذلك فالخياطة خير مما تمهّد لجميع الناس وقد تقدم أن الخير المتمدن أفضل من القاصر على المكاف وحده (وإذا كان) كذلك كذلك فينبغي للمكلف أن لا يدنس ما هو فيه من هذه الطاعة بشئ مما يشبهها أو يذهب بثوابها أو ينقصها وذلك لا يحصل له إلا بالعلم والعلم لا يحصل له إلا بالعلم أو بالسؤال كما تقدم في غيره (فعلى هذا) يتعين عليه النصيحة في صنعة جهده لتحصيل هذا الثواب وكذا ما عليه أن يحتجب المفاصل في صنعة فان ضررها متد كما أن خيرها متد إذا لم ينصح فيها كان في ذلك ضياع لأموال الناس (ومفاسدها) عديدة قل أن تحصر أو ترجع إلى قانون أكثرها ونشعبها لكن ننبه على بعضها ليستدل بها على ما عداها (فن ذلك) أن المفسد إذا كلف الصانع الذي عنده أن يخيط بالخيط من غير أن يفعله فلا يفعل ولا يرجع إليه في ذلك لأن الخيط إذا لم يفعله لم تكن له قوة تقيم الخياطة معها (وكذلك) لو أمره أن يشل ويوسع بين الغرزتين وما أشبه ذلك فلا يرجع إليه فيه (وكذلك) لو كان الثوب مما لا يجوز لبسه أو يكره فبرده على صاحبه ولا يخيطه له وإن كان مضطرا لأجرته (مثاله) أن يكون ثوب حرير للرجال أو ثوباً من غير الحرير سائلا لأسفل من الكهنيين أو يكون في الثوب للرجال وسع خارق يصل إلى حد السرف فهذا محرم لا يجوز وكذلك الإعانة عليه لا يجوز (وأما النساء) فالثوب الواسع والسابل في حقهن سنة وكما (وكذلك) الحكم في تفصيله ثياب النساء على ما اصططن عليه من العوائد المخالفة للشرع الشريف من لبس الضيق والقصر إلى غير ذلك من عوائدهن الذميمة لأن السنة مضت في ثياب الرجال أن تكون قصيرة دون وسع خارق (قال) الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتاب سراج الملوك له ولما دخل محمد بن واسع سيد العباد في زمانه على بلال ابن أبي بردة أمير البصرة وكان ثوبه إلى نصف ساقه قال له بلال ما هذه الشهرة يا ابن واسع فقال له ابن واسع أنتم شهرتونا هكذا كان لباس من مضى وأغما أنتم طوائف ذنوبكم فصارت السنة بينكم بدعة وشهرة (هـ) (والواسع) الطويل في حق النساء هو السنة فمكسوا الأمر في ذلك فأن الله وأنا إليه راجعون (وكذلك) يتعين عليه أن لا يفصل ثوب الجندار أو طالم وما أشبهها ولا يخيطه لأنه إن فعل ذلك فقد أعانهم على ما يتعاطونه فيكون شرب يكلمهم في الأثم بسبب الإعانة لهم ولو لم يكن فيه إلا أنه ترك أقل مراتب الانكار وهو التغير بالاقاب فإنه إذا باشرهم فلا بد من رد السلام عليهم وكلامهم وذلك يخرجهم عن الحرجان المتهين عليه وأيضاً فإن ما يابديهم من الدنيا سبحت وهو يتعب في صنعة أيا كل الحلال فكيف يأخذ الحرام الذين في أجرته فيجتم مع عليه التعب وكل الحرام (وأشد) من ذلك ما يقع لبعضهم في اعتقاده أنه يأكل الحلال بسبب صنعة وهو يعمها من هذا حاله (فإن) اضطر إلى الخياطة لأحد من هؤلاء أو غصب عليه ما فيه من عليه أن يوسع الخيلة في أخذ أجرته من غير كسبهم مثل أن يتدأبوا ويدفعوا له جرة من ذلك أو يحيلوه بها على من هو مستتر بالعلم فيما بيده (وهذا) إذا كان مال الظالم كله أحرما فإن كان محتاطا فقيه خلاف بين العلماء لكن يتعين عليه أن يخيل في أخذ أجرته من الجهة المستورة بالعلم كما تقدم فهو أبرك وأنجح له وسعيه (ومن) آكد ما يحجب نفسه في ذلك أن لا يخيط

لما قدم ومن فوقه ومن دونه من يشبههم في كثرة الضرر على المسلمين وترك الشفقة عليهم (ومن)
 آكدها أيضا ان لا يفصل ولا يخطئ ثوبا بالمرأة يتهمها بالبعاء او من هي معروفة به فان فيه اعانة لها على
 الزنا لكونها تجعل بلبس ذلك اغبر زوجها (الآثرى) الى ما جاء في الحديث ان العرش يهتز لظففة
 وقعت في حرام او كما قال عليه الصلاة والسلام فليتحفظ من هذا جهده (وكذلك) لا يخطئ لمن كانت
 متبرجة من النساء ظاهرة للزينة وان كانت لا تعرف بالزنا لان ذلك اعانة لها على الحرام لان التبرج
 فعل محرم ويجوز ذلك الى ادخال التشويش والفساد به على كثير من المؤمنين وقد قال الله تعالى في كتابه
 العزيز ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ومن
 اعان على الفتنه فهو وكفاعها (الآثرى) ان فتنه شارب الخمر فتنه تدت الى امن نحو العشرة وهم
 عاصروا وشاربها وابائهم وامش تريبها والمجولة له ومقتنيها وحاضرها الى غير ذلك في كل مخالفة
 في الغالب تجد فتنهم امة مديفة فيقع الاثم على فاعلها وعلى كل من اعانته بشئ مما يحسب حاله فليحذر من
 يحذروا والتوفيق الابل الله (وكذلك) يتعين عليه ان لا يفصل ولا يخطئ ثوبا بالكاس ولا غيره من شابهه
 لان ذلك اعانة له على ما هو بصدده وترك التغيير عليه ايضا وذلك لا يجوز (وكذلك) يتعين عليه ان
 يحترز من خياطة الثوب الواسع وان كان صاحبه متمسكا بالعلم لان العلم ليس بكثرة الرواية واعمالها
 باتباع ما يامر العلم به والعلم ينهى عن ذلك (وكذلك) يتعين عليه ان يحتنب ما يفعله بعض الناس في
 ثوبه من السجاف الواسع في ذيله وكما هو قد مضى ذكر ذلك في موضعه فليتحفظ منه جهده (ويتعين
 عليه) ان يجمع قصاصه كل ما خيطه وما فصل فيحفظ ذلك كله ويلقيه في الثوب حين طيه ولا يغفل
 عن ذلك فتعمر به ذمته (ويتبين) له اذا سمع الاذان ان يترك كل ما هو فيه ويشغل بحكاية المؤذن
 والشروع في أسباب الصلاة من الطهارة والمغني اليها في المسجد في جماعة ولا يحرم نفسه من فضيلة
 ذلك بسبب صدمته فان ذلك خسران بين وحرمان ظاهر ومذهب للبركات وسائق الى المخالفات لان
 السبب لها اخبات كما ان الحسنة لها اخبات فيحاف على تارك الصلاة في جماعة المسجد ان يؤول امره
 الى ترك الصلاة او وقوع الخلل فيها وشغله بامر الصلاة والاخذ في شأنها يزيد في الرزق ويذهب
 بالتعب وتقع به البركة (وقد) اتفق الله عز وجل في كتابه العزيز على فاعل ذلك بقوله رجال لا تلهيهم
 تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية (ذكر) ابن عطية رحمه الله ان كثيرا من الصحابة قالوا نزلت هذه الآية
 في أهل الأسواق الذين اذا سمعوا النداء للصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها (ورأى) سالم بن عبد
 الله بن عمر أهل السوق وهم مقبلون الى الصلاة فقال هؤلاء الذين ارادهم الله تعالى بقوله لا تلهيهم تجارة
 ولا بيع عن ذكر الله اه (وما) يفعله هوفى حتى نفسه يأمر به من هو عنده من الصناعات فانهم من
 رعيته وكما هم راع وكلهم مسؤول عن رعيته وليس هذا خاصا بالخطيأ وحده بل هو عام في حق المسلمين
 كلهم من الخطيأين وغيرهم فحق عليهم ان يبادروا الى ما امروا به ويندبوا اليه ليعمل لهم البركات
 والخيرات لامثال أمر الشارع عليه الصلاة والسلام (وكذلك) يتعين عليه ان يحفظ على نفسه وعلى
 من كان عنده من الخوض في الباطل من الغيبة والمزاج بالكذب واخبار الناس فان ذلك منه ما هو
 حرام ومنه ما يجزى الى الوقوع في الحرام البين سيما ان كان عنده احد من المشركين ففكر المفساد وقد
 يؤول الى ارتكاب امور كانوا عنها غنى (ويتعين) عليه ان يحذر من خلف الوعد مثل ان يقول
 لصاحب الثوب يفرغ ثوبك بعد ثلاثة ايام أو اقل أو أكثر ثم لا يفي له بذلك (وقد) ورد في الحديث ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للصانع من غدو بعد غدو ويل للتاجر من تاله وبالله (ثم يحذر) ايضا

النصافي جمع نصيف وهو مال لوان من البرد اه

من الأيمان فانها وان كانت صادقة فليست من شيم الناس ولا من عادتهم (وقد تقدم) ان السلف رضى
 الله عنهم كانوا يحترمون اسم الله تعالى أن يذكره الا على سبيل العبادة والتقرب الى الله سبحانه وتعالى
 (وقد تقدم) ان اتخاذ السجادة لغرض ضرورة شرعية بدعة فان دعت الضرورة اليها بسبب حر أو برد أو
 قوق نجاسة فليكن ذلك من حصر أو من القماش الغليظ مما تنبت الارض (ومذهب) مالك رحمه الله
 أن الصلاة على ما تنبت الارض مكرهة واذا كان ذلك كذلك فبالك بالصلاة على السجادات التي
 تعمل من النصاصي وشبهها وأقل مراتبه أن يكون مكرها والاعانة على فعل المكر ومكرهة فلا
 يعين بخياطته على فعل المكر وسيمان كانت خيطة على ترتيب ما يفعله بعض الناس في هذا الوقت
 من جعل القبلة فيما وتضرع به الان المحل محل تواضع وخشوع وذلة وممكنة لاحال الخرو ونحوه لئلا وتنع
 حتى انه يعطى بعضهم في خياطة السجادة الواحدة أكثر من ثمن خرقتها (ويتعين) عليه ان يحتنب
 خياطة دلوق الشهرة والمرقات التي اتخذها بعض الناس كأنها دكاكين ففقد بعضهم يأخذ خرقا جلة
 مختلفة الألوان أبيض وأصفر وأخضر وأحمر وأسود الى غير ذلك ويرتبونها واحدة بجانب الأخرى
 وبعضهم يبتغي في تلك المرقعات فيجعلها من القماش الرفيع الفاخر الذي لنفسه ثمن كثير
 فيقطع منها خرقا خرقا لاجل عرض الشهرة المذمومة في الشرع الشريف (فانظر) رحمتنا الله وياك الى
 صفة هذه المرقعة أى شبهه بينها وبين مرقعة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه التي كان فيها
 اثنتا عشرة رقعة أحدها من آدم (قال) القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في كتاب مراق الزاني له
 وقد رقع الخلفاء ثيابهم قال وذلك من شعار الصالحين وستن المنقذين قال وأخطأت الصوفية في ذلك
 لجملته في الجديد وانشأته مرقعات من أصله وهو هذا دخل في باب الباء قال والمقصود بالترقيق
 استدامة الافتقار بالثوب على هيئته أو يكون رافعا للجب قال وقال بعضهم في هذا المعنى
 ليس التصوف لبس الصوف تركه * ولا يكأوك ان غنى المغنونا
 ولا صياح ولا رقص ولا طرب * ولا ارتعاش كأن قد صرت مجنونا
 بل التصوف ان تصفو بلا كدر * وتتبع الحق والقرآن والدينا
 وأن ترى خاشع الله مكنثا * على ذنوبك طول الدهر محزونا
 اه (وقد) ورد في الحديث من لبس ثوب شهرة كساه الله يوم القيامة ثوب ذل وصغار ثم أشعله عليه نارا
 اه (وقد) قال مالك رحمه الله فيمن لبس ثوب شهرة انه أشد من المطرق بالمطرقة وما ذاك الا لان المطرق
 بالمطرقة قد علم منه وتحرره بالشرع الشريف غالبا بخلاف هذه المرقعات فانه يلبس على بعض
 الناس أمرها فيظن جواز ذلك (وكذلك) يتعين عليه ان لا يخطئ اقباع الحر بل الرجال كما لا يخطئ ثوبا
 حرير لهم لانه ان فعل ذلك كان معينا لهم على ما لا يجوز فلو كان شرير كانهم في الاثم كما تقدم (وكذلك)
 يحتنب خياطة القبع الذي أجره خياطته أكثر من ثمنه لحسن خياطته كما سبق في السجادة (ويتعين)
 عليه ترك ما أحدثوه من الغش به من الطواف والاقباص من الخرق الملبوسة التي يداسون بها على
 الناس فانهم يفسلون بها وينشون بها ويصقلونها صقلا كثيرا حتى تصير كأنها جديدة في الصورة الظاهرة
 حتى ان بعضهم يبيعهما مثل ثمنها لو كانت جديدة أو بما يقاربها فاذا غسلت تقطعت وتمزقت وهذا
 ليس من باب الصنعة في شئ اغماها ومن باب الخيانة والغش وذلك من الحرام البين الذي لا شك فيه
 (ومنهم) من يملأها ويبين انها من الخلية وذلك ايضا لا يجوز لما فيه من اضاعة المال وان باعها بثمن
 منها او رضى بذلك هذا اذا صقلها وحسنها على عادتهم في ذلك لان صقلها وتحسينها على عادتهم في ذلك

الاقباص جمع قمع خرقه تعمل كالبرانس اه

يزيدها ضعفه على ضعفها (ويتعين) عليه أيضا ان لا يعمل الذهب في اقباغ الرجال لانه محرم وقد تقدم ما فعله في القصاص والخرق التي تفضل من الخياطة فكذلك في الاقباغ الخائرا ليسها يرتد ما فضل من ذلك وفي الاشارة ما يقتضي عن العبارة بذكر تفاصيل ما يتعاطا به من الخيانة وعدم الاحتراز لاجرم ان البركة قد انحازت عنهم عز وجل وكيف لا والبركة لا تكون الا مع الامتثال والنصح للعباد أسأل الله السلامة عنه (وأما) الجحيم التي اعد لها بعض من ينسب الى الخرق في كونهم يملكون الجحيم عساة درهم أو أكثر أو نحو ذلك فلا خفاء في تحريم هذا لانه من السرف والبعدعة والخيلة لانه يجد ما يعوض عنه بدرهمين الى سبعة الى عشرة وهو كثير سيما ومن يفعل هذا منسوب في الظاهر الى الزهد في الدنيا والتقال منها وترك الملاعبة واصرفها في وجوه الخير والبر وما فعله من لبس الجحيم المتقدم ذكره ضد هذا سواء بسواء لان من يكون ممن قدم بهذا القدر المذكور فهو محتاج الى لبس ما يناسبه على يده ثم كذلك في المطعم والمسكن والزوجة وانما عدم غالبه افسار بسبب ذلك يستقل ما يأتيه من الدنيا وان كان كثيرا الاجل ما اعتاده من هذه الوظائف (فالخلاص) في حق الصانع انه يتعين عليه ان ينظر الى مراتب الناس وتحصيلها ما بالتمسك بها او بالسؤال عنها وهي مختصرة في خمسة اقسام واجب ومنسوب ومباح ومكروه ومحرم (فما) كان منها واجبا او مندوبا فيفعله بنية الاعانة على فعل الواجب والمندوب فيكون شريكا فاعلمها في الثواب (وأما) المباح فيفعله بنية قضاء حوائج اخوانه المسلمين فيصير بهذه القيمة قربى ثم يصحبه بنية الاعان والاحتساب (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه (وأما) المكروه فيعمل على تركه جهده لانه ان ارتكبه كان ذريعة الى ارتكاب المحرم (وأما) المحرم فلا يقر به أصلا بل يكون بينه وبينه حاجر عنه من الوقوع فيه وهو ترك المكروه كما تقدم (قال) القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في كتاب تراقي الزاني له فالواجب من اللباس لحق الله تعالى ستر العورة عن ابصار الخلق وهو عام في جميع الناس وفي النساء أكد (وقد) قال بعض علماء ائمة ارجحة الله عليهم ستر العورة فرض اسلامي والواجب منه لحق الآدمي ما بقي من الحر والبرد ويستدفع به الضرر عن نفسه حتى في الحرب وليس له أن يترك ذلك (وأما) المندوب اليه لحق الله عز وجل فهو كالرداء للامام والخروج الى المسجد للصلاة اقله عز وجل خذوا زينةكم عند كل مسجد (قال) بعض الفقهاء انه الرداء (وقالت) الصوفية اراد بقوله خذوا زينةكم انه الطاعة لانه لا شيء اجل ولا أزمن منها الاذنه بالطاعة والقوى بكون القبول لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويستحب ايضا أن يكون له ثياب للعبد والجمعة (لقوله) عليه الصلاة والسلام ماعلى أحدكم لو اتخذ ثوبين الجمعة سوى ثوبي مهنته (وما) في معناه المندوب اليه في حق الآدميين وهو ما يتجملون به من غير اصراف (لقوله) صلى الله عليه وسلم لم يزل رجل الذي نزع الثوبين والباس الجديدين أليس هذا خير اضرب الله عنقه قال في سبيل الله يارسول الله قال في سبيل الله قال فضررت عنقه في سبيل الله (وأما) المباح فهو لبس ما كان من الرقيق للرجال بلا خلاف ويكره للنساء الامع زوج (والى) هذا المعنى اشارة عليه الصلاة والسلام بقوله نساء كاسيات عاريات (وأما) المكروه فلبس ثوب المشهرة للحدث الوارد فيه (وأما) المحرم فلبس الحرير للرجال وهو مباح في حق النساء اه (فان) قال الصانع مثلا اذا تحررت مما ذكرتموه ذهبت المباشرة او قلت والحاجة تدعوني الى الصنع لاجل الضرر ورات والاعانة وقل أن تتأني الصنع مع ما ذكرتم (فالجواب) ان الحرز من تلك المفاسد هو الذي يجلب الرزق حلالا وسوقا وقال الله تعالى مع المتقين الموفين بالامانة ولا شك أن من نصح

في صنعه فقد نصح لخواصه المسلمين ومن فعل ذلك كثر الخلال لديه لانه اذا عرف بذلك بادرا اليه اهل العلم والصلاح وكان كثير من أشغالهم على يديه وكسبهم على ما يعلم من الخلال يعين على الطاعة ويكسل عن المعصية كما تقدم (فاذا) امتثل الخياط ما تقدم ذكره ومشى على ما وقع التنبية عليه أو على أكثر منه وتحيرى لنفسه فلا يبالى في أى وقت يفجؤه الموت ليلا كان أو نهارا كان في دكانه أو في بيته كان في صنعه أو في صلاته لانه متى جاءه الموت وجدته على الاستقامة والطاعة والامتثال لأمر الله ونهيه كما تقدم فن كان عاقلا فليفتبه ومن كان منتهيا فليحرص ولينزد في المبادرة والاستيقاق الى الخيرات فان ذلك علامة النجح والصدق في العبادة اللهم لا تحر من ذلك بملك وكر ملك انك على كل شئ قدير بحمد وآله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

فصل في تاجر البز وما أشبهه قد تقدم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يجلب بالحيل والتدبير (الأنرى) أن كثيرا من لا يحسن التصرف المال لديه كثير وعكسه من يحسن التصرف بسبب حذقه ونباهته فقير لا شيء له (وكذلك) تجدد بعض من لا يحسن صنعة لديه الرزق كثير وبعض من يحسن صنائع جملة لا يقدر على قوت يومه الا بمشقة وتعب الى غير ذلك من أحوالهم وهي كثيرة (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين على التاجر أن يجلس بنية التيسير على اخوانه المسلمين واعانتهم بما يحصله في دكانه من الساع حتى يأتي من هو مضطر او محتاج فيجد حاجته متيسرة دون تعب لان بعض الناس يحتاج الى عشرة أذرع مثلا أو أكثر من ذلك أو أقل فلو كاف هذا أن يشتري سوسية أو مائة قطعة على الكمال حتى يأخذ حاجته منه لشق ذلك عليه وصعب فاذن قد تعين أن ما يحاوله في دكانه من باب التيسير على اخوانه المسلمين (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه (ثم) يضيف الى هذه النية نية الاعان والاحتساب ونصح من يباشره من اخوانه المسلمين فيما يعاملهم به ويتوكل على الله تعالى في رزقه حتى يكون عنده وجود الدكان وعدمه بالسواء بسبب النظر الى الرزق المقسوم المقدر (وكذلك) الحكم في جميع التجار والصناع من تقدم ذكرهم ومن سياتى فنية الاعان والاحتساب مأمورون بها لكي يعظم ثوابهم ويكثر خيرهم ونعمهم البركة فيما يحاولونه من أمورهم وتقع لهم الاعانة بسبب ما استصحبوه من ذلك في تصرفهم كله (وينبغي) له انه اذا دخل المشتري السوق أو مر على دكانه أن لا يطالبه ولا يشير اليه لان ذلك من باب الاستشراف وهو مذهب للبركة بل يتزهد عن ذلك (وكذلك) اذا رأى أحد يشتري من غيره فلا يرصده لعل ان لا يقع بينهما اتفاق فيبيعه هو بل يصبر حتى يقف المشتري على دكانه ويسأله حينئذ فاذا طلب منه شيئا مما هو في دكانه أخرجه له دون أن يتكلم أو يشير بشئ مما يدح به ساعته أو يزينه له (وقد حكى) عن بعض السلف رضي الله عنهم ان بعض الناس جاء يطلب منه خرقا يشتريها فامر العبد أن يخرجها له فاخرجهما العبد وضرب عليه بيده فقال له سيده ردتها فردها وقال للمشتري لا أبيعك شيئا قال ولم قال لان العبد ضرب بيده عليه حين أخرجهما لك وذلك تحسب من لمافي عينك فلا أبيعك شيئا او كما قال (فهكذا) كان فعل السلف في تصرفهم فعلى من اهلهم فانسج ان كنت محبا لهم والافلا تدع ما ليس فيك فاذا كانت الضرورة على الخرقه مما يزينها عندهم فبالك بغيرها وغيرها (وينبغي) أن يكون الدكان في موضع كثير الضوء حتى يتبين للشترى امر الخرقه وما هي عليه بنظرة لا بقول غيره (وذلك) بضد ما يفعله بعضهم في هذا الزمان فيجهدوا في ان يظلموا فاقدموا تر وها حتى لا تكاد السماء أن ترى من كثرة الستر فتبقى طلمة فحسن الخرقه بسبب الظلام فاذا خرج بها الى الضوء ظهرت عيوبها من الغلط والخفة وغيرها وهذا من باب الغش والخيانة

وذلك مذهب للبركة وفيه مخالفة السلف الماضين رضي الله عنهم (وينبغي) له انه اذا كان في
الخربة ارض أو غيره من العيوب أن يظهره للمشتري قبل تقايص الخربة عليه - ناويا بذلك النصيحة له
ولاخوانته المسلمين قاصدا لتخليص ذمته مما يتعين عليه من حق اخوانه (ويتعين) عليه أن يبين للمشتري
أمر الخربة التي يريد أن يشتريها منه ان كان فيها ارض أو عيب وأزال ذلك ولم يعلم مشتريها فيبيته له
فإن لم يبيته كان غشا اذا كان المشتري لو علم انه من الخربة خشية أن تكون خربة أو عفة (وقد) ورد
في الحديث الذي النصيحة (ويتعين) عليه أن يحذر مما يفعله بعض الناس من انه يقيس عرض الخربة
من الطية الاولى وهو موضع وجهه لانها في عرفهم أعرض مما تحتها بسبب مطه - وجذبهم لها حتى
يزيد على عرض باطن الخربة (ويتعين) عليه انه اذا كان غدا من الخربة ما هي منسوبة الى بلد
وأغراض الناس قبل الى قياس ذلك البلد أن لا يبيع شيئا من قياس غير ذلك البلد وينسب به اليه ولو
كان بين البلدين قرب يسير فان الأغراض مختلفة في ذلك فيحتاج أن يبين أن موضع هذه كذا وموضع
هذه كذا فان لم يبين فهو كذب وغش وذلك ممنوع سواء زاد الثمن أو نقص أو كانا بالسواء (وقرب) من
هذا انه اذا عرف صانع بحسن ما ينسجه ونفالى الناس في الثوب المنسوب اليه فلا يبيع شيئا من عمل
غيره وينسبه اليه وان كان مثله أو أحسن لأن ذلك من باب الغش والكذب أيضا لأن المشتري لو علم
ذلك انفر من شراء الخربة وان أعجبه - لان العادة قد جرت أن بين الموضعين والاصنافين تفاوت في
الأغراض فيتعين عليه النصيحة وعدم الكذب أيضا (وينبغي) له انه اذا جاءه المشتري يطلب منه خربة
أن يسأل منه عما يريد فيخرج له أولا عرضه الذي طلبه (ويحذر) مما يفعله بعضهم من كونه
لا يخرج له ذلك أولا بل يعرض عليه خربة دون ما طلب ثم ثانيا فوقه قليلا - لا ثم كذا ثم يخرج له آخر
عرضه وكلما أخرج له خربة ذكر له ثمنها بخمسة من ثمن الخربة المطلوبه منه بذلك ليوطنه على ثمن الخربة
التي طلبها منه وليكن يحسنها في عين المشتري اذا عرض عليه ما هو أدنى منها وهو يقارنها في الثمن وهذا
من باب الغش أيضا (وينبغي) له أن لا يتفق مع المشتري على الثمن بنفس رؤيته وجه الخربة بل حتى
يطالع على جميع ما يحتاج اليه منها فبعد معرفته بذلك حيث يتفق معه على ثمنها ولا يتفق معه على الثمن
حين رؤيته الوجه لأن بينهما بونا كثيرا في العادة فان لم يفعل ذلك فهو غش لما علم وعهد في هذا الزمان
من أن وجه الخربة يحسنونه بالنسج وغيره (ويتعين) عليه أن يجنب ما ألفه بعضهم من أنه اذا اشترى
الى أجل محاسنة على ما اصطلموا عليه أنه لا يبيعه مراححة حتى يبين للمشتري حقيقة ذلك فان لم يفعل فهو
من باب الغش وذلك لا يجوز (ويتعين) عليه انه اذا اشترى بيعة من القماش وهي نوع واحد وبعضها
أحسن من بعض أو أطول في القياس وان قل أو همأ معا لا يجعل لكل قطعة منها قيمة معلومة لاهو
ولا غيره ويخبر المشتري بذلك الثمن الذي قومت به ولو كان ذلك قدر ثمنها فان ذلك من باب الغش أيضا
بل حتى يبين للمشتري كيفية الامر في ذلك (وكذلك) لو كانت البيعة كاهامساوية الأجزاء فيمنع أيضا
لانه قد تختلف الأغراض فيها (واذا كان) كذلك فلا يبيع شيئا منها الا مساومة (اللهم) إلا أن يبيعهها
جملة واحدة فهو غير بين المساومة والمراححة (ويتعين) عليه انه اذا اشترى سلعة ثم انخفض سوقها أن
يبيع ذلك للمشتري وغيره بغير ثمنها اذ كان لم يفعل كان ذلك من باب الغش أيضا (ويتعين) عليه انه
اذا اشترى خربة بثمن معلوم ثم قصرها أن يبين ذلك للمشتري فيقول اشتريتها كذا وقصرتها كذا وكأمت
على تجميعه وع ذلك فان فعل فيها مثل الطرز وغيره فعليه أن يبين أصل الثمن وقيمة العمل ان عمه له غيره
فان عمله صاحب الخربة فيبين للمشتري ما أعطى فيه وقيمة صمته (ويتعين) عليه انه اذا غش في شراء

سلعة ثم اشترى مثلهادون غش ناقص من ثمن الاولى أن يبين للمشتري ما غش فيه فان لم يفعل كان ذلك
غشا وهو حرام (ويتعين) عليه انه اذا قال له المشتري بكم بعت من هذه الخربة أن يصدقه في اخباره عما
باع منها فان اختلف بيعة فيه فليخبره بجميع ذلك أو بالأقل منه فان لم يمكنه ذلك رجع الى المساومة فان
لم يفعل كان ذلك غشا (ويتعين) عليه انه اذا اشترى المقطع مثلا على قياس معلوم ثم وجده ناقصا عنه
أن لا يخبر المشتري بالذي اشتراه به حتى يبين انه اشتراه على الكمال ثم وجده ناقصا كذا ولا يجوز له أن
يوزع الثمن على ما بقي بعد النقص فان فعل فهو غش أيضا (وكذلك) يحذر في عكسه وهو أن يشتري
المقطع على انه ثلاثون ذراعا فيجده أحد أو اثنين فيأخذ الزائد لنفسه ثم يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراه
به ولا يذكر له الزيادة بل يتعين عليه أن يبين حقيقة ذلك فان لم يفعل فهو غش أيضا (ويتعين) عليه أن
يجتنب ما يفعله بعض من لا خيرة فيه وهو أنه اذا اشترى الخربة قامها قياسا واسعا أو قايضا في الخربة في
أنشاء القياس حتى تنقص على بائعها بسبب ذلك ويفعل عكسه اذا باعها للمشتري مطه او شديده علمه في
أنشاء القياس فيزيد قياسها له بسبب ذلك وتنقص على مشتريها منه حتى ان بعضهم ليحب للمشتري زيادة
بعد قياسه على هذه الصفة فاذا أخذها المشتري وقاسها وجدها مع تلك الزيادة ناقصة عن حقه وهذا
ليس من باب البيع والشراء وانما هو من باب الخيانة والخلسة وهو حرامان (وينبغي) له أن يبيع
السلعة مساومة وان تحقق شرائها فهو أحل له وأبرك وان باعها مراححة جاز ذلك لكن قد يتورع في البيع
مراححة أن المشتري غلبه لا يعطى من الربح ما يخص البائع فيخاف أن يكذبه فيزيد في الثمن على
المشتري وهو حرام لا يجوز فان باع مراححة فليتحذر الصدق وليخبر بشرائه دون زيادة أو نقصان (وينبغي)
له من باب الكمال والنصح للمسلمين أن ينظر في السلعة التي يبيعهها لخواص المسلمين فان كان يريد لها
لنفسه بذلك الثمن باعهم به وان كان لا يرضاه لنفسه فلا يرضاه لهم (لما ورد) المؤمن يجب لآخيه المؤمن
ما يحب لنفسه (فعل) هذا فكل ما يسترشد له نفسه يبيعه لهم وما لا يسترشد له لا يفعله معهم وهذا هو
حقيقة النصيحة وعدم الغش (قال) عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (وأحوال) السلف رضي
الله عنهم في هذا المعنى كثيرة متعددة لا يأخذها حصر (لكن) هذه القاعدة تجمع كل ذلك وهي أن كل
ما ترضاه لنفسك ترضاه لهم وكل ما تسخطه لنفسك تسخطه لهم (وينبغي) له أن يجلس في دكانه وهو
مطرق برأسه الى الارض مقبل على ذكر ربه عز وجل متشاغلا عما اهل السوق فيه من اللهو والغفلة
لأن موضع الاسواق والطرق تظهر فيه عورات كثيرة يجب تغييرها (وقد) تقدم ما ورد في الحديث
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الخ (فان) هو الذي جلس في السوق يسمع كلامهم فقد يجب عليه
أشياء كان عنها غنى وقد يجزعن بعضها أو كلها (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس
على الطرقات وقد تقدم بيانه (والجلوس) في الدكان جالس على الطريق (فيتعين) عليه غرض
بصره جهده (وكذلك) يتعين عليه أن لا يلقى سمعه لاهل السوق يخوضون فيه وينوي بذلك
امثال السنة ولئلا تقع ذمته بما لا يعنيه واذا نعمت قل أن تخاص (وينبغي) له أن لا يعازح
اهل السوق ولا يباستطهم لانه ان فعل ذلك جالس الناس غدا في الدكان وهو مأمور برفض بصره
في حق نفسه ومأمور أن لا يجلس على الطرقات وفي الاسواق الا ضرورة والضرورة هي التي دعت
الى الجلوس في السوق وغيره من أماكن الخرف فن جلس معه ليس له ضرورة داعية الى الجلوس
وفي فعل ذلك مصادمة للنهي صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه فعليه ان يبتعد عن ذلك (وينبغي)
له انه اذا جاءته امرأة تشترى منه أن ينظر في أمرها فان كان عليها الرقيق من الثياب أو كانت من

نظروا معهم أو شيئاً من زينتها أو تلبسوا بكلام فيه ليونة ورقعة فيجعل على ترك البيع لها مع الإدارة
لهما حتى تنصرف عنه به سلام لأن بعض النساء في هذا الزمان متى شعرن عن يتورع عن مخالطتهن
تسلطن عليه بالاذية بزيادة اللسان والكلام المنكر (وهذه) بلبنة عظيمة وقعت في هذا الزمان
فتجدد البزاز في الغالب لا يخلو دكانه من امرأة أو مازاد عليها مع وجود لباس الرقيق والتخلي والزينة
والتبهرج حتى كأن بعضهم مع أزواجهن أو ذوى محارمهن على ما يعلم من عاداتهن في ذلك (وقد)
ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال بأعدوا بين أنفاس النساء وأنفاس الرجال (ثم) إن بعضهم
اعتدوا مع ذلك عادة ذميمة وهي أن الواحدة ممن تأتي بزوجة النشتر ترى ما تختارها فإذا جلست على
الدكان ذهب زوجها إلى مكان آخر وتركها وحدها هذه بلبنة عظيمة وقعت في هذا الزمان جلست وحدها على
الدكان فهي من أعظم الفتن وإن كان معها غيرها من النساء تزايدت الفتن وتعددت وكثرت المحن
ونضاغت سيمان كان صاحب الدكان شاباً فأنشئ على أنواع الخيل والمكر سيمان كان ليس
بمأهل فترى بد الفتن وقل أن يخلص من شوائبها وأن تخلص له ساعة دون سبعة رتبه كما ما بعينه
أو بأذنه أو بلسانه أو بيده أو بقلبه (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من حاص حول الحى يوشى أن
يقع فيه (حتى) إن بعضهم اتسأل صاحب الدكان أن لا يزوجها لك جاريتة فإن شعرن منه بالتهف
فكان عليه الحيلة فيما يردنه منه من مال أو غيره فإن عجز عن ذلك فليست فيه بسخرن به ويحمله
مثله ويعين عليه الخبير والتهف ويتهمة في دينه وينسبه إلى كثافة الطبع ويقان إن ما هو فيه
ليس بحقيقة بل يستعمل ذلك للرياء والسهمه عند الخلق إلى غير ذلك وهو كثير (وحيلهن) في هذا
وغيره قل أن تنحصر حتى لقد تاف كثير من الناس بسببهن سيمان في معاملاتهن مع أزواجهن فبعض
الناس أتلفن عليه دينه وبعضهم نفسه وبعضهم ماله وبعضهم أطعمته فجددوا بعضهم قوله في عقله
أو فجنن وبعضهم تكسج وبعضهم سحرته إلى غير ذلك وهو كثير فمن مصائد الشيطان وبسبب غوايتهن
يتوصل إلى افتتان أهل الأيمان فهن أشد منه كيدا قال تعالى إن كيدك عظيم وقال عز من قائل
إن كيد الشيطان كان ضعيفاً (وهذا) هو حال الغالب ممن (وقد) يوجد والحمد لله من هي ملازمة
لبيتها مستمرة متعفة محافظة على صلاتها حافظه لخلق بعلمها فن وجدت على هذه الصفة فهو فضل
عظيم وخبر عظيم (وليس) في أصحاب الدكان كمين كلهم من هو مبتلى بهذه المفاصد أكثر من البزاز
والصانع والاختاف في قيمته التحفظ على من هو متسبب بأحد هذه الأسباب أو ما يقار بها التحفظ
الكللي فإن لم يستطع إلا أن يقع في شيء من فتنهن فترك الدكان عليه متهين وينسب في غيرها أن أمكنه
ذلك بشرط أن يكون على إسان العلم بالمسلمين جميع المفاصد فإن لم يمكنه ذلك فليترك على الرزاق
ذو القوة المتين (وإذا كان) كذلك فليتبع عليه أن لا يبيع لواحدة ممن شئت أو لا يمكنها أن تجلس
على دكانه اللهم إلا من سلمت ممن من كل ماذكر فلا بأس بمعاملتها فإن الخير والحمد لله لم يعدم من
الناس وإن عدم من قوم فهو وجود في آخرين (ويتعين) عليه أن يجنب البيع لكل من تقدم
ذكره في حق الخياط لأنه إن فعل ذلك رجع ماله حراماً في الغالب بهد أن كان خلا لا والحرام يجر إلى
النار (ويحذر) ما جرت العادة به من ارتكاب ما لا ينبغي بسببه أو كد ما عليه أن يبقى الأيمان في بيته
وشرائه وأخذه وعطائه وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ويل للناجر من نالته وبالله أنه فليحذر
من ذلك جهده (وينبغي له) أن يقل الكلام واللفظ في بيعه وشرائه سيما في الأوقات الفاضلة كشهر
رمضان المعظم والأشهر الحرم المعظم وأيام الجمع الزهر وغير ذلك لأن المباح يجر إلى المكروه والمكروه

يجر إلى المحرم (وينبغي) له إذا علم أن المشتري فيه دين وفضل أن يتركه يقيس لنفسه لكن بشرط أن
تكون عينه عليه إلا يحيف المشتري على نفسه فيأخذ أقل من حقه (وإن) كان ممن لا يعلم دينه
وخبره فإنه يقيس له بالعدل وبين له بالزينة والقول (وينبغي) له في هذا الزمان أنه إذا اتفق مع
المشتري على ثمن معلوم وقاس له الخرقه أن لا يجعل بقطعها حتى يأخذ الثمن كله ويحصله لأن بعض
الناس في هذا الزمان يشترون الخرقه على النقد فإذا قطعوا الخرقه أعطوا بعض الثمن وبقي الباقي
فتارة يتكاف البائع الصبر إن كان المشتري ممن يثق به وإن لم يكن كذلك أخذ منه رهناً على ثمنها
وبسبب ذلك وغيره تكثر الرهون عندهم وتكثر السنين الطويلة عندهم وقد يكون ذلك سبباً
لذهاب ماله ويتسبب فيه ويبقى ماله عندهم بعض الناس لا يحب أن يقيضه سيلاً والغالب اليوم من
كثير من الناس أنهم إذا تيسر لهم شيء من الدنيا لا يبيعون في الديون وإنما يبيعون في قضاء ما تربهم
في وقتهم ذلك وما تربهم قل أن تفرغ (وينبغي له) أن لا يقطع الخرقه حتى ينقد الفضل ما بين نفسه
إن كان عارفاً أو عنده غيره ممن يعرف ذلك وكان من أهل الأمانة لا يفضي إلى ضرره أو إلى المنازعة
في الصبر إن خرج منها شيء فيه زيف أو كثرة الغش في هذا الزمان (وينبغي له) إذا وزن الفضل أن
اشتري من قزاز وتاجر أن يجعل في كفة الفضل خرب أو نحوها وإذا باع ووزن الفضل يأخذها
لنفسه أن يجعل في كفة الفضل خرب أو نحوها ليكون ذلك حائزاً به وبين الوقوع في الحرام
(وليس) هذا خاصاً بالبزاز وحده بل هو عام في حق كل من يعطى البيع والشراء ومن يأخذ لنفسه
(بجمل) أن لو كان وكيلاً أو وصياً فيمنع ويحرم الصواب جهده (وينبغي له) أن يسامح في بيته
وشرائه من يعلم أنه من أهل الدين والخير حقيقة لا يجازف في ترك له بعض الرخ أو كماله ما لم يضر بحاله
(وكذلك) ينبغي له أن كان له جدة أن يبيع بالدين لمن انصف بذلك ويصبر عليه به حتى يفتح الله عليه
(وينبغي) له إذا كان الوقت الذي اعتادوا فيه زينة الأسواق على ما عهد في هذا الزمان أن يترك البيع
والشراء في تلك الأيام حتى تنقضي ويلزم بيته أو المسجد أو غيرها من المواضع المباحة السالمة عما
لا ينبغي فإن جبر على ذلك فيتمين عليه أن لا يعطاه بنفسه بل يعطى ما يلزمونه به من الغرامة من غير
حضور ما فيها من المفاصد الممتدة وقد تقدم ذكر بعضها (ويتعين) عليه أن لا يبيع شيئاً ممن
القهام في صورة سواء كانت منسوجة أو مطرزة أو مرسومة لأنه إن فعل ذلك كان شريكاً في إعطائهم
التصوير وقد تقدم بعض ما فيه من الوعيد (وينبغي) له أن لا يدخل السوق في أول النهار حتى تطلع
الشمس وكذلك في عكسه لا يكثر في الدكان حتى تغرب الشمس بل يصبر قبل إفراها (لما)
قد قيل إن أول من يدخل السوق الشياطين ثم شياطين الأنس وعكسه في الانصراف (ووجه آخر)
وهو أن من انصف بهاتين الصفتين غالباً حاله الحرص والاستشراق وهما مذهبان للبركة (وقد) تقدم
في حق الخياط وغيره أنه إذا جمع الأذان اشتغل بحكايته ثم أخذ في أسباب الصلاة من الطهارة والمضي
إلى المسجد والصلاة في جماعة هو ومن عنده (فكذلك) يتعين في حق البزاز وغيره من مسار
وشرب الرقيق ومبتاع في قطع كل ذلك حتى يصير ذلك منه عادة معروفة لا يصدده أحد في ذلك الوقت
لما علم من عادته فتحفظ بذلك أوقات الصلوات وتنهضت وقل أن تفوتهم الصلاة في جماعة وهذا الفعل
حاجر بينهم وبين فعل المحرم وهو خروج الصلاة عن وقتها (وبالجمله) فلم تدر إلى العبادة في أول وقتها
حاجز عن الوقوع فيما لا ينبغي (فإن) قال البزاز مثلاً إذا تخرزت بما ذكرتم قبل البيع والشراء وقل
الرزق (فالجواب) ما تقدم ذكره في حق الخياط والله الموفق

فصل في نية التاجر الذي يتجر من اقليم الى اقليم ومن بلد الى آخرى ينبغي من فضله الله عز وجل
 (فاذا) كان الانسان ممن يتسبب في الاسفار فينبغي له ان يتحفظ على نفسه من ان يذهب تبعه ومخاطبته
 فيها بسبب المحاولة في طلب الدنيا والزيادة منها والاستشراف اليها بل يكون اصل امره الذي يعمل
 عليه ويعتقده التقوى ولا يسافر الا بعد الاستخارة والاستشارة لذوى العقول الفزيرة العارفين بذلك
 الامر من جمع بين العلم والصلاح والتجارب (وصفة) الاستخارة الشرعية مشهورة معروفة وهي
 ما رواه البخاري في كتابه عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في
 الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة
 ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر
 وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري
 او قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في
 ديني ومعاشي وعاقبة أمري او قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث
 كان ثم رضني به قال ويسمى حاجته اه (ويحذر) مما يفعله بعض الناس ممن لا علم عنده أو عنده
 علم وليس عنده معرفة بحكمة الشرع الشريف في الفاظه الجامعة للاسرار العلية لان بعضهم يختارون
 لانفسهم استخارة غير الاستخارة المتقدمة المذكورة ذافيه ما فيه من اختيار المرء لنفسه غير ما اختاره
 له من هو ارحم به واشفق عليه من نفسه والديه العالم بمصالح الامور والمرشد لما فيه الخير والنجح
 والفلاح صلوات الله عليه وسلامه (وبعضهم) يستخير الاستخارة الشرعية ويتوقف بعدها حتى
 يرى من اياهم منه فعل ما استخار فيه أو تركه أو يراه غيره له وهو ذا ليس بشئ ذن صاحب العصمة
 صلى الله عليه وسلم قد أمر بالاستخارة والاستشارة لا بما يرى في المنام ولا يصيب الى الاستخارة
 الشرعية غير ما لا ان ذلك بدعة ويخشى من ان البدعة اذا دخلت في شئ لا ينجح اولايته لان صاحب
 الشرع صلى الله عليه وسلم اغنا أمر بالاستخارة والاستشارة فقط فينبغي ان لا يزداد عليه ما ولا يرجع
 على غير ما فيا سبحان الله صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه اختارنا الفاظاً متقاة جامعة
 تخبري الدنيا والآخرة حتى قال الراوي للعديف في صفتها على سبيل التخصيص والخص على التمسك
 بالفاظها وعدم العدول الى غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما
 يعلمنا السورة من القرآن والقرآن قد علم انه لا يجوز ان يغير ولا يزداد فيه ولا ينقص منه واذا نص
 فيه على الحكم نصاً لا يحتمل التأويل لا يرجع لغيره (واذا) كان ذلك فلا يعدل عن تلك
 الالفاظ المباركة التي ذكرها عليه الصلاة والسلام في الاستخارة الى غيرها من الالفاظ التي يختارها
 المرء لنفسه ولا غيرها من منام يراه أو يراه غيره أو انتظاراً أو نظراً في اسم الايام قال مالك رحمه
 الله الايام كلها ايام الله أو انتظاراً من يدخل عليه فينظر في اسمه فيشتق منه ما يوجب عنده العمل
 أو التبرك (ومن الناس) من هو اسوأ حالاً من هذا وهو ما يفعله بعضهم من الرجوع الى قول المنجمين
 والنظر في النجوم الى غير ذلك مما يتعاطاه بعضهم فمن فعل شيئاً مما ذكر أو غيره وترك الاستخارة
 الشرعية فلا شك في فساده ولو لم يكن فيه من القبح الا انه من باب قلة الادب مع صاحب الشرع
 صلوات الله عليه وسلامه لانه عليه الصلاة والسلام اختار لكاف ما جمع له فيه بين خير الدنيا والآخرة
 بلفظ يسير واختاره لنفسه غير ذلك فاختار في الحقيقة اغنا وما اختاره المختار صلوات الله عليه
 وسلامه فعل هذا فلا يشك ولا يرتاب في أن من عدل عن تلك الالفاظ المباركة الى غيرها فانه يخاف

عليه من التأديب ان يقع به وانواعه مختلفة اما عاجلاً واما آجلاً في نفسه أو ولده أو ماله الى غير ذلك
 (ثم) انظر رحمنا الله تعالى وياك الى حكمة أمره عليه الصلاة والسلام المكاف بان يركع ركعتين من
 غير الفريضة وما ذاك الا أن صاحب الاستخارة يريد ان يطلب من الله تعالى قضاء حاجته (وقد)
 مضت الحكمة ان من الادب قرع باب من تريد حاجته لك منه وقرع باب المولى سبحانه وتعالى اغنا
 هو بالصلاة (اقوله) عليه الصلاة والسلام ان احدكم اذا كان في صلاة فانه يناجي ربه (ولانها)
 جئت بين آداب جملة (فتها) خروجه عن الدنيا كلها واحوالها باحرامها بالصلاة (الآتري) الى
 الاشارة برفع اليدين عند الاحرام الى انه خلف الدنيا وراعه ظهره وأقبل على مولاه يناجيه (ثم) ما فيها
 من الخضوع والندم والتذلل بين يدي المولى الكريم بالركوع والسجود الى غير ذلك مما احتوت
 عليه من المعاني الجميلة ليس هذا موضع ذكرها فلما ان فرغ من تحصيل هذه الفضائل الجملة
 حينئذ أمره صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام بالدعاء (وينبغي) أن يقرأ في صلاة الاستخارة في
 الركعة الاولى بعد الفاتحة بقل يا أيها الكافرون وفي الثانية بعد الفاتحة بقل هو الله أحد فان قرأ بهما
 من السور فذلك واسع (ثم) انظر رحمنا الله وياك الى تلك الالفاظ الجميلة التي شرعها عليه الصلاة
 والسلام لأمرته ليرشدكم الى مصالحهم الدنيوية والاخرية (فأولها) اللهم اني استخيرك بعلمك
 (فقله) اللهم قال بعضهم في معناه أسألك بجميع ما سئلت به ويؤيده ما نقل أنه اسم الله الأعظم
 الذي ترجع اليه جميع الاسماء (وقوله) اني استخيرك بعلمك أي بعلمك القديم الكامل لا بعلمي
 انا المخلوق القاصر فنفوض الامر الى ربه اختاره له ما يصلح (وقوله) واستقدرك أي بقدرتك
 القدرة الازلية لا بقدرتي انا المخلوق المحدث القاصر فنعمري عن قدرة نفسه وكانت قدرته منوطة
 بقدرته ربه عز وجل مع السكون والضراعة اليه فلا شك في وجود الراحة له اما عاجلاً او آجلاً أوهما
 معا وأي راحة أعظم من الانسلاخ من عناء التدبير والاختيار والخوض بفكرة عقله فيما لا يعلم
 عاقبته (وقوله) وأسألك من فضلك العظيم فنوجه بالاسم والى مولاه دون مخلوق واستحضرة
 فضل ربه عز وجل وتوكل عليه ونزل بساحته كرمه فلا شك في نجاح سعي من هذا حاله اذ فضل المولى
 سبحانه وتعالى اجل وأعظم من أن يرجع الى قانون معلوم وتقدير (وقوله) فانك تقدر ولا أقدر وتعلم
 ولا أعلم وانت علام الغيوب فن تبرأ والخلع من تدبير نفسه وحوله وقوته ورجع بالافتقار الى مولاه
 الكريم الذي لا يجهز شئ فلا شك في قضاء حاجته وبإوغه ما يؤمله ووقوع الراحة له (وقوله) اللهم
 ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري او قال في عاجل أمري وآجله الشك
 هنا من الراوي في أيهما قال عليه الصلاة والسلام (واذا) كان كذلك فينبغي لكاف أن يحتاط لنفسه
 في تحصيل بركة لفظه عليه الصلاة والسلام على القطع فيأتي به ما (وقوله) فاندريه ويسره لي ثم
 بارك لي فيه فمن رضي بما اختاره له سيده العالم به واقب الامور كلها ومصالح الاشياء جميعها بعلمه
 القديم الذي لا يتبدل ولا يتحول فقد سعد السعادة العظمى (وقوله) وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي
 في ديني ومعاشي وعاقبة أمري او قال في عاجل أمري وآجله الشك من الراوي وقد تقدم الكلام عليه
 (وقوله) فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به فنسكن الى ربه عز وجل
 ونضرع اليه ولجأ في دفع جميع الشر عنه فلا شك في سلامته من كل ما يتوقع من المخاوف فأى دعاء
 يجمع هذه النوائد ويحصلها ما اختاره المرء لنفسه مما يخطر بباله من غير هذه الالفاظ الجميلة
 التي احتوت على ما وقعت الاشارة اليه واكثر منه ولو لم يكن فيها من الخير والبركة الا ان من فعلها كان

مما لا لاسنة المطهرة محصلة لبركتها ثم مع ذلك تحصل له بركة النطق بذلك الالفاظ التي تربو على كل
 خير يطلبه الانسان لنفسه ويختاره لها فيساعده من رزق هذا الحال اسأل الله ان لا يحرمنا ذلك
 عنه (وينبغي) ان لا يفعله المكاف الا بعد ان يمثل ما مضى من السنة في امر الدعاء وهو ان يبدأ أولا
 بالثناء على الله سبحانه وتعالى ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأخذ في دعاء الاستخارة المتقدم
 ذكره ثم يختمه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (والجمع) بين الاستخارة والاستشارة من كمال
 الامتثال للسنة فينبغي للمكاف ان لا يقتصر على احدهما فان كان ولا بد من الاقتصار فعلى الاستخارة
 لما تقدم من قول الراوى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا
 السورة من القرآن (والاستخارة والاستشارة) بركتهما ظاهرة بينة لما تقدم ذكره من الامتثال للسنة
 والخروج عما يقع في النفوس من الهواجس والوساوس وهي كثيرة متعددة (وقد) قال الشيخ الامام
 ابو الحسن الماوردي رحمه الله في كتاب ادب الدين والدنيا ومن الحزم لعل ذى لب ان لا يبرم امرا
 ولا يعنى عزمه الا بشورة ذى الرأى الناصح ومطالعة ذى العقل الراجح فان الله تعالى امر بالمشورة نبيه
 صلى الله عليه وسلم مع ما تكفل به من ارشاده وعونه وتأيدته فقال تعالى وشاورهم في الامر (قال)
 قتادة امره بشاورتهم تألفا لهم وتطبيبا لانفسهم (وقال) الضحاك امره بشاورتهم لمساغمة لم فيها من
 الفضل (وقال) الحسن البصري امره بشاورتهم لستن بها المسلمون وبقبلة فيه المؤمنون وان كان عن
 مشاورتهم غنيا (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المشاورة حصن من الندامة وامان من
 الملامه (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجل ثلاثة رجل ترد عليه الامور فيه صدرها برأيه
 ورجل يشاور فيها اشكل عليه وينزل حيث يأمره اهل الرأى ورجل حائر باثرا لا يأتمر رشدا ولا
 بطيع مرشدا (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعم الموازنة المشاورة وبئس الاساءة عداد
 الاستبداد (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا لبركة لا يصل
 معه ما رأى ولا يفقه معه ما خرم (وقال) عايه الصلاة والسلام ما خاب من استخاره ولا ندم من استشار
 (وقال) بعض السلف من حق العاقل ان يصنيف الى رايه آراء العلماء ويجمع الى عقله عقول الحكماء
 فالرأى القدر بمازل والعقل القدر بماض (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاستشارة عين
 الهداية وقد خا طر من استغنى برأيه (وقال) لقمان لابنه شاور من جرب الامور فانه يدريك من رايه
 ما قام عليه بالغلاء وانت تأخذ منه بالخاء (وقال) بعض البلغاء الخطأ مع الاسترشاد أحسن من
 الصواب مع الاستبداد (وقد) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نعم وعاءواكم بماذا كره
 واستعينوا على أموركم بالمشاورة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من حق المسلم
 على المسلم اذا استنصحه أن ينصحه (وعن) عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال المشير
 معان والمستشار مؤتمن (وعن) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 قال لقمان لابنه يا بني اذا استعنت فاعن واذا استشرت فلا تجل حتى تنظر (وروى) ابو هريرة
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تصدوه فتدوا (فاذا)
 عزم على المشاورة ارتاد لها من اهلها من استكملة فيه خمس خصال (احداها) عقل كامل
 مع تجربة سابقة فانه بكثرة التجارب تصح الروية (وقال) عبد الله بن الحسن لابنه محمد احذر مشورة
 الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدوا فانه يوشك ان يورطك بشورة فيسبق
 اليك مكره العاقل وتورط الجاهل (وكان) يقال اياك ومشاورة رجلين شاب محجب بنفسه قليل

التجارب في غرة وكبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه (وقيل) في منشور الحكم كل شيء
 محتاج الى العقل والعقل محتاج الى التجارب وقال الشاعر

ألم تر أن العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب

(والخصلة الثانية) ان يكون ذا دين وتقى فان ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غلب عليه
 الدين فهو مأمون السريرة موفق العزيمة (وروى) عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من أراد امرا فشاور فيه امرا مسلما وفقه الله لا رشدا موره (والخصلة الثالثة)
 ان يكون ناصحا ودودا فان النصيحة والمودة يصرفان الفكر ويحضنان الرأى (وقال) بعض الحكماء
 لا تشاور الا الخازم غير الحسود واللييب غير الحقود وياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى الآفن
 وعزمهن الى الوهن (وقال) بعض الادباء مشورة المشفق الخازم ظفر ومشورة غير الخازم خطر
 (وقال) بعض الشعراء اصف ضمير لمن تعاشره * واسكن الى ناصح تشاوره
 وارض من المرء في موته * بما يؤدى اليك ظاهره

(والخصلة الرابعة) ان يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شاغل فان من عارضت فكرته شوائب
 الهموم لم يسلم لرأى ولم يستقم له خاطر (وقد) قيل في منشور الحكم بترداد الفكر يجاب لك الفكر
 (والخصلة الخامسة) ان لا يكون له في الامر المستشار فيه غرض يتابعه ولا هوى يساعده فان الاغراض
 جاذبة والهوى صاد والراى اذا عارضه الهوى وجاذبته الاغراض فسد (وقال) الفضل بن العباس
 وقد تحكم الايام من كان جاهلا * ويردى الهوى ذا الرأى وهو لاييب
 ويحصد في الامر الفتي وهو مخطئ * ويعد في الاحسان وهو مصيب

فاذا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل كان أهلا للمشورة ومعدنا للرأى فلا تعدل عن استشارته
 اعتمادا على ما توهمه من فضل رأيك وثقة بما تستشيره من محذور ويتك فان رأى غير ذى الحاجة أسلم
 وهو من الصواب اقرب لمخلص الفكر وخلو الخاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة اه فعلى هذا
 فن ترك الاستخارة والاستشارة يخاف عليه من التعبد فيما أخذ به ليدخله في الاشياء بنفسه دون
 الامتثال للسنة المطهرة وما أحكمته في ذلك اذا أنها لا تستعمل في شيء الا عتبه البركات ولا تترك من شيء
 الا حصل فيه ضد ذلك نسأل الله السلامة عنه بمحمد وآله صلى الله عليه وسلم وعالمهم وسلم (واذا) كان كذلك
 فينبغي ان يرجع المستخير الى ما ينشرح اليه صدره بعد الاستخارة فاذا استقر عزمه على السفر فينبغي
 ان يمثل السنة في الوصية (لما) ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما حق
 امرئ مسلم له شيء يريد ان يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده اه (هذا) في حق
 الحاضر ففي حق المسافر من باب أولى لما يتيقنه في سفره وفي البلاد التي يتجربها (واذا) كان ذلك
 كذلك فهو مضطر الى تخليص ذمته قبل الخروج من بلده الى ما يعانى به من الاسفار (ثم) يتوب
 التوبة بشرطها وهي التندم والاقلاع والعزم على ان لا يعود ودور التبعات لمن كانت عليه شرط رابع
 فالثلاثة الاولى متبصرة على المرء لانها بينه وبين ربه وما كان بين العبد وربه فالعالم بالرجاء في العفو
 والصفح عنه وأما رد التبعات فتعذر في الغالب وقل من يتخلص منها الا بتيقن وتأييد من المولى
 سبحانه وتعالى فيبادر الى قضاء ما عليه من الديون ويرد الودائع ويتحلل من كل من بينه وبينه معاملة
 في شيء او مصاحبة ويكتب وصيته ويشهد عليه بها ويوكل من يقضى عنه ما لم يتمكن من قضاء ديونه
 بنفسه ويترك لاهله ومن تلزمه نفقته نفقتهم الى حين رجوعه فان كان له والدان فليجتهد في ارضائهما

صلى الله عليه وسلم الوحدة في السفر وقال الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب رواه
 ابوداود وغيره (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين عليه أن يسير مع الناس ولا ينفرد وحده بطريق
 دونهم فان فعل خيف عليه من الآفات لمخالفة السنة المطهرة (وينبغي) اذا سافر ثلاثة فأكثر أن
 يؤمر واعليهم واحدا منهم ويشترط فيه أن يكون أفضلهم علما وصلا حاد عقلا ورأيا فان جمعها كلها فهو
 الكامل وان عدم بعضها فاصحاب الرأي مع وجوده لم يحتاج اليه أولى بالتقدمة ويلزمه نصهم
 ويلزمهم طاعته اذا أنهم قد صاروا من رعيته (وقد روى) ابوداود من حديث أبي هريرة أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فليؤمروا أحدهم

فصل وينبغي له أن لا يستحب معه حرسا ولا كلبا وكذلك يجنب أن يكون مع غيره من هو معه
 في السفر (لما ورد) لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس رواه مسلم (وفي سنن) أبي داود وغيره
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجر من مزار الشيطان (وينبغي) له ان لا يسكن الى تعامل من
 يقول ان حرس الجر يسبب الحشرات التي تكون في الطريق لانها اذا سمعت حسه ذهبت بخلاف
 ما اذا لم يكن فقد تعطب المشاة والدواب (لما تقدم) ان اللعين اذا اراد أن يوقع الناس في المخالفة يوجه
 ذلك ويبقى لهم فيه من التعليل ما يمكن أن تقبله نفس من لا يعرف العلم أو من استحككت عليه العوائد
 الرديئة بل الامر على العكس من ذلك لان الرفقة اذا كانت بمثابة السنة المطهرة سلمت من العطب من
 آدمي أو حشرات أو غيرهما فان اتى بصحبة شئ من ذلك وعجز عن تغييره لزمه التغيير بالقلب ثم ليقل
 ما تقدم ذكره في رؤية المنكر اذا عجز عن تغييره وهو ان يقول اللهم ان هذا منكرا فلا

فصل وينبغي عليه أن يحذر ما يفعله بعضهم وهو أن يكثر من صاحب الجمال ويتفقون
 معه على أن يحمل كل ألف رطل من الاجرة كذا كذا ويخبرون الكري بأن ما حملوه ثمانمائة رطل
 أو نحوها وهذا ظلم وغصب للجمال وللجمال اما الظلم فلا يصدقهم فلا يزن عليهم فيحمل
 الزائد الذي كذبوه فيه بغير اجرة وأما ظلمهم للجمال فلان الكري يصعد ثقتهم في الوزن وعادته مثلا أن
 يحمل على الجمل ثمانمائة رطل فيحمل التاجر عليه ألفا وهو يقول انها ثمانمائة رطل وهذا يضر بالدابة
 وبالجمال وبالتاجر اذا الغالب انها اتفق بسبب ذلك

فصل وينبغي له اذا دخل بلادا أو قراها أن يقول اللهم اني أسألك خيرا وخيرا لها
 وخيرا فيها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها بعد أن يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم يختم بها (وينبغي) أن يقول في كل منزل ينزله أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا (لما
 ورد) من قال ذلك لم يضره شئ حتى يرحل من ذلك المنزل رواه مسلم

فصل وينبغي له اذا جاء الى حل الرحل أو الى شدة على الرحلة أن يسمي الله تعالى ويكثر من
 ذكره عز وجل الفصل له البركة من وجهين (أحدهما) ذكر الله تعالى (والثاني) امتثال السنة
 المطهرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في أحبائه كلها (وينبغي) له أن لا يعرض على قارعة
 الطريق لما روى انها ماوى الهوام بالليل

فصل وينبغي له اذا جن عليه الليل أن يقول ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول على ما ذكره
 ابوداود وهو يا ارض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب
 عليك وأعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والدوم ولد (وينبغي
 له) اذا خاف قوما أن يقول اللهم انما نجوك في شؤركم وانهود بك من شرورهم (ويستحب) له مع ذلك

الكري بوزن في الكاري اه

أن يكثر من دعاء الكرب وهو ما كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم عند الكرب لا اله الا الله العظيم
 الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش
 الكريم رواه البخاري ومسلم (وفي الترمذي) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كره به أمر قال
 يا حي يا قيوم برحمتك استغيث

فصل وينبغي له انه اذا استصعبت عليه دابته ان يقرأ في أذنها أفعير دين الله يبعون وله أسلم من
 في السموات والارض طوعا وكرها وأليه يرجعون واذا انفلتت دابته نادى يا عباد الله احبسوا بقولها
 مرتين أو ثلاثا

فصل ويستحب الدعاء في السفر لان فيه ترويح للنفوس وتنشيط للدواب واشتغال عن
 مشقة السفر

فصل وينبغي له اذا كان سفره في البحر أن يقول عند ركوبه بسم الله مجراها ومرساها ان ربي
 افقر ورحيم ثم يقول وما قدر والله حق قدره والارض جميعا مقبضته يوم القيامة الآية بحملها فقد ورد ان
 من قالها حين ركوبه السفينة أمن من الفرق

فصل وينبغي له أن يكثر من الدعاء في سفره لنفسه ولولده وأخوانه وأصحابه ومعارفه
 ولولاة أمور المسلمين وخاصة بهم وعامتهم مصالح الدين والدنيا (لما ورد) في الحديث ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الولد لولده
 رواه الترمذي وغيره (وينبغي له) أن يحرس على فعل المعروف في طريقه (لما ورد) في الحديث
 اذا اراد الله بهد خيرا صا داف معروفا حاجته أخيه والسفر موضع الحاجة والضرورة بل الاضطراب
 فالباقي في الماء عند الحاجة اليه اذا أمكن ويحمل المقتطع اذا تيسر له وفيه زيادة أخرى وهي مجاهدة
 النفس لان الغالب على الشخ في السفر مخافة احتياجها للماء وينبذ له

فصل وينبغي له أن لا يترك شيئا من الاوراد التي كانت له في الحضر ولا يسامح نفسه بتركها ولا
 يترك بعضها في السفر بل يفعل جميع ذلك سواء كان من التواضع للفرائض أو غيرها ما لم يكن يقع الفرق
 بين الحضر والسفر بأن له في السفر أن يصلي النوافل على الرحلة حيث توجهت به وكذلك الوتر الا
 الفرائض الخمس فانه لا يصليها الا بالارض أو في السفينة قائما للهيم الا ان تدع ضرورة شرعية الى
 صلاتها على الرحلة مثل أن يكون الموضع مخوفا أو يكون مريضا حتى انه لو نزل بالارض صلى جالسا
 بالأيما فليصل راكبا ولا ينزل لاسكن يومئذ الى الارض بالسجود لا الى كور الرحلة فان أوما اليه فصلاته
 باطالة (وكذلك) لا يجوز له أن يحرم صلاة الفرض وهو راكب لغير القبلة وان كان مريضا حتى
 يستقبل بها القبلة وتوقف له الدابة حتى يتم صلاته ان كان طريق سفره لغير القبلة (ثم) مع ما ذكر يكون
 آمنة عليه في نيته التيسير على أخوانه المسلمين من أهل الاقليمين الذين يتردد بينهم ما أو الاقاليم فييسر
 على هؤلاء ما يحتاجون اليه مما ليس عندهم أو كان عندهم لكنه قليل وكذلك على الآخرين ويجعل
 طلب الرزق تبعا لذلك مع توكله على ربه عز وجل فيه لما تقدم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا
 يجاب بالحيل ولا بالتدبير لانه قد فرغ منه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي أن تكون له نية حاضرة
 جملة حتى يكون سفره وحركته وخطاه في طاعة ربه عز وجل لا في غير ما قد تقدم قوله عليه الصلاة
 والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه (ثم) يستحب ذلك نية الايمان والاحتساب
 فاذا كانت نيته على ما وصف كان الله في عونه ومن كان الله في عونه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة

اعين (اكن) يشترط فيه شروط وقد تقدم أكثرها من المحافظة على الصلوات وإيقاعها في جماعة في أوقاتها المختارة لها لئلا ينفي أن يكون عارفا بالأوقات لأن في العلم بغيره يقوم عنه بذلك فيها بخلاف السفر ففي هذه المدة ينفي عليه العلم بالأوقات (وينبغي عليه) مع ذلك العلم بصلاة السفر وما يفعل فيها والمسافة التي تقصر فيها والمسافة التي لا تقصر فيها والحد الذي ينوي الإقامة فيه وما يلزمه فيه من قصر وإتمام وأمر القصر ومعرفة وشروطه وفرائضه وسننه وفضائله وفي أي وقت يجب وفي أي وقت يحرم إلى غير ذلك وهو مستوفى في كتب الفقه (وينبغي له) أن لا يترك الأذان في السفر لأنه شعيرة من شعائر الدين فاما أن يؤذن بنفسه واما أن يقرأ غيره بذلك حتى تظهر شعيرة الاسلام وتبقى قائمة بينهم وفيهم (وقد تقدم) فيمن كان في البرية أنه إذا أذن وأقام صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال وان ترك الأذان وأقام صلى عن عينة ملك وعن يساره ملك (وينبغي له) أنه إذا سمع الأذان أن يترك كل ما هو فيه من سير وغيره حتى يصلي لأنه أبرأ الذمة وأفضل وأبرك لأن الاسفار الغالب فيها أوقوع الضرورات فان آخر الصلاة عن أول وقتها يخاف عليه أن يفجأه عذر فخرج الصلاة بسببه عن وقتها فيحتمل بأن يوقع الصلاة في وقتها المختار ليكون ذلك حائرا بينه وبين المحرم ويجوز له تأخيرها إلى آخر وقتها المختار للضرورة لئلا يكتل الاحتياط ما تقدم ذكره (وينبغي عليه) أن لا يسافر إلى بلد يكون الطريق فيها غير مأمون أو بعضه فان ذلك من الخطر بالنفس والمال وذلك منهي عنه

فصل (وينبغي) عليه أن لا يركب البحر في الفصل الذي يخاف عليه فيه لما ورد في الحديث من ركب البحر في ارتجائه فقد برئ من الذمة اهـ بل يصبر حتى يكون الفصل معتدلا فيخفف في السفر (وينبغي عليه) أن لا يركب البحر مع النواتية الذين اعتادوا كشف عوراتهم المحرم عليهم كشفها إلا أن يشترط عليهم أن يستتر والسنة الشرعية (وكذلك ينبغي) عليه أن لا يسافر مع أحد من يماشره وهو تارك للصلاة فانه يكون شريرا كاله في وزره بل هو شريك في الذنوب والجبال إذا انصف أحد من يماشره منه فهو شريك له لما شرته وترك الأخذ على يده بالاشتراط عليه أولاوان كان هذا الشرط لا عبرة به من جهته هو إذا كان صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه قد اشترطه وأغما احتج هذا إلى اشتراطه لأجل ما اجترأ عليه بعضهم في هذا الزمان من ترك كثير من المنهيات فان لم يفعل ما ذكر قل ان تقع له البركة في سبب يضطر فيه إلى مباشرة من هذا حاله

فصل (وينبغي) عليه أن لا يسافر إلى بلاد الكفار (اقوله) عليه الصلاة والسلام الاسلام يعلم ولا يلى عليه أنه إذا سافر إلى بلادهم كانت كلمتهم هي العليا وكلته حامدة في تلك البلاد فيمنع من ذلك ولما تقدم من أن سفره يكون بنية التيسير على اخوانه المسلمين وهذا على الضد منه لأن فيه تيسيرا على أعداء الله الكفار وأعدائه يستعينون به على كفرهم بسبب ما يبيعهم لهم أو يشتر به منهم فينفقهم في الحمايين معا

فصل (وينبغي له) أن ينوي زيارة العلماء والصالحين والأولياء من في تلك البلاد التي هو متوجه إليها ومن كان منهم موجودا في طريقه لا غنى عن فضيلة رؤيتهم والتبرك بهم لأنهم قد يولدون في أقاليم دون أقاليم ويكثر ون في موضع دون آخر فاذا نوى ذلك وجد السبيل إليه حصل له أجرانية والعمل معا وان منعه منه مانع حصل له أجرانية (وقد ورد) من خرج بزروره أخاله في الله خرج معه سبعون ملكا يستغفرون له إلى أن يرجع اهـ (فصل له) هذه الفضيلة عجز الدنيا فيها بغير رتب ولا نصب (وكذلك) ينبغي له أن ينوي زيارة قبور العلماء والصالحين والأولياء في كل موضع مر به أو دخله أن تيسر ذلك عليه لئلا يكتل بغيره الأحياء على زيارة الأموات إذا أن حقه من متعين في وقتهم دون غيرهم (فلو)

مر بالقبور أو لا بد أبز يارة أهلها ويمثل السنة فيما يفعله هناك من السلام والترحم والدعاء على ما تقدم وصفه في أول الكتاب فان كان في القبور من كان يعرفه في الدنيا بدأ به إذا نه رحم (لما نقل) في الأثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال معرفة أربعين يوما رحمتهم وصل الله من وصله وقطع من قطعه

فصل (وينبغي له) إذا خرج من بيته أن ينوي السجدة في أرض الله تعالى وأن ينظر ويعتبر في اختلاف الأرض وبقاعها ومساكنها وعمرها وتغير الانهار نهوا جريها وأثار الامم الماضية وما جرى لهم وكيف صار واخبروا أثرها بعد أن كانوا رؤية ونظرا (وكذلك) يعتبر بالنظر إلى اختلاف ساكنيها في الخلق والخلق والألوان واللغات المختلفة والمساكن والمشارب والملابس والعوائد والجماعات

فصل (وينبغي له) أن ينوي في سفره الخلوة عن الناس وفي الخلوة من الفوائد ما تقدم ذكره اذ ان السفر مظنة الخلوة غالبا اذ ان المسافر لا يخلو حاله من أحد أمرين (اما) أن يكون راكبا أو ماشيا فالمشاة الخلوة حاصلة له فان كان معه غيره وهما يمشيان في العلوم والأعمال وما أشبهه ما فهو أفضل من الخلوة لأن فيه اعانة على تحصيل العلم والعمل بشرط السلامة من القيل والقال والكلام فيما لا ينبغي فان توقع شيئا من ذلك فخلوة أو جب وأيا أخذ طريقا غير تلك أعنى أنه يبعد عن هذا حاله وأبكى بخلو بنفسه مع ربه عز وجل (واما) أن كان راكبا فلا يخلو اما أن يكون في محمل ومعه غيره أو هو راكب وحده أو هو راكب في البحر فان كان راكبا وحده فحكمه حكم المشاة سواء بسواء (وان كان) راكبا في محمل مع رفيق فينبغي له أن يشتغل بما تقدم في حق المشاة مع رفيق فان توقع ضده ما ذكر فلا اشتغال عنه بالتلاوة والذكر متعين ولو جهر رابل الجهر في هذا الموطن أفضل لأن من كان معه ينقطع كلامه بسبب ذلك وقد يفتدي به فيؤجر هذا اذا كان الرفيق في تلك الحالة غير مشتغل بشيء من الأوراد واما أن كان الآخرة ملا على العمل فلا سرار في حقه متعين لئلا يشوش عليه فيما هو بسبيله من العبادة والخير (ويحذر) مما يفعله بعض الناس من اللعب بالشرط ونحوه وما أشبهه لأن ذلك تضيق للزمان وقد تقدم أن سفره انما هو في طاعة ربه عز وجل وهذا ينافي له مسافيه من بطالة الوقت والوقوع فيما لا ينبغي غالبا (وكذلك) يمنع المشاة والراكب من رمي الطيور بالبنادق والمقاليع والحذف بالحجر وما أشبهه لأن ذلك يؤذيها ولا يحل أكلها به ما لم تدرك ذكاتها مع وجود الحياة المستقرة فيها وهو نادرا قل ان يقع فلم يبق إلا أن يكون ذلك من باب تعذيب الحيوان لغير فائدة شرعية اللهم إلا أن يكون الرمي بالسهم فذلك جائز غير مكره وعلى ما ذكر الفقهاء فيها من الشروط وسواء كان محتاجا إليها أو لم يكن فان كان محتاجا لانتفع بها وان لم يكن محتاجا لآثر بها من محتاجا له الشواب على ذلك (وكذلك) لا يشتغل بالحكايات المخحكة وما أشبهها لأن ذلك تضيق للوقت وسفره انما هو للقربة فلا يشوبه بغيره (واما) أن كان راكبا في البحر فية من في حقه أن يكون متلبسا بالطاعة في كل أحواله اذ أنه على خطر عظيم لأجل ما يقع في البحر من الأهوال والاختطارات ما جرى فيه لغيره فيكون ذلك بين عينيه لا يحجزه عن الله واللعب والخلوض فيما لا ينبغي ويحمله على دوام الاقبال على طاعة ربه عز وجل بقلادة كتابه وذكره سبحانه وتعالى والمقصود أن يحافظ على صحته فية وعلى الوفاء بما التزمه عند خروجه فلا يدنس به غيره مما لا يناسبه (وقد) تقدم أنه لا يركب البحر في أوان الخوف منه غالبا فلور كيه في وقت يجوز ركوبه فيه ثم حاج عليه فية من عليه المبادرة إلى تجديد التوبة عليه وعلى جميع من في المركب والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بالضرعة والاستكانة اذ لعل ما أصابهم يكون بسبب ذنب واقع بعضهم عوقب الجميع فاذا حصت التوبة والرجوع والاضطرار آمن من ذلك في الغالب ثم مع ذلك يمثلون السنة

في اخراج الصدقة بنية رفع هذه الشدة عنهم فيعطونها الفقراء ثم فان هـ - م فـ هـ - لموا ذلك قوى الرجاء في خلاصهم واغاثتهم (وليجذر) مما يقع له بعضهم وهو ان كل واحد منهم - م يكتب الصدقة التي تسمح نفسه باخراجها دون ان يعطوها لاحد اذ ذلك من الفقراء الذين معهم بل حتى يصلوا الى البلد فاذا وصلوا اليها اختلفت احوالهم فيها فـ هـ - م من يخرجها او منهم من يطعم بها او منهم من يخرج بعضها وعسل بعضها ومنهم من لا يخرج لاهذا ولا هذا او هذا امر شنيع قبيح لان الذمة قد تـ هـ - م ت بحق الفقراء فن لم يخرج ذلك منهم بقيت ذمته مشغولة بعد ان كانت منه بريئة (فلو) قدرنا ان الجميع اخرجوا ما ذكره وبعد وصوله - م الى البلد فان ذلك لا يرد شيئا لان هذا من باب النذر وقد قال عليه الصلوة والسلام ان النذر لا يرد شيئا واذا استخرج به من الخيل اخرج به البخاري وغيره فـ هـ - م كشف عنه - م في المركب انما هو بمجرد فضل الله لا بسبب صدقتهم (وقد) وقع بنا بعض هـ - م ذاق المركب الذي جثنا فيه من بلاد المغرب فـ هـ - م كتب الناس الصدقة على عاداتهم - م كما تقدم فبقي الامر على حاله من الشدة نشـ هـ - م كاهل المركب ذلك لسيدى ابي محمد المرجاني رحمه الله وكفى السفر معه وفي خفاريته وحصلت لنا النجاة والحمد لله بسببه لانه لما انشـ هـ - م كالناس اليه ما اصابهم امرهم بما تقدم ذكره من الذوبة والرجوع والصدقة ففـ هـ - م اذ فعلنا فقالوا اين هي الصدقة فاجبروه بما جرى فقال لاوامرهم - م ان يمدوا عليهم - م الطالب ثابته بشرط ان لا يـ هـ - م كـ هـ - م احد منهم شيئا الاو يعطيه الآن فجمعت الصدقة وجعلت بين يديه ففرقتها على الفقراء الذين كانوا في المركب فطاب الوقت وهذا البحر وجاءت الرياح الموافقة فلم تنزل مستمرة حتى وصلنا الى المقصد سالمين وسبب ذلك بركة الامتنال للسنة المطهرة والاهتداء باهل العلم والمشايخ الذين جعلهم الله رحمة عامة للعالمين والعكل منوسـ هـ - م لمون بسيد المرسلين نسال الله ان لا يحرمنا من بركاتهم ورايتهم ونظرهم انه ولي ذلك والقادر عليه بحمد و آله صلى الله عليه وسلم

فان فصل فاذا وصل الى البلدة التي ارادها ^{فصل} او طلع الى بلدة يريد البيع فيها او الشراء منها وان كان لا يقيم بها فيحتاج اذ ذاك ان يبدأ ببيت ربه عز وجل فيصلي فيه ركعتين او اكثر بحسب ما يتيسر عليه لان الصلاة عماد الدين وبها اقوامه (فاذا) فعل ذلك حصلت له خصال حميدة (منها) امثال السنة المطهرة لان النبي صلى الله عليه وسلم لم كان اذا دخل الى بلد بدأ بالتمجيد فصلى فيه ركعتين (ومنها) ما حصل له من زياره بيت ربه (ومنها) الصلاة فيه (ومنها) عدم الاستشراف للاسواق للبيع والشراء والاخذ والعطاء (ثم) يرجع الى تخليص نيته في نفسه لنفسه وسلامتها ونصح اخوانه المسلمين فيما يبيعه لهم ويشترى به منهم فان كانت السلعة التي يبيدها لهم فيها عيب فيحتاج الى ان يبينه مثل ان تكون التفصيله قصيرة او فيها الرش فيحتاج ان يبين ذلك كله لانه من باب النصح للمسلمين وتركه من باب الغش (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا من غشنا فليس منا فان هو غش في شيء مما ذكر او ما اشبهه فقد دخل والعياذ بالله في القسم الذي تبرأ منه صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه على ما تناوله العلماء في ذلك (ومن) الغش ما يقع به بعضهم وهو ان يكون الفماش عنده مختلف الحال فيه فبعضه جيد وبعضه ردي فياخذ البائع الجيد فيه رضه على المشتري فاذا انما قد اعلى ثمنه لموم لكل خرقه منها اخرج البائع الجيد ثم اعقبه باخراج الردي ولبأخذه المشتري الردي بمثل ثمن الجيد فظانعه انه مثله في الجودة والحسن وهذا امر لا شئ له في انه غش واذا كان غشاً فتمتصق البركة من المال ببيعه والتاجر قد ذهب في السفر وخاطر وفارق اهله لوجوده المتقدمة ولتتمية المال واصلاحه فليقع له العكس والعياذ بالله ثم مع ذلك يدخل في ضمن قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (ومنهم) من يخطأ

الطيب بالردى فماذا جاء المشتري وكره ما دفعه له من الردى يكابر فيه ويقول البائع للمشتري هـ مثل
الجيد أو يقاربه وهذا من باب الغش أيضا وقد تقدم ما فيه بل النصيحة توجب أن يبيع الجيد وحده
والردى وحده ويجب عليه مع ذلك أن يبين أن هـ ذاردى لأنه إن سكنت عليه ظن المشتري أنه من
العمال أو الوسط والصواب في ذلك أن لا يخطأ أحدهما بالآخر وذلك طريق السـ لامة لمن أرادها أموالو
خطا الجيد بالردى وباعه بسعر الردى هـ إذا جاز إذا كان المال له ليس له فيه شيء لأنه من باب
الجهة للمسلمين بغير عوض وأمالو كان فيه هـ وكيل أو كان المال لغيره فلا يجوز له أصلا وما التوفيق إلا بالله
فصل ويتعين عليه **ك** إذا اشترى بثمن معلوم أن لا ينقص البائع منه شيئا فان نقصه فذلك من باب
أكل أموال الناس بالباطل لأن الذمة قد تم مرت بالثمن كله وغالب أحوال الناس المشاحة في البيع
والشراء فإذا نقصه من ذلك وان كان ظاهرا للبائع الرضا فالغالب عدم رضاه باطنا مما تقر من العوائد
ومن رغبة النفوس في أخذها جميع حقا ولو لم يكن فيه الاذل السؤال في أن يحط عنه شيئا مما له عليه
اـ كان كافيا في الذم **ف** كيف وقد جمع مع ذلك استشراف النفس والشره سيما إن كان غنيا أو البائع
فقير فذلك أقمع وأشنع (وأما) لو كان وكيل لغيره أو ويا أو وصيا لغيره فذلك لا يجوز كما تقدم (وهذا)
الذم اغما هو إذا وقع ذلك بعد الاتفاق وعقد البيع بثمن معلوم وأما قبله فلا حرج في المساومة بالزيادة
والنقصان فلا كراهة في ذلك بل هو مشروع مستحب (لما ورد) في الحديث ما كـ والبيعة فان فهم
الارذلين هـ وسواء كانا غنيين أو فقيرين أو أحدهما لأن هذا شأن البيع والشراء غالبا

(فصل - لومهم) من لا يسأل المانع أن ينقص عنه ولا يكتسب له التأخير - يرمع كون البيع وقع على الحلال وذلك لا يجوز وهو ما حققنا في القسم الأول أعني في نقصان الثمن به - عقد البيع عليه كما تقدم (ومهم) من لا يسأله نقصان الثمن ولا التأخير ولا يكتسب له عا طله بقوله عداو بعدد وعدة وعشرة إلى غير ذلك مما هو معلوم من عوائدهم مع وجود القدرة على أداء الثمن في الوقت وهذا يدخل في ضمن قوله عليه الصلاة والسلام مطلق الغنى ظلم نسأل الله السلامة عنه (ومهم) من يكون قادرا على إعطاء الثمن كله في الوقت ثم أنه يقطعه - على صاحبه مرارا كثيرة وهو - هذا ملحق بما تقدم لقوله عليه الصلاة والسلام مطلق الغنى ظلم إذا لفرق بين المطل بجميع الثمن أو بعضه لأن المانع يتضرر بتأخير بعضه كما يتضرر بتأخير كله غالبا (ومهم) من يفرق الثمن على مرات عديدة كما تقدم وقصده بذلك أن يفجر المانع من كثرة التردد إليه سيما إن كان غير مباح قصد السفر فيه عمل المشتري ذلك منه حتى يضطر إلى أن يترك له بعض الثمن الذي ترتب في ذمته ليخص من منه ويذهب أشانه وأما إن كان البيع وقع بينهما على التأجيل فإذا حل الأجل المعين بينهما صار الحكم في ذلك حكم الحال سواء بسواء وقد تقدم بيانه

﴿فصل في إيهاد﴾ مما يفعله بعضهم وهو أنه إذا اشترى سلعة مثل الحبر والبر وما أشبهه ما يفعله على من يشتريه منه في آخر النهار مع ما تقدم ذكره في صفة السوق الذي يباع فيه البز من كونهم يسترونه حتى يصبر كأنه وقت الغلس الحسن في عين المشتري فإذا كان المشترى أنماك السلعة يقابلها في الشمس عند الظهيرة أو ما يقاربها للوقوف بذلك على باطن أمرها وهذا من باب الغش أيضا وقد تقدم ما يفعله من الذم
﴿فصل في إيهاد﴾ مما يفعله بعضهم من كثرة الأيمان في بيعه وشراؤه وذلك مذموم (أقوله) عليه الصلاة والسلام ويل للناجر من نالته وبالله هذا إذا كان حلفه على حق وهو مذموم كما ترى فكيف وكثير منهم يحلفون على تحسين سلعهم وقد تكون على خلاف ما حلفوا عليه بل هو القاب إذا أنها لاجل تحسين سلعهم وتزوينها في عين المشتري وتغيب طبعها وذلك كله مذموم (ومعهم) من يرغب المشتري في

سلامته بأن يقول له ان موضعه الذي اتيت به آمنه كذا وهي معدومة فيه أو قايله وانها تساوى من الثمن
 العالي في موضعها كذا وانما الشتر يتما من صاحبها بالجهل والمحاباة حتى باعها الى غير ذلك من
 عوائدهم التي لا يخصص تفصيلها (هـ) اذا كان الحالف بالله تعالى (وأما) اذا كان الحالف بالعتق أو
 بالطلاق فهو واقع وأشنع وقوعه في النسي الصريح (لمارزد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخلفوا
 بالطلاق ولا بالاعتاق فانها أيمان الفساق اهـ (فيدخل) بسبب ذلك تحت عموم هذه الشهادة من
 صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه (ولهذا) قال مالك رحمه الله ويؤدب من حالف بالطلاق أو
 بالعتاق (ولا) شك ان من فعل هذه الاشياء تخفى البركة من بين يديه ومن اتهمقت البركة من بين يديه
 فلا ينفع بالمال الذي في يده غالباً ولا جمل هذا تجد كثيراً منهم في هذا الزمان كأنهم وكلاء وأمناء في
 أموالهم فلا يجدون السبيل الى التصرف في شيء منها اطاعة ربهم عز وجل في الغالب بل هم خونة
 أميرهم (قال) عز وجل في محكم التنزيل ولله خزائن السموات والأرض (قال) علماء وناطقة الله عليهم
 خزائن الله في أرضه أبدى خلقه اهـ (فاذا) كان خزائنه لله فلا ينفع به لنفسه بل لغيره مثل الصانع
 والأجير والوارث أعني في أنهم يأخذون ذلك على سبيل الاستحقاق لهم وهو مجبور على إخراجه من
 يده طويلاً ومن أشبههم طوعاً أو كرهاً علامة كون المال للشخص تسليطه على ذلك كنه في الحق كما ورد
 في الحديث فمن أنصف بذلك وقعت له البركة فانتفع به لنفسه وانتفع ورثته بعده بما بقي لهم مع الذكر
 الحسن والبركة فيما بقي

فصل وأحذر مما يفعله بعضهم وهو أن تكون الساع في الخيش فيشتريها بخيشها ويحسب على
 الخيشة أرطالاً معلومة يذكرها للبائع والخيشة دون ذلك الوزن ويمتنع من الشراء من البائع ان لم يوافق
 على ذلك فيضطر البائع الى موافقته اثلاً بتورسلته عليه بسبب قواطعه مع غيره من التجار من يريد
 شراء تلك السلع (مثاله) ان يكون وزن الخيشة عشرة أرطال فيقول المشتري للبائع انما أحسن عشرين
 رطلاً فاذا باهه والحالة هذه فقد أخذ منه عشرة أرطال من الغفل مثلاً أو غيره بغير عوض ولا مقابلة شيء
 لزيادة ذلك القدر الذي أخذته رائداً على وزن الخيشة

فصل وأحذر مما يفعله بعضهم وهو أنه اذا اعجبه الساع أو وقع له فيها غرض يقبحها في عين
 البائع ويذكر له عيوباً يجهلها عنده بذلك (وكذلك) يفعل مع من يريد شراءها من البائع حتى ينفر
 المشتري عنها فيجدها السبيل الى شرائها من البائع بما يختار من الثمن وهذا من باب التحيل على كل
 أهوال الناس بالباطل فليحذر من ذلك جهده والله الموفق

فصل وأحذر مما يفعله بعضهم وهو أنه اذا كانت عنده ساعة يشيع بأنهم معدومة عند غيره
 وأنهم اعنده وقد طلبت منه بكذا وكذا من الثمن فلم يرض به ويشكره أو يخاف على ذلك (وهذا) قد
 جرح بين أشياء معدومة بل بعضها محرم أما المحرم فقله أنها معدومة وهي موجودة (والثاني) الكذب
 في قوله وقد طلبت منه بكذا وكذا من الثمن فاني أنبيها به وهذا كذب ثان اذا أخبر بخلاف ما الامر
 عليه (والثالث) شكره لما ان كانت على خلاف ما ذكره وكذب ثالث وان كانت كما ذكر عنها فهو
 مذموم لانه من باب استشراف النفس بالرغبة فيما والتفريط بشأنها عند المشتري عكس ما كان عليه
 السلف رضي الله عنهم (والرابع) حلفه أنها على صفة كذا وكذا من الحسن والجودة (وهذا) بدور بين
 شيئين (أحدهما) الكراهة والآخر التحريم (أما) الكراهة فهو ما اذا حلف بالله على ما الامر عليه بينين
 وقد تقدم بيان حكم الحالف بالله تعالى (وأما) التحريم فهو ان يخلف على شيء والامر بخلافه وقد تقدم

ما اذا حلف بالطلاق أو الاعتاق

فصل وأحذر مما يفعله بعضهم وهو أن يفتدي بيت مظلم ويقاب الساع على من يريد شراءها
 ليظهر أنها جديدة وكانت على خلافه بسبب ظلام الموضع (ثم) ان بعضهم لا يفتح الموضع الا آخر النهار
 ليقل الضوء فيحسن القماش في عين مشتريه وهذا كله من باب الغش والتحيل على كل أموال
 الناس بالباطل وهو محرم

فصل وأحذر مما يفعله بعضهم وهو أنه اذا باع ساعة وأراد المشتري أخذها منه غلامان البائع منها
 حتى يهطيم شيئاً بهونه بهتهم وبائع الساع ينظر اليهم ولا يغمهم من ذلك وهذا مذموم في الفعل (لقوله)
 عليه الصلاة والسلام لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه (وأحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنه
 يأخذ توقيماً ممن له الامر على انه يسامح في الظلم التي فيها على العوائد المستمرة في أخذهم من
 التجار على كل حل من كذا وكذا او كذا وكذا في مواضع شتى ثم ان بعض من يبيده ذلك التوقيع
 قديمه يذرع عليه السفر في بعض الأوقات فيبيع ذلك التوقيع لغيره من التجار بدون ما يلزمون التاجر في
 تلك المواضع على مامنه من التجارة (وهذا) الفعل محرم عليهم مائة (أما) تحريمه على من باع التوقيع
 فانه لا يجوز له أن يأخذ شيئاً لا يستحقه شرعاً فان فعل ذلك كان هو والظلمة سواء (وأما) تحريمه على من
 اشتراه منه فلا نه أعانه على فعل ما لا يجوز له في الشرع الشريف والاعانة على الظلم محرمة ولانه لا يجوز
 له أن يعطي شيئاً من ماله لمن يريد أن يأخذ منه بغير وجه شرعي الا اذا أكرهه عليه على ما ذكره الفقهاء
 في حد الا كراه وما يتعلق به والا كراههنا معدوم البتة (واذا كان) كذلك فيمتنع عليه أن يتركة وان
 أخذ منه ظلماً أكثر من ذلك أمالوا أعطاه ما يده من التوقيع بغير عوض فهذا أمر وف صنعه معه وله
 على ذلك الثواب الجزيل لكن بشرط أن لا يتعوض عن فعله لذلك المعروف هدية ولا يرسل معه
 ما لا يشتري له به شيئاً أو يرسل معه ما يبيده له أو يقترض منه الى غير ذلك من المحاباة وهو كثير ولا يبعد
 في حق من يبيده التوقيع أنه يجب عليه بذله اذا لم يسافر لمن هو مستحق للرفق من التجار ليدفع بذلك
 الظلم عن أخيه المسلم بما قدر عليه

فصل ومثل ما تقدم في التوقيع مما يفعله بعضهم في بعض المواضع التي يؤخذ فيها الظلم ويرجعون
 انهار كاه ويكتبون له وصولاً بتاريخ بيع الوقت الذي أخذ منه فيه ولا يأخذون منه شيئاً لمدة أقرب من
 السنة لا تيمية تهمز على بعض من بيده الوصول الحركة في أثناء تلك المدة فيفعل في ذلك ما تقدم ذكره
 في بيع التوقيع من غيره فن له شيء يعطى عليه ما اعتادوه من الظلم اذا لم يكن للثاني عندهم امم وهذا
 كما تقدم في المنع سواء بسواء فليحذر من ذلك والله الموفق

فصل وأحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم يحملون الغفل الذي يريدون بيده في موضع ندى ليثقل
 بذلك في الوزن وكذلك يفعلون في الزعفران والخبر وغيرهما من البضائع التي تقبل الدواوة لتريد
 في الوزن وهذا من الغش الذي لا شك فيه بل لو ندى وهو لم يقصد ذلك لوجب عليه البيان عنه بديه
 وان خف ورجع لما كان عليه من اليس في بالك شيء يفعله هو به وهذا ما شابهه مذهب للبركة
 بحق المال مدخل اصاحبه تحت قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا

فصل وأحذر مما يفعله بعضهم وهو أنه اذا ابتل له شيء بماله صمغ كاللؤلؤ واللؤلؤ وما أشبههما
 فيبقى كالخجارة لصفه بمال فيكسر ونحوه يخاطون معها السالم من البطل ويبيعون ذلك ولا يبينون
 ما أصابه للشتري وهذا من باب الغش أيضاً اذا ان المشتري لو علم به لم يشتريه لانه نصف الثمن أو نحو

و
 في
 ما
 في
 ما

فبين عليه اليان وتركه غش وهو من باب كل أموال الناس بالباطل
 فصل واحذر مما يفعله بعضهم وهو أنه إذا بئس عنده القدر الهندي عجنه بالقطارة حتى يبقى كأنه
 طري وهذا غش لاشك فيه وهو ملحق بما تقدم ذكره من كل أموال الناس بالباطل
 فصل واحذر مما يفعله بعضهم من أنه إذا اكترى على حمل متاعه في المركب أو على دابة يفعل
 مع ذلك فعلا لا يسوغ وهو أنه يجمع مع الكراء ما يلزمونه من الباطل في طريقه وذلك لا يخلص في المادة
 لأن الظلم قد يغل وقد يكثر بالنسبة إلى من له القدرة على أن يدفع عن نفسه ومن ليس له قدرة والجهالة
 هي نامة مطوع بها وذلك لا يجوز (ووجه آخر) وهو ما تقدم من المنع في شراء التوقيع الذي يبيد غيره
 فكذلك ههنا سواء بسواء
 فصل واحذر مما يفعله بعض التجار الذين يتجرون في القماش الاسكندراني وذلك أنهم يتفقون
 مع البائع أن يأخذوا منه المقطع بكذا وكذا من الثمن بالدرهم الورق ثم يعطونه الدراهم النقرة عوضا
 عنها فيسبغ عليه بزيادة درهمين أو أقل أو أكثر وهذا غصب (ثم) يصفون إلى ذلك أنهم ينقصون
 القماش حين يقيسونه وان لم يكن ناقصا فيقولون نقص كذا وكذا فينفقون من الثمن بسبب ذلك
 وهذا غصب ثان (ثم يصفون) اليهم أوجه اثنا عشر من الفساد وهو أنهم يأخذون منه على كل مقطع خام
 اشتروه درهمين على اسم القماش الأبيض من بلاد مختلفة مما يشبهه قماش الاسكندرية ثم يصفونه
 وهو أنهم يشتررون القماش الخالص الأبيض من بلاد مختلفة مما يشبهه قماش الاسكندرية ثم يصفونه
 بالاسكندرية ويبيعونه على أنه اسكندراني وهذا غش أيضا لأن المشتري لو علم أنه من غير الاسكندرية
 لم يرض به ولم يعط فيه من الثمن الا دون ما أعطاه أولا (وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم من أن يكتب
 محرم لاشك فيه وهو أنهم يخاطبون الزبانية بـ (وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم من أن يبيعوا
 المسك ولا يكاد ذلك يعرف الا بعد مدة حتى لقد اشتري بعض الناس مسكاً بثمن ثم انه بعد ذلك بعدة
 ساوي درهمين أو نحوهما وهذا لاشك في تحريمه والله المستعان
 فصل واحذر مما يفعله بعضهم من خلطهم المسك البادوي بالمرافي الطيب وما شابهه ويبيعونه
 على أنه من الطيب وذلك غش لاشك فيه والبادوي هو ما يفعله بعض كفار الهند من نثرهم المسك على
 أصنامهم ويسمونه بالبادوي فيأخذون ما نثره وأعليه من المسك ويخاطبونه بغيره من الطيب ويبيعونه
 على أنه طيب كله فليحذر منه والله الموفق
 فصل واحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم يتعمدون بالفضة في بلاد فيبقى لديهم عند بعض شئ
 فيقبض ذلك منه في بلاد آخر والسكة مختلفة وذلك رباً لأن الأقاليم والبلاد تختلف في ضرب السكة وفي
 القش بالخاص وعدم القش به فتوجد هذه السكة في بلاد دون أخرى وان وجدت فتؤخذ بزيادة أو
 نقصان (الآثر) أن دراهم المغرب ليست كدراهم افرقية وليست دراهم افرقية كدراهم
 الاسكندرية وليست دراهم الاسكندرية كدراهم الديار المصرية إلى غير ذلك من اختلاف البلاد
 والأقاليم وسككها فإذا بقي بعضهم عنده بعض شئ فيقبضه في موضع وأبست تلك الفضة بعينها بل
 غيرها ويدخل في ذلك التفاضل والجهالة والوقوع في الر بالمتصور على تحريمه من صاحب الشريعة
 صلوات الله عليه وسلامه من حديث أبي بكر رضي الله عنه قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 الفضة بالفضة والذهب بالذهب الأسواء بأسواء وأمرنا أن نشترى الفضة بالذهب كيف شئنا ونشترى
 الذهب بالفضة كيف شئنا (ولا يدخل) ههنا ما قاله علماء نازحة الله عليهم من جواز صرف ما في الذمة

البدوي بالضم نسبة إلى البداءة أو بفتح وهو من باب يتوابع الجوع بدو وأداد

لان صرف ما في الذمة انما هو فيما يجوز التفاضل فيه مثل الذهب مع الفضة وأما صرف الشئ بنفسه فلا
 يجوز الا مع ضرورة ألقى الذهب بالذهب والفضة بالفضة بشرط اتفاق السكتين (وإذا كان) ذلك
 كذا لم يبق الا أن يعطى من بقيت له دراهم في ذمة الآخر بأن يأخذ عنها ما قدر ما ساوى الذهب
 في الموضع الذي أخذ منه الفضة فيه ثم يصرف الذهب لنفسه بالموضع الذي هو فيه أو في غيره ان شاء فهذا
 هو الطريق الخاص من الر باو غيره بما لاشك فيه إذا أنه لا بد من وجود التفاضل فيه وهو محرم اذا أمثله
 لا يمكن مع ذلك فليحذر من هذا جهة - منه لانه ليس في المخالفات أعظم من الوقوع في الر بالان الله عز
 وجل توعده فاعلم بالحرب منه سبحانه وتعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فليحذر منه والله المستعان
 فصل واحذر مما يفعله بعضهم وهو أن ما يؤخذ منه من الظلم بحسبه على الفقراء مما يستحقونه
 من الزكاة في ماله اذا حال الحول عليه وذلك غصب لهم والغصب فيه ما فيه اذا كان المقصود منه غنيا
 فكيف به في حق الفقير المضطر المحتاج إلى ذلك نسأل الله السلامة عنه (وبعض) من ينتسب إلى
 الدين منهم يتخلف من هذا أو لا يكن ما يؤخذ منه على تسمية أنه زكاة بحسبه من الزكاة وذلك لا يجوز
 أيضا وهو غصب للفقراء والمساكين كما تقدم في الوجه الذي قبله لان الزكاة الشرعية لها أحكام تخصها
 مثل مجيء الساعي وتعام الحول واسقاط ما يده من مال الغير عنه وتصديقه فيما في يده من مال نفسه
 إلى غير ذلك وكل ما يؤخذ منه على تسمية أنه زكاة ليس فيه شئ من تلك الشروط إذا أنه يؤدي الزكاة
 في بلاد قوص مثلاً لا في بلاد أخرى ثم في مصر ثم في الاسكندرية ولا قائل بذلك من المسلمين من ان الزكاة
 تؤخذ بغير حول وبغير شروط المعتبرة فيها (وإذا) كان ذلك كذا فلا تجز به وان سميت زكاة (قال)
 مالك رحمه الله بالمعاني استعبدت بالابا لا لفظ فيكونهم يسمونها زكاة لا عبرة بها (الاهم) الا أن تؤخذ منه
 الزكاة بشروطها المعتبرة فيها شرعا فهذه التي اختلف العلماء فيها هل تجز به ان أعطاهم أم لا ولا تجز به
 لاحتمال أن يصرفوها في غير مصارفها فيحتاج أن يباشر بنفسه اعطائها لأربابها من الفقراء
 والمساكين المذكورين في الآية أو بعضهم (وقد كان) السلف رضي الله عنهم على الضد من هذا الحال
 كما حكاه الامام أبو الطيب المكي رحمه الله في كتابه وغيره ان الزكاة كانت عندهم جزأ يسيراً بالنسبة إلى
 ما هم بخير جونه من أموالهم في وجوه القرب وكانوا مع ذلك يتسببون على لسان العلم مع وجود الورع
 من أكثرهم (كما حكى) عن بعضهم أنه كان بالمرافي وكان من المتسببين وكان أهل ذلك الوقت من
 العلماء والصالحين والمنقطعين قوتهم من تسببه فأرسل اليه وكيله من بلاد السوس يخبره ان الحرير
 قد طاب فيه إقافان كان عنده شئ قابض به وان لم يكن عنده شئ فاشترى وابتع فلما أن بلغه الكتاب
 اشترى حريراً بخمسة مائة دينار فلما ان كان في الليل تفكر في نفسه وقال ابتعت الحرير بمن صاحبه ولم
 أعرفه انه قد طلب به بلاد السوس وله له لو عرف ما باع لي فلم يقدر على النوم في تلك الليلة لانه لا احتمال أن
 يفجأه الموت قبل أن يبين اصحاب الحرير بذلك فلما ان أصبح مضى اليه فقال له أبلغك ان الحرير قد
 طلب به بلاد السوس قال لا قال له بل قد كتب إلى وكيلي بذلك أفترى الآن تبينه لي قال لا فرد عليه فما
 كان الا أياماً يسيرة وباعه به نصف ذلك الثمن وعلى هذا الحال كان تسببه ومع ذلك كان يقول والله
 ما أعلم اليوم في مالي درهم واحد الا لا (هذا) حال القوم عكس ما عليه الحال اليوم تجدد كثير من
 الناس هذه وسافى الأسباب المحرمة أو المكرهه وهو مع ذلك يخلف ان ما في ماله درهم واحد حرام
 فانا لله وانا اليه راجعون على انه كاس الحق أثق وزكاة النفوس وزهوها بالباطل الذي يحق البركات
 وبأبى السيات أسأل الله العاقبة عنه

فصل وينبغي أن يغتنم في تلك الأيام التي يقعد في البلاد لاجل بيده وشراؤه بحالته علماء الوقت في ذلك الموضع والصلح من منسب المنقطعين إلى ربهم عز وجل لأن الاجتماع هؤلاء هي التجارة الحقيقية التي لا يفتي ربحها بل يبقى ذلك مقعدا طويلا عمره وقد يكون فيهم من مثله معدوم في أفقه أو بلده إذا نخره هذه الأمة وبركتها عام في أقطار الأرض لكن قد يوجد في إقليم دون آخر وقد يكون فيحتاج على هذا أن يغتنم التبرك بهم في كل بلد دخاها التحصيل له بركتهم على يقين ويحتاج مع ذلك إلى الأغضاء عما يصدر من بعضهم ويحمل ذلك على أحسن حال في التأويل لهم فهو المخلص لا اعتقاده حتى لا يشوبه شيء غير ما هو قاصده لكنه ذلك بشرط يشترط فيه وهو أن لا يخالف السنة فإن خالفها فالفرار الفرار وترك رؤية من يقع في هذا وأمثاله متعين

فصل وينبغي له أن قد ران لا يبيع إلا بالنقد فلا يفعل ولا يبيع بالدين لأن البيع به يؤول إلى المنازعة والمخاصمة في الغالب والمؤمن يحتاج أن يجعل بينه وبين ذلك حاجزا منيما وليس ثم أمنع من ترك البيع بالدين فإن تحقق صلاح الشخص وحاجته فلا بأس به إذا ن فيه اعانة لأخيه المسلم وتفرجها عنه ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه

فصل وينبغي عليه إذا اشترى شيئا أن لا يبطئ في الثمن دراهم زائفة ولا ناقصة بل جيدة ويرج له في الوزن ليكون ذلك حاجزا بينه وبين الحرام وهو عدم التوفيق بحقه وإذا باع ووزن لنفسه يأخذ أقل من حقه ولو بمجة للمعنى المتقدم

فصل وينبغي له إذا كانت له مطالبة عند أحد أن لا يكره له من غدوة النهار بطالبه بل يؤخر ذلك إلى آخر النهار أو ما أنجح إذا أن الغالب أن يكون قد باع واشترى وحصل له شيء في دكانه في عطيه وهذا عون منه لأخيه والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه

فصل وينبغي له أن لا يكثر من الجلوس في السوق إلا أن تدعو ضرورة شرعية إلى ذلك لأن السوق محل عامة الناس غالبهم لا علم عنده ومحل الشياطين فينبغي للمؤمن أن لا يكثر من ذلك (اللهم) إلا أن يكون مرجوعا إليه فيما يأمربه أو ينهي عنه للجلوس والحالة هذه رجة بأهل السوق سيما في حق معارفه وأخوانه إذ بسبب جلوسه في السوق يقين به المصالح والمفاسد وقد يكون أهل السوق أو بعضهم غافلين عنها فينتهون إليها بسببه (وبينه عليه) ذابحت عليه الزكاة في بلد فلينجز جهات ذلك البلد الذي هو فيه (وكذلك) بينه عليه إذا كانت له ساعة في بلاد مرفقة أن يخرج الزكاة عنها في مواضعها التي هي فيها حتى يسلم من نقل الزكاة من الموضع الذي وجبت فيه الزكاة إلى غيره فإن ذلك لا يجوز (اللهم) إلا أن تدعو ضرورة شرعية كغلاء يقع في موضع فتزبد حاجتهم بسبب ذلك فيجوز النقل إليهم والحالة هذه وأما مع عدمها فيمنع من نقلها لأنه عصب لما استحقه فقراء ذلك الموضع في عين ذلك المال فهم شركاء لهم فيه بذلك القدر الذي وجب لهم فيه فلينجز ذلك والله المستعان

فصل وقد تقدم ما يفعله في بلده حين الخروج من أنه يمشي على أخوانه ومعارفه ويودعهم في ذلك ههنا إذا عزم على رجوعه إلى أهله أو غيرهم ليفعل ما تقدم

فصل فإذا وصل إلى بلده فالسنة أن يرسل من يخبر أهله بقدومه ليأخذوا الأهمية لأفائه (لما ورد) في الحديث من النهي عن أن يأتي الرجل أهله له طرقا والطريق هو الأتيان لئلا يدخل في معناه من يأتي على غفلة وعلى غير أهبة (ثم بعد) علمهم بذلك إذا دخل إلى بلده فينبغي له أن يقدم بارة بيت ربه عز وجل فيحييه بركعتين (وذلك) لفوائد (منها) امتثال السنة المطهرة لأن النبي صلى الله

عليه وسلم كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكفى بها بركة (ومنها) أن أصحابه ومعارفه مخاطبون بأن ياتوا إليه بالسلام عليه ولاتنثنه بالسلامة فإذا وجدوه في المسجد تدبر عليهم ذلك لأن المسجد لا يحتاج إلى إذن ولا وقوف وانتظار بخلاف البيت (ومنها) أن في بطائمه عن الدخول إلى أهله فائدة أخرى لكي تمتشط الشبهة وتذهب (ومنها) أن أهله يريدون حين لقائه التمتع برؤيته والجلوس معه والحديث فإن هو بدأ بأهله قبل المسجد جاء إليه أصحابه فقطعوا عليهم ما هم بصدد (ومنها) أن البداءة بما هو متعوض لله عز وجل أكد على المرء بما هو مشوب غالبه يحفظ نفسه وإن كان أصله لله عز وجل (ومنها) ما في ذلك من تحصيل الثواب الجزيل في مخالفة النفس لأن النفس تريد ما راع الأوبة إلى الأهل فيخالف نفسه في ذلك بالباطل عما تحبه وتشتهيه (وايس) هذا معارض الأثرة عليه الصلاة والسلام بسرعة الأوبة إلى الأهل لأن النبي صلى الله عليه وسلم بين الحكيم بفعله وبقوله وهو أن سرعة الأوبة تكون بعد زيارة المرء بيت ربه عز وجل والصلوة فيه على ما تقدم بيانه

فصل في ذكر ما يحتاج إليه العطار من تحسين النية والآداب (قد تقدم) في ذكر نواجز ما تقدم في العطار مثله أعني في بيده الساع التي في دكانه فيجب ما فيها من المفاسد يبينها المشتري حين شرائها منه (ثم) أن العطار لا ينبغي له أن يشتري من أحد قسمين (أما) أن يكون من القسم الذي يشتري من الكارم (أو من) القسم الذي يشتري من العطار (فإن كان) الأول فانه يحتاج إلى تخليص نيته في بيده وشراؤه بأن ينوي به الله تعالى لا غيره إذا أن أكثر أخوانه المسلمين لا يقدر أن على محاولة ما هو يحاوله لأن غيره من العطارين الضعفاء إذا احتاج أحدهم أن يشتري من الزباد أو قية أو نحوها أو من المسك أو غيرها ما يحسب حال تلك الساعة لا يقدر على شرائها من الكارم في الغالب فيكون هو ينوي بذلك التيسير على أخوانه المسلمين (مثاله) أن يشتري من المسك بمائة دينار أو أقل أو أكثر أو من الزباد أو غيرها من الساع فيبيعه هو في دكانه بالخمسة دراهم والعشرة وما فوق ذلك أو أقل منه فهذا العمل يكون معينه فيه لأخوانه المسلمين والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه وإذا كان الله عز وجل في عون هذا العبد بسبب اعانته الواحد من أخوانه المسلمين فمن يحتاج إلى شيء من عنده من الساع على قدر قاتما أو كثرتها أو بذلك تكثر الحسنات ويزيد الثواب فيأبى بالاك باعته لجماعة كثيرة منهم (وإذا كان) ذلك كذلك فينبغي له أن يغتنم ما سبق له من هذا الخير العظيم والثواب الجزيل فيصح نيته ويجردها لله تعالى ويخلصها من دنس ما تعلق به النفوس من تحصيل الدنيا وكثرتها وطلب الرزق والزيادة منه إذا أن الرزق مقسوم وقد قدره الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق الخلق (لما ورد) أن الله عز وجل خلق الأرض قبل أن يخلق الأشباح بأنني عام (وإذا كان) ذلك كذلك فالرزق قد فرغ منه فلا يسوقه حرص حريص ويهمل على التخليص من هذه الدناءة ويرجع إلى ما هو الأولى والأرجح عنده به (فإذا كان) الأمر كذلك فلا فرق بين صلواته وصومه والمتطوع بهما وبين بيده وشراؤه إذا أنها كلها أعمال يتقرب بها إلى ربه عز وجل ويزيد بسببها فضيلة فانه خير من تعدد الخير المتعدي أرجح مما هو متصور على المرء نفسه فيعمل على هذا الخرج سعيه ويظفر بعمراده سيما عند انكشاف غبار يوم القيامة (ولاجل) هذا المعنى لما أن عذ عليه الصلاة والسلام أمشاط الساعة عذمتها تقارب الزمان وقد وجدنا الزمان واحدا عندنا وعندنا عندنا رضي الله عنهم لم يزد لهم فيه شيء ولم ينقص لنا منه شيء لكن لما أن كان تسبيهم وحركاتهم وسكناتهم في كل أحوالهم لم يزد لهم عز وجل ربحا وبسبب ذلك أعمارهم إذا أن الله مر ليس فيه فائدة الاوقوع الأعمال الصالحة فيه فكانوا رضي الله عنهم كما تقدم ذكره لما أن كانت حركاتهم

وسكانهم كاهنهم عز وجل ليس للنفس فيها حظ ولا لله وفيها طمع الا ان بعضهم يفعل ما يفعله رجاء الثواب وآخرون يفعلون ذلك امتثالاً لامر الله تعالى واداءاً لبرسمه العبودية وهذا اعلى المقامات وأرفعها بخلاف احوالنا اليوم اذ ان الغالب عندنا في التقرب الى الله تعالى انما هو بالصلاة والصوم وهما بالنظر الى تصرفنا قليل من كثير وما عد ذلك انما هو عندنا لراحة النفوس والحفظ لظواهرها ولا كتساب الدنيا اولاً لزيادة منها

فصل وينبغي له ان يكون هيناً الى نفسه في بيعه وشراؤه مع وجود التحفظ على نفسه من الاحفاف بها فيما يخل بها ما اذا باع ساعاً بالشيء الذي لا يضر بحاله (وكذلك) اذا اشترى ساعاً بالشيء الذي لا يضر به ايقتنم بذلك الدخول في بركة دعائه عليه الصلاة والسلام حيث يقول رحم الله امراسي اذا باع ساعاً اذا اشترى (وليحذر) من استشراف النفس للبيع والشراء كما تقدم في الميزان فاذا اشترى الى مكانه خيفة في نفسه وأمان كان ماراً او وقف على من يريد ان يشتري منه فليقتض طرفه عنه ولا ينظر الى جهته بل حتى يقصده المشتري (لما ورد) من النبي عن ان يبيع الرجل على بيع أخيه او يسوم على سوم أخيه فان فعله كان حراماً وامهقت البركة من بين يديه لما افته لشرع الشريف

فصل وليحذر ان يخلط مع البيع والشراء ما اعتاده به بعض اهل هذا الزمان من الخلف بالاعمان على ما يحاولونه في بيعهم وشراؤهم من ذلك خلاف السنة المطهرة وهو مذموم (وقد ورد) ان ذلك من اشراط الساعة (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ويل للتاجر من نالته وبالله (ووجه) آخروه انه خلاف ما كان عليه السلف رضي الله عنهم لانهم كانوا لا يذكرون اسم الله تعالى الاعلى سبيل التعبد له عظيمة في قلوبهم وكانوا يحافظون على امتثال سنة نبينهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما يفعله كثير من اهل هذا الزمان من ان اعانهم انما هي للرغبة في الدنيا واستحلابها (فان) قال قائل قد كان عليه الصلاة والسلام يحلف في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام والله لا ينهي الله لأئمن قضاء الا كان خيراً له الى غير ذلك مما ورد عنه عليه الصلاة والسلام (فالجواب) ان عيونه عليه الصلاة والسلام ليست بداخله في شيء من امور الدنيا بل هي كلها من باب الترغيب والتدبيل لما شرعه عليه الصلاة والسلام واذا اتبعت ذلك وجدته كذلك

فصل وينبغي له ان يقدّر ان لا يشتري بالدين فليقبل لوجهين (أحدهما) انه يستد بذلك باب النزاع والخلاف في الوعد (والثاني) انه يزيل بذلك عن نفسه ما يتوقعه من الذل بسبب الدين الذي يأخذه لان المديان في الغالب ينجده عليه أثر الذل (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام لا يؤمن الا من لا يذل نفسه اه (وقد) قيل ان الدين ربة بالليل ومذلة بالنهار (الاهم) الا ان يضطر الى الدين ويكون من بدايته منه ما يباعه بالساحة والدين فلا بأس اذ لا يبيع في ما يعلمه منه من قديم الصحة وحين المودة فان أعز الاشياء ككثير من عند الناس اليوم دنياهم والحرص عليهم وترك المسامحة بها فليحذر من ذلك والله المستعان

فصل وقد تقدم انه اذا دفع الثمن للبائع واخذه من المشتري فاذا دفع لغيره ارجح له واذا قبض لنفسه فليأخذ منه كوز ذلك ذر بعه بينه وبين الحرام فكذلك في وزن السلع سواء باعها او اشترى وينبغي له ان تكون الساع عنده محفوظة لا يقع فيها شيء مما تستقره النفوس (مثاله) ان يترك بعض ما عنده من السلع اليابسة مكشوفة فتبول فيه الفأرة فيتجس بعضه بذلك ويستقر بواقبه فان وقع له شيء من ذلك فليبين للمشتري فان لم يبين دخل بسبب ذلك في الغش نسأل الله السلامة عنه

فصل فان كان العطار من القسم الثاني وهو الذي يشتري من العطار المتقدم ذكره فيحتاج ان يخص نيته فيما يحاوله فيجعلها له به عز وجل وكيفيتها كما تقدم فيمن قبله وهو ان يسرع على اخوانه المسلمين ما يحتاجون اليه من السلع التي يحاولها فييسر هاهم قريبة من مواضعهم لان في خروج بعضهم الى موضع العطارين الجكار مشقة عليهم (ووجه) آخروه وان الغالب في الناس من يشتري الاوقية ونصف الاوقية والربع والثلث الى غير ذلك والعطار المتقدم ذكره لا يلتفت الى ذلك فيكون هذا بشراؤه منه ميسراً على اخوانه المسلمين ما يحتاجون اليه سيما ان كانت دكانه في موضع بعيد من العطارين الجكار فانه يعظم ثوابه بذلك لانه قد تضطر المرأة وغيرها من ارباب الضرورات ان يخرجوا لشراء ذلك فاذا وجدوا ما يحتاجون اليه قريباً من بيوتهم زال عنهم التعب والمشقة في مشيهم لموضع العطار الكبير فكأنه اعطاهم ذلك من جهته بلائمن اذ ان ما يلحقهم من المضي الى تلك المواضع البعيدة اكثر مشقة ثم كذلك بهذه النسبة في يسير كل ما يحاوله مما يحتاج اليه اخوانه المسلمون وقد تقدم ما في ذلك من الثواب الجزيل (اقوله) عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه ثم يصح ذلك بنية الايمان والاحتساب على ما تقدم

فصل وقد تقدم قبل في الميزان وغيره انه اذا سمع الاذان ترك كل ما هو فيه واشتغل بحكاية المؤذن ومضى الى ما وجب عليه من ايقاع الصلاة في وقتها المختار في جماعة لان ذلك افضل له فليبادر الى ما هو الافضل والا على ثم بعد ذلك يرجع الى دكانه وذلك ابرك له في ماله وانجح له في سعيه

فصل وينبغي له ان يحذر مما يفعله بعضهم في الوزن وهو ان يكون الموزون قد شح قليلاً فيخرجه ويدفعه للمشتري ويزيد عليه شيئاً بغير وزن فيحصل من ذلك انه دخل على وزن معلوم واخذ بمجهول لاحتمال ان تكون تلك الزيادة ناقصة عن حقه او زائدة عليه فتقع الجهاالة في الوزن لعدم تحققة وذلك لا يجوز للغير الحاصل المنهي عنه في الشرع الشريف (فان قيل) الغرر اليسير مقرر في البياعات (فالجواب) ما ذكره الامام ابو بكر محمد بن يونس الصقلي رحمه الله في شرح المدونة فقال وقد يجوز الغرر اليسير اذا دعت الضرورة اليه ولا يجوز اذا لم تدع اليه حاجة اه (ولو) فرضنا انه اقدر حقه اكان ذلك ممنوعاً ايضاً لانه لم يتحقق حين اخذه انه قد ربحه فامتنع لذلك وقد تقدم هذا (فان) قال قائل هبة المجهول جائزة والمشتري والحالة هذه قد وهب ذلك الشيء المجهول لبايعه فيجوز ذلك (فالجواب) ان هبة المجهول انما تكون بعد تحققة زنة ما اشتراه وهذا لم يتحققه بالوزن الذي دخل عليه

فصل وينبغي له ان لا يساع نفسه في بيع شيء مما عنده دون وزن فان فعل فليكن ذلك في الشيء اليسير بعد ان يقف المشتري على معاينة ذلك الشيء المبيع له وخرجه اذ ان الوزن أحصر وأضبط وأبعد عن الغبن والكثير قد لا يحسن كثير من الناس خروجه بخلاف اليسير (والمبيع) ينقسم الى ثلاثة اقسام مكيل وموزون وجزاف فاذا باع شيئاً بغير كيل ولا وزن فلم يبق الا ان يكون جزافاً والجزاف من شرطه ان يكون مرثياً محزوراً (واذا كان) كذلك فلا بد من معاينة المشتري لما يبايعه من البائع والا كان ذلك من القسم الممنوع في الشرع الشريف

فصل وينبغي عليه ان يحذر من المفاصد التي يفعلها بعضهم فيما يحاولونه من السلع وقد تقدم بعض ذلك حين الكلام على التاجر المسافر اذ كان المفاصد التي تمسها العطار ترتب على تلك فيحتاج ان يذكر منها شيئاً يقع التنبيه به على ما بقي منها (في ذلك) ما يفعله بعضهم وهو انهم ياخذون العود الرديء ويرادته وبرادة الطيب منه ويختونونه بشيء من العنبر الطام ويبيعهونه على انه كله طيب وأجزاؤه مع ذلك مختلفة

مجهولة لان المشتري لو علم بذلك او بينه له البائع لم يرض به وايضا فان ذلك غش لاشك فيه (وقد) ورد
من غشنا فليس منا وقد تقدم ذلك (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو انهم يأخذون الزعفران الجنوى
والبرشونى والحمدانى ويخاطون الجميع ويبيعهونه على أنه كله جنوى وذلك لا يجوز لان الجنوى يرغب
فيه اكثر من غيره (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو انهم يخاطون ماء الورد العتيق بالجديد منه ويبيعهونه
كأنه على أنه جديد وذلك من الغش ايضا لانه لو بين ذلك للمشتري لما أخذه بذلك الثمن (ومن ذلك)
ما يفعله بعضهم من أنهم يشترون الوردي فيزِيلون عنه بعض الورق الذي فوقه فيصغر الزر بذلك
ويبيعون ما أخرجه منه من الورق بزيادة في الثمن للتسبيح في الناطف وغيره ويبيعون ما بقي منه
على الزر بغيره بحيث قبل ان يؤخذ منه شيء ولم يبينوا ذلك للمشتري ولو علم المشتري بذلك لما أخذه
بالثمن الذي يبيع له به حتى ينقص منه او يتركه بالكلية ولم يأخذه وذلك غش وقد تقدم (ومن ذلك)
ما يفعله بعضهم في البستج وقد تقدم منه في حق تجار الكرام لكن العطارا أكثر تخليطاً منهم فهو أجدد
بالمنع وليس هذه مقصودنا على ما تقدم ذكره بل ذلك عام عندهم في الغالب فيما بأيديهم من السلع
فانهم يخاطون الردي باطيب ثم يبيعهونه على أنه كله طيب وذلك غش وقد تقدم (ومن ذلك) ما يفعله
بعضهم من تحسين سلعهم بالالفاظ التي اعتادوها فيما بينهم مثل قولهم ان هذه الساعة معدومة في
الوقت وما جاء منها شيء وقل الواصل بها الى غير ذلك من الالفاظ التي يرغبون بسببها المشتري فيها وذلك
غش (الاهم) الا ان يكون ما قالوه فيها حقا فلا بأس اذن وتركه أولى سيما وبعضهم يضيف الى ذلك
الاعيان فهو احرى بالمنع (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من انه يشتري الساعة بثمن معلوم حالاً ويكذب
ويزيد في ثمنها (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من خلط المسك الردي باطيب ويبيعه على أنه طيب كله
(وكذلك) يفعلون في الزباد فيخاطون طيبها برديش او يبيعهونها على أنها كلها طيبة وقد تقدم (ومن
ذلك) ما يفعله بعضهم وهو ان الساعة تكون عندهم على صنفين طيب وردي وفي عرض البائع العين
من الطيب على المشتري فاذا اشترى منه على ما رآه منها أعطاه أولاً الطيب من العين ثم ادخله الردي
من غير أن يشعر به وذلك غش (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو انه يشتري الساعة بثمن معلوم الى
اجل معلوم ثم يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراها به ولم يذكر له الاجل وذلك غش وهذا عام في العطار
وفيمن قبله ومن سببنا في بعد فليحذر منه (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري الساعة بثمن معلوم
حالا او الى اجل معلوم ثم يمسكها او يمسكها التاجر عن الاجل الى غير ذلك وقد تقدم في البزاز وليس
ذلك خاصا به (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من انه يطرح على وزن الخيشة ما هو اكثر من وزنها وقد تقدم
ذلك في التاجر المسافر (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري الساعة بثمن معلوم ويتبين ذلك الثمن
في ذمته ثم انه يعطى البائع عمارت في ذمته من الذهب او الفضة او عن بعضه افلوسا فيكرها
البائع (الاهم) الا ان يرغب البائع في ذلك فلا بأس به (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري الساعة
من يعلم أنه اغتصبها بوجه من وجوه الغصب مثل السرقة والخلسة والمصادرة الى غير ذلك ويختلف
احوالهم في ثمنها فان كانت على يد ظالم زادوه في ثمنها ليحذروا عنه بدا بذلك وان كانت في يد غريمه من
اسارق والمختلس نقصوه من ثمنها النقص الكلي وذلك كله محرم اذا فرق في ذلك بين الغاصب والمشتري
لما هو يعلم امره الان من أعان على فعل المعصية فهو كفاعلها (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من انه
يتولى بيع السلع التي اغتصبها القاصب فيجدهم في بيدها الغيره وذلك ايضا محرم لا يجوز وهو ملحق
بالقسم الذي قبله اذا فرق بين بيده له وشراؤه منه ولو سلم الناس من فعل مثل هذا ومن يعين الظالم

البستج بوزن جعفر هو الكندر اه

اقل الغصب وقت المغاسد ولا يكن باعانة هذا وامثاله كثر الظلم وفشا فان الله وانا اليه راجعون
فصل (واما السماسرة فبعضهم في هذا الباب أقوى وأكثر غشاً بالقول من أصحاب السلع وقد يسلم
بعضهم من ذلك لكن يطعمون على ما في الساعة من الغش فيبيعهونها للمشتري ويزينونها في عينه ولا
يبيّنون له ما فيها من الغش ثم يضيفون الى ذلك الخلف بالاعيان الكثيرة ليؤكّدوا بها ما حسنوه في
عين المشتري (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من ان الساعة تكون طيبة خالصة سالمة من الدنس والغش
ليزينون اصحابها خلطها ببعض الردي عنهم ليرغبوه بذلك في زيادة الثمن وذلك غش لانه لو بين ذلك
للمشتري لم يكرهه وان قل ولم يأخذ ما خلط معه الا بثمنه دون ثمن الطيب
فصل (وفي نية الوراق وكيفية تمهيد او تحسينها) اعلم (وفقنا الله واياك) ان هذا السبب من اعظم الاسباب
التي يتقرب بها الى المولى سبحانه وتعالى اذا حسنت النية فيه اذ ان القرآن الكريم يكتب في الورق
وتفسيره والتاسخ والمنسوخ وما يتعلق به من العلوم وكذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم وشرحه
وما احتوى عليه من الحكم والمعاني والفوائد الجامعة التي لا يأخذها حصر وكتب الفقهاء وباقى العلوم
الشرعية وما يحتاج الناس اليه من كتب الصداقات وعقود البياعات والاجارات والوكالات الى غير
ذلك وهو كثير وهذه من الامور المهمة في الدين (فاذا كان) المتسبب فيما ينوي بذلك اعانة اخوانه
المؤمنين على قضاء ما رغبهم فيما يحاولونه لكان شريكاً لهم فيما يحصل لهم من الثواب على فعل ذلك
من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً فيحصل له هذا الثواب الجزيل وان كان قد أخذ عنه عوضاً
فيكون بسبب نيته في ذلك في أجل العبادات ويعول في رزقه على ربه عز وجل الذي قدر له وخالقه
قبل خلق جثته وقد تقدم بعض هذا (ثم) يضيف الى ما ذكر من تحسين النية حين خروجه من بيته
ما يحتاج اليه من النيات التي تقدمت في حق العالم والمتعلم (ثم) يضيف الى ذلك نية الايمان
والاحسان (اي كن) قد يعتوره في ذلك عكس ما جالس اليه مثل ان يبيع الورق ان يعلم أنه يستعين
به على ما لا يجوز او ما لا ينبغي (فاما) الذي لا يجوز قبل الظلم وما شا كلهم ومثل الكذب كقصة البطال
وعترة الى غير ذلك وهو كثير (واما) الذي لا ينبغي فمثل الحيكايات المنحكة وما أشبهها مما يلهو به
المرء فيحتاج أن يحذر من هذا واشباهه لئلا يدخل بذلك في ضمن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون لانه ان باع الورق لمن يكتب فيه ذلك فقد فعل ما لم
يقله باسائه ولم ينو بقلبه فيدخل بذلك تحت هذه الآية الكريمة فيرجع بعد أن كان في أعلى عليين
الى أسفل سافلين (فان) قال البائع مثلاً اني لأعلم في الغالب حال المشتري (فالجواب) ان الذي ينبغي
في حق البائع ان يحمل المسلمين على الطهارة والسلامة حتى يتبين غيرهما (ثم ان) المشتري قل ان
لا يعرف حاله في هذا الزمان بسبب غلبة الجهل على اكثرهم لانهم يرون أن ما هم فيه مباح أو مكروه
بل بعضهم انفس في الجهل حتى انه يعتقد وجوب ذلك او نفيه ولا يستحقون بشئ مما هم فيه اذ انه
لا يستحق احد الا بالشيء الذي هو عنده معصية وهم عند انفسهم ليسوا في معصية بل بعضهم يفتخر بذلك
(وايحذر) من انه اذا رأى ما يكره في المشتري ان يظهر له الكراهة بل يذكره اذ اراد اذنه من بيده
اذ انه ان اظهر ذلك له او عرض له به في هذا الزمان تربت بسبب ذلك فتى كثيرة قل ان يتخلص منها
والاعذار كثيرة فليحذر على نفسه من ذلك وهذا الذي ينبغي عليه اذ لا يجب عليه ان يسأل عن اخبار
الماس ولا يكشف عن احوالهم فان فعل ما تقدم ذكره ثم تبين له أنه باع لمن لا يرضى حاله في الشرع
الشرع بغيره من غير شعوره بذلك فقد سلم من الاثم لانه قد فعل ما تعين عليه (الاهم) الا ان يكون من

الله عليه بالورع في تسميته وتصرفه فذلك له حكم بخصه والذي بخصه هو أن لا يبيع ولا يشتري من يحول
في نفسه شيء مما يكرهه الشرع الشريف فان وقع له ذلك فليتحيل على فسخ العقد فان لم يمكن ذلك فهو
مخير بين رد الثمن على صاحبه ان تعين له في ذلك منفعة ما يحسب ما يراه والا فليصدق به ولا يدخله في
ماله ولا يفتقه به وهذا عام في الثمن والمثمن وفي الوراق وغيره من تقدم ذكره أو تأخر

فصل وينبغي له ان يحذر من الغش فيما هو يحاوله مثاله ان يطلب الدست الذي يساوي ثلاثة
دراهم فيبيعه على انه من الدست الذي يساوي أربعة لان الورق في ذلك بخلاف ثمنه بسبب صفته فقد
يكون ورقا زائدا في البياض وفي الصفاء ويكون مما عمل في الصيف وآخره كسبه أعني فيه سمرة
ونقص في الصقال أو البياض وعمل في الشتاء وما بين ذلك (واذا كان) كذلك فليعين عليه ان يبين
حتى يخرج ببيانه من الغش فان لم يفعل دخل بكتمانه تحت عموم قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا
فليس منا (ثم) لا يخلو بيبعه للمشتري من ان يكون مساومة أو مراجحة (فان كان) مساومة فهو أحسن
وأخص بالذمة وان كان مراجحة فيشترط فيه ما تقدم في أمر البزاز من انه اذا اشترى بالدين أو وهب له
شي من الثمن الى غير ذلك وقد تقدم فكل ما ذكر فيه من عدم التشوف للمشتري والنظر اليه اذا دخل
السوق أو وقف على غيره فهو مشترط في حق هذا وغيره من جميع المتسبين

فصل رايه زرع عند شرائه الورق من الوراق ان يكون في وقت يعلم انه يكشف فيه على عورات من
يعمل فيها من الصناعات اذ ان أكثرهم يجمعون في أوساطهم خرقه تصف الأمور لصغرها وانحصارها على
الموردة وابتلاها بالماء والغش فأن آخره مكشوف فان دخل والحالة هذه فهي معصية وذلك مناقض
لما احتوت عليه نيته من انه يعمل لله عز وجل ويبيع ويشتري فيحتاج لهذا المعنى ان يقرى وقتا
يكونون فيه سالمين مما ذكر وايه. فذر من أن يخط الورق الخفيف بالورق الجيد الذي يصلح للفتح لان
ذلك تدليس على المشتري لان الخفيف لا يحمل الكشط خلفه بل يكون ذلك عنه مدهمزا فاذا علم ان
المشتري من يفتح فيه أعطاه مما يوافقه منه وان علم انه من يكتب فيه الرسائل وما أشبهها مما يجوز
أعطاه من الورق الخفيف بعد ان يبين له ذلك (ويتعين) على الوراق الذي في الوراقه ان لا يعمل
شي من الورق المكتوب الابدان يعرف ما فيه لانه قد يكون فيه شيء له حرمة شرعية بل هو الغالب
فاذا نظر فيه عرف ما فيه من الكتاب العزيز أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم من أسماء الله
تعالى أو اسم نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو اسم ملك من الملائكة عليهم الصلاة والسلام
فيجانب ذلك كله حرمة وتعظيمه في الشرع الشريف لان الصناعات يدوسون ذلك بارجلهم وغيرها
وهذا من أعظم ما يكون من الامتحان نعموذا بالله من ذلك

فصل ويتعين عليه ان لا يترك أحدا من الصناعات يفعل ما تقدم ذكره من كشف العورة فن لم
يسمع منهم ما أمر به أخرجه من موضعه وأتى به بغيره واشترط عليه منعه وشرطه مع الشروط المتقدم
ذكرها في القهظ على الصلوات في أوقاتها فاذا فعل ذلك برئت ذمته وحصل له الثواب والبركة فيما
هو يحاوله وعرفت عاقبته فلا ياتي اليه الا من يحاذيه فيما هو يطلبه من براءة الذمة والقهظ على الدين
لان السلف رضي الله عنهم كانت أسماهم تابعة لأديانهم ومن فعل ما تقدم ذكره تشبه بهم والنسبة
بالكرام فلاح (بلحذر) ان ينظر الى عادة أهل زمانه فانهم على عكس ما تقدم ذكره سواء بواحد
الاصل عند بعضهم الا بسباب وأديانهم تابعة لها كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح في
صفة السلف يمدون فيه أعمالهم قبل أهوائهم وذكر في صفة غيرهم من لم يشبههم يمدون فيه أهوائهم

قبل أعمالهم (فان قال) صاحب الوراقه مثالا ان فعلت ما ذكرته قل ان أحد صناعاته يعمل فيتعطل على
السبب (فالجواب) ان الخير والحمد لله لم يعدم من المسلمين وان عدم في قوم فهو موجود في آخرين بل
نجد الامر على عكس هذا وهو ان الصناعات اذا علموا من الشخص أنه يوسع لهم في أوقات الصلوات ويتحذر
على دينه ودينهم ويسامحهم ويغاضي لهم في شيء مما من الزيادة على أجرهم بما لا يضره كثر خطابه وعز
أمره وحصلت له البركة في كل ما يحاوله

فصل في نية الناسخ وكيفيتها (اعلم) رحمنا الله وإياك ان الناسخ في الاجر والثواب بر بوعلى
الوراق لانه في عبادة عظيمة اذ أنه لا يخلو من أن يكون نسخه في كتاب الله تعالى أو حديث النبي صلى
الله عليه وسلم أو في الفقه أو غيره من العلوم الشرعية (فان) كان في كتاب الله تعالى فقد جمع بين التلاوة
وهي محض العبادة وبين الكتابة سيما ان تدبر فيما يكتبه وتكره في معانيه فيسخ على نية (وان) كان
يكتب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم فقريب منه في الثواب ولولم يكن فيه من الفضيلة الا ما ورد
من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب بقيت الملائكة تصلي عليه مادامت الصلاة
عليه مكتوبة في ذلك الكتاب وكفي به نعمة (وينبغي) ان يحذر من النسخ في غير العلوم الشرعية لانه
ان فعل ذلك فقد ناقض نيته التي جالس بها لانه تقدم في غيره انه يحاول السبب الذي هو فيه بنية اعانة
اخوانه المسلمين بتيسير عليهم مما يحتاجون اليه من السلع وغیره وان الرزق على الله تعالى وانه
يخرج الى سببه ذلك بما يحتاج اليه من النيات المتقدمة ذكرها حين خروج العالم والمعلم وبحسب
خطاه ونيته في ذلك على الله تعالى ثم يضيف الى ذلك نية الايمان والاحتساب ففي هذا من باب الاولى
والاخرى اذ انه محض العبادة لله تعالى (واذا كان) ذلك كذلك فليحذر ان يفسخ ما تقدم ذكره من
الكذب كقصصة البطل وعنه ترة وشبهه ما فان ذلك ممنوع أو المحذورات المحذورة وشبهه فانه مما
لا ينبغي (وكذلك) لا ينسخ الظالم أو من يعينه على الظلم أو من في كسبه شبهة كما تقدم في غيره فانه ان
فعل ذلك دخل في عموم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبره منا عند الله ان تقولوا
مالا تفعلون وينبغي له ان يبين الحروف في كتابته ولا يعلق خطه حتى لا يعرفه الا من له معرفة قوبة بل
تكون الحروف بيينة جلية فلا يترك شي من الحروف التي تحتاج الى النقطة دون أن ينفذها لان الباء
تختلف مع التاء والتاء لا يقع الفرق بينهما الا بالنقطة وكذلك الجيم والحاء والهاء الى غير ذلك فليحفظ
على ذلك لان بغيره تم المنفعة الكثير من المسلمين بخلاف ما اذا لم ينقط أو يعلق خطه عكس ما يفعله
كثير من يكتب الوثائق في هذا الزمان لانهم اصطلحوا على شيء لا يعرفه غيرهم بل بعضهم لا يعرف ان
يقرا خط غيره لان لكل واحد منهم اصطلاحا بخصه في ذلك قل ان يعرفه غيره وهوذا مخالف للسننة
المطهرة (ماورد) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال معاوية رضي الله عنه يا معاوية ألق الدواة وحرف
القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله وجهه والرحمن وجود الرحيم وضع قلمك خلف
اذنك فانه اذ كرر لامي اه وفي كتبهم على تلك الصفة المتقدمة اضاعة حقوق المسلمين وعقود انكبتهم
لاحتمال أن يموت الكاتب أو يتهذر وجوده ولا يعرف غيره ان يقرأ ما كتبه فاذا تحفظ من هذا
واشبهه عمت منفعة كتابته لاكثر المسلمين بخلاف ما اذا لم ينقط أو يعلق خطه (ويتعين) عليه
ان لا ينسخ بالخبر الذي يخرق الورق فان فيه اضاعة المال واضاعة العلم المكتوب به سيما ان كانت نسخة
الكتاب الذي كتبه معدومة أو عزز زواجوه او يلق بذلك النسخ بالخبر الذي يمسح من الورق مريما
(واما النسخ) بالممداد الذي تسود به الورقة وتخط الحروف بعضها ببعض وهذا ما شهد مني فلا شك

في منعه اللهم الا ان يكتب رسالة من موضع الى آخر وما أشبهها فنعم بشرط أن لا يتعلق بها حكم شرعي
 ككتاب القاضي بحكم من الأحكام بشرطه المذكور في كتب الفقه وما أشبه ذلك من الوكالة وغيرها
 في حكمه ما تقدم في نسخ العلوم الشرعية (وقد قيل ان خير الخط ما قرئ) (وبينني) له انه اذا جلس
 للنسخ ان يكون على وضوء فان شق ذلك عليه فليكن في أول جلوسه على وضوء ثم يفتقر له ما بعد ذلك
 الا ان يكون ينسخ في كتاب الله فلا بد من الوضوء حين يباشره في كل حين طرأ عليه الحديث اللهم
 الا ان يكون من تجوز له الصلاة بذلك الحديث فيوضا في أول جلوسه ويغفر له ما بعد ذلك
فصل في وجوب ما تقدم ذكره في حق الخياط وغيره من الماطلة بالشغل وهذا أولى بل أوجب
 ان يوفي بما قوله لانه في محض العبادة فلا يشوبها عيبا ينافي بوقوعه في خلاف الوعد بقوله غدا او بعد
 غد ثم لا يوفي بذلك (وكذلك) يحذر من وقوع الأمان منه فيما يحاوله كما تقدم في البراز وغيره
فصل في وجوب ما تقدم ذكره في حق الخياط وغيره من الماطلة بالشغل وهذا أولى بل أوجب
 من أن ينسخ لغيره وذلك بناقض النص من لم يله به بذلك ولا يجمع فيه بين الاستشراف والحرص
 وقد تقدم ما فهم من الذم ويتعين عليه أن لا ينسخ في المسجد وان كان في عبادة كما تقدم لانه في سبب
 والاسباب كلها ينزه المسجد عنها اذا لم يلوته فان توقع ذلك منع وان كان قليلا
فصل في وجوب ما تقدم ذكره في حق الخياط وغيره من الماطلة بالشغل وهذا أولى بل أوجب
 لا يقع الصلاة في وقتها المختار في جماعة (الله) الا ان يكون الاذان رهو يكتب في أثناء الورقة فلا يترك
 السكينة حتى يكملها لانه يختلف خط الورقة بسبب قيامه عنها فيمهل حتى يتمها (وكذلك) لو كان
 يسطر في أثناء الورقة فلا يرفع يده حتى يكملها (وابن) هذا مذموم لانه راجع الى حسن الصنعة
 ونصح اخوانه المسلمين بخلاف ما تقدم في غيره وهذا ما لم يخش فوات الجماعة والله أعلم
فصل في وجوب ما تقدم ذكره في حق الخياط وغيره من الماطلة بالشغل وهذا أولى بل أوجب
 غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الامّة على ما وجدته بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه
 (وقد) قال مالك رحمه الله القرآن يكتب بالسكاب الاول اه فلا يجوز غير ذلك ولا يفتى الى اعتلال
 من خاف بقوله ان الامامة لا تعرف مرسوم المصحف ويدخل عايم -م الحال في قراءتهم في المصحف اذا
 كتب على المرسوم فيقرؤن مثلا وجاى لان رسمها با ف قبل الياء (ومن ذلك) قوله فاني
 يؤفكون فاني يصرفون فانهم يقرؤن ذلك وما أشبهها بظواهر الياء اما سا كنة وامامة وحة (وكذلك)
 قوله تعالى وقالوا مال هذا الرسول مرسوم المصحف فيها بلام منفصلة عن الهاء فاذا وقف عليهم التالى وقف
 على اللام (وكذلك) قوله تعالى لا اذبحنه ولا ارضعوا خلاكم مرسومها بالفاء بعد لا فاذا قرأها من
 لا يعرف قراءتها بمتة بينهم الى غير ذلك وهو كثير (وهذا) ايس بشئ لان من لا يعرف المرسوم من
 الامّة يجب عليه أن لا يقرأ في المصحف الا بعد أن يتعلم القراءة على وجهها او يتعلم مرسوم المصحف
 فان فعل غير ذلك فقد خالف ما اجتمعت عليه الامّة وحكمه معلوم في الشرع الشريف فالتعليل المتقدم
 ذكره مردود على صاحبه لمخالفة للاجاء المتقدم وقد تعدت هذه المفسدة الى خلق كثير من الناس
 في هذا الزمان فليحفظ من ذلك في حق نفسه وحق غيره والله الموفق
فصل في وجوب ما تقدم ذكره في حق الخياط وغيره من الماطلة بالشغل وهذا أولى بل أوجب
 عربي مبين ولم ينزل بلسان الجهم (وقد) ذكره مالك رحمه الله نسخ المصحف في أجزاء متفرقة وقال ان
 الله عز وجل قال ان عابنا جمعه وهو لا يفركونه فاذا ذكره هذا في الاخفاء بالكثرة في غيره عن اللسان

العربي المبين (واقف) سرى هذا بعض الناس في هذا الزمان حتى انهم ابدون قراءة القرآن بالجمجمة
 ونسخ الختمه بها من الفضيلة وبهضهم يجمع في الختمه الواحدة بين كتبها باللسان العربي واللسان
 الجهمي فيكتب الآيتين والثلاث باللسان العربي ثم يكتبها بعد ذلك باللسان الجهمي وهذا مخالف لما
 اجمع عليه الصدر الاول والسادس الصالح والعلماء رضوا الله عنهم واذا كان ذلك كذلك فيتعين عليه
 ان لا يعرج على قول من اجاز ذلك فليحذر من ذلك والله الموفق
فصل في نية الصانع الذي يجلد المصاحف والكتب وغيرها (اعلم) وفقنا الله واباك ان هذه
 الصنعة من أهم الصنائع في الدين اذ بها تصان المصاحف وكتب الاحاديث والعلوم الشرعية فيحتاج
 في ذلك الى النية المتقدمة ذكرها في النسخ لانه معين بصنعة على صيانة ما تعبد فيه الباسم وحصله
 وفيه أيضا جمال للكتاب وتزجيح له واحترامه وتزجيحه متمين فاذا خرج الصانع من بيته اخذ من نيات
 العالم والمنعم ما يتورده ويحتاج اليه ثم مع ذلك ينوي اعانة اخوانه المسلمين بصنعة على صيانة
 مصاحفهم وكتبهم ثم يحجب مع ذلك نية الايمان والاحسان (فان) قال قائل ان الصانع مثلا او غيره
 من الصنائع ممن تقدم ذكرهم او تاجر لا يحتاج الى نية العالم لان العالم يخرج الى المسجد او غيره الى
 العلم والتعليم وذلك يقبل كل ما نواه والصانع ليسوا كذلك لانهم مستغرقون في الاسباب (فالجواب)
 انه لا فرق بين العالم وغيره اذ ان الصانع وغيره من المتبیین يحتاج الى أربعة علوم (الاول) علم الصنعة
 التي يحاولها (والثاني) العلم باللسان العلم فيها (والثالث) العلم بما يخصه في نفسه وذلك عام في حقه وحق
 غيره فيما يتوركل انسان منهم في عبادته من الصلاة والصوم وغيرها وما هو مأوربه في ذلك من
 الفرائض والسنن والفضائل وما يصلح العبادة وما يفسدها (والعلم) الرابع علم ما يحتاج اليه المكلف
 في مخالطة غيره من الحفاظ على نفسه وعلى من خالطه من الوقوع فيما لا ينبغي وذلك كثير فهذه أربعة
 علوم لا بد له منها فاما ان يتعلمها او يعلمها لمن يطالبها منه ان وقع له ذلك وانما يترك المتسبب من نية العالم
 مثل دخول المسجد وتحيته وما أشبهها مما لا يتورده في السوق او الدكان والله أعلم
فصل في وجوب ما تقدم ذكره في حق الخياط وغيره من الماطلة بالشغل وهذا أولى بل أوجب
 الآداب التي تقدمت في دخوله بيته وخروجه منه مثل تقديم اليمين وتأخير الشمال في الدخول
 والخروج -و- والبسوا مع الابتداء بالتسمية والذكر المأثور في ذلك وان يبدأ بصلاة ركعتين قبل ان يجلس
 لبيته وشرائه كما تقدم في دخوله بيته لان الصلاة صلة بين العبد وربّه عز وجل فيبدأ بهذه الصلاة
 العظيمة ثم بعد ذلك ياخذ في اجلاس اليه (وهذا) مع الامكان فان لم يمكنه ذلك يكون الدكان ايس فيها
 موضع يركع فيه فيه موضع عن ذلك ذكر الله تعالى (وقد حكى) عن السجاد أحد مشايخ الرسالة انه بلغته
 به نافلة في دكانه مع بيته وشرائه خمسة مائة ركعة في اليوم فهذا يدل على انهم كانوا يتنفلون في دكانهم
 ان كان منهم المكثرون والمقلون قدر على التشبه بهم كان به أولى لان التشبه بالكرام فلاح (وبينني)
 له انه هم اقدر ان لا يجلس في دكانه الا وهو مستقبّل القبلة فليقبل (الله-م) الا ان يتعذر عليه
 ذلك فلا بأس اذن
فصل في وجوب ما تقدم ذكره في حق الخياط وغيره من الماطلة بالشغل وهذا أولى بل أوجب
 يحصل له الدخول في عموم قوله عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة وقد تقدم فاذا تجنب المفسد فقد
 نصح لاخوانه المسلمين فحصل له شهادة صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بانه من أهل الدين
 فاذا سلم من المفسد صحت له الغنية والارجاع على الضرر من ذلك نسأل الله السلامة عنه (فان ذلك)

ان يحتجب ما يراه به من صنعه وهو ان يطلع الكتاب الى الصانع على شئ معلوم عوضا عن أشياء جلية وذلك بمنع لانه جرح فيه بين بيع الجلد والبطانة والحريرو بين أجرته في عمل ذلك وهذا كله مجهول (والوجه) في ذلك ان ياتي الى الصانع بالجلد والبطانة والحريرو من عنده ثم يؤجره على عمل ذلك (ووجه ثان) وهو ان الصانع يبيع له كل واحد منهما على حدة ويبيع منه ثم يجمع ذلك يؤجره على صنعه (ووجه ثالث) وهو ان يوكفه في شراء ما يحتاج اليه من ذلك ان لم يكن عنده ثم يؤجره بعد ذلك على عمله (فهذه) ثلاثة أوجه جائزة وهي بسيرة سهلة المدرك من غير مشقة تلحقه في ذلك ثم مع هذه السهولة وعدم المشقة ترك أكثرهم ذلك كله ويفعل ما اعتاده كثير من لاعلم عنده في هذا الزمان ومضى على أثره من له علم لاستئناس النفوس بالعوائد المحمدية فتعمر ذمتهم ما ماف صاحب الكتاب تتعمر ذمته بقيمة ما أخذ من الجلد و بطانته والحريرو وأجرة الصانع والصانع تتعمر ذمته بما أخذ من صاحب الكتاب والذهب منهم كيف يأتون بكتب العلم ويحدونها على الوجه الممنوع فيها

فصل ويتعين عليه ان ينظر في الورق الذي يظن به فان الغالب على بعض الصانع في هذا الزمان انهم يستعملون الورق من غير ان يعرفوا ما فيه وذلك لا يجوز لانه قد يكون فيه التران الحكيمة او حديث النبي صلى الله عليه وسلم او اسماء الملائكة أو الانبياء عليهم السلام وما كان من ذلك كله فلا يجوز استعماله ولا امتنانه حرمة له وتظيمه اقدره واما ان كان فيه اسماء العلماء أو السلف الصالح رضي الله عنهم أو العلوم الشرعية فيكره ذلك ولا يباع به درجة التبرع كالذي قبله وطالب العلم اول بيان ينزه نفسه عن الدخول في المكره فان كان يعلم الصانع أو يظن به انه يفعل شيئا مما تقدم ذكره فلا يعمل عنده شيئا أو يعمل عنده بعد ان يبين له الحكم في ذلك ويعلم انه قد سمع منه (ولابأس) ان يظن الجلد بالاوراق التي فيها الحساب وليس ذلك بمرء ولا انه يثبت في ذلك ويعمل له ان يكون ضاع لبعض الناس الذي هو محتاج اليه فوضيع ماله بسببه فاذا كان الصانع ممن يتحفظ من هذا وامثاله حفظت على الناس أموالهم بعد ان كانت ضائعة عليهم (ويتعين) عليه ان يتحفظ على عدد كراريس الكتاب وأوراقه فلا يقدّم ولا يؤخر الكراريس ولا الأوراق عن مواضعها ويتأني في ذلك فانه من باب النصح وتركه من الغش (واذا كان) ذلك كذلك فيحتاج الصانع ان يكون عارفا بالاستخراج يعرف بذلك اتصال الكلام بما بعده أو تكون عنده مشاركة في العلم يعرف به ذلك (ثم) مع ذلك يحتري ان يولي عمله ان لا يعرف غيرهما من الصانع والمصبيان الا لا يخطأ الكتاب على صاحبه وكثيرا ما يقع هذا في هذا الزمان فيتعجب في عمله ثم مع التعب الموجد في كل الحرام فيما أخذه من صاحبه فان وقع شئ من ذلك وجب على الصانع اعادته ولو مررا حتى ينصلح ولا يخذله الا الاوض الاول لانه ما تسلمه الا ان يجعله على السلامة من هذا وأشباهه

فصل ويتعين على الصانع ان لا يجلد كتابا الا من أهل الأديان الباطلة لانه بفعله ذلك يكون معيذاهم على كفرهم ومن أعان على شئ كان شريكا لفاعله هذا وجه (ووجه ثان) وهو مثل الاول أو يقاربه وهو تغيبهم بدينهم لانهم اذا راوا أحدا من المسلمين يبيعهم شيئا على حفظ ما في كتبهم يمتدحون انهم على حق بسبب ذلك (ولو) علم ان الكتاب الذي أتوا به اليه من الكتب المنزلة مثل التوراة والانجيل والزبور فالحكم في ذلك ما تقدم من المنع سواء لانه قد سمع انهم بدلووا حروفها فيها وغيره وذلك لا تعلم مواضعه فتترك كلها فان أتوا اليه بكتاب مكتوب بالسريانية أو العبرانية وما أشبهها فلا يجلد شيئا من ذلك (وقد) قال مالك رحمه الله في الرقي بغير العربية وما يدريك له كفر

فصل

فكل ما حاك في صدر الانسان من هذا وما أشبهه فيتعين تجنيبه

فصل ويتعين على طالب العلم وغيره ممن يحتاج الى العمل عنده ان يتحرز من هذا حاله من الصانع فلا يعمل شيئا به ان يعلم بذلك انه ان يتوب أو يرجع (هذا) ان كان عاجزا عن رفع ذلك الى من له الامر بحسب القدرة كما تقدم في انكار المنكر فان تعذر عليه رفعه الى من له الامر أو رفعه ولم يجد شيئا فيتعين عليه هجران الصانع الذي يتعاطى ذلك بعد ان يعلمه بالحكم فيه حتى يشيع بين الناس ويعلم ان هذا حرام لا يجوز (لانه) قد ورد ان الظلمة يحشرون هم وأعدائهم حتى من مد لهم مدة (فاذا كان) من مد لهم مدة بهذا الحلال فبالك بالاصانع الذي يجلد لهم ما يصونون به ما ارتكبوه مما هو ممنوع في الشرع الشريف (ويتعين) عليه ان لا يعمل غلافا لدواة فيها ذهب أو فضة لانه لا يجوز استعمالها فكذلك لا يجوز الاعانة عليه بتجليدها (وكذلك) لا يجلد شيئا الظالم لوجهين (أحدهما) ما تقدم ان المدين شريك (الثاني) ان أكثر أموالهم حرام والاصانع يتعجب في صنعه ليلأ كل الحلال ثم مع تعميها كل الحرام فيحفظ من ذلك أن يقع فيه وينتهي غيره عنه ولو كان الناس يتحفظون من هذا وأشباهه اقل الظلم وعرف صاحبه ولكن قد صار الامر عند الصانع وغيره سواء في الغالب فيستون بين من كسبه حلال وحرام ولا يعرفون على شئ من ذلك كله كل هذا سببه التقافل عما أمر الانسان به وانضم اليه استئناس النفوس بالعوائد المحمدية مع وجود الاستشراف للزيادة الى الدنيا فان الله وانا اليه راجعون (ويتعين) له ان يحذر مما تقدم ذكره في حق غيره من الصانع من قولهم غدا وبعد غد (وكذلك) يحتجب الأيمان كما تقدم (ويتعين) له اذا سمع الاذان ان يبادر هو ومن معه الى ايقاع الصلاة في وقت المختار في جماعة كما تقدم في غيره وهذا أولى من يبادر الى ذلك لان المصاحف وكتب الحديث والعلوم الشرعية التي يجلدونها تأمر بذلك وتنهى عن ضده

فصل في نية الابزاري ومحاولتها وما يحتاج اليه منها (قد تقدم) في نية الطار ما يقتضي عن ذكره ههنا لكان الغالب على الابزاري البيع بالكيل أو الجراف فالكيل معلوم والجراف قد تقدم ان من شرطه ان يمايز ذلك البائع والمشتري قليلا كان أو كثيرا فيحفظ ان يعطى شيئا من ذلك دون ان يطلع على قدره (ويتعين) عليه ان يحتري من ان يصيب ما عنده من السلع شئ مما تكرهه النفوس مثل بول الفأرة وابن عرس والحرفيتنجس بذلك كله أو بعضه ومن عادة النفوس انها تشبه بغيرها ما بقي سالما من ذلك فليحفظ عليه بالتغطية له في بيته أو في مكانه حين غيبته عنه وان وقع له شئ من ذلك فيتعين عليه ان يبيته للمشتري لكرهه بعض الناس ما يبقى مما أصابته نجاسة (وهذا) المعنى قد كثرت في هذا الزمان حتى انك تجد القراطيس الذي تأخذ من البائع فيه بول الفأرة مخلوط بالساعة التي فيها كالكزبرة والآس ونحوها فليحفظ منه والله الموفق

فصل في نية الزيات اعلم وفقنا الله وإياك أن الزيت يظهر فيه التديس من ربه ما سبب انه اذا كان منه الشئ الكثير ثم داس بشئ مما من الردي جمع كله رديا فظاهر المشية ترى وغيره غالبا ثم مع ذلك اذا بقي في أوعيته خف وصفه وزال منه الكدر وليس في جميع السلع التي يتجر فيها المرء أكثر سلامة منه من أجل انه يظهر فيه التديس (ولاجل) هذا المعنى كان سيدي أبو محمد رحمه الله يحكي عن شيخه سيدي أبي الحسن الزيات رحمه الله أنه كان يتجر في الزيت ويقول ما معناه اني لا تجر في الزيت الا من جهة اني لا اتق بنفسي من انها لا تداس على المسلمين والزيت لا يقبل التديس لان الكثير منه اذا خلط به شئ مما من الردي جمع كله رديا واذا لم يخلط به شئ وبقي في أوعيته نصفي وطاب فأت من

على نفسى من الغش اه واذا كان ذلك كذلك فهو احسن ما يتجر فيه المرء لهذا المعنى
 فصل ويتبين عليه ان لا يخطأ جنس زيت بحسن غيره لان الزيت على انواع زيت الزيتون
 وهو اعظمها واعفها نفع ما ويليها زيت السمسم وهو الذى يقال له الشيرج ثم زيت القرطم ثم زيت
 السلم ثم بزر السكبان فلا يخطأ أحد هذه الزيت بغيرها (وكذلك) لا يخطأ في كل نوع منه طيبه برديته
 فان ذلك من باب التدايس ثم انه يعود وبال ذلك عليه لان الطبيب يرجع رديته اذا خلط بالقليل من
 الردى فان خلطه بغير جنسه كان ذلك أشد في المنع لان منفعته هذا غير منفعته الآخر في بعض الأدوية
 لان هذا ينفع لمريض وهذا يضربه (وكذلك) اختلاف منفعته الزيت في القلى بها وغيره وهو كثير
 وهذا النوع من التدايس وقد كثر في هذا الزمان حتى انك تجد بعض من يقلى الزلاية أو السمك أو
 غيرها في السوق بقلية في الزيت الحار وهو غش وتدايس ومضرة لا كلة في بدنه ولها ثمة في دينه وهذا
 في البلاد التي لم تطب نفوس أهلها باستعماله فليحفظ من ذلك كلة
 فصل وقد تقدم في الاطراف الكبر والصغير كيفية نيتهم ما في ما يحاولونه من الساع وبأى نية
 يجلسان في الدكاكين وبأى نية يبيعان ويشتريان (فكذلك) الحكيم في الزيات الكبر والصغير
 ومن هو بقرب البيوت أو بالهدهدهم الى غير ذلك فالكلام على هذا كالكلام على ذلك سواء بسواء
 من التيسير على اخوانه المسلمين والتهويل عليهم برفع كلفة المشى عنهم الى المواضع البعيدة من بيوتهم
 بسبب ما يحتاجون اليه من ذلك وقد تقدم ذلك كله فأغنى عن اعادته
 فصل ويتبين له ان يتحرز من شراء الخلول التي عصرت أولا بنية الخمر ثم فسدت على صاحبها
 فصارت خلا (لان) فاعل ذلك لا يخفى لوم من أحد وجهين اما ان يكون كافرا أو مسلما (فان) كان كافرا
 فينبغي ان لا يشتري ذلك منه لانه اعانة له على كفره وجبرائيل ما عصمه على انه خمر وبعض النصارى
 يجعل الخمر في أوعية يبيعه للمسلمين بل بعض من لا يتحرز من المسلمين يفعل ذلك (وان) كان
 مسلما فينبغي ان لا يبيعه وادبه وأقل ما يمكن في حق المكاف أن لا يجبر عليه ثم ذلك فليحفظ منه (وقد)
 قال علماء نازحة الله عليهم فيمن يعمل العنب خللا لانه لا يكشف عنه حتى يتحقق أنه قد صار خللا وما ذلك
 الا لانه ان كشف عنه قبل ذلك ورآه خمر انعمت عليه اراقته وغسل الاناء منه وغسل ما أصابه من وعاء
 وثوب وبدن الى غير ذلك هذا هو لم يقصده الا لخل فيا بالاك من قصده الخمر (ويتبين عليه) أن
 يحتجب ما أحدثه بعضهم من الغش في الخمر لان الخمر اصناف أطيبه وأنفعه خل العنب فيغش به بعضهم
 بأن يأخذوا حبوا من العنب فيخلوها في خل سواه ويبيعهوه على أنه خل العنب وذلك غش (ويتبين
 عليه) أن لا يشتري خلولا ولا يبيعه وفيه بقية تخمير فان ذلك حرام لانه خمر بحد (وكذلك) يجب عليه أن
 لا يبيع النضوح ولا يشتره وفيه بقية من التخمير فان فعل ذلك فقد ارتكب محرما فيجب عليه اراقته
 والنوبة مما وقع فيه وما كان محرما ذهبت بركة منفعته (اقوله) عليه الصلاة والسلام ان الله لم يجعل
 شفاء امتي فيما حرم عليهم اه (وهذا) النوع مما عمت به البلوى في هذا الزمان فتجد بعض الناس
 يستعملون النضوح وصفات الخمر فيه بنية لاشك فيها او يدعون مع ذلك أنه نضوح ويجرى ذلك بينهم
 مجرى غيره من الاثربة الجائرة والخلول وغيرهما وهذا غلط بين في الحس والمعنى لان الخمر لا يرجع
 نضوحا بالنية والتسمية

النافعة وبحسب قدمه تكون منفعته والغالب على المشتري انه لا يريد الا السمن الذي لا كل وذلك
 انما هو الجدي منه وأما القديم فلا يدل كل واذا اختلفت الاغراض فيه ما فيتمين أن لا يخطأ أحدهما
 بالآخر فلو وقع ذلك لوجب عليه البيان والافهوغش (وبعض) الناس في هذا الزمان يغشون بأن
 يخطوونه بغير جنسه وهو الشحم ولا خفاء في تحريم هذا (والسمن) ثلاثة أنواع بقري وهو أطيبه
 وجاموسى وغنمى (فالبقرة) علامة الخالص منه أنه أصفر خلقة (والجاموسى) والغنمى أبيض خلقة
 (وبعض) الناس يقش بأن يجعل في الجاموسى والغنمى صبغاً يبر به كل واحد منهم ما أصفر
 (وكذلك) يفعلون في الزيت وذلك غش فان وقع فيجب عليه البيان للمشتري فان لم يبين فهو غش وقد
 تقدم ما فيه (ثم) ان بعضهم تغالى في الغش حتى أنه يجعل بعض حوائج في اللبن فيسب بركه سمنافى
 الظاهر وافر كغير ما بين منفعته السمن ومنفعة اللبن سيما واللبن اذا قدم فانه يكثر ضرره وهذا كثر
 غشاً سابقه والمقصود أن يحتجب الغش كله في هذا وغيره وهذا ممتنع على جميع المتسبين فيما يحاولونه
 من الساع التي بأيديهم
 فصل ويتبين عليه في الوزن أن يتحرز مما تقدم ذكره من انه اذا كانت الساع في كفة الميزان
 ونهت قليلا يعطيه للمشتري ويزيده عما شح من وزنها جزافا وذلك لا يجوز لما تقدم وهذا امر قد عمت به
 البلوى في هذا الزمان سيما في هذه الساع خاصة
 فصل ويتبين عليه أن لا يخطأ بنية له على الموضع الذى يتعاطى عليه البيع لئلا يخسره بذلك ولا
 ينزله مكشوفاً حين غيبته عنه لانه قد يهرق شئ مما يبيعه على ذلك الموضع فيجعله ويرده في وعائه أو في
 وعاء المشتري وذلك قد يتجسس في مباشرة الموضع الذى وقع فيه فيطمع المسلم المتجسس وذلك لا يجوز
 ومع ذلك فلا يمان من أن يدب عليه شئ من الحشرات المسهومة فليحفظ من هذا واشباهه (ثم) لا يخلو
 حال البائع من أحد وجهين اما أن يزن تلك الساع في كفة ميزانه أو يعاير وعاء المشتري ويزن له فيه
 وهذا الوجه أسلم لتحقيق البائع براءة ذمته فان كان يزن في كفة ميزانه فيتمين عليه أن تكون كفة الميزان
 سالمة من النجاسة ومما تستقذره النفوس ومع ذلك يعطيه احد حين غيبته (ويتبين عليه) أن يحفظ مما
 اعتاده بعضهم من مسحه الكفتى الميزان بشئ من الخرق التي جئت من الطرق التي لا تخلو في الغالب
 من خرق الخيض ومن أترذوى العاهات فان ذلك ممنوع وان غلبت لان غسها لا يزيل اذا هاتم اذا
 فرغ الساع التي في كفة الميزان في وعاء المشتري فليبلغ في مسحه ما يذهب حتى لا يبقى في الكفة شئ مما
 وزنه له فان كان يسكب من كفة الميزان في القداحة فليبلغ الخ ايضا في تصفية القداحة كما فعل في الكفة
 لكنه يتر بص قليلا حتى ينقط ما بقي فيها لانه لا يتم كمن من مسحه كالكفة ومع ذلك فلا بد أن يرجع
 للمشتري الوزن بقدر ما يغلب على ظنه ان ما زاده أكثر مما بقي في الكفة أو القداحة سيما حين استجماله
 أكثره المشتري من منه ثم مع ذلك يحمل البائع القداحة على وعاء ظاهر نظيف فان بقيت بقية تصفت في
 ذلك الوعاء فان اجتمع فيه شئ تصدق به عن أصحابه (وقد) كان بعض من يتجرى على دينه بديهة فاس
 قد جلس في دكانه يبيع ما ذكر فاجتمع له في وعاء القداحة ما اجتمع فلما ان رآه قال هذا ملك الغير محقق
 قد ندمت الذمة به وان سأل به بعضهم فقد لا يسأله الآخرون فتترك الدكان واجتمع بسبب غيره
 (لكن) من كان حاله اليوم على مثل حال هذا السيد فالاولى في حقه في هذا الزمان أن يجلس لذلك لنفع
 اخوانه المسلمين ويتصدق بما اجتمع في الوعاء كما تقدم (وأما) البائع من أهل الذمة والنصاراء منهم فقد
 تقدم بيانه فأغنى عن اعادته

فصل في ذكر نية المضري والكلام عليه كالـ كلام على الذي قبله (لكن) بقي الكلام فيه على
 أشياء تخصه (فإنها) ما أحدثه بعضهم من بيع الملوخية أول دخولها فأنتم على الصفة التي اعتادها
 أكثرهم وهو أنهم يجعلونها خمرًا وكل خمر مبروطة بالقش أو الخلفاء الكثيرة وفيها من الطين والماء
 ما يزيد مجموعها على الملوخية نفسها ومع هذه الصورة تكون مجهولة خرافًا وزنا لأن الجهالة بقدر
 القش والخلفاء والطين والماء وجوده فيها والجهالة بذلك تمنع صحة البيع فيتحرم من هذا وأشباهه
 (فإن) قال قائل لا يمكن بيع الملوخية في أول دخولها إلا كذلك لأجل ما اعتاد من بزرعها في عملها
 كذلك (فالجواب) أنه لا يجوز للبائع ولا المشتري فعل شيء من ذلك فإن كل واحد منهما ما مخاطب بلسان
 العلم في ما هو يحاوله من هذه السامعة وغيرها (فإن) قال مثلان تحرم زلات لا يمكن بيعها ولا شراؤها
 (فالجواب) أنه إذا كان الأمر كذلك فبئس ما عليه تركها إلى أو أن تكثر فيه فإنها إذا كثرت جاز بيعها
 بالوزن والجواز لأن ما يربطه بطنه خمرها إذا كثرت بالنسبة إليها يسير فهو تبع لبيعتها أيضا فلو علم الزارع
 أنه لا يجد من يشتريها منه وهي على تلك الصفة الممنوعة شرعا لم يفعل فيها ذلك لأجل أنه لا يجد من
 يشتريها منه على تلك الصفة وكان ينظفها ويربط خمرها كما يمنع بها ذلك عند رخصها وبيعها بأكثر
 من سوماتها وهي على تلك الصفة الممنوعة فيصير الثمن له حلالا وتحصل له البركة بسبب ذلك ويطعم
 أخوانه المسلمين ما هو جائز شرعا ويبيع في ثياب عليه فتحصل البركة لجماعة زارعيها وأربابها وللخضري
 وللمشتري منه ولا كلها (ثم) الجواب من كثير من يعطى العلم والفقه كيف لا يعرفون ذلك أو يتكلمون
 عليه أو يبينونه لمن حضرهم من لا يعرف علم ذلك بل بعضهم على عكس هذا الحال يفترضون بأكلها
 وهي على تلك الصفة الممنوعة شرعا فإن العلم وأين أهله وأغنامه وكما قال الامام العارف زين رحمه الله
 في كتابه وأغنامه أسماء وقعت على غير مسميات فأن الله وأنا إليه راجعون

فصل في بيع القاقاس ويتبع عليه أن يجنب ما أحدثه بعضهم في بيع القاقاس لأنه على
 نوعين رأس وأصابع والأصابع أحسنه وأطيبه فيداس بعضهم بالرأس فيقشرها وبقطعها على قدر
 الأصابع أو قريتها أو يخلطها معها ثم يبيع ذلك بسوم واحد وذلك لا يجوز لأنه من باب الغش
 والتدليس لأن الأصابع والرأس مختلفان في الثمن والطعم والانتفاع بهما والغلبة فيهما والمحاولة لهما
 غالب أولان النار التي تنضج الأصابع لا تنضج الرأس فيحتاج إلى زيادة الوقود عليها إذا طبخها معا وإذا
 فعل ذلك انحلت الأصابع وقد تكون الرأس لم تنضج بعد وتدخله المغالبة لأن البائع يريد أن يجبر
 الرأس والمشتري يريد أن يأخذ الجميع من الأصابع في الغالب (وبالجمل) فخلطها ما غش وتدليس
 على المسلمين وذلك لا يجوز (والوجه) الجائر في ذلك أن يفرد كل واحد منهما ما يبيعه على حدته كل بسوم
 يخصه وهذا وجهه ليسر غير معذر (فعلى) هذا ما يفعلونه من الخلط ليس ثم ضرورة داعية إليه أسهولة
 الأمر في بيع كل واحد منهما على حدته بل فعلهم ذلك إما لجهل بالعلم أو لجور دافئ الغش أو لولاء الرديئة
 فهو ذاك من ذلك (وينبغي له) أن يرجح في الوزن أكثر من تقدم ذكره من المتسببين لأن من مبرحه
 الخضري يسروا أكثر غالبا بخلاف ما تقدم ذكره (ويتبع عليه) أن كان ما يزن به من حجر الكذان
 أو الطوب الآجر أن يتفقد في كل يوم إذا أنها تنقص سربا فإن لم يتفقد ما تمردت ذمته فليحرم من ذلك
 فصل وينبغي له أن تكون نية الجلوس في دكانه التبرير على أخوانه المسلمين كما تقدم في غيره
 لئلا يفتي أن يكون هذا أكثر اعتناء بتجسين النية فيما جالس إليه لأن أكثر اعتناء من الشيوخ
 والنجار والفقراء والصغار يحتاجون إلى شراء ما عندهم فيقرب عليهم بذلك البعيد وييسر عليهم

الكاذب بالفتح كمن لا يفرقه

ما يحتاجون إليه ويبيعونهم على قضاء ما ربههم والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه (وينبغي له)
 أن لا يمدح سلعة ولا يفتي عليها بالفظ ولا كذابه ويكفي في ذلك شاهد المشتري وغیره لانه ان فعل
 ذلك فاعقاب عليه الخروج عن الحد في الاخبار بخلاف ما هي عليه فيقع عليه العتب من جهة الشرع
 الشريف (وقد تقدم) أن مدح المانع لسلعة مع صدقه في ذلك لم يكن من عمل السلف الماضين رضي
 الله عنهم أجمعين (وبعض الناس) في هذا الزمان يمدح سلعة بالكذب حتى أن بعضهم ينادي عليها
 ويذكرها اسمها غير اسمها المعروف بين الناس فمن سمعه من لا يعرف حاله يظن أنه كما قال والامر بخلافه
 مثاله من يبيع الفقوس ينادي عليه بالوبيا فمن سمعه من لا يعرف حاله يظن أن ذلك منه صحيح وقد
 تقدم الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل فقيل له يا رسول الله أيسرق المؤمن قال قد
 يكون ذلك قيل أيزني المؤمن قال قد يكون ذلك قيل أيكذب المؤمن قال لا وفي رواية أخرى قال إنما
 يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله فانظر رحمنا الله وإياك إلى هذا الذم العظيم ثم يرتكبونه
 لا ضرورة شرعية ولا غير ما بل للعبث وعدم العلم وعدم من يأمر أو ينهى عن شيء من هذه الأمور فأننا
 لله وإنا إليه راجعون (ثم) أن بعضهم يتعالى في تغيير اسم الشيء الذي يبيعه فينادي عليه باسم بعيد منه
 مثاله أن يقول على الجيز يافر صا ديا غسل نحل يا أحلى من التين وكل ذلك كذب (وبعضهم) يذكر
 في السامعة التي يطوف بها منافع مختلفةها ويسمونها من لا علم عنده بذلك وكها عا وائدا صطحا وعليها
 وذلك مذهب للبركة وقد تقدم أن البركة تذهب بأقل من هذا وهو الاستشراف فبالك هذا وأمثاله
 فيجملون على أنفسهم هم الثعب والنصب والمشقة وقلة الرزق لعدم البركة نسأل الله السلامة عنه
 (وبعضهم) تكون سلعة رديئة فيمدحها ويفتي عليها (مثاله) أن يقول في الكراث والبقل اللذين
 قد ذبل كراث ملج بقل ملج إلى غير ذلك من الالفاظ المعهودة منهم (وبعضهم) يزيد على ذلك فيصلي
 على النبي صلى الله عليه وسلم حين ندائه على سلعة وبيعه أو شرائها (وقد) قال علماء وأئمة الله عليهم
 أن فاعل ذلك ينهى عنه ويؤذبه ويخرج لان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إنما تكون على
 ما شرعت عليه من التعبد لأنها تذكرك على السامع حين يبيعه أو شرائها وليس هذا خاصا به بل هو عام فيما
 اعتاده بعضهم أو أكثرهم من أنه إذا رأى شيئا يحببه يقول صلى الله عليه وسلم (وكذلك) إذا
 سمع الأذان يعرض عن حكاية المؤذن بقوله صلى الله عليه وسلم (وكذلك) إذا أراد أن يفتح له
 في الطريق يقول صلوا على محمد إلى غير ذلك وهو كثير (وبعضهم) يجمع بين الكذب حين ندائه على
 سلعة كما تقدم وبين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل العادة (وبعضهم) يجمع بين ذلك
 وبين الإيمان الكاذبة (والذي) يتبعين من ذلك توذير النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتعظيمه بأن
 لا يذكر اسمه ولا يصلي عليه إلا على سبيل التعبد لا على سبيل العوائد المتخذة المخالفة للسلف الماضين
 رضي الله عنهم أجمعين (وتندب) الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الأسواق والطرق ومواضع الغفلة
 كما أن ذكر الله تعالى مندوب إليه فيما ساروا علنا (وإذا) كان ذلك كذلك فن ارتكب من البياهي
 أو الطوافين شيئا مما ذكر فيؤمر المشتري أن يتجنبهم بعدم الشراء منهم لئلا يفتي أنهم ما امتنع
 من الشراء منهم إلا لأجل تساطيعهم ذلك لانه ما مورق حقهم بشيئين الأول عدم الاعانة لهم والشأن
 الانكار عليهم (ومن) سمعه ولو لم يشتري منهم يؤمر بالانكار عليهم فقط ثم ان الانكار على من ارتكب
 شيئا من المخالفات من فروض الكفايات من قام به سقط عن الباقي (لكن) اغما يلزم الانكار إذا
 علم أنه يقيد وقبل منه (ويندب له) إذا ظن أنه يسمع منه (ويكره له) أو يحرم عليه إذا علم أن أمره

الفرداء الثوب اه

ونهيه يزيد في الوقوع في تلك المخالفة أو غيرها (مثاله) أن ينهي عن شيء فيقع في معصية أخرى بأن يشتم أو يذف من نهاه ويشتمه ويذفه الآخر إلى غير ذلك مما يقع من بعضهم مما هو معلوم فليعرض عن هذا حاله لئلا يكون لا بد له أن يعرض عن ذلك امتثالاً للسنة بأن يقول اللهم ان هذا من ذكرك ثلاثاً وقد تقدم (ثم) أن من البياعين من يقف بوضع في السوق أو الطريق فهذا يمنع من فعله ويمنع الشراء منه لأنه غاصب للمسلمين مواضع مروزهم لقضاء حوائجهم أن كان الطريق ضيقاً ولولم يضيق بذلك عليهم لوسع الطريق فيكره لأنه يؤدي إلى تشييقها بـ كثره الجلوس فيها ولأن في الشراء منه إغارة على مائة عطاء مما هو ممنوع في الشرع الشريف وفيه عدم الانسكار عليه كما تقدم (ومنه) من يطوف على البيوت ويدخل الأزقة ويسلك المواضع البعيدة من السوق فهذا جائز له أن يعرف حاجته كما يعرف غيره ويقتصر له الوقوف على باب من بيوعه وفي أثناء مروزه ما فيه من الإغارة على قضاء حوائج المسلمين وصيانه حرمة من الخروج إلى الأسواق (ليكن) يشترط في حقه أن لا يرتكب ما يفعله بعض الطوائف في هذا الزمان من أنه يبيع للمرأة بعد أن يدخل إلى موضع بحيث لا يراه من يعرف الطريق فتخرج المرأة فتشترى منه فهذا يمنع منه إذا كانت المرأة وحدها لأن ذلك خلوة بامرأة أجنبية وهو محرم وإن كانا لم يقصداه وأما دخوله في البيت فيمنع منه وإن أذنت له وإن كان في حوزها (ويتهين عليه) إذا وقعت السلامة ما ذكرنا أن بعض طرفه حين يبيع للمرأة فلا ينظر إلا إلى موضع قدميه أو في ساعته (وجميع) ما ذكر في حق الطوائف متعين على غيرهم من البياعين لمن من الأجراء مثل من يبيع السكك واللين والزيت الحار والسقاء والطحان ومن الصانع كالزبن والبناء والنجار والمزرب والمبسط ومن شابههم فيحفظ أن يقع في شيء مما أحده به بعض الناس في هذا الزمان (مثاله) أن يأتي من يبيع السكك فتارة يخلو بالمرأة وهو محرم كما تقدم وتارة تأتي هي وغيرها من النساء فيجتمعن عليه ويقع بسبب اجتماعهن معه ومحادثتهن له أشياء ممنوعة في الشرع الشريف لأن كثير منهن يخرجن عليه دون حجاب وقد يكون بعضهن عليهن الثوب الرقيق الذي يصف أو يشف أو هما معا وقد يكون عليهما الثوب القصير دون سراويل إلى غير ذلك مما هو معلوم من عوائدهن في الوقت ومع ذلك يزعم أن ذلك جائز ويحذرون أحكاماً من عند أنفسهم بأن يقال أن السكك والسقاء ومن أشبههما ليسوا من الرجال الذين يستحق منهم (وقد) تقدم أن اللعين لا يوقع الناس بغوائبه في شيء من المخالفة حتى يفسد لهم فيها ما يهتكم على قبولها منه بأن يأتي لهم وجوهاً من التمايل (وهذه) بليّة قد حدثت في الأكثر منهن (مثال ذلك) أن بعض الأشراف من النساء يزعمن أنهن لا يستهيبن إلا من شريف وأما غيره فلا وبعض النسوة من الأشراف في بعض البلاد لا يحجبين من الغرباء أصلاً ويتحدثن معه ويطلن ذلك مع وجود البسط منهن معه يزعمن أن الغرباء ليس من الرجال الذين يستحق منهم (وكذلك) من طار بأسة في الدنيا أولاً وجهه لا تسحق من الغلمان ولا من العوام ويرين يزعمن أنهم أقل من أن يستحق منهم ثم يرى ذلك إلى كثير من نساء أهل الوقت يزعمن أن الطوائف ومن أشبههم من أصحاب الحرف والصنائع ليسوا من الرجال الذين يستحق منهم كما تقدم وهذا يخالف لما أمر به الله عز وجل في كتابه العزيز بحيث يقول سبحانه وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أركي لهم أن الله خير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن إلى آخر الآية فأوقعهم الله بين بتسويله في المحرم بهذا النص الصريح وبما جتمعت عليه الأمة المحمدية أعادنا الله من بلائه بمنه (ثم الجنب) من كثير من رجالهن الذين هم أربح منهن عقلاً وأقوم ديناً منهم باتون إلى بيوتهم فيجسدون

السكك ومن أشبههم من الطوائف كما تقدم مع أهلهم في البيع والشراء الحديث ولا ينهون عن شيء من ذلك كأنهم لم يسمعوا الآية الكريمة المتقدمة ذكرها بل انغمس أكثرهم في الجهل مع زعم كثير منهم أنهم لا يجهلون وأنهم عن الطريق الأقوم لا يجيدون فلو أنهم أحد من وفقه الله تعالى وأيقظه من هذه الغمرات لكان الجواب أن يقول اني لا أتهم امرأتى لما أعلم من عفتها وصيانتها وإن الخبيثة لا تخاطر بها لطف كيف أخاف عليها (ومن) هذا الباب دخل اللعين على كثير منهم فأوقعهم في المخالفات بسبب تحسين ظنهم بأزواجهم (ولو) قدرنا أن الظن وصل إلى حد اليقين لكان ذلك ممنوعاً عما إذا أنه لا يجوز للمرأة الأجنبية أن تخرج إلا على زوجها أو على ذي محرم منها وهذه عوائد قد استحكمت في كثير بسبب الوقوع في المخالفات حتى أنك تجد الرجل إذا طلبت منه زوجته السكك أو الماء أو ما أشبههما يترك عند هاتين ذلك حتى يبع برعاها السكك أو السقاء فتشترى منه بنفسها وفي كثير من الأوقات تكون وحدها فيدخل عليهما السقاء أو السكك أو شيء مما فتحصل الخلوة به ونفس وقوع الخلوة محرم وعندنا ما هو مما تمسك به المفسد حتى لا يستبدد وقوع المعصية مع أن دوامهم على ذلك من غير وقوع المعصية الكبرى أشد وأضر وذلك أن دوام المعصية وإن كانت صغيرة أحب إلى الله من المعصية الكبرى لأن الناس الغالب عليهم التوبة من الكبرى والاقلاع عنها بخلاف الصغيرة فإن كثير منهم يتهاون بها وهي مع دوامها على التمسك بها كبرى كبرى نعوذ بالله من ذلك (مثاله) أن ابن العم ومن أشبهه أن واقع المعصية الكبرى قد لا يدوم فيزبن له الشيطان تركها حتى تستكثر منه المخالفات بسبب دوام خروج بعضهم على بعض مع المحادثة والممازجة والخلوات (وكذلك) الجار والجارفة ومن تربى بهضهم مع بعض في حال الصغر ولا تجد في الغالب الفرق بين الزوج وغيره من ذكر السلامة محل الجماع وأما ما عداه فيستوى فيه الزوج وغيره مع أنه عند قرب زوجهما يهتكم مثل الصورة التي رأها وتعلق خاطرهما بها بين عينيها كما تقدم (وأصل) هذه المفسدات كلها أحد ثلاثة أشياء (الأول) عدم السؤال من أهل العلم عما يلزم المرأة في تصرفه (والثاني) استهكام العوائد الرديئة المحذرة حتى صارت كأنها دين يتدين به غالباً (والثالث) تحسين الظن عن أخبر الشارع عليه الصلاة والسلام بأنه نافق في العقل والدين (ولأن) هذا المعنى تجد بعضهم إذا سمعت امرأته أطلق لها السبيل في الاجتماع عن شاة والخروج على من شاة لتحسين ظنهم بها من أجل عجزها والمفسد في هذا المعنى وما أشبهه أكثر من أن تحصر لئلا يكون ما وقعت الإشارة إليه يفتي عن التصريح بغيره نسأل الله السلامة عنه (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يضحك عن أحد شيوخه أنه كان كبير السن وكانت له زوجة عمرها مائة سنة أو نحوها وكان من عادته أنه إذا جاء يدق الباب خرجت له زوجته فقالت له في مكان يوم في الدرس فوقعتم مسألة احتاج إلى احضار النقص في الأجمة لجساء على العودة إلى بيته لينظر المسألة فدق الباب فخرجت له جارية زوجته التي ربتها فقالت له الباب فساء لها أين فلانة يعني زوجته فأخبرته أنها في الحمام فقال لها ادخلي البيت وعدي الكتب من الصف الفلاني فإذا وصلت في العد إلى الجزء الفلاني فائتيني به فقالت له ألا تدخل فتأخذ حاجتك فقال لها وكيف أدخل وأنت في البيت فقالت له أمني تخاف فقال لها هي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يخلو رجل بامرأة أجنبية وأن رجل أجنبي وأنت امرأة أجنبية فلا يكتفى بالدخول أو كما قال (فانظر) رحمنا الله وإياك إلى كبر سن هذا السيد وعلمه وصلاحه وإساءة ظنه بنفسه وأين الحال من الحال فانا لله وانا إليه راجعون

فوصل وأما المزين ففساده كثيرة في الغالب الا عند من وفقه الله تعالى لأن السقاء والسكك يمكن

المرأة أن تأخذ ما تحتاج اليه من غير اجتهادها - بخلاف المزين فان ذلك لا يمكن الا مباشرة لها فان كانت في البيت وحدها فمظلم المفسد ويكثر الخطر (واذا) كان كذلك فلا يحل للمزين أن يدخل الى بيت يكون على هذه الصفة حتى يكون معها غيرها فيه من زوج أو ذى محرم أو جماعة نساء ولا يحل لها أن تأذن له في دخول البيت إلا بحضور أحد هؤلاء ومع ذلك يتعين أن يكون ثقة أميناً وبغض طرفه مما استطاع ولا ينظر الا موضع الضرورة وكذلك هي (وينوي) بما يحاوله من صنعة القيام بفرض الكفاية وإن سقط الحرج عن نفسه وعن أخوانه المسلمين (وينوي) مع ذلك إعانة الملهوفين والمضطرين منهم لأنه قد يهجم على بعضهم الدم فان لم يخرج له لوقته والأفضى به الى الموت (وينوي) مع ذلك إعانة أخوانه على أمثال السنة في الدواي بأخراج الدم (أقوله) عليه الصلاة والسلام الشفاء في ثلاث وعقد فيها شربة محجم (وينوي) مع ذلك ما يحتاج اليه من نية العالم والمتعلم في خروجه من بيته ورجوعه اليه وتلبسه بهذه النيات لأنه من أخيه ما يرتقى به إذا بدله ولا ينقص ذلك من أجره شيئاً (وينبغي) من طريق الأولى بل الأوجب أن تكون للنساء صانعة مسلمة متجالة تفعل لمن فعل المزين حتى لا يضطر من الأمر اليه فان نهذت فالصبيان المأمونون الذين هم دون مرأته البلوغ فان نهذت فالذين من الشيوخ وهذا كله مع عدم الخلوة كما تقدم (واذا) كانت الصانعة هي التي تبشر ذلك فيتعين أن يجتنب من من كانت شابة لانها تشي وهي مكشوفة الوجه غاباً بظهرة للزينة والتبرج والغالب على من هذا حالها الوقوع في المحرمات ولو قدرنا سلامتها كان تبرجها على الرجال الأجانب محرماً فحذف على المرأة التي تدخل عليها أن تتكسب شيئاً من خصها وأحوالها المذمومة شرعاً وكان يتعين أن لا تترك شابة تعمل - هذا لأنهم يتوصلون به الى الوقوع في المخالفات وقد يكون الرجل في بيته ليس معه غيره فتجبه الشابة منهن فيفتح لها الباب على أناته - بل لاهله فإشهر الأوهى معه في خلوة فيخاف مع ذلك الوقوع في المصيبة الكبرى (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين هجر من اتصف بهذه الصفة من الصوانع ومن استعملها لم يتصف به جرائها إذا أنه قد أعانها ومن أعانها كان شريكاً لها فيما ارتكبته مما يخالف الشرع الشريف أسأل الله السلامة من ذلك عنه (وهذا) الحكم إنما هو فيما تنظر المرأة اليه من خروج الدم وأما غيره فتنع منه (مثاله) أن تدخل الصانعة أو المزين أو غيرها لتفليج أسنانها أو تجردها التبييض فهذا لا يجوز ولو فعلته بنفسها لأنه ليس بضرورة شرعية - هذا وجه (والوجه الثاني) أنه عليه الصلاة والسلام عن ذلك بقوله لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وفيه المفيرات تطلق الله وهذا منه (ويتعين) على المرأة وعلى المزين أيضاً أن يجتنباً ما أحدثه بعضهم من ارتكاب المحرم في كون المرأة تحففها المزين وذلك مصيبة كبرى منهم إلا أن فيه خروجاً على المزين واستعمالها إذا أنه يبشر بيديه خديها أو شفها وذلك حرام كله متفق عليه مثل تفليج الأسنان المتقدم ذكره (ويتعين) عليها أن لا تنف بين يديه كما اعتاده بعضهم في هذا الوقت من حرجه وجهه عليه بالنوب القصير دون السراويل وذلك لا يحل ويجب تأديب كل واحد منهما بحسب الاجتهاد وكل واحد من المرأة والمزين قدر ارتكبه ما لا يحل له فيجب عليه التوبة والإقلاع عن هذه الرذائل الممنوعة شرعاً ويجب على غيرها أن يمتنع ما كان لم يرجع أديباً على الوجه المشروع في ذلك (وكذلك يتعين) على المرأة أن لا تدع امرأة تحففها أو لا تأخذ شيئاً من شعرها جبهة أو لا تفعل هي أيضاً شيئاً من ذلك بنفسها (أقوله) عليه الصلاة والسلام لعن الله الواشحات والمستوشحات والنامصات والمتفصلات والمحسن المفيرات خلق الله قال الشيخ الإمام يحيى النووي في شرح مسلم له أما النامصة فهي التي تزيل

الشعر من الوجه والمتنفسة هي التي تطالب فعل ذلك بها أو هذا الفعل حرام ثم قال والنهي إنما هو في الحواجب وما في أطراف الوجه اه
 فصل وأشهد ما تقدم في القبح وأشنع ما ارتكبه بعض الناس في هذا الزمان من معالجة الطبيب والكحال الكافر بن الذين لا يرجي منهم ما نصح ولا خير بل يقطع بغشه ما وأذيتهم ما لمن ظفر به من المسلمين سيما إن كان المريض كبيراً في دينه أو علمه أو هماً ما فإن القاعدة عندهم في دينهم أن من نصح منهم مسلماً فقد خرج عن دينه وإن استحل السبب فهو مهدر الدم عندهم - حلال لهم سفك دمه (وقد) روى أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رافقه يهودي في طريق فلما إن عزم على مفارقتها قال له عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما أنتم تقولون أنكم لا تبشرون مسلماً بشئ الا غششته ووفيه فان لم تفعلوا فقد خرجتم عن دينكم وأنت قد رافقتني في هذا الطريق فأبى غشك فقال له اليهودي أمارأيتني أرجع نارة عن عينيك ونارة عن بسارك قال بلى قال ما وجدت شيئاً أغشيتك به الا اني أتابع ظلك وأطأ بقدمي على موضع رأسك منه خيفة أن أخرج عن ديني (فاذا) كان هذا أصل دينهم والمقول عليه عندهم فكيف يسكن الى قولهم أو يرجع الى وصفهم أسأل الله السلامة عنه (وقد) رأيت بعض من ينسب الى العلم وهو ممن يقتدى به في الوقت يستطب أهل الكتاب مع تحفة عما تقدم ذكره من أمرهم ويقول انه لا يسكن الى قولهم بل يرجع في ذلك الى علمه ومعرفة و يكون قولهم له ثانية سبب انه يطالع بمشاركتهم في علم الطب فيعلم بذلك ما يصرفونه له فان كان غشاً أو نصحاً اطاع عليه (وهذا) ليس بشئ لوجهين (أحدهما) أن أخوانه المسلمين يقتدون به في مباشرة أهل الأديان الباطلة لهم وهم ليسوا في المعرفة مثله بل أكثرهم لا يعرفون شيئاً من الطب أصلاً (الوجه الثاني) انه لا يأمن العقلة عن أن يدسوا عليه شيئاً في الأدوية والعقاقير التي يصرفها له فيستهملها فتهلكون سيما في ضرره بسبب انهم لا يعطون لأحد من المسلمين شيئاً من الأدوية التي لا تصرفها ظاهراً لانهم لو فعلوا ذلك لظهر غشهم ورائحة طعمت مادة معاشهم لكنهم يضيقون له من الأدوية ما يليق بذلك المرض ويظهرون الصنعة فيه والنصح وقد يتعافى المريض فينسب ذلك الى حذق الطبيب ومعرفة ليقع عليه المعاش كثيراً بسبب ما وقع له من الثناء على نصحه في صنعة لكنه يدس في أثناء وصفه حاجة لا يفتن لها فيها من الضرر غالباً وتكون تلك الحاجة مما تنفع ذلك المريض وينتفع منه في الحال لكنه يبقى المريض بعد مدة في صحة وعافية ثم يعود عليه بالضرر في آخر الحال وقد يدس حاجة أخرى كما تقدم لكنه إن جامع انتكس ومات وكذلك يفعل في حاجة أخرى يصح المريض بعد أسبوعه ما لا يكتفي به إذا دخل الحمام انتكس ومات (وقد) يدس حاجة أخرى فإذا استعملها المريض صح وقيام من مرضه لكن لها مدة فإذا انقضت تلك المدة عادت بالضرر عليه وتختلف المدة في ذلك فمنها ما يكون مدتها سنة أو أقل أو أكثر الى غير ذلك من غشهم وهو كثير ثم يتهمل عدو الله بأن هذا مرض آخر يدخل عليه فلا يسأل فيه حيلة فلو سلم منه لعاش وصح ويظهر الناس والحزن على ما أصاب المريض ثم يصف بعد ذلك أشياء تنفع لمرضه لكنه لا يتقيد بعد أن فات الأمر فيه فينصح حيث لا ينفع نصحه فنرى ذلك منه بعد أن من الناس محبين وهو من أكبر الغاشين وقد قيل كل العداوة قد ترجى ازالتها الا العداوة من عاداك في الدين
 وقد يستعملون النصح في وصفهم ولا يفشون بعض الناس بشئ إذا كانوا ممن لا خطر لهم في الدين ولا علم كما تقدم ذلك أيضاً من الغش منهم - لم لانهم لو لم ينصحوا لما حصلت لهم الشهرة بالمعرفة بالطب ولتعطل عليهم معاشهم وقد يتفطن لغشهم فلا بد من اظهار معرفتهم ونصحهم فيستعملون ذلك مع هذا

الصنف المتقدم ذكره أعني من لا خطر له في الدين كالأموال والعبيد وغير ذلك (ومن) غشهم نصهم
 لبعض من يباشر منه من أبناء الدنيا المشتهر وأبذل وتحصل لهم الخطة عند عدمهم وعند كثير من
 شابههم ويتسلطون بسبب ذلك على قتل العلماء والصالحين وهذا النوع موجود ظاهر (وقد)
 ينصون العلماء والصالحين وذلك منهم غش أيضا لأنهم يفعلون ذلك لكي تحصل لهم الشهرة وتظهر
 منعتهم كما تقدم في غيرهم فيكون ذلك سببا إلى اتلاف من يريدون اتلافه منهم وهذا منهم مكر عظيم
 (فالخاص) من أحوالهم أنهم يظهرون صنعتهم في قوم أمتشبهة بما شابههم ويستعملون دينهم في آخري
 ومن كان بهذه الصفة يتبين أن لا يركن إليه ولا يسكن إلى وصفه لأن هذا خطر عظيم إذا كان كل صفة
 إذا أخطأ صاحبها فمقدع يمكن تلافيه إلا هذا فان الخطأ فيه اتلاف للنفس وكل من له عقل لا يخاطر
 بنفسه فان من خاطر بنفسه يخشى عليه أن يدخل في عموم الخبي فيمن قتل نفسه بشئ (وقد) حدثني
 من أئني به أنه كان يقرأ علم الطب على بعض شيوخ المعاري بقصر قال وكان بعض الرؤساء من أهل
 مصر له طبيب يهودي فغضب عليه وهو يهودي وطرده فبقى اليهودي يتوسل إليه بالناس وهو لا يقبل عليه
 فقال اليهودي والله لا أذبحه ذبحا فزال اليهودي يهيل حتى أقبل عليه وصفح عنه ثم أنه مرض ذلك
 الرئيس مرضا شديدا قال فكنت يوما أقرأ على الشيخ في بيته إذ جاءه جماعة يطلبونه أن يمشي معهم إلى
 بيت المريض فأبى فزالوا به حتى أنهم لم يخرج معهم وقال لي اجلس هنا حتى آتي فها هو الاقليل
 ورجع وهو يريد فقلت ما الخبر فقال لي سألتهم عما وصفه اليهودي له فوجدته قد ذبح ذبحا فأكنت
 لا أدخل عليه إذ أنه لا يرتجى واثلا لا ينسب اليهودي ذلك إلى وقال لي لا بقاء له بعد اليوم فكان الأمر
 كذلك فأصبح ميتا وهذا بعض تنبيه على غشهم وخيانتهم وأحوالهم في هذا وغيره أكثر من أن تحصر
 أو ترجع إلى كآتون معلوم لأن الخبير يحصر والشر لا يحصر (فليتأمل) العاقل لنفسه بنفسه (وقد)
 قيل إن العاقل من اتعظ بغيره فكن عاقلا أو مقادلا لعاقل أو بالاتباع أنجي الجهالة فإنه مؤذنا ل
 الله السلامة عنه (وبعض) الناس يحفظ مما تقدم ذكره على زعمه فيأخذ طبيبيا مسلما وطبيبيا نصرانيا
 أو يهوديا فيعرض ما يصفه الكافر على المسلم وهذا ليس بشئ أيضا (والجواب) عنه من وجوه
 (الاول) ما تقدم قبل من أن المسلم قد يغفل عن بعض جزئيات ما وصفه اليهودي أو النصراني (الثاني)
 ما فيه من اقتداء الغير به كما تقدم (الثالث) ما فيه من الاعانة لهم على كفرهم بإعطائهم (الرابع)
 ما فيه من ذلة المسلم لهم (الخامس) ما فيه من تعظيم شأنهم سيما أن كان المريض الذي يباشرونه رئيسا
 فانهم يتفاخرون بما لحته ويتعززون على المسلمين بسبب وصالتهم به والتردد لبا به وقد أمر الشارع عليه
 الصلاة والسلام بتصغير شأنهم وهذا كره (السادس) ما فيه من القبح والشناعة أن كان المريض
 امرأة مسلمة لأن الكافر عدو الله يتعبد بالنظر إليها ويحسبها في بعض الاوقات (وقد) تقدم أن المرأة
 المسلمة لا يجوز لها أن تظهر شيئا من بدنها على النصرانية أو اليهودية فإذا كان هذا حق المرأة فمن
 فبالك بالرجل وقد تحتاج المرأة المسلمة إلى كشف بعض بدنها ليري موضع الألم منها فيباشر ذلك
 عدو الله وعدو رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر فظيع يوجب معاقبة فكيف يباشره طيبه فانا لله وانا إليه
 راجعون ولولم يكن فيه إلا أن الكافر يصف لبعض الناس زوجة المسلم أو ابنته إلى غير ذلك من
 خصائص الذمومة وهي كثيرة وهذا به من القبر الاسلامية لولم يكن ممنوعا في الشرع الشريف
 عافانا الله من بلائه عنه (فان) قال قائل قد أجاز العلماء رجعة الله عليهم كشف العورة لطبيب سواء كان
 المريض رجلا أو امرأة (فالجواب) أن ذلك إنما هو مع وجود الضرورة ولا ضرورة تدعو إلى إثارة

الكافر مع وجود الطبيب المسلم فيمنع من ذلك والله الموفق
 (فصل) في فاذاتقر هذا فيتمتع عليه أن يحرز على نفسه وعلى مريضه من أن يأخذ من الأطباء
 من ليست له معرفة بهذا الشأن من الشبان وغيرهم وان كانت معهم الاجازات بصناعة الطب
 أو الكحل أو غيرهما فلا يعول على شئ من ذلك وانما يعول على نفس معرفته ودينه وتجربته لا موروما
 يعتوره في صفة والشبان لم يحصل لهم كبير امر في التجربة والذرية (وقد) تقدم أن الخطأ في هذا
 كبير لانه ان أخطأ الطبيب قتل أو الكحل أعمى (فالخاص) من هذا انه ينظر إلى من هو أصلي في
 الوقت من اطباء المسلمين في المعرفة والتجربة والدين فيسكن إلى وصفه (وما) وصف في أمر
 الطبيب فهو مطلوب في الكحل أيضا إذا كان الكحل يباشر وجه المرأة بيده وينظر لها بعينه
 فيتمتع أن يكون مسلما ذا معرفة ودين أعني بالنسبة إلى حال أهل وقته في ذلك (واذا) كان ذلك كذلك
 فيتمتع أن ترك استعمال أهل الأديان الباطلة لما تقدم من الوجوه ولأنهم لا يؤمنون على حريم المسلمين
 (وقد) أخبرني بعض طلبة العلم أنه كان في موضع يشرف منه على بعض حيران الموضع الذي هو فيه قال
 فرأيت شابا يهوديا دخل بيتا في الربيع الذي كان مشرفا عليه وكان فيه نساء مجتمعات فخرجت
 أحدها إلى الكحل وخلصها فكل عينها ثم أصاب منها ما أصيب الرجل من أهله فلا أدري أراد
 الوطء أو مقتلته قال فلم أتمالك نفسي حتى أخذت عصا ونزلت إلى باب الموضع فلما ان خرج اليهودي
 ضربته بالضرب الموجه وتو بته أن لا يهدو وقال ولو كان معي غيري أشهدت عليه عند الحاكم (فانظر)
 رحمنا الله وإياك إلى هذا الحال ما أشنع وأقبحه وقد تقدم أن المرأة المسلمة لا يجوز لها أن تكشف شيئا
 من بدنها على المرأة الكافية فكيف يوقع هذا الأمر الفظيع وكل ذلك سببه التسامح والتغافل عن
 التوقي من خطأة أهل الأديان الباطلة واستعمالهم في مصالح المسلمين فعاد الأمر كما نرى فانا لله وانا إليه
 راجعون (فعلى) هذا فنستعملهم وأصابه شئ في بدنه أو عينيه كان غير ما جوفيه لانه تسبب في ادخال
 الضرر على نفسه إذا أنهم لا يؤمنون (ثم) مع ذلك ما يحصل من الانس والود لهم وان قل الأمن عنهم
 الله وقليل ما هم وأيس ذلك من أخلاق أهل الدين ومع ذلك يخشى على دين بعض من يستطعمهم من
 المسلمين وقد حدثني بعض من أئني بقوله من الإخوان أنه مرض عنه بعض أهله فأبى المريض الآن
 يؤتى إليه بفلان اليهودي فجئ به إليه وبقي يواظبه قال فرأيت اليهودي الذي يباشره في النوم وهو
 يقول لي دين موسى عليه السلام هو الدين القديم والدين الذي يتبعه التسلك به فهو الدين الاقوم وبقي
 يشنع ويقول قال فانتبهت من نومي وأنا مذعور والتمت أن لا يدخل لي منزلا أبدا ولا بقيت إذا أقيمت
 في طريق أسلاك غيره وأخاف أن يصل إلى شئ من وباله فهذا قدر حم بسبب انه كان معتنى به فيخاف
 من استطعمهم ولم يكن معتنى به أن يهلك معهم ولولم يكن فيه الا الخوف من هذا الأمر الخطر كان متعينا
 تركه فكيف مع وجود ما تقدم

(فصل) في ثم انظر رحمنا الله وإياك إلى اشتغالهم بتحصيل هذه الاسباب الثلاثة وهي طب الأديان
 وتكحيل العيون ومعرفة الحساب لأنهم توصلوا بسببها إلى اتلاف حال المسلمين غالبا في أديانهم ودنياهم
 وذلك أن الانسان إنما يهتم بصالح بدنه أو ماله فان اعتل بدنه احتاج إلى مباشرة الطبيب له والكحل
 لعينه وان كان له مال احتاج لمن يحضره ويحسبه وقد تضمن ذلك الاخلال بالدين لانه يوقع الخلل في
 أحدهما يقع الخلل في الدين غالبا لا ترى أن المكاف يلزمه أن يصلي الفرض قائما فاذا حصل له الخلل
 في بدنه رجع إلى الجلوس فان أشد عليه رجوع إلى الاضطجاع وكذلك يفطر في شهر رمضان إلى غير

ذلك وهو كثير (وكذلك) المكاف يكون معه ما يتسبب فيه في سبب من الاسباب مثل الزراعة والتجارة وغيرهما في تسلطون عليه بالظلم والفرامة يتقربون بذلك الى محبهم من الظلمة فيضطر المتسبب المستعمل الى ان يستعمل الخيل في التسبب بسبب آخر ليقضات منه فيحصل له بطلان الوقت وخلوه من العبادة والفكر في امر الآخرة لشغله بالفكر في امر قوته (وقد) قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الرفق في النفقة ولا الزيادة في الكسب او كما قال (فهذا) منه اشارة الى ان الافلال من التسبب في الدنيا ابرك وانجح لاجل النفرغ للاشتغال بالمر الآخرة لانه اذا كثرت على المكاف التثقل من سبب الى سبب اشتغل بذلك عن امر الآخرة (ولاجل) هذا المعنى قال سفيان الثوري رحمه الله لمن قال له لم تخرج من أرض الحجاز وكان على كتفه حجاب فقال الى بلد أملا هذا بدرهم او كما قال وما ذاك الا ان السهر اذا رخص لا يحتاج فيه الى كبير تسبب ولا عمل فيبقى المرء مقبلا على الاشتغال بامر آخرته مع رضاعها يشغله عن ذلك (ولاجل) هذا المعنى قال اهل الطريق من كان مشتغلا بسبب من الاسباب كاف من العمل أكثر من العجز المقتطع وما ذاك الا لان النفس تميل مع أكثر ما تعلقه فان كثرت اسباب الدنيا عليها مالت اليها وان كثرت شغلا باسباب الآخرة مالت اليها (ولاجل) هذا المعنى قالوا ان من نقص في عيشه عن المعتاد انه يطيل القيام أو يحبي الليل كله ضد ما تريحه النفس من الراحة عنه الشبيح فاذا اطال القيام أو احيا الليل كله كانت الطاعة أغلب على الجوارح فتتقاد النفس اليها أكثر ويحصل له مع ذلك فضيلة الجهاد ولا جهاد أعظم من مجاهدة النفس لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رجعت من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الا كبيرا او كما قال عليه الصلاة والسلام لان جهاد النفوس دائم مستمر اذا نه عمل بين المكاف وبين ربه عز وجل وبين أهله واخوانه (علي) انه ليس ثم ضرورة داعية الى مباشرتهم لوجود هذه الخصال الثلاث الكثيرة في المسلمين والخجـد لله لانك قد تجد في المدارس من طلبة العلم الشريف من له اليد في ذلك أكثر منهم وقد جعلوا على الرحمة والشفقة لاخوانهم من المسلمين الاخوانا وانما انت النفوس بهامع وجود الشيطان المغوي والهوى المردى اسأل الله السلامة بمنه (مع) ان اصل الطب انما هو بالتجربة وعنها أخذ وكثير من المسلمين من يعرف ذلك لولم يكن ثم طبيب معروف بذلك أو كمال وقد تجد كثيرا من المشتريين لديه المعرفة التامة الجيدة في هذا الشأن وما ذاك الا بسبب كثرة التجارب فن كثرت تجاربه كثرت معرفته فيه وقد تجد كثيرا من القوابل والجهائز يعرفون ذلك المعرفة الجيدة وهذه اراجـح لما تقدم ذكره من كثرة التجارب (والغالب) على بعض الناس في هذا الزمان انهم يتركون ذلك كله ويرجعون الى استعمال اهل الكسب مع تيقنهم في بعض الاحيان ان الطبيب الكافر يباشرهم وليس في عقله بسبب انه يشرب الخمر ويسكر به ثم يمشی الى من يباشرهم من المرضى فيصف لهم ما يصف وهو في غير روعيه ولا يعرف ما زاد على المريض ولا ما نقص ولا ما قيل له ولا ما كتب او وصف وهذا امر خطر اسأل الله السلامة بمنه (ورضى الله) عن عمر بن الخطاب حيث سده هذا الباب بقوله مات النصراني والسلام وقد تقدم ذلك وكونه اقامهم من أسواق المسلمين وقال قد اغنى الله المسلمين عنكم ونهـى عن استعمالهم ومباشرتهم وامر ان لا يساكنوا المسلمين ولا يرفعوا عليهم جدارا بل يكونوا بمنزل عنهم كل ذلك منه رضى الله عنه لانه قد ربيعة ان يقع بعض ماجرى من الضرر منهم في حق المسلمين وقد انتـدب بعضهم فقال

لن النصراني واليه ودناهم • بلغوا بكرهم وبنائهم
خرجوا اطباء وحسابا لكي • يقتسوا الارواح والاموالا

فصل في وادانقر هذا وعلم فلا يخلو امر المريض من أربعة احوال (اعلاها) واحسنها وارفعها المن قدر عاين التوكل على الله والتفويض اليه والاعتماد على سعة فضله وعظيم كرمه دون ان يخرج في باطنه شيء أو يستعمل سببا ظاهرا بل يكون كالميت على المغتسل بين يدي غاسله وهذا ان وجد وهو الكبيرت الاجر وهو الذي نقل عن حال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين دخل عليه عثمان ابن عفان رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال له عثمان بن عفان رضي الله عنه ما تشتهي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال ألا آمر لك بطبيب قال امرضني قال ألا آمر لك بطباء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لمنك قال انخشى على بناتي الفقرا في أمرت بناتي بقراءة سورة الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا والحديث مشهور معروف (ومثله) ما نقل عن أبي الدرداء رضي الله عنه لما ان مرض فعاده وقالوا الاندعوا لك بطبيب قال الطبيب امرضني (ومثله) ايضا ما نقل عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ان قيل له ألا تأتي بك الطبيب فقال والله لو علمت ان شفا في في رفع يدي الى شحمة اذني مارفتها (وقد) حكى عن بعضهم انه قال اذنب ذنبا قاتلا بكى عليه منذ أربعين سنة قيل له وما هو الذنب قال طاع لي طلوع فريقيته فاستراح فجعل الرقية ذنبا فغفر منه فبالك بالطب عنه الى غير ذلك من احوالهم السنية وهي كثيرة (فهذه) هي الدرجة العليا (فان عجز) المريض عن هذه الدرجة فليقتل السنة في استعمال الادوية الشرعية التي وقع النهي عليها من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وهي الحالة الثانية (فن ذلك) ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لو كان شيء يدفع الموت لدفعه السنا (وقال) عليه الصلاة والسلام الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام قال ابن شهاب الحبة السوداء هي الشونيز وهي الكون الاسود والاسام الموت (مع انه) قد قال بعض العلماء في الحبة السوداء ان الاطباء يقولون انها تنفع اسبعة عشر مرضا فيجوز ان يكون الحديث محمولا عليها (قال) فعلى هذا ينبغي لمن اراد ان يستعملها ان يسأل الاطباء عنها فان اخبروه انها تنفع لذلك المرض استعمالها او الا فلا أو كما قال (وكان) سيدي ابو محمد رحمه الله يابى ذلك ويقول أعوذ بالله من أن أقول به هذا القول صاحب النور الاكل صلى الله عليه وسلم اخبر بشيء فنعرضه على رأي اصحاب الظامة (فقال) له في الجمع بين ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما قالت الاطباء (فقال) الجواب من وجهين (الوجه) الاول ان تكون الحبة السوداء تنفع لجميع الامراض كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لانه نظر بالنور الاكل الذي وهبه الله تعالى ومن عليه به فراها تنفع لجميع الامراض وأهل الطب نظروا بظلمة الفكر الذي عندهم فلم يعرفوا أكثر من سبعة عشر (الوجه) الثاني ان الحبة السوداء كانت تنفع اسبعة عشر مرضا كما قاله الاطباء ثم جعلها الله تعالى لهذه الامة تنفع لجميع الامراض كما خصت بخصائص على غيرها من الامم اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم (وهذا) الذي قاله رحمه الله ظاهر بين (لكن) ذلك راجع الى نية المريض فيما يحاوله من ذلك لان القاعـدة ان كل ما يصدر من الشارع صلى الله عليه وسلم يتاقي بالقبول وقوة التصديق فعلى قدر النية يفتح السعي ويظهر صاحبها بالمراد (وقد حكى) سيدي الشيخ ابو محمد رحمه الله في هذا المعنى كتابه فقال ان شابا كان يحضر مجلس شيخه أبي الحسن الزيات رحمه الله فتكلم يوما على الحبة السوداء وانها شفاء من كل داء وبين ذلك وأوضحه وعلمه فبعد ايام انقطع الشاب عن المجلس ثم حضر بعد ذلك فسأله الشيخ رحمه الله عن موجب غيبته فاخبره انه كان مريضا بعمية فقال الشيخ وما علمات لم افعل الحبة السوداء قال وكيف وجدته حالك عليها قال لما علمت اني عيني كانت

عن أبي أن تطيروا واشتد الأمر على وكثر الالم فقلت مخاطبة لهم أذهبوا أولادكم أذهبوا أولادكم أذهبوا أولادكم
 ما نقل الأحقا والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال الاصدقا أو كما قال فالتفت الشيخ رحمه الله الى جالسائه
 وقال لهم اذهبوا بالكم من مرض منكم بالعينين فلا تكحل بالحبة السوداء لان هذا ما نجاه الاقوة بيقينه
 فأشار الشيخ رحمه الله الى ان الادوية الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم الاصل فيها قوة اليقين
 والنصديق فمن قوى يقينه سهل عليه الامر وحصل له الطب من غير كلفة ولا مشقة ومن لم يقو يقينه
 وهو الغالب على أحواله الآن فليرجع الى وصف الاطباء العارفين من المسلمين وهي الحالة الثالثة
 ومع ذلك فلا يخفى نفسه من التداوى بما ورد في السنة المطهرة للتبرك بها فيستعمل غسل النخل وغيره
 مما ورد في السنة بهذه النية المباركة وقد قال عليه الصلاة والسلام من احبهم اسبغ عشرة من الشهر
 وتسع عشرة واحد وعشرين كان له شفاء من كل داء رواه أبو داود في سنة (وقال) عليه الصلاة
 والسلام ان كان في شيء من أدويةكم شيء يشرب به غسل أو شربة محجم أو لدغة بنار وما أحب ان
 اكتوى أخرجه البخاري ومسلم قال علماءنا يحتمل ان يكون قصدا الى نوع من الكي مكره بدليل
 كى النبي صلى الله عليه وسلم أيا يوم الاحزاب على الحكة لما روى (وقد) روى الله صلى الله عليه وسلم
 كوى نفسه حكاها الطبري والجليمي (وكوى) سمد بن معاذ الذي اهتزله عرش الرحمن (وقد)
 اكتوى عمران بن حصين (وقد) كانت عائشة رضي الله عنها اعرف الناس بالطب فسئلت عن
 موجب ذلك فقالت من كثرة امراض النبي صلى الله عليه وسلم (قال) الامام أبو عبد الله القرطبي في
 شرح أسماء الله الحسنى له وحكى ان طبيبا عارفا نصرانيا قال له بن الحسين ليس في كتابكم من علم
 الطب شيء والعلم علمان علم الايمان وعلم الايمان فقال له على جميع الله الطب في نصف آية من كتابنا
 وقال ما هي قال قوله عز وجل وكلاوا ثم يواولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن رسواكم شيء
 من الطب فقال على رسولنا صلى الله عليه وسلم جميع الطب في الفاظ يسيرة فقال ما هي قال المدة بيت
 الداء والحمة رأس كل دواء وأعط كل جسم ما عودته فقال النصراني ماترك كتابكم ولا ينبغي لكم الجأمينوس
 طبيا (قال) علماءنا يقال ان معالجة الطبيب نصف دواء ونصف حمية فان اجتمعا فكانت بالمريض
 وقد برئ وصح والافالجية به اولى اذ لا ينفع دواء مع ترك الحمية وقد تنفع الحمية مع ترك الدواء (واقف)
 قال صلى الله عليه وسلم اصل كل دواء الحمية (والمعنى) بها والله اعلم انها تنفي عن كل دواء (ولذلك)
 يقال ان اهل الهند يدخل معالجتهم الحمية بمنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فبرأ
 ويصح (وقال) بعض الحكماء كبر الدواء تقديرا فذا (وقد) بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى
 بيانا شافيا يعني عن كل كلام الاطباء فقال ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات
 يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلاث اطعماته وثلاث اشربه وثلاث لنفسه خرج به الترمذي (وقال) علماءنا
 لو سمع بقراط بهذه القسمة لوجب من هذه الحكمة (وقالوا) ليس للبطنة انفع من جرعة تنبهها اه
 وآ كدما على المريض في هذه الحالة قوة اليقين والنصديق فهو مما تقدم في القسم الذي قبله فيمشي على
 قاعدة مذهب اهل السنة والجماعة في ان الاشياء لا تؤثر بذواتها ولا بخاصية فيها بل بمحض اعتقاده بأنه
 لا فاعل على الحقيقة الا الله سبحانه وتعالى وانه لا تأثير لشي من المحدثات في شيء فالدواء لا ينفع بنفسه بل
 الشفاء وغيره خالق من خالق الله عز وجل بخلقه عنده ان شاء وعنه ان شاء وعرض به ان شاء ومثله
 الخبز لا يشبع بنفسه والماء لا يبرئ والنار لا تحرق والسكين لا تقطع فلو شاء عز وجل ان لا يشبع
 بالخبز لافعل ولو شاء ان لا يبرئ بالماء لافعل (وقد) نقل الشيخ الامام أبو عبد الله القرطبي في شرح

مطلب الحجة الثالثة

أسماء الله الحسنى له قال خرج أحمد بن حنبل رحمه الله بأسناده الى أبي رزمة قال أتيت النبي صلى الله
 عليه وسلم مع أبي فرأى التي بظهره فقال يا رسول الله ألا اعلمها فاني طبيب قال لا أنت رفيق والله
 الطبيب ورواه أبو داود في سنة عن أبي رزمة في هذا الخبر قال فقال له أرى هذه التي بظهرك فاني رجل
 طبيب قال الله الطبيب بل أنت رجل رفيق طبيبها الذي خلقها (قال) الجليمي ومعنى هذا ان المعالج
 للمريض من الآدميين وان كان حاذقا قامة قد ما في صنعة فانه لا يحيط علمه بنفس الدواء وان عرفه وميزه
 فلا يعرف مقداره ولا مقدار ما استوى عليه من بدن العليل وقوته ولا يقدم على معالجته الا بمحض ما علم
 بالاغلب من رأيه وفهمه لان علمه في منزلة الدواء كمنزلة العلة التي ذكرناها في علم الداء فهو وكذلك زعمنا
 بصيب ورعيما يخطئ ورعيما يزبد فيعلمو ورعيما ينقص فيلغو فاسم الرفيق اذن أولى به من اسم الطبيب
 لانه يرفق بالعليل فيحميه مما يخشى ان لا يحمله بدنه ويسقيه ما يرى انه أرفق به فاما الطبيب فهو العالم
 بحقيقة الداء والدواء والقادر على الصحة والشفاء وليس بهذه الصفة الا الخالق البارئ المصور فلا ينبغي
 ان يسمى بهذا الاسم أحد سواه (ثم) قال القرطبي رحمه الله فيجب على كل مسلم ان يعتقد ان الطبيب
 ولا شافي ولا مصلح على الاطلاق الا الله وحده خالق الداء والدواء فهو والطبيب فيه وكل عليه وينقطع
 اليه ويعتصم به ويلجأ في مرضه ومحبته اليه ثقة به فان الله قد علم ايام المرض وأيام الصحة فلو حرص الخلق
 على تقليل ذلك أو زيادته لما قدروا قال الله سبحانه وتعالى ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم
 الا في كتاب من قبل أن نبرأها (ثم) يتناول الدواء ويستعمله كما يستعمل جميع الاسباب بمجرد الار
 فان الله سبحانه وتعالى ان أوصله الى الدواء برئ وان حجب به مانع عنه وقد روي عنه لم ينفعه (لكنه) ما جاور
 على ما أمر على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفي كتابه الكريم قال الله العظيم ونزل من القرآن
 ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس (وروى)
 الترمذي عن أسامة بن شريك قال قالت الاعراب يا رسول الله الانسة دأوى قال نعم يا عبد الله تداوا
 فان الله لم يدع داء الا وضع له شفاء الا داء واحد اذ قالوا يا رسول الله وما هو قال الهرم قال أبو عيسى الترمذي
 هذا حديث حسن صحيح (وخرج) مسلم عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكل داء
 دواء فاذا أصيب دواء الداء برئ باذن الله تعالى (هذا) مذهب الجمهور من العلماء والأئمة من الفقهاء في
 اباحة الدواء والاسترقاء وشرب الدواء (وروى) الترمذي عن أبي خزيمة بن ممر قال سألت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أريت رقي تسترقها وأدوية تتداوى بها أتريد من قدر الله قال هي
 من قدر الله قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح (ثم) قال القرطبي رحمه الله فيجب على كل مكلف
 ان يعتقد ان لا شافي على الاطلاق الا الله تعالى وحده وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
 لا شافي الا أنت فاعتقد الشفاء له وبه ومنه وان الادوية المستعملة لا توجب شفاء وانما هي اسباب
 ووسائط يخلق الله عندها فعله وهي الصحة التي لا يخلفها أحد سواه فكيف ينسبها لغيره الى جحد من
 الادوية أو سواها ولو شاء ربك لخلق الشفاء بدون سبب ولكن لما كانت الدنيا دار اسباب جرت
 السنة فيها بمقتضى الحكمة على تعلق الاحكام بالاسباب (والى) هذا المعنى أشار جبريل صلى الله
 عليه وسلم وأوضحه بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله أرقيل والله يشفيك فبين ان الرقية منه
 وهي سبب لافعل الله وهو الشفاء اه (وهذه هي الحالة الرابعة) أعني الرقي بكتاب الله وبالاذكار
 الواردة وذلك سنة (قال) الامام أبو عبد الله المازري رحمه الله يعني عن الرقي اذا كانت باللغة الحممية
 أو بما لا يدري معناه لجواز ان يكون فيه كفر اه (ولا بأس) بالتداوى بالشفرة تكذب في ورق أو ناء

مطلب الحجة الرابعة بان الشفاء بالذات

نظيف سور من القرآن أو بعض سور أو آيات متفرقة من سورة أو سور مثلاً آيات الشفاء (فقد)
 نقل عن الشيخ الإمام أبي القاسم القشيري رحمه الله أن ولده مرض مرضاً شديداً قال حتى أتيت منه
 واشتد الأمر على فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فمشكوت له ما بولدي فقال لي أين أنت من
 آيات الشفاء فأنهت فذكرت فيها فإذا هي في ستة مواضع من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى ويشف
 صدور قوم مؤمنين وشفاء لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس
 ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وإذا مرضت فهو يشفين قل هو الذي آمنوا هدى وشفاء
 قال في كتابها في صحيفة ثم حلتها بالماء وسقيته إياها فكانت غاشط من عقال أو كما قال (وما زال) الأشياخ
 من الأكاابر رحمته الله عليهم يكتبون الآيات من القرآن والادعية فسقونها لمرضاهم ويجدون العافية
 عليها (وقد كان) سيدي أبو محمد المرعاني رحمه الله لا تزال الأوراق للحمى وأنها على باب الزاوية فن
 كان به ألم أخذ ورقة منها فاستعملها فبصر أبان الله عز وجل وكان المكتوب فيها اللهم أنزل ولا يزال
 ينزل الزوال وهو لا يزال ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
 للمؤمنين (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله أكثر تدأويه بالنشرة بعملها لنفسه ولولاده ولأصحابه
 فيجدون على ذلك الشفاء (وأخبر) رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه في المنام (ثم)
 أخبر مرة ثانية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما تعلم ما أعلمه معك ومع أصحابك في هذه النشرة على
 ما نقله خادمه رحمه الله (وهي هذه) لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم إلى آخر السورة
 أنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لو أنزلناه هذا القرآن على جبل إلى آخر السورة قل هو الله
 وحدك كامله والموذنات ثم تكتب اللهم أنت المحيي وأنت المميت وأنت الخالق وأنت الباري وأنت المتلى
 وأنت المعافي وأنت الشافي خلقتنا من ماء مهين وجعلتنا في قرار مكين إلى قدره معلوم اللهم في أسألك
 بأسمائك الحسنى وصفاتك الإلهيا بأن يبدد الأبتلاء والمعافاة والشفاء والدواء أسألك بعجزات نبيلك
 محمد صلى الله عليه وسلم وبركات خليفك إبراهيم عليه الصلاة والسلام وحرمة كلمتك موسى عليه
 الصلاة والسلام اشفه (واعطاه) عليه الصلاة والسلام نشرة أخرى لاهن وهذه نسخة تكتب باسم الله
 الرحمن الرحيم ثلاث مرات لا ضرر الاضرك ولا نفع الا نفعك ولا ابتلاء الا ابتلاك ولا معافاة الا معافاك
 فأنت الحي القيوم الذي لا يجاوزك ظلم ظالم من انس ولا جن أعوذ بكلمات التامة التي لا يجاوزهن
 بر ولا فاجر من انس ورجن أسألك بصفاتك العليا التي لا يقدرا أحد على وصفها وبأسمائك الحسنى
 التي لا يقدرا أحد أن يحصيها وأسألك بذاتك الجلية ونور وجهك الكريم وبركات نبيلك محمد صلى
 الله عليه وسلم خاتم أنبيائك أن تشفيه وتعافيه وترد ما به على أعدائه وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وان جمع بينهما كان أكمل (وصفة) استعملها ان يكتب بزعفران في اناء
 نظيف أو في ورقة ثم ينسل الاناء بالماء أو نخل الورقة بالماء ثم يشرب ذلك الماء على الريق ثم يعمل
 يديه في الببل الذي بقي في الاناء فيمسح بهما ما لم يكن من بدنه (وقد) مرض بعض من ينتمي إلى الشيخ
 رحمه الله وكان يرى في منامه أشياء عروضة ويفزع منها فاشكاله رحمه الله ما به فامر ان يكتب نشرة
 في اناء نظيف بزعفران ويشربها على الريق وهي للسحر والغم والامراض (وهذه) نسخة تكتب
 سورة يس والواقعة والفاتحة وقل هو الله أحد والموذنات وآية الكرسي وآمن الرسول إلى آخر البقرة
 وقُلْ آتَى اللَّهُ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ فإذا شربها يأخذ سبع غرات بحجر بعد أن يرقها بريقة الزيت
 المرقى وباكلها فان السحر يذهب عنه بقدرة الله تعالى (والزيت) المرقى صفته ان يأخذ شيطان

الزيت

الزيت الطيب ويجعله في اناء نظيف ويأخذ عوداً أو غيره ويحرك به الزيت ويقرأ عليه قل هو الله
 أحد والموذنات ولقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه إلى آخر السورة ونزل من القرآن ما هو شفاء
 ورحمة للمؤمنين لو أنزلناه هذا القرآن على جبل إلى آخر السورة يفعل ذلك سبعة أيام (وكتب) له مع
 هذه النشرة حرزاً معلقاً عليه وهذه نسخة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إلى آخرها والحكم
 اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم إلى قوله تعالى والله سميع عليم آمين
 الرسول بما أنزل اليه إلى آخر السورة شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
 لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن إلى آخر
 السورة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قل آتَى اللَّهُ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ وإذا ذكرت
 ربك في القرآن وحده ولولاه لعل أديارهم نفورا وإذا قرأت القرآن جعنا من بينك وبين الذين لا يؤمنون
 بالآخرة حجاباً مستورا لو أنزلنا هذا القرآن على جبل أو على جبل إلى آخر السورة إذا زلزلت الأرض زلزلة إلى آخر
 السورة قل هو الله أحد والموذنات يعلمون الناس السحر إلى قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد
 الا بأذن الله اللهم لا حجاب الا حجابك ولا ستر الا سترك فاحجب عن فلان ابن فلان باسم الشخص واسم أبيه
 بفضلك كل سحر وشرك كل انس وجان وأسألك اللهم باسمك الأعظم وكلمات التامة التي لا يجاوزهن
 بر ولا فاجر أن تمنع هذا الحرز المنزل الذي يكون فيه من شر الانس والجن وشرك كل ذي شر ما علم منه وما لم
 يعلمه الا أنت وما كنهه وجميع ما فيه ببرحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
 وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين فاستعمل النشرة المذكورة سبعة أيام وعلق عليه هذا الحرز المذكور
 فبرئ مما كان به (والزيت) المرقى المتقدم ذكره أخبر أنه ينفع لجميع الامراض وان صفة استعماله ان
 يجلس في الشمس قليلاً ويدهن به الموضع الذي فيه الألم فيقرأ بآذان الله تعالى وان كان الوجع شديداً
 جعل عليه بعد الاتهان به اما المصطكي واما الشونيز وهو الكمون الاسود بعد دقه (صفة) دواء لوجع
 الاسنان مرض رحمه الله بوجع الاسنان حتى امتنع من الاكل والكلام بسببه وكان من عادته يمرض
 بذلك ويتداوى له فوقع له في بعض الايام انه لا يتداوى له بدخل بذلك مع الذين لا يستترون ولا
 يتطهرون وعلى ربهم يتوكلون فتترك التدأوى بهذه النية فزاد الامر به فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 في منامه فشكى له ما به فقال له عليه الصلاة والسلام لو علمت مالك من الاجرام ما شكت ولكن خذ
 السعتر البري والملح الجيد راني ودق السعتر وغربله بخمرة وخذ منه الثلثين ومن الملح الجيد راني بعد
 دقه الثلث واخاطهم ماء عافاً فاذبحت عند النوم اسماك بخمرة صوف وان كانت تقرح الاسنان لم يكن
 ما عليك ثم ذر على الاسنان التي تؤلمك منه قليلاً تبرأ بآذان الله تعالى ففعل ذلك فبرئ وكذلك كل من
 استعمله بعد ذلك ببراً والسعتر البري هو السعتر الشامي والملح الجيد راني هو الملح الاندراي (صفة دواء)
 لدوخة التي في الرأس شكابها بعض الناس بدوخة في رأسه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
 فأعطاه هذا الدواء لهذا المرض وهو ان يأخذ زعفراناً وقرنفلًا وجوزة طيب وصنبلال من كل
 واحد درهم ونصف ووزن درهمين من الشونيز يدق الجميع ثم يطبخ ويبرد بعد غسل النخل فاذا قرب
 استواؤه عصر عليه قليل من الليمون ويكون العسل النحل غالباً عليه ففعله فبرئ بآذان الله تعالى (صفة
 دواء للحمية) مرض بعض الفقراء بالحمية فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأعطاه هذا الدواء
 وهو ان يأخذ شيطان من عسل النحل وشيطان من عسل العنب وشيطان من الزيت المرقى ويخلط الجميع
 ويدهن به ففعله فبرئ (صفة دواء لضف البصر) مرض بعض الناس بعينه مرضاً شديداً حتى أنه

دواء لوجع الاسنان

دواء لوجع الاسنان

دواء لضف البصر

اذا شكاه احد مرض النفل يشير عليه بان ياخذ لينة من الطوب التي ويجمعها في القرن حتى تحمي
 ثم يخرجها ويجمع عليها شيئا من الفاية وياخذ خرقة فيبلها بالماء ثم يجمعها فوق ذلك ثم يجلس عليها من
 غير حائل ويحمل حرارتها ما قدر عليه الى ان تبرد يفعل ذلك مرة في كل يوم حتى يبرأ وقد جرب به غير
 واحد فبرئ والحمد لله اه (صفة) دواء البرودة التي تكون في الدماغ ياخذ من يشك في ذلك محجمة
 طاهرة فيجعل فيها شيئا من الرماد او الرمل ثم ياخذ جرة من النار فيجعلها فوق ذلك ثم ياخذ خرقة صغيرة
 ويبلها بالماء ويديرها على فم المحجمة لا يبتأذي العضو بها ثم يجعل فم المحجمة على صدغه الايمن
 ويشد عليه ويميل رأسه عليها ويحس لك المحجمة بيده ان قدر والافيس كما يحائل يمنع من وصول الحرارة
 الى يده التي عسكه انما يفعل ذلك ثلاث مرات او خمسا او سبعا كل مرة بجرة حتى تنطفئ تلك الجرة
 ثم يفعل مثل ذلك في اليوم الثاني على الصدغ الايسر ثم كذلك في اليوم الثالث على اعلى الجبهة من
 وسطها ثم يفعل ذلك في اليوم الرابع على موضع المحجمة من القفا فان بقي في الدماغ من البرودة شيء
 فتماد المحجمة على الصفة المذكورة ببراباذن الله تعالى وقد جرب ذلك غير واحد فبرئ والحمد لله وهذا
 بقى عن اخذ الدواء انفلك البرودة وعن السكى بالنار (فهذه) هي الفشرة والادوية التي يتداوى بها
 وكذلك ما شبهها (واما الفشرة) التي يعملها المعزومون على اى حالة كانت فليست من هذه في شيء وهي
 ممنوعة ولو كان اكثر كلامهم مبرورا فالانهم يتلفون مع ذلك بلفظ لا يعرف كما قاله علماءنا وارجو ان الله
 عليهم في الورقة التي يكتبها من انفس في الجهل في آخر جمعة في شهر رمضان وان كان ما فيها مبرورا
 لكن ممنوعا لاجل اللفظة التي فيها وهي معلومة لان ذلك راجع لما تقدم من قول مالك رحمه الله وما
 يدريك انه كفر (وكذلك) يمنع كل ما شبهه مثل من يكتب في ورقة او ينقش في شقة او في جدار
 شيئا بلفظ لا يعرف ويؤمن مع ذلك انه يدفع الشرا والهم بين اوالبق اوالبرغوث او النمل او الحية او
 العقرب او الفأرة الى غير ذلك ولو قدرنا ان ينفع لما ذكره فهو ممنوع شرعا لا يجوز فعله وان تحققت
 المنفعة فيه (وقد) منع العلماء رحمة الله عليهم التداءى باليسير من الخمر وكذلك التداءى بالنجاسات
 وما شبهها (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاء امي فيما حرم عليها الحصول الشفاء
 عند استعمال الادوية الجائرة استعملها فظنون فكيف يسوغ ان يمد الى فعل شيء نهى عنه النبي
 صلى الله عليه وسلم واخبر انه ايس فيه شفاء هذا بعيد من اخلاق اهل الايمان (واما) النفث عقيب
 الرقي فهو مستحب (قال) القاضي عياض رحمه الله وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة او الهواء او
 النفس المباشرة للرقي والذكر الحسن كما تبرك بنفسه ما يكتب من الذكروا الامعاء الحسنى (وكان)
 مالك رحمه الله بنفث اذا رقي نفسه وكان يكره الرقي بالحديدة والمخ الذي يعقد والذي يكتب خاتم سليمان
 والعقد هذه اشدها كراهة لما في ذلك من مشابهة الشجر اه (ومن) هذا الباب ما يقع به بعض الناس
 في هذا الزمان وهو انه اذا قرص احدهم نعبان او عقرب اخذوا سكين او غيره لولها على الموضع الذي وصل
 ذلك السم اليه ويعرف بقول الملعوع ويمر ونها على بدن الملعوع الى موضع اللسعة ويتكلمون حينئذ
 بكلام اعجبي لا يعرف (ومن) ذلك الطاسة التي يدهلها بعضهم اوالاناء وقد صوروا فيها تصاوير ممنوعة
 ويعملون فيها الماء ويسقونه للملعوع او من عسكه كلب وكلب وذلك كله لا يسوغ لان التصاوير محرمة
 لاحاديث الصححة الدالة على منع ذلك فكيف يكون الشفاء فيه (وقد) روى ان عبد الله بن عباس
 رضي الله عنه مات كلف في مجلسه فقال نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن رقي اهل الكتاب فقال له رجل
 يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نوحى عنى فاني الى فلان اليهودي فيرقها فاستريح

دواء البرد الدليل

نشرة المعزومين

مطاب النفث

مطلب الطاسة

او كما قال فقال له عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما ان الشيطان يضع يده على عينيك فيوجعها ثم
 يوسوس لك حتى تأتي الى فلان اليهودي فاذا وضع يده عليك او تكلم بكلامه رفع الشيطان يده عن
 عينك او كما قال ونهاه عن ان يعود لمثلها (لقد) فتح رضي الله عنه الباب واوضح وبين كيفية تلقي امر
 الشارع عليه الصلاة والسلام فانه يامر عن ربه عز وجل وذلك منه عليه الصلاة والسلام يا احمد امير
 المؤمنين صلى الله عليه وسلم بطن اخيه فامر عليه الصلاة والسلام ان يسقه عسلا ففعل ثم شكاه فقال
 اسقه عسلا ففعل ثم شكاه فقال اسقه عسلا ففعل ثم شكاه فقال اسقه عسلا ففعل ثم شكاه فقال
 وكذب بطن اخيك اسقه عسلا ففعل فبرئ (قال) علماءنا وارجو ان الله في معنى ذلك ان العسل الذي
 شربه المريض ببطنه كان فيه الشفاء فلم يزل يخرج مادة المرض حتى لم يبق شيئا فحينئذ انقطع انطلاقي
 بطنه وكان الذي ظهر لاخيه ان العسل لم يحصل له بسببه شفاء وكان الشفاء قد حصل
 (فصل وينبغي) للطبيب اذا اراد الخروج من بيته الى المسجد ان ينوي تلك النيات المتقدمة في
 حق العالمين من وجه من بيته الى المسجد لان العلم علمان علم الايمان وعلم الابدان وكلاهما اذا
 تخلصت النية فيه كان من اعظم العبادات فيدخل في عمله الله تعالى لا يرده عليه وهو ضامن الدنيا
 وينوي بذلك امتثال السنة المطهرة في التطيب وما تقدم من اعانة اخوانه المسلمين وكشف الكرب عنهم
 ومشاركتهم في مصائبهم والنوازل التي تنزل بهم (وينوي) الستر على عورات اخوانه المسلمين لا يطالع الا
 على ما لا بد منه مما دعت الضرورة الشرعية الى الاطلاع عليه (ولاجل) هذا المعنى يؤثر المريض
 ومن تولى امره ان لا يستعمل الا من يرتضى حاله على ما سياتي (وينوي) الشفقة عليهم وان اعطاه احد
 منهم شيئا واخذ منه فبأخذه بنية الاستعانة به على ما هو بصدده كما مضى في حق العالم والمنة لم في كيفية
 اخذها المعلوم ونزكه وانقطاعه وكل ذلك مستوفى في باب (فالطبيب) مشارك في ذلك كله اعنى في
 مباشرة من يعطيه ومن لا يعطيه فيكون الجميع عنده على حد سواء بل يكون الذي لا يعطيه عنده
 اعظم لانه يحض لله تعالى وانتفت عنه حظوظ النفوس (ثم) يضيف الى ما تقدم ذكره من النيات
 نية الايمان والاحتساب لانه ضاعف بسبب ذلك الثواب وذلك كله على ما مر في غير هذا الجمع
 الا ان ترك كل ما هو فيه واشتغل بأداء فرض ربه عز وجل (ويتعين) على المريض وعلى وليه ان
 لا يستعمل الا اطباء الامن كان متصفا بالدين والاثقة والامانة لانه يتصرف بما يصغه في مهج المرضي
 (وينبغي) للطبيب بل يتعين عليه انه اذا جلس عند المريض ان يؤنسه ببشاشة الوجه وطلاقة وجهه
 عليه ما هو فيه من المرض ويقصد بذلك اتباع السنة المطهرة لان السنة قد احكمت ان المريض بطول
 له الزائر في اجله وان كان على غير ذلك
 (فصل وينبغي) ان لا يقدم مع الطبيب غيره من يظن به ان المريض لا يبريد ان يطالع على حاله لانه
 قد تكون به امراض لا يبريد ان يطالع عليها احدا من العلماء والاولياء (اقوله) عليه الصلاة والسلام
 من كنوز البركتين المصائب اه (فاذا) اضطرر والى ذكر ما نزل بهم اقتصر واقفه على الطبيب
 خاصة وذلك ايسر بمكره لانه من السنة الماضية بين الامة (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن
 الصقلي رحمه الله الشكوى كلها مدمومة الا ثلاث طالب علم يشكوى الى عالم داء فهمه وممر يد يشكوى الى
 شيخه داء قلبه وعليل يشكوى الى طبيب داء بدنه اه (فلي) هذا في الطبيب لا معنى لاطلاعه على
 شيء من ذلك (اللهم) الا ان يكون مع الطبيب من هو مباشر للرقيض وعالم بحال مرضه والمريض

لا يستحي أن يذكر ذلك بحضرة فلا بأس اذن (وينبغي) أن يكون الطبيب أميناً على أمر المريض
فلا يطاع أحد على ما ذكره المريض اذ أنه لم ياذن له في اطلاع غيره على ذلك ولو اذن فينبغي أن لا يفعل
ذلك معه اللهم الا أن يعلم من المريض في أمره بذلك استجلاب خواطر الاخوان ومن يتبرك بدعائه له
بظهر الغيب فهذا مستثنى مما تقدم (وينبغي) للطبيب أن يشهري المريض في الأغذية ثم ينظر بعد
ذلك فيما ذكره المريض فان رأى في شيء من ذلك منفعته له أو عدم ضرر به ودفعه حالاً أو مآلاً أو وسع له
فيه وان رأى أنه ليس فيه ضرر ولا نفع فالأولى أن يسامحه فيه فر بما اشتهت نفس المريض شيئاً ويكون
سبباً لاحتوائه وقد وقع ذلك لكثير من الناس وان رأى أن فيه ضرراً عدل عنه لغيره وتلطف بالمريض في
منعه له منه ومع ذلك بعده به عن قريب طبيباً بنفسه وأمثالاً يترجح فيه يدرسه (ويقال) ان النفس
أعرف بما يصلحها من الطبيب في بعض الأحيان فيكون الطبيب يراعي هذا المعنى وما أشبهه مع وجود
التلطف بالمريض والاشفاق عليه (فهذا) هو الأصل الذي يرجع اليه ويعول عليه (أقوله) عليه
الصلاة والسلام الله الطبيب بل أنت رجل رفيق وقد تقدم (وينبغي) للطبيب أن ينظر في حال المريض
فان كان مليئاً أعطاه من الأدوية ما يليق بحاله وان كثرت النفقة فيها وان كان فقيراً أعطاه من الأدوية
ما تصل قدرته اليه من غير كلفة ولا مشقة وهذا النوع موجود كثير

فصل ومن آكد ما على الطبيب حين جلوسه عند المريض أن يتأنى عليه بعد سؤاله له حتى يخبره
المريض بحاله ثم يعيد عليه السؤال لأن المريض ربما تذكر عليه الاخبار بما هو فيه لجهله به أو لشغله
بقوة ألمه وان كان الطبيب عارفاً بالمرض الذي هو فيه أكثر منه فيتأنى عليه مع ذلك (وذلك) بخلاف
ما يفعله أكثر الأطباء في هذا الزمان فانهم لا يهتمون على المريض حتى يفرغ من ذكر حاله بل عند
ما شرع في ذكر حاله يجيب الطبيب أو يكتب والمريض بعد لم يفرغ من ذكر حاله (ثم) ان بعضهم
يزعم برأيه ان هذا من قوة المعرفة والحدق وكثرة الدراية بالامراض ولا شك ان الجملة في حق غير
الطبيب قبيحة لمخالفاتها لآداب السنة المطهرة فكيف بها في حق الطبيب فيتمين عليه ان يسمع كلام
المريض الى آخره فلهل آخره ينقض أوله أو بعده ولربما غلط المريض في ذكر حاله أو يحجز عن
التعبير عنه فاذا كان الطبيب ممن يتأنى على المريض ويعيد عليه السؤال برفق وتلطف أمن من الغلط
فان التلطف هذا خطر اذ أنه قد لا يمكن تداركه وأصل الطب كله والمقصود منه معرفة المرض فاذا عرف
المرض سهل تداويه في الغالب (فلاجل) هذا المعنى يتعين على الطبيب التريص والتأنى له يعرف
المرض على حقيقته دون تخمين ويتعين على الطبيب ان كان لا يعرف المرض أو عرفه ولم يكن عالماً
بدوائه ان لا يكتب أو راقاً بأشربة وغيره الا ان ذلك اضاعة مال (وقد وقع) لي مع بعض الأطباء انه كان
ينزله الى في مرض كان بي ويصف أشربة وأدوية يتفق فيها نفقة جيدة فطال الامر على ففقطته
وعوضت موضع تلك النفقة خبراً أتصدق به بنية امتثال السنة في دفع ذلك المرض فما كان الا قليلاً
وفرّج الله عني وحصلت العافية فلما ان خرجت اقيمت الطبيب فسألته عما كان يكتبه من الأشربة
والأدوية وأي منفعة كانت فيها ذلك المرض فقال والله ما فيها شيء الا انه يقبح بالطبيب أن يخرج من
عند المريض ولا يصف له شيئاً الا يوجد به ذلك وهذا من باب اضاعة المال وذلك لا يجوز سيما ان كان
المريض فقيراً فضع على منع (وهذا) ان كان ما وصفه لا يقع به ضرر للمريض فان كان كذلك فيمنع ولما
فيه من اضاعة المال كما تقدم (وينبغي) للطبيب أن يسأل من يخدم المريض ولا يقتصر على قول
المريض وحده لان المعالج ربما يعرف ما بالمريض أكثر منه أو مثله فيحصل بسببه من الكشف والتثبت

(قوله جلد) أي غنى وسعة وهو يخفف الدال اه (قوله يحرف به) أي يجاز به نسوة اه

ما يقرب من اليقين معرفة المرض (وينبغي) للطبيب أن يكون الناس عنده على أصناف ولا يجعلهم
صنفاً واحداً فصنف يأخذ منهم وصنف لا يأخذ منهم وصنف اذا وصف لهم شيئاً أعطى لهم ما ينفعونه فيه
(فالقول) اذا باشر من له سعة في دنياه (والثاني) مباشرة العلماء والصحاء المستورين في حال دنياهم
فينبغي له أن يتبرك بالمبادرة الى طبهم وقضاء حوائجهم من غير أن يأخذ منهم شيئاً فان بذلوا له شيئاً رده الا
أن يكون محتاجاً فلا بأس بأخذ هذه اذن (والصنف الثالث) مباشرة الفقراء الذين لا يقدرون على
كفايتهم في حال الصحة فهو لا يعطيه من ما يصنفه لهم ان كانت له جادة وقد رأيت بعض الأطباء فيه
هذه الخصال الحميدة أو بعضها

فصل وينبغي للطبيب أن يكون عارفاً بحال المريض في حال صحته في مزاجه ومزاجه واقليمه وما
اعتمده من الأطعمة والأدوية فان لم يعلم ذلك فيما السؤال من المريض أو ممن يلوح به فيعمل على مقتضى
ذلك كله (وقد) جرى بمدينة فاس ان السلطان مرض مرضاً شديداً وكان في وقته طبيب عارف حاذق
فاستطاعه فلم يفد شيئاً فوجد السلطان على الطبيب وأراد أن يحرف به فقال له الطبيب ان أردت أن
تستريح فخرج الى البرية وادخل في بيت من شجر وأفرش الموضع الذي تضطجع فيه به بالعرف وهو
نوع من الخلفاء الذي يوقد به النار وأزل ما عليه لك من الثياب والتف في كساء واضطجع على العرف
وأمر من يطبخ لك مفتلة داخل بيت الشجر الذي أنت فيه أو يطبخها أنت بنفسك واستنشق دخان تلك
النار التي تحت القدر فاذا انضج الطعام فكل منه وهو حار حتى تشبع ثم ففعل فوجد العافية وما ذاك
الا ان هذه الحالة كانت مر بها قبل أن يكون سلطاناً (وقد) نطق الحديث به هذا المعنى وهو ما ورد عنه
عليه الصلاة والسلام حيث قال وأعط كل جسد ما عودته وقد تقدم

فصل وينبغي للطبيب اذا تم ذرت عليه عافية المريض بما تقدم ذكره فليسأل عن والذي
المريض في طلبه عفته حتى حال الابوين فانه أيضاً سبب للعافية كما تقدم في مريض (وقد) جرى في
أفريقية في أيام الملك المستنصر أن ملك الفرنج بصقلية أرسل اليه يطلب منه طبيباً حاذقاً فاذا ذكر
أن ولده مريض وقد عجز الأطباء الذين عنده عن برئه فأرسل اليه طبيباً على ما طلب فلما ان وصل اجتمع
الأطباء معه عند المريض فأمر أن يعمل له كذا فقالوا علمناه فقال كذا وكذا الى أن فرغت الأدوية
التي تداوى بها ذلك المريض فانه حصل الجاس والحالة هذه ثم ان الطبيب أرسل الى أم المريض وهو
يقول أريد أن اجتمع بك دون ثالث ففعلت فقال لها ان كنت تريد عافية ولدك فاخبريني ابن من هو
فانه ان لم يعرف أباه لا يستريح فاخبرته ان أباه يدوي كان عندهم أسيراً فاجبها ففكته من نفسها
فحملت بذلك الولد فقال لها قد استراح ولدك فأرسل الى الملك المستنصر وطلب منه أن يرسل له جمل
صغير يقرب من ابن اللبون فقال المستنصر اذ ذاك عجمان من ابن جاهد هذا البدوي فلما ان وصل الجمل
الى الطبيب نحره وشوى منه شيئاً بين يدي المريض وشتمه أباه وأطعمه منه فاستقل من مرضه ووجد
العافية على ذلك (وهذا) يدل على أن معرفة هذه الاشياء أصل كبير من أصول الطب فينبغي أن يرجع
اليه في فصل وآخر ما على الطبيب والذي يتعين عليه النظر في القارورة لان كل ما ذكر قبل تخمين
على معرفة المرض والقارورة أبين من كل ما ذكر لان الله عز وجل خلق الاشياء على وجه لا يخل شيء
منها لولا الامساك فانه عز وجل خلقه ولم يجعل له لونا فلونه لون الذي يكون فيه فان كان أبيض أو أصفر
أو أحمر الى غير ذلك يرجع المساء في لونه (واذا) كان كذلك فالماء اذا دخل في جوف المريض تغير الى
حالة المرض الذي يشكو به المريض فيعرف الطبيب اذ ذاك الله له أو يقرب فيه من اليقين حتى ان

بعض الاطباء العارفين بهذه الصنعة اذا وصف لهم المريض ما به او وصف لهم عنه لا ياخذون به ولا يعولون عليه لاحتمال الغلط والوهم في ذلك بخلاف القارورة فانها لا تخفى في الغالب فيعرف الطبيب اذا رآها ما بالمريض من الشكوى فيعمل الطبيب على مقتضى ما يظهر له من ذلك وقد مرض سيدي ابو المباس بن مجلان رحمه الله بمدينة تونس وكان من اكابر وقته في العلم والعمل فمثل ان يؤتى له بالطبيب فامتنع فصار الوابى حتى انهم لم يجأوا بالطبيب فنظر الى القارورة فقال يا سيدي تشككي بكذا وكذا قال نعم قال تشككي بكذا وكذا قال نعم ثم كذلك الى ان عدله سبعة عشر مرضا (وكان) الشيخ رحمه الله يخفى ذلك ولا يذكره لاحد (لما ورد) في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام من كنوز البر كتمان المصائب وقد تقدم (لكن) لما ان ذكر له الطبيب ذلك وهو حق لم يمكنه ان يسكت خشية ان يظن بالطبيب انه قليل المعرفة او انه كذب فيما قال ثم مع ذلك لم يخرج عن الكتمان وعلى تقدير ان يكون خرج به عنه فقد عوض عنه ثوبا آخر وهو عدم تشكيب الطبيب ودفع سوء الظن عن اخيه المسلم واظهار معرفته لاخوانه المسلمين (فانظر) رحمه الله واياك كيف استخرج الطبيب من القارورة الواحدة هذه الامراض كلها (وقد) كان بمصر قبل هذا الزمان بقليل بعض الاطباء اذا خرج من بيته يجد الناس مجتمعين ينتظرون خروجه كل منهم بقارورة فينظر في كل قارورة ويصف المرض والدواء لكل واحد فاذا جاءه احد من غير قارورة يصف ما يرى به لا يجاوبه بشئ ويقول حتى تأتى القارورة فان الوصف والمريض قد يخطئان والقارورة لا تخفى (فاذا) كان الطبيب عارفا استخرج من ماء المريض كليات ما هو فيه وجزئياته حتى انه يظهر له من مائه هل هو شاب او كبير السن او كهل او صغير او ذكر او انثى او حامل او غير حامل وهل هو يسكن في سفلى او علوا فاذا كان يظهر له في ماء المريض مثل هذه الاشياء حتى السلم الذي يصعد فيه فن باب اولي ان يعرف ما كل او شرب او خطا وقد كان بمدينة فاس بعض الاطباء وكان على هذه الصفة (وهذا كله) بخلاف ما المال عليه في هذا الزمان فانك اذا اتيت بالقارورة الى الطبيب ونظر فيها شرع يسأل اذ ذاك عما يشكوه المريض فلا فائدة اذن في نظره اليه ابل يكون الطبيب يحكم ويجزم بان صاحب هذا الماء يشكو بكذا وكذا وكان سببه كذا وكذا ومعالجته كذا وكذا (لكن) القارورة لها شروط كثيرة (منها) ان الماء انما يؤخذ بعد ان يشاء المريض من نومه ان كان من بخام لا قبل ذلك وان كان من لا يقدر على النوم فاوّل ما يبول من الليل (وان) يكون الماء كاملا الى غير ذلك على ما هو معلوم عندهم من شروطه بخلاف ما هم يفعلون في هذا الزمان وهو ان يجعل في القارورة بعض الماء وهذا ما يشبهه لا يظهر به للطبيب امر القارورة فلا يبول عليها فاذا اجتمع وهو الغالب في هذا الزمان عدم الماء على جهة - وعدم معرفة الطبيب بقي حال المريض متراذلا وتكثر عليه النفقات ويطول عليه الامد وربما آلبه الامر الى الهلاك لعدم الصنعة وسوء المحاولة

فصل واذا كان ذلك كذلك فيتعين على طلبة العلم ومن فيه اهلية للفهم والمعرفة ان يشتغل بهذا العلم في هذا الزمان اقله من يشتغل به من المسلمين حتى انه ليكاد الاشتغال به ان يكون فرض عين فاذا اشتغل طالب العلم به نفع نفسه وأهله ومعارفه وخواصه المسلمين وبقي في قرينة نفعها امتعة وانت تجتدي في هذا الزمان من فيه قابلية لفهمه لذاته وحذقه ثم يترك الاشتغال به مع القدرة على تحصيله

فصل ويتعين على الطبيب ان يترك ما اعتاده بعض من انغمس في الجهل من الاطباء وغيرهم من الصنيع وهو انه اذا وجد العليل العافية وكان المريض ممن له جدة في الدنيا وثرثرة فانهم يخجلون على الطبيب خامة حرير وذلك محرم على الرجال فلا يجوز له ان يلبسها ولا ان يقبلها ولا ان يبيعه لمن

يلبسها

بالسهم من الرجال الا ان يقبلها او يفصلها لئلا يفسد نعم لكن بشرط ان لا يلبسها حين خلعت عليه ولا يبعده **فصل** واكد في ما على المريض او وليه امثال السنة في الصدقة (لما ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال داو وامرضاكم بالصدقة وادفعوا اليها بالصدقة واستعينوا على قضاء حوائجكم بالصدقة اه (وذلك) راجع الى حال المرض والمريض فان كان المرض شديد فليكثر من الصدقة وان كان مائلا فليقل وان كان فقيرا ليجهد المقل حديث عائشة رضي الله عنها في التمرة التي تصدقت بها على المرأة ومعهما ابنتان فشقتها نصفين واعطت كل واحدة منهما نصفها (والمقصود) من الصدقة ان المريض يشتري نفسه من ربه عز وجل بقدر ما تساوى نفسه عنده والصدقة لا بد لها من تأثير على القطع لان المخبر صلى الله عليه وسلم صادق والمخبر عنه كريم منان ثم ان الثواب حاصل بنفس الصدقة ثم بعد ذلك ان مع صاحبها من مرضه فيخرج وهو الغالب في حق من امثال السنة المطهرة وان كان غير ذلك فيهد صدقته بين يديه او فرما كانت عليه بل مضاعفة الى سبعمائة كما وردوا لله يضاعف لمن يشاء (والصدقة) للرريض عامة في الاقسام المتقدمة (ثم) انها ليست خاصة بالمريض وانما تنافى كد في حق المريض (وقد) دل الحديث على عمومها بقوله عليه الصلاة والسلام كل سلامي من الناس عليه صدقة والسلامي بضم السين مع فتح الميم والقصر هي أعضاء ابن آدم فكأنه عليه الصلاة والسلام يقول على كل عضو من احدكم صدقة فيه على ظاهر الحديث انه في كل يوم يحتاج المرء الى ثلثة مائة وستين صدقة على عدد الاعضاء وهذا عسير من جهة انه ليس كل الناس يقدر على هذا (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام ما بين هذا المعنى اتم بيان حين سألته الصحابة رضوان الله عليهم -م حيث قالوا فان لم يستطع قال امر بمروءة ونهى عن منكر قالوا فان لم يستطع حتى قال ركعتا النخعي تجزئ عنه فعلى هذا افر كعتا النخعي لمن لم يقدر على شئ تجزئ عن ثلثة مائة وستين صدقة ذلك تخفيف من ربكم ورحمة (ولاجل) ما فيه من هذه البركة قالت عائشة رضي الله عنها لو نشر لي ابواي ما تركت ما فعل في هذا افر كعتا النخعي تجزئ من عجز ومن قدر فالمر له بقدر استطاعته لا يكاف الله نفسه الا وسعها (ولا) يظن ظان ان الصدقة محالة على هذا الامر المحسوس من انفاق الدرهم والدينار لانه ان لم يكن الدرهم والدينار كان اللسان كانت العينان كانت اليدان كانت الرجلان (الانري) الى ما اشار اليه عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث بقوله والكلمة الطيبة صدقة فكل هذه الاعضاء فقها طاعة الله بها فاللسان صدقته وفمقه اشياء كثيرة منها تلاوة كتاب الله تعالى وقراءة حديث النبي صلى الله عليه وسلم ودرس العلوم الشرعية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد الاصل الى غير ذلك وهو كثير ثم كذلك في جميع الاعضاء وانما ذكر اللسان منها اشارة الى باقيها

فصل وقد تقدم في المسافر انه لا يسافر حتى يوصى لاجل ما يتوقع في سفره فهو في المريض من باب اولي واخرى لان المظنة فيه اقوى (ثم) اذا اوصى فليكن نيته في ذلك امثال السنة المطهرة (اقوله) عليه الصلاة والسلام ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده رواه مسلم (قال) ابن عمر ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا وعندي وصيتي اه هذا هو صحيح فبالك بالمريض فا كذا الامور عليه ما تقدم ذكره وهي الوصية لاجل براءة الذمة ثم مع ذلك هي نشرة للرريض وسبب اعانيته في الغالب وقد وقع هذا النوع كثيرا قوم يوصون ثم يخاف الله لهم العافية فيصحبون من مرضهم (وما تقدم) ذكره لا ينافي ما جاءت به السنة المطهرة من ان المريض تفسح له العواد في عمره بان يقول له لا بأس عليك وما أشبه ذلك (فان) الجمع بينهما ممكن لما

تقدم من ان الصحيح مأمور بالصيغة سيما ان كان المريض ممن يقتدى به فيتم كذا الامر في حقه لا اثر
 عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انكم اياها الرطبة ائمة يقتدى بكم اه
 فصل في ذكر الشراب الذي يستعمله المريض وما يتعلق به في هذا وصف الطبيب شرابا لمريض
 فينبغي له اولوايه ان يظفر في كيفية الشراب الذي وصفه له قبل ان يستعمله (قال) الشيخ أبو مروان
 عبد الملك بن زهر رحمه الله تعالى الاشرية الممرضة الموهودة موجودة في اكثر القرى واكثر الناس
 يعرفون تقويمها وتركيبتها غير اني اقول واحدة ان الناس اغما يبيعون الاسماء مثل شراب الورد فانهم
 اذا قالوا واه ان اقيم بحيث ينفع جاء لونه الى السواد فهم لا يضعون فيه من الورد الا ما يغيره فاذا اقي الطبيب
 مثلا بأوقية من شراب الورد اعطاه الشراي شرابا عذمه بالماء شرابا لا طعم للورد فيه وكذلك يفعلون
 بشراب الاسطوخودوس وغيره فيصنعون المريض بحسب ان ما يشرب شراب الورد او شراب
 الاسطوخودوس وهو اغما شرب السكر او العسل الذي ازيلت رغوته فلا ينفع المريض بشئ وكذلك
 يفعلون بالادهان الانفرايسر فانك تسمع دهن البنفسج او دهن الورد ولا رائحة لواحد منهما في واحد
 من الدهنين فلهذا يجب ان تختبر الاشرية بطعمها او كل شراب يتخذ فاعلم ان يتقعر في الماء مع
 الادوية ثم يرفع على نار لينة حتى ياخذ الماء طعم ذلك الدواء ورائحته ويتغير لون الماء تغيرا ظاهرا
 فحينئذ يصفي ويضاف الى صافي السكر او العسل وبعده شرابا واپس على الحقيقة ذلك بوزن الصنوج
 واغما هو بان يكتسب الطعم او الرائحة ويتغير اللون ولهذا السبب قلما اقي شرابا مع لوم واغما اقي
 بادوية تطبخ على ماء كونه ارسما واما الادهان فاخيارها بنحو هذا وفضل ادهان الادوية ما كان طعم
 الدواء ورائحته يوجدان في الدهن وان كان له لون ظاهر ان يتبين في الدهن اه (وما) ذكره رحمه الله
 بخلاف ما الحال عليه اليوم فانك تجد الاشرية عندهم في غاية الصفاء والشروق (رلوان) بعضهم عمل
 شرابا على مقتضى الصنعة او بعضها لاخذ بعض الناس على يده بل يؤذونه او يقيمونه من السوق وكل
 ذلك سبه عدم المعرفة بالصنعة على وجهها ولهذا (قال) ابن زهر رحمه الله اخبرني ابي ان والده رحمه الله
 كان يقول اذا صفا شراب الصبيد لاني كدر دمنه اه والصبيد لاني هو المطار وهو عندهم مع ذلك
 يبيع الاشرية فاذا عمل الشراب صافيا فقد غش الناس بذلك واذا غش كدر دمنه (وقد) قال بعضهم اذا
 كان الطبيب حاذقا والصبيد لاني صادقا والمريض موافقا لاث الالهة (وقد) اعطى ابن زهر رحمه الله
 قانونا كلي في عمل الاشرية والادوية والادهان فن اراده فليقف عليه في كتابه (واذا) تقرر ذلك فينبغي
 ان يفحص المشتري للشراب وغيره من الادوية والعقاقير من يكون معروفا بالدين والنصيحة ويكون
 عنده معرفة بصلاح الشراب وفساد له لاجل ان المريض اقل شئ من الغش يكون فيما يستعمله من
 الشراب وغيره يكدر عليه حاله وقد يؤول الى التلف فينبغي عليه لاجل ذلك المحافظة على ما تقدم
 ذكره (وان كان) الشراي عنده معرفة بالطب او بطرف منه فيتم كذا القصة بدالیه وياشاره على غيره
 ممن لا يعرف ذلك (وينبغي) للشراي ان يتأني فيما يطلب منه من الاشرية وغيره او يسأل من يطلب
 ذلك منه ويكره عليه السؤال فربما غلط الطبيب او غفل عن شئ فيكون الشراي يستدرك ذلك عليه
 فان كان الشراي لا يعرف شئاً فينبغي له من باب الاكل والاحسن ان لا يتسبب في هذا السبب فان
 اضطر اليه فيتم كذا في حقه التوقف في السؤال حتى يتبين له انه بوصف عارف
 فصل وينبغي له ان يتحرر زجما يفعله بهضم وهو ان المشتري مثلا يطلب اوقيتين من شرابين
 مختلفين وبعدهما واحد فيجعل الاوقيتين اولاف الميزان ثم ياخذ من هذا ومن هذا على الحزر والضمين

وهذا قدمه علما ونا رحة الله عليهم لاجلها الموهودة فيه بل يتبين عليه ان يزن له أولا اوقية واحدة
 من احد الشرابين ثم يزن له بعدها اوقية اخرى من الشراب الاخر وهذا امر سهل ليس فيه كثير مشقة
 فصل وينبغي ان يعلم ان يقيم من الاسواق من يشتغل بهذا السبب من اهل الكتاب
 لان النصارى عندهم ابوالهم طاهرة ولا يتدينون بترك نجاسة الادم الحوض فقط وقد تقدم (واذا)
 كان ذلك كذلك فالشراب المأخوذ من النصارى الغالب عليه انه متنجس (واما) اليهود فانهم
 يتدينون بغش المسلمين فاذا اخذ منهم شراب فغالبا الظن فيه انه مغشوش واذا كان ذلك كذلك
 فيتمتعين منه هم من الاقامة في الاسواق وقد تقدم ما علمنا ثنائنا رحة الله عليهم من الامر باقامتهم من
 الاسواق في غير هذا فكيف به في هذا السبب الذي يتمكنون به من ضرر مرضي المسلمين ولا يظن ظان
 ان هذا لا يتبين الا على من له الامر بل هو متعين على كل من يقدر على ذلك (وينبغي) للشراي ان يحفظ
 على اوعية الشراب بان يصونها بالغطاية وان يتفقدوا وقتا بعد وقت سيما في زمن الحر الذي يكثف فيه
 الخشاش خيفة ان يكون قد نسي تغطيتها بعضها او غطاها بعض تغطيتها فان كشفت فقد يدخل فيها
 حيوان فيموت فيها او يخرج منه فضله فيمتجس او يدخل له غل وقد يكون الغل اكل في وقتها ذلك
 ثمنا او عقربا او غير ذلك من المسمومات التي تقتل او يحدث بسببها امراض لمن يتناولها (واذا) كان
 كذلك فيتمتعين عليه ان يحفظ من ذلك الحفظ الكلي ومن وقع له شئ من ذلك فلا يجوز له ان يبيعه
 غسلا بياضا وراقته اكثر ثوابا من الصدقة بمثلها اذا كان سالما لان الراقعة واجبة عليه ونصح المسلمين
 واجب وثواب الواجب اكثر من ثواب المندوب

فصل وينبغي ان عليه اذا قدم الشراب عنده ان لا يبيعه حتى يبين للمشتري انه قد علم لانهم يقولون
 ان الفاكة الجديدة اذا دخلت على الاشرية ذهبت فائدة ما عمل بالفاكة المنة القديمة وكذلك يقولون في
 العقاقير والادوية انها اذا كانت قد عتلت لا تفيد من استعمالها او تفيد بعض فائدة هذا هو الغالب بخلاف
 ما يندرم مثل خيار شنبير وما اشبهه فانه كلما قدم كان احسن من جديد

فصل وقد تقدم في الطبيب اذا جاء للمريض لا يحضره احد الا من لا بد منه لعله المذكورة فقله
 في الشراي فلا يسأل احد في الجلوس عنده لعله في المتقدم ذكرها في الطبيب ولا يحرص على ذلك مهما
 امكنه (وينبغي له) ان يكون كنوما لا يفسد فيما يحكي له من حال المريض كما تقدم في حق الطبيب سواء
 بسواء (وينبغي عليه) انه اذا وصف له ما بالمريض ان لا يحيل على احد من اطباء اهل الكتاب ولا
 يكتنهم من الجلوس عنده لما تقدم من حالهم السيئ واما لو كان الشراب يشتري لصح فلا يشترط في حق
 الشراب ان يكون عارفا بالطب بل لا يضر ان يكون صبيبا اذا كان عارفا بما يطلب منه من الاشرية
 وبالوزن واعطاء الحق

فصل وقد تقدم في كيفية تسمية الطبيب فالشراي مثله في ذلك ويزيد عليه الشراي غيا شربة لعمل
 الاشرية والادوية والعقاقير فانه يكتن في ذلك اعانة اخوانه المسلمين ليكون به ذمة انية دائمة في
 عبادة نفعهم امتعه وقد تقدم قوله عليه الصلوة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه
 اه بل اعانة المرضى من المسلمين اكثر ثوابا من اعانة كثير من اصحابهم اكثر ضرورتهم وقلة من
 يعرف محاولة امراضهم

فصل وينبغي له ان يكون الناس عنده على ثلاث طبقات كما تقدم في حق الطبيب سواء بسواء

(ويتعين عليه) أن لا يبيع النضوح ولا يتسبب فيه وقد تقدم حكمه
 الفصل وينبغي له () والطبيب أن لا يفعل ما يؤول به بعض الناس من أن الطبيب لا ياتي للمريض حتى
 يطالبه لأن هذا رده أمره عليه الصلوة والسلام بعبادة المريض وذلك عام في جميع المسلمين طبيا كان
 أو غيره إلا أن يكون المريض ممن هو متلبس بشئ مما يخالف الشرع الشريف فتترك عيادته حتى يطلع
 عن ذلك ويتوب منه التوبة المعتبرة في الشرع الشريف بل يحصل للمريض بعبادة الشراي والطبيب
 من السرور وما هو أكثر من عيادة غيرهما لما شاركته في ما هو فيه من المرض فإنه قد يكون المريض
 يستغنى أن يرسل الى واحد منهم ما يجعل على نفسه المشقة فيكون أتيتهما له من تلقاء أنفسهم ما رفع
 كافتة عنه وادخل سرور عليه وقد يكون المريض فقيرا منقطعاً ولم يجد من يرسله
 الفصل وقد تقدم () أن السنة في عيادة المريض ترك طول المكث عنده والطبيب والشراي بخلاف
 ذلك اضطرورة المريض اليهما إلا في أطالة مكثهما عنده يتبين لهما من حاله ما يوجب على الظن أنه ما
 قد عرفنا المرض ومحاولاته
 الفصل وينبغي له () إذا نزل من مكانه اضطرورة أن لا يترك صديقا صغيرا يبيع ويشترى لما تقدم ذكره
 في أنه يكون مشاركا في علم الطب لئلا يكون الطبيب قد غلط فيما وصف كما تقدم الله -م إلا أن يكون مع
 الصبي من له معرفة بشئ من الطب فلا بأس
 الفصل وينبغي له () وأخبره أن يكون أهـم الأمور عنده المحافظة على الدين والنظر فيما هو الأولي
 والأكد عليه فيقدمه على غيره مما له مانع بسببه من أن الشراي والطبيب قد يتركون في هذه
 العبادة العظيمة المتعدية النفع الى هذه الأمة الشريفة فإذا سمعوا الأذان ترك كل واحد منهم ما هو فيه
 واشتغل بحكاية المؤذن والاختفى أسباب أداء الغرض في جماعة فإذا فرغ منه بفروضه وسننه وآدابه
 رجع الى ما كان يصدره فلا يزال في عمل خير متجدد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
 الفصل وقد تقدم () ما فعله بعض الطيارين من الغش في سيم -م فاشراي كذلك إلا أنه يتأكد في
 حقه أكثر من غيره وإن كان الغش محرما على الجميع لأن غش الشراي يؤول الى ازهاق النفوس
 والزيادة في الأمراض أو طولها لأن غالب ما يشتري منه للمريض والمريض إذا استعمل ما لا يوافقته تضرر
 بذلك غالبا وقد تضرر مدواته فيتعين عليه أن لا يأخذ حاجة حتى يتبين له سلامتها من الغش (وإذا) كان
 ذلك كذلك فأكدم عليه أن لا يبيع في مكانه ماء اللسان البدي لأنه جمع فيه بين ثلاثة أشياء مريعة
 أحدها المكس والثاني أن المكس في الوقت يهودى والثالث غشهم فيه -م غالبا فبتأ كذا المنع لذلك
 (ويحذرهما) بفعله بهضم من انهم يزغولون حاجة تسمى شير خشك بحاجة أخرى تسمى بير خشك
 وهما متشابهان في الصفة متقاربان في النفع (ويحذرهما) بفعله بهضم من يبيعهم الرنجبيل بعد
 خلطهم له بأشياء يفسدونه بها متشبه في الصفة (ويحذرهما) بفعله بهضم من تدليسهم الرنجبيل
 المري بخلاطه بغيره فتقل منفعة والغالب أنه أغايش تری للداوى وإذا كان مغشوشا بغيره قد يعود
 بالضرر على من استعمله (ويحذرهما) بفعله بهضم -م من تدليسهم أنهم القاوند يجعل غيره فيه فإنه
 ينفع لزم في خلطه به ما ليس منه فيعود بالضرر على من استعمله (ويحذرهما) بفعله بهضم من
 الغش في بيع الخولان الهندي لأنه قل أن يوجد خالصا فن استعمل غيره مما يشبهه عاد عليه بالضرر
 وغالب من يحتاجه اغما يأخذه للعينين
 الفصل وأما () أن كان الشراي يشتري من كاعات الشراي فينبغي أن يحفظ على نفسه ودينه مما يفعله

بعضهم وهو أنهم يطلون الفاكهة في الاشرية وقد تقدم ما فيه (ويحذر) أن يأخذ الورد المري الذي يعمل به
 بعضهم لأنهم يطلون الورد فيه ويعملونه بماء السكر والاشياء الرديئة (وقد تقدم) أن أهل الكتاب
 بقامون من أسواق المسلمين فكيف يباثرون ما يستعمله مرضاهم من الاشرية وغيرها فن باب أولى
 بالمنع وفي القاعات والمطابخ كثيرة من -م ثم مع ذلك بعض الصناعات الذين في القاعات لا يعرفون قوام
 الاشرية ولا ما يصحها ولا ما يفسدها فيعملونها كيفما اتفق ويبيعونها للناس كذلك (ويحذر) أن
 يشتري الشراي من لا يحفظ منهم على دينه فإن بعضهم يعقد شرابه بالجلسة والترنيق والسكر الأحمر ثم
 مع ذلك يدعون أنهم -م يعملونه بالسكر الطيب فلو نفر المشتري من سواد شرابهم قالوا له -م ذا من كثرة
 الفاكهة فيه وليس الأمر كذلك فضعوا الى ما ارتكبوه من الغش المحرم محرما آخر وهو الكذب
 (ويحذرهما) بفعله بهضم وهو أن الشراي عنده -م على صنعتين شراب لاهل البلد وشراب للجهار
 وأهل الأرياف فالشراب الذي يباع للجهار وأهل الأرياف رديء فيعرضون عليه -م العين من النوع
 الطيب فاذا وصل الجهار وأهل الأرياف الى البلد الذي قصدوه وجدوه رديئا على غير العين التي رأوها
 ولا يمكنهم الرجوع فغضبوا من يحذر على دينه فلا يبيع له الا بعد البيان فيغرم من رأس ماله غالبا وهذا نادر
 وقوعه ومنهم من يدلس به على المشتري كما دلس البائع عليه هو (وقد) ورد في الحديث عنه عليه
 الصلاة والسلام أنه قال من غشنا فليس منا اه وأنواع الغش في هذا النوع كثيرة متعددة وما وقع
 التنبيه به يدل على باقيه بالضم والمقصود أن ينصح المرء نفسه بخلاص ذمته وإن ينصح أخوانه المسلمين
 فيما يقصدونه منه من وضع الاشياء مواضعها والله الموفق
 الفصل في ذكر ما يفعل في المطابخ () اعلم رحمنا الله وأياك ان المطابخ هي الاصل للاشرية وفيها أمور
 عديدة عجيبة يتعين التنبيه على بعضها ليحفظ منها إذا علم قائم بأمر وينبغي فأول ذلك ان القند إذا أتى
 به الى الموضع الذي يزنونه فيه ينكسر بهضمه غالبا وقد يكون كذلك قبل فيقع بهضمه على الارض
 ويختلط بزبل الدواب والتراب المتنجس ثم يضمونه بما اختلط به من ذلك في الأفردو يزعمون أنه إذا
 طبخ وغلا وصفي من العيون طهر
 الفصل ثم () ان القند إذا كسر صحبه في المطبخ وجعل في الجفان بعد طبخه وصفوه في بيت التعليق
 طوره فيه مكشوفاً فقل ان يسلم من بول الفأرة وغيرها من سائر الحشرات التي تدب عليه سيما الأيام
 التي يكثر الخشاش فيها فإذا أراد وادفنه عمدوا به الى طين في بيت الدفن معد لتغطية به وذلك الطين مع
 كونه في بيوت مظلمة مكشوفة يدخل الصناعات الى بيت الخلاء مدفأة ومشون كذلك في الطرقات على
 النجاسات وبيت الخلاء والطرقات على ما هو معلوم ثم عشون بتلك الاقدام على ذلك الطين فيدوسونه
 بها والغالب أن الفأرة قد سكنت وولدت في ذلك الطين فإذا داسوه بأرجلهم قتلوا اولادها فيختلطون
 بالطين على أنهم لو آخر جوههم منه بعد موتهم لم يقد ذلك شيئا لأن الطين قد تنجس بموتهم ثم يجعلونه على
 وجوه الجفان طريا عند دفنه فيتشرب السكر من ذلك الطين المتنجس ثم يعيدونه الى بيت التعليق على
 الصفة المتقدمة
 الفصل وأما () الخابية التي يطبخ فيها السكر فانهم إذا مشوا فوقها أحفأة على مائة قدم مع كونها مغلقة
 وأرادوا غسلها يغسلون أرجلهم معها وأما القطار فأوعيتهم مغطاة مكشوفة مأوى للفأرة وغيرها من
 سائر الحشرات ثم انهم يسمطونها ظاهرا وباطنا لا يأخذون منها ما يمس فيها إلا لاجل تطهيرها فيحصل
 من ذلك غشا الرديئة لاجل قذارتها بسبب ما يلحقها وهي مكشوفة في الاماكن المظلمة التي لا تحل

من الحشرات وبوطها غالب تلك الأوعية ثم يأخذون بعد ذلك ما يسيل من الاباج في بيت القند الذي في المطيع اذا مضت عليه مدة مع ما يغسل منه وهم كلما دخلوا أو خرجوا هنالك داسوا عليه بأرجلهم حفاة كما تقيدم فاذا أرادوا طبخ هذه الفسالة جمعوا الجميع وغلوه على النار وجعلوا فيه قليلا من اللبن فعملوا تلك الاوساخ على وجه الخابية فيز يلوونها ثم يوقدون عليه النار حتى يشخن ثم يدعون في الامطار المكنشفة ويتركونه مكشوقا وكثيرا ما يوجد في بعض الامطار الفأرة أو زبانا أو غيرها من الدبيب فنه ما يوجد معها ومنه ما يوجد وقد تزع فيز يلوونه ويشخن بعضهم وهو الغالب بارأقتهم فيبنيها الاخوانه المسلمين وهي متنجسة ولا يبين ولو بين لم يجز ثم ان بعض الصنائع في الغالب يطبخونها ولا يأخذون قوامها الاثلاثه نقص فيبني فيها مائيه فتحمض سريع ما في سافر بها خسر السريعة حوضتها

فصل وأما القطار الطيبة عندهم فقل ان يخرج جوهاء على وجهها بل بخاطون في كل مطر منها عنديهم شيئا من مهل العيون ثم يأخذون عصا يحركون بها كل مطر حتى يدخل بعضه في بعض فاذا فملوا ذلك علت فوق المطر رغوة صفراء بعد ان كانت القطاره سوداء فترق بذلك ويحسن لونها فيظن المشتري ان ذلك من صفاء قندها وانها قطارة طيبة على وجهها وليس الامر كذلك

فصل وأما الترنيق فيجعلون رديته في قدر الجفان وطيبه في أعلاها ثم يجمعون لها في الهواء حتى يبيس أعلاها وأسفلها طري ردي فيظن مشتريها انها كلها مثل أعلاها يابس نقي

فصل وأما السكر المال فانه من صناعه عجيبه عندهم محاوله وذلك ان تقع السكر برى ظاهره ابيض فاذا أخذ هذه المشتري ومضى به وكسره وجد باطنه أحمر لان التاجر اذا أراد شراءه اغما غلب ظاهره فان تسليخ عندهم منه شيء قبل بيعه اصله بصناعتهم الرديته فن رآه يظنه أنه صحيح من أصله فاذا بقي قليلا خيف عليه سيما عند ركوب البحر وطول السفر وكثرة الشيل والخط

فصل وأما قطران البساتين فله منافع فيه أيضا غش آخر وذلك ان الطري منه هو المرغوب فيه بخلاف قديمه فانه مرغوب عنه فبأني المشتري فيجده في قدره فيرغب في شرائه فاذا أخذ هذه منهم عوضوه عنه بالقديم حتى بأني المشتري الآخر فيجده في القدر فيرغب فيه فيشتريه منهم على انه طري وهو قديم ثم كذلك حتى يفرغ ما عندهم من القديم وهذا غش وتديس على المسلمين وقد تقدم ما في ذلك بل لو طال مكثه في قدره خالصا لتهين عليهم ثم أن يبينوا عنديهم انه قد صار قديما لان الطري منه ايسر كالأقديم

فصل وأما السكر فانه اذا كان ظاهره اسفل القمح أحمر أخذ بعضهم شيئا من السكر الابيض فخلط به ظاهر السكر الأحمر بصنعة لهم فيه فيرجع كأنه ابيض فيظن المشتري أن باطنه مثل ظاهره (وهذه) نبتة ما يغش به بعضهم وما وقع التنبيه به يعني عن تتبع المسائل الباقية والامر والحمد لله سهل يسير على من أراد خد لا ص دمنه وبراءتهم من التبعات ووقوع البركة له حالا وما لا لانه انما يزيد على نفسه شيئا يسيرا في اجزاء الصنائع والمؤون كشراء الأوعية التي يغطي بها وزبادة ثمن الماء الذي يغسلون به ما يبيعونهم واجارة من يقوم بتغطية الأوعية وصبايتها واجارة أمين يلفظ بنظره الصنائع فيما مرهم يغسل أقدامهم وما أشبه ذلك وكان ينبغي أن لا يبيعه على مثل هذا لانه امر واجب والواجب قل ان يخفى على أحد لان المكلف أهم أموره عليه ما كان من الفرائض وهذا فرض فأشبه ذلك ما تقدم قبل في امور الوراثة من ان صاحبها يشترط على الصنائع فعل الصلاة الواجبة وان كانت فرض عين على جميع المكلفين لكن لما ان اعتاد بعض من لا خير فيه تركها احتج الى اشتراط ذلك

عليهم فذلك فيما نحن بسبيله من أمر المطابخ ولو كان الصنائع تحفظ على دينه ومستأجره يطلب منه دوام العمل ويشحن عليه بايقاع الصلاة في وقتها فهو آثم في ذلك لان الصلاة لا يدخل ايقاعها بشرطها في الاجارة ولو شرط لانه مستثنى في الشرع الشريف ويجب على المستأجر أن يعطيه الاجرة كاملة ويحرم على الصنائع أن يطيعه في ترك الصلاة والجمعة وصوم شهر رمضان ولا يعمل عنده من هذا حاله لانه مأور به جرائنه فكيف يعمل عنده وفي نفس العمل عنده اعانة له

فصل ولا حجة لمن يدعي من أصحاب المطابخ ان ما ذكر قبل يتعذر عليهم لكثره الأوعية لاحتياجهم الى ثمن الأغطية ولان الغالب على الصنائع انهم لا يسمعون ما يقال لهم مما يؤثرون به أو يهون عنه لانه اذا كثر راجع لما تقدم من زيادة يسيرة فيحصل له بذلك خلاص ذمته والثواب الجزيل والخير المتعدي فيما هو بسبيله بسبب نصحه للمسلمين لان مرضاهم يحتاجون للفداء بالسكر والاشربة فكل مريض تناول شيئا من سكره أو من الشراب الذي عمله له فيه الثواب الجزيل وكذلك كل من استعمله من الاصحاء اضروا أو غيرهما هذا لو كان في زمان كل من يماشروا ما ذكر تحفظ فيه ويفعل من الامر الواجب عليه وأما اليوم فقد عوز وجوده فان فعله كان مشهودا له بالجنة (أقوله) عليه الصلاة والسلام من أحياس نمة من سنتي قد أميتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة فقد شهد له عليه الصلاة والسلام بالمعية معه في الجنة هذا هو أغنا أحياسه واحدة فبالك عن أحياس فرائض عديدة سيما ونفعها متعد والخير المتعدي أفضل من القاصر على المرة نفسه مع ان الخير والحمد لله لم يعدم من الناس جملة واحدة وان عدم في قوم فهو موجود في آخرين ومن سأل ولخص عن يشتري منه فلا بد أن يجد من هو تحفظ على دينه لكن قد عوز وجوده في بعض الامكنة (الآثرى) ان السكر السالم من كثير مما تقدم ذكره موجود وهو الذي يعمل في بعض بلاد الهند وسيمى القفطي والثمن متقارب ولو غلا ثمنه لتهين شراؤه لمن يريد ولو فقد في بعض الأحيان لمكان ينبغي أن يوضع عنه بما يعمل من العمل التحل به بأن تبرد حرارته بشيء حتى يمتدل ولاجل عدم النظر الى هذا المعنى أعني التحفظ من جهة البائع والمشتري والنظر في خلاص الذمة قل أن ترى من يتسبب فيما تقدم ذكره الا وهو يشكو من عدم الفائدة أو قلة أو انقضاء من رأس ماله أو عدم رأس المال ويقوم وديون الناس في ذمته كل ذلك بسبب عدم النظر في أمور نفسه فكأنما يبيع اخوانه المسلمين فلو وقع النصح وزاد على نفسه في النفقة قليلا كما تقدم لجاءت البركات تنري ولا كثر الخيرات لديه وهو امر شاهد مرثي قال الله تعالى في كتابه العزيز ولأنهم هم فملوا ما يعطون به كان خيرا لهم وأشد تنبيها فكل انسان يرجع عمله اليه أو عليه نسأل الله تعالى ان يرزقنا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرزقنا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه بجمعه ودوا له ومحبه صلى الله عليه وسلم

فصل في ذكر الطاحون وما يتعلق بها وكان ينبغي أن يكون هذا الفصل متقدما على ما قبله لانه القوت الذي به القوام لكن لما أن كان الفصل الذي قبله أو أكثره مختصا بالمرضى قدم عليه لأن حق المريض أكثر وضروا رته أشد والفحص عما يعمل ويحرم في حقه متأكد ومقدم على حق الصحيح وان كانا معامتا كدين (فأقول) ما ينبغي لصاحب الطاحون أن يحضر نية ويحسنوا ينميها مما استطاع ثم ينوي ما يحتاج اليه وما يليق به من تلك النيات التي يخرج بها العالم من بيته ويرجع اليه ليكون في سبيله وهو في عبادة مقبلا على مولاه فيقصد بسلامه وفيه ان يسرع على اخوانه المسلمين أقواتهم لكونه يفعلها على ان العلم فيكفيهم مؤنة الف كره فيهم يتوقعونه في الطحين من المفساد واذا

فان أردتم أن أرسل من باقى به فقلت والافلاذ فأنزله فأرسل من باقى به فلما ان حصل عنده فرقه عليهم على سبيل البركة لحاء شخص منهم الى صاحبه فقال له ما فعلت بالمخ الذى أخذته فقال هو ذالم استعمل منه شيئا بعد فقال له لا تستعمله فانى أخاف ان يكون فيه شئ وانى لم استعمل منه شيئا فلما ان علم الوالى انهم قد أكلوا الملح طلع الى موضع الولاية ومثله اتيهم فجاء الشخص المذكور الى صاحبه فقال له ألم أقل لك ان تحت هذا شيئا فقاما معا وأخذ كل واحد منهما ماله معه وجاء الى الوالى فوضعا الملح بين يديه وقالوا له انالم نستعمل منه شيئا لخاف منهما او خرج هاربان من حينه أو كما جرى (وما) ذلك الا ان المكلف اذا أكل الحلال لم ترد دعوته بخلاف غيره فاذا كان هذا الذى وقع بسبب بيضة ومخ فبالك بخلاف القوت فى كل طعنة (واما الاصانع) يقول ان فعل ذلك اغناه وللضرورة بسبب أنه لا يمكننى غيره لاني ان صبرت حتى يفرغ طحين الاول بالكىة أخاف أن ينكسر حجر الطاحون أو يفسد (فالجواب) انه يفعل فى ذلك ما يفعل حتى تقف الدابة ويهدأ بغيرها لئلا ينكسر شعوب طالة الوقت الذى تقف فيه الدابة حتى يفرغ ما فى القادوس (فان) قال الاصانع مثالا لا يد من اختلاط الطحين وان فرغ ما فى القادوس لان الاول يبقى منه شئ ما تحت الحجر ولا يمكن التحفظ منه (فالجواب) ان هذا امر ضرورى لا يمكن غيره لكل أحد فاعذرا بسارة أمره للضرورة الداعية اليه ولا يكون نفوس الناس تسمج به بخلاف ما يبقى فى القادوس فان الغالب من الناس عدم المسامحة به لئلا يكون يحتاج أن يراعى حال الشخصين فيسكب طحين كل واحد منهما عقيب من يجانسه فى الدين والتسبب وهو هذا الغناه وعلى اسان العلم وأما اسان الورع فلا يسامح صاحبه فى الاختلاط أصلا وان كان عقيب من يجانسه لما تقدم من ان مراتب الورع متفاوتة بل طريق الورع ان يطحن فى بيته ولا يخرج منه من يده ولا من تحت نظره (وقد) تقدم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقفل على قوته يقفل حديد حتى يوقن بسلامته مما يطرح عليه (وقد) سمعت سيدى أبامحمد رحمه الله يقول ان شيخه سيدى أبالحسن الزيات رحمه الله كان اذا أخذ لابه يقول له انه عرف كم قرأت خربا على الطحين الذى طعنته البارحة فاقول لافيقول قرأت عليه ربع الخنة ومرة يقول أكثر ومرة يقول أقل وما ذاك الا لئلا يكتفى بغيره على طريق الورع (والورع) أيضا يختلف بالنسبة الى الأشخاص فليس ورع الغريب كورع أهل البلد وورع الغريب سوق المسلمين بخلاف أهل البلد لانهم يعرفون أصول الاشياء غالبا فيعرفون المواضع المفسوبة من غير ما وأهل النسب والظلم وكذلك يعرفون من يحفظ على دينه والغريب الغالب عليه الجهل بذلك فقد يحفظ من جهة وهو مما يرغب فيها وقد يقصد الى جهة وهو مما يرغب عنه اعند من يعرفها (وقد كان) بالمغرب مدينة سبتة وهي من أكثر بلاد المغرب هكوا وكان بعض الاكارم قد اشتكى السمل ولم يقدر على أكله لورعه فانفق ان بعض أصحابه كان ماشيا على الساحل واذا سمع كمة قد خرجت من البحر وألقت نفسها فى البر ففرح صاحبها اذ ذاك وقال الحمد لله اليوم يا كل سيدى الشيخ السمل لانه لم يبق له عذر من النظر فى الشبكة التى يصاد بها أو السمارة أو غير ذلك فأخذها فى محفظته وأتى بها الى الشيخ وأخبره بما جرى وقال له مالك عذر فقال له الشيخ رحمه الله كاه أنت فقال له أبى لك بعد هذا شئ فقال له الشيخ رحمه الله تلك المحفظة التى جئت بها فيها من أين جهتها وما كيفية دباغها ومن صنعها وعدد له أشياء من هذا النوع (فهذه) الحكاية تنبئ ان الورع له مراتب كثيرة وان من يتعاناها لا يمكنه رؤية الطاحون فضلا عن الطحن فيها (ويختلف) الورع أيضا بالنسبة الى الأزمان (الأنرى) الى ما احتوت عليه حكاية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه لم يشبع من الخير منذ خربت

دار عثمان بن عفان رضى الله عنه وعمل ذلك بأن قال خالط أموال الناس الحرام (قال) الشيخ الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله فى كتاب منهاج العابدين له فان قلت فكان الورع يخاف الشرع وحكمه فاعلم ان الشرع موضوع على اليسر والسماحة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمجة والورع موضوع على التشديد والاحتياط كما قيل الامر على المتقى أضيق من عقدة التمسك ثم الورع من الشرع أيضا وكلاهما فى الأصل واحد اكن الشرع حكما الجواز وحكم الافضل الاحوط فالجواز نقول له حكم الشرع والافضل الاحوط نقول له حكم الورع اه (واذا) كان ذلك كذلك فانظر الى الحرام اليوم وكثرته وكثرة التسامح فيه وعدم نظره من ينسب الى الخير والصلاح فى التحرز من ذلك غالبا (لجاء) من هذا ما كان سيدى أبومحمد رحمه الله يقول اذا خلاص الفقير قوته فى هذا الزمان على اسان العلم فهو ابراهيم بن أدهم فى وقته (وكان) يقول فى قول سهل بن عبد الله التستري رحمه الله لو كانت الدنيا كلها حراما لكان قوت المؤمن منها حلالا لان معنى ذلك ان الله تعالى لا يحوج عبده المؤمن لا كل الحرام لانه سبحانه وتعالى أخرجه له قوته حين كان فى المهة قبل أن يعرفه ويعبده من بين ثلاث محررات الدم والفرد والام فبعد أن عرفه وعبدته يطعمه الحرام ما اذا الله بل يخرج له رزقه من وسط المحرمات حلالا طيبا كما أخرجه له أولاوه هذا بخلاف ما يقوله بعض الناس وهو ان الحرام لما ان عم أمره اضطر المؤمن الى استعماله كالميتة اذا اضطر اليها (وما) تقدم من كلام الشيخ رحمه الله أوضح وأظهر وأبين لان القدرة صالحة كما تقدم (قال) القاضى أبو بكر بن العربي فى كتاب مراقب الزانى له وهو هذا الكلام يلهج به الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس هو حديثا انما هو كلام هذا العالم الفاضل

فصل ويتبين عليه اذا وزن طحين انسان فتنقص منه شئ عن وزنه الاول أن يكمله له من دقيق نفسه لئلا يشترط أن لا يخطئه حتى يخرج به بذلك بخلاف ما يفعله بعضهم فى هذا الزمان وهو أنه اذا نقص طحين شخص كمله له من طحين شخص آخر ثم كذلك ثم كذلك والحب من ان صاحب الطحين الذى نقص طحينه يرى ذلك منهم ولا ينههم عنه ولا يزجرهم بل يأخذه اذا كملوا له منه (واذا) كان ذلك كذلك فلا فرق اذن بينه وبينهم فى الغصب ولحق الاتم فية عين عليه والتوبة الى الله تعالى والاستحلال من أخذوا له من طحينه أو غرامته له

فصل ويتبين على صاحب الطاحون ان يحفظ مما انتحله به ضمه وهو ان يشتري القمح من بعض الناس بثمن معلوم ولا يطعمهم منه الا دق قامة قسطا (ومالك) رحمه الله انما ينظر الى ما حصل بيد كل واحد منهما ولا يهتم بما عدا عليه بالسفتما (وقد) تقدم ان القوت أولى ما يحتاط له لما تقدم فى الحديث من أن كل الحلال أطاع الله شاء وأبى ومن أكل الحرام عصى الله شاء وأبى (واقوله) عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتهيات والمتشابه ما خفف العلماء فيه ولا خلاف أن الخروج من الخلاف أكل لئلا يكون فى القوت آكد من غيره لما تقدم

فصل ويتبين على بائع الدقيق اذا اشترى قمحا قديما ان يبيع ذلك لمشتري الدقيق منه وكذلك يلزمه ان كان به ضمه قديما وبعضه جديدا وكذلك ان كان مختلطا بالشبه مير أو غيره فبيعه ذلك كله للمشتري وان لم يفعل وقع فى الغش وذلك محرم فيجب عليه التوبة والاستحلال من باعه أو شراؤه من لم يرض منهم الا بالبرده عليه ويرد عليه ما بين قيمة الجديد والقديم لزمه أن يعطيه ذلك **فصل** ويتبين عليه ان يحتجب ما يفعله به ضمه وهو أنه اذا خرجت الدواب للربيع زادوا سعر

الدقيق اذ ذاك وقل ان يظهر وه لا ناس ليجدوا بذلك السبيل الى الزيادة في السعر والقمع على حاله لم يعدم ولم يقل واكثر التجار يحبون اتفاق سلعهم وذلك مكره في حق من يقهر في الاقوات لانهم يريدون غلب الاشياء على اخوانهم المسلمين لتمكن في حق بائع الدقيق اشد كراهة بل يؤول ذلك الى التحريم وكذلك يمين في حق التاجر الذي يقهر في الاقوات (قال) علماء نازحة الله عليهم بشرط فيه شرط (منها) ان لا يراحم الناس حين شرائه بل يأتي الى الشراء في آخر النهار فان فضل شيء عن المسلمين في ذلك اليوم انتراه والا فلا وتكون نيته ان يبيعه في شهر غيرهم من غلبا السعر او رخص فان اشترى بنية انه عسكه حتى يغلفه وحرام ومع تحريمه تحقق البركة من بين يدي من هذه صفة فينبغي من باب الأولى ان لا يقهر في القمع ولا في الدقيق ولا في الحبوب لان النفوس غالبة الخشب الزيادة وطالب الزيادة ههنا ضرر بالمسلمين والاعمال بالنيات (وقد) قال بعض السلف رضي الله عنه كيف بك اذا كنت بين قوم يحصلون قوت سنتهم هذا هو القوت وحده فبالك بنية التجارة فيه وشراء الكثير منه وتخونه لينتظر به السعر ثم ان بعضهم اذ باقى القمع على حاله ولم يزد من زده او زاد قليلا قل ان يبيعه بذلك بل يؤخره وان كان الى السنة الآتية او اكثر منها لم يخش عليه ان يأكله السوس وهذا فيه مافيه من الخطر وكسب السيئات من غير فعل يفعله بجوارحه (وكان) بعض السلف رضي الله عنه اذا رقت لهم سنة غلاء وكان عنده قمع اتم ان يخرج عنه بغير عوض وانه ان يبيعه بالسعر الواقع ثم يشتري في كل يوم قوته ليشترك اخوانه المسلمين في تلك الشدة وهذا هو حال الناس فابن الحال من الحال فان الله وانما اليه راجعون

فصل في وبتعين على صاحب الطاحون ان يتحفظ من تبديد القمع حين اتيان الحمالين به اليه (احدها) ما تقدم من انه يمين اهل الكفر بذلك (الثاني) انه يترك اعانة اخوانه المسلمين (الثالث) ان اهل الكلاب يستعملون الصنائع عندهم من المسلمين وفي ذلك ذلة للمسلم وعزة للكافر فيؤمر المسلم ان لا يعمل عندهم ولا يعيهم (الرابع) انهم لا يقهرزون من التجاسات وقد تقدم (الخامس) انهم يتدينون بفش المسلمين وقد تقدم ذلك ايضا (السادس) انهم اذا اشكروا سلعهم بالحسن والجودة لا يمكن الاطلاع على صدقهم بل الغالب عكسه بخلاف المسلمين فان الاسلام وازع ولتعيين الظن بهم محال (السابع) ما يفعله بعضهم من الصيب على باب الطاحون وفي اركانها (فينبغي) للمؤمن ان يفرحوا الاسلام عن هذه الرذائل واشكالها وقد استحكمت هذه الاشياء في هذا الزمان فصار عندها اكثرهم لافرق بين الشراء من المسلم والكافر بل بعضهم بفضل معاملة اهل الكلاب على معاملة اخوانه المسلمين ويذكرون لذلك على زعمهم وجوه من الحجج لا يقوم شيء منها على ساق ولا تقبل منهم لقيام الحجج الشرعية برذائل عظيم

فصل في وبتعين على صاحب الطاحون ان يكون الصبي الذي يأخذ القمع من البيوت وياتي به للطحن ويرده الى صاحبه امينا ناديا والا فلا - تور الحال لانه يدخل بيوت المسلمين وتقف له الجارية او غيرها من الحرائر للضرورة وقد يجي في وقت لا يكون في البيت الا النساء فاذا كان من اهل الدين غض بهم وقد لا يكون في البيت اذ ذاك الا المرأة الواحدة فتحصل الخلوة وهي محرمة وان غض طرفه بل يضع الدقيق على الباب ويعلم من في البيت بذلك ويتوارى قليلا حتى يعلم انهم اخذوه ويمر اسبيله وكذلك يفعل في اخذ القمع اذ لم يكن في البيت الا المرأة الواحدة (وهذا) بخلاف ما يفعله اكثرهم في هذا الزمان وهو ان يكون الصبي الذي يباشر ما ذكر لا يعهده منه الدين ولا يعرف حاله بل

قوله (وان كان في مائة)

يطاع بعضهم على سوء حاله ثم يبعثه فيدخل بيوت المسلمين والغالب وقوع القمع بسبب ذلك او توقعها واشد من ذلك ان بعضهم يتخذ الصبي الذي يباشر ذلك نصرانيا او يهوديا وقد تقدم في الكحال اليهودي وما جرى له ما ينبغي عن ذكره هنا

فصل في وبتعين على صاحب الطاحون ان يتحفظ من تبديد القمع حين اتيان الحمالين به اليه وعند الشيل والحط وحين اعطائه للصناع ومحاولاتهم له قبل الطحن فربما كان في الوعاء خرق فيزيد تبديد القمع بسببه ويتقي بين الأرجل عشي عليه الناس في الطريق عند باب الطاحون وغيرهم من المواضع التي يأتون به اليها (وقد) قال بعض العلماء ان القوت اذا تمتهن يستغيث له به عز وجل ان يكرمه اه واذا اكرمه الله تعالى رفع سعره فيتحفظ من هذا جهده ويترك من يكتس تلك المواضع وبالمعنى ما ينبغي بعده ولو بقيت حبة ولم يزل هذا من شأن الناس المرجوع اليهم ولان فعل مثل هذه الاشياء سبب لوقوع البركة وابقاء النعمة على من هي عنده (وكذلك) يتحفظ في موضع وزن الدقيق وشيله وحطه وانلوجه به (وكذلك) يتحفظ على الوعاء الذي يحمل فيه خشية ان يكون فيه خرق او قطع لم يشربه ولا ياكل امر هذه الاشياء الى الصنائع لان الغالب انهم لا يؤمنون على مثل هذه الاشياء لانهم يتهاونون بها في العادة والمواثيق قبل الرجوع عنها لا بتوفيق من المولى سبحانه وتعالى وتأييد والتحفظ على الدقيق آكد من التحفظ على القمع وان كانا معا محتمرين لكن الدقيق اذا وقع وعشي عليه بقي في الارض عند الناظر اليه غالباً فيتمتن بالدوس عليه وقل ان يأتي انسان فيزبله او يحترمه فلا يدوس عليه لجهالة به بعد بخلاف القمع فانه يرى في الغالب فلو تركه بعض من عمر به فالغالب انه يتحفظ له آخر من يعرف قدر زعم المولى سبحانه وتعالى (وهذه) المسئلة معصية قد عمت بها البلوى سيما في موضع الساحل والشون فان الممار بترك المواضع يمين القمع وغيره من الحبوب يداس بالاقدام (ويتأكد) في حق المكاف تأكدا كبيرا لان لا يمر بترك المواضع فان دعت ضرورة الى المشي فيها فلا يمر بها راجا او منتعلا بل يحتفي ثم عشي ويستغفر الله وان تجست قدمه بما هناك غسلها بعد ذلك اللهم الا ان يشق ذلك عليه وهذه المسئلة ايضا خيرها متعة وضربها متعة لانه بسبب من يكرم النعمة يدعيها الله سبحانه وتعالى على جميع اهل ذلك الموضع وبسبب من يمينها يجمع غلوا السعر جميعهم اسأل الله السلامة عنه

فصل في وبتعين على المكاف ان لا يحوج اهله ولا احد من ذوى محارمه الى الوقوف لصبي الطاحون ومن اشبههم من الطوافين ولا يساعدهم في ذلك بل يتولى ذلك بنفسه او بوابه من يثق به من محارم اهله او عبيدها او عبيده ومع ذلك يحذر من حصول الخلوة في حق العبيد فان التهاون بمثل هذه الامور يفضي الى وقوع ما لا ينبغي (وبتعين) على المؤمن ان لا يساعج في الوسيلة الى ذلك فان الادواء اذا وقعت يسهل في ابتدائها مداواتها وصعب ذلك بعد استحكامها ولو فرض ان الشفاء حصل بعد فاقات لا يستدرك ولا يخرج من القلوب ما حصل فيه من الميل الى الاغراض الخسيسة في الغالب وكل ذلك سببه مخالفة اسان العلم او لا وهذا النبيه كاف مان فيه عرو وبيعة وغيرها اسلامية نسال الله السلامة عنه

فصل في ذكر كراهة الفرن وما يماق به (فاول) ذلك انه يمين عليه ان يحسن نيته كما تقدم في حق صاحب الطاحون في كل ما ذكر فيه من حسن النيات فقله هنا (الكن) يحذر مما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انهم يحمون الفرن بالنجاسة كآرواث الخير وما اشبهها فيتجسسون الفرن فلا يطهروا الا بعد غسله بالماء المطبق ثم انه اذا احس الفرن رد النار الى ناحية منه ثم انه يأخذ المصفاة التي يجمع بها وهي مبلولة بالماء المذابا فيه فيمسح ارض الفرن بها فيزيد الفرن بها تنجيسا ثم يرد الماء الى ذلك الماء فتجسه وهذا

ان كان الماء اولاً طهوراً ثم انما بعد ان تغسل يده بغيره بالماء يتناول الجبين بيده قبل غسلها
بما اصابها من ذلك وبعضهم يغسل يده من ذلك الماء ويسبغ بها الجبين حين تناوله لم يمه في القرن
فيزيده نجاسة مع ذلك لا بد ان يتماق بالجبين شيء من النجاسة وهو في داخل القرن فيطعم الناس الخبز
المتنجس (وطريق) السلامة من ذلك ان يحتمى القرن بشئ طاهر مثل الخلقة والقش وما أشبههما من
انواع الطاهرات (ويجوز) حمله بأرواث الابل والبقر والغنم في مذهب مالك رحمه الله تعالى
(ويختلف) مذهبه في أرواث الخيل وأرواث الخراف في ذلك مبنى على الخلاف في أكل لحومها وفيها
ثلاثة أقوال قول بالجواز فعلى هذا يجوز الخبز بأرواثها وقول ثان بالمنع وعلى هذا لا يجوز وقول ثالث
بالكرهية وعلى هذا يكره وأما البغال والحمير فأرواثها نجسة مطلقاً (وأما) الشافعي رحمه الله ومن وادقه
في كل ذلك عندهم نجس لا يجوز الانتفاع بشئ منه (ويأتيهم) لو فعلوا ذلك على مذهب مالك رحمه الله
(واذا كان) ذلك كذلك فيتمتع به عليه اذا حصى القرن بالطاهرات ان يكون عنده ماء مطهر مصان من
لا يتلفه فاذا اراد تناول الجبين فليغسل يده أولاً ان كانت أصابته يده نجاسة أم لا فان أصابها شيء من ذلك
تعين عليه غسل يده من ذلك الماء من غير ان يدخل يده فيه وان كانت يده طاهرة وتعلق بها شيء من
الفضلات المستقرة كالخيط والبصاق والعرق وان كانت طاهرة فليتبع عليه غسلها أيضاً اذا كان ذلك
من باب الاستعداد لصاحب الجبين لو علم به انه يتناول الجبين على تلك الحالة من غير غسل لم يأذن له
في ذلك فيقول أمره الى انه ينشأ أخوانه المسلمين ويأكل الحرام وقد أفسد على نفسه تلك النيات المتقدمة
ذكرها ومع ذلك يجب عليه ان يطعم صاحب الخبز على ما جرى فيه فان لم يرض وجب عليه ان يغمره له
(ويتمتع به عليه) ان يكون الماء الذي يبل فيه الممسحة طاهراً نظيفاً أولاً والاولى ان يكون طهوراً ثم
لا يبالى بعد ذلك باضافته مما أصابه من الممسحة أو غيرهما من الطاهرات ما لم يكن مستقذراً ويحذر ان
يغسل يده منه وان كان طاهراً لانه مضاف ومستهقذ بالسواد الذي فيه ولو كانت على يده نجاسة
فادخلها فيه وغسلها منه لا تطهر بذلك الماء ولا يجوز له ان يبل الممسحة منه بعد ذلك

فصل ويتعين عليه ان يحترق الخبز اذا حصل في القرن من ثلاثة أشياء (أحدها) ان يحترق
(الثاني) ان تقوى عليه النار ولم تحرقه كالاول (الثالث) ان لا يخرج منه وهو محترق لان ذلك كله يضر
بأخوانه المسلمين (فأما) القسم الاولان ففيهما اضاءة مال لان النار قد زادت في جفافها عن الرطوبة
المعتدلة وفيه ضرر بالمسلمين لان الشيخ الكبير والصغير والمريض ومن به وجع في أسنانه يتعذر
عليهم أكله وفيه ضرر آخر وهو انه يمسك الطبع وقد يحتاج بعض من يتناوله الى الدواء والطبيب بسبب
أكله (وأما القسم الثاني) وهو ما اذا أخرجه وفيه بعض عجوة فله أيضاً يضر بالمسلمين لان من أكله
يتولد في بطنه دودة فوته فيتولد منها أمراض فيحتاج الى الأدوية والطبيب كما تقدم قبل (ويتمتع به عليه)
(ان يغمر) صاحب الخبز خبزاً اذا أصابه أحد القسمين الاولين (وأما) القسم الثالث فيرده الى
القرن قليلاً لانه لا يهبط الاجرة للصانع الا ان يحكم صنته (ويتمتع به عليه) صاحب الخبز اذا وقع له في خبزه شيء
بما ذكر وكان ذلك نادراً ان يسامح الصانع في ذلك ولا يغمره له بخلاف ما اذا كان ذلك شأنه فله اتساع في
تغريمه وتركه فلو اراد صاحب الخبز المحترق ان يأخذه ويأخذ ما نقص من قيمته يومئذ لو كان سالماً
من حرقه كان له ذلك فلو اراد القرن ان يعطيه قيمة الخبز ويأخذه لنفسه فليس له ذلك لان أغراض
الناس تختلف في تحصيل أقواتهم كما تقدم وان كان كذلك فيحذر ان يختلط خبز الناس ببعضه ببعض
فصل ويتعين عليه ان لا يخبز الا في قرن خبز العلامة فليعمل لان

العادة انهم لا يخبزون الا بالاشياء الطاهرة بخلاف القرن الذي يخبز فيه خبزاً البيت ثم مع ذلك
ينبغي ان لا ياكل الا لابل الرغيف مهما أمكنه ذلك لانه لم يصل اليه شيء مما في بدا القرن حين يرميه في
القرن اذا ان الغالب من كثير منهم عدم الاحتراز والعجب منهم كيف يخبزون بالاشياء النجسة وهي
لا يجوز شراؤها ولا بيعها والغالب عليهم انهم لا يأخذونها الا باعوض لاجل ان عوضها عندهم يسير
بالنسبة لثمن الطاهرات وأصل هذه المفسدة التي ارتكبها بعضهم حب الدنيا اذا أنهم يحبوا شئوا بهن
ما يوقدونه من الاشياء الطاهرة ولاجل هذا المعنى وما تخافوه قال عليه الصلاة والسلام حب الدنيا
رأس كل خطيئة اه ثم العجب كل العجب عن يرى ما يفعله من هوانه أو يسمع به من هوانه وهو قادر على
التغيير عنهم ولم يفعل

فصل ويحذر ان يما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يختلس من خبز بعض الناس الرغيف
والرغيفين فتنهم من لا يلتفت لذلك لحدته ويستقيم طلب ذلك منه ومنهم من يكتون ضعيف الحال
فيتمضرب بذلك وعنده الحياء من الطالب ومنهم من يطلب ذلك لقله ذات يده أو لخله فرة يعطيه القرن
ذلك ويعتدل له بالغلط أو النسيان ومرة يكبره ولا يعطيه شيئاً وتقع المنازعة بينهما في أجرة الخبز فرة يردّها
عليه ومرة يرد بعضها ومرة لا يرد عاياه منها شيئاً

فصل ويتعين عليه ان يحفظ مما يفعله بعضهم وهو ان الدقيق الذي يتبدد على المسطبة التي
توضع عليها الاطباق يتركه على حاله ولا يكتسونه الا بهدنة مددة ويعشون عليه بأقدامهم ونعالهم وذلك
امتنان انعم المولى سبحانه وتعالى ويخاف من عاقبته كما تقدم (ويتمتع به عليه) ان لا يعمل شيئاً من الدقيق
الذي يجتمع عنده مما يفضّل في الاطباق بعد رمي الخبز في القرن على عجين أحد من هو مستتر بلسان
العلم لما تقدم من ان الناس يختلفون في الاتساب القصد من الاقوات فان فعل فلا يخجلوا ان يكون
ذلك الدقيق قد اختلط بدقيق مكاس أو طالم أو أحد من أعوانهم فان كان كذلك فيخير صاحب الخبز في
تغريم القرن أو تركه ولا يجوز لالقرن ان يعطى الخبز لصاحبه دون ان يعلم بما جرى فان ذلك من باب
الغش والخيانة وان عمل من ذلك الدقيق على خبز طالم أو مكاس أو أعوانهم فلا يلزمه شيء وينبغي للقرن
انه مما قدر على ان لا يجعل من هذا الدقيق على عجين أحد فليعمل بسلم الناس من اختلاط أقواتهم

فصل ويحذر ان يسامح فيما يفعله بعض السفهاء منهم وهو ان يجتمع عنده في القرن الجوارى والنساء
والبنات الا بكار والشبان والرجال والعبيد ويحدثون هناك ما يشاء من سقطه رذلة ممنوعة في الشرع
الشرعي وهي محرمة اتفاقاً ويتمتع به عليه صاحب الخبز ان لا يرسل الى القرن أحد من يخاف عليه ان
يشاركهم في شيء مما هم فيه فان فعل فلا يطعمونه في ذلك ولا يكون ذلك منهم عقوباً لما ورد لاطاعة الخلق
في معصية الخلق ولا شك ان ذلك معصية وقد تؤول الى وقوع الفاحشة الكبرى نعم والله من بلائه

فصل ويتعين له ان يخبز لمن سبق أولاً ولا اللهم الا ان يكون الجبين المتأخر يخاف عليه القلاف
ومن سبق يؤمن عليه ذلك فيقدمه والا كان من باب اضاءة المال هذا اذا كان نادراً وقوعه وأما ان كان
ذلك من دأبه فيقدم السابق عليه على كل حال

فصل ويتعين عليه ان يحترق ما يفعله بعضهم وهو انه اذا اجتمع عنده خبز مشاهرة وخبز نقد
يقدمون صاحب النقد وان كان متأخراً ولو أدى ذلك الى تلف خبز المشاهرة في بعض الاحيان وهذا من
باب الحرص على تحصيل الدنيا لانهم يخافون فوات صاحب النقد بخلاف المشاهرة وذلك لا يجوز ومن
فعله كان آثماً فان تلف خبز المشاهرة بسبب تأخير خبز صاحب النقد حكم الخبز المحترق

فصل في وجوبه عليه (ع) ما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يشتغل بالخيز والناس في صلاة الجمعة وأما الجنس في جماعة فقل ان يفكر فيه اغالبوا الذين فيهم في الغالب يصليهم قضاء فن تحقق ذلك من حالهم زمين عليه هجرانهم ولا يمكن احد من عنده من خبزه عندهم لان فيه امانتهم وليس لمن لا يعلم حاله من المسلمين فيحسن الظن به ويحجز عنه لان الاسلام وازع

فصل في يمينه (ع) ان لا يسأل عن اخبارهم وكذلك في حق غيره من من يضطر الى معاملة في الاشياء الحقة اذ ان ذلك من باب تتبع العورات وهو منهي عنه فيحمل الناس على الاصل وهي الطهارة من الخصال حتى يبين له ضده من غير ان يعمل على ذلك

فصل في يمينه (ع) ان يكون من يدور على البيوت لاخذ الهجين امرأة متحالة لاجل صيانة حريم المسلمين عنده مناولتهم الهجين لغير ذي محرم فان عجز عن ذلك فليتحذر صديقا عافيا امينا قد حرم وهو يعلم ببيع الحلم فان عجز عن ذلك فليفعل ما تقدم في صبي صاحب الطاحون حين اخذه للقمة من البيوت ورده اليها دقيقا

فصل في ذكر (ع) الخبز الذي يعمل الخبز للسوق وما يتعلق به (ينبغي) للخباز الذي يعمل الخبز للسوق ان تكون يمينه كما تقدم في صاحب الطاحون والفرن ليكون في عبادة وخير وتقرّب الى ربه عز وجل (ويبين عليه) عند اتيانه بالدقيق الى الفرن او الى بيته ان يحفظ عليه من ان يتبدد منه شيء فان وقع له ذلك فليزله سررا يده ان أمكنه والا امر غيره بذلك وان كان غائبا فليستب عنه غيره لئلا يكون بشرط ان يكون ممن يقول عليه في الدين والامانة لان كثير من صناعات الفرن ومن اشبههم لا يؤمنون على حفظ ذلك ولان الاحتراز من تبديد الدقيق آكد منه في القمح كما تقدم

فصل في يمينه عليه (ع) انه اذا اشترى دقيقا رديا ان يخبر المشتري منه بذلك ولا يفعل ما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يعمل الخبز من الدقيق الردي ويخلف للشخص يرى انه من الدقيق الطيب وذلك غش وقد ورد من غشنا فليس منا (وكذلك) الحكم فيمن خلط الطيب بالردي ومنه والمكاف انما يتعب في السبب ويدأب فيه لئلا كل حلالا وهو يرجع بما تقدم ذكره الى الحرام البين وهو ذب الله من ذلك

فصل في يمينه عليه (ع) ان ياخذ على يد الصانع ويرزحهم عن عوائدهم الرديئة في تبديدهم الدقيق في المواضع التي يحجزون فيها وغيرها من الاماكن التي يضعون فيها الهجين للتقريب والخيز (وكذلك) يمينه عليه (ع) ان يحفظ على الهجين من مشي الخشاش وغيره عليه حين ينتظرون به التحمير فاما ان يقطعه بشئ طاهر نظيف او يترك من يحرسه من ذلك كله ان يحجز عما يقطعه به في الوقت (ويبين عليه) ان يمنع الصانع مما يفعله بعضهم في زمن الحر وهو انهم يحجزون والعرق يسقط منهم وهو يقع في الهجين الذباب وليس ثم من ينشه فيخطأ بالهجين في الغالب وذلك لا يجوز لانه مستقدر فيكون على كل واحد منهم شئ يتقي به العرق ان ينزل في الهجين ويترك من ينش الذباب وما اشبهه حينئذ فان لم يفعل فقد غش وقد تقدم ما في الفس ولاجل عدم احترازهم تجدد في الخبز اشياء مستقدرة كبسات وردان وغيره من الدبيب والقش والحلقة والشعر وذلك كله ممنوع

فصل في يمينه عليه (ع) ان لا يتركهم يحجزون الهجين بماء الآبار المالحه ثم انهم مع ذلك يحجزون فيه الملح فيه يطرع الخبز من المالحه المارة من ماء الآبار والمالحة من زيادة الملح المضاف الى ماء تلك الآبار

فصل في يمينه عليه (ع) ان لا يخلط مع الدقيق غيره مما يحسنه في عين المشتري مثل السكر وما اشبهه لوجوه (الاول) انه يحسنه في عين مشتريه ان كان دقيقا رديا كانه او مخلوطا بردي ويزيده حلا في

عينه ان كان دقيقه طيبا كانه وذلك نوع من الفس (الثاني) ان فيه ضررا لا كانه دون منفعة مقصودة شرعا (الثالث) انه اذا بات او بردت يطرعه وتفرقت نفوس بعض الناس منه اظهروا ذلك فيه (ولا بأس) بما يحجزونه فيه من الاشياء الطيبة ولا تضربا كانه وكذلك ما يحجزه بعضهم من الزعفران على وجه الكحلج وما اشبهه

فصل في يمينه عليه (ع) ان يحفظ على الماء المذب الذي يحجن به الدقيق من الذباب وسائر الحشرات والاشياء المستقدرة كما تقدم في الهجين بل هذا كذا ان هذه الاشياء تستقر في الماء بخلاف الهجين اظهروا فيه غالبا (وكذلك) يحفظ على الماء الذي يحجن منه وعلى الهجين والخيز وآفته وما يفرش تحته وما يغطي به من أيدي الصانع والفران (فانهم) لا يحجزون في الغالب من اشياء كثيرة (فمنها) ان يباشر احداهم الحجاسة بيده ثم يباشر بها تلك الاشياء قبل غسلها او يغسلها بماء مضاف طاهر وذلك لا يطررها (ومنها) ان يمس الاشياء المستقدرة كالمخاط والبصاق والاعراق وحل بدنه ووروده في المغابن ومس الاشياء المستقدرة او الحجسة كجدار محاض وما اشبهه ثم يمس بها ما تقدم من غير ان يغسلها

فصل في يمينه (ع) ان ينهي الصانع عما يفعله بعض المصانين منهم وهو انه اذا كان في زمن البرد اخذوا من الماء المذلل الهجين في موضعين به وذلك لا يجوز لان الغالب عليه ان يكون مضافا لا اثر الهجين او الدقيق او لما يكون في ايديهم من غير ذلك

فصل في يمينه عليه (ع) ان يكون ما يحجزه تحت الارغفة وهي عجينة طاهره غير مستقدرة ولا يمكن احدا من دوسها وان كانت قدمه طاهرة لان لها حمة بسبب ما يتعلق بها من اثر الدقيق او الهجين بل تكون مصانة عن كل ذلك وما يصيبها من زرق طائر او زبل قارة او غيرها مما من سائر الحشرات والاشياء المستقدرة فاذا احتاج اليها بسطها بشرط ان يكون الموضع الذي تبسط عليه طاهرا ثم يجعل عليها ارغفة الهجين ثم يغطيها بمثل ما بسطه تحته اعني في الطهارة وعدم الاستعداد

فصل في يمينه عليه (ع) ان يحفظ على الماء الذي يغسل الصانع فيه ايديهم من اثر الهجين (وكذلك) غسله الاواني التي يحجن فيها فلا يطرعون شيئا منها في موضع يمشي عليه بالاقدام ولا في موضع نجس او مستقدر بل يطعمونه للدجاج فان تذر ذلك فغيرها من الحيوان فان تذر ذلك اتى في البحر او النهر فان تذر ذلك حفر له في موضع طاهر غير مستقدر سالم من المشي عليه

فصل في يمينه عليه (ع) ان لا يفعل ما يفعله بعضهم من انه يأمر الفران ان يخرج الخبز له وهو يعلم ينضج لانه يشغل في الميزان بسبب ذلك وهو غش وفيه ضرر لا كانه كما سبق

فصل في يمينه (ع) على الفران ان لا يسمع من صاحب الخبز اذا امر بذلك فان فعل كانا مشركين في الاثم معا

فصل في يمينه (ع) على الفران ان لا يحرقه ولا يقره زيادة على نضجه لان ذلك يضرب بصاحب الخبز في الثمن ويضربا كانه وقد تقدم (وبالجملة) يتعين على الجميع مراعاة النضج التام في الصنعة كلها والنصيحة للمسلمين

فصل في ذكر السقاء (ع) قد تقدمت النيات التي يخرج بها صاحب الطاحون ويرجع بها وكذلك غيره من ذكر بعده في السقاء من باب الاولى والاوجب اذ ان ما تقدم اغساها والقوت والماء قد اجتمع فيه معان جمة (منها) الشرب وهو مقابل للاكل (ومنها) ازالة النجاسات (ومنها) رفع الحدث (ومنها) احياء النفس اذا غص صاحبها الى غير ذلك وهو كثير بطول تنبيهه فلا سقاء الثواب العظمي والخير العميم في تبسير الماء على اخوانه المسلمين بذلك فيحتاج ان يحفظ على نية ويغنيها الخبز بها ثواب ذلك

كله ان امكن والا يعضه ويكون تطامعه في الرزق الى ربه عز وجل لا الى احد سواه كما مضى في حق غيره (اي كن) اكدم عليه ان يتجنب ما فيها مما يصادق فيه او ينقصها لانه اغنياءه مل لله عز وجل والعمل له سبحانه وتعالى يتعين ان يكون طاعة خالصة من الشوائب والمفاسد (واذا) كان ذلك كذلك فليحفظ مما يفعله بعضهم وهو انهم ياخذون الماء من الموردة قرب يمام البر والغالب ان يكون هناك شيء من فضلات من لا يحفظ على دينه ولا يراعي حق اخوانه المسلمين او يكون جاهلا بما يجب عليه في ذلك فيقول قرب يمام ماردة البحر او فيها ماء مذهي احدى الملاعن الثلاث التي نص عليها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول انقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل اه (ثم) ياتي السقاء فيملا فيطالع ما عمل هناك في الوعاء الذي يعلاه في الراوية او القربة فيتجنس كل ذلك ثم يسكبها لخواصه المسلمين فتجنس به ثيابهم واجسامهم وقوتهم الذي يجهنونه منه وتبطل صلاته من تطهر به فيحتاجون الى كلفة في غسل ثيابهم واجسامهم واعادة صلاتهم وتبديد قوتهم وغسل الاواني وغريها مما اصابها (وقد) وقع ذلك لبعض الناس كثيرا واخبر من يوثق به منهم انهم احتاجوا الى كلفة في تطهير ما اصابهم منه (ثم) مع ما ذكره فاما الذي هو قريب من البرا الغالب عليه انه عكر بالتراب وقل ان يسلم من الفضلات فتارة تكون نجسة وتارة تكون مسنة فتارة وتارة تكون طاهرة وقد يكون قريب من الماء الذي يعلاه منه مراب حمام او وراقه او غيرهما من الاقنية المساطة على البحر او النهر فيتعين عليه ان يحترز من ذلك كله بان يدخل في البحر حتى اذا رأى انه قد سلم مما تقدم ذكره حينئذ يعرف الماء منه وان كان فيه كلفة فان الكلفة هنا واجبة فان لم يفعل اكل الحرام لاهاله ما وجب عليه ونافض فعله تلك النيات التي خرج بها الان الاعمال تصدق النية او تكذبها ثم مع ذلك تكون عينه ناظرة الى ما يحصل في الوعاء الذي ياخذ به الماء فان دخله شيء مما تقدم ذكره فان كان من الاشياء النجسة ازاله وطهر الوعاء منه وان كان من المستقذرات صبه واخذ غيره (وينبغي له) ان لا يعلل بالليل لتعذرا لا حترافه فان فعل فيتعين عليه ان يزد في الاحتياط فيدخل في البحر بحيث يامن من وقوع شيء من النجاسات او الفضلات فان وقع شيء من هذا مع وجود التحفظ فلا اثم عليه ويغرم لمشتريه اما اخذ من ثمنه او يرضى منه بثلثها

فصل وينبغي له ان يعلل الراوية او القربة بخلاف ما يفعله بعضهم وهو ان يتركها ناقصة وذلك غش (ويتعين عليه) ان تكون الراوية او القربة سالمة من الخرق لان الماء ينفص بسبب ذلك وهو غش ايضا سيما ان كان الطريق الى الموضع الذي يسكب فيه الماء بعيدا والخرق متسع ثم مع ذلك فيه اذية للمسلمين في طرقاتهم لئلا يصب فيها في زمن الشتاء وقد امر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بما طاعة الاذى من الطريق وهذا ضده

فصل ويتعين عليه ان اذا كانت الراوية او القربة جديدة ان يبين ذلك لمشتري الماء الذي عمل فيها لكي يحصل له العلم بانه غير مطهر واذا نه مضاف شيء غير طاهر فان لم يفعل فقد غش وافسد الصلاة على كل من تطهر منه او ازال به نجاسة وكذلك ان كانت الراوية قديمة ودهنها او كذلك يتعين عليه البيان ان كان فيها قطر او غيره مما يوجب الطهورة

فصل ويتعين عليه ان يجعل على الراوية غطاء طاهرا كشيء من اوراق الخبز او غيره مما يستر الناس من تلويث ثيابهم بها اذ ان ذلك اذى للمسلمين واذا هم محرم (وينبغي) لمشتري الراوية او القربة ان يرغب عما ملئ بالليل خشية من وقوع شيء مما تقدم ذكره بل ينبغي للمشتري ان كان قد علمت بالنهار ان

يحتاط لنفسه بالنظر في اوصاف الماء قبل استعماله وقبل ان يعطيه الثمن ليسلم من المغازة فاذا احتاط كما وصف ووجدته سالما دفع له الثمن وان وجدته متغيرا بنجاسة لزمه اراقة ان استطاع ولا يحتاج في ذلك للرفع الى الحاكم للشقة ولا يلزمه القيمة لان الماء المتجنس لا قيمة له وان كان متغيرا بظاهر وجب عليه اعلامه فانه يجب عليه البيان اذا باعه ولو اخذه منه واستعمله فيما يجوز له استعماله فيه لم كان قد فعل معه معروفا لكان بعد ان يعرفه بالحكم في ذلك لئلا يقع له مرة اخرى ويبيع للمسلمين من غير بيان فان ابي السقاء الا ان يأخذ منه فلا يس له ذلك لان المشتري اذا وجد بالسقاء عيبا فهو مخير بين امساكها واخذ الارش وبين ردها او يبيع في ان وقع له ذلك ان لم يكن مضطرا ومحتاجا اليها ان لا يشتريها منه وان كان ذلك له عادة لانه يجب التغير عليه فان لم يمكن له ذلك فاقبل ما يمكن في المجرى ان يترك الشراء منه

فصل وينبغي له ان يمشي بالجل مشيا متوسطا لا يسرع فيه فيضرب بالجل ولا يبطئ فيه يضرب به ايضا اطول مكث الثقل عليه لئلا يضر ردة شرعية ويضرب بالمسلمين في طرقاتهم وكذلك ما يفعله بعضهم اذا رجعوا الى البحر لاخذ الماء فيسرعون بالجل الاسراع الكثير فيرتكبون بسبب ذلك اشياء مذمومة منها انهم يتعمدون بالجل اسرع عتيم به اذ ان بالجل ليس من شأنه الجري مع الحمل ومنها اخافتهم للمسلمين بصددهم في الطرقات والاسواق ومنها تلويث ثيابهم بالراوية التي يتركونها مكشوفة متدلية من جانبي الجل

فصل ويتعين عليه ان لا يفعل ما يفعله بعض السفهاء منهم من يبيعهم القربة او اقل منها او اكثر او يبيع ذلك ثم يبيعه باعده على انها كاملة ثم ان بعضهم يفعل ما هو اشد من ذلك وهو انه يبيع الراوية ثم يبيع منها شيئا يختار منه من المشتري وذلك محرم

فصل ويحذر مما يفعله بعضهم وهو انه اذا ملأ القربة من الراوية ربط فم الراوية بقطا خفيفا فيعظم منها ماء كثيرا من الجانبين فياخذ من سكب الراوية الا وقد نقص منها ما لا يرضى به بعض المشتريين واذا كان ذلك فلا يشتري ان ينفق منه من الثمن بحسبه او يترك وينسى السقاء عن وقوع مثل هذا منه اذ انه من باب اضاعة المال ومع ذلك ففيه اذى للمسلمين في طرقاتهم في زمن الشتاء كما مر

فصل ويحذر مما يفعله بعضهم من انهم لا يحفظون على القربة التي يملونها من الراوية اذ انهم يملؤون بها وفيها خرق فيملوثون به الجدران والارض والسلم وينقص الماء بسببها والغالب المرو على تلك المواضع في الوقت فيتلوث بها ثياب المارين واطرافهم فيحتاجون الى كلفة في غسلها ويدخل بعضهم الشك في صلاته اذا اصاب بدنه او ثوبه شيء منها سيما ان كان الجدار جدار مرحاض فيجب عليه غسل ذلك

فصل ويتعين على السقاء اذا دخل البيت اسكب الماء ان يطرق براسه الى الارض ولا ينظر في موضع من البيت الا في موضع قدمه وفي موضع سكب الماء وان كان معه صاحب البيت حاضر فانه قد امر بنفض الطرف في الطرقات وان كانت مشتركة فبالك في الدار التي هي محجورة ووجه آخر وهو ان افساء الطرقات مستنرات بخلاف حالها في البيوت سيما في زمن الحر واذا لم يفض طرفه خيف عليه من الوقوع في الفتنة بسبب ذلك

فصل ويتعين على السقاء ان يتولى دخول البيت بنفسه ولا يكل ذلك لغيره لان دخول البيت امانة وقد تقدمت صفة صبي صاحب الطاحون من كونه امانة فبانه في السقاء مثله واذا كان ذلك كذلك فالغالب عدم الاطمئنان لغيره من الدعيان في هذا وما اشبهه لانه في نفسه لا يفض طرفه الا بكافة وشدة في الغالب فيحاف ان الصبي لا يفعل كفه فتوقع الفتنة

فصل ويتعين عليه ان لا يسكب في بيت فيه امرأة واحدة وان كانت لا تظهر عليه اذ ان

ذلك خلوة بأجنبية وخلوة بها محرمة
 فصل ويتبع عليه أن لا يسكب في بيت فيه من يتبرج من النساء فان ذلك يدعو الى فساد القلوب
 في الغالب وان كن يزعم انهن لا ينجس عليهن لانهن اذا نبحرن وجهن على غير ذي محرم يحرم
 ويذهب عنهن ما يزعمه من الحرية والتعفف اذ لو كن كذلك لما ظهرن على غير ذي محرم
 فصل ويتبع عليه على صاحب البيت أن يكون هو الذي يتولى الوقوف مع السقاء بنفسه وكذلك من
 أشبهه أو يكمل ذلك الى ذي رحم من أهله أو عبيده أو عبيد أهله المؤمنين (وايحذر) من وقوع الخلوة
 في حق العبيد على كل حال ولا يشبه هذا ما مضى في صبي صاحب الطاحون من أنه يضع الطاحين على
 الباب ويتوارى حتى تأخذ المرأة اذن ذلك لاخلوة فيه بخلاف السقاء
 فصل وقد تقدم أن السقاء يتولى ما ذكر بنفسه فان شق عليه ذلك وكانت له ضرورة فليقتض
 صيدا متصفا بما اتصف هو به
 فصل وايحذر في الصبي ان يفعل ما يفعله بعضهم من انه يبيع القرية أو اقل منها أو أكثر أو يهب
 منها شيئا بغير اذن صاحب الجبل ثم يبيعها بعد ذلك على انها كاملة وبعضهم يفعل ما هو أشد من ذلك وهو
 انه يبيعها ثم يبعدها يهب أو يبيع منها وذلك خلسة وخيانة لصاحب الجبل ولمن اشترى منه وقد تقدم
 في حق صاحب الجبل نفسه انه لا يجوز له فعل ذلك في حق الصبي من باب أخرى
 فصل وايحذر في مما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يحصل له من الادلال على بعض البيوت
 حتى يدخلها بغير استئذان وذلك يمنع في حق صاحب البيت وذوي المحارم لأمر الشارع صلوات الله
 عليه وسلامه بالاستئذان فبالا لك بدخول الرجال الأجانب بغير استئذان ومن فعل ذلك يجب أدبه
 فان لم يقدر على أدبه فليجرحه وأقل ما يمكن في المجران ترك معاملته
 فصل وايحذر في مما يفعله بعضهم من أنه يأخذ من عدة رايام مجهول من شخص ويفعل في ذلك مثل
 ما يفعله الفران في خبز طبق المشاهدة مع خبز طبق النقود وقد تقدم بيان ذلك ويزيد عليه السقاء بانه
 يختار له الوقت الذي يكسده عليه فيه الماء فيسكب له فيه أو يأتي له به في وقت يرغب الناس عن سكب
 الماء فيه مثل أن يكون في زمن الحرق فيسكب له في القائلة أو في آخر النهار فقل ان يبرد ويبيع أول النهار
 بالنقد وذلك ضرر وغش في حق من يحل له ثمن الماء
 فصل ويتبع عليه على من يتولى أمر الماء ان تكون يداه سالمتين من الخباسة والاشياء المستفزة كما تقدم
 في الفران اذ ان كثير منهم يتناولون بأمر الخباسة والمستفزات فيما يشرونهم لا يفسلون أيديهم منها
 فصل وايحذر في مما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه اذا باع من الراوية بعضها أو وهبه كما سبق
 فاذا سكبها بعد ذلك للشترى جعل في كل قرية يخلوها من ثلاثة أرباعها أو نحوها منه ويسكبها بصفة له
 فيما احتج بظهور الغير انها مملوئة وذلك لا يظهر اشترى بها عدد قارب الراوية في العادة حتى لا يتهمه بخلاف
 ما اذا كانت الراوية كاملة فانه علا القرية بأكملها ليعرف من سكب الراوية مريدها
 فصل وقد تقدم في اللبالي التي يملونها في السنة في الفرائض مثل لبلة النصف من شعبان وغيرها
 وان ذلك يمنع لما فيه من المحذورات فكذلك يمنع كل من أعانهم على شيء من الاسباب التي تبيهم واذا
 كان كذلك فلا شك ان في تبيع الماء عليهم اعانة لهم فيكون مشاركا لهم في حقوق الاثم فيما ارتكبوه
 عافانا الله من بلائه عنه
 فصل وايحذر في مما يفعله بعضهم من وقوع المشاة فيما يبيعهم بعضهم مع بعض وذكر الالفاظ

الخبثية وينبغي للشترى اذا عرف احدا منهم بشيء من ذلك أن ينهأ ويرجعه حتى يتوب فان لم يفعل
 هجره ومن المجران أن لا يشترى من هذا حاله وليس هذا خاصا بهم بل هو عام في جميع من ذكر قبل
 من الصنائع ومن يأتي بعد
 فصل وايحذر في مما يفعله بعض السفهاء منهم وهو أنهم يتركون الصلاة أصلا وبعضهم يخرجونها
 عن أوقاتها ثم يقتصونها مع كونهم لا يفارقون الماء طول يومهم والمساكين منهم قريبة فأناله وانا اليه
 راجعون على قلة الخبيات من عمل الذنوب
 فصل وايحذر في مما يفعله بعضهم وهو أنهم يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم عند مشيهم في
 الطريق بالماء لبيعه وكذلك يفعلون اذا أرادوا ان يفسح لهم في الطريق يقولون صلوا على النبي محمد
 صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك (وقد) قال العلماء نازحة الله عليهم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 لا تكون الا على سبيل التعبد والتقرب (ومن) النوادر للشيخ الامام أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله قال
 يحتمون في الرجل يقول عند التعجب من الشيء صلى الله عليه وسلم ان ذلك مكروه ولا ينبغي أن يصلي
 على النبي صلى الله عليه وسلم الا على سبيل الاحتساب ورجاء الثواب قاله في كتاب المحار بين والمرتين
 فصل في ذكر القصاب في وهو المعروف بالجزار (قد) تقدم في صاحب الطاحون وغيره ما تقدم
 من النيات في التيسير على اخوانه المسلمين فالجزار مثله بل أمره اعز لا حلاله الذبيحة وهي أمانة والناس
 محتاجون اليه فيحتمون وضعه فيحسن نيته ما أمكنه فيكون عمله كماله تعالى والرزق على الخالق
 لا على المخلوق كما سبق في غيره فيبقى بسبب ذلك في العبادة في كل أحواله وقد تقدم ان الخير المتعدي
 أفضل من القاصر على المرأة نفسه وشغلها بصنعة خير منه ففهي في عبادة عظيمة اذا حسنت النية فيها
 سيما ان كان في موسم مثل الاضاحي والمدايا في الحج وسنة العقيقة فيحصل له من الأجر في أعانتهم ما لله
 به عظيم اذ ان كثير من الناس لا يحسنون الذبح وان كان بعضهم يحسنه لكن قد يهز عنه لضرورات
 تقع له وكل من أعان على خير فله من الأجر مثل فاعله (ثم اعلم) رحمة الله تعالى وياك ان هذه المسئلة
 من المسائل التي يتبعها الاهتمام بذكرها والتنبية على مهماتها لان الذكاة أمانة فلا يتولى أمرها الا أمين
 لا يتهم في دينه اذ ان لها أحكاما تخصها من الفرائض والسنن والفضائل وشروط الصحة وشروط الفساد
 وما يجوز أكله من الذبيحة وما لا يجوز وما يكره وما يختلف فيه (واذا) كان كذلك فيتعين أن يكون من
 يذبحها عالما بأحكامها ثقة أمينا خفيضا أن يطعم المسلمين الحرام ويأخذ ما لا يستحقه من أموالهم لان
 النجس لا قيمة له شرعا (فقرائنها) خمس وهي النية ومعامتها أن يقصد يذبحها لتأجيلها المن باكلها والفور
 وهو أن يذبح في وقت واحد لا مهلة فيه وقطع الحلقوم والودجين فان ترك شيئا من هذه الفرائض لم تؤكل
 (واختلف) في أربع اذ لم يقطع المري في مذهب مالك رحمه الله واذا قطع النصف فأكثر من كل واحد
 وان كانت الجوزة الى البدن واذا بهض الذبح فرفع يده ثم أعادها في الفور (وسننها) أربع احدى
 الآلة واستقبال القبلة والتسمية والصبر عايم الى ان تبرقن ترك شيئا من هذه السنن ناسيا أو عامدا كره
 أكلها الا التسمية فانها لا تؤكل الا ان يتأول (وفضائلها) أربع سوقها الى موضع الذبح برفق واجتراحها
 على جنبها اليسر برفق وان يحمله قدمه اليسرى على صفحة خدها الايمن وان لا يذبح بهيمة والاخرى
 تنظر اليها (وتصح) ذكاته من اجتمعت فيه ثلاثة أوصاف ان يكون عاقلا عارفا بالذبح قاصدا للذكية
 (ولا تصح) من خمس صغير لا يميز الامادات ومجنون وسكران لا يميز ما يفعله ومجوس ومريئ (واختلف)
 في ذكاة أربع الصبي الذي لم يحتلم والمرأة والكلبي اذا ذكاه المسلم أن يذبح له والمضييع لصلواته هل تؤكل

ذبيحتهم أم لا (وتصح) ذبيحة أهل الكتاب بثلاثة شروط (أحدها) أن تكون التذكية لهم (والثاني) أن يكون مما يجوز لهم أكله (والثالث) إذا لم يهلوا به غير الله (وعلامه) الحياة خمس سيلان الدم وطرف العين وركض الرجل وتحريك الذنب وإفاضة النفس في الحلق (والمقاتل) المتفق عليها خمسة وهي قطع الفخاع وهو المخ الذي في عظام الرقبة والصاب وقطع الأوداج وكسر أعلى الظهر وانتثار الحشوة وانتثار الدماغ (واختلف) في انشقاق الكرش والأوداج (واختلف) في الذكاة بثلاثة العظم والسن والظفر (فان اختلف) شيء من الفروض المذكورة أوماتت ذنوبها لم يجز أكلها لكن ينتفع منها بخمس وهي الجلد إذا دبغ والصوف والوبر والشعر والريش إذا غسل ذلك كله (ويكره) منها أربع القرن والعظم والسن والأظلاف (فإذا كان) الجزار من يعرف هذه الأحكام وكان ثقة أمينا آمن المسلمون على أنفسهم من أكل ما حرمه الشرع عليهم أو كرهه لهم (وإذا) كان ذلك كذلك فينبغي أن يمين المسلمين من يرضاه أهل الدين والعلم والخير والصالح لمباشرة ذبائح المسلمين بنفسه ولا يكل ذلك إلى صاحب البيعة وإن كان متصفا بما تقدم ذكره لأن النفوس في الغالب لا تطعم من أصحاب البيعة لاحتمال أن يطرأ عليهم شيء لا تؤكل معه فيكتم صاحبها ما طرأ عليه من الأسباب الطارئة على بعض الناس مثل الشبع على ذهاب ثمنه إلى غير ذلك فإذا كان الذابح من غير أصحاب البهاشم من قد ارتضاه أهل الدين والعلم والخير والإصلاح آمن على ذبائح المسلمين مما يطرأ عليهم فإن كان الرجل الواحد لا يقوم بهم عين لهم من يقوم بهم على الصفة المذكورة (وهي) هذه الصفة كنت أعهد الأمر بهذه فاس لا يذبح أحد من أصحاب البهاشم بل من قدمه لذلك أهل الدين والعلم والخير وأعطى بالقدمة في نفس التذكية ليس إلا وأما السخ وغيره فصاحب البيعة وغیره فيه سواء لكن يشترط فيه أن لا ينجس اللحم عند سكه بالدم المسفوح بل يحفظ من ذلك إلا يطعم المسلمين اللحم المتنجس أن تركوا غسله وأما لو غسله فلا بأس به بخلاف ما تقدم في السميط من أنه لا يطهر بعد غسله (ويتمين) عليه أن يحفظ مما يفعله بعضهم من أنهم يفضون الماء على الذبيحة بعد سكهها مع وجود سلامة لحمها من الدم المسفوح يفضون ذلك لئلا يعلقوا به اللحم في الميزان

فصل ويتمين على المكلف في هذا الزمان أن لا يطبخ اللحم الذي يأخذه من السوق إلا بعد غسله لوصول الدم المسفوح إليه في الغالب وقد تقدمت أحكام السميط والحكم في بيع السميط والسليخ معاً في مكان واحدة وما يفعله في ذلك فإن لم يجد السليخ إلا عند من يبيع السميط فلا يجوز له استعمال السليخ إلا بعد غسله لما تقدم من أن يذبح الجزار وسكبه متنجساً ثم يغسله من السميط

فصل وأما البطون فمن أشترها فتمين عليه أن يغسلها قبل طبخها إذا نزل من الدم المسفوح غالباً وأما ما يكون منه في الماء فتمين أن لا يشتر به على الوزن لأن الجهالة تدخله لكونهم يجعلونها في الماء فتثقل في الوزن فيعرف كم فيها من الماء ولا كم وزنها في نفسها أو وجهه فإن هو أن الماء الذي يجعلونها فيه متغير بالدم وإذا كان ذلك كذلك فينبغي للشري أن لا يشتر بها وزناً بل جفافاً يطهرها في بيته

فصل ويتمين على الجزار أن لا يخطأ لحماً طرياً بالحجم يائس ويبيعه على أنه طري كله لأن ذلك غش وهو محرم ولا يتخلص ذمته بما يتأوله بعضهم من أن اللحم إذا بات نقص على بائعه لأن المشتري لو علم بذلك لم يرض به في الغالب بل كثر من الناس لا يأكلون اللحم إذا بات لأن قوته قد نقصت ولأن العلل والأمراض تحدث بسبب أكله لكثير من الناس

فصل ويتمين عليه أن لا يفعل ما يفعله بعضهم من أنه إذا كانت الذبيحة قليلة الشحم يجعل

معها شحم غيرها لكي يرغب في شراء اللحم لكثرة دهنه وهذا غش ومن غشنا فليس منا (وينبغي له) أن يتحرز بما يفعله بعضهم من الذبح في مواسم المناسبات لأن ذلك إغارة لهم وفيه في الصورة الظاهرة تعظيم أو اسهم والمسلمون منزّهون عن مثل هذه الأمور

فصل ويتمين عليه أن لا يفعل ما يفعله بعضهم وهو أنهم يذبحون في موضع مستدير فلا يصادف القبلة إلا بعضهم واستقبال القبلة بها سنة متأكدة وفيمن تركها خلاف هل تؤكل ذبيحته أم لا كما تقدم بل يصبر حتى تأتي نوبة جهة القبلة وحيدة يذبح إليها (ويتمين) عليه الاعتناء بالتسمية عند الذبح لأن الخلاف قوي فيمن ترك شيئاً من السنن هل تؤكل ذبيحته أم لا لكن الخلاف في التسمية أقوى (وإذا) كان كذلك فيتمين على من وقع له شيء من ذلك في الذبيحة وأراد أن يخرج على مذهب من يرى تحليلها أن يمين ذلك المشتري (ويتمين عليه) إذا وقع له في الذبيحة شيء من الفروض المختلف فيها أن يمين ذلك للمشتري أيضاً فإن لم يفعل فهو غش ومن غشنا فليس منا

فصل ويتمين على من يتولى الذبح أن يكون متحفظاً على صلواته وإن كانت واجبة في حقه وحق غيره لأن من لم يصل مختلف في ذبيحته هل تؤكل أم لا وقد مر فإن ذبح وهو ممن لم يصل وتاب وجب عليه البيان للمشتري كما تقدم في غيره فإن لم يفعل فقد غش والله أعلم

فصل في ذكر الشرائع وما يتعلق به (قد) مر في نية الجزار ما مر فالشرائع مثله أو قريب منه أعني في التمسك على أخوانه المسلمين من غير أن يتكافوا ومحاوله ذلك لأنفسهم لما ورد والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه (لكن) ذلك بشروط تشترط فيه (منها) أن لا يخطأ لحماً للشخص بلحم غيره ولا أن يبدله (وكذلك) لا يخطأ شيئاً مما يطبخه من أي شيء كان (وكذلك) يحذر من خلط الشيرج وغيره وخطأ الأفاويه والزعفران وغير ذلك وإن كان متساوياً وموافقاً والاحتراز في هذا أشد مما تقدم في اختلاط الطحينين وإن كانا معاً واجبين لأن الناس مختلفون في كسبهم وفيما يشتركون به آلات الأطحنة والغالب أن الشرائع يطبخ لمن لا يرضى حاله في كسبه ولو كان حاله مرضياً لم يجز وأكثروا من يتعاطى هذا السبب يتساهلون في مثل هذه الأشياء وهي ممنوعة في الشرع الشريف (ويحذر) مما يفعله بعضهم من أنهم يغسلون القدر بالماء المستنقذ وإن كان أولاً سالماً بل يغسل كل وعاء بالماء المطابق ويكون عنده شيء طاهر نظيف يباشر به القبل والتنظيف كالليفة وما أشبهها في الخشونة لأن ذلك لو رآه صاحب الطعام لم يرض به فيكون ذلك غشاً (وكذلك) يحذر من استعمال الخرق التي يغسلون بها آنيةهم ويصنعونها لأنها مستنقذة وقد يكون في بعضها خرق الخبيث أو غيره من النجاسات إذا نزل من يشتري منه الغالب عليه عدم المعرفة بطهرها وقد بقي فيها بقية وكان الأولى أن لا يشتر بها ولو غسلها بعد شرائها (وإذا) كان كذلك فيتمين عليه التحفظ من هذه الأشياء وما شاكلها فإن وقع منه شيء من ذلك وجب عليه أن يمينه لصاحب الطعام فإن لم يفعل فقد غش وقد ورد من غشنا فليس منا فإذا علمه ولم يرض بأخذه وجب عليه غرمه له (وينبغي) لصاحب الطعام أن لا يطبخ عند من هذا حاله فإن فعل مع علمه فقد ارتكب مكرهاً وبشرط في حق صاحب الطعام أن شاركه أحد فيه أن يعلم بما انفق فإن لم يفعل فقد غش والغش محرم

فصل ويحذر مما يفعله بعضهم من ترك القدور أو بعضها مكشوفة بأثر الطعام الذي كان فيها إلا أن الحيوان يسرع إليها وقد بقي فيها شيء من سمه ثم يغسلها من غير شعور بما جرى فيها فقد لا يبالغ في غسلها فيكون ذلك سبباً إلى إتلاف النفوس أو الوقوع في أمراض خطيرة فإن ترك غسلها ناسياً وجب عليه

لانه بيع مع مائة (والحاصل منه) ان كل شئ يريد المشتري ان يأخذ منه أكثر والباقي يريد ان يعطيه منه أقل فذلك لا يجوز وزنا ويجوز جفافه ان يحمل في وعاء المشتري ويطلع على ما فيه من المرقه وغبرها ومثل هذا شراء المذموم والمطلوب وخين وما أشبهه ما وفيه ما اسبق والعلقاس فلا يجوز شراء ذلك وزنا كما تقدم ويجوز جفافه بشرط مائة المشتري لذلك كما سبق

فصل في ذكر اللبائين وما يتعلق به (اعلم) رحمنا الله وإياك أن اللبائين ينبغي له أولاً أن ينوي بمحاولة اللبائين التمسير على أخوانه المسلمين كما تقدم في الخيماز والطباخ لان الخيماز والقوت والطعام نوع من اذامه واللبائين أشرف لانه طعام وادام اذانه قد يستغنى به عن الاكل والشرب فيحضر نيته عند محاولته له (واذا كان) كذلك فالتنية لا تحصل له الا بمراعاة اتباع اسان العلم فيما هو يحاوله وأوجب ما عليه ان يحتجب ما أحدث فيه (فن ذلك) أن لا يشتري اللبائين الا على أحد وجهين اما مائة له فيجوز بشرط البيع واما ان يسلم فيه فيجوز بشرط السلم (واذا كان) كذلك فليحتجب بما يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو ما اصطلاحا عليه من ارتكاب عادة ذميمة خالفوا فيها الشرع الشريف وهو أن اللبائين يأخذ ما يحتاج اليه من اللبائين في كل يوم من الجمعة الى الجمعة من غير اتفاق مع صاحب اللبائين على ثمن معلوم ولا معاقبة شرعية بل بحسب ما يقول لهم كبيرهم من السعر في آخر الجمعة فيؤول أمر البائع والمشتري في آخر الجمعة الى المنازعة في سعر اللبائين فان صاحب اللبائين يطالب الزيادة واللبائين ينازعه فيها ولو فرض عدم المنازعة في الثمن لم يجز لانهم ادخلوا على الجاهل في الثمن وذلك لا يجوز وهذه العادة قد عمت بها البلوى لانه قل من يستغنى عن شرائه وهم يفعلون فيه ما تقدم ذكره وسري ذلك الى ما يطبخ به من الارز وغيره وسبب وقوعهم في هذا ونحوه عدم النظر الى أمر الشرع الشريف ونهيه فلو سألوا أهل العلم عنه لينتوا لهم الحكم فيه وعرفوه (وقد) رأيت بعض من يقتدى به في العلم والدين لا يأكل كل اللبائين ولا ما عمل فيه فسألته عن ذلك فذكر ان منعه بسبب ما تقدم ذكره ولو جده آخر وهو أن الانفعة التي يعمل بها الجنب نجسة اهـ لكن هذا الوجه الثاني الذي قاله رحمه الله أخف من الوجه الاول لاختلاف العلماء في نجاسة الانفعة وطهارتها فذهب مالك رحمه الله انها طاهرة لان ما كل لحمه فبوله طاهر بخلاف الوجه الاول فانه لا يختلف في منعه

فصل في الاحتجب بما يفعله بعضهم من صبغ الزبد والسمن حتى يبق كل واحد منهم ما لونه جميل الى الصفرة وهذا غش لاشك فيه ولا عذر ان يقول ان هذه عادة قد علمت بالعرف عند المشتري وغيره لان العادة المذمومة في الشرع الشريف لا تراعى ولا يرجع اليها اولاً لان المشتري وان علم بذلك فلا يعرفه كثير من يشترى به منهم وهذا ضد ما وجب عليه من النصيحة لأخوانه المسلمين بترك الغش لهم

فصل في الاحتجب بما يفعله بعضهم وهو أن يكون نغظية أو الى اللبائين ونغظيتها مائة مائة وعاء كان فيها لبن أو لم يكن لان بعض الحيوان يتبع الرائحة فان كان الوعاء فيه لبن التي معه فيه وان كان فارغاً في ذلك فيخاف والحالة هذه ان يجري على من يتناول شيئاً منه يصيبه ما يكره وقد يؤثر ذلك الى انلاف النفوس (واذا كان) كذلك فيتعين عليه غسل أو الى اللبائين وتنظيفه بالماء المطلق كل اناء على حدته (واحتذر) مما يفعله بعضهم وهو أنه يغسل الاوعية بالماء الذي غسل به الوعاء الاول والثاني والثالث وهكذا وذلك لا يزيل الرائحة بل هو زيادة في الاستفذار (ولاجل) هذا المعنى تجب الحايض الذي يؤخذ من هذه الاواني له ذفرة بخلاف ما اذا لم يعمل فيها او قد يكون بظاهر الوعاء من أسفله نجاسة وهم يفعلون بظاهر الوعاء وباطنه عاء واحد فاذا غسل غيره بذلك الماء نجسه ونجس ما أصابه ولاجل هذا يتعين عليه

أن يغسل كل اناء وحده بالماء المطلق كما تقدم

فصل في بيعه وبينه وبين عليه نغظيتها بعد غسلها وان كانت لالين فيها لما يخشى عليها ان تقدم ذكره ولو فرضت السلامة من ذلك لتعينت نغظيتها لما يخشى من وقوع الذباب والغبار وغيرهما من الاشياء المستقدرة **فصل** في الاحتجب بما يفعله أكثرهم في الصحاف التي يحمل فيها اللبائين للمشتري فان كثير منهم لا يغسلونها ومن يحتفظ منهم يغسلها بماء واحد وذلك الماء وان كان طهوراً فقد نجس بغسل الوعاء الاول فيه لانهم يوقدون عليها بالنجاسة هذا ان كان طين الصحاف طاهراً فيحتاج من يستعمله أن يغسله بالماء المطلق قبل استعماله واذا كان كذلك فيتعين عليه غسل كل اناء على حدته بالماء المطلق فان لم يفعل فقد نجس اللبائين ويجب عليه أن يغرم ثمنه لمشتريه لان النار لا تطهر عندها كثير العلماء وبعضهم ينقض ما فيها من الغبار ويجعل في اللبائين من غير غسل والحكم فيها كما تقدم قبل

فصل في ذكر البناء (اعلم) رحمنا الله وإياك ان هذه الصنعة مما يحتاج الناس وبضطرون اليها كثير لانه بها يستتر الفقير والغني والطائع والعاصي والمخاط وقدامين الله عز وجل على عباده بذلك فقال سبحانه وتعالى ألم نجعل ل الارض كفناً أحياً وأمواتاً أي سترنا عورتكم في حال حياتكم وسترنا لجيف أجسادكم بالدفن بعد مماتكم (وقد) تقدم في نية الخيماز والقران والسقاء ما تقدم فثله في البناء (واذا كان) كذلك فيحتاج أن ينوي اعانة أخوانه المسلمين والقيام به هذا الفرض المتعين على الجميع لان شأن فرض الكفاية كذلك فن قام به سقط الحرج عن الباقيين ومع هذا فن فعله بعد ذلك كان قائماً بفرض الكفاية ثم يضيف الى ذلك عند خروجه من بيته ما يحتاج اليه من نية العالم والمتعلم ثم يضيف الى ذلك نية الأعيان والاحتساب فيرجع له بسبب ذلك كل عمله لالاخرة صرفاً والزرق المقسوم لا بدله ان يأتيه بعد حصول حظه من آخرته (لما ورد) من قوله عليه الصلاة والسلام من بدأ بحفظه من دنياه فانه حظه من آخرته ولم ينل من دنياه الا ما قسم له ومن بدأ بحفظه من آخرته نال من آخرته ما أحب ولم يفته من دنياه ما قسم له أو كما قال عليه الصلاة والسلام (فان) قال قائل ان بناء السلف رضي الله عنهم لم يكن على صفة البناء في هذا الزمان (فالجواب) أن البيوت قد يكون فيها ما يشبه بناء السلف وما كان منها على غير ذلك فالغالب أنهم يعملونه بخشب النخل وجريده وبالقصب وهذه أنواع من بناء السلف ثم مع ذلك فمكثيرون من البيوت التي يعملونها صفة ضيقة فهي شبيهة ببنائ السلف وأما ما كان منها على جهة الاتساع الخارق لغير ضرورة شرعية فينبغي للبناء أن لا يعمل عند صاحبه شيئاً الا لخدمة أمرين اما أن يغصب على ذلك أو تدعو الضرورة اليه والضرورتان أحكام تخصها (ويتعين عليه) اذا ظهر له من صاحب البنين أنه يعمل فيه شيئاً مما اصطح على فعله بعض أهل الوقت من الزخرفة والطلاء بالذهب وغيره ان لا يعمل عنده ويحشم المشقة على نفسه لئلا يكون معيها على اضاءة المال والسرف كما تقدم في غيره

فصل في بيعه وبينه وبين على الصانع اذا عمل أن ينصح صاحب العمل فيما هو يعمل له وان يوفر عليه المئونة فهم ما قدر على ذلك فعل مع وجود النصيحة في البنين حتى لا يخل (ويتعين) عليه ان لا يطلب من المئونة أكثر مما يحتاج اليه لان ذلك اضرار بصاحب البناء وكثير من البنائين من يرتكب هذا (وقد ورد) النهي عنه بقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (ومن) الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به (ومنه) ايضا باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ضار ضاراً الله به ومن شاق شاقاً الله عليه

(قوله) ويحشم أي يتخشى اهـ

فصل ويتعين عليه أن يجتنب ما يفعله بعضهم من أنه إذا كان الموضع يحتاج إلى مؤنة كثيرة يطلب من صاحبه به بعضها أولاً ويخبره أن ذلك كاف له ثم إذا كان في أثناء العمل طلب زيادة المؤنة ثم كذلك ثم كذلك إلى أن يأخذ ما ضعف مذكراً أولاً وهذا غش لأنه لو عرف صاحب البناء جملة ذلك أولاً لأخبر امره إلى أن يسرع عليه فأوقعه بسبب الكذب في التكاف بأخذ الدين وغيره إلى تمام البناء أو أكثره إذا أنه بعد الشرع فيه لا يمكن تركه في الغالب (ويتعين) عليه أن يجتنب ما يفعله بعضهم من أنهم يسرعون في العمل لكي يعرف ذلك منهم وأنهم ينصحبون أكثر من غيرهم لأن الغالب فيمن يسرع الإخلال بالعمل فتكون طوبى خارجة عن حد الجدار وأخرى داخلية فيه بسبب الإسراع وذلك عيب في العمل ونقص في الصنعة وبسببه يحتاج إلى الترميم عن قرب لضعف الجدار بسبب الخلل الذي بين الطوب (وكذلك) يحذر ما يفعله بعضهم من عكس هذا وهو أنه يأخذ الطوب في يده وينظرها ويراقبها ويختار ولا يضعها في موضع العمل إلا بعد بطء وذلك مضرب بصاحب العمل لأنه لا يطاع بذلك من العمل إلا القليل والمتمتعين هو الطريق الوسط لا الإسراع المخجل بالعمل ولا البطء المضرب بصاحبه وكان بين ذلك قواماً

فصل ويتعين عليه إذا كان العمل مما يعمل بالطين والجير أن يتحرى اعتدال قدرهما في العادة لأنه إن أكثر من أحدهما ونقص من الآخر اختل العمل ومع ذلك يتفقد بالسقي على قدر ما يعلم أنه قد ثبت الجير ولم يحتاج إلى السقي بعد وذلك بخلاف باختلاف المواضع التي فيها العمل فرب موضع يكون مكشوفاً للشمس فيحتاج إلى السقي كثيراً وآخر يكون في الظل فيحتاج إلى الأقل من الأول وآخر يكون في السباح فيحتاج إلى الأقل من الثاني فإن عكس في السقي أدخل بالعمل وأضر بصاحبه فيحتاج أن يخبره بقدر السقي لكل موضع بحسب ما يحتاج إليه

فصل ويتعين عليه أن ينصح في عمله فلا يبيى بالجيس في موضع السباح أو بالقرب منه فإن ذلك خال في العمل وغش لصاحبه وكذلك في عكسه وهو أن يبيى بالطين والجير في الموضع الذي لا يليق به فينبى كل واحد بالشئ الذي يصلح له ويبقى معه وينوي بذلك أمثال ما أمر به من بذل النصيحة لأخوانه المسلمين **فصل** ويتعين على صاحب العمل أن لا يأخذ من أهل هذه الصنعة إلا من هو معروف بالدين والثقة والأمانة كما تقدم في غيره وذلك فيما يكون منه في الدور فإن لم يكن كذلك توفعت المفاصد فإن اضطر إليه فليكن حاضراً معه أو من يقوم مقامه ممن يجوز للعريم أن يخرج عن عليه

فصل ويحذر ما يفعله بعضهم من أنه إذا كان صاحب العمل حاضراً في العمل ولم يتوانوا وإذا كان غائباً شغلوا في الحديث بعضهم مع بعض وأبطأوا في العمل **فصل** ويحذر ما يفعله بعضهم من أنهم إذا تعدوا اللأكل أبطأوا كثيراً وذلك يضرب بصاحب العمل بل يأكلون مسرعين من غير أن يخجلوا بالسنة في أكاهم مثل نصغير اللقمة وتطويل المصنعة إلى غير ذلك من الآداب المتقدمة ذكرها

فصل ويتعين على الصانع ومن يكون معه التحفظ على أوقات السلوات فيبادرون إلى إيقاعها في وقت المختار في جماعة بتواضعها ومن امتنع من ذلك أدب الأدب الشرعي سواء كان صاحب العمل أو من يعمل عنده لأن الوقت الذي توفع فيه الصلاة وتواضعها لم يدخل في الإجارة وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز أن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوناً وقد تقدم معنى قوله تعالى رجال لا تألهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

فصل في الصانع **فصل** اعلم رحمنا الله تعالى وإياك أن الصانع ينبغي أن تكون نيته حسنة ويشعر نفسه بها حين التماس بما يحاوله لأن ظاهر صنعة أغما هو لزخرفة الدنيا فيزيل ذلك نيته الحسنة (وكيفيةها) أن ينوي إغاثته وأنه المسلمين على قضاء ما رزقهم والتفريع عنهم وتقيم مقاصدهم المحجودة في الشرع الشريف (وقد) قال عليه الصلاة والسلام جهاد المرأة حسن العمل اه ومن حسن العمل الزينة وأعظمها وأخبرها ليس الحلي فإذا نوى إغاثته لم فله من الأجر مثل أجرهم ثم يأخذ من نية العلم والمعلم ما يحتاج إليه منها ثم يضيف إلى ذلك نية الاعتان والاحتساب فيبقى في عبادة وخير دائم كما تقدم في حق غيره لا يمكن يشترط في حقه أن يكون عالماً بأحكام الشرع الشريف في صنعة أثلا يقع في الربا ويوقع غيره ممن يشترط في حقه أن لا يدنس نيته التي نواها بشئ مما يشتريه أو يشتري لامرأة منهم مئة بالبقاء أو مئة بركة وإن لم يتهم بذلك فإن فعل هذا مما يفسد به قلوب كثير من المؤمنين

فصل ويتعين عليه أن لا يتحدث مع امرأة إلا فيما لا بد له منه مما يحاوله لها من صنعة أو يبيع لها أو يشتري منها ولا يتركها تكشف شيئاً من معصمها أو ساقها أو غيرها لأجل ذلك لعدم وجود الضرورة الشرعية أذ يمكن معرفة ذلك بان تقيس ما تحتاج إليه بخيط وتأتي به معها أو تأتي بسوار يقيس عليه أو غيره أو تأخذ ذلك منه بحائل على يدها وتقيسه لنفسها من تحت أزارها أو تصف له ما تحتاج إليه (ومثل ذلك) يتعين عليها في الخف ولا تتكلم عند ذلك إلا بضرورة لا بد منها وتجعل أصبعها في فمها حين كلامها التحش كلامها همها المستطاعت (وهذا كله) إذا عذمت من ينوب عنها من زوج أو ذي محرم فإن وجدت ذلك فلا يحل لها أن تخرج لأن خروجها فتنه وإن لم تكن ممن يفتتن بها فيكره لها أن تخرج لأن النهي شامل لكلهن إلا ما استثنى من المجاهرة التي لأرب للرجال فيها وقد قال الله تعالى وأن يستعففن خير لهن فإن لم تجد المرأة من ينوب عنها من تقدم ذكرهم فترسل من ينوب عنها من النساء المتحالات اللاتي لا ينظر إليهن ولا يعابهن ولا فتنة في صوزهن ولا في كلامهن فإن تذر عليهن ذلك فاستغن عن الحلي فهو أفضل لها عند ربها وأكثر ثواباً (وإذا) وجدت من ينوب عنها من ذكر فيشترط في حقه أن يكون عارفاً بأحكام الربا والصرف وكيفية تخليص الذمة في ذلك وما شأ كله فإن لم تجد من يعلمه فلا يجوز لها إرساله (وكذلك) الحكم فيما أن تولت ذلك بنفسها وكذلك في زوجها أو ذي محارمها (فإن) قال قائل إن النساء لا علم عندهن في الغالب بهذه الأمور ولا يجدن من أهل الفقه من ينوب عنهن فيها غالباً (فالجواب) أنه يتعين عليهن أن تعلم على تخصص بل العلم في ذلك كما يجب عليهن أن تعرف أمر دينهن مثل الوضوء والغسل والصلاة والصوم في ذلك في شرائعها وحوائجها وكما تخرج لقضاء ما تضطر إليه من ضروراتها في ذلك يتعين عليهن أن تسأل أهل العلم قبل ذلك ثم بعد حصول العلم بالسؤال تعضي في قضاء حاجتهن على ما تقدم بيانه (وهذا) أمر سهل وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم قال المحققون من العلماء رحمة الله عليهم معناه ما وجب عليك عمله وجب عليك العلم به لأن من عمل الطاعة على غير علم فليست بطاعة (وإذا) كان ذلك فليحذر مما يفعله بعضهم وهو أن الصانع يقعد في دكانه ويمتاع عليه الدكان في كثير من الأحيان بالنساء مع كونه ينظر إليهن في الغالب ويباشرهن بيده حين قياس ما صاغه لهن فيتمتع بهن الحذر من ذلك فإنه يفسد القلوب ويخل بالنيات المتقدمة ذكرها أسأل الله السلامة عنه

فصل ويتعين عليه أن لا يعمل في صياغته شيئاً من الصور فإن ذلك محرم وهو مما يفسد عليه

ما حاس اليه من نيته المتقدمة (وايضا) مما يفعله بعضهم من انهم يتعاملون بالبر بالمتفق على منهجه
 شرعا وهو انهم يبيعون الخصال والسوار وغيرهما مما عمل من فضة الحجر الخالص بهذه الفضة المغشوشة
 اليوم وذلك عين الر باوقد توعده الله عز وجل فاعلم بالحرب
 فصل وايضا من يبيعون فضة الحجر الخالص بهذه الدراهم المغشوشة اليوم
 ويأخذون مع ذلك اجرة صياغتهم لها مضافة الى ثمنها وحكمها المنع كالمسئلة قبلها وهذا امر قد عمت به
 البلوى في هذا الزمان وليته كان في موضع لا يطاع عليه بل يفعله جهارا فيكون عليه على رؤس
 الناس وكثير من ينسب الى العلم عربهم ويرى ما هم فيه ويسمع ثم مع ذلك لا يفهمون فان الله وانا اليه
 راجعون فصل في ذكر الصبر في غيره كمال الصبر في فينوي بسببه التيسير على اخوانه المسلمين لان
 الانسان اذا كان معه ذهب تذر عليه في الغالب ان يقضي به كثير من ضروراته سيما المحقرات الابد
 صرفه فاذا صرفه تيسر عليه قضاه في حوائجه والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه فحصل له
 هذه الاعانة العظيمة بسبب اعانته لاخيه وعلى هذا فيكون ما يعانیه من باب فرض الكفاية وفرض
 الكفاية اعلى من فعل المندوب (ثم) يضيف الى ذلك ما يحتاجه من نية العالم والمتعلم حين خروجه مع نية
 الاعان والاحتساب (لاكن) يشترط فيه ما لا يشترط في الفصل الذي قبله وهو ان يكون عالما باحكام
 الصرف ومن أين يدخل عليه فيه الر با ونية ذلك ولا يسامح نفسه في شيء منه لان باب الصرف باب
 ضيق ليس كغيره لانه قد وسع في بعض اشياء في غيره لم توسع فيه فليحذر كل المذرم ان يقع في شيء مما من
 الر باوقد تقدم ما في ذلك من التوعد بالحرب (ولاجل) كثرة ما يقع فيه من الر با كره علماء ونارحة
 الله عليهم التسبب في ذلك خيفة من الوقوع فيه لان اكثر الناس لا يتعلمون العلم والصبر في ان عرى
 عن العلم في سببه وقع في الر باوقد غيره فيه ولاجل الخوف من الوقوع في شيء من الر با كان اصبح بكرة
 ان يستظل بمجدد صبر في (وقد) ترك ابن القاسم رحمه الله ميراثه من ابيه وكان مالا كثيرا اخر يلا فاشل
 عن سبب ذلك فقال ان ابي كان صيرفيا واخاف ان يكون بقي عليه شيء من الصرف لم يحكمه او كما قال
 (ومن) كتاب مراقي الزاني للفقهاء الامام أبي بكر بن العربي رحمه الله وقد قال الحسن البصري رضي الله
 عنه الدرهم الحلال اشد من اقي الزحف واكثر اكله الر با اهل الصرف (وكان) يقول اذا استسقيت
 ماء فسقيت من بيت صرف فلا تشربه (وكان) عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه اذا مر على الصيارفة
 قال لهم ابشروا قالوا ابشرك الله بالجنة فقال لهم ابشروا بالنار فابوا عنه فقيل لهم هو عبد الله بن ابي اوفى
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلنا) انما قال ذلك لان الر با غالب على اهل الصرف لا ينجون
 منه في تجارتهم (وقد) روى ذلك في حديث مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) الحسن ان
 ههنا قوم ما كاهل بالوادركم من مضى انصبوا لهم الحرب (وقد) روى عن مكحول رضي الله عنه انه
 قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التجارة في القمح والصرف (وقال) ابن عباس رضي الله
 عنهما التجارة في الرقيق تجارة محققة (وكره) ابن سيرين الدلالة (وكره) قتادة اجرة الدلائل (وروى)
 عن بعض التابعين انه اوصى رجلا فقال له يا اخي لا تمل ولدك في بيعتين ولا في صنعتين اما البيعتان فهو
 بيع الطعام وبيع الاكفان واما الصنعتان فهما الجزارة والصياغة اما الجزارة فانه قامى القلب واما
 الصياغة فانه يزحف الدنيا بالذهب والفضة
 فصل في ذكر بعض ما يمتد للحاج في حجه مما يتعين التحذير منه اعلم رحمنا الله تعالى وابالك ان
 الحج احد الاركان الخمسة التي بني الاسلام عليها (لاكن) لما ان حدثت فيه امور مثابة تعذر هذه

العبادة بسبب ما يخاطها في الغالب مما لا يرضاه الشرع الشريف (فن) ذلك انهم يضيعون الصلوات
 ويخترجونها عن اوقاتها لاجل فريضة الحج وذلك لا يجوز اجتماعا (وقد) قال علماء ونارحة عليهم
 في المكاف اذا علم انه تفوت الصلاة الواحدة اذا خرج الى الحج فقد سقط الحج عنه (وقد) سئل مالك
 رحمه الله في الذي يركب البحر الى الحج ولا يجد موضعا يسجد فيه الا على ظهر ابيه ايجوز له الحج فقال
 رحمه الله اركب حيث لا يصلي ويل لمن ترك الصلاة ويل لمن ترك الصلاة (وقد) اختلف علماء ونارحة
 الله عليهم في الحاج باقى مراهق اميلة التحرير يدان يدرك الوقوف بعرفة قبل طلوع الفجر ثم يذكر صلاة
 العشاء انه لم يصلها بعد فان هو اشتغل بصلاة العشاء فاته وقت الوقوف وان وقف خرج وقت العشاء على
 أربعة اقوال (قول) يصلي وبفوت الحج (والقول الثاني) عكسه (والقول الثالث) يفرق بين أن يكون
 حجازيا وافاقيا فان كان حجازيا يقدم الصلاة وان فاتته الحج وان كان افاقيا قدم الحج وان فاتته الصلاة
 (والقول الرابع) انه يصلي كصلاة المسافة فيصلي وهو ماش أو زكبا فيذكرهما معا والمشهور الاول
 (واذا) كان هذا الخلاف عندهم مع وجود هذه الضرورة العظيمة فكيف يترك المكاف الصلاة
 او يخترجها عن وقتها بسبب فرض الحج هذا مما لا بد من ذكر الصلاة امرأة فيقوى
 الخلاف في أمرها اذا لاقدرة لها في الغالب على تأخير الحج الى سنة أخرى ان كانت افاقية ولاقدرة لها على
 الاسراع في المشي ان لم يكن لها مركوب (ثم) ان كثرا من انفس في الجهل من من يخرج من الحج
 ويترك الصلوات ومن صلات من صلى على الراحلة وذلك محرم لا يجوز الا مع وجود الاضطراب
 والاضطرار وهو ما نص عليه العلماء رحمه الله عليهم بان يكون المكاف في موضع خوف فيصلي على
 حسب حاله او يكون مريضا لاقدرة انزل ان يسجد على الارض بل يومي فيجوز له ان يصلي على الراحلة
 بعد ان توقف له ويستقبل بها القبلة فاذا صليها على الراحلة والحالة هذه فليومئ بالصدود الى الارض
 لا الى كور الراحلة فان اوما الى كور الراحلة فصلاته ما باطلة واذا كان ذلك فلا يجوز لها ان
 تصلي على الراحلة لعدم وجود الضرورة الشرعية في حقها (وكثير) من الناس من يعتقد ان نزول
 المرأة وركوبها عورة مطلقا لا يتوقع من كشفها او نظرها غير المحارم لها وهذا ليس على اطلاقه اذا لاغبرة
 في هذا الزوج ولا محرم لان الله عز وجل اغبر من زوجها ومن ذى محارمها قال عليه الصلاة والسلام
 لا احد اغبر من الله وقد أمر من الله عز وجل ان يصلي على الوجه الذي أمر به ولم يرخص لمن في
 ترك الصلاة ولا في اخراجها عن وقتها او صلاتها على المحمل المذرم من الاعذار الا ما ذكر قبل فيجب عليها
 ان تنزل الى فعل الطهارة فان تذر عليها افعالها على الراحلة ويحب عليها النزول لاداء الصلاة وتستتر
 جهدها ويحرم في حق الرجال الا جانب النظر اليها (هذا) حكم الفرائض (واما) السنن فجائز فعلها
 على الراحلة الى القبلة وغيرها (الحديث) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم
 كان يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومى ابعاء (وكذلك) صلاة الليل الا الفرائض ويوتر
 على راحلته (وقد) قال الشيخ الامام ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله لا تقرب الى الله الا
 بطاعته وطاعته فعل واجب أو مندوب أو ترك محرم أو مكره فن تقواه تقديم ما قدمه الله من الواجبات
 على المندوبات وتقدم ما قدمه من اجتناب المحرمات على ترك المكرهات وهذا بخلاف ما يفعله
 الجاهلون الذين يظنون انهم الى ربهم يتقربون وهم منه مبتعدون فيضيع احدهم الواجبات حفظا
 للمندوبات وترك المحرمات صونا عن المكرهات ولا يقع في مثل هذا الاذو والاضلالات واهل
 الجهالات اه واذا كان ذلك كذلك فيتعين على المكاف أن يقدم ما قدمه الله سبحانه وتعالى ويؤخر

ما أخره الله عز وجل (فأكد) الفرائض وأعلاها وأعظمها بعد الإيمان بالله تعالى وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم إقامة الصلوات في أوقاتها والمحافظة عليها (قال) عليه الصلاة والسلام إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة (وقال) عليه الصلاة والسلام من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله ومن أبي فهو كافر وعليه الجزية (وقال) عليه الصلاة والسلام موضع الصلاة من الدين موضع الرأس من الجسد اهـ (واذا) كانت الصلاة بهذه المشابة في الشرع الشرع يفيتعين على المكاف أن يحذر ما يقع به بعضهم من أنهم يسافرون للحج ويصنعون الصلاة في الغالب ومن يصنعها منهم على أقسام فمنهم من يتركها ألبتة حتى يقيم وحيداً ثم يهملها ومنهم من يتركها في وقتها بالتيمم مع القدرة على الماء وذلك محرم لأن الله عز وجل لم يبيح التيمم إلا مع عدم الماء أو العجز عن استعماله له قال الله عز وجل فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بآثاره ذلك لا يلغ عليكم إن كنتم أهل العلم بما أنزل الله على عباده ولا يجوز لهم استعماله مع وجود من هو عاقل منهم ثم مع ذلك لا يستقون غيرهم وإن سقى بعضهم قليلاً من كثير والغالب عليهم أنهم يأتون للماء الثاني والماء الأول أكثره باق معهم والتيمم والحالة هذه ممنوع شرعاً لما تقدم من الآية الكريمة بل يزيد من انقراض من في الجهل بأن يتيمم وهو نازل على الماء ويعتدون بجهله به بأن نفس وجود السفر يبيح لهم التيمم مع وجود الماء وهذا جهل عظيم بمن ارتكبه والأسؤال عن هذا أو أمثاله متعين ومن فعله فقد ارتكب المحذور في عدم السؤال وفي إيقاعه الصلاة بالتيمم مع وجود الماء والتيمم مع وجود الماء لا يستباح به شيء من العبادات مع القدرة على استعماله بفصل وهذه العبادات أعني عبادة الحج افترضها الله تعالى على المكاف مرة في العمر ثم عذر سبحانه وتعالى في تركها الأعذار تلحق المكاف (وقد) قال علماءنا وناجحة الله عليهم من أن شروط وجوب الحج ستة وهي الإسلام والعقل والبلوغ والحريفة والاستطاعة وامكان السير فان عدم واحد من الم يجب وذلك في هذه العبادة بخلاف أمر الصلاة فان المكاف مأمور بإيقاعها على كل حال على الوجه الذي يقدر عليه فان عدم الماء تيمم فان عجز عن استعماله ولم يجد من ييممه أو ما إلى الأرض بالتيمم على المشهور من مذهب مالك رحمه الله كما يجب عليه الإيماء بالسجود إليها وذلك متعين في مثل المربوط والمصحب لو لم يجد السبيل إلى الأرض ولم يقدر أن يمسها لم يرض به أو يربط أو يصاب تيمم عليه أن يامر غيره أن يمسها وينوي هو استباحة الصلاة بنفسه لنفسه فان لم يجرها ونواها من عهده فلا تجزئه فان عجز عن القيام في الصلاة فانه يترك السورة التي مع أم القرآن ويقرأ بأم القرآن وحدها فان عجز عن أو يجب عليه أن يصلي قائماً مستنداً إلى جدار أو غيره ويقرأ مع ذلك أو يستند إلى رجل أو زوجة أو امرأة من ذوات محارمه فان عجز عن ذلك صلى جالساً يومئ بالركوع ويسجد على الأرض فان عجز عن السجود عليها أو ما بالسجود إلى الأرض ويكون أعياؤه بالسجود أخفض من الركوع فان عجز عن الجلوس صلى مستنداً على حكم ما مر في صلاة القائم المستند فان عجز عن ذلك صلى مضطجعا مستقبل القبلة وهو على جنبه الأيمن فان عجز عن ذلك صلى على ظهره مستلقياً على قفاه وهذا في الحقيقة ليس بمستقبل القبلة أعياه ومستمقبل السماء لكنه لو جلس لمكان مستقبل القبلة والركوع والسجود في حق هذا أعياه بالاعياء بعينه إذ أنه لا يقدر على أكثر منه (والحاصل) أن الصلاة لا تسقط عنه ومعه شيء من عقله وذلك فيم الخلاف الحج لما تقدم من أنه ان عدم شرط من تلك الشروط لم يلزم المكاف تركه بل هو أجور على الانساع للسان العلم في فعل العبادة في تركها (ولا جيل) قوله المظار إلى ما قرره العلماء رحمه الله عليهم وفهموه من الشرع المطهرة وقع ما وقع من الدخول في أشياء لا تجب على المكاف والدخول فيها يقع فاعلموا

في محرمات أو مكرهات أو هما مما مثل أن يسمع بعض الناس أن الحج واجب فيظن بجهله أن ذلك متعين عليه لا يكون له يسأل أحداً من أهل العلم فيدخل فيه وهو يرى الذمة من فرضه عليه فيكف نفسه ما لا ينبغي به ولا يتخلص الذمة بإيقاعه لتهذر فعله على الوجه المشرع فيه لا كثرة الشوائب التي تفتور العمل سيما الحج الذي لا يمكن إخفاؤه وظهوره ومعرفة الناس إيقاعه ونهضة هم له لا جـ له (وقد) قال مالك رحمه الله قالت عائشة رضي الله عنها ألوهني الناس عن جاحم الجمر قال قال لودقته (وهذه) مسألة لا يرجع إليها في الغالب إلا أهل الدين والعقل والمروءة (ومن كتاب) مراقبي الزاني لأقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بالبيت يهون عليهم السفر ويسقط عليهم الرزق ويرجعون محرومين مساكين يهوى بأحدهم بهيمة بين القفار والرمال وجاره ما سورا إلى جنبه لا يواسيه ومن كتاب القوت أن رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث وقال قد عذمت على الحج أفنأمرني بشيء فقال له بشر كم أعددت للنفقة فقال أني درهم قال بشر فأمرني بشيء بجعل نزهة أو اشتياكاً إلى البيت أو ابتغاء مرضات الله تعالى فقال ابتغاء مرضات الله تعالى قال فان أصبت رضا الله وأنت في منزلك وتنفق أني درهم وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى تفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطها عشرة أنفس مدين تقتضي دينه وفقير ترم شعثه ومعييل تحبي عياله ومربي ينعم فقره ونغيث لطفان وتكشف ضرر محتاج وتعين رجل لا ضعيف اليقين وأن قوى قلبك أن تعطي الواحد فافعل فان ادخلك السرور وعلى قلب امرئ مسلم أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فاخرجها كما أمرناك والأقل انما ما في قلبك فقال يا أبا نصر سرفى أقوى في قاي فتبسم بشر وقال له المال اذا جمع من وسخ القهارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا تسرع إليه نظاهراً بالاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل الاعمال المتعينة (وقد) كان العلماء قد عاوا اذا نظروا إلى المترفين قد خرجوا إلى مكة يقولون لا تقولوا خرج فلان حاجاً ولا كن قولوا خرج مسافراً (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يحكي أن شاباً من المغاربة جاء إلى الحج فلما ان وصل إلى هذه البلاد فرغ ما يدره وكان يحسن الخياطة فجاء إلى خياط وجلس بخياط عنده بالأجرة وكان على دين وخير وكان جندى باقى إلى الدكان فيقدم عندهم فيستكلمون والشاب لا يتكلم معهم بل مقبل على ما هو بصدده فحصل للجندى فيه حسن ظن فلما أن جاءه وان خرج الركب إلى الحج سأله الجندى لم لا تهج فقال ليس لي شيء أحج به فجاءه الجندى بأربعمائة درهم وقال له خذ هذه الحج بها فرفع الشاب رأسه إليه وقال له كنت أظنك من العقلاء فقال وما رأيت من عدم عقلى فقال له أنا أقول لك كنت في بلادى بين أهلى وفرض الله تعالى على الحج فلما ان وصلت إلى هذا الموضع أسقطه الله تعالى عنى لعدم استطاعته حدثت أنت بدرهمك تريد أن توجب على شياً أسقطه الله تعالى عنى وذلك لأفعله أو كما قال (وقد) كان بعض المغاربة أيضاً جاء إلى هذه البلاد فرغ ما يدره فبقى به بل بالقرية على ظهره وكان يحصل له في كل يوم خمسة دراهم أو أقل أو أكثر فبدأ كل منها بنصف درهم ويتصدق بالباقي وكان له مال به لده فجاءه بعض معارفه من أهله بلده وسأله أن يعطى منهم إلى الجواز فأبى عليهم فسأله عن سبب امتناعه فقال لهم ان الله عز وجل لم يفرض على الحج الآن لعدم قدرتي على الزاد وما احتاجه في الحج فقالوا خذ من مالك ما تحتاجه لم يجب على ذلك ولم أذب إليه فقالوا له نحن نقرضك إلى أن ترجع إلى بلادك فقال ومن يضمن لي الحياة حتى تأخذوا قرضكم فقالوا له نحن نقرضك في حبل منه فقال لهم لا يجب على ذلك ولا أذب إليه فقالوا له فوفر ما تحصله في كل يوم ما تحتاج به وترجع إلى بلادك ومالك فقال لهم نفوتنى حسنة من محبة الله لم يجب على الآن ولا

أدري هل أعيش لذلك الزمان أم لا أو كما قال (وقد) منع سيدي أبو محمد رحمه الله بعض من يقتنى إليه من
 حجة الفريضة بما لا يأخذ من رمضان بعض أهل بلد مع رغبة صاحب المال في ذلك وتلهفه عليه
 وضربه إلى أن يأخذ من مال المقرض في بلدهم بعد رجوعهم إلى بلدنا وهو مع ذلك أبصارا غيب في أن
 لا يأخذ عوضه أو رضى المقرض (وعال) الشيخ رحمه الله ذلك بوجهين (أحدهما) عمارة الذمة بشئ
 لا يدري هل يبقى به أم لا إن كان قرضا (والثاني) المنفعة فيه فإن أخذ على جهة الهبة ففيه المنفعة أكثر فقال
 بعض أصحاب سيدي الشيخ له إن صاحب المال لا يدين بل عن عليه بذلك فقال رحمه الله إن لم يدين هو من
 أهله وأقاربه في بلده فقال له قد لا يرجع هو لا بد من المقتضى فقال الشيخ رحمه الله تقع المنفعة على أهله
 وأقاربه فإن لم يقع ذلك منهم قد يقع من أهل البلد فيقولون فلان أخرج فلانا وفي ذلك من المنفعة ما فيه
 بشئ لم يجب عليه ولم يندب إليه أو كما قال (هذا فاعلم) في الحجة الأولى فإياك بهم في التطوع وهذا حال
 الأقوم الذين ينظرون في خلاص ذمتهم وبنف كرون في ذلك والجاهل المسكين يتدأين ويحتال ويطلب
 من الناس بسبب الحج حتى إن بعضهم ليطلب من الظلمة المنفعة لاطنين على المسلمين الذين يتدأين
 هجرانهم فيكون ذلك سببا في زيادة طغيانهم لا كونهم يرون بعض من يعتق دونه ويظنون به خيرا على
 أبوابهم ويعاملهم بهذه المعاملة ويطلب من فضلات أو سائرهم من دنياهم القدرة المحرمة (وقد) يغاب
 على بعضهم الجهل فتسول له نفسه أو يفرضه بانه على طاعة وخير وهو بالهكس نهو ذنابه من
 الله فلا (وبعض) من يطلب من هؤلاء بسبب الحج يزيد على ذلك بأن يهدمهم بالدعاء لهم في تلك
 المواطن الشريفة (وبعضهم) يترك أهله ضايعا ويغشى إلى الحج (وقد) قال عليه الصلاة والسلام
 كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول (وبعض) من انفس منهم في الجهل يفعل ما ذكر في حج التطوع
 وبعضهم قد اتخذ ذلك دكانا يجبي به أموال الناس كما تقدم في حق من يعمل المولد سواء بسواء أو يزيد
 عليه (وبعضهم) لا قدره على الاجتماع عن تقدم ذكرهم لتعذر وصوله اليهم فينتشفع عندهم بمن
 يرجون بسبب ما منه أو يرجعوا إلى قوله وينتفى الشافع على من يشفع له عندهم ثم اذناك بانه من أهل
 النكير والملاحية طغفوا بالدفع اليه فيا كوا الدنيا والدين وذلك مذموم في الشرع الشريف
 (وبعضهم) لا يصل اليه بنفسه ولا يقدر على التوصل اليهم بنفسه فيخرج بغير زاد ولا مركوب فتطرا
 عليه أمور عديدة كان غنى منها عدم القدرة على أداء الصلاة وهو ممتنع في ذلك وهو من عدم
 القوت والوقوع في المشقة والتعب وتكاف الناس القيام بقوته وسقيه ورعا لآله امره إلى الموت وهو
 الغالب فتجدهم في أثناء الطريق طريقين بهد أن خالفوا أمر الله تعالى في حق أنفسهم وأرقعوا
 أخوانهم المسلمين من علم بحالهم من أهل الركب في انهم وكذلك ياتهم كل من أعانهم بشئ لا يكفهم في
 أول أمرهم أو سعى لهم فيه اللهم إلا أن يعلم أن غيره يعينهم بشئ يتم به كفائتهم في الذهاب والعود فلا بأس
 إذن فإن لم يعلم ذلك حرم عليه الإعطاء لهم لأن ذلك سبب لدخولهم فيما لا قدرة لهم عليه من العطش
 والجوع والتعب والأضواء إلى المرات وهو الغالب فيكون شر بكالهم فيما وقع بهم وفيما يقع من بعضهم
 من السخط والخبر والسب وهذا بخلاف ما إذا كانوا في الطريق على هذا الحال فانه يتعين على من علم
 بحالهم أعانهم بما تيسر في الوقت ولو بالشربة والتمر بنين والقهوة والقهوتين ويعرفهم أن ما ارتكبوه
 محرم عليهم لا يجوز لهم أن يعودوا إلى هذه الكهنية الجاهلة بحقيقة العبادة وما يجب فيها وما يمنع وما
 يندب وما يكره (وقد) جاء هذا بالنس من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ياتي الناس زمان يحج أغنياءهم لانهمة وأوسطهم لتجارة وقرأوهم للرباء وقرأوهم

للمسألة اه (قال) ابن رشد القراء هم المتعدون (ولأجل) هذه المعاني وما شاكلها قال بعض العلماء
 رحمه الله عليهم طاعة الجاهل شهوة وطاعة العارف امتثال (واذا) كان ذلك كذلك فيتم من على
 المكاف أن ينظر فيما أوجبه الله تعالى عليه فيبادر إلى فعله بشرط سلامته من الشوائب واليخذر أن يقع
 فيما يفتنه به بعضهم من أنهم يتدأينون حتى يوجبوا على أنفسهم فرض الحج وليس عندهم ما يؤفون
 ما تهمرت به ذمتهم (ثم) إن الغالب على كثير منهم أنهم لا يعرفون الأحكام في عبادتهم فيقع الخلل في
 حجهم ولربما يرجع بعضهم وهو باق على إحرامه حكما لما يطرأ عليه من المفسدات فيدخل في عموم
 قوله تعالى قل هل ننبئكم بالآخرين أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
 يحسنون صنعا نسأل الله السلامة عنه فليس على المكاف أن يحتال في تحصيل شئ لم يجب عليه لأن
 السلامة غالبة في براءة ذمته رذمته الآن بريئة فلا يشغلها بشئ لم يتحقق براءتها منه ولا ينافي ذلك أن
 يكون المكاف في نفسه يحب الحج وينويه ويختاره لأن شأن المسلم أن يختار طاعة ربه عز وجل
 ويحبها الكن يعيد محبة بامتثال الأمر فيها ولم يأمره الشرع بأن يوفر ويحتال ويتسبب في وجوب ذلك
 عليه بخلاف ما إذا وجب عليه بشرط فلا يجوز له تركه فإن تركه والحالة هذه فهو عاص إلا أن يكون ترك
 ذلك بسبب رضا والديه أو لغيره فمما قيل بعض علمها ما لا عام والعامين أو يكون له عذر من مرض وغيره فلا
 بأس أن يؤخره إلى السنة الآتية (واذا) وجب عليه الحج فلا يجوز له أن يتصدق بما ينفقة فيه ويحتاج
 بانه لم يجب عليه لأن الصدقة هي مما تطوع والحج فرض عليه والتطوع لا يسد سد الواجب وإنما
 الذي لا يجب عليه التؤخير والاحتياط على تحصيل ما يجب به وقد تقدم (واذا) وجب عليه فتمت عليه
 معرفته أحكامه وما يلزمه فيه من الأفعال مما يجب عليه أو يحرم أو يندب أو يكره أو يباح لأن الله تعالى
 لم يتعد أحد أبدا بالجهل (قال) الله سبحانه وتعالى فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون (وقال) عليه الصلاة
 والسلام طاب العلم فريضة على كل مسلم (قال) المحققون من العلماء ما وجب عليك عمله وجب عليك
 العلم به (فأول) ذلك أن ينظر المكاف إلى ما يجب عليه الحج في أمر الزاد وما ينفقة في حجه فيكون ذلك من
 أطيب جهة فممكنه لأن الحلال يدين على الطاعة ويكسل عن المصيبة (وقد ورد) في الحديث من أكل
 الحلال أطاع الله شاء أو أبى ومن أكل الحرام عصى الله شاء أو أبى اه (وقد كان) السالف رضي الله
 عنهم يتركون سبعاين بابا من الحلال مخافة أن يقعوا في باب من الحرام هذا وهم لم يتلبسوا بفعل الحج
 الذي يريده هذا أن يتلبس به (وقد ورد) في الذي يحج بمال حرام أنه إذا قال لا اله الا الله لم يقبل
 له الله عز وجل لا يبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فن يجب بمثل هذا الجواب كيف يقبل منه
 حجه نسأل الله السلامة عنه (فعليه) أن يحرص من الشهوات فان عجز عن ذلك فليقرض مالا لا لا يحج
 به فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا (وقد) قال الشيخ الامام أبو عبد الله بن عبدوس قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم أن الله عز وجل أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
 واعملوا صالحا إلى ما تعلمون عليهم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قالوا
 الطيب هو الحلال (قال) أبو عبد الله بن عبدوس واعلم أن عماد الدين وقوامه هو طيب المطعم فن طاب
 مكسبه زكاه له ومن لم يصح طيب مكسبه خيف عليه أن لا تقبل صلاته وصيامه وحجه وجهاده وجميع
 عمله لأن الله تبارك وتعالى يقول انما يقبل الله من المتقين (ونظر) عمر إلى المصليين فقال لا يغرنكم كثرة
 رفع أحدكم رأسه وخفضه الدين الورع في دين الله والكف عن محارم الله والعمل بحلال الله وحرامه
 (وروي) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من أمسى وانما في طاب الحلال كان مغفورا له (وقال)

(قوله) وانما من النبي بالخير كانه في وجهه والذهب

الحسن المذكور ذكر باللسان وذكر بالقلب وذلك حسن وأفضل منه ذكر الله عند أمره ونهيه
(وقال) ابن عمراني لا يحب أن ادع بيني وبين الحرام مسترة من الحلال ولا أحرمها (ومن كتاب) القوت قال
ابن عمر وغيره من كرم الرجل طبيب زاده في سفره وكان يقول أفضل الحاج أخلاصهم نية وأزكا هم نفقة
وأحسنهم يقينا اه (ويروي) لبعض الأئمة

إذا حجت بمال أصله صحت * فإما حجت بالدين

(وقد) تقدم في آداب المسافر للتجارة ما تقدم في حق هذا كدلان سفره لمحض العبادة فيكون النظر
في تخليص ما ينفعه في حجه أو جب (ولاحظ) هذا المعنى كان الدرهم الذي ينفعه في الحج بسبعمائة أو
أكثر (ويروي) يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله
بسبعمائة ضعفا (وإذا) كان ذلك كذلك فينبغي لمن يريد الحج أن يمثل السنة أولا في الاستخارة كما تقدم
في المسافر لكن الاستخارة هنا ليست كما تقدم لأن الاستخارة في فعل الواجب لا محل لها وكذلك الاستخارة
في ترك المحرم والمكروه وانما تكون الاستخارة هنا هل يفعله في هذه السنة أو السنة الآتية وهل يرافقه
فلان أم لا وهل يكثرى مع فلان أم لا وهل يشتري المركوب أو يكتريه إلى غير ذلك (والشطف) في الحج
أولى ما يفعله المكلف لأنها السنة الماضية (اللهم) الآن يكون له عذر فيركب في المحل وإن كان بدعة
لكن لا بأس به عند الضرورة وأرباب الضرورات لهم أحكام تخصهم وانما كان بدعة لأن النبي صلى
الله عليه وسلم وأصحابه لم يفعله لموا ذلك وأول من أحدثه الحاج بن يوسف فركب الناس سنته وكان
العلماء في وقته يذكرونها ويكرهون الركوب فيها (قال) الإمام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه
وأخاف أن بعض ما يكون من عتات الأبل يكون ذلك سببه لشغل المحل وثقله عدل أربعة أنفس وزيادة
مع طول المشقة وقلة المعطى (وقال) مجاهد كان ابن عمر إذا نظر إلى ما أحدث الحاج من الزينة والمعامل
يقول إن الحج قليل والركب كثير اه (فإذا) استخار الله تعالى واستشار فاشرح صدره عقيب استخارته
لفعل الحج بأدرا إلى الشروع في أسبابه لأن المسارعة إلى براعة الذمة أو جب لأنه قد تتغير الأحوال فلا يجد
القدرة عليه بعد (وقد) خرج الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ملك راحلة وزاد أياها إلى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يوم ويا أو نصرانيا وذلك أن الله تعالى
يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا (اللهم) الآن يكون له أيوان عنعنه أو أحدها
شفقة عليه فلا يتر بص عايم ما لهم والعلمين كما تقدم وهذا ما لم يبلغ عمره الستين فإن بلغها تعينت عليه
المبادرة إلى الحج على الفور ولا يؤخره لأجل الوالدين ولا غيرهما ولا يستخيره فيه وكذلك لا يستخير
في المنسوبات هل يفعله أو لا بل يستخير في فعل أحدهما إذا ضاق الوقت عن فعلهما معا (ولا)
يستخير الإنسان إلا فيما هو معلوم يريد أن يفعله (اقوله) عليه الصلاة والسلام إذا هم أحدكم بالامر
الحديث وهذا بخلاف ما يفعله بعض الناس من أنه إذا طاعت الشمس بركم ركعتي الاستخارة
لكل ما يفعله في ذلك اليوم (وهذا) الذي قاله رحمه الله يخالف لما ورد به الحديث حيث قال عليه الصلاة
والسلام إذا هم أحدكم بالامر وهذا المذهب بعد بشي معين أو هم بالبدعة فلا استخارة في مثل
هـ هذا وما وضعه الشرع أشي فالتمس به غيره بدعة (وقريب) من هذا ما قاله بعض الناس من أنه
يصلي على جنائز المسلمين الذين ماتوا في أقطار الأرض صلاة الغائب بعد الغروب من كل يوم وهذا
مخالف لفعل السلف والخلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين لأنه لم ينقل عن أحد منهم أنه فعل هـ هذا
فبسبب ما وضعه من كماله الحين (فإذا) شرع في شراء ما يحتاج إليه حجه فينبغي له أن لا يما كس من

يشترى منه لما تقدم من أن الدرهم الذي ينفق في الحج مضاعف بسبعمائة أو أكثر فإذا ما كس قوت
نفسه ثوبا كثيرا لأجل ما ينقص من النفقة (واستحب) بعض السلف ترك المما كسة والمحا كة في
تحصيل أسباب سفر الحج وقال لا يما كس في كل شئ يتقرب به إلى الله تعالى اه (وهذا) مع القدرة
والجدة وأما أن كان ممن يخشى أن لا يقوم به ما يديه إذا لم يما كس فلا بأس بالمما كسة أذن (وقد كان)
سيدى أبو محمد رحمه الله يما كس عند شرائه الحاجة فلما ان اشترى ما احتاج إليه للحج كان لا يما كس
أحد ممن يشتري منه فربما سئل عن ذلك أو ابتدأ هو به فقال ان درهم الحج بسبعمائة فلو ما كست
لنقص لي من الثواب أو كما قال (بخلاف) غير الحج فإن الإنسان يؤمر فيه بالمما كسة للمباغة (لما ورد)
من قوله عليه الصلاة والسلام ما كسو الباعة فإن فهم الارذالين أو كما قال عليه السلام (ثم) يكون في
مباشرة لكل ما يشتريه لحجه عليه بالسكينة والوقار (اقوله) عليه الصلاة والسلام إذا أتيت الصلاة
فعليك بالسكينة والوقار ولا فرق بين الصلاة والحج لأنهما ركزان عظيمان من أركان الدين الخمسة المبني
عليها الاسلام وأيضا قد قال بعض العلماء ان الخشوع في الوضوء والصلاة واجب فالحج بسبيله مثله
لأنه خارج إلى بيت الله الحرام وإلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وإلى مسجده فالسكينة آكد في
حجه ممن يخرج إلى مسجده أو هـ لكن طلب السكينة في بعضها آكد ممن بعض فالحشوع والسكينة
والوقار عند الخروج آكد منه في شراء حوائجه (وإذا كان) كذلك فليحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم
إذا وصلوا إلى مضيق في الطريق نزحوا أو تضاروا أو تشاءوا وظهرت منهم عورات كثيرة بالقول
والفعل وعند ورود المياه أكثر وأشنع فليحذر إذا ذلك عند المياه من المشاة والمضاربة مما هو معلوم
عند من رأيهم أو سمع عنهم (وقد) رأيت بعض الناس محمولين قد قطعت بعض أطرافهم لأجل المزاحمة
عند المياه وقد تزهق نفوس بعضهم بسبب ذلك أشد ما يلا في وهذا محرم فبحسب لو كان في غير الحج فكيف
به في الحج لأن هذه الأشياء وما أشبهها ضدها ما هو مأمور به لأنه مأمور بالسكينة والوقار والأعضاء عن
مساوى الناس والنظر في مصالحتهم وبعض الناس على المياه لا يبالون بكشف عوراتهم (وقد ورد)
النظر والمنظور معلومان أو كما قال عليه الصلاة والسلام فليحفظ جهده من كل القبائح التي تفجؤه
فيتأقها بالامتنان لامر الشرع الشريف (وايحذر) مما يفعله بعض من لا علم عنده ولا يسأل العلماء عما
يريد أن يفعله أو يقع له وهو أنهم يزبنون الجلب إلى من الذهب والفضة والأساور والقلائد ويلبسونه
الحريير يفعلون به ذلك عند خروجهم من البلد وكذلك يفعلون في العقيقة وكذلك عند وصولهم إلى
الحرمين الشريفين وكذلك يفعلون في الرجوع مثله وهم آثمون في ذلك ويشاركون في الآثم من تطاول
لرؤية ذلك وهم كثير ومن أعجبه ذلك منهم أو استحسنه فائمه أكثر (وايحذر) مما يفعله بعضهم من أن
بعض النسوة إذا كان لهن قريب أو معارف يخرجون إلى الحج بخرجن ليلتين في الطريق وفي بعض
الأسواق ويرفعن عقيرتهن بما يقلنه من الثخين والرجال يسمعون وينظرون إلى فعلهن ولا يفتكرون
عليهن وهذا قبيح من الفعل محرم سيما في ابتداء هذه العبادة العظيمة التي تجب مرة في العمر وهي الحج
(ومثل) هذا ما يفعله بعضهم عند الرجوع من الحج إذا وصلوا إلى بيوتهم ويضربون ذلك عند أبوابهم
بالطبل والابواق والمزامير ويسمعون ذلك تنبيهة الحاج ومن يفعله ذلك كان آثما وكذلك من شاركهم
بالاعطاء لهم أو بالوقوف والمنظر أو صفي اليهم أو أعجبه ذلك منهم لأن هـ هذا منكر يتعين على المكلف
تغييره فان عجز عن ذلك فقل ما يمكن في حقه التغيير بالقلب ومن صفي أو نظره لم يغير بقلبه وقد تقدم أن
التغيير بالقلب هو أضعف الإيمان فاذا بقي بعد التضييق ان ذهب أسأل الله السلامة عنه (فإذا) وصل

الى موضع الاحرام فليحذر مما يفعله بعضهم وهو انهم يحرمون من رابع وهو موضع قبل الخفة فيبدؤن الحج بفعل مكره وهو الاحرام قبل الميقات والحج مرة واحدة في العمر ويعتلون بأن الخفة التي جعلت لهم ميقاتا ليس فيها ما يقتضون به الاحرام والماء موجود في رابع وهذا ليس بشئ لان الغسل في الحج اغتسال وعلى سبيل الاستحباب بخلاف الاحرام من الميقات فانه سنة مؤكدة فيتركون السنة لاجل مستحب (وجه آخر) وهو ان الغسل ليس من شرطه ان يكون متصلا بالاحرام في الحج بل لو اغتسل في رابع عند ارادتهم الرحيل ثم سار الى الخفة واحرم منها كان قد حصل السنة والمستحب (وقد سئل مالك رحمه الله عن اغتسل بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ثم خرج الى ذي الحليفة واحرم منها فقال ان غسسه صحيح او كما قال وبين المدينة وذي الحليفة مسافة اكثر من المسافة التي بين رابع والخفة (فان) قال قائل ان الخفة لا يدخلها الركب (فالجواب) انه وان لم يدخلها فهو غير بها وليس من شرط الاحرام ان لا يحرم حتى يدخلها بل اذا حاذها احرم (واذا) كان كذلك فيغتسل في رابع عند ارادة الناس الرحيل ثم يبرمهم الى ان يحاذي الخفة فاذا حاذها نزل عن راحلته وصلى ركعتي الاحرام ثم يمرى من المحيط وليس ثياب الاحرام وان شاء ان يلبس ثياب الاحرام من رابع ثم يترك الاحرام حتى يحاذي الخفة فله ذلك (ويذكرني) له ان يحرم من اول الخفة بما يبرده من حج او عمرة او هما معا فان لم يفعل واحرم من وسطها او من آخرها فذلك جائز له وقد ترك الاولى وان احرم بعدها فمكروه وعليه الدم لانه ترك سنة اذن الدم جبر لما فاتته من فضيلة فعل السنة كما ان سجود السهو في الصلاة جبر للخال الذي وقع فيها (ثم) انظر رحمه الله وياك الى حكمة الشرع الشريف في الاحرام بالحج على هذه الصفة وهي الخروج من لبس ثياب الاحياء الى لبس ثياب الاموات لان تجرده من المحيط ولبسه ثياب الاحرام شبيه بالميت حين يدرج في اكله وقول الحاج لبيك شبيه بقيامهم من قبورهم مهطعين الى الداعي الذي يدعوهم الى المحشر والغسل للاحرام شبيه بغسل الميت ووقوفهم بعرفة شبيه بوقوفهم في المحشر ورمى الجمار وغيره من مناسك الحج شبيه بالموافق التي لهم في المحشر والاسئلة عند كل موقف وكون بركة بعضهم نعم على بعض شبيه بالمحشر ايضا فان بركة الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين تعود على المؤمنين من اعمهم والصالح من الامم تعود بركته على غيره بحسب حاله وحالهم (ثم) انظر رحمه الله وياك الى حكمة الشرع الشريف ايضا في امره بالاجتماع لاهل البوادي الخمس في جماعة وما ذاك الا ما ورد من صلى خلف مئة فغفر له فامر بالصلاة في جماعة لهذه الفائدة وقد لا يكون في تلك الناحية من هو مئة فغفر له فامر بالصلاة الجمعة في المذبح الجامع ليحصل لاهل البلاد الاشتراك في العبادة مع من هو مئة فغفر له في غفر للجميع بسببه وقد لا يكون في اهل البلد من اتصف بتلك الصفة فامر بالصلاة العبد بن ليا تها اهل البلد ومن هو حوا اليه في شترك الجميع في هذه العبادة فيغفر للجميع بسبب من هو مئة فغفر له منهم وقد لا يكون في البلد ولا حوا اليه من اتصف بهذه الصفة فامر بالاجتماع في الحج وفيه الوقوف بعرفة وهو مئة فغفر له فيجتمع اهل المشرق واهل المغرب وغيرهم من اهل الآفاق فيغفر للجميع بسبب المتصف بالمعزة والرضا عنه وهذا خير عظيم عام لامة فيتمتعين التحفظ على حضور تلك الجماعات وتلك الشعار كما هي في فوز من حضرها مع الفائزين من الله علينا بذلك عنه

فصل في ما عليه معرفة ما يلزمه في حجه قبل خروجه وبعد لان النبي صلى الله عليه وسلم قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وقد تقدم معناه (فأول) ما يجب عليه في حجه معرفة الفرائض والسنن والفضائل وما يجنبه في احرامه وما يفعله وما يجبره (ففرائض) الحج خمسة وهي النية والاحرام

والطواف والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة زاد ابن المباحشون والوقوف بالمشعر الحرام ورمى جرة العقبة **فصل** في سنة الميقات للدم على من ترك واحدة منها أربعة عشر افراد الحج والاحرام من مكان الميقات وترك التمتع والتلبية وطواف القدوم وركعتا الطواف وان لا يقف بعرفة بليل مختار لذلك والمبيت بالمزدلفة ورمى الجمار وان لا يرمى الجمار بليل والمبيت على ايامي الجمار والالحاق او التقصير وان لا يفعله ذلك قبل الرمي ووقوع طواف الافاضة في يوم النحر او في ايام التشريق على اختلاف قول مالك رحمه الله في ذلك **فصل** في فضائله عشرة (وهي) ان يحرم في أشهر الحج وليس البياض في الاحرام واغتسال الحج كله والا كشار من التلبية والرمي في الاشواط الثلاث من اول الطواف والسعي في باقيه والرمي بين العودين في السعي والاسراع في وادي محسر وهو ما بين مزدلفة ومنى وان يمر في طريق المأزمين في الذهاب والعود وما جملان بين مزدلفة وعرفة والتطوع بالهدى والجمع بين الصلوتين بعرفة والمزدلفة والوقوف بارض عرفة دون جملها وان يبدى يوم النحر برمى جرة العقبة ثم يهر ثم يحاق اوبقصر وتأخير النفر الثاني الى آخر ايام التشريق والصلاة في المحصب وطواف الوداع وتقبيل الحجر الاسود واستلام الركن اليماني ودخول البيت والركوع في المقام **فصل** في مختص الحرم بخمسة احكام (احدها) ان لا يحارب أهله الا ان ينفوا فيه خلاف (الثاني) تحريم صيده على المحرم والمحل من أهله ومن طرا عليه (الثالث) تحريم قطع شجره الذي انبت الله فيه (الرابع) ان لا يدخله حلال حتى يهل بحج أو عمرة يتحل بها الا ان يكون ممن يكثر التردد اليه كالخطابين ومن أشبههم (الخامس) ان لا يدخله غير مسلم لا مارا ولا مقبلا

فصل في ما لا يذبح من الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل والشعائر سبع الركن والصفا والمروة والمشعر الحرام والبدن والجمار وعرفة **فصل** في اغتسالات الحج ثلاث (الغسل الاول) للاحرام وهو كدها (الثاني) لدخول مكة (الثالث) للوقوف بعرفة وذلك على كل من عقد على نفسه الاحرام الا الحائض والنفساء فانهما لا يغتسلان لدخول مكة اذانه لا يصح منهما طواف بعرفة لان الاحرام والوقوف ومن اغتسل لدخول مكة ولاوقوف فلا يندلك الا نذيا كخفيفا بحيث يسلم من قتل دواب راسه وجسده

فصل في الاحرام بالحج يمنع خمسة عشر شيئا لبس المحيط كله وتغطية الرأس ولبس الخفين مع القدرة على التعلين وحلق شعر الرأس وغيره من جميع البدن والاعانة الشعر عن جميع البدن وقص الاظفار والطيب وقتل القمل والاصطياد وقتل الصيد وامساكه وان كان قد اصطاده قبل ذلك والخطبة وعقد النكاح لنفسه أو لغيره ومغيب الحشفة وانزال الماء الدافق في اليقظة (والمرأة) مساوية للرجل في ذلك كله حاشا لثلاث لبس المحيط وتغطية الرأس ولبس الخفين **فصل** في الطواف في الحج ثلاث طواف القدوم وهو سنة وطواف الافاضة وهو فرض وطواف الوداع وهو مندوب اليه

فصل في الجمار ثلاث الجرة الاولى التي تلى مسجد منى والوسطى وجرة العقبة **فصل** في الرمي أربعة ايام يوم النحر وایام التشريق الثلاثة

فصل في الهدى ثلاث ابل وبقر وغنم وعلاماته ثلاث تقليد واشعار وتجميل وذلك كله يجتمع في لابل وأما البقرة فتقذف ولا تشعر الا ان يكون لها اسم في الغنم شئ من ذلك

فصل في يئكل من الهدى كله واجبه وتطوعه الا أربعة أشياء جزء الصيد وفدية الاذى ونذر المساكين وما عطي من هدى التطوع قبل محله **فصل** في يجب الجزاء على المحرم اذا كان سببا

اعزل الصيد في سبعة مواضع (أحدها) إذا نصب فسطا طافه لاق بأطنابه صيد فطوب (الثانية) إذا فر الصيد لرؤيته فطوب (الثالثة) إذا نصب شركا لسبع فطوب فيه صيد (الرابعة) إذا دلح الألو حراما على صيد فقتله (الخامسة) إذا أعطى سوطه أو رمحه لمن يقتل به صيدا (السادسة) إذا امر غلامه عذرا حراما بارسال صيد فظن الغلام أنه أمره بقتله فقتله (السابعة) إذا قتل صيدا حلالا وهو في يده (فصل) التمتع بالحج إلى الحج بوجوب الهدى باربعة شروط (أحدها) أن يعتمر في أشهر الحج (الثاني) أن يقيم حتى يحج من عامه (الثالث) أن لا يرجع إلى بلده أو إلى مثل بلده في الابل (الرابع) أن تكون العمرة مقدمة على الحج (فصل) ويجزى عما يفعله به من أنهم يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى يعمر واحد منهم وبعضهم يخفون أصواتهم حتى يكاد أن لا يسمع والسنة في ذلك التوسط لا يرفع صوته حتى يتأذى ولا يخف صوته بحيث لا يسمع إذا شئ به من الحج لا يظهر بذلك وهذا من المواضع التي يتبع بين المهر فيها كإتقن دم أول الكباب (وباب) بعد فراغه من الصلوات الخمس وعند إلقاء الرفاق وعند مدحهم وجعل أوزول منه وباب ساعة بعد ساعة لكن ذلك بشرط يشترط فيه وهو أن لا يفعله ذلك صوتا واحدا من ذلك من الابل بل كل إنسان يابى لنفسه دون أن يمشى على صوت غيره ثم تكون السكينة والوقار مستحبة في كل ذلك لأنه باطل له دخل في هذه العبادة فيحتاج إلى الخضوع والادب في كل أحواله حتى يفرغ من حجه الثلاث فوته ما أعد له من الثواب (وقد) روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه اه والرفث الجماع والفسوق المعاصي (فصل) ويجزى عما يفعله به من أنهم يحرمون بالحج ويتركون المحامل والجحف مستورة على حالها ومالك رحمه الله يمنع ذلك لأنه في معنى تقطيع الرأس بل يكشف عنه حتى يتصف بصفة الحج (لقوله) عليه الصلاة والسلام الحاج أشعث أغبر أو كما قال عليه الصلاة والسلام فإذا كان في الظل لم يتصف بهذه الصفة فان وقع ذلك منه لزمته الفدية (وقد) نقل الشيخ الإمام أبو عبد الله والقاضي أبو بكر أن ابن عمر أنكر على من استظل راكبا وقال أصح من أحرم له (ثم) نقل عن الرباعي أنه قال رأيت أحمد بن محمد الفقيه في يوم شديد الحر محرم بالحج وهو ضاحك للشمس فقالت له يا أبا الفضل هذا امر قد اختلف فيه فلما أخذت بالتوسعة فأنشأ يقول

فحيث له كي استظل بظله • إذا اظل أمسى في القيامة قالوا
فيا أسفا فان كان مبي باطلا • وباحسرتا ان كان حجي ناقصا

نقله صاحب الجواهر (وهذا) بخلاف الفسطاط وما أشبهه فانه يجوز له أن يستظل فحيث لو جهين أحدهما أن ذلك لا يدوم بخلاف المحامل والثاني أنه كالبيت المبنى ويجوز أن يستظل بظل المحمل وهو ماش لأن ذلك لا يدوم وكذلك يجوز أن يغطي رأسه بيده لانه لا يدوم وكذلك يجوز له أن يستظل بظل الشجرة والمحاط إذا كان ذلك كله لا يدوم

(فصل) فإذا وصل إلى مكة وأشرف على البيت فهو مطلوب في هذا الوقت بزيادة الادب والسكينة والوقار والخشوع والحضور والاحترام لبيت به عز وجل والاهتمام به والثناء على الله عز وجل بما هو أهله وأذنيه والضرع بالدعاء وطلب ما يحتاج من أمر دينه ودنياه (والاستحباب) أن يدخل من ثنية كداء اللهم إلا أن يكون ضيق وزحمة فلا بأس بالدخول من غيرها إذا ترك الاستحباب أو جب من فعل المحرم لأن كثير من الناس يعتقدون أنه لا يجوز الدخول إلا من هذه الثنية فتقع الرحمة بموت

بعض الناس بسبب ذلك وشئ يؤول إلى مثل هذا فتركه متعين والمستحب إذا ترك فلا عيب على تاركه ولا ذم في حقه (فإذا) دخل مكة فليقم هذا المسجد الحرام فيدخله من باب بني شيبه ثم يأتي إلى الحجر الأسود فيقبله وتقبله أن يضع فيه عاينه من غير صوت والتصويت به بدعة ولا يراحم على تقبيل الحجر ما لم يكن أذى فان كان كذلك كبر حين يقابله ومضى (ويحذر) مما يفعله بعضهم من أن الرجال والنساء يتزاحمون على الحجر الأسود فيقع الانضغاط بينهم ففقدوا فيهم الرجل على فم المرأة وبالعكس والطواف بالبيت من شرطه الطهارة فتنقض الطهارة على كل من التذ في مذهب مالك والشافعي رحمه الله تعالى وعلى من لم يأت في مذهب مالك رحمه الله والغالب أن الطواف لا يصح في مذهب الشافعي رحمه الله الا بوجود المشقة والتعب أو بهد الطائف الخائف على نفسه المسافة والافضل بطوافه غالبا (ويحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنه يقبل الحجر والناس يصبون على الحجر ماء الورد وفيه المسك فيصيبه منه وهو محرم فليحفظ من ذلك جهده والله المسؤول في التحاور عنه

(فصل) ويجزى عما يفعله به من أنهم يحذفون في الطواف وبعض الحجر خلفه وإذا فعل ذلك لم يستكمل الطواف بالبيت سبعة أشواط بل ستة فان كان في طواف القدوم وجب عليه دم وإن كان في طواف الأفاضة بطل طوافه ووجب عليه القضاء من قابل وهو باق على إحرامه فيلزمه في كل ما يقع له مما يخالف إحرامه ما ذكره العلماء في ذلك هذا إذا لم يمكنه التدارك (وكيفية) ما فعل حتى يسلم مما ذكر هو أن يمشى ثلاث خطوات أو نحوها من ناحية الركن اليماني ثم يرد البيت على يساره ثم يأخذ في الطواف فيكون على يقين من اكتمال الطواف ومثل ذلك يفعل في الشوط الأخير يمشى فيه حتى يترك الحجر خلفه بخطوتين أو ثلاث لكي يثب ببراءة ذمته (ثم) إذا أخذ في طواف القدوم فليمرل في الأشواط الثلاثة من أوله والسكينة والوقار مع ذلك لا يفارقانه فإذا فرغ من الأشواط الثلاثة أتى باقي الطواف ماشيا وهو بينا والخشوع في ذلك مطلوب لكنه أجيز للأطائف الكلام فيه والأولى تركه الا اضطرررة تقع (ويحذر) مما يفعله أكثرهم وهو أنهم يطوفون بالبيت وهم يحجرون في السبعة الأشواط كلها وليس عليهم من أمارات الخشوع شئ بل ضده فيحذفون السنة في هذا الموطن الشريف في ثلاثة مواضع الموضع الأول في كونهم يزيدون على الرمل المشروع في الثلاثة الأشواط الأول لانهم يحجرون فيها جريا والموضع الثاني أنهم يوقعون الطواف كله على حد واحد في الجري والاستباق والموضع الثالث عدم الخشوع والسكينة والوقار في طوافهم وذلك مطلوب فيه كما تقدم

(فصل) ويجزى أن يطوف من داخل الحجر لانه من نفس البيت ولا يتم الطواف بالبيت كله إلا أن يخرج عنه ولا يستلم الركنين الذين يليان الحجر لوجهين أحدهما أن البيت لم يتم هناك على قواعد إبراهيم والثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستلمهما (فإذا) أتى الركن اليماني وقف عنده ولمسه بيده ثم جعلها على فيه من غير تقبيل (ويحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنهم يقبلون الركن اليماني كما يقبلون الحجر الأسود والسنة استلام اليماني باليد لا بالقم فالحاصل من هذا أنه يحترز في طوافه من أشياء أحدها والثاني ما تقدم في الشوط الأول والآخر (الثالث) أن يحترز من الطواف في داخل الحجر (الرابع) أن يحترز من الشاذروان أن يميل بشئ من يده في داخله وهو في الطواف والشاذروان هو الذي بين الحجر الأسود والركن اليماني (الخامس) أن يحترز من الطيب الذي يصب على الحجر الأسود أن يصب منه شئ (السادس) أن يحترز من لمس النساء (ثم) يأخذ في الطواف وهو مقبل على ذكر الله تعالى والدعاء بما أحب لنفسه ولما أحب للسامع ولا بأس بقراءة القرآن مرارا في نفسه ولا يرفع

قوله الجحف بعض الجماع والفسوق من الترويس من جلود بلا خشب وقوله أخيرا من فحى إذا برز الشمس وقوله العدل بفتح الدال المجعولة المشددة وقوله فاح أي يبارز

صدوقه ثلاثين غير (وقد) سئل مالك رحمه الله عن قول الطائفة انا بلك وتصديقا بلك فقال هذه
 بدعة ولم يحدث في ذلك حد من قول مخصوص أو دعاء بل يدعو بما تيسر له وهذا بخلاف ما فعله بعض
 الناس في هذا الزمان من أنهم يستحبون معهم مناسك الحج وأكثروا لا يشتغل إلا بأن يقول عند
 رؤية البيت كذا وعند دخول مكة كذا وعند الطواف كذا وعند الحجر الأسود كذا وعند باب البيت
 كذا وعند الملتزم كذا وعند الدار كن اليماني كذا وإذا دخل البيت يقول كذا وفي المقام كذا وفي الصفا
 كذا وفي المروة كذا وفي السعي كذا وفي منى كذا وفي عرفات كذا إلى غير ذلك فيشتغلون في طريقهم
 بعرفة هذه الأدعية ويتركون ما يلزمهم في حجهم من مفسداته ومصلحته إلى غير ذلك (فإذا) فرغ
 من طوافه قبل الحجر كما تقدم ثم ركع ركعتي الطواف والمسحوب أن يركعهما في المقام ما لم تكن مزاحمة
 فإذا كانت ركعتي غيرهما فإذا فرغ من ركوعه عاد إلى الحجر الأسود وقبله ثم يخرج من باب الصفا فيأتي
 البياض في أعلاه حتى ينظر إلى البيت فينتهي على الله عز وجل بما هو أهله بما تيسر له ثم يصلي
 على النبي صلى الله عليه وسلم ثم الصلاة الشرعية ثم يدعو بما تيسر له لنفسه ولوالديه ولأخيه ولأخوانه
 وللمسلمين ثم ينزل منها ويأخذ في السعي إلى أن يصل إلى الميل الأول فيرمل إذا كان إلى أن يصل إلى
 الميل الثاني ثم يمشي إلى أن يصل إلى المروة فيفعل فيها ما فعل على الصفا يفعل ذلك سبع مرات يبدأ
 بالصفا ويختم بالمروة (ويحذر) مما يفعله بعضهم من الجري والاسراع في كل ذلك كما تقدم من فعلهم
 في الطواف بل ما فعلونه في هذا أشد لأن بعضهم يسعون وهم ركبان على الدواب (وقد) ذكر مالك
 رحمه الله أن كعب في السعي أشد كراهة وهم يجرون بها الجري الذي اعتادوه في بلادهم فيؤذون بذلك
 غيرهم من الحاج ومن في السوق ممن يبيع ويشترى وقد يؤول ذلك إلى مفسدات تقع لهم كانوا عنها في
 غنى وهذا ضد ما أرواه من الخشوع والسكينة والوقار (والسحب) أن يسعى على رجليه وكذلك في
 جميع المشاعر إلا في الوقوف بعرفة ورمي جرة العقبة فإن الركب فيها أفضل (وقد) كان عبد الله
 ابن عباس رضي الله عنهما عشي المناسك كلها والمشاعر والجنائب تقاد إلى جانبه (وقد) نقل في
 تفسير الحج المبرور أنه أطعم الطعام وأبى الكلام والمشي في المناسك والمشاعر أشد استحبابا رهى من
 مكة إلى منى ثم إلى عرفات ثم إلى المزدلفة ثم إلى منى ثم إلى مكة ثم إلى منى ثم إلى المحصب ثم إلى مكة
 الطواف الوداع فإن احتاج إلى الركب ركب ومشى بالرفق والأناة خيفة من الوقوع في شيء مما ذكر
 (وهذا السعي) أحد الأركان الواجبة في الحج المتقدم ذكرها (والسحب) أن يكون على طهارة بخلاف
 الطواف فإن الطهارة فيه واجبة فلما أحدث في أثناء سعيه مضى فيه حتى يتمه ولا شيء عليه وإن أحدث
 في أثناء طوافه تطهر وأبدأ طوافه والرمل في الأشواط الثلاثة وبين الميادين وفي وادي محسر مختص
 بالرجال دون النساء فإن كان أفا في سبب له أن يكثر من الطواف بالبيت أياما ونهارا لا يستثنى منه في
 مذهب مالك رحمه الله الا وقتان أحدهما بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب
 الشمس فانه لا ينبغي لأحد أن يطوف في هذين الوقتين إلا لحاجة تدعو للطواف في ذلك الوقت لأن من
 سنة الطواف أن يأتي عقبه بركعتين (ويجوز) له أن يطوف طوافا واحدا في كل واحد منهما أو يؤخر
 الركوع له إلى بعد طلوع الشمس أو مغيبها وله أن ينصرف في حوائجه وضرواته (فإذا) فرغ منها
 رجع إلى الطواف فان تعبد صلى ركعتين وجلس في موضع مصلاه تجاه الكعبة فيحصل له النظر إلى
 الكعبة وهو عبادة (أقوله) عليه الصلاة والسلام النظر إلى البيت عبادة ويحصل له استغفار الملائكة
 فإذا ذهب تعبها قام وشرع في الطواف بفعل ذلك ليلا ونهارا إلى اليوم السابع (وهذا) بخلاف أهل

مكة فإن المسحوب لم يأن يكثر وأمن التنفل بالصلاة والفرق بينهما أن الأفا في هذه العبادة معدومة
 عنده فيغتنمها بخلاف أهل مكة فإنهم امتسروا عليهم طول سنتهم فلا حاجة تدعوهم إلى مزاحمة الناس في
 الموسم (فإذا) صلى الظهر في اليوم السابع جلس اسماع الخطبة ويصلي لما يقول الإمام من تعليم
 أحكام الحج (ويحذر) مما يفعله بعضهم من ترك حضور الخطبة واستماعها فيترك سنة مع ولا بها فإذا
 فرغ الخطيب من خطبته وانصرف الناس فليأخذ في الخروج إلى منى فيصلي بها المغرب والعشاء
 والصبح ثم يرحل منها بعد طلوع الشمس إلى عرفة (ويحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنهم يرحلون من منى
 فيأتون عرفة ليلا فيوقدون الشمع ويصعدون به إلى جبل عرفة فيأتون القبة التي يسكنها آدم عليه
 السلام فيدير فيها الشمع موقودا ويطوفون بها كطوافهم بالبيت وهذا كله من البدع المحدثه ويتعين
 على من له الأمر منعهم وزجرهم وتغريق جمعهم عن هذا وما أشبهه ليلا كان أو نهارا وله في ذلك ثواب من
 أحيا سنة وأخذ بدعة فكيف يبدع كما سبق (والسنة) أن يجلسوا بمنى حتى تطلع الشمس يوم عرفة كما
 تقدم فن ترك المبيت بمنى وبات بعرفة فقد ترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبدع (فإذا) وصلوا
 إلى عرفة أخذوا في قضاء ضروراتهم إلى الزوال فيقفون ويأتون إلى موضع الصلاة مع الإمام (والسنة)
 المشهورة المعروفة أن يصلوا الظهر والعصر بفرة وهذه سنة قد تركت في الغالب إلا عند من وفقه الله
 وقيل ما هم وقد صاروا يصلون عند المخزرات بموضع الوقوف (فإذا فرغ) الإمام من صلاته أتى لموضع
 الوقوف فخطب الناس وخطب الحج ثلاث هذه والخطبة المتقدمة والخطبة الثالثة في ثاني يوم النحر
 ومهظم ما في الخطب الثلاث يوم عرفة والمقصود من تعليم الحاج ما يلزمهم في حجهم وما يندب لهم فيه
 وما يحرم عليهم وما يكره لهم ويعلمهم المفسدات التي تعتورهم وكيفيات النحر ومنها ويحضهم على اتباع السنة
 في كل ما يحاولونه من أمر حجهم بقدر ما تيسر عليه ثم يأخذ في الدعاء والتضرع والابتهال وكذلك الناس
 يفتدون به في كل ما يفعله وواسع في حقه أن يؤمنوا على دعاء الإمام من قرب منه ومن بعد عنه وان
 يدعو لأنفسهم بما أحبوا ولم ينحازوه وللمسلمين (وليس) من صفات الوقوف أن لا يزال قائما إلى الغروب
 بل إذا ذهب من الوقوف جلس وهو يفعل ما تقدم ذكره والأفضل له أن يقف راكبا (وهذا) الموضع
 مستثنى مما تنهى عنه من اتخاذ ظهور الدواب مساطب يجلس عليها ويستقبل القبلة بالراحلة كما هو
 مأمور بالاسنة تقبال إذا كان بالأرض (وبالجملة) في كل من حضر بعرفة كان جالسا أو مضطجعا أو قائما
 فقد حصل له الوقوف لكن الأفضل ما تقدم ذكره فإذا غربت الشمس يوم عرفة وتحقق غروبها وأقبل
 ظلام الليل فليهل بعد ذلك فليلا لأن الوقوف بالليل هو الواجب عند مالك رحمه الله والوقوف بالنهار سنة
 ولا تجزئ السنة عن الفرض (وإذا) كان ذلك كذلك فيتعين أن يأخذوا من الليل جزأ بعرفة
 (ويحذر) مما يفعله بعضهم وهو أنهم يأخذون في الرحيل بعد الزوال من يوم عرفة فيشدون الرحال
 ويحملون عليهم الأحمال ثم يأتون إلى العلمين أو قريب منهم فيقفون هناك فإذا سقط قرص الشمس
 أسرعوا بالخروج من بين العلمين وقد يكون قريبا بعد لم يكمل مغيبه فيدخل الخلل في حجهم لما تقدم
 من أن الوقوف في جزء من الليل هو الواجب عند مالك رحمه الله فليحذر من هذا أكثر من غيره (وكثرة
 الدعاء) في عرفة والاحتجاج به والابتهال والتضرع هو السنة عموما (أقوله) عليه الصلاة والسلام أفضل
 الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له (ولا يترك)
 ذلك إلا ما هو أعظم منه وأعلى (وذلك) مثل ما حكى عن الفضيل بن عياض رحمه الله لما وقف
 بعرفة والناس يدعون ويبتهلون وهو ساكت لا يتكلم فلما انظر الناس قبص بيده على لحيته وقال

لنفسه ولوالديه ولأولاده ولجميع معارفه والمسلمين ويتصلح إلى الله تعالى فان الدعاء
هناك مأثور به وهو من المواضع المبرج فيها قبول الدعاء (ويؤى) بذلك كله امتثال السنة بفعل ذلك
إلى أن يسفر الوقت الأسفار الدين (واحد) أن يفعل ما يفعله أكثر الحاج في هذا الزمان وهو أنهم
يرحلون من المزدلفة ويأتون إلى منى من غير أن يلقوا بالمشعر الحرام فيتركون هذه السنة العظمى
وفيها من الخيرات والبركات ما لا يحصى وكفى بها انما سنة ماضية مشروعة وقد تركها أكثرهم ومن أحياء
سنة من السنن فله الثواب الجزيل (ثم) يدفع إلى منى فاذا وصل بطريق محسوس رمل قدر رمية الحجر وينوي
بذلك امتثال السنة أيضا وأحياء (ثم) يمشي إلى منى فيأتي جرة العقبة فيرميها من
أسفها وهو راكب ويكبر مع كل حصاة (واحد) من أن يرمى في جدار الجرة فان فعل ذلك لم يحسب
به (وكذلك) لا يرميها بقوة ولا يضعها واضعاً ولكن يكون رمية متوسطة وان كان ممن استل له راحلة فليرم
وهو قائم وكذلك يفعل الراكب ان توقع هناك زحمة أو غيرة فافسح في الرمي وهو نازل بالارض قائماً
(واذا) فرغ من رميه رجع إلى منى ففعل بها (ثم) يخرج من مكة إلى منى وأفضل ما في الحج بعد
فرائضه فخر الهدى لأنها سنة قل فاعلمها في هذا الزمان وفيها النفع المتعدد (وكيفية) ما يفعله فيه في
مذهب مالك رحمه الله انه عند الاحرام يشعرو به ويقادرو به كسوة كفاً فعل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
مختص بالابل وأما البقرة فتأخذ ولا تشعرو به لئلا يفتن بها ان كانت لها أسنة أشربت والافلا ولا يفعل في الغنم شيء
من ذلك ثم يستحب الهدى منى إلى أن يقف به رفة سواء كان من الابل أو البقرة أو الغنم ثم يأتي به إلى منى
وهو الموضع الذي يخبره فيه (وقد كان سيدي) أبو محمد رحمه الله يقول هذه سنة ماضية قد تركت وقل
العمل والعلم بها فتبين المبادىء إلى فعلها حتى تحيا هذه السنة التي أميتت فيحصل لمن أحيها الشهادة
من صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه بأمره عليه الصلاة والسلام في الجنة حيث قال من
أحياسنة من سنني قد أميتت فيكم كما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة (والغالب) أن كثيراً من
الناس في الحج يتركون جملة من سنته الامن وفقه الله وقليل ما هم فليحذر أن يكون مع الناس في ترك
هذا أو أمثاله بل يكون محافظاً على سنته عليه الصلاة والسلام (ثم) بعد فراغه من فخر هديه يحلق أو
يقصر والحلق أفضل من التقصير في حق الرجال والتقصير انما يكون للنساء والتقصير فيه مشقة عاين
وعلى من فعله من الرجال ان التقصير هو أن يأخذ من كل شعرة من شعر رأسه فالحلق والحالة هذه
أيسر منه (ثم) يفطر على هديه أو بأيد ذلك اتباع سنة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه عليه الصلاة
والسلام كذلك كان يفعل وان أفطر على زيادة الكبد فحسن ويتصدق منه بما شاء ويتصدق بجلاله
وجلاله لما رواه البخاري رحمه الله في كتابه عن علي رضي الله عنه أنه قال أمرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن أتصدق بجلال الله الذي فخرت ويجلوه ما وثقه ديم النحر على الخلق هو المستحب
ولو قدم الخلق على النحر فلا حرج (ولم يكن) في كل أفعاله قوى الرجا في فضل ربه عز وجل وكرمه
واحسانه في قبوله منه ما تقدم به (لما ورد في الحديث) أنه سبحانه وتعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي
أه وما هو فيه مقام عظيم فيتعين عليه قوة الرجا فيه فاما ان يكون من المقبولين أو ممن غفر له بسبب
مشاركته للمقبولين في هذه العبادة العظمى (وانظر) إلى حكمة الشرع الشريف في كونه صلى الله
عليه وسلم لم يفتح لأمته الباب ليدخل بعضهم في بركة بعض حتى لا يهلك على الله الأهل (الآثر) إلى
صلاة الناس في الاقاليم في المساجد المتفرقة كل انسان يصلي في المسجد الذي يلي بيته أو موضع بيته
أو صنعته وحكمة ذلك انه قد يكون فيهم من هو مقبول فيفقر للمؤمنين بسببه لان الصلاة ترفع على ألقى قلب

رجل من الجماعة وقد لا يكون في تلك الجهة من هو متصف بذلك فأمر عليه الصلاة والسلام بصلاة
الجمعة في المسجد الجامع وأمر المخاطبة بين يمين أهل البلد ومن كان خارجاً بالخضر واليهاء على ما هو
معلوم في كتب الفقه لعل أن يكون فيهم من هو مقبول فيفقر لجميع بسببه كما تقدم وقد لا يكون في
البلد من هو متصف بذلك فيأتي أهل الآفاق إلى الحج فيجتمعون في الوقت جميعاً ويتشاركون في هذه
العبادة العظمى فلا يخجلون أن يكون من هو متصف بما تقدم ذكره موجوداً فيهم فيفقر لجميع بسببه
كما تقدم (وقد) حكى عن بعضهم وأظنه مقاتل بن سليمان رحمه الله أنه لما أن حج ويات بالمزدلفة أخذته
سنة فرأى ما يمكن أحدها يقول للآخر كم حج بيت ربنا في هذا العام فقال له الآخر ستائة ألف فقال
له فيكم قبل منهم قال ستة فاستفاق من سنته مرعوباً فقال اللهم ان كانت منك فأعدها على وان كانت
من الشيطان فأبدها عني فنام فرأها كذلك ثم استفاق فقال ما تقدم ذكره ثم نام فرأها فلما أن قال الملك
تقبل الله منهم ستة قال فقلت له وبأى الناس ما خبرهم أمرودون أو كما قال فقال الملك ان الله عز وجل
وهب لكل واحد من الستة مائة ألف (وقد) حكى عن بعض الناس أيضاً انه كان في الحج فرأى شاباً
وعليه آثار الخبير فحصل له به حسن ظن فبقي يتفقد حاله في كل مقام من الحج كالفرأيته لما أن رمى جرة
العقبة فرجع إلى منى قال الهى وسيدى ان الناس يتقربون إليك بهديا بهم وليس لي شيء أتقرب
به إليك الا روي نخذه إليك فخرمتا وذكاباتهم في هذا المعنى وأشبهها به كثيرة أعاد الله عليه ما وعلى
المسلمين من بركاتهم عنه واذا كان ذلك كذلك فتعين تقوية الرجا في هذه العبادة أكثر من غيرها لعله
أن يكون من المتقبل منهم أو المفعول لهم نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا ذلك بكرمه لأرب سواه
فوفصل والافضل كما أن يأتي بطواف الافاضة في يوم النحر بعد أن يفرغ مما ذكر فاذافرغ من طواف
الافاضة قد تم حجه وحل له كل ما كان محرماً عليه بالاحرام ثم يصلى الظهر بمكة أو في أى موضع أدركه
الوقت وليس في طواف الافاضة رمل وليس عليه ان يقعد في مكة حتى يصلى فيها بل ان صادفه وقت
الصلاة صلى بها أو الا فلا ثم يرجع في بقية يومه إلى منى فيبيت بها وقد تقدم ان المبيت بها من السنن
المؤكدة فيجب الدم على من ترك المبيت بها ليلة من لياليها أو أكثرها ثم يقيم بها إلى اليوم الثالث من يوم
النحر فاذا زالت الشمس رعى الجمار الثلاث على سنة الرمي وقد ذكر الفقهاء كيفية ذلك ولا يترك التكبيرة
عقب الصلوات وكذلك لا يدع التكبيرة عن طول مقامه فيم اساعة بعد اساعة ويرفع صوته بالتكبير
رفعاً متوسطاً بحيث لا يعرق حلقه وهذا من المواضع التي شرع الذكر فيها جهرًا ثم هو مخير بين التجهيل
والاقامة إلى اليوم الرابع والاقامة أفضل في الشرع الشريف من التجهيل لكن في هذا الزمان يتعذر
فبقي التجهيل متعيناً لان من أقام منهم إلى اليوم الرابع أكثرهم يرمون قبل الزوال ثم يرحلون ومن فعل
هذا وجب عليه الدم لان الرمي قبل الزوال لا يعتد به لانه قد قبل وقته كما لو صلى الظهر قبل الزوال
ومن غربت عليه الشمس عني وجب عليه المبيت بها والاقامة إلى الزوال حتى يرمى بعده ولا يمكن
الاقامة في الغالب بعد رحيل الناس من منى إلا بخاطر وغرر وهذا ممنوع لما يتوقع فيه (فاذا) رحل
من منى قاصداً مكة فليحذر أن يترك النزول بالمحصب والصلاة فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
فعل فيصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء بدخول أوقاتها وقد تقدم ان أفعال الحج غالبها
الاعتداف في فعل كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل (وهذه) سنة ماضية قد تركت فأن أحياءها حصل له
من الثواب ما تقدم بيانه والغالب على أكثرهم في هذا الزمان انهم اذا رحلوا من منى لا ينزلون إلا بمكة
ويعملون بأن الصلاة فيها مائة ألف صلاة وهذا ليس فيه حجة لان الذي أخبرنا بان الصلاة في المسجد

الحرام عاثة ألف صلاة هو الذي نزل بالمحصب وصلى فيه وهو المشعر لأمته عليه الصلاة والسلام والعالم
 بما هو الأفضل والأرجح عند ربه فتبين المبادر إلى تقديم ما قدم وتأخير ما أخر عليه الصلاة والسلام ثم
 يدخل في مكة تلك الليلة بعد العشاء فإذا دخلها فليحذر عما يفعله بعضهم من أنهم يأتون بالعمرة في أيام
 التشريق (والعمرة عند ما نثرت رجاء الله جائرة في كل السنة إلا في حق الحاج فإنه لا يفعله إلا بعد غروب
 الشمس من اليوم الرابع فان أحرم بها قبل الغروب لم يزمه الإحرام بها ولا يجوز له أن يأتي بها حتى تغرب
 الشمس من اليوم الرابع فان فعلها قبل غروبها لم تجزه وعليه إعادة ما ولا يحسد لها أحراما جديدا
 (فعلى) مذهبه من فعلها في اليوم الرابع بعد الرمي فهو باق على إحرامه لم يتحل منه بعد ويلزمه في كل
 ما يحاوله حكم المحرم فيما يحرم عليه أو يكره في حقه فينبغي لمن أراد أن يخرج من هذا أن يخرج إلى
 الأتيان بالعمرة بعد أن يصلي العصر بمكة من اليوم الرابع فإذا أتى الحلال اغتسل ولبس ثياب الإحرام
 وانتظر غروب الشمس فإذا غربت صلى المغرب بالحل فإذا فرغ منها ومن الركوع بهداه ركع ركعتي
 الإحرام ثم أحرم بالعمرة ولو أحرم بالعمرة عقب الفرض صح وينوي الدخول فيها أو ياتي كما يفعل الحاج
 (فإذا) أتى إلى مكة طاف وسعى وحلق وقدمت عمرته ويدرك ذلك كله عند مغيب الشفق أو بعده بقليل
 تحصل له العمرة من غير خلاف فيها ويدرك السفر مع الناس أن رجل الركب في تلك الليلة لأنه لم يبق
 عليه شيء من مناسك حجه وعمرته والغالب أن الركب لا يدخل إلا في اليوم الخامس ولكنه قد يدخل في
 ليلة في بعض الأحيان ومن فعل ما تقدم ذكره كان متأهبا للسفر مع الناس كما تقدم (وقد روى) أبو
 داود والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نابهوا بين الحج
 والعمرة فانهم ما ينفون الذنوب والفقر كما ينفون الكبر حيث الحديد والذهب والفضة وليس للحاجة
 المبرورة ثواب إلا الجنة (زاد) الترمذي وما من مؤمن يظل يومه محرما لا يغيب الشمس بذنوبه (ثم) إذا
 أراد الخروج من مكة فليطف بالبيت طواف الوداع فان أشغل بعد ذلك بشغل كثير أو طال مقامه بها
 وأراد السفر فليده عند إرادة الخروج (ويحذر) مما يفعله بعضهم من هذه البدعة وهو أنهم إذا خرجوا
 من مكة يخرجون من المسجد القهقري وكذلك يفعلون في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين وداعهم
 له عليه الصلاة والسلام ويرجعون إلى ذلك من باب الأدب وذلك من البدع المأثورة التي لا أصل لها في
 الشرع الشريف ولا فعلها أحد من السلف الماضين رضي الله عنهم وهم أشد الناس حرصا على اتباع
 سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم أدت هذه البدعة التي أحدثوها وعللوا بها إلى أن صاروا يفعلونها مع
 مشايخهم ومع كبارهم وعند المقابر التي يحترمونها ويعظمونها أهلها ويرجعون إلى ذلك من باب الأدب
 كما تقدم (فصل) فإذا خرج من مكة فليست كن نيته وعزمته وكلية في زيارة النبي صلى الله عليه
 وسلم وزيارة مسجدته والصلاة فيه وما يتعلق بذلك كله لا يشرك معه غيره من الركوع إلى مقصده أو
 قضاء شيء من حوائجه وما أشبه ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام متبوع لا تابع فهو رأس الأمر المطلوب
 والمقصود الأعظم (فإذا) وصل إلى المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فيستحب له أن
 ينزل بالمعرض وهو موضع خارج المدينة حتى يتأهب للدخول على النبي صلى الله عليه وسلم فيظهر
 ويركع ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويجدد التوبة ثم يدخل وهو ماش على رجليه وهو عليه أثر الدلالة
 والمسكنة والاحتياج والاضطرار (وقد ورد) أن وفد عبد القيس لما أقدموا على النبي صلى الله عليه
 وسلم بادروا إليه كلهم الأسيدهم فانه اغتسل ولبس أحسن ثيابه ثم جاءهم على النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال له عليه الصلاة والسلام فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة اه (وقد) تقدمت كيفية

زيارته عليه الصلاة والسلام بحسب ما حضر في الوقت لأن الآداب معه عليه الصلاة والسلام أكثر من
 أن تحصى أمهوه جلاله قدره صلوات الله عليه وسلامه (فإذا) فرغ من زيارته عليه الصلاة
 والسلام فليبتدئ بأخذه في ما يريد (وذلك) لا يخلو من ثلاثة أوجه أما المجاورة أو السفر إلى المسجد
 الأقصى أو الرجوع إلى وطنه (أما المجاورة) فينبغي أن تترك في هذا الزمان لوجوه (أحدها) أن
 الغالب في هذا الزمان العجز عن القيام بآداب المجاورة معه عليه الصلاة والسلام إذا الجناب عظيم
 فاحترامه بتلك النسبة عظيم ولا يخلو الإنسان من الهفوات والكسل الذي يطرأ عليه في الغالب الأمن
 عصم الله هذا وجه (الوجه الثاني) أن ما لكارحه الله سئل أيعا أحب إليك المجاورة أو القول فأجاب
 بأن قال السنة الحج ثم القول اه ولا شك أن اتباع السنة أولى (وقد) كان عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه إذا فرغ من حجه يقول يا أهل اليمن يا أهل العراق عراقيكم ويا أهل الشام شاميكم ويا أهل مصر
 مصريكم (وقد) تقدمت حكاية بعضهم أنه جاور بمكة أربعين سنة ولم يزل في الحرم ولم يضطجع في هذا
 تستحب له المجاورة أو يؤمر بها والموضع موضع ربح لا موضع خسارة فيحرم نفسه الربح لقله الأدب الذي
 يصدر منه وقلة الاحترام سيما حين يكون الركب نازلا بالمدينة الشريفة فتجد العذرة والبول في الطرق
 المتصلة بالمسجد الأعظم بحيث المنتهى فيمشي بعض الناس عليها فتتجسس زبله أو قدمه بذلك ثم يدخل
 المسجد الشريف على تلك الحالة (وقد) حكى لي السيد الجليل أبو عبد الله الفاسي رحمه الله أنه احتاج
 إلى قضاء حاجة الإنسان وهو في المدينة فخرج إلى موضع من تلك المواضع وعزم أن يقضي حاجته فيه
 فسمع ما تفانيه من ذلك فقال الحاج به لمون هذا فأجابته الهاتف بأن قال وأين الحاج وأين الحاج وأين
 الحاج ثلاث مرات فخرج عن البلد حتى قضى حاجته ثم رجع (الوجه الثالث) أنه يشاهد ما قبل
 هناك من الميضاآت التي على باب المسجد الشريف ولها ممرات والمياه تسكب وذلك قريب من
 الحجرة الشريفة وهو شاهد وقد تقدم أن ذلك يسرى في الأرض سريعا (وإذا) كان ذلك كذلك فيجب
 تغييره بزواله لمن قدر عليه فان عجز عنه بقي عليه التغيير بالقلب ومن التغيير بالقلب الحرب من موضع
 يماشئ مثل هذه ذافيه ثم إن في الناحية الأخرى التي تقابل الميضاآت رطوبات وفيها ممرات وكل ذلك
 يخاف منه الوصول إلى الموضع الشريف فيجب تغييره بحسب حال المغير وبسبب الوقوع في هذا وأشباهه
 أن الغالب على كثير من الناس أنهم يعتقدون الحسنة من حيث هي حسنة وفيه لمونها ولا يفكرون فيما
 يصدر عنهم من السيئات لأنه لا يفتن لهذه الأشياء في الغالب الأهل العلم المراقبون للأمر والنهي
 المتحفظون مما يتوقع في الأعمال من الفساد وفعل هذا يجوار المسجد الشريف من أكبر السيئات
 وإن كان فاعله بقصد به الحسنة لأنه نظر لما كان يفعل هناك في الطريق كما تقدم ذكره فأراد أناته
 بفعل الميضاآت وغيرها من الربط فوقع في أكثر مما تحفظ منه لأنه كان أولا على وجه الأرض فيذهب
 بالشمس والريح والازالة وغير ذلك بخلاف ما فعل من الميضاآت وبالربط القريبة من المسجد الشريف
 فانه يجتمع الأذى في الكنف مع انصباب الماء فيسرى تحت الأرض (الوجه الرابع) أنه يسمع ويشاهد
 قراءتهم تلك الأسباع حلقا حلقا في المسجد الشريف وكذلك الأخراب والأذكار وقد تقدم كراهة ذلك
 (الوجه الخامس) أنهم إذا فرغوا من هذه الوظائف جلسوا يتحدثون في المسجد الشريف تارة بالغبية
 والتمية وتارة بوقلم جرى افلان كذا ووقع افلان كذا واتفق في البلد الفلاني كذا ثم إن بعضهم يرفعون
 أصواتهم بذلك وهذا مما لا يرضاه عاقل عند قبرولي فكيف يفعل عند الحجرة المأثورة (الوجه
 السادس) أن سوق مكة والمدينة في الصفر على ما قد علم ويؤتى إلى السوق بالاشياء التي لا تجوز من الغنم

التي نهبت وغيرها من السلع (الوجه السابع) انه قد اشتهر وذاع ان هناك بعض من له اعتقاد لا ترضاه
 الشريعة المحمدية فحاف ان يصل هذا الاسم لمن قرب منهم او خالطهم فلو قدرنا انه سلم من ذلك فقد لا يسلم
 منه ولد واهله واصحابه ومعارفه والذائب ان تفيير ذلك لا يمكن له عذر (الوجه الثامن) ما يفعل بعض
 الناس من البول على سطح المسجد الحرام (وقد) وقع لي لما ان حججت كنت اصب على مباشر الارض
 فقال لي من اتق به من اهل العلم والفقهاء والامانة والدين لا تفعل ونهاني عن ذلك وقال لا بد لك من خوة
 تصلي عليها فاسأله عن موجب ذلك فقال ان بعض الناس يبيتون على سطح المسجد الشريف
 فيبولون فيه بالليل حتى يكثر بحيث المنتهى فيحيى المطر فينزل ذلك كله الى المسجد الشريف فاذا
 كانت هذه المفسدة في عماد الدين ورأسه وهي الصلوة فكيف يمكن المقام معها وقد كنت عزمتم ان
 اجاور بها وكانت المجاورة تسيرت علي فقال ما يحل لك ان تجاور فقلت له ولم فقال لي من ينظر من أين
 تدخل عليه المفسدة لا يحل له ان يسكن في هذه البلاد لانه قد ذل ذلك فيما فقلت له فلم جاورت أنت بها فقال
 لي جاورت اضطرارا لا اختيارا وانت تريد ان تجاور مختارا فانظر لنفسك والسلام او كما قال فتركت
 المجاورة لنصح وشفقتي على عادته الجيلة التي كنت أعهد منه (ثم) لو فرض ان المجاور لا يشر شيئا مما
 تقدم ذكره حينئذ تكون المجاورة مستحبة في حقها لم يخجل بهادة أخرى هي أكبر منها كالاشتغال
 بالعلم الشريف ان لم يمكنه فيها وكالجهاذ والباطل والوالدين والقيام بما يجب عليه من صلاة لرحم لمن
 يجب ذلك بالحضور منه دون ارسال السلام بالكتابة وغيرها والمقصود ان يقدم امتثال الشرع
 الشريف فيقدم ما قدمه وبؤخر ما أخره (فالمجاورة) مع النبي صلى الله عليه وسلم باتباع أو امره واجتناب
 نواهيه في أي موضع كان هذه هي المجاورة (وقد كان) مالك رحمه الله يلجج بهذا البيت كثيرا
 وخبر أمور الدين ما كان سنة • وشرا لأموال المحذات البدائع

(وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا ينظر الى صوركم ولاكن ينظر الى قلوبكم اه فكم من بعيد
 الدار قرب ببحيث المنتهى وكم من قريب الدار بعيد بحيث المنتهى (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله
 يقول كم من هو معنا وليس هو معنا وكم من هو بعيد عنا وهو معنا (وقال) الامام أبو الفرج بن الجوزي
 رحمه الله لو كانت السماد بالهياكل والصور وما ظفر به ابلا الحيشي وحرمها أبو طه القزويني وقد نظم
 بعضهم هذا المعنى فقال • وكم من بعيد الدار نال مراده • وكم من قريب الدار مات كثيرا
 وقال بعضهم ليس الشئ لمن خيئ له اغناه ولمن قسم له (فالمجاورة) بالاعمال بسنته عليه الصلاة والسلام
 حيث كان المرء من الارض افضل من المجاورة بالاشباح (ومن كتاب القوت) قال بعض السلف كم من
 رجل بأرض خراسان اقرب الى هذا البيت من يطوف به (وكان) بعضهم يقول لأن تكون بيدك
 وقابل شتاق متعلق بهذا البيت خير لك من أن تكون فيه وانت متبرم بمقامك أو قلبك متعلق الى
 بلاذغره اه (والحالة الثانية) ان كان من يريد السفر الى المسجد الأقصى وذلك مستحب مرغبا فيه
 (فاذا) عزم على ذلك فينوي ما تقدم من النيات في الخروج من بيته الى المسجد وينوي مع ذلك نية
 الايمان والاحسان ويريد ههنا من النيات فيه الامتثال لما امر به من شدة الحال الى هذا المسجد
 وكذلك يفعل حين خروجه الى مسجد مكة والمدينة (وينوي) الصلاة فيه لما ورد من الترغيب في
 ذلك (ويحذر) ان يشرك في نيته الرجوع الى وطنه وان كان عمادة على ما ساقى بيانه ان شاء الله تعالى
 ولو كان وطنه في طريقه حتى يفرغ من هذه العبادة (فاذا بان) المسجد الأقصى فالسنة فيه كسنة سائر
 المساجد اعني في ابتدائه بالتحية بالصلاة بخلاف المسجد الحرام فان تحيته بالطواف قبل الصلاة فيه

(قوله) ان يكون الله اعطاء النية

للقادم اليه ثم الآداب المطلوبة في المساجد تتأكد في المساجد الثلاثة ويستحب الخشوع والهيبة
 واطهار الذلة والمسكنة وتكون عليه السكينة والوقار على ما تقدم في الحج (فاذا) فرغ من تحيته أخذ في
 الدعاء له وان سبق ذكره (ويحذر) مما يفعله بعضهم من هذه البدعة المستحبة وهو انهم يطوفون
 بالحجرة كما يطوفون بالبيت العتيق (ويحذر) مما يفعله بعضهم من انهم يمدون الصلوة خلف
 الحجرة حتى يحجهم وافي صلاتهم من بنيتهم بين استقبال القبلة وبين استقبال الحجرة واستقبال الحجرة
 منسوخ استقبال الكعبة فمن نوى ذلك فهو بدعة بل ينوي استقبال الكعبة فقط دون ان يحاطل معها
 ما ذكر (ويحذر) مما يفعله بعض من لا خيرة فيه وهو انهم يأتون الى موضع هناك يسمى سريرة الدنيا فن
 لم يكشف عن سريرة ويضعها عليه والواقع في زيارته الخلل على زعمهم فاذا ذل ذلك الى فعل محرر متفق
 عليه وهو كشف ابدان النساء والرجال لوضعهما عليه والبدع التي تعمل هناك كثيرة وقد تقدم التنبيه
 على بعضها (ثم) اذا فرغ من زيارة المسجد الأقصى والصلوة فيه والدعاء فيقوى رجاءه في فضل الله
 تعالى واحسانه بان يجزله ما وعده على اسان الصادق عليه الصلاة والسلام (لما رواه) النسائي عن
 عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما
 الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلا لا تأسأل الله تعالى حكما يصادف حكمه
 وأوتيه وسأل الله عز وجل ما كالا ينفي لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فراغه من
 بناء المسجد ان لا ياتيئه أحد لا ينهز الا الصلاة فيه ان يخرج منه من خطيئته كيوم ولدته أمه اه فعلى
 هذا فن خرج اليه بنية الصلوة فيه ليس الاخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وقد) خرج اليه عبد الله
 ابن عمر من المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فلما ان وصل اليه صلى فيه ورجع الى موضعه
 (وينبغي له) حين خروجه من المدينة الشريف على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ان ينوي السفر
 الى المسجد الأقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام كما تقدم في الخروج من مكة الى
 المدينة أنه ينوي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والصلوة في مسجده صلى الله عليه وسلم وليس ثم موضع
 نبي مقطوع به بعده موضع نبي صلى الله عليه وسلم الاموضع الخليل عليه الصلاة والسلام أعني ما دار به
 البناء فانه محقق انه في داخله (وقد) نقل بعض العلماء ان نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام قيل له
 في نومه ابن علي قبر خيلي بناء يعرف به فلما ان أصبح نظر فلم يعرف المكان الذي قيل له عليه ثم قيل له
 في الليلة الثانية مثله ثم في الليلة الثالثة فقال يارب لا أعرف الموضع الذي هو فيه فقيل له اذا خرجت
 فانظر الى الموضع الذي يصعد منه النور الى السماء فابن عليه فلما ان أصبح نظر فاذا هو بالنور الذي قيل
 له عنه قد ظهر في ذلك الموضع فعلم عليه وبنته الجان له ولاجل هذا ترى كل حجر من تلك الحجارة قل ان
 بقدر على حمله عشرة من الرجال أو أكثر فلما ان فرغ من بناءه استوى على سريره وصعدت به الريح
 الى أن خرج من فوقه فلم يعمل له بابا يدخل اليه منه ولا يخرج وكان الناس اذا أتوا الى زيارة الخليل عليه
 الصلاة والسلام يزورونه من خارج البناء وبقي الامر على ذلك الى ان جاء الاسلام وفتح المسلمون بيت
 المقدس وغيره من بلاد الشام وبقي الامر في الزيارة على الصفة التي تقدمت الى ان تغلب الفرنج على
 المسلمين وأخذوه من أيديهم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وبقي في أيديهم الى تمام خمسة وثلاثين
 وثمانين على ما ذكره أبو شامة في كتاب الروضتين فعمد الكفار لما كان بأيديهم الى فتح باب في ذلك
 البناء وجعلوه كنيسة وصوروا في داخل البناء قبورا فبقوا هذا القبر الخليل عليه الصلاة والسلام هذا
 قبر اسحق عليه السلام هذا قبر يعقوب عليه السلام هذا قبر يوسف عليه السلام هذا قبر سارة ثم أخذوه

(قوله) لا ينهز (بضم) بعضهم أوله وسكون ثالثة منه بضمه وعام الحديث قال صلى الله عليه وسلم وانار حوائجكم ان يكون الله اعطاء النية

المسلمون من ايديهم في النار يحج المتقدم الذي ذكر فتركوا الباب على حاله مفتوحا واتخذوه جامعا وبقي الامر على ذلك الى الآن (فينبغي) على هذا ان اتي الى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام ان يزوره من خارج البناء كما كان عليه الحال اولاً في صدر الاسلام * واتخذوا ان يزوروا من داخله لان ذلك امر خطر اذ يحتمل ان يكون قبر الخليل عليه الصلاة والسلام عند الباب او ما كاد به او ما بين ذلك فيدوس عليه حين مشيه واحترامه واجب متعين فلا يزور الا من خارج به كما سبق وان اذكرته الصلاة هناك فليصل خارجا وبسط شيئا يصلي عليه اذ ان خارجا موضع الاقدام واذا كان هذا الخطر في نفس الدخول اليه فبالك بما يفعله فيه اليوم من الغناء والرقص في كل يوم بعد صلاة العصر فان الله وانا اليه راجعون (وايحذر) مما يقوله بعضهم عن العدى الذي يفرقونه فيه هذه ضيافة الخليل عليه الصلاة والسلام فيفردونه بالذكر فقد يورهم ذلك ان ضيافته عليه الصلاة والسلام كانت بالعدس ليس الا وكانت ضيافته عليه السلام بذبح البقر وهذا لفظ ينبغي ان ينحى عنه قائله وقد شاع هذا في غير ذلك الموضع من البلاد تسميهم ينادون على العدى المطبوخ في الاسواق عدس الخليل عدس الخليل قال الله عز وجل في كتابه العزيز نجاء بهل سمين (واذا) فدل ذلك في حق نفسه فيتمين عليه ان يصح اخوانه المسلمين من يعلم انه يقبل منه نصيبه والافلية منزلهم والافلية بخاصة نفسه (وايحذر) ان يصحى او ينظر او يرضى بما يفعل هناك في وقت العصر كل يوم من الاضرب باطيل والابواق والمزامير وبرقص بعض الناس هناك عند ضربهم بها ويسمون ذلك بنوبة الخليل عليه الصلاة والسلام وهذا اللعب وهو منكر ظاهر متعين ازالته على من قدر عليه بشرطه ومن لم يقدر فلا يحضره لئلا يشاركهم في اثم ما ارتكبهوه ويذهب عنه التغيير بالقلب وهو ادى مراتب الانكار (وبين عليه) ان يعلم غيره من يعلم انه يسمع نصيبته او يرجو ذلك منه من اخوانه المسلمين كما تقدم في غيره (واشنع) من ضربهم باطيل وتصوبتهم بالمزامير والابواق انهم يرون ان ذلك قربة يتقربون بها الى ربهم عز وجل فان الله وانا اليه راجعون كان الناس يتقربون بالحسنات وهم مع ذلك وجلون ان لا يقبل منهم فانه كس الحلال وصاروا يتقربون بالسيئات ويترعون انها حسنات متقبلة منهم فان الله وانا اليه راجعون والبدع التي تفعل فيه وفي المسجد الاقصى قل ان تحضروا في التلويح ما ينبغي عن التصريح فالليدب العاقل من اخذ لنفسه من نفسه فأنقذه هجته من غمرات العوائد المذمومة وأقبل على ما يرضيه وما ينفعه ليوم معاده (فاذا فرغ) من زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام فلا يخفى نفسه من زيارة القبور التي هناك منسوبة الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذلك قبور الاولياء والعلماء والشهداء والصالحين الذين في طريقه ان تيسر عليه ذلك لانه ان كان حقا فقد حصل له الثواب الجزيل والبركات العظيمة ويقوى الرجا في اجابة دعائه عندهم وان كان غير ذلك فقد حصل له ما احتوت عليه نية الجميلة (والمتحجب) ان يقيم بالمسجد الاقصى لفصلية الصلاة فيه ان سلم بما يتصوره فيه ويجزع عن الانكار كما تقدم اللهم الا ان يخاف عورة أهله فاسفر اليهم اذن متعين فينوي بالرجوع اليهم ما تقدم وصفه في رجوع العالم الى بيته من المسجد اذا صلى فيه فكذلك هناك من استحضاره تلك الذنات كد لاجل طول غيبته وتعلق خواطر الاهل بما يتوقعون من غرر الطريق والحوادث التي تحدث له وكذلك هؤلاء منهم رعيته وان كان قد خاف عليهم من يثوب عنه لقضاء ضروراتهم وحوادثهم لكن يحتمل ان تتغير الاحوال وليس حضوره كفيته واذا كان سافر اليهم بهذه النية كان واجبا او مندوبا بحسب الحال (الحالة الثالثة) ان يقصد الرجوع الى وطنه فينوي ما تقدم ذكره (وينبغي) له ان يستحب معه هدية ليدخل بها السرور على أهله واخوانه ومعارفه

ان تيسر عليه من غير ان يتكافها وهي سنة ماضية في الاسلام ثم يفعل حين قدومه الى وطنه تلك الآداب المتقدمة (وايحذر) مما يفعله بعضهم من انهم اذا جاؤا من سفر الحج جاء بعضهم السهفاء فيضربون عنقه بابه بالطار المصمر والطبل والابواق والمزامير المحرمة وقد تقدم هذا بما فيه كفاية فاغنى عن اعادته (ثم) ياخذ في الاعمال الصالحة من تحصيل علم وعبادة وغيرهما مما يجانسها لان المانع من تحصيل الحسنات انما هو ارتكاب السيئات وهو الآن قد عرى عنها فهو قابل لتحصيل الحسنات اذ هي خفيفة عليه وثقلت عليه السيئات فيستحب هذا الحال بقية عمره فانه علامة على من تقبل بحبه ويستعمل الجهد والاجتهاد بقية عمره لعله ان يكون يوم القيامة من القوم الذين لا سبئة لهم لان السيئات قد غفرت والحمد لله وهو الآن على الحالة المرضية بفضل الله ونعمته فحق لجأه الموت وجده على الطهارة والسلامة (وقد) روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والحج المبرور راس له جزاء الا الجنة وقال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه اه والرفث الجماع والفسوق المماهي أعادنا الله من ذلك عنه (فصل) في ذكر صلاة الرغائب (قد) تقدم أن فعلها في المسجد جماعة بدعة منكرة (ايمن) احتج الى اعادتها الآن بعض المتأخرين زعم انها ليست بدعة وأن فعلها في المساجد جماعة جائز والاف تالية فارد فيه على من تقدمه من العلماء ومن تأخر في قولهم انها بدعة منكرة بكلام متناقض يستدل فيه بشي عليه لاله كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى وهذه سنة الله أبدا جارية فيمن يحاول ان يحادس سنة واظهار بدعة ان كلامه يكون متناقضا متباينا فالرد عليه من كلامه فكفي الفير مؤنة ذلك اذ ان الحق واحد لا يتغير ولا يزبد ولا يتقص قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ولولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكل ما هو من الله فهو واحد (فبدأ) في رده بخطبة هـ ذانصها الحمد لله الذي أبان منار الحق وأناره وأزال من حاد عن سبيله وأباره والصلاة والسلام الأوفران على سيدنا محمد وآله والنبيين والصالحين ما اعتري ضياء ظلاما فاعارهم سائتم أرشدكم الله وإياي عماراه بعض الناس من ازاله صلاة الرغائب وتعطيلها ومنع الناس من عبادة اعتادوها في ليلة شريفة لاشك في تفصيلها واحتجاجه لذلك بان الحديث الوارد بها ضعيف بل موضوع ودعواه انه يلزم من ذلك رفعها والحاقها بالامر المطر وح المدفوع وغلوه في ذلك واسرافه وغلو الناس في مشاققته وخلافه حتى ضرب له المثل في ذلك بقوله تعالى أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى كلالا نطعه وامجد واقرب فرغيم في ان ابن الحق في ذلك وأوضحه وأزيف الزائف منه وأزخره فاسد متعنت بالله تعالى على ذلك واستخرفته وأوجزت القول فيه واختصرته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب اه (والجواب) ان يقال والله المستعان اما قوله في أول خطبة الحمد لله الذي أبان منار الحق وأناره اه فهذا اللفظ منه يدل على ان الحق عنده اقامة هذه الصلاة واشاعتها في المساجد في جماعة وكيف تكون من الحق النير المبين وهو قد نقل ان الحديث الوارد بها موضوع وانما حديث في القرن الخامس فهذا تناقض في القول لان الحق البين هو الذي لا تكبر له وهذه الصلاة التي أراد اثباتها قد أنكرها العلماء (وقوله) وأزال من حاد عن سبيله وأباره اه (فهذا) اللفظ منه يرد عليه ما أراده من صحتها لان الحق فيها انها بدعة لما تقدم من انه لا دليل عليها وانما محدثة وهو يشير بذلك الى أن العلماء الذين أنكروها غاطوا في ذلك ونسبة الغلط اليه أقرب لان ما خالف السنة المحمدية كاه باطل والباطل هو الزائف الذي لا يقوم شي منه على ساق (وقوله) سائتم

قوله والحج المبرور راس له جزاء الا الجنة

أرشدكم الله وإياي عما رآه بعض الناس من إزالة صلاة الرغائب وتعطيلها اه (فقوله) وتعطيلها
 التعطيل اغمايطاق على أمره شروع عطل هذا وتعطيل المعروف وأما تعطيل ما أحدث فلا يس
 بتمعطيل بل هو الممتنعين (وقوله) ومنع الناس من عبادة اعتادوها اه (العبادة) هي ما قررها
 الشرع الشريف وبينها وما لم يقرره فلا يس بعبادة على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ثم لا يخلو المانع لها
 اما ان عندها يكون الحديث عنده موضوعا فان كان كذلك فيمنعها الابتداء وان كان الحديث عنده
 ضمه فيمنعها اجتماعا في المساجد والمواضع المشهورة ويجوز فعلها في البيت ما لم يتخذ ذهابا عادية ليقع
 الفرق بين ما ثبت بدليل صحيح أرضه (وأما قوله) اعتادوها فهذا ارد منه على نفسه لان العبادة لم تشرع
 قط بالعبادة الا ما قرره الشرع الشريف (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من عمل عملا ليس عليه امرنا
 فهو رد اه وصلاة الرغائب لم يرد بها على الوجه الذي رآه شرع فهي مردودة (وقد) قال عليه الصلاة
 والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي (وقد) قال علماءنا رحمه الله عليهم في الجماعة يجتمعون في مسجد أو في
 موضع مشهور يقدمون واحدا يصل بهم جماعة ان ذلك يمنع ان كان منهم على سبيل المداومة عليه لانه
 حدث في الدين فاذا كان هذا المنع في حقهم وهم لم يزيدوا ولم ينقصوا في النفل المشرع وشيئا الا انهم
 اوقروا صلاة النافلة جماعة في غير رمضان في المسجد أو في موضع مشهور فكيف بهم في منع صلاة
 الرغائب لما احتوت عليه (وقد) قال الامام النخعي رحمه الله لو رايت الصحابة يتوضئون الى الكعبة
 لفعلت كفعالهم وان كنت أقروا الى المرافق لانهم ارباب العلم وأحرص خلق الله على اتباع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا يتهمون في شئ من الدين ولا يظن ذلك بهم الاذور يمينه في دينه او كما قال فكل
 ما لم يفعلوه اذا فعل بهدهم كان نقصا في الدين وقد قال عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا
 ما ليس منه فهو رد (فالحاصل) أنه رد على نفسه بنفسه لانه جعل مشروعية على الوجه الذي رآه
 بالعبادة لا بالشرع (وقوله) في ليلة شريفة لاشك في تفضيلها اه فهذا الذي ذكره من انها ليلة شريفة
 لاشك فيه الا انه لا يتبع فيها بالعبادة بل يعظمها المكاف بالامة نال بالابتداء لان الشرع متعلقا من
 صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه وقد بين عليه الصلاة والسلام ما فعله أمته في كل زمان وأوان
 وايضا في معانيها ما وسع السلف ان كما صالحين لان تعظيم الشعائر واحترامها عنهم يؤخذ من غير ما يتلقى
 لا بما سوات لما انفسنا ومضت عليهم اعادتنا لان الحكم للشرع الشريف فهو الذي يتبع لا العوائد اعادتنا
 الله من بلائه عنه (وقوله) واحتجوا بذلك بان الحديث الوارد بها ضعيف بل موضوع اه فهذا ايضا
 يبين انها بدعة وما كان بهذه المثابة كيف يروم اثباته والتقرب به الى الله تعالى (وقوله) ودعوا انه يلزم
 من ذلك رفعها والحاقها بالامر المطروح المدفوع اه (قد) تقدم التفصيل بين ان يكون الحديث
 الوارد بها موضوعا أو ضمه في طرحتها وانكرها لم يستند في ذلك اقوله ولا فله بل لادلة الشرع
 الشريف على المنع من الاحداث في الدين سيما في الصلاة التي هي في الدين بمنزلة الرأس من الجسد
 (وقوله) وغلوها في ذلك وامرافه (هذا) الذي قاله لفظ قبيح شنيع لا ينبغي أن يقال في حق عامة الناس
 فكيف يصح لهم وخيارهم فكيف بالعلماء الميامين منهم ولفظ الغلو يستعمل في الزيادة في الشئ قال
 الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق قاله تعالى واحد فقالوا ثالث ثلاثة
 فزادوا ما كفر وايه من ذكر الزوجة والولد فغلوا في دينهم فمن زاد في الدين ما ليس منه فهو الذي
 ينسب الى الغلو بخلاف من ترك البدعة وذمها فان لم يزد شيئا على ما قرره الشرع الشريف وقد ذم الله
 تعالى المسرفين في كتابه بقوله انه لا يحب المسرفين فكيف يستعمل ان يطابق هذا اللفظ في حق من ذب

عن السنة وجها ما أسأل الله السلامة عنه (وقد) قال بعض السلف لحوم العلماء مسهومة وعبادة الله فمن
 آذاهم أبادهم معلومه اه (وكيف) لا وهو سبحانه الناصر لهم والمقاتل عنهم قال الله تعالى في كتابه العزيز
 ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله وينصركم ويثبت اقدامكم أي ان
 تنصروا دينه وقال تعالى انا انصرت رسلكم والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد فضمن سبحانه
 وتعالى نصرته من نصر دينه (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ليس المؤمن بالطعان ولا الاتعان
 ولا الفاحش ولا البذي أو كما قال عليه الصلاة والسلام (ولاشك) ان هذا الذي ذكره من بدعة
 اللسان وهي ممنوعة في حق أحاد عامة الناس فكيف بها في حق العلماء الامامين ورثة الانبياء والمرسلين
 صلوات الله وسلامه عليهم وهم لم ينكروها من تلقاء أنفسهم بل انهم مستندون في ذلك لادلة الشرع
 الشريف ولا تباع الصحابة والتابعين اذ ان هذه الصلاة لم تعرف عندهم حتى حدثت في القرن الخامس
 كما وافق عليه وقرره على ما سيأتي بعد ان شاء الله تعالى فلو كانت من الدين لم تتأخر الى هذه المدة (وقد
 تقدم) قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله لقد جئتم بدعة ظالمين أو لقد فتم أصحاب محمد عليا
 وكان ذلك في أقل من هذه البدعة وهو اجتماعهم للذكر جماعة فبالك به هذا الحديث الذي جعلوه
 شعارا ظاهرا في باب أولى أن ينهوا عنه ويرجوا فاعله (وقد) قال مالك رحمه الله انه ان يأتي آخر هذه
 الامة بأهدي مما كان عليه أو لها (وقوله) وغلو الناس في مشاققتها وخلافه اه (هذا اللفظ) يدل
 على ان العلماء وغيرهم قد خالفوا القائل بأنها بدعة وليس الامر كذلك فان العلماء قد نصوا على انها
 بدعة لان الناس اغتاهم العلماء فقد كان مالك رحمه الله يقول وعلى ذلك أدركت الناس ورايت
 الناس وما هو من أمر الناس يعني به العلماء وكذلك غيره وغيره اغمايطاقون لفظه الناس على العلماء
 واذا كان ذلك كذلك فلا عبرة بمشاققة غيرهم اذ لو اعتبر قول غير العلماء أو عاداتهم لمكان فيه تغييرا لم
 الشريعة ونسخ لها وهذه الشريعة والحمد لله محفوظة الى أن يأتي أمر الله (وقوله) حتى ضرب له المثل في
 ذلك بقول الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى كلالا نطعه واجهدوا قريبا اه (فانظر)
 رحمه الله تعالى واياك الى كيفية استشهاده بالآية الكريمة التي نزلت في أبي جهل يرد بها على علماء
 المسلمين وصلواتهم الذين ينكرون البدع والمحدثات ويذنبون عن الدين فلو علم هذا القائل ما وقع فيه لما
 تكلم به نسال الله السلامة عنه (ثم) ان النهي ما ورد الا في حق من نهى عن الصلوات المشروعة
 المقررة التي بينها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وأما من نهى عن البدعة وأنه كرها فهو
 محمود في الشريعة المطهرة مشكور على سعيه (ما ورد) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يحمل هذا
 العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ذكره
 أبو عمر بن عبد البر وغيره فن عدله صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه كيف يدخله هذا
 القائل في الذم الذي جاء في أبي جهل وأشباهه نسال الله السلامة عنه (وقوله) فرغبت في أن أبين الحق
 في ذلك وأوضحه وأزيف الزائف منه وأزخره اه (فهذا) القول منه يدل على أن الحق في أقامتها
 واشاعتها وان الباطل في ردها وانكارها فيلزم من هذا تنقيص من مضى من صدر الامة وسلفها
 الصالح وتزكية من أحدث هذه الصلاة في القرن الخامس اذ يلزم من قوله ان الصلوات الاولى فاتهم
 فضيلة هذه الصلاة ومهذبة ان يظن هذا احدا قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين
 يلونهم ثم الذين يلونهم (وقوله) فاستتمت بالله تبارك وتعالى واستقرت اه (انظر) رحمه الله واياك
 الى هذا الجنب من هذا القائل كيف يستعين ويستخير في مثل هذا وقد تقدم أن الاستخارة لا تكون في

واجب ولا محرم ولا مكر وهو على ما مضى من بيانها وهو - إذ أقدمت على استحبابه شيء يلزمه منه - الرد على السالف المأخذين وعلى من أتى بعدهم من وافقهم من العلماء على إنكاره - هذه الصلاة وانها من البدع المحدثه في الدين (وقوله) وأوجزت القول فيه واختصرته اه (فهذا) اللفظ فيه إيهام على من سمعه أو طالع أنه يشعر أن له أدلة كثيرة على مشروعية هذه الصلاة على الوجه الذي رآه وليس له من الأدلة غير ما ذكره وهو محجوج به على ما تقدم وعلى ما سيأتي أن شاء الله تعالى لأن من تعرض للرد على العلماء الجاهلة يحتاج أن يأتي بأقوى الأدلة عنده وأعظمها التي يحصل له ما رآه أو يعضه أن قدر عليه (فقوله) وأوجزت القول فيه واختصرته فيه ما فيه (وقوله) عقيب خطبته فاقول ان هذه الصلاة شاعت بين الناس بعد المائة الرابعة ولم تكن تعرف اه (لفظه هذا) يدل على أنها بدعة لم نقله هو وغيره أنها حدثت في القرن الخامس ولم تعرف قبله وشي هو كذلك فهو بدعة وقد ورد كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فإذا كان كذلك فأى فائدة في قوله شاعت (وأما قوله) بين الناس فيحتمل ثلاثة معان (أما) أن يريد بلفظة الناس العلماء كما هو اصطلاح العلماء في إطلاق هذه اللفظة عليهم كما سبق (فان) كان هذا مراده فليس كذلك لأن العلماء قد أنكروها وعدها من البدع المحدثه المنكرة (وان) كان مراده العوام ليس إلا فالعوام لا يقتدي بهم في شيء (وان) كان أراد بها ما لا يصح لما تقدم من إنكار العلماء فلم يبق إلا العوام ولا عبرة بهم كما سبق (وقوله) وقد قيل ان منشأها من بيت المقدس صانه الله تبارك وتعالى اه (فهذا) اللفظ أيضا منه يدل على أنها بدعة إذ أن مبدأ فعلها في بيت المقدس دون غيره والبقع وان كانت مما لها فضيلة في نفسها فليس لها تأثير فيما حدث فيها ولو كان كذلك لذهب كثير من الشريعة والامور بالله وقد حفظها الله والحمد لله ألا ترى أن المدينة ومكة أفضل من بيت المقدس وقد حدثت فيها أمور عروضة باباها الشرع الشريف ولا يقول بشي منها أحد من المسلمين فالتقريب لا يكون بفضيلة الموضع الشريف ولا الأزمنة الفاضلة وشرفهم الأغنياء يتلقى عن الشارع بنصه عليه الصلاة والسلام (فان) كان قوله ان منشأها من بيت المقدس أراد به الاستدلال على عملها وإثباتها فما تقدم هو جوابه (وان) كان أراد به الأخبار عنها أنها حدثت في موضع واحد فهذا دليل عليه لانه لا ما كان من الدين لا يختص بكان دون آخر (وقوله) والحديث الوارد بها بعينها وخصوصها ضعيف ساخط الاستناد عند أهل الحديث ثم منهم من يقول هو موضوع وذلك الذي نظنه ومنهم من يقتصر على وصفه بالضعف ولا يستفاد له صحة من ذكر رزين بن معاوية إياه في كتابه في تحرير الصحاح ولا من ذكر صاحب كتاب الأحياء فيه واعتماده عليه لكثرة ما فيه من الحديث الضعيف وإيراد رزين مثله في مثل كتابه من الجلب اه (فانظر) رجاء الله وإياك إلى اعترافه بما ذكره من أن الحديث بها ضعيف ساخط الاستناد مع قوله أنه موضوع وإلى مناقشته لزبن في كونه ذكره في كتابه وتجهجه من ذلك فهذا يدل على أنها بدعة قاله العلماء (وقوله) ثم انه لا يلزم من ضعف الحديث بطلان صلاة الرغائب والمنع منها إلا إذا خلت تحت عموم مطابق الأمر الوارد في الكتاب والسنة بطريق الصلاة فهي إذن مستقيمة بعموم نصوص الشريعة الكثيرة الناطقة باستحباب مطابق الصلاة ومنها ما رويناه في صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور وما رويناه من حديث ثوبان وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقيموا أولان تحضروا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة أخرجه ابن ماجه في سننه وله طرق صحاح اه (والجواب) منه كيف نسب الحديث إلى ابن ماجه وقد خرج ما لك في كتاب

الجنة بالكسر المظناه الساده اه

الصلاة من الموطأ وليس ذلك من عادة الحفاظ من المحدثين (ثم) ان هذا الكلام لا يستفاد منه ما رآه وبيانه ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز وأقيموا الصلاة في لغة العرب تطلق على الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم أي ادع لهم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وهذا أيضا أمر مطابق لأن السجود يطلق على الميل والانحناء تقول العرب سجد الفل اذا مال وسجدت النخلة اذا مالت فلم يترك كجمع الأمر المطابق بالصلاة والركوع والسجود دون بيان لم نعرف الحقيقة الشرعية ما هي فلما بينا صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه علمنا حقيقة ذلك وتفصيله قال تعالى وأرانا الباك الذي كرت بين للناس ما نزل اليهم لجميع أنواع الصلاة وما احتوت عليه من الأفعال والأقوال بينه عليه الصلاة والسلام وعلمه ونقل عنه وتقرر رويست صلاة رجب من ذلك فدل على أن كل صلاة لا بد أن تتلقى منه عليه الصلاة والسلام ألا ترى أن الإنسان لا يجوز زله أن يتفعل بمثل صلاة العبد من أو الكسوف أو الاستسقاء أو الخوف أو الجنازة (هذا) وهو قد فعله عليه الصلاة والسلام فكيف الأمر في شيء لم يفعله عليه الصلاة والسلام ولا تقرر به بل انما حدث في القرن الخامس على ما سبق فيتمتعين على المكاف أن يقتصر في التنقل على ما تنقل به عليه الصلاة والسلام (وقد) سئل عبد الله بن عمر عن شيء من أمر الحج فقال ان الله بعث إلينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما نفعل كما رأينا به يفعل (وقوله) وأخص من ذلك وما نحن فيه ما رواه الترمذي في كتابه تعليقا من حديث عائشة رضي الله عنها ولم يصفه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة فهذا مخصوص بما بين المغرب والعشاء فهو يتناول صلاة الرغائب من جهة أن ثلثي عشرة ركعة داخله في عشرين ركعة وما فيها من الأوصاف الزائدة توجب نوعيته وخصوصيته غير مانعة من الدخول في هذا العموم على ما هو معروف عند أهل العلم فلم يرد أن حديث أصلا بصلاة الرغائب بعينها ووصفها لكان فعلها مشروعا لما ذكرناه اه (والجواب) ان الصلاة متلقة من الشارع صلوات الله عليه وسلامه بأوقاتها وأسمائها وأوصافها واحدة ودورها ولا مدخل أصلا رجب في ذلك وانما حدثت في القرن الخامس على ما سبق فدل على أنها بدعة مكرهه (ثم) انظر رجاء الله وإياك إلى هذا الجلب من هذا القائل كيف استدلل الجواز فعل هذه الصلاة بأن ثلثي عشرة ركعة داخله في عشرين ركعة فرد الأمر إلى الحساب ولا مدخل له في مشروعية الصلوات إذ أنها تابعة محض والحساب أغنى بدخل في الموارث وما شاكلها (مع) انه قد ورد في حديث آخر من صلى بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصر في الجنة فهذا نص صريح في العدد ومع هذا فلا يستفاد منه مشروعية صلاة الرغائب لأن بين المستثنين فرقا وهو اختلاف النبيين إذ أن الإنسان اذا تنفل بعد المغرب أغنى بنوي النافلة لله حديث الوارد فيها أصلا رجب لها نية تخصها وأوصاف تخصها وأوامر تخصها فدل ذلك على أنها بدعة مكرهه فإذا تنفل بعد المغرب فلا يخلو ما ان تكون له عادة أم لا فان كانت له عادة مضى على عادته في جميع السنة ما لم يجمع لها في المساجد مطلقا أو في المواضع المشهورة وان لم يكن ذلك من عادته وتنفل التثقل المعهود فهو مستحب على بابه ولولم يكن من عادته وصلى في بيته أول ليلة جمعة من رجب صلاة الرغائب فذا أو جماعة فهو مسمى على الحديث فيها هل هو موضوع أو ضعيف فعلى ضعفه فذلك جائز له ما لم يداوم عليه وأما فعلها في جماعة في المساجد مطلقا أو في المواضع المشهورة فبدعة مكرهه اقوله عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقولنا في المساجد مطلقا أو المواضع المشهورة شعار ظاهر يحتاج إلى دليل عليه بعينه كصلاة العبد وغيرهما من الصلوات (ثم) انه عليه الصلاة

والسلام لما رغبت في التفتل بعد المغرب بالحديث لم يذكر فيه صلاة رجب ولا تعرض لها ولا فهم أحد من السلف هذا ولم يقل أحد عشر وعية صلاة الرغائب بما ذكره من الحساب (وأما قوله) وما فيها من الاوصاف الزائدة بوجوب نوعية وخصوصية غير مائة من الدخول في هذا العموم على ما هو معروف عند أهل العلم فقد تقدم ان الصلاة تحتاج الى التوقيف على بيان صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه واذا افتقرت الى ذلك فأوصافها من باب أولى ان تفتقر اليه (فان) قيل فالأذكار التي فيها من حيث هي قد جاءت في الشرع الشريف (فالجواب) انها وان جاءت ففعلها في هذه الصلاة فيه تشريع وشعار ظاهر وهذا الكلام على ما فيها من الاوصاف الزائدة على تقدير ان صلاة الرغائب داخل في عموم الامر عطل في الصلاة وقد تقدم بيان عدم دخولها فيه فلما لم يصح له العموم لم يمتنع الى الجواب عما فيها من الاوصاف الزائدة اذ ان ذات الشيء اذا لم تدخل في باب أولى صفته (وأما قوله) فلولا برداذن حديث أصلا بصلاة الرغائب بعينها ووصفها بالكان فعلها مشروعا لما ذكرناه (قد) تقدم انها غير داخل في عموم الصلاة واذا لم تدخل ذاتها فيها من الاوصاف الزائدة من باب أولى فيبان انها ليست بشريعة كما ذكر (وأما) الحديث الوارد فيها فقد تقدم الكلام على انه موضوع وعلى القول بأنه ضعيف فلا يترك العمل به على ما تقدم بيانه (وقوله) وكمن صلاة مقبولة مشتملة على وصف خاص لم يرد بوصفها ذلك نص خاص من كتاب ولا سنة ثم لا يقال انها بدعة ولو قال قائل انها بدعة لقال مع ذلك انها بدعة حسنة لكونها راجعة الى أصل من الكتاب والسنة اه (هذا) الذي ذكره ليس بواقع في الشرع الشريف لان الصلاة على جميع أنواعها بيننا الشارع صلوات الله عليه وسلامه وبين أوقاتها وأسماءها وجميع صفاتها حتى القراءة فيها فإزاد على بيانه فهو حديث في الدين فاذا اتى المصنف بذلك كله حكم الفقهاء بان صلاته صحيحة من غير تعرض للقبول أو الرذاز ذلك ليس من شأنهم ولا يطالع عليه أحد منهم هذا وهي الصلاة المشروعة التي بها اقوام الدين فبالك بصلاة غير معروف في الشرع الشريف واذا لم يعرف ذلك فيه فهو بدعة وكل بدعة ضلالة والضلالة لا تكون مقبولة (وقد) قال عمر بن الخطاب لانه عبد الله رضي الله عنه ما قال له هنيئاً لك يا أبا عبد الله يوم يكذبك وكذا فقال له والله لو علم أبوك ان الله عز وجل تقبل منه سنة واحدة ما كان شئ أشبه له من الموت اه (هذا) ان كان المراد بلفظ القبول القبول عند الله سبحانه وتعالى وأما ان كان مراده القبول عند العلماء فالعلماء لا يقبلون الا ما ورد في الكتاب والسنة وقد ذكر العلماء المتقدمون بهم ان هذه الصلاة بدعة منكروا على كلاً المتقدمين في كلامهم مردود البدعة عند العلماء ما اخترعه المرء من قبل نفسه ولم يسبق اليه غيره فاذا صلى صلاة لم ترد في الشرع الشريف وقد سبق انها لا تؤخذ الا من بيانه عليه الصلاة والسلام فمن فعلها اوصاف فعله بانه بدعة (وأما قوله) ولولا قائل انها بدعة لقال مع ذلك انها بدعة حسنة (فانظر) رحمه الله وإياك الى هذه الفقرة ما أشهدنا لانه تقرر عنده انها ليست بدعة فحكم على كل من العلماء بأنه يقول انها بدعة حسنة وليس الامر كذلك (لقوله) عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي فمن زاد وصفا على الصلاة المشروعة فقد زاد على فعله عليه الصلاة والسلام والزيادة منهي عنها والمنهي عنه أقل مراتبه ان يكون مكرها والمكر هو ضد الحسن فكيف يحكم هذا القائل على كل من العلماء بأنه يصفها بكونها بدعة حسنة (وقد) قال العلماء ان البدعة الحسنة مثل بناء القناطر والمدارس والربط وما أشبهها (وقالوا) في صلاة الرغائب انها بدعة مكرهه وأنكرها انكاراً شديداً (حتى) ان من هو على مذهب هذا القائل وهو الامام أبو بكر بايعي القوي رحمه الله أنكرها انكاراً شديداً في فتاويه

(وهذا)

(وهذا الفظها) قال مسئلة صلاة الرغائب المعروفة في أول جمعة من رجب هل هي سنة أو فضيلة أو بدعة (الجواب) هي بدعة تبجحة منكرة أشد انكاراً استلقت على منكرات نيتية تتركها والاعراض عنها وانكارها على فاعلها وعلى ولي الامر وفعه الله تعالى منع الناس من فعلها فانه راع وكل راع مسؤول عن رعيته (وقد) صنف العلماء كتباً في انكارها او ذمها ونسفيها فاعلها ولا يفتري كثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان ولا يكون لها من كورة في قوت القلوب واحياء علوم الدين ونحوها فانها بدعة باطلة (وقد) صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وفي الصحيحين) أنه صلى الله عليه وسلم قال من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد (وفي صحيح) مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال كل بدعة ضلالة (وقد) أمرنا الله تعالى عند التنازع بالرجوع الى كتابه فقال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ولم يأمر بالتباعد الجاهلين ولا بالاعتذار بغلطات المخطئين والله أعلم اه (وأما قوله) لكونها راجعة الى أصل من الكتاب والسنة (فليس) كما قال لان الصلاة توقيفية كما تقدم (الآثر) انه عليه الصلاة والسلام بين كيفية صلاة العبد بين وانحروج اليها والتكبير فيها وكذلك بين عليه الصلاة والسلام صلاة الكسوف وصلاة الخوف والراتب مع الصلوات والاستسقاء والاستخارة والتسبيح و صلاة المريض الى غير ذلك فبين عليه الصلاة والسلام جميع أنواع الصلاة وأوصافها بافعال والقول فلم يبق لأحد أن يزيد فيها ولا ينقص منها كما تقدم فاذا كانت الزيادة على فعله عليه الصلاة والسلام بدعة ممنوعة قالوا بالمنع اذا أحدثت تلك الصلاة تسمية وقت خاص بها وصارت شعاراً ظاهرًا لما يمكن معروفاً في القرن الخامس فقد صارت هذه الصلاة بهذه الهيئة الاجتماعية يفترقوا سببها الى دليل شرعي مستقل على مشروعية اقامتها جماعة في المساجد والمواضع المشهورة (وقوله) ومن أمثال هذا ما اذا صلى انسان في جنح الليل خمس عشرة ركعة بتسليم واحدة وقرأ في كل ركعة آية فاتية من خمس عشرة سورة على التوالي وخص كل ركعة منها بدعاء خاص فهذه صلاة مقبولة غير مردودة وأيسر لأحد أن يقول هذه صلاة مبتدعة مردودة فانه لم يرد بها على هذه الصفة كتاب ولا سنة ولو وضع أحد حديثاً باسناد رواه لا بطلنا الحديث وأنكرناه ولم ننكر الصلاة فكذلك الامر في صلاة الرغائب من غير فرق والله أعلم ولهذا شواهد ونظائر لا تحصى من سائر احكام الشريعة اه (فانظر) رحمه الله وإياك الى هذه الصورة التي ذكرها وقال عنها انها لم ترد في كتاب ولا سنة فكيف غير بقوله مؤنة الرعية اذ ان المالم يرد في كتاب ولا سنة فهو بدعة مكرهه لما تقدم (وأما قوله) فهذه صلاة مقبولة غير مردودة فالكلام عليه كالكلام على ما سبق من قوله وكمن صلاة مقبولة فعل العبد ان يمثل ما أمر الله تعالى ويحسن النية ما استطاع ويتبع السنة في عمله ويرجو بذلك القبول من فضل المولى الكريم وقد أجرى الله سبحانه العادة بفعله ان من أطاعه واتبع أمره واجتنب نهيه تقبل منه ونجاه وأما ان فعله لم يرد به كتاب ولا سنة فلا نزاع في ان فعله هذا حدث والحديث في الدين ممنوع وقد تقدم قول النخعي رحمه الله لو رأيت الصحابة يتوضؤون الى الكعبة لم يتوضأوا كذلك وان كنت أقرؤها الى المرافق (وعلى هذا) درج الساف والخالف في ادعى غير ذلك فهو محجوج بقولهم وفعلهم لان الثواب انما يترتب على امثال الكتاب والسنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم فكانوا رضي الله عنهم يمثلون السنة في أعمالهم ويخافون مع ذلك (وقد) قال بعض العلماء الخوف على العمل به افضل من العمل (وهذا القائل) قد ذكر ضرورة لم ترد في كتاب ولا سنة فجعلها دليلاً يستدل به على مرامه من صحة صلاة الرغائب (وأما قوله) وقرأ في كل ركعة آية فاتية من خمس عشرة

سورة اه (فهذا) لا يختلف فيه مذهب مالك رحمه الله انه فعل فعلامكر وهما في صلاته مستدلا بفعل
 النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فلما ان بلغ الى قصة موسى وهارون اخذت النبي صلى الله
 عليه وسلم صلاة فركع ولم يقرأ بغير سورة في غير هذه الموضع فدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
 انما اقتصر على بعض السورة للمعذر الذي ذكره في الحديث فبالك بايات متفرقة وهو مع ذلك
 يختارها فاما من الحال من الحال واين الاتباع (واما قوله) ولو وضع لها أحد حديثا باساناد رواها به لا بطلنا
 الحديث وانكرناه ولم ننكر الصلاة فكذلك الامر في صلاة الغائب من غير فرق والله اعلم (قد تقدم)
 الجواب عن صلاة الغائب وهو جواب هذه المسئلة سواء بسواء (والسنة) الماضية في التناول التي
 استقر عليها فعله وقوله وأمره عليه الصلاة والسلام ان يسلم من كل ركعتين فان زاد على ركعتين فلا
 يجزئ ان يكون ذلك منه على سبيل السهو أو على سبيل العمد فان وقع ذلك منه سهوا فانه يرجع للجوس
 ما لم يركع فان ركع مضى في صلاته حتى يتمها أو يعاوي سجدة قبل السلام فان لم يسلم وقام الى خامسة سهوا
 فانه يرجع متى ذكر سواء كان قبل الركوع أو بعده لانه لم يرد في صلاة الفرض أكثر من الرباعية فلا
 يزاد على ذلك (الآثر) الى فعله عليه الصلاة والسلام لما ان خرج مع صفية ليلا فمر به رجلان من
 الانصار فلما رآيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرع فقال عليه الصلاة والسلام على رسا كما انها صفية بنت
 حبي فقال سبحان الله يا رسول الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وانى خشيت ان
 يقذف الشيطان في قلبي كما ثم أو قال شيئا (فانظر) رحمتنا الله وياك الى هذين الاصلين العظيمين
 أحدهما صفة عليه الصلاة والسلام في الحركات والسكنات والاصل الثاني قوة ايمان أصحابه رضي
 الله عنهم ومع ذلك لم يكتف عليه الصلاة والسلام بهذين الاصلين حتى بين لهم ما الحال عليه فلو كان
 الرجوع الى الاصل كافيا لم يحتج عليه الصلاة والسلام ان يبين لهم ذلك (واما قوله) ولهذا شواهد
 ونظائر لا تحصى من سائر احكام الشريعة فقد ذكرنا خمس عشرة ركعة ومائة ركعة من الجواب عنها هو
 الجواب عن الشواهد والنظائر التي قال عنها وهي غير موجودة أعني على مقتضى الاتباع لان
 الشريعة منقولة محفوظة لا عقلية ولا قياسية نعم الفقهاء يعللون الاحكام الشرعية بعد ثبوتها بالادلة
 الشرعية واما ان يخترع الانسان من قبل نفسه شيئا وبالله بعقله فيعيد عن وجه الاصواب غير معقول
 عند ذوي الالباب الى ان هذا الذي قاله من الرجوع الى اصل من الكتاب والسنة فيه فتح باب عظيم
 لاستحسان البدع والزيادة في الدين اذ ان كل من استحسن شيئا يستند لهذا القول فيعمل ما استحسنه
 بأنه راجع الى اصل من الكتاب والسنة معاذ الله ان يكون ذلك كذلك لان الله عز وجل قال في كتابه
 انفرزوا وازلنا اليك الذكرياتين للناس ما نزل اليهم وقال عليه الصلاة والسلام الا وانى قد بلغت ما في
 كتاب الله واكثر فعلى هذا فالاصل الذي يعتمد عليه ويرجع اليه بينه عليه الصلاة والسلام سيما في
 الصلاة التي هي توقفية فهي مفتقرة الى بيانه عليه الصلاة والسلام بالفعل فلا يجوز الخروج عن هذا
 الاصل فان التمسك به متعين ولا يطلب من نفسك به دليل غيره فن زاد على ذلك صلاة أو شهادا فهو
 الذي يتعين عليه الدليل مع ان الحديث الذي ذكر فيه ما مع ضعه لم ينقل ان أحدا من صدر الامة فهم
 ان يجمع لها ولا أن تعمل في المساجد ولا في المواضع المشهورة وكذلك من أتى بعدهم الى اقرن الخامس
 وشي لم يوجد من هؤلاء فاطراحه متعين وقدين عليه الصلاة والسلام جميع أنواع الصلاة على اختلافها
 وكيفيتها ووقت لكل صلاة منها وقته لم لا يتغير كما تقدم فليس لأحد ان يزيد ولا ينقص على ما قدره
 الشارع صلوات الله عليه وسلامه ولو كان الرجوع الى الاصل كافيا كما ذكره هذا القائل لم ادعت حاجة

في بيان ما لا يخفى على من عاين

الى بيانه عليه الصلاة والسلام كل صلاة على حدتها وما تختص به وما ينوب المرفعها (واما) من طريق
 المعنى فان النفس من طبعها ان تريد الدخول تحت الاحكام (الآثر) ان الشيطان على غرده في
 كفره لا يناع الرطوبة والنفس تنازعها فكل فعل كانت به مأمورة لا تقدر عليه الا بجاهدة قوية
 بخلاف ما تبذره وتحدثه من قبلها فانها تنشط فيه وتتمل المشقة والخطر لكونها آمرة غير مأمورة
 كان يدركها فيه التبع فانه حلو عنه دها بسبب انها آمرة واذا كان ذلك كذلك فليست العبادة بالعادة
 ولا بالاستحسان ولا بالاختيار وانما هي راجعة الى امتثال امر المولى سبحانه وتعالى مع بيان رسوله المعصوم
 في الحركات والسكنات صلوات الله عليه وسلامه بحيث مشى مشينا وحيث وقف وقفنا وكذلك يتعين
 الرجوع الى ما استنبطه العلماء وأفادوه من كتاب الله عز وجل وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم
 مما لا قياس فيه مدخل اللهم من علمنا بذلك بكرمك يا كريم (وأبضا) فاحدث بعد السالف رضي الله
 عنهم لا يخلو اما ان يكونوا علموه وعلموا انه موافق للشريعة ولم يعلموا به وماذا الله ان يكون ذلك اذ انه يلزم
 منه تنقيصهم وتفضيل من بعدهم علمهم ومعلوم أنهم اكل الناس في كل شيء واشدهم اتباعا واما ان
 يكونوا علموه وتركوا العمل به ولم ينزكوه الا لموجب أو حجب تركه فكيف يمكن فعله هذا لا يتعقل
 واما ان يكونوا لم يعلموه وفيه يكون من ادعى علمه بعدهم اعلم منهم وأفضل وأعرف بوجوه البر وأحرص
 عليهم ساو لو كان ذلك خيرا علموه وواظروا بهم ومعلوم أنهم أعدل الناس وأعلمهم (وقد) قاله طرف بن عبد
 الله بن الشخير عقول الناس على قدر أزمته (ولاجل) هذا المعنى لم يكن عندهم اشكال في الدين ولا
 في الاعتقاد ان لو فور عقولهم وانما حدثت الشبهة بعدهم لما خالطت الجمجمة الاسن فلهذا قصصنا عقول
 من بعدهم عن عقولهم وقع ما وقع (وقوله) والذي يتوهم فيه من صلاة الغائب انه كذلك أمور نذكرها
 ونبين بالدليل الواضح كونها سائبة من ذلك ان شاء الله تبارك وتعالى أحدها ما فهم من تكرار السورة
 وجوابه ان ذلك ليس من المنكر والمذكر وقد ورد في بعض الاحاديث تكرار سورة الاخلاص فان لم
 نسحبه لم نعد من المنكر والمذكر اعدم دليل قوى على ذلك وما ورد عن بعض أئمة الحديث من كراهة
 نحو ذلك فحمل على الكراهة التي هي ترك الاولى فان الكراهة قد أطلقت على معان وذلك
 أحدها والله اعلم (فهذا) الذي ذكره من وقوع التوهم ليس كما قال بل هي مسائل عديدة صحيحة
 خالف فيها ائمة العلماء فبدأ بتكرار السورة في ركعة واحدة واستدل على فعلها بما ورد في الحديث من
 تكرار سورة الاخلاص (والجواب عنه) ان علماء نارجة الله عليهم قالوا في معنى ذلك ان الرجل الذي
 كان يكرها يحتمل أنه كان لا يحفظ غيرها لان أصحابه رضوان الله عليهم كانوا لا يكررونها مع علمهم
 بفضيلتها واذا كان ذلك فليس فيه دليل على تكرار السورة لحفاظ القرآن (وسئل) مالك رحمه
 الله عن قراءة قل هو الله أحد مرار في كل ركعة فذكره ذلك وقال هو من محدثات الأمور التي أحدثوها
 (قال) ابن رشد رحمه الله كره مالك رحمه الله الذي يحفظ القرآن أن يكره قل هو الله أحد في كل ركعة
 مرارا لا يمتد ان أجزم من قرأ القرآن كله كاجرم من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات تأويل ما ورد عن
 النبي صلى الله عليه وسلم من انها تعدل ثلث القرآن اذ ليس ذلك معنى الحديث عند العلماء ولو كان ذلك
 معناه عندهم لاقتصر على قراءة قل هو الله أحد في الصلوات بدلا عن قراءة السور الطوال وليكرروها
 في الركعة الواحدة من فرائضهم ونوافلهم ولا تقتصر على قراءتها من دوين سائر القرآن في تلاوتهم فلما
 لم يفعلوا شيئا من ذلك وأجمعوا على ان من قرأ قل هو الله أحد في ركعة واحدة ثلاث مرات لا يساوي أجر
 من أحيا الليل وقام فيه بالقرآن كله قال مالك رحمه الله ان تكريرها في ركعة واحدة من محدثات الأمور

أورأى ذلك بدعة وهو كما قال رضي الله عنه ولا دليل على أن تكريرها في كل ركعة واحدة أفضل من قراءة سورة طويلة تزيد في القراءة على قدر ما يجتمع من تكريرها المرات التي كررها فيها لما ثبت من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يكررها فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أنه تعدل ثلث القرآن إذ قد يحتمل أنه إنما كان يرددها لأنه لا يحفظ سواها ولم يعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك من فعله أفضل من قراءة السور الطوال وإنما أعلم بأنها تعدل ثلث القرآن من أجل أن الرجل كان يتقاهما على ما جاء في الحديث والله أعلم اهـ (وكان السلف رضي الله عنهم يقرؤون القرآن من أوله إلى آخره كل على قدر ورده الذي اعتاده ويستحب ترجيع القرآن لفهمهم والتدبر هذا الذي فهمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعضنا ما وسهم أن كنا نأصالحين (وأما قوله) فإن لم نستحبه لم ننه من المكر وهو المنكر لهدم دليل قوي على ذلك فلا يس كإزعم لأن تكرار السورة لا يستحب لما تقدم ومذهب مالك رحمه الله أن تكرارها مكر وكما تقدم ولأن القراءة إنما تراد للثواب والقراءة على طريق الاتباع هي أكثر ثوابا وفيها ترك الأحداث في الدين وهو خير عظيم والمكر هو المنكر ليس له مدخل في تلاوة كتاب الله تعالى إذا كانت على وجهه أبل الكراهة هنا كراهة تنزيه وحذ المكر وهو ما في تركه ثواب وليس في فعله عقاب والقرآن ينزه عن ارتكاب المكر وفيه فتركه بناء كد الله لهم إلا أن يكون ممن لم يحفظ القرآن فلا بأس إذن بتكرار السورة في النافلة وخارج الصلاة (وأما قوله) وما ورد عن بعض أئمة الحديث من كراهة نحو ذلك فمحمول على الكراهة التي هي بمعنى ترك الأولى فإن الكراهة قد أطلقت على معان وذلك أحدهما والله أعلم (والجواب) أن ترك الأولى في تلاوة كتاب الله العزيز بناء كد تركه إذا لحاجة تدعو إلى ارتكاب مثل هذا في تلاوة كلام رب العالمين (وقوله) الثاني السجدة ثمان المفردتان عقب هذه الصلاة وقد اختلف أئمتنا في كراهة مثل ذلك فإن كان المنازع يخبرنا بقول من يكرهه ما فسبيله أن يتركها بحسب لأن يترك الصلاة من أصلها وهكذا الأمر في تكرار السورة سواء بقي على الصلاة اسمها المعروف ببقاء عظمها أو لم يبق ليكون المقصود بقاء الناس على ما اعتادوه من شغل هذا الوقت بالعبادة وصيانتهم عن الترك لا إلى خلاف والله أعلم اهـ (والجواب) أن الصلاة إنما يراد بها التقرب إلى الله تعالى والتقرب إنما يكون بالامتثال لا بالابتداع ولا بالمكر وقد اختلف أئمتنا في كراهة مثل ذلك والعلماء إنما أجازوا السجود المفرد عن الصلاة في موضعين لا ثالث لهما أحدهما سجود التلاوة والثاني سجود الشكر على مذهب من يراه واجب هاتان السجدة ثمان منهن ما لأنه لم يرد ذلك عن السلف الماضين رضي الله عنهم فبطل ما حكاه من الخلاف في إجازة مثل ذلك (وأما قوله) فإن كان المنازع يخبرنا بقول من يكرهه ما فسبيله أن يتركها بحسب لأن يترك الصلاة من أصلها (فهذا) لا ينقض له أيضا وهو دليل عليه لاله لأنه إذا ترك السجدة ثمان المفردتين لم يصل صلاة الرغائب على صفة تكملها فقد خرجت عن أن تكون صلاة رغائب وإن سجدها فقد ارتكب المكر وهو غير ضروري شرعية كما سبق (وأما قوله) وهكذا الأمر في تكرار السورة فقد تقدم الكلام عليه (وأما قوله) سواء بقي على الصلاة اسمها المعروف ببقاء عظمها أو لم يبق (فهذا) الذي ذكره لا يخفى لو أن يكون مراده بقوله اسمها المعروف صلاة الرغائب أو صلاة النافلة المشروعة فإن كان مراده صلاة الرغائب فقد خرجت عن ذلك لمقصان السجدة ثمان المفردتين منها كما تقدم وان كان مراده صلاة النافلة المشروعة فلا يس ما ذكره هو صفة النافلة المشروعة وأيضا فهو لم ينوها (وأما قوله)

(قوله يتقاهما) يستند إلى معتد أنه قلبي في العمل اهـ

ليكون المقصود بقاء الناس على ما اعتادوه من شغل هذا الوقت بالعبادة (لا يخلو) أما أن يريد بلفظه المقصود المقصود الشرعي أو غيره فإن أراد المقصود الشرعي فلا يس بصحح لأن المقصود الشرعي إنما هو الامتثال وقد قال العلماء إن هذه بدعة كما سبق وان أراد ما ليس بشرعي فلا عبرة به وقد تقدم الكلام على معنى لفظة الناس وماذا أريد بها ولا يخفى لو أن يكون أراد بقوله ما اعتادوه العادة الموافقة للشرع الشريف أو المخالفة له فإن كان مراده الموافقة للشرع فلا يس ما أحدث في القرن الخامس عوافي للشرع الشريف وان أراد بما اعتادوه ما خالف الشرع الشريف فهو باطل مردود فالكلام غير مستقيم على كلاً التقريرين (ثم) انظر رحمنا الله وأياك إلى هذا التحجب من هذا القائل كيف يشبه صلاة بعمل أهل القرن الخامس ومن مذهبه أنه لا يؤخذ بعمل علماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مع كونهم الجمل الفقير وفي زمان لا يمكن ذهاب السنن عنهم ولا يتمون في ترك سنة ولا في أحداث بدعة ولا يقدمون على شيء بغير علم ولا حجة وهم الذين رووا الحديث الذي هو عنده معارض له ما لهم وقد قال العلماء إن الراوي يرجع إليه في فهم الحديث ونفسه له ويكون ترجيحاً قدما على فهم من عدها فكيف يحكم بعبادة بعض الناس في القرن الخامس في بعض الأماكن والحكم الشرعي لا يثبت بمثل ذلك كما تقدم (وأما قوله) من شغل هذا الوقت بالعبادة فالعبادة إنما هي بالاتباع كما تقدم وشغل هذا الوقت بما جاء في السنة من أنواع العبادات من التمثل والذكر والدعاء والتفكير والاعتبار وغير ذلك وترك البدعة هو المتعين وإن شغل الوقت عن العمل (ومن كتاب القوت) لابي طاب الله كي رحمه الله قال بعضهم يأتي على الناس زمان يكون أفضل أعمالهم النوم وأفضل عملهم الصمت يعني إفساد الأعمال ولا شغها العلم وأفضل أحوالهم الجوع لا تشاء الحرام وغوض الحلال اهـ (وأما قوله) وصيانتهم عن الترك لا إلى خاف (فظاهر) كلامه أن من لم يصل صلاة الرغائب بقي بدون عمل وشغل هذا الوقت عن فعل البدعة أفضل وأعلى بل نومه أفضل إذا توقع بدعة في عمله أو دسيسة فيأبأ بك مع تحققها (فإن) أراد بقوله لا إلى خلاف أنهم لا يشغلون في وقتها بغيرها من العبادات فقد تقدم جوابه (وان) أراد لا إلى خلاف عنها وان اشتغلوا في وقتها بغيرها من الطاعات من طاب علم أو صلاة نافلة أو ذكر أو دعاء أو تفكير أو قضاء حاجة مسلم إلى غير ذلك فلا شك أن من اشتغل بشيء من هذه الطاعات فهو أفضل وأعلى لأنه في عمل مشروع يثاب عليه وقد تقدم أن النوم أفضل من فعل البدعة فإذا اشتغل بعمل مشروع كانت الفضيلة من باب أولى وأحرى (وقوله) الثالث ما فهم من التقييم بدد خاص من غير نص فهذا قريب واضح راجع إلى ما سبق الكلام عليه وهو كمن يتقيد بقراءة سبع القرآن أو مرة كل يوم وكمن يتقيد بالعبادين بأورادهم التي يختارونها لا يزيدون عليها ولا ينقصون والله أعلم اهـ (قد تقدم) أن الصلاة متفقة من بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فلا بد من نص في عدها بعينها وخصوصها لأن القياس لا يدخلها إذا أن أفرادها كلها أقديبها صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام فلا بد من عدها فكيف يمكن مع هذا أن يقال في مثل ذلك فهو ذاقريب وهو حكم منسوب إلى الشريعة بغير دليل (وأما قوله) وهو كمن يتقيد بقراءة سبع القرآن أو مرة كل يوم (فهذا) الذي قاله من القياس على ما ذكره من الأوراد ليس كذلك لأن المداومة على ما التزمه المرء من الأوراد الشرعية مأخوذ من نص الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام وأعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل فتضمن هذا الحديث حض الإنسان على المداومة على ما التزمه من العبادة كيما كانت قليلة أو كثيرة (الجواب الثاني) أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يختم القرآن كله ركعة الوتر والعصاة رضي

(قوله) شغل عن خلا اهـ

الله عنهم كانوا عامين بحاله ولا يخالف له فكان اجاعا (فهذه) سنة ماضية في تقدير الأوراد على ما يختاره
 المرء في نفسه ويقدر عليه فلا تقاس البدعة على هذا (وقوله) الرابع ان ما فيه من عدد السور والتسبيح
 وغيرهما مكر وشغل القلب وجوابه ان هذا غير مسلم وهو يختلف باختلاف القلوب وأحوال الناس
 (وقد روى) عدداً في الآيات في الصلاة عن عائشة وطاوس وابن سيرين وسعيد بن جبير والحسن وابن أبي
 مليكة في عدد كثير من السلف (وقال) الشافعي رحمه الله تعالى لا بأس بعد الآي في الصلاة فقله عنه
 صاحب جيع الجوامع في منصوصاته من غير خلاف (وحكاية) ابن المنذر عن مالك والشافعي وأحمد
 وإسحاق والثوري وغيرهم (ويشهد له) من الحديث حديث صلاة التسابيح والله أعلم اهـ (ما استشهد
 به) هذا القائل من فعل هؤلاء الأئمة في عدداً الآيات في الصلاة ليس فيه دليل له لان ذلك انما يحتمل على
 عرفهم وعاداتهم في زمانهم (الأنرى) الى ما ورد في الحديث من قول الصحابي رضي الله عنه تسهر نامع
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة قلت كم كان بين الأذان والتهنئة قال قدر خمسين آية (وما)
 ورد من قوله عليه الصلاة والسلام من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من
 القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين فهذه عاداتنا اليوم فكان الحافظ منهم
 للقرآن اذا أحرم بالصلاة فهو مسلم كم يريد ان يقرأ على أي آية يقف كل ذلك عنده جلي لا خفاء به ولا
 يحتاج فيه الى حساب ولا عدد وانما ترك ذلك حين أحدث الحجاج تحزيب القرآن فرجعوا الى الوقوف
 على الأحزاب والأنصاف والأرباع والأتمام والاسباع ونحوها ومن أحرم في الصلاة علم كم من حزب
 يريد ان يقرأه وعرف ما يقف عليه منها كما كان أولئك يعلمون بالآيات (واذا) كان كذلك فليس فيه
 شغل عن الحضور في الصلاة بخلاف ما ذكره من عدد التسبيح فانه لا يعلم في أي وقت يتم العدد المذكور
 الا بحساب وعد على أنامله وذلك شغل في الصلاة متحقق يذهب المشووع فيها والمطالع في الصلاة
 المشووع لا عدد الركعات والاذكار فافترقا (وأبينا) فان ذلك كان في الصلاة المشروعة وصلاة الرغائب
 ليست بمشروعة فلا يقاس ما هو بدعة على ما هو مشروع (وأما قوله) وجوابه ان هذا غير مسلم وهو
 يختلف باختلاف القلوب وأحوال الناس (فهذا أيضاً) ليس كما قال لان الغالب شغل القلب بما بعد
 ويحسب (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال سير وابسير ضغائنكم فدل على انه
 لا تراعى أحوال القلوب والناس بل حال الضعيف (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انكم أيها
 الرهط أئمة يقتدي بكم اهـ فلا يسير القوى الا بسير الضعيف فعلى هذا فقد صارت الحالة واحدة (وأما
 قوله) ويشهد له من الحديث حديث صلاة التسابيح (فهذا) لاجحة فيه أيضاً لان صلاة التسابيح قد ورد
 بها الحديث وبين كيفيتها فهي أذن من الصلاة المبينة عنه عليه الصلاة والسلام فلا يقاس ما هو
 محدث على ما هو مبين ومع ذلك فلا يداوم عليها ولا يجتمع لها في مسجد دول في موضع مشهور لان ذلك
 متوقف على بيانه عليه الصلاة والسلام (وهذا) على تقدير صحة حديث صلاة التسابيح (فقد) نقل الحافظ
 أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذري في مختصر السنن له قال الترمذي وقدرى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم لم في غير حديث في صلاة التسابيح ولا يصح منه كبر شئ (وقال) أبو جعفر محمد بن عمرو
 العقيلي الحافظ ليس في صلاة التسابيح حديث يثبت اهـ (وقوله) الخامس فعاها في جماعة مع ان
 الجماعة في النوافل مخصوصة بالعديد والاكثوفين والامتعاء وصلاة التراويح ووترها (وجوابه)
 ان الحكم في ذلك ان الجماعة لا تنال في هذه السنة لان الجماعة منهي عنها في غيرهما من النوافل
 (وفي) مختصر الربيع عن الشافعي انه قال لا بأس بالامامة في النوافل (ومن) الدليل عليه ما رويناه في

الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه بات عند خاتمة ميمونة ليلة فلما قام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصلي صلاته من الليل قام ابن عباس رضي الله عنهما فوقف عن يساره فأداره الى عنقه (وفي رواية)
 لمسلم انه صلى به بانه قام يصلي متطوعاً من الليل (وثبت) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم
 في دارهم في غير وقت الصلاة صلى به وبأمر سليم وأم حرام (وفي رواية) لابي داود وصلى بنا ركعتين تطوعاً
 (وفي) الصحيحين نحوه عن عثمان بن مالك رضي الله عنه والله أعلم اهـ (فيه) ان فعل الصلوات فرضاً
 كانت أو نافلة لا كانت أو نافلة أو في جماعة متوقف على بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه
 وسلامه حيث جيع جملة أو مالا فلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي وهذا أمر منه
 عليه الصلاة والسلام شامل لجميع أنواع الصلاة وصفاتها وأوقانها على ما سبق وقد بين عليه الصلاة
 والسلام ذلك اتم بيان فافعله عليه الصلاة والسلام هذا وفي جماعة فليفعله المالك من غير زياد ولا
 نقصان وقد قال عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة فدل عموم هذا
 الحديث على أن الأصل في النافلة أن تصلى في البيوت فشرع عليه الصلاة والسلام الجماعة في مواضع
 مخصوصة فلا يمتد إليها غير ما لانه خلاف الأصل والتجميع في النوافل جائز عند العلماء رحمة الله عليهم
 لان النبي صلى الله عليه وسلم أم في النافلة في بيته وفي بيت غيره ولم يفعل مثله ذلك في المساجد دول في
 المواضع المشهورة فلا يمتد إلى ما شرعه عليه الصلاة والسلام الا بدليل ولم يثبت في صلاة الرغائب دليل
 حتى يقاس على النوافل المشروعة واذا طالت في نفسها فكيف تقاس على ما هو مشروع (وقوله)
 السادس ان هذه الصلاة صارت شعاراً لظاهر أحداثنا بمنع أحداثنا شعاراً لظاهر (وجوابه) ان حاصل
 ذلك يرجع الى انها عبادة لها أصل في الشريعة ظهرت وكثرت الرغائب فيها وهذا لا يوجب أن يترك
 عليها باجتهادنا من أصنافهم اختص به علماء المسلمين في علم الفقه وسائر علوم الشريعة من الأصول
 والتفصيل والتفريع والتصنيف والتدريس شعاراً لظاهر حدث في الدين لم يكن في صدر الاسلام فلم
 لا يقول ان ذلك مبتدع ينبغي اجتنابه وشعاراً لظاهر محدث ينبغي اجتنابه والله أعلم اهـ (قد تقدم)
 بالدليل الواضح ان صلاة الرغائب ليست بثابتة وأنها لا تدخل في عموم الأمر بطابق الصلاة وان أنواع
 الصلاة كلها وصفها الاتفاقي الامن بيان الرسول صلوات الله عليه وسلامه وقد بينا عليه الصلاة
 والسلام وأخذت عنه واذا كان ذلك فلا أصل لها كما ادعاه (وأما قوله) ظهرت فلا يلزم من ظهور
 ما حدث أن يلحق بالمشروع كما تقدم (وأما قوله) وكثرت الرغائب فيها (فالرغائب) لا تخلو اما أن يربط
 بها رغبات العلماء أو غيرهم فان أراد العلماء فهو باطل اذا العلماء قد انكروا كما سبق وان أراد غيرهم
 فلا عبرة برغباتهم وقد قال الامام أبو المعالي رحمه الله لو اختلفت الاحكام باختلاف الأحوال والعصر
 لانحل نظام الشريعة اهـ وكيف تعتبر غيبات من لا علم عنده فيما يحمد ثوبه في كل عصر وأوان وقد
 حفظ الله شريعة العلماء والحمد لله (وأما قوله) وهذا لا يوجب أن يترك عليها باجتهادنا من أصنافهم
 تقدم انه لا أصل لها (وأما قوله) فان ما اختص به علماء المسلمين في علم الفقه وسائر علوم الشريعة ما تخ
 (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك الى ما استدل به على ما رآه من تقرير صلاة الرغائب وأظهارها في
 المساجد والجماعات وهو حجة عليه لاله وذلك ان أصل الدين وعمدة انما هو كتاب الله فهو منبع العلوم
 وكل العلوم مأخوذة منه ومن بيانه عليه الصلاة والسلام (وقد) كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يكتبون من القرآن في الصحف وفي الجريد وفي غيرها على ما هو مبين في البخاري وغيره وذلك خيفة
 منهم من طروا النسيان عليهم أو الوهم في شئ منه (وما رواه) أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص

قال كنت اكتب كل شيء احدثه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتني قرش وقالوا
 انك تكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشر بتكلم في الغضب والرضا قال فامسكت عن
 الكتابة حتى ذكرت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول ما اصبه الي فيه وقال اكتب فوالذي
 نفسي بيده ما يخرج منه الا حق اه فكان ذلك اصلا عظيما لكتاب العلم والتحفظ على حديث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من ان يدخله زيادة او نقصان وسيما قويا لحفظ الاحكام الشرعية وبينها اوصيايتها
 من ان يصيب شيء منها (بخ) هذا القائل ما فعله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمنه
 واجمعوا عليه واقروهم عليه الصلاة والسلام على كتبه واخذوا الناس عنهم ذلك بالكتاب وغيره من
 التابعين والعلماء وكان من الامر الواجب المتعين على الامة كافئ بدعة (فالزم) هذا القائل العلماء بان
 يقولوا عن علم الفقه وسائر علوم الشريعة ان ذلك بدعة ولا قائل بذلك من المسلمين فكيف يجوز ان يصح
 هذا الازمام والحالة هذه للعلماء الذين انكروا صلاة الغائب (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه
 قال قيدوا العلم بالكتاب اه فاذا لم يقيدوه فقد تركوا ما امروا به وكانت الشريعة تصبغ وهذا الذي قاله
 هذا القائل امر خطير لو علم ما فيه ما قاله (ثم) انظر رحمنا الله تعالى واباك الى هذا الجنب من هذا القائل
 وهو انه رام اثبات بدعة حدثت عما تقدم من قوله فوقع بسبب ذلك في هذا الامر المجهول وهو ان ما فعله
 السلف من الصلوة والتابعين والعلماء بدعة فان الله وانا اليه راجعون والتي حدثت في القرن الخامس
 اثبتوا وقال عنها انها ليست بدعة (وقوله) وقد احتج المنازع بأشياء أخر لا تساوي الذكر وما يجاب به
 عنها ان يقال له صل هذه الصلاة وتجنب فيها ما زعمت انه محذور وكما بيناه فيما سبق اه (فانظر)
 رحمنا الله واباك الى هذا اللفظ من هذا القائل ما أعجبه لان من عادة العلماء اذا عارضهم أحد من أهل
 العلم في شيء مما قام لهم الدليل على صحته بردون عليه بأدب واحترام وتلطاف واحتجاج بكتاب الله تعالى
 وصلة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونهم يعظمونه وقد فعل هذا القائل ضد ذلك من المسائل التي قال
 عنها انه لا تساوي الذكر وهي مما رجب على المسلمين اجتماعه ورفق من فقهه له أو حضره أو رضى بشئ
 منه وهي اجتماع الرجال والنساء في تلك الليلة لمختلفين بسبب صلاة الغائب فوجدوا الوسيلة فيها الى
 أغراضهم الخبيثة وقد تقدم بهض ما فعلوه في صلاة الغائب وما يجري فيها وفي ليلة النصف من
 شعبان وغيرهما فاعني ذلك عن اعادته وكل ذلك لا يرضاه أحد من العلماء (واما قوله) وما يجاب به
 عنها ان يقال له صل هذه الصلاة وتجنب فيها ما زعمت انه محذور (وجوابه) ما سبق وهو ستة
 أشياء أحدها تذكر ارا سورة ثانيا المجدتان المفردتان عقب هذه الصلاة ثانيا ما فيها من التقييد
 بعد دخول خاص بنير نص رابدها ما فيها من ان عدد السور والتسبيح وغيرهما مكره لشغل القلب خاسرها
 فاعلموا جماعة سادسها كونها صارت شعارا ظاهرا حادنا ويمنع احداث شعار ظاهر (وهذا) الذي قاله لا يخلو
 اما ان يريد به انه يصلح ما يبيت به على تقدير ان يكون الحديث ضعيفا كما سبق فهذا لا ينافي فيه الكن
 على الصفة المتقدمة واما ان يريد به ان يصلحها في المساجد جماعة أو في المواضع المشهورة فاذا تجنبها بما
 فيها لا يمكن فعلها فكأنه يقول صل هذه الصلاة جماعة بما فيها ولا تصلها وهي كذلك وهذا تناقض بين
 لان قوله صل هذه الصلاة أمر منه له بفعله أو قوله وتجنب فيها ما زعمت انه محذور ونهى عنه من
 ايقاعها لانها ان فعلت خالية عن تلك الاوصاف المذكورة فليست هي الصفة التي ينافي فيها (وقوله)
 وهو مذهبهم يقولون ان في ذلك اختصاصا بيلة الجمعة باقيا وهو منسحق عنه وهذا ليس بشئ لانه ليس
 بالازم من حال من يصلي صلاة الغائب ان يدعى في باقي لياليه صلاة الليل ومن لم يدع ذلك لم يكن مخصوصا

ليلة الجمعة بالقيام وهذا واضح والله أعلم اه (والجواب) على تقدير ان السلام بأنه اذا قام ليلة غيره
 لم يكن مخصوصا ليلة الجمعة باقيا فذلك الاوصاف المذكورة مانعة من فعلها كما تقدم (وقوله) فقد صح
 بما بينناه وأصلنا ان صلاة الغائب غير الجمعة بالبدع المذكورة وان الحوادث ذات وجوه مختلفة مشبهة
 فمن لم يميز كان بصدد الحاق الشئ منها بغير نظيره والله أعلم اه (وقد) تقدم الجواب عن كل ما رآه
 من فعلها او تقدم انها بدعة محدثة في القرن الخامس على ما ذكره وغيره والحدث في الدين ممنوع
 (واما قوله) وان الحوادث ذات وجوه مختلفة مشبهة (فقد بين) انها من البدع المذكورة لما احتوت
 عليه من الموانع الشرعية وقد تقدم النقل عن العلماء في انكارها وهم أعلم بالحوادث وجوهها ومن
 أي قسم هو ما حدث وقد عدوها من الحوادث المذكورة لان الحوادث المستحبة أو الجائزة (واما قوله)
 فمن لم يميز كان بصدد الحاق الشئ منها بغير نظيره والله أعلم (فعبارة) هذه تفهم ان غيره من العلماء
 لم يميزوا بينهم الحق والشئ بغير نظيره وانه قد ميز ما لم يميز واوانه استدرك عليهم ما هو وافيه وغلطوا والحق
 الشئ بنظيره فأصاب دونهم على زعمه (وقوله) فهذا بيان شاف يتضاءل به ان شاء الله العظيم خلاف
 المخالف ويتبدل به وصفه اذ لم يدع يوصف الموافق الموائف اه (يعني) انه بيان شاف على ما ظهر
 له وقد تقدم قول العلماء في انكارها والجواب عما أتى به كانه فلا حاجة تدعو الى اعادته (واما قوله) اذا
 لم يدع الخ فيه ما فيه اذ ان العلماء مبرؤون عن العناد لان العناد هو رد الحق بعد المعرفة بأنه حق (وقوله)
 ولا تبقى له الا جمعة لا طائل وراءه او قديمة وايها مات لا يفتري بها الا شر ذمة أفسدت أهواؤها آراءها
 اه (فهذا) الذي ذكره من هذه الالفاظ يعني من اوصاف العلماء اذ ان العالم ينزه لسانه عن ان
 يصف بهذه الالفاظ الذميمة أحد من عامة الناس فكيف يصف بها العلماء الاماميين سيما المتبعين
 منهم المحافظين على سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم الذين عنواوا بطن هذا الكلام انما هو مرتجل على هذا
 القائل لانه لا يقع في مثل هذا الامن لا يعرف قدر أهل العلم بالسنة ولا قدر الوعيد لمن وقع في حق أحد
 منهم او تنقصه أسأل الله السلامة عنه (مع) ان ما احتوت عليه قصة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
 رضى الله عنه نهى عن كل ما ذكر قبل (وذلك) انه قال في خطبته أيها الناس انه كان رأيي ورأي عمران
 ام الولد لا تبع ولا تلاح ولا تظهر لي انما اتباع فقال له من حضره من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين رأيك
 ورأي عمر عندنا أولى من رأيك وحدك فسكت على ولم يقل شيئا فافحن بسبيله مثله أو يقاربه فالرجوع
 الى رأي العلماء الذين انكروا هذه الصلاة ومن تبعهم أو جب من الرجوع الى رأي هذا القائل وحده
 بغير دليل بل يقوم منه شئ على ساق سيما مع اثباته هو وغيره بانها حدثت في القرن الخامس وان
 الحديث الوارد فيها موضوع (وانما) طالت المناقشة في الكلام على المسئلة لا لظن ظان انه ما استوفى
 الجواب عن كلامه كاهل فيه حجة لما ادعاه فدعت الضرورة الى نقل كلامه كله بعينه ووقع الجواب
 عن جميع ذلك بفضل الله وعونه بحسب ما يسر الله تعالى في الوقت والله الموفق للصواب مع ان الشيخ
 الامام ابا محمد بن عبد العزيز رحمه الله السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي رحمه الله قد تقدم في الرد على من
 قال بهذه الصلاة او فعلها الكثرة تكلم بكلام مطلق ولم يقتبح الالفاظ القائل بها (فقال) ما هذا لفظه
 الحمد لله الاول الذي لا يحيط به وصف واصف الآخر الذي لا تحويه معرفة عارف جل ربنا عن التشبيه
 بخلافه وكل خلقه عن القيام بحقه اه أحده على زعمه واحسانه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
 له في سلطانه وأشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بحجته وبرهانه صلى الله عليه وسلم وعلى آله
 واصحابه واخوانه (امامه) فان البدع ثلاثة اضرب (أحدها) ما كان مباحا كاتوسع في المسألة كل

قوله مرخل) أي تكلم بهم من غير روية وفكر اه

على صلاة الغائب وأما ما يروى من الصلاة التي أحدثوها في ليلة النصف من شعبان قال كلام عليا
 كالصلاة على ما سبق من صلاة الغائب في المنع (وكذلك) كل ما أحدثوه مما لم يذكروا قبل وحسبنا الله
 ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
 وفصول متفرقة جامعة لما نشتي في العلم رحمنا الله وإياك انما النية الواجبة هي ان يقصد المرء بعمله وجه
 الله تعالى سواء كانت النفس تحب ذلك وتشتهي أو تبغضه وتقلبه فان السنة والحمد لله لم ترد بمخالفة
 النفس على الاطلاق بل باتباعها للأمر والنهي وأنها محكوم عليها بالاحكام ما مورة لا أمره فان صادف
 الامتناع غرضها واختيارها وشهوتها لم يضرب الامام ذلك والحمد لله (الترى) لي مارواه البخاري رحمه
 الله عن عبد الله قال كذا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض
 للبهير وأحسن للفرج ومن لم يستطع فليصوم فانه له وجاء اه (فأذا تزوج) الانسان لأجل هذا
 افرض كان مثالا للأمر والمثل في أجل العبادات والطاعات (ومن ذلك) مارواه الترمذي والنسائي
 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في
 سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والنكاح الذي يريد النكاح اه (فقد) سوى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم بين النكاح المنقصف والمجاهد في سبيل الله في اعانة الله لهم (ومن) ذلك قوله عليه الصلاة
 والسلام لا يؤخر أحدكم عن غيره الا بدلالة او ما قالوا يا رسول الله ابأني أحدنا شهوته ويكون له فيها
 ما ينجس له امره ان وضعت في الحرام كان ماؤها ما قالوا نعم قال كذلك اذا وضعتها في الحلال لا يكون ما جوارها
 قال عليه الصلاة والسلام (فدل) هذا الحديث على أن الاخلاص ليس من شرطه ان لا تكون فيه
 شهوة بآفة على فعل العمل بل يشترط فيه شرط واحد وهو ان تكون حظوظ النفس وشهواتها تابعة
 للنية الصالحة وتكون النية جميعها متوجهة لمجرد الباءة (وقد) جاء في السنة الصحيحة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به اه (الترى) الى فعل عبد الله بن
 عمر رضي الله عنه ان كان صائما أو رأى من إحدى جواربه بالهمار شيئا يهجه منه ان اذا غربت
 الشمس جامع واغتسل وصل الى المغرب ثم بعد ذلك يفرغ من ان يرضى الله عنه فكان من عادته اذا فاتته
 تكبيرة الاحرام مع الامام يعق رقبته فلو لا الفضيلة العظيمة والنية الحسنة التي كانت له في الباءة
 بالوطء على فعل الصلاة لما فعله فدل ذلك على ان شهوة الانسان التي جبل عليها بطبعه لا تتدخل في نية
 الباءة فلو فرض ان الانسان لا يأتي بعمل الا اذا كان الممان ودواعي النفس وخواتمها كان هذا
 من أكبر لمشقة والمخرج على الامم في أمر دينها (وقد) رفع الله تعالى ذلك عن هذه الامة والحمد لله قال
 تعالى في كتابه العزيز يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال
 تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (وروى) البخاري رحمه الله عن أبي موسى أن رجلا قال يا رسول
 الله ما القتال في سبيل الله قال أحد ما يقتل غصبة ويقتل حمية فرفع اليه راسه وما رفع اليه راسه الا انه
 كان قائما فقال من قاتل اشكرك الله في الدنيا وفي سبيل الله (ومن العتبية) عن عيسى بن
 دينار عن ابن وهب عن عطاء الخراساني ان معاذا بن جبل رضي الله عنه قال يا رسول الله ان من بني
 سلة الامم قاتل فيهم من يقاتل بطيعة ومنهم من يقاتل رياء ومنهم من يقاتل - تسابفا في هؤلاء الشهيد
 من أهل الجنة فقال يا معاذا بن جبل من قاتل على شيء من هذه الخصال اصل امره ان تكون كلمة الله
 هي العليا فقتل فهو شهيد من أهل الجنة (قال) ابن رشد رحمه الله في البيان والخصيل له هذا حديث
 فيه نص على ان من كان اصل عمله الله وعلى ذلك عند نية لم تضرب الخطرات التي تقع بالقلب ولا

تمت على ما قاله مالك رحمه الله وذلك انه مثل عن الرجل يحب أن يلقى في طريق المسجد ويكره ان
 يلقى في طريق السوق فقال اذا كان أول ذلك وأصله لله فلا بأس به ان شاء الله تعالى قال الله عز وجل
 واجعل لي لسان صدق في الآخرين (وقال) عمر بن الخطاب لابنه لان تكون قاتلها أحب الي من كذا
 وكذا اذا خبره بها كان وقع في قلبه من أن الشجرة التي مثلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجل
 المسلم وسأل أصحابه عنها فوقعوا في شجر الوادي هي الفخلة (قال) مالك رحمه الله فاي شيء هذا الا هذا امر
 يكون في القلب لا عليك وذلك من وسوسة الشيطان ليمنع من العمل فمن وجد ذلك فلا يكسبه عن
 التماسي على فعل الخير ولا يؤيسه من الاجر ولا يدفع الشيطان عن نفسه ما استطاع ويجرد النية لله
 فان هذا غير مؤاخذ به ان شاء الله (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال ان الله نجوا ولا متى عما
 حدثت به نفوسها ما لم ينطق به لسان أو تعمل به يده اه (ويوضح) ما تقدم ذكره مارواه مسلم والترمذي
 عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه
 مثقال حبة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا وفعله حسنة قال ان الله جميل يحب
 الجمال الكبير بطرالحق وغصص الناس اه (قال) العلماء بطرالحق رده على قائله وغصص الناس
 احق قارهم (فظاهر) هذه الدلالة ان الشبهوات اذا كانت تابعة للاهتدال كان صاحبها ممتثلا (وقد)
 ضيق بعضهم في هذا الباب فقال ان النية لا تدخل تحت الاختيار وراى انه ان جامع أو فعل ما تنسب له
 النفس وغيره من الطاعات ان ذلك يكون قد حفي نية وما تقدم من الدلالة برده ولعن آخره وأنه ان
 قيل به جاء منه تكليف ما لا يطاق ويؤدي ذلك الى الوقوع في المحرم المنفق عليه وهو القنوط والاباس
 من رحمة الله ومن عمل يتخلص للبعد (وقد) جاء في الحديث اخبارا عن رب العزة سبحانه وتعالى يقول
 لو كنت مجتاعا عقوبه لجهنما على الفاضلين من ربي فيدخل المالك في العمل على تحقيق تخليص
 العمل لله تعالى لم يكن يسلم من الآفات التي تعتوره فيه فيقع في هذا الوعيد العظيم أسأل الله تعالى
 السلامة من بلائه عنه والشرية والحمد لله سهلة سمجة على الصغير والكبير والذكر والانثى والحر
 والعبد كل يسر الله عليه أمر عباده ولم يكلفه من العمل فوق طاقته (وقد) ورد في الحديث يسروا
 ولا تعسروا (وقد) ورد ايضا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الذين يسروا ان يشاء الذين احدهم
 الاغلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا الحديث أخرجه البخاري (وروى) البخاري ومسلم عن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي تحلب ثديها
 تسبي اذا وجدت صبيا في السبي أخذته فأصتبه به طمأن أو أرضته فقال انما النبي صلى الله عليه وسلم لم
 اترون هذه طارحة ولدها في النار الا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال الله أرحم بعبياده من هذه
 بولدها اه (فان قيل) قد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما في لا تزوج النساء وما الى اليهن حاجة
 واطامن وما الى اليهن شهوة قيل ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال رجاء ان يخرج الله من ظهري من يكار
 به محمد الام يوم القيامة (فالجواب) ان ذلك اكثر اتماعه ومحبة للاهتدال فرجعت شهواته كلها تابعة
 للامر والنهي لا متبوعة له (قال) القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في سراج المريدين له لو كانت النية
 لا تدخل تحت الاختيار لما كانت شرطا في صحة الاعمال الاختيارية وهذا أبين من الاطناب فيه وقد
 انفتحت الامة والعقلاء من كل طائفة على التكلم في الترتيب بين النية والعمل ولو كانت النية
 ضرورية والعمل اختياريا لما وقع بينهم ترجيح (فصل) في ادخال المكلف في عمل من أعمال
 الآخرة فن شرطه ان يكون تابعا لله (كما) نال عليه الصلاة والسلام المام والعمل تابعه (وكما)

قال الامام سهل بن عبد الله الميموني رحمه الله فان اجابه والارسل (واذا كان) كذلك فليحذر من تتبع عوائد كثير من الناس في هذا الزمان وما ركنوا اليه من امور حدثت عندهم لم تكن في الصدر الاول والخبر كله منوط بالاتباع لهم وترك ما حدث بعدهم كيفما كان من اعتقاد او علم او عمل اللهم الا ان يكون شئ قد نذر وقوعه فينظر فيه على مقتضى قواعدهم وفوائدهم فيما يشبه ذلك كما سبق (وقد) قال الامام ابو طائيب المكي رحمه الله في كتاب القوت له وعن ابن مسعود انتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وباتي بهدكم زمان يكون خيركم فيه المنتبها المتبين بين ايمان الحق واليقين في القرن الاول واكثره الشهوات والالتباس في زمانها هذا ودخول المحدثات مداخل الال في السيرة قد اشكل الامر الاعلى الفرد الذي يعرف طرائق الساف فيجب ان يثبت كماله اه (وايحذر) ان يسكن الى ما يقع له من الهوائف التي تهتف به في بقلته ومناحه ومن الرجوع الى سهو بعض العلماء في اشياء لم يكن عليهم الصدر الاول (وكذلك) لا يسكن الى رؤيا يراها في منامه تكون مخالفة لشيء مما تقدم ذكره من الاتباع لهم (وايحذر) مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان وهو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فيأمره بشئ او ينهيه عن شئ فينتبه من نومه فيقدم على فعله او تركه بمجرد المنام دون ان يمرضه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى قواعد الساف رضي الله عنهم قال تعالى في كتابه اه زير فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ومضى قوله فردوه الى الله اي الى كتاب الله تعالى ومضى قوله والرسول اي الى الرسول في حياته والى سنته بعد وفاته على ما قاله العلماء من ان الله عليهم وان كانت رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حقا لاشك فيها لقوله عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يمثله في صورتي على اختلاف الروايات (الكن) لم يكلف الله له لي عبادة بشئ مما يقع لهم في منامهم (قال عليه) الصلاة والسلام لا رفع القلم عن ثلاث وعد فيهم النائم - في بقلته لانه اذا كان نائما فليس من اهل التكليف فلا يعمل بشئ يراه في نومه هذا وجه (وجه ثان) وهو ان الله لم والرواية لا يؤخذ ان الامن متيقظ حاضر العقل والنائم ليس كذلك (وجه ثالث) وهو ان الله لم بالنائم مخاوف لقول صاحب الشريعة ص لوات الله عليه وسلم لاه حيث قال تركت فيكم الثقلين ان تضلوا فاما كنتم بهما كتاب الله وسنتي وفي رواية وعترتي اهل بيتي جمل عليه الصلاة والسلام الخجة من الضلالة في التمسك بهذين الثقلين فقط لاناث لهما ومن اعتمد على ما يراه في نومه فقد زاد لهما ثاثا (فعلى) هذا من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأمره بشئ او نهيه عن شئ فينتبه عليه عرض ذلك على الكتاب والسنة اذ انه عليه الصلاة والسلام انما كلف امته باتباعهما (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا فليبلغ اليه هذا القالب الحديث (وروى) ابو داود في سننه عنه عليه الصلاة والسلام انه قال تسعدون ويسعدكم ويجمع من يسمع منكم (ومن ذلك) قوله عليه الصلاة والسلام صلوا كما رايتهم يصلون (وقوله) عليه الصلاة والسلام خذوا عني مناسككم الى غير ذلك فاذا عرضها على شريعة عليه الصلاة والسلام فان وافقتها علم ان الروايات وان الكلام الحق وتبقى الروايات ان الله وان خالفها علم ان الروايات وان الكلام الذي وقع له فيها ان الشيطان له في ذهنه والنفس الامارة لانهم يوسوسون له في حال بقلته فكيف في حال نومه (ولاجل) هذا المعنى قال علماء ائمة ارحمة الله عليهم على ما سمعتم سيدي ابا محمد رحمه الله يقول غير مرة فاعلموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم اذار رؤى في المنام بأمر بشئ او نهى عن شئ فواجب فيه ان يمرض على كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام فان وافق علم ان الروايات وان الكلام حق وتكون الروايات

تأنيدا للرائي وبشارة له وان خالفت علم ان الروايات وان الشيطان اوصلى الى سمع الراي غير ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان المنام مما يتعمده امينه النبي صلى الله عليه وسلم اوتيه عليه او اشار اليه ولو مرة واحدة كما فعل في غيره (وقد) نقل الشيخ الامام ابو زكريا يحيى النواوي رحمه الله في اوائل كتاب تهذيب الاسماء والال في اثناء الكلام على خصائصه عليه الصلاة والسلام قال ومنه ان من رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يمثله في صورته واكن لا يعمل بما يسمعه الراي منه في المنام مما يتعلق بالاحكام بخلاف ما استقر في الشرع اهدم ضبط الراي لالاشك في الروايات الخبر لا يقبل الا من ضابط مكلف والنائم بخلافه اه (فعلى هذا) فن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وخاطبه وكلمه ووصل الى ذهن الراي لفظ او الفاظ من العوائد التي هي واقعة في زمن الراي او قبله وتكون مخالفة لشيء يراه عليه الصلاة والسلام فلا يجوز له ولا غيره ان يدين بها ولا ان يعتقد ان ما وصل الى ذهنه في منامه مما خالف الشريعة المطهرة انه صحيح لان تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن نسبة ذلك وما شا كاه اليه واجب متعين (اذا ر) العصمة في رؤيا صورته الكبرية عليه الصلاة والسلام ليس الادون ما يكون من الزيادة والنقصان (سيما) وقد نقل القراني رحمه الله في كتاب الذخيرة له قال قال العلماء لا تصح رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم قطعا الا لراي حياين صحابي رآه او حافظ اصغته حفظا يحصل له من السماع ما يحصل للرائي له عليه الصلاة والسلام من الروايات لا يثبت عليه مثاله من كونه اسودا وابيض او شيخا او شابا الى غير ذلك من صفات الراي التي تظهر فيه كما تظهر في المرأة احوال الرائي وتلك الاحوال صفة الرائي لصفة المرأة اه (فاذا كانت) رؤيا صورته الكبرية عليه الصلاة والسلام التي ضمن فيها عدم تلبيس الشيطان على الراي اذاراها على غير ما هي عليه كان ذلك راجعا الى صفة الراي وحاله والجناب الكبريم منزوع عن ذلك واشباهه في بالك بسماع الكلام الذي لم تضمن العصمة فيه للرائي (فان قال) قائل ان رؤيا صورته الكبرية عليه الصلاة والسلام قد تضمنت العصمة فيم الرائي فيقاس عليه سماع الكلام (فالجواب) ما قد علم من القواعد المقررة في الشرع الشريف ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ويوسوس له في جميع احواله في البقعة والمنام بخلاف النص في عصمته اذاراى الراي صورته عليه السلام في منامه وبقي ما عد ذلك على الاصل لا يؤمن فيه تلبيس الشيطان على الراي (ومن الاكمال) للقاضي عياض رحمه الله قوله من رأى في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يمثله في وفي رواية فانه لا يثبت للشيطان ان يمثله في صورتي وفي الحديث الآخر من رأى في المنام فقد رآني الحق قال الامام رحمه الله اختلاف المحققين في تأويل هذا الحديث فذهب القاضي ابو بكر بن الطيب رحمه الله الى ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لم من رأى في المنام فقد رآني انه رأى الحق وان رؤياه لا تكون أضغاثا ولا من تشبهات الشيطان وعصا ما قاله بقوله صلى الله عليه وسلم في بعض الطرق من رأى في المنام فقد رآني الحق ان كان المراد به ما أريد بالحديث الاول من المنام (وقوله) صلى الله عليه وسلم فان الشيطان لا يمثله في اشارة الى ان المراد ان رؤياه لا تكون أضغاثا ولا تكون حقا وقد يراه الراي على غير صفته المتفق عليها كما لو رآه شيخا ابيض اللحية او على خلاف لونه او يراه رايا في زمن واحد احدثا بالمشرق والآخر بالمغرب ويراه كل واحد منهم مامعه في مكانه وقال آخرون بل الحديث مجول على ظاهره والمراد ان من رآه فقد أدركه صلى الله عليه وسلم ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يضطر الى صرف الكلام عن ظاهره وامد الاعتلال بانه يرى على خلاف صورته المعروفة في مكانين مختلفين معا فان ذلك غلط وصفاته وتخييل لما على غير ما هي عليه (وقد نظن) بعض الخبيالات مرييات اكون ما تخيل لمرتبها

عباري في العادة فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرتبة وصفاته متخيلة غير مرتبة فان الادراك لا يشترط فيه تحديد الابصار ولا قرب المسافات ولا كون المرئي مدفونا في الارض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولم يتم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في بعض الاخبار ما يدل على بقاءه صلى الله عليه وسلم ويكون اختلاف الصفات المتخيلة عبرتها الدلالات (وقد ذكرنا الكرمان في باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم قال وقد جاءه صلى الله عليه وسلم اذا روى شيئا هو عامس لم واذ روى شيئا فهو عام حرب (وكذلك) احد جوابهم عنه صلى الله عليه وسلم لو روى امر ايقظ ما لا يحل له قوله فان ذلك من الصفات المتخيلة لا المرئية وجوابهم الثاني منع وقوع مثل هذه (ولا وجه) عندى منهم ما يمنع قولهم بتخيل الصفات (قال القاضي) عياض رحمه الله يحتمل معنى قوله فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل بي وقد رأى الحق اذ ارأوه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله فان روى على غير هذا كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة فان من الرؤيا ما يخرج على وجهه ومنها ما يحتاج الى تأويل وعبرة (ثم) قال ولم يختلف العلماء في جواز رؤيا الله في المنام وان روى على صفة لا تليق بحاله من صفات الاجسام لتحقق ان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف الحالات بخلاف رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فكانت رؤياه تعالى كسائر أنواع الرؤيا من التمثيل والتخييل (قال) القاضي أبو بكر رؤيا الله تعالى في النوم أوهام وخواف في القلب بأمثال لا تليق به في الحقيقة ويوهم الله تعالى سبحانه وتعالى عن اوهي دلالات للرأى على أمور مما كان ويكون كسائر المرئيات (قال الامام) رحمه الله وأما قوله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فسيراني في اليقظة أو في المنام رأى في اليقظة فان كان المحفوظ فكأنما رأى في اليقظة فتأويله مأخوذ مما تقدم وان كان المحفوظ فسيراني في اليقظة فيحتمل ان يريد اهل عصره من لم يجر اليه صلى الله عليه وسلم فانه اذ ارأه في المنام فسيراه في اليقظة ويكون الباري سبحانه جعل رؤيا المنام علما على رؤية اليقظة وأوحى بذلك اليه صلى الله عليه وسلم (قال القاضي) رحمه الله وقيل معناه يرى تصديق تلك الرؤيا اليقظة ويحتمل (وانكر) بعضهم ان يكون معناه فسيراني في اليقظة أى في الآخرة اذ ارأه في الآخرة جميع أمته من رآه ومن لم يره (وقال القاضي) رحمه الله ولا يبعد عندي أنه محتمل لهذا وان تكون رؤياه في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة لكرامته في الآخرة ورؤيته اياه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة السابقة فيه ونحو هذا من خصوصية الرؤية (وقد قيل في قوله عليه الصلاة والسلام في المسلم والكافر لا ترأى نارهما أى لا يجتمعان في الآخرة ويبعد لكل واحد منهما عن صاحبه ولا يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنهم رؤية محمد بن عبد الله وشقيقه صلى الله عليه وسلم اه (ومن الذخيرة) لأقراى رحمه الله قال الكرمانى الرؤيا ثمانية أقسام سبعة لا تميز واحدة تميز فقط (فالسبعة) ما نشأ عن الاخلاط الاربعة الغالبة على الرأى فن غلب عليه الدم رأى اللون الاحمر والحلاوات وأنواع الطرب أو الصفراء رأى الحرور والالوان الصفراء والمرارات أو البياض رأى المياه والالوان البيض والبرد أو السوداء رأى الالوان السوداء والخوف والطعوم الحامضة ويعرف ذلك بالدلالة الطبية الدالة على غلبة ذلك الخاط على ذلك الرأى (الخامس) ما هو من حديث النفس ويعلم ذلك بحولانه في النفس في اليقظة (السادس) ما هو من الشيطان ويعرف بكونه بأمر عنكر او معروف يؤدى الى منكر كما اذا أمره بالنطوق بالحج فيضيع عائلته وابويه (السابع) ما يكون فيه احتلام (ولذى) به هو ما يبق له ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ فان الله تعالى أمره أن ينقل لكل واحد ما ورد فيه واحرامه من اللوح المحفوظ

(قوله) لا ترى نارهما أى لا يجتمعان في الآخرة ويبعد لكل واحد منهما عن صاحبه ولا يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنهم رؤية محمد بن عبد الله وشقيقه صلى الله عليه وسلم اه (ومن الذخيرة) لأقراى رحمه الله قال الكرمانى الرؤيا ثمانية أقسام سبعة لا تميز واحدة تميز فقط (فالسبعة) ما نشأ عن الاخلاط الاربعة الغالبة على الرأى فن غلب عليه الدم رأى اللون الاحمر والحلاوات وأنواع الطرب أو الصفراء رأى الحرور والالوان الصفراء والمرارات أو البياض رأى المياه والالوان البيض والبرد أو السوداء رأى الالوان السوداء والخوف والطعوم الحامضة ويعرف ذلك بالدلالة الطبية الدالة على غلبة ذلك الخاط على ذلك الرأى (الخامس) ما هو من حديث النفس ويعلم ذلك بحولانه في النفس في اليقظة (السادس) ما هو من الشيطان ويعرف بكونه بأمر عنكر او معروف يؤدى الى منكر كما اذا أمره بالنطوق بالحج فيضيع عائلته وابويه (السابع) ما يكون فيه احتلام (ولذى) به هو ما يبق له ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ فان الله تعالى أمره أن ينقل لكل واحد ما ورد فيه واحرامه من اللوح المحفوظ

تدعو الى الشيطان فكيف يجتنبان اه - محصيان الهامة

كذلك

كذلك اه ما قاله الكرمانى رحمه الله (وذكر) الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم المهر وف باب قيمة في تأليفه الذى أحاب فيه عن احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المدعى عليهم التناقض والاختلاف حين تكلم على أقسام الرؤيا فقال وانما تكون الرؤيا الصحيحة التي يأتي بها الملك من نسخة أم الكتاب الحسين بن سعيد الخمين (ثم قال) حدثني سهل بن محمد قال حدثني الأصمعي عن أبي المقدم أوقرة بن خالد قال كنت أخصر ابن سيرين يسأل عن الرؤيا فكنيت أخره يعبر من كل أربعين واحدة وهذه الصحيحة هي التي تحول حتى يبرها العالم بالقياس الحافظ للأصول الموفق للصواب فاذا عبرها وقعت كما قال اه (فصل) واذا كانت الرؤيا على ما تقدم ذكره من النقص - بل وان المعتبر منها قسم واحد فكيف يمكن السكون الى ما يراه الرأى في نومه مع وجود تلك الاحتمالات أو الاقدام على العمل بما يراه الرأى في نومه قبل ان يعرضه على الكتاب والسنة المضمونة له العصمة في اتباعها هذا ما لا يمتنع (وقد قال) سيدى أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى ان الله عز وجل ضمن لك العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها لك في الكشف والالهام اه (وهذا) وهو في حال اليقظة التي هي محل التكليف لان الكشف فيه أجلي من النوم فبالبك عن هو غير حاضر العقل وقد رفع عنه الخطاب في حال نومه (وقد كان) السافرضى الله عنهم يرون في اليقظة أشياء ثم لا يرجعون اليها الا بعد عرضهم ذلك على الكتاب والسنة كالطبراني في الهواء والمشي على الماء الى غير ذلك (وقد قال) امام هذه الطائفة الجنيدي رحمه الله اذ ارأيت الرجل عشي على الماء يطير في الهواء فلا تلتفتوا اليه فان الشيطان يطير من المشرق الى المغرب وعشي على الماء ولا تكن انظر وافي اتباعه الكتاب والسنة فان الشيطان لا يقدر على ذلك أبدا أو كما قال (فان) قال قائل قد شرع الاذان بسبب المنام (فالجواب) ان هذا يؤيد ما تقدم ذكره من عرض الرؤيا على الشريعة المطهرة فاذا وافقت أمضيت وان خالفت تركت بدليل انهم لم يعملوا بما رآوه حتى عرضوه على صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فشرع بما رآه عليه الصلاة والسلام قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والوحى على قسمين وحي بواسطة الملك ووحى الهام لان ما يراه الرأى يحتمل أن يكون في حق غيره ويحتمل أن يكون للماضى ويحتمل أن يكون للمستقبل الى غير ذلك كما حكاه أصحاب علم التعمير في كتبهم فوجب ان يرجع في ذلك اليه عليه الصلاة والسلام في حياته والى سنته بعد انتقاله الى ربه عز وجل (فان قال) قائل فقد ورد من حديث سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى صلاة أقبل عليه ابوجه فيقول من رأى منككم الليلة رؤيا قال فان رأى أحدهم رؤيا فقصها فيقول ما شاء الله ان يقول فسا لنا يوما فقال هل رأى أحد منكم رؤيا قلنا لا قال لا كفى رأيت الليلة رجلين أتيا في الحديث أخرجه البخارى رحمه الله (فالجواب) ان هذا يؤيد ما تقدم ذكره ايضا لان الرؤيا قد تكون وحيا من الله تعالى اما في حق الرأى نفسه أو في حق غيره الى غير ذلك مما تقدم ذكره فان كان صلى الله عليه وسلم يسألهم ليوقف بذلك على ما رآه فيه لم يهاهون جهة الملك الموكل بالرؤيا من غيره وما هو مختص به عليه الصلاة والسلام وما هو مختص بالرأى وما هو لغيره الى غير ذلك من تفصيلها في كتابنا في جوامع الهدى الى الله عليه الصلاة والسلام لا الى ما رآه في ذلك الحكم بعد انتقاله عليه الصلاة والسلام فالرجوع الى شريعته لا الى المرائى على ما تقدم ذكره فاذا عرضت الرؤيا على الكتاب والسنة فوافقت فهو حق وبشارة للرأى أو من رآه له اقوله عليه الصلاة والسلام لم يبق بهدى من النبوة الا المبشرات يراها الرجل الصالح أو ترى له (وكذلك يتبعين) ان يعرض على الكتاب والسنة ما يجري على يدي بعض المباركين المتقين له عليه الصلاة والسلام من خرق العادة مثل

كذلك اه ما قاله الكرمانى رحمه الله (وذكر) الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم المهر وف باب قيمة في تأليفه الذى أحاب فيه عن احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المدعى عليهم التناقض والاختلاف حين تكلم على أقسام الرؤيا فقال وانما تكون الرؤيا الصحيحة التي يأتي بها الملك من نسخة أم الكتاب الحسين بن سعيد الخمين (ثم قال) حدثني سهل بن محمد قال حدثني الأصمعي عن أبي المقدم أوقرة بن خالد قال كنت أخصر ابن سيرين يسأل عن الرؤيا فكنيت أخره يعبر من كل أربعين واحدة وهذه الصحيحة هي التي تحول حتى يبرها العالم بالقياس الحافظ للأصول الموفق للصواب فاذا عبرها وقعت كما قال اه (فصل) واذا كانت الرؤيا على ما تقدم ذكره من النقص - بل وان المعتبر منها قسم واحد فكيف يمكن السكون الى ما يراه الرأى في نومه مع وجود تلك الاحتمالات أو الاقدام على العمل بما يراه الرأى في نومه قبل ان يعرضه على الكتاب والسنة المضمونة له العصمة في اتباعها هذا ما لا يمتنع (وقد قال) سيدى أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى ان الله عز وجل ضمن لك العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها لك في الكشف والالهام اه (وهذا) وهو في حال اليقظة التي هي محل التكليف لان الكشف فيه أجلي من النوم فبالبك عن هو غير حاضر العقل وقد رفع عنه الخطاب في حال نومه (وقد كان) السافرضى الله عنهم يرون في اليقظة أشياء ثم لا يرجعون اليها الا بعد عرضهم ذلك على الكتاب والسنة كالطبراني في الهواء والمشي على الماء الى غير ذلك (وقد قال) امام هذه الطائفة الجنيدي رحمه الله اذ ارأيت الرجل عشي على الماء يطير في الهواء فلا تلتفتوا اليه فان الشيطان يطير من المشرق الى المغرب وعشي على الماء ولا تكن انظر وافي اتباعه الكتاب والسنة فان الشيطان لا يقدر على ذلك أبدا أو كما قال (فان) قال قائل قد شرع الاذان بسبب المنام (فالجواب) ان هذا يؤيد ما تقدم ذكره من عرض الرؤيا على الشريعة المطهرة فاذا وافقت أمضيت وان خالفت تركت بدليل انهم لم يعملوا بما رآوه حتى عرضوه على صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فشرع بما رآه عليه الصلاة والسلام قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والوحى على قسمين وحي بواسطة الملك ووحى الهام لان ما يراه الرأى يحتمل أن يكون في حق غيره ويحتمل أن يكون للماضى ويحتمل أن يكون للمستقبل الى غير ذلك كما حكاه أصحاب علم التعمير في كتبهم فوجب ان يرجع في ذلك اليه عليه الصلاة والسلام في حياته والى سنته بعد انتقاله الى ربه عز وجل (فان قال) قائل فقد ورد من حديث سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى صلاة أقبل عليه ابوجه فيقول من رأى منككم الليلة رؤيا قال فان رأى أحدهم رؤيا فقصها فيقول ما شاء الله ان يقول فسا لنا يوما فقال هل رأى أحد منكم رؤيا قلنا لا قال لا كفى رأيت الليلة رجلين أتيا في الحديث أخرجه البخارى رحمه الله (فالجواب) ان هذا يؤيد ما تقدم ذكره ايضا لان الرؤيا قد تكون وحيا من الله تعالى اما في حق الرأى نفسه أو في حق غيره الى غير ذلك مما تقدم ذكره فان كان صلى الله عليه وسلم يسألهم ليوقف بذلك على ما رآه فيه لم يهاهون جهة الملك الموكل بالرؤيا من غيره وما هو مختص به عليه الصلاة والسلام وما هو مختص بالرأى وما هو لغيره الى غير ذلك من تفصيلها في كتابنا في جوامع الهدى الى الله عليه الصلاة والسلام لا الى ما رآه في ذلك الحكم بعد انتقاله عليه الصلاة والسلام فالرجوع الى شريعته لا الى المرائى على ما تقدم ذكره فاذا عرضت الرؤيا على الكتاب والسنة فوافقت فهو حق وبشارة للرأى أو من رآه له اقوله عليه الصلاة والسلام لم يبق بهدى من النبوة الا المبشرات يراها الرجل الصالح أو ترى له (وكذلك يتبعين) ان يعرض على الكتاب والسنة ما يجري على يدي بعض المباركين المتقين له عليه الصلاة والسلام من خرق العادة مثل

القليل يصير كثير او مثل الطير ان في الهواء المشي على الماء وصفاء الباطن والنظر بالنور وسماع
الخطاب والهواتف الى غير ذلك من احوالهم السنية فاذا عرض ذلك على الكتاب والسنة فوافق كان
بشارة وتأييد لمن وقع له اوفى حتى غيره وكل ذلك ما لم يسكن الى شئ منه فان سكن خيف عليه (وقد
قالوا) ان الكرامة كرامة ما لم يحدث بها الغرير ضرورة أدت الى ذلك او يزعمونها (ويبين عليه) مع
ذلك الشكر على ما خلع عليه من علامات القبول (اقوله) عليه الصلاة والسلام قيد والنعم بالشكر
(ويبين عليه) الخوف خيفة ان يكون ذلك استدراجا او من الشيطان الرجيم (وقد قال) سري
السقطي رحمه الله لو ان واحدا دخل بستانا فيه اشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له بلسان فصيح
السلام عليك يا ولي الله فلم يخف أنه مكر لكان مكر ربه (وقال القاضي) ابو بكر بن العربي رحمه الله في
كتاب مراقب الزاني له قال الاستاذ ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قيل له ان عيسى
عليه السلام كان عشي على الماء فقال صلى الله عليه وسلم لو ازيد اديقية المشي في الهواء فقال انما اراد النبي
صلى الله عليه وسلم وأشار بهذا القول الى نفسه اية الاسراء لان في لطائف الاسراء والمعراج انه قال فلما
بلغت الرفرف رأيت ابراق قد بقي ومشييت يعني انه مشي في الهواء الى الملك الاعلى والى هذا أشار الجنيد
رحمه الله حيث قال قدم مشي رجال باليقين على الماء ومات بالعطش افضل منهم بقينا اه (وقوله)
مشي في الهواء الى الملك الاعلى يريد مع التنزيه والتعديس عن الجهة والمكان (وكان) سبدي ابو محمد
رحمه الله يقول ان اكبر الكرامات في هذا الزمان اتباع السنة والعصا عليها بالانوار والشفير لامة مثال
ما وردت به في كل وقت واوان وترك البعد وقلاها وترك الالتفات لمن يتعاطاها او يرضى بها اذ ان
هذا ليس زمان ذلك وليس ثم اسباب تميز عليه الا فضل الله ولان اكثر الناس في هذا الزمان اعدم
اليقين وضعف الايمان لا يسكنون لما من به عليهم من الاتباع ولزوم الخير والمسايرة اليه حتى يروا
كرامة او رؤيا منام وكل ذلك مهمل لا يحتمل لاشياء والانتاع لا يحتمل الاوجه واحد وهو التوفيق
لانه خدمة محقة خاضعت عليه من قبل المولى سبحانه وتعالى لا يراها الا اهل الصدق والنصديق
(قال القاضي) ابو بكر بن العربي رحمه الله في كتاب مراقب الزاني له اعلم ان الصبي امانة عند والديه
وقبله الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش وقابل لكل
ما يعمل به اليه فان عود الخد ير وعلمه نشأ عليه ومعنى الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه وابواه وكل معمله
وتؤدب وان عود اشروا اهل اهل الهام شقي وهلك وكان الوزير في رقة القيم به الرولى عليه وقد قال
نعماني قوا أنفسكم واهليكم نار او هم ما كان الاب بربونه من نار الدنيا فيبني ان يصونه من نار الآخرة وهو
اولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذب ويعلم بحسن الاخلاق ويحفظه من الفناء السوء ولا يعود التعم
ولا يحب اليه الزينة واسباب الرفاهية فيمنع عمره في طلبها اذ كبر ويهلك هلاك الأبد بل ينبغي ان
يراقبه من اول امره ولا يشغل في حضائنه وارضاعه الامر اذ صالحة معتدنة تأكل الحلال فان الماين
الحاصل من الحرام لا بركة فيه فاذا وقعت اليه نشأة الصبي عجن طينته فيميل طبعه الى ما يناسب
الجنائث ومما بدت فيه محاييل التيسير فينبغي ان يحسن مراقبته وأول ذلك طهرا ورائل الحياء فاذا
كان يحتمل ويستحي ويتكلم في الأفعال فليس ذلك الا لشراف نور العقل عليه حتى رأى بعض
الاشياء فيجده ويحفظها فربما يستحي من شئ دون شئ وهذه هدية من الله اليه وبشارة تدل على
الاخلاق وصفاء القلب وهو يشتر بكمال العقل عند البلوغ فانصبي المستحي لا ينبغي ان يهمل

بل يعان على تأديبه بكمال حياته وتميزه (واول) ما يغلب عليه من الصفات ثمره الطعام فيعلمه على
ياكل ويعلمه انه لا يسرع في الاكل ويضع الطعام مصفا جيدا ولا يوالى بين اللقم ولا ياطخ بده ولا يثوبه
ويعود الخبز القوي في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حقا ويقع عنده كثرة الاكل
بأن يشبهه من يكثر الاكل بالهائم وان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعدح بين يديه
الصبي المنادب القليل الاكل ويحب اليه الا يشار بالطعام وقلة المبالاة والقناعة بالطعام الخشن أى
طعام كان ويحب اليه من الثياب الأبيض دون الماوت والابرسم ويقرر عنده ان ذلك لباس النساء
والخنثيين من الرجال ومما رأى على الصبي ثوبا من ابرسم او ملونا فينبغي ان يستنكره ويذم ذلك
(ثم ينبغي) ان يقدم الى المكتبة ويشغل بتعليم القرآن وباحاديث الانبياء وحكايات الصالحين
والاخيار ومما قرب ذلك ويمنع من سماع الاشعار التي فيها ذكر العشاق واهله ويحفظ من مخالطة
الأدباء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يفرس في قلوب الصبيان الفساد ثم
مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي ان يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويعدح
بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحيان مرة فينبغي ان يتغافل عنه ولا يهتف ستره ولا
يكشفه ولا يظهر انه يتصور ان احدا يتحاشى عن مثله لاسيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان
أظهر ذلك ربما يفيد حسارة حتى لا يبالي بالمشاهدة بعد ذلك فان عادنا فينبغي ان يعاقب سرا ويهضم
الامر فيه ويقال له ان بطاع عليك في مثل هذا تفصح بين يدي الناس ولا يكثر القول عليه بالاعتاب في
كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه (وايكن) الاب
حافظا لهية الكلام معه لا يوبخه الا احيانا والام تخوفه بالاب وتزجره عن القبايح وينبغي ان يمنع النوم
نهارا فانه يورث الكسل ولا يمنع النوم ليلا لانه ينع الفرس الوطيفة حتى تصلب أعضاؤه ولا ينجس
بذنه فلا يصبر عن التعم بل يعود الخشونة من الفرش والمجلس والمطعم (وينبغي) ان يمنع من كل
ما يفسد له في خفية الا وهو يعتد أنه قبيح فاذا ترك تعود قبل القبيح (ويعود) في بعض النهار المشي
والحركة والريضة حتى لا يغلب عليه الكسل (ويعود) ذلك يكشف أطرافه ولا يشرع المشي ولا يرخي
يديه بل يضعها الى صدره (ويمنع) من ان يفخر على أقرانه بشئ مما عايناه والداه وبشئ من مطاعه
وملابسه ومما وذاته (ويعود) التواضع والا كرام لكل من عاينه والتلطف في الكلام معهم (ويمنع)
ان يأخذ من الصبيان شيئا بداه ان كان من اولاد المحتشمين بل يعلم ان الرفعة في الاعطاء لا في
الاخذ وان الاخذ اثم وان كان من اولاد الفقراء فيعلم ان الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من
دأب المكاب فانه يصيب في انظار اقامة (وبالجمله) يقيح الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع
فيهم ما يحذر منهما أكثر من التحذير من الحيات والاعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع
فيهم ما أكثر من آفة السهم القاتلة على الصبيان بل على الكبار ايضا (وينبغي) ان يعود ان لا يصق في
المجالس ولا يتمخط بحضرة غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب بكفه تحت ذقنه ولا يستدبر غيره
ولا يغمر رأسه بساعده فان ذلك داليل الكسل ويعلم كيفية الجلوس (وينبغي) ان يمنع كثرة الكلام
ويبين له ان ذلك يدل على الوقاحة وانه عادة أبناء اللثام (ويمنع) اليمن رأسا صدقها وكذبها حتى
لا يعود في الصغر (ويمنع) ان يبتدئ بالكلام ويعود ان لا يكلم الاجوابا وان يحسن الاستماع مهما
تكلم غيره من هوا كبر منه سنا ويوسع لمن فوقه المكان ويجلس بين يديه (ويمنع) من لغو الكلام
وخشسه وعن اللعب والشتم ومن مخالطة من يجري على لسانه شئ من الفواحش فان ذلك يسري

لا محالة من القزناء السوء (وينبغي) اذا ضرب به المعلم ان لا يكثر عليه الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر ان ذلك دأب الشجعان والرجال وان كثرة الصراخ دأب الممايلك والفسوان (وينبغي) ان يؤذن له بعد الفراغ من المكتوب ان يلبس ابا جيل يستريح اليه من تعب الأدب بحيث لا يتعب في الأدب فان منع الصبي من اللعب وادهاقه الى التعليم دائما عمت قلبه وبيطل فكره وذكاه ويطغى اليه ذلك وينقص عيشه حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا (وينبغي) ان يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو اكبر منه من قريب أو اجنبي وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وان يترك اللعب بين ايديهم (ومهما) بلغ سن التمييز ينبغي ان لا يسامح في ترك الظاهرة ويؤمر بالصيام في بعض الايام من رمضان ويحجب ابس الحرير والذهب والفضة ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وكل الحرام ومن الكذب والخيانة والفحش وكل ما يغلب على الانسان من شهوة الكلام من اسائه فاذا وقعت نشأته في صباه انتفع بذلك (ومهما) قارب البلوغ امكن ان يعرف امراره هذه الامور فيذكر له ان الاطعمة ادوية واعمال المقصود منها ان يتقوى الانسان بهاعلى طاعة الله وعبادته وان الدنيا كلها الاصل لها اذا لبقاء لها وان الموت يقطع نعيمها وانها دار يمر لا دار مقر وان الموت منتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا لا آخر حتى تهظم عنه يد الله درجته وتنسج في الجنان نعمة فاذا كانت نشأته صالحة كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ثابتا ثبت فيه كما ثبت النقش في الحجر وان وقعت النشأة بخلاف ذلك حتى ألف الصبي واللعب والفحش والوقاحة وشبه الطعام واللباس والتزين والتفاخر تلبس قلبه عن قبول الحق ونحو الحائط عن التراب اليابس فأوائل الامور هي التي ينبغي ان تراعى فان الصبي خالق جوهره قابلا لنقش الخير والشر جميعا واعمال ابواه يميلان به الى احد الجانبين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه (فصل في ذكر التكسب وكيفية ما يحاوله المكاف في ذلك كله) (زعم) بعض الناس ان التكسب هو من الامور الدنيوية لان النفوس جبلت على حب الدنيا واكتسابها (وقد ورد) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حب الدنيا رأس كل خطيئة (والجواب) عنه ان الذم انما ورد في نفس الحب لها لا في نفس التكسب فكم من مكسب زاهدكم من تارك راغب على ان مقدار الضرورة ابس من الدنيا على ما قاله العلماء بل هو من أعظم الاشغال بامور الآخرة فلو تكسب الانسان بنية ان يكتفي اخوانه المسلمين القيام بضروراته وما يحتاج اليه لمكان في أجل الاعمال لانه جمع بين فرض ونفل أما الفرض فهو قوام بنيته وستر عورته ونجمله الشرعي وأما النفل فهو رفع ما يحتاج اليه من ذلك عن اخوانه المسلمين (فقد روي) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى ثلاثة نفر في المسجد منقطعين للعبادة فسأل احدهم من اين تأكل فقال انا عبد الله وهو ياتيني برزقي كيف شاء فتركه ومضى الى الثاني فسأله مثل ذلك فاخبره ان له اخا يمتطيط في الجبل فيبيع ما يمتطيطه فيأكل منه ويأتيه بكفايته فقال له اخوك اعيد منك ثم اتى الثالث فسأله فقال له ان الناس يروني فيأتوني بكفايتي فضر به بالدرة وقال له اخرج الى السوق او كما قال (فدل) ذلك على ان التكسب افضل من الانقطاع للعبادة اذا كان له على اخوانه المسلمين ومن افضل الاعمال ادخال السرور على قلب واحد من المسلمين فكيف يجماعونهم فان لم يمكن فأقل ما يكون رفع الكفاية عنهم والمتسبب قدر رفع كفايته عن اخوانه المسلمين وفي ذلك ادخال الراحة عليهم فكان التسبب في افضل الاعمال ثم مع ذلك يكون على يقين من قوته من اين يدخل عليه لحرزه في كسبه مما تبابه الشر بعة

المجدي أو تكرر له اللهم الا ان تكون أوقاته مستغرقة في التعمد فانقطاعه أولى به وأفضل (وقد) وقع لبعض السلف رضي الله عنهم انه عمل فتوى ودار بها على العلماء في وقته وفيه ما تقول السادة الفقهاء في فقير منقطع للعبادة هل التسبب له أفضل أو الانقطاع له أفضل او كما قال فاختلفوا عليه في الجواب فمنهم من قال انقطاعه أفضل ومنهم من قال التسبب له أفضل وفصل بعضهم فقال ان كان الفقير ايسر له فترة عن العبادة فيكره في حقه التسبب أو يحرم بحسب الحال وان كان له وقت راحة فيجوز له في التسبب فأعجبهم ذلك وزعموا اليه فيما أفتى به وعلى هذا يحمل ما جرى اجري عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تركه الاول من الثلاثة نفروا اذا كان كذلك فلا فرق اذن بين التسبب والانقطاع في العبادة في الفضيلة اذا حسنت نية كل واحد منهما مع عدم الاستشراف وعدم تهلك القلب بالمخلوق دون الخالق وهذا الغماز مع وجود السلامة في السبب الذي هو تسبب فيه وسلامته مما يدخل عليه الخلل فيه بلسان العلم وقد تميزت الاسباب في هذا الزمان في الغالب فقل ان تجد السبب بدون غش لانه ان عمل ما اصطالحوا عليه كل الحرام وان لم يغش فيه لم يرضوا به فصارت التسبب في حيز الحرام لاجل هذا المعنى اوفى حيز الممكر وبمحسب الحال فصارت الانقطاع افضل وأوجب امكن بين هذا الانقطاع وانقطاع السلف رضي الله عنهم فم فرق ظاهر بين وهو ان انقطاع السلف كان اختياريا طابا للتركة الرقيقة عندهم عز وجل وتسببهم كذلك وأما الانقطاع اليوم فهو من باب الضرورة لا اختيارا لمرء فيه ومع ذلك فله فيه الثواب الجزيل لانه انما تركه هو وبما من الوقوع فيما تنجر به ذمته على ما تقدم وهذا كله بخلاف احوالنا اليوم لان التسبب لا يلبس الى من اين دخل عليه كسبه والانقطاع ناطرا الى المخلوقين متطلع لما في ايديهم راغب فيهم راهب منهم ولاجل هذا تجد كثيرا منهم على ابواب المتسببين باليتيم لواقعهم وراعى ذلك بل تجد من انفس منهم في الجهل على ابواب من لا يرضى حاله في الوقت فصرنا كما قال الامام المحقق عمن بن رزقي رحمه الله لانعرف الله قلاء من كثرة الخلق وهذا الذي قاله رحمه الله انما كان في زمانه وأما اليوم فعدم الامر واشتداد الكرب الاعلى الفرد الزادر (وقد) كان سيدي أبي محمد رحمه الله يقول لولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله لا يس الانسان في هذا الزمان من ان يجد واحدا منهم ولا يكن الحديث يرد هذا الاياس او كما قال لکنهم في القلة بحيث انهم لا يعرفون فطوي لمن عرف واحدا منهم ورواه بين التظيم فهم القوم لا يشق بهم جالسهم نسال الله تعالى ان لا يحرم منا من بركا بهم عنه (فصل في معنى قوله عليه الصلاة والسلام انتم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك وسبأ في زمان من فعل عشر ما أمر به نجارواه الترمذي (كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول قد يخفى معنى هذا الحديث على بعض من يسمعه من أجل ظاهره وذلك أن أفداسه متوينا نحن واباهم في اقامة الفرائض وغايرها من الاقسام الخمسة المشروعة فنترك منها منهم شيئا من الواجبات فالحكم فيه معلوم ومن ارتكب من اواميرهم شيئا من المحرمات فالحكم فيه معلوم فهاهنا الذي ان فعلنا عشرة نجونا وان تركوا عشرة هلكوا (والجواب عنه) ان الفرائض بالنسبة الى المندوبات تكون العشر أو نحوها فاذا اقتصرنا على الفرائض نجونا باذن الله تعالى وذلك راجع الى ما يمتد تور المكلف في العبادات في هذا الزمان لانه اذا حضر واجبة فيها من الثواب ما فيها يشهد من البسطة والمحرمات أو هاهنا ما يشاء كثيرا وكذلك عيادة المريض وحضور الجنازة وزيارة الاخواز وحضور مجالس العلم والبحث فيها واقاء المشايخ والاهتمام بدينهم الى غير ذلك فيجوز المكاف في مباشرتها شيئا عديدة فتعنه من فعل شيئا منها فاذن قد اضطرر المكلف

اليوم الى الافتصار على الفرائض وقوابه هادون غيرها وتبقى العبادة التي بينه وبين ربه عز وجل ليس
الارذالك هو العشر أو نحوه بخلاف من تقدم من الساف الماضين رضى الله عنهم أجمعين فان من عرض
له منهم شئ من السنن المذكورة وغايرها لا عنه من فعل ذلك مانع لو جردها على ما ينبغي من الاتباع
وترك الابتداع فلا يتركها أحد منهم الا رغبة عنها ومن ترك المندوب اختيارا فالغالب عليه انه لا يوفى
بالفرائض في ذلك (بشهادة) لذلك ما رواه البخاري من حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه انه
عليه الصلاة والسلام لام رأى في منامه رجلا مضطجعا على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة
يشدخ بها رأسه فاذا ضربته تدهده الحجر فيطابق اليه لياخذه فلا يرجع الى هذا الا وبلثتم رأسه وعاد
رأسه كما هو فاعاد اليه فضر به الحديث ففسر له المالك كان عليهم السلام ذلك بانه رجل علم الله
القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالانوار يصنع به هذا الى يوم القيامة اه (ومعلوم) ان قيام الليل
ليس بفرض ولا يذهب المكاف على ترك المندوب لكنه وان كان مندوبا فهو يجب به ما وقع من
الخلل في الفرائض وقد أخبرنا لا يعمل فيه بالانوار وترك عمله به فيه خلل في فرائضه وهو لم يقم به في
الليل حتى يجبر به الفرض فالعذاب في الحقيقة انما وقع على ترك الفرض لا على ترك المندوب (فعلى)
هذا فن ترك المندوب خفيف عليه ان يقع الخلل في فرائضه ولا يوجد مندوب يجبره فصارت أكثر
عبادة أهل هذا الزمان بالترك لانهم انما يتركونها الامتثالا لا مراعاة الشرع الشريف فهم في أثني الاعمال
وان كانوا في الظاهر تاركين ففهمهم الفرائض بهذه النية الجيلة بخلاف من تقدم فانه لا مانع عنهم
من فعل شئ من ذلك كما تقدم في تنبيهه ولا يحذر مما يفعله بعضهم وهو انه اذا قيل له عن اتباع
السنة وترك البدعة يقول لا أعني ذلك في هذا الزمان لا يقع الناس في عرضي ويتكلمون في
فأكون سببا في إيقاعهم في المحرمات أو المكرهات وهذا جهل منهم بطريق القوم ما هو اذ ان
الاصل عندهم التصديق بعرضهم على من نال منهم من اخوانهم المسلمين وترك المبالاة بذلك كله
والاعراض عنه (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيعجز أحدكم أن
يكون كأي ضفدع كان اذا خرج من ماء نزل قال الله هم اني تصدقت بعرضي على عبادك (فيتبين)
على المراد الطالب للخلاص مهجته ترك الالتفات الى هذه الاشياء واسماها هو بعد الخلق كأنهم
موقفي لا يحسب الاحساب السنة فيقتبها ومن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط لان النظر الى
ما يصدر من الناس يشغل الخاطر ويكثر الوسواس والحقه ويقطع عن الاتباع (وقد) كان بعض
السلف رضى الله عنه أراد ان يعلم انه السلوك وان يفطمه عن النظر الى الخلق فخرج راكبا على
دابة هو وولده فقال بعض الناس انظروا الى هذين كيف راكبا على هذه الدابة وهي لا تخطي
فنزل ولده عنها وبقي الوالد راكبا فقالوا انظروا الى هذا الرجل كيف هو راكب وولده عشي وكان
الولد أولى منه بالركوب فنزل الوالد وركب الولد فقالوا انظروا الى هذا الولد ما انزل أدبه أبوه عشي
على أقدامه وهو راكب فقال ولده انزل فنزل عن الدابة ومشى على أرجله ما نزل كال دابة عشي دون
راكب عليها فقالوا ما أقل عقل هذين عشيان على أقدامهما والدابة لا راكب عليها أو كما جرى فقال
ولده انظر الى هذا الامر واعتبر به فانه لا يسلم أحد من القيل والقال فيه وان عمل ما عمل وقدر اية
عيانا فلم ولده ترك النظر لما خلق بالفهم (وقد) قال بعض أكابر الساف نظرت الى الناس
فرايتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات (فالمساقل) اللبيب من أخذ من نفسه لنفسه وأقبل
على الامتثال بكلية وترك الالتفات له خلق حتى لا يخطر له غير ربه عز وجل في كل حركة وسكون

الدهر بالكسر مجرمل والكلف اه (قوله) تدهده اي تدهن اه

فاذا رأى البدع تكثر والعوائد تفعل وبعض الناس يسخر ونه واستهزؤن منه فليشد بدعه على
ما من الله به عليه من الامتثال ويحرص على الزيادة مما هو فيه (اقوله) عليه الصلاة والسلام العمل
في المخرج كجربة مبي (واقوله) عليه الصلاة والسلام لا يعمل منهم أخرج حسن قالوا ان رسول الله منا او
منهم قال بل منه لكم لانكم تجدون على الخير أعوانا ولا تجدون على الخير أعوانا (اقوله) عليه الصلاة
والسلام كيف يك باخذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة وقد تقدم هذا ما هو من طريق النقل
(وأما) ما هو من طريق العقل فان الفارس الشجاع لا يعرف الا وقت الهزيمة وأى هزيمة أعظم مما
نحن فيه في هذا الزمان (الآثرى) الى ما احتوت عليه قصة عمر بن عبد العزيز لما ان كتب الى سالم بن
عبد الله أن اكتب الى سيرة عمر رضى الله عنه في الناس فاني أحب أن أسير بها فكتب اليه أما بعد
فانك است في زمان عمر ولا لك رجل كرجل عمر فان علمت في زمانك هذا وحالك هو لا يسيرة عمر
فانت خير من عمر رضى الله عنه (فاذا) كان هذا في زمان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه مع سيرة
الحسنة فبالك بزماننا هذا فيحتاج من علم شيئا من السنن في هذا الزمان أن يحافظ عليها او يعمل بها
ويعلمها (وايحذر) أن يميل الى الغرور والاماني لما يرى من العوائد المتنافسة ووقوع المهالك بل يقتنم
ماسبق له من هذه الغنيمة العظيمة لانه اذا تكلم بالسنة فلا يخلو حاله من أحد امرين (أما) ان يقبل
منه أولا (فان) قبل منه حصلت له الشهادة من صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بالمعية معه
في الجنة (اقوله) عليه الصلاة والسلام من أحيى سنة من سنتي قد أمتتت فكانت احيائي ومن أحياني
كان معي في الجنة (ويتبين) أن يرى الفضيلة لمن قبلها منه لانه أعانه على احياء السنة واقامتها ومن
أعان على الخير كان شريكا له ولا شك أن الاعانة حاصلة لمن قبل وامتنل ما أمر به أو نهى عنه
(وان) لم يقبل منه حصلت له الشهادة من صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بشئ لم يقدر هو
وغيره عليه ولا يصل اليه (اقوله) عليه الصلاة والسلام العمل في المخرج كجربة مبي كما تقدم والمجرة
معه عليه الصلاة والسلام لا يفوقها غيرها (ويتبين) عليه مع هذا استصغار النفس وحقارتها اذ انه
من عليه عنة لا يقدر على القيام بشكر بعضه لانه لو كان الامر بالعكس وهو أن أحدا يأمر بالسنة ويحض
عليها ولم يرجع هو اليه ولم يقبلها منه لكان في خطر عظيم وأمره هول فليكثر الشكر على ما أولاه الله
تعالى من هذه النعمة امتثالا لأمره عليه الصلاة والسلام حيث يقول قبيدوا النعم بالشكر نسأل الله
الكريم ان يوفقنا لذلك بعه **فصل** في ذكر محاسبة النفس (ورد) في الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي للكلف
ان لا يقدم على فعل أو قول حتى يحاسب نفسه عليه وبه لم من أي قسم هو أعني من الاقسام الخمسة
المذكورة في الشرع الشريف حتى يكون عمله كله جليا أمره في الشريعة المجدية فان لم يكن ذلك لعذر
وقع به فينبغي ان تكون له ساعة من الليل أو من النهار يحاسب نفسه فيها على كل شئ عمله أو
تكلم به فيعرضه على اسان العلم فما كان من خير حمد الله عليه وسأله القبول وما كان من غيره نزع عنه
بالتوبة النصوح مع وجود الندم والافلاع فان وجد في قوته أو في فعله شيئا تعمرت به ذمته في حق أحد
من المسلمين أو غيرهم فلا بد له ان يتحل منه لانه ليس للربض انفع من الحمية ثم الدواعي بعد فلو اقتصر
على الحمية دون الدواعي فله ذلك باذن الله تعالى وان استعمل الدواعي جميعا لم ينفعه بل يعود بالضرر
عليه فأصل الحمية ورأسها التحايل من حقوق المخلوقين ولا يتميز ذلك في الغالب إلا بحاسبة
النفس ووقوفها عند كل فعل وقول واعتقاد فاذا كانت له ساعة من الليل أو النهار ويحاسب نفسه

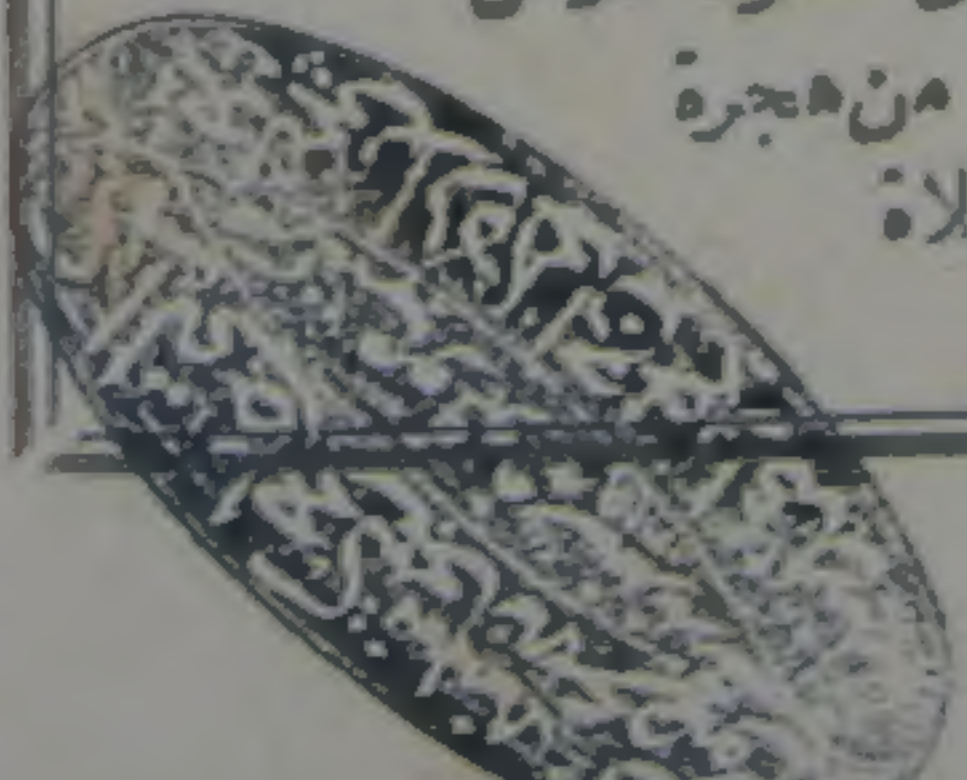
فيها أمكنه ان يستدرك ما فرط منه من الخلال ويتوجه بعد الى ربه عز وجل وهو يرى من التبعات
 نسال الله ان يوفقنا لذلك عنده وكرمه **فصل** في كيفية النظر الى المسلمين من التعظيم
 والاحترام وزوياً الفضل لهم عليه (يقني) لكاف ان ينظر الى اخوانه المسلمين بهذا النظر الحسن
 (فاذا) نظرا اليهم بذلك وجدهم على طبقات ثلاث له في كل طبقة منها سلوك الى ربه عز وجل (اما)
 الطبقة الاولى فانه اذا نظر من هو اكبر منه سناً أو أعلم أو أكثر عمادة وافتقاراً به عز وجل علم
 ان له فضيلة عليه بسببه للاسلام أو ما خصه الله تعالى به من الخصال الحميدة في الشرع الشريف وعلم
 تنصيره في نفسه فيحترمه ويعظمه ويرى فضله عليه وسبقه (الطبقة الثانية) ان يرى من هو مثله
 فينفي له ان ينظره بين التعظيم لانه قد يكون سالماً من الذنوب أو تكون له ذنوب لكنه بالنسبة الى
 الرائي له أقل اذن الانسان يعرف ذنوبه على الحقيقة ولا يعرف ذنوب غيره وانه اذا اطاع على ذنب
 لغيره لم يكن له سوى ما اطاع عليه واذا كان كذلك فينفي أن ينظره من التعظيم والفضل له على
 نفسه (الطبقة الثالثة) ان يرى من هو أصغر منه سناً أو أقل من ذنوبه بالاني قد سبقته الى
 الدنيا وأرتكبت فيها ما ارتكبت وهو بعد لم يكن مكافاً فلا ذنوب عليه (فان) رأى من هو مبتلي في دينه
 وضاق عليه سلوك باب التأويل في حقه فالتزم به اذ كان لنفسه ولينظر منه الله تعالى عليه في الحال
 في كونه أنعم الله عليه بما ليس به من الطاعات وكونه سالماً باليتى به غيره مما هو محظور في الشرع
 الشريف ثم مع ذلك يذكر نفسه بالخطاة فانه لا يدري بماذا يحتكم له فانه ان عومل بالعدل فلا يخصه شيء
 مما هو فيه من أفعال القرب وان كثرت وان عومل من رآه بالفضل قضيت عنه التبعات وقبل منه
 السر من الحسنات فان فضل الله لا ينحصر في جهة وعدله لا يؤمن في حال (فاذا) نظر الى الناس بحسن
 هذا النظر رجع وعادت عليه بركة تحسين ظنه باخوانه المسلمين حالاً وما لا وكان اجتماعهم بمرحمة في
 حقه وحقهم وكذلك انفرارهم من خطيئتهم بهذا النظر والاعتبار به في كل ذلك سلوك
 الى ربه عز وجل الان هذا النوع اسلم وأمن عاقبة من قدر عليه سبياً في هذا الزمان ان يكن يشترط
 في حقه اذ ارأى مبتلي في دينه أن يقيم عليه سطوة الشرع الشريف مع ما تقدم من التأويل الحسن في
 حقه له فان عجز عن ذلك فأقل ما يمكنه المهران له كما تقدم في غير ما موضح (وقد تقدم) في أول الكتاب
 ان بعض الاخوان قصدني في تلخيص شيء اذكر فيه بأي نية يخرج بها المرء من بيته الى الصلاة في
 المسجد والى حضور رجاء السلام والى قضاء حوائجه من السوق وغيره وبأي نية يرجع الى بيته
 وبأي نية يمكث فيه فانه فته بذلك حتى بلغت فيه الى الكرسي الثاني عشر منه ثم حصل لي قاق وانزعاج
 في أخذ العلم عني واست عند نفسي أهلاً لذلك فعزمت على ان أعدم تلك الكراريس فاخذتها وشدت
 عليها ودفعتها لبعض الاخوان وقلت له ينقاهما بحجروا باني في البحر فكثرت عنده أكثر من عام ثم جاء
 الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد المظلي المعروف بابن سبع خطيب جامع الظاهر بالحسينية
 ووقع الله ويا نافع طلب الكراريس فاخبرته بما جرى نشق عليه وقال لي اسأل عنها فله ان يكون لم
 يفعل ما أمرته به الى الآن فقلت له ان له مدة فقال واصل ان تكون قد بقيت فساءلت الشخص الذي أمرته
 بتفريقه فقال لي هي باقية الى الآن فساءلته عن مواساة تركها فاجابني بأنه وضعها في موضع في
 بيته حتى يتفرغ فيلقمها في البحر قال فعزمت على ذلك مراراً ثم اني أنسى وهي الى الآن عندي لم
 أغرقها بعد فطلبته منها وأخذتها ودفعتها للفقيه الخطيب المذكور فطالها هم أتاني بها فقال لي بحرم
 عليك اتلافها وحضني على اتلافها واولاً اني مراراً ان اعين الله فيها وان كان داخل في جملة من أعان
 عليهم الكي يدعي له ان كونه كان سبباً في انعامها (وهذا) دعاء أختتم به الكتاب رجاء الاستجابة من فضل

الله الكريم المنان اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم اجعلنا من صدقه بتوفيقك واتمه بباركك
 وتسد يدك وأمتنا على ملته بنعمتك واحشرنا في زمرة برحمتك اللهم بنورك أهدنا وبنفصلك
 اسدنا ومننا وفي كنفلك أصبحنا وامسنا أنت الأول فلا شيء قبلك وأنت الآخر فلا شيء بعدك نعم ذيل من
 الفشل والركل ومن عذاب القبر ومن فتنة القبر والفقير اللهم بنعمتك كرك في أيام الغفلة واستجملنا
 بطاعتك في أيام المهلة وانهج لنا الى رحمتك طريقاً سهلاً (اللهم) اجعلنا من آمن بك فهديته وتوكل
 عليك فكفيتها وسألك فأعطيتها (اللهم) يا عالم الخفيات ويا باعث الاموات ويا سامع الاصوات
 ويا مجيب الدعوات ويا قاضي الحاجات ويا خالق الارض والسموات أنت الله الذي لا اله الا أنت
 الخواد الذي لا يخجل والحليم الذي لا يهمل لا راد لأمرك ولا معقب لحكمك رب كل شيء وخالق كل شيء
 ومالك كل شيء ومقدر كل شيء نسألك ان ترزقنا علماً نافعا ورزقاً واسعاً وقلوباً خاشعاً ولساناً صادقا
 وعلاًزاً كياً وعباداً خالصاً وان تهب لنا انابة المخلصين وخشوع الخبيثين واعمال الصالحين وبقين
 الصادقين وسعادة المتقين ودرجات الفائزين والعباديين بأفضل من قصد وأكرم من سئل
 وأحلم من عصى ما أحلتك على من عصاك وأقر بك بمن دعاك وأعطفك على من سألك لك ان تطلق
 والامران أطمعناك بفضلنا وان عصيتك فجهلك لا مهدي الا من هديت ولا ضال الا من أضلت
 ولا مستور الا من سترت نسألك ان تهب لنا جزيل عطائك والسعادة باقائك والفوز بجوارك
 والمزيد من آلائك وأن تجعل لنا نوراً في حياتنا ونوراً في مماتنا ونوراً في قبورنا ونوراً في حشرنا
 ونوراً في نصوصنا ليه اليك ونوراً نفوز به لديك فاننا بأك سائلون وانوالاً متعرضون ولا فضلنا لك
 راجون (اللهم) اهدنا الى الحق واجعلنا من أهله وانصرنا فيه واعلمنا به (اللهم) اجعل شغل قلوبنا
 بذكر عظمتك وأفرغ أبداننا في شكره متمك وانطق ألسنتنا بوصف مننتك وقنا نوائب الزمان
 وصولاً الى سلطان وسوسة الشيطان واكفنا مؤنة الاكتساب وارزقنا بهير حساب (اللهم)
 اختم بنا خير آجالنا وحقق بالرجاء آمالنا وسهل في باو غرضناك سبيلنا وحسن في جميع الاحوال
 اعمالنا (اللهم) اغفر لنا ولا يائنا كما يغفر لنا ما مضى وامن حقك واغفر لنا ما مضى وامن
 حقوقهم واغفر لنا ما مضى وعامتنا ولساناً والمسلمات فانك جواد بالخيرات بامنة بذات الغفر في
 وبما نهي الهالكى ويا شاهد كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا حسن العطاء ويا قديم الاحسان
 ويا دائم المعروف ويا من لا غنى له عنك ولا يد لك شيء منه ويا من رزق كل حي عليه ومصير كل
 شيء اليه اليك ارتفعت أيدي السائلين وامتدت أعناق العابدين وشخصت أبصار المجتهدين نسألك
 أن تجعلنا في كنفلك وجوارك وعيادك وسنرك وأمانك (اللهم) انا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك
 الشقاء وشماتة الأعداء (اللهم) اقسم انما من الدنيا ما تغنيها عن أهلها واجعل في قلوبنا من السلو
 عنها والمقت لها والزهديها والتمسك بها مثل ما جعلت في قلوب من فارقه ازهديها ورغبة عنها
 من أوليائك المخلصين يا أرحم الراحمين (اللهم) لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنب الا غفرتة ولاهما
 الا فرجتة ولا كرم الا كشفتة ولا دين الا قضيتة ولا عدا الا كفيتها ولا عيماً الا أصلحتة ولا مريضاً
 الا شفيتة ولا غائباً الا رددته ولا خلة الا سدتها ولا حاجة من حوائج الدنيا والاخرة لنا فيها اخرج
 الا قضيتها فانك تهدي السبيل وتجير الكسير وتغني الفقير (اللهم) ان لنا اليك حاجة وبنا اليك
 فاقه فما كان منا من تقصير فاجبره بسعة عفوك وتجاوز عنه بفضل رحمتك واقبل منا ما كان صالحاً

وأصلح منّا ما كان فاسداً فإنه لا مانع لنا أعطيت ولا معطى لما منعت اليك نشكركوا قساوة قلوبنا وسوء جود
 عيوننا وطول آمالنا واقترب آجالنا وكثرة ذنوبنا فنعم المشكروا إليه أنت فارحم ضعفنا وأعظمنا
 لمسكنتنا ولا تحرمنا القلة شكرنا فقالنا إليك شافع أرحمى في أنفسنا منك فارحم تضرعنا واجعل خوفنا
 كله منك ودعاءنا كله فيه نسألك اللهم بكره لك واحسانك أن تغفر لنا ولوالدينا ولوالدينا إلى
 منتهى الاسلام وان تغفر لنا ما كنا نعلمنا أو قرأنا عليه واستغفركنا ما كنا نعلمنا أو قرأنا عليه
 والامتنان وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعله لوجهه خالصاً وان يرفع به من طلبه أو
 كتبه أو قرأه أو أعان عليه أو عمل بشئ منه وان عن عليه وعلى باب العمل به وان يحمله حجة لنا لا علينا وان
 يفتح لنا باب خير أجمعين ونسأله سبحانه وتعالى وهو الكريم المنان أن يخلصنا ويخلصنا ويخلصنا ويخلصنا
 بنا وان يعافينا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا
 محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين
 والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

• بسم الله الرحمن الرحيم •

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً لأهل العرفان وسهل لهم طريق القرب فذاقوا الذلة الاسلام وحلاوة
 الايمان والصلاة والسلام على سيدنا محمد المهادي الى سواء السبيل والمرشد للطريق القوي باقوى
 دليل وأوضح برهان وعلى آله وأصحابه الذين أوتوا الحكمة ودوا الاحكام وشيدوا معالم الدين بكل
 اتقان واحكام فبالذات الاحق بافضله ومكشفت أعواما يسيرة حتى كثرت البدع وعمت المفاصد
 وطغت الملوك وتفاقم الخطب ونما ظلم الكبر وصار القابض على دينه كالقابض على الجمر قدبت
 روح الغيرة الاسلامية والهمة الملية في نفوس علماء الملة وصلحاء الامة فألفوا المؤلفات العديدة
 وصنفوا المصنفات المفيدة وأخذوا يدكرون الاخبار الصحيحة ويسردون الآثار الصريحة ويقومون
 الحجج الناهضة والادلة الداحضة على بطلان هذه البدع الذميمة والعوائد القبيحة فنهض العلامة
 الكامل والعالم العامل مربي المريدين ومرشد السالكين سيدي محمد العبدري الشهير بابن الحاج
 الذي بذل النفس والنفس في جمع هذا الكتاب الجليل والسفر الجليل فجاءه مدخل للتقوى
 والسير في سبيل الخير والنجاح والعمى انه غورج الاخلاص والكمال وعنوان القول والاقبال
 في المبتدئين ويغيد الطالبين ويدكر المبتدئين فهو جدير بقول من قال في انشاء قصيدة قرط بها هذا
 الكتاب بل شمس من مدخل الشرع لاحت • فأضاءت للناس علما وفهما
 في كتابات ابن الحاج حجة فقه • من رياض الحديث تذهب سقما
 إلى أن قال • بعدت العارفين سرهمان • وهدت لارشاد من كان أمي
 وذلك بالطبعة العامة الشريفة الثابت محل ادارتها بشارع الخرنفش من مصر المحمية
 ادارة المتوسل بالجاء النبوي المنيف حضرة المحترم الشيخ شرف موسى شريف
 وكان تمام هذا الطبع الميمون والشكل الرائق المصون أوائل
 ذي القعدة الحرام من سنة ١٣٢٠ من هجرة
 سيد الانام عليه أفضل الصلاة
 وأزكى السلام آمين



فهرست الجزء الثالث من كتاب المدخل لابن الحاج

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	فصل في المختصر وما يتعلق به من تلقين	٥٩	فصل وينبغي له ان يكثر السير بالليل الخ
٢٥	فصل في تهية طعام لاهل الميت وما فيه	٥٩	فصل فيما يقوله عند ركوب الدابة
٢٩	فصل في النفاس والقابلة والمولود وما فيه	٥٩	فصل وينبغي له ان لا يسلك بنيات الطريق الخ
٣٣	فصل في التحذير مما يفعله القوابل والكلام على العقيقة	٦٠	فصل وينبغي ان لا يستحب معه جرسا ولا كلما
٣٦	فصل في الختان وما يتعلق به	٦٠	فصل في التحذير من أفعال يفعلونها
٣٦	فصل في صنعة الفلاحة وفيه الحث على كسب الحلال	٦٠	فصل وينبغي له اذا دخل بلدا أو قبلها أن يقول اللهم الخ
٤٠	فصل في الغرسة وما يتعلق بها من الاجارة	٦٠	فصل وينبغي له اذا جاء الى حل الرجل وشده ان يسمى الله الخ
٤٠	فصل في القرارة وما فيها من البدع	٦١	فصل فيما يقوله اذا جئته الليل
٤٣	فصل في القصار وما فيها	٦١	فصل فيما يقوله اذا استصعبت عليه الدابة
٤٥	فصل في الخياطة وما يتعلق بها	٦١	فصل ويستحب الحداء في السفر
٤٩	فصل في تاجر البر وما يشبهه وبين ان الغش في ذلك	٦١	فصل فيما يقوله اذا سافر في البحر
٥٤	فصل في نية التاجر الذي يتجر من اقليم الى اقليم وفيه الكلام على الاستحارة والمشاورة وشروط المستشار وما في ذلك من منثور الحكم وأقوال الساف	٦١	فصل وينبغي له أن يكثر من الدعاء في سفره لنفسه الخ
٥٨	فصل وينبغي له أن يوسع على نفسه الخ	٦١	فصل وينبغي له أن لا يترك شيئا من الاوراد التي كانت له في الحضر وغير ذلك
٥٨	فصل وينبغي أن لا يشارك غيره في الزاد والنفقة والدابة	٦٢	فصل ولا يركب في البحر في الفصل الذي يخاف عليه فيه الخ
٥٨	فصل ويتعين عليه أن يظهر لصاحب الدابة ما يحمله عليه الخ	٦٢	فصل ويتعين عليه ان لا يسافر الى بلاد الكفار
٥٨	فصل وينبغي له أن يكون سفره غدوة النهار	٦٢	فصل وينبغي زيارة العلماء وغيرهم في البلاد المتوجه اليها
٥٨	فصل وينبغي له أن يصلي ركعتين قبل الخروج من منزله	٦٣	فصل وينبغي أن ينوي السياحة اذا خرج من منزله الخ
٥٨	فصل وينبغي له أن يقول ما يقوله اذا خرج من المنجلى	٦٣	فصل وينبغي له أن ينوي في سفره الخلوة عن الناس وفيه أقسام الاجتماع واخراج الصدقة
٥٩	فصل وينبغي له أن يقول ما يقوله اذا خرج من المنجلى	٦٤	فصل فاذا وصل الى البلد التي ارادها الخ
٥٩	فصل وينبغي له أن يتصدق قبل خروجه	٦٥	فصل ويتعين عليه اذا اشترى بشئ من معلوم ان لا ينقص البائع شيئا

الشرابي	صفحة
فصل في نية الشرابي زيادة على نية الطبيب	١٠٧
فصل في طبقات الناس عند الشرابي	١٠٧
فصل وينبغي للشرابي والطبيب أن لا يتأثرا	١٠٨
المريض الخ	
فصل في عيادة الطبيب والشرابي للمريض	١٠٨
فصل وينبغي للشرابي أن لا ينترك الصبي	١٠٨
يباع الخ	
فصل ويحافظ على الصلاة الخ	١٠٨
فصل ويحذر زمن الغش في الاشربة	١٠٨
فصل في شراء الشراب من قاعات الشرابي	١٠٨
فصل في ما يفعل في مطابخ الاشربة	١٠٩
فصل اذا كسر صمغ الفندوجعل في الجفان	١٠٩
بعد طبخه	
فصل في الحماية التي يطبخ فيها السكر	١٠٩
فصل في القطارة الطبية	١١٠
فصل في الترنيق	١١٠
فصل في السكر العمال	١١٠
فصل في قطر النبات	١١٠
فصل في غش السكر الابيض بالاجر	١١٠
فصل ولا حجة لمن يدعي من اصحاب المطابخ	١١١
الخ	
فصل في ذكر الطاحون وما يتعلق بها	١١١
فصل ويمنع شئ الصنع حفاة الخ	١١٢
فصل في أن الساف كانوا لا يخلون الدقيق	١١٢
فصل وينبغي أن يرفق بالدابة	١١٣
فصل في التحذير من خايط دقيق الناس	١١٣
وما في ذلك من الحكايات والمباحث	
فصل واذا وزن طحين انسان ونقص الخ	١١٥
فصل ويتعين على صاحب الطاحون	١١٥
الحفظ من شرائه القمح بثمن معلوم	
ويطلى بدله دقيقا مقسطا	
فصل ويتعين على صاحب الدقيق أن	١١٥

بين القديم الخ	صفحة
فصل في التحذير مما يفعل اذا خرجت	١١٥
الدواب للربيع الخ	
فصل ويتعين على المسامع عدم شراء	١١٦
الدقيق من طواحين أهل الكتاب	
فصل وينبغي أن يكون صبي الطحان أمينا	١١٦
الخ	
فصل ويحذر زمن تبديد القمح الخ	١١٧
فصل ويتعين على المكلف أن لا يحوج	١١٧
أهله الخ	
فصل في الفران وما يتعلق به	١١٧
فصل ويتعين عليه أن يحترز على الخبز الخ	١١٨
فصل في الخبز في فرن خبز العلامة	١١٨
فصل في اختلاص الفران الرغيف	١١٩
والرغيفين	
فصل في الحفاظ على الدقيق الخ	١١٩
فصل في منع اجتماع البينات الابكار الخ	١١٩
فصل وينبغي أن يخبر لمن سبق أولا فاولا	١١٩
فصل في الخبز نقدا ومشاهرة	١١٩
فصل في الاشتغال بالخبز والناس في صلاة	١٢٠
الجمعة	
فصل في سؤال الفران عن أحوال الناس	١٢٠
فصل ويتعين عليه أن لا يدور على البيوت	١٢٠
الخ	
فصل في الخبز الذي يعمل الخبز في السوق	١٢٠
فصل واذا اشترى دقيقا قديما الخ	١٢٠
فصل في زجر الصنع عن تبديد القمح	١٢٠
زيادة على ما سبق	
فصل في منع ألहन بماء الآبار المائلة	١٢٠
فصل في خايط الدقيق بنحو الكر كم	١٢٠
فصل في الصرز على الماء المذهب الخ	١٢١
فصل في منع الصنع من الوضوء من الماء	١٢١
المعد للخبز	